
KÖPRÜLÜ KÜT.
163

نسخهٔ مصنفدن مقابلدر

حاشية شيخ زاده على القاضي

ج ٢

١٦٩

الجزء الثاني من حاشية البيضاوي
للعلامة شهاب افندي
رحمه الله ونفعنا به امين

بسم الله الرحمن الرحيم سورة آل عمران **قوله** انما
فتح الميم في المشهور الخ تقدم ان الكلام في معنى الم وسائر الفواتح معربة او مبنية او موقوفة وان
الصحيح انها معربة وانما سماها بعضهم مبنية لعدم الاعراب بالفعل لفقدان المقتضي وان
سكون المجاز ها سكون وقف لا بناء وانه اغتفر فيها التقاء الساكنين وحين كان حقها ان تسكن
الميم وفتح الهمزة لكن جمهور القراء على فتح الميم وطرح الهمزة واختلف في توجيهه فذهب
سيبويه وكثير من النحاة الى انه حركة لالتقاء الساكنين بالفتح لخفته وللمحافظة على تفخيم
لفظ الله وعليه مشى في المفصل لانه مختصر الكتاب وذهب الفراء واختاره في الكشاف الى
انه نقلت حركة الهمزة الى ما قبلها وحذفت واورد عليه الاخر بان همزة الوصل تسقط في الدرج
ونقل الحركة انما يكون على تقدير ثبوتها لان ابقاء حركتها ابقاء لها واجيب عنه بانه على نية الوقف
فتكون ثابتة لانه ابتدا الكلام ولا اجرائه مجرى الدرج اتصل به وحرك واما قول ابن الحاجب انه
ضعيف غير مسلم ولما كان التقاء الساكنين شائع في الوقف لم يقل ان التحريك له والى ما اشار
الم بقوله توهم التحريك فانه غير محذور وقوله وقرئ بكسرها الخ هي قراءة ابي عمرو قال ه
الزمخشري وما هي بمقبولة لكن الفارسي قال ان القياس لا يدفعها وعن عاصم تسكين ميم والابتدا
بالهمزة مع الوقف وعدمه واختير الفتح وروى الخ المروي انه صلى الله عليه وسلم قال اسم الله
الاعظم في ثلاث سور سورة البقرة وآل عمران وطه قال ابو امامة فالتمستها فوجدت
في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم الخ والم ورواه لئلا يجتمع كسرتان وما بعده كسرتين
واورد عليه اتفاقهم على كسرة الرحيم الله في الوجه وفي شرح المفصل كسر ميم الرحيم الله الجمهور
على انه حركة اعراب فلا يرد ما اوردته ويحتمل انما سكنت بنية الوقف ثم حركت للساكنين وروي
عن ام سلمة قراءة سكون الميم وقطع الهمزة وروي عن الكسائي فتح ميمه وصلا وهو موجه بما مر ومحمل
بصفة ما هو مقدر **قوله** وروي الخ المروي انه صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في ثلاث
سور سورة البقرة وآل عمران وطه قال ابو امامة فالتمستها فوجدت في البقرة الله لا اله الا هو الحي
القيوم الخ والم رواه بالمعنى **قوله** القرآن نجوما اي على التدريج بناء على الفرق بين التنزيل
والانزال والى ما اشار في تفسير نزل هنا بقوله جملة وقد مر ان بعضهم فسر التدريج بالتكثير
الذي يدل عليه فعل ورده بانه انما يدل عليه لو لم يكن للتعدية كما هنا فان نزل لازم فلا يصح فيه
ذلك ومر جوابه واشار الى ما اورد ابي حيان بانه ورد في وصف القرآن انزل ونزل وقال الحلبي
ان يري في كلام الزمخشري تناقضا حيث قال ان نزل يقتضي التنجيم وانزل يقتضي الانزال الدفعي
ويجوزه اذ يراد بالفرقان القرآن مع انه قيل فيه انزل قال ولا ينبغي ان يقال ذلك لانه
لم يقل ان انزل للانزال الدفعي وفي المغني يشكل على الزمخشري قوله تعالى لولا نزل عليه القرآن
جملة واحدة فقرن نزل بكونه جملة وقوله وقد نزل عليكم في الكتاب الاية ومنه الاشارة الى انه
واحدة وقال العراقي ان القرآن انزل من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة واحدة ومن سماء
الدنيا منجما في ثلاث وعشرين سنة فيجوز ان يقال فيه نزل وانزل واما بقية الكتب فلا يقال

فيها

فيها الا انزل وهذا اوجه واظهر وهذا النظم يختص وتحبيره ان التدريج ليس هو التكثير بل
الفعل شيئا فشيئا كما في تسلسل والالفاظ لا بد فيها من ذلك فصيغة نزل بدل عليه والانزال
مطلق لكنه ان قامت القرينة يراد به التنجيم او التدريج التنجيم وبالانزال الدفعي فقد يراد
خلافه او المطلق بحسب ما يقتضيه المقام اذا عرفت هذا لكلام كونه قدم البصرة وضيق
العطن فافهم وتدبر ما فيه مفصلا **قوله** بالعدل او بالصدق الخ قيد الحق في اللغة الحق
بمعنى العدل الخ المحققة وصفه بالصدق باعتبار بعض اجزائه وهو الاخبار ويمكن ان
يحمل باعتبار جميع اجزائه لاستلزامه ملاحظته ونفيه لانه نص عليه امام اللغة الراغب
وعليه تعويل المصنف فيما مر وجهدا في اللغة ومع قوله في اخباره كيف يتوهم السؤال بالانشاءات
وما بين يديه ما تقدمه من الكتب كما مر تحقيقه وهو في موضع الحال وتقديره ملتبسا بالحق
او محققا **قوله** واستقامتهما من الوري والنجل الخ الظاهر انهما عجميان او عبرانيان
والقول بعربيتهما فاسد لاشتقاق والوزن ظاهر وعلى الاول فلا يخفى على الحقيقة لانه
انما ان يسمى من الفاظ اخر عجمية ولا يحال لا شبه او من الفاظ عربية فهو استنتاج للضب
من الحوت ولذا اعده المصنف تعسفا فلم يبق الا انه بعد التعريب اجروه مجرى اسمائهم في
الزيادة والاصالة وزنوا له اصلا ليتعرف ذلك وقد نقل هذا عن بعض المتقدمين
ومثله ما مر في طالوت ثم قال انه منقول عن البصريين والكوفيين لم يات بشيء وعلى
هذا الاخير فالتوراة قيل انها من وري الزناد ورى اذا اقدح فظهر منه النار لانها
ضياء ونور وبعطف عليه الضلال وقيل انها من وري في اي عرض لان فيها رموزا كثيرة وقوله
ووزنها تفعلة بفتح العين عند بعض الكوفيين وبكسرها عند الفراء لكن فتحت وقلبت ياؤها
الفا للتخفيف كما قالوا في توصيه توصاة وهي لغة لبعض العرب وعند الخليل وسيبويه
والاصل وورية فابدلت الواو تاء وقوله الانجيل بفتح فسكون من النجل الذي هو
الارض ومنه النجيل لما ينبت فيه ويطلق على الوالد والولد وهو اعرف جوهره كما قاله
الزجاجي وهو من نجل بمعنى ظهر فسمي به اما لاستخراجه من اللوح المحفوظ وهو منه او من
التوراة وقيل انه من التناجل وهو التنازع لكثرة النزاع فيه وقيل من النجل بمعنى
الوسع لتوسيعه ما ضيق في التوراة وقوله لانهما عجميان قد عرفت وجهه وتوجيهه وما قيل
ان الدليل على عربيتهما دخول اللام لان دخولها في الاعلام الاعجمية محل نظر لا وجه له
لانهم الزموا بعض الاعلام العجمية الالف واللام علامة للتعريب كما في الاسكندر فان
ابا زكريا التبريزي قال انه لا يستعمل بدونهما مع انه لا خلاف في عجميته حتى لحن من استعمله
بدونهما واغتفر بالكسر كثير واما بالفتح فليس من ابنية العرب **قوله** على العموم ان قلت
انما يتعبدون بفتح الباء ليعبد الله الخلق بمعنى استعبدهم اي امرهم بشرائع من
قبلنا وجوزه العلامة في شرح الكشاف كرها من التعبد بمعنى التنسك وانما عبر والاشبه
لانه اذا اطلق اريد منه العمليات اذ لا خلاف في الاعتقاديات بين الشرائع ومن لم

يقتضيه لعدا اقال يعني الناس مستغرق على تقدير وقد منهم وعلى اخره فيه انه للاستغراق
على كل تقدير اذ لا خلاف في ان الكتابيين اخبرا من محمد صلى الله عليه وسلم بما هدي
للناس جميعا وبان اصول الكتابيين لم ينسخ خطابا منهم متعبدون بها قوله يريد
به جنس الكتاب الخ الضمير في قوله فيهم لذلك المذكور او للمذكور وسائر بمعنى الباقي او بمعنى
الجميع عند من جوزه واما دائر لكيلا يتوهم ان المعنى والفرقان وعلى هذا فهو من ذكر
العام بعد الخاص للتتميم ولكونه بوصفا اخر لا تكرار فيه قوله او الزبور او الفرقان
الخ اختار الاشارة الى الوجه الاخير لان التكرار خلاف الظاهر ولان الزبور مواعظ فليس
فيه ما يفرق بين الحق والباطل من الاحكام واجيب بانه لا تكرار لتنزيل تغاير الوصف
منزلة تغاير الذات او انه تنزيل بعد ذكر انزال دفعي وكان الظاهر تقديمه لكنه اخر
لان الافتتاح لنا بالاول اظهر وان المواعظ لما فيها من الزجر والترغيب فارقة ايضا
والحقا الفرق فيها حسب التوصيف به واورد فلم ان ذكر الوصف دون الموصوف
تقتضي شهرته به حتى يغني عن ذكر موصوفه والحقا انما يقتضي اثبات الوصف دون التقيد
به وقوله بما نعت له ليس المراد به النعت المصطلح بل الوصف مطلقا لان الكتب
السماوية كلها فارقة بين الحق والباطل فاعادته به لذلك العنوان وتخصيصه اشارة
الى ان الكامل فيه لكونه معجزا ولفظ المعجز لو اجري عليه لم يكن بهذه المنزلة وفي
بعض النسخ وعن محمد بن جعفر بن الزبير قال الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه
من الاحزاب من امر عيسى وغيره قال ابن جرير وهذا القول اولى لان صدر السورة
نزل في محاجة النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم في امر عيسى قوله من كتب الله المنزلة
وغيرها اشارة الى ان الاضافة ليست للعهد وقوله بسبب كفرهم اشارة الى ان التعليق
بالموصول الذي هو في حكم المشتق تشعر بالعلية وهو معنى تضمنه الشرط وترك فيه العاطف
لانه ابلغ اذ اقتضاه المقام والعذاب الذي في مقابلة الكفر او الشديد مخصوص
بهم فلذا اقدم لهم فلا ينافيه تعذيب عصاة الموحدين قوله غالب لا يمنع الخ فسره به
لانه من شان العزيز وبه يتم الارتباط بما قبله وقوله لا يقدر على مثله منتقم احد المبالغة
من التعبير بذي فانه لا يقال صاحب سيف الا لمن يكثر القتل لا لمن معه السيف مطلقا
مع ما فيه من التنوين المفيد للتعظيم والابهام ومنه يعلم ان ذا الاحسان ابلغ من
محسن وقد افرد فيه عن المنهج المسلوك وهو اخصر قوله والنقمة عقوبة المجرم وقيل هي
العقوبة البليغة وقيل السطوة والانتصار والفعل منه نقم كعلم وضرب وقيل نقم
عليه انكر وانتقم عاقب وتقرير التوحيد من كلا الامرين والعمدة في اثبات النبوة الوحي
والكتب السماوية والزجر بالانتقام والاعراض هو الكفر قوله اي شيء كائن الخ يصح قراءته
بالتخفيف والتشديد وقوله كليا او جزئيا رد على منكري العلم بالجزئيات كما بين في الكلام
وقوله ايمانا او كفرا وقع في نسخة وكفرا وهو معناه وقوله فعبر عنه بالسماء والارض الخ

يعني

يعني لا يخفى العالم كله في النظر الظاهر وجعله من اطلاق الجزء وارادة الكل وقيل انه
ليس بسديد اذ لا يصح في كل جزء وكل مبنا على اشتراط التركيب الحقيقي ورد بان ذلك الكل
يراد به ذلك الجزء كما في التلويح وهو مما اختلف فيه فهو عنده كناية لا مجاز وقوله
ما اقترف اي اكتسبه العباد من المعاصي فانه فيهما وجعله كالدليل لان العلم يستلزم
الحيوة ولم يقل دليلا لان السياق انما هو للوعيد والتحذير من عقاب من هو مطلع عليهم
وعبادته معطوف على نفسه عطف تفسير واختلاف الصور ماخوذ من عموم كيف يشاء
والتصوير من جملة تدبيرهم والقيام بامرهم واتقان الفعل يدل على العلم كما هو قوله
اي صوركم لنفسه وعبادته اي ليس المراد بالصور قيام الصورة بالذهن وهذا المعنى
يوخذ من صيغة التفعل كما في الكشاف يقال تبنيته اي اتخذته ابنا الا اذا جعلته اثلة اي
اصلا وتاثلته اذا اتخذته لنفسك ومنه تبنيته اتخذته ابنا له وباب تفعل يجي للاتخاذ
نحو توسدت التراب اي اتخذته وسادة لي فانتقل كانه من تصورت الشيء بمعنى توهمت
صورته فتصور في توهم محض قوله اشارة الى كمال قدرته الخ لان العلمية تقتضي
القدرة التامة وصيغة حكيم تقتضي تناهي الحكمة قوله وقيل الخ اي نبه بالتصوير
لجميع الناس على ان عيسى عبد الله مخلوق [illegible] من لا يخفى عليه خافية ومن لا يكون
كذلك لا يكون ربا لانه لا يعلم ما في نفسه او صوره وهذا من قوله ان الله لا يخفى الخ والخفاء
ضعفه بقوله وقيل لانه انه ادماج وليس ماخوذا من حاق النظم فافهم قوله احكمت
عبارته بان حفظت الخ في الكشاف [illegible] الاحتمال وهو ناظر الى التابعة
من ان المحكم المنضح المعنى والمتشابه بخلافه ومعنى ايضاح المعنى الا يظهر عند العقلاء
معناه منه الا بغير واما عند الحنفية فالمحكم الواضح الدلالة الظاهر الذي لا يحتمل
النسخ والمتشابه الخفي الذي لا يدرك معناه عقلا ولا نقلا وهو ما استاثر الله بعلمه
والغرض من انزاله ابتلاء الراسخين وفتح ميدان التصرف وقد يطلق المحكم بمعنى المتقن
النظم والمتشابه على ما يشبه بعضه بعضا في البلاغة وهما بهذا المعنى يطلقان على جميع
القران قال المدقق في الكشف واعلم انه لا ينكر ان في القران من الحقائق لا سبيل للبشر
الى الوقوف عليه لقوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولقوله صلى الله عليه وسلم هو البحر
لا تنقضي عجائبه في وصفه انما النزاع في المتشابه المذكور في قوله واخر متشابهات وفي ان
ما بين تلك المعاني المستاثر بها في علم الغيب له ظاهر كلفنا علمه وباطن كلفنا تصديقه
ايمانا بالغيب فلا نزاع بين الفريقين ومن المتشابه الصفات السمعية من الاستواء واليد والقدم
والنزول الى السماء الدنيا والضحك والتعجب وامثالها فعند السلف ومنهم الاشعري
انها صفات اخر غير الثمانية ثابتة وان العقل انما كلفنا الاعتقاد بثبوتها مع اعتقاد
عدم التشبيه والتجسيم لئلا يتعارض العقل والنقل وعند الخلف ليست صفات زائدة
على الثمانية بل راجعة اليها او الى القدرة لا لانه يتوقف لانه المنقول عن السلف الصالح ولنا

بهم اسوة حسنة مع ظهور وجهه ثم ان التاويل له معنيان مشهور وهو ترجمة الشيء وتفسيره الموضح
له واخر وهو بيان حقيقته وابرازها اما بالعلم او بالفعل وكلاهما واردة في القران ه
ويحتمل هنا ايضا وعليه ينبني الوقف وعدمه ايضا قال الراغب التاويل من الاول
وهو الرجوع الى الاصل ومنه الموئل للموضع الذي يرجع اليه وذلك هو رد الشيء الى الغاية
المرادة منه علما كان او فعلا ففي العلم نحو وما يعلم تاويله الا الله وفي الفعل كقوله
وللقوي تبتل يوم البين تاويل وقوله تعالى يوم ياتي تاويله اي بيانه الذي هو غايته
المقصودة منه وقوله ذلك خير واحسن تاويلا قيل احسن ترجمة ومعنى وقيل احسن ثوابا
في الاخرة انتهى ويكون المحكم في مقابلة المنسوخ ايضا وبه فسر هنا ايضا لكنه غير مشهور
وفي الترجيح بينهما كلام في شرح الكشاف والاصول لمن اراد تفصيله فليرجع اليه قوله
والقياس امهات الخ لما لم يتطابق المحمولان اوله بان المراد من كل واحدة يصح حمل
المفرد عليه وحينئذ فالكتاب اما ان يراد به الجنس الشامل لكل اية او يقدر فيه اي
بعض الكتاب او انه جعلهن في حكم شيء واحد لاتحاد نوعها فلذا افرد الخبر قوله محتملات
اي بحسب اللغة الظاهر من ذكر العام بعد الخاص لانهم عرفوه بما لا يتضح معناه فتحته انواع
منها المجمل فاد لمع الخلوف فلا يرد عليه شيء وعلى هذا فكل اية منه تحتمل وجوها يشبه بعضها
بعضا فتوصف بالتشابه باعتبار معناها وبما فيها من الوجوه فسقط ما قيل ان واحد
متشابهات متشابهة وواحد اخر اخرى والواحد منها لا يصح وصفه بالاخر فلا يقال
اخرى متشابهة الا ان يكون بعض الواحد يشبه بعضا وليس المعنى عليه بل لا يصح في المفرد
وانما المعنى ان كل اية تشبه الاخرى فكيف يصح وصف جمع بجمع لا يصح وصف مفرده بمفرده
ولا حاجة الى ما تكلف في الجواب عنه بانه ليس من شرط صحة وصف المثنى والمجموع صحة
بسط مفردات الاوصاف على افراد الموصوفات كما انه لا يلزم من الاسناد اليه صحة اسناده
الى كل واحد كما في وجد فيها رجلين يقتتلان اذ الرجل لا يقتتل وكذا امثل في قوله
حافين من حول العرش ليس الحافين مفرده الواحد لا يكون حافا اي محيطا وسياتي بيانه
على انه اذا اعلم ان المتشابه مجازا وكناية عما لا يتضح معناه او ما لا يعلم معناه على الرايين
علم ان السوال المذكور غير وارد راسا قوله ليظهر بينها فضل العلماء الخ جواب
سوال عن حكمته ولم يكن كله محكما لانه انزل للهداية والارشاد فاجاب بانه يقتضي
للارشاد ايضا الى فضل العلماء وكتاب العلوم والكد المحصل للثواب والاستنباط
الاستخراج والقرائح الطبائع ثم اشار الى معنى اخر للمحكم والمتشابه وقد مر بيانه ه
قوله واخر جمع اخرى الخ اخر جمع اخرى مؤنث اخر افعل تفضيل وقياسه بابه ان ا
قطع عن الاضافة ان لا يستعمل الا بالالف واللام فاستعماله بدونهما عدول عما حقه فاعترض
عليه ابو علي بانه لو كان كذلك وجب ان يكون معرفة كسحر فاجابوا عنه بانه لا بعد في
استعماله نكرة بعد حذف اللام المانعة منه كذا في الايضاح والى هذا الاشكال

المراد

اشار المص بقوله ولا يلزم منه معرفته وفي نسخة تعريفه يعني انه لا يلزم في المعدول عن شيء ان يكون
بمعناه من كل وجه وانما يلزم ان يكون قد اخرج عما يستحقه وما هو القياس فيه الى صيغة اخرى
ثم قد يقصد ارادة تعريفه بعد النقل اما بالف ولام تضمن معناها فيبنى واما بعلميته
كما في سحر فيمنع من الصرف ولما لم يقصد في اخر ارادة الالف واللام اعرب ولا يصح ارادة
العلمية لانها تضاد الوصفية المقصودة منه قوله او عن اخر من هذا مذهب ابن جني
وقال ابن مالك وغيره انه التحقيق ولكن ما مر مذهب الجمهور ووجهه ان اصل افعل التفضيل
ان يستعمل بمن ويستغنى به عن جمعه فلما خالفه جعل معدولا عنه ولا يجوز ان يكون بتقدير
الاضافة لان المضاف اليه لا يحذف الا مع بناء المضاف كما في الغايات او مع ما يسد مسده
وفيه نظر قوله عدول عن الحق الزيغ الميل وقيل لا يقال الا لما كان من حق الى باطل
وقال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين وزاغ وزال ومال يتقارب
لكن زاغ لا يقال الا فيما كان من حق الى باطل انتهى واليه اشار المص وزيغ مبتدا او
فاعل قوله فيتعلقون بظاهره الخ هذا ماخوذ من الحصر المفهوم من التقابل اذ ه
معناه انهم يتبعون المتشابه وحده بان لا ينظروا الى ما يطابقه من المحكم ويردوه اليه
وهو اما باخذ ظاهره الغير المراد له تعالى او اخذ احد بطونه الباطلة وحينئذ يضربون
القران بعضه ببعض ويظهرون التناقض بين معانيه لجهلهم وكفرهم ويحملون لفظه على
احد محتملاته التي توافق اغراضهم الفاسدة نحو ذلك وبهذا اتضح قوله ابتغاء الفتنة ه
وابتغاء تاويله فالاضافة في تاويله للعهد اي بتاويل مخصوص لا يوافق المحكم بل يوافق
ما يشتهونه وقوله وكالمبتدعة اشارة الى انه اعم من المنافقين هنا ان المراد من يخالف
الحق ويأتي بما يختلقه من الباطل لما ذكر في سبب النزول فتدبر قوله ويحتمل ان
يكون الداعي الخ قيل كانه جعل الداعي اولا الطلبين على التوزيع بان جعل ابتغاء الفتنة
طلبة بعض وابتغاء التاويل حسبما يشتهي طلبة بعض تعقبه باحتمال اخر وفيه
اليه تفسير اتباع ما تشابه ومناسبة المعاندة لانه لقوة عناده يتشبث بهما معا والحاصل
انه للتخيير تارة يتبع الظاهر وتارة يتبع هواه لعدم علم يبصره الى ما سواه وتفسير تاويله
بما يجب ان يحمل عليه لانه هو المطابق للواقع يعلم من التعبير بالعلم واضافته الى الله والمراد
بما يجب ان يحمل عليه اي على نوعه وما يضاهيه والتعبير بالراسخين يقتضي تقابلهما بالزائغين
قوله ومن وقف على الا الله الخ فيه ثلاث مذاهب منهم من وقف على الا الله ومنهم
من وقف على الراسخون ومنهم من جوز الامرين واليه ذهب كثير من ائمة التحقيق ولهم في ترجيح
ذلك كلام طويل ووجه ما ذهب اليه بوجوه اما اولا فلانه لو اريد بيان حظ الراسخين
مقابلا لبيان حظ الزائغين لكان المناسب ان يقال واما الراسخون فيقولون واما
ثانيا فلانه لا فائدة حينئذ في قيد الرسوخ بل هذا حكم العالمين كلهم واما ثالثا فلانه
حينئذ لا ينحصر الكلام في المحكم والمتشابه على ما هو مقتضى ظاهر العبارة حيث لم يقل ومنه

متشابهات لان ما لها يكون متضح المعنى ويهتدي العلماء الى تاويله ورده الى المحكم سيد
الى ربها ناظرة لا يكون محكما ولا متشابها بالمعنى المذكور ومن كثير حيد او اما زائغا فلان
المحكم حينئذ لا يكون ام الكتاب بمعنى رجوع المتشابه اليه اذ لا رجوع اليه لما استاثر الله
به كعدد الزبانية وقد رجح الثاني بان اما للتفصيل فلابد في مقابلة الحكم على الزائغين
من حكم الراسخين لتحقق التفصيل غاية الامر انه حذفت اما او الفاء بان الاية من قبيل
الجمع والتقسيم في قوله منه ايات محكمات واخر متشابهات والتفريق في قوله فاما الذين
في قلوبهم زيغ فلابد في مقابلته ذلك من حكم يتعلق بالمحكم وهو ان الراسخين يتبعونه
ويرجعون المتشابه اليه على ما هو مضمون قوله والراسخون في العلم الخ والجواب
ان كون اما للتفصيل اكثري لا كلي ولو سلم فليس ذكر المقابل في اللفظ بلازم ثم لو
سلم كون الاية من قبيل الجمع والتفريق والتقسيم فذكر المقابل على سبيل الاستيناف
اولى لما اعني يقولون امنا به كاف في ذلك والحق انه ان اريد بالمتشابه ما لا سبيل اليه للمخلوق
فالحق الوقف على الا الله وان اريد ما لا يتضح بحيث يتناول المجمل والمأول فالحق العطف
ويجوز الوقف على الا الله ايضا لانه لا يعلم جميعه او لا يعلمه بالكنه الا الله واما اذا فسر
بما دل القاطع اي النص النقلي او الدليل الجازم العقلي على ان ظاهره غير مراد ولم
يقم دليل على ما هو المراد ففيه مذهبان فمنهم من يجوز الخوض فيه وتاويله بما يرجع الى
الجادة في مثله فيجوز عنده الوقف وعدمه ومنهم من يمنع الخوض فيه على ما عرفت في
الصفات السمعية فيمتنع تاويله ويجب الوقف عنده على قوله الا الله او بما دل القاطع الخ
قوله استيناف موضح الخ والجملة بعده ذكر له مبتدأ اذ يأتي انهم يقولون وقد قيل
انه لا حاجة اليه ولم يعرف وجه التزامهم لذلك فلينظر وقوله موضح لحال الراسخين اشارة
الى وجه ترك العطف فيه وتنبيه الى القول وان لم يخص الراسخين لكن فيه تعريض بان مقتضى
الايمان به ان لا يسلك فيه طريقا لا يليق من تاويله على ما مر فكان غيرهم ليس بمؤمن وليس
فيه انه يقتضي ان الراسخين يعلمون جميع المتشابه مع ان منه ما استاثر الله بعلمه اي انفرد
واستبد به مع ان الواصلين لا يفسرون المتشابه بما يشمله جميعا بل يقابله فتامل وقوله
ان جعلته مبتدأ اي الراسخون وقوله كل من المتشابه والمحكم هذا ظاهر ان رجع ضمير به الى المتشابه
وان رجع الى الكتاب فله وجه ايضا لان ما له كل من اجزاء الكتاب وفي لا تخلو عنهما قوله
مدح للراسخين الخ فهو معطوف على جملة يقولون لا من جملة المقول فهو حينئذ من وضع المظهر
اي الاسم موضع المضمر دلالة على ما ذكر لحصر التذكر او التدبر فيهم وتجرد عقولهم بما فيها من الحس
المكدر ولما من التعبير باللب اذ هو الخالص وخلوصه عما ذكر كما مر تنتفع به قوله وانقال
الاية الخ جعل العلم تصويرا وتربية للروح على ضرب من التمثيل لانا بدركها لينا ونشفا وتهانيتي
به في النعيم ويشارقه تقدمه كما ان الجسد يتغذى بالروح ويفنى بمفارقتها ولا يخفى ان كون
كل منهما تصويرا وتكميلا في الجملة تناسب ذكره معه ولما بين التصوير الحقيقي الجسماني والذي

فهو مؤكد لذلك من الوجهين من التفاوت والتباين ترك العطف وقوله او انهما جواب الخ اي هذه
الاية رد عليهم في فهمهم من روح الله وكلمته ما فهموه وما قبلهما ايضا رد عليهم في انه ابن الله لانه
لا اب له بان من يقدر على هذا ابتداء وعلى التصوير من غير نطفة ولان المصور لا يكون ابن
المصور كما هو وقيل المناسبة ان في المتشابه خفا كما ان التصوير في الارحام كذلك قوله
من مقال الراسخين الخ وقيل انه تعليم للعباد اي قولوا اذا امرتكم متشابه ربنا لا تزغ قلوبنا
عن الايمان بانه حق او عن تاويله بما يقتضيه بعد اذ هديتنا بقوله علينا وما ذكره المصنف
وما ذكره هذا القائل مما له الى الوجه الثاني عند التامل والحديث المذكور اخرجه
الترمذي والشيخان واصبعي الرحمن تمثيل لان هذا ابتداء وصلا له موقوف على اراد تقلبهما
اراد دفع من يعاشيه مقصر فدل له بانه خفيف يهون تقليبه بالاصابع وفي التعبير بالرحمن
اشارة الى ان لطفه به اكثر قوله وقيل لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا قائله
الزمخشري بناء على مذهب المعتزلة ولذا اردفه المص وعبارته لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها
قلوبنا ولا تمنعنا الطافك بعد اذ لطفت بنا وقرئ لا تزغ قلوبنا بالتاء والياء ورفع
القلوب قال العلامة ظاهر النظم لا تضلنا لان زيغ القلوب في مقابلة الهداية
ومقابل الهداية الاضلال فيلزم ان يكون الاضلال من الله كما ان الهداية منه لكنه
ليس موافقا لمذهبه يعني في افعال العباد فلاجرم اوله باحد امرين اما التسبب او منع
اللطف وقراءة الرفع من قبيل لا ارينك ههنا ونوع من الكناية ولكونها بحسب الظاهر
تؤيد مذهب المعتزلة تركها المص قوله الى الحق والايمان الخ هذا بناء على ان الهداية
الدلالة الموصلة وفسرها الزمخشري باللطف ايضا اشارة الى انه يصح ان يراد بها مطلق
الدلالة وبعد منصوب على الظرفية والعامل فيه تزغ واذ مضاف اليه لانها منصرفة واما
القول بانها بمعنى ان المصدرية المفتوحة الهمزة والمعنى بعد هدايتنا فلم نر من تعرض له
من النحاة اصلا لكن المص ثقة والمذكور في النحو انها تكون حرف تعليل فيأول ما بعدها
بالمصدر نحو ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اي لظلمكم فان كان اخذه من هذا فهو كما ترى ثم اني
رايته في اعراب القران للحوفي ولم نره لغيره وقوله من لدنك اي تقربنا اخذه من لدن
في لدن ولدى اخص من عند لانهما تستعمل للحاضر بخلاف عند واشار بقوله عندك الى
انها ظرف مثلهما وعلى هذا التفسير الرحمة بمعنى الاحسان والانعام وعلى تفسيرها بالتوفيق
فهي انعام مخصوص وايماء ذكر الثبات فيفيد بعد ما فسر به اذ هديتنا وقوله لكل سؤال العموم
ماخوذ من حذف المعمول كما في فلان يعطي ويمنع والهبة ما يكون بلا عوض في الاصل
فلذا يفيد ما ذكره والقول بالوجوب ليس مذهب اهل السنة والكلام عليه مبسوط
في الكلام وقوله لحساب الخ اشارة الى تقدير مضاف وان اللام للتعليل والطلب
عدم الزيغ وهبة الرحمة قوله فان الالهية تنافيه الخ يعني ان العدول عن المضمر الخطاب
على ما هو الظاهر الى الاسم الظاهر بغير لفظ الرب المتقدم للدلالة على ان الحكم مترتب

على ما يدل عليه اسم الله كما في التعليق بالوصف ونحوه ملاحظة معناه بعد العلمية ونحوه
المقصود من تلوين الخطاب والتلوين اعم من الالتفات واستدل به الوعيدية وهم المعتزلة
القائلون بوجوب الثواب والعقاب واجيب عنه باجوبة منها انه مشروط بشروط معلومة
من نصوص اخر كعدم العفو او عدم التوبة للزنا في حقنا وفيهم عليه على ان الميعاد مصدر
بمعنى الوعد ولا يلزم من عدم خلف الوعد عدم خلف الوعيد لان الاول تقتضي الكرم
كما قال واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي او نقول انما يلزم
يلزم الكذب في تخلفه وقوله عام فالتعريف جنسي وعلى ما بعده الالف واللام فيه للعهد
قوله اي من رحمته او طاعته الخ يعني ان من للبدل على تقدير مضاف كقوله
فليت لنا من ماء زمزم شربة اي بدلها ومعنى اغنى عنه اجزاه وكفاه شيئا نصب على المصدر
وقد يجعل مفعولا به لما في اغنى من معنى الدفع لانه في الاصل دفع الحاجة لكن لا يخفى
ان المعنى ليس لا يدفع عنهم شيئا بدل الرحمة او الطاعة نعم يصح ان يكون مفعولا به لان معنى
اغنى عنه كفاه وشيئا في مفعولي كفى كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال وقال
ابو حيان كون من بمعنى البدلية تنكره اكثر النحاة فهي لابتداء الغاية كما قال المبرد او
التبعيض على انها صفة لشيئا قدمت عليها فصارت حالا او التقدير من عذاب الله وذكره
ابو عبيدة انها بمعنى عند وهو ضعيف والية اشار المص بقوله او من عذابه فتامل وقوله
ظنها اشارة الى انه على قراءة الفتح ليس بمصدر فلا يحتاج الى تقدير وقيل انه الصحيح وقد
قيل انه مصدر ايضا **قوله** متصل بما قبله الخ في اعرابه وجهان النصب على انه صفة
مصدر للتغني اي اغناء كعدم اغناء وفيه الفصل بين العامل ومعموله بجملة واولئك الا
ان يعتد اعتراضية او انه منصوب بالوقود على كونه مصدرا فهو ظاهر واما على كونه اسم
جامد ففيه نظر كما قاله ابو حيان وفيه وجوه والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي داب
هؤلاء كداب هؤلاء ونحو ان كان استينافا مبنيا بتقدير مناسب هذا على ما قاله التحرير
فلا يليق ان يقال المص والعذاب والا فلا يرد عليه هذا الاشكال والجواب ان المراد بالقدر
استحقاقه بعينه والداب في الاصل بمعنى اتعاب النفس في العمل وقد استعمل في
الشان والحظ لانه لا يحصل بدونه غالبا وقوله ان ابتداءات بالذي نحوا لوجدا الذي
اشار اليه بقوله وقيل استينافا **قوله** قل لمشركي مكة ستغلبون يوم بدر وعلى هذا
اذا كان الخطاب في قد كان لكم اية لهم فهو اما مقولة لهم بعد ذلك او عبر عن المستقبل
بالماضي للتحقق وقوعه وقينقاع بفتح القاف وتثليث النون طايفة من يهود المدينة
والاغمار بالغين المعجمة جمع غمر بالضم والسكون وقوله عن القتال اي الجاهلون الفارون
بالحرب وفي الكشاف ايضا ان صلى الله عليه وسلم لما غلب يوم بدر قالوا انه النبي الامي
الذي بشرنا به موسى وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة اخرى فلما
كان يوم احد شكوا فالمعنى لا تشكوا فاني ان غلبت اليوم ستغلبون وتحشرون الى

جهنم

جهنم وعلى الاول سيغلبون كما غلبت قريش وقد نظر بالتصغير والتصغير بالفتح والتكبير طائفة
من اليهود وفي حديث من ولا يعلم النبوة للاخبار بالغيب **قوله** وقرا حمزة الخ قال التحرير
حاصل الفرق ان المعنى على تقدير تاء الخطاب امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يخبرهم من
عند نفسه بمضمون الكلام حتى لو كذبوا كان التكذيب راجعا اليه وعلى تقدير الغيبة
امره بان يودي اليهم ما اخبر الله تعالى به من الحكم بانهم سيغلبون بحيث لو كذبوا كان
التكذيب راجعا الى الله تعالى قال وانعلى الخطاب الاخبار بمعنى كلام الله تعالى وعلى
الغيبة باللفظ والاظهر ان الامر بالعكس وكانهم جعلوا ضمير المخاطب لما اخبره به والحق انه للنبي
صلى الله عليه وسلم كالمنصوب في اخره والمرفوع في يحكي اي امره بان يحكي لهم باللفظ هذا
الوعيد على الوجه الذي يناسب ولا خفاء في انه لا يناسب ان يقول لهم سيغلبون باللفظ
الغيبة فاحسن التدبر في المعنى تضييق وفي اللفظ تعقيد حيث قال وهو ان معنى
سيغلبون الكاين اي ما هو كاين من نفس المتوعد به اي الامر الذي وقع به الوعيد اي ما هو
كاين من نفس المتوعد به اي الامر الذي وقع به الوعيد الى ان قال واذا كان الاخبار
بهذا المعنى فلا بد من الاتيان باللفظ الدال عليه بحلاف الامر بحكاية الاخبار فان
اللفظ من عنده على ما يقتضيه سوق الكلام هذا وما ذكره بعبارة الكتاب ونحن وما
ذكرنا بحسب المعنى الايق وذكر في قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر ان المعنى لاجلهم
وفي حقهم فذكر في كل من الايتين احد الوجهين فلا يكون الغيبة بلفظ الله والحكاية بلفظه
في مثل هذا التركيب ثلثة وجوه فاعرف وما ذكره رد على العلامة لكنه ليس بوارد فاد
لا خلاف بينهما الا في مرجع الضمير وقد اعترف بانه اليق بعبارة الكتاب وليس على الشارح
الا ما انتقد كلامه لمن وحد فتامل والمهاد كالفراش لفظا ومعنى والجملة اما معمول القول
او غير متعلق به والمخصوص بالمدح مقدر وهو جهنم وما مهدوه وحكمه معلوم في النحو
الخطاب لقريش الخ وقيل انه عام وارتضاه في الكشف وقال انه الذي يقتضيه المقام
كيلا ينقطع الكلام ويقع التذييل موقعه والله يؤيد بنصره موقع المسك في الختام **قوله**
يرى المشركون المؤمنين الخ في ضمير الفاعل في يرونهم احتمالات الاول ان يعود الى المشركين
واستدل له في الكشاف بقراءة نافع ترونهم بالخطاب لان الخطاب الاول عنده لمشركي مكة
فيكون فاعل يرونهم للمشركين قطعا وحينئذ فالضمير المفعول المسلمين لا غير والضمير المضاف
اليه مثليهم اما للمشركين فالمعنى يرى المشركون المسلمين مثلي المشركين وكانوا قريبا من
الف فرآوا المسلمين قريبا من الفين او للمسلمين اي يرى المشركون المسلمين مثلي المسلمين
وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر فرآوهم ستمائة ونيفا وعشرين فيكون المعنى على هذا اوضح واما
على ما قبله فيكون فيه التفات من الخطاب الى الغيبة واليه اشار النحرير بقوله مثل
فيكم الكافرة وحينئذ يكون في الاية ثلث التفاتات في قوله واخرى كافرة ترونهم ومثليهم
وقيل عليه ان ضمير الفاعل للفئة الكافرة وضمير المفعول للفئة المقابلة المسلمة لكنهم عبروا

عينا ما المشركين والمسلمين بينهما على جهة التعدد لا عن الافراد اعني تراها الى الجمع وضمير مثليهم
محتمل ان يكون للفية الكافرة وان يكون للفية المومنة والدليل على ان الخطاب للمشركين
قراءة نافع ترونهم بتاء الخطاب فان المشركين هم الذين كثر المومنون في اعينهم لا اليهود
ولا يليق بنظم القرآن ان يجعل خطاب ترونهم لغير من له خطاب قد كان لكم ذي سبك فيكم
الكافرة اشارة الى ان الضمير للفية الكافرة المذكورة بطريق الغيبة لا للمخاطبين بترونهم
فيلزم الالتفات من الخطاب الى الغيبة وخطاب ترونهم للمخاطبين بقوله لكم لا للفية
الكافرة فيلزم الالتفات من الغيبة الى الخطاب واخرى كافرة او البدل من فيتين الخ
في موقع الخبر اي منهما فية تقاتل واخرى كافرة او البدل من فيتين او المفعول له او الحال
فليست عبارة عن المخاطبين في لكم بحيث يكون مقتضى الظاهر الخطاب فيلزم الالتفات
فلا تلتفت الى قول من زعم ان فيه ثلث التفاتات وقد اشار دفعه بما مر وقد تبع فيه
المدقق في الكشف وما ذكره من الالتفات سبقه اليه صاحب الانتصاف وتابعه الطيبي
وتبين لك حقيقته وقوله مثلا لاقويهم بالقاف من الملاقاة وروي بالفا المشددة
اي خالطوهم من الالتفاف في القتال وهو بمعنى لقط الجبين كما قيل ما تصافوا حتى تلاقوا
وقوله ذلك بعد ما قللهم اشارة الى دفع ما قيل انه يناقض قوله في الانفال ويقللكم
في اعينهم حتى غلبوا بانهم قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم مثلا ثم كثروا في
اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين **قوله** او يرى المومنون
المشركين الخ هذا احتمال اخر ولا يرد عليه السوال السابق في تعارض الايتين لانهم كانوا
ثلاثة امثالهم فاراهم مثليهم تقليلا لهم في الواقع لما اثر دغليه امرهم من مقاومة
الواحد العشرة الاتية في قوله تعالى ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا
ان يقاوم الواحد العشرة في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ولهذا
ايضا وصف ضعفهم بالقلة لانه تقليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف فان قلت
انه قال في الكشاف بعد ما ذكر هذا وقراءة نافع لا تساعد عليه فكيف جعل هذا المص وقراءة
نافع تؤيده قلت اجيب عن هذا بان الزمخشري لما تعين عنده ان خطاب قد كان
لكم للمشركين كانت قراءة الخطاب في ترونهم على تقدير ان يراهم المسلمون تفكيكا للنظم فلذا
قال انها غير مساعدة واما المص فلما جوز كون الخطاب الاول للمومنين لم يجعلها
غير مساعدة وهذا لا يقتضي انها مويدة خصوصا وقد اخر ذلك الاحتمال ولم يبين
انه مراد على هذا التوجيه قلت الظاهر انه يريد ان الخطاب الواقع في اية الوعد
المتقدمة للمومنين يقتضي انه لما اجاز الوعد فيكون معنى قوله اية علامة على
ما وعدتم به فاثبتوا فالخطاب الاول ايضا للمومنين على انه ابتدا خطاب في معرض
الامتنان عليهم بما سبق الوعد به وهذا المعنى لطيف ولا يضر كونه خلاف الظاهر لانه
يقتضيه وجهه وقد اشار اليه شارح وفي الانتصاف انما قال الزمخشري ذلك لان الخطاب

على

على قراءة نافع يكون للمسلمين اي ترونهم يا مسلمين ويكون ضمير المثلين ايضا للمسلمين وقد جاء على لفظ
الغيبة فيلزم الخروج في جملة واحدة من الحضور الى الغيبة والالتفات وان كان سايغا فصيحا
الا انه انما ياتي في الاغلب في جملتين وقد جا ههنا الكلام جملة واحدة لان مثليهم مفعول
ثان للروية ولو قال قايل ظننتك تقوم على لفظ الغيبة بعد الخطاب لم يكن بذاك فهذا
هو الوجه الذي باعد الزمخشري من قراءة نافع ومن هذا التاويل الا انه يلزم مثله على احد
وجهي المتقدمين انفا لانه قال معناه على قراءة نافع ترون يا مشركون المسلمين مثلي عددهم
او مثلي فيتكم الكافرة فعلى هذا الوجه الثاني يلزم الخروج من الخطاب الى الغيبة في الجملة
بعينها كما الزمه هو على ذلك الوجه وههنا بحث وهو انه اذا عبر عن جماعة بطريق من الطرق الثلثة
ثم عبر عن بعضه بطريق اخر فهل يعد هذا من الالتفات ام لا الظاهر انه لا يعد منه لكن
وقع في كلام بعضهم ما يقتضي انه منه فلعل من ذهب الى الالتفات هنا ابناه على هذا فلا تعارض
بين مسلك الانتصاف والطيبي والعلامة وبين ما ذهب اليه في الكشف في شرح التحرير فتأمله
قوله والنصب على الاختصاص اعترض عليه ابو حيان بان المنصوب على الاختصاص لا يكون
نكرة فالوجه انه منصوب بتقدير فعل كامدح واذم واجيب بانه لم يرد به معناه المصطلح عليه
في النحو في نحو نحن معاشر الانبيا لا نورث انما يعني النصب باضمار فعل لايق واهل البيان
يسمون هذا اختصاصا وكذا فسره الطيبي وغيره وعلى الحالية المقصودة مومنة وكافرة وفيه
واخرى توطية للحال **قوله** وقرئ بهما اي بالياء والتاء على البنا للمفعول فيكون بمعنى
الظن كاسوا التابع في الاراءة لانه بابه رأي العين لكن الاولى حمله عليه وجعله اليقين ولا اخبار
الية لانه مصدر تشبيه وقد اعترض به هذا القايل **قوله** رؤية ظاهرة في الدر المصون
راي بصرية ومصدرها الراي والرؤية وعلمية اعتقادية ومصدرها الراي فقط وحلمية
ومصدرها الرؤيا وظاهر هذا التفسير انها بصرية فيتعدى لواحد ومثليهم حال فان كانت
علمية فهو مفعول ثان وقيل ان الثاني لا يصح لقوله رأي العين فانه مصدر موكد ولان رؤية
القلب علم ومحال ان يعلم الشيئين واجيب بانه مصدر تشبيهي اي رايا مثل راي العين وبان
المراد بالرؤية هنا الاعتقاد فلا يلزم ما ذكره وقيل ان المعنى على المفعولية فالوجه انه
متعد الى مفعولين لكونه بمعنى العلم المستند الى المعاينة لا بمنزلة ان يقال يظنونهم وفيه
نظر وقيل ان رأي العين منصوب على الظرفية اي في راي العين ومعاينته ووقع في نسخة بدله
معاينة والاولى هي الموافقة لما في الكشاف والعدة بضم العين ما يعد من الات الحرب وشاكي السلاح
صفة الكثير بمعنى كامل السلاح وقوله وكون الواقعة اية اي معجزة للنبي لما فيها من اراءة القليل
كثيرا او غلبة القليل كثيرا او لمطابقتها للغيب الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من
نصرهم والعبرة ما يعتبر به ويتعظ وجعل الابصار جمع بصر بمعنى بصيرة استعارة او بمعناه
المعروف **قوله** اي المشتهيات الخ مناسبة هذه الاية لما قبلها انه لما ذكر القتال وكان
كثيرا ما يقع للحظوظ النفسانية ابتغاء التنفير عنها حثا لهم على الاخلاص في كلما ياتون

الظن بمعنى

ويذودون وجعلها نفس الشهوات اشارة الى ما ذكر من الطباع من محبتها والحرص عليها حتى كانهم
يشتهون اشتهاءها كما قيل لمريض ما تشتهي فقال اشتهي ان اشتهي ولما كان في الابهام مقتضى
التنبيه عداه بعلى تشبيها وقيل الاشبه انه جعلها شهوة تنبيها على خستها لان الشهوات
خسيسة عند الحكماء ان الاقتصار عليها يفضي الى استنفار عنها والترغيب فيما عند الله كما في الكشاف
قوله والمزين هو الله تعالى الى الحصين الاختصاص قال السيوطي هذا اخرجه ابن ابي حاتم عن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وفي الانتصاف التزيين للشهوات يطلق ويراد به خلق حبها في القلوب
وهو بهذا المعنى مضاف اليه تعالى حقيقة لانه لا خالق الا الله ويطلق ويراد به الحض على تعاطي
الشهوات والامر به وهو بهذا الاعتبار لا يضاف الى الله اذ هو لا يحض الا على المشروع شهوة او
غيرها واما الشهوات المحظورة فتزيينها بالمعنى الثاني مضاف الى الشيطان تنزيلا لوسوسته
وتحسينه منزلة الامر بها والحض على تعاطيها وكلام الحسن رحمه الله محمول على التزيين بالمعنى الثاني
لا بالمعنى الاول فانه يتحاشى ان ينسب خلق الله الى غيره لكن الزمخشري كثيرا ما يورد امثال
هذه العبارة المبهمة وتنزيلها على قواعدهم الفاسدة فيتفطن لها ويتنزه من نقلها من السلف
الصالح تمايز عنه انتهى وكذا الجبائي بناء على قواعدهم حمل التزيين بمعنى الخلق وجعله في
المباح لله وفي الحرام للشيطان بناء على انه ليس بمخلوق لله لخلق العباد افعالهم ولكن الحق ما
ما عرفت وقد صرح به الامام الراغب كما سيأتي والمص ليس بناقل عنه لكنه نقل كلامهم على ما فهمه
ثم قال المزين في الحقيقة هو الشيطان لان التزيين صفة تقوم به ومن قال المزين هو الله
لانه الخالق للافعال والدواعي فقد اخطأ في المدعى واصاب في الدليل فالمختلطين اشد
وكلام المتبرين منقولان عن السلف وقد مر تحقيقه ومن قال انه من قبيل انه سيحمد لحق
في علي فلان فقد تعسف وتصلف وقوله ولعله زينه اي زين ما ذكر ابتلاء للعباد اي
معاملة لهم معاملة المبتلي والمختبر ليتميز الزاهد فيها عن غيره او لحكمة اخرى قوله
القنطار الخ وقيل هو الف دينار والمسك بفتح فسكون الجلد ومن عادة العرب ان يصفوا
الشيء بما يشتق منه للمبالغة نحو ظل ظليل وهو كثير في وزن فاعل ويرد في المفعول كما هنا
والبدرة الف دينار او درهم والمسومة بالضم العلامة والمشهور فيه السمة وفي القاموس
المسومة السوم في البيع والمطهمة التامة الخلق والانعام يطلق على الاصناف الثلاثة والنعم
مختص بالابل قوله اشارة الى ما ذكر يعني ان افراده وتذكيره لتاويله المشار اليه بما ذكر
ويصح ان يكون لتذكير الخبر وافراده وحسن المآب بمعنى قوله يريد به تقرير ان ثواب الله
المأخوذ من قوله حسن مآب وذلكم اشارة الى ما سبق من الشاء ما معه وللذين الخ خبر
مقدم وجنات مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة لما ذكر وعلى تعلقه بخير لم يجعل عند ربهم خبرا
مقدما لانه بيان لما عند الله الثواب وعجزه ولا يقال عند الله الجنة ووجه التأييد ظاهر
لمطابقته له معنى ولانه لا موقع لقوله للذين حينئذ سوى تعلقه بخير سواء جعل تعلقا لفظيا
او معنويا بان يكون صفة لخير وما يستفاد من انه الحض دعوه ويرتفع معطوف على تعليق

ع الظاهر رجوع ضمير زينه الى الحب المذكور ع

ويجوز

ويجوز رفعه فيقدر مبتدأ قوله فيثبتنا الخ فالعباد عام وعلى ما بعده خاص ومتاع الدنيا وان
ذكر للذم والتنفير لكن يعلم من خيرية المفضل عليه خيرا ايضا فهو نعمة والرضوان رضى عظيم ولذا
خص بالله في القرآن قوله صفة للمتقين اي للذين اتقوا وفيه الفصل بين الصفة والموصوف
فهو بعيد لفظا وكونه صفة العباد بعيد معنى وكونه واو الاعلى المدح اشملها واحسنها وقوله
في استحقاق المغفرة يعني ان وقع منه ذنب او كونه مستعدا لهما اذ لم يقع ثم ان التوسل اتخاذ
الوسيلة ويترتب عليها الطلب واقصى مراد السالك المغفرة ثم يعده للانابة وانقضاها
الرضوان فلا يرد عليه انه قال ورضوان من الله اكبر وتمنى المغفرة اعظم المطالب ولا حاجة الى
ان يقال انها مشابهة للرضوان قوله وتوسيط الواو الخ وهذا مما تقرر في علم البيان فلا عبرة بقول
ابي حيان لا يعلم العطف في الصفة بالواو يدل على الكمال والرسوخ بالعلم القلب والمراد
بالمتهجدين المجتهدين في العبادة وقوله وقيل الخ وجه اخر للتقييد ومعناه كمال كذلك في
الواقع قوله بين وحدانيته الخ يعني انه استعارة تصريحية تبعية بالجنسية وللدلالة على الوحدة
بما نصب من الادلة السمعية وكذا الانزال والايمان والاحتجاج من التقليين والمقصود تشبيه
اظهارها بخصوص ما ظهار واخر والجامع بينهما مطلق الاظهار والبيان والكشف فلا يرد عليه
انه يلزم الجمع بين المعاني المجازية لانها تمتنع كما يمتنع الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا يرد ايضا
ان قوله بين يقتضي ان المشبه البيان وقوله في البيان الخ يقتضي انه وجه الشبه وحصر الاحتجاج
باولي العلم لانه وان لم يمنع شائع من صدوره من الملائكة لكن لا داعي لذكره قوله مقيما
للعدل الخ اشارة الى معنى القسط وان الباء للتعدية وان القسم مقصد قسم المال وقوله
وانتصابه على الحال الخ جوز فيه وجوه اعرابية الحال والنصب على المدح والاختصاص من
فاعل شهد او ضمير هو او الوصف لاسم لا المبني وهو اله وجوز افراد المعطوف عليه بالحال
كالمعطوف في نافلة اذا قامت قرينة بعينه معنوية او لفظية واما اذا التبس فلا يجوز
وانما اخرت الحال للدلالة على علو رتبتهما وقرب منزلتهما والمنصوب على المدح وان كان
انما عرف في المعرفة واما في التكرير او في النكرة بعد المعرفة كما مثلنا فقد اثبته الزمخشري
والفصل بين الصفة بالجنود لتبعد لتطابقهم اشارة الى انه على الحالية من الفاعل لا يعد
في المشهور بدوي غيره ينذرج وعلى قراءة التعريف فهو بدل من هو وهو حينئذ من بدل البدل
فتأمل واشار في جعلها حالا لا عن هو الى انها حال موكدة وترك ذكره على كونها حالا من الفاعل
كما ذكره الزمخشري اشارة الى ما فيه لانه اعترض عليه بان الحال المؤكدة انما تجي عقيب الجملة ه
الاسمية على ما في المفصل حتى ذهب بعض الشراح الى ان هذا التفسير تعريف بل بيان انها خاصة
تجي بعد الاسمية بخلاف المنتقلة او هو تعريف للحال المؤكدة التي يجب حذف عاملها وقد شاع
القول بالحال المؤكدة في الجملة الفعلية حتى قيل مبناه على ان يجعل كل حال ليست منتقلة
ثابتة وترد اخرى موكدة ولا كلام في وقوع مثل هذا في الكلام فالحال المؤكدة منقولة بالاشتراك
على معنيين وتسمى هذه حالا لا ثابتة فتنقسم الحال الى المنتقلة والثابتة والمؤكدة قوله كرر للتأكيد

الخ اما التاكيد فظاهر واما مزيد الاعتنا فمعرفته من ان تلك التي يثبت المدعي انما يكون
بالدليل والاعتنا به يقتضي الاعتنا بالدليل وقوله والحكم بدا اي بوحدانيته بعد ما ذكر
الحجج انما لا يقول له يشهد الخ وقوله الموصوف بما اراد به الوصف اللغوي اذ الضمير لا يوصف
فهو اما بدل او خبر مبتدا محذوف واما كونه صفة فاعل يشهد فبعيد وقوله وقدم الخ يعني
ان العزيز يدل على القدرة لكونه بمعنى الغالب والقدرة اذا علمت علم ان له مصنوعات
اذا تاملها العاقل علم ما اشتملت عليه من الحكم **قوله** وقد روي في فضلها اي في فضل تلاوة
هذه الاية والمراد بصاحبها من كان يقرؤها في المدارك من قراها عند منامه وقال
بعدها وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي عنده وديعة
يقول الله تعالى يوم القيامة ان لعبدي عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا
عبدي الجنة والحديث ضعيف لكنه في الفضائل وكونه دليلا على شرف الاصول لدلالته على
شرف التوحيد الذي هو معلومه وشرف اهله لان قيمة المرء ما يحسنه **قوله** جملة مستانفة
الخ اي مستداة لا استينافا بيانيا ولذا قال مؤكدة لان المستانفة لا يكون مؤكدة عندهم وهذا
تاكيد معنوي لا اصطلاحي واشار بقوله سوى الاسلام الى الحصر المستفاد من تعريف الطرفين
وقوله والتدرع اي التحصن من تدرع اذا لبس الدرع وقوله بدل الكل الى الاسلام
بالايمان واريد بالايمان الاقرار بوحدانية الله والتصديق بما الذي هو الخير الاعظم فبدليته
الكل ظاهرة وان فسر بالتصديق بما جاء به النبي مما علم من الدين بالضرورة فكذلك لانه عين الشهادة
بما ذكر باعتبار ما يلزمهما فهي عينه مالا واما ان فسر بالشريعة فهي شاملة للايمان والاقرار
بالوحدانية ولا يضر كونه جزءا ان سلم لان المانع منه العكس فاندفع ما قيل ان الايمان
هو التصديق بما جاء به النبي فلا يكون بدل الكل لشموله لما قبله ولغيره والله اذا اريد الشريعة
فما قبله جزؤه فلا يكون بدل اشتمال وقال الفارسي قرا الكسائي بالفتح فيهما من باب بدل
الشي من الشي لان الدين الذي هو الاسلام يتضمن التوحيد والعدل وهو هو في المعنى او من
بدل الاشتمال لان الاسلام يتضمن التوحيد والعدل انتهى وهو بعينه كلام المص ومنه يعلم
معنى كلامه وان البدل لا اشكال فيه مع ملاحظة قاليا بالشط فلا يعقل **قوله** واجرائهما
مجرى فائدة وعلم اخرى اي انه لاحظ فيه الاعتبار في حال ذكر الله للملاحظة معنى قال
وشهد ان الملاحظة معنى على ذلك ان يحمل على التضمين اي قائلا انه الخ فتامل **قوله** من
اليهود الخ بيان في معنى الذين اوتوا الكتاب وجوه منها انهم اليهود والنصارى والمختلف
فيه دين الاسلام وشانه فاعترف به قوم منهم على الوجه الحق واخرون مع ادعاء تخصيصه بالعرب
وانكار عموم البعثة ولما كان هذا موافقا للاول في الاعتراف في الجملة قدمه على النفي
ولا ينافي الظاهر تقديم قوله ونفاه عليه او امر التوحيد وتخصيصه بقوم موسى لان الكتاب
المعرف كالعلم للتوراة واختلافهم ان موسى صلى الله عليه وسلم لما احتضر استودع التوراة سبعين
حبرا من بني اسرائيل وجعلهم امنا عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف

ابنا

ابنا السبعين بعد ما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة واختلاف
النصارى في امر عيسى بعد ما جاءهم انه عبد الله ورسوله الى فرق معضلة في الملل والنحل **قوله**
اي بعد ما علموا الخ لم يقل علموا مع انه اخصر اشارة الى انه علم بسببه الوحي ولما كان العلم يقتضي
عدم الاختلاف لان الحقيقة واحدة ذكر ان بغي وحسد لا يليق صدوره من عاقل او بيان
مجي العلم بالتمكن منه لسطوع براهينه وتفسير البغي بالحسد مع تحقيقه **قوله** لا شبهة وخفا
في الامر يعني انه للبغي لا للشبهة او هو عطف على قوله حسدا على حد ما جاني الا زيد لا عمرو
وهو تركيب حكم الشيخ عبد القاهر والسكاكي بعدم صحته لكنه وقع مثله في الكشاف كثيرا وقالوا
ان عدم صحته غير مسلم وبيانه في تحقيقه يريد ان بغيا معمول له لما ذكر عليه ما دل الامر بثبوت
الاختلاف بعد مجي العلم كما تقول ما ضربت الا ابني تاديبا واما ما اشار اليه من حصر الباعث
في البغي فمن المقام او من الكلام ان جوزنا تعدد الاستثنا المفرغ اي ما اختلفوا في وقت
لغرض الا بعد العلم لغرض البغي كما تقول ما ضرب الا زيد عمرا اي ما ضرب احد احدا الا زيد
عمرا او سريع الحساب فيقتضي احاطة العلم والقدرة فلذا افاد الوعيد وباعتباره ينتظم
الشرط والجزا **قوله** بعد ما اقمت الحجج الخ يعني ليس امره بان يقول ذلك المحاجة والا لزم
بل لان الحجة قامت عليهم وهم للعناد واللجاج لا ينتهون فيستحق تمت وقوله اخلصت نفسي
وجملتي بكل يعني ان الوجه مجاز عن نفس الشي وذاته كما في ويبقى وجه ربك او عن جملة الشخص
تعبيرا عن الكل باشرف الاجزا او قيل عليه لو كان المقصد التاكيد بين المعنيين لقال
او جملتي فالوجه ان قوله نفسي اشارة الى المراد وقوله وجملتي اشارة الى وجه بانه من
التعبير عن الكل باشرف الاجزاء المتولد منزلة الكل والية اشار بقوله وانما عبر الخ وما
ذكره في كلام المص واضح واما في كلام الكشاف فلا يتعين وان احتمل بمجاز عن النفس ففي
علاقة المجاز خفا فان كانت التثنية ابعد او الا فلا يظهر **قوله** عطف على التا في اسلمت
الخ او رد عليه وعلى ما بعده انه يقتضي اشتراكهم معه في اسلام وجهه وليس المعنى اسلمت
وجهي وهم اسلموا وجوههم اذ لا يصح اكلت رغيفا وزيد وقد اكل كل منهما رغيفا ورد
بانه لا مانع منه قال الزمخشري اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا
بان اعبده وادعو الها معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القويم الذي ثبت
عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشي بديع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء الاية فهو دفع للمحاجة فيه وقوله يعني الخ بيان لكيفية الربط بين
الشرط والجزا اي قوله اسلمت دفع للمحاجة بانه لا معنى لها لكونها مجادلة فيما اتضح حقيقته
وقوله هو الدين في بعض نسخ الكشاف القديم يعني دين ابراهيم وقوله اسلمت وجهي كما قال الخليل
اسلمت لرب العالمين ووجهت وجهي للذي فطر السموات **قوله** وقل للذين اوتوا الخ هو عطف على
الجملة الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب فرد محاجتهم بذلك فانه التحتهم عمم الدعوة
وقل للاسود والاحمر اسلموا اذ جاءكم ما وجب فقوله من الدين القويم دين ابيكم ابراهيم فان

اسلموا فقد اهتدوا واورد قيل العموم صم الاميين لا هل الكتاب واما تاويل اهتدوا بقوله
فقد نفعوا الخ فقيل لبيان الجزاء وفيه نظر ووجه الوعيد من بيانه فانهم وجه التعبير
انه كما اذا قررت مسائله ونحققها ثم قلت للسائل هل فهمت **قوله** هم اهل الكتاب الخ
والمانع بينع بينهم وقيل هم اوله بالرضا به والنهم والقصد الان فان اوله قبل البين بالاول
وقيل الامرين بالقسط بالثاني وحمله نا ملا للنبي قطاهر والا يلزم الجمع بين معنيين مجازيين
في لفظ واحد وهو ممتنع وقد مر ما فيه فتذكره **قوله** وقد منع من الخ اشارة بقوله كلمة
الى دليله واشارة بالفرق بينهما بان ان المكسورة وكذا المفتوحة لا تغير معنى الكلام لانه باق
على خبرته محتملا فيهما الى ضعف قوله ومن جعل الخبر ما بعده جعل قوله فبشرهم جملة معترضة
بالفاء كما في قولك زيد فافهم رجل صالح وقد صرح به النحاة في قوله

• واعلم فعلم المرء ينفعه • ان سوف ياتي كل ما قدرا •

ومن لم يتبهم متدا قال ان الفاء جزائية وجوابها مقدم من تاخير والتقدير زيد رجل صالح ه
واذا قلنا ذلك فافهم وانما اعاد قوله ويتعللون للفرق بينهما فان احدهما بالقوة
والاخر بالفعل قال ومنا يعيو حق وفي البقرة بغير الحق لان الجملة هنا اخرجت مخرج الشرط
المناسب للعموم وثمة في ناس باعيانهم وكان الحق الذي يقتل به معينا عندهم **قوله** يدفع
عنهم العذاب الخ اشارة بالافراد الى ان المعنى ما لهم ناصر وانما عبر بالجمع ليقابل غيره ه
بالطريق الاولى ولان ما ان من ينصرا لجمع والمخاطب وقوله التوراة الخ قيل انه لف
ونشر غير مرتب فان اريد التوراة فمن للبيان وان اريد الجنس فللتبعيض واللام على
الاول للعهد وعلى الثاني للجنس وهو محتمل فيهما ويجوز ان يكون للابتداء او ترك تفسيره
باللوح الذي في الكشاف لانه خلاف الظاهر والتنكير كما يحتمل التعظيم والتحقير يحتمل
التكثير ورجح التعظيم بانه ادخل في التوبيخ لانهم كما تعلم من الحظ الوافر يفعلون ما يقتضي
خلافه وفيه نظر لان المعنى يحتمل ان ما يعلمهم شيء قليل بالنسبة الى غيره وهم يتركون ه
الخير الكثير ولما كان المتبادر من كتاب الله القران ابدا لوجه الاخر ما رواه ابن اسحق
وغيره من سبب النزول والمدراس صاحب الدراسة ومعلمها ويطلق على الموضع الذي
يقرا اليهود فيه التوراة ويتوا المراد هنا ويقتصر الرجم والتسخيم مما ياتي **قوله** وتركا يحكم
على البناء للمفعول الخ في الكشاف والوجه ابرا دما وقع من الاختلاف والتعادي بين من
اسلم من احبارهم وبين من لم يسلم يعني لا بينهم وبين الرسول في ابراهيم بدليل قوله ليحكم بينهم
فما داعي لتشريحها والرسول يحكم بعضهم لبعض فمن قال انه رد على الزمخشري لم يصب وكذا من
قال فيه بحث فانه يجوز ان يكون ضمير بينهم لليهود والرسول كما في القراءة المشهورة بلا
فرق وقيل ان قوله والوجه ليس مخصوصا بهذه القراءة بل هو الراجح مطلقا والمصـ ه
فهم منه خلاف مراده وفيه نظر **قوله** وفيه دليل الخ لانهم لما ادعوا ان دين ابراهيم اليهودية
دارا دانيا فيها في التوراة وهو دليل سمعي دليل ذلك وفيه بحث لانه ليس بمتعين

لذلك لاحتمال ان يكون الحكم مما هو من الفروع كالرجم وسوا المتبادر من الحكم واما احتمال
انه اراد اثبات معجزة له باطلاعه على ما في التوراة مع انه امي لا اثبات دين ابراهيم
بتعينه مع ان المستدل عليه حال ابراهيم انه يهودي ام مسلم وليس من الاصول الا ان يراد
به غير العملي فتامل **قوله** استبعاد الخ يعني ان التراخي رتبي لا حقيقي وقوله وهم قوم
عادتهم الاعراض كذا فسره الزمخشري فقيل انه اشارة الى ان الجملة معترضة على رايه
او تذييل على راي الاكثر واما ما كان فهي موكدة لما سبق لا حال كما ذكره المصـ نعم انما يكون
حالا اذا لم تفسر بانهم قوم عادتهم الاعراض انتهى والمصـ جنح الى ان التعبير بما ذكر لا ينافي
الحالية وكذا الوصفية بان يعطف على منهم بناء على قلة الفايدة بعده وصفهم بالتولي
لانه انما فسر بذلك لتحصيل الفايدة اذ الاول يقتضي الحدوث الذي في معرض الزوال
فاده فيه بما يدل على انه ثابت لهم كالطبيعي فيهم والحال لا يلزم ان تكون منتقلة فلا يرد
عليه ما يوهمه وارد اوقوله بسبب تسهيلهم الخ الاجمالهم بحقيته والطمع الفارغ ه
استعارة لما لا يجدي كما سرو قوله الا محدد التسمة اي الا قليلا وسياتي تحقيقه في قوله
تعالى وان منكم الا واردها **قوله** فكيف اذا جمعناهم اي كيف يكون حالهم في ذلك
الوقت فالفعل محذوف وهو كثير في كلامهم لان كيف سوال عن الحال وهذا الاستفهام
للاستعظام والتهويل وان حالهم كذا وما حذ قوابه انفسهم كذا **قوله** جزاء ما كسبت
الخ يعني ان في الكلام مضاف مقدر وحبوط العبادة سقوطها بالمعاصي والمسالة مفصلة
في شرح المقاصد وقوله ان المومن لا يخلد الخ رد على المعتزلة وهم يا ولون الموقتة بتخفيف
العذاب ولا وجه له **قوله** الضمير لكل نفس الخ يعني ان النفس مفردة مونثة وقد ارجع اليها
ضمير الجمع المذكر لانها في معنى كل انسان وكل يجوز مراعاة معناه فيجمع ضميره فلا يقال
الصواب كل انسان كما في الكشاف ولا حاجة الى الاعتذار بان المراد توجيه التذكير وتوجيه ه
الجمع يعلم منه **قوله** الميم عوض عن يا الخ وشدد لانه عوض عن حرفين واما جمعها مع يا في
قوله انول يا اللهم يا اللهما فشاذ والقول بان اصله يا الله امنا قول الكوفيين ولا
يخفى ما فيه ويقتضي ان لا يليه امر دعا في اخرا لا بتكلف **قوله** منصرف فيما يكون التصرف
فيه في الكشاف انه تعريف للملك لان الملك من له الملك كما ان المالك من له المال ولو
قيل ملك الملك لم يصح الا على ضرب من التجوز وكون اللهم لا يوصف مذهب سـ لانه اتصال
الميم به اشبه اسما الاصوات وهي لا توصف وخالفه غيره ونقض دليل سيبويه وعمرويه
فانه مع كونه فيه اسم صوت يوصف واجيب بان اسم الصوت ركب معه وصار كبعض حروف
الكلمة بخلاف ما نحن فيه **قوله** فالملك الاول الخ لان الله مالك جميع الملك والملك
المعطي والمنتزع بعض منه والتعريف للجنس في الجميع وقيل في الاول للجنس وفي الاخيرين
للعهد وقيل في الاول للاستغراق وفي الاخيرين للعهد الذهني والمراد بالاذلال وضده
النصر كان المذلان ضد التوفيق **قوله** ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات الخ هذا

يكون

ما ذهب اليه المحققون من الحكماء قال في شرح الهياكل ان الشرور تنقضي بالعرض وصادرة بالتبع لما
ان بعض ما يقتضي الخيرات الكثيرة قد يستلزم الشر القليل فكان ترك الخيرات الكثيرة
لاجل ذلك الشر القليل شرا كثيرا فقصد وعلت ذلك الخير فلزم منه حصول ذلك الشر
وهو من حيث صدوره عنه خير اذ عدم صدوره شر لتضمنه فوات ذلك الخير فانت
المنزه عن الفحشاء مع انه لا يجري في ملكك الا ما تشاء انتهى وهذا انما على الاصلح وعلى نقول
فيفعل ما يشاء من خير وشر ولا يسال عما يفعل فعلى مذهبهم تخصيص الخير لانه المقصود بالذات
وقد منه لظهور الاية فيه او مراعاة للادب الخ اذ لم تضف اليه اولانه سبب نزول الاية ما انت
الله النبي من البشارة بالفتوح وترادف الخيرات وقوله خط الخندق اي حفره والخندق
معرب كنده وقطع لكل عشرة اي عين لهم حفيرها والمعاول جمع معول بكسر الميم الفاس وضمير
صدعتها ومنها للصخرة والمساكن للصخرة وضمير لابتيها للمدينة ومحاجرتان يكتنفانها والحرة
كل ارض ذات حجارة سود كانها محترقة من الحر والكرب الحزم حول المال للعطش ونحوه
الازدحام وقوله لكان جواب قسم والخيرة بكسر الحاء المهملة وبالكافة والمهملة مدينة
بقرب الكوفة وشبه القصور بانيات الكلاب في صغرها وبياضها وانضمام بعضها الى
بعض مع الاشارة الى تحقيرها وان استعظموها وما ذكره في الخندق هو ما وقع في غزوة
الاحزاب والحديث بطوله مخرج في الدلائل للبيهقي وكونه سبب النزول اخرجه ابن جرير والف
بتمنى الخوف وفي الحديث استرار ولطائف ينظر تفسيرها للانكار **قوله** والولوج الدخول
الخ يعني هو حقيقة كما في قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط واما هنا فهو اما استعارة
للتعاقب او زيادة زمان النهار في الليل وعكسه بحسب المطالع والمغارب في اكثر البلدان
قوله بمواعز عن الا لم الخ هذا على قراءة الجزم ظاهر وكذا على الاخرى لانه نفي في
معنى النهي والمد بمعنى صيرمتعد الى اثنين والولي بمعنى الموالي من الولي وهو القرب
يعني لا يراعوا امورا كانت بينهم في الجاهلية بجريراعوا ما هم عليه الآن مما يقتضيه
الاسلام من بعض وجه وقوله اومن الاستعانة بهم في الغزو كانه قول للشافعي
ومذهب عليه الجمهور وانه يجوز ذلك ويرضخ لهم وانما يستعان بهم على قتال المشركين لا البغاة
كذا صرحوا به وما روي عن عائشة انها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر
فتبعه رجل مشرك كان ذا جراءة ونجدة ففرح اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين رأوه
فقال له النبي ارجع فلن استعين بمشرك وان النبي صلى الله عليه وسلم استعان بيهود بني قينقاع ورضخ
لهم واستعان بصفوان بن امية في هوازن لكن شرط الحاجة والوثوق كذا في كتاب
الناسخ والمنسوخ **قوله** اشارة الى انهم الاحقاء يعني ليس النفي مقيدا بكونه من دون
المؤمنين حتى يفهم منه جواز اتخاذهم اولياء مع ولاية المؤمنين بل الاشارة الى ان الحقيق
بالموالاة هم المؤمنون وفيه وجه بمعنى سعه وقد استدل بهذه الاية وغيرها على انه
لا يجوز جعلهم عمالا ولا استخدامهم في امر الديوان وغيره لتثر بالغضب المؤكد **قوله**

من ولايته في شيء يصح الخ اشارة الى انه بتقدير مضاف وصفة لشيء وفيه اشارة الى ان ولايتهم
كما لا تجتمع مع ولاية المؤمنين لا تجتمع مع ولاية الله لانهم اعداء الله ومن والى عدو الله لا يواليه
وانشد في معناه الشعر المذكور وبعده

• وليس اخي من ودني راي عيني • ولكن اخي من ودني في المغايب •

والنوك بضم النون والكاف الحماقة وتارب بالمعجمة بمعنى بعيد غايب **قوله** الا ان تخافوا
من جهتهم الخ لما كان اتقى متعديا بنفسه وهنا تعدى بمن اشار الى ان المفعول تقاة على
انه وصف بمعنى ما يتقى منه ومن لابتداء الغاية واصل الكلام تقاة كائنة من جهتهم فلما قدم
انتصب على الحال فان كانت تقاة مصدرا فهو مفعول مطلق ويكون تعدى بمن لانه بمعنى
خاف وحذر وهو يتعدى بمن قال تعالى ان امرأة خافت من بعلها نشوزا ومن خاف من
موص جنفا فتعدية بمن للثاني مما لا شبهة فيه فعلى هذا يكون ترك احد مفعوليه للعلم به
اي ضررا ونحوه فقول النحرير هذا يشعر بان حذر وخاف يجي متعديا بمن بخلاف اتقى فانه
ليس الا متعديا بنفسه ولم نجد في كتب اللغة خاف وحذر الا متعديا بنفسه مردود **قوله** منع
عن موالاتهم الخ كونه ظاهرا او باطنا ماخوذ من عموم الاستثناء وقوله عيسى صلى الله عليه وسلم
معناه المداراة للضرورة لانه امر بان يظهر ما ليس هو عليه وقيل معناه كن وسطا
في معاشرتهم ومخالطتهم وامش جانبا في موافقتهم فيما يأتون ويذرون وقيل كن مع حدك
مع الناس وقلبك في حظيرة القدس وعقاب الله اذا اسند اليه وكذا الكل شيء اضيف اليه
دل على عظمه ولا يؤبه بمعنى لا يبالي **قوله** يعلم ضمائركم الخ في قوله ان تخفوه او تبدوه
اشارة الى وجه ذكر المبدي مع ان علم المخفي يستلزم علمه وهو انه استوى في علمه المخفي
والمبدي وانهما عنده على حد سواء وهي نكتة لطيفة ولو قيل المراد التعميم لصح لكن قوله
بعده ويعلم ما في السموات الخ يبعده فلا تكون النكتة سهوية وقوله فيعلم سركم وعلنكم
اشارة الى انه بمنزلة الدليل لما قبله الا انه يحتاج الى نكتة للعطف حينئذ فتأمل
وقوله فيعقد الخ لبيان ربط النظم وقوله بيان لنفسه وكم الخ اي بيان لوجه التحذير
لا المعنى **قوله** يعلم ذاتي الخ في الكشاف ذات في الاصل مؤنث ذو وقطع عنها
مقتضاها من الوصف والاضافة واجريت مجرى الاسماء المستقلة فقالوا ذات متميزة
وذات قديمة او محدثة ونسبوا اليها من غير حذف التاء فقالوا ذاتي وحكى الازهري
عن ابن الاعرابي ذات الشيء حقيقته وهو منقول عن مؤنث ذو بمعنى صاحب لان المعنى القائم
بنفسه بالنسبة الى ما يقوم به وافراده يستحق لصاحبيه والماكية فلكان النقل لم
يعتبروا ان التاء للتأنيث عوضا عن اللام المحذوفة واجروها مجرى تاءات ولهذا
ابقوها في النسبة ولم يتحاشوا عن اطلاقها على الباري تعالى وان لم يجوزوا نحو علامة
عليه تعالى واطراده في لسان حملة الشريعة دليل على ان الاذن في الاطلاق صادر
وقد يطلقونها على ما يرادف الماهية **قوله** يوم منصوب بتود الخ في ناصبه وجوه منها

انه قد يرد ولا يرد عليه تقييده بقدرته بذلك اليوم لانه اذا قدر في مثله علم قدرته في غيره بالطريق
الاولى ومنها انه منصوب بالمضمر او باذكر او بحيه ذكره سعد وانه يكون مفعولا به ومنها ما ذكره
المص تبعا للزمخشري انه منصوب بتود وضمير بينه لليوم ومعناه واضح لكنه مبني على امر اختلف
فيه النحاة وهو انه اذا كان الفاعل ضميرا عائدا على ما اتصل به معمولا للفعل المتقدم نحو غلام هند
ضربت هي اي بعينه وقوله احل الامر مستحقة وهي دي اي ينبغي حصول الامثال فيه فانا على
يستحق ضمير المرء المضاف اليه اجل المنصوب وما نحن فيه مثله فجوزه الجمهور ومنعه بعضهم
لان عود الضمير يقتضي لزومه وتعينه بجعله فضلة يصح الاستغناء عنه وفيه نظر وتجويز ان
يكون الناصبة لمفعولين ثانيهما محضرا وان يكون بمعنى يصيب فمحضرا حال ووجود في ما
الموصولة وهو الراجح والشرطية والمصدرية واحضاره اما باحضاره صحيفة او جزائه
قوله بينها وبين ذلك اليوم فيه ان الظاهر عوده على ما عملت لقربه ولان اليوم احضر
فيه الخير والشر والمتمني بعد السوء لا ما فيه مطلقا وورد بانه ابلغ لانه يود البعد بينه وبين
اليوم مع ما فيه الخير ليلا يرى ما فيه من السوء والمعنى كل ما عملت من خير محضرا وما عملت
من سوء محضرا فيكون من العطف على المعمولين وحذف الثاني اختصارا للقرينة ذكره في
الاول وهو جائز كما صرح به في الدر المصون وقيل انه كقولك علمت زيدا فاضلا
وعمرا فليس من باب الاقتصار على المفعول الاول وليس بشيء لانه مثل زيد قائم وعمرو وهو
ما حذف فيه الخبر كما صرح به فيلزم الاقتصار ضرورة واما الفرق بين المبتدا والمفعول
في هذا الباب فموهم وجوز ان يكون يود معطوفا على تجد وان يكون … لواحد فلا حذف
وعلى تقدير اذكر نفي ما عملت وجهان اما مبتدا خبره جملة تود او معطوف على ما الاولى
ويود اما استئناف او حال من ضمير عملت لقربه لا من نفس ولا يرد ما عليه انه تخصيص للعمل والمقام
لا يناسبه لانه ليس المقصد التخصيص بل بيان سوء حالهم وحسرتهم ولا باس فيه **قوله** ولا يكون
ما شرطية لارتفاع تود عليه اعتراض مشهور وهو انه اذا كان الشرط ماضيا والجزاء مضارعا
جاز فيه الجزم والرفع من غير تفرقة بين ان الشرطية واسماء الشرط وما قيل ولا يمتنع انطباق
القراء على احد الجائزين وان كان مرجوحا فما نفيا المراد الارتفاع على وجه اللزوم فليس
بشيء لان اللزوم انما هو من جهة انه وذلك وكذلك ولا محال للتغيير لنظم كما لا محال للتغيير ما ورد
فيه من الشعر واجيب بانه شاذ بحيث لم يوجد الا في قوله

• وان اتاه خليل يوم مسغبة • يقول لا غائب مالي ولا حرم •

وهو غير مسلم لانه ورد كثيرا في كلام العرب حتى ادعى بعض المغاربة انه احسن من الجزم وانشد
له ابو حيان شواهد كثيرة منها قوله

• ان يسألوا الخير يعطوه وان خبروا • في الجهد ادرك منهم طيب اخبار •

والشاهد في الشرط الثاني فان جوابه ادرك وهو مضارع مرفوع لا في الاول حتى يقال
انه سهو لانه مضارع مجزوم بحذف النون فيهما كما توهم ذكي المغنيان انه مخشى … امتنع

من

من تحريه على رفع الجواب مع مضي الشرط وقد صرح في المفصل بجواز الوجهين في نحو ان
قام زيد اقوم لكنه لما راى الرفع مرجوحا لم يستحسن تخريج القراءة المتفق عليها عليه ووضح
للمص انه جوز ذلك في قراءة شاذة مع كون فعل الشرط مضارعا لتاولها بالماضي
اعني قوله اينما تكونوا يدرككم الموت برفع يدرك لانه في معنى اينما كنتم وقد ظنه كثير
تناقضا منه والصواب ما بيناه لك وفيه نظر فيعلم مما سلف **قوله** وقرئ وددت الخ وعليها
ارتفع مانع الارتفاع لكن الحمل على الموصولية اولى لكونها اوفق بقراءة العامة واجرى
على سنن الاستقامة لانه كلام لحكاية الحال الكائنة في ذلك اليوم فيجب ان يحمل على ما يفيد
الوقوع ولا كذلك الشرطية على انها تفيد الاستقبال ولا محل سوى في استقبال ذلك اليوم وهذا
لا ينفي الصحة لانها وان لم تدل على الوقوع لا تنافيه وحديث الاستقبال بعد تقدير ذلك ما
كان عملت كما في نظاير له كذا قال التحرير وقال ان في صحته كلاما لان الحمل على تقدير الموصولة
حالا وعطفا على تجد والشرطية لا تصح حالا ولا كلاما فيها لانها الظرف فلم يبق الا عطفها على
اذكر وهو يتقدر وصحته محلا بالمعنى وهو كونه مدة الحالة والوداده في ذلك اليوم ولا تختص
سوى جعلها حالا بتقدير مبتدا اي وهي ما عملت من سوء تود فيه قوله الحمل على الابتدا والخبر
اشعارا بانها لو جعلت شرطية لم تكن في موقع المبتدا بل المفعول كما في قولك ما تصنع اصنع لانه
عملت لم يشتغل بضميره بل هو مسلط عليه كما يعلم من معرفة احوال اسماء الشرط والاستفهام وضده ما
قلت ولا يخفى ان الكلام من تكلف واهمال وما ذكره من دعاوى اكثرها بلا برهان فانهم
اعربوا اذا موضعه مع جعلهما على الحالية ولم ينص النحاة على منع الاضافة اليها نعم
لا محال للشرطية هنا بحسب الصناعة والمعنى لانه لا مفعول للتجد حينئذ اذ لا يصح عمله
في اسم الشرط ولا فيما بعده لصدارته والمعنى على تعلقه بما بعده ولا وجه له غير العمل فيه
ففيه تفكيك للنظم المرتبط وحل لما عقد من غير داع وحديث الاستقبال لا يرد راسا
اذا لم يتعلق به حتى لا يحتاج الى التاويل فتامل **قوله** كرر للتوكيد والتذكير هذا الجب
الظاهر وقال التحرير الاحسن انه ذكر اولا للمنع عن موالاة الكافرين وثانيا للحث على
عمل الخير والمنع عن عمل السوء وقوله اشارة الخ يعني ان ذاته اما بنفس تحذيره لمعنى لهم
به وهو نوع من اللطف فيكون تتميما لما قبله او بغيره فيكون مزيد النعم الخير مع وعيده
فكيف مع وعده ورضاه كما في قوله ان الله لذو مغفرة وذو عقاب فهو تحميل كما في الكشاف
وشرحه **قوله** المحبة ميل النفس الخ ذهب عامة المتكلمين الى ان المحبة نوع من الارادة
وهي لا تتعلق حقيقة الا بالجائزات فيستحيل تعلقها بذاته تعالى وصفاته فاذا قيل
ان العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته او ثوابه واحسانه واما محبة الله للعباد
فعبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع في الدين والدنيا اليهم وهما مجاز من
باب اطلاق الملزوم على اللازم او استعارة تبعية شبه ارادة العبد اختصاصه بالعبادة
ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحبوب ميلا لا يلتفت الا اليه وقد اعترض به اصحاب الكشاف

حتى طعن على مراده في محبته ذات الله بما لا يليق بصدوره عن عاقل واما العارفون فقالوا
ان العبد يحب الله لذاته واما محبة ثوابه فدرجة نازلة قالوا لا تعالي المحبة عبارة عن ميل
النفس الى الشيء المستلذ فاذا قوي ذلك سمي عشقا واذا انقص بنفرة الطبع عن المؤلم فان زاد
سمي مقتا ولا نظر الى ان الحب مقصور على المحسوس وهو سبحانه لا يدرك بالحواس ولا يتمثل في الخيال
فلا يحب لانه صلى الله عليه وسلم سمى الصلاة قرة عين وجعلها ابلغ المحبوبات وليس للحواس
فيها حظ بل حس البصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا من العين
وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فيكون لا محالة لذة
القلوب بما تدركه من الامور الشريفة الالهية التي تجل عن ان تدركها الحواس اتم وابلغ
فميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه اقوى ولا معنى للحب الا الميل الى ما في ادراكه لذة
فلا ينكر حب الله الا من قيده القصور في مربط البهائم نعم هذا الحب يستلزم الطاعة
كما قال الوراق تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا
لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع وهذا معنى قوله لطف بحيث يحمله الخ فانه يشير الى ما ذكره
المتكلمون نظرا الى الظاهر والتفاسير المذكورة في كلامهم كالارادة تفسير باللازم
وقوله من الله اي حدوثه منه وبالله اي ببقائه به والى الله اي ماله ومرجعه اليه والحب
لله اي لاجله او المحبس بدو في الله اي مرضاته وهما متقاربان وهو اشارة الى مرتبة الحب
الصرف الذي لم يمتزج شربه في زجاجة كانها كوكب دري وهي التي بها العقول سكارى
وما هي بسكارى على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم **قوله**
والفطرة تنبئ عن العذر **قوله** جواب للامر الخ والكلام في ان جواب الامر او الشرط
المقدر معروف في النحو فالمراد بالمحبة الرضا لانه يتجوز بها عنه استعارة لغوية او مشابهة
لها لانه من رضي بشيء كانه استلذه والمشاكلة ظاهرة والتجاوز عما فرط معنى المغفرة فقوله
وعبر عن ذلك اي الرضا لا جميع ما تقدم فتصح الكلام على ظهور المراد او لان الرضا مستلزم
له فكانه غير مغاير له ومعنى ثبوته بين له وقوله لمن تحببا له هو مقتضى السياق وقوله
على عهدته اي في حياته وعلى احتمال المضارعة في تولوا اصله تتولوا على الخطاب وحينئذ
يحتمل ان يكون داخلا تحت القول **قوله** لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم الخ لما كان رضي الله عنه
وما شاكله يقتضي انواع اللطف والجميل اجلا به تاسى في قوله ويكشف الحجاب الخ فلا دليل
الاحسن ان يقال فلا يكشف الحجب عن قلوبهم بالتجاوز عما فرط منهم ولا يقربهم من جنات عزه
وجوار قدسه وقوله وانما لم يقل الخ ولا يدل على العموم لان الكافرين يشمل من تولى وغيرهم
منه ان التولي كفر لانه داخل فيه وان نفي المحبة عنهم لذلك لتعليقه بالوصف المشعر بالعلية
ونفي المحبة عنهم فيتصل الحصر في ضدهم وقيل عليه ان جعل ان الله لا يحب الكافرين جزاء لا يصح
قصد العموم لان التولي طائفة خاصة لا تضير شيئا لعدم محبة جميع الكافرين بسبب عدم
محبة كل احد فيكون ان جعله لا علة وقال في مقامه فتقدير الكلام ان تولوا فان الله

لا يحبهم

لا يحبهم لانه لا يحب الكافرين فليس من وضع الظاهر موضع المضمر حتى يحتاج الى نكتة وهذه نكتة لطيفة
لان المراد بالكافرين من تولى لتشبيهه ووضعه موضع المضمر ظاهر ولا عموم انما هو بحسب التعبير
المذكور بقطع النظر عن المراد لانه اذا لم يحبهم لكفرهم دل على انه لا يحب كل من هو كذلك
قوله بالرسالة والخصايص الخ ذكر آل عمران بعد آل ابراهيم مع دخولهم فيهم لبيان
انهم مقصودون هنا بالذات اذ السورة نزلت لبيان فضلهم لا لكونهم اشرف لدخول
نبينا صلى الله عليه وسلم في آل ابراهيم وفي كلامه اشارة الى ان المقصود من ذكر جميع الرسل
لا خصوص من خص بالذكر وجها لا استدلال لما ذكر وان العالمين شامل لجميع المخلوقات
فاذا اختار هؤلاء عليهم انتفى تفضلهم والتاويل خلاف الظاهر وقوله وكان بين العمرانين
يعني عمران ابا موسى وعمران ابا مريم وعمران المذكور في النظم يحتملهما ورجح في الانتصاف
القول الثاني بان السورة تسمى آل عمران ولم تشرح قصة عيسى ومريم في سورة ابسط من
شرحها في هذه السورة واما موسى وهرون فلم يذكر من قصتهما في هذه السورة طرف فدل
ذلك على ان عمران المذكور هنا هو ابو مريم انتهى **قوله** حال او بدل الخ اختلف
في اعراب نصبه فقيل على البدلية من آدم وما عطف عليه وهذا انما ياتي على قول
من يطلق الذرية على الآباء والابناء لانه من الذر بمعنى الخلق والاب ذري منه الولد
والولد ذري من الاب وبه صرح الراغب وغيره فلا يرد عليه قول ابي البقاء انه لا يصح ان
يبدل من آدم لانه ليس بذرية وقيل بدل من نوح وما بعده وقيل بدل من الاولين لان
المتبادر من الذرية النسل ولذا اقتصر على هذين العوليبي لما فسر الذرية به وحمل عليه
الحال وقوله ذرية واحدة الوحدة مستفادة من المقام من اتحاد اسبيد على الاول القضائية
على الثاني او هي القضائية فيهما وعلى الثاني يكون كقوله المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض **قوله** والذرية الولد الخ فيه اقوال فقيل منسوب الى الذر بالفتح
والضم للتغيير النسب بمعنى الخلق او الذر لانه تعالى خلقها وبثها او بمعنى صغار النمل
لاخراجهم من صلب آدم على هيئته واختاره الزجاج وقيل اصلها ذرورة فعولة منه
فابدلت الراء ياء ثم قلبت الواو ياء ايضا وادغمت كاحد الوجوه في سرية ولو جعلت من الذر
لكان انسب وقيل انه من ذرا الخلق مهموزا والتزم تخفيفه كما في البرية قال في الكشف
والاول اصح ومعناه التفريق والبث اظهر وتقول بعضها بيد البعض وقوله بالقوة
الخ لانه والتعميم من حذف المتعلق والتخصيص بقرينة السياق **قوله** فينتصب به اذ اي
سميع عليم على التنازع او سميع ولا يضر الفصل بينهما بالاجنبي لتوسعهم في الظروف وحنة
بفتح الحاء المهملة وتشديد النون وتاء تانيث اسم عبري ثم ذكر ان مريم ابنة عمران
وقوله نظرا ان المراد زوجته اي المراد بامراة عمران في الآية ام مريم هنا وزوجته وفي
نسخة انه المراد وزوجته **قوله** ويرده كفالة زكريا الخ اي يرد هذا القول قوله تعالى
وكفلها زكريا فان زكريا في عصر عمران بن ماثان لا عمران بن يصهر وتزوج زكريا ايشاع بنت

عمران بن ماثان اخت مريم فيكون عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابني خالة لاب كما ورد في الحديث
الصحيح وانما كانتا لاب لانهما ابنتا عمران لكن مريم من حنة وايشاع من غيرها لما ذكر ان حنة كانت
عاقرا حتى صارت عجوزا ثم حملت بمريم وايشاع كانت اكبر سنا من مريم لكن ما يأتي من ان
زكريا قال انا احق بها عندي خالتها يدل على انها خالتها لا اختها فمنهم من وفق بينهما
بان حنة وايشاع بنتا فاقود فمريم بنت اخت ايشاع وبنت الاخت يطلق عليها اخت اطلاقا
متعارفا فيكونا ابنا خالة لذلك مجازا ومنهم من قال كان عمران تزوج ام حنة فولدت ايشاع
وكانت حنة ربيبة فتزوجها وكان ذلك جائزا في شريعتهم فولدت مريم فيكون ايشاع اخت
مريم من الاب وخالتها ايضا لكن اورد عليه ان الاول مجرد احتمال لا رواية فيه والثاني
لا يصح مع قوله ان ايشاع بنت عمران قوله وروي انها كانت عاقرا الخ اي حنة وخدم بفتحتين
جمع خادم كتبع وهو جمع نادر وتحرير الاولاد في شرعهم مخصوص بالذكور وبعد هذه القصة
جاز بالبنات ايضا فما في بطني بمعنى ان كان ذكرا على تقدير العرف وتعيينه فيه او انها
طلبته ودعت بان يكون ذكرا فيكون المعنى رب اني نذرت لك ما في بطني فاجعله
ذكرا على حد اعتق عبدك عني وقيل ان هذه الرواية تنافي ظاهر النظم يعني قوله رب
اني نذرت لك ما في بطني فلذا مرضه بقوله روي وهو مدفوع بان المراد كنت نذرت
او نذرت ما سيكون في بطني قوله محررا معتقا الخ التحرير من الحرية وهي ان
لا يجري عليه حكم السبي وان لا يتملكه الاخلاق الردية والرذائل الدنيوية ذاهب الى المعنيين
اشار المص وهما تفسيران مرويان عن السلف وقد اشار الى هذا الراغب فما قيل ان الاول
من التحرير ومعناه بمعنى الاعتاق والثاني من تحرير الكتاب لتقويمه لان خدمته مخلصا للعبادة
تقويم له تكلف لا حاجة اليه اشار من ما او من الضمير في الظرف وهي حال مقدرة على الثاني
فيكون وعلى المصدرية قوله الضمير لما في بطنها وتانيثه الخ في الكشاف لانه كان انثى
في علم الله قال الشارح المحقق يعني لما علم المتكلم ان مدلوله مؤنث جاز له تانيث الضمير
العائد اليه وان كان اللفظ مذكرا هذا في قوله فلما وضعتها واما في قوله حكاية رب
اني وضعتها انثى فقد توجه بان تانيث الضمير فيهما ليس باعتبار العلم بل باعتبار ان كل
ضمير وقع بين مذكر ومؤنث هما عبارتان عن مدلول واحد جاز فيه التذكير والتانيث
نحو الكلام يسمى جملة وانثى حال مبين لان الخبر فانث الضمير العائد اليها نظرا الى الحال
من غير ان يعتبر فيه معنى الانوثة ليلزم اللغو وفيه نظر لانها حال موكدة كما قاله المعربون
وايضا فانه اذا كان المقصود التحسر لا يتوجه ما ذكر ذا اشار وعلى ما ذكره فكانه قيل وضعت
ما في البطن انثى كما ان فان كانتا اثنتين لا لغوية فيه لان ضمير كانتا لمن يرث وانما ثني
نظرا الى الخبر ومن لم يفرق بين الموضعين زعم ان تانيث الضمير بناء على العلم بكونه انثى
فلا يتوجه حينئذ انه باعتبار الحال وقوله او على تاويل مؤنث الخ يعني باول مؤنث لفظي
يصلح للمذكر والمؤنث كالحبلة والنسمة وهي النتاج فلا يتكلم بتانيثه ولا لغو في ذكر انثى

قوله

قوله وانما قالته تحسرا الخ جواب سؤال تقديره ان الاخبار اما للفائدة او لازمها والله عالم
محيط بهما فاي فائدة في هذا الاخبار فقيل انما يلزم ما ذكر اذا كان الاخبار للمخاطب
وهذا اخبار للمتكلم تعرض حاله وتحسره عليه تعالى فان قلت كما انه يلغو الخبر لاستغناء المخاطب
عن الافادة يلغو الكلام مع قصد التحسر بعلم المخاطب بكونه متحسرا قلت اجيب بان الكلام
لانشاء التحسر وبالتلفظ به يصير المتكلم متحسرا وليس لافادة التحسر وفرق بين احداث
الشيء وافادته ويحتمل انه للتحقيق تحرره استجلابا للقبول لانه من تواضع لله رفعه وقد
قال الامام المرزوقي انه قد يرد الخبر صورة لاغراض سوى الاخبار كما في قوله
•قومي هم قتلوا اميم اخي• فان هذا الكلام تحزن وتفجع وليس باخبار فقوله ليس باخبار
هو الدافع للسؤال فلا حاجة الى شيء اخر لانه ما لم يلتزم هذا ايراد به لانه على التحسر لا بد
ان يكون كناية او مجازا او الكلام الخبري سواء كان حقيقة او لا بد فيه من احد الامرين الفائدة
او لازمها وهما مفقودان فيها فيعود السؤال فتامل وقوله وقرئ استينافا اي مقطوع عما قبله
فليس معطوفا فلا ينافي كونه اعتراضا كما سبق الى قوله تعظيما لموضوعها اي المولود الذي
وضعته يعني غير المراد عليها في اخبار الله بما هو اعلم به كما يتراى من السياق وما موصولة
والعائد محذوف تقديره وضعته واما كونها وضعته عبارة عن ام مريم اي هو اعلم
بما لها من التحزن والتحسر فلا وجه له وجزالة النظم يأباه وقوله على انه من كلامها فليس
للتجهيل بل لنفي العلم لان العبد ينظر الى ظاهر الحال ولا يقف على ما في خلافه من الاسرار
قوله بيان لقوله والله اعلم الخ ودلالة ان قوله تعالى والله اعلم الخ واراد لتعظيم
المولود وتفضيله على الذكر يعني انه قد تقرر بين الناس فضل الذكر على الانثى والله هو
الذي اختص بعلمه الشامل بفضل هذه الانثى على الذكر فكان قوله وليس الذكر كالانثى
بيانا لما اشتمل عليه الاول من التعظيم وليس بيانا لمنطوقه حتى يلحق بعطف البيان لمنع
فيه العطف واللام فيهما للعهد اما الذي في الانثى فيسبق ذكرها صريحا في قوله اني وضعتها
انثى والذي في الذكر فلقولها اني نذرت الخ اذ مثل الذي طلبته والتحرير لا يكون الا الذكر
قوله ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيان وفي ليس ضمير الشان
ولذا رفع سيان وفي نسخة سيين وهو ظاهر وكون اللام على هذا للجنس لانه لم يقصد خصوص
ذكر وانثى بل المراد ان هذا الجنس خير من هذا كقولهم الرجل خير من المراة ويؤيد كونه
من كلامها عطف قولها واني سميتها مريم عليه قال في الانتصاف اورد على هذا الوجه
ان قياس كونه من قولها ان يقال وليس الانثى كالذكر فان مقصودها تنقيص الانثى بالنسبة الى
الذكر والعادة في مثله ان ينفي عن الناقص شبهه بالكامل لا العكس وقد وجدت الامر في
ذلك مختلفا ولم يثبت لي تعيين ما قالوه الا ترى الى قوله تعالى لستن كاحد من النساء فنفى
عن الكامل شبه الناقص لان الكمال لازواج النبي ثابت بالنسبة الى عموم النساء وعلى ذلك
جاءت عبارة امراة عمران ومنه ايضا افمن يخلق كمن لا يخلق انتهى قلت اذا دخل نفي بلا

بدة

او غيرها اوما في معناه على تشبيه مصرح بادكانه او ببعضها احتمل معنيين تفضيل المشبه بان يكون المعنى انه لا يشبه بكذا الا ان وجد المشبه فيه اولى واقوى كقولك ليس زيد كحاتم في الجود ويحتمل عكسه بان يكون المعنى به انه لا يشبه به لبعد المسافة بينهما كقولك العرب ما ولا كصدا مرعي ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك وقوله طرف الحيا لا ولا كليلة ذي لج ووقع في شروح المقامات وغيرها ان العرب لم تستعمل النفي بلا على هذا الوجه الا للمعنى الثاني وان استعماله لتفضيل المشبه من كلام المولدين حتى اعترضوا على قول الحريري في مقامته عدوت ولا اعتدا الغراب وما يشبهه كقوله في خطبة التلويح فالحظا من الاشتهار ولا اشتهار الشمس نصف النهار اي ولا اشتهار ذلك لحذف مثل المضوية بلا واقيم المضاف اليه مقامها معا اي واراد ان اغتداه كان مثل اغتداء الغراب الذي هو اكثر الطير بكورا وهذا اذا ما قاله في هذا الكتاب معناه ان المشبه اقوى من المشبه به ولم يات هذا عن العرب كما هو شانه وليس مما يسهم فيه فكرلا يبلغ المشتهين وانما هو من كلام العامة ووقع مثله في مقامات البديع وما نقله المحشي مبني على هذا فاشار الى انه ليس بلازم كما ورد في الايات المذكورة ومما اورده الشهاب بن خلاف في كتاب المنتخب فلان حسن ولا القمر وجواد ولا المطر على انه لو سلم ما ذكروه فالمعاني لا حجر فيها على ان ما ورد في النفي بلا المعترضة بين الطرفين لا في كل نفي وهذا اخر نفايس المعاني التي ينبغي حفظها ولم ارمن صرح به حتى وقع في بعض حواشي التلويح فيه خبط لعدم الضبط وقيل قوله لم ليس الذكر والانثى سيان اشارة الى ان التشبيه ليس الا لحاق الناقص بالكامل وانا لا ينبغي ان يقال وليس الانثى كالذكر بل للتشابه والمراد نفي المساواة واللام للجنس على هذا التوجيه لا يما تريد ليس جنس الانثى كالذكر في خدمة بيت المقدس وعلى الوجه الاول هذه الجملة معترضة من متكلم اخر نحو قلت ضربت زيدا ونعم ما فعلت وبكرا وخالدا لا فعلانه على هذا او هما كلام متكلم واحد بالنظر الى الحكاية لا المحكي فتامل قوله وانما ذكرت ذلك ربما تقربا الى بيتهم التقرب من كونهم بمعنى عابده وفهم التغاير طاهر التغاير المفعولين وقد يتوهم معنى اخر وقد سبق انها معربة مادية بمعنى جاد به وهو واضح عندي قوله اجيرها بحفظك الى اصل العود كما قال الراغب الاستجارة الى الغير والتعلق به يقال عاد فلان بفلان اذا استجار به ومنه احذت العوذة وهي التميمة والرقية والرجيم المرجوم استعمل في لازم معناه وهو المطرود وما ذكره من الحديث رواه الشيخان بقوله في الكشاف الله اعلم بصحته فان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوايه الامريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي

لما يؤذن الدنيا به من صروفها ۞ يكون بكاء الطفل ساعة يولد

واما

واما حقيقة النخس والمس كما يتوهم اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس بنخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا انتهى يريد انه من المحيلات لا دعايه وليست كذلك في الواقع وقد استعمله ابن الرومي على نهج حسن التعليل والاستهلال صارخا اي الابتداء به واقع عنده والمس تخييل ليس بشيء اما ترده في الحديث فظاهر البطلان لما ذكرنا واما تاويله بما ذكر فقد اتفق اهل الاثر على خلافه وان تابعه المص وما ذكره من امتلاء الدنيا صراخا دهم فاسد لكنه اشار الى ان الحديث ليس على عمومه وان او لدليل الاية التي تلاها ولا ينافيه الحصر لانه قد يكون باعتبار الاغلب او يقيد له ما بخصصه فخرج النبي صلى الله عليه وسلم منه ايضا حتى لا يلزم تفضيل عيسى عليه في هذا المعنى ويؤيده خروج المتكلم من عموم كلامه كما روي في الحلات في البحر السنية عن عكرمة قال لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم اشرقت الارض نورا فقال ابليس لقد ولد الليلة ولد افسد علينا امرنا فقالت له جنوده لو ذهبت اليه فخبلته فلما دنا منه ركضه جبريل برجله فوقع بعدن فاتيل لا يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة دون الانبياء لا وجه له وقال السهيلي شق صدره في حال طفوليته واخراج مغلقة سوداء فيه لما انه مغمز الشيطان الحديث لا يدل على فضل عيسى على نبينا صلى الله عليه وسلم لانه خلق مكملا في القوى البشرية ثم نزع منه ذلك وملي حكمة وايمانا بعد غسله بالثلج والبرد وللامام السبكي فيه كلام نفيس تعرض له ابنه في طبقاته وقوله حين يولد اي حين تمت ولادته وقوله يولد للاستمرار مع قطع النظر عن المضي والاستقبال وقيل انه بمعنى ولد ليصح استثناء مريم وابنها فعبر عن الماضي بالمضارع لحكاية الحال فتامل ومعنى قوله تخييل انه استعارة تمثيلية شبه حال الشيطان في قصد الاغواء بحال من يمس الشيء باليد ونعينه لما يريد به كما يأتي في نحو قوله والسماوات مطويات بيمينه قوله فرضي بها الخ فسر القبول بالرضا اشارة الى نسبة الى الرضا بقيد وبه رضوان الله بالقبول وقوله اي بوجه حسن اشارة لتوجيه دخول الباء فانه يرد عليه انه مصدر بحيث بصيرفانه يقال تقبلها قبولا ولذا جعل بعضهم الباء زايدة فبين انه يقول يكون للالة التي يفعل بها الفعل كالسقوط والالة ولما يسقط به ويلد فليس مصدرا منا حتى زيادة الباء والذي ارجح بذيكة بمعنى منه وردة والتناكيد الطيبة وهو ضمير عايد لوجه وقوله او تسلمها مصدر معطوف على اقامتها وتفسير اخر للوجه والسد انه مصدر بمعنى الحدمة وقوله مروي الخ بيان للتسليم المذكور وقوله صاحب قربانهم هو من يسلم له لتضعها وتنزل النار فتاكلها كما كان ذلك لهم ولذا للنذور في مضحفه وصفا انه محمد فربانهم دماوهم اي الذبح لا اكل النار وقوله عندي خالها سوما فيه وطفا بمعنى ملا على المالد وصيده دسب قوله دعو زالا يكون مصدرا الخ اي هو مصدر على تقدير مضاف اي رضي بها ملتبسا بامر ذي قبول وحيد ذي رضى وهو ما يقيمها مقام الذكور لما اختصت به من الاكرام وفي جواب اخر ثم جوزان يكون بمعنى استفعل كتعجل بمعنى استعجل اي استقبلها وتلقاها وهذا جواب اخر فالمراد المبين في تفسيره فتكون العقود غاية

بيد عبيدهم

من اوله واستقباله وتقبلها بمعنى استقبلها فاوله ومعللتزمين ولادتها واظهرا لكرمه فيهما
حينئذ وفي الميل حملا الامور على ابتدائها اي في ابلدا اسمي وقوله ويجوز ان يكون مصدرا وجواب
ثالث **قوله** مجاز عن ترتيبها الخ اي هو استعارة او مجاز مرسل بعلاقة اللزوم فان
المراد لازمه تعهدها بتعهده وحمايته عن الافات وقلع ما يخنقه من النبات
حتى يتم وقوله على ان الفاعل هو الله اي الضمير العائد على اسم الله وهو الرب وليس مراده
على لفظ الجلالة المفهوم من الكلام حتى يقال انه لا حاجة اليه مع انه خلاف الظاهر
وذكر ما فيه لغات المد والقصر وذكر بترك الالف ومنعه من الصرف للعلمية والعجمة
وقيل لالف التانيث **قوله** المحراب اي الغرفة لم تعطف على ما قبله لانه بيان لتقبلها
وذكر للمحراب معان المشهور منها الاخير ولذا اقتصر عليه اخيرا في قوله كانها الخ قال في
الدر المصون هذه معان للمحراب من حيث هو واما في الاية فلا خلاف في انه المحراب المتعارف
واصله مفعال صيغة مبالغة كمطعان سمي به المكان لكثرة [illegible] فيه وقيل انه يكون اسم مكان
والمحراب [illegible] كلام المص وكونه من المحاربة لمحاربة الشيطان فيه او لتنافس الناس عليه والبعض
المعاندة في المدح

• جمع الشجاعة والخشوع لربه • ما احسن المحراب في المحراب •

قوله جواب كلما وناصبه الخ وجد بمعنى اصاب ولقي متعد لواحد وهو [illegible] فادكل
منصوب على الظرفية لاضافته الى ما الظرفية المصدرية وصلتها دخل والعامل فيها
الجواب بالاتفاق لان ثاني خبر المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا يجري فيها الخلاف
المذكور في اسما الشرط ومن الناس من وهم فقال ان ناصبه فعل الشرط وادعى انه الانسب
معنى من ادعى الطنون [illegible] **قوله** من اين لك هذا الرزق الخ تقدم الكلام في اثبات
وكونه كرامة ظاهر لان مريم لا نبوة لها على المشهور واما كون هذه العبارة تقتضي الاشتباه
وهو ينافي كونه معجزة فبنا على الظاهر وفيه نظر لانه يجوز ان يكون لاظهار ما فيها من العجب
تحملها ونحوه وستذكر هذه العبارة بعينها في الحديث الذي بعده ولا اشتباه فيه **قوله**
تكلم صغيرا الخ الذين تكلموا في المهد احد عشر نظمهم السيوطي في قوله

• تكلم في المهد النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم •
• ومبري جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم •
• وطفل عليه مر بالامة التي • يقال لها تزني ولا تتكلم •
• وماشطة في عهد فرعون طفلها • وفي زمن الهادي المبارك يختم •

• بغير تقدير [illegible] بمعنى بيان المقدار او للتقييد فانه يرد بمعناه وقوله او بغير
استحقاق فهو مجاز لانه لو كان بالاستحقاق لكان كل رزق في مقابلة عمل فيستلزم الحساب
بعين المقدار وقوله روي الخ اخرجه ابو يعلى في مسنده وضعفه بالفتح وكسر بمعنى قطعه وقوله
فرجع الخ اي ارسلها اليها او اخذها ورجع بها معطاه وهلي بمعنى اتبلي وفي الكلام تقدير

اي

اي فاكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام الخ **قوله** في ذلك المكان الخ قدمه لانه المعنى الحقيقي
المعروف فيها وقيل انها ثم بالفتح والتشديد مع كونها للاشارة الى المكان وردها للزمان
مجاز الكميت ووهمه الزجاج الى استعارة للجهة والحالة كما يستعار حيث لها تنزيلها منزلته
وكون الفواكه في غير اوانها لان فاكهة الصيف في الشتاء وعكسه كما مر وفي تقدمه انتبه يعني
نسمع وجد التنبه انه لولد كالثمرة والفقر كذهاب ابانه وقيل وكذا تحملها في غير اوانه
وقولها يرزق من يشاء بغير حساب وقوله مجيبه [illegible] بالمجيب لان السميع ورد بمعنى القبول
كثيرا **قوله** اي من جنسهم الخ يعني انه اطلق الجمع المعرف على الجنس الشامل للواحد كقوله
تركب الخيل لمن له فرس وكذا منها المنادي واحد وهو جبريل **قوله** يحيى اسم اعجمي هذا
هو الصحيح واما كونه منقولا من الفعل فقول ضعيف واحتمال انه منقول من فعل فيه فاعل
مستتر حتى يكون جملة محكية تكلف مستغني عنه وقوله على ارادة القول الخ بمماله مذهبان في
النحو للبصريين والكوفيين مشهوران **قوله** بعيسى الخ سمي عيسى كلمة لانه وجد بامر كن من
دون تناسل كما يسمى نحوه عالم الامر او المراد بالكتاب الانجيل سمي كلمة كما تسمى القصيدة
الطويلة كلمة والحويدرة بصغر الحادرة بالمهملات وهو لقب شاعر جاهلي اسمه قطبة بن
محصن بن جرول واصل معنى الحادرة الضخم المنكبين وهي قصيدة عينية له معروفة عند
الرواة مشهورة بالبلاغة **قوله** يسود قومه ويفوقهم الخ اصل معنى السيد من يسود قومه
ويكون له اتباع ثم اطلق على كل فائق في دين او دنيا وورد في الحديث اطلاقه على الله **قوله**
مبالغا الخ الحصور من الحصر وهو المنع ويطلق على من لا يدخل في الميسر ولذا استعمله
ذكره وقوله ناشئا منهم فمن للابتداء او ان كان بمعنى من جملتهم ومعدودا فيهم فللتبعيض ومعناه
على الاول ذو نسب وعلى الثاني معصوم فلا يلغو ذكره بعد نبيا ومنهم من فسر الحصور بالذي
لا يميل الى النساء واستدل به على فضل العزوبة على التزوج **قوله** استبعادا من حيث العادة
الخ ومع قوله من حيث العادة لم يبق وجه لما قيل لا وجه للاستبعاد مع ان قدرة الله واضحة
وكذا الاوجه للتعجب وقوله بلغني ادركني اشارة الى انهما بمعنى في الاستعمال وهما في المجاز
من باب واحد وعاقر كحائض وطامث على النسب فلذا لم يؤنث واشار اليه بقوله ذات
عقر اي قطع **قوله** اي يفعل ما يشاء من العجائب الخ اي ان كذلك معمول بفعل مقدم
عليه والتقدير يفعل الله الفعل العجيب تفعل الخ كما تحقيقه في كذلك جعلناكم وقوله كما
انشا الخ هو راجع الى كونه استفهاما عن كيفية حدوثه او مورد بما بين ام بغير ذلك وكذلك
الله على الابتداء او الخبر بمعنى الذي ام والاستمرار كما مر وقوله وتروح بالرفع عطف على اعرف
وبالنصب عطف على استقبل **قوله** ان لا تقدر الخ انما فسر به لانه الظاهر من كونه اية وانما
امتناعه مع القدرة وان قيل به فبعيد منا وقيل انه جنس عقوبة له على السؤال وقوله واحسن
الجواب ما اشتق من السؤال اي اخذ منه وانتزع بان يكون مناسبا له لفظا ومعنى لانه لما سأل
اية لاجل الشكر اجيب بانه ان لا تقدر الا على الشكر كما قيل لابي لم لا تقول ما لا نفهم فقال

انتهاء

لم لا تفهم ما يقال **قوله** والاستثناء منقطع الى الاول وهو الظاهر لان الرمز ليس من جنس الكلام
اما لو اول الكلام لكل ما يفهم يكون متصلا لكنه خلاف الظاهر وجوز ان لا يكون استثناء
منقطعا اصلا او ما من استثناء الا ويمكن تاويله بمثله ورمز بفتحتين جمع رامز مثل خادم وخدم نادره
الجمع وقد حصر في الفاظ مخصوصة **قوله** منهما تكلفني الخ في اماليه ابن الشجري كان عمارة
ابن زياد العبسي يحسد عنترة على شجاعته ويظهر تحقيره ويقول لقومه ليتني لقيته خاليا
فاريكم منه واعلمكم انه عبد فبلغ عنترة ذلك فقال

احولي تنفض استك مذرويها * لتقتلني فها انا ذا عمارا *
متى ما نلتقي فردين ترجف * روانف اليتيك وتستطارا *
وسيفي صارم قبضت عليه * اصابع لا ترى فيها انتشارا *

في ابيات اخر قاله المرزوقي ان جانبي الاليتين ومن كلامهم ما ينفض مذرويه اذا
جاء متهددا فردين وفردى حال من الفاعل والمفعول وفردى بفردين اي بارزين
وترجف يعني يضطرب والروانف طرف الالية التي تلي الارض من القائم والروانف
التثنية لانه ليس له الا اليتان والالف ضمير تستطارا وتستطارا يعني تستخف وهو
مجزوم معطوف على جواب الشرط واصله تستطاران وضمير التثنية للروانف لانه بمعنى الرانفتين
كما مر ويحتمل ان يكون منصوبا بعد الواو والتاء للخطاب او لتانيث الروانف والالف
للاطلاق وقيل انما بدل من نون التاكيد الخفيفة **قوله** وهو مؤكد لما قبله الخ لان المنع
عن كلامهم للاشتغال بالذكر والشكر فان قلت الانشاء لا يعطف على الخبر وكذا المؤكد لا يعطف
على المؤكد قلت قيل انه معطوف حينئذ على مقدر اي اشكر واذكر والامر ساد بالخبر
اي ان لا تكلم وتذكر الخ وفيه نظر وقوله وتقييد الخ فيه نظر لان بالعشي والابكار وقيد له
ولان الكثرة اخص من التكرار **قوله** والابكار بكسر الهمزة مصدر وقرئ بالفتح جمع بكر
كسحر لفظا ومعنى وهو نادر الاستعمال **قوله** تكلموا شفاها الخ الارهاص التاسيس
الرهص وهو اسفل من الجدار والارهاصات ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه
المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الجمعة وفي كونه معجزة زكريا
بعد اذ لم يقع الكلام معه ولم يقترن بالتحدي ودعوى الاجماع على عدم استنباء امراة
غير صحيح لانه ذهب اليه كثير من السلف ومال السبكي وابن السيد الى ترجيحه واستدلاله
بالاية لا يصح ايضا لان المذكور فيها الارسال وهو اخص من الاستنباء فان فسر القول
بالالهام فاسناده الى الملائكة خلاف الظاهر وان كان لا منع من ان يكون بواسطتهم
ايضا ولما تكرر الاصطفاء في الاية تبين تغاير الاصطفائين ليظهر له فائدة وما يستقذر
هو الحيض وقد ذهبنا انهم رموها بيوسف النجار وكان عابدا في بني اسرائيل وفي نسخة
ترمينه بالقاف والراء المهملة والقاف بالقاف ترمينا الرجل بكذا اذا اتهمته **قوله** امرت
بالصلاة وهي القيام المعبر عنه بالقنوت والركوع والسجود وتوخر السجود بين وجهه

افضل منه كما

بانها امرت بكل واحد على حدة مبالغة في المحافظة وقدم السجود لانه كان كذلك في صلاتهم
واما كونه للتنبيه على ان الواو لا تفيد الترتيب فلا يخفى ضعفه لان الكلام مع من يعلم
لا مع من يتعلم من هذا النظم وكذا كونه تقدم لشرفه لانه اقرب ما يكون العبد من ربه
وهو ساجد لانه انما يتم على القول بان القيام ليس افضل عن السابق وكذا التوجيه الاخير
غير تام اذ لو قيل واسجدي مع الساجدين او مع المصلين لم يفت ما ذكره وفي الكشاف
امرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئات الصلاة واركانها ثم قيل لها
واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلاتك مع المصلين اي في الجماعة وانظمي نفسك في
جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في اعداد غيرهم ويحتمل ان يكون في زمانها
من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع وفيه من يركع فامرت بان تكون مع الراكعين يعني بعد
الامر بالصلاة امرت بقيد في الصلاة وهو الجماعة او بالمواظبة على ذلك بحيث تعد
من جملة المصلين وتنسب اليهم او تحقيق الركوع والكون مع الذين يركعون لا مع الذين يصلون
بلا ركوع وقوله عليها اي على الصلاة او الاركان **قوله** وقيل المراد بالقنوت الخ قال
الراغب القنوت لزوم الطاعة فلا يقال ان الاية لا تدل على الادامة لانها مفهومة
من قوله اناء الليل والتعبير عن الصلاة بالسجود من التعبير بالجزء عن الكل والاحاد التواضع
قوله اي ما ذكرنا الخ من القصص بيان لما وهو اما بفتحتين او جمع قصة وقوله
من انباء الغيوب تفسير لقوله من انباء الغيب وقوله التي لم تعرفها الخ الحصر ماخوذ من المقام
والازلام جمع قدح بكسر فسكون وهو سهم يوضع للميسر والقرعة سميت اقلاما من القلم وهو
القطع وهو بيان لان المراد انهم الاشارة بانه باعتبار ما ويليه ما ذكر **قوله** والمراد تقرير
كونه وحيا الخ يعني انه يخبر بما لا سبيل الى معرفته بالعقل مع اعتراف الكل بانه لم يسمعه ولم يكن
انه وحي فلم يبق مع هذا ما يحتاج الى النفي سوى المشاهدة التي هي اظهر الامور وانتفاؤها
قوله متعلق بمحذوف الخ لما لم يصلح تعلقه بيلقون باسم الاشارة لا استفهام لفظا ومعنى
لزم ان يقدر ما يرتبط به النظام وذكر له الزمخشري ثلاثة اوجه احدها جملة حالية
مما قبلها اي ينظرون لان النظر يودي الى الادراك فيتعلق باسم الاستفهام كالافعال
القلبية كما صرح به ابن الحاجب وابن مالك في التسهيل فمن ظن انه مخصوص بها فقد ارتكب
تاويل النظر بنظر البصيرة وقال ان المعلق تركه لهذا لم ينصب الثاني ليعلموا الا ان لا لقاء
سبب العلم لكنه بعيد والقريب هو النظر الى ما ارتفع من الاقلام وقدره السكاكي ينظرون
ليعلموا نظرا الى المعنى والى اللفظ والثالث يقولون قاله وهو ضعيف لانه ليس فيه فائدة
يعتد بها وانما هو اصلاح لفظي وقيل انه مفيد اذ المراد بالقول المقدر القول
للبيان اي ليبينوا ويعينوا الكافل ووقع في عبارة القاضي او يقولون وهو مثل ما قاله
الزمخشري والجملة كما لبيد في بعض النسخ او يقولوا بالنصب عطفا على ليعلموا وجه التعليل
فيه خفاء الا ان يؤول بما مر فلا يرد عليه ما قيل انه سهو من الناسخ الا ان يقال انه اراد

يقولوا ليحكموا الا ليستفهموا انتهى قوله وما بينهما اعتراض الخ دفع به الاعتراض
بالفصل كما دفع بما بعده ان الوقتين مختلفين فكيف يصح البدل وبدل الغلط لا يقع
في فصيح الكلام وعلى تقدير الابدال من اذ قالت الملائكة جاز اتحاد الوقتين فهو
ظاهر انه بدل كل وقيل بدل اشتمال واما وقت الاختصام فظاهر انه قبل وقت البشارة
بمدة فاحتيج في جواز الابدال الى ان يعتبر زمان ممتد يقع الاختصام في بعضه والبشارة
في بعض آخر ليصح بالنظر اليه كان اتحادا في زمان واحد كما يقال وقع القتال والصلح في
سنة واحدة مع ان القتال في اولها والصلح في آخرها وتحقيقه ان كلا من الزمان والمكان
قد يوجد حقيقيا وهو القدر الذي ينطبق على الشيء ولا يفضل عنه وقد يوجد غير
حقيقي وهو خلافه والاصوليون يسمونه معيارا وغير معيار فيكون بدل كل من كل
لا بدل اشتمال او جزء من كل باعتبار ان احدهما الجميع الوقت والآخر معيارا ولانه ان
كان في صحته نظر بحكم لا داعي اليه قوله المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة بكسر الراء
اي المعينة للمدح ويصح فتحها والاشتقاق لا يجري في الاعجمية فادعاؤه سمج لكن قيل ودخول
اللام في المسيح ربما يشعر بانه غير عربي كالخليل الا ان يقال المعرب اجري مجرى الاوصاف
لانه في لغتهم بمعنى المبارك وقد مر انه الاسامي العجمية في التوراة والانجيل والاسكندر
فانه لم يسمع الا معرفا مع انه لا يشبه في عجمية وعيسى اصله ايشوع ومعناه السيد قوله وابن
لما كان صفة تميز الخ دفع لما يقال ان قوله المسيح الخ خبر عن اسمه والاسم انما هو عيسى
والمسيح لقب وابن صفة فكيف حمل الثلاثة خبرا عنه فاشار بقوله وابن مريم الخ الى
ان الاسم بمعناه المصطلح وهو العلم مطلقا وليس بمعنى ههنا بل اللقب كما اشار اليه بجعل
المسيح لقبا بل ما يعمه وغيره وان اضافته تفيد العموم لان اضافة اسم الجنس قد يقصد
بها الاستغراق وان اطلاقه على ابن مريم على طريق التغليب لانه يشتمله في التمييز او الاسم
بمعناه اللغوي وهو السمة والعلامة المميزة لا العلم وتمييزه بمجموع الثلاثة اشد من
تمييزه بكل واحد منها وبعضهم ما ضبط لا طائل تحته فان قيل ابن مريم لا يصح حمله على اسمه
اصلا لان الابن هو المسمى لا الاسم قلنا نعم اذا اريد المفهوم لا اللفظ وكذا المسيح
وعيسى فان قيل كيف قدم اللقب على الاسم ولم يضف الاسم الى اللقب مع تعين الاضافة
فيه كسعيد كرز كما في المفصل قيل الجواب ما قاله ابن الحاجب في شرحه من ان المراد باللقب
وان اطلق ما لم يكن غير صفة وليس ثمة لانه ليس صفة في العربية فالظاهر انه يفيد بما لم يقا
الوصف لمنعها عن الاضافة وبعضهم قدر عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن صفته فلا يرد
شيء من الاوهام ثم ذكر ان فائدة قوله ابن مريم مع عدم الحاجة اليه ظاهر الاشارة الى
انه خلق من غير اب اذ لو كان له اب نسب اليه وقد يقال انه رد على النصارى قوله حال
مقدرة الخ جعلها مقدرة لان وجاهته كانت بعد البشارة والوجاهة ليس بمعنى الهيبة
والبزرگي يعني الرفعة كالجاه قوله اي يكلمهم في حال كونه طفلا وكهلا الخ انما جعل

في

وقيل بالمهرة والقول الثاني مبني على انه لم يبلغ الكهولة

في المهد حالا لانه صحة كونه ظرفا لغوا لعطف وكهلا عليه ولما كان الكلام في حال الكهولة ليس
مما يحض به ابشارا اليه انه ذكر للتسوية بينهما من غير تفاوت كما مر في نحو يعلم ما بين يديه وما خلفه
وهذا اوجه ونكتة تجري في مواضع شتى فالمجموع حال لا كل على الاستقلال وقيل ان كلا منهما
حال وانه البشير له ببلوغ سن الكهولة والاحوال المختلفة المتبدلات السن وغيره من الاحوال
الطارية عليه المستلزمة للحدوث المنافي للالوهية قوله حال ثالثة الخ قيل عليه ان
الوجه ان يقال حال رابع من كلمة او ثالث من ضميرها فانها اربعة وجيها ومن المقربين
ويكلم ومن الصالحين مع ما في جعل المعطوف على الحال حالا لا من الشايع الا ان يقال انه
جعل جملة اسمه المسيح حالا اليه ولم يعد المعطوفين حالا لانه مثل قوله تتعجب الخ يعني الاستفهام
اما مجازي او حقيقي وقوله لم يمسسني بشر يقويه ولا ينافيه كما توهم وقوله يخلق ما يشاء
ولو بغير مادة وسبب كعيسى بلا اب وكون القائل جبريل لا الترتيبه عليه ذكر الملائكة
قبله وكون القائل هو الله وقد حكاه جبريل يفيد الثبات اذ حكى بلفظه ويكون الله حكى
ما حكى عنه والداعي اليه ان الله تعالى لم يكلم غير الانبياء بغير واسطتهم قوله اشارة الى ان
الله الخ يعني ان قوله كن فيكون تمثيل لسرعة تكوينه من غير توقف على شيء آخر كما سيحققه
في سورة يس ولما كان الخلق التدريجي والناشيء عن الاسباب امرا ظاهرا لم يذكره في
النظم والحصر في النظم باعتبار ان الامر بمعنى الشأن البديع العجيب والمص ذكره بيانا
لانهما منه وعنده سواء فلا يرد انه ليس في النظم ما يدل عليه ولا يتوهم انه مغاير لما ذكره في سورة
يس فافهم قوله كلام مبتدأ الخ يعني انه كلام مستأنف ليس داخلا في حيز قول الملائكة
والواو تكون للاستئناف وتقع في ابتداء الكلام كما صرح به النحاة فلا حاجة الى تأويله بانه
معطوف على جملة مستأنفة سابقة وهي اذ قالت الخ او مقدرة ولا احتمال في العطف
كما ذكره النحرير وكذا لا يدعي ان الواو زائدة كما قاله ابو حيان وقوله عطف لما رهمها
اي وقع في وهمها او في صحة سمعها قوله عطف على يبشرك الخ ولا يرد عليه طول الفصل لانه
اعتراض لا يضر مثله قيل انما يحسن هذا العطف على قراءة الياء واما على قراءة
النون فلا يحسن الا بتقدير القول اي ان الله يبشرك بعيسى ويقول نعلمه او وجيها ومقولا
فيه نعلمه قوله والكتاب الكتبة بالفتح اي بالمعنى المصدري وقدمه على تفسيره بجنس
الكتب السماوية لان فيه خفاء لتقديم الحكمة وان كان المراد ما اشتملت عليه من الشرائع وفي
نسخة وقرا عاصم ونافع ويعلمه بالياء قوله منصوب بمضمر الخ لما كانت المنصوبات قبله
واقعة في كلام الملائكة وبشرها وهذا المحكي عن عيسى وانه ماض في حكم الغيبة وهذا في
حكم التكلم لتعلق قوله اني قد جئتكم ولما بين يدي بها احتاج العطف الى التوجيه بانه
اما منصوب بمضمر على ارادة القول والتقدير ويقول ارسلت رسولا الخ او معطوف على
يعلمه بناء على انه مستأنف واما على تقدير عطفه على يبشرك او يخلق يكون التقدير ان
الله يبشرك او ان الله يخلق ما يشاء ويقول عيسى كذا عطفا على الخبر ولا رابطة بينهما الا

بتكلف عظيم وقال ابو حيان ان هذا التوجيه ضعيف لان ما القول له معمول له لا الاستغنا بالحال
المؤكدة قال والاولي ان يقدر ويجعله رسولا قوله او بالعطف على الاحوال المتقدمة الخ
هذا توجيه اخر لما مر فقيل ولا يخفي انه خروج عن قانون التضمين وانه ان جعل ولعله عطف
على وجهها هذه انما الوجه لعلة الحذف وعلى الثلاثة الاخر فالاول لئلا يلزم الفصل الممتنع
ولا يخفى ان قوله وناطقا يحتمل تقديره منطوقا على رسولا وهو احد طرق التضمين في الاسما
كما قدروا الرفث الى في احل لكم بالرفث والافضاء ويحتمل ان يكون صفة رسولا والحال فيه غير
ظاهرة ووجه التخصيص مستفاد من ان قوله نصب بدل الخ بناء على ان محل ان وان بعد حذف
الجار نصب لا جر وعلى تقدير هي الجملة صفة اية او مستانفة في جواب ما هي وقوله انه ربان
بمعنى اخلق ومعنى اقدر واصوره وابرزه على مقدار مقبض وقيل هي هذه المعجزة مناسبة لخلقة
من غير اب قوله الضمير للكاف لم يجعله للهيئة لان الهيئة لا ينفخ فيها وانما ينفخ في الجسم المماثل
والكاف على هذا اسم وهي صفة المقدر اي شيئا مثل هيئة الطير ومرجع الضمير في الحقيقة ٥
الموصوف بها وقد ضعف كونها اسما وعود الضمير عليها غير مشهور وقوله المراد باذن الله
كما مر ارادته وتقديره والممسوح العين هو الذي لم يشق بصره ولم يخلق له حدقة وقوله
لوهم الالوهية وفي نسخة الالوهية ليعينا لم تؤمنها النصارى ولذا ذكرها المص في
خلق الطير وهذا بناء على تعلقه باحيي وقيل انه متعلق بجميع ما قبله فقيل وكون ابرا
الاكمه من جنس افعال البشرية نظر ولي فيه فتي وقوله التي لا تشكون فيها اشارة الى ان وجه
تخصيص الانبا باخوانهم لتيقنهم بها فلا يبقى لهم شبهة وقيل المومنين بما ذكره على انه
من مجاز المشارفة لانهم المحتاجون للاية او بمعنى المصدقين لذي الايمان ويكذب
ومؤولا على الوجهين اي الذي تقدم ذكرهما في تفسير ورسولا قوله مقدر باضماره الخ اي
الجار والمجرور مقدر باضمار وجئتكم لا حاجة من عطف الجملة على الجملة وقوله اورد وله
اي معطوف على باية لانه في معنى لاظهر لكم اية ولاحل الخ فلا يرد انه لا يصح عطف المفعول
له على المفعول به وعطفه على مصدقا قالوا بل ربما يجعلهما من باب واحد وان كان ٥
الاول حالا والثاني مفعولا له وقيل لا بد فيهما من تقدير جئتكم اذ لا يعطف نوع من
المعمولات على نوع اخر وما ذكره بناء على الظاهر المتبادر قوله اي في شريعة موسى الخ
قيل او ما حرمه علماوهم تشهيا او خطا في الاجتهاد والثرب شحم رقيق يغشي الكرش والامعا
وقوله والسبت المراد به بعض انواعه فانهم لم يحرموه مطلقا ولما كان عيسى مامورا بالعمل
بالتوراة وشريعة موسى اشار الى ان نسخ بعضها لا ينافي ذلك اذ لم تبطل شريعته كما ان نسخ بعض
القران لا يبطله وقوله فان النسخ الخ اي هو بيان لانتهاء زمان الحكم الاول لا رفع وابطال
له كما مر وتقرر في الاصول قوله اي جئتكم باية اخرى الخ فالمراد بالاية على هذا
العلامة لا المعجزة ليرد ان مثل هذا القول قد يصدر عن بعض العوام بل المراد انه
بعد ما ثبت نبوته بالمعجزة كان ذلك القول الصادر عن غيره من الانبيا علامة لنبوته

تعليق

تعليق به النفوس وقيل حصول المعرفة والتوحيد والاهتدا للطريق المستقيم في الاعتقادات
والعبادات ثمرة تاني ثم بدلوا وحرفوا من خوارق العادة قوله او جئتكم باية على ان الخ
قيل هذا ظاهر على القراة بفتح ان فكان ينبغي ذكرها كما في الكشاف وان كانت شاذة وليس
بوارد لانه على الكسر تبعا لما تقدم وفائدة لا من ابتدائي قولي ان الله وبه صرح المص وحمل
قولي فالاعتراض غفلة عما اراده وعلى الفتح هي بدل من اية قوله والظاهر انه تكرير
لقوله الخ اي انه معطوف على جئتكم الاول وكرر ليتعلق به معنى زايد وهو قوله ان الله ربي
الخ والاستيعاب كقوله فارجع البصر كرتين وبعده قوله جئتكم باية بعد اخرى فيقدر ٥
ما يناسب الايات السابقة من كونه مولودا بغير اب وتكلم في المهد والية الاشارة بقوله
مما ذكرت لكم والحكم هو قوله فاتقوا الله الخ وقوله لما جئتكم بكسر اللام وتخفيف الميم ويكون
الفتح والتشديد والتوحيد من الحصر المستفاد من تعريف الطرفين والجمع بين الامرين لان ٥
الصراط المستقيم الاعتقاد الحق والعمل الصالح كما مر قوله قل امنت بالله الخ هو من حديث
اخرجه مسلم والترمذي وغيرهما عن سفيان الثقفي ان رجلا قال يا رسول الله مر لي بامر
في الاسلام لا اسال عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم والتنظير به لانه قدم
الايمان كما تقدم قوله ان الله ربي منهم عقبه بما يشمل الاعتقاد والعمل قوله تحقق كفرهم
عنده الخ يعني ان الاحساس استعير استعارة تبعية للعلم بلا شبهة اذ الكفر لا يحس وانما
تاويله باحساس اثار الكفر فليس بذاك قوله ملتجيا الى الله الخ لما كان النصر لا يتعدى
بالي جعله حالا من اليا والمعنى من ينصرني حال كوني ذاهبا الى الله او ملتجيا الى الله ٥
فالمقصود طلب النصرة لرسوله في دينه فلذا اشير عن انصار الله بما نصاره بينه وقوله
او ضاما الية اي ضاما نفسي الية او هي متعلقة بتضمين الاضافة وكونها بمعنى مع او
في اوالى لام مذكور في بعض كتب النحو لكن قيل عليه ان المصرح به فيها لام الاختصاص
نحو الامر اليك لا التعليل وفي تفسير الفراء ان الى انما تكون بمعنى مع اذا ضم شي الى
اخر نحو الذود الى الذود ابل اي اذا ضممته الية صار ابلا الا ترى انك تقول قدم
ومعه مال ولا تقول والية وكذا نظايره وهو كلام من ذاق طعم البلاغة ولذا اشار
المص وفي الكشاف في سورة الصف ان اضافة انصاري للملابسة اي من ينصرني في
توجهي لنصرة الله تعالى ليطابق جواب الحواريين نحن انصار الله ولا يصح ان يكون معناه من
ينصرني مع الله لعدم المطابقة وتابعه المص هناك وقد صرح هنا بخلافه وعدم المطابقة
غير مسلمة اذ نصرة الله ليست على ظاهرها فلا بد من تاويل او ضما ولما يظهر به المطابقة
وهو ظاهر لمن تدبر قوله وحواري الرجل الخ قال الكرماني في قوله صلى الله عليه وسلم
الزبير حواري اي الناصر وهو لفظ مفرد منصرف وقال الزجاج حواري مصروف لانه
منسوب الى حوار وليس كبخاتي وكراسي لان واحدها بختي وكرسي وقد وقع مصروفا
في غير موضع ومثله الحوالي وهو الكثير الحيلة ثم قال تعني قول المص خالصته اي جماعته

الحوار

قوله تقديره القول على المفسر الاول فبعد تمامه قال او جئتكم
عطفا على قوله اي جئتكم بنه المعجم مغايرة في ميتهم
او فكيف يوخذ قوله قولي على هذا التفسير السابق
للاول سدر ع

الما نص ان الاختصاص به نسبة الى الحور وهو البياض فاطلق الحوري على الخالص وجمع على حواري ككرسي وكراسي وحمله الشقار اني معروه او العذر نعبيرات التنبيه وكانه دعاه اليه اطلاقه على الواحد ويصح ان يكون منقولا من الجمع الى الجنس بتنزيل الواحد الكامل في الخلوص منزلة جماعة فقد حبط حبط عشوا الا ان ما ذكره التحرير فيه نظر لان الالف اذا زيدت في النسبة وغيرت بما يخففا ليا في الافصح في امثاله والحواري بحلاف والحورا البياض مطلقا ومنه الحور العين واما اذا وصفت به العين فمعنى اخر والحضريات نساء الحضر يعني المدن والقرى ويغلب فيهن البياض لعدم البروز للشمس والريح وقوله يلبسون البيض اي الثياب البيض وكون الحواري القصار صرح به اهل اللغة وهو بلغة النبط هواري وقيل معناه المجاهد وقيل انه من حار يعني رجع لرجوعهم الى الله **قوله** امنا بالله واشهد الخ قيل في عطف اشهد على امنا مع ان بينهما اختلافا بحسب ما يقتضي جوازه فيما له محل من الاعراب ولا يلتزم ذلك هنا لانه قيل امنا لا انشاء الايمان ايضا وقيل لا لكنا به كناية عن تثبيتهم على الايمان في الخاتمة والظاهر ان المراد اجعلنا ذلك وقدره لنا في صحائف الازل او ادخلنا في عداد اتباعهم وهذا على تفسير الشاهدين وعلى الاخير يعترف فيه للعمدة وطلبهم ان يكونوا من امة محمد المعروفين بالشهادة على الناس فلا يرد تضعيفه بانه لا قرينة على ذلك التخصيص مع انه كما نقلوه تفسير ابن عباس وغيله بكسر الغين المعجمة ان يتبع المراد حتى يقتله بغتة وهو لا يدري **قوله** مكر الله حين دفع الخ اي المراد بمكر الله ما ذكر ودكران المكر لا يطلق على الله الا بطريق المشاكلة لانه منزه عن معناها غير محتاج الى الحيلة وهو المراد بالمشاكلة والازدواج فلا يقال مكر الله ابتداء وكذا قاله العضد في شرح اصول ابن الحاجب واورد السيف الابهري عليه افامنوا مكر الله ولا يامن لمحه مكر الله فانه اطلق عليه تعالى ابتداء من غير مشاكلة ونقل عن الامام ان المكر ايصال المكروه الى الغير على وجه يخفى فيه وانه يجوز صدوره عنه تعالى حقيقة وقد ذهب اليه طائفة وقالوا انه عبارة عن التدبير المحكم فليس يمتنع عليه قلت يؤيده قوله والله خير الماكرين فانه يبعد المشاكلة واما جوابه عن الاية المذكورة بانها من المشاكلة التقديرية كما في قوله تعالى صبغة الله فلا يخفى ما فيه **قوله** اقواهم مكرا الخ قيل عليه انه لا يستفاد من النظم والمفيد له اشد الماكرين او اقواهم فينبغي ان يفسر بان مكره احسن واوقع في محله لبعده عن الظلم ولا يخفى ان الخيرية في معنى يقتضي زيادته وهو المكر هنا فالخيرية فيه ما ذكره وتفسير المصنف بالمراد منه المتعدد **قوله** ظرف لمكر الخ قدمه لانه اولى اذ لا يظهر وجه تقييد قوة مكره تعالى بهذا الوقت ولو قدر اذكر كما في امثاله لم يبعد **قوله** اي مستوفي اجلك ومؤخرك الخ لما كان ظاهره منافيا للمشهور المصرح به في الاية الاخرى اوله بوجوه الاول انه كناية عن عصمته عن الاعداء وما هم فيه من الفتك به لانه

يلزم من استيفاء اجله وموته حتف انفه ذلك او قابضك من الارض من توفي المال بمعنى استوفاه وقبضه وقوله تعالى يحتمل ما ان يكون موصولة في صلته ويحتمل ان يكون كلمة واحدة او المراد بالوفاة هنا النوم لانهما اخوان ويطلق كل منهما على الاخر لانه رفع كذلك نائما به واما انه اريد بالموت والوفاة موتا للقوى الشهوانية العائقة عن اتصاله بالملكوت فبعيد لان اسم الفاعل لا يناسبه وقوله الى محل الخ اشارة الى ان الى على تقدير مضاف اي الى سمائي وتطهيره من الكفرة اما بعيده عنهم بالرفع او انجاؤه من قصدهم بجعلهم او جعل تعليمه كانه نجاسة **قوله** يعلونهم بالحجة او السيف الخ يريد ان الفوقية رتبية لا مكانية وقوله يتبعونه من اتبعه من المسلمين والنصارى فان اريد بالنصارى من امن به قبل مجيء نبينا ونسخ شريعته فهو ظاهر وان اريد المطلق فلا ضير في غلبتهم على غيرهم من الكفرة مع غلبة المسلمين عليهم وقوله والى الا ان الخ ظاهر في الثاني **قوله** الضمير لعيسى الخ ويحتمل انه لمن اتبع وكفر فقط فهو التفات من الغيبة الى الخطاب للدلالة على شدة ارادة اتصال الثواب والعقاب لدلالة الخطاب على الاعتناء **قوله** تفسير للحكم وتفصيل له قال النحرير اعترض بان الحكم مرتب على الرجوع الى الله بالمعاد وهو في القيامة فكيف يصح تفسيره بالعذاب في الدنيا واجيب اولا ان المقصود التابيد وعدم الانقطاع من غير نظر الى خصوصهما كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض وثانيا ان المراد بهما المعنى اللغوي اي اولا واخرا او هو بعيد جدا وثالثا ان المرجع اعم من الدنيوي والاخروي وكونه بعد جعل الفوقية الثابتة الى يوم القيامة لا يوجب كونه بعد ابتداء يوم القيامة وعلى هذا الفوقية الاجود ايضا تتناول نعيم الدارين وقوله فيما كنتم فيه تختلفون عند ان المعنى احكم بينكم في الاخرة فيما كنتم تختلفون فيه في الدنيا وذلك بان عذاب الدنيا هو الفوقية عليهم والمعنى اضم الى عذاب الفوقية السابقة عذاب الاخرة وفيه بعد اذ معنى اعذبه في الدنيا والاخرة ليس الا اني افعل عذاب الدارين الا ان يقال ايجاد الكل لا يلزم ان يكون بايجاد كل جزء فيجوز ان يفعل في الاخرة تعذيب الدارين بان يفعل عذاب الاخرة وقد فعل في الدنيا عذاب الدنيا فيكون تمام العذابين في الاخرة وقيل لا يبعد ان يتعلق قوله في الدنيا والاخرة بشديد لتشديد الامر لشدة وهذا وان ارتضاه بعض الفضلاء واستظهره لا يخفى ما فيه وقوله تفسير لذلك اي للحكم المفصل بانه جار على الحكمة والعدل ثم ان تفصيل المجمل باعتبار وصفي الايمان والكفر واعطاء كل ما يليق به تعبير الغائب العائد الى الموصوف اشارة الى علية الوصفين هل هو التفات من الخطاب الى الغيبة فيه تردد بناء على ان الثاني هل يكفي في عدة التفاتا تلوين الخطاب لما هو في ضمن امر شامل له او لا بد ان يكون مقصودا بالذات الظاهر الثاني **قوله** الى ما سبق يشير الى وجه افراده وتذكيره وقوله على ان العامل معنى الاشارة لا الجار والمجرور لان مثله لا يجوز تقدمه على عامله المعنوي وقوله ويجوز ان ينتصب يعني ذلك **قوله** اشتمل على الحكم او المحكم الخ

اذ كان الحكيم بمعنى المحكم المتقن نظمه بناء على ان فعيلا يكون بمعنى مفعل كما مر وان لذكر بمعنى
القرآن فظاهر وان كان بمعنى صاحب الحكم فاسنادها له لمقاصد وعندما اشتمل على حكمته اما
استعارة تبعية في لفظ حكيم او اسناد مجازي بان اسند اليه ما هو لملابسه وصاحبه واما
استعارة مكنية وتخييلية بان شبه القرآن بالناطق بالحكمة واثبت له الوصف تحكيم تخييلا وقد
صرح به في الكشاف هنا وانا ذا الطيبي ان ما ذهب اليه السكاكي من رد الاسناد المجازي
الى المكنية سبقه اليه غيره فلا اعتراض عليه كما ظن وشبهه ذكره الطيبي حينئذ واردة فتأمل
دفعهما وتفسيره الذكر الحكيم باللوح المحفوظ لا يناسب له عليهما قوله اي شأنه الغريب الخ يعني
ان المثل هنا ليس هو المستعمل في التشبيه وان الكاف زائدة كما قيل بل بمعنى الحال والصفة
العجيبة كما مر تحقيقه في البقرة يعني صفة عيسى كصفة آدم في خلقه من غير ابوين قوله جملة
مفسرة للتمثيل الخ في الكشاف فان قلت كيف شبه به وقد وجد هو بغير اب وام قلت
هو مثيله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان المماثلة
المشاركة في بعض الاوصاف ولانه شبه به في انه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهما
في ذلك نظيران ولان الوجود من غير اب وام اخرق للعادة من الوجود بغير اب فشبه الغريب
بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته انتهى حمل على تشبيههما لانه المقصود
في المقام والافضل ذلك كلمتا به يعني ان جملة خلقه مفسرة للمشبه فاما ان يكون مثبتة
لوجه الشبه والمشترك بينهما الخروج عن العادة وعدم استكمال الطرفين او هو لبيان
ان المشبه به اغرب فيكون اتم واكمل كما هو شأن التشبيه والمص حمله بيانا لوجه
الشبه ضمنا وعدل عن الاقتصار على المشترك بينهما لما ذكر لانه اغرب واقطع لمادة
الشبهة ومن لم يدر مغزاه ظنه خلطا بين الوجوه وانه كان عليه ان يعول لما فيه التشبيه
والتشبيه مع شبهه وقطع مادة الشبهة ابلغ من قطع الشبهة مع تنافي الحاصله من مناسبة
المقام لان الآخر الابوين مادة النسل قوله والمعنى انه خلق قالبه من التراب ثم الخالق
بذلك وقوله كن باشاية بشرا تصحيحا لكلمة ثم وحمل يكون على حكاية الحال لان المقام
يقتضي كن فكان ويصح انه مستقبل بالنظر لما قبله وهو قوله كن وقد تقدم تحقيقه وانه
تمثيل ومن حمله على ظاهره جعل التأخير والتراخي في الاخبار وما قيل ان المص جعله
في البقرة كناية عن الخلق دفعة بلا مادة وسبب وما هنا بخلافه ليس بشيء لان معناه
كما قرره سرعة الايجاد وعدم المادة انما يستفاد ثمة من المقام والتعبير بالابداع
قوله خبر محذوف اي هو الحق ضميره هو راجع الى الشأن والقصص المذكور سابقا ومن
ربك حال من الضمير في الحق وقدمه لانه اولى من جعله مبتدأ ومن ربك خبره اذ المقصود
الدلالة على كون عيسى مخلوقا كآدم هو الحق لا ما تزعمه النصارى وتطبيق كونهما مبتدأ
وخبر على هذا المعنى لا يصح الا بتكلف اذ الحق من الله كل حق او جنسه هذا الشأن او المراد
بالحق ما ذكر فتعريفه للعهد لكن قوله من بعد ما جاءك من العلم ادق به كما ان فلا

تكن

تكن من الممترين ادق بالاول وحمل العلم على البينات الموجبة اما حقيقة لانها نوع من العلم
ايضا او مجاز والقرينة عليه ذكر المحاجة المقتضية للادلة وحمل تعالوا بمعنى هلموا ه
وابتلوا على الاتيان بالرأي والعزم لا بالجسد لظهور ان المراد قوله خطاب للنبي الخ التهييج
الاثارة فقال هيجه وهاجه وهو كقوله فلا تكونن من المشركين وفائدته انه اذا سمع صلى الله
عليه وسلم مثل هذا الخطاب حركه او هيجه فكان يقينه تزداد على تزداد غيره اذا سمعه تنزجر
لانه مع جلالته اذا خوطب به فما ظنك بغيره ومعنى كونه خطابا لكل سامع اي لكل من يقف
عليه ويصلح للخطاب فلا جمع فيه بين الحقيقة والمجاز كما توهم قوله اي ندع كل منا ومنكم
الخ اعزه جمع عزيز والصقهم بقلبه بمعنى احبهم واقربهم اليه ويحمل عليهما اولئك ايضا ابناء
ندعو معنى ايضا والاصل في البهلة اللعنة والدعاء بها ثم شاع في مطلق الدعاء كما يقال
فلان يبتهل الى الله في قضاء حاجته وكشف كربته اما قال له ان محري وقال الراغب
بهل الشيء والبعير اهماله وتخليته ثم استعمل في الاسترسال في الدعاء سواء كان لعنا او لا
وانما فسر به هنا لانه الواقع فيه فبينهما اختلاف فيما ذكر والذي عليه اهل اللغة ما ذكره
الراغب قال ابن دريد

• لم ار كالموت سواه ابهلا • يحسبه مرغمه وموسري •

وقوله وانما قدمهم الخ يعني انهم اعز من نفسه ولذا يجعلها فداء لهم فلذا قدم ذكرهم اهتماما
به وقوله اي نتباهل اشارة الى ان الافتعال هنا بمعنى التفاعل والتفاعل والافتعال
اخوان في مواضع كثيرة كاجتوروا وتجاوروا واشتوروا وتشاوروا وقوله والبهلة
الخ هو بمعنى ما مر عن الراغب وصرار مكسور اسم لا خيط يشد على خلف الناقة لئلا يرضعها
فصيلها وحديث المباهلة مخرج في الدلائل عن ابن عباس وقوله عطف فيه بيان اي انه
عطف المفصل على المجمل قوله فلما تخالوا الخ اي خلا بعضهم ببعض والعاقب من
يخلف السيد والامير وقوله الفصل في امر صاحبكم يعني القول الفاصل بين الحق والباطل
في امر عيسى اذ لم يفصلا لهما ولا كان باطل عند الله ونبيه وقوله فان ابيتم الا الف دينكم
استثناء مفرغ لما في ابى من معنى النفي والمراد عدم المصالحة والمتاركة وحصنا بمعنى
اخذا له بحب حصنه والاسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء كبير النصارى وعالمهم
معرب على الصحيح وقوله اذعنوا بمعنى اطاعوا وانقادوا واما الاذعان بمعنى الادراك
فليس من كلام العرب قوله وهو دليل على نبوته الخ اي الحديث المذكور دليل لاعترافهم
بها واستناعهم عن مباهلته وعلمهم بنبوته وانما فصل الرسول لانهما الاحتجاج
الى دليل قوله يحتملهما خبران الخ الجملة اما المصطلح عليه او بمعنى المجموع وهو في قوله
او هو مراد به لفظه والتقابل بين الفصل وكونه مبتدأ ابا على انه لا محل له من الاعراب
وقوله يفيد الخ يعني انه يفيد القصر الاضافي كما يفيده تعريف الطرفين وذهب
النحويين الى انه للقصر والتأكيد لو لم يكن في الكلام ما يفيده وان كان كما هنا فهو

فهو لمجرد التاكيد وما ذكره المص اوجه ثم افاد ان اصل اللام الدخول على المبتدا ولهذا
سميت لام الابتدا لكنها زحلقت لئلا يجتمع حرفا تاكيد وزيادة من للتاكيد كما هو
شان الصلاة وقد فهم امثال للشان انها لتاكيد الاستغراق المفهوم من النكرة المنفية
لاختصاصها بعد في الاكثر وقد توقف بعضهم في افادة الكلمات المزيدة للتاكيد باي
طريق هي فانها ليست وصفية واجاب بانها دقيقة يعرفها اهل اللسان وهو حوالة
على مجهول وقوله دخلت فيها الخ اي التزم ذلك مع انه لا مانع من دخولها على الخبر لغرض
منه لفظا ومعنى قيل وعلم من كلامه ان ما من رجل اقوى من لا رجل وفيه ما مر **قوله** لا احد
سواه الخ المفردة التامة هي بمعنى العزة اذ هي بمعنى الغلبة المقتضية لفناء التامة
وفي الالهية ونقع بدله في نحو الا لوهية والحصر سواه للتاكيد اشارة الى فيه لولا الفصل
فلا ينفا له لا فايدة في ذكره ولما كان المراد نفي ضده او ما فيه خصر الالوهية
فيه رد اعلى النصارى قصرا فراد لانه تذييل لما قبله علم ان ما قيل ان الفصل والتعريف
لنفي المحضر ان الغالب على جميع الاغيار لا يكون الا واحدا فيلغوا القصر فيه الا ان يجعل
قصر قلب والمقام يا باه خبط وخلط والى هذا اشار بقوله لعدم ذكره الخ فانهم **قوله** وعيد
لهم الخ في الكشاف وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون فاللام في المفسدين للعهد يعني فان تولوا فان الله يعذبهم العذاب
الذي يعرفونه واشتهر في حق المفسدين وهو العذاب المضاعف والمص لم يرده ظاهرا من
النظم فجعل الوعيد باعتبار وصفهم بالفساد ووضعه موضع الضمير اذ علمه بذلك
يجازي عليه ولما في تركيبه تسامح لان قوله المؤدي لا يصح صفة لان يكون صفة
للفساد النكرة ولا للدين والاعتقاد معنى لا يتقدر المؤدي فساده فحذف المضاف
وقام الضمير مقامه فاستتر واستتر نقر به رجوعه له لعدم تعلقه بالفساد بدواما جعله
اسناد الذي من قبيل لا ابا لك ونحوه فتكلف وقوله بل والى الخ حذف فيه المعطوف عليه
بالواو والتقدير بل الى اسناد النفس والى اسناد العالم وحذف لدخوله فيما لعالم ولم
يكتف به لانه لا يلزم من فساده فساد جميع اجزائه ومثله كثير في كلامهم **قوله** يعم
اهل الكتابين جزم به لانه الظاهر من غير حاجة الى التخصيص وقوله للمختلف الخ بيان
لمعنى الاستواء وقوله تفسيرها ما بعدها يعني انه بدل من كلمة مبين للمبدل منه وموضح له
لاشتماله على التصريح به لا ان تفسيرية لان تعالوا يتضمن معنى القول دون حروفه
اذ هي ناصبة والتفسيرية لا تعمل وفسر قوله لا يشرك بنفي الاستحقاق ليكون تاسيسا
اكثر فائدة **قوله** يريد به وقد نجران هم نصارى قدم وقد هم ستون راكبا فناظرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل فيهم هذه الايات فلما حاجهم امرهم ان يجيبوا او يباهلوا فطلبوا
المباهلة ثم تشاوروا فقال بعضهم انه نبي وما باهل نبي قوما الا نزل بهم العذاب
فاطيعوه في الجزية فاعطوها وهم الوف اذ اهاسير تسع او عشر واشرافهم اربعة عشر

اعلم

اعلمهم ابو حارثة وقد اعترف بدين الاسلام وقال اعلم انه نبي ولكن ملوك الروم شرفونا
في ايدينا بامور لم نبخل على دينهم والقصة مفصلة في السير واعلم ان المباهلة مشروعة
لم تنسخ ولها شروط تعرض لها بعض الفقهاء **قوله** لا نقول عزير ابن الله الخ يعني لا يجعل
بعض البشر ربا ومعبودا فضمير نا للناس لا للمكلفين وان امكن حتى تشمل الاصنام لان امثال الكلام
لم تعهد هذا في التعبير بالبعض نكتة للاشارة الى انهم بعض من جنسنا فيكون فكيف يكون
ربا وفيه وجه اخر وهو ان المراد باتخاذهم اربابا اطاعتهم فيما يحللون ويحرمون كقوله
تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والى هذا اشار بقوله ولو في الخ فانهم
قالوا بثلاثة فجعلوهم شركا لا الله وقوله دون الله تثليث **نو** للتنبيه على ان الشرك لا يجامع الا
بربوبيته تعالى عقلا وقوله هو الضمير **نو** للاتخاذ بقولهم وذلك للاشارة لكونهم معبودين
ومعناه ان اتخاذ الاحبار والرهبان اربابا ذلك اي اطاعتهم في التحليل والتحريم
وهذا الحديث اخرجه الترمذي وحسنه وقوله لان كلا منهم الخ كذا وقع في الكشاف فقالوا
بعضنا خبر ان وفسر مثلنا خبر اي بدل منه او خبر بعد خبر وفيه الاخبار بالمعرفة عن النكرة
لتاويلها بالمعرفة ومعناه المسيح بعضنا وعزير بعضنا بعضنا خبر مبتدا محذوف والجملة
خبر ان **قوله** لزمتكم الحجة الخ يعني فان تولوا عن موافقتكم فيما ذكر مما اتفق عليه الكتب
والرسل بعد عرضه عليهم فاعلموا انه لزمتهم الحجة واعلموا ابواعنادا فقولوا لهم اشهدوا
واقروا انا على الدين الحق وهو تعجيز لهم او هو تعريض لانهم اذا اشهدوا ابا الاسلام لهم
فكانهم قالوا انا قد شاكر لك والاطوار المنافية للالوهية كونه مولودا متوفى الخ وما
يحمل عقد ثم اي ما عقدوه ورسخ في عقولهم القاصرة تقوله ان سيل عيسى الخ وقوله
بنوع من الاعجاز اي اظهار عجزهم عن المباهلة لعلمهم باجابة دعائه او المراد بالاعجاز
الاعلام بالغيب وهو انهم لا يفعلون ذلك ولذلك دعاهم له وقوله لم يجد يعني لم يعد
من الجدوى يعني العطية **قوله** تنازعت اليهود والنصارى الخ هكذا اخرجه ابن جرير وليس
فيه انهم تداعوا رسول الله والمؤمنين كما في الكشاف فلذا عدل عنه المص فلا حاجة الى التوفيق
بانهم تداعوا رسول الله بعد ان اجابهم بما لم يرضوه **قوله** والمعنى الخ يعني علينا لليهودية
والنصرانية والمراد على واحد منهما وما ذكره من التاريخ رواية وقعت في الثعلبي والبيهقي
وما مر في قصة مريم من ان بين العمرانين الف سنة وثمانمائة سنة المقتضي ان يكون ابراهيم
قبل عيسى بثلاثة الاف ونحو اشهر قول الزمخشري بين ابراهيم وموسى الف سنة وبينه وبين
عيسى الفان رواية اخرى فلا يتقال انه غفل عما قدمه او انه من سهو الناسخ واما العطف
وعيسى بعده بالفين او انه ظن ضمير بينه في الكشاف لابراهيم والظاهر انهم ادعوا حقيقته
انه منهم فلذا احمقوا وجهلوا فلا داعي الى ما قيل انه مدعاهم ان دين ابراهيم يوافق
دين عيسى موسى لا ان ابراهيم تبع موسى وعمل بما في التوراة فكيف يتاد انهم ادعوا
المحال واعرب منه دفعه بانه لو كان الامر كذلك لما ادعى موسى التوراة بل امر بتبليغ صحف

نسخة [illegible]

ابراهيم **قوله** ها حرف تنبيه الخ الظاهر ان يقول على خلافهم بدل عن خلافهم وحرف التنبيه يدخل
على الضمير الواقع مبتدا اذا كان خبره اسم اشارة قياسا مطردا نحو ها انا ذا او كرر ها للتاكيد
وقوله حاججتم الخ يعني مستانفة مبينة وقيل انها حالية بدليل انه يقع الحال موقعها
كثيرا نحو ها انا ذا قائما وهذه الحال لازمة وقوله انتم هؤلاء الحمقى فسره به لتظهر فائدة
الحمل واحد ذلك من انتم الاشارة فانه يستعمل للتحقير والتنقيص نحو ابهذا يذكر الهتكم المنقاص
قوله وبيان حماقتكم الخ في الكشاف حاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى يعني انتم
هؤلاء الاشخاص الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة
والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم وكتب
عليه الشارح المحقق نظم الكلام ليس على ما ينبغي انتهى وفيه تامل فانه اما ان يريد بالنظم
النظم القراني او عبارة الكشاف وعلى كل فلم يتجه لي وجه كونه كذلك اللهم الا ان يريد
انه اذا كان بيانا فلا ينبغي عطفه وان البيان المتعارف فيه ان يكون لما يفهم من اللفظ
لا للنكات في التعبير ويمكن ان يقال لا مانع منه لكونه على النهج الغير المعتاد عطفه لخفا
البيان فيه وعلى ان يريد النظم القراني على تفسيره لما قيل عليه رد على المعنى ايضا ان فيه
نظرا لان ما لهم به علم ان كان خلاف ما جادلوا عليه كما هو الظاهر المفهوم من قوله عنادا
يرد عليه ان قوله تعالى فلم تحاجون لا ينتظم مع السابق لانه انكار غير المنصوص المعلوم دون
انكار المنصوص المعلوم ولا يلايمه او تدعون ورود لان دعوى وروده مالم يرد في
الكتاب مع المجادلة على الخلاف ليس بمعقول وان كان ما جادلوا عليه فالجدال
في المعلوم المنصوص ليس بسبب الحماقة ولا يلايمه قوله عنادا ويمكن اختيار الثاني
بان الجدال مع النبي الثابت نبوته بالايات الباهرة ولو على المنصوص في كتاب اخر حماقة
لان ذلك المنصوص محتمل للنسخ والتاويل على ما لا يخفى وقد يختار الاول فالحماقة
هو الجمع بين الجدالين والتجاوز من واحد الى اثنين ولا يخفى ما فيه وعدم ملايمته لقوله
او تدعون انتهى اقول لا وجه لهذا لان الاتيان بها او اشارة اما الى انه في معنى
الحال ولان المراد بما لهم به علم امر عيسى وموسى او نبينا ولما لا علم لهم به امر ابراهيم
لان الاول نبيهم وكتابه بايديهم بخلاف الثاني بقرينة السياق والسباق ومجادلتهم
مذمومة متناهية في الباطل الغير المطابق للواقع فلا يتعلق علم بما جادلوا فيه فاسهل
منه اما بحسب المدعى او بالنسبة للطرف الاخر عنادا او اليه اشار المصنف وهو معنى قول
الامام فيما لكم به علم لم يقصد بالعلم حقيقته وانما اراد مذهب انكم تستجيزون محاجته
فيما تدعون فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة وهذا امر دقيق بهذا الكتاب
فافهم واما ما اجاب به فليس بشي **قوله** وقيل هؤلاء بمعنى الذين الخ هذا مذهب
الكوفيين ان كل اسم اشارة يكون موصولا والمعنى عليه ظاهر ومذهب غيرهم انه مخصوص
بذا في نحو ماذا صنعت وكون اصلها انتم الا انتم مذهب الاخفش وقيل عليه انه ابدال

همزة الاستفهام ها لم يسمع الا في بيت نادر ثم الفصل بالمد انما كان لثقل الى الهمزتين فلا
وجه له هنا وهو انما يرد لو كان الفصل بعد الابدال **قوله** على ما حاججتم فيه في نسخة
ما حاججتم فيه والاول هو المطابق لما في الكشاف قيل في وجه زيادة على انه هنا بمعنى حقيقته
ولكنه اذ ليس المقصود هنا التهديد حتى يذكر على المحاجة بمعنى المجادلة والعتاب عليه كما
هو الوارد في امثاله وقوله وانتم جاهلون به اشارة الى المفعول المقدر وفيه رمز الى ان
محاجة رسول الله محاجة لله وهذا مبني على ان المحاجة وقعت معه وقد مر الكلام فيه وقوله
تفريح الخ اشارة الى وجه الفصل وحسبه قد مر تحقيقه **قوله** منقادا لله لما كان الاسلام
يختص في العرف بالدين المحمدي وقيل لا يصح هنا لانه يرد عليه انه كان قبله بزمان كثير
فكيف يكون مسلما فيكون كما ادعاهم بهودية ونصرانية المردود بقوله تعالى وما انزلت
التوراة والانجيل الا من بعده فيرد عليه ما ورد عليهم وقيل لا الزام بينهما فسره
هنا بالمعنى اللغوي وهو المستسلم المنقاد لطاعة الحق وبالموحد لان الاسلام يرد بمعنى التوحيد
ونصره قوله وما كان من المشركين وهو بهذا المعنى كثير او لذا قال الجصاص ان المسلم الموحد
ولو من غير هذه الامة في [illegible] فوجدان الاسلام مخصوص بهذه الامة وفيه نظر فان
قيل قولكم ان ابراهيم على دين الاسلام ان اردتم به الموافقة في الاصول فليس مختصا بدين
الاسلام وان اردتم في الفروع لزم ان لا يكون محمد صاحب شريعة بل مقررا الشرع من قبله
قيل يختار الاول والاختصاص ثابت لان اليهود والنصارى يخالفون للاصول في
زماننا لقولهم بالتثليث واتخاذ عزير ابن الله او الثاني ولا يلزم ما ذكر لجواز انه
تعالى نسخ تلك الفروع بشرع موسى ثم نسخ نبينا شرع موسى بشريعته التي هي موافقة لشريعة
ابراهيم فيكون صاحب شريعة مع موافقته لابراهيم كذا قال العلامة بودي وهو يقتضي
ان المراد بكون ابراهيم مسلما انه على ملة الاسلام والمص لم يرتض بهذين الوجهين لبعدهما
وذهب الى ما ذكر لاسالم سالم من القدح **قوله** تعريض بانهم الخ هذا وجه ان الاول
ان المراد بالمشركين اهل الكتاب واصله منهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتصريح بانهم
مشركون لما ذكر فالظاهر انه يقول دو ادعو وجرد واحد وهو الاول وترك الثاني
لانه تكرار مع قوله وما كان يهوديا ولا نصرانيا وفيه نظر **قوله** اي اخصهم الخ اولى افعل
تفضيل واصل معناه اقرب من وليه يليه وليا ومنه ما في الحديث لاولى رجل ذكر ويكون احق
كانتقول العالم اولى بالتقديم والمراد هنا الاول فقوله واقربهم عطف تفسير **قوله** من امته
الخ عدل عن تفسير مطلق من اتبعه فيكون ما بعده من ذكر الخاص بعد العام لانه اشرف لكونه
خلاف الظاهر وقوله لموافقتهم له علة لكونهم اولى وقوله على الاصالة اشارة الى ان
اتحاد الشريعتين لا يقتضي ان يكون الشرع مقررا لا ولا لان هذا شرع جديد وان وافق شرع
ابراهيم كما هو الحق قول المجتهد بقول مجتهد اخر حتى لا يلزم انه مقلد له وشرع مبني للمجهول
وقال في الكشاف اذ يجب علينا الايمان بالقرآن الذي لم يجب عليهم وكذا في شرعهم ما لا يجب

[Marginal note, written vertically beside the left text: معناه المطلق لفظ [illegible] ... بمعنى ام]

عليها قوله وقرئ والنبي بالنصب الخ في عبارته تسمح اي وهذا النبي كما في الكشاف وعلى
قراءة الرفع هو معطوف على الموصول قبله الذي هو خبر ان وعلى قراءة النصب معطوف
على الضمير المفعول في التقدير للذين اتبعوا ابراهيم واتبعوا هذا النبي ويكون قوله والذين
آمنوا عطفا على قوله للذين اتبعوه والنبي بالجر لقوله المومنين امة موسى وعيسى وغيرهما
وعلى الجر هو عطف على ابراهيم اي ان اولى الناس بابراهيم وبهذا النبي للذين اتبعوه
وفيه انه كان ينبغي ان يثنى ضمير اتبعوه ويقال اتبعوهما الا ان يقال هو من باب والله
ورسوله احق ان يرضوه وايضا فيه الفصل بين العامل والمعمول باجنبي وقوله والذين آمنوا
ان كان عطفا على الذين اتبعوه يكون فيه ذلك ايضا وان كان عطفا على النبي فلا فائدة
فيه الا ان يقال انه من عطف الصفات بعضها على بعض فتامل وقوله ينصرهم الخ لانه
شان الولي فاريد به لازمه وقوله لايمانهم اشارة الى ان عنوان المشتق يقتضي علية مبدأ
الاشتقاق كما مر قوله ودت يعني ان المفتوحة المصدرية وقد مر الكلام فيه وكونها
للتمني وهو مذهب النحاة وقوله وما يتخطاهم الخ الاضلال الا الايقاع في الضلال وهم
ضالون فيؤدي ذلك الى جعل الضال ضالا لان ذلك لغو وان الاضلال بما يعود من وباله
فهو مجاز مرسل او استعارة او المراد بانفسهم امثالهم المجانسين لهم كما في قوله لقد جاءكم
رسول من انفسكم قيل وهو من الاخبار بالغيب الذي هو احد وجوه الاعجاز فهو استعارة
او تشبيه بتقدير امثال انفسهم اذ لم يتهود مسلم قط وقوله وانتم الخ يعني المراد بآيات
الله اما التوراة والانجيل وتشهدون من الشهادة مجازا عن الاعتراف بحقيتها واما
القرآن ومعنى تشهدون تشاهدون نعت الرسول المذكور في التوراة والانجيل
واما آيات الله جميعا ومعنى تشهدون تعلمون حقيتها بلا شبهة بمنزلة علم المشاهدة
وضمير نعته لمحمد او للقرآن قوله بالتحريف وابراز الباطل الخ في صورته اي صورة
الحق الراغب اصل اللبس ستر الشيء ويقال في المعاني كلبست عليه امره قال تعالى
ولا تلبسوا الحق بالباطل ويقال في الامر لبسة اي التباس ولابست الامر اي زاولته ولابست
فلانا خالطته فيلبسون بالفتح من لبست الثوب والتابعين مع دبالكسر من لبست الشيء
بالشيء سترته به وقيل خلطته والباصلة وكذا في قراءة التشديد واستشهدوا ه
لاستعمال اللبس وما في معناه للاتصاف بالشيء والتلبس به بما وقع في الحديث الصحيح
الذي رواه البخاري وغيره عن عائشة رضي الله عنها ان امراة قالت يا رسول الله
اقول ان زوجي اعطاني ما لم يعطني فقال المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور والمتشبع
الذي يرى انه شبعان وليس به والمراد المتكلف ولابس ثوبي زور وهو الذي استعار
ثوبا يتجمل به او يتنسك لتقبل شهادته فهو يشهد به زورا ويظهر انه له وقيل انه
يتلبس بجمعي زور وقيل كانه لابس ثوبين من الزور وفي الفائق المتشبع على معنيين
احدهما المتكلف اسرافا في الاكل وزيادة في الشبع ليمتلي والثاني المتشبه بالشبعان

وليس

وليس به وهذا المعنى استعير للمتحلي بفضيلة ليست له وشبه بلابس ثوبي زور اي ذي
زور وهو الذي يزور على الناس ويتزيا بزي اهل الزهد رياء واضافة الثوبين الى
الزور على معنى اختصاصهما به من جهة كونهما ملبوسين لاجله او اراد ان المتحلي بما
ليس فيه كمن لبس ثوبين من الزور ارتدى باحدهما واتزر بالاخر وقيل كانت الشهود
يتظاهرون في اللباس ليظهر زي الناس وقوله يكتسبون هو الصحيح ووقع في نسخة يلبسون
وقوله عالمين اشارة الى ان الجملة حالية وقوله اول النهار اشارة الى ان الوجه استعير
للاول وهو استعارة معروفة كما ذكره الثعالبي قوله لعلهم يشكون الخ اشار الى ان
يشكون لانه اثر المراتب المتيقنة والا فالرجوع يكون عن اعتقاد البطلان وكعب
بن الاشرف ومالك بن الصيف بفتح الصاد المهملة من اليهود وقوله اثنا عشر الخ
رواه ابن جرير عن السدي وقتادة لو اتفقا على ان المراد المشاورة قوله لا تقروا
عن تصديق قلب الخ اما اولا تومنوا ابتغروا او تظهروا وضمنوا على طريق التضمين
ليتعدى باللام وليست هنا للتقوية وقيل انها زائدة وقيل انه يتعدى باللام ايضا
اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم وعلى هذا فليس قل ان الهدى الخ اعتراضا اي قل
لهم ان الهدى هدى الله او قل للمسلمين او للمؤمنين فهو هدى لا مثل الايمان والثبات
عليه من بيننا فلا يضركم كيدكم قوله اي دبرتم ذلك وقلتم لان يوتى الخ تحقيق هذا
وتفصيله ما افاده المدقق في الكشف ان فيها وجوها احدها ان التقدير ولا تومنوا
بان يوتى احد مثلما اوتيتم ويتم المسلمون او توقنوا باشاعة كالتوراة ونبيا مرسلا
كموسى وبان يحاجوكم ويغلبوكم بالحجة يوم القيامة الا لاتباعكم فهو نهي عن الاظهار
للمسلمين فيزدادوا تصلبا ولمشركي العرب فيبعثهم على الاسلام واتى باو على وزان
ولا تطع منهم آثما الخ وهو ابلغ والحمل على معنى حتى صحيح مرجوح وفائدة الاعتراض التنبيه
غير ما دلهم لطف الله به بالدخول في الاسلام او زيادة التصلب فيه وفيه ايضا ان
الهدى هداه هو الذي شق في ظهوره فلا يطفا نوره فالمراد بالايمان الاظهار كما ذكره
الزمخشري او الاقرار للثاني كما ذكره الواحدي والمراد المتصلب من التابعين والاوقع
سائر امته وثانيها ولا تومنوا هذا الايمان الظاهر الذي اتيتم به وجه النهار الا لمن
كان تابعا لدينكم او لاوهم الذين اسلموا منهم اي لاجل رجوعهم لانه كان عندهم اهم واوقع
وهم فيه ارغب واطمع ثم قيل قل ان الهدى هدى الله من يهدي الله فلا مضل له وقوله
ان يوتى احد علة هذا المعلل محذوف اي لان يوتى احد مثلما اوتيتم وما يتصل به من الغلبة
بالحجة يوم القيامة دبرتم ما دبرتم والمعنى ان داعيكم اليه ليس الا الحسد وانما اتى باو
تنبيها على استقلال كل منهما في غيظهم وحملهم على الحسد حتى دبروا ما دبروا ولو اتي
بالواو لم تنفع هذا الموقع للعلم بلزوم الثاني للاول لانه اذا كان ما اوتوا حقا غلبوا
يوم القيامة بما لهم فلا فائدة فيه واما او فتشعر بان كلا مستقل في بعثهم على الحسد

والتدبر وحملها على معنى حتى وان كان ظاهرا لا يروع السامع ويؤيده قراءة ا ان يوتى بالاستفهام للدلالة على انقطاعه والاستقلال بالانكار وفيه تفسيد الايمان ده بالمنافع ولذا ليها وبعوذ ان الكلام فيه وتخصيص من تبع بسلمهم بعوذ بين المعنى فكان غيرهم متبع دينهم الان وعن المصنف انه من جملة المقول كانه قيل قل لهم هذين القولين ومعناه اكد عليهم ان الهدى ما فعل الله من ايتاء الكتاب غيركم وانكر عليهم ان ه يتعصوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم وقالوا لهم ان يقروا ولا تؤمنوا على ما قرر عليه الثاني وبجعل ان يوتى خبران وهدى الله بدل بعضه من اسمها او بمعنى حتى على انها غاية سببه وحينئذ لا يحاجكم عند ربكم يوم القيامة ذلك بعينها ان قوله ولا تؤمنوا الا لمن الخ على اطلاقه اي واكفروا ا اخره واستمروا على اليهودية ولا تقروا لاحد الا لمن هو على دينكم وهو من جملة مقول الطائفة فقيل قل ان هدى الله هو الهدى فلا تنكروا ان يوتى حتى يحاجوا او قرينة الاضمار ان قوله ولا تؤمنوا تغرير على اليهودية وانه لا دين يساويها فاذا امر النبي ان يجيبهم علم ان الجواب ان ما انكروه غير منكر وانه كان وجه او على معناها الاصلي حسن لانه تابيد للايتاء وتعريض بان من اوتي مثل ما اوتوا هم الغالبون لا هم واما على قراءة ان بالكسر فهو من مقول الطائفة وقدره تقولوا له توضيحا وبيانا لانه ليس استينافا تعليلا لاحقا بالمن اسلم منهم رجالا لعود والمعنى لا ايتاء لا محاجة وذكر عقيب الثالث لتساويهما في ان او بمعنى حتى وقوله ان الهدى هدى الله اعتراض ذكر قبل تمام كلامهم للاهتمام بيبان فساد ما ذهبوا اليه ه وارجح الوجوه الثاني انتهى محصله ومما يبحث ذكره صاحب الانتصاف على قطع ان يوتى احد عن لا تؤمنوا او هو انه يجوز مرد قوع احد في الاثبات لان الاستفهام معنا انكار وهو في سلك الاثبات او حاصله انه يحمهم على ما وقع منهم وهو اخفا الايمان بان النبوة لا تخص بني اسرائيل واجاب عنه فانه دعي فيه صيغة الاستفهام وان لم يرد حقيقته تحسن دخول احد في سياقه وقوله التعرض له الناظرون فيه لانهم لم يروه واردا لان التوبيخ لا ينبغي ولا يليق بمن نبي معنى بلا ارتياب واحتياج الى جوابه الساقط وقوله من كلام الطائفة اي المذكورة في الاية واحتمال ان يكون خطابا من الله للمسلمين اي لا يوتى احد مثل ما اوتيتم ايها المسلمون حتى يحاجوكم لانه لا ينسخ دينكم دين بعيد **قوله** عطف الخ لانه مرتبا لزمهم وقوله ردوا بطال الخ لانه تعالى كريم متفضل مختار فيما يريد فيعطي مثل ما اوتيتم وافضل منه غيركم **قوله** ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار الخ من امنته بمعنى ائتمنته والاوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية وقال الجوهري انها اربعون درهما ثم استعملت في العرف في عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم والقنطار بكسر القاف وسكون النون والحاء المهملة بعدها الف ثم صاد مهملة وكون الغالب في اليهود الخيانة لان منهم من لا يجوز كعبد الله بن سلام وقوله منه دوامك اشارة الى ان ما مصدرية ظرفية

والتقاضي طلب القضا ولا عبرة بقول بعض الفقها انه لم يرد في اللغة الا بمعنى الاخذ والترافع هو رفع الامر وانما يرا الى الحكام فالقيام مجاز عما ذكر **قوله** اشارة الى ترك الاداء الخ بقوله لا يؤده هذا هو الصحيح من النسخ وسقط لا يؤده من بعضها اكتفاء بالاضافة العهدية وقيل انه من سهو الناسخ وقوله عتاب ذم لما كان السبيل بمعنى الطريق والمعنى ليس لاحد علينا طريق فلا يصل الينا حتى نسمع كلامه وذمه وعتابه فهو كناية كقوله ما على المحسنين من سبيل اما ذم **قوله** تقاضونهم الخ يعني رجال قريش طلبوا من اليهود حقهم وقوله تحت قدمي اي ساقط لا يؤاخذ به فهو تمثيل لان ما سقط يوطؤ ويداس **قوله** استيناف الخ المراد بكونها سد مسدها انها دالة عليها فلا يمتنع التصريح بها ووجدا التقرير انها تفيد ذم من لم يف بالحقوق مطلقا فيدخلون فيه دخولا اوليا وقوله نائب عن الراجع في تحمة نائب عن الراجع وسقوط عن في بعض النسخ من سهو الكاتب ومن اما موصولة او شرطية ولا بد من ضمير يعود اليها من الجملة الثانية فاما ان يقام الظاهر مقام الضمير في الربط ان كان المتقين من اوفى واما ان يجعل عمومه شموله له رابطا وقال ابن هشام الظاهر انه لا عموم وان المتقين مستا ولمن تقدم ذكره والجواب لفظا او معنى محذوف تقديره يحبه الله ويدل عليه قوله فان الله يحب المتقين قال الحلبي وهو تكلف لا حاجة اليه وقوله الظاهر انه لا عموم ليس بمسلم فان ضمير تقديره اذا كان مع فالا لتفات عن الضمير الى الظاهر لافادة العموم كما هو المعهود في امثاله واضافته عهده اما للفاعل او المفعول وقوله عم الوفا وغيره توجيه لانه لم يقل فان الله يحب الموفين بالعهد والمتقين **قوله** بما عاهدوا عليه اشارة الى انه مضاف للمفعول وقوله بما يسرهم الخ توجيه لنفي الكلام بان المنفي الكلام السار فلا ينافي كلامه بغيره او المراد المطلق وسوالهم في القيامة بواسطة الملائكة تحقير لهم او المراد بنفي الكلام نفي فائدته وثمرته فينزل منزلة المعدوم **قوله** والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم هذا جواب اخر عن نفي الكلام لكن ظاهره ان قوله لا ينظر ايضا كناية ان اراد انه كناية لاقترانه بكناية اخرى وان اراد انه اريد به السخط كان المراد بما بعده ذلك ولو مجازا صح وانما كان كناية لانه يمكن ان يراد من عدم ه التكلم معناه الحقيقي فلا وجه للحكم بالمجاز فيه فلان لوحظ فيه قرينة مانعة عن ارادته صحت المجازية لكنها خلاف الظاهر وفي الكشاف اصله فيمن يجوز عليه النظر ه الكناية لان من اعتد بالانسان التفت اليه فاعادة نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثم نظر ثم جا فيمن لا يجوز عليه النظر مجرد المعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر قال النحرير يريد ان ترك النظر عند قرينة مانعة عن ارادة معناه الحقيقي يكون مجازا عن الاستهانة والسخط كما ان النظر يكون مجازا عن الاكرام والاحسان لكون النظر من لوازم الاحسان وترك من لوازم الاهانة ثم فرق بين استعمال النظر نفيا واثباتا في حق من يجوز عليه النظر اي تقليب

الحقيقة كالانسان ويمن من لايجوز عليه كالباري وان كان بصيرا بمعنى ان له صفة البصر
بانه اذا استعمل فيمن يجوز عليه النظر واريد الاحسان والاكرام فهو كناية حيث جاز
ارادة المعنى الحقيقي بل ربما اريد لكن لا ليكون مناط الاثبات والنفي والصدق
والكذب والانفراد لمعنى ونحوه بل لينتقل عنه الى معنى اخر واذا استعمل فيمن لايجوز عليه
النظر فهو مجاز لاغير لان ارادة المعنى الحقيقي او جواز ارادته شرط للكناية وههنا
العلم بامتناع النظر قرينة مانعة عن ارادته وفي كلامه اشارة الى انه عند الكناية
قد يتحقق المعنى الحقيقي ويراد لا لقصد اليه وقد لا يتحقق اصلا وان جاز وما ذكره هنا
يشكل بما ذكره في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان والسموات مطويات بيمينه الرحمن على
العرش استوى ونحو ذلك انها كلها كنايات مع امتناع المعنى الحقيقي قطعا فان اجيب
بان ارادة المعنى الحقيقي لايستلزم تحققه وهو ظاهر ولا يلزم منه الكذب لان ارادته
لا تكون على وجه القصد اليه اثباتا ونفيا وصدقا وكذبا بل لينتقل منه الى المقصود
قلنا ذلك لان النظر في حق من يجوز عليه النظر يراد ولا يتحقق فيكون كناية وانا ما قيل
من انه اذا اريد المعنى الحقيقي لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز بمعنى ارادة المعنى الحقيقي
والمجازي وهو ممتنع فمدفوع بان ذلك انما هو حيث يكون كل منهما مناط الحكم ومرجع
الصدق والكذب واما اذا اريد الاول لينتقل الى الثاني فلا وصرح في المفتاح
بانه في الكناية يراد معناها ومعنى معناها جميعا وفي الحقيقة معناها فقط وفي
المجاز معنى معناها يعني الحقيقة الصريحة والا فقد صرح هو بان الكناية حقيقة حيث
قال الحقيقة والكناية يشتركان في كونهما حقيقتين ويفترقان في التصريح وعدمه
وبهذا ظهر ان الكناية ليست واسطة بين الحقيقة والمجاز بل قسم من الحقيقة وحيث
جعل واسطة يراد بالحقيقة الصريح منها واما عند الاصوليين فكل من الحقيقة والمجاز
ان استتر المراد به فكناية والا فصريح وليست الكناية واسطة ولا داخلة في المجاز بناء
على الاستعمال في غير الموضوع له على ما توهم انه لما ذكره من التناقض سبقه اليه بعض
من الشراح واشار المحقق في الكشف الى انه لا تناقض فيه حيث قال ثم بعد سوق كلامه
انه تصريح بان الكناية يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان لم ترد وان الكنايات قد
تشتهر حتى لا يبقى تلك الجهة ملحوظة وحينئذ تلحق بالمجاز ولا تجعل مجازا الا بعد الشهرة
لان جهة الانتقال الى المعنى المجازي اولا غير ملحوظة بخلاف المعنى المكنى عنه وقد
سبق ان هذا الكلام منه يرفع ما توهم من المناقضة بين قوليه في جعل بسط اليد كناية
عن الجود تارة ومجازا اخرى فتذكر يعني انه يقطع النظر عن المانع الخارجي كان كناية
ثم الحق بالمجاز فيطلق عليه انه كناية باعتبار اصله قبل الالحاق ومجاز بعده فلا
تناقض بينهما كما توهموه والعجب من الشارح في متابعة المعترض مع علمه به نعم فنسأل
نقول اللهم انه كناية لقوله الخ الاحمل على انه فيهما كناية لا يخالف ما في الكشاف

قوله

قوله وقيل انما نزلت الخ فالمراد بعهد الله ما عهده اليهم في التوراة من امر النبي وغيره
والثمن القليل الرشا ومعنى هذا اخرجه ابن جرير عن عكرمة وما بعده اخرجه البخاري في صحيحه وغيره من
حديث عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعة له في السوق فحلف بالله لقد اعطى بها ما لم
يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الاية وقوله وقيل في تنازع كان بين اشعث
ابن قيس ويهودي في بئر وارض وتوجه الحلف على اليهودي اخرجه الستة عن ابن مسعود ٥
ولقد وسبب النزول لا مانع منه كما مر قوله يعني المحرفين الخ تفسير ونحوها لا للضمير وحي
بالتصغير واخطب بالخاء المعجمة افعل من الخطب وقوله يفتلونها الفتل بالفاء والتاء
الفوقية بمعنى اللي والصرف اي يفتلون الالسنة في القراءة بالتحريف في الحركات ونحوها
تغييرا يتغير به المعنى بحسب ليعلمون ان المحرف هو التوراة فيلتبس عليهم الامر والمراد
يميلون السنتهم بشبه الكتاب اي مشابهة ولا فرق بين الوجهين في المعنى اذ ليس في الوجه
الاول الا اظهار المحرف وهو شبه الكتاب لكن المضاف المقدر في الوجه الاول هو القراءة
والباء للظرفية او الاستعانة او للملابسة والجار والمجرور حال من الالسنة اي ملتبسة
بالكتاب وضمير يحسبوه لما دل عليه اللي من المحرف وفي الثاني شبه وضمير يحسبوه للشبيه المقدر
والباء صلة وقيل للالة وقوله وقرئ يلوون الخ هي قراءة مجاهد بفتح الياء وضم اللام
وبعدها واو مفردة ساكنة بقلب الواو المضمومة همزة كما في وجوه واجوه ثم نقلت
حركة الهمزة الى اللام فحذفت لالتقاء الساكنين وقيل عليه لو نقلت ضمة الواو
لما قبلها وحذفت لاجتماع الساكنين كفى في التوجيه فاي حاجة الى قلب الواو همزة
ورد بانه يخالف ذلك لا يكون على القاعدة بخلاف نقل حركة الواو ثم حذفها على ما عرف
في التصريف وفيه نظر لان الواو المضمومة انما تبدل همزة اذا كانت ضمتها اصلية فهو
مخالف للقياس ايضا نعم انه قرئ يلوون بالهمز في السواد وهو يؤيده وعلى كل نفسه
اجتماع اعلال فيه وهمزة كثير واما جعله من الولي بمعنى يقربون السنتهم بمثلها الى المحرف
تقريب من المحرف وقوله او يعطفونها بشبه الكتاب من عطف الناقة بان جذب زمامها
ليميل راسها والمراد الايهام في الكلام اي كانوا يوهمون المسلمين ان ذلك من نفس
الكتاب والفرق بينهما انهم على الاول يتركون النص ويقرؤون ما بدل وعلى الثاني
لا يتركونه بل يحرفونه بما يوهم خلاف المراد وعلى هذا يكون كناية عن المخالط قوله
تاكيد لقوله وما هو من الكتاب الخ فان اسناد كونه من عند الله الى زعمهم يشعر ايضا
بانه ما هو من الكتاب فمجموعه موكد له فلا وجه لما قيل ان التاكيد هو قوله ما هو من عند
الله وسوقه يقتضي ان مجموعه موكد فكانه جعلهما خبرين وجعل وصف المجموع بوصف جزئه وقوله
ويشنع الخ اشارة الى انه ليس المقصود به التاكيد فقط اذ لو كان كذلك لم يتوجه ٥
العطف لانه لما كان الاول تعريضا وهذا تصريحا حصل بينهما مغايرة اقتضت العطف
قوله اي ليس هو نازلا من عنده يعني المقصود بالنفي نزوله من عند الله وهو اخص

من كونه من فعله وخلقه ونفي الخاص لا يقتضي نفي العام فلا يرد ما قيل على مذهب المعتزلة ان القائلين
بان افعال العباد بقوته لهم لا لله ونحو العبد منا نحو التخريب ونحوه وقوله ويقولون
الخ تسجيل عليهم بان ما افتروه عن عمد لا خطا قوله تكذيب الخ اي لا ينبغي للبشر ان يامر
بغير عبادة الله فكيف بالنبي الذي اوتي الحكم والنبوة فما فعلتموه من عند انفسكم والحكم
بمعنى الحكمة وفسرها الزمخشري بالسنة لانها تالي الكتاب والسيد علم تمحض من نظائره
بحران قوله معاذ الله ان نعبد الخ وقع في الكشاف عبادة الله ونقل عنه ان ثم اسم
بعبادة غير الله احسن طباقا لما سبقه لان الكلام في نفي عبادة غير الله لا في نفي غير
العبادة واجيب بان المراد بغير عبادة الله عبادة غير عبادة الله او غير عبادة الله
عام ونفيه جعل كناية عن نفي الخاص على طريق المبالغة وبهما وردت الرواية والامر
به سهل قوله ولكن يقول الخ لكن لاثبات ما نفي سابقا وهو القول المضروب
بان مفعول لهما منصوب ايضا عطفا عليه ويكون ونصب ونقر عطف على المعنى لانه في
معنى لا يقول وقيل يصح عدم تقدير القول على معنى لا يكونوا قائلين لذلك ولكن
كونوا ربانيين اي متلعبين ما الحق من الرب وضمير يقول منا للبشر والرباني منسوب
الى الرب كاللحي واللحياني والالف والنون زاد في النسب للمبالغة كثير الكلمة بكسر اللام
بمعنى عظيم اللحية ورقباني بمعنى غليظ الرقبة وفسره بالكامل في العلم والعمل وقيل
انه سرياني وقيل انه ربان صفة كعطشان بمعنى من ربي فنسب اليه قوله كونوا معلمين
الكتاب الخ اي كونوا منسوبين الى الرب بالطاعة والعبادة بسبب علمكم او تعليمكم ودراستكم
لئلا يدخلوا تحت قوله لم تقولون ما لا تفعلون فالباء متعلقة بكونوا والمطلوب انه
لا ينفك العلم عن العمل اذ لا يعتد باحدهما بدون الاخر قوله عطفا على ثم يقول الخ
اي على يقول في ثم يقول فنصبه سمح وجعله بعضهم عطفا على يؤتيه ولا مزيدة وعلى
عطفه على يقول والزيادة المعنى ما كان للبشر ان يؤتيه الله ذلك ويرسله للدعوة
الى اختصاصه بالعبادة وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كقولك ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني ولا
يستخف به او غير مزيدة لانه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن عبادة الملائكة والمسيح
وعزير فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس
بعبادته وينهاكم عن عبادة الانبيا والملائكة وقوله بل ينهى اشارة الى ان المقصود
من عدم الامر النهي وان كان اعم منه لكونه امس بالمقصود واوفق للرواية قوله ورفعه
الباقون الخ في الكشاف الرفع على ابتدا الكلام اظهر وينصره قراءة لن يامركم
ووجهت الاظهرية بانها خالية عن تكلف جعل عدم الامر بمعنى النهي وبان العطف
يستدعي تقديمه على لكن وكذا الحالية ايضا والمراد بالبشر البشر النكرة السابق ●
فالاحكام عام وانما عرفه لسبق ذكره قوله ونحو اذني من العبادة ضمير هو للاتخاذ

او للامر بالاتخاذ واو في قيل بمعنى اقرب افعل تفضيل من الدنو فالمعنى من يريد ان
يتعبد تخصصا يقول له ينبغي ان نتعبد امثالي واكفائي وقيل ادنى بمعنى اقرب والاقل
من العبادة لان الاتخاذ ربا لا يستلزم العبادة بالفعل وفي بعض النسخ وهو نهي عن
العبادة اي النهي عن الاتخاذ ربا او عدم الامر نهي عن العبادة فتامل قوله دليل
على ان الخطاب للمسلمين يعني بهذه الفاصلة توضح القول بانها نزلت في المسلمين ●
القائلين افلا نسجد لك لا في ابي رافع والسيد بناء على الظاهر وان جاز ان يقال
للنصارى ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون اي منقادون مستعدون لقبول الدين
الحق ارخا للعنان واسند راجاز لبعض ارباب الحواشي منا كلام لا طائل تحته ولهذا تركه
خير من تكثير السواد برده قوله قيل انه على ظاهره الخ لما كان الله عهد الى جميع خلقه بالايمان
سواء الانبيا وغيرهم احتاج التخصيص الى التوجيه بوجوه منها ما ذكره المص وهو ان غيرهم
معلوم بالطريق الاولى او انه من الاكتفاء وهو قريب من هذا او انه مصدر مضاف الى الفاعل
اي الميثاق الذي وثقه الانبيا على اممهم او هو على حذف مضاف اي امم النبيين او اولاد النبيين
والمراد بهم بنو اسرائيل لكثرة اولاد الانبيا فيهم ولان السياق في شانهم واما ان المراد باولاد
الانبيا اولاد ادم والانبيا من نسله ليعم فخلاف الظاهر فلذا لم يذكره مع ان قراءة ابي وابن مسعود
ميثاق الذين اوتوا الكتاب تدل على تفسيره كما اشار اليه في الكشاف وانما انهم بنو اسرائيل
وسموا نبيين لاتحادهم فلا قرينة عليه ولذا اخره المص لبعده او المراد واذ اخذ الله ميثاقا
مثل ميثاق النبيين اي ميثاقا غليظا ثم جعل ميثاقهم نفس ميثاقهم بحذف اداة التشبيه
مبالغة ومن الغريب ما قيل ان الاضافة للتعليل لادنى ملابسة كانه قيل واذ اخذ الله
الميثاق على الناس لاجل النبيين ثم بينه بقوله لما اتيتكم الخ ولم نر مذكورا الاضافة تفيد
التعليل في غير كلامه قوله واللام في لما موطئة الخ اللام الموطئة وتسمى المعرفة ايضا من
توطئهم وطوا الموضع يوطؤ وطاءا وطيا اي سهله اللين ووطاءة انما موطئة فهذه اللام
كانها وطات طريق القسم اي سهلت تفهم الجواب على السامع وعرفها النحاة بانها اللام التي
تدخل على الشرط سواء ان وغيرها لكنه غلبت في ان بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا لتؤذن
ان الجواب له لا للشرط كقولك للذي اكرمتني لاكرمنك ولو قلت اكرمك او ما اشبهه مما يجاب
به الشرط لم يجز كما صرح به ابن الحاجب وليس هذا متفقا عليه فان الفرا خالف فيه فجوز ان يجاب
الشرط بعد تقدم القسم عليه لكن الاول هو الصحيح وكونها يجب دخولها على الشرط هو المشهور
وخالف فيه بعض النحاة وقال الزمخشري انه لا يجب دخولها على كلم المجازاة صرح به في سورة
هود في قوله تعالى لما ليوفينهم فيمن قرا بالتخفيف ونقله الازهري عن الاخفش وان ثعلبا
غلطه فيه فهذا ايد دليل على ان ما اشترطوه فيها غير متفق عليه قوله ساد مسد جواب القسم ●
والشرط الخ فيه تسمح لانه جواب القسم لكنه لما دل على جواب الشرط جعله سادا مسده لدلالته عليه
والاتحاد معناهما والا فجواب القسم لا محل له وجواب الشرط له محل فيتنافيان ولا حاجة

الى ان يقال ان الجملة الواحدة قد يحكم عليها بالصلة وعدمها باعتبارين وعلى جعلها
موصولة فقد دخلت اللام الموطية على غير الشرط ولا اشكال فيه كما قالوا من النحاة من جوزه
كما ان منهم من يطلق على لام الجواب موطية تسميحا ولا امر فيه سهل لكن على القول بانها تدخل
على غير الشرط هل تشترط شيا بينه كالموصولة او لا كالزايدة في ان كلا لما ليوفينهم ظاهر
كلام المغني وبعض الشراح منا يشعر بالاول وقوله وعيه الخبرية المراد ما يقابل الجزائية
او الموصولة الاسمية او الحرفية وورد في كلامهم بهذا المعنى فلا اعتبار لانه لم يسمع ما الخبرية
وعلى الموصولية فهي مبتدا والخبر اما مقدر او جملة لتؤمنن واورد عليه ان الضمير فيه به
ان عاد الى المبتدا على ما هو الظاهر كان الميثاق ايمانهم بما هو اتاهم والمقصود من
الاية اخذ الميثاق بالايمان بالرسول ونصرته وان عاد الى الرسول خلت الجملة التي
هي خبر عن العايد الا ان يقدر ويدفع بما قاله الامام السهيلي في الروض الانف ان
ما مبتدا بمعنى الذي والخبر لتؤمنن به ولتنصرنه وان كان الضمير ان عايدان على رسول
ولكن لما كان رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض واستغنى عن الضمير العايد
على الرسول عن ضمير يعود على المبتدا وله نظاير في التنزيل وهذا ابنا على مذهب الاخفش
كما مر تحقيقه في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن وحاكم الخ عطف
على الصلة والرابط ما معكم او مقدر ايضا قوله اي لاجل اتيانى اياكم بعض الكتاب
الخ اشارة الى ان من تبعيضية وهي على الموصولية والشرطية بيانية وظاهره ان اللام
متعلقة بقوله لتؤمنن مع ان لام القسم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فقيل ان الزمخشري
يرى جوازه وقيل كلامه بيان للمعنى واما بحسب اللفظ فمتعلق بالقسم المحذوف وقوله مصدق
له اشارة الى ما معكم بمعنى الكتاب او بعضه وانه هو القايم مقام العايد في الموصولية
قوله وقرى لما بمعنى حين الخ هذه قراءة سعيد فلا وجه لما قيل ان صحت ولما الظرفية
وجوابها مقدر من جنس جواب القسم كما ذهب اليه الزمخشري اي لما اتيتكم بعض الكتاب
والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق وجب عليكم الايمان به ونصرته وقدره ابن عطية من جنس
ما قبلها اي لما كنتم بهذه الحال رؤساء الناس واماثلهم اخذ عليكم الميثاق وكذا وقع
في تفسير الزجاج وما ذكرناها للتعليل ايضا او اصله لمن ما فادغمت النون في الميم
النون فاجتمع ثلاث ميمات فخفف بحذف احداها المحذوف اما الاولى
او الثانية لان بها الثقل قاله ابو حيان ومن مزيدة في الايجاب على راي الاخفش
عند ابن جني والتعليلية ومثوا لا يصح لاتضاح المعنى عليه وموافقته لقراءة التخفيف واللام
اما زايدة او موطية اذ لم يشترط دخولها على اداة الشرط وقوله استقلالا مفعول
لاجله لانه الباعث على ذلك او التقدير لاجل ارادة الاستقلال قوله تعالى اقررتم واخذتم
الاية هو بيان لاخذ الميثاق وان متعلقة او بتقدير اي اذكر وقيل الفاء فيه ليطفى
فيكون معطوفا على ان المتقدمة والاصر بالكسر العهد واصله من الاصار وهو ما يعقد

به ويشد وبالضم لغة فيه كما قرئ بهما وبالضم والكسر بمعنى انه لا يزال عليها وهو
يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث او هو بالضم جمع اصار وهو ما يشد به استعير للعهد
وقوله فليشهد بعضكم الخ اي المقر بعضهم والشاهد بعض اخر لئلا يتحد المشهود عليه والشاهد
قوله وانا ايضا على اقراركم الخ هذا بيان لحاصل المعنى لانه لابد في الشهادة من
مشهود عليه وهو الاقرار هنا فلا وجه لما قيل ان الصواب وانا معكم من الشاهدين وان هذا
تفسير لما في سورة الاحزاب وانا على ذلكم من الشاهدين وتفسير الفاسقين بالمتمردين لان
اصل معنى الفسق الخروج وهو قريب من التمرد قوله عطف على الجملة المتقدمة الخ المراد
بالجملة مجموع الشرط والجزاء وقيل قوله فاولئك هم الفاسقون قال ابن هشام الاول هو
مذهب سيبويه وهو الاصح وحذفت الجملة لا داعي اليه والهمزة مقدمة من تاخير للدلالة
على انها لتهاني الاصدارة قوله وتقديم المفعول لانه المقصود الخ لا للحصر كما توهم لان
المنكر اتخاذ غير الله ربا او معبودا ودعوى انه اشارة الى ان دين الله لا يجامع دين غيره في
الطلب تكلف فالمقام يقتضي انكار اتخاذ المعبود من دون الله ليكون الدين كله لله
به ليلائم قوله اسلم من في السموات والارض فوجه للاوان التقديم وما قيل عليه ان الانكار
لا يتوجه الى الذوات وانما يتوجه الى الافعال وهو الابتغاء هنا وانما قدم للفاصلة ليس
بشيء وقوله على تقدير وقيل لهم اي قل لهم اتتولون او اتفسقون وتكفرون فتبغون غير دين الله
ومن جعله التفاتا لم يقدره وقوله لانه المقصود الخ لا ينافي التقدير لان الانكار منصب
عليه فتامل قوله طايعين بالنظر الى اشارة الى انه حال وقيل انه منصوب على المصدرية
من غير لفظه لان اسلم بمعنى انقاد واطاع وفيه نظر لانه ظاهر في طوعا لموافقته معناه
ما قبله لا في كرها والقول بانه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الاوايل غير نافع وقد
يدفع بان الكره فيه انقياد ايضا تقول طاع يطوع واطاع يطيع بمعنى وقيل طاعه
يطوعه انقاد له واطاعه بمعنى مضى لامره وطاوعه بمعنى وافقه وقرا الاعمش كرها بالضم
وجملة وله ما في السموات جملة حالية ايضا اي كيف يبغون غيره دينه والحال انه وعلى هذا
التفسير المراد بمن في السموات والارض الناس فلا يرد عليه انه لا وجه لحصر سبب الاسلام طوعا
في النظر واتباع الحجة لانه يكون بسبب ما اصله ومشاهدته عندهم كما في الملايكة والمراد اولوا
العلم مطلقا وليس المراد بالنظر الاستدلال لا بكل العلم مطلقا فيشمل ما يحصل بالمشاهدة
فتامل قوله او مختارين الخ هذا تفسير اخر فالمراد بالطوع الاختيار وبالكره التسخير فانهم
مسخرون لحكم القضاء وما اراد الله بهم فالكفرة مسخرون لارادته كغيرهم اذ لا يقع ما لا يريده
وهذا لا ينافي الجزاء الاختياري حتى لا يكون لهم اختيار في الجملة فلا يرد ان الكفرة لو لم يكونوا
مختارين لم يتوجه تعذيبهم على الكفر والموسون والملايكة لا يفعلون ايضا الا ما قضى
عليهم فلا فرق وانه ذهاب الى مذهب الجبرية فالحاصل ان الانقياد هنا اما الامر وهو
اما بالطوع مطلقا والنظر والحجة بناء على الاغلب او لا دائمة وكونه على وفقهما او الموت

مستفاد للارادة اسنادا اياه باختياره لان الله امره به فاتبعه واتبعه امته تابعا للراجح ه
والثاني مستفاد للارادة كونه لما خلقه عليه من خبث جبلته الذي هو كالقاسر له على مخالفة
الامر واتباع المرجوح فتامل قوله كثير الجبل اي ونعهد بوقتهم من شق الشيء جذبه ونزعه
حتى يسترخي كثير عزي الحمل ومنه استعير امراة نائق اي ولدها كثير وزيد نائق اي دار
قوله والذين يرجعون جوز فيه ان يكون جملة مستانفة للاخبار بما تضمنت من التهديد او هو
معطوفة على ولكنه استسلم فهي حالية ايضا وقرا عاصم بالغيبة والضمير لمن او لمن عاد عليه
ضمير يبغون فان قرئ بالخطاب فهو التفات وقراءة الباقين بالمثنيات وهو قابيل لمن
عاد اليه ضمير يبغون فعلى الغيبة فيه التفات ايضا قوله انزل الرسول الخ يعني ضمنا انزال الكتب
والامر والقران نازل عليهم لا على الرسول فقط او على الرسول فقط كما هو الظاهر اذ هو
نازل عليه وحده ولكن نسب الى الجمع فاسم منسوب لواحد مجاز امنه كما في بنو فلان قتلوا
قتيلا لكونه بين اظهرهم ونصحه واصلا اليهم او النون نون العظمة لا ضمير الجماعة قوله
والنزول كما يعدى بالى الخ فلا فرق بينهما الا بالاعتبار وفرق الراغب بينهما بانه
ما كان واصلا من الملا الاعلى بلا واسطة كان لفظ على المختص بالعلو اولى به وما لم يكن
كذلك كان لفظ الى المختص بالايصال اولى به ومنه الكلام في الالوهية فلا يرد عليه
قول الزمخشري انه تعسف وقيل انزل عليه محمول على ما امر المنزل عليه ان يبلغه غيره
وانزل اليه محمول على ما خص به نفسه لانه اليه انتهى الانزال وعليه قوله تعالى انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم وقوله وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس وفيه نظر
فالتحقيق عدم الفرق كما ذهب اليه العلامة وقوله وانما قدم الخ اي لما كان معروفا
له ومصدقا لما فيه ومعرفة المعرف يتقدم على معرفة المعرف قدم عليه او لتعظيمه والاعتنا
به وقوله بالتصديق الخ اشارة الى جواز التعريض بغيره كالتفصيل وقوله مستفاد من
الخ تفسير للاسلام المعدى باللام وان الاول مبني على انه عبارة عما يعم المسلم والكافر
والثاني مبني على تخصيصه بالمسلمين قوله الواقعين في الخسران الخ اشارة الى انه نزل
منزلة اللازم فترك مفعوله وقوله باحباط الفطرة اي الجبلة اشارة الى ان الحسنات
رد والرابح باعتبار ما جبل عليه فكانه ضيع راس ماله لان كل مولود يولد على الفطرة فهو
قريب من الملكية قوله واستدل به الخ قيل فيه ان الاسلام هو التوحيد والانقياد كما سبق
وهو مستعمل على الايمان بامره وكتبه ورسله مقيد بالاستسلام فينبغي ان يحمل عليه ودينا
تمييز للاسلام وشيء له كما حمل عليه في قوله ان الدين عند الله الاسلام فلا حاجة الى
ما ذكره من الجواب فتامل قوله استبعاد لان يهديهم اي ينبههم ولا له موصلة ه والدالة
للمطلوب الدالة لانه لا يعذره في الكشاف بلطف بهم والحائد بالحق المتكلمين بمعنى المايل
المعرض عنه والمقصود من الانكار التفريع والتوبيخ فلا يدل على عدم التوبة قوله وشهدوا
عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان ايمانهم بمعنى ان امنوا والظاهر انه عطف على المعف

كما في قوله ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله لا على التوهم كما ذكره المصنف تبعا للزمخشري
كما في قوله فاصدق واكن بالجزم على توهم سقوط الفا لانها لو سقطت انجزم في جواب
شرط مفهوم مما قبله اي ان اخرتني كما ياتي في سورة المنافقين لا لان التوهم لا يليق به تعالى
لانه صار كالعلم على هذا النوع من العطف بل لانه نوع الموافق للواقع والتاويل ويجوز ان ه
يؤول الثاني بالاسم بان يجعل شهدوا بمعنى الشهادة بتقدير ان كما قاله الراغب واما
عطفه على كفروا وان كان هو الظاهر فلم يلتفتوا اليه لفساد المعنى اذ يكون صفة قوما
ويكون هو المصرف اليه الانكار وهو غير صحيح فان قلت العطف بالواو لا يقتضي
الترتيب فليكن المنكر الشهادة المقارنة بالكفر او المتقدمة عليه قلت هذا هو معنى
العطف على الايمان والحالية وهي هنا اولى واظهر فيفيد ما فيه قدمت قيل لان الظاهر
تقييد المعطوف بما قيد به المعطوف عليه وشهادتهم هذه لم تكن بعد ايمانهم بل معه او قبله
وهو غير مسلم لانه لا يلزم تقييد المعطوف بما قيد به المعطوف عليه ولو قصد ذلك لاخر
فقيل لانهم ليسوا جامعين بين الكفر والشهادة ورد بالمنع لانهم جامعون وان لم يكن ذلك
معا الا ترى انه صح جعله حالا وانما جعله معطوفا عليه وانه في المنافقين فخلاف المنقول
والمعقول قوله وهو على الوجهين دليل الخ اي على العطف المذكور والحالية وجه
الدلالة ما يقتضيه الظاهر من تغاير المعطوف والمعطوف عليه وعلى الثاني خلوه ذكره عن ه
الفايدة وفيه نظر ظاهر ولذا قيل يجوز ان يراد بالايمان الايمان بالله تعالى بقرينة
ما بعده مع ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان المصطلح عند اهل الشرع وفي
هذا انما يقبل النزاع قوله الذين ظلموا انفسهم الخ يعني المراد بالظلم الكفر ويحتمل ان
يراد مطلق الظلم ويدخل فيه الكفر دخولا اوليا قوله يدل بمنطوقه الخ دلالة المفهوم
من تقديم عليهم الدال على الحصر واسم الاشارة المشار به للذوات مع الصفات المشعر
بكونها علة للعن ينتفي بانتفائها وما ذكر من الاوصاف يقتضي بعدهم عن الرحمة والفرق
بينهم وبين غيرهم حيث خص اللعن بهم والناس حينئذ اما المؤمنون لانهم هم الذين يلعنون
الكفرة او المطلق لان كل احد من لم يتبع الحق وان لم يكن غير متبع باعلى زعمه وضمير فيها
لما ذكر ولا يا باه قوله ولا يخفف عنهم العذاب كما توهم ومعنى لا ينظرون لا يمهلون او لا ينظر
اليهم ولا يعتد بهم قوله واصلحوا ما افسدوا الخ يعني انه متعد مفعوله ما ذكر او لازم ه
بمعنى دخلوا في الصلاح قيل وهو ابلغ قال النحرير يعني ان مجرد الندم على ما مضى من الردة
والعزم على تركه في الاستقبال غير كاف فلا تدارك لما اخلوا به من الحقوق وقيل
عليه ان مجرد التوبة يوجب تخفيف العذاب ونظر الحق اليهم فالظاهر انه ليس تقييدا بل بيانا
لان يصلح ما افسد وليس بوارد لان مجرد الندم والعزم على ترك الكفر في المستقبل لا يخرجه
منه فهو بيان للتوبة المعتد بها فالمال واحد عند التحقيق قوله وقيل انها نزلت
في الحارث الخ فارسل الى قومه ان يسالوا في تمحيه ان اسالوا وجلاس كغراب بالجيم واللام

والسين المهملة صحابي وفي شرح الكشاف انه نقل نسخه بدل الميم ايضا وهو مخرج في النسائي عن ابن عباس وريب المنون حوادث الدهر والموت وقوله اي ماظهر منها والايمان او اظهار الاتباعه **قوله** لانهم لا يتوبون الخ لما كان هذا اشارة الى قبول توبة المعتزلة في الشرع وقوله بقبوله الا الذين تابوا اوله بانه من قبيل ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا توبة لهم حتى تقبل لانهم لم يوفقوا لها او هو من قبيل الكناية دون المجاز حيث اريد بالكلام معناه لينتقل منه الى الملزوم او المراد لهم توبة غير مقبولة في الاشراف على الهلاك ومثلها عرف عدم قبوله وما هو خلافه او لكونها ليست مطابقة لما في قلوبهم بل نفاقا لما مر عنهم من قولهم تنافقوا وقوله اشرفوا وفي نسخة اشفوا والاشفاء الاشراف وحقيقته من اشفى صار على شفا الامر كان على حالة تم اشرف على ما يليها فقد بلغ شفا الحالة الاولى اي حدها وطرفها وتعديته بعلى لما فيه من معنى الاطلاع وقوله فكنى الخ بيان للاول **قوله** ولذلك لم تدخل الفاء فيه في الكشاف فان قلت لم قيل في احدى الايتين لن يقبل بغير فاء وفي الاخرى فلن يقبل قلت قد اوذن بالفاء ان الكلام بني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول التوبة هو الموت على الكفر وترك الفاء ان الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على السبب كما تقول الذي جاءني له درهم لم يجعل المجيء سببا في استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم انتهى وحاصله ما ذكره المصنف ان الصلة في الاول الكفر وازدياده وهو لا يترتب عليه عدم قبول التوبة بل على الموت عليه وعدم نفاقه واخلاصه ان لو وقف لقبلت فلذلك اورد كما مر بخلاف الموت على الكفر فانه يترتب عليه ذلك ولذلك لو قال من جاءني له درهم كان اقرارا بخلاف ما لو قرنه بالفاء وهي مسئلة معروفة فان قيل اليس ترتب الحكم على الوصف دليلا على السببية قيل ليس هذا بلازم فان التعبير بالموصول قد يكون لاغراض اخر كالايماء الى تحقق الخبر كما فصل في المعاني وقوله الثابتون على الضلال اخذ الثبوت من التعبير بالاسمية ومنهم من فسره بالكاملين في الضلال وبهما يتضح الحصر لان الضلال يوجد في غيرهم ايضا ومَلا بالفتح مصدر وملاءة ملاوة بالكسر مقدار ما يملأه وقراه دفع ذهب اما على البدل منه او عطف البيان وعبر عنه بالرد الزمخشري وهو معروف وطي لتسميته عنده فتيل ولا بد من تقدير وصف ليصح البدل ولا دلالة عليه ولم يعهد بيان المعرفة بالنكرة وجعله خبر مبتدأ محذوف انما يحسن ان اجعلت الجملة صفة او حالا لا ولا يخلو عن ضعف يعني وصف المعرفة بالجملة على حد قوله ولقد امر على اللئيم واذا جعلت حالا لا بد من الواو ففيه ما مر ايضا **قوله** محمول على المعنى كانه قيل الخ لما كانت الواو المصاحبة للشرط مستدعي شرطا اخر يعطف عليه معنى والاستعمال فيه على ان يكون المذكور منبها به على المحذوف لكونه يعلم بالطريق الاولى كما في احسن الى زيد ولو اساء وما عطف الظاهر ليس كذلك لان هذه الحالة احد ذو بقبول العزية من سائر الحالات اذ ليس وراءها حالة اخرى اولى منها بالقبول حاصله ان لو الوصلية

تنتفي

تنتفي كون نقيض الشرط اولى بالجزاء ما جيب عنه بوجوه الاول ان عدم قبول ملء الارض كناية عن عدم قبول فدية ما لانه غاية الفدية فجعل عبارة عن جميعها فلا يرد عليه ما قيل ان الدلالة للكلام عليه وضمير به لحقيقة ملء الارض فيصير المعنى لا تقبل منه فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا الثاني ان المراد ولو افتدى بمثله معه كما صرح به في تلك الاية فالمعنى لا تقبل ملء الارض فدية ولو اريد عليه مثله فقيل المراد ان الباء بمعنى مع ومثل مقدر بعده اي مع مثله ولا يخفى بعده ويهذا التقرير علمت انه لا وجه لما قاله ابو حيان ومن تبعه من انه لا حاجة الى تقدير مثل وان الزمخشري تخيل ان ما نفي ان تقبل لا يمكن ان يتعدى به فاحتاج الى اضمار مثل حتى يتغاير او ليس كذلك وتفصيل الواو الزائدة كما قرئ به في الشواذ الثالث ان لا يحمل ملء الارض او لا على الافتداء بل على التصدق ولا يكون الشرط المذكور من قبيل ما يقصد به تاكيد الحكم السابق بل يكون شرطا محذوف الجواب ويكون المعنى لا تقبل منه ملء الارض ذهبا تصدق به ولو افتدى به ايضا لم يقبل منه وضمير به للمال من غير اعتبار وصف التصدق وقيل ان المراد من افتدى به بذله اي لو افتدى به ولو بذله واذا لم ينفع البذل علم عدم نفع غيره بالاولى وقيل ان الواو زائدة كما قرئ به في الشواذ ولو قيل ان لو ليست وصلية بل للشرط وجوابه قوله اولئك الخ او هو ساد مسد الجواب لكان قريبا قيل وقوله والمثل يحذف ويراد الخ يراد من الارادة اي انه لكون مثل الشيء وهو في حكم شيء واحد صح حذفه واقامته مقامه وحمله عليه او جعله معجما على ان يراد من الزيادة وكون من المزيدة بعد النفي للاستغراق سواء دخلت على مفرد نحو ما جاءني من احد او جمع كما هنا معروف في العربية فلا وجه للاعتراض على المص بانه مخصوص بالمفرد كما قيل **قوله** اي لن تبلغوا حقيقة البر الخ يجوز البر الاحسان وكمال الخير وبالفتح صفة منه وتبلغوا تفسير لتنالوا ولو اوحقيقة البر اشارة الى ان التعريف للجنس فيكون التركيب كناية عن كون ما عمله بارا ولذا فسره الزمخشري بلن تكونوا ابرارا او قيل انه البر يدل على البلوغ اليه والبلوغ اليه يدل على كونه بارا اكتفوا بالحسنا

• وما بلغت كف امرأ متناولا • من المجد الا والذي نال اطول •

اي انه ماجد فاق كل ماجد او تعريفه للعهد والمراد بر الله لهم كالرحمة ونحوها وهو تفسير ابن عباس **قوله** اي من المال الخ قدمه لانه الظاهر من الانفاق وعلى الثاني يتجوز فيه وقوله روي الخ رواه الشيخان والنسائي وبيرحاء روي بكسر الباء وفتحها وفتح الراء وضمها والمد والقصر وهو اسم بستان وحديقة بالمدينة وكانوا يسمون الحديقة اذا كان في الغابة اسماء فعلى من البراح وهو الارض الظاهرة وقيل اضيفت الى حاء وهو قبيلة من مذحج او اسم رجل واعلم ان لبعض علماء اليمن في هذه اللفظة رسالة مستقلة حاصلها انها اسمان جعلا اسما واحدا مفتوح الراء فيه همزة بعد الباء وفتحها وقال المدرك انه اسم موضع بقرب المسجد وقيل حاء اسم ينسب اليه البير وردي مثلث الراء معربا والاقرب انه كحضر موت بعضاه

بالبرهوا لسلمه او سمي ويجوز صرفه وعدمه وصده وغيره وكذا اسم رجل وقيل اسم صوت في جرم
الابل الى اخر ما فصله وقوله بخ بخ كلمة استحسان ومدح وكررت للتاكيد وفيها سكنان وتكسران
منونان مع التخفيف والتشديد ويقال عند الرضا والاعجاب والفخر وقوله ذلك مال رابح اي
الرواح مقابله العدو ويجيء له قولهم والمال رائح وذاهب وهو حث على الانفاق وفعل الخير
اذ لكل ما يملك تلف وقيل معناه تروح اليه ونفقته وقرب من البلد وروي رابح بالباء الموحدة
اي انفاقه ربح له لثبات ثوابه ونفعه عند الله وقوله رابح ورابح اشارة الى الوجهين والواو
للشك من الراوي ومن جوز فيه ان يكون بالجيم من الرواج فقد خالف الرواية وقوله وذلك
اي الحديث والاقربين لا تاديبا لولده لان اسامة بن زيد ودلالة الحديث على المستحب ظاهر فيعلم
منه الواجب بالضرورة وقوله ويحتمل التبيين والتقدير حينئذ شيا مما يحبون وذلك الشيء
بعض ما يحبون فلا يحتاج الى تلك القراءة معنى فلا يرد ما قيل ان من البيانية ظرف مستقر
صفة نكرة او حال عن معرفة ولا يظهر هنا الا بجعله مفعولا لتنفقوا على احد الوجهين وهو تكلف
ظاهر **قوله** من اي شيء التعميم مستفاد من النكرة بعد الشرط ولذا بين انه الشرط ولم يطلق لئلا
يصرف الى ما يحبونه وقوله فان الله به عليم فيه اشارة الى الحث على احقيا الصدقة **قوله** اي
المطعومات والمراد اكلها جعله بمعنى الجمع لان كل المضافة للمفرد المعرفة لعموم الاجزاء وهو
ايضا مصدر وصفوا به بمعنى فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره كما في قوله حلالا وانما ذكره ثمه
لانه وقع موصوفا به صريحا لكونه خبرا ومنه يعلم حال هذا والاستواء المذكور هو الاصل المطرد
فلا ينافيه قول الرضي انه يقال رجل عدل ورجلان عدلان رعاية لجانب المعنى وقيل انه اذا
جعل الطعام بمعنى المطعومات افاد الاستغراق كما هو شان الجمع المعرف باللام فكل للتاكيد
وانما قال اكلها لئلا يتوهم ان المراد انفاقه بقرينة
ما قبله ومناسبته لما قبله لان الاكل انفاق بما يحب لكنه على نفسه **قوله** كان به عرق
النسا هذا الحديث اخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس بسند صحيح والنسا بوزن العصا عرق
في باطن الفخذ الى القدم مقصور وداوي وياي وانكر قوم من اهل اللغة اضافة العرق
اليه وجوزه اخرون لانه من اضافة العام الى الخاص مع اختلاف لفظهما وقيل النسا
الفخذ وانشدوا • لما رايت تلوك كنده اصبحت • كالرجل خان الرجل عرق نساها •
وروي في الحديث ان يعقوب كان به عرق النسا وجعه انه اناه انه صار في العرق عبادة عن
وجع يمتد من الورك من خلف وينزل الى الركبة وربما بلغ الى الكعب وهو المراد هنا فهو
اسم مرض معروف وذلك اشارة الى ما ذكر من لحوم الابل والبانها وقوله وقيل نقل
ذلك للمفادي باشارة الى ما ذكر من لحوم الابل والبانها وقوله وقيل الاطنا اي ذلك
والمراد بالتحريم الامتناع **قوله** واستدل به الخ هذه المسئلة معروفة في الاصول وقوله
والمانع الخ لا يخفي انه مخالف لظاهر لفظ النظم **قوله** مشتملة على التحريم اشارة الى انه متعلق
بحرم وفايدته بيان انه متقدم عليها وان التوراة مشتملة على محرمات اخر حدثت عليهم

جرحا وتفسيقا فلا يرد ما قيل انه لا يظهر فايدة في التقييد فان تحريم اسرائيل لا يتصور تقييده
بنزول التوراة وانه قيد للحل فحينئذ يلزم قصر الصفة قبل تمامها الا ان يقال هو متعلق
بمحذوف **قوله** بغي عليهم عليهم الخ اصل البغي رفع الصوت بذكر الموت وبغي عليه بمعنوا انه شهره
بما قال الازهري فلان يبغي على نفسه بالفواحش اي يشهرها بتعاطيها وبغي فلان على فلان امرا
اذا اظهره وقال ابن الاعرابي الناعي المشنع يقال بغي عليه امره اذا اشتهره وهو المراد هنا
وفيه نكتة بليغة وهو الاشارة الى انهم اهلكوا انفسهم بما فعلوا وقوله وفي منع النسخ معطوف
على قوله في دعوى البراءة وجه ظاهر اذ تحريم ما كان حلالا لا يكون الا بالنسخ والطعن معطوف
على النسخ وقوله بهتوا بالمجهول اي سكتوا متحيرين ولم يجتروا على اخراج التوراة وهذا الدليل
علمه بما في التوراة وهو لم يقراها ولم يكن الا بالوحي **قوله** ابتدعه اي اخترع الكذب
والافتراء المذكور في عبارته عنهم ويحتمل التعميم فيدخلون فيه دخولا اوليا وقوله صدق الله تعريض
بكذبهم صار المعنى صدق الله لا انتم **قوله** اي ملة الاسلام ملة ابراهيم لذلك فلا
يلزم كون نبينا عاملا بشريعته كانبيا بني اسرائيل وقوله واجب في التوحيد الصرف توحيد اخ
لاتباع ملته بانه في التوحيد الصرف الذي لا يشعر به ما يشابه كما فعل اليهود والاستقامة
في الدين ماخوذ من قوله حنيفا لان الحنف كما قال الراغب الميل عن الضلال الى الاستقامة
والجنف بالجيم الميل عن الاستقامة والتجنب عن الافراط اي الحاقه في الالحاد والتفريط
اي الاهمال لتغيير الاستقامة وهو ظاهر ومن لم يفهمه قال دلالته على التجنب المذكور غير ظاهرة
الا ان يقال الشرك افراط او الامر باتباع ابراهيم وتخصيصه بالذكر دون سائر الانبياء يدل
على ان ما ذكر سوى خبط وخلط انما لا يفيد **قوله** وضع للعبادة بمعنى وضعه للناس لعبادتهم
وقيل المراد ان يعبد الناس فيه بل ان يجعل موضعا لعبادة الله فلذا اخره لقوله وجعل
متعبدا لهم وقوله يدل عليه ان فرئ الخ لان الظاهر ان الضمير راجع الى اسم الله ويعتبر
الذكر السابق في قوله صدق الله لكون الاية مستانفة والامر المتبادر ايضا فلا يرد عليه
انه يحتمل رجوعه الى ابراهيم فلا دلالة للقراءة عليه ومناسبة الاية لما قبلها ظاهرة **قوله**
كالنبيط والنميط الميم والبا تعقب احداهما الاخرى كثيرا في كلام العرب وكذا البنيط
والنبيط مصغرا علم موضع بالدهنا وتميما بمعنى او متضايران كما اشار اليه بقوله وقيل الخ وبكة
من البك بمعنى الازدحام لازدحام الحجيج فيها او بمعنى الدق لدق اعناق الجبابرة اي اهلاكهم
اذا ارادوها بسوء اذلالهم فيها ولذا ترى انهم في الطواف كاحاد الناس ولو امكنهم الله من
تخليته لفعلوا **قوله** وروي انه صلى الله عليه وسلم سئل الخ اخرجه الشيخان عن ابي ذر وهو
حديث صحيح الا ان فيه اشكالا اجاب عنه الطحاوي في الاثار فقال فيه فان قلت لا شك
ان باني المسجد الحرام ابراهيم وباني الاقصى داود وابنه سليمان بعده وبينهما مدة طويلة
تزيد على الاربعين بامثالها قلت الوضع غير البناء والسؤال عن مدة ما بين وضعهما لا عن
مدة ما بين بنائهما فيحتمل ان يكون واضع الاقصى بعض الانبياء قبل داود وسليمان ثم بناه

بالملة ايضا يفهم منه البعض الا انه لما كان المقصود الاصل ... سمي

الخ اي هي في الاصل موافقة لملة ابراهيم اذ مشابهة لها فعبر عنه الاسلام بملته م

منذ ذلك ولا بد من تأويله بعبد الله انتهى وجرهم بضم الجيم وسكون الراء والهاء المضمومة حي
من اليمن كانوا اصهار اسمعيل صلى الله عليه وسلم والعمالقة قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام
بن نوح وهم قوم تفرقوا في البلاد والضراح بوزن غراب بضاد معجمة وراء وحاء مهملتين قال
الطيبي ومن رواه بصاد مهملة فهو من المضارحة وهي المقابلة او البعد وكونه
في السماء الرابعة اورده عليه الطيبي ان الصحيح المروي في البخاري انه في السادسة قوله وقيل
هو اول بيت بناه آدم فانطمس الى زمن الازد وفي تاريخ مكة وقيل انه نزل مع آدم صلى
الله عليه وسلم من الجنة ثم رفع بعد موته الى السماء وبنى شيث مكانه بيتا من طين او من قبله
او بناه آدم كما ذكره المص من طين على نحو ما راى في السماء وقوله وهو لا يلايم ظاهر الاية لانه
لا يكون اول بيت لسبق الضراح فكانه ان اعتبر تغايرهما واما لكونهما معبدا في مكان واحد
فلانه لم يكن موضوعا للناس فقط لطواف الملائكة به واما قال ظاهر الاية لانه لا يبعد انهما
معبدا للتاسيل بالنظر الدقيق ومن جعل الاولية اولية شرف لا يرد عليه شيء الا انه خلاف
المتبادر وقوله كثير الخير اي البركة الزيادة وهي في خيراته ومنافعه لا في بنايه وهو
حال من الضمير المستتر في الظرف الواقع صلة وقوله لانه قبلتهم فهو هاد للجهة التي ارادها
الله او هاد لهم بما فيه من الايات التي سياتي وقوله لان قبلتهم ان اراد به وضع لان يكون
قبلة فالعالمين على عمومه وان اريد سيستقبلونه فالمراد بالعالمين المسلمين وما بعده عام
للجميع قوله فيه ايات بينات الخ انحراف الطير عنه الى الان ولا يعلوه الا ما به علة له
للاستشفا كما صرحوا به وفي شرح الكشاف ان منها ان اي ركن منه كان وقع الغيث في مقابلته
كان الخصب فيما يليه من البلاد وقوله وقدرة اي قدرة الله وقيل حجر البيت على الاسناد ه
المجازي وجعل الجملة حالا لا بد من الواو من تفصيله وقد جعل مقام ابراهيم منها وقدر
غيره احدها قوله وقيل عطف بيان الخ قيل عليه ان ايات نكرة ومقام ابراهيم معرفة
ولا يجوز التخالف بينهما باجماع البصريين والكوفيين حتى قال ابن هشام في المغني وغيره
انه اراد بعطف البيان البدل تسامحا كما ان سيبويه قد يسمي التوكيد وعطف البيان صفة
وهذا التأويل يتاتى في عبارة الزمخشري دون كلام المص وقوله على ان المراد الخ جواب
عن ان المبين جمع والمبين مفرد فقوله المراد بالايات بعضها التي دل عليها المقام فهو وان
كان مفرد اللفظ جمع في المعنى لاشتماله على ايات كثيرة والا لانه ايضا اثر من اللين والصخار
جمع صخرة وقوله ويؤيده اي يؤيد هذا القول تعاقبهما في هذه القراءة بغير الايات
بالاية وسبب هذا التاكيد انه وقع في الاثر مرويا عن سعيد بن جبير قوله جملة ابتدائية
الخ المراد بالابتدائية المركبة من المبتدا والخبر على انها ليست مربوطة وقوله لانه في معنى
الخ اشارة الى الوجهين السابقين في اعراب مقام ابراهيم وقوله اقتصر الخ من تتمة الوجه
الثاني وهو جعله بيانا كما في الكشاف اما لان الاتيان جمع او لانه ذكر من الجمع المبين بعض
افراده وترك الاخر لنكتة ومثله واقع في الاحاديث النبوية والاشعار العربية وفي الكشاف

[illegible]

ويجوز

ويجوز ان يراد فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة
ومقام ابراهيم والامن ويجوز ان يذكرهما من الايات ويطوي ذكر غيرهما دلالة على
تكاثر الايات ونحوه في طي ذكر المسند قول جرير

• كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم • من العبيد وثلث من مواليها •

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة
انتهى وفصل الكلام بقوله ونحوه لانه مثال في طي لذكر وان لم يكن لغرض لاشتهارها وقصد القلة
كما في الاية بل لقصد السكوت عما ليس بذم وهو الثالث العظيم ولانه هو الاصل المعلوم فلا
حاجة لذكره واما الحديث فقوله وجعلت قرة عيني كلام مستانف قصد به الاعراض عن ذكر
الدنيا وما يجب منها وليست عطفا على الطيب والنساء لانها ليست من الدنيا وهذا بناء على
ذكر ثلث فيه وقد قال الطيبي وغيره انه ليس في كتب الحديث ثلاث فلا شاهد فيه على هذه الرواية
لكن انما تبعا كما وقع للزمخشري وقع للراغب ايضا ومن الظن بهم تتبعها ثم ظفروا به في رواية
وليس هذا محملا للرواية بالمعنى ولا للسهو ولا مانع من جعل الصلاة الواقعة في الدنيا منها
لانه ليس المراد بها ما يكون صرف امور دنيوية بل ما يقع فيها وان كان له تعلق بالاخرة وتغيير
التعبير اشارة الى مغايرته لما قبله وفي قوله ثلاث تغليب للمؤنث على المذكر والا لقال
ثلاثة وفي قوله حبب مجهولا اي حببه الله وقوله دنياكم اشارة الى انه لا علاقة له بالدنيا وان
تحبيبهما من الله ولذا ابيح له الزيادة على الاربع لفوائد جمة كما هو ملحق بالطف تنويعها
وكاطلاعهن على اموره الخفية حتى نقلها منهن النساء وليس تحبيبهن لمجرد الوطئ والتلذذ ومعاذ
الله حتى ان بعض القصاص قال ما سلم احد من هوى حتى محمد وذكر هذا الحديث فجهله فانكره
عليه بعض العلماء فبرد كفره ووقع في سجن لذلك فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول
له لا تهتم فقد قتلناه فخرج عليه بعض قطاع الطريق وقتله عقيب ذلك وقدم الطيب لانه
حظ الروح المقدم على البدن وفي قوله ومن دخله تغليب للعقلا لانه يامن فيه الوحوش والطيور
كما ثبت وانما يلزم الحذف في الحديث لو لم يكن من بدلا للبعض من الكل وعلى ما ذكروه فيه حذف
لعض البدل او البيان وفسر الامن بالامن من عذاب الاخرة واشار بما نقله عن ابي حنيفة
الى جواز ارادة العموم بان يفسر الامن في الدنيا والاخرة وقوله تفسا الاثير والامن بالحب
بدل من ضمير فيهما قوله من مات في احد الحرمين الخ اخرجه ابو داود والبيهقي ه
والطبراني باسانيد مختلفة وقوله ولكن الجاني الى الحرم يمنع اطعامه ومبايعته والمسالمة
وخلاف الشافعي فيهما في الفروع قال الجصاص لما كانت الايات المذكورة في الحرم ثم قال ومن
دخله كان امنا وجب ان يكون مراده جميع الحرم قوله قصده للزيادة يعني ان الحج في اللغة
مطلق القصد والمراد به هنا قصد مخصوص فغلب فيه حتى صار حقيقة فيه شرعا والحج بالكسر
لغة فيه قوله بدل من الناس مخصص له الخ يعني من بدل للناس العام بدل بعض من
كل مخصص له لانه المقصود بالنسبة واحتمال ان يراد بالناس من الاستطاع وهذا ابين له

فهو بدل من كل او خلاف والظاهر **قوله** والاستطاعة الخ اصل معنى الاستطاعة استدعاء طواعية
الفعل وتأتيه والمراد بها الاستدعاء للارادة وهي تقتضي القدرة فاطلقت على القدرة مطلقا او
بسهولة فهي اخص منها وهو المراد هنا والقدرة اما بالبدن او بالمال او بهما وفسر النبي صلى الله
عليه وسلم الاستطاعة وقد سئل عنها كما رواه ابن ماجه وغيره بسند حسن بالزاد والراحلة وهو
مذهب الظاهر مع الشافعي حيث قصر الاستطاعة على المال لتيسره دون البدن وهو مخالف لمالك مخالفة
ظاهرة واما ابو حنيفة فيقول لما وقع في الحديث بانه بيان لبعض شروط الاستطاعة بدليل انه لو
تعذر امن الطريق او لم يجد المرأة محرما لم يجب وقوله وكل ما يأتي اي ما يتأتى به الوصول من الطريق
وما يلزمه انهم مكان يجوز به وقيل انه اه **قوله** وضع كفر الخ يعني ان المراد من كفر من لم يحج وتاركه
ليس بكافر لان الاستعمال ثابت في انه للتغليظ على تاركه كما وقع في الحديث فليس المقصود ظاهره
متقول ولذلك اي للتغليظ لا بهذه الاية **قوله** من مات ولم يحج الحديث قال ابن الجوزي هو
موضوع ورده في الاوجه اللآلي بانه اخرجه الترمذي وضعفه من حديث علي ولفظه من ملك زادا
او راحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا واخرجه الدارمي في
سنده من حديث ابي امامة بلفظ من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة او سلطان جائر او مرض حابس
فمات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا ولهذا طرق اذا لم تحسنه خفف ضعفه وموافقة
معناه للاية تقويه ايضا **قوله** وقد اكد امر الحج في هذه الاية من وجوه اي شأنه وما يتعلق
به بايراده في صورة الخبر وقد تقدم وجه البلغية والاسمية تفيد الثبات والدوام وكونه
حقا واجبا يفهم من اللام وعلى والتعميم من الناس والتنكير بذكر من استطاع الخ وقوله فيهم
من حيث انه بعد الكفرة اشارة الى انه مجاز للمنابه في تركه والعدول عن الضمير للمظهر تأكيد
للامر سيما بلفظ العالمين المشعر بانه غني عن العالمين فضلا عمن كفر وان دخلوا انهم دخولا
اوليا وذكر الاستغناء في هذا المقام كناية عن السخط لكان في كلامه وقوله كايضاح بعد الكناية
ان ايضاح والمقرر ان الكاف لانه لم يتحد نعتا ما حتى يوضح احدهما الاخر لكنه تخصيص والتخصيص
شبه الايضاح في ذلك لوحدها الكاف لكان اولى لم يتنبه لقصده وقوله بالقران بالبرهان لان
من استغنى عن جميع العالمين فهو غني عمن لم يحج وعظم السخط من التعميم كامر وقوله لانه تكليف
شاق الخ علة للتأكيد لانه لما كان كذلك اقتضى الاهتمام به او لانه ربما ترك لمشقته فاكد
تنبيها على انه لا ينبغي ان يترك والتجرد من الشهوات كاللباس والطيب والجماع **قوله** وورد في الخ
اشارة الى وجه تفسير من كفر على ظاهره والملل ما ذكر في قوله تعالى ان الذين امنوا
والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا وهو يقتضي انه يطلق على
الشرك ملة وقد تردد فيه النحرير وقال في الكشف انه من الملل لا الملل فان قيل بعدمه
فهو تغليب وهذا الحديث اخرجه سعيد بن منصور وابن جرير عن الضحاك وفيه ان تلك الملل
كانت موجودة في جزيرة العرب فليضبط **تنبيه** اعلم ان في اعراب الاية وجوها نقلها
الزركشي في تذكرته عن شيخه ابن هشام لان الظرفين اعني لله وعلى الناس اما خبران او الاول

خبر

خبر والثاني حال او العكس او الاول خبر والثاني متعلق به او العكس وفي تقديم الحال في مثله خلاف
تعلمه ان السبكي في كتاب الانتصار قال ان ههنا فرضين فرض عين على المستطيع الذي لم يحج وفرض
كفاية وهو ما يجب على كل مستطيع من احياء شعائر الحج في كل سنة حج او لم يحج وعلى الاول من بدل من الناس
وهو بدل بعض وعلى الثاني هو فاعل المصدر اي حج البيت والتقدير ولله على الناس مطلقا حج المستطيع
منهم فمن حج ادى الفرضين بالنوافل وفيه بحث من وجهين الاول ان دفع المصدر والمضاف للمفعول
فاعلا ضرورة الثاني ان احياء البيت يحصل بالعمرة ورد بانه ليس بضرورة والمراد بالحج معناه
اللغوي وفيه نظر **قوله** اي بآياته السمعية والعقلية الخ حمل الايات على مطلق الدلائل الدالة
على نبوة محمد وصدق مدعاه الذي من جملته الحج وامره وبه تظهر المناسبة لما قبله وكون كفرهم
ابلغ لعرائهم الكتب المصدقة بخلاف المشركين وكفرهم بالتوراة والانجيل لدخولهما في ايات
الله الشاملة لجميع السمعيات والعقليات وقيل انه مبني على انه المراد بآيات الله الكتاب وليس
في الكلام ما يدل عليه **قوله** والحال انه شهيد الخ اشارة الى ان الجملة حالية وان الشهيد
بمعنى العالم المطلع وانما جعله بمعنى الشاهد تكلف من غير داع له **قوله** كرر الخطاب والاستفهام
الخ الخطاب المكرر في النداء وما يتبعه والاستفهام الخ الخطاب المكرر هو الثاني في قوله لم
الظاهر لم تكفرون بآيات وتصدون عن سبيل الله مبالغة في التقريع والتوبيخ لهم على قبائحهم
وتفصيلها ولو قيل كما ذكر ربما توهم ان التوبيخ على مجموع الامرين والتحريش التحريك بما يوقع
بينهم الفتن وضمير عنه للاسلام **قوله** حال من الواو الخ اي جملة تبغونها حال من فاعل
تصدون وجوز فيهما الاستئناف وقوله طالبين لها اعوجاجا اشارة الى ان عوجا مفعول وضمير ها
من الحذف والايصال لان بغى يتعدى لمفعولين احدهما بنفسه والاخر باللام كما صرح به اهل اللغة
وقيل لا حاجة اليه بل ها مفعول وعوجا حال ورد بانه لا يستقيم المعنى عليه وليس كذلك وقيل
عوجا حال من فاعل تبغون وضمير تبغونها للسبيل لانها تذكر وتؤنث والمراد بها ملة الاسلام
ومعنى ابتغاء العوج فيها ايهام ما يلبسها عن الحق لانه ديننا لم ينسخ او ان النبي المذكور في كتابنا ليس
هو هذا فلا تصح ملته وقوله او تحرشون الخ مبني على التفسير الثاني الذي قدمه وقوله وانتم
شهداء جمع شهيد بمعنى عالم شاهد او شاهد والجملة حالية اي كيف تفعلون هذا وانتم علماء
او وانتم عدول وصفتكم هذه تقتضي خلاف ما انتم عليه والفرق بين العوج والعوج سيأتي **قوله**
ولما كان المنكر الخ يعني ان الشهادة تكون لما يظهر ويعلم فلما كان كفرهم ظاهرا ناسب ذكر الشهادة
معه لانها علم ما يشاهد وما هو بمنزلته وصدهم عن سبيل الله وما معه لما كان بالمكر والحيلة الخفية
التي تروج على الغافل ناسب ذكر الغفلة معه فكان مقتضى حالهم ان الله العالم بالخفيات والسرائر
غافل عما تعملون وهذا الايات في قوله فيما سبق لا تفعلكم التحريف والاستتار اي الاخفاء لان
المراد منه اخفاء الحق لعلمهم بخلافه لا الكفر ولا يرد عليه كما لا يرد ان علم الله لا يقتضي الجهر كما قيل
قوله نزلت في نفر من الاوس والخزرج حدا الانصار وكانا اخوين كما سيأتي وشاس بمعجمة في اوله
ومهملة في اخره علم ويوم بعاث حرب كان بينهم وبعاث بضم الباء الموحدة وفتح العين المهملة والف

وثمانمائة تصرف ولا يصرف اسم حصن وقعت الحرب عنده ورواه ابو عبيد بغاث بالغين
المعجمة وقال ابن الاثير اعجمها الخليل ايضا لكن جزم ابو موسى في ذيل الغريب وتبعه صاحب
النهاية بانه تصحيف وانما البغاث صغار الطير كما في المثل ان البغاث بارضنا يستنسر وخبره
على ما قال ابن الاثير ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الاوس على المؤازرة والتناصر
واستحكم امرهم فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت واحتشدت وارسلت حلفاءها من اشجع وجهينة
وارسلت الاوس حلفاءها من مزينة والتقوا ببعاث ومشى بين اموال قريظة وعلى الاوس حضير
والد اسيد الصحابي وعلى الخزرج عمرو بن النعمان فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا
وصبروا جميعا ثم ان الاوس وجدت مس السلاح فولوا منهزمين فلما راى حضير ذلك نزل
وطعن قدمه وصاح واعقراه والله لا اعود حتى اقتل فان شئتم يا معشر الاوس ان تسلموني
فافعلوا فعطفوا عليه واصاب عمرو بن النعمان البياضي رئيس الخزرج سهم فقتله وانهزمت
الخزرج فوضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صائح يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم
فجوارهم خير من جوار الثعالب فانتهوا عنهم وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة بين الاوس
والخزرج في الجاهلية ثم جاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام وانزل الله
في ذلك اشعارا وفيما ذكر اشارة الى ما يقوله ويشدهم الخ وقوله السلاح السلاح بالنصب على
الاغراء اي حذوا السلاح **قوله** ابدعوى الجاهلية كذا في الكشاف وهو بالتخفيف لا بالتشديد
من الدعوى كما توهم اي تدعون دعوى الجاهلية وهي قولهم يا لكذا يا لفلان كذا او للتبرم هذا
اللفظ تقريبا كما قيل ان الواقع في الحديث ابدعوى الجاهلية فحرفه الزمخشري وتبعه المصنف فهو
اما رواية اخرى او نقل بالمعنى ومثله سهل وقوله خاطبهم الله بنفسه فلا حاجة الى ان يقال
المخاطب الرسول بتقدير قل لهم **قوله** انكار وتعجيب لكفرهم الخ تقدم الكلام في مثله من الجمع بين
الانكار والتعجب ومعنى الانكار منا انه كيف يقع او المراد كفرهم بفعل افعال الكفرة كدعوى
الجاهلية والاولى انه رجوع الى كفر اليهود مما ذكروه وحاله سنوته وجملة احتج صفته والعائد
مقدر **قوله** ومن يتمسك بدينه او يلتجي اليه في مجامع اموره اي ان يعتصم مضاف ويعتصم
بمعنى يتمسك استعارة تبعية كما ياتي او الالتجاء وجعل الاعتصام بالله استعارة للالتجاء اليه
يدل على الاول ومن يعتصم الخ معطوف على وانتم تتلى الخ اي كيف تكفرون والحال ان القرآن يتلى
عليكم وانتم عالمون بان المتمسك بدين الله مهتدي لا يضل متبعه وعلى الثاني تذييل لقوله يا ايها
الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا الاية لان مضمونه انكم ان تطيعوه لخوف شرهم ومكايدهم فلا
تخافوهم والتجؤوا الى الله في دفع ذلك لان من التجأ اليه كفاه فعلى الاول ومن يعتصم لانكار
الكفر مع هذا القارف للتوى وعلى الثاني للحث على الالتجاء وعطف على الاول التذييل وعلى
الثاني الحال ايضا وبيان ان هذا المجيء لا ادعى اليه ولا انزل عليه **قوله** فقد اهتدى لا محالة
اي فقد تحقق له حصول الهدى وقد استفاد من جعل الجزاء ماضيا مع قد ناصبه لا ينقلب
الى المستقبل شرط انه تكون فيه فقد اكرمك **قوله** حق تقواه وما يجب منها يعني ان التقاة

بمعنى

بمعنى التقوى وحق من حق بمعنى وجب وثبت ومنها بيان لما والاستفراغ الوسع بمعنى بذل الطاقة
والمقدور استعارة من استفرغت الماء او البئر نزحتها فاذا كان حق التقاة بهذا المعنى فهو
بمعنى الاستطاعة فلا تكون تلك الاية ناسخة لها وقال الزجاج هذه الاية منسوخة بقوله
فاتقوا الله ما استطعتم وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الكواشي لما نزلت هذه الاية
قالوا يا رسول الله من يقوى لهذا فانزل فاتقوا الله ما استطعتم والمصنف راى ان الثانية
نزلت مبينة للاولى اذ لا منافاة بينهما فلا تكون ناسخة ومن قال به جنح الى ان المراد من حق
تقاته ما يحق له ويليق وتقوى الله حق تقواه اي كما هو حقه غير ممكنة فتكون الاية الاخرى
ناسخة لها فان صح الحديث الثابت تعين ان المراد ما ذكر فلا كلام وان فسرت بما يجب مما اوجبه
علينا وهو لا يكلفنا بما لا يطاق لا يكون منسوخة وقوله وعن ابن مسعود هكذا مروي في التفسير
وكتب الحديث وصححه ابو نعيم في الحلية ووقع في تخريجه لابن مسعود وابن عباس وهو مخالف للتقوى
والمراد بالالتفات الى الطاعة الاعتراف بها ووجه التاكيد ظاهر **قوله** واصل تقاة
وقية الخ اي هو مصدر على فعلة كتؤدة بمعنى التثبت من اتاد في مشيه وامره والتخمة امتلاء المعدة
ثقيل ولا حاجة الى جعل قلب الواو تاء لضمها لانها قلبت في اتقى يتقي ولا ضمة ولتوهم اصالتها
لكثرة استعمالها **قوله** ثبتت منا يعني المقصود بالنهي عند عدم الاسلام وهو الكفر عند
الموت والاسلام حال الموت يقتضي وجوده قبله فالمعنى استمروا وداوموا عليه الموت لئن
يعقد ولم حتى يموتوا عنده وتقدم تحقيقه في البقرة وما ذكره من القاعدة في النفي والنهي
امر مقرر كما مر **قوله** بدين الاسلام الخ جوز في الكشاف ان يكون استعارة تمثيلية على
تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار مجاز في المفردات او الحبل استعارة للعهد الذي يتمسك
به والاعتصام استعارة للوثوق بالعهد او ترشيحا للاستعارة الحبل والمعنى اجتمعوا على استعانتكم
بالله او على التمسك بعهده وجوز فيها المكنية ايضا والمصنف ذهب الى الثاني وجعل المستعار له
الدين او القرآن لما وقع في الحديث من تسميته حبل الله ليتم وخالف الزمخشري في جعل الترشيح
مقابلا للاستعارة بناء على انه لا تنافي بينهما اذ يكفي في الترشيح ان يكون اللفظ مناسبا له
وان كان المراد به معنى لا يرشحه ولعل وجهه والتردي تفعل من تردى اذا وقع في هوة كالبير وقوله
مجتمعين اشارة الى انه حال من الفاعل كما هو الظاهر المتبادر فيكون قوله ولا تفرقوا تاكيد
وقوله عن الحق دين الاسلام الثابت او لا يقع بينكم شقاق وحروب كما هو مراد المذكرين لكم بايام
الجاهلية الماكرين بكم **قوله** التي من جملتها الخ وعلى ان المراد بها ما بينه بقوله اذ كنتم اعداء
اي اذكروا نعمة الله التي هي تبديل عداوتكم بالمحبة والاخوة ونجاتكم من نار جهنم بالعدوان وقطع
الرحم فلا تضيعوها **قوله** متحابين الخ يشير الى ان الاخ اذا جمع على اخوان كان بمعنى المحب
الصديق وقد يكون جمعا لاخي النسب وكان قوله وقيل اشارة اليه قال في الاتقان الاخ
في النسب جمعه اخوة وفي الصداقة اخوان قاله ابن فارس وخالفه غيره واورد في الصداقة
انما المؤمنون اخوة وفي النسب او اخوانهن او بني اخوانهن او بيوت اخوانكم انتهى منوالا اكثر

ظاهرا

قوله لا تكونن عليها حال الا الخ

وقوله مستغيثا اي مستورين وقد تقدم تحقيقه وحملا النار على نار جهنم وحملها على نار الحرب
بعيد وقوله على تلك الحالة اي الكفر وفي نسخة في تلك الحالة **قوله** والضمير للحفرة او
للنار الخ اقتصر الزمخشري على الاخير فقال الضمير للشفا وهو مذكر وانما انث للاضافة الى
الحفرة وهو منها كما شرقت صدر القناة من الدم يعني ان المضاف اكتسب التانيث من المضاف
اليه كما في شعر الاعشى المذكور وهو يكتسب منه لا مطلقا كما قال العلامة اذا كان بعضا
منه كصدر القناة او فعلا له او صفة وما نحن فيه من الاول والمقصود تركيب تقييده وان اول
تاويله بالمؤنث لكونه بمعنى الشفة وجوز وجهين اخرين والداعي للزمخشري على ما صنع ان الضمير
يعود على المضاف لا المضاف اليه اذ هو غير مقصود لذاته حتى يرجع اليه الضمير وعنه لا يسلم
وفي الانتصاف المعنى على عوده الى الحفرة اتم لانها التي يمتن بالانقاذ منها حقيقة واما
الامتنان بالانقاذ من الشفا فلما يستلزمه من الانقاذ من الهوي الى الحفرة فيكون الانقاذ منه
انقاذا منها لكن الاول ابلغ واوقع من ان اكتساب التانيث من المضاف اليه عده ابو علي
في التعليق من الضرورة وان خالفه في الايضاح والذي اوقع الزمخشري فيه انه هو الذي
كانوا عليه ولم يكونوا في الحفرة حتى يمتن عليهم بالانقاذ منها وقد مر انهم كانوا صائرين اليها
لولا الانقاذ والزمانية فلم نغير في الامتنان بذلك كما قيل من رتع حول الحمى يوشك ان يقع
فيه وهذا الذي نقل ابي حيان لا يحسن عوده الا الى الشفا لانه المحدث عنه والشفا الطرف
ومضاف الى الاعلى كشفا جرف هار والاسفل كما هنا واعلم ان الاصل ان يعود الضمير على
المضاف اذا اصلح لكل منهما ولو شاذا يجوز عوده على المضاف اليه مطلقا عند صاحب الانتصاف
وقال الواحدي انه يعود عليه بشرط كونه بعضه او كبعضه كقول جرير
• اري مر السنين اخذن مني • وقول العجاج • طول الليالي اسرعت في نقضي •
فان مر السنين وطول الليالي من جنسهما وكذا ما نحن فيه **قوله** مثل ذلك التبيين يعني ان الجار
والمجرور نعت لمصدر محذوف او حال مصدرة اي تبين لكم تبيينا مثل تبيينه لكم الايات الواضحة
وقد مر تفصيله في البقرة وانما اول الهداية بالثبات او الزيادة لان الخطاب للمؤمنين ومر الكلام
فيه في الفاتحة وقيل الثبات من المضارع المفيد للاستمرار والزيادة من صيغة الافتعال
وقوله ارادة الخ اشارة الى انه للتعليل والترجي لاستحالته عليه تعالى ومر تحقيقه في
اول البقرة والكلام فيه **قوله** من للتبعيض الخ يعني ان الكفاية يقع في الخارج من البعض
فلذا اتى بمن التبعيضية لا انه يجب على البعض من غير تعيين فان المختار انه يجب على الكل كما سيصرح
به ويسقط بفعل البعض فلو ترك اثم الجميع ولا معنى للوجوب عليهم سوى هذا ولو وجب على البعض
لكان البعض الآثم بعضا مبهما وهو غير معقول بخلاف الاثم بواحد منهم كما في الواجب المخير واما ان
له شرايط فلا ينافي الوجوب لان عليهم تحصيلها ولهذا ذهب بعضهم الى ان من للبيان على هذا القول
والاحتساب التعلق بامور الناس العامة كالحسبة وفي معرفته **قوله** خاطب الجمع وطلب فعل
بعضهم الخ خاطب الكل لانه واجب عليهم كما مر وطلب فعل بعضهم لقوله منكم فلا يتوهم مما مضى انه

واجب

الضمير للحفرة او للنار
او للشفا وانما انث
لاضافته الى الحفرة
وهو منها كشاف
اقوال وعورض بالانتصار
فرية بلا مرية لح

واجب عليهم كما مر وطلب فعل بعضهم لقوله منكم فلا يتوهم مما مضى على بعض غير معين كما ظنه بعض
شراح الكشاف وتبعه فيه بعض ارباب الحواشي فان قلت ان هذا الخطاب لا يفيد الوجوب على
الكل لان معناه انه يجب على بعضكم الامر والنهي وهذا صريح في انه يجب على البعض قلت
قد مر ما يدفعه لان الوجوب على بعض غير معين واثم بعض غير معين لا يعقل فتعين الوجوب على
الكل والتبعيض انما هو بالنسبة للقيام به فتأمل وقوله راشدا اي جميعا محمودا **قوله** او للتبيين
الخ قال العلامة في شرح الكشاف اختلف الاصوليون في ان الواجب على الكفاية هل هو
واجب على جميع المكلفين ويسقط عنهم بفعل بعضهم او على بعض غير معين ولما كان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من فروض الكفايات فمن ذهب الى انها على بعض غير معين قال من هنا للتبعيض
ومن ذهب الى انها على الجميع قال من للتبيين وهي تجريدية اخرج من الكل كما يقال لفلان من اولاده
جند وللامير من غلمانه عسكر يراد بذلك جميع الاولاد والغلمان ومما يدل على ان من للتبيين
ان الله تعالى اثبت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل الامة في قوله كنتم خير امة الخ ومنه
تعلم وجه تقديم البيانية واختياره ذكر منكم على تركه الاختصار واما التبعيض فثابت بالنسبة الى
فعله فانه من البعض لا الى الوجوب ومن لم يفهم مغزاه قال انه اخطا اذ غير عبارة الكشاف
وان اول كلامه لا يناسب اخره فتأمل **قوله** وعطف الامر بالمعروف الخ يعني انه من عطف
الخاص على العام للنكتة المعروفة وفي النهي ايضا دعوة الى الخير وهو الكف عن المنكر وتركه
عليه تيسر الاية منه لانه ذكر بعد العام جميع ما يتناوله لان الخير المدعو اليه اما فعل مأمور او ترك
منهي لا يعدو واحدا من هذين حتى يكون تخصيصهما تمييزهما عن بقية المتناولات فالاولى ان
يقال انه ذكر الدعاء الى الخير عاما ثم مفصلا لمزيد العناية به لا انه يثبت ما يخص الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض انواع الخير ولا اراه ثابتا وعلى ما فسره به المصنف ما يشمل امور الدنيا
وان لم يتعلق بها امر ونهي لا يرد عليه ما ذكر وفيه نظر لانه يكون حينئذ اعم من فرض الكفاية **قوله**
المخصوصون بكمال الفلاح اشارة الى الحصر المستفاد من الفصل وتعريف الطرفين وانه باعتبار
الكمال اذ قد يوجد الفلاح في غيرهم وقوله وروي الخ اخرجه احمد وابو يعلى والخير والفلاح
مستفاد بان فاد قلت الحديث لا يدل على ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر اجمع التقوى
ووصل الرحم قلت اجيب بان الامر بالمعروف والنهي يستدعي ذلك اذ هو داخل في الدعاء
الى الخير وفيه نظر **قوله** والنهي عن المنكر الخ فيه اشارة الى ان المكروه منكر شرعا والنهي عنه
مندوب فلا وجه لما قاله وقيل المنكر ما يعاقب عليه كما ان المعروف ما يثاب عليه
ثم الكلام ولا يخفى انهما ليسا على طرفي نقيض **قوله** والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى الخ وان
كان ظاهر قوله لم تقولون ما لا تفعلون يدل على خلافه لانه مأول بان المراد نهيه عن عدم
الفعل لا عن القول لان الواجب عليه شيئان فعل وترك نهي نفسه وهو نفسه لا يسقط عنه
وجوب نهي الثاني ولانه نهي عن الكذب لا عن النهي مع عدم الفعل المتبادر منه **قوله** والاظهر
ان النهي فيه مخصوص الخ التخصيص المذكور ماخوذ من التشبيه وقيل انه شامل للاصول والفروع

لما يري من اختلاف اهل السنة فيما بين الماتريدي والاشعري وانما النهي عن الاختلاف فيما ورد فيه
نص من الشارع او اجمع عليه قوله اختلاف امتي رحمة قال السيوطي عزاه الزركشي في الاحاديث
المشتهرة الى كتاب الحجة لنصر المقدسي بدون سند ورواه الطبراني والبيهقي في المدخل بسند
ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به
لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية فان لم يكن سنة مني فما قال اصحابي
ان اصحابي بمنزلة النجوم في السماء فايما اخذتم به اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة واخرجه
ابن سعد في طبقاته بلفظ كان اختلاف اصحاب محمد رحمة للناس ولفظ البيهقي لعباد الله ه
وروي عن محمد عمر بن عبد العزيز ما سرني لو ان اصحاب محمد لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم
يكن رخصة وبه نعلم ان المراد الاختلاف في الدين مطلقا لكن المراد اختلاف الصحابة والمجتهدين
المقتدى بهم وعلماء الدين الذين لم يشوا بمبتدعين من اهل الهوى الذي لا محيد عنه فما قيل انه لا يعرف
له سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع وانما وقع في كلام بعضهم فظن حديثا وفيه ما اختلاف الهمم
والحرف والا فهو مخالف لنصوص الايات والاحاديث كقوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم
ربك ونحوه وقوله صلى الله عليه وسلم لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وغيره من الاحاديث الكثيرة
والذي يقطع به ان الاتفاق خير من الاختلاف لا وجه له ولو كان المراد اختلاف الصنائع
ونحوه لم يكن لقوله امتي وجه قوله من اجتهد الخ الاجران اجر الاجتهاد واجر اصابة الحق
وفي الثاني اجر الاجتهاد فقط وهو حديث صحيح اخرجه الشيخان وغيرهما وهذا يقتضي ان المصيب
واحد وهو الصحيح وقيل كل مجتهد مصيب كما هو مبين في محله من الاصول وقوله وعيد ظاهره
والتهديد لان التشبه بالمغضوب يستدعي الغضب واولئك اشارة للذين تفرقوا الا المتشبه
بهم ولا للجميع كما قيل قوله نصب بما في لهم الخ اي الاستقرار واوله كرمعمد روفيه وجوه اخر ذكرها
السمين وغيره فقيل العامل فيه عذاب وضعف بان المصدر الموصوف لا يعمل وقيل عظيم واورد
عليه انه يلزم تقييد عظمته بهذا اليوم ورد بانه ليس المراد اذ اعظمته فيه وفيه كل عظيم ففي
غيره اولى وبانه ليس المراد التقييد والكلام بالمقدار الخ وقوله يوسم من الوسم وهو العلامة
قوله على ارادة القول الخ جواب عما قيل ان جواب اما لا يترك فيه الفاء الا في ضرورة
الشعر فكيف حذفت هنا فاجاب عنه بان الممنوع حذفها وحدها واما مع القول فمطرد نحو
البقية فسائغ شائع حتى قيل انه البحر حدث عنه ولا حرج لانه لما كثر حذف القول استغنى الا
يرد عليه انه لا يلزم استتباعها كما في قوله تعالى فاما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى لان المراد
انه يقال لهم ذلك فاما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم لان المراد انه يقال لهم ذلك
لان هذه الفائية الجوابية لا سيما في حيزها اذ التقدير فيقال لهم افلم تكن اياتي
تتلى عليكم وانما اورده صاحب اسرار التنزيل لان اديب الابيرات لهم كما قال ابو حيان
والهمزة فيه للاستفهام للتوبيخ وهو حكاية لما يقال لهم فلا التفات فيه كما قيل وقوله
ازددتم اي بالايمان بالله في عالم الذر او المراد بالايمان الايمان بالقوة والفطرة ه

وحملا اللفظ على الامانة لتقرره وتحققه قوله بسبب كفركم الخ التاويلان مبنيان على ان الايمان
ثبت له اولا يقع في سياق الشهادة من غير نظر الى التسبب فعلى الاول الباء سببية وعلى الثاني للمقابلة
نحو بعته بكذا او ليست بمعنى اللام كما توهم قوله يعني الجنة الخ جعل الرحمة بمعنى الجنة من التعبير
بالحال عن المحل والظرفية الحقيقية او بمعنى الثواب فالظرفية مجازية كما هو في نعيم وعيش رغد
اشارة الى كثرته وشموله لهم شمول الظرف واما الرحمة التي هي صفة ذاتية فلا يصح فيها الظرفية
ويدل على هذا التفسير مقابلتها بالعذاب ومقارنتها بالخلود وهذا المجاز نكتته ما ذكره وكان
حقه التقديم لشرفه ولكن اخر ليكون مطلعه يا ايها الذين امنوا ومقطعه اخره ومحل الانقطاع
فالكلام فيه لف ونشر غير مرتب لهذه النكتة الجليلة وانما فصل ادخلوا بمخرج الاستيناف لانه
للتاكيد معنى وان كان استينافا ظاهرا قوله اذ يستحيل الظلم منه الخ الاستحالة ماخوذة
من نفي ارادته وقيل المراد انه ثابت للدليل المذكور وفيه اشارة الى دفع ما يتوهم من ان
نفي الشيء يقتضي امكانه في الجملة بانه نفي وان كان مستحيلا كما في نحو لم يلد ولم يولد وقوله
لا يحق اي لا يجب عليه شيء حتى يكون تركه كله او بعضه ظلما ولا يجوز بينه وبين ما يريد شيء
حتى يطالبه بالاخذ منه لانه المالك المطلق وقيل المراد لا يريد اجر المحسنين ولا يهمل الكافرين
وانه المجازي ولا يخفى ان الكلام يحتمل كما صرح به النحرير وقوله فيجازي الخ بيان لارتباط الكلام
بعضه ببعض قوله دل على خيريتهم فيما مضى الخ يعني انما كان الناقصة دالة على غير
الوجود في الماضي سواء انقطع او دام او لا فقوله كنتم خير امة لا تشعر بانهم الان ليسوا كذلك
وهذا بحسب الوضع وقد يستعمل للازلية في صفاته تعالى وقد يستعمل للزوم الشيء وعدم انفكاكه
عنه وكان الانسان اكثر شيء جدلا ولا فرق بينهما بين ما مضى بزمان كثير او قليل ولو انا وقيل انها
تدل على الانقطاع كغيرها من الافعال الماضية وهو قول لبعض النحاة والمراد بما في الامم
انه في علمهم معروف بينهم قوله استيناف الخ بيان لترك العطف كانه قيل لم كنا خير امة
فقال تامرون الخ وقيل انه صفة ثانية لانه في علمهم معروف بينهم لانه وجد تضمن الايمان
بالله ما عداه لان التصديق به في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه فيلزم منه الايمان بجميع
ما جاء منه وثبت انه حكمه والدليل عليه قوله ولو امن اهل الكتاب مع ايمانهم بالله كما في
الكشاف ولما ذكره المص قوله وانما اخره الخ كان حقه ان يقدم لتقدمه فلما اخر على خلاف
المتبادر حرك الذهن الى ان ينظر لوجهه فهو حينئذ تلويح الى مكان التعليل لانه من الاخبار
عن حصول الجملتين وتفويض الترتيب الى الذهن ولو قدم لم ينبه لهذه النكتة كذا افاده الطيبي
فتامله قوله واستدل بهذه الاية على ان الاجماع الخ اي اجماع هذه الامة لانها
لا تجتمع على الضلالة كما نطق به الحديث ودلت عليه هذه الاية بالالتزام لانهم اذا امروا بكل
معروف ونهوا عن كل منكر لم يكن اجتماعهم على منكر والا لم ينهوا عنه لاتفاقهم عليه وانما كان
للاستغراق اذ لا يصح ارادة معروف ومنكر معين ولا ترجيح لبعضه على بعض فليس الحديث دليلا
اخر كما توهم ولو قيل قدم الامر بالمعروف واختتاما وليرتبط الايمان بما بعده صح وهو وجه اخر

وقوله فلم اجمعوا اي بنية اجتمعوا ونيتهما بمعنى قوله ايما نا كا ينبغي لانهم مومنون بزعمهم والمعونة
فيما هم عليه خير بهم ونبويه كالرياسة او فرصة وقوله ومنه الجملة الخ يعني منهم المومنون وما
عطف عليه ولن يضروكم وما عطف عليه للاستطراد وهو ان يذكر في اثنا الكلام ما يناسبه وليس
السياق له والفرق بينه وبين الاعتراض من الكلام فيه ولذا لم يعطفا على الجملة الشرطية قبلهما
اعني ولو امن لانهما معطوفة على كنتم خير امة مرتبطة بها على معنى ولو امن اهل الكتاب كما امنوا
وامروا بالمعروف كما امروا لكان خيرا لهم وانما لم يعطفا للاستطراد والثاني على الاول لتباعدهما
وكون كل منهما نوعا من الكلام والادي انما يستعمل في العين واليسير كما يشهد به الاستعمال
وتولية الادبار جمع دبر كناية عن الانهزام معروف وقد قوله ثم لا يكون احد ينصرهم الخ
العموم ماخوذ من ترك الفاعل وقوله ما يكون بقوله هو الادي بتفسير الشارح والدبره
بسكون الباء الانهزام وعاقبتهم ماخوذ من ثم والعجز ماخوذ من النصرة لان المحتاج اليها
عاجز ومعنى القراءة الجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء وثم فيه للترتيب والتراخي الاخبار
ولو حملت على الحقيقي لان النصر مستمر في باعتبار ما بعد الاول متراخيه صح وكذا في القراءة
الاخرى قوله على ان ثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان لمقارنته للادبار ولا في الوجه الاول
كما مر والزمخشري وان نص على انها كذلك في الوجه الاول لكن تفاوت الرتبة بين الاخبار
ومغايرة الخبرين وهو المتبادر عند الاطلاق فلا فرق بين كلا منهما كما توهم ويفيده بتسالم
الترتيب عليه ترتب الجزاء على الشرط وكونها من المغيبات شاهد قوله مدد التنوين الخ
فسره به لانه لا ذل فوق ذل من لا يحل من الله ورسوله فيقتضيه بحسب الظاهر
وضرب الذلة على قبيحها بالتعبير استعارة بالكناية واثبات الضرب تخييلا او تشبيه احاطتها
واشتمالها عليهم به استعارة تبعية وجعل الغير منها كونه كناية كما في ضربت على ان
الخيوم وهم فاسد وقد تحقيقه في البقرة وستاتي اشارة اليه في مسألة المسكنة قوله
استثناء من اعم عام الاحوال قال لو ان معنى الاضافة من قبيل حب زمان زيد حيث لا زمان
فان المقصود اضافة الحب المختص بكونه للزمان الى زيد وكذا القصد الى اضافة اعم
العام الذي لا اعم منه في الجنس الذي منه الاستثناء من الفاعلية او المفعولية والحالية
وجوها لا اضافة العام ومثاله ابن قيس الرقيات فان الملتبس بالرقيات ابن قيس لا قيس
او في سبيله الابد من ذكر المضاف والمضاف اليه ثم الاضافة وتحقيقه ان مطلق الحب يضاف
الى الزمان والحب المقيد بالاضافة الى الزمان مضاف الى زيد ولا يصح جعل عام الاحوال
من قبيل حروف قطيفة لا فراده ثم لما كان الاستثناء مفرغا وهو لا يكون من غير الموجب الا عند استقامة
المعنى فالعموم اشارا الى توجيهه بما ذكر وهو يرجع الى التاويل بالنفي اي لا يسلمون من
الذلة الا في هذه الحالة وقوله بذمة اشارة الى ان الحبل مجاز عن الذمة المتمسك بها
وتفسير الاول راجع الى تفسير الذلة الاول والثاني الى الثاني واشار بقوله في
عامة الاحوال الى الاتم المفيد والمستثنى منه حالة الاعتصام قوله رجعوا به الخ اشارة

الي ان اصل معنى باوجع وان الرجوع به كناية عن استحقاقه واستجابه من قولهم يا فلان بفلان
اذا كان حقيقا ان يقتل به اي صاروا احقا بغضبه وقوله اداة الاستقام منهم واما تعبيره في
الحديث بالافراد فمجاز قوله ذلك اشارة لما ذكر اشارة الى توحيد افراده وكون قتل الانبيا
لنبي حقا في اعتقادهم مر تحقيقه وجعل ذلك الثاني اشارة للكفر والقتل لقربه فلا تكرر وقوله
وقيل اشارة الي مرجوحية هذا بسبب تكرره لذلك وقوله متعلق وسببه تفتن فيها العبادة وقوله
في المساوي متعلق بسوا او رد عليه ان الظاهر تركه كما في الكشاف لانها مر ان يكون لكل منهم مساوي
لكن بعضهم اكثر من بعض فيها والقائمة من اقام اللازم بمعنى استقام والانا الساعات مفردها
قيل انا بوزن عصا وقيل انا كمعا وقيل الي بفتح فسكون او كسر فسكون وقيل الو بهمزة منقلبة
عن واو او ياء وقوله منصوب على الظرفية متعلق بتتلون او بقائمة قوله عبر عنه الخ ضمير عنه للتهجد
اي عبر عن صلاة بالتلاوة والسجود لانه ابين اركانها المميزة لها عن العادة اذ صلاتنا جهرية
وابلغ في المدح مما لو عبر بالتهجد لاحتمال معناه اللغوي ولانه تصوير لها باحسن هيئة قوله لما
روي الخ اخرجه ابن حبان والنسائي ولعل المحدثين فهموا منه ذلك لقرينة او لرواية فيه والانعقد
قيل انه يحتمل ان اهل الكتاب يصلونها ولكن لا يوخرونها لذلك الوقت وقوله غيركم منصوب
خبر ليس ومن اهل الاديان حال من احد تقدم عليه وجملة يذكر الله صفته وقوله يومنون الخ ماخوذ من
قائمة وغير متعبدين ماخوذ من جملة يتلون ويحمدون في صفاته من يومنون بالله واليوم الاخر
والمداهنة المداراة بحيث امر الدين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقوله الموصوفون
بتلك الصفات مر تحقيقه في اوليك هم المفلحون وقوله رضاه وثناه اشارة الى ان المقصود به
المدح والدعاء لرضاء واستحقاق الثواب لا اتصافهم بتلك الصفات الثابتة قوله فلن يضيع
ولا ينقص الخ يعني ان الكفران والشكر عبارة عما ذكر لانعمة لاحد حتى يكفر او يشكر وهو مجاز
لاشاكلة كما قيل وقوله البتة ماخوذ من لن فانها لتاكيد النفي كما مر لكن الشكر ونقيضه
يتعدى باللام على المشهور ومتعدي لمفعولين نايب الفاعل اولها لتضمينه معنى الحرمان ولو
قصرت المسافة وجعل او لا بمعنى الحرمان كان اولى والقراءة بالغيبة بالنظر الى امة وبالخطاب
الي كنتم او التفات قوله بشارة الخ يعني في ذكر العلم بعد الصفات المذكورة اشارة الي
انه علم حالهم ومجاهدتهم فتوفيهم احسن ما عملوه وفي وضع المتقين موضع الضمير ايذان بالعلة
وانه لا يفوز عنده الا اهل التقوى وقوله ان الذين كفروا الخ موكد لقوله اتصل قوله
من العذاب الخ الغنا بالفتح مقصور والغني عنا اي اجزاه كما في الصحاح شيئا مصدر لانه لازم
ومن للبدل او الابتدا او هو مضمن معنى الدفع والمنع وشيا مفعول به والصاحب بشرها هاه
المعنوي بجار الحرفي وقوله الملازم قوله ما ينفق الخ حصر السمعة والمفاخرة بالكفرة لانه شانهم
وهم مجاهرون بالكفر فلا يراون واما المنافقون فلا ينفقون على الكفرة وانما ينفقون
على المسلمين وذلك اما ريا او خوف فلا معنى لما قيل لا وجه للتخصيص المذكور قوله برد شديد
الخ اصل الصر كما في الصحاح الريح الباردة فيكون معنى النظم ريح فيها ريح باردة وهو كما ترى

الكفرة م

يحتاج الى التوجيه فقال في الكشاف فيه اوجه احدها ان الصر صفة الريح بمعنى الباردة فوصف
بها القرة بمعنى فيها قرة صر كما تقول برد بارد على المبالغة الثاني ان يكون الصر مصدرا
في الاصل بمعنى البرد فجي به على اصله الثالث ان يكون كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة يعني ان الصر صفة بمعنى بارد موصوفه محذوف اي برد بارد فهو من الاسناد
المجازي كظل ظليل وفيه بعد لان المحذوف في مثله ذكر الموصوف واما حذفه وتقديره فلم
يعهد او هو مصدر وحقيقة بمعنى البرد واستعماله بمعنى البارد مجاز وتمشيا على الاصل وهو
الظهر الاجوبة او هو صفة واردة على التجريد كقوله وفي الرحمن كاف اي هو كاف وجعله بعضهم
احسن الوجوه والمص تركه واقتصر على الاولين **قوله** والمراد تشبيه الخ يعني خص الحرث بحرث
من ذكر والاتحاد يكفي في التشبيه كمثل حرث لانه يقتضي ان الاهلاك عن غضب من الله وهو
اشد ولان المراد عدم الفائدة في الدنيا والاخرة وانما هو في هلاك ما للكافر واما غيره
فيثاب على ما هلك له لصبره عليه فلا يضيع ذلك بالكلية كما صرح به في الكشاف وحرث
كفا واشارة الى ان المراد بالظلم الكفر واستاصله بمعنى قلعه باصله واتلفه وجعله من التشبيه
المركب ولا يلزم فيه ان يكون ما يلي الاداة هو المشبه به كقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما
انزلناه وقد مر في قوله او كصيب وان تقدير ذوي انما هو لضرورة مرجع الضمير وانه اذا صح
تشبيه المثل بالمثل لزم ان يراعي فيما يضاف اليه المثل من الجانبين المماثلة ولذا اختير في
هذه الاية المهلك او الاهلاك على انه من المركب الحسي او العقلي والوجه قلة الجدوى
والضياع ويجوز ان يكون من التشبيه المفرق وتشبيه اهلاك الله باهلاك الريح والمنفق بالحرث
وحبط الله اعمالهم بما عما في الريح الباردة من جعله حطاما ومهلك على صيغة المفعول **قوله**
وقرئ ولكن الخ وتقديم انفسهم على الفاصلة لا للحصر والا لا ارتباط بين الكلام لان
مقتضاه ما ظلمهم الله ولكن هم يظلمون انفسهم لا انهم يظلمون انفسهم لا غيرهم وعلى قراءة
التشديد انفسهم اسمها وجملة يظلمون خبرها والعائد محذوف تقديره يظلمونها وليس مفعولا
مقدما واسمها ضمير الشان لما ذكر وقوله ولكن الخ من قصيدة للمتنبي يمدح بها سيف الدولة
اولها • لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي • وللحب ما لم يبق مني وما بقي • ومنها
• وما كنت ممن يدخل العشق قلبه • ولكن من يبصر جفونك يعشق •
وان شرطية لجزمها الفعل ولا يدخل عليها النواسخ لصدارتها ولانها تجيء بلا خبر **قوله** وليجة
وهو الذي الخ الوليجة من الولوج فهي ما كان داخلا الشيء كالبطانة فاستعيرت لمن اختص بالا
ترى لهم ثبت فلان اذا اختصصته والشعار بالكسر اللباس الذي يلي الجسد لانه يلي شعره
والدثار وهو اللباس الذي يكون فوقه وسمي شعارا لانه علامة لصاحبه وقوله الانصار الخ
رواه الشيخان قاله صلى الله عليه وسلم حين فتح حنينا في حديث طويل اي انهم الخاصة والبطانة
وغيرهم العامة والدثار **قوله** من دونكم الخ يعني الضمير للمسلمين ومن دونكم اما
بمعنى غيركم لان دون يكون بمعنى غير كقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين

من دون الله اي غير الله او بمعنى الادون والدنيء اي ممن لم يبلغ منزلته منزلتكم في الشرف
والديانة **قوله** لا يقصرون الخ يعني الالو التقصير والخبال الفساد مطلقا واصله
الفساد الذي يلحق الحيوان فيورثه اضطرابا كالمرض والجنون فيما لا في الامور يقصره
الهمزة بوزن عثرا قال والوا واصله ان يتعدى بحرف الجر نحو لا ادم فلذا قدره بتقدير اللام
وفي فيكونان منصوبين على نزع الخافض وانه مذهب ابن عطية او متعد الى مفعولين كما قالوا
لا الوك نصحا وجهدا بمعنى لا امنعكه ولا انقصكه على التضمين لان من نقص في حقك فقد
منعك قال السمين والتضمين قياسي على الصحيح وان كان فيه خلاف وان او هو متعد الى
واحد بمعنى الترك ونحوه وهو الضمير وخبالا منصوب بنزع الخافض اي لا يالونكم في الخبال
او تمييز او مصدر في موضع الحال فقيد ثلاثة وجوه **قوله** تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر قال
الراغب في مفرداته الود محبة الشيء وتمني كونه ويستعمل في كل واحد من المعنيين والعنت من
المعانتة كالمعاندة لكن المعانتة ابلغ لانها معاندة فيها خوف هلاك ولذا عنت فلان اذا
وقع في امر يخاف منه الهلاك ولذا قيل للعظم المجبور اذا اصابه الم فهاضه قد اعنته فمن ثم قال
الود اعم من التمني لانه في المحال او المستبعد ولذا اختير هنا عليه لانه لا يناسب مقام التحذير
لانه اذا تصور بعد ما يودونه من الوقوع هان عليه على ان بعضه غير معلوم فتفسيره به بعد
عن التامل لم يصب وقوله لا يتمالكون انفسهم اي لا يملكون منعها مما جبلوا عليه فابداؤها
للمسلمين على هذا وهو احسن من تفسير قتادة بابداء بعضهم لبعض لانه لا يناسب ما بعده وقوله
لفرط بغضهم واختار الكل قلت ومثله يكون قليلا **قوله** والجمل الاربع الخ في الكشاف قال
قلت كيف موقع هذه الجمل قلت يجوز ان يكون لا يالونكم صفة للبطانة وكذلك قد
بدت البغضاء كانه قيل بطانة غير الانكم خبالا بادية بغضاؤهم واما قد بينا فكلام مبتدا
واحسن منه وابلغ ان يكون مستانفات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة
فقيل يعني لا يالونكم قد بدت البغضاء وقد بينا الايات لظهوران وما تخفي صدورهم حال وان
ودوا ما عنتم بيان وتاكيد لقوله لا يالونكم خبالا لانه كمحكمه ولذا لم يذكره عند تفصيل الروابع
وقيل لانه لما وقع بين الصفتين تعين انه صفة وانما كان احسن لما في الاستيناف من الفوائد وفي
الصفات من خلاف المقصود وايهام ان لا انكار هو تقييد النهي وليس المعنى عليه واما على كلام
المص فهي لا يالونكم ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء قد بينا الايات لا وما تخفي صدورهم لما مر
فلا حاجة لما في ما سبق من التوجيه والحديث الظاهر عند التامل وقوله للتعليل اي بيان وجه النهي
كانه قيل لم نهيتم عنه والمراد انها كلها علة واحدة او كل منها علة مستقلة ترك عطفها للاستقلال
وقيل الاحسن ان يجعل كل مستانفا ثم ما قبله على الترتيب كانه قيل لم لا تتخذهم بطانة فاجيب
لانهم لا يقصرون في افساد امركم فقيل ولم يفعلون ذلك فقيل لانهم يبغضونكم ولما ترتب
كل على الاخر صح جعلها كلها علة للنهي عن اتخاذهم بطانة ورد عليه انه لا يحسن في قد
بينا اذ لا يصلح تعليلا لبدو البغضاء ويصلح تعليلا للنهي وان كان الاحسن ان يكون ابتداء

سلام تتاسل **قوله** اي انتم اولا المخاطبون الخ الخاطئ يعني المخطئ منا وان قيل بينهما فرق
ولذا بنيه الجملة وفي اعرابه مذاهب للنحاة اظهرها ان انتم مبتدأ واسم الاشارة خبره
والجملة بعده حال والعامل فيها ما في الاشارة او التنبيه من معنى الفعل كما حقق في الرضي
لان العرب قالوا ها انت ذا قائما فصرحوا بالحالية وان كان المعنى على الاخبار بالحال
لانه المقصود بالاستبعاد ومنه قوله الضمير واسم الاشارة مبهم وقيل انتم مبتدأ والجملة
خبره نقله ابن المعرب عن ابن كيسان وغيره وقيل اولا منصوب على الذكر او الاختصاص ويكون
باسم الاشارة وقيل هو مبتدأ او خبر والجملة مستأنفة للبيان وقال الرضي لبيان المراد من
ها انا وها انت ذا الغريب نفسك او المخاطب اذ لا فائدة فيه بل استغراب وقوع الفعل
المذكور وقبحه منك او من مخاطبك وانه كان غير متوقع فالجملة لازمة لبيان الحال
المستغرب ولا محل لها اذ هي مستأنفة وقال البصريون هي حال به في محل النصب وهي لازمة
اذ هي المقصود الذي تم به الفائدة وزدنا بما بيناه في حواشيه قيل فقد فات المطابح التي
هو كون تحبونهم جملة مستأنفة ولو قال او هو خبر فانه لم يبينه فلعله سبق قلم وما سوى
الحال استدراك منه فتوه عدم الاطلاع ومتابعة العقل مع انه لا يخفى حال الحال ولا يخفى
انه مجاز فيه فان المتقدمين جوزوا في هذه الجملة الخبرية كما مر نقله ووجوه التركيب
لا حجر فيها وما زاده الرضي هو الظاهر من كلام العرب وثمة قال لم يحث يظهر جوابه بالتأمل
فلا يغتر بالحوالة العقلي وعلى ان المعنى تحبونهم هو لا يكون الا شارة الى الكفار وتقدم فيه مثله
ومنه قول الضمير وقوله او صلته ساعلي ان اسم الاشارات يكون موصولا كما مر واذا اعمل فيه
معنى الاشارة فعاملهما بحسب التحقيق واحد لانه في معنى اسير اليكم في هذه الحالة ويسابي
تحقيقه ان شاء الله فلا يرد ان اسم الاشارة خبره عامله المبتدأ او الابتداء وعامل الحال
معنى الفعل فيه والاشارة للتحقير فاستعملت هنا للتوبيخ كانه ازدرى بهم لظهور خطئهم **قوله**
بجنس الكتاب الخ كله تأكيد للجنس لا للكتاب وكونه من قبيل الرجال اي الكامل كما قيل تعسف
وكونهم لا يؤمنون بكتابكم مأخوذ من فحوى الكلام وتمامه بعده وانشاد يعقوله وانكم تؤمنون
الى ان الجملة مأولة بالاسمية ولذا قرنت بالواو والمعروف فيه تقدير انتم ولم يجعل معطوفا
على ولا يحبونكم او يحبونهم كما ارتضاه ابو حيان لانه في معرض التخطئة ولا كذلك الايمان ٥
بالكتاب فانه محض الصواب وان اعتذر له بان المعنى تجمعون بين محبة الكفار والايمان
وما الاجتماع لبعضه والحالية مقررة للخطأ فتأمل **قوله** وفيه توبيخ اي في قوله
ها انتم الخ لا في هذه الجملة فقط كما توهم وقوله لم تجدوا الى التشفي سبيلا المراد بالتشفي
شفاء الصدر بنيل المراد وعض الانامل عادة النادم العاجز فلذا فسره بما ذكر **قوله**
دعا عليهم بدوام الغيظ الخ هذا من الكناية لان الموت على الغيظ يلزمه استمراره عرفا
ويلزم من ذلك قوة الاسلام وتزايده عصرا بعد عصر قال الطيبي يشير الى انه من كناية
الكناية غير بدوامه قوتهم بالغيظ عن ملزومه الذي هو دعا ازدياد غيظهم الى حد الهلاك
وبه عن ملزومه الذي هو قوة الاسلام واهله وذلك لان تجدد الموت بالغيظ او ازدياده

ليس مما يحسن ان يطلب ويدعى قلت المجاز على المجاز مذكور واما الكناية على الكناية فنادرة
وقد صرح بهما السبكي في قواعده الاصولية ونقل فيها خلافا الا انه ما الفرق بين الكناية
بوسائط والكناية على الكناية فانه يحتاج الى التأمل الصادق ومن العجب ما قيل كونه دعا عليهم
مما اتفقت عليه كلمتهم وفيه خفاء اذ في الدعاء لا يخاطب المدعو عليه بل الله تعالى وفيما ذكره
ابتلاؤه وهو غفلة عن قولهم قاتلك الله وقوله ولم تعزوا بث فزن رعي وغيره مما لا يخفى **قوله**
يعني قل لهم ذلك ولا تتعجب الخ ان كان المخاطب فعل كل من يقف عليه على الكلام فلا كلام
في كون التعجب على حقيقته وظاهره وان كان النبي صلى الله عليه وسلم فهو خارج مخرج العادة
مجازا او المراد منه تعظيم الله وانظر فيما يكل العقول عنه من دقائق علمه على ما حققه الزمخشري
وغيره في قوله اسمع به وابصر كما سيأتي ومن لم يتنبه لهذا قال النهي عن التعجب المذكور يفيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم اطلاعه على ما في الصدور فالوجه الاول وهو من قلة
التدبر **قوله** والمس مستعار للاصابة لان المس للمس الخفيف فيجوز به عما ذكر يعني انهما بمعنى
وان المغايرة بينهما للتفنن فلا يقال لم عبر في احدهما بالمس وفي الاخر بالاصابة وقد
سوى بينهما في غير هذا الموضع كقوله ان تصبك حسنة وان تصبك مصيبة وقوله واذا مسه
الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والاحسن ما قيل انه للدلالة على افراطهم في السرور والحزن
لان المس اقل من الاصابة كما هو الظاهر فاذا ساءهم اقل خير نالهم تغيرهم ادنى منه واذا
فرحوا باعظم المصائب مما يرثي له الشامت والحاسد فهم لا يرجى موالاتهم اصلا فكيف تتخذونهم
بطانة فهذا انسب بالمقام **قوله** بفضل الله وحفظه الخ على الاول نفي الضر على
ظاهره وعلى الثاني نفي عدم المبالاة به وفي الكشاف هذا تعليم من الله وارشاد في ان يستعان
على كيد العدو بالصبر والتقوى وقالت الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا
في نفسك ومنه اخذ الشافعي رضي الله عنه قوله

اذا ما شئت ارغام الاعادي ... بلا سيف يسل ولا سنان
فزد في مكرماتك فهي اعدى ... على الاعداء من نوب الزمان

وقد قيل عليه ان ما ذكر الحكماء معناه انك كلما ازددت فضلا في نفسك ازددت الحسود
احتراقا بنار الحسد فكان هذا استقبالا له بالاذى او الاضرار الشد وما في الاية ترك
الصبر والتقوى لكونهما في مقابل الطاعات ومكارم الاخلاق يكون في كنف الله وحمايته من ان
يضرك كيد عدو وتكلف الجواب بان فضلا مطلق ينصرف الى الكامل وهو التقوى وكذا ٥
الكتب يحمل على ما هو من حيث الله لانه اكمل من غيره فيتوافقان والظاهر انه يشير الى اشتراكهما
في المنع من الاشتغال بالعدو وبالاشتغال بالطاعة او تحميل النفس كما ان في الاول كناية
اسد وفي الثاني كناية بهلاك العدو **قوله** وضم الراء الخ اي لاتباع ضمة الضاد كما تقرر
في مرو ودم والامر المضاعف المضموم العين والجزم مقدر ويجوز الفتح للخفة والكسر لاجل تحريك
الساكن فلا حاجة الى ما قيل انه مرفوع بتقدير الفا **قوله** واذكر الخ اشارة الى ما شرحي

اشاله وقوله من حجرة عايشة اشارة الى انه على تقدير مضاف اذ المعنى من عند اهلك وقوله
اللام زائدة لانه بمعنى هيا وسوى المعدى بنفسه اذ ليس محلا للتقوية والزيادة غير فصيحة
في مثله والمقعد والمقام محلا للقعود والقيام ثم توسع فاطلقا بطريق المجاز على المكان
مطلقا وان لم يكن فيه قيام وقعود وقد يطلق على من كقولهم المجلس السامي والمقام الكريم
قوله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم ان كان سميع وعليم كرحيم من صيغ المبالغة الملحقة باسم
الفاعل كما ذكره سيبويه فهذا بيان لتقدير معموله واللام للتقوية كما صرح به في قوله ان
ربي لسميع الدعاء وان كانا صفة مشبهة فلا عمل لهما في المعمول فهذا بيان لمحصل المعنى
والحديث المذكور رواه ابن جرير والبيهقي من طريق ابن اسحق وقوله شوا مجلس اي اخبث مكان
يقعدون به اذ لاما فيه ولا طعام والاشارة الى الخزرج زايد والقول به والاصل فيه
التعدي بعلى وقوله والنبل الجماعة المقاتلة لانها معدة للعمل او لانها خبر لم يذكره
لان المراد كثرة السهد او جعله خبرا لما فيه من الاجر العظيم ووبابا لسيف طرفه والثلم بالمثلثة
الكسر وقوله فاد لته هزيمة في النهاية وان لتلذان بصاحبه رجل من امتي فتقتل حمزة وادخاله
يده في الدرع تخصيص اصحابه بها دونه لانه معصوم ولذا لم يقل لبستها وقوله فلما دنا ودا
اي ما صعد النبي ولامته بالهمزة وقد تبدل الفا بمعنى الدرع وقيل السلاح والشعب بالكسر الطريق
في الجبل وشعب الشيء بعيره فرقته وجمعته ضد وعدوة الوادي بضم فسكون جانبه وقوله
عبد الله بن جبير هو ابن النعمان الانصاري هو الصحيح ووقع في البخاري وفي الكشاف بجبير وهو
علم اخر والنضح بالنبل الرمي مستعار من نضح الماء وامره للتشديد اي جعله اميرا وقوله
متعلق بسميع عليم يعني على التنازع لانهما فعا فان كانا صفتين فظاهر ايضا لانهما تعمل في
الظرف والا فاظهر وليس المراد تقييد كونه سميعا عليما بذلك الوقت وجناح العسكر جانبه
وله جناحان وقلب وساقة ومقدمة ولذا اسمي خميسا وقوله في ذها الف بالمد والضم اي
مقدارها وهو من ذي عن الندي وقوله لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته اي عزم ان يرجع والشوط بشين
معجمة وواو ساكنة وطا حائط عند جبل احد ومكانه الغريب منه واصله معناه المرة من
الجري فنقل الشوط بالمهملات الخلط اي لما كثر التقام الخلط اي المحادثة ومنها الطنز العدد
تتخلط وقوله انخزل بالزاي اي انقطع ورجع للنفاق وقوله انشدكم الله قسم اي اسالكم
بالله والله منصوب والحيان المراد بهما الطايفتان السابقتان قوله والظاهر انه
ما كانت عزيمة اي ان الهم المذكور وتانيث ضميره لمراعاة الخبر اي لم يكن ذلك عن
عزم وتصميم على مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم ومخالفته لانه لا يصدر مثله من مؤمن بل
مجرد حديث نفس ووسوسة كما في قوله

• اقول لها اذا جاشت وجاشت • مكانك تحمدي او تستريحي •

لان من نصرة الله او عصمه لا يجب على مثل هذا العزم بل هو مجرد وسوسة فلذلك قال
شكم اشارة الى انه ليس من التسليمين وقوله ولا يتوكلوا على غيره الحصر من تقديم المعمول ويدل

اسم

اسم رجل من الجاهلية سميت باسمه بير حفرها ثم سمي ذلك المكان جميعه به واذ له جمع قلة ولكونه
ضعفا عفا لم يجمع على ذلك لا ولا على ذلك لانه جمع كثرة وفسر الاذلة بقدم العدة لانه ليس بمعنى
الذل المعروف وسعوا كم ماوه سببية متعلق بانعم ومن نصره بيان لما وقوله او بنعم الله عليكم فهو
كناية او مجاز عن قبل نعمة اخرى توجب الشكر وقوله او بدل ثان والاول انسب وعلى هذا اما لقوله
المذكور باحد ولما كان النصر بالملايكة يبدر اشار الى قوله هذا كان شرطا فيه فلذا لم يقع
لتخلف شرطه قوله واما جي بلن الخ لانها لتاكيد النفي كما مر وهو مذهب للبعض النحاة وقوله
بالفا الخ اشارة الى التوفيق بينهما كما مر وقوله الزيادة اي على الثلاثة الالاف بان جعلها
خمسة قوله وهو في الاصل الخ اي من قاربا لقدر واذا غلت ثم استعمل للسرعة من غير ريث
اي بطوء من قولهم رشما والفوار والقدر وفوارة الما على التشبيه وتوصف به الناره
والغضب مجازا وقوله من غير تراخ ماخوذ من الشرط ومسومين على الفتح بمعنى معلمين من السمة
وهي العلامة نقل انهم كانوا العمائم صفر وقيل على خيل بلق وقيل على خيل محذوة الاذناب
وعلى قراءة الكسر فالمعنى انهم مسومين انفسهم وخيلهم بعلامات او بهم من الاسامة والمراده
الارسال لهم او لخيلهم وقوله الاشارة بهذا التقتضى انهم عرفوهم باعلام النبي لهم بقوله
تسوموا الحديث وهو حديث مرسل رواه ابن اسحق وغيره وفيه انه اول يوم وضعت فيه الصوف
واما اطمينان القلب فلا تقتضيه لانه بكثرة الجند مطلقا وهو المراد من الاسباب والحث
على عدم المبالاة بالمتاخرين كما يدمهم بالملايكة بدلهم والقضية جمع قضا بمعنى مقتضى به
وحل الحكمة على تعليل النصر على مقتضاها لانه المناسب للمقام قوله متعلق بنصركم الخ
ليكون في شان بدر لما قيل فيه من المشركين نقطع طرف منهم وهو منهم قوم فكبتوا وقيد اعلى
تقدير ان يعمل اذ قوله طرفا النصر كم لا بد لامر اذ قدوت ليلا يتصل باجنبي ولانه كان يوم
احد واما تعلقه بما النصر فلا نه المايل فيه المنفي المنفوص بالا او النصر الواقع مبتدا
ظاهر كلام المص الثاني وكلام الكشاف الاول والا لعدوا اللام للعهد اي النصر الواقع
في يوم بدر وسكت عنه الزمخشري ولو حمل على الجنس لصح اي وما نصر الله الا الاعزاز ومنه
وحذر الاعدائه وصنا ديد جمع صنديد فنادا الطيبي جعلهم اشرافا لانه كان في الواقع كذا وتمكنه
طرفا يدل عليه وفي الاساس هو من اطراف العرب اي اشرافها وقيل تخصيص الطرف لانه
اطراف التي يتوصل بها الى توهينه وارا التنز قلب كون الاطراف بمعنى الاشراف لتقدمهم
في السير ونحوه الاطراف ستاذل الاشراف والناس يستعمله الان بعكسه وهو الرئيس والكبت
الغيظ والغم المورث وقيل ان كبته يكون بمعنى كبده اي اصاب كبده كرداه بمعنى اصاب ريته
وانه مراد المتنبي بقوله

• لا كبت حاسدا واري عدوا • كانهما وداعك والرحيل •

اي لا وجع كبده ورئته وشبه الحاسد بالوداع لما فيه من زوال نعمة الوصال التي تتمناها
الحاسد والعدو بالرحيل لانه قاتل متعوض وهو معنى حسن وانما حمل اولا على التردد والتنويع

لانهما وقعا **قوله** عطف على قوله او يكبتهم الخ في الكشاف عطف على ما قبله من قوله ليقطع او يكبت

ويحتمل عطف على فينقلبوا او له وجه فان التمرد وجه سببية النصر على تقدير تعلق اللام بقوله

وما النصر الا من عند الله ظاهر واما على تعلقها بقوله لقد نصركم فلان النصر الواقع من

اظهر الايات فيصلح سببا للتوبة على تقدير الاسلام او لتعذيبهم على تقدير البقاء على الكفر

لجحودهم بالايات وان اريد تعذيب الدنيا بالاسر فظاهر فانه قتل وهو يصلح سببا للتوبتهم

والكلام في التوبة عليهم فهو سبب لهما بالواسطة **قوله** ويحتمل ان يكون معطوفا الخ قال

المدقق سره لما كان في وجه سببية النصر للتوبة والتعذيب خفاء وفي الفصل مع الاعتراض

بعد ذهب بعضهم الى انه ليس معطوفا على يقطع بل باضمار ان من عطف الفعل المضارع المنصوب

على الاسم او شيء وهو من عطف الخاص على العام وفي كونه باو نظر وذهب بعضهم الى انها بمعنى

الا ان وهو معروف في النحو وقيل في الفرق بين العطف على الامر وشيء ان الاول سلب توابع التوبة

من القبول والرد وتوابع التعذيب من الخلاص والمنع من النجاة والثاني في سلب نفس التوبة

والتعذيب يعني انك لا تريد بالتوبة ما هو سبب التوبة عليهم اعني الاسلام اذ لم يذكره

توبتهم وقيل هذا اذا كان الامر بمعنى الشان وذلك ان تجعله بمعنى التكليف والايجاب

اي ليس ما نامرهم به من عندك ولا يخفى ما في حمله على التكليف من التكلف **قوله** روي

ان عتبة بن ابي وقاص الخ اخرجه عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير عن قتادة وهو في الصحيح

من حديث سهل بن سعد وليس فيه ذكر عتبة وقوله وكسر رباعيته بتخفيف الياء هي من مقدم

الاسنان وفيه تصريح بانها لم تقلع من اصلها بل كسر طرفها وهو المصرح به في السير

واما اولا الظلم باستحقاق التعذيب لانه المتفرع على التعذيب ولولاه لكان الظاهر

العكس وقال النحرير ان قوله فتجه الخ يشير الى ان يكون وجها اخر في معنى ليس لك من الامر

الخ وهو انه نوع معاتبة على انكاره فلاح القوم وكذا القيل الاخر فانه نهي له صلى الله عليه

وسلم ان يدعوا عليهم وقيل انما لمجرد بيان سبب النزول وقوله فلله الامر كله اي لا لك فهو

بيان لما قبله **قوله** صريح في وجوب نفي التعذيب الخ هذا رد على الزمخشري اذ فسره بما ذكر

بتوبته ما قبله واستدل به على مذهبه من وجوب تعذيب العاصي واثابة المطيع ولا يخفى

ان التقييد خلاف الظاهر وان تعليقه بمشيئته ناطق بالاطلاق مع ان الاية في الكفار

فكيف يستدل بها على اعراض الفاسدة لكن العصبية تعمي وتصم وقوله فلا تبادروا الى الدعا

الخ مبني على القول الاخير **قوله** لا تزيدوا زيادات مكررة اشارة الى ان التضعيف

بمعنى التكرير وقطعا عن الحليل التضعيف ان يجعل الى مثلين او اكثر وضعف الشيء

مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله وفي الكشف الضعف اسم ما يضعف الشيء كالثني

اسم ما يثنيه من ضعفت الشيء بالتخفيف فهو مضعوف على ما نقله الراغب بمعنى ضعفته

وهو اسم يقع على العدد بشرط ان يكون معه عدد اخر فاكثر والنظر فيه الى ما فوقه فلا

الى ما دونه فاذا قيل ضعف العشرة لزم ان تجعلها عشرين بلا خلاف

لانه

لانه او لما ثبت تضعيفها ولو قال له عندي ضعف درهم لزمه درهمان ضرورة الشرط

المذكور كما اذا قيل هو اخوه بدا اقتضى ان يكون زيد اخاه واذا لزم المزاوجة دخل في

الاخوان وعلى هذا له اضعاف درهم مبني على ثلاثة دراهم ولذلك بنا على ما يتوهم

ان ضعف الشيء موضوعه مثلاه وضعيفه موضوعه ثلاثة امثاله بل ذلك لان موضوعه

المثل بالشرط المذكور وهذا اعتبر الفقها في الاقارير والوصايا ومن ابين في

ذلك انهم الزموا في ضعفي الشيء ثلاثة امثاله ولو كان موضوع الضعف المثلين لكان ه

الضعفان اربعة امثاله ومنه يظهر انه لا حاجة الى اعتذار الازهري عنهم بانه على المتعارف

الفاسي لانه المعتبر في الاقارير ونحوها لا على الموضوع اللغوي وكذلك ظهر انه لو قال له على

الضعفان درهم ودرهم او الضعفان من الدراهم لم يلزم الا درهمان كما لو قال

هما الاخوان وكذلك لو قلت اعطه الضعفين كان امرا باعطاء زوجين وهذا اعني

قول الراغب هو كالزوجين لان كلا منهما يزاوج الاخر وبضاعف وظهر ان تفسير ابي عبيدة

في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين اي ثلاثة اعذبة كما ذكره الازهري وايده

بانها تؤتى الاجر مرتين فكيف يراد في عذابها وان قوله اولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا

لتنزيله على عشرة الامثال كما ذكره ايضا لانه ليس مقصورا على مثل واحد كما شرحنا

ان التضعيف الشيء ضم عدد اخر اليه وقد يزاد وقد ينظر الى او لمرابته لانه المتيقن ثم انه

قد يكون الشيء المضاعف ماخوذا معه فيكون ضعفاه ثلثه وقد لا يكون فيكون اثنان

وكل هذا موضوع له في اللغة لا عرف كما توهموه فاحفظه فانه مما اضطرب فيه كلامهم

قوله ولعل التخصيص الخ دفع لما يتوهم من انه لم ينه عن الربا مطلقا بل اذا كان مضاعفا

فاجاب بانه وقع منهم كذلك فلذا خص وقيل لا مفهوم له وانه للتشنيع بابطال الجملة وقيل

القليل وقيل انه حرمه علمت من دليل اخر كاية احل الله البيع وحرم الربا وقوله راجين

الفلاح اشارة الى ان الرجا منهم لا من الله وان الجملة في موقع الحال وقوله بالتحرز متعلق

بالتقوى او اشارة الى ان التقوى بمعناها اللغوي وان المجازي وضع موضع المراتب ه

للتغليظ والتهديد وان اطلاقه عليهم لما بينهم لهم في تعاطي ما تعاطوه وجعلها معلقة

معدة لهم اشارة لما ذكره ترغيبا وترهيبا لعدم ترتب وعده التوصل ستفاد من

الترجي ولما كانت المبادرة الى ما يفعل المبادرة الى المغفرة بما ذكر **قوله** ذكر العرض

للمبالغة لانه اقصر الامتدادين وذا في المبالغة بحذف اداة التشبيه وتقدير المضاف

مثل المقصود تحديد عرضها حتى يمتنع كونها في السماء بل هو كناية عن غاية السعة بما هو في

تصور السامعين كذلك فان النحرير وهو تبيان لقول انهما خارجة عن هذا العالم

ونما نقله عن ابن عباس رواه ابن جرير **قوله** وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة كما يدل عليه

الفعل الماضي وكونها خارجة عنه لانها اعظم منه فلا يمكن ان يكون محيطا بها وفيه نظر

لانه مبالغة ولم يقصد ظاهره كما مر والسرا الحالة التي تسر وهي الرخا والضرا التي تضر

منه هنا فالمراد بها ظاهرها او التهيم كما عهد في امثاله ويحملون نفسه بدا اللام من الاملاك
قوله المسكين الى بين معناه وحقيقته ولما كان الامساك فعلا اختياريا تقتضي انه عن
قدرة لا عن عجز لانه هو الممدوح والحديث المذكور اخرجه احمد وعبد الرزاق عن ابي هريرة
وفي سلك قلبه بما ذكره جزاء من جنس العمل قوله التاركين الى المواخذة مفاعلة من اخذ
والمراد المعاقبة المسببة عنه والحديث في الفردوس وقوله الا من عصم الله استثناء منقطع
ان كانت القلة على ظاهرها ومتصل ان كانت بمعنى العدم وكون تعبير الخصائص في الامم
السالفة لا يقتضي تفضيلهم على هذه الامة من كل الوجوه حتى يتكلف لتاويله بما لا طائل
تحته وقوله فعلوا بالفاء في النسخ كان ما جعل التاء او التنوين للمبالغة وخص الزنا بالتمثيل
لان سبب النزول كان ذلك كما ذكره الواحدي قوله بان اذنبوا اي ذنب كان فهو
من ذكر العام بعد الخاص وعلى ما بعده هما متغايران والتنويع على الوجوه واشار بقوله
تذكروا الى انه ليس المراد مجرد ذكر اسمه كما انه ليس المراد من الاستغفار مجرد طلب
المغفرة بلا ندم والتوبة قوله والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة سعتها توحيده من انه
لا يغفر جميع الذنوب الا هو اذ يلزمه شمول المغفرة والرحمة وهو غير سعتها فان قلت
هذا انما يدل بين العام والخاص وقد تقدم انه او لا تعطف بمثله فما وجهه قلت وجه ما نه
ترديد بين فريقين من يستغفر للفاحشة ومن يستغفر لاي ذنب صدر عنه وكم بينهما وكان
من خصصه احترز عنه او كون الاستفهام نفي يصح الاستثناء المفرغ ظاهر واما احتمال
ان الجملة حالية فيقتضي بقيا لمن قيتعسف بارد قوله ولم يصروا على ذنوبهم غير مستغفرين
غير مستغفر حال من الضمير في يصروا اذ المجموع تفسير لقوله لم يصروا لان الاصرار الاقامة
على القبيح من غير استغفار ورجوع بالتوبة واما توهم ان عدم الاستغفار قيد في عدم
الاصرار والمعنى انهم لم يكونوا مصرين غير مستغفرين فلا طائل تحته كما قال النحرير وقوله
ما اصر من استغفر الحديث اخرجه الترمذي وابو داود عن الصديق قوله وهم يعلمون
حال الى بيان الحال بعد الفعل المنفي وكذا جميع القيود قد يكون راجعا الى النفي قيدا
له دون المنفي مثل ما جئتك لاشتغالي بما يورثك او مشتغلا بها بمعنى تركت المجي لذلك وقد
يكون الى ما دخله النفي مثل ما جئتك راكبا وما ضربته تاديبا وهم يعلمون ليس بقيد النفي
لعدم الفائدة لان ترك الاصرار موجب للاجر والجزاء سواء كان مع العلم بالقبح او مع
الجهل او في نادر انه قيد الفعل المنفي فله معنيان احدهما وهو الاكثر ان يكون النفي
راجعا الى القيد فقط ويثبت اصل الفعل كما في قولهم ما اصابها عيبا انه نفي للعصم والعمى
واثبات للحمرة واذا النفي اذا ورد على ذات مقيدة بالحال يكون اثباتا للذات
ونفيا للحال وهذا ايضا ليس بمراد اذ ليس المعنى على اثبات الاصرار ونفي العلم
وثانيهما ان يقصد نفي الفعل والقيد معا بمعنى انتفا كل من الامرين مثل ما جئتك
راكبا بمعنى لا مجي ولا ركوب وهذا ايضا ليس بمناسب اذ ليس المعنى على نفي العلم او بمعنى

انتفا

الفعل من غير اعتبار النفي القيد او بثباته وهذا هو المناسب في الاية اي لم يصروا وعالمين
بمعنى عدم ان الاصرار متحقق البتة وعلى هذا ينبغي ان يحمل وحرف منصبت عليهما معا والحاصل
ان القيد في الكلام قد يكون لنفي المقيد بمعنى انتفا كل من الفعل والقيد او القيد
فقط او الفعل فقط ورد بان المعنى انهم عالمون بقبحه وجزائه حتى لو ترك الاصرار لكسل
او نفور طبع لم يكن له جزاء لان الجزاء على الكف لا على العدم والا لكان لكل احد اجر به
لا يتناهى لعدم تناهي لا يتناهى مما لا يخطر بباله وقد صرحوا به في الاصول فقوله وهم يعلمون
تقييد للمنفي والنفي راجع الى القيد بمعنى لم يكن لهم الاصرار مع العلم بالقبح لان المصر
مع عدم العلم بالقبح لا يحرم الجزاء وغير المصر للكسالة او لعدم ميل الطبع لم يعلم وفيه بحث
قوله خبر للذين ان ابتدا به الخ يعني ان في هذه الجملة اعرابان وفي كل منهما ما يعين
ترك العاطف وقوله ولا يلزم الخ رد على الزمخشري في زعمه انها دالة على خلود العاصي
ولا دلالة فيهما على ما ذكره المصنف واستدل عليه بما مر في النار وقوله على الاول على جعله
خبرا وكلام اخر واما اذا جعل بيانا لما قبله فلا يرد عليه لانه بالغ في الاول في وصفه
مقرهم بما ليس في هذه وقوله فضلا ايهم بالتخفيف اي في بعض اصليهما واخرها وقوله
مستوجبون لمحبة الله اي مستحقون لها بالتفضيل والتكرم منه فليس بما لما لمذهب
استغفار
والتحيط الى التخصص من كثرة التصدق وكظم الغيظ وبتدارك التقصير بالتوبة والا
وتقدر المحذوف ذلك اي ما ذكر لانه اشمل من تلك والجزاء للمحسنين يكون زيادة واضعافا
بخلاف الاجر فانه على قدر العمل قوله وقائع الخ السنن جمع سنة بمعنى طريقة وعادة ومنه
سنة النبي والمراد بها هنا الوقائع السالفة لانها جار على عادة الله وقال المفضل
السنة بمعنى الامة من الناس وانشد البيت المذكور وقد قالوا انه لا دليل فيه لاحتماله
المعنى المشهور وهو ظاهر وقيل السنن هنا بمعنى الاديان ولا يخفى بعد المقام عنه وان
دوجه بعضهم قوله اشارة الى قوله قد خلت الخ يعني ذكر الوقائع السالفة للامم المكذبة
بيان لكم وكونه زيادة بصيرة وموعظة لان المؤمنين متعظون منتصرون وكونه للقران
بعيد عن السياق وكذا الاخر قوله تسلية لهم عما اصابهم يوم احد الخ وهم هو امن
المؤمن وهو الضعف وفيه اشارة الى تعلقه بما سبق من قصة احد معنى واذا كان كما هو
لعطف العطف على سيروا في الارض بحديث الربا وما معه استطراد ولا يحفظ بغية النظم
فيهما صفيفة وقيل انه اشارة الى نوع اخر من عداوة الذين ويحاربه المسلمين وقيل
في ربطها ان المشركين كانوا يرابون ويتقوون بذلك على مصادفة الحرب زعما منهم المسلمون
بذلك فنهوا عنه فلما قال له ليس لك من الامر شيء فيل له انه عماد كر ولاهل ما قدر
والظاهر في وجه الربط انهم نهوا عن التقييد بحوزة المال المانع عن الاستعداد به لانه
انفع لهم في الدنيا بالغنائم والنصر وفي الاخرة فتامل قوله وانتم الاعلون شانا
يعني ان هذه الجملة حالية واشتراكهم في العلو بنا على الظاهر وزعمهم او العلو بمعنى الغلبة

والجوب بحال لكن العاقبة للمتقين وقوله ان كنتم مؤمنين ليست على ظاهره الا ان ايمانهم متزلزلات
ولكنه تهييج لهم وتحريض وله ايضا انه تتميم كالتعليل الا ان الخطاب مع الرسول واصحابه تسلية
لهم عما اصابهم يوم احد فلا يجري على ظاهره وكون الشرط للتعليل انما يحسن اذا اشار اليها المجزي
في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ان كنتم خرجتم وابن عباس بعين مهملة وباء مشددة
تحتية وشين معجمة من القراء وقوله قيل ان يمسسكم قرح الرسول في استقبال من خلفه بالقتال
الذي كان سببا للهزيمة والقراءة للعاقب على امر بان يكون بعده امرة والاخرى اخرى ومنه
احدثت الدولة **قوله** ان يمسسكم قرح قيل المضارع لحكاية الحال لان المسلمين مضى ذا شيئا
استعماله ان يستقبل وكان ان يمسسكم قرح وان لا ينقلب كان لقوته في المضي او على ما قبلها
قد تعلق في الماضي من غير تقلب **قوله** فيوما الخ بنصب يوما والذي ذكره العماد ونعمه
وذكر الزمخشري في شرح ابيات الكتاب انه من شعر النمري تولب وهو

• ان المنايا قد احد لوا ستمه • وفي كل حادثة يونس عبر •
• يبيتون من حمزة واسته • وان كان فيهم نفيا دبر •
• ويجمعهم من داو عسنه • سواسا وان كان فيها الغمر •
• ما لا في الناس لو يعلمون • للخير خير وللشر شر •
• فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نساء ويوم نسر •

قيل الاحسن ان يقدر فيوما يكون الامر علينا اي بالاضرار ويوما لنا اي بالنفع ليكون
ظرفا فلا انما لقوله ويوما لنا من سبي فلان اصبت يحزن من ساءه احزنه ويوما نسر من سره
جعله مسرورا او انشده ابن مالك فيوم لنا ويوم اجر ويوم نساء ويوم نسر على ان يوم
ويوم رفع بالابتداء استقدرا لو لم فيوم لي ويوم لنا والفايدة من الخبر محذوف قال
والبيت لامرئ القيس من قصيدة معروفة وكان ابن مالك اشار اليه والنحرير لم يتابع
كلامه **قوله** والمداولة كالمعاودة اليهما به نقيا وبدا لقوم فلانا اذا القاؤه
عليه بالضرب واحدة بعد واحدة ثم عم للتناوب مطلقا كالتداول **قوله** والايام تحتمل
الوصف والخبر والبدل والبيان وقوله ويؤيد او لما ما يحتمل الخبر والحال له وقد مر
واليوم بمعنى الوقت لا اليوم العرفي والتعريف للعهد اي اوقات النصر تكون تارة لكم
وتارة لغيركم واسم الاشارة ها هنا اشارة الى ما بعده كما في الضماير المبهمة التي يفسرها
ما بعدها نحو زيد رجلا وسبيله سبيل التفخيم والتعظيم كما في هذا فراق بيني وبينك
قال العلامة في حواشيه قد يقصد بينهما عند حلول معناه واشار اليه وبعدها
يوضح ما مر في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا فتنبه له **قوله** عطف على علة محذوفة
وفيه لما كان الظاهر ليعلم بدون واو علم ان ما قبله تعليل لما قبله احتاج الى التاويل كما مر
بان يقدر معطوفا عليه حذف لقصد الابهام وتكثير الفايدة اي تلك الايام نجعلها
دولا لحكم وفوايد جمة وليعلم الخ فحذف العلة لا للعامل وقوله ايذانا اي من اول

فان المصراع الاول من ... الاول ... وفيه خلط في الشرح [illegible]

الامر والاقلون كر كذلك لا على ما ذكر لكن في الحذف ايهام انه مما يطول تعداده وتقصر
عنه البيانات ولا يحيط به علم البشر والى هذا اشار بقوله لما لا يعلم ولا شك ان فيه ما ليس في
الذكر وقيل انه معطوف على ما قبله باعتبار المعنى لان معناه لجري عادتنا بذلك وليعلم
قوله او الفعل المعلل به محذوف الخ لعلا لا والفايدة في ذكره والحذف فالعلة كما تعلم
كناية عما ذكره لان علمه بهم مستلزم وجودهم كذلك لا انه تجاوز عن التمييز بطريق اطلاق
اسم المسبب على السبب وجعله الزمخشري تمثيلا بتشبيه الحالة بالحالة ومعناه فعلنا ذلك فعل
من يريد ان يميز الثابت عنده من غيره والا لم يحمل الكلام على حقيقته لانه على ان العلم
يحصل بعد الفعل وعلمه تعالى ازلي لا يتصف بالحدوث ولو سلم فالعلم بالمؤمن والكافر حاصل
قبل ذلك الفعل وقوله على حرف اي غير ثابت كما سيأتي **قوله** والقصد في امثاله ونقايضه
الخ اي اثبات العلم ونفيه كقوله ولما يعلم الله الاتي يعني ان الغرض والحكمة في التعليل
حصول علمه الحكيم عن التمييز ليعلم الذين امنوا وقوله الثابتين على الايمان بطريق البرهان
فان علمه دليل على ثبوتهم ولا يخفى انه اما ان يكون المراد من اثبات العلم اثباته في الخارج
فيلزم ان يكون اثباته في الخارج ازليا والا لم يصح الاستدلال من علمه تعالى على ثبوته اذ صحة
الاستدلال انما هو باستلزام او يكون المراد اثباته في علم الله ولا يخفى ان اثباته في علم الله وعلمه
تعالى واحد فلا وجه للحكم بالقصد الى الاول دون الثاني والجواب باختيار الاول ولا يلزم
ازلية المعلوم في الخارج لان المراد من العلم تعلقه الحادث بالوجود الخارجي وبعد اسقط
ما قيل ان المثبت هنا هو التمييز لا المعلوم الذي هو المؤمنون ولا حاجة الى ان المراد ليعلم
الثابتون على الايمان والمقصود تحقق الثبات على الايمان بطريق البرهان والمراد بالتمييز
التمييز في الخارج الذي هو كناية عن التحقق لا التمييز عند الله الذي هو لازم علمه فتامل وذلك
في قوله فعلنا ذلك اشارة الى التداول او المذكور في قوله وتلك الايام الخ وقوله
ونعلا الخ هو مختار الزمخشري وغيره اي المراد بالعلم تعلقه التنجيزي المترتب عليه الجزاء قال
الزجاج المعنى ليقع ما علمناه غيبا مشاهدة للناس ويقع منكم وانما تقع المجازاة على ما علم الله
من الخلق وقوعا لا على ما لم يقع وفي الاختصاص التعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم خاص بعلمه تعالى
وكلام الزمخشري يقتضي عدم اختصاصه ونفي الظاهر **قوله** ويكرم ناسا منكم بالشهادة الخ فشهدا
جمع شهيد بمعنى قتيل المعركة وعلى ما بعده بمعنى شاهد وكني بالاتخاذ عن الاكرام لان من
اتخذ شيئا لنفسه فقد اختاره وارتضاه كقوله واصطفيتك لنفسي لان الشهيد مقرب
في حظيرة القدس وعلى الثاني فهو كقوله لتكونوا شهداء على الناس المعلل به وكذلك
جعلناكم امة وسطا اي خيارا حتى يكونوا اصحاب عزم وصبر كما مر بما يبتلي به صبرهم من
الشدايد **قوله** الذين يضمرون الخ اخذه من مقابلة المؤمنين بمعنى الثابتين على الايمان
وظاهرهم يوافق باطنهم والقرينة عليه سبب النزول من قصة ابي المنافق وكذا التعبير بالكافرين
ووجه التعبير ظاهر لان المحب يبغض من احبه وان لم يرد ذلك كان لا محالة استدراجا

قوله ليطهرهم ويصفيهم التمحيص في اللغة تخليص الشيء مما فيه من عيب يقال محصت الذهب اذا ازلت خبثه قال الراغب التمحيص هنا كالتزكية والتطهير وفي الادعية المأثورة اللهم محص عنا ذنوبنا **قوله** الدول قال الراغب بالفتح والضم بمعنى واحد وقيل هي بالضم في المال وبالفتح في الحرب والجاه وقيل بالضم اسم الشيء المتداول وبالفتح مصدره ولما كان المؤمنون ثم تمحيص تابعهم وظهر والكافرون حيث كلهم المحق وا المحق تنقيص الشيء قليلا قليلا ومنه المحاق

قوله بل احسبتم يعني ان ام منقطعة مقدرة ببل وهمزة الاستفهام الانكاري وقيل انها متصلة وعديلها مقدر وهو تخلف ولذا ذكر المص قوله ولما يجاهدوا والاشارة الى ما مر ويجري فيه الوجوه الاخر وقيل وفيه رمز الى ترك الرياء وان المقصود من الفعل علم الله لا الناس من ان نفي العلم عبارة عن نفي المعلوم ووجه الدلالة على انه من كناية من التبعيضية وفي بعض النسخ ولما يجاهدوا بعضكم **قوله** والفرق بين لم ولما الخ اي التابعين المحاسنين قال الزجاج اذا قيل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل واذا قيل فعل فلان فجوابه لم يفعل واذا قيل لقد فعل فجوابه ما فعل كأنه قال والله لقد فعل فقال المجيب والله ما فعل واذا قيل هو يفعل يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل واذا قيل سيفعل فجوابه لن يفعل فلا عبرة لانكار ابي حيان الترتيع في لما ومن فتح الميم جعله مؤكدا بنون خفيفة محذوفة في الدرج كقوله

اذا قال قدني قال بالله حلفة ۝ لتغني عني ذا انائك اجمعا ۝

على رواية فتح اللام وحذفها جائز قيل مطلقا وقيل بشرط ملاقاة ساكن بعدها وقيل ان فتح الميم اتباعا للام في تخلص احد الساكنين ليفخم اسم الله ولم يرتكب مثله في اما تفخيما للفعل **قوله** نصب باضمار ان يعني انه منصوب بان مضمرة وما هو بمجهول والناصب له ان المقدرة على الصحيح وقيل الواو وتسمى واو الصرف وجوز فيه الوجه السابق في لما يعلم وعلى قراءة الرفع قيل مستأنف وقيل حال بتقدير مبتدأ اي وهو يعلم الصابرين واليه اشار وقيل انها الاسمية **قوله** اي الحرب فانها من اسباب الموت الخ فالتمني للحرب لا للموت فانه لا يطلب الدعا كما صرحوا به او انه جائز لا مطلقا بل تمني الشهادة ولا يرد عليه ان فيه تمنيها تمني غلبة الكفرة لان قصد متمني الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب الى ذلك وهمه كما ان من شرب دواء الطيب النصراني يقصد الشفاء لا نفعه ولا يرد ما عند علي ان علينا الكفرة لا تكون بموت واحد وقد وقع تمني ذلك من عبد الله وواحد من كبار الصحابة ولم ينكر عليه واشار فيما يأتي الى جواب اخر وهو ان المقصود ترجيحهم على ذلك والمسنون فيه ان يقول اللهم احيني ما علمت الحياة خيرا لي واميتني ما علمت الممات خيرا لي كما صرح به الفقهاء **قوله** فقد رأيتموه معاينين له الخ قال الزجاج رأيتموه وانتم بصراء كما تقول رأيت كذا وكذا وليس في عينك علة اي رأيته رؤية حقيقية فهي حال مؤكدة مقررة بالرؤية كامر وتحقيقه والتعبير بالرؤية دون الفعل كناية عن انهم قد شاهدوا

من قتل من اخوانهم فقيه توبيخ لهم على ذلك او على تمني الشهادة وهم لم يثبتوا حتى يستشهدوا **قوله** فيستخلوا كما خلوا بالموت او القتل الذي توهموه ولو ترك كما في الكشاف لكان اولى لكن هذا مناسب لقوله او قتل **قوله** انكار لارتدادهم الخ والارتداد مأخوذ من قوله انقلبتم على اعقابكم لان معناه رجعتم الى ما كنتم عليه من الكفر وليس ارتدادا حقيقة وانما هو تغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله واسلامه وهم ولذا فسر الانقلاب بالادبار والانكار فيما بعني انه لم يكن ذلك ولا ينبغي لا انكار لما وقع او نفي اخبار عما وقع لاهل الردة بعد موته وتعريضا بما وقع من الهزيمة لتشبيهه به والمنكر ترتب الارتداد على خلوه بموت او قتل والفاء السببية او لمجرد التعقيب لا للسببية فانه لا يترتب على خلوه وخلو الرسل ما ذكر بل عكسه وما في ما بعد جوابه **قوله** وقيل الفاء للسببية الخ هذا رد على الزمخشري حيث قال الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة التي قبلها على معنى التسبب والهمزة للانكار ان تجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا الانقلاب قال النحرير لا خفاء في ان الفاء تفيد تعليق الجملة الشرطية اعني مضمون الجزاء مع اعتبار التقييد بالشرط بالجملة قبلها وهي وما محمد الخ تعليقا على وجه تسببها عن الجملة السابقة وترتبها عليها وتوسيط الهمزة لانكار ذلك اي لا ينبغي ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بل سببا لتمسكهم بدينه كما هو حكم سائر الانبياء في انقلابهم على اعقابهم تنكيس لموجب القضية المحققة التي هي كونه رسولا يخلو كما خلت الرسل انتهى فقد حمل كلامه على انكار التعقيب لان كلامه صريح فيه ومنهم من حمله على تعقيب الانكار والا ورد اشبه لكلام العلامة ثم اعلم ان صاحب المفتاح صرح بان هذه الاية من قبيل قصر الافراد اخراجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر بتنزيل استعظامهم هلاكه منزلة استبعادهم اياه وانكارهم حتى كأنهم اعتقدوا فيه وصفين الرسالة والتبري عن الهلاك فقصر على الرسالة نفيا للتبري عن الهلاك قال النحرير وفيه بعد من جهة عدم اعتبار الوصف اعني قد خلت من قبله الرسل حتى كأنه لم يجعل وصفا بل ابتداء كلام لبيان انه ليس متبريا عن الهلاك كسائر الرسل في انه يخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بدينهم بعدهم ورد عليهم بانه ليس الا رسولا كسائر الرسل سيخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه كما وجب بدينهم وهو صريح كلام المص ومن زعم انه يلزم من حمله على قصر القلب ان يكون المخاطبون منكرين للرسالة فقد اخطأ خطأ بينا ووجه العدول عن الوصف يعني جملة قد خلت فانها صفة رسول وقيل حال من الضمير فيه والاصح الاول وهو تصحيح للتشكيك وان من جعله قصر افراد لم ينظر الى الوصف ومن جعله قصر قلب نظر اليه وهو الظاهر ورد لما قال العلامة من ان صاحب المفتاح لم ينظر الى قوله قد خلت الخ لكانهم ذهبوا الى انه رسول ولا يموت فقيل ما هو الا رسول يموت كسائر الرسل

وحينئذ لا يترتب عليه الانقلاب فيبطل فائدة الفاء ولا يطابقه التعريض بهم في قوله فما
وهنوا الخ كما سيجي ومن حمل التركيب على قصر القلب فقد اخطأ لانه اثبت الرسالة لمحمد والقوم
لم ينكروها والا لزم ارتدادهم لكن المص صرح بانه لم يرتد احد منهم انتهى ووجه الرد عليه
ان التعقيب في محله وان من قال بقصر القلب لا خطأ في كلامه كما توهم ثم ان في كلامه
بحثا من وجهين الاول ان رده على العلامة تخطية القايل بالقلب انما يتوجه لو علم كلامه
حتى يقال انه لاحظ تغير الصفة او لم يلاحظها الثاني انه ادعى لزوم ان جملة قد خلت
مستانفة وهو بعيد لمخالفته للقواعد في الجملة بعد النكرات والداعي له انها لو
كانت صفة لكان القصر منصبا عليها ونحن لا نقول بتقريرهم ولكن ليس بلازم لجواز ان تكون
صفة موكدة لمعنى القصر مشاحة عند التقدير كقولك ما زيد الا عالم يعلم الدقائق
والحقايق فانه لا ينافي القصد الى معنى انه عالم لا جاهل وهذا تحقيق لطيف
في التوابع الواردة في باب القصر ومن ذهب الى القصر القلبي الطيبي وتبعه في
الكشف لكنه لاحظ الصفة فانه قال ان التركيب من القصر القلبي لانه جعل المخاطبين
بسبب ما صدر عنهم من النكوص على اعقابهم عند الارجاف بقتله صلى الله عليه وسلم
كانهم اعتقدوا انه ليس حكمه حكم سائر الرسل المتقدمة في وجوب اتباع دينهم بعد
موتهم بل على خلافه فانكر الله عليهم ذلك وبين ان حكمه حكمهم الى ان قال كيف جوزوا
قتله مع قوله والله يعصمك من الناس قلت اجابوا عنه بانه لا يعلم ذلك كل احد والعالم
به تدهش عنه لهول المقام مع اجوبة اخر قوله روي انه لما رمى الخ عبد الله بن قميئة
بقاف وميم وياء وهمزة وهاء بوزن سفينة علم من القماءة وهي الصغر والحقارة ومنه المحانف
لما سبق في قوله ليس لك من الامر شي انه عتبة بن ابي وقاص لكن ابن الجوزي والطيبي
صححوا هذه الرواية وقوله حتى تسلله اي تسلل مصعبا والصارخ قيل انه الشيطان
والكفا الناس استعانة بمعنى رجعوا اولى عباد الله اسم فعل اي ارجعوا عباد الله مفعوله
وانحاز بمعنى اجتمع وقوله رشقة بشقة اي حل واصل معنى الشد العقد ثم قال واشد في
عدوه بمعنى اسرع قال ويجوز ان يكون اصله شد حزامه للعدو قوله بل يفتر نفسه
اخذه من توجه النفي الى المعمول فانه يفيد انه يقصر غير الله ولكن لا نفسه وقوله
بالثبات عليه اشارة الى انه مجاز وضع فيه الشاكر موضع الثابتين على الاسلام لانه
ناشئ عن شكر حقيقته وذلك شكر له وانس مولاي المفسر الشارح قوله الا بمشيئة الله او
باذنه لملك الموت الخ تمهيد شأن ما كان له ان يموت وبأذن الله والاول انما يستعمل
في الفعل الذي يتقدم عليه اختيارا فجعله الزمخشري تمثيلا بأن اخرجه مخرج فعل
اختياري لا يتقدم عليه الا باذن والمراد عدم القدرة عليه والثاني ان الاذن
هو مستعار للمشيئة والتيسير كما ان الاذن تيسير الدخول على المحتجب وتعقب بان الكتاب
لم يفرق بينهما قوله او باذنه لملك الموت فيكون الاذن على حقيقته ومفعوله مقدر

يسلم

يسلم به وقوله بالاحجام والاقدام لف ونشر ووجه التشجيع ان قوله ظاهر قوله مصدر
موكد اي موكد لمقابله المستفاد من الجملة السابقة والمعنى كتب ذلك الاجل لما ذكر ولذا
المعنى باذنه كتابا موجلا ولا يغيره التوصيف لانه معلوم مما سبق ايضا فليس كل وصف
يخرج عن التاكيد فلا يرد عليه انه ينافي كونه موجلا صفة له فتامل وتفسير الموجل بما له اجل
مضروب وما لا يتقدم ولا يتاخر والفرق بينهما ظاهر ومن المعرب كما ذكره لنا واذ نبهم من ارادها
والاثابة من اثابة الغرض اي اعتبارهما والمبادرة اليهما والمراد بالشاكرين المريدين
للاخرة وفي ابهام جزائهم واسناده الى الله ما لا يخفى من المبالغة قوله اصله اي الخ اختلف
في هذه الكلمة هل هي بسيطة وضعت كذلك ابتداء او النون اصلية واليه ذهب ابو حيان وغيره
وعليه فالامر ظاهر موافق للرسم وقيل انها كلمة مركبة من اي المنونة والكاف واختلف في اي
هذه فقيل هي اي التي في قولهم اي الرجال وقال ابن جني انها من قولهم اوى ياوي
او يا فاعلت بالاعلال المشهور وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من كم كما حدث
في كذا بعد التركيب معنى اخر فكم وكاين بمعنى واحد وعلى هذا فاثبات نونها في الوقف
والخط على خلاف القياس لانه تنوين اصلها وفيه لغات احدها بالتشديد على الاصل ه
والثانية كاين بوزن كاعن كاسم الفاعل واختلف في توجيهها فعن المبرد انها اسم فاعل
من كان وهو بعيد اذ لا وجه لبنائها ولا لافادتها التكثير وقيل اصلها المشددة فقدمت
الياء المشددة على الهمزة ثم حذفت الياء الاولى للتخفيف فقلبت الثانية الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها او الثانية لثقلها بالحركة وقلبت الياء الساكنة الفا كما في ايه
وطيء في حذف احدى الياءين وقلب الاخرى الفا وذا القلب المكاني طائي في النسبة
الى طي اسم قبيلة فان اصله طيئي بياءين مشددة بين همزة فحذفت احدى الياءين كما
مر وقلبت الاخرى الفا فقيل طائي وقيل ان احدى الياءين حذفت قبل القلب ثم قدمت
وقلبت والثالثة كاي بيا بعد الهمزة ونحا ابن محيصن والرابعة كيء بيا ساكنة بعد
همزة مكسورة الخامسة كئن بكاف مفتوحة وهمزة مكسورة ونون قال

• كئن من صديق خلته صادق الاخاء • اماني اختيارا انه لي مداهن •

وتفصيله في الدر المصون والكاف لا تتعلق بشيء لانه خرجها عن معناها ومن قال به فقد
تعسف وموضعها رفع بالابتداء وخبرها قتل وضميرها يجمع ويفرد نظرا للفظ والمعنى ومعه
ربيون جملة حالية من ضمير قتل او من نبي لتخصيصه بالصفة او معه حال وربيون فاعله او جملة
قتل صفة نبي ومعه ربيون خبر او معه ربيون فاعله او الخبر محذوف تقديره مضى وكذا
ان كان ربيون نائب فاعل فقتل فالجملة خبر او صفة نبي والخبر محذوف ففي خبرها اربعة
اوجه واذا اسند القتل الى النبي ورد عليه انه ينافي قوله انا لننصر رسلنا فاما ان يكون
المقتول من الانبياء الموعود بنصرهم الرسل او هو عام كما صرح به في بعض الايات والمراد
بنصرهم نصرهم في الحرب فلا ينافي قتلهم في غيرها واليه ذهب الحسن وابن جبير وجماعة

فقاتلوا لا تعلم نبيا قتل في حرب وانه ما قاله الزمخشري او المراد نصرتهم باعلا كلمتهم ودعوته
لا على الاعدا استظهارا وقوله كما عرجوا على معتادهم في ابدال الهمزة في الموازن بالعين
لتحقيقها لفظا وخطا كما بينوه في الصرف وقولهم زعلي بتقديم الراء لغوي لغة فيه فالانة
كضم العين وهو شم والتعبير به لتقصر فهم في المركب كالمفرد وقوله ونصا وكثير بكاف وبيا
مفتوحتين وهمزة مكسورة ونون والتعبير بعبارة مرحمة قوله بيان له يعني انه تمييز
للكاين كتمييز كم والاكثر فيه الجر بمن وزعم بعضهم ايها لازمة ويرده انه ورد منصوبا في
قوله • اطرد اليأس بالرجا فكاين • آلما حم يسره بعد عسر •
واما جره بالاضافة فممتنع للتنوين او صورته ولا بجر بحرف خلافا لابن قتيبة وابن عصفور
ومعناها التكثير في الاكثر وترد للاستفهام نادرا قوله ربيون الخ يعني انه منسوب
الى الرب كرباني والمراد به عالم زاهد والضم والكسر على هذا مخالف للقياس والفتح
موافق له وربما قرئ وقيل الضم والكسر منسوب الى الربة بالضم والكسر لغتان فيه بمعنى
الجماعة وياء النسبة للمبالغة كاحمري ومن قال معناه الكثير العلم من ربا يربو فقد
اخطا لاختلاف المادتين وقوله منسوب الى الربة اي بالكسر على ان الضم ليس لغة
فيها ومنهم من قال انه لغة كما مر وقوله ويؤيده الخ لان التضعيف للتكثير وهو باب
اسناده الى بني داعيا والمعنى فيه او يرجع الى كم خلاف الظاهر وايد ايضا بما مر
من انه لم يقتل نبي في حرب قط قوله فما فتروا الخ جده بكسر الجيم بمعنى اجتهادهم ولو
قرئ بالحاء المهملة على انه كناية عن الضعف لم يبعد وقوله من قتل نبيا على الوجه
الثاني لانه ابلغ واظهر في الضعف وقيل انه على الوجهين لان قتل الربيين معه يقتل فيه
تبعا ايضا نحو ضرب زيد مع عمرو وقوله او بعضهم اشارة الى ان اسناد القتل اليهم
بمعنى قتل بعضهم او اكثر كما يقال بنو فلان اذا وقع القتل فيهم وفسر الضعف بمعنى الفتور
ليكون ضعفوا تاسيسا والا فاصل معناه الضعف وفسر بالضعف عن العدو وهو عدم المقاومة
او في الدين بان يتغير اعتقادهم لعدم النصر كما مر من قولهم لو كان نبيا لما غلب وهذا ناظر
لما مر قوله وما استكانوا للعدو واصله الخ اسكان بمعنى تضرع او خضع واختلف فيه هل
هو من السكون فوزنه افتعل لان الخاضع يسكن لمن خضع له فالالف للاشباع وهو كثير ولا يختص
بالضرورة كما قيل او من الكون فوزنه استفعل والالف منقلبة عن واو والسين مزيدة
للتاكيد لانه طلب من نفسه ان يكون لمن قهره وقيل لانه كالعدم فهو يطلب من نفسه الوجود
فتولدا ذ يكون بالفوقية والتحتية وذهبا للتعريف ظاهر فقيل انه من قول العرب بات
فلان بكينة سوء اي بحالة سيئة او من كانه يكينه اذا اذله كما قاله الازهري وابو علي فالالف
منقلبة عن يا فيهم الخ لان محبة الله للعبد اثابته بفعل ما يرضيه وهذا اخو المناسب
منا قوله وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم الخ الثبات والقوة يستفاد من عدم
الفتور والضعف والربانيون من قوله ربيون على التفسير الاول والاسراف تجاوز في

بقر

فعل ما يجب والذنب عام فيه وفي التقصير وقيل انه يقابل الاسراف وكلاهما مذموم وقوله ليكون
عن خضوع يعني انهم مع انهم مذنبين سو نية وطهارة يعني من الذنوب بالمغفرة وهو اقرب للاجابة
وقوله ليكون تعليلا لتاخيره طلبا للتثبت المستفاد من ثم قوله وانما جعل قولهم خبرا الخ الجمهور
على نصب قولهم خبرا وان وما بعدها اسم وعن عاصم عكسه ووجه الاولى بانه اذا اجتمع معرفتان
فالاعرب ان يجعل الاعرف بحكم ما عليه والمصدر والمؤول اعرف لانه بمنزلة المضمر اذ لا يوصف
ولا ينكر والثاني ليس بسلم لانه قد ينكر كما في وما كان هذا القرآن ان يفترى اي افترا وقد
صرح به في شرح التسهيل ووجه المصدر لانه على جهة النسبة وزمان الحدث وجهة النسبة
في الفاعلية والمفعولية والحدث مستفاد من الفعل وهو يدل على زيادة معنى وهو كونه صادرا
عنهم في الماضي فيكون اكثر تعيينا وهو يقتضي زيادة التعريف بخلاف اضافة المصدر
الصريح فانها لا تدل على هذه الا صريحا ومعيم ما كان فاصح وما استقام ذي الا نتصاف
ان فايدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخل عليه باعتبار الكون قوله فاتاهم الله
سببا لاستغفار الخ المجاوزون الحد ومعنى الالتجا وهو ماخوذ من الدعا والتضرع والنصر
والغنيمة الخ ما فيه من امور الدنيا تعبير لثوابها وما يتعلق بالاخرة من ثواب الاخرة والاعتداد
به من وصفه بالحسن حتى كان ما عداه ليس عنده والسببية تستفاد من الفا قوله نزلت في
قول المنافقين الخ فالمراد بالكافرين المنافقون وقولهم ما قيل او جاء منهم والا لم يقع قتله
وعلى العود الى الاخرة الطاعة الخضوع والانقياد لما مر وسيجري يعني يقتضي جرهم وقوله بالنصب
اي نصب الجلالة وقيل هو عام الخ فالمخاطب بهم المؤمنون جميعا والمخاطب على الاول الصحابة
والكافرون للعهد اما المنافقون واما اليهود والنصارى او المشركون وقوله من ولاية
غيره هو ابو سفيان وما عداه من الكفرة قوله يريد ما قذف الخ فالرعب رعب المؤمنين باحد
قيل ودنيا فيه التيمن الا ان يحمل على التاكيد ولقابل يعني العام القابل ولنا صلوا هم
بمعنى ليقتلوهم جميعا ويقلعوهم من اصلهم وعلى هذا فالرعب رعب المشركين وقوله بالضم
اي ضم عين الرعب وفيه الاصل والسكون للتخفيف وقيل هما لغتان وقيل الاصل السكون
والضم للاتباع قوله بسبب اشراكهم به الخ فالبا سببية وما مصدرية والملة تقيلها وحجة
تقيل سلطانا لانه بها يتقوى على الخصم فالنون زايدة والتسليط التدبير او من السمن
وقيل النون اصلية وقوله ولا تنزيل الحجة بها نحو اي يدخل تحت اموما بيد لما فيه انتفا المقيد
لانتفاء قيده اللازم وهذا كقولهم السالبة لا يقتضي وجود الموضوع فحاصله انه سلب وهو
لا يقتضي وجود الموضوع وهو في وصف سفلان ولا نزع الا ولا بها هو الا اي لا ضب بها حتى
ينجحر ولا حجة حتى تنزل فالمراد نفيهما جميعا قوله اي مثواهم فوضع الظاهر الخ التغليظ
من جعلهم ظالمين يقتضي اخذ ماخذه علة الحكم كما مر قوله اي وعده اياكم بشرط الخ يعني
ان المصدر مضاف لفاعله وصدق يتعدى لمفعولين وقد يتعدى لواحد وهذا اشارة
الى ما مر في قوله ان تصبروا وتتقوا الخ ومعنى يحسونهم يقتلونهم بالسهام والرماة

جمع وأم فالمراد بالوعد النصر المشروط بما ذكر وقوله تحسونهم أصل معنى حسه أصاب حاسته
بآفة فأبطلها مثل كبده ولذا عبر به عن القتل وقيل القتل الحسيس ومنه جراد محسوس إذا قتل
قاله عن الراغب ومن لم يقف عليه استبعده وأصل معنى الفشل الضعف وضعف القلب بالجبن
والحرص من ضعف العقل واليقين وكذا ضعف الرأي من ضعف العقل فلذلك فسره بما وقوله
تثبت مكانه أي في مكانه أو لزمته والمعنى كالمرض بمعنى المقصود ومن الظفر والغنيمة بيان لما
أراكم الله قوله وجواب إذا محذوف وهو امتحنكم الخ في حتى معه قولان قيل حرف جر بمعنى إلى
وتعلقها بتحسونهم أو صدقكم أو بمحذوف تقديره دام لكم ذلك وقيل حرف ابتداء داخلة
على الجملة الشرطية من إذا وما بعدها وجوابها قيل تنازعتم والواو زائدة وقيل صرفكم
وثم زائدة وهو ضعيف جدا والصحيح أنه محذوف وقدره ابن عطية انهزمتم والزمخشري
منعكم نصره وأبو البقاء بان لكم أمركم ودل عليه ما بعده وقدره المصنف امتحنكم وقدره أبو
حيان انقسمتم قسمين ويدل عليه ما بعده والمركز مكانهم الذي أمرهم النبي بلزومه قوله كفكم عنهم الخ
أي بترك القتال وتحول الحال من الغلبة إلى ضدها والمراد بالابتلاء الامتحان وهو
استعارة تمثيلية أي يعاملكم معاملة من يمتحن ليتبين أمركم وإلا فالامتحان على الله محال
وقوله ولما علم من ندمهم فإنه سبب للعفو بمقتضى التفضل والكرم فالمراد بالتفضل محض
التفضل لتقابل ما بعده وإذ يعني جعل الذوق أمانا لهم وإما عليهم قوله أو
بعقد ركأذكر الخ هذا على قراءة الياء التحتية المذكورة في الكشاف ظاهر وأما على قراءة
الخطاب فقيل إنه مشكل إذ يصير المعنى اذكر يا محمد إذ تصعدون يعني لما فيه من خطابين
بدون عطف فالصواب اذكروا وأجيب بأن المراد باذكر جنس هذا الفعل فيقدر
اذكروا ولا اذكر ويحتمل أن يكون من قبيل يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ولا يخفى أنه خلاف
الظاهر وقد سنح لنا أن اذكر متضمن لمعنى القول والمعنى قل لهم حين تصعدون الخ ومثله
لا منع فيه كما تقول قل لزيد أتقول كذا فإن الخطاب المحكي مقصود لفظه فلا ينافي القاعدة
المذكورة وهم غفلوا عنه فتأمل وأشار إلى أن الصعود هنا بمعنى الذهاب في الأرض
مطلقا وأصله الذهاب إلى جهة العلو وقيل إنه لا يحتاج إلى ذلك وظاهر كلامهم الفرق بين
الصعود والتصعيد فإنه الذهاب في العلو وهو الذهاب مطلقا وفيه نظر وقيل إنه
إشارة إلى علوهم فيما يحزنه كقولهم أبعدت في كذا وارتقيت فيه مرتقى فكأنه قال
إذ أبعدتم في استشعار الخوف والاستمرار على الهزيمة وقوله الإصعاد إشارة إلى
أن القراءة المشهورة بضم حرف المضارعة وقرئ بفتحه والهمزة فيه للدخول نحو أصبح إذا
دخل في الصباح قوله لا يقف أحد لأحد الخ يعني أنه من لوى بمعنى عطف فالمراد به
وقف وانتظر لأن من شأن المنتظر أن يلوي عنقه وفيه إيماء بلا ترجعون وهو قريب
منه وقرئ يلون وتقدم توجيهها ومعنى من مكر من يرجع وأخرى مقابل أولى والمراد
الساقة من العسكر أو جماعة أخرى مطلقا وقوله عطف على صرفكم وقيل عليه إن فيه طول

[margin: نوع الفعل عن جملة الكلمة لم]

الفصل

الفصل بين المتعاطفين فالظاهر عطفه على تصعدون وهو وإن كان مضارعا لفظا فهو
ماض معنى لإضافة إذ إليه وفاعل أثابكم ضمير الله وقيل الرسول كما يأتي وجاز أثابكم تفسير
لأثابكم ومتعلقه محذوف تقديره ما ذكر قوله غما متصلا بغم يعني أن الباء للمصاحبة والظرف
مستقر والغم الأول القتل والجرح والثاني الإرجاف بقتل النبي والأولى أن يقول وغلبة المشركين
لأن الظفر كان للمؤمنين أولا والإرجاف هو الأخبار بما يورث الاضطراب من الأخبار الكاذبة
ويقال للأكاذيب أراجيف وحقيقته الاضطراب من الأخبار الكاذبة فقط وقوله
أو فجازاكم الخ فالباء فيه سببية متعلقة بأثابكم والغم الأول للصحابة بالقتل ونحوه والثاني
للرسول بمخالفتهم أمره قوله لتتمرنوا الخ التمرن من أول الأمر واعتاده ولما كان الغم
المضاعف سببا للحزن لا لعدمه أول بما ذكر لأن من اعتاد شيئا صار صنعة له لا يؤلمه ويحزنه
وعلى الزيادة ظاهر ولا يخفى أن تأكيدها وتكريرها يبعد الزيادة قوله وقيل الضمير
للرسول الخ والمراد بأثابكم آساكم بالمهموز من الإخلاف إلا الظاهر ولذا أخره ومرضه والمراد
بأثابكم آساكم بالهمز والمد أي جعلكم أسوة له متساوين في الحزن واللغة الصحيحة فيه
آسا وأما واسى فقيل مولد وقيل رديء وعليه فالتعليل ظاهر وعلى الأول الإثابة
مجاز من المجازاة أو تهكم على حد تحية بينهم ضرب وجيع والتعبير والاستقصاء في اللوم
وقوله عليهم الخ تفسير لخبره في تسمية عالم قوله أنزل عليكم الأمن حتى أخذكم النعاس الخ
هذا بيان لمحصل المعنى وقوله وعن أبي طلحة حديث صحيح رواه البخاري واختلف في الأمنة
فقيل مصدر كالمنعة بدليل قراءة السكون وقيل جمع كآمن كبررة وقوله كأنهما المراد إنما
الحكم كأنهما لأنهما لم يقصد بهما مرة من الأمن وإنما المقصود الأمن مطلقا لكن لوقوعهما في
زمان يسير شبهت بالمرة والبدل هنا بدل اشتمال وعلى الحالية لا يضر كونها من النكرة
لتقدمها وعلى أنه مفعول له فالأمن بمعنى كونهم آمنين ليتحد فاعلهما فلا يرد ما اعترض
به عليه وهذه عادة الله مع المؤمنين جعل النعاس في الحرب علامة للظفر وقد وقع
ذلك لعلي رضي الله عنه في صفين وهو من الواردات الرحمانية والسكينة وقوله رده إلى
أرجاعا لضمير الفاعل قوله أو تغنيهم أنفسهم في الهموم الخ يعني أن أهمه إما بمعنى جعله ذا هم
وحزن أو جعله هما له ومقصودا وكلاهما منقول عن الزمخشري فإن كان من الأول فالمعنى
أن أنفسهم أوقعتهم في الحزن وإن كان من الثاني فالمعنى همهم إلا أنفسهم لا النبي وغيره
والحصر مستفاد من المقام قوله صفة أخرى الخ الحالية من ضمير أهمتهم لا من المبتدأ وقوله
غير بالنصب على المصدرية المؤكدة لأنه بحسب ما يضاف إليه فلذا قدر غير الظن وقوله الذي
يحق أن الظن به تفسير للحق وضمير يظن للظن فالإسناد مجازي كجد جده فلا يتوهم أنه يقتضي أن الظن
بمعنى المظنون فيكون مفعولا به لا مفعولا مطلقا قوله الظن المختص الخ إضافته إما من إضافة
الموصوف إلى مصدر صفته ومعناها الاختصاص بالجاهلية كرجل صدق وحاتم الجود فهي
على معنى اللام أي المختص بالصدق والجود فالياء مصدرية والتاء للتأنيث اللازم له أو من

[margin: وهذا من الأول لأنه يعني بما يحصل الهم لعدمه لم]

اضافة المصدر لفاعله اي ظن اهل الجاهلية اي الشرك والجهل بالله ومعنى اختصاصه حقيقية
ايضا والحق ههنا الاسناد المهم **قوله** يقولون اي لرسول الله ونحو بدل من يظنون الخ فالقائل
من كان حاضرا من المنافقين للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني القائل بعض المنافقين لبعض
عن العلامة انه قوله يقولون متكلما الخ تفسير ليظنون وترجمة له والاستفهام لا يكون ترجمة
للخبر كما لا يصح ان يقول اخبرني زيد قال اي لا تذهب وكذا لا كلاما لانطباق فيه كمضمونهما في قال
في الجواب وامثال قال لي لا تضرب ومن هذا المثال يظهر ان ما يتوهم من ان البدل يقولون
وهو خبر لا انشا وتحقيقه ان المطابقة بين الحكاية والمحكي واجبة وحاصل السؤال ان تعلق
الظن بالنسبة التصديقية فكيف يقع الاستفهام ترجمة له فالجواب ان الاستفهام طلب
علم بما شك او ظن فجاز ان يكون متعلق الظن وتحقيقه ان الظن او العلم متعلق بما يقال
في جواب ذلك الاستفهام ومنه الكاتب لصديقك هل تشفعني في كذا ليشعر انك ظننت
باسوا الشارة الى انه كان يجب عليه القطع بالاسعاف ولا يجعله مورد الاستفهام الناشئ
عن الظن الفاسد وفي الاية وجه اخر وهو ان الاستفهام انكاري لا حقيقي فهو خبر وان شئت
الاول لان ههنا ايضا انهم اخفوا قولهم لو كان لنا من الامر شيء وهذا السؤال على القول
الاول واما على الثاني فهو انه بمعنى هل لنا ام يملك شيئا من التدبير فلا يرد ان الواضح
ظن السوء تفويضهم الى عبد الله ومن تبعه وقوله انا اسعفنا اشارة الى ان الاستفهام غير
حقيقي وما بعده اشارة الى انه على ظاهره **قوله** اي الغلبة الحقيقية الخ فالاشتراك
بمعنى الحال والشأن والمراد ما ذكر وقوله واولياءه اشارة الى ان كون الغلبة لله
كناية عن غلبة اوليائه وحزبه لكونهم من الله بمكان يفعلهم فعله اولا لامر بمعنى القضا
اي القضاء مخصوص لا يشارك فيه غيره فيفعل ما يريد **قوله** حال من ضمير يقولون الخ
واما جعله حالا من فاعل قل والرابط لك فلا يخفى حاله وفسر يقولون بالقول
النفسي او يقول بعضهم لبعض لانه لو كان جهارا لم يكونوا منافقين وانشاء الاستئناف
في جواب سؤال كان فيه ما الذي اخفوه قيل ونحوا وجود لكثرة فوائده وقلة الاعراض
من الحال دونها ولانه بدل الحال لحال ولاستفادة بينهما لترتبه على ما قبله لا لانه
يجتمع قولي من متكلم واحد لان زمان الحال المقارن ليس مبنيا على التضييق مع انه لو
اذا كان لنا شيئا لاشيا في هذا التوجيه وقوله كما وعد الخ اشارة الى تفسير الامر
السابق بالنصر والظفر وقوله او لو كان لنا اختيار مبني على تفسيره بما لنا ما امتنعنا
من التدبير وقوله اي ابي بقدم الخروج من المدينة فقوله لم نبرح اي لم نبرح
بالمدينة **قوله** لما غلبنا او لما قتلنا من قتل الخ القائلون ليس اهم قتل لاستحالته
لذا اول لما غلبنا وقتلنا على ان القتل بمعنى المغلوبية او الاسناد مجازي
باسنادنا للبعض للكل **قوله** اي المخرج الذي قدر عليهم الخ المضاجع ان كان
بمعنى المراقد فهو استعارة للمصارع وان كان بمعنى محل الاستناد البدن مطلقا

الحي والميت فهو حقيقة وقوله لا معقب لحكمه لا ما في بعده ما يغيره فان قلت
كيف يكون جميعا في بيوت المدينة فيقتلونهم في بيوتهم بحيث لا يغنيهم التحصن كما قيل
فيعبد لان الظاهر من عليهم انهم مقتولون لا انا يلون **قوله** لتتميم ما في هذه وكم الخ ه
تقدم ان الامتحان مجاز عن الاظهار وان مثل هذا التركيب متعلق بفعل معطوف
على ما قبله من مجموع الشرطية او جوابها والظاهر انه معطوف على ان رد عليكم ولا انفصال
بينهما لان ما بعده الى تمام متعلقات المعطوف عليه او على علة اخرى محذوفة وانما
عطفه على تعليلا بعيد وتوسط تلك الامور محتاج الى نكتة وقوله من الاخلاص والنفاق
الخ يدل على انه عنده معطوف على ان رد وانه عام للطائفتين والزمخشري جعله للمؤمنين
فقط لانهم المعتد بهم ولان اظهار حالهم مظهر لغيره فما قيل انه يدل على ان الخطاب
في هذه الاية للمؤمنين والمنافقين معا فان اظهار الاخلاص يناسب المؤمنين واظهار النفاق
يناسب المنافقين وسوق الاية على انه للمنافقين لانهم القائلون لو كان لنا الخ وصاحب
الكشاف جعله للمؤمنين والاعتراض عليه اقوى لبنية وجهه مع كون السياق على ان الخطاب
للمنافقين لا وجه له مع قوله والتمحيص وقد اعترف به القائل كما يأتي وهو الذي حمل
الزمخشري على تخصيصه بالمؤمنين فلله دره **قوله** وليكشفه ويميزه الخ تقدم معنى التمحيص
واسناده في النظم تابعا للمؤمنين يقتضي ترجيح الوجه الثاني الذي انتصر عليه الزمخشري
وعلى التعميم يفسر بالتمييز والمراد بما في قلوبهم الاعتقاد ولذا قال ما في قلوبكم ولم يقل
قلوبكم ولا يرد عليه ان الخطاب للمنافقين وهو لا يناسب التخليص من الوسواس كما مر وذات
الصدور وما في القلوب التي فيها جعلها لتمكنها منها كانها ما لكة لها وقيده بقوله قبل
الظهار لها لان صيغة المبالغة فيه عليه او بعد ابرازها لا يكون كذلك وجعله وعدا
ووعيدا بناء على العموم الذي اقتضاه والعالم بالخفيات لا يحتاج الى الامتحان والتجربة
بعد ان ليل على انه تمثيل كما مر **قوله** يعني ان الذين انهزموا يوم احد الخ في الكشاف
استزلهم طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم اي انهزموا بما حد
كان السبب في توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعهم ه
التأييد وتقوية القلوب حتى تولوا يعني ان التولي غير الاستزلال ودليل استزلال
الشيطان اياهم هو التولي وانما دعاهم اليه بذنوب تقدمت لهم لان الذنب يجر الذنب
كما ان الطاعة تجر الطاعة وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقيل بعض
ما كسبوا ترك المركز الذي امرهم صلى الله عليه وسلم فجرهم ذلك الى الهزيمة وقيل ذكرهم
خطايا لهم فكرهوا لقاء الله معها فاخروا الجهاد حتى يصلحوا امرهم ويجاهدوا على حال
مرضية وقوله ببعض ما كسبوا لقوله ويعفوا عن كثير يعني ان في الاية وجهين مبنيا الثاني
على ان الزلل الذي اوقعهم فيه ودعاهم اليه هو التولي وبعض ما كسبوا اما الذنوب
السابقة ومعنى السببية انجرارها اليه كما في الطاعات وعدا البعض الى البعض واما قبول

ما زين لهم الشيطان من الهزيمة اما مخالفة امره صلى الله عليه وسلم بالثبات في المركز واما
الذنوب السابقة لانه يطري الاجر او بجل لكراهة الجهاد منهما فاستزلهم الشيطان لايقاعهم
في التولي بتذكيره اياهم تلك الذنوب حالة القتال فالوجه الثاني ارجح اذ وجه لاخفا
فيهما وانما المقابل الاول المبني على ان الزلل ليس هو التولي والانهزام بل الذنوب
المعصية التي من جملتها التأييد وتقوية القلب والمعنى ان الذين تولوا انما هو بسبب
توليهم استزلال الشيطان اياهم ببعض الذنوب اي ايقاعهم في الزلل ودعاؤهم اليه
بان اقترفوا ذنوبا لم يستحقوا معها التأييد الالهي وقوة القلب فلذا تولوا والجار
والمجرور اي ببعض الخ في موقع البيان والتقرير للزلل وادعهم فيه بان اطاعوه ۵
واقترفوا الذنوب كما قال استزلهم الشيطان بقبول الظلم فقوله استزلهم الشيطان
هو التولي وذلك لكونه زللا عن موقف الحق والمركز المأمور به واما الازيد به الذنوب
فالمعنى الاخير والمراد اشارة الى ذنبهم على اخصر وجه واصح بترك المركز وغيره واوما
الى تزيين الشيطان بالحرص على الغنيمة والحيوة ولم يتركها كما توهم وقوله ببعض ما كسبوا
ليس بعض زائدة ولا حاجة الى ان الاشارة الى ان في كسبهم ما هو طاعة لا توجب الاستزلال
او يقال معنى العقوبة ليست بكل ما كسبوا انما يستحق به عقوبة ازيد منها لكنه تعالى
من بالعفو عن كثير ولو يؤاخذ الله بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولذا ذيله بقوله
ان الله غفور حليم **قوله** يعني المنافقين الخ فسر الكفرة بهم لانهم هم القائلون كابن ابي
ونحوهم كفرة في نفس الامر وقوله لاجلهم جعل اللام تعليلية لانهم غائبون لقوله اذا ضربوا
فلا حاجة لتأويل الاخوان بالغائبين والحاضرين والقول لبعضهم وهم الحاضرون
والعرب لبعض اذ كما قيل تكلف لا حاجة اليه سوى كثرة الفضول وعمم الاخوة للحقيقية
والمجازية كالقصد اتحد وموافقة الاعتقاد وتقدم انه يجمع بينهما على اخوان لكنه غلب
في الثاني **قوله** اذا سافروا الخ اصل الضرب ايقاع شيء على شيء واستعمل في السير لما فيه من
ضرب الارض بالرجل ثم صار حقيقة فيه وانما قابل الغزو به لانه قد يكون بدونه كما في احد
قوله وكان حقه اذ لقوله قالوا الخ يعني ان متعلقه ماض فحقه اذ لانها للمضي وجعله
لحكاية الحال الماضية تبع فيه الزمخشري وقد اعترض ابو حيان الاول بان حكاية الحال انما
تكون حيث تؤتى بصيغة الحال ولم تعد صيغة استقبال والثاني ان قولهم لو كانوا عندنا ما
انما هو بعد موتهم فكيف يتقيد بالضرب في الارض واجيب بان اذا للاستمرار كما صرح
به الزجاج من انها تكون لمجرد الوقت وقصد الاستمرار وبان قالوا لاخوانهم في موقع
الجزاء يعني فيكون المعنى اذا ضربوا الخ قالوا لو كانوا عندنا الخ فتقيد القول به باعتبار
اثره لان المعتبر في شرطه المقارنة العرفية كقوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا
الله عند المشعر الحرام وهذا لا يصح ما ذكره الزمخشري والمصنف ولا يدفع الاعتراض لانها اذا
كانت للاستمرار يشمل الماضي فلا يكون لحكاية الحال المذكورة واجيب ايضا بان النظر

الصايب

الصايب يقتضي ان يجعل اذا ظرفا لما يحصل للاخوان حتى يلتفا لاجلهم وفي حقهم ذلك القول
كأنه قيل قالوا لاجل الاحوال العارضة للاخوان اذا ضربوا بمعنى حين كانوا يضربون
وهذا لا يصح بحسب العربية فكانه تجاهلوا ثم ما قاله ابو حيان من انه يمكن ابقاء اذا على
الاستقبال بان يقدر العامل فيها مضافا مستقبلا على ان ضمير لو كانوا عائد على اخوانهم
لفظا لا معنى على حد عندي درهم ونصفه والتقدير قالوا لمخافة هلاك اخوانهم اذا ضربوا
او كانوا غزى لو كان اخواننا الاخرون الذي تقدم موتهم وقتلهم عندنا ما ماتوا وما
قتلوا فتكون هذه المقالة تثبيطا لاخوانهم الباقين عن الضرب والغزو لئلا يصيبهم ۵
ما اصاب الاولين ونقل في المغني انها تكون للحال بعد القسم فلو حمل عليه هذا لصفي عن
الكدر لكنهم تركوه لانه غير مسلم عندهم **قوله** جمع غاز كعاف وعفي الخ يعني جمع فيه فاعل
على فعل بالتشديد كشاهد وشهد وهو من نوادر الجمع في المعتل وهذا استشهد عليه
بقوله وغير في قول امرئ القيس

• ومغبرة الافاق خاشعة الصوى • لها قلب عفى الحياض اجون •

نصف مفازة بانها لم تسلك قبله والصوى جمع صوة وهي الحجارة تنصب علما للمفازة والقلب
جمع قليب وهي البير القديمة وعاف بمعنى مهملة وفاعره بمعنى دارس واجون جمع اجنة بمعنى
متغير والمراد اشارة الى تعليل الشاهد فيه وقرئ بالتخفيف بحذف احدى الزايين او
التاء فاصله غزاة ويجمع ايضا على غزاء وغزا كحكام وغزى كحجي وغازون وقوله
يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين لانه تصريح بانهم ليسوا معه ثم ان اللام للتعليل
كما مر **قوله** متعلق بقالوا الخ هذا اما داخل في التشبيه او خارج عنه فعلى الاول
متعلق بقالوا وليس هذا علة لقولهم فتجعل مجازا بان يشبه الامر المترتب على الفعل
بالعلة الباعثة عليه ويستعار له حرفه وهو المسمى بلام العاقبة او خارج عنه متعلق
بلا تكونوا اي نهاكم عنه ليجعل اعتقادكم الظاهرة لهم حسرة فذلك اشارة للاعتقاد
الذي تضمنه القول او للنهي المدلول عليه بالنهي فيكون جعل الحسرة في قلوبهم عبارة عن
تمكنها ولزومها لهم وقوله مما يغمهم اي يورثهم الغم والحزن **قوله** اي هو المؤثر في الحياة
والممات صرف المحيي عن معناه الظاهر وهو موجد الحياة والمميت صرف المحيي عن معناه
الظاهر لان الكلام ليس فيه ولا يحصل به الرد وانما الكلام في احداث ما يؤثر بهما فجعله
ممتدا لهم لان علم الله ودونه مستعمل في القرآن للمجازاة على المعلوم والمرئي والموسوق
لم يمانعوهم فيما ذكر لكن يرسهم على المزدوج من المدينة بنفسه وقرئ منهم بالضم من مات يموت
مثل كنتم من كان يكون وبالكسر من مات يمات مثل خفتم من خاف يخاف كما هو مقرر في التصريف
ولام لئن موطئة للقسم ولام لمغفرة في جواب القسم وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه
ووفاته بمعناه وهو جعفي قوله شاد سعده وقدم القتل على الموت اولا لانه اكثر ثوابا واعظم
عند الله فترتب المغفرة والرحمة عليه اقوى وقدم الموت في الثانية لانه اكثر وهما مشتركان

في الحشر وقوله وان وقع ذلك اي الموت لا التقديم **قوله** الا الى معبود كم الخ في الكشاف
اسم الله لما كان اسما للذات الجامع لصفات الكمال على وجه الكمال كان ذكره في معرض الوعد
منبئا عن غاية الرضا والكرم والرحمة وفي معرض الوعيد عن غاية السخط والانتقام وتقديمه
يدل على الحصر اي اليه تحشرون لا الى غيره فلا رجا ولا ثواب الا منه وادخال لام القسم على
المعمول المقدم يشعر بتاكيد الحصر والاختصاص وبان الوهيته هي التي تقتضي ذلك وقوله
الذي توجهتم اليه تقتضي ان في هذه الجملة مقدرا ربط بينه وبين ما قبله اي ولئن متم او قتلتم
في سبيله ولو حمل على العموم لكان اولى وقوله لا محالة ماخوذ من التاكيد بالقسم ولما كان
المقصود من ذكر الحشر ذكر ما فيه من الجزاء قال الى معبود كم الخ **قوله** والدلالة على ان لينه لهم
ما كان الا برحمة الخ وفي نسخة والتنبيه وقد تبع فيه الكشاف ولما كان محالفا لما تقرر
من ان الحصر انما يستفاد من التقديم لا من التاكيد بما الزائدة وغيره وذهب شراحه الى
ان الحصر انما استفيد من تقديم الجار والمجرور وزيادة ما انما تفيد تاكيد ذلك
قالوا في كلامه حذف اي ما مزيدة والظرف مقدم للتاكيد والدلالة على اللف والنشر
التقديري ولا يخفى ما فيه من العناية التي هي مبلاحة الامير وقد وقع من الزمخشري هذا
في مواضع من كشافه ولا قرينة على ما ذكروه ولو قيل اذا الحصر انما استفيد من التاكيد
التقديم لدلالته على الاهتمام به والتاكيد ايضا يدل على ذلك فلا مانع من دلالته
على الحصر ايضا لان تاكيد نسبته تفهم منه يفيد انه لا سبب غيرها ولعل هذا مراده
لكن الشراح لم يعولوا عليه لانه لم يذكره احد من اهل المعاني وكم في كتابه من امثاله
وقد صرح به في بعض كتبه وربط الله على جاشه اي تقوية قلبه من قولهم فلان رابط الجاش
بالهمزة اي شديد القلب كانه يربط نفسه عن الفرار بشجاعته وانما جعل اللين سببا
عن ربط الجاش لان من ملك نفسه عند الغضب كان كامل الشجاعة والفظاظة سوء
الخلق وترك حسن العشرة وغلظ القلب القساوة وعدم التاثر والمراد برحمة الله ما رحمه
به مما ذكر اولا الرحمة التي خلقها في فطرته **قوله** وشاورهم الخ كان صلى الله عليه وسلم
ماموراً بالمشاورة مع الاصحاب واختلف في امرهما في امور الدنيا والدين او في
امور الدنيا فمن الى الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم ذهب الى الثاني ومن جوزه وهو الاصح
ذهب الى الاول وهذا فيما لم يكن فيه وحي بالاتفاق فقوله في امر الحرب بناء على الثاني او
لانه المناسب للمقام والاستظهار والتقوي وقوله تطييبا لانفسهم هذا منقول عن السلف لكن
قال الجصاص في الاحكام غير جائزة ان يكون الامر بالمشاورة على جهة تطييب نفوسهم ورفع
اقدارهم ولتقتدي الامة به في مثله لانه لو كان معلوما عندهم انهم اذا استفرغوا مجهودهم
في استنباط الصواب عما سئلوا عنه لم يكن معمولا به لم يكن في ذلك تطييب نفوسهم ولا رفع
اقدارهم بل فيه ايحاشهم لان اراءهم غير مقبولة ولا معمول عليها فهذا تاويل ساقط
لا معنى له فان المشاورة حينئذ لم تفد شيئا واذ قد بطل هذا فلا بد ان تكون للمشاورة

ايامهم

اياهم فائدة وان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم معهم ضرب من الاجتهاد فما وافق رايه عمل به
وما خالفه تركه من غير لوم وفيه ارشاد للاجتهاد وجوازه بحضرته واشعار بمنزلة الصحابة
وانهم كلهم اهل اجتهاد وان باطنهم مرضي عند الله وفيه ما مر وقوله فتبرا الشورى ماخوذ من الفا
قوله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك الخ اي ليس التوكل اهمال التدبير بالكلية بل مراعاة
الاسباب مع تفويض الامر اليه تعالى كذا في شروح الكشاف وفي كلام الصوفية ما يخالفه وهو
راجع الى التوفيق وقراءة عزمت على التكلم تفيد صحة اسناد العزم الى الله تعالى وقد صرح به
ائمة اللغة وانه بمعنى القطع والايجاب ومنه قالوا عزمات الله كما حكاه الازهري وقد وقع في
اوائل مسلم وشرحه وكلام المص ظاهر فيه وفي ان المشاورة فيما لا نص فيه وقوله فيتقضيهم ويثيبهم
لان من احب انسانا محبوبه واخرج مطلوبه **قوله** من بعده خذلانه الخ بعد ظرف زمان ويستعمل
للمكان فيعمل نقيضه على الاستعارة كما في الكشف فقوله بعد خذلانه وارد على الزمان بحذف
مضاف وقوله بمعنى جاوزه وارد على المكان كما تقول جئت بعد فلان ومن بعده بمعنى واحد ثم
من بعد على ابيه المجد في المغرب في قولهم وان كان بالذي لا بعد له يعني لشيء بمهاية
في الجودة اخذه من قولهم هذا الشيء ليس بعده غاية في الجودة والردائة فاختصره وادخل
عليه لا النافية للجنس كذا في شروح الكشاف ويعلم من التوكل عليه كفاية لمهمات ومنها
النصرة ومن تقديم المتعلق انه لا ناصر سواه **قوله** وما صح لنبي ان يكون الخ يعني المراد هنا
الاخبار بانه ممتنع عليه امتناعا ظاهرا قويا لما في الانصاف من ان هذه الصيغة ترد للامتناع
العقلي كثيرا نحو ما كان لله ان يتخذ ولدا ما كان لكم ان تنبتوا شجرها واما اذا كان سابقه
في النهي فهو خبر اجري مجرى الطلب مبالغة وفي الانصاف ان هذه الصيغة وردت نهيا
في مواضع من التنزيل نحو ما كان للنبي ان تكون له اسرى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين وهي واردة فيهما لا تختص باحدهما كما قيل وما فاة النبوة للخيانة ظاهر واصل
الغل والاغلال الاخذ في خفية ولذا استعمل في السرقة ثم خص في اللغة بالسرقة من
المغنم **قوله** والمراد منه اما براءة الرسول عما اتهم به الخ وحديث القطيفة اخرجه
ابو داود والترمذي عن ابن عباس وحسنه وظن معطوف على اتهم وفي الكشاف فيه زيادة وهي
كما لم يقسم يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم الم اعهد لكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم
امري قالوا تركنا بقية اخواننا فقال صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم
فنزلت وكذا هو في تفسير الواحدي وغيره من مقاتل المار له من نحالفة ما ياتي في الانفال
من قسم غنائم بدر **قوله** واما المبالغة في النهي للرسول الخ والطلايع الجواسيس على العدو
واحدهم طليعة وقد يطلق على الجماعة ايضا والمراد من التغليظ المبالغة في المنع حيث
جعله سرقة وهو للتهييج والالهاب على الترك كما في لئن اشركت وفي شرح الكشاف ان لفظة
التغليظ قبيحة لان عادة الله مع حبيبه التلطيف لا التغليظ وكذا انكر على النحرير قوله
عداه في ذلك منه غلولا اطلاقا لا لزلة عليه صلى الله عليه وسلم وانه مخالف للادب وقوله

لم يقسم للطالع اي لم يبين لهم قسما وقوله نانية يعني كما بالغ في النهي بصيغة الخبر المستعملة في الممتنعات كما مر بالغ في تشبيه المريات غلولا وقيل النهي عن الحرمان الذي هو اذهب من حقيقة الغلول يعني عن الغلول بطريق المبالغة والتسمية الاخرى مبالغة في ذلك فتأمل

قوله والمعنى ما صح له اذ يوجد غالا الخ في هذه القراءة توجيهات منها انه من اغله بمعنى وجده غالا كقولهم احمده وابخلته واجبنه بمعنى وجده كذلك ومنها انه من اغله بمعنى نسبه للغلول كاكذبته اذا نسبته للكذب والمعنى النهي عن نسبته لذلك الغلول قوله باء بالذي غله الخ والحديث الذي اشار اليه ما رواه الشيخان والذي نفس محمد بيده لا يغل احدكم شيئا الاجاء به يوم القيامة يحمله على عنقه وفي معنى احاديث اخر فالاتيان به على ظاهره وعلى ما بعده الاتيان به مجاز عن الاتيان بائمه تعبيرا عما عمل عما لزمه من الاثم مجازا وكذا قوله ما كسبت فانه عبارة عن جزائه ويحتمل تقدير المضاف وقوله كالبرهان لانه يلزم من توفية كل كاسب جزاءه انه يوفى بائمه قوله فلا ينقص ثواب مطيعهم تفسير لعدم الظلم ولنفيه اذ ذلك بطريق الوجوب على الله تعالى فهو بمقتضى الحكمة والعدل فلا يرد عليه انه ليس مذهب اهل السنة كما قيل وقد تقدم الكلام على قوله افمن الخ وقوله وبئس المصير اما تذييل واعتراض ومعطوف على الصلة بتقدير وقيل له في حقهم وبئس المصير ولم يذكر في مقابله الجنة لان رضوان الله اكبر وسوف يستلزم لكل نعيم عنده فافهم وفرق بين المصير والمرجع بان الثاني يقتضي مخالفة ما صار اليه من جهنم الى ما كان عليه في الدنيا لان الصيرورة يقتضي الانتقال من حال الى حال اخرى كصار الطين خزفا والمصير مكان ويحتمل المصدرية قوله هم درجات الخ اي هو تشبيه بليغ بحذف الاداة والضمير لمن اتبع رضوان الله ومن باء بسخط الله من الله جميعا يشبههم بالدرج في تفاوتهم علوا وسفلا وعلى تقدير ذو لا تشبيه والمراد انهم ذو درجات اي منازل او احوال متفاوتة وفيه نظر

قوله عالم باعمالهم الخ تبع فيه الزمخشري والحق خلافه قال في شرح المواقف اتفق المسلمون على انه سميع بصير لكن اختلفوا في معناه فقالت الفلاسفة والكعبي وابو الحسن انه عبارة عن علمه تعالى بالمبصرات والمسموعات وقال الجمهور ومنهم من المعتزلة والكرامية انهما صفتان زائدتان على العلم فانا اذا علمنا علما جليا ثم ابصرناه نجد تمايز الحالتين بالبديهة وان في الحالة الثانية حالة زائدة هي الابصار

قوله انعم على من امن الخ يعني انه المنة على مؤمني قومه وهم العرب المستفاد من قوله من انفسهم لزيادة انتفاعهم بها في الدنيا بالغنائم والعز والشرف في كون الامامة فيهم وعلمهم فانهم لم يكن فيما يفعلون لمنهم لسانه وفي الاخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت والقراءة الاخرى من الجارة لمن المشددة النون واعرابها ما ذكره المص وترك احتمال كون اذ مبتدأ المذكور في الكشاف لما فيه من مخالفة جمهور النحاة مع تكلفه قوله من نسبهم او من جنسهم الخ يعني كونه منهم اما نسبا فيخص قريشا او جنسا فيعم العرب

دكونه من اشرف القبائل غني عن البيان والبطن ما دون القبيلة كالفخذ وتفصيله في اللغة والمراد من دنس الطباع ما كان فيهم من الجاهلية ونشر الحكمة بالسنة والمراد بها السنة الشريعة مطلقا المعروفة بغير وحي متلو لمقابلة الكتاب قوله وان هي المخففة واللام هي الفارقة اي المؤيدة للتأكيد والفرق بين ان المخففة والنافية وان هذه ان دخلت على جملة اسمية جاز اعمالها في الاسم الظاهر خلافا للكوفيين والسماع سبط مذهبهم واما عملها في ضمير شان او غيره معتمد وانه ذكره مكي والزمخشري وتبعه المص ورده ابو حيان بانه لم يقل به احد من النحاة واما اذا دخلت على الفعلية كما هنا فحيث اهملها والاكثر كون مدخولها ماضيا ناسخا ككان وقوله ان يكون مضارعا ناسخا نحو وان يكاد الذين كفروا ونحو قيا بي ودونه ان يكون ماضيا ماضيا غير ناسخ نحو

شلت يمينك ان قتلت لمسلما • او مضارعا غير ناسخ نحو ان يزينك لنفسك واما قول المعلي ان كلام الزمخشري وهو كلام المص بعينه تفسير معنى لا اعراب فخلاف الظاهر وان وضعه لبعضهم ما بينهما لم يرتد ابقولهما وان الشان تقدير ضمير الشان بل جعل الجملة حالا لانه بتأويل الشان والقصة لئلا يختلف زمان الحال والعامل فان زمان الكون في ضلال قبل زمان التعليم لكن كون القصة ذلك القصة للاستمرار ادعى انه تأويل شائع في الحال الذي يتقدم زمانه تحقق زمان تحقق العامل وفيه تأمل قوله الهمزة للتقريع والتقرير الخ جملة قد اصبتم اي نلتم ووجدتم صفة مصيبة وقلتم جواب لما فانه ظرف بمعنى حين لا حرف وجوب لوجوب على الصحيح تستعمل للشرط يليه ماض لفظا او معنى والجملة بعد محل مجرورة بالاضافة وناصبه الجزاء وفي هذه الجملة اسمية معترضة الخبر وهي معمول القول ومجموع الجملة معطوف على قوله لقد صدقكم الله وعده الى هنا والمتعلق بعضه واحد لم يتخلل بينهما اجنبي والهمزة متخللة بين المتعاطفين للتقرير بمعنى التثبيت او الحمل على الاقرار والتقريع على مضمون المعطوف كذا قال النحرير وفيه دفع لما قيل ان العطف على ما مضى فيه بعد ويبعد ان يقع مثله في القرآن لكن فيه نظر لان عطف القصة على القصة كما ذكر لكن هذا من جملة تلك القصة فلا تعد قصة اخرى قوله او على محذوف الخ في مثله ثلاث طرق العطف على ما تقدم ويحتمل الاتحاد للجمع متعقبا او غير متعقب والعطف عليه والهمزة مقدمة من تأخير والعطف على مقدر بعد الهمزة وقوله لما ظرفه اي ظرف قلتم كما مر بيانه ويحتمل المثلين ضعفا وقد مر تحقيقه وقوله والحال لبيان المعنى لا اعراب الجملة حالا لانه يحتاج الى تكلف ويحتمل الضعف في المثل سبعين واسر سبعين بمعنى الاسر كالقتل او لانهم كانوا قادرين على القتل وقوله كان موضع الله تقدم القتل كما ذكره مع القدرة لا يا في الاصابة وقوله من اين هذا استفهام القول ونحو الى بمعنى من اي اصابنا هذا لا بمعنى كيف كما مر تحقيقه لان قوله من عند انفسكم انهم السبب له لا الفاعل والحالة قوله وعن علي الخ لانهم اختاروا الفدا الغنا وبدا الحرب وقتلوهم لم يقدروا على غزو واحد كما في تفصيله

جملة حكي البغوي هذا الحديث عن علي الخ ... مسلك النسخ ... الطرف علي مثل ... (هامش)

وهذا رواه الترمذي والنسائي وحسنه وقوله ان تصبكم ويصيب منكم قال الطبري اصاب
منه هزمه ونال منه ما اراد واصاب به جعله واجدا اي المقصد وما اراد يوم احد بمعنى
الحرب لان ايام العرب وردت بهذا المعنى كثيرا **قوله** فهو كاين بقضايه الخ قيل انه
اشارة الى ان الظرف خبر مبتدا او محذوف لما تضمن معنى الشرط ودخل الفاء لسببية ليس بظاهر
اذ ليست الاصابة سببا للتخلية بل العكس فهو من قبيل ما بكم من نعمة فمن الله اي ذلك
سبب للاخبار بكونه من الله لان تيسر الاذى قد يكون للمطلوب وقد يكون للطالب وكذا
الاخبار بكونه من الله وتقديره هو كاين بيان للمعنى والا فالتقدير باذن الله يكون وحمل
وجعل الاذن مجازا عن التخلية الملازمة للاذن لان حقيقته انما تكون عند الامر او
الرضا وليعلم عطف على باذن الله والمراد التمييز عبر عنه بالعلم بل الاصابة ودفع ما لانه
ما المانع من جعل التخلية سببا لاصابتهم ولولا ذلك لم يغلبوهم ثم ان جعله بمعنى
التخلية تبع فيه الزمخشري وقد اورد عليه انه غفلة فانه مذهب المعتزلة لان عليه الكفار
ليست بارادة الله عندهم بخلافها واما عند اهل السنة فالاذن بمعنى الارادة وكانه
غفلة عن قوله تقضيه يدفع في كلام النحرير تبع الخ لعله **قوله** وليتميز المومنون والمنافقون
الخ قد قررنا سابقا ان اثبات علمه كناية عن اثبات معلومه على وجه برهاني والمعلوم هنا هو
الايمان والكفر ثابت بل اصابتهم ما اصابهم فان لم يظهر وحده لو اراد بالثبات يصح وليعلم
سرانه عطف على باذن ليشعر بسببا اخر ويصح عطفه على علة محذوفة للابهام كما مر ليسقط
ما قيل ان المراد التمييز عند الله ورد ان الطائفتين متمايزتان في علمه ازلا وان اراد
عند الناس ورد انه لا وجه لتفسير علم الله به ولا حاجة الى ان المراد لتميزهم فيتميز واعند
الخلق فاكتفى بلازمه وقوله او كلام مبتدا اي معطوف على مجموع ما قبله او متوسط اعتراض
تقسيم للامر عليهم الخ الظاهر ان المراد بالامر ظاهره وجوز فيه ان يكون بمعنى الشان وقوله
عن الانفس والاموال اي انفسهم واموالهم بيان لمتعلقه وعلى الدفع بان لا يظهروا
الكفر فيكون ذلك هذا فالمعنى حينيذ ادفعوا المسلمين وفيه بعد وقوله بتكثير السواد
اي الناس يعلم من سابقه للقتال والتخلف وقوله هو دفع بالتشديد والتخفيف بكسر
على حد قوله تمزح في عراقيها نصلي **قوله** لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا الخ يعني نفي علمه
القتال كناية عن ان ما هم فيه ليس قتالا بناء على نفي العلم لنفي المعلوم لان القتال يستدعي
التكافو من الجانبين مع وجاهة العقل ادعاء لبيان انه القتال للتهلكة لا قتال اذا المراد انا
لا نحسن القتال ولا نقيده وعليه لان علم المرء بفعله الاختياري من لوازم القدرة عليه فنفيه
بنفيه عن نفيها والدخل اصل معناه الاختفاء ثم استعمل للفساد وهو المراد **قوله** هم للكفر
يوميذ اقرب منهم للايمان لا تمايلهم الى الاعدا لا بمعنى الانقطاع ويوميذ اصله يوم
اذ قالوا لو نعلم قتالا اي وقت قولهم هذا كانوا اقرب للكفر منهم قبل ذلك لظهور
امارات قبل الظرفين كلاهما متعلقة باقرب لما فيه من الاتباع لكن تعلق للكفر باعتبار الزيادة

وتعلق

وتعلق للايمان من حيث المفضولية كانه قيل قربهم من الكفر يزيد على قربهم من الايمان وصلة
القرب يكون من والى تقول قرب منه واليه ولا تقول له فقيل اللام بمعنى الى او الى يعني
انه لا يتعلق حرفي جر او ظرفين بمعنى بمتعلق واحد الا في ثلث صور ان يتعلق احدهما به مطلقا
ثم يتعلق به الاخر بعد تقييده بالاول كما هو تحقيقه في كلما رزقوا منها من ثمرة او ان يكون
الثاني تابعا للاول بدله ونحوها او يكون المتعلق افعل تفضيل لتضمنه الفاضل
والمفضول الذي يجعله بمنزلة تعدد المتعلق كما في المعتمد المطلوب حفظه وقول ابي
البقا وغيره جاز ان يعمل اقرب فيهما لانهما يشبهان الظرف في هذا بسرا اطيب منه رطبا
اشارة الى انه كثر في الظرف التغاير بالاعتبار فحمل هذا عليه فلا يرد عليه ان ظاهره ان
المسوغ لتعلقهما بعامل واحد شبههما بالظروف وليس كذلك وفي الدر المصون ان القرب
الذي هو ضد البعد يتعدى بثلثة حروف اللام والى ومن تقول انت زيد اقرب من العلم
من عمرو ومنه الاولى للتعدية الاصلية والثانية الجارة للمفضول فلا حاجة الى ان
اللام بمعنى الى انتهى فما ذكره النحرير مردود ورد وقيل ان اقرب هنا من القرب بفتح الرا وهو
طلب الماء ومنه القارب لسفينة وليلة القرب اي الورود والمعنى هم اطلب للكفر وهو
يتعدى باللام **قوله** وقيل هم لاهل الكفر الخ يعني انه على تقدير مضاف وفيه اهل
واللام متعلقة بالتمييز المقدر اعني نصرة كما تقول انا لزيد اشد ضربا لعمرو ولا يخفى
ذلك عند عدم اعتبار حذف المضاف ايضا وقوله تحذيرا بلا من الحذف لان وهو عدم النصرة
قوله يظهرون خلاف ما يضمرون الخ هذه الجملة اما مستانفة او حال من ضمير اقرب
وقوله بافواههم قيل انه تاكيد على حد ولا طاير يطير بجناحيه وقيل انه بيان لانه
كلام لفظي لا نفسي واما تفسيرا له لكنه قال الزمخشري انه تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود
في افواههم فقط فينبغي كونه تاكيدا لهذه الفايدة فكانه على المصان يقول او تصوير الا
يتبعه وفسر بعضهم التصوير بالتحقير لانه بمجرد اللسان لانه وقع في نسخة تصغير وكانه غلط من
الناسخ **قوله** من النفاق وما يخلو به الخ بعلم واجب اي يقيني قطعي بدليل ما بله
قوله بدل من واو يكتمون الخ فهو كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا او على الجوفي الوجهين
فهو من باب التجريد كقوله

• يا خير من يركب المطي ولا • يشرب كاسا بكف من بخلا •

واستشهد لابدال المظهر من ضمير الغيبة بما ذكره وهو من شعر للفرزدق منه

• فلما تصافنا الاداوة اجهشت • الي غضون العنبري الجراضم •
• فجا بجلمود له مثل راسه • ليشرب ماء القوم بين الصرايم •
• على حالة لو ان في القوم حاتما • على جوده لضن بالماء حاتم •

فجر حاتم بدلا من ضمير جوده لان القوافي مكسورة والتصافن اقتسام الماء بالحصص عند ضيق الما
ويكون بحجر صغير يسمى مقلة توزن في قعب يشرب قدر ما يغمره ليحاول العنبري اي رجل من بني

العنبر كان دقيقا له الزيادة لسوء هضمه وشدة عطشه ولسعة بطنه وهو يعني معنى الجاحم بضم
الجيم والراء المهملة والغ ودصا دمعجمة فميم والعزام جمع صريمة وهي مستقطع الرمل وقيل
هو الماء والاجهاش السروع الى الغير مع تهيؤ للبكاء وغضون الجلد مكاسرة واشد لها
الاجهاش لان بخاله يظهر فيهما واعرب نفد واحا لا لانه اتعد من العطف **قوله** اي ان كنتم
صادقين الخ اي ما ادعيتموه سبب النجاة ليس بمستقيم ولو فرض استقامته فليس بمفيد
اما الاول فلان اسباب النجاة كثيرة غايته ان القعود واحد النجاة وهو لا يدل
على السببية واما الثاني فلان المهروب عنه بالذات هو الموت الذي القتل احد طرقه
واسبابه فان صح ما ذكرتم فادفعوا سائر اسبابه وانتم معترفون بعدم ذلك هذا اذا كان
متعلق الصدق هو ما تضمنه قولهم من ان سبب نجاتهم القعود عن القتال اما لو كان ما صرح
به من انهم لو اطاعونا ما قتلوا فظاهر انه غير معلوم لجواز قتلهم في مضاجعهم وفي الكشاف
روي انه مات يوم قالوا هذه المقالة منهم سبعون منافقا بعدد من قتل باحد **قوله**
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد الخ كون الاية في شهداء احد هو المروي
في اسباب النزول وحديث قيل انها نزلت في شهداء بدر غلط لم يرد عن السلف ولذا اقتصر
المص على قراءة الخطاب المخاطب الرسول او كل من يصلح للخطاب مطلقا وقيل
من المنافقين الذين قالوا لو قعدوا وما قتلوا وانما عبر عن اعتقادهم بالظن لعدم
الاعتداد به **قوله** والمفعول الاول محذوف الخ فذكره الزمخشري ولا تحسبنهم الذين
قتلوا امواتا اي لا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا واعترض بان فيه تقديم المضمر
على مفسره وهو مخصوص بابواب ليس هذا منها ورد بانه وان لم يذكروه لكن عوده
الضمير على الفاعل المتاخر لفظا جايز لتقدمه رتبة ومعنى وتعدي افعال القلوب
الى ضمير الفاعل جائز وقد صرح به في شرح الكشاف الكتاب بجواز ظننه زيد منطلقا هذا
غريب منه واما حذف احد مفعولي باب علم وظن فلا يمتنع اختصارا الا اقتصارا وما
هنا من الاول فيجوز مع انه جوز الاقتصار وما هنا من الاول فيجوز مع انه جوز الاقتصار
بعضهم ويكفي للتخريج مثله فان قيل كيف جاز نهي المقتولين قيل لانهم احياء وتنوعهم ما فيه
مدركه وقيل انهم يعتقدوا كونهم احياء فكيف نهوا عن الظن بكونهم امواتا الا ان يجعل النهي
لامر وزد تاكيدا للنفي وان قال هو نهي عن حسبانهم انفسهم امواتا في وقت ما ومناسبته
تقديرهم احياء للاستمرار **قوله** بل احسبهم احياء هذا تخريج الزجاج ورد عليه الفارسي
انه لا امر معين فلا يؤمر فيه بحسبان ولا يضمر الا الحسبان لا الاعتقاد او العلم اذ لا دلالة
للمذكور عليه ورد بانه يكفي مثله قرينة على اي حال وهذا تحامل وتعصب واما الامر بالحسبان
والظن فلا مانع منه لان التكليف بالظن واقع مأمور به فاعتبروا يا اولي الابصار امر
بالقياس وتحصيل الظن واما ان المراد اليقين وتقدير احسبوا للمشاكلة فتعسف لان
المشاكلة لم يعهد **قوله** ذوو زلفى منه يعني عند هنا لتشريف الرتب المكاني

لاستحالته

لاستحالته ولا يعني في علمه وحكمه كما يستعمل له عند في نحو عند ابي حنيفة كذا لعدم مناسبته الكفا
وعدم مناسبته ظاهر وان قيل انه مناسب بلا شبهة لانه يدل على التحقق لان المقام مقام مدح
وهذا التفسير انسب به وفي الكلام دلالة على التحقق من وجوه اخر بل هي بمعنى القرب شرفا
ورتبة واختلف في رسم ذوو ونحو فرسمه بعضهم بدون الف لان الالف انما تزاد بعد واو ضمير
الجمع الاسمية فرقا لو او هذه ليست ضميرا ومنهم من رسمها في واو مثله تشبيها لها بواو الضمير
في الفعل والحياة الابدية من كونهم احياء والقرب من عند الله والتمتع من قوله يرزقون
قوله يسرون بالبشارة الخ البشارة الخبر السار والاستبشار طلبها والمعنى هنا
على السرور وربما علموا من حالهم فاستعمل في لازم معناه ونحو استيناف او معطوف على فرحين
لتاويله يفرحون والمراد بالخلفية المتاخر في زمانهم او في رتبته فضلتهم وان ه
لا خوف بدل من الذين بدل اشتمال وجوز فيه النصب بنزع الخافض اي لان لا والخوف
توقع المكروه والحزن ضد الفرح وحصه بفوات المحبوب لان اكثر استعماله فيه وبه يتم
مقابلته الخوف وحذف مضاف ولا وجه لما قيل ان خوف بلا تنوين لتقدير الاضافة كما في
بين ذراعي وجبهة الاسد **قوله** والاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس الخ الهيكل
بمعنى البدن وهو يطلق عليه كثيرا اي ليس الانسان مجرد البدن بدون النفس المجردة ه
بل هو في الحقيقة النفس المجردة واطلاقه على البدن لشدة التعلق بها وهي جوهر مدرك
لذاته اي من غير احتياج الى هذا البدن لوصفه بعد مفارقته بالتنعم ونحوه وانما جواز
ان يتوقف ادراكه على بدن اخر كما في حديث الطير الخضر فلا دليل عليه مع عمومه
لامثال العذاب وكونه مدركا لذاته بالاضافة مدرك للجمع اللذة بعيد **قوله** في
اجواف طير خضر الخ قيل هو على ظاهره وان ارواح الشهداء اعني نفوسهم التي هي
الادراك والتمييز على ابدان الطيور المتنعمة في الجنة فتكون متنعمة بذلك او تمثيل طيور
احضرا وتتعلق بها انيس حقيقتها مجردة وقيل المراد انها تتعلق بالافلاك والكواكب
فتكون متنعمة بذلك او يكتسب زيادة كمال وهذا ايلايم القناديل المعلقة تحت العرش ومن
اول الحديث فقصده سد باب التناسخ ومن هذا الحديث اخذ المثل المشهور النفس خضراء يعني
انها تمثيل لكل شيء وتشبيه ومن انكر وجودها وجعلها عرضا او الانفاس او للحيوة المذكورة
بحيوة الاخرة او بالحيوة المعنوية وهي بقاء الذكر الحسن وحكم الايمان وثوابه والاحماد مراحمة
وحدته محمودا او ولا لانهم مدحوا بانهم يستبشرون بحصول النعمة والفضل وعدم الحزن
والخوف لمن خلفهم والبيان لقوله ان لا خوف لانه بنعمة الله وفضله او الاستبشار الاول
بدفع المضار ولذا قدم والثاني لوجود المسار وقوله عطف على فضل هو قول للنحاة او
على نعمة على الاخر **قوله** على انه استيناف الخ والاعتراض على الاول بانه يكون تذييلا وهي
اخر الكلام ولا يشترط ان يكون في وسطه ولا حاجة الى تكلف توجيه له اصلا **قوله** دال
على ان الاجر لهم على ايمانهم هو ماخوذ من التعليق بالمشتق كما مر مرارا واحباط العمل

ان لا يعتد به ولا يتميز وهو من المسائل المثبتة في الاصول ذو وجه ولا لغة النظم عليه ظاهر
قوله خبره للذين الخ يعني اجر مبتدأ مؤخر والجار والمجرور خبره والجملة خبر المبتدأ الاول
او الجار والمجرور خبره واجر فاعله ومن بيانية وفيه تجريد ومبالغة كما تقول لي منك عالم
وانما احل علة لانهم كلهم محسنون متقون والقرحاء مفتوحة وواو ساكنة وحاء مهملة موضع
بين مكة والمدينة وقوله ندب اي دعا وقوله يوما اي وقعتنا وايام العرب وقائعهم
وحمراء الاسد منصرفا الى الاسد اسم موضع على ثمانية اميال من المدينة ولعل بدل الصغرى
لان هذه في وقعة احد وبدر الصغرى بعد سنة وقوله وكان باصحابه القرح يعني جراحات
من حرب احد ومعنى تحاملوا على انفسهم تكلفوا احتمال المشقة عليها وكان المشركون هموا بالرجوع
الى المدينة فلما سمع المسلمون خلفهم خافوا وذهبوا يعني بالناس الركب الخ فالناس الثاني
غير الاول والالف فيهما للعهد لكن الناس الاول ان كان الركب فظاهر لانهم جمع وان
كان نعيما فاطلق عليه ذلك كما يطلق الجمع واسم الجمع المحلى بالالف واللام الجنسية على
الواحد منه مجازا كما صرحوا به او باعتبار ان الذين يقيمون كلامه كالقائلين لهم **قوله**
ودي الخ رداه اي جرى وغيره وضمير انه لابي سفيان ومر الظهران محل معروف بقرب مكة
والميرة بكسر الميم شراء الطعام او الطعام نفسه وتبطوا يعني عاقوهم عن الخروج وعرضه
ان ثقيا لخرج ابو سفيان ولم يخرجوا او ان لا يمنع القتال لخوفه وقوله اتوكم في دياركم
يريد احدا او المراد الغار **قوله** الضمير المستكن للمقول الخ فيكون في رجوعه الى الفاعل
ضعف لان الجمع اطلق على واحد مجازا فلا يجوز ارادة ضميره او لا يجوز ملاحظة شابه
باعتبار ان المراد بعزمه ورد بانه يكون كرجوع الضمير للفظ والمعنى ولا مانع منه وتمثيل
ان الضمير منه اي زادهم ايمانا بسبب ذلك **تنبيه** قوله ان المراد بالناس نعيم هذا
ناسبا للمفسرين والتسهيل وقال ابي عبد البر وابن حجر في اماليه لم ار مسندا
وان نقله الثعلبي عن مجاهد وعكرمة وقال الواقدي وابن اسحق انهم ناس من عبد قيس
ورووه بسند فيه انقطاع وابهام والحصر تسمية نعيم بمقابل وهو مشهور وقد وقعت
في التسمية بسند قوي فيه منهم ونسائيه **قوله** ونحوه يدل على ان الايمان تزيد وتنقص
الخ والكلام فيه معروف في الاصول والحديث والمصنف بني كلامه اولا على ان الاعمال
داخلة في الايمان فزيادته ظاهرة وثانيا على ان نفس التصديق والاعتقاد يقبل
ذلك وان لم يجعلوه لان الاعمال منه ولم يجعل التصديق قابلا للزيادة والنقصان
فيا ولما زاد فيه بانه باعتبار المتعلق وما يؤمن به وقوله لضعفه حتى يدخل صاحبه
النار يعني لضعفه حتى يوقع صاحبه في امور توجب دخول النار وان الايمان
لا توجب النار ولا الجنة ولو ثقفه ادرج لن **قوله** حسبنا وكافينا الخ يعني انه بمعنى اسم
الفاعل وله اوصف به النكرة وهو مضاف لان اضافة اسم الفاعل لفظية لا تفيده
تعريفا ويعلم منه ان المصدر المأول باسم الفاعل له حكمه في الاضافة وفي عطف جملة نعم

الوكيل الانشائية على حسبنا الله الخبرية كلام فمن جوزه مطلقا او فيما له محل من الاعراب لتأويله
بالمفرد فالامر عنده ظاهر وتفصيله في حواشي المفصل والمطول وقوله الموكول الله اشارة الى انه
فعيل بمعنى مفعول وقوله فرجعوا اي من بدر والمراد بدر الصغرى وهي بعد احد بسنة **قوله** قد
تفضل عليهم بالتثبيت الخ التثبيت وما بعده معلوم مما مر وقوله بحذو الجنة الجملة بمعنى اتباعهم
في حزنه وندم عليها فانهم ويحتمل الاحجام اي نسبة الى الخسران والضلال وحرم مبني للفاعل
ونصبه مفعول له او مبني للمفعول ونفسه تأكيد للضمير المستتر وما فاتوا به مفعول الثاني
قوله يريد به المثبط نعيما الخ يعني ذلكم اشارة الى المثبط والمعوق بقوله ان الناس قد جمعوا
لكم بالذات ونعيم او بالواسطة كابو سفيان والشيطان بمعنى ابليس خبره على التشبيه البليغ
او الشيطان صفته على التشبيه ويحتمل بان يكون مجازا حيث جعله مومنان كان الاشارة
الى القول فلا بد من تقدير مضاف اي قول الشيطان ويكون الشيطان بمعنى ابليس لانه علم له بالغلبة
واما على تقدير المضاف فلانا احتمال ان يكون الشيطان مستعارا له لكن فيه تخالف معنى مع
التقدير والتجوز فلذا تركه المصنف كغيره والتجوز في الاضافة الى ابليس لانه بوسوسته وسببه
بجعل كانه قوله **قوله** اولياءه القاعدين عن الخروج الخ يعني اولياءه يحتمل ان يكون ثانيا
مفعولي يخوف والاول محذوف اي يخوفكم من اولياءه اي ابي سفيان واصحابه لقوله فلا
تخافوهم فان الظاهر عود ضميرهم الى الاولياء فيكونون هم المخوف بهم لتلائم النهي عن الخوف
منهم ويحتمل ان يكون المذكور هو المفعول الاول على ان المراد بهم القاعدون عن الخروج
معه صلى الله عليه وسلم والثاني متروك او محذوف للعلم به اي يوقعهم في الخوف او يخوفهم من
ابي سفيان واصحابه فلا يصح عود ضمير تخافوهم على اولياءه بل هو راجع الى الناس في قوله
ان الناس قد جمعوا لكم كضمير اخشوهم فهو ود له وهل الخطاب في ذلك الى قوله ان كنتم
مؤمنين للقاعدين او للخارجين معه صلى الله عليه وسلم او للجميع قال النحرير الظاهر الاول لان
الخارجين لم يخافوهم بل خافوا الله وقالوا حسبنا الله ويجوز ان يكون للجميع والقصد التعريض
بالقاعدين واذا كان الخطاب للقاعدين فاولياءه على احد الوجهين من وضع الظاهر موضع
المضمر نعيا عليهم بانهم اولياء الشيطان **قوله** الضمير للناس الخ الناس الثاني هو
الذي في قوله ان الناس قد جمعوا لكم وقوله على الاول اي على التفسير الاول لقوله اولياءه
ان المراد به القاعدين عن الخروج معه من المنافقين والمخوف ليس بهم بل ابو سفيان والمشركون
وثم المراد من الناس الثاني كما مر وعلى تفسير الاولياء الثاني هم عين الناس الثاني فيعود
اليهم الضمير ولذا رجحه الزمخشري لقربه وتبادره والمصنف عكسه **قوله** في مخالفة امري الخ
فالمخاطب بقوله فلا تخافوهم كما مر المؤمنون وقوله ان كنتم مؤمنين مع تحقق ايمانهم الهابا
وتهييجا لهم فان كان المخاطب الجميع ففيه تغليب واما جعل الخطاب للمنافقين على الالتفات
وان كان لا تكلف فيه فخلاف الظاهر ولذا ترك الالتفات اليه **قوله** يقعون فيه سريعا الخ
يعني ان المسارعة ضمنت معنى الوقوع فعديت بفي والا فتعديتها بالى **قوله** والمعنى لا يحزنك

خوف أن يضروك الخ يعني النهي عن الحزن لخوف ضررهم بدليل ما بعده لا الوقوع في الكفر
لأنه أمر قبيح يحزنه فليست الصلة علة لعدم الحزن كما هو المعهود في مثله وفي الحاشية
أن المعنى يسارعون في إظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للإسلام ومن موالاة المشركين
وهو راجع إلى هذا التفسير لأن كيدهم وموالاتهم نوعين للضرر فلا يرد عليه ما قيل إنه
أيضا قبيح يفتقر إلى تأويل **قوله** أي لن يضروا أولياء الله الخ قدر المضاف للقرينة العقلية
عليه وكونهم إنما يضرون أنفسهم مأخوذ من أن الله لم يجعل لهم حظا في الآخرة لمسارعتهم
للكفر وقوله شيئا مفعول أي بواسطة حرف الجر أي بشيء وإليه أشار بقوله يضرون بها ولا
حاجة إلى تأويله بما يتعدى بنفسه لمفعولين والمعنى على المصدر بتضرر ما **قوله** وهو يدل
على تماديهم الخ لأنه لو لم يستمر كفرهم لم ينقطع نصيبهم من الآخرة وما ذكره من وجه ذكر الإرادة
تبع فيه الزمخشري وهو مبني على مذهبهم في أن الإرادة لا تتعلق بالشر والصواب تركه وأن وجه
ذكرها أنه لا يخرج عن إرادته شيء من خير وشر وليس نهيا لأنه لم يقل إنه لم يرد كفرهم ولم يرد
الإيمان فليس فيه مخالفة لأهل السنة لا منه ولا من العلامة ومنه نكتة سرية لا داعي لتركها
وقوله مع الحرمان عن الثواب مستفاد مما قبله **قوله** تكريرا للتأكيد الخ لما كان هذا
وما قبله واحد بحسب المآل والظاهر من وجهه بأنه تأكيد له أو المسارعون للكفر المنافقون
أو من ارتد وهذا عام لكل كافر فأردفه به تتميما وتنبيها على أنه لا يختص بهم وجوز الزمخشري
العكس بأن يكون الأول عاما للكفار وهذا خاصا بالمنافقين أو وأبا لذكر لأنهم أشد
منهم في الضرر والكيد ومن ارتد من العرب في نسخة الأعراب وقيل إن المراد بالأول المنافقون
أو من ارتد وهؤلاء اليهود **قوله** والذين مفعول وإنما نملي لهم بدل الخ إذا كان الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم فالمقصود التعريض بهم إذ حسبوا ما ذكر والذين أحد المفعولين ولا
يجوز الاقتصار في هذا الباب على الصحيح وأنما الخ لتأويله بالمصدر لا يصح حمله على الذوات
فلا يتم ثانيا في باب علم إلا بتقدير في الأول أي حال الذين وشأنهم أو في الثاني أي
أصحاب أي أصحاب أنما الخ أو هو بدل مقصود بالذات وأن المفتوحة مع اسمها وخبرها
تسد مسد المفعولين لحصول المقصود من تعلق أفعال القلوب بالنسبة الإسنادية لا باعتبار
الحذف اختصارا أي لا يحسبن خيرية الإملاء ثابتة لهم وإن كان ذلك لأنه ليس مرادهم
هنا ثم شبه بالآية الأخرى لو توهم فيهما بدل ما بعده وقوله أو المفعول الثاني معطوف
على قوله بدل وهو إشارة إلى وجهي التقدير السابقين وإنما نبه بقوله لأنفسهم لأنه
خير للمؤمنين لنيل الشهادة وفضيلة الجهاد وغيره وما مصدرية فكان حقها الفصل لكنها
ثبتت في المصحف هنا في موضع لزوم المراد بالإمام هنا اصطلاح القراء والمفسرين
فاتبع وأتباعه لازم ووجهه مشاكلة ما بعده والحمل على الأكثر فيهما والإملاء بمعنى الطول
ليس خيرا لهم لازديادا آثامهم وتفسيره بالتخلية هو الذي في الكشاف وتفسيره به مبني
على مذهبهم لأن آثامهم الكفر وقد خلي بينه وبينهم لا أنه أراده وخلقه فيهم وما بهم مفعول

معه

معه وطول العمر وفتح الطاء فيه لغة والحبل الذي يطول للدابة لترعى فعلى هذا هو استعارة **قوله**
استئناف بما هو العلة للحكم قبلها الخ يعني نهيهم عن حسبان خيرية ما به لازدياد إثمهم والقائلون
بأن الخير والشر بإرادته تعالى يجوزون التعليل بمثل هذا إما لأنه غرض وإما لأنه مراد
مع الفعل فيشبه العلة عنده لم يجوز تعليل أفعاله بالأغراض وأما المعتزلة فإن قالوا استعمالها
لكن القبيح ليس مرادا له عندهم ومطلوبا وغرضا فلذا جعلوا الازدياد للإثم هنا باعث
هو تقدمت عن الحرب جبنا لا غرضا يطلب حصوله ولما لم يكن الازدياد متقدما على الإملاء هنا والباعث
متقدم جعلوه استعارة بناء على أنه سبقه في علم الله شبهه بتقدم الباعث في الخارج فيئول ولم يذهب
إلى أنها لام العاقبة مع قلة تكلفه لأن هذه الجملة تعليل لما قبلها فلو كان الإملاء لغرض صحيح يترتب
عليه هذا الأمر الفاسد القبيح لم يصح ذلك ولم يصلح هذا تعليلا لنهيهم عن حسبان إملائهم كما سمعت
خيرا لهم فليتأمل فقول المصنف وعند المعتزلة لام العاقبة مما لا يلائم مذهبهم كما سمعت فلذا تكلف بعضهم
له أن المراد بقوله لام العاقبة أنها ليست للإرادة **قوله** على معنى ولا يحسبن الخ على هذه القراءة
الإملاء لإرادة التوبة لأن الإملاء للازدياد منفي وعلى القراءة الأخرى هو مثبت والأمر منفي ضمنا ولا
تعارض بين القراءتين لأنه عند أهل السنة تجوز إرادة كل منهما ولا يلزم تخلف المراد عن الإرادة لأنه
مشروط بشرط كما أشار إليه المصنف بقوله إن انتهوا الخ وإنما نملي اعتراض ولا وجه لجعلها حالية
قوله على هذا يجوز أن يكون حالا الخ يعني أن ما في هذه القراءة مصدرية وليزدادوا خبر أن ولما لم
يكن الإملاء الذي للتوبة والدخول في الإيمان ملائما لمقارنة العذاب المهين بل الثواب جعل الواو
حالية والحال في حيز النهي عن الحسبان بمنزلة أن يقول ليزدادوا ولتكون له عذاب وهذا المعنى
لا يحصل بالعطف نعم للاعتراض وجه ولذا قال المصنف يجوز وأن المصدرية سابكة الجملة وما
المصدرية سابكة لصلتها فلا يتوهم أنه كيف يتوالى حرفان مصدريان وأما تصحيح العطف ويكون
لهم عذاب معطوفا على ليزدادوا فغني عن الرد وعلى القراءة الأخرى يجوز العطف والاعتراض أيضا
وقراءة الفتح في الثانية شاذة **قوله** الخطاب لعامة الخ أي خطاب أنتم وهذا هو الذي تقتضيه
الذوق وإلا كان الظاهر على ما هم عليه أو لنذركم فما قيل إنه يحتمل أن يكون للمؤمنين وهذا المهم
مصعد حرج بهم عن الكفار وتمحيص أمرهم أو للمنافقين تهديدا لهم لم يتركه إلا لعدم مناسبته
للنظم ولا داعي لتلوين الخطاب ثم ذكر القراءات وميز من مادة أو من مشددا وأماز أماز مزيدا
فلا يوجد في اللغة كذا قال المعرب وأثبته في القاموس وهو حجة عليه **قوله** وما كان الله ليوتي
أحدهم الخ فسره بهذا لمناسبة سبب النزول وإن احتمل أنه لا يطلع جميعكم بل يختص به من أراد
وحسب ما يدل على الغيب من العلامات التي تدرك بالفراسة الصائبة والإلهام الرباني
لبعض أهل الكشف من الأنفس القدسية وإنما أول بما ذكر لأن الخطاب عام للمنافقين وهم
مؤمنون ظاهرا أو مخبتين كمصطفين لفظا ومعنى وقوله ولا يقولون إلا ما يوحى إليهم أي في أمور
الشرائع وهذا لا ينافي اجتهاده لأنه مأمور به فهو مستند إلى الوحي أيضا وقوله وروي الخ رواه
ابن جرير عن السدي وأما المذكور هنا فقال السيوطي لم أقف عليه والمراد بالأمة في قوله أمتي

استجابة الدعوة ويجوز أن يراد الإجابة وهو عام لمن في عصره وغيره ويحتمل أن المراد من في
عصره فيتضاد قوله حقوا الايمان لما امر وفسر التقوى بالمعنى اللغوي وخصه بما ذكر لانه انسب بالمقام
ولا ينقاد بمعنى لا ينقد ويحمد **قوله** فقد رضينا الخ من وجهه وقوله يحمد وفا لدلالة يجعلون ثم ورد
في هذا الكتاب والكشاف جواز حذف احد مفعولي هذا الباب ونظائر كلامه في سورة النور
انه اذا اتحد الفاعل والمفعول كما في قوله ولا تحسبن الذين يقتلون في سبيل الله امواتا فهم منه
بعضهم انه مشروط في حذفه وكذلك واجب بان المراد منه الجواز اذ اقوينا لدلالة وظهرت
القرينة وهنا كذلك على ان الذين يبخلون الفاعل لما اشتمل على البخل كان في حكم اتحاده
الفاعل والمفعول وهو تكلف لم يذهب اليه احد من النحاة واما جعل هو ضمير رفع استعير في مكان ه
المنصوب وهو راجع للبخل او الايتاء على انه مفعول اول فتعسف لا يليق بالنظم وان جوزه بعضهم
تبعا لابي البقاء قال في الدر المصون انه غلط وهو ضمير فصل بين مفعولي حسب وهو مراد ابي
البقاء بقوله انه تاكيد فلا وجه لرده بان الضمير لا يؤكد المظهر **قوله** والمعنى سيلزمون الخ ه
بالنسبة للفاعل والمفعول ويحتمل انه اشارة الى ان ما في الاية والحديث تمثيل والاطوق حقيقة وفي
قوله زكوة ماله اشارة الى ان الوعيد على ترك الانفاق الواجب والحديث المذكور اخرجه البخاري
والترمذي والنسائي والسماع منا الخبر لعظيمة وفي شروح الكشاف ان من امثالهم تقلدها طوق
الحمامة والضمير للخصلة والصفة وشبهه بطوق الحمامة في اللزوم مثل ولا يستعمل الا في الشر فان
ارادوا في هذا المثل فصحيح والا فلا لقول المتنبي

• اناث في الرقاب له ايادي • هي الاطواق والناس الحمام •

وبه صرح في الاساس **قوله** وله
ما فيهما مما يتوارث الخ يعني ان الميراث مصدر كالميعاد والمراد به ما يتوارث فهو حقيقة او ان
المراد انه يرثه يعني انه ينتقل اليه ويخرج عن ايديهم ظاهرا والا فهو له حقيقة وعلى هذا فهو
مجاز ما ذا الزجاج اي ان الله يفني اهلهما ويبقيان بما فيهما فليس لاحد فيهما ملك فخوطبوا
بما يعلمون لانهم يجعلون ما يرجع الى الانسان ميراثا ملكا له وقوله فيجازيكم قيل الاحمد
فيجازيهم لانه في صدد وقراءة الغيبة به ليلا ما بعده ومن شان كون الحكم عبارة عن الجزائي
القران وكونه ابلغ لان تهديد العظيم بالمواجهة اشد **قوله** قالته اليهود لما سمعوا الخ وفي
نسخة قالة اليهود والمذكور مخرج عن ابن عباس رواه ابن اسحق وابن جرير وسواء كان عن اعتقاد
او استهزاء بالقران ومعنى الظاهر لا يعتقد والا عن تمرد عظيم ونسبه الله بعدم حقايه عليه واعداد
العقاب عليه وتبع فيه الزمخشري وهو مناسب لمذهبه في انكار الصفات ولكنه ليس مراده وذلك
كما بينه شراحه بل مراده انه تعالى سميع لجميع المسموعات فتخصيص هذا كناية عن انه اعد له عقابا
يناسب فليس سماع بقول وما كان في سمع الله من خفاء لسماع ظهور وتهديد لانه سمع ما قالوه من غير
تبليغ فهو انسب للغضب عليهم وايضا انهم انكروه ولا يمكنهم الانكار لانه سمعه ولهذا اكده لان
انكارهم للقول بمنزلة انكار السمع **قوله** سنكتبه في صحايف الكتبة الخ يعني ان الكتاب حقيقة والا[سناد]
مجازي او استعارة والاسناد على حقيقته وقوله لا نهمل ماخوذ من الكناية لان من لم يهمل شيا

يكتبه وكذا في التبيين المفيدة للتاكيد وقوله ليس اول جريمة ارتكبوها ماخوذ من عطف ما سبق
من جرايم اسلافهم **قوله** وننتقم منهم الخ الباء في بانتقام كما كتبت بالقلم اي ينتقم بواسطة هذا
القول الذي لا يقال الا وقد وجد العذاب قال الزجاج ذوق كلمة تقال لمن ايس من العفو اي
ذق ما انت فيه فلست بمتخلص منه وقوله العذاب المحرق اشارة الى انه من الاضافة البيانية اي
العذاب الذي هو الحريق لان المعذب هو الحريق او الاضافة في السبب لتنزيله منزلة الفاعل
قوله وفيه مبالغات في الوعيد اي في قوله ذوقوا عذاب الحريق بذكر العذاب والحريق والذوق
المنبي عن الياس كما مر والقول للتشفي المنبي عن كمال الغيظ والغضب وقيل في قوله لقد سمع الله
الى هنا لان السماع كناية عن العقاب العظيم وجعل ما قالوه عديلا لقتل الانبياء وحفظه
بالكتابة واسناده لذاته وتاكيده بالسين **قوله** والذوق ادراك الطعوم الخ قال الراغب
الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل ويقال
فلان ذاق كذا وانا اكلته اي خبرته اكثر مما خبره انتهى ثم اتسع فيه لادراك سائر المحسوسات
والحالات واستعمل في العذاب للتهديد لان الذوق يكون لاجل الاكل فوجه المبالغة فيه
ان معناه ان ما انتم فيه من العذاب والهوان يعقبه ما هو اشد واذهب ثم ذكر المص مناسبة
ذكره هنا بانه ناسب جلال الذي اعظم مضاربه واوديها المال كل نعم تناسب التوسع
في الذوق والايدي **قوله** اشارة الى العذاب الخ اي ذلك العقاب والعذاب المحقق حتى
كانه محسوس بسبب اعمالكم التي قدمتموها وبسبب عدله المقتضي له والاتيان بصيغة المبالغة
سياتي تحقيقه في موضع اخر وتقديم الايدي عملها لان من يعمل شيا بيده مجعل في الكشاف
عبارة عن جميع الاعمال التي اكثرها او كثير منها يزاول باليد على طريق التغليب فيما قدمت
بلا تجوز في اليد والمص جعل التجوز فيها من قبيل التعبير عن الكل بالجزء الذي مدار جل
العمل عليه وبعض الناس لم يعرف فيه فشرع بما لا يناسب وكرر خيرا من ذكره قبل وقوله ظلام للعبيد
توجيه المغيرة ماذكره المص بعدك يحمد بصرا لبلاغة ومعنى الاشارة الى انهم استحقوا العذاب
بحيث لو لم يعذبهم كان كالمانع لحقهم واورد عليه انه مخالف للمذهب الحق من ان الله المالك الحقيقي
ويتصرف المالك في ملكه كيف يشاء فله ان يعاقب المطيع ويثيب العاصي ولا ظلم في افعاله كيف
ما كانت اذ هو الفعال لما يريد وقد فسروا العدل بانه لا يقبح له فعل فيجعلوه صفة سلبية والجواب
ان ماذكروه من ان اثابة العاصي وعقاب المطيع لا تنافي ما ذكر يعني عقلا واما كونها تنافي
الحكمة والعدل سمعا فلا خلاف فيه قال في الحاشية وقد نص تعالى على قبحه حيث قال ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم سا
ما يحكمون فجعله تعالى سيئا وكلامهم في التجويز وعدمه اما الوقوع فمقطوع بعدمه اتفاقا
غير انه عند الاشاعرة للوعد بخلافه وعند غيرهم لذلك ولقبح خلافه عقلا فتامل **قوله** بان
لا نؤمن لرسول الخ الباء في قوله بقربان اي يذبح ذبيحة اما زايدة او لتضمنه معنى
يأتي والا فهو متعد بنفسه وقوله اي تحيله بيان لان اكل النار مجاز عن احالتها الى

طعمها اما استعارة على التشبيه او مجاز مرسل لان المأكول يستحيل اخلاطا تناسب اخلاط الآكل وكذا
المحرق بالنار ينقلب دخانا ونارا اما جميعه او بعضه وقوله شرع بشين معجمة وراء وعين مهملتين بوزن
حسن معناه سوى قال في شرح الفصيح قال ابن درستويه كانه جمع شارع كخادم وخدم اي كلكم شرع فيه شرعا
واحدا او يستوي فيه المذكر والمفرد وغيره واجاز ذكراح والفراز تسكين الراء وانكره يعقوب
في الاصلاح وقال انما شرع بمعنى حسب قوله تكذبت والزام الخ التكذيب من قوله بالبينات اي المعجزات
فان الرسل السابقة لم يقتصر معجزاتهم على ما ذكرتم كما ادعيتم ومنه يعلم الالزام ايضا او
الالزام بانه لو كان التصديق يتوقف على المعجزة دون غيرها مما جاء الانبياء بيانا اخر نقل عن
السدي ان هذا الشرط في التوراة هكذا امرنا بزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم
بقربان تأكله النار الا المسيح ومحمدا صلى الله عليه وسلم وكانت هذه العادة جارية الى مبعث
المسيح وقوله في معجزات اخر اي معها وفي الظرفية اشارة لكثرتها قوله تسلية للرسول صلى الله
عليه وسلم الخ اشارة الى ان قوله فقد كذبت الخ جواب للشرط ما ولد لازمه اي فلا تحزن وتسل
وقيل انه لا حاجة الى تأويله والمعنى ان يكذبوك فتكذيبك تكذيب للرسل قبلك لانهم اخبروا
بمبعثك فقيد توضيح لصدقه وتوبيخ لمن كذبه وقوله مغايرة للبينات بالذات بان يراد بالبينا
المعجزات فقوا لكتب لان اعادة الجار تقتضي المغايرة ولولاها لجاز ان يكون من عطف الخاص
على العام قوله وعد ووعيد للمصدق الخ لف ونشر وجملة ان بعد الموت تجزى كل بما عمل والابيات
شاهد للنصب مع عدم التنوين لانه المحتاج للاثبات والشعر لابي الاسود الدؤلي وهو

وابيت امرا كنت لم ابله * اتاني فقال اتخذني خليلا *
فخاللته ثم اكرمته * فلم استفد من لديه فتيلا *
فوافيته حين جربته * كذوب اللسان سؤوما محيلا *
فذكرته ثم عاتبته * عتابا رفيقا وقولا جميلا *
فالفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا *

بيات من صادقه وطلب خلته فهجره وشرانكم يعطها له وتخلل بالياء وذاكرا مجرور عطف على مستعتب
ويجوز نصبه عطفا على غير وترك تنوينه وكان الاصل فيه ان ينون ويكسر لالتقاء الساكنين لكنه
حذف لالتقاء الساكنين في بعض من غير تحريك والله منصوب به لاعتماده اي ذكرته ما كان بيننا
من العهود وعاتبته اي عتاب فما وجدته طالبا لرضاي بما استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني
قوله يتطوعن جزاء اعمالكم تاما وافيا حالا لان من المفعول وذا التمام يشعر بان من الجزاء ما يكون
قبله يعني على عذاب القبر وبه صرح الزمخشري مع مخالفته المعتزلة فلم يرد انهم في هذه المسئلة
كما بينه عليه النزاع وفي القيامة بالقيام عن القبور وهي مصدر رد الوحدة لقيامهم دفعة
واحدة وقيل في نكتته ايضا انه قد يقع الجزاء ببعضها في الدنيا وقوله القبر الخ اخرجه الترمذي
عن الخدري وقال انه غريب لا نعرفه الا عنه ورده العراقي بان الطبراني اخرجه في الاوسط
عن ابي هريرة ايضا قوله والزحزحة الخ لما كان الزح الجذب استعمل في لازمه وهو البعد وكرر

لان تكراره يحصل البعد ويتحقق وقوله بالنجاة اشارة الى متعلقه ويحتمل انه حذف للعموم اي
بكل ما يريد وفي ذكر دخول الجنة بعده لانه لا يلزم من البعد عن النار دخول الجنة ونوطا ميروا لحديث المذكور اخرجه
مسلم وضمير يأتي راجع لمن وفي الانسان اي الى الناس احسانا او اذ افعله اي يحسن الى الناس بما يحب ان يحسن
به اليه قوله شبهها بالمتاع الخ المتاع ما يتمتع وينتفع به مما يباع ويشترى والمستام بمعنى
المشتري والله ليس من قريب من التلبيس مأخوذ من الغرور لانه ما يغر به وبلاغ بمعنى تبليغ وايصال الى
الآخرة قوله اي والله لتختبرن الخ يعني اللام جواب القسم والابتلاء الاختبار والامتحان وهو تمثيل
كما مر وقوله لا يرهقهم اي لا يؤذيهم قوله من معزومات الامور وقال الخبر يعني ان العزم مصدر بمعنى المعزوم
اي المعزوم عليه فيقال عزمت على الامر واعزمته ولم يسمع عزمت الامر والفاعل هو العبد يعني انه يجب عليه ان
يعزم على ذلك او الله تعالى ومعنى عزم الله اي اراد وقصد وقطع وذكر ان يكون ذلك ويحصل وذكر
الامام المرزوقي ان حقيقة العزم توطين النفس وعقد القلب على ما يرى فعله ولذلك لم يجز على الله
تعالى وفيه ان قوله لم يسمع عزمت الامر فيكون معزوم من الحذف والايصال لا وجه له لان الراغب قال في
مفرداته يقال عزمت الامر وعزمت عليه واعتزمت قال تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح وما نقله عن المرزوقي فيه ان العزم
لا يطلق على الله لا يهامه ما لا يليق به غير صحيح ايضا لانه ورد اطلاقه عليه بمعنى الارادة والايجاب وقرئ به
فاذا عزمت كما مر ونقله ائمة اللغة كالازهري وغيره وورد اطلاقه في الحديث كما مر وانه اشار اليه المص
بقوله اي امر الخ وقوله بعدم امضائه اي تنفيذه وفي نسخة لامضائه قوله اي اذكر وقت اخذه الخ يعني او
مفعول لاذكر مقدر الحادث كما مر وقوله حكاية الخ الميثاق والعهد والقسم بمعنى متماثل ولذا تلقى اليمين
ويجاب بما يجاب به فقوله لتبيننه جواب ميثاق لتضمنه معنى القسم وقرئ بالياء والتاء لما قرره علماء العربية
من انك اذا اخبرت عن يمين حلف بها فلك فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون بلفظ الغائب
كانك تخبر عن شيء كان تقول استحلفته ليقومن الثاني ان يأتي بلفظ الحاضر تريد اللفظ الذي
قيل له فتقول استحلفته لتقومن كانك قلت له لتقومن والثالث ان يأتي بلفظ المتكلم فتقول
استحلفته لاقومن ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه واهله بالنون والتاء والياء ولو كان
تقاسموا امرا لم يجز فيه الياء لانه ليس بغائب وقوله لا يكتمونه يحتمل العطف والحال قوله والنبذ
وراء الظهر اي الطرح تمثيل او استعارة لعدم الالتفات وعكسه جعله نصب العين ومقابله بمراده وقوله
احد وابعد له اول به ليلا يكون التمني ضربا وقد تقدم تحقيقه وقوله واعراضهما بالمعجمة جمع عرض
بمعنى متاع لا مقابل الجوهر وقوله من كتم علما الحديث من اهله وعن اهله وفيهما في النسخ قال العراقي
انه لم يرد بهذا اللفظ وانما المروي في السنن من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار وما روي
عن علي ذكره صاحب الفردوس عنه ومعنى الجمه جعله في فمه كاللجام وجعل فمه محلا للعذاب جزاء له
بجنس عمله ومن نار ترشيح قوله والمفعول الاول الذين يفرحون الخ الفاء للاستئناف وبأن افعالهم
الثانية سببا لعدم الحسبان والذين على هذه القراءة مفعول اول وفلا تحسبنهم تأكيد او بدل
وبمفازة المفعول الثاني اي فائزين بالنجاة من العذاب ومفازة اما مصدر ميمي بمعنى الفوز
والتاء ليست للوحدة لبناء المصدر عليه فمن العذاب متعلق به وهو ظاهر كلام المص او اسم مكان

اي محل نوذ دعاه ويجوز ان يستفاد من الفاء المفادة للتعقيب في العذاب صفة له لان اسم المكان لا يعمل
ولابد من تقديره خاصا اي متحيرين العذاب وقوله من الوفاء الخ بيان لما دخص بما فعلوا ما ذكر للقرينة
السابقة ويجوز تعميمه وفسر ابو انفعلوا الا ان يكون بمعنى المعنى كقوله كان وعده مأتيا ويدل
عليه قراءة ابي يفرحون بما فعلوا قوله ومفعولا لا يحسبن محذوف فان الخ قيل هذا اذا احتمل التأكيد
هو مجموع لا تحسبنهم اعني الفعل والفاعل والمفعول واما اذا احتمل التأكيد هو الفعل والفاعل
على ما هو الانسب اذ ليس المذكور سابقا الا الفعل والفاعل والضمير المنصوب المتصل بالتأكيد
هو المفعول الاول ولا حذف الا ترى انه لم يحمل التركيبين الثابتين على حذف المفعول الثاني في
احد المفعولين اعني التأكيد او المؤكد انتهى ورد بان فيه اتصال ضمير المفعول بغير عامله او فاعله
المتصل بعامله كضربته ولم يقل به احد من النحاة وان كان فيه تحاشي عن الحذف في هذا الباب
او ذكر ... من النحاة الذين ذكروا هذه المسئلة في شروح الكتاب وفي الكتب اشارة اليها
في قوله وجيران لنا كانوا كرام ونقلها ابن خروف والشلوبين ولولا خوف الاطالة لذكرنا او رد
لك كلامهم في اتصال الضمير بغير عامله وما ذكره بعينه في غيره من الكتب وقد اوردت هذه المسألة
في مسئلة مستقلة وان المفعول الاول محذوف اي وان الثاني مذكور وهو بمفازة كما مر وقلت
هو ليس بما نقل عنه لكن وقع في كلام الزمخشري والنحاة ان الفعل المزيد للتأكيد وكذا المؤكد
يتصل به الضمير وان لم يكن عاملا فيه كما صرح به في تفسير وان كانت لكبيرة في قراءة الرفع ووقع
مثله في التسهيل فقال الشارح الدماميني القاعدة المقررة ان الضمير لا يتصل بغير
عامله والاعتلال باصلاح اللفظ نشأ منه افساد هذه القاعدة ثم وقوع الضمير المنفصل
الى جانب الفعل قاعدة اتحاد هذه القاعدة ثم لا يضر اذا كان لغرض نحو انما قام انت
فلو وصل به لما تأكد الكلام مستقيما وفيه نظر يعلم مما تقدم قوله ورد بانه الخ هذا اخرجه الشيخان
عن ابن عباس ووجه فرحهم تكذيبهم للنبي انه لو كان نبيا لعلم كذبهم فلما نزل الوحي تبين خلاف
ما ظنوه وانقلب فرحهم غما وكذا ابو له وقيل رواه الشيخان ايضا وقوله استحمدوا اي
طلبوا ان يحمدوا قوله فهو يملك امرهم الخ لان ملك السموات عبارة عن ملكهما وما فيهما
وضعف كونه ردا لقولهم ان الله فقير لبعده ولو قيل وفيه رد لهما لكان الامر وقوله ان
في خلق السموات تأكيد لما قبله ولذا لم يعطف عليه وانما خص هذه الثلاثة فيما تعم مما ذكره
في البقرة لان الايات على كثرتها منحصرة في السماوية والارضية والمركبة منهما فاشار الى
الاوليين بخلق السموات والارض والى الثالثة باختلاف الليل والنهار لانهما من دوران
الشمس على الارض ولما فرغ من ايات الربوبية بين العبودية ولما كان العبد مركبا من النفس
والبدن اشار الى عبودية البدن بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا الخ والى عبودية
القلب والروح بقوله ويتفكرون في خلق السموات والارض وخص التفكر بالخلق للنهي عن
التفكر في الخالق لعدم الوصول الى كنه ذاته وصفاته ثم ذكر الدعا بعده تعليما لان
الدعا انما يجدي بعد تقديم وسيلة وهي اقامة وظايف العبودية من الذكر والفكر فانظر

الى هذا الترتيب فانه عجيبة ومنه او جد اخر غير الذي ذكره المص ولعله اخرجه منه فان ما ذكره مبني
على مذهب الحكما في اثبات الصورة والهيولى والاوضاع الفلكية المدللة الذي الهيه قوله لدلائل
واضحة الخ ووجه الدلالة على وجود الصانع مع حدوثها المستلزم لحدوثها واستنادها الى مؤثر
قديم وان دلالته عليه للتلازم منها الوحدة ووجه الدلالة على ما بعده اتفاق هذه المصنوعات
المقتضي له وكذا دلالة القدرة ايضا ويكفي هذا القدر لمن كان على بصيرة من دينه وقوله العقول
المجلوة اخذه من التعبير باللب لان معناه الخالص عن الشوائب وشوائب الحس والوهم اغلاطه
وقوله بعبد لصورها على ما ثانيه وقوله ويل لمن قراها اخرجه ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قوله
يذكرونه دائما على الحالات الخ اخذ الدوام من ذكر هذه الاحوال لانه يفهم من الدوام عرفا كما
لا يخفى وقيل اخذه من المضارع الدال على الاستمرار واشار بقوله على الحالات الى ان الدوام
ليس حقيقيا ولذا قال الزمخشري في اغلب احوالهم وقوله قياما يحتمل انه اشارة الى انه قيام
جمع قايم وقعود جمع قاعد فهما وزد اجميعين كما صرحوا به ويحتمل انه مصدر وان ما ولا ان بما ذكر
وقوله مضجعين تفسير لمعنى الجار والمجرور او لمتعلقه الخاص وقوله من احب الخ حديث مخرج صحيح
قوله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلث الخ وقوله محمد ان رجع الضمير الى الحديث
فظاهر وان رجع الى ما تقوله به في الاية لكونه لا ينهض حجة عنه من البيان ويبطل المسالة التي
الفروع وعند ابي حنيفة يستلقي على ظهره وذلك ان يقول انه لما حصر امر الذكر في الثلث
دل على ان غيرها ليس من هيئته والصلاة مشتملة على الذكر فلا ينبغي ان يكون على غير تلك ومقام
جمع مقدم على خلاف القياس كما صرح به اهل اللغة والحديث المذكور اخرجه البخاري واصحاب
السنن الاربعة وليس فيه ذكر الايما قوله استدلالا واعتبارا الخ اي يكون تفكرهم فيهما
للاستدلال على الصانع وانما كان التفكر افضل العبادات لانه اجله معرفة الله ولانه لايد
ريا وتصنع ولا عبادة الخ اخرجه ابن حبان والبيهقي وضعفاه وقوله لانه المخصوص بالقلب يعني انه تستعمر
الخلوص وهذا بيان لفضله في نفسه وفضله باعتبار المتعلق ما مر وقوله بينما الخ اخرجه ابن حبان
ووجه دلالته على شرف اصول الدين ان غايته معرفته تعالى وموضوعه ذاته وشرف العلم بشرفه
وجملة ربنا مقول قول مقدر ومحلها الحال كما ذكره او تقديره يقولون على ان الذين مبتدأ وهذا خبره
قوله وهذا اشارة الخ اشارة الى تفسير اسم الاشارة وبيان لوجه افراده وتذكيره فانه
كان اشارة الى تفسير اسم الاشارة المتفكر فيه ثم اختلاف الليل والنهار وان كان الى المخلوق
من السموات والارض استتبع ذلك ايضا لانه بطلوع الشمس وغروبها او العدول عن الضمير
الى اسم الاشارة للدلالة على انها مخلوقات عجيبة بحيث انه يعتني بكمال تمييزها استعظاما
لها كما ذكره في الكشاف وفسر الباطل بالعبث وهو ما لا فائدة مطلقا او ما لا فائدة فيه
يعتد بها او ما لا يقصد به فايدة كما بين في اول شرح ابن الحاجب للعضدي قوله سبحانك مصدر
منصوب بفعل محذوف والجملة المعترضة يوتى بها لتقوية الكلام وتأكيده كما صرح به النحاة
والمفسرون فلا وجه لما قيل فيه بحث لانه مؤكد لنفي العبث عن خلقه قوله وفايدة الفا الخ لما

وقوله ربنا ما خلقت هذا باطلا يدل على وجوب الطاعة واجتناب المعصية فترتب عليه الدعاء بالاستعاذة من النار بالفاء
كأنه قيل فنحن نطيعك فنستعيذ من عذاب النار الذي هو جزاء من عصاك والمقصود منه توفيقنا للعمل بما فهمنا من الدلالة
وقيل إنه مترتب على قوله سبحانك أي نزهناك فقنا وقيل إنه جواب شرط مقدر قوله فقد أخزيته غاية الإخزاء
إلخ في الكشاف فقد أبلغت في إخزائه ونحوه نظيره قوله فقد فاز ونحوه في كلامهم من أدرك مرعى الصمان
فقد أدرك ومن سبق فلانا فقد سبق يعني أنه إذا جعل الجزاء أمرا ظاهرا للزوم للشرط سواء كان اللزوم
بالعموم والخصوص كما في المثال أو بالاستلزام مع التغاير كما في الآيتين يكون الكلام حاملا على الغاية
إذ حمل على ظاهره فيحمل على أعظم أفراده وأخصها لترتيبه للفائدة كما أن قوله أعظمها وخزي غاية الخزي
ونحوه فلا يرد أن الآية مما نحن فيه لأن الشرط عذاب جسماني والجزاء عذاب روحاني كما صرح به فإذا
كلامه لا يلائم آخره وهذا أعرف وجه قوله غاية الإخزاء وجعل المثال نظير الدال الصمان اسم جبل
والخزي الافتضاح ويتحول بجعله غاية بذلك وفيه إشارة إلى أنه لا يقتضي تخليد كل من دخلها
كما توهم وهذا من كلام رجل يسمى حنيفا الحناتم ضرب العرب به المثل فقالوا آبل من حنيف الحناتم
وهو رجل من تيم اللات كان أعرف الناس بأحوال الإبل في الجاهلية قاله الفال وهو القائل من
قاظ الشرف وتربع الحزن وتشتى الصمان فقد أصاب المرعى انتهى **قوله** وفيه دليل على أن العذاب
الروحاني أفظع هو مأخوذ من التفسير الكبير فإنه احتج حكماء الإسلام بهذه الآية على أن العذاب
الروحاني أقوى قالوا لأن الآية تدل على تهديد من عذب بالنار بالخزي وهو عبارة عن التخجيل
والإهانة وهو نوع عذاب روحاني فلولا أن العذاب الروحاني أقوى لما حسن تهديد من عذب بالنار
بعذاب الخزي والخجالة انتهى يعني أنه رتب فيه العذاب الروحاني وهو الإخزاء على الجسماني الذي
هو إدخال النار وجعل الثاني شرطا والأول جزاء والمراد من الجملة الشرطية الجزاء أو الشرط قيد له
فيشعر بأنه أقوى وأقطع وإلا لعكس وأيضا المفهوم من قوله فقنا عذاب النار طلب الوقاية منه
وقوله ربنا إلخ دليل عليه فكان طلب الوقاية من المذكور لترتب الخزي عليه فيدل على أنه
غاية ما يخاف منه فما قيل إن إيراد العذاب بالإعمال لا لرجحه فالأشرط وإن أراد المعنى
المفهوم فوجه الاستغراق السوق ترتبه على أن المراد بإدخال النار التعذيب الروحاني
وفيه ما فيه مما لا وجه له فعليك بالتأمل فيما ذكرناه **قوله** أراد بالمدخلين إلخ يعني مقتضى السياق
وما للظالمين أي لمن دخلها من أنصار وفيه رد على الزمخشري في قوله فلا ناصر لهم بشفاعة ولا غيرها
إيماء إلى مذهبه في الكشاف الظاهر من الآية أن من دخل النار لا ناصر له من دخولها أما إنه لا ناصر
له من الخروج فهذا لدخول لكن لأنه عام في نفي الأنصار ومحمل بحسب الأوقات والظاهر
التقييد بما يطلب النصرة ولا لأجله كمن أخذ بعاقبة فنقلت ما له من ناصر لم يفهم منه أن العقاب
لا ينتهي بنفسه وأنه بعد العقاب لا ينفع له ولم يفهم منه أنه لا شافع ينفعه عما حل به ثم إن سلم
التساوي لم يدل على النفي وما قاله القاضي من أن نفي الناصر لا يمنع إلخ ظاهر والقول بأن الوقف
لا يساعده غير متجه **قوله** أوقع الفعل على المسمع إلخ اختلف النحاة في سمع المعلقة بعين فذهب
الأخفش وكثير من النحاة إلى تعديها إلى مفعولين وذهب الجمهور إلى أنه لا يتعدى إلا إلى واحد

واختاره ابن الحاجب قال وقد يتوهم أنه متعد إلى مفعولين من جهة المعنى والاستعمال أما المعنى فلتوقفه على مسموع وأما
الاستعمال فلقولهم سمعت زيدا يقول ذلك وسمعته قائلا وقوله تعالى يسمعونكم إذ تدعون ولا وجه له لأنه يكفي في تعلقه المسموع ذوات
غير أنما المسموع فيه كالمفهوم منه فكأن الاسم لا يتعدى إلا إلى واحد فكذلك السماع فهو مما حذف فيه المضاف وأقيم المضاف إليه
مقامه للعلم به ويذكر بعده حال تبينه وفيه وفي يسمعونكم إذ تدعون يسمعون أصواتكم وهو أبلغ من تقدير دعاءكم هذا ما
ملخص كلامه في الأمالي والزمخشري جعل المسموع صفة بعد النكرة وحالا بعد المعرفة فقيل لا يخفى أنه لا يصح إيقاع
فعل السماع على الذات إلا باعتبار أي سمعت كلامه وأن الأولى بالمعنى فيما جعله وصفا أو حالا أن يجعل بدلا
بتأويل الفعل بالمصدر وعلى ما تراه بعض النحاة ذلك قليل في الاستعمال فلذا أن الوصفية أو الحالية أولى
وإنما جعل البدلية أولى لأن توقف صحة المعنى عليه في بدل الاشتمال كسلب زيد ثوبه معروف في اللسان مطرد
بخلاف الحال وما قيل إنه لا يجوز عنده إلا المضارع غير صحيح لوقوع الظرف واسم الفاعل كسمعته وقول الزمخشري
لا يصح إلا مبنيا على مذهب الجمهور والأفعل مذهب الأخفش لا يحتاج إلى تقدير وقول المصنف دلالة وصفه بيان لما في
الآية والأحق كون حالا أو ظرفا وذكر المثال لعله جعل الذات كأنها مسموعة فلذا لا يستعمل إلا فيما كان بدون
واسطة **قوله** وفي تنكير المنادي وإطلاقه إلخ يعني لو قال أولا مناديا ثم يذكر ما دعا له ثم قال ينادي
للإيمان تعظيما لشأن المنادي والمنادى له ولو قال أولا مناديا للإيمان لم يكن بهذه المثابة ولما كان النداء
مخصوصا بما يؤدى له ومنتهيا إليه عدي بالاعتبارين بهذين الحرفين وقوله بأن آمنوا إشارة إلى
أن أن مصدرية والفعل معدى إليه بالباء أي ينادي بأن آمنوا وقيل إنها تفسيرية وقوله فآمنا عطف
على سمعنا والعطف بالفاء للإيذان بتعجيل القبول وتسبب الإيمان عن السماع من غير مهلة والمعنى فآمنا بربنا قال
النحرير المصدرية وإن دخلت الماضي والمضارع والأمر لكن لا ينبغي أن يجعل الكل بمعنى المصدر لأن بعضها
حصول الإيمان في الماضي أو المستقبل أو المطلوب وهو جواب عما قيل إنه إذا أول بالمصدر فات معنى
الطلب وأجوبته وهو المقصود وهو حسن ومن ذهب إلى أنها تفسيرية يرد على التفسير فآمنوا ليس لقوله ينادي
لأن نداءه ليس قوله آمنوا والتقدير ينادي للإيمان أي بقول آمنوا أو تفسيرا للإيمان كما توهم وعلى
ما اختاره المص من تقدير الجار وهو متعلق بينادي لأنه المنادى به وليس بدلا من الإيمان كما توهمه بعضهم
ولما أبى كثير من النحاة أن التفسير به لما فيها من التكلف كما فصله في المغني ترك المص ووقع في نسخة حكاها
بعض الشراح أي آمنوا أو بأن آمنوا فيكون موافقا للزمخشري في ذكر الوجهين **قوله** ذنوبنا كبائرنا
إلخ هو لف بين معنييهما لأنه أفيد ولأنه تعميم للاستيعاب وإشارة المص إلى أنه المناسب للغة لأن الذنب
مأخوذ من الذنب بمعنى الذيل فاستعمل فيما يستوخم عاقبته لما تعقبه من الإثم العظيم وكذلك سمي تبعة اعتبارا
بما ينبعث من العقاب كما صرح به الراغب وأما السيئة فمن السوء وهو المستقبح ولذا قوبل بالحسنة فتكون
أخف قاله الطيبي ولأن الغفران مختص بفعل الله والتكفير قد يستعمل في العبد كما يقال كفر عن يمينه
وهو يقتضي أن الثاني أخف من الأول وفي كلام المص ما يوضحه **قوله** مخصوصين بصحبتهم معدودين
إلخ الاختصاص من المعية لأنه لا مجال لكونها معية زمانية إذ منهم من مات قبل ومن يموت بعده
فهو كناية عن الانخراط في سلكهم والعد في زمرتهم ويلزمه أن لا يكونوا مع غيرهم والأبرار جمع بر وأما
كونه جمع بار فضعف بأن فاعلا لا يجمع على أفعال حتى قيل إن أصحاب ليس جمع صاحب بل صحب أو صحي

بالكسر مخفف من صاحب بحذف الالف وبعض اهل العربية اثبته وجعله نادرا ووجه الدلالة على حجية القياس ان طلب التوفيق واسناده الى الله وقيل ان نكتة قوله مع الابرار دون ابرارا التذلل وان المراد لسنا بابرار فالحقنا بهم واجعلنا من اتباعهم فالدعاء للكشف وفيه هضم للنفس وحسن ادب مع ادماج مبالغة لانه من باب هو من العلماء بدعائهم ولا يخلو من لطف وقوله من احب لقاء الله حديث اخرجه الشيخان عن عبادة ابن الصامت **قوله** اي ما وعدتنا على تصديق رسلك الى قوله التصديق فيه بالبناء كانه قيل انا سمعنا رسولا يدعو الى التصديق وقوله لا حاجة اسناده الى ان ما وعده الله واجب لوقوعه لاستحالة الخلف في وعده فكيف طلبوا انه مع انه لا بد منه الاجابة بان وعد الله لهم ليس بحسب ذواتهم بل بحسب اعمالهم كالمغفرة من الدعاء التوفيق للاعمال التي يصيرون بها اهلا لحصول الموعود والدعاء تعبدي لقوله ادعوني او المقصود الاستكانة والتذلل لله لا بمجرد قولهم انك لا تخلف الميعاد وهذا يلتئم التذييل اتم التئام وهذا سقط ما قيل انه كيف يخاف ان لا يكونوا من الموعودين مع طلب ما وعدهم الله فان لم يكونوا موعودين لم يصح قولهم ما وعدتنا فالاولى الاقتصار على الامرين الاخيرين **قوله** ويجوز ان يتعلق على بمحذوف الخ وهو قيل يتعلق بمحذوف للمقرر يعني اي به منزلا على رسلك او محمولا على رسلك اي حال كونه متكلفا به رسلك ومبلغا منهم لان الرسل محملون قال تعالى فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وتعلق الظرف يكون خاصا اذا قامت عليه قرينة فلا عبرة بما قال ابو حيان انه اولى التقدير على السنة رسلك فهو متعلق بوعد وهو الثواب وقيل النصرة على الاعداء **قوله** ولا تخزنا يوم القيامة قال الامام اشارة الى قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانه ربما ظن الانسان ان اعتقاده كان صوابا وعمله كان ذنبا فيحصل له الخجل العظيم والحسرة الكاملة والاسف الشديد وذلك هو العذاب الروحاني فان دعاءهم دفع العذاب الجسماني وهو دفع العذاب الروحاني والمطلوب للمبعث مما يقتضيه تقتضي الاجر والميعاد مصدر بمعنى الوعد وتفسيره بالاثابة والاجابة هو الظاهر لما مر واما تفسيره بالبعث فصحيح لانه ميعاد الناس للجزاء فقد رجع الى الاول والتكرير وجميع ما ذكروه والاستقلال يؤخذ من الاعادة وعدم العطف وما ذكره من قوله مع حزبا بالحاء المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة اي اسعه ويجوز ان يكون بالنون ايضا لانه يقال حزنه واحزنه ايضا كما ضبط بهما في حديث احزنه اما سمعته انقطالا السيوطي لم اقف عليه **قوله** اي طلبتهم وهو اخص من اجاب كالفاء عن القران الاجابة تطلق على الجواب ولو بالرد والاستجابة الجواب بحصول المراد لان زيادة السين تدل عليه ادعو طلب الجواب والمطلوب ما يريد من مراده كما يقال العد وهو متعد بنفسه كما في قول الغنوي وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب ومعدى باللام الداعي واما الى الدعا فشائع بدون اللام مثل استجاب الله دعاءه وهذا اقيل ان هذا البيت على حذف مضاف اي لم يستجب دعاءه كما يأتي في سورة القصص والي لا اضيع متعلق باستجاب على قراءة الفتح والكسر على تقدير القول او على الحكاية باستجاب لان فيه معنى القول وهو مذهب الكوفيين وقول المص على ارادة القول عليهما قوله بيان عامل اي يعني بخص عاملا او على التغليب **قوله** لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر الخ قيل انه ابتدائية بتقدير مضاف اي من اصل نفس ادمي ايضا ليبر ايضا عن اتحاد الاصل وكلام المص يناسب الاول او المراد الاتصال في الاختلاط او التعاون او الاتحاد في الدين

حتى كان كل واحد من الاخر لما بينهما من اخوة الاسلام وما روي عن ام سلمة رواه الترمذي والانصاري الاثير لان الهجرة من الاعمال فهي لا تصلح للذكور والاناث وقوله نزلت اي هذه الاية كلها او قوله فالذين الخ وقوله وهي جملة معترضة اي قوله بعضكم من بعض اعتراض بين ما قبلها وما بعدها بقوله فالذين الخ **قوله** تفصيل لاعمال العمال الخ اي انه تفصيل كاتبه لعلية العامل بعد الاجمال وتخصيص بعد تعميم يشير الى تعظيم العامل وعمله والاخبار على سبيل القسم بتكفير السيئات وادخال الجنات وعظيم الثواب من اسمه الجامع لصفات الكمال واصل المهاجرة من الهجرة وهو الترك فان كان المتروك الترك كان قوله واخرجوا من ديارهم تاسيسا او الاوطان والديار فقوله واخرجوا الخ عطف تفسيري وقوله بسبب ايمانهم بالله ومن اجله قال المعرب انه على انه مفعول في سبيل الله اي لاجله وسببه ودينه بشير المص **قوله** لان الواو لا توجب الترتيب يعني على القراءة كيف تكون المقاتلة بعد القتل فان كان القتل والمقاتلة من شيء واحد فالواو لا توجب الترتيب وقدم القتل لفضله بالشهادة وان كان قتل بعض وقاتل بعض اخر فلم يبرز لم يضعفوا بقتل اخوانهم اما على ان التقدير والذين قاتلوا والذين قتلوا او على التوزيع اي منهم الذين قتلوا ومنهم الذين قاتلوا والى الوجهين اشار المص وفسر التكفير بالمحو لان اصل معناه الستر المقتضي للمحو فان اي غيره مراد هنا **قوله** اي اثيبهم بذلك اثابة الخ ذكر في نصبه اوجها احدها انه مصدر موكد لان معنى الجملة قبله لاثيبنهم بذلك موضع ثوابا موضع الاثابة وان كان في الاصل اسم لما يثاب به كالعطاء لما يعطى وقيل انه حال من جنات لوصفها او من ضمير المفعول اي مثابين وقيل انه بدل من جنات وقيل انه منصوب على القطع ومن عند الله صفة له والثواب لا يكون الا من الله فالوصف المؤكد لا ينافي كون المصدر موكدا كما قيل في قوله من عند الله التقات وقيل ان المعنى ثوابا فوق الجنات واعلم ان قوله لاكفرن الخ جواب قسم محذوف تقديره والله والقسم وجوابه خبر للمبتدأ وهو الذين وزعم ثعلب ان الجملة القسمية لا تقع خبرا ووجهه ان الخبر له محل وجواب القسم لا محل له وهو الثاني فاما ان يقال انه له محل من جهة الخبرية ولا محل له من جهة الجوابية او الذي لا محل له الجواب والخبر مجموع القسم وجوابه ولا يضر كون الجملة انشائية لتأويلها بالخبر او يقدر قول كما هو معروف في امثاله **قوله** والله عنده حسن الثواب على الطاعة قادر عليه في الكشاف انه مثل اي يختص به وبقدرته وفضله لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندي ما تريد يريد اختصاصه به وتملكه وان لم يكن عنده يعني ليس معناه ان الثواب بحضرته وبالقرب منه على ما هو حقيقته لفظ عنده بل مثل لكونه بقدرته وفضله وحيث لا يقدر عليه غيره بما الشيء يكون بحضرة احد لا يدعيه غيره والاختصاص مستفاد من هذا التمثيل حتى لو لم يجعل حسن الثواب مبتدأ مؤخرا عنه كان الاختصاص بحاله **قوله** الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه امته لانه سيد القوم يخاطب النبي ويراد اتباعه فيقوم خطابه مقام خطابهم ولو ترك الوجه الثاني لكان اولى لان الاول منه قوله حتى يؤمر بالثبات فليس بقوي في دفع المحذور واما الخطاب عام شامل للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره بطريق التغليب تطييبا لقلوب المخاطبين فلا يلزم نسبة الغرور والاغترار له فلا يرد ما قيل ينبغي ان يراد بكل احد سوى النبي لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان خطاب غيره بمعنى النهي عن الغرور وخطابه بمعنى الثبات على الانتهاء فما وقع في الكشاف من انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد محتمل انتهى بكل لا وجه له الخلل انما جاء منه وغاد اليه وهنا يعلم نكتة سره في اسناده الى التقلب تقادير عزاله

ينسب اليه قوله والنهي في المعنى للمخاطب الخ السبب عدم التقلب والمسبب الاغترار به والنهي وارد على الاول
والمراد النهي عن الثاني اي الاغترار مجازا او كناية فانه ابدل السبب بتقلبهم والمسبب الغرور به فنهي التقلب
لنهي غروره ليس على ما ينبغي كما قيل يعني انه من قبيل لا اريتك ههنا اذ هو نهي له عن الحضور لاجل الرؤية
التي هي فعل الغير الذي لا يتصور منه فكيف ينهى عنه فان قيل لا ذمه ونهى عنه وان ورد عليه ان الغائية
والمعروفية يتصادقان وقد صرحوا ان اعتبار القطع والانقطاع ونحوه مما لا يتصادقان وحققوا في العلوم
العقلية ان المتصادقين لا يصح ان يكون احدهما سببا للاخر لاجتماعهما في وجود واحد فالاولى
ان يقال ان علق النهي بكون التقلب غارا ليفيد نهي المخاطب عن الاغترار لان نفي احد المتصادقين يستلزم
نفي الاخر وما ذكره مبني على ان الاثر والتاثير امر واحد لا امران متغايران احدهما مترتب على
الاخر وهو ان كان مذهب اليه كثير لكن النظر الصائب يقتضي خلافه فلا تكن من المقلدين واجهد العنا
قوله خبر مبتدا محذوف الخ يعني في جنب ما اعد الله اي بالقياس والاضافة اليه وتسمى في قياسه
واصله انه اذا قيس بشي وضع بجنبه ومثله قوله في الحديث في جنب الاخرة ومقصدا الحديث في صحيح مسلم
وقوله فما هو والاشارة الى تقدير المخصوص وفي نسخة في جنب بالعطف على مقدر اي في نفسه وفي
الخ او بالنسبة لما فاتهم من الاخرة او لانقضائه وعدم بقائه ومقصدا الحديث في صحيح مسلم وقوله ما مهده
اشارة الى تقدير المخصوص بالمدح والمهاد كالفراش لفظا ومعنى وقوله ما الدنيا في الحديث اي ما تقدير
الدنيا واعتبارها وهو العامل في الجار والمجرور وان وهو حال والعامل فيها معنى النفي قوله النزل والنزل
الخ يعني تضم زاؤه وتسكن واصل معناه المعد والنزيل في الطعام ويستعار للحاصل عن الشي كما
سياتي في قوله تعالى خير نزلا وان النزل ما يعد للنازل ثم استعمل بمعنى الزاد وتكون جمعا بمعنى
النازلين وقد جوز هنا وقوله ابو الشعر لقب شاعر لكثرة شعره الضبي اي المنسوب لبني ضبة قبيلة
معروفة والمراد بالحيا والملاك المتسلط وبالجيش بمعنى الجيش المعدية وضافتنا بمعنى نزل بنا وجعل
مجيئه لحربهم كمجي المسافر للضيافة لعدم مبالاتهم به لكن وهي استعارة لطيفة وكمها يعمل القنا
اي الرماح والمرهفات اي السيوف المرققة من لدن واره وهو تهكم على حد تحية بينهم ضرب وجيع وعلى
الحالية يجعل الجنة نفسها نزلا تجوزا او بتقدير مضاف اي ذات نزل وعلى المصدرية فهو بمعنى التنزل
اي نزلوها نزولا وفي نسخة انزلوها وقوله الاستدراك في الاية انه رد على الكفار فيما يتوهمون
من انهم ينعمون والمؤمنون في تعب فقال ليس الامر كما توهمتم فانهم لا غنا لهم واما اعد لهم عنده
الله او انه لما ذكر تنعمهم او توهم ان الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بان ما لهم فيه غنى عن النعيم لانه
سيبين لما بعده من النعيم الحسان فتامل ولا يخفى ما في جعلهم ضيوف الله من اللطف بهم وقوله والحال فيها
الظرف يعني اذا كان جنات فاعله لاعتماده فان كان مبتدا فهو حال من الضمير المستتر في الخبر والعامل
الظرف ايضا وقوله للابرار من وضع الظاهر موضع المضمر لما مر وعبد الله بن سلام بتخفيف اللام
واصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وحا مهملة وميم وها والحبشة بتحمة ومعناه عطية بلسانهم والنجاشي
بفتح النون ونقل ابن السيد كسرها وفتح الجيم مخففة وتشديدها غلط واخره يا ساكنة وهو الاكثر رواية
لانه ليس للنسب ونقل ابن الاثير في النهاية تشديدها ومنهم من جعله غلطا وهو لقب كل من ملك الحبشة واسم
من ملك ... وتوفي في رجب سنة تسع من الهجرة وقوله نعاه جبريل اي اخبره بموته ومنه ذاك

الواحدي

الواحدي وغيره وفي الصلاة عليه دليل للشافعي في الصلاة على الغائب وفي الكشاف انه كشف له
سريره فرآه وكان ذلك به الرد على الشافعي لا يخفى ضعفه والعلج في الاصل الثور العظيم الغليظ من الكفار
واللام لا تدخل على اسم ان اذا لم يفصل بينهما لئلا يتوالى حرفا تاكيد فان فصل جاز كما جاز
دخولها على الخبر قوله حال من فاعل يؤمن وجمع حملا على المعنى بعد ما حمل على اللفظ اولا ولذا
ان حال من ضمير اليهم وهو اقرب لفظا فقط وفي الحال تعريض بالمنافقين الذين يؤمنون
خوفا من القتل قوله ما خص بهم من الاجر الخ اشارة الى ان الاضافة للعهد وقوله لعلمه
الخ يعني ان الاخبار بكونه سريع الحساب كناية عن كمال علمه بمقادير الاجور ومراتب الاستحقاق
وانه يوفيها كل عامل على ما ينبغي وقدر ما ينبغي ويجوز ان يكون كناية عن قرب انجاز ما وعد
من الاجر لكونه من لوازمها ولكونه من لوازمه اشبه التاكيد فلذا لم يعطف عليه وسرعة
الحساب للمؤمنين وهو لا ينافي تطويل حساب غيرهم تعذيبا لهم قوله غالبوا اعداء الله الخ يعني
ان المصابرة مفاعلة بمعنى المجاهدة للعدو او الاعداء الاعداء اي النفس لانه الجهاد
الاكبر وذكره بعد الصبر العام لانه اشد فيكون افضل فهو كعطف جبريل على الملائكة
والصلاة الوسطى على الصلوات قوله ابدانكم وخيولكم الخ المرابطة نوع من الصبر فهو
كالعطف السابق وروي عن ابن عمر ان الرباط افضل من الجهاد لانه حقن دماء المسلمين
والجهاد سفك دماء المشركين ولذا ورد انه لا يبالي في قبره وانتظار الصلاة
عد من الرباط وان الثغور اطرافها مما يلي الاسلام التي يخاف فيها من العدو وقوله
من رابط الخ رواه مسلم وغيره والرباط مصدر ربطت الدابة ومصدر رابطه
المرابطة اضرب من مرابطة الثغور ومرابطة الثغور والعد بالفتح المثل من غير
حصر وبالكسر مثله بالفتح مثا وبالراء اعدا العدد والعدد فيما يدرك بالحس
كالموزونات يتفاوتان لكن العدد يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام والعدل
فيما يدرك بالحس كالموزونات وقوله الا لحاجة متعلق بالفعلين وقوله لا ينفك عن صلاته اي
لا ينصرف عنها والمراد انه معتاد لصوم رمضان وقيامه قوله فاتقوه بالتبرؤ عما سواه الخ
المصنف الام والمعبر عنها صيغة المقامات فالصبر على الطاعات المرتبة الاولى التي
هي الشريعة والثانية الطريقة والثالثة الحقيقة والمرابطة على حالات الحق هي
الثالثة التي هي الحقيقة وانت والتفسير ناظر اليه قوله من قرا سورة ال عمران
الخ يجب الشمس يعني تغرب واصله بمعنى الوجوب السقوط وقوله التي يذكر فيها ال عمران
من الكلام عليه والحديث الثاني اخرجه الطبراني عن ابن عباس والاول موضوع وهو
من الحديث الطويل المذكور فيه فضائل جميع السور وهو مما اتفقوا على انه موضوع مختلق
وقد خطا من اورده من المفسرين وشنعوا عليه وقوله بعدد كل اية امانا اعتبر في
الامان التعدد بحسب اجزاء الزمان والمسافة تمت سورة ال عمران

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة النساء قوله مائة الخ في كتاب العدد للداني هذا عدد المدني والمكي والبصري وفي الكوفي ست وفي الشامي سبع قوله عطف على خلقكم الخ بني آدم له استعمالات مطلق على جنس البشر فيشمل آدم وحواء وسائر الذكور والاناث والناس شامل له في العموم والثاني مطلق على نسله ذكورا واناثا تغليبا فيشمل ما عدا آدم وحواء والثالث ان يراد ما تفرع عنه فيشمل ما سواه بناء على ان حواء خلقت من ضلع من اضلاعه كما ورد في الحديث الصحيح وهو القول المرضي وقيل انها خلقت من فضل طينته الرابع ان يراد ذكور بني آدم وهو معناه الحقيقي وله معنى خامس شائع في غير لغة العرب وهو ان يستعمل بمعنى انسان ما مفعلا او مفعل كذا وهو منصرف كما قلنا

• على رياض الحسن من خده • طاير قلبي لم يزل حائما •
• حبات خيلان تحبابها • ثم اخرجت من جنة آدما •

والظاهر على عموم الناس ان المراد ببني آدم في تفسيره المعنى الثالث فالزمخشري جعل قوله وخلق الخ على هذا معطوفا على محذوف هو يب صفة او نفس اي انشأها من تراب وخلق الخ وهو بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها وان عطف على ما قبله فالمراد به من بعث اليهم النبي من امة الدعوة والمعنى خلقكم من نفس آدم لانهم من جملة الجنس المفرع منه وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفانية للحصر والداعي له الى ذلك على الاول ان خلق الزوج وبث الرجال والنساء داخل في خلقكم من نفس واحدة فيكون تكرارا ولانه يوهم ان الرجال والنساء غير المخلوقين من نفس واحدة وانهم منفردون بالخلق منها ومن زوجها والناس اعني بني آدم انما خلقوا من النفس الواحدة من غير مدخل للزوج بل اعطف على محذوف صفة نفس يدل عليه المقصود وهو انه فرعكم من اصل واحد فلا بد من وضع الاصل وانشائه اولا ثم ابتناء الفروع عليه وهي كون الاصل مثل الفرع في المخلوق فيه ولذا عبر بالزوج للاشعار بالوحدة الجنسية والاصل اولا الاثر ادوالمبدأ به ليس بطريق المادية والمقصود تفصيل الناس اي جميع بني آدم الماضين منهم والحاضرين والاتين على التغليب في امر الاتقاء اذ لا يتصور امر الماضين بذلك حملا للامر ايضا على الحقيقة كما حقق في الاصول في خطاب المشافهة وما قيل انه لا يبعد الامر بالتقوى عاما للجميع الامم بالنسبة الى الكلام القديم القائم بذاته وان كان كونه عربيا عارضا بالنسبة الى هذه الامة لا وجه له لان المنظور اليه احكامه بعد النزول والا لكان النداء وجميع ما فيه من خطاب المشافهة مجازات ولا قائل به فان اريد المخاطب من بعث النبي صلى الله عليه وسلم لانهم المامورون بالاتقاء حقيقة او العرب كما روي عن ابن عباس لان دابهم التناشد بالارحام وان وقع بانه تغليب ان الخطاب الاول عام والثاني خاص اذا كانه والمراد بالرجال والنساء ما سوى هولاء المخاطبين تغايرت المتعاطفات

وسيأتي في سورة الزمر انه يجوز عطفه على واحدة والمصنف خالفه ويذهب في الناس الى العموم وجعل ما بعده معطوفا عليه من غير تقدير وسلكه مؤخرا وذكرها لقصد اشارة الى مرجوحية لم يلتفت الى ما جنح اليه على ما قررناه لك وهو زبدة في شرح هذا على ان العموم هو المتبادر منه وان التقدير خلاف الظاهر وما رآه محذورا لا توجه له عنده لان اللازم في العطف تغاير المفهومات لا ما صدقت عليه كما قال في التقريب بلا تكرار في هذا اذ لا يفهم من خلق بني آدم من نفس خلق زوجها منه ولا خلق الرجال والنساء من الاصلين جميعا وايه بشيء قوله بيان لكيفية تولدهم منهما او ان العطف لبيان خلقهم وتفصيله بانه خلق حواء منه ثم بث منهما الذكور والاناث ولما كان في البيان زيادة خلق حواء وتنويعهم وذكر توالدهم كان او في من معنى الاول وارتد مجاز عطفه وان كان بيانا لمغايرته له من وجه كما قالوه في ويسومونكم سوء العذاب مع انه بيان على ما حقق في المعاني فللعطف وجه هو مقتضى لهما واعلم ان المراد بالتقوى شكر الله على ما اكتنفهم من خلال الوجود ولذا ذكره بعنوان الربوبية وما بعده بالالوهية لان المراد بالتقدير الخوف فاعرفه فانه من النفائس قوله من ضلع من اضلاعه هذا هو الصحيح كما مر وهو من حديث رواه الشيخان وهو استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شيء من الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج وجعله تفريرا وتاكيد لوحدة الاصل لانه خلق حواء منه يقتضي ذلك وقوله نشر بيان لمعنى بث وقوله بنين وبنات اشارة الى انه ليس المراد بالرجال والنساء البالغون والبالغات الذكور والاناث مطلقا تجوزا وقيل انه في معرض المكلفين بالتقوى فلذا ذكر الكبار منهم ولو قيل انه وجه العدول عن الحقيقة كان وجها حسنا قوله واكتفى بوصف الرجال بالكثرة الخ لا اكتفاء يشعر بان النساء موصوفة بها ايضا فكرجه نت الاكتفاء كتة الاكتفاء بكثرتهم عن كثرتهن انه على مقتضى الحكمة لانهم خير منهن حسنا وزيادة الخير خير لكن لما كان لكل زوج زوجة فاكثر استدعى ذلك الكثرة فهي خارجا فلا يرد عليه ما قيل ان الحكمة تقتضي ان يكون النساء اكثر كما سيجي في قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ان تقديم الاناث لكونهن اكثر بتكثير النسل وفي الحديث من اشراط الساعة ان يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون الخمسين امرأة قيم واحد وهذا يشهد لما ذكره المص وايضا للرجال ان يزيد على واحدة وهو زمرة لاحتمال الفرك وتذكيره امارعاية لصيغة فعيل او للتاويل بموصوف بالجمع او لانه صفة مصدر محذوف اي بثا كثيرا واما جعله صفة حين كما قيل فتكلف سمج قوله وترتيب الامر بالتقوى الخ يعني ان الاستعمال على ان الوصف الذي علق به الحكم علة موجبة له او باعثة عليه وداعية اليه وهو هنا كذلك لان ما ذكر يدل على القدرة العظيمة والنعمة الجسيمة والاول يوجب التقوى حذرا من العقاب العظيم والثاني يدعو اليها وفاء بالشكر الواجب هذا اذا اريد بالاتقاء اتقاء ما هم

المتعلق بحقوق الله والعباد ويجوز أن يراد ما يتعلق بحفظ ما بينهم من الحقوق وحينئذ
يكون خلقهم من أصل واحد علة موجبة لاتقاء الله في الإخلال بما يجب حفظه من الحقوق
التي بينهم وهذا المعنى يطابق لما في السورة من رعاية حال الأيتام وصلة الأرحام
والعدل في النكاح والإرث ويجوز للأمر بالخصوص بخلاف الأول فإنه إنما يطابقها من جهة
العموم فإن اتقاء الله باجتناب الكفر والمعاصي وسائر القبائح يتناول رعاية حقوق الناس
ويؤيده ما رواه مسلم عن جرير قال كنا في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه
قوم مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف من مضر فتمعر وجهه لما رأى بهم من الفاقة
فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن فقام ثم خطب فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم إلى قوله
إن الله كان عليكم رقيبا أي عالما بما خولكم فاحذروه ولا يخفى موقع الخاتمة مما قبلها وقوله
أولا إن المراد إلخ فالتقوى خاصة وعلى ما قبله عامة ثم الأول أولى لعدم التكرار
ولذا قدمه وقوله على حذف مبتدأ لأنه صلة لعطفه على الصلة فلا تكون إلا جملة بخلاف
عمرو زيد وكب وذاهب **قوله** أي يسأل بعضكم بعضا إلخ اتقوا الله من وضع الظاهر
موضع الضمير إشارة إلى جميع صفات الكمال ترتيبا بعد وصف الربوبية فكأنه قيل اتقوه
لربوبيته وخلقه إياكم خلقا بديعا ولكونه مستحقا لصفات الكمال كلها وتساءلون
إما بمعنى يسأل بعضهم بعضا فالمفاعلة على ظاهرها أو بمعنى يسألون كما يرى به وتفاعل
يرد بمعنى فعل إذا تعدد فاعله كما أشار إليه الزمخشري وعلى حذف إحدى التاءين فالمحذوف
الثانية لأنها التي حصل بها الثقل ويجوز أن تكون الأولى **قوله** بالنصب عطف على
محل الجار والمجرور إلخ للجار والمجرور وقيل للتحقيق إنه للمجرور فقط وقوله فصلوها
إلخ إما بيان لمعنى اتقائها أو إشارة إلى تقدير مضاف أي قطع الأرحام **قوله** وهو
ضعيف لأنه كبعض الكلمة فغير الضمير المجرور ولشدة اتصاله أيضا كجزء الكلمة فكما لا يجوز العطف
على جزء الكلمة لا يجوز العطف عليه وهذا مذهب البصريين وقد تبع في هذا الزمخشري
وهو تبع المبرد فإنه شنع على حمزة في هذه القراءة حتى قال لا تحل القراءة بها وقد تبعهم
ابن عطية وزاد أن المعنى لا ينتظم فيها لأن التساؤل بالأرحام لا دخل له في الحث على
تقوى الله فلا فائدة في عطفها وهو مما يغض على الفصاحة ورد بأن العطف على
الضمير المجرور بدون إعادة الجار صحيح عند الكوفيين فصيح مشهور في كلام العرب
وهذه القراءة من السبعة المتصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم متواترة فمثل هذه الجسارة
لا تليق بأحد وحمزة أجل قدرا مما توهموه وقد ذهب ابن جني في الخصائص إلى تخريجها
على حذف الجار وأن الأصل وبالأرحام فعطف الجار والمجرور على الجار والمجرور ولأن
هذا المكان لما اشتهر فيه ذكر الجار قامت شهرته مقام ذكره وأنشد له شواهد كثيرة
نعم ما قاله وارتضاه في الكشف إلا أنه قال يؤخذ من القراءة صحة العطف أو الأصل
والثاني أقرب عند أكثر البصرية لثبوته في نحو الله لأفعلن وقول رؤبة خير وفي نحو بالله

عند الله ولا أجيبه بعد لأن ذلك مطرد في نحو لا ألا له أو بداءة سابح نهد الجزارة
وقال بعضهم إن الواو للقسم على نحو اتق الله فوالله إنه مطلع عليك وترك الفاء لأن
الاستئناف أقوى في الوصل وهو حسن وقد نسب إليه الوهم في قوله إلا إلا له البيت فإنه
مما حذف فيه المجرور ولا الجار إلا اللهم إلا أن يقال إنه مثال للإضمار مطلقا أو بيان لأنه
قد يكون في الجار وقد يكون في المجرور ولا يخفى بعده وأما انتظام المعنى فلأن التقوى
إن أريد بها تقوى خاصة وهي التي في حقوق العباد التي من جملتها صلة الرحم فالتساؤل
بالأرحام مما يقتضيه وإن أريد الأعم فلدخوله فيه يصير المعنى اتقوا الله في حقوق العباد
فإنكم تعظمون الله وتعظمونها أو تساءلون بها فلم لا تتقوها أو اتقوا الله وراعوا حقوقه
وحقوق عباده فإنكم تساءلون فما ذكره توهم ساقط فافهم وأما قراءة الرفع فتوجيهها
ما ذكر لكن في العطف خفاء فلعلها معترضة وتقدير ما يتعين لقرينة اتقوا ومما يتساءل
به لقرينة تساءلون وقد رده ابن عطية أملا لأن توصل وقدر داشاخم مما يجب أن
الصاد والعناد وهي مراد ابن يزيد **قوله** وعنه صلى الله عليه وسلم إلخ رواه الشيخان
والأحاديث في معناه كثيرة كقوله إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم
فأخذت بحقو الرحمن فقال له مه فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم أما ترضين
أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك فقالت بلى قال الراغب معناه أنه تعالى جعل بين
نفسه وعباده سببا كما كتب على نفسه الرحمة لعباده وأوجب عليهم في مقابلتها الشكر
لما أفاضه عليهم من نعم الخلق والقوى والقدر وغيره كذلك جعل بين ذوي اللحمة سببا أوجب
به على الأعلى رعاية الأدنى وعلى الأدنى توقير الأعلى فصار بين الرحم والرحمة مناسبة
معنوية ولفظية ولذا أعظم شأن الوالدين وقرنه بشكره فقال أن اشكر لي ولوالديك
سيما على أنهما السبب الأخير في الوجود قال الطيبي والتحقيق فيه أن العرش منصة
لتجلي صفة الرحمانية قال تعالى الرحمن على العرش استوى ولما كان للرحم تعلق باسم
الرحمة جعلها عند العرش الذي هو منصة الرحمة **قوله** حافظا مطلعا لأنه من رقبه
بمعنى حفظه كما قاله الراغب أو المطلع ومنه المرقب للمكان العالي الذي يشرف
عليه ليطلع على ما دونه **قوله** أي إذا بلغوا إلخ قيده به لما يأتي في قوله فإن
آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم وقوله الذي مات أبوه هذا أصل معناه لغة
لانفراده وجمع على يتامى وإن لم يكن فعيل يجمع على أفعال له جمع على فعال وفعلاء وفعل
وفعلى نحو كرام وكرماء ونذر ومرضى فهو إما جمع يتيم جمع بيتيم إلحاقا له بباب الآفات
والأوجاع فإن فعيلا فيهما يجمع على فعلى ووجه الشبه ما فيه من الذل والانكسار المؤلم
وقيل لما فيه من سوء الأدب المشبه بالآفات كما جمع أسير على أسرى ثم على أسارى بفتح الهمزة
أو هو مقلوب يتائم جمع يتيم فإن فعيلا الاسمي يجمع على فعائل كأفيل وأفائل وكذلك
في الصعاب لكن يتيم جرى مجرى الأسماء كصاحب وفارس ولذا قلما يجري على موصوف

ثم قلب فعيل يتايمى بالكسر ثم خفف فقلبت الكسرة فتحة فقلبت الياء الفا وقد جاء على الاصل
في قوله اطلاق لحسن بالبراق اليتايم **قوله** والاشتقاق يقتضي وقوعه الخ لانفراده
عن ابيه وعرف اللغة خصه بمن لم يبلغ وفي الكشاف من استغنى عن الكافل وسرارة البلوغ
ايضا لكنه اخرجه مخرج الغالب والايلزم ان يسمى من كبر يحتاجون يتيما وقد تردد فيه بعضهم
لكن حرام التحرير بعد ورود قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد البلوغ فليس لتقليم اللغة
بل الشريعة فلا يرد على عدم الاطلاق لغة اما عدم الاطلاق شرعا وعرفا فهما لا نزاع فيه
والاية بظاهرها تقتضي اما اطلاق اليتامى على الكبار او اثبات الاحكام للصغار فاحتاج
الى التوجيه فذهب صاحب الكشاف الى التجوز في الاتيان باستعماله في لازم معناه وهو
تركهما لمة لانهما لا تؤتي الا اذا كانت كذلك او ان اليتامى بمعناه اللغوي الاصلي او
مجازا باعتبار ما هو حقيقة وارد على اصل اللغة فما قيل ان المقطاد انقل في العرف
يكون في اصله مجازا وهو منا كذلك فلا مقابلة بينه وبين الاتساع الا ان العلاقة في
الاتساع الكون وفي هذا الاطلاق والتقييد غفلة عما تقرر في المعاني او مجازا باعتبار
ما كان او تر لقرب العهد بالصغر والاشارة الى وجوب المسارعة الى دفع اموالهم اليهم حتى
كان اسم اليتيم باق بعد غير زائل وهذا في الكون نظير المشارفة في الاول وبه علم
انقسامهما الى قسمين وفي قوله قبل ان يزول عنهم هذا الاسم نسم اي قبل ان يتحقق
زواله وا لانقضاء وا له لا يوفي **قوله** او لغير البالغ والحكم مقيد فكانه الخ رده
هذا بانه قال في التلويح ان المراد من قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم وقت
البلوغ مجازا باعتبار ما كان فان العبرة بحال النسبة لا بحال التكلم فالورود للبلغ
على كل حال ومثله قوله الاخر تقدير القيد لا يغني عن التجوز اذا الحكم على ما عبر عنه بالصفة
يوجب اتصافه بالوصف حين تعلق الحكم به وحين تعلق الاتيان لم يكن يتيما فلا بد من تاويله
مجازا او **قوله** بمعنى المسئلة وان كانت مذكورة في التلويح لكنها ليست مسلمة وقد تردد
فيها الشريف في حواشيه والتحقيق ان في مسئلة نسبتان نسبة بين الشرط والجزاء وهي
التعليقية وهي واقعة الان ولا تتوقف على وجودهما في الخارج ونسبة اسنادية
في كل من الطرفين وهي غير واقعة في الحال بل مستقبلة والمقصود الاولى وفي زمان
تلك النسبة كانوا يتامى حقيقة الا ترى انهم قالوا في نحو عصرت هذا الخل في النسبة الثانية
انه حقيقة مع انه في حال العصر عصير لا خل لان المقصود النسبة التي هي تبعية فيهما بين
اسم الاشارة وتابعه لا النسبة التي لا بقاء بينه وبين العصر كما حققه بعض الفضلاء
وقد مر تحقيقه في اوائل البقرة فتأمله فانه من معارك الافهام ومزال الاقدام
وقد ترك المصنف تاويل الاتيان بالحفظ وقال في الانتصاف انه اقوى لقوله بعد ايات
وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح الخ فانه يدل على ان الاية الاولى في الحض
على حفظها لهم ليؤتوها عند بلوغهم ورشدهم والثانية في الحض على الاتيان الحقيقي عند

حصول

حصول البلوغ والرشد ويقويه ايضا قوله عقيب الاولى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
الخ فهذا كله تاديب للوصي ما دام المال في يده واما على التاويل الاخر فوديا لاشئين
واحد لكن الاولى مجملة والثانية مبينة لشرط **قوله** وان رجلا من غطفان الخ تتمته كما في
الكشاف فدفع ماله اليه فقال صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه
يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم ثبت
الاجر وبقي الوزر فقالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقي الوزر وهو ينفق
في سبيل الله فقال ثبت اجر الغلام وبقي الوزر على والده وهذا رواه الثعلبي عن مقاتل والكلبي
ووزره بان كسبه من غير حله او منع حقوق الله او المراد بالوزر حسابه والاجر انما يكون
اذا لم يكن مغصوبا علم صاحبه ووجه التابيد انها نزلت في البالغ كما ترى ومنوا لوجه الاول
قوله ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم الخ يعني المراد بالخبيث الحرام
وبالطيب الحلال لكن المراد على الاول لا ناكلوا ذلك الحرام الذي هو مال اليتيم مكان
الحلال من اموالكم وليس المراد في هذا الوجه اخذ مال اليتيم واعطاء ماله بل اكل مال
اليتيم وترك ماله على حاله فالطيب حينئذ هو اكل ماله الذي تركه مما له وفي الوجه الثاني
هو حفظ مال اليتيم الذي تركه وجاء مكانه باخس مال اليتيم فاختلف الطيب والجيد
في الوجهين فالتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجل والاستعجال قال الزمخشري وهو عزيز
والاختزال باعجام الخاء والزاي الاقتطاع **قوله** وقيل الاخذ والرفيع من اموالهم وتعطوا
الخسيس مكانه وهذا التبديل وليس بتبدل وفي الكشاف وقيل هو ان يعطي رديا ويأخذ جيدا
وعن السدي ان يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وليس هذا بتبدل وانما هو تبديل الا ان
يكارم صديقا له فيأخذ منه عجفاء مكان سمينة من مال الصبي انتهى وهذا المقام مما كثر فيه
الكلام فمثل الابدال والتبديل تغيير الشيء مع بقاء عينه والابدال دفع الشيء ووضع غيره
مكانه فاذا استعملت بالباء دخلت على المتروك وقيل الباء تدخل على الماخوذ في التبديل وحكي
في الاستبدال الخلاف وقال المحلي انها في الابدال تدخل على الماخوذ في الاستعمال العرفي وقال
الدميري في التبديل الباء على المتروك لكن حكى الواحدي انها تدخل على الماخوذ وشهد له
قول الطفيل لما اسلم وبدل طالعي نحسي بسعدي فالتحرير والتبديل استعمال اخر يتعدى
الى المفعولين بنفسه كقوله ويبدلنا ما هم يخفيهم جنتين واخر يتعدى الى مفعول واحد
نحو بدلت الشيء غيرته ومنه فمن بدله بعد ما سمعه وقال المدقق في الكشف ان حاصل
الفرق انه اذا قيل بدلت الكفر بالايمان اريد اتخذ الكفر بدله فالماخوذ هو ما عدي
اليه الفعل بلا واسطة واذا قيل بدلته اريد به غيره به فالحاصل ما افضى اليه الفعل
بالباء كما قال في تفسير قوله تعالى لا تبديل لكلمات الله لا احد يبدل شيئا من ذلك بما
هو اصدق ونقل الازهري عن ثعلب بدلت الخاتم بالحلقة اذا اذبته حلقة وبدلت
الحلقة بالخاتم اذا اذبتها وجعلتها خاتما وابدلت الخاتم بالحلقة اذا نحيت هذا

وجعلت هذه بمكانه وحقيقته ان التبديل فيه صورة الى اخرى والابدال تنحيته فاتفقا على تعدية
الباء على الحاصل عكس التبدل والاستبدال وعن المبرد انه استحسنه لما نقله الا ان الابدال
وزاد عليه انه يستعمل بمعنى الابدال ايضا ومنه يظهر ان من زعم ان التبديل اعم من التبدل
لان الثاني تغيير خاص فقد وهم فان قلت ... فقد اعضل عليك قوله تعالى وبدلناهم
بجنتيهم جنتين قلت ... الكلام فيما اذا كانت الباء صلة ثانية للفعل اما اذا تعدى بنفسه
الى المفعولين كما في قوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات او الى العوض وصاحبه كما في
قوله اذ يبدله بماء بماخير افلا يتركه لانتصاب الفعل الى الماخوذ بلا واسطة وخروج الباء
عن التحمل فان ذكرت لبيان المعوض عنه بنا المقابلة تصلح للماخوذ والمتروك واعتبر
بقولك بعت هذا بدرهم وجواب مخاطبك اشتريته فانه دينهم ماخوذك ومتروك مخاطبك
وظهر من هذا ان التبديل له ثلاث استعمالات تبديل الخاتم بالحلقة وهو المبهم وتبدلت الخاتم
وهو المبهم وتبدلت الخاتم حلقة واخفت الحلقة بدله وتبدلت زيدا خاتما بثوب
ان اعطيته الخاتم بدلا عن الثوب فاعتبره واستبصره ثم ان كلامه اعتراض على قول السدي
وما قبله لان المتروك عنده الخبيث وهو المتروك وان الردي وقوله منع الكاد منه ...
الصدي بان يكون للصبي دين على صديق ان الولي فياخذ الولي منه رديا مكان جيد ...
على سابق صنع له اوانا به تصحيحا لهما ... الكلام على اطلاقه واذا اعطى عليه رديا
واخذ جيدا من مال الصبي يصدق انه تبدل الجيد بالردي للصنع وبدل لنفسه وظاهر الاية
انه اريد التبدل للصبي لان الاوليا هم المتصرفون في اموالهم فنهوا عن بيع ... من انفسهم
ومن غيرهم وما ضاهاه ولا يضر انه تبدل لنفسه ايضا باعتبار اخر لان المتبادر الى الفهم
النهي عن تصرف لاجل الصبي ضارا سوا كان الولي لنفسه او غيره واشتبه على المص المقول
عن اختلاف الاعتبار فاوله بما لا اشعار للفظ به فانه ذهب الى التاويل لا يحتاج له فالاولى
ان تقابل المهزول مع الطيب وان الثمين مع الخبيث ضرب مثلا للحرام او الحلال ... وهذا زبدة
الكلام في هذا المقام فاختر لنفسك ما يحلو وان الوضيع بمعنى التنفيس واصل معناه ... المتعالي
المرتفع وانما صعقه كما مر وانا اشار اليه ... الباء على الماخوذ وهو شان التبديل لا التبدل
وقد عرفت ما فيه قوله ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم الخ يعني ان الى لتقدير متعلقة
مضمومة وهو يتعدى بالى او التضمين الاكل الضم وقيل الى بمعنى مع وفي الكشاف لو حمل لانها
في التي على اصله على ان النهي عن اكلها مع بقا مالهم لان اموالهم جعلت غاية لحصلت
المبالغة دار التخلص عن الاعتذار وهذا اسلم مما لا بالغرابي تفسيره وجاز الى بمعنى مع فيما
من ضم شيا الى اخر كما لا [illegible] اشارة الى
ان المراد به الانتفاع والتصرف فعبر عنه بالغلب احوال له وقوله وتسووا بينهما اشارة
الى ان المراد بالمعية مجرد التسوية بينهما في الانتفاع اعم من ان يكون على الانفراد او مع
ماله فهو جواب عن السؤال الواقع في الكشاف المجاب عنه ثمه بان العبرة ... غاية قبح ... فعلم

حيث

حيث اكلوا اموالهم مع الغنى عنها تقبيحا لما كانوا عليه فلا يلزم القايل بمفهوم المخالفة جواز
اكل اموالهم وحدها او لتوالى لا يرد انه يرد الخبيث بالطيب باستبدال اموال اليتامى
بما له واكلها مكانه فانه يكون نهيا عن اكلها وحدها وهذا اعم ضمها لمن الاول مطلقا
حتى يردوا السوال بانه اي فايدة في هذا القيد وورد النهي المطلق قوله ضم للاكل الخ وقيل للتبدل
وقيل لهما وقوله ذنبا عظيما ان الكبير بالعظيم هذا لا ينافي ما قيل ان العظيم فوق الكبير
اما لان الكبير بمعناه عنده او ان تنكيره للتعظيم والحوب الذنب العظيم وقيل هو مطلق الذنب
ويكون بمعنى الوحشة والصعب قوله اي ان خفتم ان لا تعدلوا الخ تفسيره بما ذكر لبيان
الربط بين الشرط والجزاء وقدم هذا الوجه لانه ارجح مما بعده لمناسبة ما قبله وما بعده
وارتباط الشرط بالجزاء تم ارتباط والقرينة على ان المراد لا تقسطوا في اليتامى المتزوج بهن
الجواب فانه صريح فيه والربط يقتضيه وتفسير النسا بغير اليتامى له لان المعنى واشارة
لفظ النسا وقوله طاب لكم طاب بمعنى ما لت له النفس واستطابته ويعني حلال بالثاني
فسره الزمخشري وظاهر تصريح المص به في الثالث انه فيما قبله بالمعنى الاول وانما فسره
الزمخشري فيهما بالحلال واعترض عليه الامام بانه في قوة ابيح المباح وايضا يلزم الاجمال
لا يعلم المباح من الاية واثر الحمل على المستطاب ويلزم التخصيص وجعله اولى من الاجمال
واجاب في الكشف ان النهي تحريمه في قوله حرمت عليكم امهاتكم الخ ان كان متقدم النزول
فلا اجمال لان المعنى فانكحوا ما بين لكم حله ولكن مقيد اما العدة المخصوصة فليس في
قوة ابيح المباح لافادة الزمان ولا اجمال ولا تخصيص وتعريف الموصول للعهد ولانه
فالاجمال الموجز بيانه اولى من التخصيص بغير المقارن لان تاخير بيان المجمل جايز
دون بيان التخصيص عند اكثر الحنفية وان الامر لو كان للاباحة ولا يلغو مخاطب
اذا كان بمعنى حل لانه يصير المعنى ابيح لكم ما ابيح هنا لان مناط الفايدة القيد وهو العدد
المذكور وقيل انه للوجوب اي وجوب الاقتصار على هذا العدد وقوله ان يخرج من الذنوب
اي يتعد ويخرج منهما يقال تحرج اذا انفعل ما يخرج به من الحرج والاثم وقوله تحاميهما ولم
يقل لقبحهما كما في الكشاف لايهامه الاعتزال والقول بالحسن والقبح العقليين وان احتمل
الشرعي والوجه الثالث العدها ولذا اخره ولكن قرينة الحال توضح ربطه كما اشار
اليه ونظيره ما اذا داوم على الصلاة من لا يزكي فيقول له ان خفت الاثم من ترك
الصلاة فخف ترك الزكاة وستاتي حينئذ يتهم واضافة بياتيم ولا كلام فيه وتركه المص هنا
اكتفا بما مر قوله وانما عبر عنه بما ذهابا الى الصفة الخ ما مختص او يغلب في غير العقلا
وهو فيما اذا اريد الوصف فلا كما يقول ما زيد في الاستفهام اي افاضل ام كريم واكرم
ما شيت من الرجال بمعنى الكريم او اللئيم ونحوه كما ذهب اليه العلامة والسكاكي وغيرهما
وان انكره بعضهم والمراد بالوصف هنا ما اريد من البكر والثيب او ما لا حرج ولا تضييق
في تزوجها وقد خفي بمعنى الذهاب الى معنى الصفة هنا على من قال المراد بالوصف الماخوذ

المذكور بعدما او معنى ما طاب الطيب وهو صادق على العاقل وغيره والسؤال لا يسقط
به وقوله ما ملكت ايمانكم دمنا بالوصف ويكون المملوك بيعه وشرائه والمبيع اكثره ما لا
يعقل كان التعبير بما فيه اظهر وقوله وترى تقسطوا الخ قسط يقسط قسوطا جار ومنه واما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واقسط يقسط ضده بمعنى عدل ومنه ان الله يحب المقسطين
فان قرئ من الثلاثي فلا مزيدة وهو ظاهر **قوله** معدولة عن اعداد مكررة الخ هذه الصيغ
ممنوعة من الصرف على الصحيح وجوز الفراء صرفها وفي سبب منعها اقوال احدها انه يجب
بين والمليان العدل والوصف واورد عليه ان اسماء العدد والوصفية فيها عارضة وهي
لا تمنع الصرف واجيب بانها وان عرضت في اصلها فهي تنقلت عنها بعد ملاحظة الوصف
العارض فكان اصليا في هذه دون اصلها وفيه نظر الثاني قول الفراء انها منعت للعدل
والتعريف بنية الالف واللام ولذا لم يجوزوا اضافتها ولا دخول ال عليها والثالث انها
معدولة عن اثنين اثنين وثلث ثلثة فعدلت عن الفاظ العدد وعن المؤنث الى المذكر
ففيها عدلان وهما سببان والرابع انه تكرر العدل لانه عدل عن لفظ اثنين ومعناه لانها
لا تستعمل في موضع يستعمل فيه اذ لا تلي العوامل وان تضاف وقوله وقيل لتكرير العدل
هو مذهب الزمخشري ورده ابو حيان بانه لم يقل به احد من النحاة وليس من المذاهب
الاربعة في شي واجيب بانه المذهب الرابع وهو منقول عن ابن سراج فلا وجه لقول ابي
حيان لم يقل به احد ولو قال لا نظر له صح واشار المص لضعفه من غير بيان لوجهه وتكراره
عن واحد من وزنه وافراده لوزن اخر تكرر معناه وعبر عن العدل في المغني بعدلها
عن مكررها وقريب منه ما ذكره النحرير **قوله** ومعناها الاذن لكل ناكح الخ قال الزمخشري
فان قلت الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى
التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل
ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما يقول للجماعة اقتسموا هذا المال
وهو الف درهم درهمين درهمين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له
معنى فان قلت لم جاء العطف بالواو دون او قلت كما جاء بالواو في المثال
الذي حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلثة ثلثة
او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس
لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسمة على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع
وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة التي دلت عليها الواو وتحريره ان الواو دلت
على اطلاق ان ياخذ الناكحون من ارادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع ان شاؤوا مختلفين
في تلك الاعداد وان شاؤوا متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك انتهى وحاصله
انه ابيح لكل احد ان ياخذ ما اراد من هذه العدة ولا يتجاوزها وانما يفيد هذا المعنى
صيغة العدل والعطف بالواو يصح لانه حال فلو افرد وقيل اقتسموا هذا المال درهما

الذي

وثلاثة واربعة يصح جعلها حالا من المال الذي هو الف درهم كان المعنى بخلاف ما اذا
كرر فان المقصود فيه الوصف والتفصيل في حكم الانقسام اي مفصلا ومنقسما الى درهم
درهم او لا حد الامرين او الامور والاباحة انما تكون من دليل خارجي والمال بيان
لكيفية الفعل والقيد في الاحكام نفي لما يقابله فمعنى او ان يكون الانقسام على احد
هذه الانواع غير مجموع بين اثنين منها ومعنى الواو ان يكون على هذه الانواع غير متجاوز
اياها الى ما فوقها وهذا معنى قوله محظورا عليهم ما وراء ذلك ودفع الجنة لما ذهب
اليه البعض من جواز التسع تمسكا بان الواو للجمع فيجوز الثنتان والثلاث والاربع وهي
تسع وذلك لان من نكح الخمس او ما فوقها لم يحافظ على القيد اعني كيفية النكاح وهي
كونه على هذا التقدير والتفصيل بل جاوز الى خماس وسداس والسنة بينت ان هذا هو
المراد كقوله لمن اخبر انه تحته ثمان وفارق سائرهن وغيره من الاحاديث الصحيحة ولا مخالفة بينه
وبين كلام المص في المال كما يتوهم وانما وقع في بعض العبادة تقوله لم يكن له معنى وقوله
المص كان المعنى تجويز الجمع فلو قيل معنى لم يكن له معنى يصح قصده لانه يجوز الجمع وجواز
التسعة وهو غير صحيح كان المال واحدا والبدرة بفتح الموحدة وسكون الدال والراء
المهملة عشرة الاف درهم وقوله لذهب تجويز الاختلاف فكان يجب الاجتماع على هذه
الاعداد وما قيل انه لا يلتفت الى الدمن لانه لم يذهب اليه احد لا عبرة به لان
الكلام في الظاهر الذي هو نكتة العدول وفي بعض الحواشي هنا خبط وخلط تركناه
لانه تطويل بغير طائل وحبل من القلادة ما احاط بالعنق **قوله** منصوبة على الحال
من فاعل طاب وهو ضمير ما ويعلم منه جواز الحال منها وقد مر انه لا يباشر العوامل
والاضافات ولم يسمع من العرب ادخال الالف واللام عليه كما صرح به ابو حيان وخطا
الزمخشري في قوله نكح المثنى والثلاث والرباع ولذا قال النحرير انه لا بد للزمخشري
من اثباته والاستشهاد عليه والقول بانه غفلة ولهذا ذهب بعض النحاة الى انه
معرفة فلا يكون عنده حالا وقوله بين هذه الاعداد اي بعضها لا مجموعها والمراد
المعدودات وذروا الجمع اي اتركوا الجمع بين النساء الحرائر والمقنع ما تقنع ويكتفي
به وهو بفتح الميم مصدر بمعنى المرضي اريد به المرضي ويستوي فيه الواحد وغيره
فقال انا مقنع وهم مقنع وقدم تقدير اختاروا على انكحوا مع انه المتبادر مما قبله
لدلالته على جواز القصر به فتأمل وفي قوله او ما ملكت ايمانكم اشارة الى ان الخطاب
للاحرار لان العبد لا يحل له اكثر من اثنتين وقد ذكرت بالواو لما قيل ان الواو بمعنى او
قال ابن هشام نقلا عن الاصبهاني القول بانها بمعنى او خطا لان الاعداد على قسمين
قسم يقصد ضم بعضه الى بعض كقوله ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم وقسم لا يقصد
به ذلك بل هو للتقسيم كما هنا وفيه نظر **قوله** سوى بين الواحدة الخ اشارة الى ان
التسوية والعدد في السراري يؤخذ من السياق ومقابلة الواحدة ومونه جمع مؤنة

والقسم بفتح فسكون وقوله اي التقليل الخ فهو مستفاد من واحدة العدد المذكور ويجوز ان
يكون الاشارة الى الجميع وقوله اقرب اشارة الى ان ادنى من الدنو بمعنى القرب ومن صلة
القرب لا تفضيله قوله تعالى عال الميزان اذا مال الخ يعني اصل معناه الميل المحسوس
ثم نقل الى الميل المعنوي وهو الجور وقوله وعول الفريضة اي نصيب الورثة وهو القول
المعروف في علم الفرائض ماخوذ من الجور لتقليل انصبة الورثة ولذا يقال فريضة عائلة
وفريضة عادلة لتزايد السهام انصباء الورثة المقدرة لهم قوله وفسره بان لا يكثر عيالكم الخ ه
تفسيره بان لا يجوروا منقول عن عائشة وهو المشهور وهذا التفسير منقول عن الامام الشا[فعي]
رضي الله عنه وقد خطاه فيه كثير من المتقدمين لانه انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل
اعالة فلم يقولوا عال يعول ولان الاحسن المطابق لقوله فتيله لا تعدلوا ان يكون
بمعنى لا تجوروا واورده في الكشاف بانه من قولهم عال الرجل عياله يعولهم كقولك
مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثرت عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب
عليه المحافظة على حدود الشرع وكسب الحلال ومثله اجلى كعبا واطول باعا في كلام العرب
ان يخفى عليه مثل هذا اسلك في تفسيره طريق الكناية فاستعمل الانفاق واراد لازم
معناه وهو كثرة العيال ورد ذكر في الكشف انه لا حاجة الى هذا لان الكسائي نقل عن
فصحاء العرب عال يعول اذا اكثر عياله وممن نقله الاصمعي والازهري وهو التفسير
منقول عن زيد بن اسلم وهو من اجلة التابعين وقراءة طاوس مؤيدة له فلا وجه لتشنيع
من شنع عليه جاهلا باللغات والاثار وقد نقل الدوري امام القراء انها لغة حمير
وانشد • وان الموت ياخذ كل حي • بلا شك وان امشى وعالا •
اي وان كثرت ماشيته وعياله واما ما قيل ان عال بمعنى كثرت عياله يائي وبمعنى جار
واوي فليس التخطئة في استعمال عال بمعنى كثرة العيال بل في عدم الفرق بين المادتين
نرد ايضا بحكاية ابن الاعرابي وغيره عال يعول بهذا المعنى وعال يعيل بمعنى افتقر
فعال له معان مال وجار وافتقر وكثرت عياله ومان وانفق واعجز يقال عالني
الامر اي اعجزني ومضارعه يعيل فهو من ذوات الواو والياء على اختلاف المعاني
فان قلت عال بمعنى مان لا دلالة له على كثرة المونة حتى يكنى به عن كثرة العيال
قلت قال الراغب اصل معنى العول الثقل يقال عاله اي حمل ثقل مونته
والثقل انما يكون في كثيره لا في قليله فالمراد بلا تعولوا ويعوله بانهم كثرة ذلك
بقرينة المقام والسياق لانه ليس المراد نفي المونة والعيال من اصله لانه لو تزوج
واحدة كان عائلا وعليه مونته فالكلام كالصريح فيه واستعمال الفعل في الزيادة
فيه غير عزيز فلا غبار عليه كما يوهم قوله ولعل المراد بالعيال الازواج الخ اي
على تفسير يعولوا تكثر عيالكم وعيال جمع عيل بتشديد الياء فان كان ذلك اشارة
الى التقليل واختيارا لواحدة فعدم كثرة الازواج فيه ظاهر وان كان للتسري

فعدم

فعدم كثرة الازواج صادق على عدمهن فيكون منه لئلا يكون لكم ازواج ولا كثرة وان كان
العيال بمعنى الاولاد فعلى الاول ظاهر فلذا اخره المص وجعله تشبيها به وعلى الثاني
فلانه مظنة قلة الاولاد اذ العادة على ان لا يتقيد المرء بمضاجعتهن ياتي ولا العزل
عنهن وهذا معنى قوله لجواز العزل الخ اي عادة فلا يرد عليه ان مذهب الشافعي جواز
العزل عن الحرائر والاماء اذ في بعض شروح الكشاف ما يدل على ان فيه خلافا عنده
فلعل المص مال الى المنع كما هو مذهب ابي حيان قوله مهورهن الخ يعني الصدقة
كالصداق بمعنى المهر والقراءة بفتح الصاد وسكون الدال واصلها ضم الدال فخفف
بالتسكين وضمها باتباع الثاني لضم الاول كما يقال ظلمة وظلمة وهو المراد بالتثقيل
وقوله على التوحيد اي قرئ صدقتهن بضمتين مع الافراد قوله عطية الخ اي النحلة حقيقتها
في اللغة العطية بغير عوض فان قلت كيف يكون بلا عوض وهو في مقابلة ه
البضع والتمتع به قلت قالوا لما كان لها في الجماع مثل ما للزوج في اللذة او ازيد
وتزيد عليه بوجوب النفقة والكسوة كان المهر مجانا لمقابلة التمتع بتمتع اكثر منه وقيل
ان الصداق كان في شرع من قبلنا للاولياء بدليل قوله تعالى اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي الخ ثم نسخ فصار ذلك عطية استطعت لهن فسمي نحلة ومن فسره بالفريضة نظر الى
ان هذه العطية مفروضة ونصبه على المصدر لملاقاته الفعل معنى كقعدت جلوسا وقوله
او بنحوله اي معطاه منكم ومن فسره بالديانة اخذه من النحلة بمعنى الملة وهو ليس بمتهم
بفتح الميم وتشديد الياء اي مرئي ولا يتهم به قال العلائي في قواعده في الصداق
عوضيته عن البضع من وجه ومن وجه نحلته فيما لكن في تغليب ايهما فقيل المغلب الاول
وقيل الثاني وماخذه الاية لان النحلة العطية بلا عوض ووجه الثاني انه يرد بالعيب
ولها حبس نفسها حتى تقبضه وانه يثبت فيه الشفعة وبعض لو تلف ورجح المص الاول
لاقتضاء الوضع له فقدمه وفي قوله نظر المفهوم منه بحث لانه قد يقال انه معطوف
على الوجه الاخير لان معنى كونه ديانة مشروع الملة الا ان يريد ما يقتضيه قوله واي
طبن لكم المؤيد بالامر قوله الضمير للصداق الخ لما كان الظاهر منها لرجوعه الى الصدقات
اوله بان الصدقات بمعنى الصداق لصدقه على القليل والكثير او انه عائد على الصداق
الذي في ضمن الجمع لان المعنى اتوا كل واحدة منهن صداقها او ان الضمير راجع لما
فعله باعتبار انه وضع موضع اسم الاشارة اي ذلك فلذا افرد وذكر وهو في اسم
الاشارة كثير لان الاشارة الى امور متعددة دفعة واحدة كثيرة فلذا انزل الضمير
منزلته فلا يقال انه تطويل للمسافة فليجعل الضمير بالولايات كرائية اولا اقال
رؤبة ذلك وهو من امثلة الاتقان فلا وجه لما قيل ان قوله رؤبة لا يدل على ما ذكر
لجواز ان يريد ان الضمير تاول كما تاول اسم الاشارة مع انه لا يعلم من كلامهم وجهه
والنكتة فيه فلا بد من بيانه والبيت

• فيها خطوط من سواد وبلق • كانه في الجلد توليع البهق •
والتوليع تلميع البلق على استطالة وذكر قول رؤبة في جواب السائل له فلا قلت كانها
او كانهما وانما ذكره ليتعين التوجيه اذ لولاه احتمل ان يكون ذلك لرعاية الخبر وقوله
ولذلك وحد يعني ان التمييز كما قال النحاة حقه مطابقة المميز وهو ههنا جمع وتوضيحه ان
التمييز ان اتحد معناه بالمميز وجبت المطابقة نحو كرم الزيدون رجالا كالصفة والخبر
والحال والا بان كان مصدرا غير مقصود وجب افراده نحو كرم وجب جمعه ايضا نحو كرم
الزيدون اباء اذا اريد ان لكل منهم ابا كريما اذ لو افرد توهم انهم من اب واحد والغرض
خلافه وان لم يلبس جاز الامران وتصحيح عدم الالباس كما هنا فانه لا يتوهم ان لهن نفسا
واحدة وترجيح ان الاصل مع خفته ومطابقته لضمير منه وهو اسم جنس والغرض منه بيان
الجنس والواحد يدل عليه كقولك عشرون درهما وما قيل انه مخالف لقول ابن الحاجب
ان التمييز ان لم يكن اسم جنس وزاد نفس المنتصب عنه يطابقه لا محالة فيجب تقييد كلامه
بانه اذا لم يقصد به بيان الجنس وهو وهم منه فان النفس ليس المراد بها الذات حتى
يكون عين ما قبله والذي اوقعه في الغلط لفظ نفس المشتركة وقيل ان فائدة التمييز
الاشارة الى انه لا اعتداد بهبة الا وليا **قوله** والمعنى فان وهبن لكم الخ يعني
لما كان لا بد من طيب النفس جعل سندا او ركنا من الكلام للدلالة على ذلك ولو قيل
عن طيب لم يتم فصله وقوله وعداه بعن يعني اصله ان يتعدى بالباء كقوله •
• وما كاد نفسا بالفراق يطيب • الا انه ضمن معنى التجافي والتباعد وفصل بصلته **فان قلت**
الصواب ان يقتصر على التجافي لان التجاوز يتعدى بنفسه ولا يتعدى بعن الا اذا كان بمعنى
المغفرة نحو تجاوز الله عن سيئاته **قلت** اما ان يكون مقصوده انه ضمن معنى التجافي
فقط والتجاوز بيان لمعناه او كون التجاوز لا يتعدى بعن مطلقا غير مسلم عنده ولذا
استعمله كثير من الفضلاء متعديا بها مطلقا وقد صرح به الامام التبريزي في شرح ديوان
ابي تمام وقوله بعثا الخ على تقليل الموهوب فمن شيء ومن كونه من الصداق
لا كله حتى نقل عن الليث انه لا يجوز تبرعها الا باليسير ولا فرق بين المقبوض وما
في الذمة لان الاول هبة والثاني ابراء ولذلك تعامل الناس على التفويض
فيه ليرتفع الخلاف **قوله** فخذوه وانفقوه يعني ان الاكل عبارة عن التملك كما مر
وفي نصب هنيئا مريئا وجوه احدها انه صفة مصدر محذوف اي اكلا هنيئا الثاني
انه منصوب على الحال من مفعول كلوه اي مهنا مهلا الثالث انه حال منصوب بفعل
مقدر محذوف وجوبا كقولك اقائما وقد قعد الناس وقال الزمخشري قد يوقف
على كلوه ويبتدا هنيئا مريئا على الدعاء وعلى انهما صفتان اقيمتا مقام مصدرين
اي هنأ مرأ ورد بانه تحريف لكلام النحاة فان المصادر الدعائية كسقيا ورعيا
لا ترفع الظاهر وهذا انه وقعه في قول كثير • هنيئا مريئا غير داء مخامر • فان غير فاعله

ورد بان سيبويه قال هنيئا مريئا صفتان نصبهما نصب المصادر المدعو بها بالفعل غير المستعمل
اظهاره المختزل للدلالة الكلام عليه وفيه تامل وهنيئا لا يستعمل الا تابعا لهنيئا وهو صفة
له او منصوب بعضه وقيل انه نحو غير تابع وقد اسقط المص قول الزمخشري على الدعاء المامور
ولان الدعاء لا يكون من الله حتى اوله فانه قيل انه قصر في تقرير كلام الكشاف سهو وقوله
يتاثمون قال الجوهري في الصحاح تاثم تحرج عن الاثم وكف وحقيقته يأثم ويحرج يجتنب الاثم
والحرج ولا يخفى عليك حال ما قيل يتاثمون يحرجون من الاثم من تاثم خرج من الاثم كتحرج
خرج من الحرج ولا وجه له فان مراده ما ذكر بعينه وان المراد السلب فلا وجه للرد عليه
القول الثاني في تفسير هنيئا مريئا لا يكون اتباعا **قوله** نهي للاولياء الخ هذا بيان له
لمحصل المعنى وضمير اموالهم للذين والدليل على ان الخطاب لهم قوله وارزقوهم الخ
وحينئذ فاضافة الاموال للاولياء للملابسة لكونها في ايديهم وتصرفهم ورجحه بان
الكلام السابق يدل عليه وهو قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالهم وكذا ما بعده واوله
قوله التي جعل الله لكم قياما من جنس ذلك والا فلا يناسب له مال اليتيم وعدل عما ارتضاه
الزمخشري من ان اضافتها الى الاولياء لانها من جنس ما تقيم به الناس معايشهم كما قال ولا
تقتلوا انفسكم يعني ان المراد بالمال جنسه مما به تعيش الناس فنسبته الى كل احد كنسبته
الى الاخر لعموم النسبة وانما المخصوص بواحد دون واحد شخص المال فجاز ان ينسب
حقيقة الى الاولياء كما ينسب الى الملاك والدليل على ذلك وصفه بما لا يختص بمال دون مال كما
ان المراد بالنفس في الاية جنسها مما يقال له نفس فان الشخص لا يقتل نفسه بل غيره وقال
الامام اجرى الوحدة النوعية مجرى الوحدة الشخصية فالمال وان كان مالهم لكنهم كانهم انهم
بحسب الماهية والنوع فالزمخشري اعتبر النوعية في المضاف وهو المال والامام اعتبرها
في المضاف اليه وهو معنى بديع الا ان المص جنح الى ان السباق يأباه فقيده رد له معنى وقوله
خوله بالخاء المعجمة اي اعطاه وقوله ينظر الى ايديهم اي ينتظر ويحتاج الى ما في ايديهم
مما اعطاه لهم لينفقوا عليه فالاضافة حقيقية وسماهم سفهاء لانه شأن الاولاد النساء
فليس المراد ظاهره بل اريد بهم اهله وقوله تنتعشون اي تحيون وتقومون وقوله فاول
الخ اشارة الى دفع ما ارتضاه الزمخشري وقراءه قيما كان قياسها قوما بالواو كعوض
لكنه اتبع فعله وقياما في الاعلال وقوله قيام ما تقام به اي ليس بمصدر بل هو
اسم شبيه بالالة كما مر **قوله** واجعلوها مكانا لرزقهم الخ يعني لم يقل منها لئلا يجعلوا
بعض اموالهم رزقا لهم بل امرهم بان يجعلوا الاموال ظروفا للرزق حتى يكون الانفاق
من الربح لا من نفس المال الذي هو ظرف وهو تشبيه للربح الحاصل من المال بالشيء المظروف
فيه المتمكن وفيه اشارة الخ اذ هو المقصود من ذكر المال **قوله** عدة جميلة تطيب بها
انفسهم الخ العدة بالزنة والمعروف ما عرف بالحسن عقلا او شرعا والمنكر خلافه وهو
ما انكره وهذا في الكشاف وليس هذا اشارة الى المذهبين في الحسن والقبح هل هو شرعي او

الوعد

عقلي كما قيل لانه لا خلاف بيننا وبينهم في الصفة الملائمة للغرض والمنافرة له التي يعبر عنهما
بالمصلحة والمفسدة وان منها ما ماخذه العقل وقد يرد به الشرع وانما الخلاف فيما يتعلق
به المدح والذم عاجلا والعقاب والثواب آجلا فهل هو ماخذه الشرع فقط او العقل على
ما حقق في الاصول فلا يرد عليه ان الاولى الاقتصار على الاول فان كل قول معروف اما
واجب او مندوب او مباح وكل منها حسن شرعا كما صرح به في الاصول قوله اختبروهم قبل
البلوغ الخ هذا مذهب ابي حنيفة والشافعي والظاهر في قولهما لما تدل عليه الغاية
وقال مالك انه بعد البلوغ وقوله في صلاح الدين الخ المعتبر فيه عند الشافعي صلاح الدين
والتصرف في الدنيا وعند ابي حنيفة المعتبر الثاني فقط وقوله بان يكل الخ بيان لان
الاختبار يجوز وتفويض ذلك لا بتسليم المال وهذا ابتنا على ان الصبي لا يصح كونه ماذونا له
في التجارة وهذا مبنا على خلافه قوله حتى اذا بلغوا حد البلوغ الخ يعني ان النكاح
كناية عن ذلك وهو ان يحتلم او يبلغ بالسن بمذهب الشافعي ما ذكره وعند ابي حنيفة فيه
خلاف فقيل ثمانية عشرة في الغلام وسبعة عشرة للجارية ولم يفرق المص بينهما وقيل
خمس عشرة فيهما وعليه الفتوى وقوله خمسة عشرة سنة بتاويل السنة بالعام والا فالقياس
خمسة عشر ومعنى قوله يصلح للنكاح لان المقصود منه التوالد ولا يكون بدونه وقوله
اذا استكمل المولود الخ رواه البيهقي وقال اسناده ضعيف قوله فان ابصرتم منهم رشدا
الخ اصله بمعنى الاستيناس النظر ثم بعد ما يانس به ثم عمم في كلامهم ثم استعير للتبين اي
علم الشيء بينا اذ الرشد مما يعلم ولا يبصر وهل استعارة محسوس لمعقول ان اريد بالايناس
تلك الحالة المحسوسة وان اريد الابصار فمعقول لمعقول مستلزم لتشبيه الرشد بالشيء
المحسوس كذا في شرح الكشاف ويمكن تنزيل كلام المص عليه بان يكون اقتصر على بيان حقيقته
ويحتمل ان يكون شبه الرشد المحقق المتبين بالمحسوس المشاهد على طريق الكناية ثم اثبت له
الابصار تخييلا وقوله وقرئ احستم اي بحا مفتوحة وسين ساكنة واصله احسستم بسينين
نقلت حركة الاولى الى الحا وحذفت لالتقا الساكنين احدا اما على غير القياس وقيل
انها لغة سليم وانها مطردة في عين كل فعل مضاعف اتصل بها تا الضمير او نونه والاحاس
ايضا على هذه القراة استعارة قوله من غير تاخير عن حد البلوغ الخ التعقيب ماخوذ
من الفا ولم يفسر الرشد وهو معرفة التصرف وحفظ المال عندنا وعند الشافعي صلاح
العقل والدين وقيل الرشد بالضم في الامور الدنيوية والاخروية وبالفتح في الاخروية
لا غير والراشد والرشيد يقال فيهما تنبيه في قواعد ابن عبد السلام الاحكام مبنية
على ظاهر الامر حتى يظهر ما يبطله ولو شدد في ذلك بطلت المعاملات وبهذا اشكل على
شرط الشافعي في الرشد حسن التصرف في المال والصلاح في الدين حتى لا يرتكب كبيرة ولا يصر
على صغيرة باجماع المسلمين حتى جوز معاملة المجهول وقبول عطاياه وهداياه وهو
ياباه الاية لانه لعل ما ذكر والتحيص قولنا الامام في النهاية اذا بلغ الغلام ولم يظهر

بالغا

ما يخالف رشده انفك حجره انتهى وفيه بحث للفرق بين الولي والناس المعاملين فتامل قوله
وتظم الاية الخ في حتى الداخلة على اذا قولان اشهرهما انها حرف غاية دخلت على جملة شرطية
وهو حرف ابتدا ادخل على الجمل وهو الذي ارتضاه المص تبعا للزمخشري والثاني وهو مذهب
الزجاج وبعض النحاة انها حرف جر واذا متمحضة للظرفية وليس فيها معنى الشرط وقدر بعضهم
في النكاح حده او وقته وقيل لا حاجة اليه لان المعنى صلحوا للنكاح وكون اذا شرطية غير جازمة
هو المشهور وقيل انها ليست بشرط وان الطلاق عليها ليس حقيقة وقوله وهو دليل الخ يقتضي
تقدم ايناس الرشد مع تاخره في النظم بناء على ان الشرط المعترض على شرط اخر يعتبر مقدما
في الحكم فلو قال ان شتمتني فان دخلت الدار فانت طالق لا بد لوقوع الطلاق من تقدم
دخول الدار على الشتم وسياتي تحقيقه في قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي الاية وقوله ابي
حنيفة مبني على عدم الحجر بالسفه عنده وقيد الزيادة بسبع لما ذكره وقوله يميز بعدها
اي يبلغ سن التمييز وفي نسخة يتميز اي ينفرد في مضجعه وكونه قوله مسرفين ومبادرين
الخ المبادرة المسارعة وهي لا صل الفعل هنا ويصح المفاعلة فيه بان يبادر احدهما
اليتيم واليتيم يبادره وينتزعه منه واختار الحال انه منصوب على الحال وقيل انه مفعول
لاجله والجملة معطوفة على اتكلوا لا على جواب الشرط لفساد المعنى لان الاول بعد البلوغ
وهذا قبله وهكبر وانفتح الباء من باب علم في السن واما بالضم فهو في القدر والشرف
فاذا تعدى الثاني بعلى كان للمشقة نحو كبر عليه كذا ومعنى مبادرة الكبر الا فقبله
لئلا ينتزعه منه اذا كبر وتخصيص الاكل لانه معظم الانتفاع وتكثر الحاجة اليه بدل
على النهي عن غيره بالطريق الاولى لذلك قوله بقدر حاجته واجرة سعيه الخ اما
الاكل فلانه ليس الانتفاع فلا يومر به ولا يباح ما لم يكن له حق واما الاستعفاف فلانه
ما لعفة في العفة ولا يتحقق بمجرد الانتفاع بما لا حق له فيه اصلا والامثل للعفة ان
قالوا واستعف ويعفف لكن في استعف مبالغة من جهة دلالة السين على الطلب كانه
يطلب ذلك بنفسه ويبالغ فيه وزيادة العفة عفة فلا ينافي انه للطلب ماخذ الاشتقاق
وليس من التجريد في شيء بالمعنى الذي عرفوه به واعتراض الانتصاف بان تلك السين تزيده
تامرة حالة عن التحصيل لان كلامه يابى فعل واستفعل يكون لازما ومتعديا وكل من
عف واستعف لازم البتة كذا قيل وهو مخالف لكلام النحاة فان استفعل اذا كان
للطلب او للنسبة كاستخرجت المال واستحسنت زيدا يكون للتعدية وقد اعترف به
نفسه في البقرة في استوقد فالاولى دفعه بما قاله السكاكي من انه يحذف مفعوله
كثيرا وقد يلتزم فالمعنى استعف نفسه وحينئذ يلزمه ان يكون تحريرا للتغاير الطالب
والمطلوب منه فلا تصادف رده بحذافيره مع انه اعتبار بليغ لطيف ثم ان قوله اجره كانه مذهب
الشافعي لا مذهبنا كما صرح به الجصاص في الاحكام وقال ليس له اجرة لانهم اباحوه له في
حال الفقر والاجارة لا تختص به والوصي لا يجوز له ان يستاجر نفسه لليتيم ومن اباح له

ذلك لم يجعله اجره واختلفت الرواية عنه في جواز القرض من ماله ويشهد لجوازه قول
عمر اني انزلت نفسي من مال الله منزلة مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان
افتقرت اكلت بالمعروف وقضيت وقيل ان الاكل منه بالمعروف منسوخ ومذهب الشافعي
انه ما زاد على اقل اجره **قوله** وعنه صلى الله عليه وسلم الخ رواه ابو داود والنسائي
وابن ماجه عن ابن عباس والنسائي اتخاذه اثله اي اصلا والمراد جامعا منه واخذا للقنية فقال
مال موثل ومجد موثل اي مجموع ذو اثلة واصل ومعنى وقاية ماله بماله بترك ماله وقيا كل
من مال اليتيم **قوله** وايراده هذا التقسيم الخ يعني انه حصر الاكل منه بالمعروف فدل على
انه ليس له غيره من النفقة والاخذ وهو يدل على ان هذا النهي ونحوه للاولياء لا لغيرهم
لانهم المنهيون عنه **قوله** ووجوب الضمان يعني اذا انكر القبض وقوله ان القيم اي
الوصي القائم على مال اليتيم لا تصدق لقوله بدون بينة وانما قال ظاهره لانه لا يعلم مما
قبله انه للاحتياط وعندنا لئلا يلزمه اليمين لكن المتبادر هذا او لا تعوم حجة على ابي حيان
قوله محاسبا الخ لا يخفى موقعه هنا لان الوصي يحاسب على ما في يده ثم اشار الى ان المحاسبة
عليه عن مخالفة حدود الله لانه يحاسب كلا بما عمل فليحذره وفسره الزمخشري بالكافي في
الشهادة عليهم وتركه المص لانه موافق لمذهب ابي حيان في عدم لزوم البينة **قوله**
يريد بهم الخ اي يريد بالرجال والنساء والاقربين المتوارثون بالنسب اي الذي يرث
بعضهم بعضا فهو يشمل الوارث والموروث وقوله بدل باعادة العامل اذا كان الجار
والمجرور بدلا من الجار والمجرور فلا اعادة فيه لكنه سبق لمثله وجه وكان وجهه لانه لو
ابدل المجموع لابدلت من من واعتمادا للفظي البدل غير معهود فكانه هو العامل لهم
على القول بان المجرور وحده بدل والجار معاد حتى استدل لو امثاله على ان البدل في نية
تكرار العامل فافهم **قوله** نصب على انه مصدر موكد الخ اي بتاويله بعطاء ونحوه من المعاني
المصدرية او لانه اسم جامد ونقل عن بعضهم انه مصدر وكلام المص يحتملهما والحالية
اما من الضمير المستتر في قل وكثر او في الجار والمجرور الواقع صفة او من نصيب لكونه وصفه
بالظرف سوغ مجي الحال منه ولذا لما لم يذكر المص وصفه في التفسير قدمه على دليله لان الحال
من النكرة يلزم تقديمها او من الضمير المستتر في لهم فيكون هو مراد المص ولذا قدمه على نصبا
ولم يذكره اشارة الى انما حال موطئة والحال في الحقيقة وصفها وهو جيد او لا تكرمه
مجي الحال من المبتدا او عمل الظرف من غير اعتماد وقوله على الاختصاص اراد به القطع من
التبعية بفعل مقدر وهو ما اصطلح عليه الزمخشري كما بينه شراحه فيما مر فلا يرد عليه انه
نكرة وقد نصوا على اشتراط تعريف المنصوب على الاختصاص وقوله معطوفا تفسير لمفروض
وفيه لطف لا يخفى واشار الى انه بمعنى الواجب القطع ولذا لم يسقط حقه بالاسقاط
كما هو كذلك عند ابي حنيفة وقيل انه يحتمل ان يكون بمعنى مقدر ففي كونه دليلا خفا
وفيه نظر **قوله** روي ان اوس بن الصامت الخ هذا خطاء في الرواية تبع فيها الزمخشري

قال

قال اوس بن الصامت ابن اصرم بن فهر بن ثعلبة الانصاري الصحابي شهد بدرا والمشاهد كلها
وبقي الى زمن خلافة عثمان رضي الله عنه وليس في الصحابة من اسمه اوس بن الصامت غيره
واوس اسم جماعة منهم مذكورين في الاستيعاب وغيره وقال الحافظ ابن حجر ان هذا الحديث
رواه مقاتل في تفسيره فقال ان اوس بن مالك توفي يوم احد وترك امرأته ام كحة وبنتين
الى اخر القصة وقال في موضع اخر من الاصابة اختلف في اسم الميت فقيل اوس بن ثابت وقيل
اوس بن مالك وقيل ثابت بن قيس واما المرأة فلم يختلف في انها ام كحة بضم الكاف وتشديد
الحاء المهملة وهاء تانيث الا ما حكى ابو موسى المديني عن المستغفري انه قال فيها ام كحلة بسكون
المهملة وبعدها لام والا ما روي عن ابن جريج انها بنت كحة فيحتمل ان تكون كنيتها وافقت
اسم ابيها وفي رواية ابن جريج انها ام كلثوم انتهى وقيل الذي في الكتب المعتبرة والروايات
الصحيحة اوس بن ثابت اخو حسان استشهد باحد واما اوس بن صامت فاستشهد في خلافة
عثمان رضي الله عنه وهو خطا ايضا لانه لو كان اخا حسان من ابيه ثابتا لم يكن ابنا العم وارثا
مع وجود الاخ وايضا ليس لاوس المذكور من اخوته ولا اعمامه من يسمى عرفطة ولا اخا له وان
كان اوس بن ثابت اخو حسان قتل يوم احد كما في الاستيعاب وانما سبب غلطه لفظ ثابت
المشترك وروي بالزاي المعجمة بمعنى جمع وتبغض وسجد الفضيخ بالضاد والخاء المعجمتين قال
شراح الكشاف لعله المسجد الذي كان يسكنه اصحاب الصفة لانهم كانوا يرضخون فيه
النوى والفضيخ من واد واحد ولا يوجد الفضيخ في اللغة الا بمعنى النبيذ المتخذ من
البسر المفضوخ اي المشدوخ المرضوض وقيل انه اسم لموضع بالمدينة كان يفضخ فيه البسر
انتهى قلت عجيب من هؤلاء جميعهم وعدم اهتدائهم الى المراد منه وفي تاريخ المدينة
للشريف السمهودي مسجد الفضيخ مسجد صغير شرقي مسجد قبا على شفير الوادي على نشز من الارض
مردوم وهو مربع ذرعه بين المشرق والمغرب احد عشر ذراعا من القبلة للشام نحوها ا ه
ابن شيبة عن جابر بن عبد الله قال حاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير فضرب قبته قريبا
من مسجد الفضيخ ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخبر الى ابي ايوب ونفر من الانصار وهم
يشربون فيه فضيخا فحلوا وكاء السقاء فاهرقوه فيه فبذلك سمي مسجد الفضيخ وكان ذلك
قبل اتخاذه مسجدا او قبل العلم بنجاسة الخمر ولاحمد وابي يعلى عن ابن عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتي بفضيخ فشربه فيه فسمي مسجد الفضيخ وقيل انه يعرف اليوم بمسجد الشمس لم
اره انتهى فانظر خبطهم فيما مر وانا اعجب من السيوطي مع سعة حفظه كيف تابعهم فيه
واخرج ابن حيان في تفسيره عن ابن عباس هذا الحديث بطوله وسماه اوس بن ثابت ايضا
وقال ترك ابنتين وابنا صغيرا وسمى ابني عمه خالدا وعرفطة وقال فاعطى المرأة
الثمن وقسم ما بقي للذكر مثل حظ الانثيين يعني من الاولاد لا ميراث لابني العم
معهم وليس فيه ذكر مسجد الفضيخ وسويد مصغر مهملة علم وعرفطة بضم العين المهملة
والراء المهملة والفاء والطاء المهملة علم وهو في الاصل اسم شجر وقوله اوتشادة سلك بن

الراوي في اسمهما وعرفجة بعين مهملة مفتوحة وراء ساكنة مهملة وفاء وجيم علم ايضا وهو اسم
شجر ايضا ونبذه من الذهب بالذال المعجمة والموحدة المشددة المنع والجانبة والحوزة المقر
وما يجب ان يحفظ ويحمى وقوله ولم يبين اي لم يبين الله بعض كل على التعيين وانما بين في آية
المواريث الآتية وقوله وهو مقوّ لقيل الخ وهو مما بيان الاجمال بالتفصيل والحنفية ايضا قالوا
بجواز تاخيره كما مر قوله ممن لا يرث بقرينة ذكر الورثة قبله وقوله ثم اختلف في نسخه
اي على القول بالوجوب وقيل على التقديرين والصحيح انه لا يجب وقوله مما دل عليه القسمة اي
المقسوم او المال والمبلغ جمع بالغ وفي نسخة الباقي ومن الورثة بيان له وقوله ولا تمنوا عليهم
المراد ان القول المعروف ليس بعده من والا تقدم المن ليس قولا والقول بالنسخ قول ابن
المسيب وغيره من السلف وعدمه قول ابن عباس فقال ترخص لهم وفيها تفسير آخر
عن سعيد بن جبير ان المراد باولي القربى منا الوارثون وانهم يعطون انصباءهم من الميراث
اذا احضر بعض الورثة وكان وارث آخر صغيرا او غائبا فانه يحبس نصيبه فلا يملك نصيب
الكبير الحاضر حتى يكبر الآخر او يحضر قوله امر للاوصياء الخ فيتصل بقوله وابتلوا
اليتامى وما بينهما اعتراض واستطراد كذا قيل لكن قوله تعالى يوصيكم الله الخ بيان
لاجماله فيقتضي انه ذكر قصدا لا استطرادا فالاولى ان هذا وصية للاوصياء بحفظ مال
الايتام بعدما ذكر الوارثين ان يسلكوا للضعفاء والكبار على طريق التتميم كذا قيل
في بيان ارتباط النظم ولا يخفى ما فيه من التكلف فالاظهر انه مرتبط بما قبله لان قوله
للرجال الخ في معنى الامر للورثة اي اعطوهم حقهم دفعا لامر الجاهلية وليحفظ الاوصياء
ما اعطوه ويخافوا عليهم كما يخافون على اولادهم ومعمول يخش اما الله بدليل قوله فليتقوا
الله او على اولادهم بدليل قوله عليهم كما اشار اليه في الوجه الثاني ولو ذكره هنا
لكان اولى ليعلم منه تقديره فيما بعده قوله او للحاضرين المريض الخ هذا هو الوجه
الثاني فليس الامر للاوصياء اذ لو كان كذلك لقال وليخشوا فتعريف الموصول للعهد
لما عرف منهم انهم كانوا يحضرون عند المريض ويحثون على الوصية ويذكرون ان اولاده
لا يغنون عنه شيئا في الآخرة وانما النافع له ما يصرف في الخيرات فيكون اول الكلام
للاوصياء وما بعده للورثة وهذا للاجانب بان لا تركوه تصرفهم فضلا عن امره بما يضر
وان يخافوا على اولاده كما يخافون على اولادهم فهو متصل بما قبله وقوله بان يحثوا الخ
بيان للمعمول له كما مر قوله او للورثة الخ هذا هو الوجه الثالث وعليه فاتصاله بما قبله
ظاهر لانه حث على الاعطاء لهم وامرهم بان يخافوا على حرمانهم كما يخافون من حرمان ضعفاء
ذريتهم وقوله او للمؤمنين هذا هو الوجه الرابع وهو ما بعدها ولم يذكره الزمخشري ولذا
اخره المصنف فالمراد من الذين المرضى واصحاب الوصية امرهم بعدم الاسراف في الوصية
خوفا على ذريتهم الضعاف والقرينة عليه انهم هم الشاكون لذلك ويكون التخويف
من اكل مال اليتامى بعده تخويفا عن اخذ ما زاد من الوصية فيرتبط به ويكون متصلا

بما قبله تتميما للامر للاوصياء والورثة بامر المرضى الموصين قوله ولو تركوا في خبره جعل
صلة الخ يعني ان الصلة يجب ان يكون قصة معلومة للمخاطب ثابتة للموصول كالصفة
فاشار الى ان مضمون الشرطية قصة معلومة واشار الى انه لا بد من حمل تركوا على المتبادر
ليصح وقوع خافوا جزاء له صورة انه لا خوف بعد حقيقة الموت وترك الورثة وقال النحرير
الظاهر ان لو بمعنى ان وهذا جار على الوجوه كلها نقول من المعنى انه اوله بشارفوا لان
الخطاب للاوصياء وانما يتوجه اليهم بترك الترك لانهم بعده اموات لا وجه له والمراد به
صحة كون الجواب خافوا كما قاله النحرير قوله وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى ان المقصود
الخ اي جعله مرتبا على الوصف المذكور في حيز الصلة المشعر بالعلية كما مر اشارة الى ان
المقصود من الامر ان لا تضيعوا اليتامى حتى لا تضيع اولادهم وانه السبب في ذلك والترحم
جابر ضعف الذراري المقتضي له وتهديدهم بانهم ان فعلوا اضاع الله اولادهم تضييع
عليه للحال او الوصف والمراد بالامر الامر باللام في قوله وليخش والحاصل ان المقصود منه
مراعاة الضعفاء واليتامى والخوف عليهم وهو علة الامر بالخشية قوله امرهم بالتقوى
الذي هو غاية الخشية الخ يعني ان الخشية بمعنى الخوف مبدأ التقوى لانه مقدمة عليها
طبعا فلذا قدمت وضعا ليوافق الوضع الطبع ولما لم ينفع الاول بدون الثاني لم يقتصر
عليه مع استلزامه له عادة ثم نسب القول بالمعروف بوجوه تناسب الوجوه السابقة في
الامر بالخشية فاظره اليها والاخير مبني على الاخير كما ترى قوله ظالمين او على وجه الظلم
في نصب ظلما وجوه الحالية والى اشار بقوله ظالمين والمفعول لاجله والمصدر به
وقوله على وجه الخ قيل انه اشارة الى انه تمييز وقيل الى المصدرية وان اصله اكلا ظلم
ومعنى اكل الظلم ان يكون على وجهه قوله ملء بطونهم في الكشاف يقال اكل فلان في
بطنه وفي بعض بطنه قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص قال النحرير
الظرف المفعول اي المأكول لا الفاعل كما اذا حلف لا يضربه في المسجد يأتي تفصيله
في سورة الانعام وحقيقة الظرفية المستفاد منها الاحاطة بحيث لا يفضل الظرف على
المظروف فيكون الاكل في البطن ملء البطن وفي بعض البطن دونه واذا قيل للجماعة كلوا
في بعض البطن كان غاية في القلة فان قلت هذا ينافي قول الاصوليين ان الظرف اذا
جر بفي لا يكون تمامه ظرفا بخلاف المقدرة فيه فهو صرت يوم الخميس لتمامه وفي يوم الخميس
لبعضه قلت قيل هذا مذهب الكوفيين والبصريون لا يفرقون بينهما كما بين في النحو
والظاهر ان ما ذكره اهل الاصول فيما يصح جره بفي ونصبه على الظرفية وهذا ليس كذلك
لانه لا يقال اكل بطنه بمعنى في بطنه فليس مما ذكره اهل الاصول في شيء وهو مثل جعلت المتاع
في البيت فهو صادق بغلبته وعدمه لكن الاصل فيه الاول كما ذكروه فاعرفه وكذا ما يمتنع عليه
دخول في منهما فهو من قبيل قال له بعينه ما يفيد التأكيد المناسب للمقام والجار والمجرور
متعلق بما يكون او حال من نارا لتقدمه عليه قوله ما يجر الى النار ويؤول اليها الخ جعل

النار مجاز ارسالا من ذكر الشيء وارادة المسبب وجوز فيه الاستعارة على تشبيه ما اكل
من هذا اما بالنار في المحو ما معه وهو بعيد وابو برزة بضم الباء وسكون الراء والزاء المعجمة وفي
نسخة برده كواحدة البرد وهو المصحح فالاولى كانها تصحيف والحديث المذكور رواه
ابن حبان وابن ابي شيبة وهو مؤيد لما فسر به لاحتراق اجوافهم في قبورهم ويحتمل انه
اشارة الى انه يجوز حمله على ظاهره فتامل **قوله** سيصلون نارا اي نارا الخ هذا بيان
للمعنى المراد منه وحقيقته ما اشار اليه بعده واصل الصلا القرب من النار فاستعمل
في لازم معناه وظاهر كلامه انه متعد بنفسه ويشكل انه يتعدى بالباء فيقال صلي بالنار
وذكر الراغب انه يتعدى بنفسه تارة وبالباء اخرى وسعير بمعنى مسعور بوقد وقوله
واي نارا للتعظيم مستفاد من التنكير **قوله** يامركم ويعهد اليكم الخ الوصية كما قال الراغب
ان يتقدم الى الغير بما يعمل فيه مقترنا بوعظ من قولهم ارض واصية متصلة النبات وهي
في الحقيقة امر له بعمل ما عهده اليه فلذا فسرها المص بما ذكر وقوله في شان اولادكم
تقدير المضاف ليصح معنى الظرفية وقيل في بمعنى اللام وقوله وهو اجمال الخ بيان لموقع الجملة
فانها مفسرة للوصية التي في ضمن الفعل فلا محل لها من الاعراب ولا حاجة الى تقدير قول
اي قائلا ونحوه وجوز فيها ان تكون مفعولا ليوصي لان فيه معنى القول فيحكم به الجمل على
احد المذهبين المعروفين **قوله** اي يعد كل ذكر بانثيين الخ اشار بتقييده بقوله حيث اجتمع
الصنفان من الذكور والاناث يعني واتحدت جهة ارثهما لانه قد ينقص الذكر عن الانثى
في بعض الصور وهذا الغالب ايضا لتساوي الذكور والاناث من اولاد الام كما سياتي
فان كان المراد بيان حكم الاجتماع الابن والبنت على الاطلاق وهو الظاهر لم يحتج الى
تقييد اصلا فتامل **قوله** وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه الخ يعني ان الاية نزلت
لبيان المواريث ردا لما كانوا عليه من توريث الذكور دون الاناث ومقتضاه الاهتمام
بالاناث وان يقال للانثيين مثل حظ الذكر لكنه عكس فيها فاشار الى حكمته ان الذكر
افضل فتعادل ذلك لفضله ولان ذكر المحاسن اليق بالحكم من غيره ولذا قال تعالى
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فقدم ذكر الاحسان وكرره دون الاساءة فلذا
جعل الاول صريحا ونصا والثاني ضمنا وعدل عن مقتضى الظاهر وفضله معلوم من
الخارج او من تضعيف حظه او انه على مقتضى الظاهر والمقصود منه ان الذكور اولى
فيكتفى للاولوية بتضعيف نصيبهم وهو كالقول بالموجب وقيل المقصود بالبيان تنقيص
حظ الذكور عما كانوا عليه وذلك يقتضي التنصيص عليهم وهو قريب مما نقله وتقدير
ما قدره لتصحيح معنى لا لاعراب **قوله** اي من الاولاد فتامل الخ يعني ان الضمير راجع
للاولاد مطلقا فيفيد الخبر حينئذ من غير تاويل او المولودات او البنات التي في ضمن
مطلق الاولاد وليس الخبر عينه حتى لا يفيد الحمل كما توهم لان المراد فتامل الخ واذا
كان فوق اثنتين صفة فهو محل الفائدة **فان قلت** على الوجه الاول يلزم تغليب

الاناث على الذكور **قلت** يجوز ذلك مراعاة للخبر ومشاكلة له وهو معنى ما قيل اذا اعاد
الضمير على جمع التكسير المراد به محض الذكور في قوله صلى الله عليه وسلم رب الشياطين
ومن اضللن لعوده على الاناث فلان يعود على جميعه الشامل للاناث بطريق الاولى
فلا يرد عليه انه مناف للمشاكلة المقصودة هنا وجوز الزمخشري ان يكون كان تامة
والضمير مبهم مفسر بالمنصوب على انه تمييز ولم يرتضه النحاة لان كان ليس من الافعال
التي يكون فاعلها مضمرا يفسره ما بعده لاختصاصه بباب نعم والتنازع ولذا تركه
المص ولا يرد على كون فوق اثنتين خبرا ثانيا انه يلزم ان لا يفيد الخبر لما مر وقوله زائدات
اشارة الى ان الفوقية هنا ليست حقيقية بل بمعنى زيادة العدد واضمر فاعل ترك
لدلالة الكلام عليه ومثله سائغ شائع وكذا الضمير كانت **قوله** واختلف في الثنتين
الخ لما دل الحديث الصحيح الذي رواه احمد بن حنبل والترمذي وابو داود وابن
ماجه عن جابر رضي الله عنه قال جاءت امراة سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما يوم احد وان عمهما
اخذ مالهما ولم يدع لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال قال يقضي الله تعالى في ذلك
فنزلت اية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط ابنتي
سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك فدل ذلك على ان حكم البنتين ان
لهما الثلثين مفهوم من النص بطريق الدلالة او الاشارة لانه حكم به بعد نزولها
ووجهه انهما لما استحقتا معه النصف علم انهما اذا انفردتا عنه استحقتا اكثر من ذلك
لان الواحدة اذا انفردت اخذت مما ياخذه الذكر في الجملة وهو الثلثان لانه
ياخذه مع البنت وليس هذا بطريق القياس بل بطريق الدلالة او الاشارة فيكون
قوله فان كن نساء الخ بيانا لحظ الواحدة وما فوق البنتين بعد ما بين حظهما ولذا فرع
عليه اذ لو لم يكن فيما قبله ما يدل على سهم الاناث لم تقع الفاء موقعها وهذا مما لا غبار
عليه وقيل لما بين ان للذكر مع انثى الثلثين وللذكر مثل حظ الانثيين فلا بد ان يكون
للانثيين الثلثان في صورة والا لم يكن للذكر مثل حظ الانثيين لان الثلثين ليس حظا
لهما اصلا لكن تلك الصورة ليست صورة الاجتماع اذ ما من صورة يجتمع فيها البنتان
مع الذكر ويكون لهما الثلثان فتعين ان يكون صورة الانفراد ثم هاهنا سؤال وهو
ان الاستدلال دوري لان معرفة ان للذكر الثلثين في الصورة المذكورة موقوفة
على معرفة حظ الانثيين لانه ما علم من الاية الا ان للذكر مثل حظ الانثيين فلو كان
معرفة حظ الانثيين مستخرجة من حظ الذكر لزم الدور والجواب ان المستخرج هو
الحظ المعين للانثيين مطلقا فلا دور وانت في غنى عن هذا بما بيناه لك من غير
تكلف واما ابن عباس فنظر الى ظاهر النظم ولعله لم يبلغه الحديث لانه لما لم يكن لهما
حكم الجماعة كان لهما حكم الواحدة اذ لا قائل بغيرهما وفيه انه لو استفيد من قوله فوق

النصف بعد ما كانت معه تاخذ
الثلث ولا بد ان يكون نصيبهما

وهو الثلثان والذي يتوقف عليه
معرفة حظ الذكر هو معرفة
حظ الانثيين

اثنين ان خالهما ليس خال الجماعة بناء على مفهوم الصفة فكذلك يستفاد من واحدة ان
حالهما ليس حال الواحدة لمفهوم العدد وان فرق بينهما بان النساء ظاهر فيما فوقهما
فلما اكد به صار محكما في التخصيص علا ان كانت واحدة وارد انه انما يتم على كونه
صفة مؤكدة لا خبرا بعد خبر واجيب بانه على هذا مؤكد ايضا وبانه لما تعارض الصفات
عنده جعل لهما نصيبا بين النصيبين وجمهور الصحابة على خلافه لما مر وكلام المصنف
عليه **قوله** ويؤيد ذلك الخ ولم يجعله دليلا مستقلا لعدم الحاجة اليه ولانه قيل
ان القياس لا يجري في الفرائض والمقادير كما شرحناه في الفقه والحاصل انه قياس
على البنت مع اخيها او على الاختين والاول لانها لما استحقت الثلث مع الاخ فمع البنت
بطريق اولى والثاني انه ذكر حكم الواحدة والثلث فما فوقهما من البنات ولم يذكر
حكم البنتين وذكر في ميراث الاخوات حكم الاخت الواحدة والاختين ولم يذكر حكم الاخوات
الكثيرة فيعلم حكم البنتين من ميراث الاخوات وحكم الاخوات من ميراث البنات لانه لما
كان نصيب الاختين الثلثين كانت البنتان اولى بهما لانهما اقرب منهما ولما كان نصيب
البنات الكثيرة لا يزداد على الثلثين فبالاولى ان لا يزداد نصيب الاخوات على ذلك
قوله ولابويه الخ يعني ان الضمير راجع الى ما فهم من الكلام كضمير ترك الثاني وقوله لكل
واحد بدل بعض من كل ولذا اتى معه بالضمير وما وقع لصاحب الانتصاف من انه بدل كل
والمناقشة فيه غلط منه كما ذكره ابو حيان وغيره لانه مبني على انه كل عموما شمولا وقوله
منهما يا باه ولم يقل لابويه السدسان للتنصيص على تساويهما اذ فيه يحتمل التفاضل
وان كان خلاف الظاهر فانه يكفي نكتة للعدول ولم يقل لكل واحد من ابويه السدس
لفوات الاجمال والتفصيل الذي هو اوقع في الذهن وقوله غير ان الاب الخ اشارة
الى احوال الاب الثلاثة كما هو مقرر ودفع لما يتوهم انه ياخذ مع البنت اكثر من السدس
لانه ليس بجهة واحدة وتعدد الجهات منزل منزلة تعدد الذوات وقوله فحسب اي
فقط وهو ماخوذ من التخصيص الذكري كما تدل عليه النحوي وانما فسر به ليخرج ما اذا كان
مع احد الزوجين كما سنبينه وفي الكشاف معناه فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب
فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا ورثه ابواه
مع احد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك الا عند
ابن عباس والمعنى ان الابوين اذا خلصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين
انتهى وهو بعينه كلام المعتزلة زيادة فيه الا ايضاح ان المراد بالثلث ثلث ما ترك
وهو الكل لا ثلث الباقي ولا الاعم لقوله قبله السدس مما ترك وانما نقلناه لك لترى
العجب ممن قال قوله وورثه ابواه فحسب اشارة الى دفع ما ذكره صاحب الكشاف لما
استشكل عليه من انه لا فائدة لقوله وورثه ابواه لانه في بيان حكم الابوين في الارث
مع الولد ومع عدمه فكما انه لا حاجة الى قوله ولابويه لكل واحد منهما السدس الى

التقييد

[illegible]

التقييد بقوله ان ورثه ابواه لا حاجة اليه في قوله فان لم يكن له ولد فلامه الثلث
الى ما اطال به من غير طائل فانظر الى ما جره قلة التامل اليه وكتابة محشوه بمثل هذا
لكنا اضربنا عن اكثرها فان لم يقيد بقوله فحسب حمل الثلث على الاعم من ثلث الكل او ثلث
ما بقي لكنه خلاف المتبادر ويلزمه لغوية قوله وورثه ابواه لكنهم بينوا له فائدة
كما ياتي **قوله** وانما لم يذكر حصة الاب الخ ومنه يعلم انه اذا لم يكن قوله وورثه ابواه
للتخصيص يكون في الكلام ايجاز ولذا رجحوه وان رجح شراح السراجية خلافه وفيه نكتة
اخرى وهي الاشارة الى ان ارثه بالعصوبة وهي تقتضي عدم التعيين والتحديد **قوله**
وعلى هذا ينبغي الخ يعني انه ليس داخلا في النظم ولكنه مستنبط منه وضمير فرضه لاحد الزوجين
وقوله يقضي الى تفضيل الانثى على الذكر في مسئلة الزوج معهما ظاهر واما الزوجة
فلا اما الاول فلانها لو جعل لها مع الزوج ثلث جميع المال والمسئلة من ستة لاجتماع
نصف وثلث فللزوج ثلثه وللام اثنان على ذلك التقدير فيبقى للاب واحد وله اثنان
واما الثاني فلانه لو جعل لها مع الزوجة ثلث الاصل والمسئلة من اثني عشر لاجتماع ربع
وثلث فللزوجة ثلاثة وللام اربعة ثلثا الكل يبقى للاب خمسة فلا يلزمه تفضيلها عليه
ولذا ذهب اليه ابن سيرين للفرق بينهما فهذا التعليل لا يفي بالمراد بل يستقيم وان وجهه شراح
السراجية لكن على مسلكهم وان المراد بالثلث الاعم بان ذكر قوله وورثه ابواه اشارة
الى ان الثلث ثلث ما ورثاه سواء الكل او الباقي ولو حمل على ثلث الكل في هذه الصور
لما المذكور عن الفائدة اللهم الا ان يقال ان المراد انه يفضي اليه في احد الصورتين
وابن عباس لا يفرق بينهما فيلزمه التفضيل في الجملة بخلاف ما ذهب اليه ابو بكر الاصم
وهو غير مذكور في الكتاب **قوله** باطلاقه يدل على ان الاخوة الخ اما دلالته على الرد
الى الثلث فظاهرة واما كان قوله وان كانوا الاخ فوق فان اراد انه من هذه لولا
الاية فوجهه انه معطوف على ما قبله وهو مقيد بوارثه الابوين فقط وقد زيد عليه
الاخوة فقط من غير رفع القيد فبقي على حاله وفيه نظر وان اراد انه معلوم من خارج
فلا كلام فيه وانما ما قيل ان كون الولد فيما سبق وارثا يقتضيه هنا فليس بشيء لانا
نبنا على ان المحجوب يحجب كما بين في الفرائض وابن عباس يخالف فيعطيهم السدس الذي
حجبوها عنه **قوله** والجمهور على ان المراد بالاخوة الخ يعني المراد بهم ما فوق الواحد
مطلقا ذكورا او اناثا او مختلطين من اي جهة كانوا من الابوين او احدهما وابن عباس
اشترط ما فوق الاثنين وان لا يكونوا خلص اناث لان حقيقة الجمع ثلاثة وهو جمع اخ
فلا يشمل الاخت الا بطريق التغليب والخلص لا ذكور معهم فيغلبون كما حاج عثمان رضي الله
عنه في ذلك لكن اكثر الصحابة على خلافه ولم ينكروه حين قضى به عثمان فكان اجماعا
احتمل صيغة الجمع فيل انها حقيقة فيما فوق الاثنين مطلقا وقيل في المواريث
والوصايا الحقت بالحقيقة كما صرح به في الاصول وهو مراد الزمخشري هنا فلا يرد عليه

وفيه تفضيل الانثى وان جعل لها ثلث
ما بقي كان لها واحد ١٢ م

ما قيل انه مخالف لما قاله النحاة وصرح به في كتبه **قوله** وقرأ حمزة والكسائي فلامه
الخ يعني بكسر الهمزة اتباعا لكسرة اللام وقيل انه اتباع لكسرة الميم وهو ضعيف لما فيه من
اتباع حركة اصلية لحركة عارضة وهي الاعرابية ولذا قال المص التي قبلها يعني بهما على اختيار
خلافه وليس لغة فيه كما قيل **قوله** متعلق بما تقدم من قسمة المواريث كلها الخ المراد بالموا
كلها ما سبق من قسمة فانه سيجيء فيما يأتي فانه متعلق على هذا بقوله لهم كل المعنى التعلق
المعنوي لا الاعرابي فانه متعلق على هذا بقوله يوصيكم وقيل انه متعلق بقوله فلامه السدس
الخ والعامل فيه الجار والمجرور الواقع خبرا لاعتماده وقيده لما قبله ومثله كالتنازع وقيل
متعلق بمحذوف اي استقر ذلك بعد وصية الخ والاول اولى **قوله** وانما قال باو التي
للاباحة دون الواو الخ المراد بالاباحة التسوية وعدم اختلاف الحكم بتعلقه بالامرين جميعا
او باحدهما سواء كان ذلك في الامر او غيره ومنهم من اشترط فيها تقدم الامر وعبارة المفصل
تشعر بعدم الاتفاق عليه واشترط في الهادي تقدم امر او شبهه فيقال عليه ان قوله
يوصيكم خبر مراد به الامر كما فسره المص وغيره اي اعطوا الخ بعد الوصية او الدين ان كان
احدهما او كلاهما ولا يلزم جواز التقدم على احدهما فقط كما في جالس الحسن او ابن سيرين
لان معنى الاباحة هنا التسوية في الوجوب وفي جالس الحسن التسوية في الجواز واو تكون
للاباحة او التسوية فيما هو مقتضى الامر باطله فالمقام مقام او دون الواو ولا يفيد
سوى وجوب تقديم الامرين اذا وجدا جميعا دون ما اذا وجد احدهما اذ ربما يكون وجوب
التقديم اثر للاجتماع فلا يتحقق عند الانفراد فكلمة او للتسوية بينهما في الوجوب قبل
القسمة وان كان الدين يقدم عند عدم وفاء التركة بهما **قوله** وقدم الوصية على الدين
الخ لما كان تقدم الدين امرا مقررا كان الظاهر تقديمه لكن او لا يقتضي ترتيبا فقدمت
الوصية لانها تشبه الميراث من وجوه كتعلقها بالموت وكونها مأخذ بلا عوض فلذلك كانت
شاقة عليهم ومن تما من طوائفها فقدمت اهتماما لذلك فقوله شاقا بيان لوجه الشبه وقوله
مندوب اليها الجميع بخلاف الدين مع ندرته او ندرة تأخيره الى الموت وقيل على من ذكر
من الحنفية هذا مذهب الشافعي فان الوصية عنده افضل مطلقا كما في الروضة واما
غيره فيقول لا تندب اليها اذا كانت الورثة فقراء لا تغنيهم التركة ويمكن دفعه بان المراد
ان الشارع ندبها للجميع لقوله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم عنده شيء ان لا يبيت الا
ووصيته مكتوبة عنده فتخلفها لعارض لا يضر كونها مندوبة للجميع بحسب الاصل والتوصيف
بقوله يوصي بها اما للتعميم لان الوصية لا تكون الا موصى بها او المراد تعميم الوصية بها بان
تكون من الثلث فلا ينافيه انه لا فائدة فيه وقوله بفتح الصاد اي مخففا وقرئ ايضا
بالتشديد ولم يذكرها المص بعني ما ان صاحب الانتصاف ان الاية لم يجئ لعدهما الترتيب
الشرعي وان السؤال غير وارد اساسا لان اول ما يبدأ به اخراج الدين ثم الوصية ثم
اقتسام ذوي الميراث فانظر كيف جاء اخراج الميراث آخرا مع اخراج الوصية والوصية

علي

تلوا الدين فوائق قولنا قسمة المواريث بعد الوصية والدين صورة الواقع شرعا ولو سقط
ذكر بعد وكان الكلام اخرجوا الميراث والوصية والدين لا يمكن ورود السؤال المذكور
يعني انه ذكر الميراث اولا ثم ذكر انه بعد الوصية ناصا بتعديته لما يقتضي تعقيبه لها ثم
ذكر بعده الدين مؤخرة عن تعديته الوصية لما بينهما من الفاصلة فحاصل المعنى من
بعد وصية او وصية بعد دين فلا حاجة الى شيء مما تقدم وهو ديوخذ ولا يرد عليه ما قيل
ان الاية واردة في حكم الميراث اصالة لانها بيان لقوله تعالى للرجال نصيب الخ فكان
ذكر الوصية والدين كالاستطراد وذكر من بعد امارة عليه فكانهما حكم واحد في كونهما مقدمين
على الميراث والظاهر تقدم الدين على الوصية فيرد السؤال انتهى **قوله** اي لا تعلمون
من اقرب لكم نفعا الخ اي هنا اما استفهامية مبتدأ واقرب خبره والفعل معلق عنها
فهي سادة مسد المفعولين وعليه المص او موصولة بمعنى الذي واقرب خبر مبتدأ محذوف
والجملة صلة وهو مفعول اول ومبني على الضم لاضافته وحذف صدر صلته والثاني محذوف
وهذا ذكره ابو حيان والآباء عبارة عن الورثة الاصول والفروع فيشمل البنات والامهات
والاجداد والجدات كما اشار اليه المص وهو على هذا الوجه الاول تأكيد لامر القسمة ورد
لما كان في الجاهلية وعلى الثاني المراد المحتضرين وهو حث لهم على تنفيذ وصاياهم فهو
تأكيد لما قبله ونفعا تمييز وقوله روي الخ اخرجه الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم
لم يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به وتفسيره اقرب نفعا
بانفع لكم دون اقرب نفعا فضلا عن النفع تفسير بلازم معناه المراد وقوله لا تعدوا
الخ اشارة الى ما كان منهم في الجاهلية **قوله** فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة الخ اشارة
الى ما ذكره الزمخشري من ان هذا التوجيه غير ملائم للمعنى ولا مجاوب له لان الجملة اعتراضية
فينبغي ان تؤكد ما اعترضت بينه وتناسبه وليس بوارد لانه ذكر قبلها وبعدها الوصية
واجراء الارث فيصح مراعاة كل منهما وهو ظاهر **قوله** مصدر مؤكد الخ اراد بالمؤكد
المؤكد لنفسه وهو هذا الذي جعلها ونحو الواقع بعد جملة لا تحتمل لما غيره وهنا كذلك لان
ما قبلها مفروض عليهم معين من الله اذا كان مصدر يوصي بمعنى يفرض من غير لفظه فهو
مؤكد ايضا لكن غير التأكيد المصرح به لان الاول مؤكد لمضمون الجملة وهذا مؤكد لعامله
وفعله تكرار ورد عليه ان المصدر اذا اضيف لفاعله او مفعوله او تعلقا به يجب
حذف فعله كما صرح به الرضي الا ان يفرق بين صريح فعله وما تضمنه فتأمل وسر العلم
والحكيم بما يناسب المقام ويتم به النظام وقيل من يعتبر حال لانه ليس بمصدر **قوله** ابن ولد
وارث الخ يعني ان المراد بالولد ما يشمل الذكر والانثى والصلبي وغيره سواء كان من
هذا الزوج او غيره ولذا قال لهن ولم يقل لكم **قوله** من فرض للرجل بحق الزواج
الخ الزواج كما قال المصنف واستثنى اولاد الام والمعتقة لاستوا الذكر والانثى

منهم ثم بين ان الزوجات المتعددة يشترك في ذلك ولا يعطي كل واحدة ربعا او ثمنا وقسم
الرجل بالميت لا الوارث لتوصيفه بانه مورث وقوله من ورث منه وتوله متعلوما ومجهولا اي هو
ماخوذ من الثلاثي لا المزيد لاحتمال ان يقال ورث منه مالا وورثه مالا وكان المص جعل الاولى
من اللغة والثانية من الحذف والايصال **قوله** وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او
مفعول له والمراد بها قرابة الخ يعني انه على كون الرجل هو الميت فيورث من ورث منه الكلالة
وكلالة لها اربعة معان نفس القرابة بغير الاصلية والفرعية والوارث الذي ليس بولد
ولا والد والميت الذي ليس احد منهما والمال الموروث من غير احد منهما وترك هذا المص لعدم
شهرته وعلى الوجوه يختلف اعرابه فان كان الوارث فهو مفعول اورث وهو في الاصل
مصدر بمعنى الكلالة والاعيا نقلا الى تلك القرابة لضعفها ثم وصف بها من ذكر مبالغة
او بتقدير مضاف **قوله** قال الاعشى الخ هو من قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد
الوفادة عليه فصده كفار قريش لانه تكاليف لا تقدر عليها كتحريم الخمر وقصته معروفة
اولها الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا وبت كما بات السليم مسهدا والبيت في وصف
الناقة السابقة في قوله وانعا في العيس المراقيل تغتلي وبعده متى ما تناخ عند باب
ابن هاشم تراحي وتلقي من فواضله ندا فضمير لها للناقة لا للعرس كما قيل ولا ارثي
بمعنى اشفق وارق لها من كلالة اي اعيا والحفا بالحا المهملة رقة اسفل الخف من كثرة
السير وقوله فاستغيرت يعني بحسب الاصل وبعد النقل صارت حقيقة وقوله ليس بالقصبة
فيه قصور وكان عليه ان يقول ولا الاصلية لكنه تركه لشهرته وقوله من قرابتي بناء على
انه مصدر واطلق على الاثر باعتباره ولا عبرة بتخطيه الحريري في الدرة من قال هو من
قرابتي وان الصواب من ذوي قرابتي لقوله ردو قرابته في الحسن وانه مجاز شايع
وقد استعملوه كذلك ومذهب ابن مالك انه اسم جمع لقريب كصحابة فلا شاهد فيه حينئذ
قوله اكتفى بحكمه عن حكم المراة لان تقييد المعطوف عليه تقييد للمعطوف وان كان
ليس بلازم وانما فعل كذلك لان توحيد الضمير بعدها ولا بد منه حتى ان ما ورد على خلاف
ذلك ماول عند الجمهور كقوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما واتي به
مذكرا لان بالخيار بين ان تراعي المعطوف او المعطوف عليه تراعي المتقدم منهما ويجوز
ان يكون الضمير لواحد منهما والتذكير للتغليب **قوله** سوى بين الذكر والانثى الخ لان
اولاد الام في القسمة والاستحقاق سوا للواحد السدس وللاثنين فصاعدا الثلث على السوية لان
ورائتهم بواسطة الام ومحض الانوثة فنظر فيه الى الاصل واصل الادلا ارسال
الدلو في البير لاخراج الما فتجوز به عن الايصال **قوله** النسبي ومفهوم ذلك انهم لا يرثون
انح اشارة الى السدس والثلث وفي كونه مفهوما من الاية نظر قال بعض الفضلاء
الظاهر انه بنا على ان الوالد يعني الذي دل عليه الكلالة يتنا ولها لوالدة سوا
كانت له او لابيه كما ان الولد يتناول الابن وابن الابن والبنت وبنت الابن

وان سفلت وقيل ان تناول الولد لانه اسم غير صفة واما الوالد فهو صفة مونثه والدة فلا
تناوله لها كلام فكون ما ذكر مفهوما ممنوع لان تقول انه اغلب عليه حتى الحق بالاسما
الاجناس ولذا لا يوصف به فيقال الرجل الوالد وهذا بيان لحكمه ولتسوية الشارع فلا يرد
ان من ادلى بواسطة ذكر كبني العلات ينبغي التسوية بينهم ونحوه كما قيل وفي قوله اكثر من
ذلك نكتة في وجه التعبير باسم الاشارة وهي انه لا يقال اكثر من الواحد حتى لو قيل اول
بان المعنى ابدا عليه فلذا اغير به اي اكثر من المذكور ولم يوت بعنوان الوحدة تنبيه
لما فيه من الدقايق **قوله** وهو حال من فاعل يوصي الخ قيل عليه ان فيه فصلا بين الحال
وصاحبها باجنبي وهو قوله او دين فلا بد من تقدير كما في الخبر الذي بعده وهو يلزم ذلك
او يوصي به حال لان كونه غير مضار واجب بانه ليس باجنبي محض لشبهه بالوصية او هو
تابع يعتبر فيه ما لا يعتبر في غيره وعلى قراءة المجهول فيقدر فعل معلوم يدل عليه المذكور على
حد قوله يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال في قراءة المجهول ولا يصح ان يكون حالا من
الفاعل المحذوف في المجهول لانه ترك بحيث لا يلتفت اليه فلا يصح مجي الحال منه ويصح في
غير ان يكون صفة مصدر اي ايصا غير مضار وقيل ان المفهوم من الاية ان الايصا القصد
الاضرار لا يستحق التنفيذ الا ان اثباته مشكل فلو علم باقراره لا ينفذ وهذا مما
لم نره في الفروع فانظره **قوله** مصدر موكد الخ ذكر واني نصبه وجوها اما انه مصدر
يوصي موكد له او منصوب بمضار على انه مفعول به له اما فتقدير مضاف اي امتلاوصية
او على المبالغة لان المضارة ليست للوصية بل لاهلها ويشهد له قراءة الاضافة باضافة
اسم الفاعل لمفعوله لانهما بمعنى في ولم يثبتها الجمهور وقد وقع هنا وجه ذكره في الدر المصون
وهو انه منصوب على الخروج قال وهذه عبارة تشبه عبارة الكوفيين ولم يبين المراد
منها وقد وقعت هذه العبارة في قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه في تفسير
البغوي وقال عنها الناس ولم ار من شرحها الا انه وقع في جمع الجوامع في المفعول به
ان الكوفيين يجعلونه منصوبا على الخروج ولم يبينه فكان مرادهم انه خارج عن طرفي
الاسناد فهو كقولهم فضلة فاحفظه وقوله والله عليم الخ تهديد ووعيد على ذلك وان
عدم العقوبة ليس للغفول بل تاخيره لحكمة سكون دقولا المص اذ وصيته منه اي وصية
من الله في حق الاولاد بان لا يدعهم عالة بالاسراف في الوصية ونحوه **قوله** شرايعه الخ
يعني ان الحدود هنا استعارة شبهت الاحكام بالحدود المحيطة في انها لا يتجاوزها احد وترك
اللفظ والمعنى فيما كان لفظه مفردا ومعناه مجموع كمن معروف وجعل الخلود حالا مقدرة
لانه بعد الدخول نكر العرق بين المثال وما نحن فيه ملاقاته اول الحال للعامل وعدمها
ثم ان الصفة ونحوها اذا اتصف بها متبوعها وكان فاعلا فالاصل استتار الضمير ويجوز
ابرازه والا فللنحويين فيه مذهبان وجوب الابراز مطلقا والثاني ان وقع لبس وجب
ابرازه والا جاز ابرازه واستتاره والمشهور الاول وعليه المص والزمخشري واذا ابرز

الضمير فيكون مفعولا او الفاعل مستتر وهذا ما كيد له احتمالات ذكرها في شرح التسهيل
قوله اي يفعلنها الخ يعني ان حقيقة الاتيان الذهاب مغترب عن الفعل وصار حقيقة
عرفية فيه كما استعمل فيه المجي ونحوه واصل معني الفاحشة ما اشتد قبحه فاستعمل كثيرا في الزنا
لانه من ابتح القبايح وشناعتها معني فاحشتها ووقع في نسخة بشاعتها وهو قريب منه وقوله
ممن قذفهن اي رماهن بالزنا وهو مما لزم من الكلام قوله تستوفي ارواحهن الموت الخ
اشارة اشارة الي دفع ما يتوهم من ان التوفي الموت فيكون معناه يميتهن الموت بان
التوفي ليس بمعناه المشهور وهو الموت بطريق المجاز او الكناية بل هو علي اصله لغة
وهو الاستيفا للارواح علي الاستعارة بالكناية بتشبيه الموت بشخص يستوفيها او هو علي
حذف مضاف اي ملايكة الموت او علي جعل التجوز في الاسناد باسناد للفاعل الحقيقي
الي الة فعله كما تقول جاد عطاوه بالغني فلا وجه لما قيل لا يصح جعل الاسناد هنا مجاز
لان الموت ليس من الملابسات التي يسند اليها الاماتة مجازا او الحبس المذكور اذ كان
عقوبة للزنا فهو منسوخ بالجلد او الرجم وان كان للمحدودات بعد الجلد يكون حفظا
عن صدور مثله مرة اخرى والحد معلوم من شي اخر وقوله لتعيين الحد الخ علي الوجه الاول
وقوله او النكاح علي الثاني واللذان اذا كان للزاني والزانية فهو تغليب وعلي
التشديد بالنون فيما كان علي حده كذا اسم وشابه والتمكين زيادة المد علي الالف وتشديد
النون لغة وليس مخصوصا بالالف كما قيل بل يكون مع الياء كما تري به وهو عوض عن
ما الذي المحذوف اذ قياسه اللذيان واعلم ان قوله اللذان ياتيانها مبتدا ما بعده
خبره والفا زايدة فيه لتضمن معني الشرط وهل يجوز نصبه علي الاشتغال فقيل يمنعه
لانه حينيذ يقدر له عامل قبله واسما الشرط والاستفهام وما تضمن معناها لا يعمل
فيها ما قبلها لصدارتها وقيل يجوز ويقدر متاخرا مطلقا او في الشرط والاستفهام
الحقيقي دون ما تضمن معناه لانه لا يماثله مماثلة من كل وجه والاغماض مجاز عن الستر
والترك التشبيه وهذا للاصفهاني والقرينة عليه تمييز التذكير والتانيث واصله
غض البصر وقوله هذه الاية اشارة الي اللذان ياتيانها والسحاقات من السحق وهو
مباشرة المراة المراة قوله اي ان قبول التوبة الخ يعني ان التوبة مصدر تاب
الله عليه لا تاب هو نفسه ومعناه القبول وعلي وان استعملت للوجوب حتي استدل به
الواجبة عليه فالمراد انه لازم متحقق الثبوت البتة بحكم سبق العادة وسبق الوعد
حتي كانه من الواجبات كما يقال واجب الوجود وهو رد علي الزمخشري قوله ملتبسين
بها سفها الخ اشارة الي انه حال وان المراد بالجهل السفه بارتكاب ما لا يليق بالعاقل
لا عدم العلم فان من لا يعلم قد لا يحتاج الي التوبة والجهل بهذا المعني حقيقة وارده
في كلام العرب كقوله ونجهل فوق جهل الجاهلينا وحتي يبرح بمعني كيف ويترك
وهو وارد في الاثر عن ابي العالية ان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم كانوا يقولون

كل ذنب اصابه عبد فهو جهالة قوله من زمان قريب قبل الخ اي يتوبون في زمان
الحياة الذي هو قريب منه قبل ... الناس وحملها علي التبعيض لا لابتدا كما قيل لانها
اذا كانت لابتدا الغاية لا تدخل علي الزمان علي القول المشهور والذي لابتدا به ...
ومن ذي سلطان الموت حضوره وقوله وغلبته فهو بالمعني المصدري او المراد بعضه ان
لا يمهل فيه ويصير عليه فانه اذا كان كذلك يبعد عن القبول وان لم يمتنع قبول توبته
وقوله يقبل الله الخ ناظر الي الاول وما بعده الي الثاني وقوله يقبل الله توبة العبد
ما لم يغرغر اصل معني الغرغرة تردد الما في الفم الي الحلق وغرغرة المريض تردد الروح
في حلقه علي التشبيه وهو حديث حسن صحيح اخرجه الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم
قوله وعدا بالوفا الخ دفع لتوهم الاستدراك فيه لانه جعله اولا لازما ايا الاول
وعد يتحقق بقبول التوبة وهذا ايجاب لان الوفا به محقق فقيل ويحتمل انه من المذهب الكلامي
كانه قال التوبة كالواجب علي الله وهو ظاهر وكالواجب عليه كاين لا محالة فيلتحق في الوهم
انه لا معني لا محالة فهو كاين فاولئك يتوب الله كما تتجه له قوله سوي بين من سوف الخ
لما كان يختلج في الوهم انه لا معني لنفي قبول التوبة بالنسبة الي من لم يتب ومات علي الكفر
صرف النظم عن ظاهره كما قيل ان المراد بالتوبة المغفرة كما يقال تاب الله علي فلان بمعني
عفا عنه واشار الي ان المراد من الذين يعملون السيات ما يشمل الفسقة والكفرة فسوي
بين المسوف منهما وبين من مات علي الكفر في عدم الاعتداد بايمان المسوف لانه والعدم سوا
ويحتمل انه حذف من الثاني لدلالة الاول او اشرانه المتعاطين في القيد والمراد
بالذين يعملون السيات العصاة لا توبة لمسوف التوبة ومسوف الايمان الي حضور الموت
واعلم ان هذا الكلام بنا علي ان توبة الياس كايمان الياس في عدم القبول وقد قيل ان
توبة الياس مقبولة دون ايمانه لان الرجا باق ويصح منه الندم والعزم علي الترك
وقال الامام انها لا تقبل واستدل عليه بايات ونقل في البزازية عن فتاوي الحنفية
ان الصحيح انها تقبل بخلاف ايمان الياس واذا قبلت الشفاعة في القيامة وهي حالة
ياس فهذا اولي لكن هذه الاية صريحة في خلافه وقوله الذين يعملون السيات المنافقين
الخ جعل عمل السيات من غيرهم في جنب عملهم غير لازم العدم فكانهم عملوها دون غيرهم ولا
يخفي لطف التعبير بالجمع في اعمالهم وبالمفرد في المومنين علي هذا واما ان التوبة مما
من الله لا من العبد فينافي التسوية فليس بشي فتامل ووجه تضعيف القول الاخير ان
المراد بالمنافقين ان كان المصرين علي النفاق فلا توبة لهم تحتاج الي نفيها والا فهم كغيرهم
سوا قوله ولا يعجزه عذابه متي شا ماخوذ من كون العذاب حاضرا مهيا لهم عنده والعتاد
العدة وهي ما يعد ويهيا او اعتاد ... له من الدال وهو ظاهر قوله كان الرجل اذا مات
الخ اخرجه ابن جرير وعضلها بمعني منعها من التزوج واصله من العضل المعروف فالمراد
من الارث اخذ صداقها وعلي الثاني اخذ الزوجة نفسها بطريق الارث وحاصل الوجهين

ان النسا يجوز ان يكون مفعولا والمفعول الاول محذوف فيحمل على ان ترثوا انفسهن كما
تاخذوا الميراث وان يكون مفعولا اولا فيحمل ان ترثوا اموالهن وقرى لا يحل لكم ان
ترثوا بالتا لان ان ترثوا بمعنى الوراثة كما قرى لم تكن فتنتهم الا ان قالوا لانه بمعنى المقالة
وهذا عكس تقدير المصدر المونث لتاويله بان والفعل فحكمهما حكم الكلام المصطلح
والكره بالفتح والضم قيل هما بمعنى كالضعف والضعف وقيل الاول الاكراه والمراد
بالمشقة في كلام المص كما اشار اليه الراغب والثاني بمعنى الكراهية واليهما اشار بقوله
كارهات او مكرهات **قوله** عطف على ترثوا الخ فيه وجهان احدهما انه مجزوم بلا الناهية
وعطف جملة النهي على جملة خبرية اما بناء على جوازه وقد قيل انه مذهب سيبويه او ان الاولى
في معنى النهي اذ معناها لا ترثوا النسا كرها فانه غير حلال لكم وجعله ابو البقا على النهي
مستانفا والثاني انه منصوب معطوف على ترثوا وايدت بقراءة ابن مسعود ولا ان
تعضلوهن ورد هذا الوجه بانك اذا عطفت فعلا منفيا بلا على مثبت وكانا منصوبين
فالناصب يقدر بعد حرف العطف لا بعد لا فاذا قلت اريد ان اتوب ولا ادخل
النار فالتقدير اريد ان اتوب وان لا ادخل النار فالفعل يطلب الاول على سبيل
الثبوت والثاني على سبيل النفي والمعنى اريد التوبة وانتفاء دخول النار وكذا لو كان
الفعل المسلط عليهما منفيا كما هنا ولو قدرته لا يحل لكم ان لا تعضلوهن لم يصح الا ان
تجعل لا زائدة لا نافية وهو خلاف الظاهر واما تقدير ان بعد لا فغير صحيح فانه من
عطف المصدر على المصدر لا الفعل على الفعل فقد التبس عليه العطفان وهو ان
مر اريد ان تقوم وان لا تخرج ولا ان تقوم ولا ان تخرج ففي الاول نفي ارادة وجود
قيامه وارادة انتفاء خروجه وفي الثاني نفي ارادة وجود قيامه ووجود خروجه فلا
يريد لا القيام ولا الخروج وهذا فيه غموض لا يفهمه الا من تمرن في العربية ورد بان
المثال الذي ذكره اعني اريد ان اتوب الخ تقدير ان فيه قبل لا لازم فانه لو قدر
بعدها فسد المعنى والتركيب واما هنا فتقدير ان بعد لا صحيح فان التقدير لا يحل لكم ان ترثوا
النسا ولا ان تعضلوهن وهو عطف على ان ترثوا ولا مزيدة لتاكيد النفي وقد صرح به الذاهبون
اليه كالزمخشري وابن عطية والمص وفي الكلام محذوف تقديره ولا تعضلوهن من
النكاح ان كان الخطاب للاوليا والعصبات ولا تعضلوهن من الطلاق ان كان
الخطاب للازواج والاول هو المراد هنا فان قلت على هذا كيف يلتئم قوله لتذهبوا
ببعض ما اتيتموهن مع ان العصبة ما اتاها شيا وانما منعها التزوج لتفتدي بما ورثت
من زوجها او تعطيه صداقا اخذته من غيره قلت المراد حينئذ بما اتيتموهن ما اتاه
جنسكم وقوله عضلت الدجاجة ببيضها اي تعسر خروجها وكذا اعضلت المراة بولدها
قوله وقيل الخطاب مع الازواج الخ ولا لتاكيد النفي كما في الوجه الاول لا للنهي كما
في الوجه الثالث والمراد بالخطاب ما في ترثوا وتعضلوا وقوله او تخلعن الخ بيان ان

لقوله ولا تعضلوهن وعلى الوجه الذي بعده الخطاب الاول للاوليا ولا تعضلوهن للازواج
ولا يرد عليه انه لا يخاطب في كلام واحد اثنين من غير نداء فلا يقال قم واقعد خطابا لزيد
وعمرو بل يقال قم يا زيد واقعد يا عمرو كما في شرح التلخيص لان الجملة الثانية مستانفة وليست
من هذا الكلام ولهذا قال ثم الكلام مع ان القاعدة ليست مسلمة كما ياتي واما على تقدير
العطف فلا يلزم عليه عطف الانشا على الخبر كما مر **قوله** الا ان ياتين بفاحشة مبينة الخ
مبينة قرى في السبعة بالفتح والكسر وعلى الثاني فهو من بين اللازم او مفعوله محذوف
اي مبينة حالها لصاحبها وقرى مبينة بكسر البا وسكون اليا وهي كالتي قبلها واختلف في
الاستثنا فقيل منقطع وقيل متصل اما مستثنى من ظرف زمان عام اي لا تعضلوهن في
وقت من الاوقات الا وقت ان ياتين او من حال عامة اي في حال من الاحوال الا في هذه الحالة
او من علة عامة اي لا تعضلوهن لعلة من العلل الا لان ياتين الخ كما بينه المص فان قلت
كيف يتصور تقدير من لعلة من العلل بعد ذكر علة مخصوصة وهي لتذهبوا قلت
يجوز ان يكون المراد العموم وذكر فرد منه لنكتة لا تنافيه اي لاذهاب او غيره او العلة
المعينة المذكورة غايته والعامة المقدرة باعثة على الفعل متقدمة عليه في الوجود ولذا
شرط المص المستثنى بما هو منهما كالنشوز والمراد بالاجمال فعل الجميل كما في قولك المشتري
• انا المحسن ترك التقبيح به • من اكثر الناس احسان واجمال **قوله** فلا تفارقوهن
الخ اشارة الى بيان الجواب الذي اقيم عليه مقامه وقوله فاصبروا والا فما احتمال له
وهي لكونهما لا يصلح الزجر لا يصلح للجوابية فلذا اوله بما ذكر وقوله وهو خير لكم اشارة الى
ان جملة ويجعل الله فيه خيرا كثيرا حالية لتاويلها بالاسمية والمعروف فيه تقدير المبتدا لان
الحالية المضارع عنه لا يقترن بالواو كما قرره النحاة لكن في شروح الكشاف ان الزمخشري
جوزه في مواضع من كتابه فقيل لو لم يذكر الواو هنا لالتبس بالصفة لشيء وهذا الحال
لمذهبه في جواز ادخال الواو بين الصفة وموصوفها فكذا لا يجوز هنا ادخال الواو بدون
في المضارع اذا وقع حالا وان خالف النحاة وقال في التاج انه قد يجامع الواو كقوله انا
الناس بالبر وتنسون انفسكم فان قيل لم لا يجوز تقدير وانتم تنسون انفسكم فتكون الجملة اسمية
قيل لا يستقيم هذا فيما نحن بصدده الا على التعسف بان يقال اصله والله يجعل فيه خيرا
ثم حذف المبتدا او اظهر فاعل يجعل ورد بانه بتقدير المبتدا اغايته وقوع المظهر موقع
المضمر فليس بشي لانه اذا كان مذهب المص امتناع الواو في الحال وجوازها في
الصفة توكيدا للصوق بها كان دخول الواو بالالتباس اولى لعدم الالتباس فتحصل في
المسالة ثلاثة مذاهب منع الدخول على المضارع لا بتقدير مبتدا وجوازه مطلقا
والتفصيل بانه ان تضمن نكتة كدفع ايهام حسن والا فلا ولا يخفى ان تقدير المبتدا اما
خلاف الظاهر وما ذكره لا يرفع التعسف وقوله اصلح دينا اي من جهة الدين ويصح ان
يكون دينا مقابل الاخرة **قوله** جمع الضمير لانه الخ يعني انه من وضع المفرد مكان الجمع

وهو كثير حيث يراد الجنس وعدم التعيين واما كونه تعالى هو زوج وهما زوجان فشيء آخر غير هذا
ومن ظنه يرد على انه موضوع للجمع فقد وهم وجعل القنطار كناية عن الكثرة وهو ظاهر **قوله**
استفهام انكاري توبيخ الخ اشار بقوله باهتين الى انه مصدر منصوب على الحالية بتأويل
الوصف وقوله ويحتمل الخ اي مفعول لاجله وهو كما يكون بالعلة الباعثة كقعدت عن الحرب
جبنا يكون بالعلة الغائية أيضا وقوله فبهتة بفتح الباء اي يحيره ويدهشه وقوله واتيتم
اي أي احدكم وضمير احداهن للمضاف اليه مكان وقوله وصل اليها بالملامسة بناء على ان
تقرر المهر يكون بذلك لا بمجرد الخلوة وقوله وهو حق الصحبة الخ فالعهد مجاز عنه ووصفه
بالغلظ لعظمه وفي الكشاف قالوا صحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما قالوا

• صحبة يوم نسب قريب • وذمة يعرفها اللبيب •

وقوله او بما اوثق الله الخ تعليلية اسناد الاخذ اليهن مجازي وقوله صلى الله عليه وسلم اخذتموهن
الخ اخرجه مسلم من حديث جابر بلفظ اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن والمراد بامانة
الله اي بسبب ان جعلهن الله امانة عندكم وكلمة الله امره او العقد **قوله** انما ذكر
ما دون من الخ يعني ما اذا كانت واقعة على من يعقل فعند من جوزه مطلقا لا كلام وكذا
من جوزه اذا اريد معنى صفة مقصودة منه وليس المراد ما تضمنه الصلة كما مر واما
مصدرية والمراد مثل نكاح آبائكم او نكاح آبائكم والمراد منكوحاتكم بتأويله بالمفعول
قوله بيان ما نكح الخ المراد بالوجهين الموصولية والمصدرية وظاهره ان من بيانية
فقط او تبعيضية فالبيان معنوي ونكتة البيان مع عدم الاحتياج اليه ان المنكوحات
لا تكون الا نساء لتعميم **قوله** استثناء من المعنى اللازم الخ يعني ان النهي للمستقبل
وما قد سلف ماض فكيف يستثنى منه فقيل لا تعاقبون فقيل ان الاستثناء متصل بالتأويل
الذي ذكره وعلى ارادة المبالغة فهل هو متصل او منقطع والمختار انه متصل لانه لو لم
يدخل فيه لا تحصل المبالغة المذكورة وسيأتي ما قيل من انه منقطع والمعنى لكن ما سلف
منه قبل لا تعاقبون وتلامون عليه لان الاسلام يهدم ما قبله ويثبت به احكام النسب
وغيره واما التقرير عليه فلم يقل به احد من الائمة وقد رد القول بانهم اقروا عليه اولا
ثم امر بمفارقتهن والزمخشري ذكر هذا التوجيه في الا ما قد سلف الآتي وترك هنا وقال
من اخذه انما اختاره هنا لانه ذيل هنا بقوله انه كان فاحشة يقتضي
انه غير معفو بخلاف ثمة فانه ذيل بقوله انه كان غفورا رحيما فاقتضى هذا التأويل
وهو مبني على المخالفة واشار الى وجه المخالفة بان التذييل لتعليل النهي فيقطع النظر
عن الاستثناء فلم يره متجها وفيه نظر **قوله** او من اللفظ للمبالغة الخ يعني انه من باب
تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه كما في بيت النابغة وهو من تعليق الشيء بالمحال كقوله حتى
يلج الجمل في سم الخياط والتعليق على المحال محال فيقتضي ما ذكر من التأكيد والتعميم لانه
لا شيء من المحال بواقع **قوله** ولا عيب الخ هو من قصيدة للنابغة الذبياني اولها

كليني

• كليني لهم يا اميمة ناصب • وليل اقاسيه بطيء الكواكب •

والحلائل جمع حليلة وهي الزوجة لحلها له او لحلولها عنده والفلول جمع فل وهو كسر في حد
السيف وقيل انه مصدر بمعناه وكسر حد السيف من شدة القتال وهو حينئذ في المعنى
ان كان فيهم عيب فهو هذا او هذا لا يتصور انه عيب فلا يتصور ان يكون بهم عيب **قوله**
على النهي الخ تقدم وجه ذكر المص لهذا او على انقطاع الاستثناء يحتمل انه خبر وهذا النكاح
كان يسمى في الجاهلية نكاح المقت ويسمى الولد منه مقتي والمقت البغض والكراهة
وقوله سبيل من يراه اشارة الى انه تمييز محول عن الفاعل وذم طريقه مبالغة في
ذمه ساء كلمة ذم كناية عنه والضمير المستتر في ساء يعود على النكاح المذكور وجوز ان يكون
ساء من باب بئس وضميره عائد على التمييز والمخصوص بالذم محذوف فقوله سبيل من يراه
اشارة الى المخصوص المقدر **قوله** وليس المراد تحريم ذواتهن الخ لما كانت الحرمة
واخواتها انما تتعلق بافعال المكلفين اشار المص الى انه على حذف مضاف بدلالة العقل
ثم تعيين المحذوف موكول الى القرينة كالنكاح والشرب والاكل ونحوه وقيل انه مضمن
معنى المنع وان تعلقه بالاعيان ابلغ وقوله لانه معظم الخ ان كان المراد بالنكاح الوطء
فيعتبر فقط وان كان المراد العقد فالمراد ثمرته من الجماع والاستمتاع ولما كان تابعه
وما قبله تقصد وه لو لم يكن المراد هذا كان يحل اجنبي بينهما من غير كلفة **قوله** وامهاتكم
يعني المراد بها الاصول والفروع لتشمل الجدات وبنات الاولاد وكذلك الباقيات
اي العمات والخالات تشملهما من الجهات الثلاث وشمل العمة والخالة بما ذكره لتشمل اخت
الاب والجد واخت الام والجدة **قوله** وامرها على قياس النسب الخ امرها بفتح الهمزة
وسكون الميم اي شأنها امرها وقيل انه بفتحتين وراء مشددة بمعنى اجرائها يعني ان
المرضعة ام وزوجها اب وقوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب اخرجه البخاري ومسلم
عن عائشة رضي الله عنها وعن ابن عباس رضي الله عنه **قوله** واستثنى اخت الرجل وام
اخيه من الرضاع الخ لفظ اخيه بالياء والتصحيح قال الفقهاء حكم الرضاع حكم النسب
مطلقا الا في صور منها هاتان الصورتان واخريين ام النافلة وجدة الولد فان كلا منهما
يحرم من النسب لان ام النافلة اي ولد الولد زوج الابن وجدة الولد ام الزوج ولا
يحرم ما ذكر من الرضاع كمن ارضعت ولدك وولد ولدك وكأم اجنبية ارضعت ولدك وقال المحققون
انهما غير داخلين في الاصل فيصح الاستثناء قيل وهو اولى مما قيل انه مستغنى عنه لانه لان
في هذه الصور المصاهرة وفرق بينهما وكان من اخرجها ادخل المصاهرة في النسب
لتعلقها به في الجملة وقد صرح به صاحب المنهاج بان بعض الشافعية استثناها وبعضهم لم
يستثنها **قوله** لحمة كلحمة النسب اي اتصال كاتصاله وهي مستعارة من لحمة الثوب
المعروفة وجهه ان في النسب جزئية وكذا فيما لكون اللبن جزؤه او كجزئه وقد صار جزءا
منه فاشبه النسب بخلاف المصاهرة فانها امر عارض بالزواج ووجه رديء يعني الترتيب

نفيا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمونث **قوله** ومن نسايكم متعلق بربايبكم لا بقوله
امهات نسايكم وربايبكم كاينة وقوله اللاتي في حجوركم صفة للربايب لصلبهما بمعنى بصلبهما دخلتم بهن وقوله
مقيده للحكم لكان الظاهر ان تقييدا للفظ وان كان المراد منه انه عام مخصص به والحكم الشرعي
متعلق به ايضا اذ لا كبير فايدة فيه وقوله قضية للنظم اي لاجل اقتضا النظم به ومنهم من فسر
للاتي في حجوركم وجعل من نسايكم اللاتي دخلتم بهن داخلا في صلبهما واورد عليه انه يجوز
ان يكون حالا من ربايبكم فلا يتم كلامه ومن تكلف والاول اولى وجعل الصلة والموصول
صفة تسمح لان الصفة انما هي الموصول ومن تبهر **قوله** ولا يجوز تعليقها بالامهات
ايضا الخ اي تعليق من نسايكم بهما لانه يلزم في من استعمالها في معنيين مختلفين البيان
وابتدا الغاية وما نقل جميع معاني من راجعة للابتدا على ضرب من التاويل لانه
معنى كلي صادق عليها بالحقيقة وايضا انها اذا كانت بيانا كانت حالا من نسايكم فيختلف
عاملي الحالين ولا قايل به فان اريد الاتصال لنسا ولا الاتصال الامهات بالنسا لكونهن والدات
لهن والربايب بالنسا لكونهن مولودات منهن فحينيذ يصح تعلقه بالامهات والربايب جميعا
حالا منهما ويظهر فايدة الاتصال الامهات بالنسا بعد اضافتها اليها من جهة زيادة
قيد الدخول لكن الاتفاق على حرمة امهات النسا مدخولا بهن او غير مدخولات بامه
فمن ثم علق بالربايب فقط **قوله** فاني لست منك ولست مني هو للنابغة وصدره اذا
حاولت في اسد فجورا قال الاعلم انه قال لعيينة بن حصن الفزاري وكان قد دعاه قومه
الى نقض حلف بني اسد فابي عليه وقال بالفجور نقض الحلف وقيل تمامه اذا ما طار من
مالي الثمين والثمين بمعنى الثمن وهو خطاب لزوجته بانها اذا احدثت من ارثه الثمن انقطع
الاتصال بينها فتك بكسر الكاف ولست بالكسر على هذه الرواية **قوله** على معنى
ان امهات النسا الخ اي متصلة بالنسا المدخول بهن بالاصلية والفرعية وقيل عليه ان
تركيبه مع الربايب في غاية الفصاحة وحسن النظم واما مع امهات فلا فان تقديره
وامهات نسايكم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن ولا وجه له وفيه نظر وقوله لكن الرسول
الخ الحديث اخرجه الترمذي بمعناه والمروي عن علي اخرجه ابن ابي حاتم ووجه الفرق
كما في الانصاف ان المتزوج بالبنت لا يخرج عن مجاورة ومراجعة مع امها بعد العقد
وقبل الدخول فحرمت بالعقد لينقطع شوقه من الام لمعاملتهما معاملة المحرم ولا كذلك
عكسه اذ لا يحصل فطنة الخلطة بالربيبة الا بعد الدخول وعن الامام ان البنت اذا ابتدت
بالام واوثرت عليها لم تمحقها شفقة دغيره كما يلحق البنت اذا اوثرت بابها لشفقة الام
وحنوها كما قال المتنبي

• امانات والدوالاما لقاطع • خير من واصل الاولاد •

واختلاف العاملين ظاهر لان احدهما المضاف والاخر من **قوله** وفايدة قوله في
حجوركم الخ يعني ان القيد ليس معتبرا لانه انما يعتبر اذا لم يكن لذكره فايدة اخرى وهي

منا ما ذكر من المواسه للولد بما ذكر وشاورد الامهات للتقييد فيه دقة وقوله دخلتم معناه
الستر يريد ان البا للتعدية وفيهما معنى المصاحبة كما صرح به في الكشاف وهو الفارق
بين التعدية بالبا والهمزة وقوله لمس المنكوحة بل الاجنبية ايضا اومعنى مع فهو وجه اخر
قوله يقرح بعد استغاد الخ يعني ان تقييدا لحكم يفيد انتفاه عند انتفا به فالتصريح
بانتفا به بعده تعيين له دون غيره فلا يقاس عليه امر اخر كالمس والنظر الى الفرج وهو
رد على ابي حنيفة في تفسيره اي لقياس الربايب على امهات النسا في كون الربايب بحرمه
شاملا على الاطلاق فقد احتاط لعدم الوقوف على مراده قال المحقق جعل الدخول بهن كناية
عن الجماع صريح في انه مدلول الاية كون المحرمة مشروطة بالجماع ولهذا قال اللمس ونحوه
يقوم مقام الدخول وما ذكر من الا انا دايما يدل على ثبوت الحرمة بتقدير اللمس لا على تناول
الاية اياه وحمل الدخول على حقيقته فلا يثبت الا القياس ولا يبطل انه مع صريح قوله
فان لم تكونوا الخ اقول يعني ما ذهب اليه ابو حيان مما لا محاله لان صريح الاية تفسير
مراد قطعا لكنا اشتهر من مغنا ها الكنايه فما قاله ان اثبت بالقياس فهو مخالف لصريح
نص الشرط واذا احا بمرالله بطل بهم معقل وان اثبتوه بالحديث وهو غير مشهور لم يوافق
اصولهم ويدفع بانه من صريح النص لان بالالصاق صريحه فيه لانه يقال دخل بها اذا
امسكها وادخلها البيت كما اشار اليه النسفي فان قلت من ان الكناية لا يشترط
فيها القرينة المانعة عن ارادة الحقيقة لكن لا يلزم ارادته كما حقق في المعاني
فلا دلالة للاية عليه قلت هو وان لم يلزم ارادته لكن لا مانع منه عند قيام قرينة
على ارادته والاثار المذكورة كفى بها قرينة على ذلك فلذا ادرجوه في مدلول
النظم فالمعترض غافل او متغافل فان قلت مثله اذا دخلت الليل في صريحه
تكلف يدخل نحوه فيه قلت هو داخل في دلالة النص ثم ان ما ذكره من كون الشرط مانعا
مما ذكر فانه مبني على اعتبار مفهوم الشرط وهم لا يقولون به مع انه غير عام ولو سلم عمومه
فقد خص منه بعض المحرمات السببية فيجوز تخصيصه بعد ذلك بالحديث فتامل وفيه كلام
في بعض شروح الهداية فان اردته فانظره وقوله لما ليس من بابا هو مذهب الشافعي وعند
تحرم المصاهرة به **قوله** احترازا عن المتبنين الخ المتبنى بصيغة المفعول المتخذ ابنا
وذكر بعضهم فيه خلافا للشافعي والمنقول عنهم انه ذكر الاصلاب لاحلال حليلة المتبنى
لا لاحلال حليلة الابن من الرضاع ولا حليلة ابن الابن كما هو بلا خلاف **قوله**
والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فتشمل المشترى وقوله جز منهما الخ ذكره
في الموطا وقوله مخصوصة الخ اي في غير الاختين **قوله** ما اجتمع الحلال والحرام
الا غلب الحرام قالوا هذه القاعدة مقررة ولم يخرج عنها الا بعض امور نادرة لكن
الكلام في كونه حديثا فقال العراقي لا اصل له وقال السبكي في الاشباه انه حديث ضعيف
رواه جابر وكذا قال الزركشي وقد عورض الحديث المذكور بما رواه ابن ماجة والدارقطني

عن ابن عمر لا يحرم الحرام الحلال وجمع بينهما بان المحكوم في الاول اعطاء الحلال حكم الحرام
تغليبا واحتياطا لا تصييرا وانه في نفسه حراما وغلبة الحرام بمعنى ان تركه ارجح كما في الحديث
دع ما يريبك الى ما لا يريبك قوله استثناء عن لازم المعنى الخ قد تقدم الكلام في هذا التركيب
وما فيه من الوجوه وبين هو متصل او منقطع وان بينهما فرقا يوخذ من التذنيب واليه
يشير قول المص لقوله ان الله كان غفورا رحيما واما قصد التاكيد والمبالغة فهنا
فلا يناسب تاكيد التحريم فلو اقتصر على الوجه الثاني لكان اولى قوله ذوات الازواج
واصل معناه لغة المنع وحصنت المراة عفت واما احصن فجاء في اسم فاعله محصن ومحصن
بالكسر والفتح وقال ابن الاعرابي كل افعل اسم فاعله بالكسر الا ثلاثة احرف احصن والفج
اذا ذهب ماله واسهب كثر كلامه وقد قرا السبعة غير الكسائي المحصنات في جميع القران
بفتح الصاد وقراها الكسائي بالكسر الا في هذه الاية فانه فتحها وحكى ابو عبيدة اجماع
القراء على فتحها في هذه المواضع وقال من فتح ذهب الى ان المراد ذوات الازواج ه
اي احصنهن ازواجهن ومن كسر ذهب الى انهن اسلمن فاحصن انفسهن والاحصان في
المراة ورد في اللغة فاستعمل في القران باربعة معان الاسلام والحرية والتزوج
والعفة وزاد الراغب العقل لمنعه من الفواحش كذا اعطاه العلامة وتفصيله في غير
هذا المحل والاحصان من الحصن ومنه درع حصين وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه قال
الشاعر ان الحصون الخيل لا مدر القرى ويقال حصان للعفيفة ويقال امراة محصن
بالكسر اذا تصور حصنها من نفسها وبالفتح اذا تصور من غيرها والمحصنات بعد قوله
حرمت بالفتح لا غير وفي ساير المواضع بالفتح والكسر لان اللواتي حرم التزوج بهن هن
المتزوجات دون العفيفات وفي ساير المواضع يحتمل الوجهين كذا قال الطيبي
وقال ابو البقاء القراء السبعة على كسر الصاد هنا يقول المص هنا وقرا الكسائي
الخ ليس على ما ينبغي لانه متفق على الفتح هنا وفي نسخة في غير هذا الحرف فلا اشكال
وبعض الناس اوردها ونسبها بما انشدنا والمحصنات معطوف على فاعل حرمت
قوله من اللاتي سبين ولهن ازواج الخ يعني ان الاية مخصوصة بذات الازواج
المسبيات بدليل سبب النزول لان ملك اليمين لا يزيل النكاح بالاتفاق كما لو باع
جارية متزوجة او انتقل ملكها عن زوجها بارث او هبة لكن هل مجرد السبي محلل لذلك
او سبيها وحدها فعندنا الثاني مجرد السبي يوجب للفرقة ومحلل للنكاح وعند ابي حنيفة
سبيها وحدها حتى لو سبيت معه لم تحل للسابي قوله احصنهن التزوج اشارة الى
توجيه الفتح وانه اسم مفعول لا اسم فاعل خلاف القياس كما مر قوله الا ما ملكت
ايمانكم الخ للعلماء فيها ثلاثة اقوال ترجع الى معنيين في المحصنات احدها ان المراد
به المزوجات اي هن حرام الا على ازواجهن والمراد بالملك مطلق ملك اليمين بكل
من انتقل اليه ملك امة ببيع او هبة او ارث او غير ذلك وكانت متزوجة كان ذلك

الاكتفاء

الاكتفاء مقتضيا لطلاقها وحلها لمن انتقلت اليه وهو قول ابن مسعود وجماعة من الصحابة
والثاني تخصيص الملك بالسبي خاصة فانه المقتضي لفسخ النكاح وحلها للسابي دون غيره
وهو قول عمر وعثمان وجمهور الصحابة والتابعين والايمة الاربعة كما سياتي والثالث
ان المحصنات اعم من العفايف والحرائر وذوات الازواج والملك اعم من ملك اليمين
وملك الاستمتاع بالنكاح فيرجع معنى الاية الى تحريم الزنا وحرمة كل اجنبية الا بعقد
نكاح او ملك يمين وهذا امر روي عن بعض الصحابة واختاره مالك في الموطا قوله
يريد الخ هذا هو القول الثاني في الاية كما مر وهو الماثور وقوله لقول ابي سعيد
الى اسناده الى ما روي في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث يوم حنين سرية فاصابوا احياء من العرب يوم اوطاس فهزموهم وقتلوهم واصابوا
لهم نساء لهن ازواج فكان اناس من اصحاب النبي تاثموا من غشيانهن من اجل ازواجهن ه
فانزل الله عز وجل هذه الاية قوله فنزلت هذه الاية الخ لا يقال هذا قصر
للعام على سببه وهو خلاف لما تقرر في الاصول من انه لا يعتبر خصوص السبب لانا
نقول ليس هذا من قصر العام على سببه وانما خص لمعارضة دليل اخر وهو الحديث
المشهور عن عايشة وخيرها النبي صلى الله عليه وسلم من زوجها فلو كان بيع الامة طلاقا
ما خيرها فانتقض حينئذ ما لعام على سببه الوارد عليه لما كان غير البيع من انواع الانتقال
كالبيع في انه ملك اختيار مترتب على ملك متقدم بخلاف السبا فانه انشاء ملك جديد
فلا يلحق به غيره كذا حققوه قوله نزلت الاية يعني من قوله حرمت عليكم الى والمحصنات
الى اذ لا يتم بدون ما قبله ويحتمل ذلك بان يقدر له عامل وهو خلاف الظاهر ولم
يذكره احد من المعربين وبلغت العرب زد في قصيده له والحليل الزوج واسناد
الانكاح الى الرماح مجاز وحلال صفة وانه يجري على اعرابه وذكر لانه صفة او خبر
مبتدا محذوف واي من حلال ولمن يبني بها اي يدخل عليها متعلق بحلال ولم تطلق صفة
بعد صفة او خبر بعد خبر وموطاة قوله واطلاق الاية والحديث حجة عليه اطلاق الا
والحديث غير مسلم قال في الاحكام المروذي انه لما كان يوم اوطاس لحقت الرجال بالجبال
واخذت النساء فقال المسلمون كيف نصنع ولهن ازواج فانزل الله والمحصنات الاية وكذا
كان في حنين كما ذكره اهل المغازي فثبت انه لم يكن معهن ازواجهن فان احتجوا بعموم
اللفظ قيل لهم قد اتفقنا على انه ليس بعام وانه لا يجب الفرقة بتجدد الملك فاذا
لم يكن كذلك علمنا ان الفرقة لمعنى اخر وهو اختلاف الدارين فلزم تخصيصها ه
بالمسبيات وحدهن وليست السبي سبب الفرقة بدليل انها لو خرجت الينا مسلمة او ذمية
ولم يلحق بها زوجها وقعت الفرقة بلا خلاف وقد حكم الله به في المهاجرات في قوله ولا
تمسكوا بعصم الكوافر فلا يرد ما ذكره المص عند التحقيق واوطاس بفتح الهمزة افعال
من طاس بين مكة والطايف واد بديار هوازن كانت فيه الوقعة قوله كتاب الله الخ

اما منصوب على انه مصدر وكتب مقدر بمعنى فرض وهو مصدر موكد ولا ينافيه الاضافة
كما توهم وذهب الكسائي الى انه منصوب على الاغراء واستدل به على جواز تقديم المفعول
في باب الاغراء ورد بانه منصوب على المصدرية وعليكم متعلق بالفعل المقدر وجملة كتب
موكدة لما قبلها **قوله** وقوله عطفا على الفعل المضمر تبع فيه الزمخشري حيث جعله في
قراءة المعلوم معطوفا على كتب المعلوم وفي قراءة المجهول معطوفا على حرمت المجهول
وقيل عليه ان ما اختاره من التفرقة غير مختار لان جملة كتب لتاكيد ما قبلها وهذه
غير موكدة فلا ينبغي عطفها على الموكدة بل على الجملة المؤسسة خصوصا مع تناسبهما بالتحليل
والتحريم وفيه نظر لان تحليل ما سوى ذلك موكد لتحريمه معنى وما ذكره امر استحساني
رعاية لمناسبة ظاهرة **قوله** ما سوى المحرمات الثمان الى لا يخفى ان ادعاء ان عليها
ولذا وقع في نسخة المحرمات المذكورة بدون ثمان ولا خفا فيها واما هذه فتوجه بانه
جعلها اصنافا يدخل بعضها في بعض وهي الاصول حقيقة او حكما كالرضاع والفروع
حقيقة او حكما كالرضاع والربائب وفروع الاصل حقيقة او حكما كالاخوات نسبا ورضاعا
وفروع الجد والجدة كالعمات والخالات وفروع فروع الاصل كبنات الاخ والاخت
واصول النساء والاختين وذوات الازواج ونحو ذلك من الاعتبارات التي تكلف
ثمرها باعتبار كمدار الحرمة ونحوه وكذا عدها النووي في منهاجه العزي فان اراد به
بحقيقة مراجع شروحه واشار الى جواب سؤال وهو ان المحرمات لا تنحصر في هذه بان
ما عداها مخصوص من الحل بحديث بدليل اما الحديث او الكتاب كما زاد على الاربع وقوله
والجمع بين المراة وعمتها وخالتها وكذا الجمع بين كل امراتين ايتهما فرضت ذكرا لم تحل له
الاخرى كما بين في الفروع **قوله** مفعول له والمعنى احل لكم الى قيل تقدير الارادة قيل
للمعنى والا فلا حاجة لحذف اللام الى تقدير الارادة وهو مفعول له لما دل عليه الكلام
من قوله حرمت واحل ورد ان عليه شرط المفعول له اتحاد فاعل الفعل والعلة وفاعل التحليل
والتحريم الله وفاعل الابتغا المخاطبين فلذا جعله على حذف المضاف فالحاجة داعية
اليه لا كما قال وقيل انه من جنابا دسا بسه الاعتراض اليه فلا ينبغي للمفسر ان يعتقد ويبين
كما قال واما كونه يلزم تخلف ارادته تعالى لان منهم من لا يبتغي ذلك وهو مدفوع منهم فمدفوع
بان الارادة هنا بمعنى الطلب مطلقا وكثيرا ما تستعمل له واعتذر عن الاول بان
الاتحاد المذكور مشروط في غيران واد ومن النسف ما قيل انه يحتمل انه مفعول به وضمير
له لاحل اي مفعول به لاحل ولا وجه له وقوله تبتغوا اشارة الى مفعول المقدر
وقوله باموالكم لا يناسب ما ياتي **قوله** ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا الى هذا
ما ارتضاه الزمخشري والمصنف تبعه وجعل الاجود تقديره عاما لانهم وجهوا الاول وجها
ارجحيته بانه ابلغ لانه بين ما يحل مما يحرم ليكون الطلب بالاموال اي صرفها واخراجها
في وجوه الطلب حال كونكم محصنين غير مسافحين ومصلحين غير مفسدين والفصل الى

البغر

الفعل من غير تقدير ومفعول يتنازع فيه اعطا نحو والحرائر وامهات السراري والانفاق
عليهن وغيرها وقيل لان هذا المقدر يفهم من قوله غير مسافحين فيكون تكرارا مستغنى
عنه ولا يخفى ما فيه من التكلف وما فعله المصنف احسن وقوله ارادة ان يصير مشارة الى
ان الابتغا بالمال عبارة عن صرفه واخراجه **قوله** او بدل الى جعله بدلا من ما
الموصولة وهي بمعنى ما احل من النسا وما بمعنى من المبدل بدل اشتمال لان الحلال والحرمة
متعلق بالافعال والرابط له عموم المفعول فان كانت ما عبارة عن الفعل كالتزوج والنكا
ونحوه فهو بدل كل من كل وان الزمخشري لم يرتض البدلية لانها على تقدير المفعول المرجوح
عنده **قوله** واحتج به الحنفية الى وجه الاحتجاج تخصيص المال وهو ظاهر فيما ذكروه
ولا حجة فيه لان التخصيص لانه الاغلب المتعارف فيه فيقل ويؤيده ما في البخاري ومسلم
وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم سال رجلا خطب الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
ماذا معك من القران قال معي سورة كذا وكذا عددهن قال تقرؤهن عن ظهر قلبك
قال نعم قال اذهب فقد ملكتها لك بما معك من القران واجيب بان كون القران
معه لا يوجب كونه بدلا والتعليم ليس له ذكر في الخبر فيجوز ان يكون مراده زوجتك
تعظيما للقران ولاجل ما معك منه ودفن الاحصان بالعفة لانه المناسب واختار الز
هنا ان المراد محصنين فالمحين وعاقدين التزوج وقال العزالي انه بمعنى متعففين على الزنا
بقوله ان يبتغوا الحلال اما بالتزوج او التسري وهو قول ابن عباس وهو اعم فيعني واصل
السفح الصب يكنى به عن الزنا لان الغرض منه صب المني لا النسل وغيره من فايدة
التزوج **قوله** فمن تمتعتم به الى يشير الى ان ما بمعنى من للعقلا لانه اريد بها الوصف
كما مر وان استمتع بمعنى تمتع والسين ليست للطلب بل للتاكيد وضمير به راجع لما باعتبار
لفظه ومن على هذا بيانية لما وهو متعلق بمقدر وهو ما له من ضمير به وما اما موصولة
او شرطية وعلى الوجه الاخر ما لا يعقل بمعنى اي شي ومن للابتدا متعلقة باستمتع وهو
بمعنى تمتع ايضا وسكت عنه لعلمه مما قبله وما فيهما الوجهان والعايد من الخبر او
الجواب على اشتراطه على كونها بمعنى من ضمير من الراجع اليه باعتبار معناه وان كانت
بمعنى اي شي فهو منه راي لاجله او عليه وقوله او مصدر موكد اي فرض ذلك فريضة
فهو مصدر كالقطيعة بمعنى القطع **قوله** فيما تراضيتم به الى المسمى او حط عنه الى الفريضة
مما الى المقدر كما في فريضة الميراث في التيسير هذا مذهب الشافعي وعندنا انه لا ينبغي
تراضيهما في غير الزيادة ويصح الابرا والهبة برضاها وحدها فهذا المخصوص وكذا في
احكام الجصاص مع زيادة تفصيل **قوله** وقيل نزلت الاية في المتعة الى اي انه فيما
استمتعتم به اعلم ان نكاح المتعة جوزه النبي صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام ثم
نسخ بلا خلاف الان فيه لاحد من الفقها ولا قائل به سوى الشيعة واما المنقول عن ابن
عباس فيها فانه رجع عنه وقيل انه انما اجازه للمضطر لا مطلقا وروي ان سعيد بن جبير

مالك انه دري بما صنعت بفتواك فقد سارت بها الركبان وقيلت فيها الشعر كقوله

• قد قلت للشيخ لما طال مجلسه • يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس •
• هل لك في رخصة الاطراف آنسة • تكون مثواك حتى مصدر الناس •

فقال انا لله وانا اليه راجعون والله ما بهذا افتيت ولا احللت الا مثل ما احل
الله الميتة والدم وقياسه على المضطر لا وجه له ايضا وقيل ان النسخ وقع فيها مرات
وانها لم تبح الا في السفر لا في الحضر **قوله** غنى واعتلاء الخ الطول بالفتح ضد القصر
وبالفتح اصله الفضل والزيادة ومنه الطائل فاطلق على الغنى لانه زيادة المال له
والاعتلاء ليس بالعين المعجمة اتفاقا ومن غلط فيه عبر بالمهملة على انه وطالما اليه اذا
نال له ووصل اليه وذكر الطيبي انه يتعدى بالى وعلى فالطول الغنى والقدرة على
المهر او القدرة على الوطء بان تكون تحته حرة فالظاهر انه اراد بالاعتلاء القدرة
لان القادر يتمكن من العقد وعليه كانه فوقه يعتلي عليه فاذا كان ان ينكح مفعول
طولا فمعناه ينال النكاح ويقدر عليه اما بالغنى او بالتمكن من الوطء وقوله يبلغ به
نكاح المحصنات بيان للفعل المقدر الذي هو صفته وهو اشارة الى انه لا بد من تقدير
الجار على اي طولا وزيادة الى ان ينكح او طولا على ان ينكح طال عليه اي علاه كما نقل عن
حواشي الكشاف وقوله تعالى تعتلي اي يرتفع الى نكاح المحصنات اشارة الى وجه جعله
مفعولا به طولا او جعل الطول بمعنى الاعتلاء اي الغلبة ثم قيل ونصب المحصنات بالجار
لانه يوخذ من مقابله ومما المصونات عن ذلك **قوله** فظاهر الآية حجة للشافعي الخ
لان حمل طول نكاح المومنات على ملك فراش الحرة وحمل النكاح على الوطء خلاف الظاهر
لما في سورة النور من ان النكاح بمعنى الوطء لم يستعمل في القرآن ولذا جعله تاويلا من
الحنفية وحمل قيد المومنات على الافضل وهو ايضا غير قائل بالمفهوم وقوله ومن اصحابنا
الخ هو قول آخر للشافعية فعلى الاول لا يجوز نكاح الامة الكافرة مطلقا ولا يجوز
نكاح الامة للقادر على حرة مطلقا وعلى هذا يجوز نكاح الامة المومنة للقادر على حرة
غير مومنة للعلة المذكورة وفي قوله من حمله على التقييد اي حمل وصف المحصنات بالمومنات
ايضا على التقييد وقوله ومنافيه اي ما في رق الولد من المهانة اي الذلة ونقصان
حق الزوج باستخدام سيدها لها وقوله انتم وارقاكم الخ يريد ان بينهما للاتصال
قوله واعتبار اذنهم مطلقا الخ وجه الاحتجاج كما في الكشاف انه اعتبر اذن الموالي
لا عقدهم وجوابه ما ذكره المص اذ عدم الاعتبار لا يوجب اعتبار العدم فلعل العاقد
يكون هو المولى او الوكيل فلا يلزم جواز عقدها واعادة الامر بالنكاح مع فهمه
مما قبله لان المفهوم منه للاباحة وهذا للوجوب فلا اطناب **قوله** اي ادوا الهن
مهورهن باذن اهلهن الخ لما كان المهر للسيد قدر المضاف او القيد بقرينة ما قبله
فاذا اذن لها في اخذه جاز وفي قوله بالمعروف وجوه تعلقه بآتوهن اي آتوهن

مهورهن

مهورهن بالمعروف او حال اي ملتبسات بالمعروف غير ممطولة او متعلقة بانكحوهن بالمعروف
اي بالوجه المعروف باذن اهلهن ومهر مثلهن واما ان فيه حذفا اي باذن اهلهن كقوله تعالى
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ومثله كثير فلا يرد عليه ما قيل ان العطف لا يوجب ما ذكره
المعطوف المعطوف عليه في القيد المتاخر وانما هو ظاهر في القيد اذا تقدم وكذا التقدير
الموالي لا بد له من شاهد فيه نظر لما ياتي في كلام المص ولا يتجه حينئذ من نكتة لاختيار آتوهن
على انوهن مع تقدم الامر وقال النحرير فيه تاكيد ايجاب المهر واشعار بانه حقهن من هذه
الجهة وانما ياخذه الموالي بجهة ملك اليمين وقول مالك يوجب كون الامة مالكة مع انه
لا ملك للعبد فلا بد ان يكون ما لكه له يدا كالعبد الماذون في التجارة لان جعلها
منكوحة اذن لها فيجب التسليم اليهن فان حمل الاجور على النفقات استغنى عن اعتبار
التقدير ولذا ان فسر بالمعروف بما عرف شرعا من اذن الموالي ومحصنات غير مسافحات
اما حال لان من مفعول آتوهن فهو بمعنى متزوجات او من مفعول فانكحوهن فهو بمعنى عفائف
وما بعده تفسير له والمسافحة المجاهرة بالزنا والمتخذة الخدن بمعنى الصديق المستترة
به كذا فسروه فلا يرد عليه انه لا وجه له **قوله** فاذا احصن قرا ابو بكر وغيره بضم
الهمزة وكسر الصاد مجهولا والاخرون بالفتح معلوما وبمعنى الاول فاذا احصن بالتزوج
فالمحصن لهن الزوج وبمعنى الثاني فاذا احصن فروجهن او ازواجهن بتقدير تحقيقه وفيما
فان جواب اذا وفعليهن جواب ان فالشرط الثاني وجوابه مترتب على وجود الاول
ولو سقطت الفاء انعكس الحكم ولزم تقدم الثاني على الاول لانه حال فيجعل للتلبس
اولا وهو معروف في النحو **قوله** عفائف فسره به لان العفة احد معاني الاحصان
واما حمله على المسلمات وان جاز خصوصا على مذهب الجمهور الذين لا يجيزون نكاح الامة
الكتابية لكن منعه الشرط المتقدم في قوله فتياتكم المومنات فلذا رجح الجمهور ان المراد
بالمحصنات العفيفات فقوله غير مسافحات تاكيد له ولا ينافيه كونه تقسيما للزواني
فانه ذكر قسمين احدهما المجاهر والثاني من لها خدن يزني بها سرا حتى يقال
الحمل على التقسيم اقوى **قوله** بالتزوج قد مر ان الاحصان معان تحمل على بعضها بحسب
ما يقتضيه النظم وهو لا يمكن حمله هنا على الحرية ولا على العفة لما فاته فحمله له ولذا ذهب
الجمهور الى ان المراد به هنا التزوج وهو الماثور عن ابن عباس وغيره تغليبه لا تحد الامة
اذا زنت ما لم تتزوج وذهب كثير الى ان المراد به الاسلام وهو مروي عن عمر بن الخطاب
وابن مسعود وابن عمر واليه ذهب مالك وابو حنيفة والشافعي واحمد وغيرهم وقيل ان
ماخذ القولين اختلاف القراءتين فمن فتح الهمزة اراد الاسلام اي احصن انفسهن بالاسلام
ومن ضمها اراد التزوج فان ازواجهن احصنوهن والحق ان كلا من القراءتين محتمل لكل
من المعنيين واحتج المرجح للاول بانه شرط الاسلام بقوله قبله فتياتكم المومنات
فحمله هنا على غيره انما فائدة وان جاز انه تاكيد لطول الكلام وفي الصحيحين انه صلى

الله عليه وسلم سئل عن الامة اذا زنت ولم تحصن فقال ان زنت فاجلدوها الحديث فالمراد
بالاحصان فيه التزوج وفي الاية الاسلام لان الزهري قال الاحصان في الاية
التزوج لان الحد واجب على الامة المسلمة اذا لم تتزوج بهذا الحديث فالمتزوجة تحد
بالقران وغيرها بالسنة لكن تفسير الاحصان هنا بالاسلام قال بعض المحققين انه ظاهر
على قول ابي حنيفة من جهة انه لا يشترط في التزوج بالامة ان تكون مسلمة وان الكفار
ليسوا مخاطبين بالفروع وهو مشكل على من يقول بمفهوم الشرط فانه يقتضي ان الامة الكافرة
اذا زنت لا تجلد وكثير منهم يقول بذلك فانه يقيم الحد على الكفار **قوله** من الحد الخ يعني
المراد من العذاب الحد كما في تلك الاية فيشكل ومنها ما دفع ليتوهم ان الحد لعله يزيد لا الاحصان
فسقط الاشتراك ثم علي انهم يشترطوا الاحصان لاحد عليهم كما روي عن ابن عباس وطاوس وعلم
من بيانه حال العبيد لا لان اللفظ فلا وجه لما قيل انه خلاف المعهود لان المعهود
ان يدخل النساء تحت حكم الرجال بالتبعية وكان وجهه ان داعي الزنا فيهن اقوى وليس
هذا تغليبا وذكر ابطريق التبعية حتى يتجه ما قاله ووجه التخصيص لو كان ما ذكره لم
يدل على حكم العبيد بل وجهه ان الكلام في تزوج الاماء فهو مقتضى الحال **قوله** لمن خاف
الوقوع في الزنا الخ لغلبة شهوته وقلة تقواه والتفسير الاخر قريب منه وعليهما فهو
شرط اخر لجواز تزوج الاماء كما هو مذهب الشافعي وعند ابي حنيفة ليس بشرط وانما هو
ارشاد للاصلح **قوله** صبركم الخ اشارة الى ان مصدر يؤول والعفة ماخوذ من الصبر
الذي هو خير فانه لا يكون الا مع العفة والحديث المذكور في مسند الديلمي والفردوس عن ابي
ابي هريرة وهو كقوله

• ومن لم يكن في بيته قهرمانه • فذلك بيت لا ابا لك ضايع •

وقوله • اذا لم يكن في منزل المرء حرة • تدبره ضاعت مصالح داره •

قوله لمن لم يصبر الخ انما عبر بالمغفرة فيه تنفيرا عنه حتى كانه ذنب **قوله** ما تعبدكم
به من الحلال والحرام الخ اشارة الى مفعول يبين المقدر وفيه ربط للايات السابقة
باللاحقة فان ما قبله في النساء والمناكحات وما بعده في الاموال والتجارات
وهذه قد توسطتهما كالتخلص من امر الى اخر يناسبه وذكر السنن من حسن التخلص **قوله**
وليبين مفعول يريد الخ هذا التركيب وقع في كلام العرب قديما كقوله اريد لانسى ذكرها
وخرجه النحاة على مذاهب فقيل مفعول يريد محذوف اي تحليل ما حلل وتحريم ما حرم
ونحوه واللام لام التعليل والعاقبة اي ذلك لاجل السنن ونسب هذا لسيبويه فمتعلق
الارادة غير السنن وانما تعلقوه لئلا يتعدى الفعل الى مفعوله المتاخر عنه باللام
وهو ممتنع او ضعيف وقيل انه اذا قصد التاكيد جاز من غير ضعف وسمى صاحب اللباب
اللام فيه لام التكملة وجعلها مقابلة للام التعدية واما جعل الفعل مأولا بالمصدر ثم
من غير سابك على انه مبتدا والجار والمجرور خبره اي ارادتي كائنة للسنن فتكلف لان

ذهب

ذهب اليه بعض البصريين فكان مذهبهم عدم اشتراط السابك ومذهب الكوفيين ان
اللام هي الناصبة من غير تقدير ان ولذا اقتصر على ما ذهب اليه المص تبعا للزمخشري من انه
مفعول واللام زايدة انه مخالف لمذهب البصريين والكوفيين معا مع ان لا تقدم لعدم
اللام الا هي لام تعليل او جحود وقد جوز في الاية ان يكون تبيين وهدى تنازعا في
سنن من حسن وكون اللام للتاكيد الا انها لا تكون الا لما يستقبل بنفسها او
باضمار ان وكي بعدها والارادة لا تكون ايضا الا للمستقبل اي انه يلزم استقبال
تعلقها وتعلقها فلا يرد ان ارادة الله قديمة **قوله** كما في قول قيس بن سعد الخ
وسبب هذا الشعر كما في كامل المبرد وغيره ان عظيم الروم بعث الى معاوية برجلين
مع رسولين احدهما جسيم طويل جدا والاخر ايد قوي فقال معاوية لمراده فقال لعمرو
ابن العاص اما الطويل فاني اجد مثله حتى لا ادري له شخص محمد بن الحنفية
او عبد الله بن الزبير فقال ذاهب بروقا فليس ثم ارسل الى قيس وعرفه الحال فحضر فلما
مثل عند معاوية لما اراد نزع سراويله ورمى بها الى العلج الطويل فلبسها فنالت
ثندوته واطرقوا تغلوبا فلام الحاضرون قيسا على نزعها بين يدي معاوية وتبذله عنده
وقيل له هلا ذهبت وبعثت بها فقال

• اردت لكيلا يعلم الناس انها • سراويل قيس والوفود شهود •
• وان لا يقولوا غاب قيس وهذه • سراويل عادي نمته ثمود •
• واني من القوم اليمانين سيد • وما الناس الا سيد ومسود •
• وبذ جميع الخلق اصلي ومنصبي • وجسم به اعلو الرجال مديد •

وحضر محمد بن الحنفية وعلم ما يراد منه فخير العلج بين ان يقعد ويقوم العلج ويعطيه
يده فيقيمه او يقعد العلج ويقوم محمد ويعطيه يده فيقعده فاختار العلج الجالس
فغلبه فيهما محمد واقام العلج واقعده وكذا اخرجه ابن عساكر في تاريخه فاللام وكي
زايدة في البيت لتاكيد معنى الاستقبال او توجه بما مر وما ذكره من تقدير المفعول
من شرحه **قوله** مناهج من تقدمكم الخ يشير الى ان السنن كالسنة بمعنى الطريقة
وكون هذا الطريقة من قبلهم اي من نوعها وجنسها في بيان المصالح وان لم يكن شخصه
ومقداره هذا الحكم كما ذكر ذلك في الامم السابقة وفيه نظر **قوله** ويغفر لكم ذنوبكم
الخ لما كانت التوبة ترك الذنب مع الندم والعزم على عدم العود فاسنادها الى الله
لابد من تاويله اسناد المص الى انه بمعنى المغفرة مجازا لتسببها عن التوبة او بمعنى الارشاد
الى ما يمنع عن المعاصي على الاستعارة لان التوبة تمنع عنها كما ان ارشاده تعالى كذلك
او عن حثه تعالى عليها لانه سبب لها فعلى الاول والارشاد في تكفرها من التشبيه
ايضا وقال الطيبي ان قوله ويتوب الخ من وضع المسبب موضع السبب وذلك لعطف ويتوب
على قوله ويهديكم الخ على سبيل البيان كانه قيل يبين لكم ويهديكم ويرشدكم الى الطاعات

موضع موضعه ويتوب عليكم **قوله** كرره للتأكيد والمبالغة ولم يجعله الزمخشري تكريرا لانه
فسر ولا يتوب او لا يقبل التوبة والارشاد الى الطاعات فيناسب المعطوف عليه وهو
يبين وفسره هنا بان يفعلوا ما يستوجبون به قبول التوبة ليقابل ارادته ان
تميلوا ميلا عظيما فيجب تعاطف الجملتين المشتملتين على تقابل المريد والمراد عليه
والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات الخ فلا يكون تكريرا للاول
الاولى كان مبالغة بعضهم مع زيادة تقوية الحكم ثم انما يشتمل على كون ليبين لكم
مفعولا كما مر والا فلا تكرار لان تعلق الارادة بالتوبة في الاول على جهة العلية
وفي الثاني على جهة المفعولية فلا تكرار لاختلاف المتعلقين **قوله** يعني الفجرة الخ
اي الفسقة لانهم يدورون مع شهوات انفسهم من غير تحاش عنها فكانهم بانها كم فيها
امرتهم الشهوات باتباعها فامتثلوا امرها واتبعوها فهو استعارة تمثيلية واما المترخص
فلم يتبع الشهوات وانما اتبع الشرع وتحليل الاخوات لاب لانهم لم يجمعهم رحم وبنات
الاخ والاخت قياسا على بنات العمة والخالة بجامع ان امهما لا تحل فكانوا يريدون
ان يضلوا المسلمين بما ذكر ويقولون لم جوز هذه ولم يجوز هذه ويبين عطفه لان
المراد به الاستحلال **قوله** كالخلاف نكاح الامة اخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد
ان مما وسع الله به على هذه الامة جواز نكاح الامة والنصرانية واليهودية ولم
يرخص لغيرهم والرخصة بالكسر الشريعة والسمح الجواز وهي سمحة والسهلة التي ليس
المراد والحنيفية المائلة الى الصواب كما مر **قوله** لا يصبر عن الشهوات الخ فالضعيف
معنوي عبارة عما ذكر وقوله ثمان آيات في شرح الكشاف في ثمان ثلث لغات ثماني
بالياء وثمان بحذفها وكسر النون وثمان باجراء الاعراب على النون وقوله مما طلعت
الخ اي من الدنيا وما فيها وهذه النكتة اي الآيات من قوله يريد الله ليبين لكم
الى هنا لما فيها من التيسير والتخفيف عن هذه الامة والتجاوز عن سيئاتها وموطاهم
والقمار بكسر القاف مصدر قامره مقامرة اذا غلبه في رهان شرط فيه المال فاخذه
منه وهو حرام معروف **قوله** استثناء منقطع الخ فائدة جليلة وقع هنا في الكشاف
ذكر حديث ما ايس الشيطان من بني آدم الا اتاهم من قبل النساء وقال النحرير فيه اشكال
من جهة دلالته على انه لا يأس الا في حال الاتيان من قبل النساء والمقصود العكس وهو
انه لا يأس البتة في هذه الحالة والجواب بان التقدير ما يحمل الشيطان شيئا عند يأسه
من اغواء بني آدم الا ان اتاهم من قبل النساء ليس دفعا للاشكال بل بيانا لما يعرفه
كل احد من انه المقصود وان اراد ان ايس في معنى ما يفعل عند اليأس والاتيان من
قبيل تنزيل الفعل منزلة المصدر فلابد من بيان جهة التجوز وقد يجاب بان لما بعد
الا في موقع الوصف لحين محذوف اي ما ايس حينا الا موصوفا بانهم يأتيهم فيه من قبل
النساء فيكون قصر الزمان اليأس على وصف الاتيان ونفيا ان يكون له زمان غيره

عنه من غير تعرض لنفي اليأس في غيره وذلك بحسب المقام على ان الاتيان لان الدال اليأس
فصار الحاصل انه كلما ايس اتاهم من قبلهن والاقرب ما ذكره الفاضل انه في موقع الحال
وان النفي والاستثناء لما دل على لزوم الثاني للاول كالشرط استعمل فيه واريد انه كلما
ايس من جميع جهات اتيانهم اتاهم من قبل النساء اقول سمعتهم اصحاب ومن امه به بذي سلم
من بالعراق لقد بعدت من سأل لا حاجة الى ما ذكروه فكله مما لا نظر له فانه تمثيل لشدة
اغواء النساء وانقياد الناس لهم من زمام الهوى فالشيطان اذا ايس من اضلال احد
بذاته وفضول نزغاته فلم يقده بحبائل الحيل الى مهاوي الزلل سلط النساء عليه
ليضللنه فانهن حبائل الشيطان كما في الاثر فيفعلن بهوى في حال اضلاله النساء له
ايس من ان يضله بغير واسطتهن وكم من امر لا يتقبل الا بواسطة اخرى فيتقبله
منه من لم يكن قابلا له فان معهن من الحسن شافع لا يرد ومن الكيد سلاح لا يفل ولذا
قال تعالى ان كيدكن عظيم مع قوله في الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا
فيكون الاستثناء في الحديث على ظاهره مستثنى من اعم الاحوال والاوقات زمان يأسه
من الاغواء بلا واسطة منهن فافهمه فانه من محسن التكلفات بعيد من الشبهات
قوله استثناء منقطع الخ اراد ان التجارة لما لم تكن من الباطل لم يمكن الاتصال
فجعل منقطعا لكنه لما فيه مع اتحاد الحكم بل هو جملة الكلام السابق فيعتبر المخالفة في
الحكم والمغايرة المعنوية بين الكلامين ليصح الاستدراك وحينئذ ان حمل على استدراك
النهي عن المحرم بالارشاد الى المحلل لقصد ولكن اقصدوا وامر ارشادا لان لا تأكلوا في
معنى لا تقصدوا الاكل وان حمل على استدراك المؤاخذة المدلول عليها بالنهي رفعها
لان التجارة سائغة لا مأمور بها فقدر ولكن كون التجارة عن تراض غير منهي عنه والارجح هو
الاول لظهور المقابلة والمقصود على الوجهين بيان حاصل المعنى لا انه مرفوع على
الاول منصوب على الثاني كما في بعض الحواشي فانه فاسد لانه منقطع منصوب ابدا ولو
جعل متصلا على عموم ما سلف لكان وجها ولا تخصيص في الآية للنقض عن الباطل وتفسير
الباطل بانه ما لا عوض فيه ثم ارتكاب التخصيص او النسخ تحريف لكتاب الله لما
سيفاد منه كذا افاده المدقق في الكشف وفي الدر المصون انه لا بد من حذف
مضاف تقديره الا في حال او وقت ان تكون الاموال تجارة والحاصل ان الاستثناء
المنقطع بتقدير لكن ونحوها له حسن ما قبله وحكمه والاول ظاهر وليس المراد لا تأكلوا
الاموال بالباطل الا التجارة فكلوا كما اذا املك لا تأخذ مال
الناس بغير حق الا الجزية فخذه بغير حق بل هو من حكم مفهوم من الكلام
وهو عدم القصد اليه المفهوم من عدم الاكل او النهي فيكون هذا المقصود الا او
غير منهي عنه هو بيان لمعنى الاعراب كما توهم فافهمه فانه مشكل **قوله**
ويجوز ان يراد بها الانتقال الخ اي انتقال المال من الغير بطريق شرعي سواء كان

تجارة او ارثا او هبة او غيرها من استعمال الخاص وارادة العام لتظهر صحة الحصر
ولكونه بعيدا قال ويجوز وكذا التوجيه الذي بعده وهو ابعد منه لجعل الا بمعنى
الصرف وعلى قراءة النصب كان ناقصة واسمها ضمير الاموال او التجارة على ان
الخبر مقيد بالقيد وهو على حد قوله اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان
اليوم يوما الخ والضمير راجع الى ما يفهم من الخبر وسيأتي تحقيقه قوله بالبخع كما
يفعله جهلة الهند الخ البخع بالباء الموحدة والخاء المعجمة والعين المهملة قتل النفس
غما ومراده به مطلق القتل والمعروف في قتل الهند انفسهم طرحها في النار كما قال
الشاعر • والهند تقتل بالنيران انفسها • وعندها ان ذاك القتل يحييها •
وهذا هو الصحيح وما قيل كما هو في بعض النسخ الجوع والجيجيم بيا موحدة وجيم والبخع
سهو لا يلتفت اليه وما روي عن عمرو رواه الحاكم وابو داود وصححه وارتكاب
ما يؤدي الى اعم من التهلكة وتعبيره بارتكاب لذلك بعيد وان كان حسنا كما قال
الشاعر • اذا ما اهان امرؤ نفسه • فلا اكرم الله من يكرمه •
قوله وقيل المراد بالانفس الخ ما قبله على ان الانفس حقيقة والقتل اما حقيقي
او مجازي وهذا بالتجوز في النفس بان يراد بها غيرهم من اهل الملة لانهم كشيء
واحد فاطلق النفس عليه بطريق التشبيه كما في الحديث المؤمنون كالنفس الواحدة
اذا لم يقصد تداعي سايره بالحمى والسهر فكانه قيل لا يقتل بعضكم بعضا وهذا اوجه
حسن اختاره كثير من المفسرين قوله وريثما بالراء المهملة والياء التحتية المثناة
والمثلثة بمعنى مقدار ساعة والريث في الاصل مصدر راث بمعنى ابطا الا انهم
جعلوه ظرفا كمقدم الحاج قال ابو علي في الشيرازيات وهذا المصدر خاصة لما
اضيف الى الفعل في كلامهم كقوله • لا يمسك الخير الا ريث يرسله • صادنيك
الخير ذا شاعة وهو بمعنى اسماء الزمان وما زائدة بدليل سقوطها في كلامهم كثيرا
ويجوز ان تكون مصدرية والنشر في هذه الاية والحال في التجارة واستيفاء
طلبنا لحاجاتهم وبقائهم وقوله يحتمل الخ اشارة الى ان البقاء في الدنيا انما طلب
لتكميل النفس والاستعداد للبقاء السرمدي قوله اي امرنا امرنا الخ يعني انه
تذييل للجميع ما قبله وقوله بعناه وقع في بعض نسخه بدون عطف ولعله او بمعناه
فيكون تذييلا لقوله ولا تقتلوا انفسكم لانه تعالى عظيم رحمته وشفقته عليكم
اذ لم يكلفكم قتل الانفس في التوبة كما كلفه بني اسرائيل قوله اذا في ما سبق الخ
اشار بما الى وجه افراده وتذكيره وانه راجع للتجارة وتفسير العدوان والاتيان
بالاستمرار تفسير الظلم فلذا عطفه بالواو من سهو الناسخ وقد تقدم معنى الصلاة وتو
من جنس الخ اشارة الى المجاز في الاسناد ونارا مفعول به بمعنى مشوية قوله وترى
كبائر الخ يعني جنس الذنب الكبير فيطابق القراءة المشهورة ويحتمل ان يراد الشرك

وقوله صغاير كم اخذه من المقابلة وقد مر ان السيئة اذا اطلقت يراد بها ذلك وقوله بها
اشارة الى انه ليس المراد بالغفر الستر بل المحو فان قلت في حديث مسلم الصلوات الخمس
مكفرة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر قلت اجيب عنه باجوبة اصحها ان الاية بمعنى الحديث
واحد لانه قوله ما اجتنبت الخ جار على ما في الاية لانه اذا لم يسلم ارتكب كبيرة اي كبيرة
ووجه المعارضة ان الصلاة اذا كفرت لم يبق ما يكفره غيرها قوله واختلف في
الكبائر الخ اي في حدها وعدها وهل محصورة او غير محصورة وهل هو معنى حقيقي او
اضافي فيختلف بالاضافة اما الى طاعة او معصية او ثواب فاعلها لا ينافي ان
يكونا متساويين فلا تنحصر المعصية في الصغيرة والكبيرة لانا نقول تكون صغيرة او
كبيرة بالقياس الى طاعة اخرى ضرورة امتناع تساوي جميع الطاعات والعزام من الوجوه
بمعنى الموجب من حيث الكفار من غير تنقص وفيه تفصيل في محله وعدم حدث النفس اصغر
الكبائر اذا اصمم عليه قبل فعله واذا لم يصمم فوسوسة لا اثم فيهما فلا اشكال فيه كما توهم
وقد مر الاشارة اليه وقوله فمن عن له الخ الظاهر ان المراد به ما عدا الكفر فلا يرد ما قيل
انه يقتضي ان يجتنب الكفر يكفر عنه جميع ذنوبه ويغفر له من غير توبة قوله ولعل هذا
مما يتفاوت الخ هذا مما لا شبهة فيه ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وقال
الشاعر • لا يحقر الرجل الرفيع دقيقة • في السهو فيها للوضيع معاذر •
فكبائر الرجل الصغير صغائر وكبائر الرجل الكبير كبائر ومثله كثير وقوله الا ترى الخ
هو على الضم تنظير لا تمثيل فلا يقال لانه اذا لم يكن خطيئة كيف يطابق ما قبله والحديث
المذكور رواه الطبري وصححه قوله الجنة الخ هو على الضم اما مصدر ومفعول به ادخلكم
محذوف اي يدخلكم الجنة ادخالا او مكان منصوب على الظرفية عند سيبويه وعلى انه
مفعول به عند الاخفش وهكذا كل مكان مختص بعد دخل فيه الخلاف وعلى الفتح
فقيل منصوب بمقدر اي يدخلكم فتدخلون مدخلا ونصبه كما مر او انه كقوله انبتكم
من الارض نباتا قوله من الامور الدنيوية الخ قيد بالدنيوية لان الاخروية
يتمنيها حسن ومعربة بضم الميم صفة دنيوية ويجوز فتح ميمها وقوله من غير طلب اي شيء
خارجية لاسبابه واما الطلب المذكور في تعريف كل شيء لمجرد امر ذهني فلا ينافيه
وما قدر بكسب يتمنيه دون الكسب كان بطالة وتضييع الحظ والنصيب الذي قدر له كسبه
وما قدر بغير كسب لا يمكنه حصوله فتمنيه ضايع وقال لانه على سبيل لا بد من حصوله في وقت
معين فقبله يكون ضايعا وبعده لا يكون لانه تحصيل الحاصل فيهما باطل لو تمنى والا
فيهما متنافيان وجعل الم المقتضي للمنع ذريعة للتحاسد وصاحب الكشاف جعل النهي
عن التمني كناية عن التحاسد ولكل وجهة والفرق بين التمني والدعا ظاهر لا تشبيه احدهما
بالاخر كما توهم قوله بيان لذلك الخ اي للنهي عن التمني لانه قدر لكل نصيب وقوله
من اجله اشارة الى انه من سببية وقوله وجعل بالماضي المجهول توجيه لان انصبا الميراث

المتنقل به

لمن تنقاد نفسه لحكمهم وقيل انه بصيغة المصدر وعطف على النصب **قوله** وهو يدل على ان المنهي الخ وجه الدلالة ان الامر بالسؤال من فضله لا بطلب ما عند الغير لنزوله عنده وبانه له وهو المنهي عنه واما الغبطة فلا نهي عنها وقوله بما تقرب به اي تعرب به ذلك المتمني الكم
قوله روى ام سلمة الخ اخرجه الترمذي والحاكم وصححه وهذا التمني غير جائز لانه مما قدره الله خلافه بحسب الاستعداد او هو تمن عليه ولذا قال واسألوا الله من فضله اي اسألوه ما لا يليق بكم من بعض فضله وما يقربكم من فضله وسوقه اليكم وحاصله افعلوا ما يصلون به لمرضاته فالثاني قوله بما سببيه فلا انه محمود فانه عليم حكيم ه
اي ولكل تركة الخ لا بد لكل من مضاف اليه ملفوظ او مقدر فقيل تقديره لكل انسان وقيل لكل مال وقيل لكل قوم ففيه على هذا اوجه الاول انه على التقدير الاول معناه لكل انسان موروث وهو الميت الذي قدره المص جعلنا موالي اي وارثا مما ترك ففي ترك ضمير كل وهنا تم الكلام ويتعلق بما ترك بموالي لما فيه من معنى الوراثة او بفعل مقدر وموالي مفعول اول لجعل بمعنى صير ولكل هو المفعول الثاني تقدم على عامله ويرتفع الوالدان على انه خبر مبتدأ محذوف كانه قيل ومن الوارث فقال هم الوالدان والاقربون ويعني قول المص انه استيناف والثاني ان التقدير لكل انسان موروث جعلنا وارثا مما تركه ذلك الانسان ثم بين الوالدان كانه قيل ومن هذا الانسان الموروث فقيل الوالدان والاقربون واعرابه كما تقدم وانما الفرق بينهما ان الوالدان في الاول وارثون وفي الثاني موروثون وعليهما فالكلام جملتان ولا ضمير محذوف في جعلناه وموالي مفعول اول ولكل ثان وهذا ما لم يذكره المص والثالث ان التقدير ولكل انسان وارث ممن تركه الوالدان والاقربون جعلنا موالي اي موروثين فالموالي الموروث ويرتفع الوالدان بترك وما بمعنى من والجار والمجرور صفة لما اضيف اليه كل والكلام جملة واحدة وهو بعيد ولهذا لم يذكره المص والرابع ان التقدير ولكل قوم فالمعنى ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما تركه والدهم واقربوهم فلكل خبر نصيب المقدر مؤخرا وجعلناهم صفة قوم والعائد الضمير المحذوف الذي هو مفعول جعل وموالي اما ثان او حال وما ترك صفة المبتدأ المحذوف والباقي صفته كصفة المضاف اليه وحذفنا العائد منهما ونظيره لكل خلقه الله انسانا من رزق الله اي لكل واحد ممن خلقه الله انسانا نصيب من رزق الله وهو الوجه الاخر في كلام المص والخامس تقدير لكل مال اي لكل مال او تركه مما تركه الوالدان والاقربون جعلنا موالي اي وارثا يلونه ويحوزونه ولكل متعلق بجعل ومما ترك صفة كل والى هذا اشار المص بقوله بيان الخ والوالدان فاعل ترك فهو كلام واحد وفيه الفصل بين الصفة والموصوف بجملة عاملة في الموصوف نحو بكل رجل مررت تميمي وفي جوازه

نظر ورده بانه جائز كما في قوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض ففاطر صفة الله وقد فصل بينهما باتخذ العامل في غير وهذا اولى والذي يتبين قوله مع التفصيل الخ والسادس ان يكون لكل مال مفعولا ثانيا لجعل وموالي مفعولا اول والاعراب كما مر وهذا ازيد مما في هذه الاية وقد اقتصر المص على بعضها وترك بعضا منها وبما ذكرناه اتضح كلامه **قوله** عمران من صلة موالي الخ قيل الموالي يشبه ان يكون في الاصل اسم مكان لا صفة لتكون من صلته له واجب بان ذلك لتضمنه معنى الفعل كما اشار اليه بقوله لانه لا بد له منه وايضا من الموروثين من لا موالي له ثم موالي واحد واجب بالتمحيص التوزيع الجنسي يعني لكل الاحاد شيئا من جنس الموالي الا او اكثر حتى ان من لا وارث له يجوز المال مولاه انتهى وقوله في الموالي انه ليس صفة مخالفة لكلام الراغب فانه قال انه بمعنى الفاعل والمفعول اي الموالي والموالى لكن وزن مفعل في الصفة انكره قوم وقال ابن الحاجب في شرح المفصل انه نادر فاما ان يجعل من النادر او نجاعين عن الصفة فيه باسم المكان مجازا لتمكينها وقرارها في موصوفها ويمكن ان يجعل في المفعول كناية عما يفاد المجلس الثاني تأمل وفيه خروج الاولاد الخ فان الاولاد لا يدخلون في الاقارب عرفا ولذا ابطل انه بمعناه اللغوي فيدخلون لكنه يتناول الوالدين ايضا وذكر الوالدين لشرفهم والاهتمام بشانهم وترك ما عداهم اعتمادا على تفصيل اية المواريث وظهورا امرهم وقوله ولكل قوم الخ من انه خبر مقدم والمبتدأ مؤخر قامت صفته مقامه وهي ما ترك واورد عليه ان فيه جعل الجار والمجرور مبتدأ بتقدير الموصوف وان لكل قوم من الموالي جميع ما ترك الوالدان والاقربون لا نصيب وانما النصيب لكل فرد واجيب بانه ثابت مع قلته كقوله وما منا الا له مقام معلوم وما دون ذلك وان ما يستحقه القوم بعض التركة لتقدم التجهيز والدين والوصية واما حمله على اثبات المحذوف فبعيد جدا انتهى اقول فيه خلل من وجهين الاول ان ما ذكره لا شاهد له فيه لانهم ذكروا في متون النحو ان الصفة اذا كانت جملة او ظرفا تقام مقام موصوفها بشرط كون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن او في والا لم تقم مقامه الا في شعر كذا في التسهيل وغيره وما ذكره داخل فيه والاية ليست كذلك الثاني انه ليس المراد بقيامها مقامها ان تكون مبتدأ حقيقة بل المبتدأ المحذوف وهذا ابيانه فلا وجه لاستبعاده بعم ما ذكروه وان كان مشهورا ليس بمسلم فاذا ابن ما لا الاصرح بخلافه في التوضيح في حديث الاشعري جعل الموصوف محذوفا في الجنة بدونه لا الشرط فالحق انه اغلبي لا كلي فاعرفه **قوله** سوى الموالاة كان الحليف يورث السدس الخ كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس وقوله نسخ الخ قال النحرير فيه

نظر لانه لا دلالة فيها على نفي ارث الحليف لا سيما والقائلون به انما يورثونه عند عدم
العصبات وذوي الارحام ومذهب ابي حنيفة في مولى الموالاة وشروطه مبسوط في محله
والايمان ههنا جمع يمين بمعنى اليد لوضعهم الايدي في العهود او بمعنى القسم ولو بالعقد
هنا عقد النكاح خلاف الظاهر او لم يعهد فيه اضافته الى اليمين والخطاب حينئذ
للاوليا **قوله** وهو مبتدا الخ فيه وجوه الاول انه مبتدا وجملة فانهم خبره والفا
زائدة والثاني انه منصوب على الاشتغال وينبغي ان يكون مختارا لئلا يقع الطلب
خبرا لكنهم لم يختاروه لان مثله قلما يقع في غير الاختصاص وان ورد مقدما فلا
يفيده ولا خفا ان الظاهر تقديره مقدما فلا يلزم الاختصاص الذي ذكره والثا
انه مرفوع عطفا على الوالدان فان اريد بالوالدين انهم موروثون عاد الضمير
من فاتوهم على موالي وان اريد انهم وارثون جاز عوده على موالي وعلى الوالدين
وما عطف عليهم فالواو بمعنى ثمرة الوقف على الاقربون دون ايمانكم واما جعله
منصوبا عطفا على موالي فتكلف وترك تفسير المعاقدة بالشي الذي في الكتاب
لانه لا يوافق المذهب **قوله** جملة مسببة الخ مسببة بصيغة المفعول والتاكيد الحاصل
من السبب المسبب المتلازمين لا ينافي العطف بالفا ومفعول عقدت محذوف
على جميع القراآت وانما جعل الحذف تدريجا ليكون من حذف العائد المنصوب
فانه كثير مطرد وقوله تهديد الخ فيه انه ابلغ وعد ووعيد **قوله** قيام الولاة على
الرعية الخ اي كقيامهم عليهم بالامر والنهي ونحوه وليس مراده انه استعارة والموهبي
ما فضلهم الله به والكسبي الانفاق الاتي وقوله فسيأتي الخ اشارة الى ان الباسببية
وما مصدرية وقوله النبوة على الاسم او المراد الرسالة والامامة تشمل الصغرى
والكبرى والولاية في امر من النكاح او المراد به ولاية القضا ونحوه واقامة
الشعائر كالاذان والاقامة والخطبة والجمعة وتكبيرات التشريق عند ابي
حنيفة والمراد بالشهادة في مجامع القضا باسهامها التي من شانها ان تفصل
في المحافل كالحدود ونحوها مما لا تقبل فيه شهادة النسا ومنهم من فسره بجميع الامور
ولا وجه له والتعصيب كونه عصبة بنفسه والاستبداد بالفراق الاستقلال به
بالطلاق وهو ظاهر **قوله** في تشاجر كالمهر الخ حصر لانه هو الذي به التميز
وسعد بن الربيع صحابي ثم احد نقبا الانصار وقصته هذه اخرجها ابو داود وغيره
في حديث مرسل قيل وامره بالقصاص وهو كان باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم
واراد به التعزير وامرته المراة ليكون اردع له والا فلا خلاف في انه لا قصاص
فيما لا ينضبط واعلم ان القصاص في اللطمة ونحوها في الاحاديث حتى عقد له البخاري
له بابا لانه اشكال لان المذاهب الاربعة على خلافه حتى قيل انه مجمع عليه وان
سمعت فيه رواية عن بعض اصحاب احمد وقول الشافعي انه باجتهاد النبي او تعزير

فيه

فيه ان اجتهاده اذا لم يتغير حكم لا يسوغ فسخها لغيره لانه اجتهاد وقد علم فيه من بعده كعمر كما
نقله ابن الجريري في مناقبه فادعا عدم الخلاف فيه مشكل جدا ونشزت المراة ونشصت
بمعنى لم تطع زوجها وكون اسم ابيها ما ذكره المص هو قول وقيل انها بنت محمد بن سلمة كما في
التيسير وهو دليل على ان للرجل تعزير زوجته وتاديبها ومعنى قانتات خاشعات
مطيعات لله وهو الخالع الله اطاعة الزوج **قوله** لمواجب الغيب الخ مواجب جمع
موجب اسم مفعول اي ما توجبه غيبة الزوج ان يحافظ عليه **قوله** وعنه صلى الله
عليه وسلم الخ اخرجه ابن جرير عن ابي هريرة لكنه بلفظ مالك ونفسها ورواه الحاكم
اليها والمراد ما له كما فسره الرواية الاخرى لكنه اضافه اليها لكونه في يدها وفي
التصرف فيه وفيه اشارة الى انه ينبغي ان تحفظ كما تحفظ ما لها ولا حاجة الى ما قيل
ان اكثر الروايات ماله فلعل رواية الحاكم تحريف فان الراوي واحد فيهما او المراد
باسرارهم ما يقع بينهم في الخلوة ومنه المنافسة والمنازعة والكلمة المذكورة ولذا
قيل ان هذا الادب سبب النزول وفيه نظر **قوله** بحفظ الله اياهن الخ معنى قوله
بالامر على حفظ الغيب اي بسبب الامر والمحافظة على حفظه وهي مصدرية على هذا
وموصولة في الذي بعده ويصح ان تكون موصوفة **قوله** وقرئ بما حفظ الله بالنصب
الخ لا بد من تقدير مضاف على هذه كدين الله وحقه لان الله تعالى لا يحفظه
احد وما موصولة او موصوفة ومنع المص كغيره المصدرية لخلو حفظ حينئذ عن الفاعل
لانه كان يجب ان يقال بما حفظن الله واجيب عنه بانه يجوز ان يكون فاعله ضميرا
مفردا عائدا على جميع الاناث لانهن في معنى الجنس كانه قيل بما حفظ الله وجعله ابن
جني كقوله فان الحوادث اودى بها اي اودين ولا يخفى ما فيه من التكلف الافراد
وشذوذ ترك التانيث فانه كان ينبغي ان يقال بما حفظت والحوادث قبيحة بنا
على انه لا يليق بالنظم الكريم لا انه غير صحيح اصلا فحفظ ان اسند للامر اسناده
مجازي لسببه وعلى حفظ الله اياهن عن الخيانة وتوفيقهن لحفظ الغيب حقيقة
وعلى الوعد والوعيد على المحافظة والخيانة الحفظ مجاز عن سببه وجعل الثلاثة
هنا نكرة اما المعروف فظاهر واما المنكر فلانه حمل عليه فلا بد من مطابقته له في
النكرة فان اكثر الرجال قايمون لزم كونه قايمين للنكرة لان كل واحد منهم
قايم وهذه فايدة حسنة افادها في الدر المصون وقوله من النشز يكون الشي
ونحوها ومنه المكان المرتفع ويكون بمعنى الارتفاع اطلق على الترفع اي الامتناع
الطاعة وظاهره ترتبه على خوف النشوز وان لم يقع والا لقيل نشزن ولذا فسر
في التيسير يخافون بمعنى يعلمون لان الخوف يرد بهذا المعنى وقيل المراد يخافون
دوام نشوزهن او اقصى مراتبه كالقرار منه وقيل الذي في المرافقة ظاهر [illegible] تحت
الحذف في الكلام مقدر واصله واللاتي تخافون نشوزهن ونشزن [illegible]

العشرة انه بمعنى الظرف مردود **قوله** في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف الخ اللحف
تضمير جنبه لحاف وهو دثار النوم ثم قيل ان ما عدا التفسير الثاني لا تساعده
العبارة فانها تدل على الهجران مع كونهما في المضاجع فلو كانت العبارة عن المضاجع
لصح تفسيره فلا بد من حمله على الثاني او على الامر بان يوليها ظهره في المضجع وكذا
حمله على المبايت ودفعه بانه حال عن الفاعل ولا يجوز ان يقال انها للسببية فالمعنى
اهجروهن بسبب المضاجع اي كلعرض عن المضاجعة كذا افاده ابو البقاء وقيل انها
للظرفية واهجروا بمعنى اتركوا والمضاجع بمعنى مضاجعهن اي اتركوهن منفردات
في مضاجعهن وعليه فلا يرد ما ذكر راسا ولا حاجة للجواب به فكان المراد بالمبايت اخص
من المضاجع والمراقد وهو هجر حجرهن ومحل مبيتهن من البيت والا فلا فرق بينه
وبين ما تقدمه والمبرح الشديد والشائن الذي فيه شين ونقص كجراحة وكسر عضو
وما يترتب منه شين معجمة ونون كذا في النسخ وكونه براء مهملة بمعنى شديد غليظ
المتحريف **قوله** والامور الثلاثة مترتبة الخ الترتيب ماخوذ من السياق
والقرينة العقلية لانها تنصح ثم تهجر ثم تضرب اذ لو عكس استغني عما قبله والا
فالواو لا تدل على ترتيب وكذا الفاء في فعظوهن لانه لا تدل على غير ترتيب المجموع
دون غيره كما قيل وفي الكشف الترتيب مستفاد من دخول الواو على اجزية مختلفة
في الشدة والضعف مترتبة على امر مدرج فانما النص هو الدال على هذا الترتيب
قوله والمعنى فازيلوا عنهن التعرض الخ يعني انما اما بمعنى ظلم فهو لازم وسبيلا
منصوب بنزع الخافض واصله بسبيل اي لا تظلموهن بطريق من الطرق بالتوبيخ اللساني
والاذى الفعلي وغيره او بمعنى طلب فهو متعد وسبيلا مفعوله اي لا تطلبوا سبيلا
وطريقا الى التعدي عليهن والجار والمجرور متعلق بتبغوا او صفة سبيلا قدم
عليه فصار حالا والمعنى على كل حال لا تتعرضوا لهن بما يؤلمهن وقوله التائب من
الذنب الحديث اخرجه ابن ماجه والطبراني والديلمي عن انس وابن عباس **قوله**
فاحذروه فانه اقدر عليكم الخ اي المراد بوصفه تعالى بالعظمة والعلو ما يلزمه من تمام
القدرة وارتباطه بما قبله ان المراد منه ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم
على من تحت ايديكم منهن فينبغي الخوف منه وان لا تظلموا احدا وانه مع القدرة التامة يعفو
فانتم احق بذلك او انه قادر على الانتقام منكم غير راض لظلم احد **قوله** خلافا بين المراة
وزوجها الخ الشقاق المخالفة والمنافرة فان كلا منهما يكون في شق وجانب غير شق
الاخر وهو من شق العصا بمعنى العداوة وضمير بينهما للزوجين لانهما وان لم يجر
ذكرهما صريحا فقد جرى ضمنا لدلالة النشوز الذي هو عصيان المراة زوجها
والرجال والنساء عليهما **قوله** واضافة الشقاق الى الظرف الخ لما كان بين من
الظروف المكانية التي يقل تصرفها والاضافة اليها وجه بانه للملابسة بين الظرف

ومظروفه

ومظروفه نزل منزلة الفاعل او المفعول وشبه باحدهما فعومل معاملته في الاضافة
اليه واصله شقاقا بينهما اي ان يخالف الواحد منهما الاخر فاتسع البين مقام واحد منهما فالنسبة
الاسنادية او الاضافية مجازية ولم يلتفتوا الى كون الوصل غير ظرف بمعنى المعاشرة
ولا الى كون الاضافة بمعنى في لضعفهما والخوف هنا كالذي في تخافون نشوزهن وقد
مر **قوله** فابعثوا ايها الحكام الخ الحكمان لا بد من ان يكونا وكيلين مطلقا او وكيلين
في الصلح او شاهدين فان كانا وكيلين في الجمع والتفريق فلهما ذلك والا فهو مخالف
للكتاب والسنة وما نقل عن علي في ذلك مؤول وكذا قول الامام مالك وقال ابن
العربي المالكي في الاحكام انهما قاضيان لا وكيلان بان الحكم اسم في الشرع له قال
الحسن شاهدان قال علماؤنا ان كانت الاساءة منه فرق بينهما وان كانت منهما
وقفا على بعض ما اصدقها وقوله وسطا بمعنى عدل لان القول بالتحكيم هو الصحيح عندنا
كما بين في الفروع وقد وصف البين العداوة وقوله يصلحا لما كانا هما المباشرات
فنسبنا الفعل اليهما لانه الظاهر منهما الفعل وفي نسخة نسبنا الفعل بالفاء وهو تحريف النساخ
وان تكلف تصحيحها ووجد الصلاح بالمجهول وفي نسخة وجد امتنى بمعلوم **قوله** الضمير
الاول للحكمين الخ محصل الاحتمالات في ضميري التثنية اربعة عودهما للحكمين او
للزوجين او الاول للحكمين والثاني للزوجين وعكسه ذكر منها ثلاثة وترك الرابع
وجوزه الامام وهو ان يكون ضمير يريدا للزوجين وضمير بينهما للحكمين اي ان يرد الزوجان
اصلاحا يوفق الله بين الحكمين حتى يعملا بالصلاح ويتحراه بمعنى يقصده ويبتغاه مطلوبه
وقوله بالظواهر والبواطن ليس لفا ونشرا وفرع عليه ما فرع للالتئام وقيل انه لف
ونشر مرتب فاورد عليه ان الاولى ان العليم هو العليم بالظاهر والباطن والخبير هو
العليم ببواطن الامور كما يشير به ولذا اكثر المفسرين ولمن نظر **قوله** صنما او غيره الخ
يعني شيئا مما يعبد به او مصدر وقوله تعقيب هذه الاية لما قبلها بين فانه لما ارشد الى
معاملة الزوجين تممه بشان جميع المعاملات وقدم الامر بالعبادة لانه لا تتم بدونه
الامور لا تعبد ذلك **قوله** واحسنوا بهما احسانا الخ ظاهره ان الجار والمجرور متعلق
بالفعل المقدر فلا يكون مقدما من تاخير ويجوز تعلقه بالمصدر وتقديمه للاهتمام
وهذا بيان للمعنى واحسن يتعدى بالي وبالباء وباللام وقال تعالى احسن بي اذ اخرجني
من السجن وقيل انه مضمن معنى لطف ونشرا للقريب بالقرابة واصلها مصدر بمعنى
القرب وهو في المكان والزمان ويكون في النسب ويقال للحظوة قربة قال تعالى
الا انها قربة لهم واعاد الباء هنا ولم يعدها في البقرة لان هذا توصية لهذه الامة
فاعتنى به واكد وذاك في بني اسرائيل والقربى التأنيث مكانية او نسبية او بمنزلتهما
من اخوة الاسلام وقوله والجار الجنب اي البعيد الجار وصفته على قطعه بمعنى اخص
وليس هو الاختصاص النحوي وهو القطع في العطف في سورة البقرة ومن قال اي نزي

وينفي الشك

الدين كاحره

ذا الفريقين نفقد وهم لانه خلاف المنقول ذا لحب بضمتين صفة كما قد سرح وقوله لا قرابة
له اي حقيقة او حكمية كما حوه وا لحديث المذكور اخرجه البزار وابن سفيان في مسنديهما
وابو نعيم في الحلية ولم يذكر الجار وشبا العبرانسلم بتلك اشارة الى ان حق القرابة انما
تعتبر مع الاسلام **قوله** الرفيق في امرحسن الخ نفسره بالمراة لانه خلاف الظاهر ويحتال
من الجيلان وسوا التكبر والتيه **قوله** بدل من قوله من كان الخ اي بدل الكل من كل وفي
التيسير موصفة لمن لانه بمعنى الجمع وقيل عليه ان جعلت موصوفة فهي نكرة لا يصح ان توصفه
بالموصول وان جعلت موصولة فصحيح وصف الموصولات لم نعثر عليه وهذا عجيب منه
فانه مذهب الزجاج وبعض كثير من النحاة قال الرضي لا يقع من الموصولات وصفا الا ما فيه
الـ كالذي واما وقوع الموصول موصوفا فلم اعرف له شيئا الا قطعيا بلى قال الزجاج ان
الموصول صفة لمن ان شئت وكذا ذكره في البحر وجمعه وقد مر مثله **قوله** تقديره
الذين يبخلون الخ خبره المقدر وقوله احتمالا لكل ملايمه واخره ليكون بعد تمام الصلة
واحتجاج حقيق كاضمد فاحتج صديق ومنهم من قدره متعوضون وغيره مما يوخذ من السياق
ووقع في نسخة مقدما وا لنسخة الاولى هي الصحيحة وانما حذف لتذهب نفس السامع
كل مذهب وفرق الطيبي بين كونه ومنبتدا بانه على الاول متصل بما قبله مبتدا الا ان
هذا امر احسن اوصافهم التي عرفوا بها وعلى الثاني هو مقتطع جرى به لبيان نقض احواله
والوجه الاول وفي البخل اربع لغات فتح الباء والخاء وبها قرا حمزة والكسائي وضمهما
وبها قرا الحسن وعيسى بن عمرو بفتح الباء وسكون الخاء وبها قرا قتادة وبضم الباء وسكون
الخاء وبها قرا الجمهور **قوله** وضع الظاهر موضع المضمر الخ تبع الزمخشري هنا في تفسير
الكفار بمن كفر النعمة وجعله ذما لهم بكتمان نعمته وما اتاهم من فضله الغنى وفي
الحديث ان الله اذا انعم على عبد نعمة احب ان يرى اثر نعمته عليه وبني عامل للرشيد قصرا
اتخذ قصره نعم بعده فقال الرجل يا امير المومنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته
فاحببت ان اسرك بالنظر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه لانه اتى بما فعله وما تقدمه
من البخل اذ البخل وكتمان النعمة توامان واشار بما بعده الى جواز حمله على ظاهره وهو
وان كان ظاهرا بحسب اللفظ لكنه بعيد عن السياق وقوله متصحا بمعنى تكلفا للنصح
واظهار للغش في صورته واما على ما بعده فتقبل في وجه المناسبة انهم جعلوا ما عندهم
من نعمة العلم وامروا اتباعهم بذلك او هم بمنزلة الامرين لعلمهم باتباعهم لهم وذكر
ضميرا لتعظيم في اعتدنا ايضا للتهويل لان عذاب العظيم عظيم وغضب الحليم وخيم
والمراد بنعمة الله الجنس فلا يقال ان الظاهر نعم الله وجعل البخل والاخفا اهانة
للنعمة لانهم في الاكثر لجحودها او عدم الاعتداد او لانه بسبب الاهانة لانه فعل ما لا
يليق او اما نعمة ربك فحدث وكونها نزلت في اليهود اخرجه ابن اسحق وابن جرير بسند
صحيح عن ابن عباس وكذا ما بعده اخرجه ابن ابي حاتم لكن سنده ضعيف **قوله** لان

القرينة

خبران

بهاء

النحر

البخل في الشرف الخ المراد بالشرف التبذير لانه في غير محله وقوله خبره محذوف الخ اي ده
قرينهم الشيطان ولبئس هو اي يقصد وابالحال المهملة **قوله** تنبيه على ان الشيطان
الخ اي تنبيه على الخبر المقدر كما تقدم وعدل عن الظاهر لتغليبه والمراد التعبير عن اتباعه
فتلك والمراد باعوانه الداخلة في الانسان قواه النفسانية وهواه والخارجة صحبة
الاشرار وكونه ساء بمعنى بئس من افعال الذم الملحقة بالجامدة ولذا اقترنت بالفاء فيحتمل
ان تكون على بابها فتقدير فذلكم له قرينا بالبسيئة تكبت وجوههم في النار **قوله** وما
الذي عليهم واي تبعة تحيق بهم الخ اشار الى وجهي ماذا من كون ما استفهامية وذا بمعنى
الذي موصولة وكون المجموع كلمة استفهام بمعنى اي شيء والتبعة الوبال والضرر وقوله
بسبب الايمان الخ اشارة الى ان جملة ماذا بمعنى جواب الشرط مسبقت عنه لكونه بمنزلة في
الدلالة عليه ولو قيل انها متمنيا بمعنى ان وقيل انها مصدرية وقيل انها ستقع جوابها
مقدر اي حصلت لهم السعادة ونحوه **قوله** وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة الخ اي ده
بالمنفعة وموقعها يعني ان السؤال بحسب الظاهر على الضرر المترتب على ذلك ومعلوم
انه لا ضرر فيه فالمقصود توبيخهم على اجتناب ما ينفع كما يجتنب مما يضر كما يقال للعاق
ما ضرك لو كنت بارا وهو اسلوب بديع كقوله ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى
المغيظ المحنق ولولا هذا لم يستقم لانه معلوم ان كل مستعف فيه فلا معنى للاستفهام ما فيه
ضرر فيه والضرر مستفاد من على ويؤدي بهم بتضمين معنى يصل بهم والا فهو متعد بنفسه
ووجه التنبيه المذكور ظاهر **قوله** وانما قدم الايمان الخ المراد بالاية الاخرى
الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون والتخصيص بها دون معجبتي بمعنى
الحث يعني ان عدم الايمان ثمة ذكر لتعليل ما قبله من وقوع مصارفهم في ذنوبهم
في غير محلها كما اشار اليه فيما سبق بقوله لتجروا الخ ولو قيل لان المراد به الاسراف
الذي هو عديل البخل فقدم ليلا يفصل بينهما على تقدير العطف لكان له وجه ومما
ذكر للتحريض ينبغي ان يبدا فيه بالاهم فالاهم وثم بالفتح اسم اشارة ويرسم بالها
السكتة ايضا وكونه ذكر علة للوعيد من تحقيقه **قوله** لا ينقص من الاجر ولا يزيد
الخ الظلم كما قال الراغب في مفرداته عند اهل اللغة وضع الشيء في غير موضعه المختص
به اما بنقصان او بزيادة او بعدول عن وقته او مكانه انتهى ثم قال انه ليس بمعنى
حقيقي للظلم حتى يلزم عدم تحقق الظلم بوقوع احدهما دون الاخر فالاولى ان يقال
ان الظلم النقص عما يستحقه فما ذكر تفصيل له بايراد انواعه لم يصب ثم انه جعل
نفي ادنى ما يكون من الظلم كناية عن اعطاء الاجر والثواب بتمامه من غير نقصان
وعن عدم زيادة في عقاب السيئة او في شيء فلولا ان ترك هذا الاعطاء والمنع ظلم
لما صحت الكناية وتدل على المقصد الى هذا قوله وان تك حسنة الخ قال المحقق
هو لا يبعد الظلم عن لمنا فانه الحكمة لا العدة لان الظاهر من قولنا فلان

فيتلقفه ريا لخارجه الناس التابعون له اولادالظلم

جملة

لا يفعل كذا في الافعال التي هي اختيارية في نفسها انه تركه باختياره والقادر على
الترك قادر على الفعل والتمدح بترك الفعل الاختياري لا يكون الا حيث يمكن فعله
بخلاف غير الاختياري مثل لا تأخذه سنة ولا نوم فان التمدح بتنزهه عنه وعدم اتصافه
به ومبناه على ان مدلول الكلام الترك لا عدم الاتصاف وقد يقال ان الظلم اي
وضع الشيء في غير موضعه ممكن في نفسه وقدرته تشمل جميع الممكنات ويتوجه منع
امكان ظلمه لكونه واما استحالته في الحكم فلانها اتيان بالفعل على ما ينبغي وعلى
ان يتعلق بغرض صحيح والقبيح يكون كذلك بالنسبة الى الغني المطلق وعندنا ايضا
انه لا ينقص عن الاجر ولا يزيد في العقاب بناء على وعده المحتوم فان الخلف فيه
ممتنع لكونه نقصا منافيا للالوهية وكمال الغنى وبهذا الاعتبار يصح ان يسمى ظلما
وان كان لا يتصور حقيقة الظلم منه تعالى لكونه المالك على الاطلاق فاحفظ فانه
مهم ونزل عليه ما نقع من المص من انه لا بد من ثواب المطيع وعقاب غيره وانه ليس مبنيا
على الاعتزال والاصلح وارتباطه لما قبله من تحقق الجزاء انما قبله من الحث على الايمان
والانفاق ظاهر **قوله** وفي ذكره ايما الخ يعني لم يقل مقدار ذره ونحوه للاشارة
بما يفهم منها الثقل الذي يعبر عن الكثرة وان العظم كقوله تعالى واما من ثقلت موازينه
الى انه وان كان حقيرا فهو باعتبار جزائه عظيم ولذا ذهبه على اخذه من الثقل **قوله**
وانث الضمير لتانيث الخبر الخ في تانيثه وجوه تغليبا لتانيث المثقال بالزنة وقيل
لان المضاف اذا كان جزءه نحو كما شرقت صدر القناة من الدم • او صفته نحو لا ينفع
نفسا ايمانها في قراءة ومقدار الشيء صفة له او هو لتانيث الخبر او الضمير عائد على
المضاف اليه **فان قلت** تانيث الخبر انما يكون لمطابقة تانيث المبتدا اذا كان
تانيث المبتدا اليه لزم الدور **قلت** انما ذاك اذا كان مقصودا او صفته والحسنة
غلبت عليها الاسمية فالحقت بالجوامد التي لا تراعى فيها المطابقة نحو الكلام هو
الجملة **قوله** وحذف النون من غير قياس الخ وجه الشبه غنتها وسكونها وكونها من
حروف الزوائد ولكثرة دوره جاز فيه على خلاف القياس بشروطه وفيها لغة له
اخرى وهو عدم عود الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين بعد حذفها **قوله** يضاعف
ثوابها الخ مضاعفة نفس الحسنة بان يجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل
وما في الحديث من ان تمرة الصدقة يربيها الرحمن حتى يصير مثل الجبل محمول على
هذا القطع بانها اكلت واحتمال اعادة المعدوم بعيد وكذا اقامته ثوابها مضاعفا
ومضاعفة الثواب بحسب المقدار وكذا اثر الثواب بالمنفعة الخالصة الدائمة
المبنية على هذا وفيه بحث **قوله** وكلاهما بمعنى عند ابي الحسن وعند اهل اللغة
والفارسي وقال ابو عبيدة ضاعف يقتضي مرارا كثيرة وضعف يقتضي مرتين
ورد بانه عكس اللغة لان المضاعفة تقتضي زيادة المثل فاذا شدد دلت

البينة

البينة على التكثير فيقتضي ذلك تكرير المضاعفة وقد مر فيه تفصيل **قوله** ويعط صاحبها
من عنده الخ اشار الى ان لدن بمعنى عند هنا وان فرق بينهما بان لدن اقوى في
الدلالة على القرب ولذا لا يقال لدي ما لا هو حاضر بخلاف عندي فيقول
هذا القول عندي صواب ولا يقول لدي ولدني كما قاله الزجاج وفيه نظر لانه شاع لدن
في غير المكان كقوله من لدن علما ومحصل تفسيره ان الاجر مجاز عن التفضل لانه قال
يضاعفها او المضاعفة هي الاجر فوجب حمل هذا على معنى زائد على الاجر وهو التفضل
ولهذا اقرنه معه من لدنه وهذا القول يقتضي تقدير الثواب وانه بالاستحقاق لا
بالتفضل وتسميته بالاجر تسمية له باسم مجاوره وقيل عليه انه تعسف انما يصار اليه اذا
تعذر مضاف اي تضاعف ثوابها واما اذا جعلت الحسنة نفسها مضاعفة كما صرح به
في الاحاديث وترك الاجر على ظاهره ليعلم ان الاجر يتفضل منه وانه من لدنه بالاستحقاق
العلم كما هو مذهب اهل الحق فلا حاجة لنا الى ارتكاب هذه التعسفات والعجب من القاضي
وصاحب التقريب والانتصاف كيف لم ينبهوا عليه ولم ينبهوا له وهو ليس بوارد لانه
جار على المذهبين كما في الكشف اما على مذهب المعتزلة فظاهر كما قرره واما على مذهب
اهل الحق فالمراد بالاجر التفضل كما ذكره والمراد بمقابلة الثواب الموعود به فلوعده
تؤتيه وهو الذي لا يخلف الميعاد صار كانه حق له وذلك ايضا بمقتضى الكرم كما قيل
وعد الكريم دين وقد صرح به المص بقوله على ما وعد والمعرض غفل عنه لا بطريق الوجوب
كما ذهب اليه المعتزلة ثم حمل الاجر على ما ذكر لا يخرج من بعد ولا داعي اليه عدم التكرار
ولهذا ذهب كل الى وجه فيه وقال الامام اراد ان التضعيف يكون من جنس اللذات
الموعود بها في الجنة واما هذا الاجر العظيم فهو اللذة الحاصلة عند الرؤية والاستغراق
في المحبة والمعرفة وبالجملة فذلك التضعيف اشارة الى السعادات الجسمانية وهذا
الاجر اشارة الى السعادات الروحانية **قوله** فكيف حال هؤلاء الخ الفاء فصيحة اي
اذا كان قليل وكثير يجازى عليه فهو خبر مبتدا محذوف وهو حال لهم وهو العامل في
الظرف قدر ولذا اذا الا كان يكفي كيف هو لا لانه سؤال عن الحال وعامله استقراره
ومستقر وذلك هو العامل في اذا وهو المراد بالظرف في كلام المص وقيل انه في محل نصب
بفعل محذوف وهو العامل فيهما اي كيف يصنعون او يكون حالهم وهذا ما قرره صاحب
الدر المصون وهو اولى من جعله متعلقا بمضمون الجملة من التهويل والتفخيم المستفاد
من الاستفهام واما كونه متعلقا بكيف فمما لا ينبغي **قوله** تشهد على صدق هؤلاء
الشهداء الخ والمراد بالشهداء الانبيا فكان المناسب ابدال قواعدهم بشرائعهم لكنه
تعقد على طريق القافية وعلى القول بانه اشارة الى الكفرة يكون شهادته تقوية
لشهادة انبيائهم وقد مر تفصيل معنى الشهادة فيه وانما اقحم صدق لان شهدا اذا
تعدى لاحد الخصمين تعدى بعلى في الضرر وباللام للنفع وان تعدى للامر المشهود

عليه تعدي مطلقا فلذا افرده فيكون من الثاني اذ لو كان من الاول لقيل لعصوا
ومن لم يتفطن للفرق قال على متعلق بشهيد فقصرنا تغييرا للتحميل فيلا يلزم الشهادة
عليهم لا لهم وكانه الداعي لجعله اشارة الى الكفرة **قوله** بيان لحالهم حينئذ الخ
تسوى بمعنى تتسوى بهم والبا اما بمعنى الملابسة او على او مع او للتعدية وتسوية
الارض بهم اما كناية عن دفنهم والبا للملابسة اي تسوى الارض ملتبسة بهم وقيل
للسببية او بمعنى على وعلى الوجهين الاخيرين محصله ما قال في الاساس ساوت هذا
بهذا وسويته به ولا قلب اذ لا فرق بين تسويتهم بالارض والتراب وتسويتها بهم وقيل
معناه لو تبدل بهم الارض اي يوخذ ما عليها منهم فدية وقرئ بالتخفيف مع ضم
التاء وفتحها على الاول الذين كفروا وعصوا واحد نوعان وعلى الثاني نوعان او شيئان
الذي لكن في الصلة اشارة الى تنوعهم فلا يلزم عليه حذف الذين وقد صرح المعـ
بانه غير جائز في قوله تعالى والذي جا بالصدق وصدق به حيث قال اذا كان الجائي
هو الرسول والمصدق ابو بكر يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز كما مثل للفرق
بين المفرد والجمع مع ان في المسئلة خلافا للفرا وما نسبه لحمزة والكسائي موقراة نافع
وابن عامر وحمزة والكسائي قرا بالفتح والتخفيف كما في الدر المصون فليحرر النقل
فيه ثم او تسوية الارض بهم عليهم دفنهم ان تنشق وتبلعهم اذا انهم يبقوا ترابا على
اصلهم من غير خلق ولا يقدرون على كتمانهم قيل هو على الوجه الاول عطف على قوله تسوى
بهم الارض فقوله اي يودون تفسيرا لانه على وجه العطف لانه جعل لا يكتمون في خبر
يودون وههنا شي وهو ان قوله ولا يقدرون على كتمانه ان كان تفسيرا لانه على وجه
العطف فالحاجة الى تقدير المقدرة مع انه فسر بانهم لا يكتمون وان كان تفسيرا لانه
على الحال فالعطف عليه بقوله وقيل الحال غير مستقيم وقوله ولا يكذبون عطف
على لا يكتمون الله حديثا على سبيل البيان والتفسير لان المراد بالكتمان جحدهم بربهم
حتى ادى الى ان ختم افواههم وتكلمت جوارحهم بتكذيبهم فافتضحوا لذلك وتمنوا ان
تسوى بهم الارض ولم يكذبوا اقول بل هو عطف على يود وقوله لانه الخ مما لا يفهم
من الكشاف اصلا وان جوزوا عطفه على تسوى ايضا وقوله ولا يقدرون بيان
للمعنى بانهم لا يقدرون على الكتمان اي عدم كتمانهم ناش من عدم قدرتهم لا انهم يقدرون
ولا يكتمون وليس مراده انه محتاج الى تاويله به فقوله ههنا شي ليس بشي وقد جوز
في الدر المصون فيه ستة اوجه لان الواو اما للحال او للعطف وهو اما عطف على
مفعول يود اي يودون تسوية الارض بهم وانتفا كتمانهم ولو مصدرية في موقع
مفعول يود ولا شرطية وتكون حينئذ لا يكتمون عطف على مفعول يود المحذوف ويجوز
ان يكون عطفا على جملة يود فاخبر عنهم بالوداده وانهم لا يقدرون دون الكتم ولو
مصدرية او شرطية جوابها محذوف ومفعول يود محذوف ايضا ولا يكتمون عطف

على الجملة الشرطية وان كانت حالية فهي اما حال من ضمير بهم والعامل تسوى ويجوز
في الوجهان او من الذين كفروا والعامل يود **قوله** لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
الخ يعني ان المراد بقربها القيام لها والتلبس بها والمعنى لا تصلوا لكن نهى عن القرب
مبالغة وسموا السكر للنوم وسكر الخمر مخالف لجمهور المفسرين وسبب النزول فانه
خلاف الظاهر لما فيه من الجمع بين الحقيقة والمجاز او عموم المجاز واطلاق السكر على غير
الخمر مستعمل سيقيد اي الا لاغلب كسكرة الموت وتقييده بعلم ما يقولون مناسب عن علم
ما يصدر عنه من قول وفعل بيانا لحد السكر وحصره لانه سبب النزول ولان القراءة
مع انها اعظم الاركان ومناجاة الرحمن الخلط فيها مما ادى الى الكفر عبدالله
وعبد الرحمن بن عوف صحابي معروف والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام الذي
يدعى اليه وادب القوم نادبهم دعاهم اليه وثملوا بالثا المثلثة بمعنى سكروا وقوله
نعبد ما تعبدون الخ اي بحذف لا في سورة الكافرين **قوله** وقيل اراد بالصلاة
مواضعها الخ فهو مجاز مرسل ذكر الحال وارادة المحل بقرينة قوله الا عابري فانه
تدل عليه بحسب الظاهر وحمل النهي عنه السكر او سراط الشرب لا قربان الصلاة
لان العقل مناط للنفي والنهي ولانه مكلف بالصلاة مامور بها والنهي ينافيه
لكنه لا مانع من النهي عنها للسكران مع الامر المطلق لا ان مرجعه الى مبدا
والحاصل انه مكلف بها في كل حال وزوال عقله بفعله لا يمنع تكليفه ولذا وقع
طلاقه ونحوه ولو لم يكن مامورا بها لم يلزمه الاعادة اذا استغرق السكر وقتها
وقد نص عليه الجصاص في الاحكام وفصله فمن قال لا دليل على ما ذكره غفل عن
المسالة **قوله** والسكر من السكر الخ السكر بفتح السين وسكون الكاف حبس الما
وبكسر السين نفس الموضع المسدود وبالسكر بضم السين وسكون الكاف السد
والحاجز كالجسر قال فان قلنا على السكر بداوي السكر بالسكر والحاصل انه مادته
تدل على الانسداد ومنه سكرت اعينهم **قوله** سكارى بالفتح الخ قراءة الجمهور سكارى
بضم والف وهو جمع تكسير عند س وانه جمع عند غيره لانه ليس من ابنية الجمع والارجح
الاول وقرا الاعمش سكرى بضم السين على انه صفة كحبلى ووقع صفة لجماعة اي
وانتم جماعة سكرى حكاه في كشلي وقرا النخعي سكرى بالفتح وهو اما صفة مفردة
صفة لجماعة كما مر او جمع تكسير كجرحى وانما جمع سكران عليه لما فيه من الآفة اللاحقة
للعقل وقد تقدم الكلام عليه في اسارى في البقرة وقرئ سكارى بفتح السين جمعه
سكران كندمان وندامى **قوله** عطف على قوله وانتم سكارى الخ جعله عطفا على
الجملة الحالية مع الواو لئلا يلزم دخول واو الحال على الحال المفردة واعاد
لا لان كلا منهما مانع منهما وفيه تامل وجعله ان لا الاولى نافية لا تدخل على الاسم
لكن المراد اعادة النفي قال النحرير هذا حكم الاعراب واما المعنى ففرق بين قولنا

حال العموم مجازي وحالا وهو مجازي اذ معنى الاول لا محالة وكذلك والثاني حالا ودهم
كذلك باستيناف الاثبات ذكره عند العلامة يعني بالاستيناف انه مستقل في نفسه
مع قطع النظر عن ذي الحال وموضع مقارنته لم يشعر بتفرده في نفسه ويجوز تعلقه
واستمراره ولهذا قال السبكي في الاشباه لو قال لله علي ان اعتكف صائما لا بد له من
صوم يكون لاجل النذر لانه نذر عبادة مقصودة فلا يجزيه الاعتكاف بصوم رمضان ولو
قال وانا صائم اجزاه فافهمه فانه فرق دقيق وانظر وجه التفرقة بين الحالين
مشارا لنكتة فيه وجهه ان الحال اذا كانت ذكر على المقارنة واما انها فقد يعقبه
فقد يكون وقد لا يكون نحو جاء زيد وقد طلعت الشمس والحال المفردة منه معين
فاذا قال لله علي ان اعتكف وانا صائم فقد مقارنته للصوم ولم ينذر صوما فيصح
في رمضان ولو قال صائما نذر صوما فلا يصح فيه وهذه المسالة نقلها الاسدي
في التمهيد ولم يبين وجهها والتحرير ذكرها من غير نقل كما هنا من شيات ولم يجز الحنفية
ملاما عرفه فانه مما يعض عليه بالنواجد قوله ولا جنبا الذي اصابته الجنابة
الى بيان استوا المفرد والمذكر وغيره فيه لتوحيد عطفه على الجمع ومنه اللغة الفصيحة
فيه وفيه لغة اخرى بجمعه وتثنيته واجراوه مجرى المصدر ومماثلته في شموله للواحد
وغيره لان من المصادر ما جاء على وزنه كالسكر والنذر لا انه مصدر في الاصل
بمعنى الجنابة واصله من التجنب بمعنى البعد قوله متعلق بقوله ولا جنبا اي من
استثنا منه لا منه وما قبله وكونه استثنا من اعم الاحوال اي احوال المخاطبين
المجنبين ولهم احوال لا جرم ما عدا حال السفر فيه واعم تقربان الصلاة الا في حال السفر
يعني لا تقربوا الصلاة وانتم جنب على تقدير من التقادير وفي حال من الاحوال
الا في حال السفر قال الزمخشري الا عابري سبيل استثنا من عامة احوال المخاطبين
فان قلت كيف جمع بين هذه الحالة والحالة التي قبلها قلت كانه قيل لا تقربوا
الصلاة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور
السبيل عبارة عنه لا عن المرور في المسجد كما في القول الاخر ثم قال ويجوز ان تكون
حالا ولكن صفة لقوله جنبا اي ولا تقربوا الصلاة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا
مقيمين غير معذورين انتهى وقيل في تقرير كلامه ان السؤال للاستفسار عن كيفية
جعلهما من نحو واحد اما على الاشتغال او الاجتماع وعلى تقدير الاجتماع اكل منهما
معتبر في الاخرى ام ذلك من جانب واحد وعلى الاخير ما ذاك وكيف هو وحاصل
الجواب انهما على الاجتماع واعتبار الثانية في الاولى اي لا تصلوا في حال الجنابة
كائنين على حال من الاحوال الا السافرين والمراد نفي ما يقابل السفر ولا صحة الاستقلال
مثل لا تصلوا جنبا ولا تصلوا الا عابري سبيل فقوله ولكن صفة ربما يشعر بانه
استثنا مفرغ في موقع الصفة اي ولا جنبا موصوفا بصفة الا السافر لكن قوله جنبا

غير

غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين يدل على انه جعل الا بمعنى غير صفة لجنبا لكونه جمعا
منكرا كمثوله لو كان فيهما الهة الا الله لكن قيل هذا انما يصح عند تعذر الاستثنا
ولا يعذر هنا لعموم النكرة بالنفي كما يقول بالجنب هنا لا الا السافرين والوجدان
يجعل مفرغا ويكون قوله جنبا غير عابري سبيل بيانا للمعنى لا تقديرا للاعراب وقد
رجح الاول بانه لا يفيد الحصر فلا يرد المريض اشكالا لا يحتمل ان الثاني فانه يفيد
حصر جواز صلاة الجنب في وصف كونه مسافرا وكذا احتمل حالا وجوابه منع عدم
افادة الاول الحصر فان معناه لا تصلوا جنبا غير مسافرين والمريض الجنب غير مسافر
فيكون قوله وان كنتم مرضى تخصيصا للحكم وتعميما للعذر وسواء كان حالا او صفة
او بمعنى غير وقوله غير معذور في صفة للمقيمين اما على سبيل التخصيص واما على سبيل
البيان والعلة الى ان عابري سبيل كناية عن مطلق العذر وفي اول مغني كلام
العلامة انه يجوز فيه وجهان ان يكون استثنا مفرغا من حال مقدرة عامة او من
صفة للنكرة مقدرة لانه يجوز التفريغ في الصفات ويحتمل الوجه الثاني انه صفة
والا بمعنى غير والوجه الاول لا يحتمل غير التفريغ لانه لو كان مستثنى من جنبا لانه بمعنى
جنبين لكان مستثنى من ذوي الجنابة لا من عامة الاحوال وفي كلام الشارح المحقق
احتمال لمحمل وما ذكره من الشرط في التوصيف بالا ذكره ابن الحاجب وقد خالفه فيه
النحاة كما في المغني وههنا امور ينبغي التنبيه لها وهو ان الحصر يقتضي انه لا يرخص
فيه لغير المسافر وليس كذلك وانه على تقدير تاويله الى العذر وعن الظاهر بابطال
نقال الا عابري سبيلا او مرضى فالذي المامعنى حسا او حكما وانه لم يقدم حتى يتصل
على الاستثنا ومنو الظاهر اما الاول فان المراد بغير عابري السبيل غير معذور
بعذر شرعي اما بطريق الكناية او ايما النص وذلك لانه الداعي الى عدم التصريح انه
ابلغ واوكد منه لما فيه من الاجمال والتفصيل ومعرفة تفاصيل المعقول والاقسام
وان المراد ولا بيان غير المعذورين والاستثنا ايما لنه وفيما بعده بيان حال
المعذورين ذا المقصود بموضعه الصلاة جنبا ولا مدخل لقوله حتى تغتسلوا فيه
ولذا اخروا انما ذكر تنبيها على ان الجنابة انما ترتفع بالاغتسال ولولا ذلك كان
ذكره لغوا بما ذكر علم كلام المص ثم تركه على ما مر قوله وهو دليل على ان التيمم لا يرفع
الحدث هذا انما وقع فيه الخلاف عندنا وعندهم ايضا ووجه الدلالة كما قاله الجصاص
انه سماه جنبا مع كونه متيمما ومن لا يراه يقول لم يوصف الجنب بانه متيمم وان كان
يعلم ذلك من الاية المتصلة به فيجوز ان يكون وصفه بالجنابة قبل التيمم فان
محصل معنى الاية لا تقربوها جنبا حتى تغتسلوا الا عابري سبيل فاقربوها بلا اغتسال
بالتيمم لان المعنى فاقربوها جنبا بلا اغتسال بالتيمم فالرفع وعدمه مسكوت عنه
ثم استبعد كونه دافعا من خارج فهذا الوصف من قوله حتى تغتسلوا قوله ومن فسر

الصلاة الخ على انه مجاز او بتقدير مضاف وربما يرجح انه قيل لا تقربوا مع ان لا تقبلوا
اخصر لان حقيقة القرب والبعد في المكان وليس من استعمال لفظ الصلاة في حقيقته
ومجازه والموجب للعدول عن الظاهر هو لزوم جواز الصلاة جنبا حال كونه عابر
سبيل لانه مستثنى من الحكم المنع المغيى بالاغتسال وليس بلازم لوجوب الحكم بان المراد
جوازها حال كونه عابر سبيل اي مسافرا بالتيمم لان مؤدى التركيب بغير اغتسال
ثم مقتضى ظاهر الاستثناء اطلاق القربان حال العبور ولكن ثبت اشتراط التيمم له
بدليل اخر وليس ببدع وعلى هذا فالاية دليلهما على منع التيمم للجنب المقيم في المصر كما
وجوابه انه خص حالة عدم القدرة على الما في المصر من منعها كما انها مطلقة في المريض
والاجماع على تخصيص حالة القدرة حتى لا يتيمم المريض القادر على استعمال الما
وهذا العلم بان شرعيته للحاجة الى الطهارة عند العجز عن الما فاذا تحقق في المصر جاز
وان لم يتحقق في المريض لا يجوز وقوله وقال ابو حنيفة الخ كونه في الكشاف لكن هو
المذكور في فقه الحنفية منع الدخول في المسجد مطلقا وكذا نقله الجصاص في
الاحكام الا انه نقل عن الليث انه لا يمر فيه الا ان يكون بابه الى المسجد وهو قريب
منه وذكر انه رخصة لعلي رضي الله عنه **قوله** غاية النهي الخ وجه التنبيه المذكور
انه اذا وجب تطهير البدن فتطهير القلب اولى او انه اذا لم يقرب مواضع الصلاة
من به حدث فلان لا تقرب القلب الذي هو عرش الرحمن خاطر غير طاهر **قوله**
من ما يخاف معه الخ وليس مراده ان المرض مخصص بصفة مقدرة بل بيان للحكم المأخوذ
من الاية وتحقيقه فلا يرد عليه انه لا حاجة الى هذا التقييد لانه ماخوذ من قوله
فلم تجدوا كما ياتي في تفسيره وجعله راجعا الى غير المرض لا وجه له واعادة على سفر
على احدى التفسيرين تتميما للاقسام ولان الاستثناء كني به عن العذر كما مر ولان هذا
الحكم يطلق شاملا للمحدثين والاول للجنب فقط والمريض المسافر للوصول لكونه فيهما
قوله فاحدث الخ يعني ان الغائط المكان المطمئن اي المنخفض وهو الغيط ايضا
وبه قرا ابن مسعود ولذا استعملوه بمعنى النسيان ثم انه كني به عن الحدث المعروف
لانه ما يستحيى من ذكره لان في الكلام مقدرا كما توهم وفي ذكر احدكم دون غيره
اشارة الى ان الانسان ينفرد عند قضاء الحاجة كما هو دابه وادابه **قوله**
اسند الى الغائب على ان اللمس الخ لان الحمل على الحقيقة هو الراجح لا سيما في قراءة
من قرا لمستم اذ لم يشتهر في الوقاع كالملامسة وفي الكشف ورجح بعضهم الحمل على
الوقاع في القراءة الاخرى ترجيحا للمجاز المشهور وعملا بالقرائتين اذ لا منافاة
واحرز ان انها على الحقيقة ايضا دالة على حدث اللامس والملموس وقد نقله صاحب
الاتقان وحسنه **قوله** فلم تتمكنوا من استعماله الخ المراد بالممنوع غير المتمكن
كالمانع ما دون الحي غالب الامر لانه قد يتعذر الماء في الحضر ايضا وما عند باللذات

هو الغائط وما بالعرض الملامسة ولم يذكر العذر في الحدث الاصغر لانه مندرج في
الاكبر ومعلوم منه بالطريق الاولى ففي النظم ايجاز لطيف **قوله** فتعمدوا شيا الخ
الى ان صعيدا مفعول به وقيل انه منصوب بنزع الخافض اي تعمدوا لتراب الطيب
بالطاهر ومنهم من فسره بالمنبت وكون الصعيد بمعنى التراب عليه اكثر اهل اللغة
وقوله فتيمموا جزا الشرط والضمير راجع الى ما اشتمل عليه ولا حاجة الى تقدير جزا لقوله
جا احد كم وكون التبعيض ظاهر في نسخة منه اي ببعضه هو المتبادر وهو يقتضي التراب
والحنفية يحملونه على الابتدا او الخروج مخرج الاغلب **قوله** وقيل الضمير للحدث
المفهوم من السياق ومن للتعليل او الابتدا الغاية وقوله وجه الارض تفسير على المد
قوله اليد الخ اليد مشتركة بين معان من اطراف الاصابع الى الرسغ وفي المرافق
والى الابط وهل هو حقيقة في واحد منها مجاز في غيره او حقيقة فيها جميعها رجح
بعضهم الثاني ولذا ذهب الى كل منها بعض السلف فما لكن هذ مذهب الشافعي
والجمهور الى المرفقين والرواية التي اشار اليها حديث ابي داود وهو وان قيل انه
ضعيف لكنه مؤيد بالقياس على الوضوء الذي هو اصله وانه احوط وقوله فلذلك
يسر الخ قيل لو فسر العفو بالميسر من العفو بمعنى السهل لكان انسب كما في التسنيم ولا
يخفى ان العفو المقرون بالمغفرة يقتضي خلافه وهو كالتعليل لقوله وان كنتم مرضى
الخ والغفران يستدعيان سبق جرم وليس في ذلك الا الاعذار وما يتم منه داعيه فلا
يصح اجراوه على ظاهره فوجه العدول الى جعله كناية عن الترخيص والتيسير لانه
من توابعه ويؤيده مجي قوله بعده وادمج فيه ان الاصل فيهما الطهارة الكاملة
وان غيرهما من الرخص من العفو والغفران **قوله** من رواية البصر الخ يعني الرؤية
اما بصرية وتعدية بالى لحملها على نظر او علمية وتضمن معنى الانتها اي الم ينته
علمك اليهم وقوله حظا يسيرا اخذا لقلة من التنوين واما حمله على التكثير والتعظيم
على الغفران فخلاف الظاهر **قوله** يختارونها الخ يعني انه استعارة او مجاز مرسل
في لازم معناه اما للاختيار او الاستبدال وعلى كل فمتعلقه محذوف وقوله بعد
تمكنهم اشارة الى دفع ما يتوهم من انهم ليس لهم هدى فيشترونه بانه التمكن جعل
بمنزلة حصوله او انه حاصل لهم بالفعل لعلمهم به وتحققه عندهم وان لم يظهروه
والتمكن والحصول لف ونشر مرتب للاختيار والاستبدال وعلى الاول المراد بالضلالة
تحريف التوراة واشتروها بما لا الرشى وقوله فاحذروهم الخ يعني ان الجملة للتاكيد
وبيان التحذير والا فاعلميته معلومة **قوله** والبا تزاد الخ الباء تزاد بعد كفى
كثيرا في الفاعل وقد تزاد في المفعول ايضا وخبر زيادتها هنا تاكيد النسبة بما
تفيد الاتصال وهو الباء الالصاقية وهو المراد بالاتصال الاضافي لان حروف
الجر سماها بعض النحاة حروف الاضافة لاضافة معنى متعلقها لما بعدها وايصاله

والعفو
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد
ليطهركم في المايده ١٢ ٢

اليه وليس هذا امتناعيا اخر كما توهم **قوله** بيان للذين اوتوا نصيبا الخ ولا يرد اعتراض
بان الاعتراض بجملتين مختلف فيه كما قيل لان الخلاف اذا لم يكن عطف وفيه هي كجملة
واحدة بلا خلاف فان قيل ظاهره ان كلا منهما جملة معتد بها لو ان الاعتراضية لا
لان تكون الاولى اعتراضية والاخرى بان عطفا عليها ليس كما ينبغي وقوله يحفظكم آثاره
الجامد اذا كان متعلقا بالنصر وصلة له فتعديته بمن لتضمنه معنى الحفظ او الانتقام
كان تعديته بعلى لمعنى العظمة واما جعله خبرا الخ فتقديره ان المبتدا اذا وصف
بجملة او ظرف وكان بعض اسم مجرور بمن او في مقدم عليه يطرد حذفه نحو لم حذفوا لعزا
بجعل المبتدا المحذوف اسما موصولا يحرفون صلته اي من يحرفون فلا وجه لقول
المجيز لم يقدر المحذوف موصوفا بالظرف لان الشائع في مثل هذا المقام تقديم
الخبر نحو من المؤمنين رجال صدقوا الخ والبصريون لا يجوزون حذف الموصول
وابقاء صلته وفيه خلاف لكنه يؤيده ما في مصحف حفصة من يحرفون دون جعله
مؤيدا لحذف المبتدا فتقدير **قوله** جمع كلمة الخ اراد الجمع اللغوي وهو ما يدل
على ما فوق الاثنين مطلقا واما النحاة فيسمونه اسم جنس جمعي ويفرقون بينه
وبين اسم الجمع ويجعلون علامة عليه التذكير فيقولون الكلم الطيب
فلا يرد عليه انه قول ضعيف مخالف لكلام النحاة واما انه اختار انه جمع وان تذكيره
بتقدير بعض فيما لا حاجة اليه وتحقيقه كلمة كسر اللام الى ثلاث **قوله** اي مدعوا
عليك بلا سمعت الخ يعني انه يحتمل الذم والمدح ولذا ذكروه نفاقا منهم فالمدح هو الوجه
الاخير فالذم من وجوه الاول انه مسمع متروك المفعول الثاني من غير ان يجعل كناية
عن مقيد والمعنى اسمع مدعوا عليك بلا سمعت مجابا فيك هذه الدعوة بحيث يصح انك
غير سمع يعني المقصود بدا الدعا لئلا يتناقض اسمع وغير مسمع وهو خالي بيته باعتبار
ان زعمهم لما قدروا اجابته صار كانه واقع معتدا ايضا الدعا انشاء لا يقع حالا
فلذا اولوه بما ذكرنا فتفهمه والثاني انه متروك المفعول مجعول ذلك المطلق
كقوله
كناية عن المقيد بمفعول مخصوص هو جواب يوافقك فحوه حساده وغيظ عداه ان
يرى مبصر ويسمع واعي كناية بمطلق الاسماع الرواية عن رؤية الاثار وسماع الاخبار
الدالة على اختصاصه باستحقاق اطلاقه بالي ترك المفعول من غير ان يقدر واشار
الزمخشري بقوله غير مجاب الى ما تدعوا اليه وقوله فكانك لم تسمع شيا الى كونه كناية
عن المقيد اشار بقوله غير مسمع جوابا يوافقك الى انه محذوف المفعول للعموم
كنه كان قبله ما يوهم اي كل احد والمعنى غير مسمع شيا لان ما عدا الجواب الموافق
بالنسبة اليه بمنزلة العدم فاذا لم يسمعه فكانه لم يسمع شيا وهذا مراد المص بقوله او
اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه الثالث انه محذوف المفعول المخصوص بقرينة الحال
اي غير مسمع كلاما ترضاه وجعله الزمخشري نابيا سمعك عن المسموع لكونه غير مرضي

عندك

عندك واورد عليه ان اسمع غير مسمع كلاما ترضاه بمعنى تام لا يحتاج الى جعل عدم
السماع كناية عن نبو السمع ولا يشعر بالقصد اليه فالاولى ان غير مسمع في هذا الوجه
ايضا متروك المفعول لما كان الامر بالسماع حال كون المخاطب غير مسمع كالمتناقض
حمل كونه غير مسمع عبارة عن كونه نابي السمع عن المسموع ولزمه كون المسموع كلاما لا ترضاه
فصح ان يوهم ما لا يسمع حاله كونه غير مسمع والمص لما حذفه كان اشارة الى تقدير
المفعول بلا اشتباه ثم لما كان نبو سمع المخاطب عن المسموع لكراهته في قوة كون
المسموع مما ينبو عنه سمعه لا فرق بينهما الا بحسب الاضافة والاعتبار جوز في هذا
الوجه المبني على النبو غير مسمع مفعول اسمع بتقدير موصوف اي كلاما ولزم اعتبار حذف
المفعول الاول اعني المخاطب دون الترك لان نبو سمعه وعدم رضاه انما هو بكون
الكلام غير مسمع اياه لا كونه غير مسمع على الاطلاق وحاصل الوجه الثاني عند الزمخشر
ي والمص اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه بمنزلة من لم يسمع شيا والثالث اسمع نابي
السمع عن المسموع لكونه غير مرضي اذ اسمع كلاما ينبو عنه السمع لذلك كان الفرق بينهما
ظاهرا واما السؤال بانه لم لا يجوز في الوجه الثاني ايضا ان يكون غير مسمع مفعول
اسمع فمبني على توهم انه لا فرق بينهما الا ان يكون المفعول المقدر جوابا يوافقك او كلاما
لا ترضاه وليس كذلك ولا يخفى عليك انه اذا قيل اسمع جوابا غير مسمع بمعنى كونه غير موافق
عبارة
للمخاطب لم يستقم الا بان يجعل عدم سماعه عن نبو السمع وكان هذا هو الوجه الثالث
لا الثاني وقوله غير مسمع اياك اشارة الى تقدير المفعول الاول على هذا الوجه وقوله
فيكون مفعولا به اي مسمع غير وعلى ما قبله هو حال وقوله اسمعه بمعنى سبه كذا قال الراغب
وكان اصله اسمعه ما يكره فحذف مفعوله نسيا منسيا ونحوه في ذلك **قوله** راعنا
انظرنا واسمع كلامنا وهو مشابه لكلمة سب عندهم اما لانها من الرعونة او لانهم
يعنون راعينا تحقيرا له بانه عبد لاحدهم ورعاة غنمهم وقوله نفاقا لانه مما يحتمل
الذم والمدح لا ينافي قوله سمعنا وعصينا لانه مجاهرة لا نفاق ولاحتمال انهم قالوه فيما
بينهم او لم يقولوه ولكن استهنت حالهم من يقوله وايضا المجاهرة بالعصيان لا ينافي
نفاقهم بابهام الدعاء له وعده اظهار **قوله** فتلا بهما وصرفا للكلام الخ الفتل
ومنه
والليّ يكون بمعنى الانحراف والالتفات والانعطاف عن جهة الى اخرى كما في قوله اذ
تصعدون ولا تلوون على احد ويكون بمعنى ضم احدهما طاقا ثم الحبل على الاخرى فان كان
المص الى انه يجوز ان يكون من الاول ومعناه صرف الكلام عن جانب المدح الى جانب
السب او المراد انهم يضمون احدهما الى الاخر والحامل عليه كل النفاق وهو مفعول
لاجله او حال وكذا هو كلاميه الاول وقوله الطعن بالاستهزا واصله الذهاب والتوسعة
من طعن بالرمح **قوله** ولو ثبت قولهم هذا الخ بان قالوا سمعنا واطعنا مكان سمعنا
وعصينا واسمع فقط مكان اسمع غير مسمع وانظرنا مكان راعنا واتم كالتعبير المصدر

المأول وقوله خير لهم وأقوم بما طعنوا وقتلوا ولا يخفى موقع أقوم في مقابلة القتل
وجعله فاعل ثبت المقدر لدلالة أن عليه إذ هي حرف توكيد وتثبيت حل في محله وقوله
المبرد وقيل إنه مبتدأ لا خبر له وقيل خبره مقدر **قوله** إلا إيمانا قليلا إلخ إيمانا
جوز فيه أن يكون منصوبا على الاستثناء من لعنهم أي لعنهم الله إلا قليلا منهم آمنوا فلم
يلعنوا أو من فاعل لا يؤمنون والقليل عبد الله بن سلام وأضرابه وكان الوجه فيه
الرفع على البدل لأنه من كلام غير موجب أو صفة مصدر محذوف أي إلا إيمانا قليلا
لا منهم وحدوا وكفروا بمحمد وشريعته والإيمان بمعنى التصديق لا الإيمان الشرعي أو أن
المراد بالقليل كما ورد في قول الشاعر قليل التشكي بمعنى لا تشكي له والمراد أنهم لا يؤمنون
إلا إيمانا معدوما على حد لا يموتون فيها الموت إلا الموتة الأولى أي إن كان الإيمان
المعدوم إيمانا فهم يحدثون شيئا من الإيمان فهو من التعليق بالمحال [illegible] إنما أخذوه
منه لما لم يشتمل على ما لا بد فيه كان معدوما وانعدام الكل بجزئيه واستعمال القلة
في العدم لعدم الاعتداد به ودخوله بقلته طريق القناعة وبهذا التقرير سقط
ما قيل إن القلة وإن استعملت في العدم في قولهم قلما يقول ذلك أحد وأقل رجل يقول
ذلك غير أن التركيب الاستثنائي يأباه إذ التقدير لم آمنوا إلا قليلا ومعناه انتفاء
القيام إلا القليل أما إثبات شيء ثم توجيه تحديده بالإيجاب منه النفي نفيا فلا لأنه
يلزم أن يكون الأول ما بعدها لغوا لأن النفي فهم مما قبله فأي فائدة فيه **قوله** قليل
التشكي للمهم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك تمامه الحماسة وقائله تأبط
شرا وقيل أبو كبير الهذلي أي هو كثير الهم مختلف الطرق لا تنفق همته على فن واحد
يتجاوزه إلى فنون مختلفة الوجوه والطرق صبور على النوائب لا يكاد يشكي منها
فاستعمل لفظ قليل وأراد به نفي الكل وقوله إلا قليلا منهم آمنوا إشارة إلى
أنه مستثنى من لا يؤمنون وما مر ما فيه **قوله** من قبل أن نمحو تخطيط صورها إلخ المراد
بتخطيط الصور ما صوره الباري بعلم قدرته في الوجه من الحاجب والأنف وكره
وطمسها أن تسوى وتجعل كأدبارها أي ما خلفها وهو القفا فإنه لا نقوش فيه فحينئذ
يكون الطمس والرد عقاب فلا يناسب عطفه بالفاء لأن الرد ليس بتعقيب الطمس
أو يجعل من عطف المفصل على المجمل وقوله أو ننكسها إلخ أي يجعل العيون وما معها
في القفا فيقلب صورتهم وهذا إما مسخ في الدنيا أو إنه يكون في الآخرة لتشهيرهم **قوله**
وأصل الطمس إزالة الأعلام المائلة كما يكون بالمثلثة بمعنى المنتصبة في الطرق
علامة لها والمائلة تحريف من الناسخ وهذا المعنى مشهور في المثال واللغة كقوله
طامس الأعلام مجهول من قال لم نجده في اللغة لا يحتاج إلى المرام والطمس محو
النقوش والصور وإذا أريد به مطلق التغيير فهو سواء كانت حقيقية له أو صفة والطمس
بمعنى التغيير راجعا على أدباره كناية عن إخراجهم من ديارهم إلى أذرعات أرض بالشام

الوجوه

وبني النضير من يهود المدينة وإذا أثر الطمس بالطبع على جوانبها والختم عليها فهو استعارة
كما مر **قوله** أو نخزيهم بالمسخ إلخ أصل معنى اللعن الطرد والإبعاد وهو عقوبة دنيوية
فلذا فسره به وأما إرادة المسخ فلأنه إخراج عن خلقتهم وجنسهم فكأنه طرد لكنه بعيد وقد
يطلق اللعن ويراد به الدعاء به وهو معنى قوله على لسان داود إلخ وأصحاب السبت اليهود **قوله**
أو للذين على طريق الالتفات لأنه بعد تمام الكلام مقتضى الظاهر الخطاب وأما نقله
عن الظاهر الغيبة ويجوز الخطاب لكنه غير فصيح كقوله يا من يعز علينا أن نفارقهم
وقوله وعطفه إلخ لأنه هو أو قريب منه فلا يليق عطفه بالواو ومن جملة الوعيد إلخ أي في قوله
نطمس إلخ فإنه يشفع لهم أو وقوعه مشروط بعدم إيمان أحد منهم وهذا قول الزمخشري
مشروط بالإيمان أي قوله مشروط بعدم الإيمان لاحتياجها إلى التأويل بأن الوعيد
مشروط ومعلق بالإيمان وجودا أو عدما فإن وجد الإيمان لم يقع وإلا وقع وقد وجد
فلم يقع وقيل إنه على حذف مضاف أي بعدم الإيمان للقرينة العقلية **قوله** بإيقاع
شيء إلخ يعني المراد بالأمر معناه المعروف أو هو واحد الأمور والمراد الوعيد أو ما قضى
وقد مفعولا يعني نافذا وإيقاعا في الحال أو كائنا في المستقبل لا محالة فيقع ما أوعدتم
به فاحذروه **قوله** لأنه بت الحكم على خلوده إلخ قيل الأولى الاقتصار على الوجه الأول
لأن الثاني مبني على أن فعل الله مبني على استعداد المحل وهو مذهب الفلاسفة
والشرك يكون بمعنى اعتقاد أن له شريكا وبمعنى الكفر مطلقا وهو المراد هنا وقد صرح
به في قوله تعالى في سورة لم يكن بتركه إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين
في نار خالدين فيها فلا يرد [illegible] في عمومه **قوله** وأول المعتزلة إلخ رد على الزمخشري
فيما تعسفه هنا بتقريره كما قال النحرير إنه لا خفاء في أن ظاهر الآية التفرقة بين الشرك
وما دونه بأن الله لا يغفر الأول البتة ويغفر الثاني لمن يشاء ونحن نقول بذلك عند
عدم التوبة فحملنا الآية عليهم بعد تسفيه الآيات والأحاديث الدالة على قبول التوبة
فيهما جميعا ومغفرتهما بعدها بلا خلاف من أحد لا يقال حقيقة المغفرة الستر له
وترك إظهار الأثر والمؤاخذة على ما هو باق كالمعصية المتصف بها المغفر تاب أو لم
يتب وهذا لا يتصور في الشرك إلا على تقدير التوبة عنه بالإيمان إذ هو مع الإيمان
زوال عنه بالكلية ولا يبقى حتى يغفر وأما المغفرة بالنسبة إليه ترك التعيير بما سلف
منه وهما معنيان متفرقان لا يقع اللفظ عليهما فلا حاجة في الآية إلى التقييد بعدم
التوبة إذ لا مغفرة للشرك الباقي البتة بخلاف ما دونه لمن يشاء لأنا نقول لا نسلم أن الإيمان
هو الكيفية الحاصلة في النفس والاعتقاد الباطل وأما كونه قد اشترك فيه فقال كونه قد
زال وأما المعتزلة فلا يقولون بالتفرقة بين الشرك وما دونه من الكبائر في أنهما
يغفران بالتوبة ولا يغفران بدونها فحملوا الآية على معنى أن الله لا يغفر الإشراك
لمن يشاء أن لا يغفر له وهو غير التائب ويغفر ما دونه لمن يشاء أن يغفر له وهو التائب

جهنم

فتقييد المنفي بما قيد به المثبت على قاعدة الشارح لكن من يشاء في الاول المصرون له
بالاتفاق وفي الثاني التائبون فصلحوا للتقابل وليس هذا من استعمال اللفظ الواحد
في معنيين متضادين لان المذكور انما تعلق بالثاني وقدر في الاول مثله والمعنى
واحد لكن مفعول المشيئة يقدر في الاول عدم الغفران وفي الثاني الغفران بقرينة
من الذكر فان قيل لا يخفى انه لا بد في من يشاء عائد على الموصول وهو في المثبت تقديره
من يشاء الله ان يغفر له والمنفي لا يتوجه اليه قلنا مراده التوجه الى لفظ من يشاء
ثم الحذف على ما يناسب من المعنى وعبارته توهم ان العائد في الموصول ضمير الفاعل
كما قيل وليس كذلك وللقائل ان يقول بعد تسليم ما مر لا حجة لتخصيص كل من التقييدين
بما ذكر لان الشرك ايضا يغفر للتائب وما دونه لا يغفر للمصر من غير فرق بينهما
وسوق الاية ينادي على التفرقة وما حد بكظم المعتزلة خير من البعض منهم
الى ان يغفر عطف على المنفي والنفي منسحب عليهما فالاية للتسوية بينهما لا للتفرقة
وهو تحريف كلام الله تعالى **قوله** اذ ليس عموم الايات الوعيد بالمحافظة الخ يعني
ان ترك المفعول الاول للمحافظة على عمومه فان حذفه يفيد ذلك فذكر انه لا وجه
للمحافظة عليه في احدهما دون الاخر واما كونه من الشارع كما ترده ان لم يعتبر متوجه
مع اختلاف متعلق المشيئة فيهما وما ذكره لتوجيهه تعسف لا يصلح ما افسده الدهر قوله
ونقض لمذهبهم الخ رده صاحب الكشف فقال وما قاله بعض الجماعة من ان التقييد
بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة ووجوب الصفح بعدها لم يصدر عن
ثبت لان الوجوب بالحكمة يؤكد المشيئة عندهم وايضا فانه اشار بتمثيله بان الامير
يبذل القنطار لمن يشاء ويبذل الدينار لمن لا يشاء بان المشيئة بمعنى الاستحقاق وهي
تقتضي الوجوب وقد ذكره كما قاله المدقق فلا يرد ما ذكره راسا وحينئذ الزامه
الخوارج بقيتهم من التقابل فانهم **قوله** ارتكب ما يستحق دونه الاثام هذا امر
جعله عظيما تعظيما وانه اكبر الكبائر يقتضي التعليق به دون غيره **قوله** والافترا
كما يطلق على القول يطلق على الفعل كالاختلاق الا ان الافتراء لغة ومنه القطع لان
قطع الشيء مفسدة له غالبا فغلب في الافساد واستعمل في القران في الكذب والشرك
والظلم كما قاله الراغب فهو ارتكاب ما لا يصح ان يكون قولا او فعلا فيقع على اختلاق
الكذب وارتكاب الاثم كاملا وهو مشترك فيهما وقيل الاظهر انه حقيقة في اختلاق
الكذب اي فهو مجاز في افعال ما لا يصح من سل او استعارة ولا يلزمه الجمع بين الحقيقة
والمجاز هنا لان الشرك اعم من القولي والفعلي لان المراد معنى عام وهو ارتكاب
ما لا يصح كما اشار اليه المص **قوله** يعني اهل الكتاب الخ احباء حبيب بمعنى محب او
محبوب وقوله الا كهيئتهم فيه تجوز اي لا بصفتهم من انه لا يكتب عليهم ذنب لان اعمال
ليلنا يكفرها في النهار وعكسه وتزكية النفس مذمومة عند الشرع عند الناس الا لغرض صحيح

كالتحدث

كالتحدث بالنعمة ونحوه وقوله وذي تزكية غيره اي تزكية غيره لا يعتد بها اذ اخالف تزكية
الله فلا يأتي بقول التزكية من الناس كما مر والتزكية في الاصل التطهير والتبرية من القبيح فعلا
كقوله قد افلح من زكاها او قولا كقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واما قوله لا يظلمون فتيلا
بالذم او العقاب الخ او لا يظلمون اذا ذكروا بزيادة او نقص في وصفهم والفتيل في شق النواة
كالنقير للنقرة التي في ظهر النواة والقطمير وهو قشرة النواة الرقيقة وقيل الفتيل
ما اخرج من بين اصبعيك وكفيك من الوسخ وجعل المص الاضراب بل ابطال الابطال تزكية
انفسهم اي ذمهم بالبخل والحسد اللذين هما شر خصلتين وقوله رد بلة فانه في التزكية من الحب
والكذب وهذا انما يتم ان لو ارتبط قوله ام يحسدون الناس الخ بقوله بل الله يزكي من يشاء
وهو يفيد لفظا ومعنى اذ هو مرتبط بقوله الم تر الخ ولا داعي الى ما ذكره وقوله في زعمهم
الخ المراد في تزكيتهم انفسهم وفي بما ذكر كما مر **قوله** لا يغني الخ اشارة الى انه من ابان له
اللازم لا المتعدي وظهور الذنب من غيره من الذنوب عبارة عن كونه عظيما منكرا **قوله**
نزلت في يهود الخ يهود ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو من الاعلام التي تعاقب
عليها تعريفان تعريف باللام وغلبة العلمية كاليهود ويهود والمجوس ومجوس وقد يجوز
تنوينه لانه اريد التنكير والوصفية وحتى بالتصغير يصغر حي علم يهودي معروف وكذا
كعب وقوله يحيا لعون بالمهملة اي بعا تذر في **قوله** والجبت في الاصل اسم صنم
الخ قال الراغب الجبت والجبس الرذل الذي لا خير فيه وقيل التاء بدل من السين كما في قوله
عمرو بن يربوع شرار النات اي الناس وهو قول قطرب لان مادة جبت بتاء مهملة
وغيره يجعلها مادة مستقلة والحلق على كل معبود غير الله وكذا الطاغوت وقوله سر
وقوله لاجلهم يشير الى ان اللام ليس صلة القول ولو كان صلة لقال انتم اهدى
الخ وقول السبيل بالدين لانه يعتبر به عنه وهو الطريق المستقيم وفي نفي النصير اشارة
لحينئذ في استنصارهم بقريش **قوله** ام منقطعة ومعنى الهمزة الخ ام له
المنقطعة تقدر ببل والهمزة اي بل ا كان الخ والهمزة المقدرة التي اشار اليها المص
معناها الانكار اي لا يكون لهم ذلك **قوله** اي لو كان لهم نصيب من الملك الخ فيه ان
لا نصيب لهم من الملك لعدم استحقاقهم بل استحقاقهم حرمانه بسبب انهم لو اوتوا نصيبا
منه لما اوتوا احدا ادنى قليل منه ومن حق من اوتي الملك الايثار وهم ليسوا كذلك
فالفاء فان للسببية والجزائية لشرط محذوف هو ان جعل لهم نصيب كما قدره المص تبعا
للزمخشري لان الفا لا تقع في جواب لو مع اذن والمضارع وما قيل ان لو بمعنى
بمعنى ان وعدم وقوع الفاء في جواب لو الشرطية بمعنى ان ممنوع تكلف وتعسف اذ لا
داعي للتقدير لو ثم يأذن لهما بان مع ان لو وقوع الفاء في جوابها حينئذ غير معلوم ومجرد
المنع في الامور النقلية لا يصح **قوله** ويجوز ان يكون المعنى الخ اي الفاء اما جواب
شرط او عاطفة ومعنى الهمزة انكار المجموع من المعطوف والمعطوف عليه بمعنى لا ينبغي ان يكون

مثله

واثبات تزكية الله قيل بل للاضراب عن ذمهم بتزكيتهم انفسهم الى ذمهم

فيه

هذا الذي وقع وهو انهم قد اوتوا نصيبا منه وبعضه من البخل بالنذر القليل وفائدة
الفاء زيادة الانكار والتوبيخ حيث يجعلون ثبوت النصيب الذي هو سبب للاعطاء سببا للمنع
فقوله وانهم لا يؤتون عطف على انهم اوتوا فعلى الاول الانكار مخصوص بالجملة الاولى
اي كون لهم نصيبا من الملك وعلى هذا الى مجموع الامرين والهمزة للانكار بمعنى لم كان
وعلى الاول معناه لم يكن وهذا استدركه في الكشاف والمصنف خالفه فجعل الانكار فيهما بمعنى
لم يكن ومعنى قوله على الكناية انه يلزم من عدم اعطائهم القليل ان لا يكون لهم ملك
فالانكار بحسب الظاهر وان كان بمعنى لم كان فالمراد انه لم يكن ولا يكون فنفي اعطاء القليل
واريد نفي لازمه وهو الملك **قوله** واذن اذا وقع الخ لانه شرط في اعمالها الصدارة
فان نظر الى كونها في صدر جملتها نصبت وان نظر الى العطف وكونها تابعة لغيرها
اهملت وقراءة النصب شاذة منقولة عن ابن مسعود وابن عباس **قوله** بل ايحسدون
الخ يعني ام منقطعة لحسدهم لهم على الدين او حسدوا العرب اذ بعث منهم النبي ونزل القرآن
عليهم او حسدوا جميع الناس حيث انا زعموا في نبوة محمد التي هي ارشاد لجميع الخلق فهو
مجاز على هذا وقوله كما لهم ورشدهم بالنصب بدل اشتمال او منصوب بنزع الخافض
وغيهم بالتشديد في الحاشية العجمية نقيضها سين مهملة وقوله كان بينهما تلازما لما كان
في نفس الامر تلازم بينهما الى بحكمك لذلك اذ رب بخيل لا يحسد وحسود لا يبخل وقوله
النبوة والكتاب راجع الى تفسير الناس بالنبي واصحابه وجعل النبي منهم راجع الى
تفسيره بالعرب وابناء عمه لانهم من اسحق وهو من اسمعيل واذا كان كذلك فلا فائدة
في الحسد سوى الاعتراض على الحكمة الربانية وترك تفسير الحسد بالاستكثار لانه مع ما
لسليمان وداود من اكثر بكثير من ذلك لبعده وعدم ما يدل عليه مع جعل الناس
فيه بمعنى النبي والحسد بمعنى الطعن والذم **قوله** وقيل معناه الخ ضمير به لابراهيم
فهو تسلية له صلى الله عليه وسلم وقرئ بالتشديد بمعنى يضعف وكذا اسعروا وقوله
كالبيان يشير الى وجه ترك العطف **قوله** بان يعاد ذلك الجلد بعينه الخ اشارة
الى دفع ما يقال ان الجلد الثاني لم يعص فكيف يعذب بانه هو العاصي باعتبار اصله
فانه لم يبدل الا صفته لا مادته الاصلية فلا يكون التعذيب الا للجلد العاصية
فان الاختلاف في الصورة فقط او في النضج وعدمه او انه يعاد بعد العدم بناء على جواز
اعادة المعدوم بعينه او ان العذاب انما هو للنفس الحساسة واعادة ذلك للتجديد
عذابها فلا يتوهم وقوله وان العذاب في الحقيقة الخ هو العاصي لا غيره مع انه لا يسال
عما يفعل والاله اشارة دفعا تقديره **قوله** فيئا فالاجوف فيه الخ فيئان بمعنى متصل منبسط
فعال ومنشاه فيقال من الفيء فيئا ومشتاه تحقيقه وقرنا بينهما الا انه كان كثيرا له
الانسان وقيل فلان من الفيء وليس من اصح الاشتقاق ولا وجه لا تصرا من حينئذ ولا جر
بضم الجيم وفتح الواو جمع جوبة بمعنى برجد ولا سحه بمعنى لا يزيله والظليل صفة اشتقت

ن

من الطل للتاكيد كما هو عادتهم في يوم اوبوم وغيره وقيل انه اتباع **قوله** خطاب يعم المكلفين
الخ غير عبارة الكشاف وقيل نزلت لان عموم الحكم لا ينافي خصوص السبب وهو مراد الزمخشري
ايضا كما ذكره شراحه **قوله** فلوى علي رضي الله عنه الخ في الكلام حذف وايجاز يعني فنزل
فقال له علي ان يفتح الباب فابى وروي بعض الشيعة ان النبي صلى الله عليه وسلم حمل عليا على
عاتقه حتى صعد سطح الكعبة واخذ المفتاح وقال لو دخل لي اني لو اردت لبلغت السماء
قيل وهو تخرج في بعض كتب الحديث وسدانة الكعبة بكسر السين المهملة خدمتها وتولي امرها
كفتح بابها واغلاقه يقال سدن يسدن سدانة فهو سادن والجمع سدنة اقول هكذا ذكره
الثعلبي والبغوي والواحدي لكن قالوا الاشهر في المعروف عند اهل السير ان عثمان بن طلحة
اسلم قبل ذلك في مدة الحديبية مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كما ذكره ابن اسحق وغيره
وجزم به ابن عبد البر في الاستيعاب والنووي في تهذيبه والذهبي وغيرهم وما ذكر من
ان السدانة في اولاد عثمان يخالف قول ابن كثير في تفسيره ان عثمان دفع المفتاح
الى اخيه شيبة فهو في يد ولده الى اليوم وتنوا الصحيح **قوله** اي ان تحكموا بالانصاف
والسوية الخ السوية اشارة الى حقيقته العدل وفي هذا العطف كلام وهو انه مما يجوز
الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف كما هنا فان تحكموا معطوف على ان تؤدوا
وقد فصل بينهما بان اما ان الظرف ان تعلق بما بعده فما في حيز الموصول لا يتقدم
عليه وان تعلق بما قبله لا يستقيم المعنى لان تاديته الامانة ليس وقت الحكومة ولذا
ذهب ابو حيان الى انه متعلق بمقدر تفسيره المذكور اي وان تحكموا اذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بالعدل ثم ذكر من اجاز التقدم والفصل لا يابى ذلك والكلام فيه محتمل له وقوله
ولان الخ قوله مقابل لعموم الخطاب السابق وسماه امانة لانه لم يرد الله بن عمه عنه ولانه
اخذه بعد صورة غصب لانه بامره صلى الله عليه وسلم وقوله او بعض علمكم اشارة الى
جواز التحكيم قوله اذا حكمتم الخ في التسهيل الفصل بين العاطف والمعطوف ان لم يكن فعلا
بالظرف والجار والمجرور جائز وليس ضرورة خلافا لابي علي كما ساد كما في قوله وفي
الاخرة حسنة واذا كان فعلا لم يجز واما ما ذكر من الايات وقيل يمتنع اذا كان العامل
على حرف ويجوز في غيره والكلام عليه مفصل في محله **قوله** اي نعم شيئا يعظكم به الخ في
التسهيل فاعل نعم ظاهر معرف بال الجنسية او مضافا الى المعرف بها وقد يقوم
مقامه ما معرفة تامة وفاقا لسيبويه والكسائي لا موصولة خلافا لابن السراج والفارسي
ولا نكرة مميزة خلافا للزمخشري والفارسي في احد قوليه يعني ما عندهما في محل نصب
على التمييز فيلزم حذف المميز واعترض عليه بان ما مساوية للمضمر في الابهام فلا تميزه
لان التمييز لبيان جنس المميز واجيب بمنع كونها مساوية له لان المراد بها شيء عظيم والعير
لا يدل على ذلك وقال النحرير وجه وقوع ما الموصولة فاعل نعم انها في معنى المعرف باللام
والمخصوص بالمدح محذوف سواء كانت منصوبة على التمييز للضمير المستتر المبهم الذي هو

فاعل نعم ويعظكم صفة لها او مرفوعة على انها فاعل نعم ويعظكم صلة لها واما ما قيل
ان ما تمييز بمعنى شيئا او فاعل بمعنى الشيء ويعظكم صفة موصوف محذوف هو المخصوص بالمدح
بتقدير غير مستقيم فيمن يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف لبقاء الجملة الواقعة خبر
ان خالية عن العائد على ان جعل ما بمعنى الشيء المعرف من غير صلة ليس بشيء وفيه تأمل
ومن العجب ما قيل ان ما كافة قوله يريد به امراء المسلمين الخ اختلف السلف في اولي
الامر المأمور بطاعتهم فقيل هم امراء السرايا وهو جمع سرية طائفة من الجيش تبلغ اقصاها
اربعمائة تبعث الى العدو وسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء
السري اي النفيس ووجه التخصيص ان في عدم اطاعتهم والاستقلال والاجتهاد مفسدة
عظيمة وقيل اولوا الامر العلماء ووجه التخصيص لانهم هم الذين يرجعون الى الكتاب
والسنة وحمله كثير على ما يعم الجميع لتناول الاسم لهم لان للامراء تدبير امر الجيش والقتال
وللعلماء حفظ الشريعة وما يجوز مما لا يجوز فامر الناس بطاعتهم ما عدلوا بقرينة
ما قبله وكانوا عدولا مرضيين موثوقا بديانتهم وامانتهم وقيل الاظهر ان المراد بهم
الحكام كالقضاة والامراء لانه امر ولا يعقد لهم خاطب من لم يستفد الامر بذلك
ورجح بعضهم ان المراد العلماء لما قدمناه وقوله ما داموا على الحق اشارة الى انه لا تجب
طاعتهم فيما خالف الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الله ولا في
المباح ايضا لانه لا يجوز لاحد ان يحرم ما احله الله ولا ان يحلل ما حرمه الله وبعض
الجهلة ان طاعة اولي الامر لازمة مطلقا او في المباح والناس على ما حقق الجصاص
على خلافه وفي التعبير باولي الامر دون الحكام اشعار به وقوله لقوله تعالى الخ
فان العلماء المجتهدين هم المستنبطون المستخرجون للاحكام قوله انتم واولوا
الامر منكم الخ يعني الخطاب عام للمؤمنين مطلقا وخص الشيء بان الذين بدليل بالله
ووجه التأييد لان للناس والعامة منازعة الامراء في بعض الامور وليس لهم منازعة
العلماء اذ المراد بهم المجتهدون والناس ممن سواهم لا ينازعونهم في احكامهم والمراد
بالمرؤوس على هذا المقلد والعامة التابعة للرأس والرئيس فان كان الخطاب
في تنازعتم لاولي الامر على الالتفات ارادة العلماء لان للمجتهدين ان ينازع
بعضهم بعضا مجادلة ومحاجة فيكون المراد امرهم بالتمسك بما يقتضيه الدليل قوله
بالرد عنه في زمانه الخ ظاهره انه لا يجوز الاجتهاد بحضوره صلى الله عليه وسلم وهو
مختلف فيه كما قدمناه ووجه الاستدلال والجواب ظاهر اما الاول فللحصر في الكتاب
والسنة لاستناده اليه واستنباطه منه لكن قوله انما يكون بالتمثيل والبناء عليه المراد
منه ان المختلف فيه غير المعلوم من النص مردود اليه ورده اليه انما يكون بهذا
الطريق فلا يرد عليه انه لا وجه للحصر والمختلف بصيغة المفعول كالمشترك والآية
دالة على جميع الادلة الشرعية فالمراد باطاعة الله العمل بالكتاب واطاعة الرسول

ثم

العمل بالسنة والرد اليهما القياس وعلم من قوله ان تنازعتم ان عند عدم النزاع يعمل
بما اتفق عليه وهو الاجماع فلو ذكره لكان اولى قوله ذلك الخ اي لو حمل على جميع ما
سبق على التقريب يحسن وقوله عاقبة اصل معنى التاويل الرجوع الى المآل والعاقبة ثم
استعمل في بيان المعنى المراد من اللفظ الغير الظاهر منه وكلاهما حقيقة وارد في
القرآن وان غلب في الثاني في العرف ولذا يقابل التفسير والى هذين المعنيين اشار
المص وقوله احسن تاويلا من تاويلكم بمنزلة قوله زيد احسن وجها من وجه عمرو الاحسن من عمرو
وان كان مرجع احسن وجها الى احسن وجهه قوله روي عن ابن عباس الخ هذا الحديث اخرجه
ابن ابي حاتم من طرق وكذا رواه غيره وقوله مكانكما اي اجلسا اسم فعل او متعلق بمحذوف
اي الزما وضرب عنقه لانه اظهر نفاقه ورد قضيته وقوله حتى برد اي مات وهو كناية عنه
للزوم انطفاء الحرارة الغريزية والذي سماه به النبي صلى الله عليه وسلم كما صرح به في الكشاف
قوله والطاغوت الخ يعني الطاغوت اما ان يجعل علما لقبا له كالفاروق فهو
حقيقة وكذا ان كان اسما للكثير الطغيان مطلقا فان كان بمعنى الشيطان فهو
استعارة له او حقيقة والتجوز في اسناد التحاكم اليه بالنسبة الايقاعية بين الفعل
ومفعوله وقيل انه كان مرسلا بالتسمية باسم السبب الحامل عليه واستدل على هذا الوجه
بما بعده لانهم انما امروا ان يكفروا بالشيطان لا بكعب وقوله ويؤثر لاجله اي يختار
لاجل الباطل ما يختاره قوله ويريد الشيطان الخ عطف على الجملة الحالية ووضع فيه
المظهر موضع المضمر على معنى يريدون ان يتحاكموا الى الشيطان وهو يضلهم اراده
اضلالهم وعلى الاول يكون ضميره للطاغوت باعتبار الوصف لا الذات اي امروا
ان يكفروا بمن هو كثير الطغيان او بمن بالشيطان وقرئ بهما وبهن لان الطاغوت
يكون للواحد والجمع فان اريد الثاني انث باعتبار معنى الجماعة ولذا ورد تذكيره
وتانيثه وقد مر تفصيله قوله وقرئ تعالوا بضم اللام الخ في الكشاف قرأ الحسن تعالوا
بضم اللام على انه حذف اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به واصلها بالية
كعافية وكما قال الكسائي في آية ان اصلها آيية فاعلة فلما حذفت اللام وقعت واو
الجمع بعد اللام من تعالى فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا ومنه قول اهل مكة تعالي
بكسر اللام للمرأة وفي شعر الحمداني * تعالي اقاسمك الهموم تعالي * والوجه فتح اللام انتهى
يعني ان فيه لغة بحذف لامه اعتباطا بالمهملات اي لغير علة لان المحذوف لما كالموجود
تصير اللام كاللام فتصح كآخر الكلمة فهكذا واو الجمع وهذه لغة مسموعة فيه اسماها ان
حتى وان كانت ضعيفة فلا عبرة بمن لحن الشاعر فيها كابن هشام واذا انزى بهما فقد
انقطع النزاع واصل معناه طلب الاقبال الى مكان عال ثم عمم والشعر المذكور لابي
فراس الحارث بن ابي سعيد بن عم سيف الدولة وهو من الفصحاء الذين يحتج
من لهم منزلة دواوينهم ودينا يشهد به وقد كان اسرته الروم فسمع مقري حمامة تنوح

تقال

اقول وقد ناحت بقربي حمامة • ايا جارتي هل بات حالك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى • ولا خطرت منك الهموم ببال
اتحمل محزون الفؤاد قوادم • الى غصن نائي المسافة عالي
ايا جارتي ما انصف الدهر بيننا • تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لدي ضعيفة • تردد في جسم يعذب بالي
ايضحك مأسور وتبكي طليقة • ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة • ولكن دمعي في الحوادث غالي

قوله هو مصدر واسم للمصدر وكونه اسم مصدر عزاه مكي الى الخليل لكنه عبر عنه مر
واذا لم يجر على الفعل فيه عهدة كما توهم لانه يقول مصدر ويتاسي في اللازم كدخل دخولا
بالاتفاق وهذا لازم لان صدر يكون متعديا ومصدره الصد ولازما ومصدره
الصدود وفي المتعدي مكرمة لزومها وفيه فتونا فلا وجه لكونه اسم مصدر الا ان
يدعي انه متعد حذف مفعوله اي يصدون المتحاكمين ولا حاجة اليه والثاني انه مصدر
وهو الصحيح لما ذكرنا ولذا اقتصر المص وقوله يصدون في موضع الحال اي ان كانت
راي بصرية والا فهي مفعول ثان وقوله يكون حالهم اشارة الى ان في الكلام مقدر
هو العامل في كيف واذا يحلفون حال من فاعل جاؤك وقوله ما اردنا اشارة الى ان
نافية وقوله توفيقا اي لم نرد بالمرافعة لغيرك عدم الرضا بحكمك بل اردنا ان نصلح بين
الخصمين وعلى القول بانه لحكاية حال اصحاب القتيل اذ المجرد الظرفية دون الاستقبال
قوله اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم اي عدم قتلهم وامثالهم وترجح الحمل على الوجه
الثاني ويلزمه الاعراض عن طلبهم دم القتيل لانه هدر وليس وجها آخر كما قيل قوله
اي في معنى انفسهم في شخصهم او شأن انفسهم وفيما يعني في اعرابه ومعناه وجوه احدها انه
متعلق بقل ومعناه اما قل لهم خاليا لا يكون معهم احد لانه ادعى الى قبول النصيحة
ولذا قيل النصح بين الملا تقريع واما قل لهم شأن في انفسهم ومعناها قولا بليغا ما زجرهم
على النفاق والظرفية على الاول حقيقة وعلى الثاني من ظرفية اللفظ للمعنى ويؤثر
فيهم عطف تفسيري ليبلغ منهم يعني يتمكن منهم من جهة الابلاغ والثاني بليغة بليغا
وسيأتي قوله امره بالتجافي الخ التجافي بمعنى التباعد ومن تجافى بمعنى تباعد وهو متأتي
على احد معنيي الاعراض والنصح من الوعظ وتعليق الظرف ببليغا ذهب اليه الزمخشري
ولم يرتضه المص لانه على مذهب الكوفيين والمشهور ومذهب البصريين ان معمول
الصفة لا يتقدم على الموصوف لان المعمول انما يتقدم حيث يصح تقدم عامله عليهم
وقيل انه يصح اذا كان ظرفا او نحوه وقواه بعضهم وقيل انه متعلق بمقدر
تفسيره المذكور وفيه نظر قوله والقول البليغ في الاصل الخ اي في اصل وضعه

لغة لا اصطلاحا كما تقرر في المعاني ومنه انه اخذ من البلاغة على ما ارتضاه من
تعلق في انفسهم بقل واما اذا تعلق ببليغا فهو من البلوغ اي يبلغ انفسهم ويؤثر فيها ولم
يتعرض له المص لمرجوحيته عنده قال الراغب البلاغة يقال على وجهين احدهما ان يكون
بذاته بليغا وذلك بجمع ثلاثة اوصاف ان يكون صوابا في وضع لغته وطبقا للمعنى
المقصود به وصدقا في نفسه فمتى اخترم وصف من ذلك كان ناقصا في البلاغة والثاني
ان يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له وهو ان يقصد القائل به امرا فيورده
على وجه حقيق ان يقبله المقول له وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يصح حمله على المعنيين
وقول من قال قل لهم ان اظهرتم ما في انفسكم قتلتم وقول من قال خوفهم بمكاره تنزل بهم اشارة
الى بعض ما يقتضيه عموم اللفظ انتهى قوله بسبب اذنه الخ يعني ان الاذن
بالطاعة بمعنى الامر والرضا بها مجازا وفسر بالتيسير والتوفيق ايضا وقوله وكانه
احتج اي ذكره دليلا على كفر من لم يرض بحكمه وتصويب قتله وانما اورد هنا ولا حجة في
في الاية لما يقوله المعتزلة من انه لا يريد الا الخير وان الشر ليس باذنه لانه
المعنى الا ليطيعه من اذن له في الطاعة واراد منه ذلك واما من لم ياذن له فيريد
عدم الطاعة فلذا لا يطيعه ويكون كافرا قوله وانما عدل عن الخطاب الخ اي
لم يقل واستغفرت تفخيما لشأن رسول الله حيث عدل عن خطابه الى ما هو
من عظيم صفاته على طريق حكم الامر بكذا امكان حكمه وتعظيم الاستغفار من جهة
اسناده الى لفظ منبئ عن علو رتبته من جهة التعلق بالرسالة وفيه الثواب بمقابلة
الثواب لما مر قوله لا مزيدة لتاكيد القسم الخ لانه كثر فيه اتيانها واورد
لفظ راي لا يكون الامر كما زعمتم وقيل مزيدة لتاكيد النفي في الجواب ولتاكيد
القسم ان لم يكن نفي وارتضى الزمخشري وتبعه المص انها لتاكيد القسم مطلقا لتكون
على نمط واحد لانها وردت في النفي والاثبات وقال في الانتصاف انها لم ترد في
القران الا مع صريح فعل القسم ووقع القسم بغير الله نحو لا اقسم بهذا البلد تقصد
الى تاكيد القسم وتعظيم المقسم به كانه قيل اعظامي له كلا اعظام لاستحقاقه فوق
ذلك وهذا لا يحسن في القسم بالله الا اذا كان الجواب منفيا فدل ذلك على انها
مزيدة موطئة للنفي الواقع في الجواب ومنه يعلم الفرق بين المقامين والجواب
عن قول المص والزمخشري انه لا فارق بينهما فانه معنى بديع قوله فيما اختلف
بينهم واختلط الخ التشاجر المنازعة والمخاصمة واصل مادته للاختلاط لانهم لما
بينهم يختلف اقوالهم ويختلط بعضهم ببعض وتتعارض اقوالهم وفسر الحرج بالضيق لان اصل
معناه كما قال الراغب اجتماع الاشياء ويلزمه الضيق فاستعمل فيه ثم قيل حرج اذا اقلق
وضاق صدره ثم استعمل ايضا في الشك لان النفس تقلق منه ولا تطمئن له واليه اشار
المص وسيأتي في صورة الاعراف قوله وينقادوا لك انقيادا الخ تفسير التسليم

ولم يسمع زيادتها مع القسم بالله اه

بالانقياد والاذعان اشارة الى انه ليس المراد التصديق المعتبر في الايمان ونحو
ترك الاباء والجحود على ما هو المعهود على هذا انما يحتاج لو فسر الحرج بضيق الصدر ولم تاته الكراهة
والا بانه لينال ان تفطن الكفرة كانوا يستيقنون الايات بلا شك لكن يجحدون ظلما
وعتوا فلا يكونوا مؤمنين واما تفسيره بالشك فيلايم القول بان الايمان هو المعرفة
والاعتقاد مطلقا قال النحرير فتامله قوله تعرضوا بها للقتل الخ يعني ان المراد
بالقتل اما مباشرة ما يودي اليه اذ حقيقته وهي ان يقدره فلان تقتل مفسرة وقيل
وقيل مصدرية ولا تفسيره ولا تصوره الامر بالسبك لانه امر تقديريه وكون الكلام
في معنى الامر لا يفيده فتقديره بقل حتى يقال الصواب تاويله بما وجبنا لانه لم يخرج عن
معناه ولو خرج فتقديره باعتبار معناه الاصلي جائز كما في نطقت الحال كذا في
تعديه بالباء مع انه تعدى بعلى كما تقرر في محله والقراءة بكسرهما على الاصل
في التخلص من التقاء الساكنين وضمهما للاتباع للثالث والتفرقة لان الواو اخت
الضمة وقوله اجرا لها اي للنون والواو مجرى همزة الوصل الساقطة في اتباع
الثالث وليس هذا مغايرا للاتباع السابق بل تنوير له فليس علة اخرى كما توهم قوله
الا ناس قليل الخ يعني انه على قراءة الرفع لانه غير موجب بدل من ضمير فعلوه المرفوع
ودلالته على القصور لعدم بدل النفي والاستثناء والوهن بمعنى الضعف قوله
والضمير للمكتوب الخ اشارة الى انه راجع للمكتوب الشامل للقتل والخروج لدلالة الفعل
عليه او هو عايد على القتل والخروج والعطف باو لزم توحيد الضمير لانه عايد لاحد
الامرين ولذا اعترض على الامام الرازي في جعله الضمير عايدا اليهما معا بانه لا
تساعده الصناعة قوله او على الا فعلا قليلا فيه على الوجه الاول لتوافق
القراءتين معنى ولان لفظ منهم صفة قليلا فان كان بمعنى ناسا قليلا افاد التوصيف
وان كان بمعنى فعلا قليلا كان زائدا لا حاجة اليه كقولك ما ضربوا زيدا الا
ضربا قليلا منهم قوله نزلت في حاطب بن ابي بلتعة الخ حاطب فاعل من الحطب وهو
صحابي بدري وبلتعة بفتح الباء الموحدة وسكون اللام والتاء المثناة الفوقية
والعين المهملة وهذا الحديث اخرجه الستة بلفظ خاصم الزبير رجلا من الانصار
ولم يسموه وقال الطيبي تسميته حاطب بن ابي بلتعة خطا وهو صحابي بدري شهد له
بالايمان في سورة الممتحنة فهو اجل قدرا من ان يتهم رعنة ما يغير خاطر رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع ان الرجل المذكور من الانصار وحاطب من اسد لخمي حليف
الزبير وقيل انه من مذحج وقيل من اهل اليمن والاكثر انه حليف بني اسد وقصة حاطب
بن بلتعة اخرجها ابن ابي حاتم من مرسل سعيد بن المسيب بسند قوي وتعقب بانه
من المهاجرين لا من الانصار وقول القرطبي انه من الانصار نسبا لا دينا ان كان
شاتها وعملا انه غير سابق وانما صدر منه ذلك لبوادر الغضب خطا وليس

بمعصوم

بمعصوم بأن ما نقل عن الاستيعاب وقال ابن حجر حكى الواحدي بلا اسناد انه ثعلبة بن
حاطب الانصاري وحكى ابن بشكوال عن ابن مغيث انه ثابت بن قيس بن شماس ولم يات
بشاهد والشراج بشين معجمة مكسورة وراء مهملة وجيم بعد الف جمع شرج وهو مسيل الماء
والحرة ارض ذات حجارة سود والجدر بفتح فسكون الدال المهملة الجدار الصغير والمراد
ما يحفظ المزرعة وتسميه اهل مكة المرز والمرز كانه معرب لانه بالفارسية بمعنى الحد
تحفز ولذا لم يذكر في اللغة فاحفظه وقوله لان كان بفتح الهمزة اي ذلك الحكم والقضا
لاجل انه ابن عمتك لان امه صفية بنت عبد المطلب وان مصدرية لا مخففة من الثقيلة
وكان حكمه صلى الله عليه وسلم اولا بطريق التلطف به واعطايه فوق حقه فلما صدر منه
ذلك الكلام حق الزبير وللقصة تتمة في الكشاف فعلم بينهما وجه مناسبة ولو انا كتبنا الخ
وتركها المصنف كانها لم تثبت عنده قوله جواب سؤال مقدر الخ اعلم ان النحاة قالوا
انها حرف جواب وجزاء وهل هذان المعنيان لازمان لها او يكون جوابا فقط قولان
الاول قول سيبويه والثاني قول الفارسي فاذا قال القائل ازورك غدا فقلت اذن اكرمك
فهو جواب وجزاء وان قلت اذن اظنك صادقا كانت جوابا فقط فقد التزموا انهما
ان يكون جوابا واستشكله ابن هشام بانه ان اريد به جواب الشرط كما هو الظاهر من
الجزاء وقولهم لابد فيها من شرط ملفوظ او مقدر فيبطل استعمالها في نحو اذن اظنك
صادقا بعد قول القائل انا احبك وهذا لا محاذاة فيه قلت وكذا ابطلها اقترانها
بالواو واخواتها وتوسطها في الكلام وان اريد به ما يراد بقولهم نعم حرف جواب
فهم لم يعدوها منها ومقتضاه صحة الاقتصار عليها كنعم واخواتها وبالتفسير الاول
يتضح كلام الفارسي وبالثاني قول شارح الحماسية في قوله اذن لقام بنصري معشر
خشن انه قال ليس اذن حرف جواب وجزاء فيكون هذا القائل قدر ان سائلا سأله
فقال ما ذا كانوا يصنعون فقال اذن لقام بنصري الخ فهو جواب لهذا السائل
وجزاء للمستهزئ على فعله ثم قال ويجوز ان يكون اجاب بجوابين مثل لو كنت لاستقيت
ما يفعل العبد لا يستحسن ما يفعل الاحرار وابن جني يجعله بدلا من الجواب ويجوز ان
يكون اللام جوابا لقسم مقدر وهو يقتضي ان الجواب بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي وهو
مخالف لكلامهم وقد قيل عليه انه ذهول بلا طائل وليس المراد بالجواب احد معنيين
المعنيين بل المراد منه انه لا يكون في كلام مبتدا بل في كلام مبني على شيء تقدم منه ملفوظ
او مقدر سواء كان شرطا او كلام سائل او غيره كما انه ليس المراد بالجزاء المصطلح بل
ما يكون مجازاة لفعل فاعل سواء السائل وغيره وبه اندفعت الشبهة باسرها وهو كلام
حسن فعلى هذا ابني جواب الشرط الثاني مقرون باللام واذن متحدة للدلالة على
انه مترتب على جوابه وما فيه من التثبت وتقدير السؤال تحقيقا لذلك المعنى
وايضاحا له كما حققه في الكشف وانا لو ثاخوا بالسؤال مقدر ولم يكن لا تترانيه

بالواو وحده واظهار لو لبنو لانها مقدرة بل التحقيق انها جواب للشرط لكن بعد اعتبار جوابه
الاول وهذا شرح كلام العلامة والمهم ما لا اعتبار عليه فما قيل انه يقدر سوال اذن ه
لا تيناهم الخ جواب لسؤال مقدر لما يكون هذا جزاء عليه وهو الثبات على الايمان وليس المعنى
انها ابدا جزا شرط لكن احتيج اليه لتقدير لاجل اللام مع ان السؤال بعد الشرط يستغنى
عنه فلا وجه لتقديره وقسم كما قاله بعضهم ويحتمل ان يكون هذا عطفا على لكان خيرا لكن
التعلق بالسبب انسب ولهذا جعله جواب شرط محذوف على ان الواو للاستيناف او العطف
هذه الجملة على الشرطية والا لما تعدد الجواب بدون عاطف كما ترجمه اولى وجواب
السؤال بالعراعن العاطف اخرى والقول بانه مع كونه جواب سؤال مقدر يعني عطف
على لكان خيرا لهم لفظا بعيد جدا كلام مشوش مخالف لما حققه النحاة وما استبعده
هو التحقيق الذي لا عدول عنه بعد تتبع كلام النحاة في هذه المسئلة وللشراح هنا خلط
وخبط كثير **قوله** يضلون بلولاء الخ وفي نسخة يضل وهي من غلط الكاتب يعني يتقربون
به الى الله ويصح عليهم به معرفة غوامض كثيرة من العلوم الالهية والحديث المذكور
اورده ابو نعيم في الحلية عن انس رضي الله عنه وحمل الصراط على المراتب بعد الايمان فلا
حاجة لتاويله بالزيادة او الثبات كما في الكشاف **قوله** مزيد ترغيب في الطاعة
الخ مرافقة مفعول الوعد ومن بيانية تبين الموصول او العايد عليه فيتلو على
جعله حالا من الذين او لمتقاربين للذين على قاعدة الحال من المضاف اليه
والحث على عدم التاخر لجعلهم ممدوحين بكونهم معهم وهم راجع للاربعة اقسام والصديق مبالغة
الصادق وسرا في النظر تخييلية ومكنية وكذا ادرج العرفان وادرج في كيف الحكم انها كلمة
منه بمعرب او ذو مقاها العلو ونسر الشهدا بمقتضاه المعروف وعلى ما بعده جعله ع
من الشهادة اي المشاهدة وحاصل الثاني ان العارف بالله اما ان تكون معرفته عن
مشاهدة بالحقيقة مع قرب واتصال او مع بعد ما وانفصال او للصور المنطبعة في
مراة العقل التي بعده او البعيدة عنه وهذا مما لا شبهة فيه لمن القى السمع وهو شهيد
اللهم ارزق علينا ذرة من انوار معرفتك تخلصنا من ظلمات الهيولى **قوله** من معنى
التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال الخ في الكشاف فيه معنى التعجب كانه قيل ما احسن
اولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرى وحسن بسكون السين يقول المتعجب حسن الوجه
وحسن الوجه وحهلان بالفتح والضم مع التسكين بغيران بفعل المضموم العين يحسن ونضو
يراد به انشا المدح او الذم والتعجب فيقال بمقابلته للنا الثاني كلا منا لكن قال ابو
حيان ان ما ذكره الزمخشري تخليط بين مذهبين فانه اختلف فيه هل هو للمبالغة في المدح
والذم فيجعل من باب نعم ويجري مجراها اذ فيه تعجب فيجري عليه احكام التعجب وهو لفق
فلابد منهما والمص تركه فلا يرد عليه شيء وسياتي تمهذا التفضيل في اول سورة الكهف والنظم
يحتمل لان تكون اولئك اشارة الى من يطع والمعنى حسن رفيق اولئك المطيعين فالرفيق

البنوة

النبيين ومن بعدهم والتمييز عن المميز ويحتمل لان تكون اشارة للنبيين وتعبيد الفرق ه
الاربع ورفيقا تمييز هو عين المميز ويجوز فيه الحالية ولم يجمع لانه فعيل يستوي فيه الواحد وغيره
او اكتفا بالواحد عن الجمع لفهم المعنى وحسنه وقوعه في الفاصلة او لانه بمعنى يحسن كل واحد
منهم او لانه قصد بيان الجنس بقطع النظر عن الانواع كما في الكشاف **قوله** روي ان ثوبان
الخ رواه البيهقي في شعب الايمان وغيره في الاستيعاب هو ابو عبد الله ثوبان بن بجدد من
اهل السراة والسراة موضع بين مكة واليمن اصابه سبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتقه ولم يزل معه الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بذلك اي بذلك الوقت
الذي اخاف ان لا اراك و روي تحين مضموما **قوله** اشارة الى ما للمطيعين الخ يعني انه اشارة
الى جميع ما قبله او الى ما يليه وقوله استحقاقا اصلا اي بحسب الوعد كما هو تحقيقه فليس مبنيا
على مذهب المعتزلة **قوله** والحذر والحذر الخ اي مصدران بمعنى وهو الاحتراز عما يخاف
واخذ حذره من الكناية والتخييل بتشبيه الحذر بالسلاح والة الوقاية وليس الاخذ
مجازا فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في سلاحكم فالماخذ واحد منهم والتجوز انما هو في
الايقاع والجمع فيه جائز كما صرح به في الكشف فان كان الحذر وكلما يصون مغنى كالجزم او
الرأي كالسلاح كما قاله الراغب فهو حقيقة **قوله** فاخرجوا الى الجهاد الخ اصل معنى النفر
الفزع كالنفرة ثم استعمل فيما ذكر وثبات منصوب على الحال لانه بمعنى متفرقين جماعة جماعة
والثبة الجماعة جمع جمع المؤنث واعرابه اعرابه على اللغة الفصيحة وفي لغية تنصب بالفتحة لانها
محذوفة اللام معوض عنها التاء وهل هي واوي من ثاب يثوب اي اجتمع او من ثبت عليه بمعنى اثنيت
عليه بذكر محاسنه وجمعها فوزلان وثبة الحوض وسطه واويه وجمع جمع المذكر السالم ايضا
وان لم يكن مفرده سالما ولا مذكرا لانه اطرد فيما حذف اخره للانجبار لانه كالعوض جبر ه
مذكرا سالما كثيرة وتكسيره ورين وان لم يكن عاقلا وفي ثابه وجهان لغتان الضم والكسر
وكوكبة واحدة واحدة جماعة كما في القاموس مجاز من قولهم كوكب الشي لمعظمه وقوله والاية
وان نزلت الخ بناء عليه مع قوله خذوا حذركم وتفسير النفر بالخروج لكليهما وكيف يكون ه
مطلقة فالظاهر ان يقال فيهما اشارة لذلك **قوله** الخطاب لعسكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخ الشكل معلوم من مجموع ما قبله والتبطية اما لانفسهم بالتخلف او لغيرهم
كالمعلوم وقوله او ثبطوا اي تقو قوا وفي نسخة يبطئون غيرهم كما يبطئ وجعله مفعول
من بطا المتعدي من بطو وتطويل المسافة فانه يصح ان يكون مثقلا لبطو او بطا المتعدي لانه
مسموع ايضا وبعد التثقيل فيه لانه لازم وقيل انه متعد بالتثقيل مفعوله محذوف
لعدم الفائدة في ذكره واللام الاولى لام التاكيد التي تدخل على خبر ان او اسمها اذا
تاخر والثانية جواب قسم وليست زائدة وجملة القسم وجوابه صلة الموصول وهما كجي واحد
فلا يرد انه لا رابط في جملة القسم كما لا يرد انها انشائية فلا تقع صلة ولا صفة لان المقصود
الجواب وهو خبري فيه عائد وجوزوا في من ان تكون موصوفة فقط استدلالا لبعض النحاة

بهذه الاية على انه يجوز وصل الموصول كما يصح الوصف بجملة القسم وجوابه اذا عريت جملة القسم
من عائد نحو جاء الذي احلف بالله لقد قام ابوه واذ منعه بعضهم واما تقديره مشتملا على
عائد نحو احلف فلا حاجة اليه كما قيل وقرئ ليبطئن بالتخفيف **قوله** اكده تنبيها على فرط
تحسرهم الخ ولم يؤكد القول الاول واتى به ماضيا اما انه لتحققه غير محتاج الى التاكيد
عنه او لان العدول عن المضارع للماضي تاكيد ومراعاة المعنى بعد اللفظ وعكسه جائز
كما سياتي وقوله للتنبيه متعلق بقوله اعتراض وفسر التشهيد بالتامين اذهم لا يعتقدون
شهادة قتلاهم ولو اعتقدوها لم يفيد والكلام منها تحسر والدال على التحسر تمني ما فات
فانه تحسر وتاكيد قوله يدل على طرفه وقد خفي هذا على من قال انه لا يظهر وجه تحكاية لا
تحقق هذا القول منهم لا محالة لانه لا يكون الا للاضطراب ولما خفي كون قولهم يا ليتني الخ
سببا بينهم بحيث لم يكن له مودة حتى قيل انها متصلة بالجملة الاولى بينه بقولهم واما
يريد ان يكون معهم لمجرد المال الذي هو مراده بالفوز **قوله** او داخل في المقول
الخ فيكون مكملا لما بعده مقولا له وقوله تقريرا اي تحريكا لهم وتحريضا قال الراغب
التقريب التحريض كانه حث على الضرب في الارض وفي نسخة تقريبا تخيبرا اي اغرا **قوله**
وقيل انه متصل بالجملة الاولى الخ اي قال في الدر المصون انه قول الزجاج وتبعه
الماتريدي ورده الراغب والاصبهاني وتابعهم المص بانه اذا كان متصلا بالجملة الاولى
فكيف يفصل به بين ابعاض الجملة الثانية ومثله مستقبح قال وهو تفسير معنى لا اعراب
فانهم ذكروا ايضا انه من متعلقات هذه الجملة معترض بينها بالاولى وضمنا بهذه
فان لم يكن نفي للمودة في الماضي يحمل على قوما ن فقولهم كانهم انتم الخ والمعنى انه يقول
يا ليتني كنت معهم لا فوز نغبطه ما كان غيره ما يسوءهم او قد كان يسوءه ما سركم وشان العدو
ان يسره ما يسوءه ويسوءه ما يسره والاول يفهم من تقدم اظهار عدم المودة حال الحزن والثاني
من الحسد والتحسر حال السرور فافهم **قوله** وكان الخ هذا قول وقيل انها لا تعمل اذا
خففت واما عملها في غير ضمير الشان فشاذ وقراءة التانيث ظاهرة والتذكير للفصل
ولانها بمعنى الود ويا اذا دخلت على حرف او فعل قيل انها للتنبيه وقيل للنداء والمنادى
محذوف وهو معروف في النحو **قوله** وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز الخ اي على الاستئناف
كما في اعراب السمين وغيره والقطع عن العطف والجوابية او على العطف على خبر ليت فيكون
داخلا في التمني فما قيل اذا جعل افوز خبر المبتدا المحذوف فالجملة الاسمية عطف على
جملة التمني ولا اشعار بدخول الفوز تحت التمني بل المعنى على الاخبار بانهم كانوا يفوزون
على تقدير الكون معهم ولا ارى لهذا المعنى احتياجا الى تقدير المبتدا بل يصح بمجرد
عطف افوز على جملة التمني وليس مبنيا على تناسب المتعاطفين فان التمني بالفعلية
اشبه ولانهم يفعلون ذلك اذا قصدوا الاستئناف غير متجه لما عرفت واما لزوم عطف
الخبر على الانشا فجوابه سهل ثم ان قوله لم يكن الخ للتنبيه كانهم عابوا عدم المودة ببعض

بثبوتهما

بثبوتهما فيما بينهم فاما ان يكون بناء على الظاهر او تهكما بهم **قوله** اي الذين يبيعون الخ
شرى يكون بمعنى باع واشترى من الاضداد فان كان بمعنى يشترون فهم المنافقون ه
الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة امروا بترك النفاق والمجاهدة مع المؤمنين والفا
للتعقيب اي ينبغي بعد ما صدر منهم من التثبيط والنفاق تركه والجهاد وان كان بمعنى يبيعون
فالذين المؤمنون الذين تركوا الدنيا واختاروا الاخرة امروا بالثبات على القتال وعدم
الالتفات الى التثبيط والفا جواب شرط مقدر واياما صدهم المنافقون فليقاتلوا
قوله وعدم الاجر العظيم غلب او غلب الاول مجهول والثاني على ترتيب النظم ولو عكس صح ودفع
التكذيب انه عدم حضوره مع نعمه ان النعمة في خلافه **قوله** واياما فا د فليقاتل
او يغلب الخ يعني لم يقل فيغلب او يغلب لان المغلوبية تصدق بما اذا أثبتهما على انه
ينبغي ان يكون همه احد الامرين اما اكرام نفسه بالقتل والشهادة او اعزاز الدين ه
واعلا كلمة الله بالنصر وقيل معناه انه لم يلتفت الى الثالث والمؤمن لا يغلب ولا يغلب
بل يفترقان متحاذيين اشارة الى انه ينبغي الثبات الى احد الامرين مع عدم المشاركة
في الاجر على هذا التقرير وقوله وان لا يكون قصده الخ وجه التنبيه انه يسوي بين القتل
والغلبة وهو في امر مشترك بينهما وهو كونهما في سبيل الله الطريق المستقيم والدين القيم
كما في البخاري انه سئل عن المقاتل في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله العليا
فهو في سبيل الله وليس هذا وجها اخر كما توهم ومن قال انه يفهم من سبب النزول وانهم كانوا
يقصدون ذلك لم يصب **قوله** حال والعامل فيها الخ المقصود من الاستفهام الامر
والحث على الجهاد ولا تقاتلون جملة حالية اي ما لكم غير مقاتلين وهذه الحال هي المقصودة
بالافادة ولذا قيل انها لازمة والعامل فيها الاستقرار المقدر او الظرف لتضمن معنى
الفعل ونيابته **قوله** عطف على اسم الله الخ قيل انه ضعيف ولذا تركه الزمخشري
لان خلاص المستضعفين سبيل الله لا سبيلهم وفيه نظر واذا عطف على سبيل ففي الكلام
مضاف مقدر اي خلاص واذا نصب بتقدير اعني او اخص وقوله اعظمها اي من اعظمها
ولكن تركه من الحث والمبالغة المستفادة من تخصيصه بالذكر والمستضعفون الذين
طلب المشركون ضعفهم فدلهم او الضعفاء منهم والسين للمبالغة وسياتي من تمهم **قوله**
بيان للمستضعفين وتتمة الخ المراد بالصد منعهم عن الخروج والهجرة وقوله وان دعوتهم
الخ اي انهم كانوا يدعون معهم وكذلك دخل في الاجابة لانهم مبرورون من الاثام مع
مقبولون عند الله وقوله حتى قيل ذكروا بصيغة المجهول اي ورفعت السنة باشتراكهم في الدعا
لاشتراك الرحمة اي لاستنفاد واستدفاع البلا كالوبا والقحط لانه امر باخراج الصبيان
فقيل وان الاية تدل على صحة اسلام الصبي اذ لولاه لما وجب تخليصهم ودفع بان التخليص
لا يختص بالمسلمين بل يشمل من يتبعهم والولدان على الاول جمع وليد بمعنى ولد وقيل
انه جمع ولد كورل وورلان واما على كونه بمعنى العبيد والاما فجمع وليد ووليدة

مقاتلوهم

فدرا وكيف

بمعنى عبد وجاز به على التغليب لانه وَوَرَدَ بهذا المعنى في اللغة وان كانت الوليدة غلبت على الجارية فتوله وسوجع وليد كان الظاهر ان يقول ووليدة كما في الكشاف فكانه اعتبر التغليب في المفرد فتامل **قوله** فاستجاب الله دعاءهم الخ اشارة الى دفع ما يقال ان الدعاء ان كان بمجموع الامرين لم يستجب وان كان باحدهما لا على التعيين فالظاهر العطف باو بانه على التوزيع فلذا عطف بالواو وهو بمجموعهما والمقصود منه الخلاص وقد حصل وقتاب بالتشديد ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين وكان حين ولاه مكة ابن ثماني عشرة سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى اسيد في الجنة وكان الحكمة في ذلك مع وجود كبار الصحابة اظهار عزة الدين وغلبته حتى لا يخشى من احد فتلهما من المومنين الكبير والصغير وفي الالتفات في الاية نكتة حسنة وهي ان كل قرية ذكرت في القران اسند اليها ما لاهلها مجازا كقوله ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة فكفرت الاية وفي هذه عدل الى الاسناد الحقيقي لاهلها لان المراد بها مكة فوقرت عن نسبة الظلم اليها تشريفا لها بدخولها الله **قوله** فيما يصلون به الى الله وفي طرفيه او بمعنى اللام وسبيل الطاعة الكفر والمراد بالذين الشيطان الكفرة المجاهرين والمراد بالذين كفروا ابتداء هم المنافقون وكذا العربقين في قوله العريقين المومنون والمنافقون كما قيل ولا يوبه بالمجهول بمعنى لا يبالى به لضعفه او ضعف شيء من الشيطان والتفصيل في الضعف ما خوذ من كان المفيدة للاستمرار لان استمرار الضعف ه لزيادته ولو كان قليلا لا ينقطع وقيل انه من صيغة ضعيف وفيه نظر لانها لا تفيد المبالغة والذين قيل لهم كفوا عن القتال مع الكفار هم المومنون الذين كانوا بمكة لانهم امروا به ما داموا بمكة وكانوا يتمنون ان يوذن لهم فنزلت ولذا قال ابو منصور وان الزمخشري الخشية مما ما ذكر في طبع الانسان من كراهة ما فيه خوف هلاك لانها كراهة لامر الله وحكمة اعتقادا **قوله** واذا للمفاجاة الخ وهي ظرف مكان كما تقرر في النحو وقيل ظرف زمان وجوز فيها ان تكون خبر المبتدا انما يجيء نصفه ايضا **قوله** من اضافة المصدر الى المفعول الخ قال النحرير المصدر من المبني للمفعول بحيث تكون فيه الاضافة الى ما هو قائم مقام الفاعل كقوله تعالى وهم من بعد غلبهم اي مغلوبيتهم وذلك لانه حينئذ لا يكون الا اضافة الا مثلا لانهم كثير معنى من لا قوله مثل الله اي تخويفه الله المعنى مثل اهل الخايفين من الله وهم الخايفون فلتنبيه للفرق بين المصدر المبني للمفعول والمضاف الى المفعول وقوله وقع موقع المصدر الخ اي خشية كخشية الله او من حال من فاعل يخشون فهي هنا بتقدير مضاف اي حال كونهم مثل اهل خشية الله اي مشبهين باهل خشية وقيل انها حال من ضمير مصدر محذوف اي يخشونها الناس كخشية الله وقوله منه من الله انما ذكر لانه لو لم يذكر احتمل التشبيه من اخر فلا يقال لا حاجة له **قوله** وان جعلته مصدرا الخ اي التمييز في المعنى المجرور بالتفضيلية يكون ما فيها الموصو

بافعل التفضيل فالمعنى على تقدير الحالية انهم اشد خشية من غيرهم بمعنى ان خشيتهم اشد من خشية غيرهم بمعنى ان خشيتهم وهو مستقيم وعلى تقدير المصدرية المعنى ان خشيتهم اشد خشية من خشية غيرهم بمعنى ان خشية خشيتهم اشد ولا يستقيم الا على طريقة جد جده على ما ذهب اليه ابو على وابن جني ويكون كقولك زيد احد جدا بجعلك زائدا ثلثت او اشد خشية على سائر الخشيات اما انفصلت واحدة واحدة وذكر ابن الحاجب انه يجوز ان يكون من عطف الجمل اي يخشون الناس كخشية الله او يخشون الناس اشد خشية على ان الاول مصدر والثاني حال وقيل عليه ان حذف المضاف اهون من حذف الجملة واولى بمقتضى المقابلة وحسن المطابقة واعترض ايضا بان التمييز بعد اسم التفضيل قد يكون نفس ما انتصب عليه لا متعلقا له كقوله الله خير حافظا فهو والحراي خير حافظ سواء الله من الحافظين والخشية هنا تكون نفس الموصوف بحسب المفهوم واللفظ وفيه نظر ثلث من اشوى وايجادا للفظ مع حذف الماهية الاول ليس فيه كبير بعد ووقع عنده النقل عن سيبويه قال في الانتصاف ذكر من جواز قولك زيد اشجع رجلا واشجع رجل مع ان رجلا واقع على المبتدا او لو جعلت خشية المذكور منصوبا على المصدرية من المصدر لا تمييزا لم يكن فيه مانع لكنهم لم يذكروه مع وضوحه وقريب منه ان يكون خشية منصوب على المصدرية واشد صفته تقدمت فانتصبت على الحالية وفيما نقله عن الكتاب بحث يعلم من مراجعة عبارته وعلى عطفه على اسم الله فهو مجرور بالفتحة لمنع صرفه فقوله لخشية اشد منه بالاضافة وقوله منه الضمير لله ولا اشد خشية من الله عند المومنين على الغرض ومن جعل الضمير للفريق تعسف وتكلف فلا حاجة اليه بناء على ظنه انه لغو والمعنى لخشية من كانت خشيتهم منه اشد من خشية الله فانهم وقد مر في البقرة في قوله اذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا كلام يتعلق به فراجعه **قوله** لولا اخرتنا الى اجل قريب كالبيان لما قبله ولذا لم يعطف وتوصيفه بالقريب للاستعطاف اي انه قليل لا يمنع من مثله وهو سوال عن الحكمة لا اعتراض ولذا لم يوبخوا عليه وقيل للتحقير وقد مر تفسير وفسر الظلم بمعناه اللغوي وهو النقص وقوله متاع الدنيا قليل جواب لهم ببيان الحكمة بانه كتب عليهم ليعوضوا عن هذا المتاع القليل شيئا اكثر من الكثير مع ان الاجل مقدر لا يمنع عدم الخروج الى القتال وفيه رد على المعتزلة قوله اللهم توجيه للعطف المنوع واشار الضعف ولذا اتى في الاية مستغنيا بدوا اللهم فيجوز به تماذكر **قوله** وقرئ بالرفع على حذف الفاء الخ لما كان الجواب اذا كان مضارعا حقه الجزم وجوبا ان كان الشرط مضارعا وجوازا ان كان ماضيا لانه لما لم يظهر اثره في الشرط فيه جوز واعدم ظهوره في الجزاء ان قيل انه هو الجواب على الاختلاف فيه حمله المبرد انه على حذف الفاء لسقطتها وفصل من بين ان يكون قبله ما يطلبه كقوله

• يا اقرع بن حابس يا اقرع • انك ان يصرع اخوك تصرع •

ولا يلزم ان يكون للخشية خشية بمنزلة ان نقول اشد خشية بالخبر لكنه جاز ههنا فيما اذا كان التمييز نفس الموصوف (٢)

نظ

فالاولى ان تكون على التقديم والتاخير اي انك تصرع اخو الشريين ان لايكون كذلك فالاولى
حذفها لفا وجود العكس في الصورتين وفي شرح الكشاف نقلا لا اطلاق عنه في التقديم
وهذا ما ذكر في مفصلات العربية وقيل ان كانت الاداة اسم شرط فعلى اضمار الفا وهي
بقوله لا يسلم انه ضرورة فانا اذا رفعنا لا نعلى التقديم والتاخير وعلى تقدير الفا
لا حاجة الى تقدير مبتدا حتى تكون اسمية كما في البيت الاتي وترك ترجيد الكشاف
بانه على توهم الشرط ماضيا او الخبر امضاء فانما يحس في كلمة ان لقلبها الماضي الى معنى
الاستقبال فلا يحسن اينما كنتم يدرككم الموت الا على حكاية الماضي وقصد الاستحضار
فيه نظر ظاهر **قوله** من يفعل الحسنات الخ هو من شعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت
وقيل لكعب ابن مالك الغنوي

• من يفعل الحسنات الله يشكرها • والشر بالشر عند الله مثلان •
• فانما هذه الدنيا وزهرتها • كالزاد لا بد يوما انه فاني •

وفي شرح ابيات الكتاب للنحاس ان الاصمعي قال ان البيت عنده النحاة والرواية من يفعل
الخير فالرحمن يشكره وكفى بسيبويه سندا للرواية الاولى **قوله** او على انه كلام مبتدا
الخ نقل عليه انه ليس بمستقيم معنى وصناعة اما الاول فلانه لا يناسب ايضا لما قبله
لان قوله لا يظلمون فتيلا المراد به في الاخرة فلا يناسبه التعميم واما الثاني فلانه
يلزم عمل ما قبل اسم الشرط فيه وهو غير صحيح لصدارته والجواب انه لا مانع من تعميم
ولا يظلمون فتيلا للدنيا والاخرة او يكون المعنى لا ينقصون شيئا من مدة الاجل المعلوم
لا من الاجر وبه ينتظم الكلام كما قاله النحرير ومراده باتصاله بما قبله اتصاله به
معنى لا عملا على ان تكون اينما يكونوا شرط جوابه محذوف تقديره لا تظلموا وما قبله
دليل الجواب فهو مرتبط به معنى لا عملا وهو ظاهر وقوله يدرككم الموت جملة مستانفة
والجمهور على قراءة مشيدة بفتح اليا اسم مفعول بمعنى مرفوعة او محصصة وقرئ بكسرها
على التجوز لعيشة راضية والبروج الحصون من التبرج وهو الاظهار وبروج النجوم منازلها
ماخوذ منه وتفسيره بها هنا تكلف لا داعي له وهو منقول عن الامام مالك فهو كقوله
ومن هاب اسباب المنايا يلقنه **قوله** كما تقع الحسنة والسيئة الخ يعني انهما تطلقان على
هذين المعنيين في القران والكلام اما بان تكون مشتركة بينهما اشتراك العين او
اشتراك الرجل بين افراده ولما كان قوله كل من عند الله وقوله ما اصابك
من سيئة فمن نفسك بتقدير معارضة بحسب الظاهر حملها بعضهم في كل منهما على احد المعنيين
لئلا يقع التعارض بينهما والعلامة حملها على النعمة والبلية فيهما بمقتضى
سبب النزول ومناسبة المقام لذكر الموت والسلامة قبله ولان لفظ الاصابة
الاكثر استعماله فيهما من هذا القبيل ودفعا للتعارض بما سياتي نزل واذا كان
للمنافسة ولا يناسب حمل الثاني على ما يتعلق بالتكليف من الطاعة والمعصية ولذا

غير

غير اسلوبه او عبر فيه بالماضي فيبيا في ما بعده وقال الراغب العزف بين من عند الله ومن
الله ان من عند الله اعم منه اذ هو يقال فيما يرضاه مما امر به ونهي عنه ويسخطه ومن الله لا يقال
الا فيما يرضاه ويامر به ولذا قال عمر ان اصبت فمن الله وان اخطات فمن الشيطان ثم بين
تشاوم اليهود وعلى عادتهم كما قال تعالى تطيروا بموسى ومن معه **قوله** يقبض ويبسط الخ رد
عليهم بان القابض الباسط فلا فاعل سواه ولا واسطة سوى انفسكم دون النبي كما زعموا
فتمام الرد عند قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فانه فيه ما قيل انهم لم يجعلوه فاعلا
بل تشاءموا به فلا يكون هذا ردا عليهم **قوله** لا يوعظون به وهو القران الخ يفقهون
بمعنى يفهمون فالمراد بالحديث حديث مخصوص او المطلق جعلوا بمنزلة البهائم الذين
لا يفهمون او المراد كل ما حدث وقرب عهده كالحادث كما فسره به الراغب فالمراد انهم
لا يعقلون صروف الدهر وتغيره حتى يعلموا ان لها فاعلا حقيقيا بيده جميع الامور
قوله يا انسان الخ يعني ان الخطاب عام لكل من يقف عليه لا للنبي صلى الله عليه وسلم اذ
انه اكرمته الكرام ملكة ويدخل فيه المذكورون دخولا اوليا وشرى الله بالتفضل لما ذكره
وقد ثم ما قاله الراغب في معناه والحديث المذكور اخرجه الشيخان **قوله** لانها السبب
الخ تظهر اختلاف جهتي نفي السببية واثباتها من حيث الاتحاد والسبب والى الاول ينظر قوله
كل من عند الله يبسط ويقبض والى الثاني قوله لانها السبب وقوله الحسنة احسان وامتنان
وفي نسخة امتحان بان تصبر او لا تكفر المنظور اليه المجازاة كما صرح به في الحديث
والمراد بالسبب ما يوجد الشي عنده بارادته تعالى وخلقه فهو سبب عادي والحسنة لما كانت
تارة بسبب ما يقصد عنه من الجميل وتارة بمحض التفضل لم يسند اليه سببها فلا يرد ان
الحسنة منهما والمراد بالمعاصي ما يشمل الهفوات **قوله** ما من مسلم يصيبه وصب او نصب
الخ الوصب المرض والنصب المشقة والتعب او الكد والحديث المذكور اورده بالمعنى
اخر لما اخرجه الشيخان عن عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها حتى الشوكة يشاكها
واخرج البخاري عن ابي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم ما يصيب المؤمن من نصب ولا
وصب حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله من خطاياه واخرج الترمذي عن ابي موسى انه صلى
الله عليه وسلم انه قال لا يصيب عبد النكبة فما فوقها او ما دونها الا بذنب وما يعفو الله
عنه اكثر ويشاكها مجهول لكنه غير متعد لمفعولين ولذا اختار ان الضمير للشوكة بمعنى المصدر
فهو مفعول مطلق **قوله** لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة اي لا حجة في ان الخير والشر من افعال
العباد بخلقه وارادته ولا في ان المعاصي ليست كذلك على ما علم من الخلاف بيننا وبين
المعتزلة لان احدا لا يثير بظاهرها لنا والاخري لهم فلا بد من التاويل وهو مشترك
الالزام ولان المراد بالحسنة والسيئة النعمة والبلية لا الطاعة والمعصية والخلاف
في الثاني واما الامام فاختار تفسيرهما بالمعنى الاعم كالفاضل الطيبي ومنهم من قال انه
استفهام تقديره امن نفسك وهو بعيد **قوله** حال قصد بها التاكيد الخ ان التعلق

اي امتحان بها لينظر هل يشكر ام يكفر
وينظر لا ابتلاء بان يكون ناشئا
النقمة ايضا امتحان

عنده

رسولا يكون تقديمه للاختصاص اي للناظر الي فيه ابتدا العموم اي مرسلا للكل الناس لا لبعضهم كما
زعموا فهو رد عليهم في اختصاص رسالته بالعرب ولذا ارجح هذا الوجه في الكشاف لا انما
علي ان الحال المؤكدة يجب حذف عاملها كما قيل لان هذه مؤكدة لعاملها والفرق بينهما
في سورة ال عمران واما نصبه علي انه مفعول مطلق فاما لان الرسول يكون مصدرا
كما في قوله لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة او لان
الصفة قد تستعمل بمعني المصدر مفعولا مطلقا كما استعمل الشاعر خارجا بمعني خروجا في
قوله ولا خارجا الخ الشعر للفرزدق قاله وقد حلف عند الكعبة لا يقول شعرا فيه هجا
ونحوه فترك الشعر واقبل علي قراءة القران ومنه

• الم ترني عاهدت ربي وانني • لبين رتاج قايما ومقام •
• علي حلفة لا اشتم الدهر مسلما • ولا خارجا من في زور كلام •

اصل الفعل قبل خارجا كانه قال ولا يخرج خارجا فجعل خارجا موضع خروج وعطف الفعل
المقدر وهو لا يخرج عن قوله لا اشتم الذي هو جواب القسم والرتاج باب الكعبة وعلي هذا خرجه
سيبويه وان احتمل تقديرا ولا اكون ونحوه وقوله والتعميم اي لا للتاكيد كما في الاول فان
التعميم مستفاد من الناس اذ التعريف فيه للاستغراق كما صرح به في قوله الا كافة للناس
وهو متعلق بالفعل لا الحال فلما دخل الحال في العموم حملا انه علي الثاني فلا يرد عليه
ان التعميم مقصود علي كل حال وقوله بنصب المعجزات اشارة الي ان في الشهادة استعارة
مسا ومنهم من عممه اي شهيدا علي كل ما مر مما صدر منهم واما جعل الشهادة من قوله
وارسلناك للناس رسولا فقبيه تامل **قوله** لانه في الحقيقة مبلغ الخ يعني ان طاعة
المبلغ لطاعة الامر وليست له بالذات حتي يتوجه ما توهموه ويدل عليه التعبير بالرسول
ووضعه موضع المضمر للاشعار بعليته وقارف اي تناظر يقال قارف كذا اذا تعاطا
ما يعاب به ولم يقل ومن تولي فقد عصاه للمبالغة كما ياتي وما ذكره من الحديث قال
العراقي لم اقف عليه **قوله** تحفظ عليهم اعمالهم الخ كونه عليه البلاغ لا يحاسبهم بمعني فاعرض
عنهم كما يدل عليه ما بعده فهذا استيت الجزا فيما سقنا منه كما في الكشاف وليس وجها
اخر لان الحفظ انما يكون عما يضر فهو بمعني لانه نفع ضررهم وهو خلاف غيرنا ويل لانه
خلاف الظاهر والظاهر ان المراد بالرسول نبينا بدليل الخطاب لا العموم والخطاب
لغير معين فلا التفات فيه وقال حفيظا بصيغة المبالغة لانه حافظ بالتبليغ
وقيل هو مفعول ثان لتضمين ارسلنا معني جعلنا ولا حاجة اليه **قوله** واصلها
النصب علي المصدر يعني انه مبتدا او خبر وكان اصله النصب كما يقول المجيب سمعا وطاعة
لكنه يجوز في مثله الرفع كما صرح به سيبويه ونقله في الكشاف للدلالة علي انه ثابت
لهم قبل الجواب **قوله** اي زورت خلاف ما تقدم ان التبييت علي الرا المهملة هو
الظاهر من التزوير وهو تزويج المراد وابرازه في صورة الحق وجوز فيه تقديم الرا

المعني

المحملة علي المعجمة كما في القاموس في هذا اللفظ لما وقعت في كلام عمر رضي الله عنه وهو بمعناه
ايضا وجوز في فاعل يقول ان يكون ضمير المونث لما وقعت في كلام ضمير الغايب للطايفة
وان يكون ضمير المخاطب المذكر للنبي صلي الله عليه وسلم والعدول الي المضارع للاستمرار
عايد علي الموصول محذوف علي البيان **قوله** والتبييت الخ قصد العدو ليلا وفي عقليه
وتدبير الفعل بالليل والعزم عليه ومنه تبييت نية الصيام والادغام هنا علي خلاف
القياس قال الداني لم تدغم تا متحركة غير هذه حتي قيل انها ساكنة من شاه وتبياه اذا
تعمده قال بانت تبيا حوضها عكوفا مثل الصفوف لاقت الصفوفا وقوله تعدده بيتون
ياباه وللعذر الم يلتفتوا الدمع انه عزيب ومعه اي رد ما قيل انه لم يسمع الا في قولهم حيالك
وبيالك اي اعتمدك بالتحية مع انه قيل اصله ما بواك بالمنزل اي انزلك واما جعله من
بيت الشعر فبعيد لكن لا لقول البحر انه اصطلاح محدث لان الراغب اثبته لغة **قوله**
مثبتة في صحايفهم الخ والقصد لتهديدهم علي الاول وتحذيرهم من النفاق لان الله يطلعه
علي الثاني **قوله** قلة المبالاة يعني انه كناية عن قلة المبالاة لانهم لا انه تعرض عما لا ياتي
به وهذا ابا علي انه ماجور بالقتال والثاني يكون قبل الامر به فتكون منسوخة وقوله
سيما بحذف لا جوزه الرضي وقال ابو حيان انه لا يوجد في كلام فصيح يحتج به ولا مانع منه الا
للعربية الدالة علي حذفها اذ المعروف في استعمالها ذلك وقوله يكفيك مضرتهم
دفع في نسخة بضرهم بالعين والتصحيح الاولي **قوله** يتاملون في معانيه الخ يعني اصله
التامل في ادبار الامور وعواقبها ثم استعمل في كل تامل سوا كان نظرا في حقيقة
الشي واجزايه او سوابقه واسبابه او لواحقه واعقابه وان دل الاشتقاق علي انه
النظر في العواقب والادبار خاصة وعن الزمخشري ان في الاية دليلا علي وجوب النظر
في الادلة وترك التقليد والدلالة علي صحة القياس الخ ما ذكره وقيل في ارتباط
هذه الاية لما جعل الله شهيدا كانه قيل شهادة الله لا شبهة فيها ولكن من اين يعلم ان
ما ذكرته شهادة الله محكية عنه فقال افلا يتدبرون القران الخ ولو كان من عند غير الله علي
انه كلامه المؤخر لا علي انه مخلوقه كما نقله الزمخشري في حواشيه **قوله** من تناقض المعني
وتفاوت النظم الخ في الكشاف لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت نظمه
وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضهم قاصرا عنه يمكن معارضته
وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا
علي معني صحيح عند علما المعاني وبعضه دالا علي معني فاسد غير ملتيم فلما تجاوزت
كله بلاغة معجزة فايتة لقوي البلغا وتناصر صحة معانيه وصدق اخباره علم انه ليس
الامن عند قادر علي ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه قال بعض المدققين
حد الاعجاز ومرتبته لا نهاية له كما في عبارة المفتاح اذ لو كان بمعني نهايته لم يصح قوله
يمكن معارضته واورد عليه ان قوله فكان بعضه بالغا حد الاعجاز يفيد ثبوت غيره

خذلك م

تعالى على الكلام المعجز واجيب بانه جعل اللازم على كونه من عند غير الله مقصودا للبعض على
حد الاعجاز على سبيل التنزل وارخاء العنان ومن الطريق المنصف كما في الكشف
ويحتمل انه من التعليق بالمحال للالزام وبهذا ايضا يندفع ان الكثرة في النظم صفة الاختلاف
والاختلاف صفة الكل وقد جعل الكثرة صفة المختلف والاختلاف صفة الكثير وذلك
لانه جعل اللازم كون الكثير مختلفا على سبيل التنزل وارخاء العنان وحمل نسبة
الكثرة الى الكل في ظاهر النظم على معنى اختلاف كثير وفي كلام المص ما يشعر في ذلك
كما قيل وسيأتي في تحقيقه وبهذا اندفع قول النحرير ظاهر النظم ان الكثرة صفة
الاختلاف وقد جعلها صفة للمختلف من غير ضرورة فان كون البعض مخالفا للبعض
صفة الاختلاف الكل ولا معنى لتخصيصه بالكثير منه وان قوله فكان بالغا الخ على
تقدير كون القرآن من عند غير الله مشكل لم يقتضي الى جواز ظهور المعجزة على يد الكاذب
لربما يقدح في اعجاز القرآن حيث جاز للغير لوجب لاتفاق الاتيان بما هو
في مرتبته من البلاغة وهو طرفها الاعلى وما يقرب منه على ما هو حد الاعجاز وفي
البعض خاصة على ان يكون هذا القدر ماخوذا من كلام الله كما في الاقتباس ونحوه
ولا يخفى بعده وقوله بعض اخباره المستقبلة خص المستقبلة لان المعجز الاخبار عن
الغيبات فلا يرد ما قيل الاولى ترك التقييد وانا اقول لما كان محصل كلام العلامة
ان المراد بالاختلاف الاختلاف في الاعجاز وعدمه ومن اختلاف في امرين لم يكن الاختلاف
كثير الا المختلف فلذا اول به والمص اشار الى ان الاختلاف بالتناقض وتفاوت
النظم والفصاحة وعدمها وسهولة المعارضة وصعوبتها والمطابقة للخارج وعدمها
والمدافعة للعقل فعدد انواعا فيه اشارة الى ان الكثرة في الاختلاف نفسه
لا في المختلف لانه لا داعي اليه كما هو لكن عدم الاختلاف فيما ذكره لا يدل على كونه من عند
الله لجواز صدور كلام غير معجز ليس فيه شيء من هذا الاختلاف عن البشر كالاحاديث النبوية
فلا يصح الاستدلال الواقع في النظم وبهذا احضره الزمخشري فيما مر لكون دليلا واضحا
وقد شعر بهذا ارخاوه وذلك دفعه بانه وان جاز مثله لكن الاستقراء دل على خلافه وفيه
نظر وان الاستقراء غير تام قوله للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام الخ جواب
عن توهم ان النسخ فيه اختلاف مثل قوله فقيل هذا اكفوا ايديكم مع كتب علينا القتال
وكل من عند الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فلا يرد انه اراد ما سبق من القرآن
فغير ظاهر لانه لم يسبق قريبا احكام متناقضة وان اراد بما سبق ما كان قبل نزول
هذه الاية مطلقا فلا وجه لايرادها هنا قوله مما يوجب الامن والخوف الخ وجه
التاويل ظاهر لان الامن والخوف نفسهما لم يجيئا هكذا بل ما يقتضيهما وقوله لعدم
حزمهم عطف على ما بعده ورد اسمعه لا للمنافقين دون غيره والتخويف في اذاعته مفسدة
ظاهرة وكذا الظفر لان العدو يستعد له فيقوى شوكته قوله والناس يزيده

في

في الكتاب يقال اذاع السر والخبر واذاع به ويجوز ان يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو
ابلغ يعني انه ان جعل لازما يكون بمعنى فعلوا به الاذاعة وهو ابلغ لانه يقتضي تاثيره
في المذاع وكونه بث وترتيبه وان كانت الباء للتعدية او بمعنى في على حد قوله يجرح في
عراقيبها نصلي واما ان يكون مضمنا معنى التحدث فان قيل انه لا يكون لازما ومتعديا
فاظهر قوله ولو ردوه اي ذلك الخبر الخ يعني مرجع الضمير الخبر المفهوم من الكلام ولو
ارجعه الى الامر لكان اظهر وضمير رايه للرسول وذكروا في تفسير الاية ثلاثة اوجه
مبني الاول على ان يجيء الامر وصول خبر السرايا اليهم ورده الى الرسول واولي الامر
القادة اليهم واخبارهم به من غير اذاعة والعلم معرفة تدبيره والمصلحة فيه ومبنى
الثاني على ان يجيء الامر اطلاعهم على ما بالرسول واولي الامر من الامن او الخوف
من قبل الاعداء ورده اليهم ترك التعرض له وجعله بمنزلة غير المسموع والعلم معرفة
كيفية التدبير ومبنى الثالث على ان يجرد الامر سماع خبر السرايا بين افواه المنافقين
ورده اليهم تركه موقوفا الى السماع منهم والذين يستنبطونه هم المذيعون والعلم معرفتهم
بما ينبغي ذلك الامر من الاذاعة وعدمها واستنباطهم اياه من الرسول واولي الامر
تلقيهم ذلك من قبلهم فمن على هذا ابتدائية والظرف لغو متعلق يستنبطون وعلى
الاولين تبعيضية او بيانية بتجريد بيننا والظرف حال واطلاق اولي الامر على كبار
الصحابة لكونهم المرجع فيه او المطهر له والاستنباط اصله اخراج الشيء من ماخذه
كالماء من البئر والجوهر من المعدن والمستخرج نبط بالتحريك فيجوز به عن كل اخذ
وتلقي قوله بارسال الرسول الخ خصه لانه هو المانع عن الضلال ولاجل صحة
الاستثناء لانه اختلف في قوله الا قليلا فقيل مستثنى من قوله اذاعوا به او لعلمه او
استدل به على ان الاستثناء لا يتعين صرفه لما قبله لانه لو كان مستثنى من جملة
اتبعتم فسد المعنى لانه يصير عدم اتباع القليل للشيطان ليس بفضل الله ورحمته
لاستقلالهم ومن صرفه الله كانوا هم المتبادر فخص الفضل لان عدم الاتباع اذا لم يكن
بهذا الفضل المخصوص لا ينافي ان يكون بفضل اخر ثم اختلفوا فمنهم من فسره بما ذكره
المص والمعنى لولا بعثة الرسول وانزال القرآن لاتبعتم الشيطان فكفرتم الا
القليل منكم فانهم ما اتبعوا الشيطان وما كفروا ولا اكفروا بعقدهم ولا قرابة بدليل
الى الحق في زمن الفترة كقيس بن ساعده واضرابه وقيل المراد الفضل والنصرة والمعونة اي
لولا تتابع النصرة والظفر لاتبعتم الشيطان وتوليتم الا القليل منكم من المومنين
اهل البصيرة الذين يعلمون انه ليس مدار الحقية على النصر في كل حين فلا لا الامام وهذا
احسن الوجوه لارتباطه بما بعده وحذف المص قول العلامة التوفيق من قوله ارسال
الرسل وانزال الكتب والتوفيق لانه اشكل على بعضهم واجيب بان المراد به
توفيق خاص فتأمل ما قبله واما الاطلاق ودفع الشبهة بان عدم الفضل والرحمة على الجميع

وسكم ضميره عام فتأمل
صح

لا يلزم منه العدم عن البعض فيتخلف وفي الآية وجوه اخر نحو عشرة فصلها في الدر المصون وفي
قوله فيفصل اشارة الى ثبوت تفصيل آخر غير المنفي وهو تمام الدفع وتفسيره بالتصغير وزيد
هذا امر تعبد في الجاهلية بالدين الحق وكذا ورقة لكنه اختلف في اسلامه كما في اول
شرح البخاري قوله الا اتباعا قليلا الخ فهو على هذا استثناء مفرغ من المصدر وهو
منصوب على انه مفعول مطلق والمعنى مستقيم عليه اي اتبعتموه كل اتباع الا اتباعا قليلا
بان يبقى على اجراء الكفر وآثاره الا ان القليل النادر بالنسبة الى المعصية حتى ربما
ان يكون ذلك بدون التوفيق وقصد الاطاعة بل بمجرد الطبع والعادة كذا قرره ٥
النحرير قوله ان تبطئوا وتركوك وحدك يشير الى ان الفاء في جواب شرط مقدر وقوله
الا نفسك لان التكليف يكون بالافعال لا بالذات وقوله لا تضر الخ اشارة
الى انه مجاز وكناية عن عدم ضرر ذلك فلا يرد انه مأمور بتكليف الناس فكيف هذا
وقيل انه كان مأمورا بان يقاتل وحده اولا ولذا قال الصديق في الردة اقاتلهم وحدي
ولو خالفتني يميني ولذا ولما بشر كذلك وبدر الصغرى كانت غزاة بعد احد واعدوا المواعدة
ابي سفيان ولم يكن فيها قتال والقصة مروية عن ابن عباس ولم يلو على احد لم يتخلف
كما في الاساس وقراءة الجزم قيل فيها انه مجزوم في جواب الامر وهو بعيد والظاهر ان
لا للنهي جازمة اي لا تكلف احدا الخروج الا نفسك وعلى قراءة النون المعنى ما ذكره
قوله لا انا لا نكلف احدا الا نفسك يعني ان نفسك مفعول ثان بتقدير مضاف
لا في موقع المفعول الاول اي لا نكلف احدا الا نفسك ولا مانع منه ايضا لا نكلف احدا
هذا التكليف الا نفسك والمراد من التكليف مقاتلته وحده ولذا وقع في تفسيره او
لا يضرك تخلفهم لانا لا نكلف الخ والتحريض الحث من الحرض وهو ما لا يعتد به والتفعيل
فيه للسلب والازالة كقذيته وتفسير الذين كفروا بقريش لانه المروي والمراد العموم
وعسى من الله تحقيق وقد نكل والبأس النكاية كالبؤس والتنكيل التعذيب وامثلة
التعذيب بالنكل وهو القيد فهو المقصود الكهند به او التجيع قوله راعى بها حق
مسلم الخ فسر كون الشفاعة حسنة بما ذكره واندرج فيها الدعاء لانه شفاعة عند الله
وخص كونها بالغيب لانه ادعى للاخلاص وظهر متمم للتأكيد والحديث المذكور رواه مسلم
وغيره قوله وهو ثواب الشفاعة الخ النصب بالجر معطوف على الشفاعة وقوله
مساو لها في القدر اشارة الى وجه اختيار النصيب في الحسنة والكفل في السيئة ونكتة
ذلك ان النصيب يشمل الزيادة لان جزاء الحسنات يضاعف واما الكفل فاصله
المركب الصعب فاستعير للمثل المساوي فلذا اختير اشارة الى لطفه بعباده اذ لم
يضاعف السيئات كالحسنات وقيل انه وان كان معناه المثل لكنه غلب في الشر
وندر في غيره كقوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته فلذا احضر به التنبيه قطاية وهو بالياء
من النكرا ورمي بشامية او ابدا ايه وقال الاعشى المقيت بمعنى في نعلحته

نكن

يكن له منها نصيب ومنها حسنه في سببيته مثله فيهما قوله مقتدرا اختلف في تفسيره
فقيل معناه مقتدر وهو مروي عن ابن عباس وانشدوا للمذكور لاحيحة الانصاري وقيل
للزبير بن عبد المطلب وانشد الحفيد يقول رب ذي حقد علي كففت السوء عنه مع القدرة
عليه واذا كان بمعنى شهيد وحافظ من القوت الحاضر الذي به حفظ البدن فاصله
مقوت فاعل كمقيم وهذا على التفسير الثاني وقيل انه عليهما قوله الجمهور على انه
في السلام ويدل على وجوب الجواب لصيغة الامر وقال الجمهور لما سيأتي انه في الهبة
ووجوب الجواب للمسلم هو الصحيح لكن على الكفاية وقوله فانه قال اي ورحمة الله واذا
اي المجيب وبركاته ولا زيادة على ذلك كما ورد في الحديث وقوله اما الخ اشارة الى
انه واجب مخير اذ بالزيادة المستوية يتم ذلك الواجب قوله لما روي ان رجلا قال
لرسول الله الخ اخرجه احمد والطبراني عن سلمان الفارسي وهذا استدلال الجمهور وعلى انه
في السلام لقوله فانه ما قال الله الخ لا للوجوب اذ لا دلالة في الحديث عليه وقوله
ترددت عليك مثله انما كان مثله مع انه لم يقل الا وعليك لان عطفه على كلامه
يقتضي اشتراكهما فيما ذكر فكانه قال وعليك ذلك قوله وهذا الوجوب على الكفاية
الخ نقل السيوطي ان الاصح من مذهب الشافعي وجوب الرد حال الخطبة وقيل انه مستحب
وقيل مباح وفي روضة النووي ان الاولى ترك السلام عليه فان سلم كفاه الرد بالاشارة
قال والاظهر انه يرد باللفظ وقوله ونحوها كالاكل والمصلي وحال الاذان والاقامة
والحاجة قوله وسنه قيل او للترديد الخ ضمير منه للحديث او للمأمور من تقليلية
او ابتدائية لانه نشأ منه كما يقولون ومن هنا يقال كذا يعني قيل ان الامر بالاحسن
فيما اذا اتى المسلم ببعض التحية والامر بالرد فيما اذا اتى بتمامها اذ لا احسن منها
حتى يؤتى به ولما كانت عينه حفظ كانه ردها بعينها اخذ منه وقوله ودل ذلك اشارة
الى انه تمام التحية لان السلام دعاء بالسلامة عن آفات المضار وحصول المنافع من
الرحمة اي الانعام وثباتها اي المنافع وقيل انه راجع للسلامة والثبات من قوله
بركاته لان البركة كما حققه الراغب ثبوت الخير الالهي في الشيء لان مأخذ اشتقاقه
يدل على اللزوم كالبرك لصدر البعير ومنه بركة الماء لعين الجاري منه قوله
والتحية في الاصل مصدر الخ يعني اصله حيا ك حيا ثم استعمل لما ذكره من الدعاء
بالحيوة كقولهم عمرك الله وقوله فعلت بالتخفيف والتشديد وقيل معناها البقاء والملك
ومنه التحيات لله قوله وقيل المراد بالتحية العطية اي الهبة ولذا قال على المتهب
لان التحية تطلق على الهدية وهي سنة والثواب عوض الهبة والشافعي له في اكثر الشأن
قولان فما قاله ببغداد فله القديم وما قاله بمصر قوله الجديد كما هنا وقوله على
التحية اشارة الى دخول ما قبله فيه دخولا اوليا واعلم انهم قالوا لو قال له السلام
عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام فقط اجزأه لكنه خلاف الاولى وظاهر

اي السلام عليك ورحمة الله وبركاته

بمعنى ان قوله القديم [illegible] ضعيفا عندهم انه لا [illegible] في الهبة [illegible] مطلقا [illegible] ونقل له الجديد [illegible]

الاية وكلام المصنف خلافه وفي الكشاف من قال لاخر اقرئ فلانا السلام وجب عليه ان يفعل وعن ابي يوسف لا يسلم على لاعب الشطرنج والنرد والمغني والقاعد لحاجته ونظير الحمام والعاري من غير عذر وذكر الطحاوي ان المستحب رد السلام على الطهارة ويتيمم لرده او يسلم الرجل على امراته لا الاجنبية ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر وعنه صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم ولا يبدا ذمي بسلام فان بدا فقل وعليك ورخص بعضهم في بديهم بالسلام اذا دعت اليه داعية ولا يسلم عليهم في كتاب ولا غيره فان فعل قال السلام على من اتبع الهدى وجوابه يقول له وعليك روي بالواو وتركها كما فصله الطيبي **قوله** مبتدا وخبر الخ اشارة الى ان اللام ليست لام التاكيد لا تدخل خبر المبتدا او الخبر وان كان هو القسم وجوابه لكنه في الحقيقة الجواب فلا يرد وقوع الانشاء خبرا ولا ان جواب القسم من الجمل التي لا محل لها من الاعراب فكيف يكون خبرا مع انه لا امتناع من اعتبار المحل وعدمه باعتبار حيثيتين المراد بالتحية التحية اللفظية هو قول ابي حنيفة وقيل لان السلام قد وقع فلا يرد بعينه ولو اشتمل على الهدية واجيب بانه مجاز كقول المتنبي قد تعرض الادبي من المحظة مقلتي سائلة والملتقا التي مرتاده **قوله** ليحشرنكم الخ لما كان الجمع لا يتعدى بالى اشار الى توجيهه بان يضمن الحشر وهو متعدى بها قال الله تعالى الى الله تحشرون ومن لم يتنبه له اعترض عليه بان تضمين الجمع في ليجمعنكم اظهر منه في ليحشرنكم فيكون تفسيره به تفسيرا بالاخفى مع ان الحشر في الجمع للقيامة اخص واعرف في لسان الشرع فلا يتوجه كونه اخفى ايضا **قوله** او مفضين اليه جواب اخر اي عدي بالى لتضمين معنى الافضاء المتعدي بها او الى بمعنى في كما استبه اهل العربية **قوله** فهو حال الخ يعني الجملة اما حال من اليوم وضمير فيه راجع اليه او صفة مقيدة وحدة وفاء جمعا لا ريب فيه او الضمير للجمع **قوله** انكارا ان يكون احد الخ يعني الاستفهام انكاري والتفضيل باعتبار الكمية في اخباره الصادقة لا الكيفية فانها لا يتصور فيها تفاوت او صدقه ومطابقته ونفي لا تزيد فلا يقال في حديث معين انه اصدق من اخر الاتياد ويجوز ونفي الاصدقية ازاحة كارها يفيد نفي المساواة ايضا كما في قولهم ليس في البلد اعلم من زيد وقيل قاعدة من تحقيقها ولا حاجة الى تاويل اصدق باظهر صدقا كما توهم وامتناع الكذب وكونه في حقه محال ثابت شرعا وعقلا لانه اما الحاجة او لغيرها وهو المعنى المطلق والغير اما عدم العلم وهو العلم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة واما نقصه وهو منزه لا يليق بجناب عزته تقدس وتعالى فان قيل هذا انما يتم في الكلام النفسي لم لا يجوز في اللفظي بان يخلق الاصوات والحروف الدالة على معنى غير مطابق لا من حيث انه كلام للغير ويتعلق بنفسه واراده نعلى ما هو المذهب من انه خالق لكلام العباد صدقها وكذبها فانه لا يوجب كونه متكلما وكاذبا كلمتين حيث انه يكون كلاما له وهو باليه لا الى

انه

الغير كما للعظيم من القران اجيب بانه ايضا نقص لكونه تجهيلا وان لم يكن جهلا ولو سلم فنفي الامتناع الشرعي كفاية ولا يخفى ان الجواب هو الثاني واما الاول فليس بشيء **قوله** فما لكم تفرقتم في امر المنافقين الخ يعني ان المقصود انكار عدم اتفاقهم على كفرهم ثم ذكر سبب النزول وفيه خمسة اقوال اصحها ما روي عن زيد وهو الاول وهو ما رواه الشيخان عن زيد بن ثابت والاجتواء بالجيم من قولهم اجتويت البلد اذا كرهت الاقامة فيها وان كنت في نعمة واصل معناه كراهيتها لوخامتها المقتضية للجوى وهو المرض والحوف وكونها نزلت في المتخلفين عن غزوة احد وفيه نظر **قوله** او قوم هاجروا ثم رجعوا الخ في الكشاف قوم هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على دينك وما اخرجنا الا الاجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا فهم من مشركي مكة والذي في الحديث الاول من غيرهم فلا وجه لما قيل انه القول الاول فلا يغني لاعادته وقوله متعلقين اي يظهرون لعله ذلك ووجه اتفاق الحديث الاخير اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس **قوله** وفيئتين حال عاملها الخ في الدر المصون فيه وجهان احدهما انه حال من ضمير لكم المجرور والعامل فيه الاستقرار او الظرف لنيابته عنه وهذا هو القول الاول الذي ذكره المصنف وهذه الحال لازم لانه لا يتم الكلام بدونها وهذا هو مذهب البصريين في هذا التركيب وما شابهه والثاني وهو مذهب الكوفيين انه خبر كان مقدرة اي ما لكم في شانهم اذ كنتم فيئتين ورد بالتزام تنكيره في كلامهم نحو ما لهم عن التذكرة معرضين وكون العامل الجملة بتمامها لكونها بمعنى الفعل لا يخفى انه مخالف للبصريين والكوفيين وعمل الجملة مما لا نظير له ولا داعي له واما ما قيل على الاول ان كونه ذا الحال بعض من عامل غير لا يكاد يصح عند الاكثر فلا يكون نحو لا له ولا يجوز اختلاف العامل في الحال وصاحبها فمن تلفيقات النحو **قوله** حال من فيئتين الخ اي كان صفة له لما قدم عليه صار حالا وهو حال من الضمير والعامل فيه يعلم مما تقدم وفيه وجوه اخر في الاعراب **قوله** ردهم الى حكم الكفرة الخ ما موصولة او مصدرية والباء سببية واختلف في معنى الركس فقيل الرد كما قال امية بن ابي الصلت

فاركسوا في جحيم النار انهم • كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا •

اي ردوا والمعنى حينئذ ردهم الى الكفر بعد الاسلام بكسبهم وهو الوجه الاول وقيل الركس قريب من النكس وحاصله انه ردهم منكسين وهو ابلغ من التنكيس لانه من يرمى منكسا في مهواة فلا يتخلص منها فالمعنى انهم بكسبهم الكفر قلبه الله خالهم ووقعهم في حفر النيران وهذا هو الثاني وقيل الركس الرجيع وفي الحديث انه اتي بروثة فقال انها ركس وقيل الارتكاس الاضلال ومنه

• واركستني عن طريق الهدى • وصيرتني مثلا للعدى •

قوله ان تجعلوه من المهتدين لان الهداية المتعدية اتصالها وجعله مهديا وقيل

ان المصحح قال ان يتعدوا بمعنى جعلهم من المهتدين اي وصفهم بالاهتداء ولم نجده في اللغة
بهذا المعنى فلا وجه له قوله ولو نصب على جواب التمني الخ كذا في الكشاف وقيل عليه المتعرف
ان التمني اذا كان بالحرف كليت ينتصب جوابه واما اذا كان بالفعل كود فلم يسمع من
العرب ولم تذكره النحاة ورد بانهم لم يريدوا التمني المفهوم من ود بل المفهوم من لو بنا
على انها للتمني وفيه نظر لانه اخبار عن التمني فكيف ينصب في جوابه لانه يمكن ان
يكون حكاية لتمنيهم مع جوابه ذا الاصل لو تكفرون كما كفروا فنكون نحن وهم سواء ويكفرون
حكاية عن المعنى ويكون غلب فيه المخاطب على الغيبة قوله فلا تتخذوا منهم الخ اي لا تتخذوهم
اولياء كما في سائر المسلمين وقوله حتى يؤمنوا اشارة الى ان الهجرة لله ورسوله مستلزمة
للايمان ولا يعتد بها بدونه وكانت الهجرة فرضا في صدر الاسلام كما في التيسير وسبيل
الله الطريق الموصلة اليه وهي امتثال اوامره وترك نواهيه وقوله او عن اظهار الايمان
ان اراد اظهار الايمان بالهجرة فالتفسير واحد وان اراد الاطلاق فهو مخالف لما عليه
المفسرون لكن قد يقال انه علم من قوله حتى يهاجروا قبله فلا حاجة لتكريره وقوله الظاهر
بالهجرة وفي نسخة الظاهر اي المغوي وقوله راسا اي بالكلية دائما وهذا مأخوذ من المصادر
الدال على الاستمرار او من التكرار المفيد للتأكيد وحيث وجدتموهم يعني في الحل
والحرم والاسر بالاخذ لتقدمه على القتل عادة والمراد قتلهم ولو بعد ان اخذ قوله
استثناء من قوله فخذوهم الخ قال الطيبي اي من الضمير في فخذوهم لا من الضمير في لا تتخذوا
وان كان اقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام مطلقا وقوله هؤلاء القوم هم خزاعة اي الذين
كان بينهم وبين النبي ميثاق كما عرف في السير والمراد بالاتصال الانضمام والالتجاء
اليهم لا الاتصال نسبا على الصحيح قوله وبنو مناة علم ومناة اسم صنم اضيف اليه
كعبد مناة وقوله واوح بمعنى صالح وصفة قوم بينكم وبينهم ميثاق قيل وفي قوله عطف
على الصلة لطف ايهام فان الصلة يصلون فهي صلة لفظا ومعنى والظاهر ان المعلم
لقصده وانما هو اتفاقي قوله والاول اظهر لقوله الخ لا شبهة في ان عطفه على
الصلة ارجح رواية ودراية لانه لو عطف على الصفة لكان لمنع القتال سببان الاتصال
بالمعاهدين والاتصال بالكافين ولو عطف على الصلة كان السببان الاتصال بالمعاهدين
والكف عن القتال لكن قوله فان اعتزلوكم تقرير لان احد السببين هو الكف عن القتال
لان الجزاء مسبب عن الشرط فيكون مقتضيا للعطف على الصلة فانه لو عطف على الصفة
كان احد السببين الاتصال بالكافين لا الكف عن القتال فان قلت لو عطف على الصفة
تحققت المناسبة ايضا لان سبب منع التعرض حينئذ الاتصال بالمعاهدين والاتصال
بالكافين والاتصال سبب للدخول في حكمهم وقوله فان اعتزلوكم تبيين حكم الكافين
لتبيين حكم المتصلين بهم قلت في شرح الكشاف انه جائز لكن الاول اظهر واجرى على اسلوب
كلام العرب لانهم اذا استثنوا بينوا حكم المستثنى تقريرا وتوكيدا فيقولون

اضرب

اضرب القوم الا زيدا فانه لم يضرب فلو عطف على الصفة كان مثل اضرب القوم الاخيار
زيدا فان زيدا لم يضرب حتى يعلم منه ان جاره لم يضرب مع ما فيه من فك الضمائر وقال
الامام جعل الكف عن القتال سببا لانه سبب بعيد على ان المتصلين بالمعاهدين ليسوا
معاهدين لكن لهم حكمهم علاوة المتصلين بالكافين فانهم ان كفوا فهم منهم والا فلا اثر له
قوله ونزل بعضهم العاطف على انه صفة بعد صفة الخ يرد عليه انه اذا كان قوله فان
اعتزلوكم يأبى عن عطفه على الصفة ويجعله مرجوحا فبطريق الاولى كونه صفة فلم تقدمه منا
وقد اقره في الكشاف وقد يدفع بانه لم يرجح منا وتوسط الجملة بعد النكرة بدون عاطف
فانه في مثله المعهود انه صفة تفقد عضده امر اخر فتأمل وعلى الاستئناف يكون جوابا لسؤال
اي كيف وصلوا الى المعاهدين كذا قيل والصواب ان يقدر كيف كان الميثاق بينكم
وبينهم كما يوجد من الدر المصون وقيل ان الاولى تخريج هذه القراءة على حذف العاطف
لانه على الوصفية يقتضي انه لابد من اجتماع الوصفين في عدم التعرض لهم وليس بشيء كما
يوخذ في تقدير السؤال قوله او بيان ليصلون الخ قيل عليه البيان لا يكون
في الافعال وفي الكشاف او بدل وارد عليه انه ليس اياه ولا بعضه ولا مشتملا عليه
وجوابه ان الانتهاء الى المعاهدين والاتصال بهم حاصله الكف عن القتال فيصح جعل
مجيئهم الى المسلمين كذلك بيانا او بدلا وكونه لا يجري في الافعال لا يعول به اصلا
وهكذا ايضا حال كونهم حصرت بيان لجاؤكم قوله حال باضمار قد الخ ويؤيده قراءة
الحسن حصرة وقيل انها جملة دعائية ورد بانه لا معنى للدعاء عليهم بان لا يقاتلوا قومهم
بل بان يقع بينهم اختلاف وقيل وان كان صفة للحال لا حاجة الى تقدير قد وما قيل ان
المقصود بالحالية هو الوصف لانها حال موطئة فلا بد من قد سيما عند حذف الموصوف
فما ذكره التزام لزيادة الاضمار من غير ضرورة غير مسلم قوله وحصرات فيه نظر
فانه يجوز ان يكون صفة لقوم لاستواء الضمير وجره عند بان الوصف الرافع لظاهر يوخذ او
يجمع جمع تكسير وجمعه جمع تصحيح قليل فهذا يؤيد الحالية وفيه نظر وتنوينه في قوم معدود
من العرب بالغيافة والحصر بفتحتين ضيق الصدر من الجبن قوله اي عن الخ اي هو على
تقدير الجار او مفعول له بتقدير مضاف وقوله بان قوى قلوبهم يعني ان التسليط عليهم
معناه ما ذكر والمقصود الامتنان على المؤمنين بان تركهم القتال بسبب ان الله لم
يسلطهم وقذف في قلوبهم الرعب قوله فلقاتلوكم اللام جوابية لعطفه على الجواب
ولا حاجة لتقدير لو وسماها مكي وابو البقاء لام المحاذاة والازدواج وهي تسمية غريبة
وفي الاعادة اشارة الى انها جواب اخر مستقل والسلم بفتحتين الانقياد وقرئ بسكون اللام
مع فتح السين وكسرها وكان القاء السلم استعارة لان من سلم شيئا القاه وطرحه عند المسلم
له وعدم جعل السبيل مبالغة في عدم التعرض لهم لان من لا يرى شيئا كيف يتعرض له قوله
هم اسد الخ وما ذكره قبلها ان دقيل الاية في حق المنافقين ومن تفسير اركسوا وتحقيقه في قوم

لترك التعرض اولى منه جعل
الاتصال بهما كليهما عند القتال سببا

في

وقال عليه

سيبويه

يقيد وا اليكم العهد فسر السلم هنا بالعهد وهو قريب من الاول لما سياتي والثقف بمعنى وجد
والتمكن من الشي في قوة وحد انه وقوله بمجرد الكف يعني بدون المعاهدة التي يكون لهما
ذمة وجود في السلطان ان يكون بمعنى الحجة ومقصدا ومعنى التسلط **قوله** اي ما صح له وليس
من شانه الخ ما كان وما ينبغي يستعمل بمعنى لا يليق ولا يصح والمراد بنفي الصحة نفي الامكان دون
الصحة الشرعية والمقصود منه المبالغة والا فالقتل لا يخرج عن الايمان وقيد القتل
بغير حق لانه هو المنفي **قوله** فانه على عرضته وتصبه على الحال الخ يعني كونه على عرضته بضم
فسكون وصاد معجمة اي لا يزالون يقعون فيه اضطرارا لا انهم يحاربون ولا يعلموا المقاتل من
خطاه لذا اثر الالتقصاص فيه دفعا للحرج وفي نصبه وجوه ذكر منها المص ما ذكره وتقديره الحال
بقوله في شي من الاحوال لان الحال في معنى الظرف وقريب منها كما صرحوا به فلا يقال
انه يقتضي انه ظرف لا حال الا ترى ان معنى جئت والشمس طالعة وقت طلوع الشمس واحد وكونه
نفي في معنى النهي ظاهر لان الشارع اذا قال لا ينبغي كذا فقد نهى عنه **قوله** والاستثناء
منقطع الخ قال التحرير توهم بعضهم انه استثناء منقطع لان المتصل يدل على جواز القتل
خطا وان للمؤمنين ذلك فاختار الزمخشري انه على اصل الاستثناء المتصل وهو مفرغ
مفعول له او حال او صفة لمصدر مقدر ولا يلزم جواز القتل خطا شرعا لان معناه ان
من شان المؤمن ان لا يقتل الا خطا اقول ان الداعي الى جعله منقطعا ان ما كان بمعنى
لا يصح شرعا وهذا غير صحيح شرعا ايضا وحينئذ فلا يصح جعله متصلا توهما لانه دائر
مع المراد من ما صح نعم كون الاستثناء المفرغ يكون متصلا او منفصلا لم يذكروه والظاهر
كونه متصلا دايما فتامله وقوله لا يصادمه القصد اي لا يقارنه وقوله والاستثناء
منقطع انه الكلام وليس متعلقا بقتل كما قيل انه لو جعل متصلا فسد المعنى لانه لا يطلب
من المؤمن ترك القتل في كل حال الا في حال الخطا فيلزم ان يكون القتل حال الخطا
مطلوبا وليس كذلك وما عرف به الخطا هو الخطا الشرعي مما هو حقيقي او في حكمه وقصة
عياش بن ابي ربيعة اخرجه ابن جرير وفيها تفصيل في الكشاف وقوله لم يشعر به اي باسلامه وقوله الحارث
بن زيد وقع في الكشاف الحارث بن هشام **قوله** تعليقه او فواجبه الخ الفا اما جواب
او زايدة على وجه من ذكر من اما فاعل ابي بكر عليه او مبتدا خبره محذوف اي فعليه تحرير
رقبة او خبر مبتدا محذوف اي فالواجب تحرير رقبة والتحرير الاعتاق واصل معناه جعله
حرا اي كريما لانه يقال لكل مكرم حر ومنه حر الوجه للخد واحرار الطير وكذا عن الكتاب
ومنه او الرقبة من التعبير بالجزء عن الكل والنسمة بفتحتين الانسان وقيل انها تكون
بمعنى الرقيق وهو المراد هنا قال الراغب انها في التعارف اسم للمماليك كما يعبر بالراس
والظهر عن المركوب فيقال فلان يربط كذا راسا وكذا ظهرا **قوله** فمهان بن سفيان الخ
اسم بفتح الميم وبالخاء المعجمة والضاد المعجمة وبالهمزة وهذا الحديث رواه اصحاب
السنن وهو كما ذكر ووقع في بعض النسخ تحريف من الناسخ والضحاك قال هذا العمر رضي الله

عنه قال انما الدية للعصبة **قوله** سمي العفو عنه صدقة حثا عليه الخ لا بدع فيه فانه لما
لزمه وصار دينا في ذمته صار العفو كهبة الدين لمن هو عليه خصوصا وكل معروف سماه الشارع
صدقة كما في حديث الصحيحين الذي ذكره المص **قوله** وهو متعلق بعليه اي المقدر في
قوله فعليه تحرير رقبة اي فعليه تحرير رقبة وتسليم دية الى اهله في جميع الاحيان الا
حين ان يتصدق اهله بالدية فحينئذ تسقط الدية ولا يلزم تسليمها وليس فيه دلالة
على سقوط التحرير حتى يلزم تقدير عليه اخر قبل قوله ودية مسلمة كما قال النحرير **قوله**
فهو في محل النصب على الحال الخ تبع هذا الزمخشري وقد اورد عليه انه مخالف لكلام النحاة
لان ان والفعل لا يقع حالا كما صرح به لان ان للاستقبال وهي تنافي الحال ولو مقدرة
ولا يصح نصبه على الظرفية لانه مخصوص بالمصدر الصريح فالصواب
انه في محل نصب على الاستثناء المنقطع وفي وقوع هذا المصدر ظرفا خلافا للنحاة وقد جوزه
بعضهم كما ذكره ابن مالك وقوله ولم يعلم ايمانه قيل انه مذهب الشافعي لا مذهبنا فانظره
وقوله ولانهم محاربون معناه ان بينهما اختلافا لذا رجحنا لان المؤمن هنا ولو تركه لكان
اولى **قوله** ولعله فيما اذا كان المقتول الخ يعني لا يلزم دية فقيل يخص من قوم معاهد
اذ يجوز ان يكون غير معاهد ولا مؤمن الا اذا كان معاهدا فيلزم الدية للعهد او
مسلما وله وارث مسلم فالظاهر ان يقول او كان مسلما وله وارث مسلم اذ المسلم لا يرث
من الكافر ففي عبارته تقصير وقوله فعليه الخ اشارة الى ما مر من وجوه الاعراب **قوله**
توبة نصب على المفعول له اي شرع ذلك الخ فانه شرع مجهولا او معلوما للتعهد فاعل المعلل
والمعلل ولولاه لجعل العامل الصيام والحالية من الضمير المجرور **قوله** لما فيه من التهديد
العظيم اي لما في النظم او الوعيد واهل السنة في هذه الاية على ان المقصود التغليظ
والزجر فلا حاجة الى تاويلها او تاويل بالحمل على المستحل والخلود المكث الطويل خلافا
المعتزلة في ذلك معروف ومقيس كمنبر علم **قوله** سافرتم الخ ضرب في الارض بمعنى سافر
وخصه المص بالسفر للغزو لان صيغة التفعل هنا بمعنى الاستفعال كما صرح به الزمخشري
واهل العربية وقوله وهما اشارة الى القراءة الاتية وانهما بمعنى اي لا تعجلوا وتحروا
وتاملوا وتحبروا لاسلام السلام وكان للجاهلية تحية اخرى كانعم صباحا وانعم مساء وهما اللفظ
بما السلم اي الانقياد والطاعة استعارة كما مر وقوله متعوذا اي ملتجئا الى
الطاعة لكن خوف القتل وقراءة الكسر قراءة الجمهور والاخرى مروية عن علي رضي
الله عنه وقوله شريح السقا ماخوذ من تسميته عرضا **قوله** اي اول ما دخلتم الخ
حقن الدماء عدم سفكها والمواطاة الموافقة وقوله والابتداء الف كافر الخ لانه قد
لا يايتم به لان القتل وجعل الامر مكررا لكنه متغاير باعتبار ترتيبه على ما ذكر من حالهم
المقتضية له فهو اكد وقيل انه غير مكرر لتقدير الاول منوا الامر في قتلوه والثاني
منوا نعمة الله عليكم **قوله** فلا تتهافتوا الخ التهافت الوقوع والتساقط وفي الدرة

ولدلالة البيان والسياق عليه
وفيه للاطلاق الخ اشارة الى ان المراد

انه لا يستعمل الا في الشر ونحوه بفتح الدال ترديه بجبرها ان اعنته اي سافها والعاقول
الفار واسامة اي زيد وغنيمة بتصغير غنم للتقليل وقوله وكال وذلو قوله الخ اي ليس اتيانه
بكلمة التوحيد لا ينجيهما حتى يغفر باهله ومالهما منا **قوله** وفيه دليل على صحة ايمان
المكره الخ وجه الدلالة انه مع ظنهم ان اسلامه لخوف القتل وهو اكراه انكر عليهم قتله
فلولا صحة اسلامه لم ينكر ووجه الدلالة على خطا المجتهد امره بالتثبت المشعر بان العمل
خطا ووجه العفو عنه ماخوذ من السياق وعدم الوعيد على ترك التثبت ومن المؤمنين
حال كما ذكره من فيه اما بيانية او تبعيضية **قوله** بالرفع صفة للقاعدين الخ قرئ
غير بوجوه ثلثة فالرفع على انه صفة القاعدون وهو وان كان معرفة وغير لا تتعرف
في مثل هذا الموضع لكنه غير مقصود به قاعدون بعينهم بل الجنس فاشبه النكرة فصح
وصفه بها مثل والاحوال يعرف بدلا منه واما ان النكرة لا تبدل من المعرفة الا
موصوفة فاكثري لان ال موصولة والمعروف اجراؤه في المعرف باللف واللام
وبينهما فرق وجوز الزجاج في الرفع الاستثناء فتامله ويشكل غير معرفة هنا لان المعرفة
لا توصف بالنكرة وان اريد الجنس وانما يوصف بجملة فعلية مضارعة والف على
الحالية وهو نكرة لا معرفة كما يشكل او غيره للاستثناء ظهر اعرابه فيما بعدها عليها وابن ام
مكتوم صحابي اعمى مشهور وقوله غشي الوحي اي عرض له وترد عليه وكان في بعض احيانه
لا يتمثل له الملك وانما يصيبه برحاؤه حتى كانه مغشي عليه وكان يثقل بدنه فيه وترض
بمعنى تكسرها وسري بمعنى كشف يعني انكشف عنه ذلك الحال وقوله وعن
زيد رواه البخاري واصحاب السنن ومثلا لضررا ونحوه اخل فيه عدم الاستطاعة
المالية وفي الاستواء وان كان معلوما الحث على الجهاد لتابعوا عن تركه كقوله هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كما ذكره الزمخشري ويعلم من نفي المساواة بين
المجاهد بالمال والنفس بعينها بين المجاهد باحدهما ونفي المساواة يستلزم التفضيل
لكن لم يكتف بما فهم هاهنا فصرح به بعده اعتناء به وليتمكن اشد تمكن ولذا لم يعطف
جملتها لانها مبينة وموضحة لما قبلها وجوز فيه في الكشاف ان يكون جواب سؤال
اي ما بالهم لا يستوون وانه بمعنى التزنيع وعدم الرضا به **قوله** على التفسير
السابق الخ وهو الدرجة المنفصل لانها المترتبة المرتبة وهي تكون في الترقي
لانه مبين له والبين غير المتبين فيفيد ما قيد به من الايمان وعدم الضرر لكنه
ترك للعلم مما مر وعن الدرجة التفضيل لانها المتوكد والمرتبة وهي تكون في الترقي
والفضل موقعه من المصدر لكونه سوطا اي ضربه بسوط **قوله** المثوبة الحسنى
المثوبة الثواب وقدرها للتانيث في الحسنى وقوله واما التفاوت الخ يعني هذا تفضيل
تفضيل المجاهدين على اولي الضرر باعتبار العمل ولا محذور فيه مع ان قوله لا يستوي
القاعدون غير اولي الضرر يقتضي تساوي اولي الضرر والمجاهدين الا ان يقال ه

التساوي

التساوي لا يلزم ان يكون من كل الوجوه فالتساوي في النية والعزم على بذل المال
والنفس او نقول يكفي فيه كما في الحديث انه لما رجع من تبوك قال لقد تركنا بالمدينة
اقواما ما قطعنا واديا ولا وطئنا موطئا الا شركونا في ذلك وكذا انا لنا ليس المودي
انهما متساويان فتامل **قوله** نصب على المصدر الخ بمعنى اعطى الفضل وتنوعهم من الاجر
كذا جعلهما بمعنى وهو اعم لكن نصب المفعول لتضمنه معنى الاعطا ويكون ذلك
الاعطا تفضلا اي زيادة على اجر غيرهم لتقاعدنا ه الاصلي كذا اي ان اعطاهم زيادة
وفيه وجه اخر ذكره بعيده وسوا انه صفة درجات النكرة تقدمت عليها فانتصبت
على الحال وارد عليه انه كيف يكون صفة للدرجات وهو لا يطابقه لا مراده واجيب
بانه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد وغيره فيجوز نعت الجمع به **قوله** كل واحد
منهما بدل الخ فتسمح فيه يجعل المعطوف على البدل والمراد ان كلا منهما يصلح لان يكون
اجرا ونصبه على المصدر لتاويله ولذا مثل له بانواط وعلى هذا الوجه ما بعده منصوب
بفعل مقدر اي غفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة لانه وان صح عطفه على اجرا من جهة المعنى
لكن فيه تكلف ذي الحال في الاحوال المتعاطفة **قوله** كرر تفضيل المجاهدين الخ
في الكشاف فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين ه
كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر
لكون الجملة الاولى تضمنته هذا الوصف ثم قال اما المفضلون درجة واحدة فهم
الذين فضلوا على القاعدين من الاضرار واما المفضلون درجات فالذين فضلوا على
القاعدين الذين لهم عذر في التخلف اكتفا بغيرهم لان الغزو فرض كفاية انتهى
هذا امر مشكل هذا الكتاب لتناقضه فانه قال فيما سواه ان المفضلين درجة الذين
ذكرهم الله هم المفضلون على القاعدين غير اولي الضرر وقال ثانيا ان معناه على القاعدين
الاضرار وهذا هو الذي نقله المص اتباعا بصيغة التمريض وايضا مفهوم الصفة او
الاستثناء في غير اولي الضرر يدل على التساوي بين المجاهدين والاضرار ولذا سبب
النزول صريح في ان المقصود استثناء قوم لم يقدروا على الجهاد واثبات المساواة لهم
فكيف يفضلوا عليهم درجة وايضا لا وجه لوعد غير الاضرار بالجنة اذ لا عمل لهم ولا نية
والجواب عما عدا التناقض بان المساواة في النية وما عدا الفعل او انهم لما فهموا من
نفي الاستواء القول البعيد قيد بغير اولي الضرر واما تمامه بينهما فرق يسير درجة
واحدة ولذا ابهمه بقوله وكلا الخ اشارة الى تساويهما في غير تلك الدرجة وبان
وعد غير الاضرار لكون تخلفهم بالاذن وفيه نظر احوال عباد المجاهدين وحفظ المدينة
واما التناقض فقد دفع بوجوه متكلفة لا يمكن تطبيقها على كلامه الا بانه تكلف اسوق
بجمعها السمع وقد فصلها النحرير في شرحه واشار الى انه لم يرض بشي منها وعندي ان
اقرب ما يقال في التوفيق ان ضررا وفي الضرر قسمان قسم مانع للتكليف بالجهاد

بالذات كالعمى والزمانة ونحوه من العاهات ومنه اخذ الضرير لفاقد البصر وهو كناية
عما ذكره الراغب وجمعه اضرا وقسم عارض بغير معنى الفقر وكمرض اهل ومال ونحوه فالمراد
بغير اولي الضرر القسم الثاني لانه المتبادر من الضرر ويعلم منه القسم الاول بالطريق
الاولى وهو المراد بالمصرح به في النظم ينطبق على سبب النزول واذا نفي قد يقصد
نفيه بهذا المعنى فقط فيصح حينئذ ان يكون الاضرا وما في حكمهم غير ذوي الضرر
لان ضررهم ليس بعرضي ويصح ان يقال المراد بالقاعدين من غير اولي الضرر الاضرا
بقرينة تسويتهم في وعد المثوبة وجعل التفاوت بينهم درجة واحدة دوام ايسر او قد
يقصد بنفيهم نفي ما لحق به ويعلم حكمه منه بالطريق الاولى بقرينة جعل التفاوت
بينهم بدرجات كثيرة وتخصيص غيرهم بالرحمة والغفران وهذا اقرب من جعل اول
كلامه مبنيا على واخره على اخر وهو ان يكون قوله تعالى فضل الله الخ جملة استينافية
فانه لما حكم بالتفاوت بين المجاهدين والقاعدين غير الاضرا كان سايلا يقول فما
حال المجاهدين بالنسبة الى الاضرا وغيرهم فذكر فضل وفصل التفضيل تفضيلهم وانه
فضلهم على الاضرا وعلى غير الاضرا درجات لانه ليس في كلامه ما يدل عليه والمص
لما راى ما فيه تركه واختار ان القاعدين تعتبر في الجميع بقيد واحد وانما كرر
التفضيل للتاكيد وذكره مرة مجملا للابهام الحسني فيه ووحد الدرجة في الاجمال
وجمعها في التفصيل مع زيادة الرحمة والمغفرة والاجر العظيم من الاجمال له
والتفصيل انه نفى بينهم المساواة فاقتضى ذلك التفضيل ثم صرح به قوله وقيل الاول
ما خولهم الخ يعني بعض المفسرين لم يجعل التفضيل مكررا وغاير بينهما بان جعل الاول
ما لهم من الفضل الدنيوي والثاني الاخروي وكذا وحد الاول وجمع الثاني لان الاجر
الدنيوي قليل في جنب الاخروي وخولهم بخا معجمة وواو مشددة ولام بمعنى اعطاهم
واصله اعطا الخول والعبيد قوله وقيل المراد بالدرجة الخ يعني المراد بالتفضيل
الاول رضوان الله والنعيم الروحاني والثاني نعيم الجنة المحسوس قوله وقيل
القاعدون الخ هذا ما ذكره الزمخشري وقد مر ما فيه وقوله اكتفا بغيرهم لانه
فرض كفاية كما مر واراد جهاد النفس بالاول الساني وسبب النزول ولذا اخره وقاول
المجاهدين هذا الاصل له وقوله بشرطهم اي بقيد دعيهم واصله تمنناه السنن فيجوز
لطلق القصد ور قوله يحتمل الماضي الخ وعلى الاول ترك التا لان فاعله غير
مؤنث حقيقي وعلى الثاني هو لحكاية الحال الماضية وهذا الاعتبار كان ظالمي انفسهم
بمعنى الحال واضافته لفظية موقع حالا واصله تتوفاهم فحذفت احدى التايين
تخفيفا وقرئ توفي المجهول متكرر من الاستيفا اي التقبض والاخذ وقوله في حال ظلمهم
اشارة الى انه حال كما مر وكانت الهجرة واجبة في صدر الاسلام ثم نسخت بعد الفتح ه
وفي الحديث لا هجرة بعد الفتح اي فتح مكة وقيل انما يجب الا ان من لم يتم بها شعاير

الدين كما في الكشاف وسوى تحقيق ذلك وسيأتي في كتاب الناسخ والمنسوخ انها كانت فرضا في
صدر الاسلام فنسخت وبقي ندبها وبه يجمع بين الاحاديث كالحديث الذي ذكره المص قوله
توبيخا لهم على ترك الهجرة والجواب اعتذار عما وبخوا به قوله تكذيبا لهم الخ فانهم كانوا قادرين
على الهجرة فكذبوا هم او قصد والتوبيخ ومما يتعلق بان نحل بمعنى جانب والهجرة الى الحبشة
هي الهجرة الاولى للصحابة وهي معروفة في السير والحبشة كالحبش بفتحتين جنس من السودان
اطلقت على محلهم مجازا كما مر وقوله نزلت في ناس رواه الطبري قوله لتركهم الواجب
يعني الهجرة ومساعدة الكفار بالاقامة معهم وفي خبر ان مثا اوايل منها ما ذكره المص وقيل
هو محذوف تقديره هلكوا ونحوه والمراد بقوا اي الاول لان ما بعده جوابه ومراجعه
لا تصح بمعنى كونه خبرا لمن قال لو جعل الخبر قالوا الثاني لم يحتج الى تقدير غاية نفقد
وهم وقوله مستقبحة اي دالة موقع النتيجة التي تعطف بالفا فضائح والمنصوب
في جواب الاستفهام قوله تصبيرهم الخ يعني انه من باب نعم والمخصوص بالمدح مفقد وكما
ذكره وفيه من هذا الحديث المذكور اخرجه الثعلبي عن الحسن مرسلا واستوصب معناه *
وجب وحقيقته طلبت له الوجوب وروي مغلوما ومجهولا قوله ووجه لا لذا الاية
ظاهر ولذا ابقى حكم الندب باقيا فيها وقوله رفيق ابنه ابراهيم بنا على ان الخطاب للعرب
واكثرهم وكذا اسمعيل واما جعل ضمير ابيه للنبي فليس بشي خصا بالذكر لان كلا منهما
له هجرة قال تعرد كانه عن ابراهيم اني مهاجر الى ربي وهو اول من هاجر للهجرة من
بلاد الكفر وبلاد لا تقام بها شعاير الاسلام واجبة كما نقله ابن العربي قال وكذا
البلاد الوبية قوله استثنا منقطع الخ في هذا الاستثنا قولان احدهما انه
متصل والمستثنى منه اولئك ما واهم جهنم كانه قيل فاولئك ما واهم جهنم الا
المستضعفين والثاني انه منقطع لان الموصول وضمايره والاشارة اليه باولئك
لمن توفته الملائكة ظالما لنفسه من العصاة بالتخلف كما قاله المفسرون وهم القا
على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفين او من الضمير المستتر فيه قوله وذكر
الولدان الخ بمعنى الصغار وغير مكلفين فما فايدة اخراجهم من الوعيد والتهديد فقال
كانوا بمعنى العبيد والاما فلا اشكال والا فالقصد الى المبالغة في وجوب الهجرة
والامر بها حتى كانها مما يكلف به الصبيان او المراد بهم من قرب عهده بالصغر مجازا كما
مر في النسا او ان تكليفهم عبارة عن تكليف اوليايهم باخراجهم من ديار الكفر او المراد
التسوية بين هولا في عدم الاثم او التكليف او ان العجز ينبغي ان يكون كعجز الولدان
قوله صفة للمستضعفين الخ المراد بالتوقيت التعيين بان يكون للعهد لان
المراد به الجنس وهو في المعنى كالنكرة توصف بما يوصف به وفي الكشاف انه وصف
تعريف الجنس وهو بنا على ان ال الداخلة على اسم الفاعل الذي لم يقصد به الحدوث
ليست موصولة وقيل الاولى ان يجعل بيانا للمستضعفين وكلمة الاطلاع عشي وترصد

ليبرز من تنكير الشيء وتعليقه بالانسان المرتجى **قوله** متحولا من الرغام الخ اي متراغما
مكانا يتحول اليه او يسلكه **قوله** وقرئ يدركه بالرفع الخ الجمهور على الجزم عطفا
على الشرط وقرأ النخعي وطلحة بن مصرف بالرفع وخرجه ابن جني كما نقله السمين على اضمار هو
اي ثم هو يدركه فالاسمية معطوفة على الفعلية الشرطية قال وعليه قول يونس قال
الاعشى • ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا • او تنزلون فانا معشر نزل •
اي او انتم تنزلون في التابع وانما قدروا المبتدأ ليصح رفعه على عطفه على الشرط المضارع
وجعل الفعل خبر ليصح تابع لان الخبر الجملة وما قيل على تقدير المبتدأ انه جعل من
موصولة لان الشرط لا يكون جملة اسمية اذ لو جعلت شرطية لم يحتج الى تقدير والاولى ان
ترفع على توهم الموصولية تخبط وغفلة عن كلامهم وخرجها الزمخشري على اخراجه وهو
انه نوى الوقف فنقل حركة الهاء الى ما قبلها كقوله • من عنزي سبني لم اضربه • ثم اجرى
الوقف مجرى الوصل فضم الهاء اتباعا او حركها وترك الضم لانه مما يأتي في الشعر **قوله**
وبالنصب على اضمار ان الخ هي قراءة شاذة عن الحسن البصري والنصب بعد الواو ويكون
في جواب الامور الثمانية كما فصل في النحو وما عداها قالوا انه ضرورة والنصب في
الاية جوزه الكوفيون لامر اخر وهو ان الفعل الواقع بين الشرط والجزاء يجوز فيه الرفع
والنصب والجزم اذا وقع بعد الواو والفاء كقوله ومن لا يقدم رجله مطمئنة فيثبتها في مستوى
القاع يزلق وقاسوا عليها ثم فليس ما ذكر في البيت نظير الاية **قوله** والحق
الخ هو من شعر تمامه • سأترك منزلي لبني تميم • والحق بالحجاز فاستريحا •
وفي الكشف وجهه انه مستقبل بطلوب يجري مجرى الامر ونحوه وكذا المقصود من الاية
الحث على الخروج وهو في الاية اقوى لان الشرط اشد شبها بغير الموجب وقيل انه
من عطف المصدر على المصدر المتوهم مثل اكرمني واكرمك اي ليكن منك اكرام
ومني وهذا الشعر للمغيرة الحنظلي ويروى لاستريحا فلا شاهد فيه وتفسير الاية ان من هاجر
لله ورسوله فادركه الموت في طريقه فاجره على الله وكذا كل من شاء لامر فيه ثواب
قوله الوقوع والوجوب الخ يعني اصل معناهما السقوط قال تعالى فاذا وجبت
جنوبها ثم استعملا بمعنى وهو اللزوم والثبوت ومنهم من لم يفهم هذا وظنه مشكلا قال
الراغب الوقوع ههنا مؤكد للوجوب فاعرفه والوجوب على الله بمقتضى وعده وتفضله
عندنا لا الوجوب العقلي الذي ذهبت اليه المعتزلة **قوله** والاية نزلت
الخ اخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير واختلف في اسمه فقيل ضمرة بن جندب وقيل
جندب بن ضمرة وصحح هذا في الاستيعاب وفي الاصابة وفي اسمه عشرة اقوال منها
ضمرة بن العيص صحابي كان اعمى وله مال وسعة وهذه نزلت خاصة كما رواه ابن عمر في [بن صيفي]
الاصابة وقيل نزلت في اكثم لما اسلم وما ادري من اين جزم ابن الجوزي وكان
بلغه هذا البيت وهو بمكة لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الاية الى مسلمي مكة فقال

لبنيه

٦٢٩

لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة
فحملوه على سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم ولما ادركه الموت
اخذ يصفق الخ والتنعيم اسم موضع قريب من مكة وقوله هذه لك اشارة الى اليمين وهذه
الى الشمال لا على قصد اعتقاد الجارحة لله بل على سبيل التصوير وتمثيل مبايعة الله على
الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله اياه وقيل اشارة الى البيعة والصفقة
والمعنى ان هذه كبيعة رسول الله لا كبيعة الناس ولما بلغ خبر موته الصحابة قالوا
ليته مات بالمدينة فنزلت هذه الاية **قوله** ونفي الحرج فيه الخ هذا مما اختلف فيه
هل القصر عزيمة فلا يجوز الاتمام ام رخصة فيجوز وذهب ابو حنيفة الى الاول مستدلا
بان الرباعية فرضت اولا ركعتين ركعتين ثم زيد عليهما في الحضر واقرت في السفر كما رواه
الشيخان عن عائشة رضي الله عنها وذهب الشافعي الى الثاني وانه رخصة فيجوز الاتمام
والاتيان بالعزيمة وظاهر قوله لا جناح عليكم معه واجابوا عن الحديث بانه لو كان على
ظاهره لما جاز لعائشة اتمامها مع انه روي عنها مع انه خبر واحد لا يعارض القران [الصريح]
في انها كانت زائدة عليه اذ القصر معناه التنقيص والحديث مخصوص بغير المغرب
والصبح وحجية العام المخصوص مختلف فيها وقد خالفت عائشة روايتها واذا خالف
الراوي روايته في امر لا يعمل بروايته فيه وقيل قولها فرضت الصلاة ركعتين الفرض
هنا بمعنى البيان وقد ورد بهذا المعنى كفرض الله لكم تحلة ايمانكم وقال الطبري
معناه فرضت لمن اختار ذلك من المسافرين فان قيل هل يوجد فرض بهذه الصفة قلنا
نعم كالحاج فانه مخير في النفر في اليوم الثاني والثالث وايا فعل فقد قام بالفرض
وكان صوابا وقال النووي المعنى فرضت ركعتين لمن اراد الاقتصار عليهما فزيد
في الحضر ركعتان على سبيل التحتم واقرت صلوة السفر على جواز الاتمام وثبتت دلائل
الاتمام فوجب المصير اليه جمعا بين الادلة وحديث عائشة اخرجه النسائي والدارقطني
وحسنه والبيهقي وصححه والتمسك بظاهر الاية يقتضي ان الاتمام افضل عنده وحديث
عمر اخرجه النسائي وابن ماجه **قوله** ولقول عائشة رضي الله عنها الخ اخرجه
الشيخان وقد مر ما فيه وان النظم ولفظ القصر وعمل الراوي بما لفظه والعبرة به
عند الحنفية فقد تعارض درايتها وروايتها فلا يعمل بها وقد قيل انها اولت بان رخصة
فلا تعارض بينهما قال ابن حجر والذي يظهر لي في جمع الادلة ان الصلاة فرضت ليلة
الاسراء ركعتين الا المغرب ثم زيد عقب الهجرة الا الصبح كما رواه ابن خزيمة وابن حبان
والبيهقي عن عائشة وفيه وتركت الفجر لطول القراءة والمغرب لانها وتر النهار ثم بعد
ما استقر فرض الرباعية خفف منها في السفر عند نزول الاية ويؤيده قول ابن الاثير
ان القصر كان في السنة الرابعة من الهجرة وهو ماخوذ من قول غيره ان نزول اية
الخوف كان فيها وقيل كان القصر في ربيع الاخر من السنة الثانية ذكره الدولابي

وقال السهيلي انه بعد الهجرة بعام او نحوه وقيل بعد الهجرة باربعين يوما فتعلق بهذا الورود
عايشة فاقرت صلاة السفر اي باعتبار ما آل اليه لا لانه من التخفيف لا انها استمرت
منذ فرضت فلا يلزم من ذلك ان القصر عزيمة انتهى وتدل عليه انه رخصة حديث صدقة
تصدق الله بها عليكم واما ان حديث عايشة غير مرفوع لانها لم تشهد فرض الصلاة
نفيه مسلم لجواز انها سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم ويرد على ما جمع به ابن حجر انها لو كانت
قبل الهجرة وقعت لاشتهر انهما كحكمان ذلك وعلى كل حال فهو امر صعب قوله فان
صما الخ لا يخفى انهما صحيحان مخرجان في السنن فلا يليق التردد فيه كما مر والمراد بالاول
حديث عمر فقوله تمام اي مجزي اجر التمام الغير المقصود والثاني حديث عايشة يعني
ان ذكرها الركعتين لانتفا الزيادة على ان العدد لا مفهوم له ولا يخفي بعده ثم اشاره
الي جواب ابي حنيفة عما في النظم مما يدل على خلاف مذهبه قوله اربعة برد عندنا الخ
وبرد بضمتين جمع بريد وهو اثنا عشر ميلا كل ميل اثنا عشر الف قدم والفرسخ ثلاثة
اميال وكانوا يبنون ربطا في الطريق يسمونها السكك بين كل سكتين اثنا عشر
ميلا وبغال معلمة محذوفة الاذناب ويسمون كل واحد منها بريدا وهي كلمة فارسية
اصلها بريده دم اي محذوف الذنب ثم سمي به الراكب والمسافر وزيادة من الايات
مذهب الاخفش وغيره يا باه ومن عمها تبعيضية لان المقصور بعض الصلاة وهي
الرباعية قوله شريطة باعتبار الغالب الخ لما كان ظاهر ان القصر انما يكون
في حال خوف العدو اشار الى انه شرط جرى على الغالب فلا مفهوم له كما في الاية
المذكورة او ان ثبوته في الامن ثابت بالسنة وقوله كراهة الخ يعني انه مفعول
له بتقدير مضاف وهي ضمير الغيبة وذكر باعتبار الخبر او لانه مصدر قوله تعلوه
مفهوم مرانة لتقييده بكونه فيهم وبين اظهرهم وهي على خلاف القياس فيقتصر فيها على
موضع النص والجمهور على خلافه لما ذكره المص وممن خصها بحضرته ابو يوسف كما نقله
الجصاص في كتاب الاحكام والنووي في شرح المهذب فقول التحرير انه لم يوجد في كتب
الفقه والخلافيات قصور في التتبع وحضرة الرسول اما بمعنى حضوره في جماعة
او موضح للتعظيم وتماه العدد وبالقيم تعتبر في مقابلته وتعتبر مفهومها قال المحقق
التفتازاني في فضول البدائع فيه بحث لانه ورد في الحديث ان عمر قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف تقصر ونحن امنون فقال له تصدق الله بها عليكم فاقبلوها فان
كان له مفهوم ولذا اشكل على عمر فكيف يقال لا مفهوم له وان لم يكن له مفهوم فكيف
اشكل على عمر وهو من اهل اللسان واجاب بما حاصله انه له مفهوم ولكن لما كان
الغالب في السفر هو الخوف فعل الشارع ذلك لغيره كما يدل عليه جوابه صلى الله عليه
وسلم ولذا قال انه لم يعتبر مفهومه ولم يقل لا مفهوم له كما عرفته من دقايق هذا
الكتاب قوله اي المصلون من سائر الخ الجزم بالمهملة الاحتياط فعلى هذا الضمير

للمصلين

للمصلين والمراد بالاسلحة ما لا يشغل عن الصلاة كالخنجر والسيف فان كان الضمير للطائفة
الاخرى فلا تقدير وهو خلاف الظاهر ولذا اخره قوله اي غير المصلين لامتناع ان
يكون الحارسون حال سجود المصلين ثم المصلين انفسهم وفيه نظر اذ لا دلالة على ان
ذلك الا حال السجدة بل بعد الفراغ عنها على ما قيل ان مراده بغير المصلين الفارغون
من السجود والذاهبون الى العدو والمراد الا الطائفة وفي طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا
معك دليل على ان الطائفة الاولى قد صلوا وان الثانية يصلون معه لا يسقون كذا
قال التحرير وقيل عليه ان ظرفيته اذا انه دل على ان الحراسة وقت السجود الا ان يقال وقت
السجود ممتد وقوله فقلت الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على الغائب وهو من معه والمه
من ورائكم وذرائهم قوله ظاهره يدل على ان الامام يصلي الخ في كيفية صلوة الخوف
روايات وطرق مفصلة في الفقه والحديث اشار اليها المص وصلوته ببطن نخل موضع
مكان رواها الشيخان قوله جعل الحذر وهو التحرز الخ يعني ان الحذر امر معنوي
لا يتصف بالاخذ الا اذا جعل استعارة بالكناية اذ شبه بما يتحصن به من الايات
واثبت الاخذ له تخييلا ولا يضر عطف الاسلحة عليه للجمع بين الحقيقة والمجاز لان التجوز
في التخييل في الاثبات والنسبة لا في الطرف على الصحيح ومثله الاشارة بالجمع كما في قوله تعالى
تبوؤا الدار والايمان حيث جعل الايمان لتمكنهم فيه بمنزلة المقر والمسكن لكنه تقدم فيه
المقيمي بخلاف ما نحن فيه وفيه بحث لانه يلزم منه التصريح بطرفي المكنية لان الحذر تنزل
منزلة السلاح ولذا قيل انه واشباهه من المشاكلة وليس استعارة ويدفع بانه لم يشبه
بالسلاح بل بما يتحصن به وهو اعم فتامل وقد تقدم ان الحذر بمعنى اخر وهو ما يدفع به
فلا تجوز فيه فتذكره قوله اي ينالوا منكم غرة الخ الغرة بالكسر الغفلة عن العدو
والشدة والحملة بمعنى وفيه الوجوب للقتال دفعة واحدة وقوله وهذا مما يؤيد الخ لانه
لم يرخص فيها لا بعذر وامرهم بالحذر ويعذر القاء السلاح ولذا لم يضمه اليه كما في الذي قبله
لانه محل الخوف قوله وعد للمؤمنين بالنصر الخ لما كان الغالب من حال ان الواقعة
بعد الامر والنهي ان يكون للتعليل ويغني عنها الفاء وهو لا يظهر هنا اشار الى توجيهه
بانه لدفع الوهم الناشي من الامر قبله لتقوية قلوبهم ويعلموا ان التحرز في نفسه عبادة
كما ان النهي عن القاء النفس في التهلكة لذلك لا للمنع عن الاقدام على الحرب ولذا
نرى العداة مغلوبين العدو وقتلهم ليتم بها الايتام وقوله فيتوكلوا اشارة الى انه ما ذكر
لا ينافي التوكل كما في الحديث اعقلها وتوكل قوله فاذا اديتم وفرغتم منها هذا التفسير
على مذهب ابي حنيفة من انه لا يصلي حال المحاربة يعني الاداء فان الازهري القضا
على وجوه مرجعها الى انقطاع الشي وتمامه فكل ما احكم عمله واتم وختم او ادي او اوجب
او اعلم او انفذ او امضي فقد قضي فهو مشترك بين هذه المفهومات وقوله اذا اردتم
الخ تفسير له على مذهب من الصلاة حال المحاربة والمسايفة بالقتال مع المسيف

اي المقاتلة بعد المقارعة المقاتلة بالرماح والمراماة بالسهام ومتحمّلين بمعنى مجروحين
مثقلين بالجراح من اثخنه المرض اثقله واوهنه قوله فعدلوا ان احفظوا الخ ليس المراد
باقامة الصلاة اعادتها كما هو احد قولي الشافعي وعلى القول الاخر فسرت الاقامة بالاعادة
قوله فرضا محدود الاوقات الخ يعني كتابا بمعنى مكتوبا مفروضا وموقوتا محدودا
ووجه الدلالة على ان المراد بالذكر الصلاة لا ظاهر كما هو تفسير ابي حنيفة لانه تعليل للامر
بالذكر فلو لم يكن بمعنى الصلاة لم يلتئم وكونها واجبة يؤخذ من كتابتها فانها بمعنى الفرضية
وهي والواجب بمعنى عنده قوله الزام لهم وتقريع الخ وهو من بليغ الكلام وقد
وقع مثله في كلامهم وبدر الصغرى من غزوة النبي صلى الله عليه وسلم معروفة في السير قوله
نزلت في طعمة بن ابيرق الخ طعمة بضم الطاء وكسرها رواية وفي القاموس انه بفتح الطاء
وفي كتب الحديث انه مثلث الطاء والكسر اشهر وسكون العين المهملة وابيرق بصيغة التصغير
والحديث رواه الحاكم والترمذي عن قتادة وبنو ظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء حي من
الانصار وقوله وخبأها اي الدرع لانها مؤنثة سماعية وقوله فنالوه القاضي[?] اي به
فالتمسوا واتوه فحلف لوه[?] ان يجادل عن المسلم لان الحال شاهدة له اذ السرقة في يد
اليهودي واليهود مشهورون بالزور وعداوة الانصار وقوله هم رسول الله الخ اي هم
بان يحكم بظاهر الحال اعتمادا على صدق قسم[?] لا انه علم براءة اليهودي وهم بخلافه فان مقامه
اجل واعلى من ذلك وفي استشهاده اليهود على طعمة وهو مسلم ما يحتاج الى التاويل
قوله بما عرفك الله الخ يعني اراك متعد لاثنين احدهما العائد المحذوف
والثاني الكاف اي بما اراكه الله ومن راى بمعنى عرف المتعدي لواحد فتعدى بالهمزة
لاثنين وقيل انها من الراي من قولهم راي الشافعي كذا وجعلها علمية تقتضي التعدي
الى ثلاثة مفاعيل وحذف اثنين منها اي بما اراكه الله حقا وهو بعيد واما جعله
من راى البصرية مجازا فلا حاجة اليه اي لاجلهم الخ يعني ان اللام ليست صلة خصيما بل
تعليلية ولا يجوز عطفه على انزلنا بتقدير قلنا وجوز عطفه على الكتاب لكونه منزلا
وهو خلاف الظاهر قوله المبرا البرا اما مفرد بمعنى برئ او جمع برئ ومادته مثلثة
قال السهيلي في الروض البرا لا ينكر بضم الباء جمع برئ اسم جمع على فعال او جمع واصله برا
الكرما فحذفت احدى الهمزتين للتخفيف ووزنه فعا والصرف لانه اشبه فعالا وزعم
بعضهم انه من باب فرير وفرار وليس بشي وقال ابن النحاس البصريون لا يعرفون ضم الباء
منه فانما يكسرونه ككرام واما برا بالفتح ككلام فمفرد لا يثنى فاقيل البرا بالضم كالبرا
لان المراد به اليهودي لكن الاصح الفتح على ان المراد به الجمع فيقول تبرات منه وانا
بري الاثم ولا يجوز لكونه في الاصل مصدر مثل سماح وذلك لا تتقابل الجانبين ويجوز في
العبارة برا الى صيغة الجمع لكن ما لا يخفى ما فيه من القصور قوله مما همت به الحي
ابن طعمة ببراءته لظاهر الحال والهم بالشي خصوصا اذا نظر انه الحق ليس بذنب حتى يستغفر

منه

منه لكن لعظم النبي وعصمة الله له وتنزيهه عن توهم التقصير امره بالاستغفار لزيادة الثواب
وارشاده الى التثبت وان ما ليس بذنب اذا اخطر بباله بالنسبة لعظمه كالذنب فلا يرد
على المصنف كما توهم وما قاله النيسابوري قال الطاعنون في عصمة الانبيا لولا انه صلى
الله عليه وسلم اراد ان يخاصم لاجل الخائن لما ورد النهي عنه ولما امر بالاستغفار ه
واجيب بان الامر بالشي لا يقتضي حصول النهي عنه بل ثبت ورواية ان قوم طعمة التمسوا
منه صلى الله عليه وسلم ان يذب عن طعمة ويلحق السرقة باليهودي فتوقف وانتظر الوحي فعلا
القوم شهدوا ببراءة اليهودي وبراءة طعمة ولم يظهر للنبي صلى الله عليه وسلم ما يقدح في
شهادتهم همّ بالقضا على اليهودي فاطلعه الله على حقيقة الحال او لعل المراد واستغفر
لاولئك الذين برؤا طعمة قوله يختانونها فان وبال خيانتهم عليهم الخ يعني ان خيانة
الغير جعلت خيانة لانفسهم لان وبالها وضررها عائد عليهم فهو مجاز عن ذلك وقوله
او جعل المعصية خيانة ظاهره انه بمعنى يختانون يعصون ويكسبون الاثم فانفسهم مفعول
لانه بمعنى يظلمون انفسهم وظلم النفس معروف في عمل المعاصي وقيل الخيانة مجاز عن
المضرة ولا بعد فيه قوله مبالغا في الخيانة الخ يعني المراد بالمبالغة الاصرار
لانه تكرر الفعل وقوله روي الخ رواه الطبراني في معجمه من حديث قتادة وقوله ليس
اهله كقوله يا سارق الليل اهل الدار والمراد منا اهلها قوله يستترون منهم حيا
من الاستخفا من الناس بالاستتار لاجل الحيا او الخوف ومن الاستخفا من الله بالاستحيا
لان الاستخفا منه تعالى محال فلا فائدة في نفيه ولا معنى للذم في عدمه بخلاف الاستخفا
من الناس كما قالوا في ان الله لا يستحيي انه مجاز مع ان سلب الاستحيا ليس بمحال الا يصح
ان يكون مشاكلة قوله لا يخفى عليه سرهم الخ يعني المراد بالمعية منا التهديد بانه
عالم بهم فيجازيهم وقوله يدبرون لما كان اكثر التدبير ليلا عبر عنه ومعنى يبيتون
يزورون يرسلون ويجوز تقديم الرا المهملة فيه كما مر ومعنى لا يفوت عنه شي كما انه قدرته
فالاحاطة مجاز استعارة قوله جملة مبينة الخ لما كان لا الاخبار عن الضمير باسم الاشارة
كونه هذا بحسب الظاهر لا فائدة فيه جعلت الاشارة الى موصوف بصفة يتبينه ما يقع
بعده فاولي بمعنى الجدال لهن وبه تتم الفائدة وقد مر الكلام فيه وكونه صلة مذهب
بعض النحاة في كل اسم اشارة يجوز ان يكون موصولا والجمهور على انه مخصوص بذا
وعليه فالحمل ظاهر قوله محاميا اصل معنى الوكيل الموكل اليه الامور وكونه لهم
لما كان من هو كذلك يحفظ ما وكل اليه ويحميه استعمل في لازم معناه فلذا فسره بما
ذكر وام هذه ونظائرها مما وقع بعده اسم استفهام منقطعة وقيل عاطفة كما نقل
في الدر المصون وكانه مراد من قال انها للاستفهام ولا منقطعة قوله يشينه به
يسوءه غيره اخذه من مقابلته بظلم النفس بالغير المتعدي وتفسيره بما دون الشرك
لان السوء يستعمل فيه وقد قوبل بالظلم المستعمل في القران بمعنى الشرك كقوله تعالى

اذ الشرك لظلم عظيم وجعله بمعنى الصغيرة لان الاساءة تستعمل بمعناه وبمعنى الذنب وذكر
الاستغفار بمعنى التوبة ظاهر وقوله ونبه بحث في لسخة بحث وهو بمعناه وتفسير الخطيئة والاثم
بما ذكر ماخوذ من المقابلة والتغاير بينهما ولان الاثم كما ذكره الزمخشري في سورة الحجرات
الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب وسمزته بدل من الواو ومن ثم بمعنى اي كثير كانه يكسرها
باحتياطه وقد يستعمل في مطلق الذنب لقوله كبائر الاثم كما في الكشف **قوله** ووحد
الضمير الخ اختلف النحاة في هذا الضمير فقيل يعود على احد المتعاطفين كعود الضمير
فيما بعده على المعطوف عليه نحو واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وعلى المعطوف نحو والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها وقيل يعود الى الكسب على حد اعدلوا هو وبعضهم
ارجع افراده لانه يعود على احد الامرين لا على التعيين كانه قيل ثم يرم باحد الامرين
وقيل في الكلام حذف اي يرم بهما وبه والثالث هو المشهور ولذا اختاره المص **قوله**
يسب بريئا البريء الخ في الكشاف لانه بكسب الاثم اثم وبرميه البريء باهت فهو جامع بين
الامرين فقيل في معناه انه اشارة الى ان في التنزيل لفا ونشرا والجزاء على من ادرك
الضمان فقد ادرك المرجح فينبغي ان يحمل تنكير بهتانا واثما على التفخيم والتهويل وفي
ثم دلالة على بعد مرتبة البهتان من ارتكاب الاثم نفسه وقيل ان في ترتيب الجزائم
الرمي به او بهما اشكال وكذا في مغايرة احتمال الاثم والبهتان على الاتصاف بهما لكن
الاثم والرمي به ووجه التقصي عن الاول ان المراد بالاثم في جانب الجزا ما يعم الخطيئة
ايضا تغليبا او نظرا الى ان الرمي بالخطيئة اعظام لها وادراج في حكم الاثام او الى
انه يطلق على مطلق الذنب كما مر وعن الثاني بان تغاير المفهوم او ان التفخيم الحاصل
من التنكير يعطي التغاير او انه على اسلوب من دركه الضمان ولا اشعار في كلام المص
بهذا وفيه بحث ومعنى كلام المص انه لا يعاد سببهما الواقع في الجزا سوى بينهما في ترتب
ذلك على احدهما لا على التعيين والعطف باو المفيدة لذلك وان كان احدهما وهو
الكبيرة او العمد اعظم من الاخر وهو الصغيرة او ما لا عمد فيه فتامل **قوله** ما اغلام بهمت
وفي نسخة بهموا وقوله وجمعه للتعظيم كذا وقع في النسخ وتوهم لانه انما يتوجه لو كان لنظم
عليكم وليس كذلك ولذا وقع في بعضها اسقاطه برمته واما الجواب بان المراد جمعه
في مثله مما وقع فيه مجموعا كقوله ولولا فضل الله عليكم لاتبعتم الشيطان فتكلف لا دلالة في
كلامه عليه **قوله** اي من بني ظفر هذا بالنظر الى المعنى والمآل والا فلا ذكر في
الكلام لبني ظفر ولا دلالة عليهم بخصوصهم حتى يرجع اليهم الضمير فهو راجع للذين يختانون
على ان المراد بهم بنو ظفر لا انهم طعمة في الاثم لنصرته واما كونه ترددا لانه فيهم دليل
على ذكرهم فيفيد نصر بعضهم للطائفة **قوله** وكبيرا لقصد الخ قال الراغب
ان قيل قد كانوا هموا بذلك فكيف هذا ولولا مقتضى لثباث الجواب اجيب بوجهين
احدهما ان القوم كانوا مسلمين لم يهموا اصلا لذلك وانما كان ذلك عندهم صوابا والثاني

انه نزل الهم لانتفاء اثره منزلة العدم فجعل كانه منفي كقولك فلان شهد واما لك
لولا اني تداركت ذلك تنبيها على ان اثر فعله لم يظهر وقيل ان الجواب محذوف اي
لاضلوك اذ هموا بذلك وقوله مع علمهم بالحال او بالحاكي سواء كان بعضهم او كلهم لانهم
لو لم يعلموا لم يتحقق الاضلال وقوله لانه اي همهم يعني انه لعدم اثره وعوده بالوبال
عليهم كانهم ضلوا انفسهم وقوله في موقع النصب على المصدر اي من زائدة وشيئا كان نصبه
على المصدرية واما قوله سببا من الضرر فماخوذ من شيء وتنكيره لان من تبعيضية وقوله
وعلمك ما لم تكن تعلم قيل هذه الاية ابلغ من قوله علم ما لم يعلم لان معناها ما لم يكن لك
عادة لعلمه وكذا فسره بما ذكر وقد مر تحقيقه **قوله** اذ لا فضل اعظم من النبوة قيل
انه مبني على ان النبوة اعظم من الرسالة او على ترادفهما فتامل **قوله** من متناجيهم الخ
النجوى الحديث الذي تناجي به ويسر ويطلق على القوم المتناجين كما في وعلى هذين المعنيين
يترتب اتصال الاستثناء واحتياجه الى التقدير وعدمه فعلى الاول في كلام المص هو
متصل وعلى الثاني كذلك بتقدير مضاف او منقطع ويعلم حال اعرابه من ذلك له
ويكفي في الاتصال صحة الدخول وان لم يجزم به فلا يرد عليه ما توهم انه مثل جاءني
كثير من الرجال الا زيدا ولا يصح فيه الاتصال لعدم الجزم بدخوله في الكثير ولا الانقطاع
لعدم الجزم بخروجه ولا حاجة الى التكلف في دفعه واما جعله متعلقا بما اضيف اليه
النجوى بالاستثناء او البدل فخلاف الظاهر وقال الزجاج انه لا معنى له وفيه تامل **قوله**
والمعروف الخ يشكل لو اقتصر على ما استحسنه الشرع لكان اولى اذ كل ما يستحسنه الشرع
لا ينكره العقل **قوله** بنى الكلام على الامر الخ لما كان من يفعل الخ تذييل لقوله
الا من امر بصدقة او معروف الخ فينبغي ان يكون مطابقا للمذيل ولا مطابقة بين امر
الفعل وفاعله ظاهر فلذلك اوله بجعل القرينة الاولى كناية عن الفاعل ليحصل به
التطابق بالطريق الاولى او بجعل الثانية كناية عن الامر لشموله وتناوله اياه وبيانه
انه لما وصف الامر بالخيرية علم ان فاعله كذلك بالطريق الاولى فلذا قال فيه سوف
نؤتيه اجرا عظيما لان فاعله اولى بمضاعفة اجره وتعظيم ثوابه او انه عبر عن الامر بالفعل
اذ هو يكنى به عن جميع الاشياء كما اذا قيل خلعت على زيد واكرمته وكذا اذا قيل افعل نعم
ما فعلت الا انه يحتاج الى نكتة للعدول عن العدول وهو اخصر لما ذكرنا وقد يجوز
جعل ذلك اشارة الى الامر بصدقة او معروف او اصلاح فيكون بمعنى من امر ومن
فعل الامر واحدا او المص اختار الشق الاول لظهوره ولك ان تقول انه لا حاجة الى
جعله تذييلا بل لما ذكر الامر استطرد ذكر فعل امره وهذا لا تكلف فيه **قوله**
وقيد الفعل بان يكون لاجل المرضاة المرضاة والظاهر كلامه ان الرياء محبط للثواب لا الاعمال
وبه صرح ابن عبد السلام والنووي وقال الغزالي اذا غلب الاخلاص فهو مثاب
والا فلا وفي دلالة الاية على ما ذكره المص نظر لانه اثبت للمخلص اجرا عظيما ونفى لغيره

ويسر الله عليك م
يكون مصدرا بمعنى التناجي م
كما في قوله اذ هم نجوى اما مجازا
كرجل عدل او حقيقة على انه جمع
نجي كما نقله م

ان يكون لغيره ما يسود منه ولهذا لك دفعه المص بان عظمه بالنسبة الى امور الدنيا لا امور
الاخرة وقوله بحالة الفراغ تفسير للمسافة بانها بمعنى الحالة لغة وقوله من الشق يجوز فيه الفتح
والكسر **قوله** ظهر له الحق الخ قيل الاب تفسير بظهور الحق فيما حكم به النبي وقوله غير ما هم
عليه اشارة الى ان السبيل كناية او مجاز عما ذكر **قوله** نجعله والنار الخ اي نضله بما
ونجعله متوليا اي مباشرا لما هو فيه من الضلال قيل ولو اقتصر عليه لكان اولى
لان تاويل امثاله بالتخلية مبني على الاعتزال وعدم خلق الضلال او كان عليه عطفه
باو اشارة الى مذهبهم وجعل نضله مجازا عن الادخال لما مر وقوله وساءت مصيرا اي
جهنم اشارة الى تقدير المخصوص بالذم ولو قدر التولية لصح **قوله** والاية تدل
على حرمة مخالفة الاجماع الخ فيكون حجة لان الشافعي استدل بها على حجيته قال المزني
كنت عند الشافعي يوما فجاءه شيخ عليه لباس صوف وبيده عصا فلما راه ذا مهابة
استوى جالسا وكان مستندا الى الاسطوانة فاستوى وسوى ثيابه فقال له ما الحجة في دين
الله فقال كتاب الله قال وماذا قال سنة نبيه قال وماذا قال اتفاق الامة قال من
اين هذا الاخير اهو في كتاب الله فتدبر ساعة ساكتا فقال له الشيخ اجلتك ثلثة
ايام فليتا لهي فان جئت بآية والا فاعتزل الناس فمكث ثلاثة ايام لا يخرج وخرج في
اليوم الثالث بين الظهر والعصر وقد تغير لونه فجاءه الشيخ وسلم عليه وجلس وقال
حاجتي فقال نعم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز
وجل ومن يشاقق الرسول الى اخر الاية لم يصله جهنم على خلاف المؤمنين الا واتباعهم
فرض فقال صدقت وقام وذهب وروي عنه انه قال قرات القران في كل يوم وفي
كل ليلة ثلث مرات حتى ظفرت بها واورد الراغب عليه انه لا حجة فيها على ما ذكره بان
كل موصوف علق به حكم فالامر باتباعه يكون فيما اخذ ذلك الوصف فاذا امتثل الله
بالمصلي فالمراد في صلاته فكذا سبيل المؤمنين يعني به سبيلهم في الايمان لا غير فلا
دلالة في الاية على اتباعهم في غيره ورد بانه تخصيص بما ياباه الشرط الاول ثم انه
اذا كان ما لو في الصايمين الاعتكاف تناول الامر باتباعهم ذلك ايضا فكذلك ه
يتناول ما هو مقتضى الايمان فيما نحن فيه فسبيل المؤمنين وان فسر بما هم عليه من الدين
يعم الاصول والفروع الكل او البعض على ان الجزا ترتب على كل من الامرين المذكورين
في الشرط لا على المجموع للقطع بان مجرد مشاقة الرسول كافية في استحقاق الوعيد تفي
على ان ترك اتباع سبيل المؤمنين اتباع لغير سبيل المؤمنين لان المكلف لا يخرج من اتباع
سبيل البتة وعلى ان ليس المراد بالمؤمنين احاد الامة ولا المجتهدين الى انقراض
الدنيا بل المجتهدون في عصر الى غيره لك من القيود كما بين في الاصول وهذا اعلم مراد
المص وما اشار اليه فتدبر خمسة قررنا النخبة هذا الدليل بانه عطف اتباع سبيل
غير المؤمنين على مشاقة الرسول وهي حرام فتلزم حرمته لانه لا يصح ان يقال

مر

من دنا منه اكل الملوك فارحموه وقال ابن الحاجب اتباع سبيل المؤمنين عمل بامرهم والا
بهم في الايمان والعمل والعمل بظاهر الايات انما ثبت بالاجماع فيلزم الدور ورد بان خلاف
القياس وقريب منه قول الاصفهاني اتباع سبيلهم لما احتمل ما ذكر وغيره صار عاما ودلالة
على فرد من افراده غير قطعي لاحتمال تخصيصه بالوجه اخر وهو انه يلزم العمل به لانا
ان لم نعمل به وحده اما ان نعمل به وبمقابله او لا بهما او بمقابله والاول يلزم
الجمع بين النقيضين وعلى الثاني ارتفاعهما وعلى الثالث العمل بالمرجوح مع وجود الراجح
والكل باطل فيلزم العمل به قطعا وبقي عليه ايراد اذكرها ابن التلمساني وبطلان الكلام
يضعف عنه المقالة **قوله** كرره للتاكيد الخ يعني تعبد ما ذكره سابقا في اوايل هذه
الصورة كرره اما تاكيدا او لتكميل قصة طعمة بالوعد بعد الوعيد وان قبلها في اخرى
النزول وهي قصة الشيخ المذكور التي رواها الثعلبي عن ابن عباس قيل ومنه انموذج الظاهر
لان التاكيد مع بعد عهده لا يقتضي تخصيص هذا الموضع فلابد له من مخصص ومرها
حال والى لنادم بالكسر جملة حالية او معطوفة على اني شيخ الخ ويجوز فتحها عطفا على
اني اعجز **قوله** فان الشرك اعظم الخ وفي معناه نفي الصانع وفيه اشارة الى ان المراد
استعظامه وقوله دعوى التبني بتقديم الباء الموحدة اي بقولهم نحن ابنا الله واحباؤه
لا تحملهم الملائكة بنات الله كما قيل لانها في حق اليهود كما مر **قوله** كان لكل حي صنم
الخ تسميتهم الاصنام اناثا لانهم كانوا يعلقون عليها الحلي واسماؤها مؤنثة وقد رد بان
منها ما اسمه مذكر كهبل وود وسواع وذي الخلصة وقيل انه باعتبار الغالب وفيه نظر
ثم استشهد على تسميته ما اسمه مؤنث انثى ٭ بقولهم في العزى مشهور في القراد ٭
٭ وما ذكر فان يكبر انثى ٭ شديد الاذم ليس له ضروس ٭
وروي فان تشي بدل فان يكبر المشهور في الرواية ووجه تسميته انثى انه يقال له حلمة
بالحاء المهملة واللام وزن تمرة وهي ما عظم من القراد كما في الجوهري والاذم جري
وتفرد الزمخشري في المستقصى بتفسيره بالصغير منه ويرده هذا البيت والاذم بمعنى
العض بالفم وضروس جمع ضرس وفي قوله يعبدون اشارة الى ان الدعاء بمعنى العبادة
لان من عبد شيئا دعاه في حوائجه ويصح ان يكون المراد ظاهره وتانيث العزى ومناة ظاهر
واللات لانها فعلة من لوى كما ياتي في سورة النجم فان كانت تاوه اصلية فهو مونث سماعي [المونث م]
وقوله والجمادات تؤنث فيه نظر لان التذكير فيها كثير وزيادة انها فيه **قوله** ولعله
تعالى ذكرها بهذا الاسم يعني اناثا وقوله جمع انثى كرباب ورُبّى في جمع الشاة اذا
ولدت او مات ولدها وفي التمثيل به نظر لانهم قالوا ان جمعه رباب بالضم وانه اخذ
ما جاء من الجموع على فعال بالضم لكنه مثل به في الدر المصون ايضا فلعله فيه
لغة اخرى بالكسر وقراءة انثا بضمتين جمع انيث وقيل انه مفرد لانه من الصفات
ما جاء على فعل بضمتين وقوله وثنا بالتثقيل اي بضمتين والتخفيف اي تسكين الثاني

واناثهما اي بالتخفيف والتثقيل وقلب الواو المضمومة همزة كوجوه واجوه فانه قياسي **قوله**
لانه هو الذي امرهم بعبادتها الخ فيعبدون بمعنى يطيعون او الكلام على المجاز والادعا
واصل مادة م ر د للملاسة والتجرد فالمريد اما لتجرده للشر او للتشبيه بالاملس الذي لا يتعلق
به شي اي لا يحصل له ولا لاتباعه ولعنه الله بمعنى طرده وابعده عن رحمته وقيل المراد
بالعقوبة وعلى ما يستحقه به من الاستكبار عن السجود ونحوه لقولهم ابيت اللعن اي ما تفعل
ما تستحق به **قوله** جامعا بين لعنه الله الخ لان الواو الداخلة على الصفات تفيد
مجرد الجمعية دون المغايرة ويجوز ان تكون لعنه الله صفة ثانية للدعا وقال لاتخذن
جملة مستطردة ولعنه الله معترض وقوله هذا القول على خط عداوته ليفيده ه
باضلالهم المتملك لهم **قوله** وقد برهن سبحانه الخ اي اتم البرهان على دخولهم
في الضلال المعلوم من قوله بعيدا بقوله ان يدعون الخ لان هذه الجملة مبينة
لوجه ما قبلها ولذا لم يعطف عليه واستدل على جهلهم بعبادة المتعقل الذي لا تقتضي
العقل عبادته بانه انما هو عبادة للشيطان لانه الامر بها وموالاة المنهمك في الضلال
الملعون الذي هو شديد العداوة لكم فضلا عن عبادته انتج من كل قبيح واصل معنى
الفرض القطع ولذا اطلق على المقدار المعين لانقطاعه عما سواه والاماني مخفف ومشدد
جمع امنية وهي ما تتمنى **قوله** ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام مفعول امرنهم محذوف
اي امرنهم بالضلال وقوله فليبتكن الخ تفصيل له وتفسير والتبتك القطع من الشي
وهو اشارة الى ما كانت الجاهلية تفعله من شق اذان الناقة اذا ولدت خمسة ابطن
وهي البحيرة من البحر وهو شق الاذان ثم تسيب فلا تركب ولا يحمل عليها وكذا السايبة هي
التي تسيب فلا تستعمل ولا ترد عن حوض وعلف وسيفصل في محله وتحريم ما احل الله له
بجعل استعمالها ممنوعا منه واعتقاد عدم حله وشق الاذان فيها مذكور في مفردات
الراغب وغيره فلا تردد فما قيل انه غير مذكور في القاموس والصحاح فانه من القصور
قوله اشارة الى تحريم كل ما احل الله الخ يعني ليس المراد بقول الشيطان خصوص
ما ذكر وهو عبارة عن كل ما يسارعه من افعال الجاهلية واشارة الى تحريمهم ما احله
لانهم بشق اذانها حرموا استعمالها وهو حلال وتنقيص ما اوجده الله كاملا اما بالفعل
كفقء العين وشق الاذان او بالقوة كتغيير الفطرة التي كانت بالقوة فيهم الى
خلافها **قوله** ومندرج فيه الخ الحامي بالمهملة فحل الابل الذي يحميها اذا طال
مكثه حتى يلقح نتاج نتاجه يحمي ظهره ولا يركب ولا يجز وبره ولا يمنع من مرعى والوشم
بالمعجمة غرز الجلد بابرة ثم حشوها بكحل ونحوه وهو معروف والوشر بالرا المهملة
ان تحدد المراة اسنانها وترققها تشبها بالشواب والمواطر مصدر كالمواطرة وهي
معروفة والتنمص حلق النسا وعد عبادة الشيطان منه لانهم لم يخلقوا لذلك
وعموم اللفظ يمنع الخصا الخ قال النووي لا يجوز خصا حيوان لا يوكل في صغره ولا

في

في كبره ويجوز خصا الماكول في صغره لان فيه غرضا وهو طيب لحمه ولا يجوز في كبره وخص من تغيير
خلق الله الختان والوسم لحاجة ونحوهما والجمل لا الربح من قوله قال لي منا حكاية ما قاله له
ابي لعنه كان مما لا يعلمه الا الله او انه قدر قوله له لك ولا قول وانما هو ذكر لما وقع
منه **قوله** بايثاره ما يدعوه اليه الخ يعني ان المراد بولايته اتباعه وبقيد من
دون الله ليس احترازا كما توهم بل بيان لانه اتباعه ليس في تابعه امر الله بحق الحق
فانهم وقوله ضيع راس ماله لانه اعظم الخسران واسوءها عدم الفايدة مع بقاء راس المال
واوليا الشيطان اهل الضلال او جنده **قوله** معدلا او مهربا الخ يعني المحيص
اسم مكان او مصدر ميمي من حاص يحيص اذا عدل وقيل المحيص والمحاص واصل
معناه كما قيل الروغان ومنه وقعوا في حيص بيص وحاص باص اي في امر يعسر التخلص
منه ويقال حاص يحوص ادعيا حوصا وحياصا وعنها لا يتعلق بيجدون لانه لا يتعدى
بعن فهو ظرف مستقر كان صفة لمحيصا فلما قدم عليه انتصب على الحال ولا يتعلق بمحيصا
لانه ان كان اسم مكان فهو لا يعمل لانه ملحق بالجوامد وان كان مصدرا فمعمول المصدر
لا يتقدم عليه ومن جوز تقدمه اذا كان ظرفا او جارا ومجرورا اجازه هنا **قوله**
فالاول موكد لنفسه الخ التاكيد بالمصدر اذا كان لمضمون جملة لا يحتمل غيره يسمى تاكيدا
لنفسه نحو له علي الف عرفا اذ معنى الجملة التي قبله لا تحتمل غير الاعتراف وكذا قوله
سيدخلهم جنات هو الوعد اذ ليس الوعد الا الاخبار عن ايصال المنافع قبل وقوعه
فيكون وعد الله تاكيدا لنفسه فان احتملت غيره فهو تاكيد لغيره لان مضمون الجملة
مغاير له ولو احتمالا كقولك زيد قايم حقا فان الجملة الخبرية تحتمل الصدق والكذب والحق
والباطل وكذا احقا منا بالنسبة لما قبله من الخبر يقطع التطرق قابله وعاملهما محذوف
اي وعدهم الله وعدا واحقه حقا وليس حقا تاكيدا للوعد حتى يقال انه خبر حقيقة او
متضمن للخبر **قوله** ويجوز ان ينتصب الموصول الخ يعني انه مرفوع مبتدا وخبر ويجوز في
محله النصب على الاشتغال جوازا مرجوحا لان المعطوف عليه اسمية ولان التقدير خلاف
الاصل وقوله وعد الله الخ اي يجوز ان ينصب وعد الله بقوله سندخلهم على انه مصدر
له من غير لفظه لان معناه ما ذكر وحقا حال منه **قوله** جملة موكدة بليغة الخ يعني انه توكيد
ثالث لقوله سندخلهم لان الجملة تذييل للكلام السابق والتذييل موكد للمعنى مع المبالغة
والبلاغة من الاستفهام وتخصيص اسم الذات الجامع وبنا افعل وايقاع القول تمييزا
وكلها للاعلام منه بان حديثه صدق محض وانكار ان يقول الصدق يقبل يقابل الاجراح
منه فالواو اعتراضية كما في غيره وجعلها عاطفة مع ما في عطفها لانشا على الخبر لا حاجة
اليه من التكلفات فلا يقال كيف تكون موكدة وهي معطوفة والمقصود من الاية
الخ المواعيد الشيطانية في قوله يعدهم الخ ومواعيده الكاذبة الذي غرهم حتى استحقوا
الوعيد تقابل بوعد الله الصادق الذي استلمهم الى السعادة العظمى ولذلك بالغ فيه

واكده هنا على تفصيله **قوله** اي ليبشر ما وعد الله من الثواب الخ في ليبشر ضمير مستتر اختلف في مرجعه فقيل يعود على الوعد بالمعنى المصدري او بمعنى الموعود فهو استخدام وهذا اختار ايضا المص وقيل انه للايمان المفهوم من الذين امنوا وقيل يعود على ما تجاوز واقتيه بقرينة سبب النزول واما في سند ه وفي ما لتحقيق وقوله اهيا المسلمون اشارة الى ان الخطاب على هذا للمسلمين لا المشركين كما سياتي وفي قوله ليس الايمان بالتمني ايماء بديع لانه يحتمل انه اشارة الى تفسير اخر وهو ان الضمير راجع للايمان المفهوم مما قبله كما ذكره غيره ه ويحتمل ان يكون مراده انه قيل في الاية هذا او هو ما يبعد لما قبله وهذا اقرب وفي الكشاف عن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقته الاعمال ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن به لاحسنوا العمل وهذا اخرجه ابن ابي شيبة موقوفا على الحسن واخرجه البخاري في تاريخه عن انس مرفوعا ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن هو ما وقر في القلب فاما علم القلب فالعلم النافع وعلم اللسان حجة الله على بني ادم وقوله يعني اثر او بمعنى بيت من الوقار وبا بابيكم كما زيد بالباء كسيت زائدة والزيادة محتملة وان نقلها النحرير **قوله** روي ان المسلمين الخ اخرجه ابن جرير عن مسروق مرسلا وقوله تقضي على الكتب السابقة اي بينت حقيتها وتبين ما لا يعمل به منها مما نسخ فكانه تقضي عليها **قوله** ويدل عليه ما تقدم يعني قوله ان يدعون من دونه الا اناثا وما بعده وما روي عن ابي بكر رضي الله عنه اخرجه احمد وابن حبان والحاكم والبلاء ليس كا لحفظ ولكن المراد بعمل السوء ما يصيبه من المصائب وان المراد بجزائه ثوابه عليه لان ما بعده غير مناسب له بل المراد انه اصدقهم من الجزاء عذاب العقبه فبين له النبي انه ليس المراد به ذلك بل الجزاء يكون بكل ما يقع المرء في الدنيا ايضا من المصائب فهو اعم من الدنيوي والاخروي ولذا قال المص عاجلا واجلا وذلك اشارة الى الجزاء المفهوم من الكلام **قوله** بعضها او شيئا منها الخ يعني من تبعيضية لان احدا لا يمكنه عمل كل الصالحات وقيل هي زائدة وهو ضعيف ومن الثانية بيانية وهي مع متعلقها حال من ضمير يعمل ويصح ان يكون حالا من الصالحات اي صالحات كائنة وصادرة من ذكر فهي ابتدائية وقيل عليه انه ليس سديد من جهة المعنى وقيل الظاهر تقديره كائنا لا كائنة لانه حال من متعلقها وفيه تكرار المعنى الصالحات الصادرة من الذكر والانثى ولا شك في صحته الا انه ركيك كما لا يخفى فلا وجه للتخطية فيه **قوله** حال شرط الخ شرط بصيغة المجهول وضميرها للحال لانها مؤنثة سماعية واستدعا بمعنى طلب والثواب ما تقتضيه فاولئك يدخلون الجنة الخ ه والضمير في الاعتداد به للعمل وضمير دونه للايمان وضمير فيه لاستدعاء الثواب او للثواب نفسه **قوله** بنقص شيء من الثواب الخ النقير نقرة في ظهر النواة منها ينبت النخلة فيضرب بها المثل في الشيء التعليل والحرا بفتح الحاء القصر كالجري الحليق الحقيق ومنه

بالجزا

١١٩

ما لجزاء ان يكون ذلك وانه طرا كجذا والجرا ايضا الساحة وفي المحكم الجوائح حرى غير مطود حرى ان يكون ممطور ومطور بمعنى بزار وبقصد وقوله لان المجازي ارحم الراحمين رد على المعتزلة بان ذلك بفضله ورحمته لا واجب عليه كما زعموا واما تسميته عدمه ظلما فلانه كالواجب سبب الوعد نفي بخلفه حلف في الوعد فاطلق الظلم وارد بخلف الوعيد وعلية يترك ما ورد من امثاله وهذا اشارة الى وجه تخصيص عدم تنقيص الثواب بالذكر دون ذكر عدم زيادة العقاب لانه يعلم بالطريق الاولى لان الاذى في زيادة العقاب اشد منه نقص الثواب فاذا لم يرض بالاول وهو ارحم الراحمين فكيف يرضى بالثاني مع ان المقام مقام ترغيب في العمل الصالح فلا يناسبه الا هذا اوليه اشار بقوله عقيب الثواب **قوله** اخلص نفسه لله الخ اشارة الى معنى اسلم وان وجهه مجاز عن ذاته ونفسه ويصح ان يكون الوجه بمعنى التوجه وقوله لا يعرف الخ حمله حالية اي في حال توحيده وقوله وقيل بذل الخ يعني الاسلام بمعنى الانقياد والبذل للاربا بالجود ووجهه كون الاستفهام يدل على ما ذكره الا انه غير حقيقي والمراد منه النفي وصرف نفسه بتكليفها لطاعة الله على المراتب فلا يرد عليه ان ما له التوحيد وهو مشترك بين المومنين كما توهم وقوله الموافقة الخ ه تقييد او تبيين **قوله** اصطفاه وخصصه بكرامته الخ يعني انه استعارة تمثيلية لتنزهه تعالى عن صاحب وخليل واما الخليل وحده فاستعارة تصريحية ثم صار علما عليه صلى الله عليه وسلم ولم تقل النجدة الله لما ذكر **قوله** والخلة من الخلال الخ هذا بيان لتسميته الصديق خليلا بوجوه الاول انه من خلال الشيء بالكسر وانشاءه فانها اي الخلة ذكره اعتبار الحيز وهو وداي مودة تتخلل النفس وتخالطها مخالطة معنوية لا حسية كما قال

قد تخللت مسلك الروح مني ۞ ولذا سمي الخليل خليلا ۞

او من الخلل لان كلا يصلح خلل الاخر ويسد خلله او من الخل بالفتح لانهما على طريقة ترافقا وفي نسخة توافقا او من الخلة بالفتح وهي الحصلة والخلق فسمي خليل الله لتخلقه باخلاق الله فقد علمت ان في وجه التسمية وجوها بعضها عام وبعضها خاص وفيه وجه اخر يوجد من قوله عند خليلي اسد الاين ومن المشاكلة **قوله** والجملة استئناف الخ لم يتعرض في الكشاف من انها اعتراضية لان الاعتراض يكون في اثنا الكلام او بين كلامين متصلين وهذا ليس كذلك ولذا قال شراحه انه بمعنى التذييل في كلامه وجعلها حالية خلاف الظاهر والعطف على ما قبلها لا يصح الا بتكلف كما لا يخفى وقوله والايذان بانه اي الاعلام والبيان لان اتباع ملته في غاية الحسن لان الملك وضع اليه بما جات على يده اذا كان خليلا للواضع فما بالك الايمان عنده له **قوله** روي ان ابراهيم بعث الخ لم يصح الحفاظ هذه الرواية قالوا والمروي ما اخرجه ابن جرير وابن حاتم ان اول جبار في الارض كان نمرود وكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم يمتار معهم فلما مر بهم نمرود فقال من ربكم فيقولون انت حتى مر ابراهيم فقال له ربي الذي

يجي ويمت على ما قعو فرده اي غير ميره فرجع الى اهله وهو يكبت من رمل فقال لها لا احد من
هذا اتاني به اهلي حتى يطمئنوا فاتي به ووضعه ثم نام فقامت امرأته ففتحته فاذا هو اجود
طعام فصنعت له منه وقربته له فقال من اين هذا فقالت من الطعام الذي جئت به فعرف
انه من الله فاخرج نحوه ابن ابي شيبة ولم يرد فيه شيء من ذكر الخليل فان مد بفتح فسكون بمعنى
سده والمراد بها هنا القحط ويمتار بمعنى يطلب الميرة وهي الطعام ولبته بكسر فسكون
وفي نسخة بفتح اللام وتشديد الباء قال الحربي اسم موضع بقرب الطائف وقيل ما يطيف
مكة ولا وجه له الظاهر من كون خليله بمصر ان يكون قريبا منها بالارض المقدسة فالظاهر
انما لبته بالتشديد بمعنى اناخ رمل ونحوه للحجارة بدليل ما في الرواية الاخرى انه مر
بكثيب من رمل والغرائر جمع غرارة بالكسر وهي وعا معروف وحواري بضم الحاء وتشديد
الواو والف بعدها راء مفتوحة ثم الف مقصورة وفي تونس البياض جود علمه من
قولهم حور الطعام بمعنى بيضه والبطحا ارض يجري فيها السيل منبطحة واختبزت بمعنى
اتخذت الخبز وغلبته عيناه مجاز بمعنى غشيه النوم فخبزته وساره زوجته صلى الله عليه
وسلم **قوله** خلقا وملكا الخ يعني ان اللام للاختصاص والاختصاص المراد به ذلك
هنا واشار بقوله فيختار الخ الى انه متصل بقوله اتخذ الله ابراهيم خليلا لانه بمعنى اختاره
واصطفاه كانه قال هو مالك الجميع خلقه فيختار من يريده منهم كابراهيم واشار بما بعده
الى ما اختاره الزمخشري من انه متصل بقوله ومن يعمل من الصالحات وانه كالتعليل
لوجوب العمل وما بينهما من قوله ومن احسن دينا اعتراض **قوله** احاطة علم وقدرة
الخ يعني ان حقيقة الاحاطة في الاجسام فاذا وصف بها سبحانه وتعالى فالمراد بها
مجاز احاطة علمه وقدرته والمقصود من ذكره التخويف بانه يجازيهم على اعمالهم لانه
العالم القادر اذا علم شيئا اعطاه حكمه وقد مر انه حيث استعمل في القرآن فهذا هو
المراد منه كما نبهوا عليه **قوله** في ميراثهن الخ بيان للمعنى وتقدير للمضاف والداعي
ان الفتوى والاستفتاء ليس في ذواتهن بل في الاحوال فحمل على ما ذكر للقرينة
الدالة عليه **قوله** اذ سبب نزوله الخ قالوا هذا لم يوجد في شيء من كتب الحديث
والثابت في الصحيحين وغيرهما عن عائشة قالت كان الرجل يكون عنده اليتيمة وهو
وليها ووارثها قد شركته في ماله حتى العذق فيرغب ان ينكحها ويكره ان يزوجها رجلا
فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه الاية لكنه وقع في مستدرك
الحاكم وغيره ما يقرب منه عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية لا يورثون المولود
حتى يكبر ولا يورثون المرأة فلما كان الاسلام قال الله تعالى ويستفتونك في النساء
الخ وعن سعيد بن جبير قال كان لا يرث الا الرجل الذي قد بلغ لا يرث الصغير ولا المرأة
شيئا فلما نزلت المواريث في سورة النساء شق ذلك على الناس وقالوا ايرث الصغير
والمرأة كما يرث الرجل فسألوه صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويستفتونك الاية وعينه

تصغير

تصغير عين وحصين بصغر حصن وعثمان مفعولان **قوله** من لكم الخ يعني ان الفتوى مجاز مر
عما ذكر والمبهم الذي لم يعلم حاله **قوله** عطف على اسم الخ يعني انه مرفوع معطوف على الجلالة
او ضميرها المستتر ومثله لا يعطف عليه لكونه كالمعدوم الا بفاصل من تاكيد ونحوه فيكون
معطوفا عليه صورة وقد وجد هنا واورد على الاول انه اما من عطف مفرد على مفرد او جملة فان
كان الاول لزم تثنية الضمير مع تقدم الخبر بان يقال يفتيانكم ومثله يحتاج الى سماع من
العرب نحو زيد قايمان وعمرو وان كان من عطف الجمل فهو وجه اخر سيذكر قلت لما كان
الاول توطئة وهما في حكم شيء واحد لا مانع من افراد الضمير فما مثل ونحوه من قوله يوصيكم
الله ونحوه اشارة الى ان ما يتلى المقصود به انه المراد منه **قوله** والفعل الواحد
ينسب الى فاعلين الخ يعني ان الفعل اذا نسب الى فاعلين مختلفين باعتبار واحد كالقيام
به والصدور منه والسبب وغيره فلك ان لا تنظر نحو خاصم زيد عمرو واما باعتبارين
مختلفين بان يكون احدهما فاعلا حقيقيا للفعل كالله هنا والاخر سببا ككلامه المتلو
الذي هو فاعل مجازي فيجوز والجمع بين الحقيقة والمجاز في المجاز العقلي شايع كامر
قوله ونظيره اعجبني زيد وعطاؤه فتحل المعنى انه اسند الى شيء والمقصود اسناده
الى الثاني وانما ذكر الاول للتوطئة نحو اعجبني زيد وكرمه وقيل ان المسند اليه بالحقيقة
شيء واحد هو المعطوف عليه باعتبار المعطوف لان المسند اليه هو المعطوف وانما ذكره
المعطوف عليه لمجرد التوطئة وفيه بحث لان ما قاله ما ارده وما ارتضاه واحد في التحقيق
واما ما قيل انه تجريد فلا وجه له الا ان يقال كان الظاهر ان يقال اعجبني زيد كرمه
على انه بدل اشتمال وبه يتم المقصود فلما عدل عنه الى العطف بين الصفة والموصوف
الى تفسير الاسناد الى الاول مجاز كالتجريد لكن ان اسند شيء الى الذات نفيا او اثباتا
وهو يتعلق باحوالها يراد اسناده اما الى جميعها او الى ما له مزيد اختصاص بها فهنا
لما اسند الاعجاب الى ذاته كان يدعي ان جميع صفاته تعجبه ومنها الكرم فيكون ذكره بعده
كالدعاء بمغايرة الكرم لما يلي لنفسه فيكون تجريدا او يكون ابلغ من البدلية والاول لم
يقصد به التوطئة بل ذكر لهذه النكتة **قوله** او اسند فان معترض لتعظيم المتلو
الخ يجوز ان يكون لتعظيم المتلو نفسه او لتاكيد امر اليتامى لان ما هذا شانه يحافظ
عليه لفظا ومعنى لكنه في بعض النسخ المتلو عليهم فكانه فهم من كون الله افتاهم بذلك
الاعتناء بشانهم فهذا انسب بالمقام ووقع في بعض الحواشي نسخة لتعظيم المتلو بدون
عليهم وهو ظاهر وعليهم متعلقا بتعظيم اي لجعله عظيما عليهم والمراد بالاستيناف
ليس المعنى المصطلح فلا ينافي الاعتراض وعلى عطفه على الضمير المستتر لا يحتاج الى تقدير
عايد اي عنده كما توهم وانما حمل الكتاب على هذا المعنى لانه لو اريد معناه المتبادر
لم يكن فيه فائدة الا ان يتكلف له وسنهم من جعل جره محذوفا هنيئكم وتبين لكم **قوله**
ويجوز ان ينتصب الخ تقديره وتبين ما لو والاشارة الى انه معطوف على جملة يفتيكم او معترضة

وكذا ذكروا انتم فلا يرد ان الظاهر انتم بدون واو **قوله** ولا يجوز عطفه على المجرور
الخ هذا وجه منقول عن محمد بن ابي موسى قال انما هو اسد فيما سألوا وفيما لم يسألوا وارتضاه
في البحر ودفع الفساد المذكور بان العطف على المجرور من غير اعادة الجار جائز عند الكوفيين
كقوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام كما مر وبان المراد بما يتلى والمتلو المتلو
حكمه وامره فيهن او الاعم كما مر فاندفع ما في التحرير الاختلال من حيث اللفظ حيث عطف على الضمير
المجرور ومن حيث المعنى حيث صار المعنى يفتيكم في حق ما يتلى عليكم من الكتاب مع انه غير
داخل في الاستفتاء فان قيل لم لا يجوز ان يكون فيهن بمعنى الصلة اي في حقهن وفي معانيهن
وفيما يتلى بمعنى الظرف قلنا كفى بهذا اختلالا مع ان المناسب حينئذ فيما يتلى عليكم من
الكتاب لا في الكتاب وقيل ان الواو بمعنى مع **قوله** في يتامى النساء الخ يجوز على
هذا الوجه ان يكون بدلا من فيهن ايضا كما في الكشاف الا ان المص تركه لما فيه من الفصل
بين البدل والمبدل منه وقوله والا الخ اي وان لم يعطف بل لا غير كما في الكشاف
وقيل انه يجوز تعلقه على تقدير فيهن ايضا وعلى جعله قسما اقول اما على جعله ما يتلى مبتدا
وفي الكتاب خبر فلا يتعلق لما يلزم من الفصل بالخبر بين اجزاء الصلة الا ان يجعل بدلا
من الكتاب كما في البحر واما على القسم فلانه لا معنى لتقييد القسم بالمتلو بل ظاهرا
واما على تقدير نصبه فالظاهر جواز تعلقه به الا انه ترك في الكشاف وتبعه المص لـ
فالعمدة على المتبوع لكنه لا يظهر لتركه وجه **قوله** او صلة اخرى ليفتيكم الخ لما ورد
على هذا انه لا يتعلق بشيء واحد حرفا جر بمعنى بدون اتباع جعل في الثانية سببية كما في
قوله ان امرأة دخلت النار في هرة كما تقول كلمتك اليوم في زيد اي بسببه وكان
الظاهر ان تمثل بحديثك في يوم الجمعة في امر زيد لكنه اشار الى انه لا فرق
بين الحرف الملفوظ والمقدر ومنهم من غفل عنه فجعله مثالا للمجرد كونه في سببيه ورد على
المص انه على الوجه الاول ايضا يلزم تعلق حرفي جر بمعنى به وهو في الكتاب وفي يتامى
النساء الا ان يأول بما مر **قوله** وهذه الاضافة بمعنى من الخ جعلها ابو حيان
بمعنى اللام وقيل عليه ان النحاة ذكروا في ضابط الاضافة البيانية ان تكون
اضافة جزء الى كل بشرط صدق اسم الكل على الجزء ولا شك في ان يتامى النساء كذلك
واحترزوا بالقيد الاخير عن مثل يد زيد قال الشافعي ليس كلهم متفقون على هذا
فقد قال السيرافي وابن كيسان ان كل بعض اضيف الى كل هو بمعنى من وزاد غيرهما
قيد صحة الاخبار عن الاول بالثاني فيقدر بمعنى من عندهما قلت من عندهما
نعم كما صرح به في شرح التسهيل واشار اليه العلامة في سورة لقمان وبعض الناس
لم يعرفه فيضعف فيه كما مر في اضافة سورة الفاتحة وهذا الخلاف انما هو في المقدر
لا تكون الا بيانية او تبعيضية **قوله** وترغبون ان الخ اي جمع ايم وسيأتي تفسيره
وايامى النساء والعرب تبدل الهمزة يا كثيرا **قوله** في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن

اورد

اورد عليه ان اهل العربية ذكروا ان حرف الجر يجوز حذفه باطراد مع ان وان بشرط امن اللبس
بان يكون متعينا نحو عجبت ان يقوم اي من ان يقوم بخلاف قلت ان يقوم لا يجوز فيه الحذف
لاحتمال الى ان يقوم او عن ان يقوم والآية من هذا القبيل واجيب بان المفسرين هنا
قالوا لما ذكر في سبب النزول فصار كل من الحرفين مرادا على سبيل البدل ومثله لا يعد
لبسا بل اجمالا كما ذكره بعض المحققين وجوز فيه تقديرهما **قوله** والواو يحتمل الحال
والعطف اي واو وترغبون وان كانت حالية تقدر مبتدا اي وانتم ترغبون لان الجملة
المضارعية الحالية لا تقترن بالواو وان قلنا بجوازه كما مر فلا تقدير والعطف يصح ان
يكون على المنفي والفعل الذي هو صلة اللاتي او على المنفي وحده والمعنى صحيح فيهما
قوله وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة الخ اي ليس في نظم الآية ما يدل عليه
كما هو مذهب ابي حنيفة والمراد لغير الاب والجد فان الشافعي يقول به ايضا ووجه الدلالة
انه ذكر نكاح اليتيمة فاقتضى جوازه وهو يقول انما ذكر ما كانت تفعله الجاهلية على
طريق الذم والنهي فلا دلالة له فيه عليه مع انه لا يلزم من الرغبة في نكاحها فعله في حال
الصغر وقوله والعرب الخ اي كانوا يورثون كبار الرجال دون غيرهم كما مر ويجوز فيه
حينئذ الجر وهو الظاهر وجوز النصب عطفا على محل الجار والمجرور **قوله** اي ويفتيكم
او ما يتلى عليكم الخ هذا مبني على الاعاريب السابقة وقوله هنا ان جعلت في يتامى
صلة لاحدهما اي احد الفعلين يفتيكم ويتلى فان كان بدلا عطف على المتبوع فهو في
محل النصب ولا مانع من تقدير الجر ايضا وقوله على موضع فيهن بناء على ان المحل لمجموع الجار
والمجرور وقد قيل ان التحقيق انه للمجرور وحده وقوله نصبهما اي نصب المستضعفين
وان تقوموا وانما منع العطف على البدل لان المراد بالمستضعفين الصغار مطلقا
الذين يمنعون عن الميراث ولو ذكورا فلو عطف على البدل لكان بدلا ولا يصح فيه غير بدل
الغلط وهو لا يقع في فصيح الكلام فتقديره للتحرير هنا كلام لا يخفى اشكاله **قوله** ومر
خطاب للائمة الخ اي يقوموا خطاب للحكام او للقوام بالتشديد جمع قائم اي الاولياء
والاوصياء او الخطاب من قوله يفتيكم الى هنا والقسط بمعنى الانصاف وجوز فيه ان
يقوموا ان يكون مبتدا خبره مقدر اي خير ونحوه وجعله على تقدير يأمركم منصوبا مع ان
امر يتعدى بالباء في محل ان والفعل بعد حذف حرف الجر للنحاة فيه مذهبان فقيل انه
مجرور وقيل انه منصوب بناء على انه شاع تعديته امر بنفسه كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت
به **قوله** وعد لمن آثر الخير بالهدى اي اختاره واشارة الى الاحتراز من الرياء **قوله**
توقعت قالوا لنحرير الخوف وقع في كلام العرب بمعنى التوقع ولا مانع من حمله على الحقيقة وان
امرأة خافت اشتغال على حد قوله وان احد من المشركين استجارك وتقريره في النحو
وقرر بعضهم هنا كانت لاطراد حذفها بعد ان ولم يجعله من الاشتغال وهو مخالف للمشهور
من الجمهور والمخايل بالخاء المعجمة جمع مخيلة وهي العلامة والامارة وقوله تجافيا عنهم

تحقيقه وان النشوز يطلق على كل من صفة احد الزوجين قوله ان يصالحا بان يحط الخ اما
صدر بقوله لا جناح لنفي ما يتوهم من ان ما يوخذ كالرشوة لا يحل وفي الاية قراءات ذكر المص
بعضها وعلى ايهما من الاصلاح جوز في صلحا وجوه مفعول به على جعله بمعنى يوقعا الصلح او
بواسطة حرف اي يصلح والصلح بمعنى ما يصلح به وبينهما ظرف ذكر بينهما على انه ينبغي ان ه
لا يطلع الناس على ما بينهما فيستر او يكون ذلك فيما بينهما او كان بينهما على انه حال
وعلى المصدر دية فهو مصدر محذوف الزوايد او من قبيل انبتها نباتا وجعل بينهما مفعولا
على انه اسم بمعنى التباين والتخالف او على التوسع في الظرف وعلى تقدير ما بينهما كما قيل
قوله وقرى يصلحا مخفف بابدال الطا المبدل من تا الافتعال صادا وادغمت
الاولى فيها لا انه ابدلت التا ابتدا صادا وادغم لان تا الافتعال يجب قلبها طا
بعد الاحرف الاربعة قوله من الفرقة ونشوز العشرة الخ والمفضل عليه حمل لفظ خير
على سبيل الفرض والتقدير اي ان يكن فيه خير فهذا اخير منه والا فلا خير فيه فيما ذكر
قال الرضي اذا قلت انت اعلم من الحمار فكانك قلت ان امكن ان يكون للحمار علم فانت
اعلم منه قوله او انه اسم اما مصدر او صفة ولذا اسم جمعه على صور وانا انما المنفصل ه
لا يجمع كذا ونقل عن الزمخشري انه ورد صور في كلام فصيح فالتعديت فهو قياس واستعمال
اي ما ذكره في جمعه موافق للقياس والاستعمال من العرب وهو بمعنى الخيرات وقيل
اشار بالقياس الى مقابلة ونحو الشرور وقوله ونحو اعتراض الخ اي جملة معترضة بين
ما قبله وما بعده من قوله وان تحسنوا الخ قوله واحضرت الانفس الشح حضر متعد
لواحد واحضر لاثنين والاول هو الانفس القائم مقام الفاعل والثاني هو الشح لان
الاولى في باب اعطى اقامة الاول مقام الفاعل وان جاز اقامة الثاني ايضا فالمعنى
حضرت الانفس الشح ثم احضر الله الانفس الشح ويحتمل ان اصله حضر الشح الانفس والقائم
هو الثاني وقول المص جعلها حاضرة صريح في الاول وقول الزمخشري ومعنى احضار
الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لها صريح في الثاني وجعله من باب القلب خلاف الظاهر
والمعنى عليهما واحد اي انها لكونها مطبوعة عليه كانه حاضر عندها لا يغاد فيها قوله
ولذلك اغتفر عدم تجانسهما اي ان كلا من الجملتين اعتراضية والواو واو الاعتراض
لانه يجوز تعدد الاعتراض على الاصح فلا يرد انه لا مناسبة بين خبرية الشح الصلح والمطبوعية
على الشح مع التخالف بالاسمية والفعلية قوله والاول للترغيب الخ المماكسة بتقدم
الكاف على السين بمعناها المشاحة كما في القاموس ووقع في نسخة المماسكة من الامساك
وهو البخل والتصحيح الاول قوله اتمام كونه فالتا الخ لم يقل مجازاتهم لان علم الله وحده
يستلزم في العرف الجزاء لما مر لان الامتحان والايفا يقتضي الاثابة
فلذا اقتصر عليها فلا يقال الاولى ان تقوم مقام مجازاتهم قوله وهو متعذر
اي محال عادة واليه اشار بقوله انه لا يقع ميل البتة لان المحال العادي خوما لا يقع

قوله

١٤٤

وقوله كان رسول الله الخ حديث صحيح اخرجه اصحاب السنن عن عائشة وصححوه وقوله هذا قسمي
بفتح القاف وسكون السين وهذه قسمتي في نسخة والصحيح الاولى دراية في الحديث والمراد
بما تملك هو المحبة وميل القلب الغير الاختياري وحديث من كانت له امرأتان صحيح اخرجه
اصحاب السنن وجزاؤه من جنس عمله قوله تبدلا او سلوا الخ البدل ان يجد كل منهما
زوجا والسلوان نسي كل ما كان بينهما وهذا اشارة الى انه ليس المراد بالغنى الغنى
المالي وسكت عن غناه والاية معناه من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه قوله
والكتاب للجنس الخ لم يحمله على التوراة لان التعميم اكثر فائدة وادفع الاول ايضا
لانهم اشد الخصوم وتاكيد الامر بالاخلاص لعله لان معنى قوله ان تصلحوا وتتقوا اصلحوا
واتقوا الله في امر الخلائق وقيل انه ما في قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو
محسن فانه يتضمن الامر بالاخلاص ولا يخفى ما بعده وقيل زيادة ان عموم الوصية ابلغ في الامر
بالاخلاص بل الامر المراد بقوله اتقوا واياكم عطف على مفعول وصينا وفصل ما بينه
وبين العامل من الفاصلة ولم تقدم ليتصل لمراعاة الترتيب الوجودي قوله بان اتقوا
الله ويجوز ان يكون ان مفسره يعني ان مصدرية بتقدير الجار ومحلها نصب او جر على
المذهبين او تفسيرية مفسرة للوصية بابهنا قوله اتقوا الله وشرطها ما فيه معنى القول
دون حروفه كوصينا منا قوله وقلنا لهم ذلكم الخ يعني انه معطوف على وصينا بتقدير
قلنا ولم يذكر قول الزمخشري انه معطوف على اتقوا لانه لا وجه له وان اوله فقال
السعد هذا احسن ظاهر المص وتحقيق الاعراب الشرطية متعلق بفعل محذوف على
ما تعلق به ان اتقوا لان الشرطية لا تقع بعد ان المصدرية او المفسرة فلا يصح ه
عطفها على الواقع بعدها سواء كان انشاء او الفعل وصفهما اوامرا او غيره فظهر ان
سيما لعدول عن العطف على اتقوا كونه معرفة انشا والشرطية خبر وكون الوصية ه
والامر لا يتعلق به الشرطية انتهى وقوله لهم ولكم اشارة الى ان في الكلام تغليبا قوله
لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم الخ ظاهر قوله كما لا ينتفع بشكركم ان الكفر بمعنى كفران
النعمة كما يشير اليه قوله حميدا فينبغي ان يكون مراده الكفر الذي هو ضد الاسلام
ولكنه ايضا فيه كفران نعمة الخالق الموجد له قوله راجع الى قوله يغن الله كلا من
سعته فانه اذا توكلت وفوضت فهو المغني لان من توكل على الله كفاه وكما كان ما بينهما
تقريرا له لم يعد فاصلا وقيل انه لا حاجة الى هذا فانه اذا كان ما له الملك كله
وكالة عمن سواه من لا يعتمد على شيء الا بافراده وقوله يذهبكم ان هذا يكون بمعنى افنائه
وبمعنى حمله ذاهبا من مكان لاخر والمراد الاول وهو الاشهر وقوله دل عليه الجواب
اي يريد اذهابكم قوله او خلقا اخرين من مكان الانس يعني ان الكلام يحتمل ان
المعنى جميع بني ادم فالاخرين من الذين هم بدل عنهم حينئذ من غير الناس ويحتمل ان
يكون نوعا منهم كالعرب فيكون الاخرين نوعا اخر من بني ادم وا ورد على

او اخبار ام

الاول اذا اخر واخرى وبينهما وجمعهما كغيرا لا انه خاص بجنس ما تقدمه فاذا قلت اشتريت
فرسا واخر لم يكن الا من جنس ما تقدم اي وفرسا اخر فلو عينت حمارا اخر لم يجز بخلاف غير
فانها اعم لما هو من جنسه وغيره وقال من يعرف هذا الفرق فيكر وهو ان اخر صفة موصوف
محذوف والصفة لا تقوم مقام موصوفها الا اذا كانت خاصة به نحو مررت بكاتب
او يدل عليه دليل وههنا ليست بخاصة فلابد ان يكون من جنس الاول ليحصل الدلالة
على الموصوف قلت ما ذكره غريب فانه نقله التبريزي في درته عن النحاة ولم يخص ذلك
بحذف بل ولو ذكر موصوفه لابد ان يكون من جنس ما قبله حتى نقل ابن هشام في تذكرته
عن ابن جني انه لابد من اتحادهما في التذكير والتانيث لكن المبرد لا يشترطه الا ان
ابن هشام نازع في اشتراطه وانشد له بقوله

• وكنت امشي على ثنتين معتدلا • فصرت امشي على اخرى من الشجر •

وانما تذكر من غير تقدم شيء اخر نقيا لمهما وتحقيقه بما في المسائل الصغرى للاخفش
في باب عقده له قال فيه اعلم ان اخرا انما تكون من صيغة ما تقدم بقولك اتاني
رجل ولو قلت اتاني رجل وامراة اخرى لم يكن كلاما ولو قلت اتاني صديق
لك وعدو لك اخر فهو محض ودعاجي باخر توكيد او لو لم يقل اخر استغنى عنه فان
يجوز جاني صديق لك وعدو لك اخر تحيله على الاحسان قلت هذا ينبئ ان عليهما جميعا على
المعنى انما يحمل الاول على المعنى اذا كان الكلام قد مضى ولو قال هذا الرجل ورجل
اخر لو يقبل فيه اخر استغنيت من احل العطف لانه لا يظهر ان الثاني هو الاول كما في تكرير
العطف ولو قلت جاني زيد وعمر اخر لم يجز وقد يجوز ما امتنع منهما وحمارا اخر نظرا لذاته
قال النقيب هذا اذا قلت هذا اصاحب ودصيته وقرئت بها العيبان بدلت اخر الاثني وحامله
انه لا يوصف به الا ما كان من جنس ما قبله لست مغايرته في محل يتوهم فيه اتحاده ولو كان بلا
ومثله قوله عز وجل ان يشا يذهبكم وياتي باخرين وهذا انما عليه استعمال العرب ومن لم
يقف على هذا اخبط فيه خبط عشوا قوله بجمع جنبا القدرة الخ احده من صيغة تفعيل
فانها للمبالغة وقوله لما روي انه لما نزل يعني قوله وان تتولوا لا قوله ان يشا يذهبكم
فان المنقول في الاثر الاول حتى ذهب بعض الى الثاني الى المهمي كما اخرجه ابن ابي
حاتم وابن جرير وقوله توهم هذا انفي نادرا قوله كالمجاهد يجاهد للغنيمة هذا على
التمثيل لا الحصر وانما مثلوا لان ثواب الدنيا والاخرة معا قلما يجتمع في غير الجهاد
والخبر ليس هذا المذكور لانه غير سبب عما قبله فالشرط مقدر واقيمت علته مقامه
اي فليطلبه فان عنده ثواب الدارين او انه مولى بما يجعله مترتبا عليه لان ما له اليه
معلوم موبخ لترك الاهم الاعلى الجامع لما اراده مع زيادة لكن شرط العائد في
الجواب بقدره وله اثار لا يخفى المعنى فعند الله ثواب الدنيا والاخرة له ان اراده
حتى يتعلق الجزا بالشرط فلا يرد عليه انه تخلف مع انه لا يتسبب الجزا عن الشرط فلا

بد من تقدير الجزا اي فقد خسر فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وطلبهما راجح وظاهر
كلام المص ان طلب الغنيمة مع نية الجهاد في سبيل الله لا يضر وانما الضار طلب الغنيمة
فقط ولا بعد فيه وقيل انه لا اجر له والتفسير الثاني يناسبه لانه يقتضي عدم اجتماعهما
وقيل الغالب والا سبق قوله عارفا بالاغراض الخ انما فسره بهذا لان تذييل لقوله
من كان يريد ثواب الدنيا وليست فيهما سموع ولا بصير فلذا جعل الصفتين عبارة عن ٥
الاطلاع على غرض المريد للدنيا او الاخرة والاطلاع عبارة عن الجزا وليس مراده ارجاع
صفة السمع والبصر الى العلم حتى يخالف المقرر في الكلام ولذا قيل ارادة الثواب اما
بالدعا او السعي فالاول مسموع والثاني مبصر فلهذا اوثرا بقوله سميعا بصيرا ولا يخفى
ان ما نقله المص ابلغ لان الاطلاع على نفس الارادة لا الاني الطلاقة العارف على
الله شيء لانهم صرحوا بانه تعالى له عالم ولا يقال له عارف لكنه في نهج البلاغة الملقة عليه
تعالى وقد ورد في غيره ايضا ولعل التوبة تقضي الى تحقيقه قوله مواظبين الخ ٥
اشارة الى ان القيام المواظبة كما في قوله يقيمون الصلاة اي يديمونها وخصوصا
وقد ذكر بصيغة المبالغة وجعلهم شهدا لله تعظيما لمراعاة العدالة وانهم بالحفظ لها
عبارة عن الاقرار لان شهادة المر على نفسه لم تعهد وكذا اشرها بان الحق يشمل الاقرار
ولك ان تقول ان المقصود به المبالغة لا حقيقتها وان الظرف والظرف اعني على انفسكم
مما يجوز ان يجعل مستقرا او انها خبر كان المقدرة بعد وتعلقه محذوف بعد الخبر اي وان
كنتم شهدا على انفسكم ولو كانت الشهادة وبالا على انفسكم وكان في الاصل صلة الشهادة
وتعلق المصدر وقد يجعل خبرا عنه فيصير مستقرا مثل الحمد لله ولا يجوز في اسم الفاعل
ونحوه ولو علم اصلها او بمعنى ان وتمي وصلية وقيل جوابها مقدر اي لوجب عليكم ان تشهدوا
عليها ولما كانت الشهادة اما على النفس واما على الاقربين عطف الاول باو والثاني
بالواو لانهما قسم واحد واما ما قيل ان المحذوف في امثاله لا يكون الا بمعنى الملفوظ فيدل
عليه فيقدر في نحو كن محسنا ولو لمن اسا عليك ولو كنت محسنا لمن اسا اليك ولو قدر ولو
كان الاحسان فليس بعيد مما لا وجه له وقوله بيان الخ اشارة الى ان الشهادة مجاز
عما ذكر فيشمل الاقرار وليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز قوله اي المشهود عليه الخ يعني
ان الضمير راجع لما فهم من السياق اي لا تتركوا الشهادة جوازا لغنا المشهود له وعليه
وقوله فلا تمنعوا الخ اشارة الى ان الجزا محذوف وقوله فالله اولى بهما دليل موقعه
اي ان يكن احد هذين لم يمنع الشهادة لان الله اولى بالجنسين وانظر لهما من غيره ور
البين بقوله وهو علة الجواب اقيمت مقامه قوله والضمير في بهما راجع الخ لما كان
الحكم في الضمير العائد على المعطوف باو الافراد لانه لاحد الشيئين او الاشيا فلا يجوز
فيه المطابقة تقول زيد او عمرو اكرمته ولو قلت اكرمتهما لم يجز فلذا قيل كيف
ثنى الضمير في الاية فاجابوا بان ضمير بهما ليس عائدا على الغني والفقير المذكورين

على حفيهما المدلول عليه بالمذكورين والتقدير ان يكن عن المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بجنسي الغني والفقير وهذا الضمير ليس عايدا من الجواب اذ الجواب محذوف والشاهد له قراءة ابي اولى بهم كذا قرره المفسرون وظاهره ان افراد الضمير في مثله لازم ولو كان جايزا لم يحتج الى التوجيه واما احتمال انه بيان لوجه العدول عن الظاهر وانا كان كل منهما جايزا كما صرح به الرضي فلا يتم الا انه للقصد الى اولويته للتعميم وان لا يتوهم انه بالنسبة الى واحد فقط ووجهها ذه قراءة الجمع ايضا تعين ان المراد الجنس لا كل واحد ولا بهما وفي الاية اقوال ذكرها المفسرون **قوله** لان تعدلوا الخ لما كان المصدر مفعولا له وعلة لا تباع الهوى المنهي عنه فاما ان يكون بمعنى العدول عن الحق فيكون علة من غير تقدير وان كان بمعنى العدل فيقدر مضاف وهو كراهة العدل او جعل علة للنهي نفسه تقدر المضاف اذا كان من العدول ولم يقدر اذا كان من العدل على العكس اي انها كم كراهة العدول ولم يقدر اذا كان من العدل على ان العدل لتبيل وهو اولى **قوله** ان تلووا السنتكم عن شهادة الحق الخ الظاهر ان المراد من الليّ اداء الشهادة على غير وجهها الذي تستحقه والاعراض تركها اصلا والى انه يصح ان يكون في حق الشهود والحكام ويعم حيف الحكم بالباطل **قوله** وقرا حمزة وابن عامر وان تلوا يعني بواو مفردة ما قبلها مضموم وقوله وليس بصيغة الماضي ليس لان المضارع بمعناه بل للتحقيق لفظه وانه من الليف المعروف من الولاية بمعنى مباشرة الشهادة وقيل ان اصلها تلووا بواوين ايضا نقلت ضمة الواو وبعد تلبيها همزة او اتيد الى ساكنها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فهي بمعنى الاولى **قوله** خطاب للمسلمين الخ يعني امر المومنين بالايمان تحصيل للحاصل فتاول امنوا بالثبتوا او دوموا وان اريد بالذين امنوا المنافقين لايمانهم ظاهرا فامنوا بمعنى اخلصوا الايمان وان اريد مومني اهل الكتاب فالمراد امنوا ايمانا عاما وقراءة نزل لانه نزل منجما في ثلث وعشرين سنة بخلاف غيره من الكتب والكتاب الاول القران والثاني الجنس الشامل لما سواه لا التوراة **قوله** اي ومن يكفر بشيء من ذلك يشكل في توجيهه لان الحكم المتعلق بالامور المتعاطفة قد يرجع الى كل واحد وقد يرجع الى المجموع والمعول على القراين ومما قد دلت القرينة على الاول لان الايمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض وليس من جعل الواو بمعنى او في شيء فليتامل ولا يحتاج الى ما ذكر من ان الكفر ببعضه كفر بكله وان كان له وجه بل يكفي ان الكفر ببعضه ترك للايمان بكله وفرق بين الكفر بكل واحد وعدم الايمان بكل واحد ولا يرد عليه انه خلاف الظاهر لانه كقولك ما جاني زيد وعمرو وانت تقصد انه الجاني احدهم لانه فرق بينهما كما اشار اليه بالامر بالتامل لانه لا يلازم فيما ذكره بخلاف ما نحن فيه فان **قلت** لم ذكر في الايمان خمسة امور الايمان بالله والرسل والكتب وفي الكفر خمسة الكفر بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم

الاخر وقدم في الايمان الرسول على الكتاب وعكس في الكفر **قلت** اجاب الامام عنه بان الايمان بالله والرسل والكتب متى حصل حصل الايمان بالملائكة واليوم الاخر واما الكفر فربما يزعم الانسان انه يومن بالله والرسل والكتب وينكر الملائكة واليوم الاخر وتناول لما ورد فيه وان في مرتبة النزول عن الخالق الى الخلق كان الكتاب مقدما على الرسول وفي مرتبة العروج من الخلق الى الخالق يكون الرسول مقدما على الكتاب فيه وليس بعد ايضا لان ما ذكره في الكفر مناقض لما ذكره في الايمان فنفي الكفر اثبات الايمان بالله والرسل والكتاب مع انكار الملائكة والقيامة وذلك ما في قوله انه متى حصل الايمان بهما والتوالي في الترتيب فارق لانه لم اعتبر الصعود في احد الجانبين فالحق في الجواب ان كل ما اعتبر في الكفر يجب ان ينفي ما اعتبر في الايمان بحسب الاثبات والايمان بالرسل والكتب يستلزم الايمان بالملائكة والقيامة بخلاف الكفر وليس النظر في الترتيب الا الى التفنن في الاساليب وفيه بحث لان ما لا ما ذكره راجع الى ما قاله الامام عند التحقيق **قوله** بحيث لا يكاد يعود الى طريقه كما هو شان الضال البعيد المسافة عن مقصده ولم يقل بحيث لا يعود لان من الكفرة من يسلم كثيرا ومنهم من غفل عنه فقال ما قال وليس بعد الحق الا الضلال **قوله** يعني اليهود امنوا بموسى الخ قدم في الكشاف التفسير الثاني ووجهه ثم قال لا قيل هم اليهود امنوا بالتوراة وبموسى ثم كفروا بالانجيل وعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فقيل ان المص استدرك عليه بما ذكره فانه لا يظهر فيما ذكره تكرار الايمان والكفر ثم اورد عليه ان الذين ازدادوا كفرا بمحمد ليسوا ابو مومنين بموسى ثم كافرين بعبارة العجل ثم مومنين بالعود ثم كافرين بعيسى مثلا بل هم اما مومنون بموسى وغيره او كفار لكفرهم بعيسى والانجيل فالصحيح هو التوجيه الثاني وكان عليه ان يقدمه كما في الكشاف **قلت** اما ترجيح الثاني فلا كلام فيه واما عدم صحة الاول فغير مسلم لانه ان اريد بالذين قوم باعيانهم تعين الثاني وان اريد جنسا ونوعا باعتبار بعد ما صدر من بعضهم كانه صدر من كلهم صح الاول والمقصود استبعاد ايمانهم لما استمر منهم ومن اسلافهم فانهم **قوله** او يستبعد الخ يعني المراد في النظم ان من هذا حاله لا يرجع عن الكفر ويثبت على الايمان فلذلك لا يغفر له لا ان الله لا يغفر له على كل حال وقوله ضربت نعتك من باب علم بمعنى اعتاده ولهج به وهو يتعدى بالبا وقد تعدى بعلى باعتبار انه تمرن عليه وامثاله في نفوسه الكلمات الصيد **قوله** وخبر كان في امثال ذلك محذوف الخ المراد بامثاله ما شابه الجحود ونحوها مما يدخله لفظا على فعل مسبوق بكان الناقصة منفية بلم او لتاكيد النفي وهي زايدة عند الكوفيين وعند البصريين انما غير زايدة متعلقة بخبر محذوف تقديره وزيد او قاصدا او نفي ارادة الفعل ابلغ من نفيه وهي اللام الواقعة لا لفظا وتقديرا ان نصب وجوبا وهو ظاهر كلام المص وزعم ابن خروف انه

لا يلزم من كونها لغوا لقوله ما يريد الله ليجعل عليكم وما قيد التمام ٥ وقيل انما تقع في الايجاب
والذي ذهب اليه ابن مالك الاول قال في التسهيل وقد يغني كان حتما اضمرا ان اه قوله
يدل على ان الاية في المنافقين اه يريد بالاية قوله ان الذين امنوا ثم كفروا فيكون
هذا تفسيرا اخر وتكرار الايمان ظاهرا والكفر باطنا وكون بشر استعارة تهكمية هو المشهور
وفيه احتمالات اخر قد مر تحقيقها وقوله مكان انذر احسن من قول الزمخشري مكان
اخبر لان التهكمية تكون في استعارة الضد لضده والاخبار ليس ضدا له لانه اعم ولك
ان تقول انه مجاز مرسل وهو وجه اخر في التهكمية قوله على الذم اه متعلق بما يدل
ما بعده ولم يجعله صفة بناء على اتباع المنافقين لوجود الفاصل فلا يرتكب بغير ضرورة
وجوزه المعرب فيحتمل انه سكت عنه لظهوره وقوله لا يتعزز اه العزة ثابتة لله لكن
انها مختصة يعطيها من يشاء لانه المناسب لما قبله ويعلم منه ثبوتها له بالطريق الاولى
ولا تو به تعني تعيينا وتعين بها وان ظن في الدنيا ان لهم عزة فهو دفع لما يتوهم وقرا
عاصم نزل يعني معلوما والاستفهام للانكار او التعجب وجوز كون عليكم نايب الفاعل
وان تفسيرية وهو خلاف الظاهر قوله والمعنى انه اه اي اسمها ضمير شان مقدر لا انكم
كما قيل لان ان المخففة لا تعمل في غير ضمير الشان الا ضرورة عند ابي حيان وعند
ابن عصفور وابن مالك جائز وهو الصحيح والجملة الشرطية خبر وهي تقع خبرا في كلام
العرب قوله لتقييد النهي اه لان الشرط قيد للجواب وحتى قيد له وقيد
القيد قيد والمعنى لا تقعدوا معهم وقت كفرهم واستهزائهم بالايات وضمير غيره
راجع لحديثهم بالكفر والاستهزاء وقيل للكفر والاستهزاء لانهما في حكم شيء واحد قوله
هذا يا معاند اغير مرجو اه اي غير مرجو اسلامه واما عناده فيعلم من كفره بالايات
المعجزة عند سماعها واستهزائه بها ومن هذا حاله لا يرجى فلاحه فلا يقال انه لا دلالة
في الاية عليه وقوله ويؤيده الغاية اي يؤيد كونه قيدا للنهي لان مفهومها يقتضي
انهم لم ينهوا عن مجالستهم اذا خاضوا في غيره قوله او الكفر اه لان الرضا بالكفر
كفر وفي الكشاف قال مشايخنا ان الرضا بالكفر مع استقباحه ليس بكفر وانما يكون
كفرا مع استحسانه قال تعالى حكاية عن موسى واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا قصدا ٥
لزيادة عذابهم وعلى تقدير كونهم منافقين فهم كفرة مثلهم في الحقيقة فلا يحتاج الى
تاويل ويؤيده قوله بعده ان الله جامع المنافقين اه وسياتي تفصيله في سورة ٥
يونس ولذا لم يعطف لانه تبيين لما قبله قوله واذن مثلهم اه لان شرط عملها
النصب في الفعل ان يكون في صدر الكلام فلذا لم يجي بعدها فعل وشبه خبر عن ضمير
الجمع مع افراده لانه في الاصل مصدر فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره ولما لم يتبين عنده
المعنى مصدريته قال المصنف رائي في الوقوع على القليل والكثير او لانه مضاف لجمع فيعم
وقد يطابق ما قبله كقوله لا تكونوا امثالكم والجمهور على رفعه وقرى بالفتح اذا بالنصب

فقيل

فقيل انه نصب على الظرفية لان معنى قولك زيد مثل عمرو انه في حال مثله وقيل انه اذا
اضيف الى مبني اكتسب البناء ولا يختص بما المصدرية الزمانية كما توهم بل يكون فيهما نحو
مثل ما انكم تنطقون وفي غيرها كقول الفرزدق اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر ولما
شرط ابن مالك الشيخ في التسهيل في كتاب المضاف البناء انه لا يقبل التثنية والجمع كدون
وغير وبين قال ان مثلا لا يصح فيه ذلك واعربه حالا من الضمير المستتر في حق قوله انه
لحق مثل ما انكم تنطقون ومن النحويين من خالفه في هذا الشرط قوله يتربصون اه
التربص معناه الانتظار للشيء وظاهره ان مفعوله مقدر والجار والمجرور متعلق به
وكلام الراغب يقتضي انه يتعدى بالباء لانه من انتظر بالسلعة غلاء السعر ورخصه وجعله
مسند اخبره بالجملة الشرطية لا يخلو من تكلف وكذا اخره المعرب وتظاهره من المظاهرة
وهي المعاونة واستحوذ بمعنى احتكر ان التاسهما وعطفا او الحرب سجال يعني تغلب
ويغلب صاحبها تارة له وتارة عليه واصله في السقي من البئر يجعل لكل طالب للماء
نوبة في ادلاء دلوه قوله والاستحواذ الاستيلاء اه كان القياس فيه استحاذ ٥
استحاذه بالقلب لكنه صحت فيه الواو وكثر ذلك فيه وفي نظاير له حتى الحق بالمقيس
وعد فصيحا وقال ابو زيد انه قياسي فعلى كل حال لا يرد على فصاحة القران كما حقق في
المعاني قوله وانما سمي ظفر المسلمين فتحا اه في الكشاف لان ظفر المسلمين امر
عظيم يفتح له ابواب السماء حتى ينزل الرحمة على اوليائه واما ظفر الكافرين فما هو الا حظ دنيء
وقوله تفتح ابواب السماء تفسير لقوله من الله باعم كقصده دالا نكل فتح من الله ومنه يعلم حال
ما قيل من انه تمثيل وتخييل لعظم قدره والا فالظفر ليس مما ينزل من السماء ويحتاج الى فتح
ابوابها واسعاد الفضل منا بالخسة لانه لم يجعله فتحا ونصرة تامة بل قسم منها كما كان كذلك
وقوله تربيع الزوال اي في نفسه لا باعتبار ما فيه د بنوي فانه لا يخفضه او المراد ذلك فان ٥
امرهم في النصر انما هو في مدة الدار ونصر المومنين في الدنيا والاخرة كما ذكر بعده ٥
وقوله حينئذ اي في الاخرة وهي الحكم ويكون التعبير بالمستقبل على حقيقته وعلى الثاني
فهو به لتحققه قوله ولو ابقي على اطلاقه ليشمل الدنيا والاخرة لكان اولى وتسمية الحجة
سبيلا لانها موصلة للغلبة قوله واحتج به اصحابنا على فساد شرى الكافر المسلم
اه يعني الشافعية استدلوا بالاية انه لا يصح العقد فيه لانه لو صح لكان له عليه سبيل تملكه
وقيل يصح ولكن يمنع من استخدامه ويومر بازالة يده ويتبعه قال الجصاص في الاحكام
يحتج بظاهره في وقوع الفرقة بين الزوجين بردة الزوج لان عقد النكاح يثبت للزوج
سبيلا في امساكها في بيته وتاديبها ومنعها من الخروج وعليها طاعته فيما يقتضيه عقد
النكاح والمومنين والكافرين تغليب شامل للاناث وكذا الكافر اذا اسلمت امراته
واحتج به اصحاب الشافعي في ابطال شرى الذمي للعبد المسلم لانه بالملك يستحق السبيل
عليه وليس كما قالوا لان الشرى ليس هو الملك والملك يتعقبه وهو السبيل فلا يستحق

صحة الشراء للبيع عليه لانه ممنوع من استخدامه والتصرف فيه الا بالبيع والاخراج عن
ملكه فلم يحصل له سبيل عليه **قوله** وهو ضعيف لانه لا ينبغي ان يكون الخ اي لا ينبغي ان يكون
السبيل اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة وفيه ان حمل الكفر لا سبيل له ونفي السبيل
بوقوع الفرقة وبعده وقوع الفرقة لا بد لحدوث الوصلة من موجب ونحوه ظاهر فان كان
العود بكون الارتداد كالطلاق الرجعي والعود كالرجعة فلا ضعف فيه على انه اذا كان
السبيل في الاخرة او بمعنى الحجة لا يتمشى فيه لا لاصحابنا ولا للشافعية كما ذكره بعض المتأخرين وقوله
سوا الكلام نعل معلوم من الشوب بالباء الموحدة وجوز فيه ان يكون مجهولا من السياق ه
بالياء المثناة التحتية والكسر الفتور والتساهل ويجوز في جمعه الضم والفتح وقرئ كلي
بالافراد **قوله** والمراءاة مفاعلة الخ يعني ان المراءاة مفاعلة من الرؤية اما بمعنى
التفعيل لان فاعل بمعنى فعل وارد في كلامهم كنعمه وناعمه وقد قرئ يرءون وهو
يدل عليه او انهم ليعملهم في مشاهد الناس يرون الناس والناس يرونهم وهم يقصدون
ان تريا اعمالهم والناس يستحسنونها فالمفاعلة في الرؤية متحققة وانما الاختلاف
في متعلق الاراءة فلا يرد ان المفاعلة لا بد في حقيقتها من اتحاد الفعل ومتعلقه ه
قوله اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يراه بغير وجه بناء على ان الذكر بمعناه
المتبادر منه واخر كونه بمعنى الصلاة اشارة الى ان الاول اولى والزمخشري عكس
لان الكلام كان في الصلاة وترك كون المراد بالقلة العدم كما في الكشاف لانه يأباه
الاستثناء الا في الدر المصون واليه اشار النحرير بانه مشكل ورد بان معناه ولا يذكرون
الله الا ذكرا ملحقا بالعدم لانه لا ينفعهم ولا يخفى ما فيه فان القلة بمعنى العدم مجاز
وجعل العدم بمعنى ما لا ينفع فيه مجاز اخر ومع ما فيه من التكلف ليس في الكلام ما يدل
عليه وقوله وقيل الذكر فيهما اي المراد بالذكر الذكر الواقع في الصلاة **قوله**
حال من واو يراءون الخ وقوله كقوله ولا يذكرون اي هي حال كما انها حالية ايضا وقيل
عليه انه ضعيف لان المضارع المنفي بلا كالمثبت في انه لا يقترن بالواو في فصيح الكلام
فهي عاطفة لا حالية وفيه نظر وقوله او واو يذكرون بالجر عطفا على واو يراءون اي
على الدوام يفعل مقدر على انه كالنعت للمنافقين اذ انقطع **قوله** والمعنى مرددين
الخ من الذبذبة واصلها كما قال الراغب صوت الحركة للشيء المعلق ثم استعير لكل
اضطراب وحركة او تردد بين شيئين وعلى قراءة الكسر معموله محذوف كما ذكره او بمعنى
يتذبذب كصلصل لازم وعلى الابدال بمعناه ما ذكر ايضا وهو ماخوذ من الذبة بالضم والتشديد
الباء بمعنى الطريق نقله ابن جني وهي الطريق ونعمى قال الشاعر

• طهاهد ريان فلم تعبد عنه • على دبة مثل الخنيف المرعبل •

وفي الحديث اتبعوا دبة قريش والمعنى انهم ياخذون تارة طريقا وتارة اخرى ليتحيروا
وفي هذه الصيغة وامثالها كتكبكب كلام في التصريف ليس هذا محله وذلك اشارة

الى

١٢٦

الى الايمان والكفر المدلول عليهما بذكر الكافرين والمؤمنين كما اشار اليه المص ولذا اضيف
بين اليه ويصح ان يكون اشارة الى المؤمنين والكافرين فيكون ما بعده تفسيرا له على حد
قوله • الالمعي الذي يظن بك الظن • كأن قد رأى وقد سمعا •
لا منسوبين الى المؤمنين الخ يشير الى انه حال من المستتر في مذبذبين وان مولا الاول
اشارة الى المؤمنين والثاني الى الكافرين وان الى متعلقة بما يتعدى بها كمنسوبين
او واصلين او صائرين لانه ايضا يتعدى بها فيقال صار الى كذا كما مر **قوله** ويقطع
الخ اي ان المراد بالضلال عدم الهداية وبالسبيل الوصول الى الحق كما ان المراد في ه
الاية من لم يهده الله فلا هادي له ووبخهم بعدم عادتهم وذمهم واراد به بيان ارتباط ط
بما قبله فيه ويجوز ان يريد بالذين امنوا المنافقين وبالسلطان بالحجة الذي هو واحد
فعيله وبمعناه المعروف ولذا جاز تذكيره وتأنيثه **قوله** هو الطبقة التي في قعر
جهنم الخ ضمير هو راجع للدرك الاسفل لا للدرك وحده لانه شامل لما فوقه والدرك
كالدرج الا انه يقال باعتبار الهبوط والدرج باعتبار الصعود ولذا ابتدل لونان في
تفسير بعضها ببعض لكان انسب **قوله** ثلث من كن فيه فهو منافق الخ هذا الحديث
اخرجه مسلم عن ابي هريرة وثلاث مبتدا ومن كن فيه صفته ومن اذا الخ خبره بتقدير ه
مضاف اي خصال من والاحسن ان يجعل ثلث خبرا مقدما ومن مبتدا مؤخرا ومبتداه
محذوف اي الخبر خصال من اذا مضى له كذا ابتدل وعندي ان المعنى ليس على ما ذكره لان المراد
كذلك الثلث مبتدا ومن كن فيه بدل اشتمال منه وقوله فهو منافق خبر لان الخبر يكون عن
البدل لانه المقصود بالنسبة كقولك زيد عينه حسنة على الصحيح الفصيح كما حقق في العربية
والمعنى من كان فيه هذه الخصال الثلثة فهو منافق وقوله اذا الخ خبر مبتدا محذوف
والجملة مفسرة لما قبلها كانه قيل هو من يقال هو الذي اذا الخ وهذا الحديث روي من
طرق وعلى وجوه ففي الصحيحين اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا
خاصم فجر وقال المحدثون فيه انه مخصوص بزمانه صلى الله عليه وسلم لاطلاعه بنور الوحي على
بواطن المتصفين بهذه الخصال فاعلم اصحابه بامارتهم ليحترزوا عنهم ولم يعينهم حذرا
عن الفتنة وارتدادهم ولحوقهم بالمحاربين وقيل ليس بمخصوص ولكنه مأول بالاستحلال
او المراد من اتصف بهذه فهو شبيه بالمنافقين الخلص واطلق ذلك عليه تغليظا وتهديدا
له وهذا في حق من اعتاد ذلك لا من ندر منه او هو منافق في امور الدين عرفا والمنافق في
العرف يطلق على كل من ابطن خلاف ما يظهر مما يتضرر به وان لم يكن ايمانا وكفرا وليس
المراد الحصر فيها لانه ورد عنه صلى الله عليه وسلم باقتضاء المقام ولذا ورد في بعضها ثلث
وفي بعضها اربع **قوله** والتحريك اوجه الخ يعني ان الفتح اكثر وافصح لانه ورد جمعه على
افعال وافعال في فعل المحرك كثير مقيس دون وروده في الساكن نحو فرخ وافراخ وزند

وان ناده وكونه استغني يجمع احد بما عن الاخر جائز لكنه خلاف الظاهر فلا يندفع به الترجيح وقوله
يخرجهم منه اي من الدرك فتره بدلان نصره من دخلها كون بذلك وقوله لا يريدون
بطاعتهم الا وجهه اي لا رياء الناس ودفع الضرر كما في النفاق ونشر المعية تعدهم من جملتهم
في الدنيا والاخرة وقوله فيساهمونهم منه اي يقاسمونهم ولولا تفسيرهم بهذا لم يكن له
في ذكر احوال من تاب عن النفاق معنى ظاهرا قوله المتشفي منه غيظا او يدفع به ضررا الخ
التشفي ازالة ما في النفس من الم الغيظ وغيظا تمييز وقوله بكفره متعلق بمعاقب لا بالمعذر
لانه يتعدى بعلى قوله لان اصراره الخ هذا تمثيل بان الاصرار كمن تناول فان
علاج المريض وامتثال امر الطبيب فاحتمى عن النفاق والاثام ونقى نفسه بشربة الايمان
والشكر في الدنيا وي والاهلاك هلاكا لا يختص عنه بالخلود في النار ولبعض الناس
هنا كلام يتعجب منه قوله وانما قدم الشكر لان الناظر الخ يعني كان الظاهر تاخير
الشكر لانه لا يعتد به الا بعد الايمان والواو وان لم تفد الترتيب لكن تقديم ما اعتبر
مقدما لا يليق بالكلام الفصيح فضلا عن المعجز ولذا تراهم يذكرون لما يخالف وجها ولكنه
ربما ما ذكره المص كغيره وتوضيحه ان العارف بالله ابا اسمعيل الانصاري قال
الشكر في الاصطلاح اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل الى معرفة المنعم وله ثلث درجات
لانه اذا نظر الى النعمة كالخلق والرزق فسمعت منه شوق الى معرفة المنعم وهذه الحركة
تسمى باليقظة والشكر القلبي والشكر المبهم لان منعمها لم يتضح له بعينه وانما عرف منهما هاما
فهو يتهم عليه فاذا استيقظ لمعرفة ادنى نعمة ادفع منها ومنى المعرفة بان المنعم عليه هو الصمد
الواسع الرحمة المثيب المعاقب فتتحرك جوارحه للتعظيم وينضاف الى شكر الجنان شكر
الاركان ثم ينادي على ذلك الجميل باللسان فالمذكور في الاية هو الشكر المبهم وهو
متقدم على الايمان قوله مثيبا يقبل اليسير الخ قال الامام الشاكر في وصفه تعالى
بمعنى كونه مثيبا على الشكر وقوله عليما اي موقعا لم بجميع الجزئيات والكليات فلا يعزب
عن علمه شيء فيوصله الثواب كاملا الى الشاكر قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الخ قال الطيبي لما فرغ من ايراد بيان رحمته وتقريرها طهارة وانشئه جاء بقوله لا يحب الله
الجهر بالسوء تتميما لذلك وتعليما للعباد التخلق باخلاق الله قلت الظاهر انه
لما ذكر الشكر على وجه علم منه رضاه به وبحبه اظهاره تممه بذكر ضده فكانه قال انه
يحب الشكر واعلانه ويكره السوء واظهاره وما ذكره لا يحصل له ولا يتم به المناسبة وفيه
احتمالات يدفع قوله الا جهر من ظلم بالدعاء الخ اختلف في هذا الاستثناء على وجوه
منها ما ذكرنا انه متصل بتقدير مضاف مستثنى من الجهر ما لا حاجة اليه ما قيل انه تعالى
لا يحب الدعاء الخفي ايضا على غير الظالم فتخصيص الجهر لا داعي له الا سبب النزول
المذكور لان الدعاء الخفي على غير الظالم لا يعتد [illegible] عاقل اذ الدعاء اما للتشهير
او لرجاء القبول وكلاهما غير متصور فيه وانما ذكرنا هذا للتنبيه عليه لا انه مما تركناه

قوله

وقوله ضاف بمعنى نزل عليهم ضيفا ومصدره الضيافة واما ما يفعله رب المنزل
فهو الاضافة مصدره اضاف ولذا قيل ان استعمال الضيافة بمعنى الاضافة غلط وقوله
روي فيه احاديث اخرجه عبد الرزاق وابن جرير عن مجاهد مرسلا قوله وقرئ من ظلم
على البناء للفاعل الخ على هذه القراءة الاستثناء منقطع والمعنى لكن الظالم يحبه وتقديره
المص يفعل ما لا يحبه الله وهو بيان لمحصل المعنى ومراده ان الظالم يحبه فيفعله وله
تقديرات اخر وهو منصوب وترك ما ذكره الزمخشري من انه منقطع مرفوع بالابدال
من فاعل يحب حيث قال ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم
على لغة من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله لان منهم من رده ومنهم من قال لا يظهر له معنى حتى قيل انه
غير صحيح لان المنقطع قسمان قسم يتوجه اليه العامل ونحو ما فيها احد الا حمار وفيه لغتان
النصب والبدل وقسم لا يتوجه اليه العامل ويجب نصبه عند الجميع نحو المال ما زاد الا
النقص اي لكن حصل له النقص ولا يجوز فيه البدل لانه لا يتوجه اليه العامل والاية
من هذا القسم اذ لا يصح ان يكون الظالم بدلا من الله لان البدل في هذا الباب بدل
بعض حقيقة او مجازا ولا يصح واحد منهما هنا وكذا ما ذكره من المثال والاية ولا نعلم هذا
لغة ولم يذكره غير سيبويه فانه انشد ابياتا في الاستثناء المنقطع منها

• عشية لا تغني الرماح مكانها • ولا النبل الا المشرفي المصمم • ثم قال وهذا
يقوي ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه لانها معارف ليست الاسماء
الاخرة بها ولا منها انتهى بحروفه قال ابو حيان وليس البيت كالمثال لانه قد يتخيل
فيه عموم على معنى السلاح واما زيد فلا يتوهم فيه عموم ولا يمكن تصحيحه الا على اضمار ما اتاني
زيد ولا غيره فحذف المعطوف لدلالة الاستثناء عليه وكذا الاية الاخرى ورد بانه لو كان
التقدير ما ذكره في المثال لكان الاستثناء متصلا وان المراد جعل المبدل منه
بمنزلة غير المذكور حتى كان الاستثناء مفرغ والنفي عام الا انه صرح بنفي بعض افراد
العام لزيادة اهتمام بالنفي عنه او بكونه مظنة توهم الاثبات فيقولون ما جاءني
زيد الا عمرو والمعنى ما جاءني الا عمرو لكن ابهمنا المعنى لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم وذكر
لزيادة تحقيق نفي هذه النقيصة عنه فان قلت ما بعد الا لا يكون فاعلا وهو ظاهر
تعين البدل وهو غلط قلنا الابدال انما يكون غلطا لو لم يكن هذا الخاص في موقع العام
ولم يكن المعنى ما جاءني احد الا عمرو فان قيل فيكون لفظ الله مجازا عن احد ولا سبيل
اليه قلنا لا مجاز فيه فاول بلا يحب احد وانما هو تفسير من غير تجوز في لفظ الله ولهذا
لم يجز الابدال فيما اذا تعذر التاويل مثل لا عاصم اليوم الا المرحوم وسيعيده
الانقطاع كذا قيل وفيه ان المستثنى منه اذا كان عاما فانما يتقدر بلفظ كما ذكره
ابو حيان واما بالتجوز في لفظ العلم وكلاهما مرنافيه ولا طريق اخر للعموم فما ذكره المجيب

لا بد من بيان طريقه اللهم الا ان يقال ان الاستثناء من العلم بشرط فيه ان يكون صاحبه احق
بالحكم بحيث اذا نفي عنه يعلم نفيه عن غيره بالطريق الاولى من غير تقدير ولا يجوز ان يقال
هنا مثلا ان لم يحب الله الجهر به سوءا لغني عن جميع الاشياء فغيره لا يحبه بطريق من الطرق
فتامله او يقال نقدر في الكلام ما ذكر لكنه عد منقطعا بحسب المتبادر والنظر
الى الظاهر واما انه ليس بلغة فيكفي نقل سيبويه مسندا له ولا مانع من حمله على قراءة
المعلوم متعلقا بالسوء اي الا سوء من ظلم فيجب الجهر به ويقبله وفي الاعراب له تفصيل
فانظره قوله سميعا لكلام المظلوم الظاهر تعميم السمع والعلم لكنه فسره بما ذكره
لانه تذييل لما قبله فيقتضي تخصيصه به وقوله وهو المقصود انما كان مقصودا لان
ما قبله في ذكر السوء والجهر به فمقتضى السياق لا يحب الله الجهر بالسوء الا من ظلم
فان عفا المظلوم عنه ولم يدع على ظالمه فان الله عفو قدير لكنه ذكر قبله ابداء
الخير واخفاءه توطئة للعفو عن السوء لانه يعلم من مدح حال في الخير السر والعلانية ان السوء
ليس كذلك جهرا او اخفاء فينبغي العفو عنه وتركه قال النحرير بعد الاعلام بانه لا يحب
الجهر بالسوء الا جهر المظلوم حث على العفو بقوله او تعفوا عن سوء بعد ما جوز الجهر بالسوء
وان ذلك فيه وجعله محبوبا حيث استثناه من لا يحب وانما حث عليه لا لاجل الحث على الاحب
الافضل وذكر ابداء الخير واخفاءه بقوله وان تبدوا او تخفوه تشبيبا اي توطئة
وتمهيدا من شبب بشين معجمة وبائين موحدتين اي مقدمة للعفو من شبب في قصيدته
اذا اقدم على الغرض من المدح الغزل ووصف الحسن والجمال وانما عطفه باو
مع دخوله في الخير تعميما للاعتداد به والتنبيه على منزلته وكونه من الخير بمكان من نفع
وكان المراد بكون الجهر محبوبا انه غير مكروه فيشمل المباح والا فترك المندوب
لا يكون احب وافضل وليس المراد انه حينئذ هو المقصود وانه من قبيل ملائكته
وجبريل لانه مثله يعطف باو ولا بالواو ولذا حمل المفسر الخير على الطاعة والبر
مما هو عبادة وترتبه فعليه لتغاير العفو فالمراد بالتوطئة انه ذكر ما هو مناسب
له وتقدم عليه وانما المقصود بالسياق العفو قوله ولذلك رتب عليه الجزاء
لو لم يكن الغرض هو العفو فقط وكان ابداء الخير واخفاؤه ايضا مقصودا بالشرط
لم يحسن الاقتصار في الخير على كون الله عفوا قديرا قوله فانتم اولى بذلك لان القادر
اذا عفا فغير القادر اولى اذ قد يضطر الى العفو والاقتداء بسنة الله اولى ثم فلا
يقال انه تعالى لا يتضرر بالعصيان ونحن نتاذى بالظلم فكيف يكون عفو المتاذي
اولى وقوله بعد ما رخص اشارة الى ان الانتقام رخصة غير محبوبة والا فلا يكون
العفو احب لان ترك المندوب لا يكون احب اذا استثنى الجهر افاد انه غير مكروه ولا انه
محبوب لا من تناسل قوله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله يعني ان التفريق في
اعتقاد الحقية لاحدهما دون الاخر لا يصح ان حقية احدهما يستلزم حقية الاخر

فالذين يكفرون بالله ورسله هم الذين خالص كفرهم المعروف بالجميع والذين يفرقون بينه وبين
رسله هم الذين امنوا بالله وكفروا به لا عكسه وان قيل انهم متصورون في النصارى لايمانهم
بعيسى وكفرهم بالله لجعله شريكا وذكره اتانا الكفر بما فيه تبايل للشرك والانكار ولا
يخفى بعده والذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض هم الذين امنوا ببعض الانبياء وكفروا
ببعضهم كاليهود فهذه اقسام متقابلة كان الظاهر عطفها باو ولذا اتى بالثاني
بعينه او الموصول لمعنى ربما على جواز تفاصيلها قوله طريقا وسطا بين الايمان
والكفر اي الواسطة مستفادة من بين والايمان والكفر تفسير لذلك لا انه بيان له
المتعدد كالمرد لذا اضيف اليه بين فقيل وهذا راجع الى يريدون الاول وما بعده
ان الذين كفروا الاول من كفرهما ليعم جميع الاقسام ولو فسر بالاعم وجعل ما بعده
تفسيرا له صح وقوله كالكافر بالكل قال النحرير لما سبق من ان طريق الايمان هو
المعجزة فالكفر بالبعض انكار لها وتكذيب وهو يستلزم الكفر بالجميع وقوله فماذا بعد
الحق الا الضلال اشارة الى انه لا واسطة بينهما قوله هم الكاملون في الكفر اي
اعتبر الكمال ليكون الخبر مفيدا او ليصح الحصر وقد يقال هو مستفاد من توسيط الفصل
وتعريف الجنس قوله مصدر مؤكد لغيره قد قدمنا الفرق بين المؤكد لغيره والمؤكد
لنفسه وعامله محذوف على هذا ومذكور على ما بعده وقوله يقينا محققا منع لما قيل
عليه انه كيف يكون الكفر الباطل حقا بان حقا ليس هو مقابل الباطل بل المراد
ما لا شك فيه وانه مقطوع به واشار بقوله محققا الى انه بمعنى اسم المفعول ولذا وقع
صفة قوله اعدادهم ومقابلوهم الخ يعني ان المؤمنين المذكورين مقابل وضد للذين
كفروا بالله ورسله باقسامهم وهو بيان للمعنى واشارة الى ما فيه من الطباق وقيل
انه بيان لانه هو الخبر المقدر والظاهر ان الخبر قوله اولئك الخ وقوله وانما دخل
بين الخ من تفصيله في قوله لا يفرق بين احد من رسله قوله الموعودة اشارة الى ان
الاضافة للعهد وقوله وتصديره بسوف لتاكيد الوعد الخ اي الموعود الذي هو الاثابة
لا الاخبار بانه متاخر الى حين بناء على ان المضارع موضوع للاستقبال فدخول حرف الاستقبال
عليه لا يكون الا للتاكيد اثباته كان لا يفعل لما كان لنفي الاستقبال كان لن يفعل لتاكيد
ذلك النفي اعني قول سيبويه لن يفعل نفي سوف يفعل وان كان ظاهر عبارته انه لنفي
التاكيد وقوله لا محالة بيان للتاكيد وتلوين الخطاب المراد به الالتفات من التكلم
للغيبة والتلوين جعله نوعا يعقب لونا للنظر به وهو اعم من الالتفات وقوله بتضعيف
حسناتهم اشارة الى تعلقه بقوله سوف نؤتيهم اجرا عظيما اجورهم وانهم يزادون
على ما وعدوا لسعة رحمته قوله قالوا ان كنت صادقا الخ لما كان الكتاب وهو
القران منهم من يعلمه ومنهم من يسمع به فلا بد ان يكون مثله لوه تعنتا بما لم ينزل له
اما بكونه جملة وهو منجم او يكون بخط سماوي او معاينة نزوله او ذكرهم باعيانهم فيما

شره مذكور عليه بقرينة الحال فلا يتفاوت انه من اي اخذ من هذا التقييد ولا قرينة عليه واما كونه نزل ذلك الاعلى التدريج كما مر فكيف يكون منافيا لكونه جملة فلينظر مطلقا او مطرد ا
كما مر **قوله** جواب شرط مقدر الخ يعني ان الفا في جواب شرط مقدر والجواب ما دل كما اشار اليه والتقدير ان استكبرت ... ما قالوا على انه ... لك به رسوخ عرقهم في الكفر
فلا يرد عليه ان سؤالا الا كثير فيما مضى لا يترتب على استكباره صلى الله عليه وسلم وقيل انها
سببية والتقدير لا تبال ولا تستكبر فانهم سالوا موسى اكبر مرة لكن منه دون الحسن لكن
بالمشاهدة **قوله** وان كان من ابائهم الخ الجهرة بالسكون الشهرة والطريقة واستعمال
ما للاصل الى الفرع من قبيل اسناد ما للسبب للمسبب او بتبديل ان الاخذ بمعنى الفاعل
الحقيقي لم يبعد من ملابسة في كتب المعاني لكن صاحب الكشاف اعتبره في هذا المقام
ايضا وقد يجعل من اسناد فعل البعض الى الكل بناء على ما للاتحاد من قومي تقتلوا
ايهم اخر فيكون المراد بضميرنا لو اجتمع اهل الكتاب لصدور السؤال عن بعضهم
واقترحوه بمعنى ابتدعوه واخترعوه **قوله** اي ارنا نره جهرة لما كانت الجهرة صفة
الرؤية كما في كتب اللغة لا للاراءة اقتضى ذلك تقدير ما ذكره واشار الى انه صفة
مصدر رأي رؤية لا من لا جهرة ومعاينة ولا وجه لما قيل ان تقدير بعيد عن الفهم
والظاهر انه مصدر للاراءة في الحقيقة امامي لعطف تقدير اراءة عيان او من
غير تلفظ اي رؤية عيان وعيانا الحالية من المفعول الثاني اي معاينا على صيغة
المفعول ولا ليس بينه لا استلزام كل منهما الاخر فلا تفاوت لانه يتعين انه حال من
الثاني لقربه منه وقوله ارنا كنت صادقا الخ رواه الطبري بمعناه **قوله** نار جاءت من
السما فاهلكتهم اشار به الى ان اخذهم مجاز عما ذكر وقوله ودون ذلك لا يقتضي الخ رد على
الزمخشري لانكار الرؤية لان انكار طلب الكفار لها في الدنيا تعنتا لا يقتضي امتناعها
مطلقا وهو ظاهر **قوله** والبينات الخ اي لا يصح ارادة التوراة لانها نزلت
بعد ذلك كما سياتي فالمراد المعجزات او الحجج الواضحة وقوله تسلطا اشارة الى انه مصدر
وان سلفيا من ابان بمعنى ظهر وقوله مطل بضم الميم وكسر الطاء المهملة وتشديد اللام
بمعنى مشرق وقيل ان السلطان المبين كان بعد العفو لان بعد القتل كان توبة
لهم ولا محذور فيه لان الواو لا تقتضي الترتيب ولو فسر التسلط بما بعد العفو من قهرهم
حتى انقادوا له ولم يتمكنوا من مخالفته لم يرد عليه شي **قوله** فرا ورش عن نافع لا تعدوا
الخ بفتح العين وتشديد الدال ورويى عن قالون تارة سكون العين سكونا
محضا وتارة اخفا الفتحة العين فاما الاولى فاصلها تعدوا لقوله اعتدوا منكم
في السبت فانه يدل على انه من الاعتداء وهو افتعال من العدوان فاريد الادغام
تاء في الدال فنقلت حركتها الى العين وقلبت دالا وادغمت وهذا واضح واما السكون
فشي لا يراه النحويون لجمع بين ساكنين على غير حدهما والاخفا والاختلاس اخف منه وقرا

الاعمش بعيد وا على الاصل **قوله** على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا في الكشاف اخذ منهم
الميثاق على ذلك وقيل هو معطوف على الميثاق فيتحد كلامه وكذا اصرح به وقوله سمعنا واطعنا
ونقاهته ثم على ان يمتوا عليه بم عليه بمعنى دام واستمر ثم نقضوه بعد وما قال وكلام المص
يحتمل لانه جعل الميثاق الغليظ معاهدة ثم معاهدة مؤكدة على السمع والطاعة والمعنى
جعله نفس قولهم سمعنا واطعنا الا انه ميثاق وجه كونه غليظا قيل يوخذ من تعبيره بالماضي..
وفيه تامل **قوله** فبما نقضهم الخ يشير الى ان في الكلام مقدرا وان الجار
والمجرور متعلق بمقدر وهو ما ذكره وفي الكشاف ما مزيدة للتاكيد فان قلت بم
تعلقت الباء وما معنى التوكيد قلت اما ان يتعلق بمحذوف وكانه قيل فيما نقضهم
ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم طيبات على ان قوله فبظلم
بدل منه واما التوكيد فمعناه تحقيق ان العقاب او تحريم الطيبات لم يكن الا بنقض
العهد وهو مشكل لان الحصر انما يفيده التقديم على العامل الملفوظ او المقدر وكذا
يتلافى تاويله كما مر في تطيره ان في كلامه تقديرا يعني واما التوكيد فالتقديم على
العامل ولا يخفى ان عبارته منافية على خلافه والحق عندي ابقاؤه على ظاهره
وان مراده ان ما مزيدة لتاكيد السببية وانه سبب قوي وقوته تفيد الحصر لانه لا يخ
اما ان لا يكون له سبب اخر او يكون فعلى الاول تم المقصود وعلى الثاني فلا يخ
ان يكون داخلا فيه فكذلك او خارجا عنه منضما اليه فاما ان يكون له مدخل في
السببية او لا فعلى الثاني لا حاجة للضم وعلى الاول لا يكون قويا لاحتياجه الى
ما ضم اليه او مستقلا فيكون مثله في الاستقلال بالسببية وحينئذ لا يكون لجعل هذا
سببا قويا وجه بحسب الظاهر ولا يدع في افادة التوكيد للحصر بمعونة المقام فانهم فانه
مما غفلوا عنه **قوله** ويجوز ان يتعلق بحرمنا الخ ترك قول الزمخشري انه على هذا
يكون قوله فبظلم بدلا لما قيل عليه انه جعله بدلا ولم يجعله معطوفا على السبب الاول
كما جنح اليه المص لظهور انه متعلق بقوله حرمنا على معنى السببية ولا ينافي ذلك بعد
جعل المتعلق والسبب هو قوله فبما نقضهم الا ان يكون مؤكدا لاحما في قولك بزيد بحسنه فتنت
ومبناه على ان الفاء في فبظلم تكرار للفاء في فبما نقضهم عطفا على اخذنا منهم ميثاقا
غليظا او جزاء الشرط مقدرا اما لو جعلت للعطف على بما نقضهم كقولك بزيد وبحسنه او
فبحسنه افتتنت اي ثم بحسنه لم يحتج الى جعله بدلا ولا يخفى ان هذا الابدال بعيد لفظا
لطول الفصل ولكونه من ابدال الجار والمجرور مع حرف العطف او الجزائي الفاصل
بان فالمعمول هو الجار والمجرور فقط ومعنى لدلالته على ان تحريم بعض الطيبات
مسبب عن ظلم هذه العظيمة ومترتب عليها وايضا قيل عليه ان المعطوف على السبب
سبب فيلزم تاخر بعض اجزاء السبب الذي للتحريم عن التحريم فلا يكون سببا ولا جزء سبب
الا بتاويل بعيد لان قولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح متاخر

زمانا عن تحريم الطيبات فالاولى ان يقدر لعناهم كما ورد مصرحا به واما الجواب بان
الفا تفارق البدل اذا طال الفصل كما ذكره الزجاج وغيره وان دوام التحريم في
كل زمان كابتدائه فتكلف لا داعي له **قوله** فيكون التحريم بسبب النقض الخ عدل عن
قول الزمخشري فلا يكون التحريم الا بسبب النقض لما قيل عليه افادة ان هذا التركيب
الحصر مشكل لان التركيب حينئذ من قبيل بزيد مررت وبعمرو وقد اتفقوا على انه لا يجوز
في مثله قصد التخصيص وفيه بحث لانه انما يتجه لو كان الحصر ماخوذا من التقديم اما لو
كان من التاكيد كما بحثت فلا لانه بمثابة انما بزيد مررت وبعمرو **قوله** لا مجال له عليه قوله
بل طبع الله الخ حاصله كما في الكشاف ان الجار لا يتعلق بطبع ولا بلا يؤمنون مقدرا
هو نفسه او ما يدل عليه بقرينة قوله بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون وقوله
مثل لا يؤمنون اي كما انه لا يصح تعلقه بما دل عليه طبع لا يصح تعلقه بما دل عليه لا يؤمنون
وهذا رد لابي البقاء وغيره ممن جوز هذا ووجهه انه رد لقولهم قلوبنا غلف واضراب
عنه فيكون متصلا به معنى ومتعلقا به وما هو متعلق بالمجرور لا يصح عمله في الجار لفظا
ومعنى وما لا يعمل لا يفسر عاملا لان المفسر قائم مقام المفسر فلا يجوز مثل بزيد
المار على ان المار عاملا في بزيد او مفسرا للعامل وهذا معنى قوله من صلة وقولهم
وصلة مضافا الى قولهم ان المراد به قولهم بعد ذلك واو اسمه لفظه وانما قرنه بالواو
لدفع اللبس لانه لو قال من صلة لتوهم انه صلة ما قاله هو المتبادر لان هذا اللفظ
فلا عبادة فيه ولا يرد عليه ان قوله وقولهم مضاف اليه صلة وكان الاولى من صلة قولهم
بدون واو وانه يقتضي ان الجار معمول لقالوا الاولى ولا يتعلق جاره وضميره للمجرور
وهو قولهم قالوا النحرير هذا التقدير لا يصح لتوقفه على ان يكون بل طبع الله متعلقا
بالاين المحذوف عطفا عليه بمعنى بل طبع الله عليها بنفس كفرهم فكيف اذا انضم
اليه النقض والقتل لكونه قرينة على ذلك المحذوف لكن ليس الامر كذلك لانه مع
متعلق بقولهم قلوبنا غلف ردا له وانكارا كما يفصح عنه قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف
بل لعنهم الله بكفرهم فلا يكون متعلقا بذلك المحذوف ولا دليلا عليه بل استطرادا
ناظرا الى قولهم قلوبنا غلف عطفا على مقدر اي لم يخلق قلوبهم غلفا بل طبع الله عليها
ولابي حيان هنا كلام محتمل في بيان هذا الوجه تركناه خوف الاطالة بغير طائل **قوله**
اوفي بما كتابهم لتحريفه وانكاره وعدم العمل به **قوله** اوعية للعلوم او في اكنة الخ
اي هو اما جمع غلاف بمعنى الظرف واصله غلف بضمتين فخفف اي هي اوعية للعلم
في غنية بما فيها عن غيره او جمع اغلف كقولهم سيف اغلف اي في غلاف فيكون كقوله
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه لا تعيه ولا تسمعه لتحجبها المانع من وصوله اليها
خلقة **قوله** لجعلها محجوبة عن العلم او خذ لها الخ الوجه الاول ناظر الى تفسير الغلف
الاول اي قالوا قلوبنا مملوة بالعلم فلا نطلب ما ينا مطبوع عليها اي محجوبة عن العلم

لم يصل اليها كالبيت المغلق المختوم عليه والثاني الى الثاني لانهم قالوا انها في اكنة وهي
خلقية فلا جرم للثاني عدم قبول الحق فاضرب عنه بانه ليس خلقيا بل كسبي لانهم بسبب كفرهم
خذلهم الله ومنعهم مما ذكر فلا ينبغي ان يقولوا ذلك ويقتلهم الانبياء بغير حق من تحقيقه **قوله** الا قليلا منهم
الخ قيل في رد هذا الوجه قليلا صفة مصدر او زمان محذوف اي الا ايمانا او زمانا
قليلا ولا يجوز نصبه على الاستثناء من فاعل يؤمنون اي الا قليلا منهم فانهم يؤمنون لان
ضمير لا يؤمنون عائد على المطبوع على قلوبهم ومن طبع على قلبه بالكفر لا يقع منه ايمان والجواب
بما مر ان المراد بما مر الاسناد الى الكل ما هو للبعض باعتبار الاكثر فاما مثل والمراد بالايمان
القليل التصديق ببعضه كنبوة موسى وهو لا يفيد لان الكفر بالبعض كفر بالكل كما مر **قوله**
وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع دفع لما يتوهم من انه من عطف الشيء على نفسه ولا
فائدة فيه بوجوه منها انه ان عطف على بكفرهم الذي قبله وهو مطلق وهذا كفر بعيسى
فهو اشارة الى ان الكفر المطلق سبب للطبع كالمخصوص فلذا عطف لان كلا منهما يصلح
كل منهما للسببية وان عطف على فبما نقضهم فظاهر وان عطف مجموع هذا وما بعده على
مجموع ما قبله لا يلزم المحذور وايضا لمغايرة المجموع للمجموع وان لم يغاير بعض اجزائه بعضا
لان النظر الى المجموع كقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن او يعتبر التغاير بين
الكفر في المواضع الثلاثة ويصح ايضا عطف هذا المجموع على قوله بكفرهم ذكره الامام
وجميع المحققين **قوله** اي بزعمه الخ لما كان القائلون اليهود وهم لا يقرون برسالته
عيسى اول بان تسميته رسولا بناء على قوله وان لم يعتقدوه او هو استهزاء وتهكم ومثله
باطلاق الرسول وكونه ارسل في الاية الاخرى او انهم لم يصفوه بذلك بل بغيره من
صفات الذم فغير في الحكاية فيكون من الحكاية لا من المحكي او هو كلام مستانف معترض
في الدين لمدحه اي هو رسول الله **قوله** روى ان رهطا من اليهود الخ اخرجه النسائي
عن ابن عباس والقاء الشبه ان يخلق الله بصورته تمثيلا كتمثيل جبريل بصورة دحية
وقوله فقام رجل منهم اي من اصحابه وقبل ذلك وقوله وقيل كان رجلا اي كان ٥
الملقى عليه الشبه او المقتول رجلا منافقا عيسى ووقع في بعض نسخ الكشاف كان رجل
بالرفع وهي اظهر من الاولى لايضاحها للثاني وكونها ذلك مستندا من الخوارق
خبره **قوله** وانما ذمهم الله الخ اي انه اذا القى الشبه عليه فكان عندهم وفي معتقدهم
علمهم عيسى فما ذكروه ليس كذبا يذمون به لانه على معتقدهم فذمهم ليس بذلك بل بما
تضمنه مما ذكر قوله ططيانوس اسم عبراني بطائين مفتوحتين مهملتين بينهما مثناة تحتية
ساكنة ثم الف ونون مضمومة تليها واو وسين مهملة وفي نسخة ططيانوس بطائين ومثناة
تحتية **قوله** وشبه مسند الى الجار والمجرور الخ ان اسند الفعل للجار والمجرور
فالمراد وقع لهم تشبيه بين عيسى ومن صلب او هو مسند لضمير المقتول الذي دل
عليه انا قتلنا اي شبه لهم من قتلوه بعيسى او الضمير للامر وشبه من الاشتباه اي التبس

عليهم الامر ومن فسره بهذا ابناه على انه لم يقع قتل ولا صلب اصلا وانما وقع ارجاف واكاذيب
ولبس المسند اليه ضمير المسيح لانه مشبه به لا مشبه والارجاف اصل معناه الاضطراب
ثم شاع فيما شاع من الكذب وثم بالفتح اسم اشارة ويرسم بالهاء قوله في شأن عيسى
الخ بيان للمعنى لان الاختلاف ليس في ذاته بل في امره وقوله قتلناه حقا الا بيانا في تاييد
من الشك لانه بمعنى التردد الواقع فيما بينهم لا ان كل واحد منهم شاك وكذا قوله
من سمع فيه انه رفع والظاهر ان هولاء غير اليهود قوله صلب الناسوت وصعد
اللاهوت هولاء الحلولية منهم القائلون بان الله حل فيه وحين صلب انفصل عنه
وبقي جسمه قال الواحدي في شرح ديوان المتنبي يقولون للاله لاهوت وللانسان ناسوت
وهي لغة عبرانية تكلمت بها العرب قديما انتهى قوله والشك كما يطلق الخ يعني
اصل الشك ان يستعمل في تساوي الطرفين وقد يستعمل في لازم معناه وهو التردد
مطلقا وان ترجح احد طرفيه وهو المراد هنا ولذا اكده بنفي العلم الشامل لذلك
ايضا بقوله ما لهم به من علم الخ قوله استثناء منقطع الخ لان الظن المتبع ليس من
العلم في شيء فان فسر العلم بما ذكره كان متصلا لكنه خلاف المشهور ولذا اخره وممن
ذهب الى اتصاله ابن عطية واما ما قيل ان اتباع الظن ليس من العلم قطعا فلا
يتصور اتصاله فالكلام فيما تردد فيه لان من قال به جعله بمعنى الظن المتبع وفي ضمير
قتلوه وجوه فالظاهر انه لعيسى والمعنى ما قتلوه قتلا يقينا فيقينا صفة مصدر محذوف
او حال بتاويله بمتيقنين ولا يرد عليه ان نفي القتل المتيقن يقتضي ثبوت القتل
المشكوك لان نفي القيد والمقيد او لنفي القيد ولا مانع من انه قتل في ظنهم فانه
يقتضي انه ليس في نفس الامر كذلك وقيل هو راجع الى العلم والى الذي شبه لهم اوله ان
تبيينه اي وما قتلوا العلم يقينا من قولهم قتلت الشيء علما وقتلت كذا علما
وهو مجاز كما في الاساس ويقال نحره علما ايضا ومنه نحرير للحاذق وقال الاصمعي نحرير
كلمة مولدة ورده الجواليقي بانه ورد في الشعر القديم كقوله

يوم لا ينفع الرواح ولا تقدم الا المشيع النحرير

وهي مشتقة من النحر كانه نحر الامور بانقانه كما يقال قتله خبرا قال

تقتلني الايام حين قتلتها خبرا فابصر قاتلا مقتولا

لان من قتل بعيد استعلى وغلب وتصرف وقيل العلاقة ان التطهير بنفي الدماء
والرطوبات وهو بعيد وقال الرضي في بحث المركبات النحر يكون بمعنى الاظهار
لان النحر يقتضيه ومنه قتلته خبرا وقولهم للعالم نحرير لان القتل والنحر يقتضي
اظهار ما في باطن الحيوان وقيل الضمير للظن اي وما قطعوا الظن يقينا وهذا
منقول عن ابن عباس والسدي وقيل انه متعلق بما بعده اي بل رفعه الله يقينا
ورد بان ما بعد بل لا يتقدم عليها والبيت المذكور لم ادر من عزاه ويقرب بتصحيف

بعين

بعينه تعين قوله اي وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به الخ ان هنا نافية بمعنى ما وفي
الجار والمجرور وجهان احدهما انه صفة لمبتدا محذوف والقسم مع جوابه خبره ولا يرد عليه
ان القسم انشاء لان المقصود بالخبر جوابه وهو خبر مؤكد بالقسم والثاني كون جواب القسم
لا محل له الا انه لا محل له من حيث كونه جوابا فلا يمنع كونه له محل باعتبار اخر لو سلم ان الخبر
ليس هو المجموع والتقدير وما احد من اهل الكتاب الا والله ليؤمنن به فهو كقوله وما منا
الا له مقام معلوم ورجح هذا الوجه والثاني اليه ذهب الزمخشري وابو البقاء والمعنى
ان جملة القسم صفة موصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به
وقيل عليه ان الصواب هو الوجه الاول لانه لا ينتظم من احد والجار والمجرور اسناد لانه
لا يفيد وكونه لا فائدة فيه ليس بشيء اذ معناه كل رجل يؤمن به قبل موته من اهل الكتاب
نعم معناه على الوجه الاخر كل رجل من اهل الكتاب يؤمن به قبل موته والظاهر انه هو المقصود
وانه اتم فائدة والاستثناء مفرغ من اعم الاوصاف قوله ويعود اليه الضمير الثاني الخ اي
الى احد وزهوق روحه بمعنى خروج وقال الراغب زهوق الروح خروجها اسفا على شيء ويؤيد
كون الضمير لاحد الذي يكون للجمع وغيره كما مر انه قرئ ليؤمنن بضم النون واصله ليؤمنون
وبهم وضمير الجمع لا يعود لعيسى ظاهرا ومعاجلة الايمان مبادرته وهو الصحيح وفي
نسخة معاجلة الايمان اي حين تسبقهم غلبته وتمر بيانها على الموت والمراد بالاضطرار ايمان البأس
والالجاء وهو لا يفيد لانه ملحق بالبرزخ فينكشف لكل الحق ويظهر له حتى يؤمن به كما هو
حقه وقصة الحجاج واستشكاله هذه الاية من انا نرى منهم من يقتل ويغرق ونحوه ولا
نرى ذلك مفصلة في الكشاف وقد رجح على قراءة الجمع ولم يقدر رجحانه صريحا في
في الاستثناء ملفوظا مرادا به الجمع فحمل المعقود عليه تماما لا مغيرا لو عندنا ان ذلك
الامر الذي يتحرز دون عنه كان لا محالة وقراءة الجمع لا تعين ذلك الاحتمال في القراءة
الاخرى ان قلنا بجوازه مما لعل الغرابي بمعنى والا ففيه نظر ووقوع الضمير لحينئذ
قبله خلاف الظاهر وان قيل به قوله روي انه ينزل الخ هذا الحديث رواه ابو
داود وابن حبان عن ابي هريرة دون قوله فلا يبقى احد من اهل الكتاب الخ وروي
هذه الزيادة ابن جرير وصححه الحاكم عن ابن عباس موقوفا وكونه يمكث اربعين سنة
استشكله الحافظ عماد الدين ابن كثير بانه ثبت في صحيح مسلم عن ابن عمر انه يمكث في الارض
سبع سنين وجمع بين الروايتين بان رواية مسلم لبيان مدة مكثه بعد نزوله من السماء
والرواية الاخرى لبيان مجموع اقامته قبل الرفع وبعده فانه رفع وهو ابن ثلاث
وثلثين سنة فاذا انضم مكث سبع سنين فيكون مدة لبثه في الدنيا اربعين سنة ولفظ
مسلم يبعث الله عيسى ابن مريم فيطلبه فيهلكه اي الدجال ثم يلبث الناس بعده سبع سنين
ليس بين اثنين عداوة قال البيهقي ويحتمل ايضا قوله ثم يلبث الناس بعده اي الجمع على
الاول بعد موته فلا تكون هذه الرواية مخالفة للرواية الاولى ورجح هذا الجمع على

الاول بان الرواية ليست نصا في لبث عيسى وتلك تغريبهما وقوله بعده ثم صريح فيه
والرواية الاولى مشهورة مروية من طرق كثيرة ولم نجد لهما غير رواية مسلم فينبغي تأويلها
ثم اختلف في محله فقيل يدفن في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وان محله فيما بعد له
وهذا اثر وقيل في بيت المقدس وقوله ويوم القيامة الخ يدل على جواز تقدم
خبر كان عليها مطلقا او اذا كان ظرفا لان المعمول انما يتقدم حيث يصح تقدم عامله
والضمير في يكون لعيسى وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو خلاف الظاهر ولذا لم يذكره المص ٥
قوله فبظلم اي ظلم اخذ التعظيم من التنوين وليس مراده ان له صفة محذوفة كما قيل
وترك ذكر الحصر لما مر وقوله رد على الذين هادوا المحرم هو ما سياتي في الانعام مفصلا فانه
قيل التحريم كان في التوراة ولم يكن حينئذ كفر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وصدهم عن
سبيل الله فقيل المراد استمرار التحريم وجعل الزمخشري الصد والاكل ونحوهما بيانا
للظلم قال النحرير لدفع ما يقال ان العطف على المعمول المتقدم ينافي الحصر مثل
بزيد مررت وعمرو ومن جعل الظلم بمعناه كما في قوله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم
وجعل الصد فيهم متعلقا بمحذوف فلا اشكال عليه قلت ومنه يعلم تخصيص ما ذكره
اهل المعاني من انه مناف للحصر بالاتفاق ان المراد اذا لم يكن الحصر مستفادا
من غير التقديم ولم يكن الثاني بيانا للاول كما اذا قلت بزيد مررت زيد ابيه
ادبه اي لا تغتر بشيء فانهم فانه من التفاسير قوله ناسا كثيرا اي هو صفة مفعول
به مقدر او هو صفة مفعول مطلق فينتصب على المصدرية وقيل انه منصوب على الظرفية
اي زمانا كثيرا وانما لم تعد الباء في اخذهم ونحوه واعيدت في غيره لانه فصل بين
المعطوف والمعطوف عليه بما ليس معمولا للمعطوف عليه وحيث فصل بمعموله لم تعد وحمله
وقدمنوا احالة ووجه الدلالة على انه لم يحرم التحريم انه توعد عليها لعلته وهو ظاهر قوله
نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر كما مر وقد جوز فيها ان تكون جملة حالية ايضا وليست
مؤكدة لتقييدها بتقييد ليس في الاول ولعدم دلالتهما على الرسوخ في العلم والايمان
اشار بقوله ان جعل الخ وقد اشكل هذا على من قال لا وجه لتقييد النصب بذلك
المحل فانه منصوب على المدح مطلقا وخبط بعضهم في توجيهه وما ذكره المص بعينه
كلام الكشاف قال مكي من جعل نصب المقيمين على المدح جعل خبر الراسخين يؤمنون
فان جعل الخبر اولئك سنؤتيهم لم يجز نصب المقيمين على المدح لانه لا يكون الا بعد
تمام الكلام لكن قال النيسابوري في طعن الكسائي في القول بالنصب على المدح بانه يكون
بعد تمام الكلام ومنها ليس كذلك لان الخبر اولئك او الجواب ان الخبر يؤمنون ولو
سلم فما الدليل على انه لا يجوز الاعتراض بين المبتدا وخبره ولما راى الزمخشري
ما فيه لم يصرح بما ذكره المص وكان وجه ما ذكروه ان القطع في العطف في قوة الاتباع
لانه الاصل فيه وهو مقتضى العطف على المبتدا ان يكون الخبر المذكور بعده للمبتدا

دما

وما عطف عليه وكذا الضمير العايد منه وبعد الاخبار عنه لا يصح قطعه لكن حكى ابن عطية
عن قوم منع نصبه على القطع من اجل حرف العطف والقطع لا يكون في العطف انما
ذلك في النعوت ولما استدل النحاة بقوله

• لا يبعدن قومي الذين هم • سم العداة وآفة الجزر •
• النازلين بكل معترك • والطيبون معاقد الازر •

على جواز القطع فرق هذا القايل بان البيت لا عطف فيه لانه قطع فيه النازلين ف
نصب والطيبون فرفع على قوله قومي ولا عبرة بهذا الفرق مع ما انشده سيبويه للقطع
مع حرف العطف في قوله

• ويأوي الى نسوة عطل • وشعثا مراضيع مثل السعالي •

نصب شعثا وهو معطوف وقد تقدم لنا كلام في هذا في سورة البقرة ولعل القطع
ليس مثل الاعتراض من كل الوجوه لما فيه من ملاحظة التبعية فلا يرد ما ذكره النيسابوري
وبعد كل كلام فما ذكره المص قاله السلف فالعهدة فيه عليهم فليحرر قوله او عطف على
ما انزل اليك الخ هذا او خبر آخر في اعرابه وهو انه مجرور معطوف على ما انزل والمعنى
يؤمنون بالمقيمين والمراد بالمقيمين حينئذ الانبياء والرسل وقيل وليس المراد باقامة ٥
الصلاة على هذا اداؤها بل اظهارها بين الناس وتشريعها وقيل المراد بالمقيمين الملائكة
لقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقيل المسلمون بتقدير مضاف اي وبدين ٥
المقيمين وفيه اقوال اخر فقيل معطوف على ضمير منهم وقيل ضمير اليك او ضمير قبلك
وهذا ابعدها ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوع لحن في خط المصحف وربما التفت
اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب فيما لهم في النصب على الاختصاص
من الافتنان وخفي عليه ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في
الانجيل كانوا ابعد همة في الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا
في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم انتهى وقيل لا كلام في
نقل النظم تواترا فلا يجوز اللحن فيه اصلا وهل يمكن ان يقع في الخط لحن بان يكتب
المقيمون بصورة المقيمين بناء على عدم تواتر صورة الكتابة وما روي عن عثمان ٥
وعائشة رضي الله عنهما انهما قالا ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها على
تقدير صحة الرواية يحمل على اللحن في الخط لكن الحق رد هذه الرواية والاشارة ٥
بقوله ان السابقين الخ اقول هذه الاشارة الى ما نقله الشاطبي في الرائية وبينه
شراحه وعلماء الرسم العثماني بسند متصل الى عثمان رضي الله عنه انه لما فرغ قال ارى
شيئا من لحن ستقيمه العرب بالسنتها ولو كان المملي من هذيل والكاتب من قريش لم يوجد
فيه هذا قاله السخاوي وهو ضعيف والاسناد فيه اضطراب وانقطاع لان عثمان رضي
الله عنه جعل للناس اماما يقتدون به فكيف يرى فيه لحنا ويتركه لتقيمه العرب بالسنتها

وقد كتب مصاحف سبعة وليس فيها اختلاف قط الا فيما هو من وجوه القراءات
واذا لم يقيمه هو ومن باشر الجمع كيف يقيمه غيرهم وتاول قوم اللحن في كلامه رضي الله
عنه على تقدير صحته عنه بان المراد به الرمز والايماء كما في قوله

• منطق رائع وتلحن احيانا • وخير الكلام ما كان لحنا •

اي المراد به الرمز بحذف بعض الحروف خطا كالف الصابرين مما يعرفه القراء اذ لو
راوه وكذا زيادة بعض الحروف والوجوه المذكورة في الرفع وما عطف عليه ظاهره
وعلى عطفه على ضمير يؤمنون تقديره المؤمنون يؤمنون هم والمقيمون الصلاة
لا يؤمن المقيمون حتى لا يصح الاختيار عما توهم الا انه لا يخفى ان غيره اولى منه وابعد
تنبيه قد تحملنا النقول وتتبعنا كلامهم بين معقول ومنقول فآل ذلك الى ان
قول عثمان فيه مذهبان احدهما ان المراد باللحن ما خالف الظاهر وهو موافق
لحقيقة لسبيل الوجوه تقديرا واحتمالا وهو ما ذهب اليه الرواة وتابعه كثيرون
والرواية فيه صحيحة والثاني ما ذهب اليه ابن الانباري من ان اللحن على ظاهره وان
الرواية غير صحيحة قوله قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب الخ الايمان بالانبياء
معلوم من الايمان بما انزل اليهم والايمان بالكتب مصرح به وما قصد به اقامة الصلاة
وايتاء الزكوة وقوله لان المقصود اي لان الايمان بالانبياء وما معه هو المقصود
في هذا المقام لانه لبيان حال اهل الكتاب وارشادهم وهم كانوا يؤمنون ببعض
ذلك ويتركون بعضه فبين لهم ما يلزمهم ويجب عليهم واما الايمان بالله واليوم
الاخر فهم قائلون به ظاهرا كما مر تحقيقه في اول البقرة وقيل انه تصريح بما علم
ضمنا للتاكيد وقيل تعميم بعد التخصيص لان الايمان بالله واليوم الاخر
عبارة عن جميع ما يجب الايمان به وجمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح ماخوذ
مما تقدمه وفي هذا الكلام تقدم في سورة البقرة فانظره قوله خصهم بالذكر (بعلمه)
اذا اراد بالتخصيص ذكره يرد عليه والا ورد عليه ان الاسقاط ليس كذلك لكن الامر
فيه سهل قوله وقرا حمزة زبورا بالضم الخ والجمهور على فتحها والضم على انه جمع زبر
بكسر فسكون صفة بمعنى مزبور اي مكتوب او زبر بالفتح والسكون كفلس وفلوس
كما في الدر المصون وعبارة المص تحتملهما وقيل انه مفرد كقعود وقيل انه جمع زبور
على حذف الزوائد قوله نصب بمضمر اي ارسلنا رسلا وكذا ارسلنا الآتي والقرينة
عليه اوحينا لاستلزامه الارسال او قصصنا لا انه منصوب بقصصنا بحذف مضاف
اي قصصنا اخبار رسل وفيه وجوه اخر وقوله من قبل هذه السورة الخ اشارة الى
المضاف المنوي وهو ظاهر قوله جواب اهل الكتاب الخ تقدم تفصيله فلا حاجة في
كلامه كما توهم ومن قال انه يعنيكم الى انحرفون في العلم بعد العهد المريد ولم يدر
ان هذا التفسير هو الماثور وهذا النوع بعينه ذكره المص لانه اولى شيء عوتب لا انه اول

نوع كما توهم وظاهره يدل على ان من قبله لم يكن موحى له كما اوحي لانه غير موحى اليه املا
كما قيل قوله وهو منتهى مراتب الوحي الخ اي التكلم بالذات اشرف انواعه واعلاها
وقد وقع للنبي صلى الله عليه وسلم في الاسراء مع زيادة رفعه وما من معجزة لنبي من الانبياء
الا ولنبينا مثلها كما تصدى لبيانه بعض اهل الاثر مع زيادة لشرفه الله وتكليما
مصدر مؤكد قالوا انه رافع للمجاز وفيه نظر لانه مؤكد للفعل فيرفع المجاز عنه واما
رفعه المجاز عن الاسناد بان يكون المكلم رسله من الملائكة كما يقال قال الخليفة
كذا اذا قاله وزيره فلا مع انه اكد الفعل والمراد به معنى مجازي كقول هند بنت
النعمان في زوجها روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان

• بكى الخز من روح وانكر جلده • وعجت عجيجا من جذام المطارف •

اي بكى الخز من لبسه له لانه ليس من اهله ولذلك صرخت المطارف من لبس جذام لها
وهي قبيلة روح فاكدت عجت بعجيجا مع انه مجاز لان الثياب لا تعج والقراءة المشهورة رفع
الجلالة الشريفة وقرئ بنصبها في الشواذ وهي واضحة ايضا قوله نصب على
المدح اي نعتهم بالمدح او اعني وقدمه لرجحانه عنده والحال الموطئة هي التي تكون
المقصود بالحالية وصفها كما هنا ولا وجه للفصل حينئذ بينهما بقوله وكلم الله موسى
وجوز فيه الزمخشري البدلية وتركها المص لان اتحاد البدل والمبدل منه لفظا بعيد
وان كان المعتمد بالبدلية الوصف قوله وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الخ يشير
الى رد ما في الكشاف وان العقل لا يكفي في ذلك حتى يكون ارسال الرسل للتنبيه على سنة
الغفلة فان العقل قاصر عنه فلا بد من الشرع وارسال الرسل ومحل بسطه كتب الكلام
وقوله بارسالنا اي المقدر كما مر او بقوله مبشرين ومنذرين يعني على التنازع وقوله
ولا يجوز تعلقه بحجة يعني لانه مصدر ومعموله لا يجوز تقدمه عليه ومن جوزه في الظرف
جوزه هنا قوله وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لان كل نبي غلب في زمنه شيء
جعلت معجزته من جنسه كما غلب في زمن موسى السحر فجاء بالعصا ونحوها مما يضاهيه وفي
زمن عيسى الطب فابرا الاكمه والابرص وفي زمن نبينا صلى الله عليه وسلم البلاغة فجاء
بالقرآن واعترض على المص بان هذا ينافي قوله قبيل هذا انه اعطى محمدا صلى الله
عليه وسلم مثل ما اعطى كل واحد منهم فلا يختص احد منهم بنوع بالنسبة اليه الى من قبله
لا بالنسبة الى من بعده فالاختصاص نسبي لا مطلق وهو ظاهر ولان المراد غيره قوله
استدراك عن مفهوم ما قبله فكانه الخ يعني ان اهل الكتاب لما سالوه انزال كتاب
من السماء كما ارادوا يقينا ليعترفوا ويحققوا ما جاء به ورد قولهم بقوله انا اوحينا الخ
استدرك على ذلك فقال لئن لم يشهدوا لك الحجة ويشهدوا لك فالله يشهد وكفى به
شهيدا وشهادة الله اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات
واذا ثبتت شهادته ثبتت شهادة الملائكة لان شهادتهم تبع لشهادته وقوله بينة

وقع في نسخة ثبتت بالمثلثة وهما بمعنى وقوله روي الخ هو مروي عن ابن عباس كما نقله بسنده
قوله انزله متلبسا بعلمه الخاص به الخ فالباء للملابسة والاضافة اختصاصا خاصا به
لا يعلمه البشر انه بالغ حد الاعجاز في التبيين والقدرة وذكر في تفسيره في الكشاف اربعة اوجه فقال
معناه انزله بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل
بليغ وصاحب بيان وموقعه فيما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة وان شهادته
بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفائت للقدرة وقيل انزله بما علم من مصالح العباد
مشتملا عليه ويحتمل انه انزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد
من الملائكة كما قال في سورة الجن فتنزيل انه جعل العلم بمعنى المعلوم والمراد بالمعلوم
التأليف والنظم المخصوص وليس بمعنى بل جعل العلم مجازا عن النظم والتأليف
ولو جعل العلم بمعناه المصدري وتكون الباء للملابسة لا للعلم نفسه صح لكن
تجوز من جهة ان التأليف ليس نفس الملابس لما انزله والباء على هذا لتعمل الا ليس
كما يقال فعله بعلمه اذا كان بعلمه مستقيما على ما ينبغي فيكون وصفا للقرآن
بكمال الحسن والبلاغة واما في الوجه الثاني والثالث فالعلم بمعناه والظرف حال
من الفاعل او المفعول ومتعلق العلم مختلف هو كونه املا او مصالح العباد وظاهر
كلامه انه على الثاني حال من الفاعل وعلى الثالث من المفعول ومبني قوله بما علم
من المصالح على ان التلبس بالعلم تلبس بالمعلوم او على ان العلم بمعنى المعلوم وموقع
الجملة على الوجهين تقريرا للصلة وبيانها لمعنى انزل اليك واما على الرابع فحال
من الفاعل ومعنى العلم انه رقيب عليه حافظ له وان الملائكة رصد عليه تحفظه من
الشياطين كقوله تعالى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ويشهدون على
هذا من الشهود للحفظ انتهى بحاصله وهو رده على الطيبي اذ جعل العلم مجازا عن التأليف
المخصوص والعلاقة بين الفاعل والفعل لان الفاعل المتقن الحكيم لا يصدر عنه الا
الفعل المحكم البديع وان المعتزلة الوجه الرابع وهو ان يلبسه بعلمه حفظه له لانه
لا مناسبة له بهذا المقام قوله فالجار والمجرور على الاولين حال الخ ويحتمل انه
متعلق بمطلق على الوجوه اي انزل الا متلبسا بعلمه وضمير بعلمه لله وعلى الثالث للقرآن
فكذا جعله حالا من المفعول وجعل الجملة تفسيرا لما قبلها وهي قوله انزل اليك
لانها بيان لانزل على وجه مخصوص والزمخشري جعله بيانا للشهادة وكلام المص
يحتمله ايضا لانه بما لا ينافي اطلاقا التفسير فيما تقدم قوله ايضا يشهدون الخ
كلام الكشاف وشرحه ظاهر في ان قوله بما انزل متعلق بيشهد على ان الباء صلة والمشهود
به هو صحة ما انزل وهو الظاهر والمص جعل فقال انهم المكروه ولكن الله يثبته ويقرره
بما انزل من القرآن الدال على نبوتك وقال لما ان الملائكة يشهدون ايضا بنبوتك
ثم قال يعرفوا نبوتك ويشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا فاشار الى ان المشهود

١٢٤

هو النبوة وان تعلق بما انزل تعلق الابتداء اي تشهد بنبوتك بسبب ما انزل اليك الدال لا لته
باعجازه على صدقك في نبوتك كذا قيل وقيل انه بيان لمآل المعنى ومؤداه فان شهادته
بصحة ما انزل من القرآن باظهار المعجزات المقصود منه اثبات نبوته فتأمل قوله وفيه
تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة النبوة الخ اي يعلم من سياق النظم ان اهل الكتاب
في تعنتهم وسؤالهم كانوا يودون اي يحبون ويريدون ان يظهر لهم جلية الامر عيانا ليؤمنوا
وهم مخطئون لان هذا ليس طريقا للبشر في معرفة الحق والنبوة بل مخصوص بالملائكة
لانهم يشاهدون ذلك فلذلك اثبتها لهم بالاعجاز المحتاج الى التفكر والتدبر
وفي كون الجاحدين المعاندين من اهل الكتاب يودون ذلك نظر لا يخفى وقوله جمعوا
بين الضلال والاضلال من الصد عن سبيل الله واعرق بمعنى اقوى وادخل من العرق
بعين وقاف ايهما سبق وقار وعليه يدل على ان الكفار الخ اي على هذا الوجه النظم او الاية
تدل على ان الكفار مخاطبون بالاصول ومكلفون بترك الكفر والظلم اذا كان بمعنى
انكار النبوة او صد الناس عن الدخول في الدين فهو كفر وهم مخاطبون بتركه بالاتفاق
واما اذا كان اعم شاملا لظلم انفسهم بالمعاصي وذكر انهم لا يغفر لهم ذلك دلت الاية
على انهم مؤاخذون به فهم مكلفون ومخاطبون بوجوبه عليهم ومنهم من ادرجه في الوجهين
الاخيرين وله وجه وان كان في تفسير الظلم وجوها كما ذكره لم يتم الاستدلال والمسئلة
مبسوطة في اصول الفقه وفي الكشاف هنا كلام وتركه المص لانه مبني على الاعتزال
الصرف وقوله لجري حكمه الخ اي لا بالوجوب كما تقوله المعتزلة والمحتوم بالحاء المهملة
القضاء المقطوع به على مقتضى الحكمة وقوله خالدين مقدرة اي منتظرة مستقبلة غير مقارنة
لان الخلود يكون بعد ايصالهم الى جهنم ولو قدر يقيمون خالدين لم يحتج لذلك والتعبير
عنه بالهداية تهكم اذا لم يرد بالهداية مطلق الدلالة وقوله لما الخ بيان لارتباط هذا
بما قبله ومناسبته له قوله اي ايمانا خيرا لكم الخ في نصب خيرا وجوه للنحاة فمذهب
الخليل وسيبويه انه منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره وافعلوا خيرا لكم ومذهب
الفراء انه نعت مصدر محذوف كما ذكره المص واورد عليه انه يقتضي ان الايمان ينقسم
الى خير وغيره ودفع بانه مصدر مؤكد وان مفهوم الصفة فلا لانه لا يعتبر ومذهب الكسائي
وابو عبيد انه خبر كان مضمرة والتقدير يكن الايمان خيرا ورد بان كان لا تحذف
واسمها دون خبرها الا في مواضع اقتضته وان المقدرة جواب شرط محذوف فيلزم
حذف الشرط وجوابه اذ التقدير ان تؤمنوا يكن الايمان خيرا وهذا مبني على ان الجزم
بشرط مقدر فان قلنا انه بنفس الامر واخواته كما هو مذهب لبعض النحاة لم يرد وكذا
حذف كان واسمها تخصيصه بمواضع لا يسلمه هذا القائل وقيل انه منصوب على الحال
نقله مكي عن بعض الكوفيين وابو البقاء وهو بعيد فما ذكره المص لا غبار عليه فانه
حكاية ما قاله النحاة في هذا التركيب فلا اعتراض عليه بانه مخالف لكلام ابن الحاجب

يعني ان الاثم على الاعمال عطف
فلا ولا يلزمهم الاثم عليها ...

وبحوه ساقط قوله ان تكفروا فان الله غني عنكم الخ لما كان له ملك السموات والارض وما فيهما
امر مقرر وقيل كفرهم اشار الى ان الجواب مقدر وتعدد ادلة انهم مقامه وهو ظاهر
الا ان قوله المراد بما فيهما ما يشملهما لان الكل مشتمل على اجزائه وهي مطرد وفيه
ايضا بمجموع الاجزاء وعين الكل يشتمل عليه الظرفيتها لما انهما حقيقة وظ فيها الكلام
لاجزائه مجازية فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وفيه نظر قوله الخطاب للفريقين
الرشدة بالكسر وجوز فيه في القاموس الفتح يقال في الولد هو لرشده اذا كان حاصلا
من نكاح لا زنا وسفاح وضده هو لزنية والتزنية اذ نسبه الى انه لزنية وكون تخصيصه
بالنصارى اوفق بما بعده لانهم افتروا عليه الصاحبة والولد والتصريح بامر عيسى
يؤيده وان كان قوله ولا تقولوا على الله الا الحق يدخل فيه اليهود لافترائهم بتزنية
عيسى وما قالوه في عزير لكن ما بعده لا يساعده والغلو تجاوز الحد ومنه غلوة السهم
وغلو السعر قوله الا الحق تنزيهه عن الصاحبة والولد وقيل الانقطاع في هذا
الاستثناء اشبه لان التنزيه لا يكون مقولا عليه بل له وفيه لان معنى قال عليه افترى
وفيه نظر لان الاستثناء مفرغ وقد مر ان الانقطاع فيه غير معروف لكن المعنى يقتضي
ما ذكره النحرير وقيل الظاهر ان المراد بقوله ولا تقولوا على الله الا الحق انه تنزيه
عن كل ما لا يليق كالشريك وقوله انما المسيح تنزيه عن الصاحبة والولد فليتامل قوله
اوصلها وحصلها حملها القاها حال بتقدير قد والالقاء الطرح ومنه مجاز عن
الايصال وقوله وروح اشارة الى انه على حذف مضاف او استعمال الروح ومعنى
ذي الروح واضافته الى الله للتشريف او لانه محض قدرته من غير توسط المادة
وعلى القول الاخر هو استعارة تشبيها للمحيي بالروح التي بها الحياة وحاج بعض النصارى
الواقدي بهذه الاية فقال انها تدل على ان عيسى جزء من الله فقرأ وضده بقوله تعالى
سخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فلو كان كذلك لاقتضى ان جميع الموجودات
اجزائه فبهت ومعنى كونه كلمة انه حصل بكلمة من غير مادة وقال الغزالي لكل شيء سبب
قريب وبعيد والاول المني والثاني قوله كن ولادة لما دل الدليل على عدم القريبة
في حق عيسى اضافه الى البعيد وهو كلمة كن اشارة الى انتفاء القريب واوضحه بقوله
القاها فجعله كالمني الذي يلقى في الرحم فهو استعارة كما اشار اليه المص قوله اي
الالهة ثلاثة يعني ان الظاهر انهم يقولون بالهة ثلاثة الله وعيسى ومريم كما صرح
به في الايات الاخر وان نقل عنهم القول بالاقانيم فحكايته الله عنهم اوفق لكن
قال الطيبي ان الحكيم الفاضل يحيى بن عيسى صاحب المنهاج في الطب كان نصرانيا
فلما اسلم وحسن اسلامه صنف رسالة في الرد على النصارى قال فيها زعموا انه تعالى
جوهر واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس فهو
واحد بالجوهر مختلف بالاقانيم وقال بعضهم انها اشخاص وذوات وقال بعضهم

انها

انها خواص وصفات فاقنوم الاب الذات واقنوم الابن الكلمة ويعني العلم وانهما لم تزل مولدة من
الاب على سبيل التناسل بل كتولد ضياء الشمس واقنوم روح القدس هو الحيوة وانهما لم تزل
فائضة من الاب والابن واختلفوا في الاتحاد فقالت اليعقوبية انها يعني الممازجة كممازجة
النار للجمرة فالجمرة ليست نارا خالصة ولا جمرة وهذا هو الذي يقولهم ان الله نزل من السماء
وتجسد من روح القدس وصار انسانا ولذلك قالوا المسيح جوهر من جوهرين واقنوم
من اقنومين وهذا هو القول باللاهوت والناسوت وظاهر قول نسطور ان الاتحاد
على معنى الحلول وان الكلمة جعلته محلا ولذا قالوا جوهران واقنومان الى غير ذلك
واذا تقرر واختلافهم كذلك صح حينئذ وان يراد من قوله ولا تقولوا ثلاثة ان يراد ولا
تقولوا هو جوهر واحد ثلاثة اقانيم وان يحمل بقية الايات على ما قالوه فالاحق قولهم ثلاثة
اي مستوون في الالوهية كما يقال في العرف عند الحاق اثنين بواحد في وصف هم ثلاثة
اي انهما مثله والاقنوم بضم الهمزة بمعنى الاصل وهي لغة رومانية وجمعها اقانيم وقوله
الجنس من دون الله اي الجنس غير الله فيكونون متعددة ثلاثة فلا يقال انه لا دليل
فيها على التثليث المدعي قوله لا تعدد فيه بوجه ما اما وغيره كالقول بالاقانيم
قوله تنبيها اشارة الى انه منصوب على المصدرية كما مر تحقيقه وقوله من ان يكون
الخ اشارة الى ان في الكلام حرف جر مقدر وهو من او عن كما يدل عليه ما روي من ان يكون
او عن ان يكون له ولد وفي محله ان والفعل حينئذ وجهان النصب والجر يعني ان الولد
يشابه الاب ويكون مثله والله منزه عن النظير والمثل وايضا الولد انما يطلب
ليكون قائما بعده مقامه اذا عدم ولذا كان التناسل والله تعالى باق لا يتطرق
ساحته الفناء فلا يحتاج الى ولد وقوله له ما في السموات الخ دليل اخر على نفي
الولد لانه مالك لجميع الموجودات ولو كان له ولد لكان مثله في المالكية فلا
يكون مالكا لجميعها وكذا كفايته في الحفظ لان الوكيل بمعنى الحافظ لان من وكل اليه
شيء يحفظه كما مر فاذا استقل بحفظ ذلك لم يحتج الى الولد فان الولد يعين اباه في حياته
ويقوم مقامه بعد وفاته والله تعالى منزه عن كل هذا فلا يتصور له ولد عقلا ولو
افتراه جهلا او حمقا قوله لن يستنكف الدفع الخ الا نفر ولم يرتفع والتكبر
والاستنكاف استفعال من النكف واصله كما قال الراغب من نكفت الشيء نحيته واصله
تنحية الدمع من الخد بالاصبع وبحر لا ينكف لا ينزح انتهى ومنه قوله فلم ينكف لعينيك
مدمع وقيل النكف قول السوء يقال ما عليه في هذا الامر نكف ولا وكف واستعمل
فيه للسلب فالمجرد في الاساس استنكف منه ونكف امتنع وانقبض انفة وحمية قوله
وقال الزجاج الاستنكاف تكبر في تركه انفة وليس في الاستكبار ذلك
من ان يكون الخ اشارة الى تقدير الجار لانه يقال استنكف منه وعنه والعبودية
له شرف واي شرف كما قال الشاعر

• ومما زادني شرفا وتيها • وكدت باخمصي اطا الثريا •
• دخولي تحت قولك يا عبادي • وجعلك خير خلقك لي نبيا •

قوله روي ان وفد نجران الخ هذا نقله الواحدي في اسباب النزول عن الكلبي **قوله**
عطف على المسيح الخ هذا هو الظاهر وفيه وجه آخر وهو ان يكون عطفا على
الضمير المستتر في يكون او عبدا لانه صفة ولذا يقال هو عبد ابوه ويكون وصفهم بكونه
عبدا لان المراد ولا كل واحد منهم ان يكون عبد الله او مؤول بوصف مفرد بتقديره
الملفوظ اي ولا الملائكة ان يكونوا عبيد الله او هو من عطف جملة على جملة وعلى
الوجوه الثلاثة هو من عطف مفرد على مفرد وهو فاعل فعل مقدر هو ومعموله
كما صرح به وقوله اللهم الا اذا ولا يستنكف الى آخره تقرير لمحصل المعنى واشارة الى
تقدير متعلق الفعل معه فلا يرد عليه انه يقتضي تقدير الفعل ومتعلقه فلا يكون
معطوفا على المسيح بل من عطف الجمل كما مر وترك المصنف هذا الاحتمال لان ه
المعنى على عطفه على المسيح بلا اعادة لا يحسن عطفه ولذا قال صاحب التقريب
غيره ليس بصحيح فتدبر **قوله** واحتج به من زعم فضل الملائكة الخ هذه المسئلة
مفصلة في الكلام ووجه الاستدلال ظاهر لان الذي يقتضيه قواعد المعاني
وكلام العرب الترقي من المفاضل الى الافضل فيكون المعنى لا يترفع المسيح ولا
من هو فوقه كما يقال لن يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان دون العكس
لكنه قيل بانه لا يفيد الا الفوقية في المعنى الذي هو مظنة الاستنكاف والترفع
عن العبودية وهو هنا بزعم النصارى هو الروحانية التي فيه من جهة انه لا اب له
وكمال القدرة والتأييد الذي به يحيي الموتى ونحوه وهذا في الملائكة اقوى لانهم
لا اب لهم ولا ام ولهم باذن الله من قوة قلع الجبال ونحوها وتضاعف الاعمال
والتصرف في الاهوال والاحوال ما تقل فيه قدرة الاحياء والاموات ومع ذلك
لا يستنكفون عن العبودية فكيف بعيسى ولا دلالة لهذا على الافضلية المختلف فيها
كما يشهد به الذوق اذ هي كثرة الثواب كما قرروه وقد وجهوا كلاما ورد فيه ما يقتضي
الافضلية بنحوه واجروه على هذا النمط **قوله** وجوابه ان الاية للرد على عبدة ه
المسيح والملائكة الخ يعني سوق الاية وان كان للرد على النصارى لكنه ادرج فيه
الرد على عبدة الملائكة المشاركين لهم في رفع بعض المخلوقين عن مرتبة العبودية
الى درجة المعبودية وادعاء انتسابهم الى الله بما هو من شوائب الالوهية وخص
المقربون لانهم كانوا يعبدونهم دون غيرهم ورد هذا الجواب بان هذا لا ينفي
الترتيب الثاني كما هو مقتضى علم المعاني ولا هو مردود له لانه يعلم من التقرير بعد
ان المقصود بالذات امر المسيح فلذا قدم ولو سلم انه لا ينفي الترتيب فهو لا يثبتها
كما اذا قلت ما فعل هذا زيد ولا عمرو فهو كاف لدفع حجة الخصم واما كون السياق والسباق

يحاذ

مما لغة فليس بشيء لان المجيب قال انه ادماج واستطراد **قوله** وان سلم اختصاصها بالنصارى
فلعله اراد الخ يعني ان مجموع الملائكة افضل من عيسى واخوانه من الانبياء والمرسلين
والكلام انما هو في تفضيل الاحاد على الاحاد وفي الانتصاف فيه نظر لان مورده اذا تم
على ان المسيح افضل من كل واحد من احاد الملائكة فتقديما لكن هذا القول بانه افضل
من الكل كما ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما كان افضل من كل واحد من احاد الانبياء
كان افضل من كلهم كما مر ولم يفرق بين التفضيل على التفصيل والتفضيل على الجملة احد
ممن صنف في هذا المعنى وقد كان نظار من بعض المعاصرين فصله بين التفضيلين ودعوى
انه لا يلزم منه على التفصيل تفضيل على الجملة ولم يثبت عنه هذا القول ولو قاله احد
فهو مردود وهو وجه لطيف وهو ان التفضيل المراد هنا اما ان يرفع درجة الافضل في
الجنة والاحاديث متظاهرة بذلك وحينئذ لا يخلو اما ان يرتفع درجة واحد من المفضولين
على من اتفق على انه افضل من كل واحد منهم او لا يرتفع درجة احد منهم عليه لا سبيل الى
الاول لانه يلزم منه رفع المفضول على الافضل فيتعين الثاني وهو ارتفاع درجة الافضل
على درجات المجموع ضرورة فيلزم ثبوت افضليته على المجموع من ثبوت افضليته على كل
واحد منهم قطعا انتهى فقد علمت الفرق بين هذا وبين ما مثل به وكذا ما قيل في الجزء
الاخر ونحوه من ان هذه الدلالة انما تكون فيما ثبت العلم بالافضلية كما في حديث
السلطان والوزير دون مجرد النظر في التركيب كما في لا يفعله زيد ولا عمرو فيحتاج
الافضلية هنا اشتبه دون ولو سلم فعلى افضلية المجموع دون كل واحد ولو سلم فعلى
افضلية كل واحد من المقربين لا جنس الملك على جنس البشر المتنازع فيه ورد بان
المدعى انه في مثل هذا الكلام يقتضي قواعد المعاني الترقي من الادنى الى الاعلى
دون العكس او التسوية وقد عرفت ان الحكم في الجمع المعرف باللام على الاحاد سيما في
الحكم بعدم الاستنكاف ومدعاه ليس الا ذلك لان الكلام على ان الملك المقرب افضل
من عيسى وهذا كاف في ابطال القول بان خواص البشر افضل من خواص الملك فالجواب
الحق ما سبقت الاشارة اليه في صدر الكلام فاحفظه **قوله** وهم الكروبيون
الخ في كتاب الخبائث قيل للملائكة الرحمة هم الروحانيون بفتح الراء من الروح وقيل
الروحانيون بالضم والفتح مطلق الملائكة والكروبيون سادة الملائكة منهم ه
جبرائيل وميكائيل واسرافيل وهم المقربون من كرب اذا قرب وهو المراد هنا وفي
تذكرة التاج بن مكتوم سئل ابو الخطاب بن دحية عن الكروبين هل تعرف في
العقل ام لا فقال الكروبيون بفتح الكاف وتخفيف الراء سادة الملائكة وهم
المقربون من كرب اذا قرب وانشد ابو علي البغدادي • كروبية منهم ركوع وسجد •
وقال الطيبي فيه ثلاث لغات احدها ان كرب ابلغ من قرب لتاديه انه على وزن
فعول من صيغ المبالغة الثالثة زيادة الياء فيه للمبالغة كاحمري ونحوه باعتبار

التكثير دون التكثير الاول بالمثلثة والثاني بالموحدة ونعيما ظاهر وقوله وان التراع
فيه المشهور ان خواص البشر افضل من خواص الملك فتامل **قوله** والاستكبار الخ فيه
من الفرق بينهما المنقول عن الراغب ولكون التكبر يكون بالاستحقاق وصف الله عز
وجل له **قوله** فيجازيهم الخ اشارة الى ان المقصود من الحشر المجازاة ولذا اتى
في تفصيله انه تفصيل للمجازاة العامة وسوء نعم لما يتوهم من عدم مطابقة المفصل
للمجمل اذ المجمل لم يذكر فيه الا المستكبرون فاشار الى الجواب بوجهين الاول انه تفصيل
لما علم صريحا وضمنا لان المقصود سيحشرهم وجميع العباد فيكون لفا ونشرا تقديرا
والثاني انه تفصيل للجزاء وانه يعذبهم ويحسرهم بما يشاهدونه من نعيم غيرهم المجازاة
ولذا قال في تفصيله انه تفصيل المجازاة وفي الكشاف فان قلت التفصيل غير
مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو
مثل قولك جمع الامير الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة
ذلك بوجهين احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان
ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل عليه في قوله عقب هذا
واما الذين امنوا بالله واعتصموا به والثاني وهو ان الاحسان اليهم مما يغمهم
فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته فسيعذب بالحسرة
اذا راى اجور العاملين وبما يصيبهم من عذاب الله وقال النحرير الجواب هو الاول
والثاني غير مستقيم لان دخول اثابة الفريقين لا على قسمي الجزاء **قوله** عنى بالبرهان
المعجزات الخ لان البرهان الحجة وهي حجة قاطعة والقران بين طرق الهداية فهو
نور على الاستعارة ودلائل العقل الخ لف ونشر مرتب **قوله** ثواب قدره الخ
انما فسره بالثواب المقدر لعطف فضل عليه والرحمة حقيقة والتجوز في كلمة في لشبه
عموم الثواب وشموله بعموم الظرف ولو فسر بالجنة كما فسره به بعضهم كان التجوز في
المجرور دون الجار واشار الى ان تسمية الثواب رحمة لانه بمقتضى الاحسان لا الوجوب
عليه كما هو مذهبنا **قوله** ويهديهم اليه الخ هذا الضمير اما عائد على الله وبمعنى
الهداية اليه الهداية الى عبادته او على جميع ما قبله باعتبار انه موعود وهو الفضل
وصراطا مستقيما مفعول ثان بناء على تعدي هدى الى مفعولين حقيقة او تضمين
بعرفهم او مفعول لفعل مقدر او منصوب على الحال والضمير يعود عليه على راي من يعربه
الله او معترضا اتاهم اليه على انه حال من الفاعل او المفعول وقيل هو حال من
صراطا وليس لقولهم يهديهم الى طريق الاسلام الى عبادته كبير معنى فلا وجه
ان يجعل صراطا بدلا من اليه وقيل عليه ان قولنا يهديهم طريق الاسلام موصلا
الى عبادته معناه واضح ولا وجه لكونه بدلا من الجار والمجرور فتامل لا تسلطه فيقال
ولا معتوها وايضا الكلام في الكلالة وهو من لا يكون له ولد اصلا ولا والد والولد

مشترك معنوي في سياق النفي فيعم فلا بد للتخصيص من مخصص وكذا في ما بعده فتامل
قوله حذف لدلالة الجواب الخ وجهه ظاهر او من التنازع واعمال الثاني وفيه نظر
وما رواه مروي في السنة وقوله وهي اخر ما نزل في الاحكام اي هذه الاية اخر اية
نزلت متعلقة بالاحكام كما ان اخر سورة براءة ذكره المحدثون **قوله** وليس له ولد
صفة له او حال الخ منع الزمخشري الحالية مطلقا ولم يبين وجهه ووجهه انه اما حال من
امرؤ وهو نكرة يجيء الحال منها خلاف الظاهر او المستتر في الجمل الواقعة بعد النكرة
انها من صفات واما جملة هلك مفسرة لا محل لها من الاعراب على ما اشتهر في النحو وان
جوز بعضهم فيها ان تكون صفة والزمخشري لم يلتفت اليه لما بين جملة صفة ومفسر امر
الثاني لان المفسر غير مقصود من الكلام والصفة وقيود المسند اليه محط الفائدة
اما الابن فلانه يسقط واما البنت فلانها حينئذ تصير عصبة لا يتعين لها فرض فيهم يكون
نصيبها مع بنت واحدة النصف بحكم المقصود به لا الفرضية فلا حاجة الى تفسير الولد
بالابن مع ان المفسر اذا كان مضارعا وذو جزمه وهو بعين كونه غير صفة واما جعله
حالا من الضمير المستتر كما قاله المعرب فقيل عليه ان المفسر غير
مقصود حتى ادعي بعضهم انه لا ضمير فيه لانه تفسير لمجرد الفعل بلا ضمير وان رد بقوله
لو انتم تملكون وفي البحر انه ممتنع لان المسند اليه في الحقيقة الاسم الظاهر الذي
مرفوعا على الفعل المحذوف فالذي ينبغي ان يكون التقييد له واذا اراد الاتباع
والتقييد بين مؤكد ومؤكد فالوجه انه للمؤكد بالفتح اذ هو معتمد الاسناد وقال السفاقسي
ان هذا امر لا يوجب واما اذا كان له ولد صفة فلا يضر الفصل بينهما وبين موصوفها
بالمفسر لانها تاكيد له والفاء في فلها واقعة في جواب الشرط وقوله وان الام لا يكون
عصبة لان ذكورهم واناثهم في القسمة والاستحقاق سواء لا دلائهم بالام كما تقرر في
الفرائض وعلم به ليل اخر **قوله** والولد على ظاهره اي مخصوص بالذكر لاشتمالهما
فاشترك بينهما اشتراكا معنويا وقد وقع في سياق النفي لان الذكر هو المتبادر منه
وقد عضده الدليل وفيه نظر لما مر انه تخصيص من غير مخصص والتعليل بان الابن
يسقط الاخت دون البنت فيه بعد لان الحكم تعيين النصف وهذا اثابت عند عدم
الابن والبنت غير ثابت عنده او جوها احدهما قوله عند ابن عباس عام لهما اذ لا ترث
الاخت مع البنت عنده والجمهور ترث لكن ذلك بالعصوبة بالغير وقوله لا ترث النصف
اي بطريق الفرضية لا بد من هذا التقييد وهو مراده اذ قد ترث البنت النصف
كما اذا ترك بنتا واختا كما نبه عليه بعض اهل الفرائض وقوله ان كان الامر بالعكس
اي ان ماتت وتركته **قوله** ذكرا كان او انثى الخ فان قيل مما شرطان ذكر كل واحد
منهما في حادثة فان قام الدليل على ان المراد باحدهما الذكر لم يتبين ان المراد
بالثاني الذكر قيل ليس كذلك بل الكل شرط واحد لانه ذكرا او لا اذا كان الاخ

صح ان المفسر اذا كان مضارعا
[illegible]
صفة [illegible]
[illegible]

الميت فجعل للاخت النصف ثم نكلت لما لم يجعل الاخت ميتا والاخ هو الوارث فجعل له
جميع ما هذا تبين ان الشرط واحد وهو عدم الولد ثم المراة في احد الموضعين الذكر
دون الانثى فكذلك في الاخر وفيه نظر قوله والاية كما لم تدل على سقوط الاخوة
بغير الولد الى عدم دلالتها على السقوط بغير الولد ظاهر للسكوت عنه وكذا دلالتها
على عدم السقوط به اي بغير الولد كالاب فان الكلالة فسرت بالولد له ولا والد
كما مر واما ما قيل انه فيه بحث ظاهر لان الاطلاق في جعله وارثا على تقدير عدم الولد
دليل ظاهر على عدم السقوط بالغير فمدفوع بانه سكوت عنه والسنة دلت على خلافه فقوله
وقد دلت السنة الى جملة حالية مبينة لدفع هذا التوهم قوله وكذا مفهوم قوله الله
يفتيكم في الكلالة من لم يخلف ولدا ولا والدا وارد عليه ان التعرض لعدم الولد
مع اشتمال مفهوم الكلالة على الولد ايضا يشير الى ان المانع عن الارث الولد
لا الوالد والاختصاص بالنفي ليس بظاهر وجوابه نعلم من الفرايض فانه وقع الاتفاق
عليه لكنه لابد من نكتة لتخصيص الولد بالنفي وما قيل انه ذكر احد الجزئين ليستدل لذكر
هذا الى الاخر غير ظاهر فانظره قوله الضمير لمن يرث بالاخوة الى جواب سؤال
مشهور وهو ان الخبر لا بد ان يفيد غير ما يفيده المبتدا ولهذا لا يصح سيد الجارية
مالكها وضمير التثنية دال على الاثنينية فلا فايدة في الاخبار باثنين وقد دفع بوجوه
منها ما ذكره الاخفش من ان الاثنينية يدل على مجرد التعدد من غير تقييد بكبر وصغر
وغير ذلك من الاوصاف فكانه قيل انهما يستحقان ما ذكر بمجرد التعدد من غير اعتبار
امر اخر وهذا مفيد ورد بان ضمير التثنية يدل على ذلك ايضا فعاد السؤال ورده
حكي عنه ايضا ومنها الذي ارتضاه الزمخشري وتبعه المص بانه حمل على معنى من يرث
وان اصله وتقديره ان كان من يرث بالاخوة اثنين وان كان من يرث ذكورا واناثا
وانما قيل كانتا وكانوا لمطابقة الخبر كما قيل من كانت امك فانث ضمير من لتانيث
الخبر كانه وجمع ... ورد بانه غير صحيح وليس نظير من كانت امك لانه صرح فيه بمعنى
ولد لفظ ومعنى انث راجع المعنى لانه ام ومنه لولا الخبرية لما انث لمد لولا الاسم
بخلاف ما نحن فيه فان مدلولهما واحد ولم يونث فيمن كانت امك لمراعاة الخبر انما
انث للمعنى من اذا اريد بها مونث كما تقول من قامت ولا خبر فيه ولا يخفى وروده وان
قيل انه لما دل عليه كما هو عادته وقيل ان الخبر له صفة مقدرة بها تتم الفايدة
اي فان كانتا اثنتين من الاخوات ومثله جايز وقيل اثنتين حال موكدة والخبر محذوف
اي لهما الثلثان وله اخت عليه قوله تغليب المذكر بقرينة قوله رجالا ونساء وقيل
من اكتفا قوله يبين لكم ضلالكم الى هذه الوجوه الثلاثة ذكرها قدما المفسرين
وهي ابقاوه على ظاهره وتبيين الضلال والرشاد الى الهدى والخير او حذف
مضاف اي كراهة ان تضلوا او حذف الجار ولا النافية ورجح الاول بانه من حسن

الختام

الختام والالتفات الى اول السورة وهو انها الناس اتقوا الى فانه امرهم بالتقوى
وبين لهم ما كانوا عليه في الجاهلية ولما تم تفصيله قال يبين لكم ضلالكم فاتقوني
كما امرتكم اذا عرف اجتنب والخير اذا عرف ارتكب فقوله هو عالم بمصالح العباد في المحيا
والممات اشارة الى انه عايد على ما مر من امر الميراث وما يتعلق بالاحيا والاموات
قوله من قرا سورة النساء الى هذا حديث موضوع مفترى على ابي بن كعب كما ذكره
المحدثون ووجه تصدقه على كل وارث لانه تلي ما بين الانصبا فكان له اجر ذلك وقوله
واعطي من الاجر كمن اشترى محررا اي كاجر من اشترى عبدا فحرره فسماه محررا باعتبار
المال وقوله وبري من الشرك ليس معطوفا على مدخول كما بل على مفهوم ما قبله او
على مقدر اي اعطاه الله هذا الثواب وجعله بريا من الشرك وامنا من سوء الخاتمة
وقوله وكان في مشية الله الى اي في تقديره وارادته معفوا عنه مغفورا له اللهم انا
نسالك حسن الخاتمة والعفو والمغفرة وان توفقنا لفهم كلامك وتشرح صدورنا
بعوايد احسانك وانعامك بسم الله الرحمن الرحيم السورة مدنية
الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت وفي عددها اختلاف فقيل ماية واثنان
وقيل ثلاثة وعشرون قوله الوفا هو القيام بالعهد الى اي حفظ ما يقتضيه
العهد وهو يستعمل ثلاثيا ومضاعفا ومزيدا افعال وفي واوفى بمعنى لكن في المزيد
مبالغة ليست في المجرد والبناء اشار المص واصل معنى العقد الربط محكما ثم تجوز
به عن العهود وعقود المعاملات وقوله الموثق بالتشديد والتخفيف قوله
قال الحطيئة الى هو شاعر مشهور والبيت من قصيدة له في مدح بني انف الناقة قوم
من العرب كانوا يعيرون بهذا اللقب فلما قال فيهما قوم هم الانف والاذناب
غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا صاروا يفتخرون به قال شرح الكشاف
وفي البيت اشارة الى كون العقد بمعنى العهد مستعارا من عقد الحبل على الدلو
حيث رشح بذكر الحبل والدلو وما يتعلق بهما والعناج بوزن كرام حبل يشد في اسفل
الدلو ثم يشد الى العراقي بفتح العين والراء والقاف ليكون عونا لها وللوذم
فاذا انقطعت الاوذام امسكها العناج والعراقي تان خشبتان معترضتان على الدلو
كالصليب جمع عرقوة والاوذام السيور التي بين اذان الدلو واطراف العراقي والكرب
بفتحتين الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء
فلا يعفن الحبل الكبير ويقال لمن يحكم امرا ويبالغ فيه يملوا الدلو في عقد الكرب
وخص العقد بالجار لانه هو المعروف بينهم في العقد لمن ترك جوارهم وهم يمدحون
والقصيدة كان بينهما ذلك فلا وجه لما قيل لو قال لغيرهم لكان ابلغ والمستعار
في البيت عقد الحبل على الدلو والمستعار له العهد والميثاق وما بعده ترشيح وانما
جعلوا المستعار ذلك وان كان العقد فيه مطلقا لتبادره ولانه لولا ذلك لم يترتب

جواب اذا على الشرط ومن غفل عنه قال لا وكنيته بيده ثم ما ذكر قوله واصله الجمع بين
الشيئين الخ قال الراغب العقد الجمع بين اطراف الشيء ويستعمل في الاجسام الصلبة
كعقد الحبل وعقد البناء قوله ولعل المراد بالعقود اي المراد بها ما يلزم الوفاء
به او يستحب مما عقده الله او العباد كالمعاملات والنذور ولانه جمع محلى باللام فيعم
والامر في قوله اوفوا المطلق الطلب ندبا او وجوبا ويدخل فيه اجتناب المحرمات
والمكروهات واختاره لانه اوفق بعموم اللفظ واوفى بعموم الفائدة وقيل الحمل على
تحليل الحلال اي اعتقاد حله والعمل على وفقه وتحريم الحرام كذلك اظهر نظرا الى
ما يشعر به سوق الكلام من الاحلال والتفصيل لانما السورة مشتملة على امهات التكاليف
في الاصول والفروع لا يختص بالتحليل والتحريم وكفى بقوله تعاونوا على البر والتقوى
واعدلوا هو اقرب للتقوى فلا يلزم حصر المجمل على التحليل والتحريم ولو سلم فيمكن
من التفريع على الامثل لا التفصيل للمجمل كما يقال امتثلوا وامر الله اقيموا الصلاة
واتوا الزكاة وصوموا رمضان لانا نقول ما وقع في معرض التفصيل هو التحليل
والتحريم وظاهر ان ليس جميع السورة كذلك وان المذكور بالتفصيل اوفق منه بالتفريع
قوله تفصيل للعقود الخ لما فرغ من عمومه وشموله لهما وانه المتبادر لا التفريع
والبهيمة من ذوات الازواج ما لا عقل له مطلقا او ذوات الاربع وقال الراغب
انه خص في التعارف بما عدا السباع والطير وفي العقود خمسة اقوال للمفسرين فقيل
العهود وقيل حلف الجاهلية وقيل ما عقده الله وبعضهم مع بعض وقيل النكاح به
والشركة واليمين والعهد والحلف والبيع وقيل الفرائض وقيل جميع ما ذكر ورجحه
بعضهم واليه ذهب المص قوله واضافتها الى الانعام للبيان الخ قيل البهيمة
اسم جنس والانعام نوع منه فاضافتها اليه كاضافة حيوان انسان واجيب
بوجهين ان المراد من البهيمة والانعام شيء واحد واضافتها اليها على معنى من البيانية
اي البهيمة التي هي الانعام كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي
هو الاوثان ولا استبعاد في ذكر عام وتخصيصه او المراد بالبهيمة الظباء وبقر الوحش
ونحوها واضافتها الى الانعام لملابسة المشابهة بينهما وجوز النحرير في اضافة
المشبه للمشبه به كونها بمعنى اللام على جعل ملابسة الشبه اختصاصا بينهما او بمعنى
البيانية على جعل المشبه نفس المشبه به وفيه بحث لان ذكر النوع او الفرد بعد الجنس
لا فائدة فيه واضافته اليه لغو وتسميته كحيوان انسان وانسان زيد وقوله المراد
بالبهيمة والانعام شيء واحد ان اراد قبل الاضافة فليس كذلك وان اراد بعدها
فكذا انسان زيد مع انه بالاخرة يكون من اضافة الشيء لنفسه فالحق في الجواب ان
يقال اضافة العام للخاص اذا اصح وذلك من البديع ويقصد بذكره فائدة تحسنه كمدينة
بغداد فان لفظ بغداد لما كان غير عربي لم يفهم معناه اضيف اليه مدينة لبيان

سماه

سماه وتوضيحه وكشجر الاراك لما كان الاراك يطلق على قضبانه اضيف لبيان المراد به
وهكذا اول الانكليز اية مستحجر ولذا ترى النحرير عينها تارة فمثلها بشجر الاراك به
ويستقبحها اخرى فمثلها بانسان زيد وثانيا لما كان الانعام قد يختص بالابل اذ هو
اصل معناه ولذا لا يقال للنعم الا لما اضيف اليه بهيمة اشارة الى ما قصد به من
العموم وللنحاة في مثل هذه الاضافة اختلاف فمن اشترط العموم والخصوص من وجه
في الاضافة البيانية قال انها لامية ومن لم يشترطه قال انها بيانية كما ذكره في شرح
الهادي فلا يرد ما قيل اشتراط في الاضافة بمعنى من كون المضاف اليه جنس المضاف
كالفضة للخاتم وههنا الامر بالعكس ومن في البهيمة من الانعام لا تكون الا بيانية وفي
خاتم من فضة بيانية او تبعيضية او ابتدائية واذا كان من اضافة المشبه للمشبه
به فالامر ظاهر وبهذا اندفع قول الامام انه لو قال احلت لكم الانعام لكان الكلام
تاما بدليل وروده في اية اخرى فاي فائدة في زيادة لفظ البهيمة وكذا قوله
ان لفظ البهيمة مفرد والانعام جمع فما الفائدة في ذكره لانه قصد به بيان الجنس
فلذا افرد وجمع الانعام ليشمل انواعها وللعلامة جواب تركناه لما فيه وقوله كل حي لا يميز
اي ليس من شانه التمييز فلا يرد الصبي كما توهم والاجترار انتقال من الجرة بالكسر وهي
ما يخرجه البعير من كرشه وبعض الحيوانات من جوفه ثم يعلكه ثانيا وتسمى العلف وقوله
وعدم الانياب جمع ناب وهو سن يختص بسباع الحيوان ولذا يكنى عنها بما له ظفر
وناب واخر قوله ونحوهما عن قوله المراد كما في الكشاف لانه المحتاج للبيان فتأمل
قوله الا محرم ما يتلى الخ اختلف في هذا الاستثناء فقيل منقطع لان المتلو
لفظ والمستثنى منه ليس من جنسه والمص تبعا للعلامة على انه متصل مستثنى من بهيمة الانعام
بتقدير مضاف ما يتلى بحذف وهو محرم فيكون عبارة عن البهائم المحرمة بقوله حرمت
عليكم الميتة الخ ونحوه او من فاعل يتلى اي يتلى اية تحريمه فيكون عبارة عن البهيمة
المحرمة لا اللفظ المتلو كما قال النحرير ولا بعد اعتبار التجوز في الاسناد من غير تقدير
واما جعله مفرغا من الموجب في موقع الحال اي الا كائنة على الحالات المتلوة فبعيد
جدا والمستثنى منصوب ويجوز رفعه كما تقرر في النحو قوله حال من الضمير في لكم
الخ في الكشاف نص على الحال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد
وعن الاخفش ان انتصابه عن قوله اوفوا بالعقود وقوله وانتم حرم حال عن محلي الصيد
كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا نحرج
عليكم والرخصة من الاول والثاني مذهب الجمهور ولا يرد عليه ما قيل انه يلزم تقييد احلال
بهيمة الانعام بحال انتفاء حل الصيد وهم حرم وهي قد احلت لهم مطلقا ولا يظهر
له فائدة الا اذا عني بها الظباء وحمر الوحش وبقره لانه مع عدم اطراد اعتبار المفهوم
يعلم منه غيره بالطريق الاولى لانها اذا احلت في عدم الاحلال لغيرها وهم محرمون

لدفع الحرج عنهم فكيف في غير هذه الحالة فيكون بيانا لانعام الله عليهم بما رخص لهم
من ذلك وبيانا لانهم في غنية عن الصيد وانتهاك حرمة الحرم والعجب ان عبارة الكشاف
صريحة فيه ولم يعرج عليه احد من شراحه وقد تنبه له في الكشف لكنه لم ينقحه **قوله**
وقيل من ذا او فوا بيد انه قول الاخفش انه حال من فاعل اوفوا ولا يخفى ضعفه لما فيه
من الفصل بين الحال وصاحبها بجملة ليست اعتراضية ادهي مبينة وبجعل بعض اجزاء
المبين ولا وجه للتقييد به مع انهم ماجورون بالوفا مطلقا وان التوجيه السابق لا يجري فيه
كما لا يخفى وان قيل انه اقرب معنى وان كان ابعد لفظا لا دخلية خالا من ضمير لكم انما
يصح اذا اريد ببهيمة الانعام الظبا واما اذا اريد الانعام المستثنى منها البعض
على ما صرح به ففيه تفسير الاحلال بهذه الحالة وليس كذلك لما علمت من انه علي
طرد التمام ثم يختلف له ما عبارته متاهية على خلافه فقال ويمكن ان يعتبر بان المراد
بالانعام اعم من الانسي والوحشي مجازا او تغليبا او دلالة او كيف شئت واحلالها
على عمومها مختص بما ذكونكم غير محلين للصيد في الاحرام اذ معناه يحرم البعض وهو
الوحشي واما جعله حالا من فاعل احللنا المذلول عليه بقوله احلت لكم ويستلزم
جعل وانتم حرم ايضا حالا من مقدر اي حال كونكم غير محلين الصيد في حال احرامكم
فليس ببعيد الا من جهة استعمالها لين متداخلين من غير ظهور ذي الحال في
اللفظ ورجحه بان التحليل والتحريم شان الشارع دون المحللين لشي لان معناه
تقرير الحل والحرمة عملا واعتقادا وهو شايع في الكتاب والسنة اقول لا يخفى ما في
هذا الوجه الذي رجحه من الضعف من جهة العربية فان الفاعل الذي ناب عنه مفعوله
ترك نسيا منسيا وقد نص النحاة على انك لو قلت انزل الغيث مجيبا لدعائهم على انه حال من
نايب الفعل المجهول المتروك اذ تقديره انزل الله الغيث حال اجابته لدعائهم لم
يجز لا سيما على مذهب القائلين بان المبني للمفعول صيغة اصلية ليست محولة على المعلوم واذا
لا وجه للتقييد كما اورده على الوجه الذي قبله مع ان محلي صيغة جمع كما هو في الرسم
العثماني بالياء فكيف يكون حالا من الله فكان قايله زعم انه محل من غير ياء اوانه رسم
بالياء على خلاف القياس كما في البحر ولا يخفى حاله ولابي حيان هنا كلام طويل الذيل فيه
تكلف وتعسف تركه خير منه **قوله** وقيل استثنا وفيه تعسف ليس وجه التعسف
فيه ان استعمال غير في الاستثنا غير ظاهر ولا من تكرر الاستثنا سوا ترادف او تداخل
بل لسا المعنى فيه لا ان يتكلف له ما يليق بنظم القرآن لان المحل لا يستثنى
من البهيمة اذ رجع الاستثنا الى الاول بل لكم فيصير المعنى احلت البهيمة الا المحلين
وهو غير صحيح وكذا الاستثنا مما قبله فتدبر **قوله** يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي
اسم ما اشعر اي جعل علما اسم النبلا وتوهم انه وصف لاشتقاقه وكونه على وزن الصفات
لانه لم يجر على موصوف والشعار العلامة والامارة والاعلام جمع علم بمعناه وقوله

١٤٠

التي حدها اشارة الى ان تسميتها شعاير وكتسميتها حدود لان الحد ود تسمى شعاير ايضا لما انها
من العلامات ولا الشهر الحرام المراد جنسه وفسره الزمخشري باشهر الحج لانه المناسب
للمقام وحذية بجيم مفتوحة ودال مهملة ساكنة جمع جديات بالتحريك وحدبة بوزن نعلية
وجمعه جدا يا ما يلقى تحت السرج والرحل وخص الهدي بالذكر وان كان داخلا في الشعاير
لان فيه نفع للناس ولانه مال قد يتساهل فيه وتعظيما له لانه من اعظمها **قوله**
اي ذوات القلايد وهي الابل التي كان يجعل لها شعار او هي بعض الهدي خص بالذكر
تشريفا لها اولا تقدير فيه والنهي عن التعرض لها مبالغة في النهي عن التعرض
له كما في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن فانه اذا نهي عن اظهارها والزينة كالخلخال
والسوار علم النهي عن ابداء محلها بالطريق الاولى ومن الغريب ما روي عن السدي
في شرح الهداية ومن ان المراد بالقلايد اصحاب الهدي فان كان العرب يتقلدون
من لحا شجر مكة فيقيم الرجل بمكة حتى اذا انقضت الاشهر الحرام واراد ان يرجع الى
اهله قلد نفسه وناقته من لحا الشجر فيامن حتى ياتي اهله انتهى ولحا ككسا نه بلام وحا
مهملة قشر الشجر فليحفظ **قوله** ولا امين البيت الحرام بالقتال اي ولا تحلوا
قوما امين ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي قتال قوم امين او اذى قوم امين او
شان ولا امين البيت بالاضافة والبيت مفعول به لا ظرف وان يبتغون تفسير لفضلا
ورضوانا وهو بناء على ظنهم اذ كان في حق المشركين كما ياتي **قوله** والجملة
في موضع الحال المستكن الخ فيه اشارة الى رد على الزمخشري في جعله جملة يبتغون صفة لامين
حيث قال في تفسيره لا يتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واستنكارا ان يتعرض
لمثلهم وابو البقاء اختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل لضعف شبهه بالفعل
الذي عمل بالحمل عليه لان الموصوفية تبعد لشبه لانها من خواص الاسما وقد رد بوجهين
الاول ان الوصف انما يمنع من العمل اذا تقدم المعمول كقولك ضارب قوي زيدا
فلو تاخر لم يمنع المجيء بعد الفراغ من مقتضاه كما صرح به صاحب اللب وغيره الثاني
الزمخشري لم يرد ما فهمه المعترض من ان جملة عليه انه اذا جاز الاعتماد على الموصوف
المقدر كان اشتراط الاعتماد لغوا فلا يمتنع العمل في شي من الصور لانه من اسم فاعل
الا ويصح ان يقدر له موصوف كما قيل اقول ان الحل والحرمة لا تتعلق بالذوات ولذا
قدر في نحو احل لكم النسا نكاح النسا ويجوز ان يريد ما فهمه المعرب بناء على ان الوصف
المتاخر لا يمنع كما مر وان كان قيل يمنع مطلقا كما توهمه صاحب الدر المصون حتى
ذهب الى عدم منعه قياسا على المصدر الا انه لا وجه له نعم قال في كتاب المواطي
لا خلاف في جواز عمله اذا تاخر ولذا جزم به بعضهم منا فهذا خطا من المعترض وغفلة
عن قبله وحاول دفعه بطريق اخر واما اعتراضه على الزمخشري فيما نسبه اليه من
الاعتماد على المقدر بحيث العمل الذي يعنيه فليس بشي لان النحاة صرحوا به

ممن اذا جعله بتبعين الصفة اذ ممن حسن من حيث وعليه
ما ذكر اذ تقدير الا انه الصفة نفسه بقرينة الضمير
سلك مذهب لمانعين لا لعلم محمد لانه المتعلق بالفعل
اول ان تحصل لا ينعلق علا عن اعتبار الاعتماد ح م

هذا ازيد مما ينافي قيل والثاني الرابع
اطول ان لقانا الفاضل المحقق تحرير تشبيه بجواز
ان تريده اى حاصل معنى النظم وان لا يعمل
اما لا يجرد الا ان

كما قاله في الانتصاف وقد يكون نعت محذوف دل عليه فيستحقوا الفعل الذي وصف وهو ان
يوممونه او داعيه مندفع لئن شيء لانه ليس كل اسم فاعل يصح ان يقدر له موصوف اذ
يمنع منه موانع معنوية كعدم الفوائد وصناعته كما في نحو قولك ماذا اصاب اخوك لانه
لا يصح ان يقدر له موصوف كرجل وشخص لعدم الرابط وقد صرحوا في باب النعت بان
الموصوف لا يحذف في كل موضع وان له مواطن تطرد فيها كان يكون الموصوف بعض اسم
مجرور بمن او في قبله ولذا استعملوا له مثلا بقوله ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه اي صنف مختلف الخ واذا كانت الصفة جملة او ظرفا لا يصح في غير هذا
الا نادرا او شذوذا واما قول السهيلي طريقة حذفه هنا ان يكون الموصوف مندرجا
في بعض اسم قبله نحو كم صادفت زيدا لدخوله في معنى كم وفي غيره لا يجوز فقد قال ابو
حيان انه مردود نقول له ان جملة يبتغون صفة لحذف وفيه رد لما من السحاب للوقوف
تحت الميزاب فان قلت كيف قال انه لو لم يقدر الموصوف كان عاملا بلا اعتماد
مع وجود النفي قبله وهو لا يختص به كما صرحوا به قلت هو بناء على ما فهمه من ان معنى
الاعتماد على النفي ان يسلط عليه وينكر معناه لا ان يلي لفظه عموما قام ابو
وهذا ليس كذلك لان تقديره لا تحلوا امين فالنفي للاحلال نعم هذا الاعتماد
عليه فانه يكفيه فيه وقوعه في حيز النفي خصوصا والنفي ينصب على القيد وقد صرحوا
بان اعتماده على معنى النفي مطلقا صريحا كان او ما ولا ولذا لم يتعرضوا هنا للاعتماد
لظهوره وهذا انما يتمشى منه فلا يخرج من الغافلين قوله وفائدته التنكير التعرض
لمن هذا شانه اي مطلقا او من المسلمين والمانع له ان طالب فضلا يعتدوا رضوانه
وقوله وقيل الخ فيكون على هذا مخصوصا بالكفرة فالفضل التجارة والرضوان بزعمهم
ولو ابقي الفضل على ظاهره لانه بزعمهم صح لكنه لما امكن حمله على ما هو في نفس الامر
كان حمله عليه اولى وارد على التوجيه السابق انه اذا كان امين البيت الحرام المطلق
فالتعرض لهم حرام مطلقا سواء كانوا امين او لا فلا وجه لتخصيصهم بالنهي عن الاحلال
قوله التعرض لمن هذا شانه في المصباح ما تعرضت له بسوء وعرضت له بمعنى وقيل به
ما صرت له عرضة بالو تقعد فيه ولا تعرض بسوء اي لا يعرض له بمنفعة بالعين اضاف
ان يبلغ مراده فمعنى التعرض للشيء اعم من اخذه وقتله وطرده فالاحلال بمعنى جعله
حلالا او اعتقاد حلته كناية او مجاز عن التعرض له لان المومن لا يتعرض لما لا يحل
له فلذا فسروه به هنا وقول الزمخشري توهم هذه صفتهم اشارة الى ان التعليق
بالمشتق يفيد عليه هذا الاشتقاق وفي الظاهر ان العلامة ومن تبعه اشار الى
هذا الا كما فهمه الفاضل المحقق فافهم قوله اذا ادى الخ روي ان حطيم بن ضبعة
بالتصغير فيهما اتى من اليمامة الى المدينة ولم يسلم بعد عرض الاسلام عليه فلما
خرج من سرح المدينة اي الابل المسرحة للرعي فاستاقها وتبعوه فلم يدركوه فلما

خرج

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما لقضاء العمرة التي احصر عنها سمع تلبية حجاج اليمامة
فقال هذا الحطيم واصحابه فدونكموه وكان قد قلد ما نهب من السرح وجعله هديا فلما توجهوا
اليه نزلت هذه الاية وهذا الحديث اخرجه ابن جرير عن عكرمة وسمى الرجل الحطيم بن هند
البكري فليحرر قوله وعلى هذا فالاية منسوخة اذ كان هذا مخصوصا بالمشركين المنع
من قتالهم ودخولهم المسجد الحرام فانها نسخا فاذا كان للمسلمين والمشركين وخصوص السبب
لا يمنع عموم اللفظ فالنسخ في حق المشركين خاصة وهو في الحقيقة تخصيص لكن لما كان
المخصص متراخيا لا مقارنا سمي ناسخا كما هو مذهب الحنفية فينبغي ان يحمل كلام الاول
على الاول لانه شافعي لا يسمي مثله نسخا فتدبر قوله وقرئ تبتغون على خطاب
المومنين هذه قراءة حميد بن قيس الاعرج في الشواذ قيل وهي قلقة لقوله من ربهم
ولو اريد خطاب المومنين لكان المناسب من ربكم ورد بهم ولو قيل ترك التغيير لما ذكر
للتخويف بانه ربهم يحميهم ولا يرضى بما تفعلونه وفيه بلاغة لا تخفى والاشارة الى ما مر
من انه رب العالمين لا المسلمين فقط فافهم قوله اذن في الاصطياد بعد
زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة الخ قال الزجاج ومثله لا تدخلن
هذه الدار حتى تؤدي ثمنها فاذا اديت فادخلها اي اذا اديت ابيح لك دخولها
وهذه مسألة اصولية فقيل الامر بعد الحظر يقتضي الاباحة واستدل بهذه الاية
والمصنف لا يراه فلذا قال ان الامر هنا للتوسعة ودفع المنع والصيد ليس مامورا
به فلا وجه للايجاب فيه ولا يكون الاية دليلا على ما ذكرنا كان ما يقتضي الايجاب
والاستحباب عمل به ومن قال حقيقته الايجاب قال انه هنا لعدم صحة المباح
حتى كان واجبا وقيل ان الامر في مثله لوجوب اعتقاد الحل وفيه نظر وتحقيقه
في اصول الفقه قوله وقرئ بكسر الفاء الخ هذه قراءة شاذة منسوبة للحسن وضعفه
ابن جني العرب لان النقل الى المتحرك مخالف للقياس وقيل انه لم يرد الكسرة
محضة بل اشار لاماله للطاء ولما يثبت من المستعلية وقرئ احللتم بالهمزة لانه يقال
حل من احرامه واحل بمعنى وقوله واحللتم معطوف على كسر الفاء وقرئ احللتم
لا يجرمنكم او لا يكسبنكم يعني ان معنى جرم حمل كما نقل عن ثعلب والكسائي فقال جرمه
على كذا اي حمله عليه فعلى هذا يتعدى لواحد بنفسه وهو الضمير هنا والى الاخر
بعلى وهو ان تعتدوا فتقديره على ان تعتدوا ومحله بعد حذف الجار اما جر او نصب
على المذهبين اي لا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء عليهم وقال ابو عبيد والفراء
معناه كسبتا لجرم واجرم بمعنى كسب ذنبا واكتسبه ذنبا فعلى هذا ان يتعدى
مفعولا ثانيه له واصل مادته موضوعة لمعنى القطع لان الكاسب منقطع لكسبه
ومنه لاجرم وسياتي تحقيقه قوله شنئان بغضهم وعداوتهم الخ الشنان البغض
او شدته وسمع في نونه الفتح والتسكين وفيهما احتمالا لان يكونا مصدرين شذوذا

لان فعلان بالفتح مصدر وما يدل على الحركة كجولان ولا يكون لفعل متعد كما قال سيبويه
وهذا متعد لانه يقال شنئته ولانه لا يدل على الحركة ويتكلف ان الغضب غليان دم
القلب واضطرابه فلهذا اوضح وروده مصدرا كذلك وفعلان بالسكون في المصادر
قليل نحو لويته ليانا بمعنى مطلته او صفة لان فعلان بالسكون في الصفات كثير
كسكران وبالفتح وروده فيها قليلا كحمار قطوان وتيس عدوان فان كان مصدرا فاضافته
اما الى الفاعل او المفعول اي ان يبغضكم قوم او تبغضوهم وجوز المصنف الوصفية
في السكون دون الفتح لندوره فيه كما اشار اليه واذا كان وصفا فهو بمعنى بغيض
اي مبغض بالكسر اسم فاعل كقدير بمعنى قادر واضافته بيانية اي البغيض من بينهم وليس
وصفا فالى فاعله او مفعوله كالمصدر **قوله** لان صدوكم الخ على قراءة الفتح متعلق
اللام على انه علة للشنآن وعلى قراءة الكسر اي شرطية وما قبله دليل الجواب
او الجواب على القول بجواز تقدمه والصحيح الاول واورد على قراءة الكسر انه ان
كان الصد المذكور وقع عام الحديبية فهو محقق متقدم فكيف يقال ان صدوكم
وهو يقتضي استقباله وعدم تحققه وان اريد ما بعد الفتح فلم يقع صد بعده فذهب
قوم الى ان الاية لم تنزل بعد الحديبية فانه غير متفق عليه ولئن سلم فهو للتوبيخ
على الصد الواقع يوم الحديبية والدلالة على انه كان ينبغي ان لا يكون وقوعه
الا على سبيل الفرض والتقدير كقوله تعالى ان كنتم قوما مسرفين وجوز ان يكون
التقدير ان كانوا قد صدوكم وقوله ولا يجرمنكم الخ وقع في نسخة متعديا والصحيح
تعديه وما ذكره نظرا الى ان الاصل ان تكون الهمزة للتعدية والا فيجوز ان
يكون من جرمته ذنبا للمبالغة ولم يجعل جرمت واجرمت من المتعدي الى واحد
وان تعتدوا على حذف الجار لان الواقع موقع المفعول الذي يكون بلا واسطة
البتة **قوله** على العفو والاغضاء الخ الاغضاء عدم النظر الى ما يكره وفسر
البر والتقوى بهذا لتقابله بقوله ولا تعاونوا الخ فانه يدل على ذلك او هو
عام فالمراد بالبر متابعة الامر مطلقا وبالتقوى اجتناب الهوى ولو عطف
الثاني بالواو لكان اظهر قال الطيبي والثاني اظهر واولى لتصير الاية من جوامع الكلم
وتكون تذييلا للكلام فيدخل في البر والتقوى جميع مناسك الحج قال تعالى فانها
من تقوى القلوب والعفو والاغضاء ايضا وفي الاثم عن الاثم والعدوان عدم
التعرض لقاصدي البيت الحرام دخولا اوليا وعلى الوجه الاول يكون عطفا على
ولا يجرمنكم من حيث المعنى لانه من باب لا ارينك هاهنا كانه لا تعتدوا على قاصدي
المسجد الحرام لاجل ان صدكم قريش عن البيت الحرام وتعاونوا على العفو والاغضاء
ومن ثم قيل الوقف على ان تعتدوا لازم لان الاعتداء ليس ضد التعاون على
البر مامور به والتشفي طلب الشفاء الغيظ وبالانتقام **قوله** ما فارقته الروح

١٤٤

من غير تذكية التذكية الذبح والمراد حتف انفه من غير سبب خارج عنه والدم المسفوح
الذي اسالوه واخرجوه بالذبح والاقتصار معا وهي المصادر والاهلال رفع
الصوت والمراد به هنا ذكر ما يذبح له وقوله من وقذته بمعنى ضربته اصله ان يضربه
حتى يسترخي ومنه وقذه النعاس اي غلب عليه وانما قال في النطيحة انها للنقل
لانها المنطوح مطلقا مذكرا او مؤنثا ولان فعيلا بمعنى مفعول لا يدخله التاء فما
ما اكل السبع ما اكل منه اي اكل بعضه لان ما اكل كله لا يتعلق به حكم ولا يصح ان
يستثنى منه ما ادرك وذكي **قوله** وهو يدل على ان جوارح الصيد الخ جوارح الصيد
اعم من كلابه وطيوره كالبازي وهي في حكم السباع والحرمة المستقرة في التي لا تكون
على شرف الزوال وعلامتها ان يضطرب بعد الذبح لا وقت الذبح فانه لا يحسب وقوله
من ذلك اي ما ذكر قبله من المنخنقة الى هنا اذ لا عطف رجوعها الى ما قبله وعلى
هذا لا يقيد المذكورات بقوله فماتت والا لم يصح الاستثناء منها وقوله في الشرع
لقطع الحلقوم اي موضوع له وفي نسخة بقطع الحلقوم بالباء متعلق بالذكاة
والمري مجرى الطعام وتفصيل التذكية في الفقه **قوله** والنصب واحد الانصاب
يعطفون على الميتة واختلف فيها فقيل هي حجارة كانوا يذبحون عليها فعلى على
اصلها وقيل يذبحون عليها علامة على كونها لغير الله وقيل هي الاصنام لانها
نصبت لتعبد وعلى على اصلها او بمعنى اللام والنصب مفرد جمعه انصاب وقيل هو مفرد
ويقرئ بضمتين وبفتح فسكون **قوله** الاستقسام بالازلام الخ جمع زلم او زلم وهو القدح
المضروب به لطلب ما قدر ونتم له ولذلك سمي استقساما وذكر بفتح الميم والغفل
بضم الغين المعجمة وسكون الفاء الذي لا سمة عليه لانه اغفلت علامته والمراد هنا انه
لم يكتب عليه شيء هذا من جملة الفال وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفال فلما
صار فسقا وحراما واجيب بانه كان استشارة مع الاصنام واستعانة منهم
فلهذا صار حراما واما انه دخول في علم الغيب فلا لانه لو كان دخولا في علم الغيب
حرام ومعنى استيثار الله بعلم الغيب انه لا يعلم الا منه ولهذا صار استعلام الخير
والشر من المنجمين والكهنة ممنوعا واما بخلاف الاستخارة من القرآن فانه استعلام
من الله تعالى ومن ينظر في ترتيب المقدمات او يرتاض فهو لا يطلب الا علم الغيب
منه فلو كان طلب علم الغيب حراما لانسد طريق الفكر والرياضة ولا قائل به
وقال الامام لو لم يحرم طلب علم الغيب لزم ان يكون علم التعبير كفرا لانه طلب للغيب
وان يكون اصحاب الكرامات المدعون للالهامات كفارا ومعلوم ان كل ذلك
باطل وبهذا ان ما ذكره من الاستخارة بالقرآن وتبعه فيه بعض الفضلاء انهم اطبقوا
عليه محل نظر فانه لم ينقل فعله عن السلف وقد نقل ان الامام مالكا كرهه
ولم ار فيه نقلا الا ما قال في فتاوى الصوفية نقلا عن الزندوستي انه لا باس

بروايته تعالى نعاذ وعلي رضي الله عنه وروي عن علي انه قال من اراد ان يتفاءل بكتاب الله
فليقرأ قل هو الله احد سبع مرات وليقل ثلاث مرات اللهم بكتابك تفاءلت وعليك
توكلت اللهم ارني في كتابك ما هو المكتوم من سرك المكنون في غيبك ثم يتفاءل
باول الصحيفة انتهى وفي النفس منه شيء وفي كتاب الاحكام للجصاص ان الاية تدل
على بطلان القرعة في عتق العبيد لانها في معنى ذلك بعينه اذ كان فيه ايجاب
ما اخرجته القرعة من غير استحقاق لان من اعتق احد عبيده عند موته ولم يخرج من
الثلث وقد علمنا انهم متساوون في استحقاق الحرية فمتى استعملنا القرعة اثبات
حرمة غير مستحقة وحرمنا منها من هو مساو له فيها كما يفعله صاحب الازلام فان
قيل قد جازت القرعة في قسمة الغنائم وغيرها وفي اخراج النساء قيل له انما
القرعة فيها لتطيب نفوسهم والبراءة من التهمة في ايثار البعض ولو اصطلحوا
عليه لجاز من غير قرعة واما الحرية الواقعة على واحد منهم فغير جائز نقلها
عنه الى غيره وفي استعمال القرعة نقل الحرية عمن وقعت عليه واخراجه منها مع
مساواته غيره فيها انتهى اقول هذا مذهب ابي حنيفة واصحابه والشافعي خالفهم فيه
وورد فيه احاديث صحيحة وله فيه تصنيف مستقل قراءة رواية عن مشايخنا ويويد
وقوعها في القران من غيره بلا واما القرعة في غير العتق فمتفق عليها قوله
وقيل هو استقسام الجزور الخ هذا اقول الميسر وسياتي بيانه ورجح هذا بعض المفسرين
ولانه يناسب ذكره مع محرمات الطعام فمعناه طلب قسم من الجزور والاول ما قسم الله
له وقوله لانه دخول في علم الغيب وبابه وقوله او الى تناول ما حرم اي اشارة
الى تناول المحرمات من الماكل المعلوم من سياق ما قبله او يرجع الى جميع ما قبله
ومنه الاستقسام قوله اراد به الحاضر وما يتصل من الازمنة الاتية واسقط
قوله في الكشاف الماضية اذ لا معنى له هنا وهو منصوب على الظرفية تعليلي وليت
اللام فيه للعهد كما يقال كنت بالامس شابا وانت اليوم اشيب او هي للعهد والمراد
يوم نزول الاية الذي ذكره المص ورواه الشيخان عن عمر رضي الله عنه واليأس
عدم الرجاء واشار الى تقدير مضاف فيه لان الياس ليس من نفس الدين اي
من ابطاله او غلبته بان يغلبوكم عليه وقوله ان يظهروا عليكم راجع الى الوجهين
وان كان على الثاني اظهر وقوله فلا تخشوهم متفرع على الياس واخلاص الخشية
له فيهم من تمكنهم عن خشية غيره قوله بالنصر والاظهار على الاديان كلها
الخ لانهم بالنصر والقوة يجرون احكام الدين من غير مانع وبه تمامه او المراد
اتمام الدين في نفسه لبيان ما يلزم بيانه ويستنبط به غيره وهذا رد على من
قال ان الاية تبطل القياس وانه اشار بقوله وقوانين الاجتهاد قوله
بالهداية والتوفيق الخ اي اتمام الهداية والتوفيق باتمام سببهما والامتنان

ناسخها

حاصلا ان

حاصلا ان ينفرد ذلك وصار الجاهلية استعارة لانقطاعها من مناسكهم وغيرها قوله
اخترته لكم يعني انه نظر فيه الى معنى الاختيار ولذا عدي باللام ومنهم من جعله صفة لدين
تقدم عليه فانتصب حالا او الاسلام او تمييز من لكم فان قيل ما وجه تقييد رضا الاسلام بقوله
اليوم لانه معطوف على اكملت وهو مرضي قبل ذلك وبعده قيل المراد برضاه باختياره
حكما ابدا لا ينسخ وهو كان في ذلك اليوم وقوله وهو الدين عند الله لا غير جملة حالية
معترضة للدلالة على ما ذكرناه قوله متصل بذكر المحرمات الخ الاضطرار الوقوع
في الضرورة والرخصة بالزيادة او قصد اثم غير نفعها وظاهره ان معنى قوله غير
باغ ولا عاد ذلك وقد فسر الباغي في سورة البقرة بالمستاثر على غيره فكانه
اشار هنا الى تفسير اخر له وقوله لا يواخذه باكله اوله به ليصح جعله جوابا للشرطية
مترتبا عليه واشارة الى انه اقيم فيه سبب الجزاء مقامه لانه معتقد في الكلام
وان كان لا مانع منه قوله لما تضمن السؤال معنى القول يعني ان السؤال ليس
مما يعمل في الجمل ويتعدى بحرف الجر بعينه تسال عن كذا فقيل انه بتقدير مضاف
اي جواب ماذا واختار المص انه ضمن معنى القول فحكيت به الجملة كما يحكى بالقول
وليس معلقا لانه وان لم يكن من افعال القلوب لكنه طريق العلم فتعلق كما تعلق وقال
لهم دون لنا الذي وقع في سؤالهم يقتضي الحكاية وذلك حكاية بالمعنى لمناسبته
غيبة يسالونك كما تقول اقسم زيد ليضربن ولو قلت لاضربن جاز وقوله والمسؤول
الخ اي ليس عن مطلق ما احل بل عن المطاعم لان الكلام فيها وقولهم سالوا عما احل
لهم اي هل جميع ما عدا المذكور ام فيه تفصيل فاجيبوا بان له تفصيلا قوله ما لم
يستخبثه الطباع السليمة الخ فالمراد بالطيب ما لم يستخبث لقوله يحل لهم الطيبات ويحرم
عليهم الخبائث والمراد مستخبثات العرب ما كانوا يأكلونه من الحشرات وقوله او ما
لم يدل الخ تفسير للطيب وهو بمعنى الحلال لان الطيب يكون بمعنى الحلال والحلال اما
بنص او قياس ويدخل فيه الاجماع لانه لابد من استناده لنص وان لم يقف عليه وقال
السليمة لان الطباع جمع طبع وهو ما طبع عليه الانسان كما ذكره الازهري فلا عبرة بمن
انكر كونه جمعا وقال انه واحد مذكر ومن اشبه الى الطبيعة وقال ابن السيد يجوز ان يكون
جمع طبع ككلب وكلاب انتهى وكانه لم يقف على ما قاله الازهري قوله عطف
على الطيبات ان جعلت ما موصولة الخ فيصح على هذا ايضا كونها مبتدأ وجملة فكلوا خبره
لكنه خلاف الظاهر قوله وصيد ما علمتم الخ اي مصيده لانه الذي احل فعطفه على
الطيبات من عطف الخاص على العام وعلى تقدير الشرطية لا يكون عطفا على الطيبات
بل مبتدأ خبره الشرط والجزاء على المختار والجملة عطف على جملة احل لكم ولا يحتاج الى
تقدير مضاف ونقل عن الزمخشري انه قال بالتقدير فيه وقال تقديره لا يبطل كون
ما شرطية لان المضاف الى اسم الشرط في حكم المضاف اليه كما تقول غلام من تضرب

ودينا منقطع لا رضيت او ان ضمن
معنى صير او دينا منصوب
على الحالية بمعنى الاسلام [illegible]

وقيل [illegible] متعلق بمنا جملة الدين الخ
[illegible]
الدين [illegible]
والمخمصة المجاعة اي الجوع [illegible]
لانه يخمص له البطون اي تضمر
والمتجانف معناه المايل كما مر والمراد
بميله للاثم بمجاوزة حد الضرورة

اضرب كما تقول من تضرب اضرب كذا افاده النحرير والظاهر انه لا حاجة الى جعل الصيد بمعنى المصيد لان الحل والحرمة تتعلق بالفعل وانه لا حاجة الى تقدير المضاف على جعلها شرطية كما اشار اليه بترك التقدير فيه لانه يعود للشارح تقدير بصير الجزاء خاليا عن المبتدا الان يتكلف بجعلها اسكن من وضع الظاهر موضع المضمر فتامل وقوله والجوارح كواسب الخ من قولهم جرح فلان اهله خيرا اذا اكسبهم وفلان جارحة اهله اي كاسبهم **قوله** معلمين اياه الصيد الخ مودب الجوارح ليشامل للكلاب وخص بالاشتقاق لانه اكثر فيه وقوله مضريا اصل معنى التضرية الاغراء والحث وقد ضري بالصيد واضراه غيره من يده عليه ثم نقل للعالم اعتيادا وقوله لان كل سبع يسمى كلبا في شموله للطير نظر ولا دلالة في تسمية الاسد كلبا عليه وقوله من الكلب بسكون اللام اصالة او محققة كلب بفتحتين ونقر على هذا الاستخدام في قوله فيه **قوله** لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد قال في الكشاف فاكله الاسد وسياتي هذا في سورة النجم قاله في حق عتبة بن ابي لهب او لهيب ابن ابي لهب وتردد اه وسببه قال الطيبي هذا الحديث موضوع وليس كما قال بل هو حديث صحيح اخرجه الحاكم في المستدرك من حديث ابي نوفل قال كان لهب بن ابي لهب يسب النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك او كلبك فخرج في قافلة يريد الشام فنزل واحد منزلا فيه سباع فقال اني اخاف دعوة محمد فجعلوا متاعه حوله وقعدوا يحرسونه فجاء الاسد فانتزعه وذهب به قال الحاكم وهو صحيح الاسناد وقوله وانتصابه على الحال مكلبين وقوله وفايدتها المبالغة الخ اشارة الى انها حال موكدة لعاملها وهو علمتم **قوله** حال ثانية موكدة ايضا او استينافية ان لم يكن ما شرطية والا فهي معترضة **قوله** من الحيل وطرق التاديب الخ اي المراد مما علمهم الله ما ذكره وهو اعم من الوجه الثاني ولذا قدمه لانه اعم فايدة اذ التاديب شامل لما في ارسا له وما بعده وقيل الاول متعلق بكيفية التعليم والحيل وهي من الهام الله اياه بالالهام منه او بالعقل الذي خلقه فيهم والثاني بما في الاصطياد من الجزئيات التي يعلم بها الصيد وذلك بالشرع او لما علمه الله تعالى الاول الحال الثاني اعني تعلمونهن بمنزلة التفسير والتفصيل للحال الاولى اي مكلبين وعلى الثاني فيه زايد وقوله بدعا بيه اي بهذا الصايد للكلب ونحوه **قوله** لقوله صلى الله عليه وسلم الخ رواه اصحاب السنن وا... قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد الكلب المعلم فقال اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل مما امسك عليك فان اكل منه فلا تاكل فانما امسك على نفسه قال ابو حنيفة واصحابه اذا اكل الكلب من الصيد فهو غير معلم لا يوكل صيده ويوكل صيد البازي ونحوه وان اكل وعليه امام الحرمين من الشافعية وقال مالك والليث يوكل وان اكل الكلب منه وقال الشافعي لا يوكل اذا اكل منه والى المذاهب اشار المص وقوله في

الحديث

١٤٤

الحديث انما امسك الخ للنهي وقوله الضمير لما علمتم الخ هذا امر لا صح كما صرح به الحديث السابق وقيل هو للاكل وهو بعيد وقوله فيواخذكم الخ اشارة الى ان سرعة الحساب مجاز عن المواخذة على جميع الاعمال حقيرها وجليلها لان من شرع عليه الحساب وسهل يحاسب على كل شيء ومن صعب عليه تدبر يحاسب على ما يهمه وترك غيره **قوله** يتناول الذبايح وغيرها ونعم الخ في البخاري عن ابن عباس ان المراد بها الذبايح لان غيره مالم يختلف في حله وقوله والنصارى فيه شي فان النصارى مثلثة واخرج عبد الرزاق عن النخعي عن علي انه كان يكره ذبايح بني تغلب ونسائهم ويقول ليسوا من العرب ورواه الشافعي عنه باسناد صحيح ولم يلحق المجوس لانهم ليسوا باهل كتاب **قوله** سنوا بهم سنة اهل الكتاب الخ قال ابن حجر لم اجده بهذا اللفظ وقد رواه مالك في الموطا عن عمر انه قال ما ادري ما اصنع في امر المجوس فقال له عبد الرحمن بن عوف اشهد لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب قال مالك يعني في الجزية وعلم من تخصيصها ان الحرمة انه لا يوكل ذبايحهم ولا تنكح نساوهم ورواه البيهقي عن الحسن بمعنى ما ذكره المص وعبد الرزاق بلفظه وقال الاجماع اكثر المسلمين عليه فلا وجه لما قاله ابن حجر واعاده احلت لكم الطيبات للتاكيد والتوطية لما بعده وما ذكره اليوم لما مر **قوله** وطعامكم حل لهم الخ فلا عليكم اصله لا باس عليكم بحذف اسم لا وهو شايع من العرب كما ذكره النحاة وفي الانتصاف لما كان الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة اول الاية بصرف الخطاب الى المومنين اي لا جناح عليكم ايها المومنون ان تطعموا اهل الكتاب وفي امالي الامام السبكي فيما الحكمة في هذه الجملة وهم كفار لا يحتاجون الى بيان فيه جوابان احدهما ان المعنى انظروا الى ما احل لكم لا بغيكم فان اطعمتموهم فكلوا ولا تنظروا الى ما كان محرما عليهم فان لحوم الابل وغيرها كانت محرمة عليهم ثم نسخ ذلك في شرعنا فالاية بيان لنا لا لهم اي اعلموا ان ما كان محرما عليهم مما هو حلال لكم قد احل لهم ايضا وكذلك لو اطعموا خنزيرا ونحوه وقالوا هو حلال في شريعتنا وقد اباح الله لكم طعامنا كذبناهم وقلنا ان الطعام الذي يحل لكم هو الذي يحل لنا لا غيره فالمعنى طعامكم حل لكم اذا كان الطعام الذي احل الله لكم وهذا التفسير معنى قول السدي وغيره الثاني للنحاس والزجاج وكثير من المتاخرين ان المعنى جايز لكم ان تطعموهم من طعامكم لا ان يبين لهم ما يحل لهم في دينهم لان دينهم باطل لانه لم يقل واطعامكم بل طعامكم والطعام الماكول واما الفعل فهو الاطعام فان زعموا ان الطعام يقوم مقام الاطعام توسعا قلنا نفي اعتراض اخر وهو الفصل بين المصدر وصلته بخبر المبتدا وهو ممتنع بالاجماع لا يجيزون اطعام زيد حسن للمساكين ولا ضربك شديد زيدا فكيف جاز وطعامكم حل لهم انتهى وقوله فيتبيعونهم يفيد انه يجوز البيع لهم مطلقا ولو كانوا من دار الحرب وبه صرح الفقهاء

فكن قالوا الاولى ان لا اتباع منهم بخلاف السلاح ومما نعين على الحرب وبعضهم عطفي في الاول
ما عرفه **قوله** والمحصنات الخ جعله عطفا على الاولى بناء على نكاح الامة الكتابية واما
المحصنات من الذين اوتوا الكتاب فنسره ابن عمر بمن اسلم منهن وقال لو ان الله ابا ما انظم
ولم يرضه وهو بظاهره يتناول الحربيات وقال ابن عباس لا يجوز نكاح الحربيات وخص
الاية بالذميات واحتج له بقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد
الله ورسوله لان النكاح مقتضي للمودة لقوله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا وجعل بينكم مودة
قال الجصاص وهذا عندنا انما يدل على الكراهة واصحابنا يكرهون مناكحة اهل الحرب
قوله وتقييد الحل بايتائهن اي الاجور والمهور لا يجب تعجيلها فهذا القيد لا مفهوم
له لانه لتأكيد الوجوب لا للاحتراز او المراد بالايتاء التعهد والالتزام مجازا اذ هذا
اقرب وان كان المال واحدا او حمل المسافحة على الجهار بالزنا والخدن ومقابله في الاسرار
لستادره من الخدن وهو الصديق وقيل الاول نهي عن الزنا والثاني نهي عن مما الطفهن
قوله يريد بالاسلام عبر بالايمان شرائع الاسلام على انه مصدر اريد به المؤمن
به كدرهم ضرب الامير لان الايمان نفسه لا يكفر به والكفر لا ما عنه بجحوده والاية
تذييل لقوله اليوم احل لكم الطيبات تعظيما لشأن ما احله الله وما حرمه وتغليظا
على من خالفه لان فيقتضي اذ يراد بالايمان امور الدين **قوله** اي اذا اردتم
القيام الخ لما كان النظم اذا حمل على ظاهره يقتضي تأخير الوضوء عن الصلاة او كونه
فيها او متصلا بها بعد القيام وكله غير مراد اوله بتأويلين ان يكون القيام الى
الصلاة بمعنى ارادته لانه تعبير عن السبب بالمسبب او قصدها فيعبر عن احد لازمي الشيء
بلازمه الاخر لانه من اطلاق اسم الملزوم على الاخر والمسبب على سببه بناء على ان الارادة
التي لازم وسبب على انه لو سلم فيكفي في تغاير الوجهين اعتبار العلاقتين ولا حاجة
الاول الى الثاني من التكلف كذا قيل وهو رد لكلام العلامة فان المراد بالقيام
الى الصلاة قصدها على الاول وقصد القيام الى الصلاة فالمصحح الاول من باب
اطلاق المسبب على السبب والثاني من اطلاق الملزوم على اللازم وقصد الشيء كانه
لازم الى القيام المترتب له فلا فرق في ذلك بينهما من له وهذا اشارة الى
سؤال عن الزمخشري وهو وارد على المصنف ايضا وهو انه لا فرق بين الوجهين فمعنى
ان الارادة والقصد متقاربان والعلاقة وان اعتبرتهما التغاير كما ذكر لا يجوز فيهما
الا ما اذا ترجح احد الوجهين وجعله غير الاخر ليس تحته كبير معنى والمرجح ولذا الجواب
عنه لا طائل تحته وقيل في الفرق بينهما ان الاول هو القصد الى الانتصاب الى
الصلاة والثاني القصد الى الصلاة ولا نظر الى الانتصاب وبعد كل كلام لم يتضح كل
الايضاح **قوله** وللتنبيه على انه من اراد العبادة الخ وجه يؤخذ من التعبير على
الارادة فان حرامها سفارقا او متصلا وما ذكره في الوجه الثاني من ان التوجه الخ على تقدير

ابا

١٤٥

انه يكفي في التعبير عن القصد بالقيام ان القيام يستلزم القصد ولا دخل لكون التوجه
مستلزما له في التعبير بالقيام عن القصد الا ان يقال اراد تأكيد استلزام القيام
للقصد بان القيام لا ينفك عن التوجه المستلزم للقصد وفيه تأمل **قوله** وظاهر
الاية توجب الوضوء على كل قائم الخ نظرا الى عموم الذين امنوا من غير اختصاص بالمحدثين
وان لم يكن في ادائه دلالة على تكرار الفعل لانها لا تقتضيه على الصحيح والمانع لذلك من خارج
لكن الاجماع صرفها عن ظاهرها فاما ان تكون مقيدة اي وانتم محدثون بقرينة دلالة
الحال ولانه اشترط الحدث في البدل وهو التيمم فلو لم يكن له مدخل في الوضوء المدخل
في التيمم لم يكن البدل بدلا وقوله فلم تجدوا ماء صريح في البدلية واما ما قيل انه
اشتراط الحدث في البدل يقيد علي هذا التفسير ظاهرة انه للضرورة ولا ضرورة بدون
الحدث فقد المبادئ وقيل انه لا دلالة في الكلام على عموم الاحوال فيختص بالبعض او
انه لا دلالة له على تخصيص الافراد ويجب على كل مؤمن الوضوء عند القيام ولو مرة
وارد عليه انه لولا دلالة العبارة على عموم الاحوال لم يرد الاشكال وفيه
نظر وقيل الامر للندب ويعلم الوجوب للمحدث من السنة وهو بعيد لاجماعهم على ان وجوب
الوضوء مستفاد من هذه الاية مع الاحتياج الى التخصيص بغير المحدث من غير دليل
مع انه للندب بالنسبة الى المحدثين والعهد بينه انه ندب بالنسبة الى البعض ووجوب
بالنسبة الاخرى ودلالة النبي صلى الله عليه وسلم صلى الخمس بوضوء واحد اخرجه مسلم وغيره
وقوله عمدا فعلته اي بيانا للجواز ومنه يعلم ان تجديد الوضوء سنة وقيل في الكلام
شرط منه راي اذا قمتم الى الصلاة الخ ان كنتم محدثين وان كنتم جنبا وهو قريب جدا
قوله وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ الخ فيه ان احمد وابا داود وابن خزيمة
وابن حبان والحاكم والبيهقي رووا عن عبد الله بن الغسيل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرنا بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم امر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء الا من حدث وحديث
المائدة لا يعارضه لان العراقي قال لم اجده مرفوعا وقد مر ان اخر ما نزل براءة **قوله**
ولا حاجة الى الاحداث الخ الا لذلك عند الحنفية من الادا والواجب عندنا لكن لذا نسبه
وقيل لتحقق وصول الماء لو تحقق لم يجب كما قاله ابن الحاج في شرح المنية **قوله** الجمهور
على دخول المرفقين الخ وخالف في ذلك بعضهم كزفر واما انها اذا كانت بمعنى مع او متعلقة
بمحذوف لم يبق معنى التحديد ولم يبق لذكره فائدة لا شمال اليد عليها فذكرها ابد فيه
نظر لانه يدل على دخول المرافق صريحا لان اليد وان كانت الى المنكب فليس ذلك
مرادا منها بل المراد بعضها لخروج ما فوق المرفق وادخاله وبعلم منه التحديد
ايضا وما جنح اليه المصنف ان التنصيص على الشيء لا يقتضي عدم غيره فتأمل **قوله** وقيل
الى تفيد الغاية مطلقا الخ اختلف ائمة النحو والاصول في هذه المسألة فمن قائل

بالدخول مطلقا ومن قايل بالخروج مطلقا وتفصيل بين ان يكون صدر الكلام ان لم يتناول
الغاية تذكر لمد الحكم اليها فلا تدخل مثل اتموا الصيام الى الليل وان تناولها
كما هنا تذكر لاسقاط ما وراها فتدخل اذ لا تمتد الحكم ومنه ايضا الليس على الاطلاق
او تدخل في مثل قراته القران الى كذا بخلاف قراته الى سورة كذا والغاية ما ينتهي به
الشي فيطلق على الجزء الاخير وما يلا فيه والمرفق بفتح الميم وكسر الفاء على الافصح معروف
قوله الباء مزيدة وقيل للتبعيض الخ لما كان المسح متعديا بنفسه جعلها زايدة
والظهور قدمه او هي دخلت في المفعول لتضمين معنى الالصاق وهو شامل لمسح
البعض والكل ولا دلالة له على احدهما فحمل على البعض لتيقنه وقيل ان الباء تفيد
التبعيض سواء دخلت في الالة نحو مسحت بالمنديل او المحل مثل مسحت براس اليتيم
ونقل عن ابي علي وبه اخذ ابو حنيفة لكن ذهب الى ان الاقل ليس بمراد لحصوله في ضمن
غسل الوجه مع عدم تادي الفرض به بالاتفاق فصار مجملا بين مسح النبي صلى الله عليه
وسلم على الناصية فقدره بقدرها وقدروا الربع وتبناه على عدم اشتراط الترتيب
والا فيجوز ان يكون عدم الاعتداد به لذلك **قوله** نصبه نافع وابن عامر الخ
قري ارجلكم بالنصب والجر والرفع فالاول اما بالعطف على وجوهكم وقيل على ايديكم
بناء على ان العطف على الاول او الثاني ان اتحد المعطوف عليه لكنه اورد عليه
ان فيه الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملة ليست اعتراضية وقد التزمه ابو
البقا وقال انه لا باس به واما احتمال العطف على محل الجار والمجرور فبعيد لفظا
ومعنى **قوله** وجره الباقون على الجوار الخ حمل قراءة الجر على الجر الجواري وانشد
الى الوعلي من قال انه شاذ بابه الشعر مع انه انما ورد كثيرا في النعت وقليلا في
التاكيد لا في العطف وحرف العطف مانع من الجوار بانه كثير في كلام العرب نظما
ونثرا ولا يختص بالنعت والتاكيد ان قد ورد في العطف كما ابينه النحاة حتى عقدوا
له بابا على حده لكثرته ولما فيه من المشاكلة وقد كثر حتى تعدوا عن اعتباره في الاعراب
الى البنية والتانيث وغيره ذلك لكن شرط حسنه عدم الالتباس مع تضمن نكتة وهو هنا كذلك
لان الغاية دلت على انه ليس بممسوح اذ المسح لا يغيى والنكتة فيه الاشارة الى تخفيفه حتى
كانه مسح ومنهم من حمل النصب على حالة ظهور الرجل والجر على حالة استتارها بالخف حملا
للقراتين على الحالتين قيل وفيه نظر لان الماسح على الخف ليس ماسحا على الرجل حقيقة
ولا حكما لان الخف اعتبر مانعا سراية الحدث الى القدم فهي طاهرة وما حل بالخف
ازيل بالمسح فهو على الخف حقيقة او حكما ولان المسح على الخف لا يجب الى الكعبين اتفاقا
كذا قيل وفيه بحث لانه يجوز ان يكون لبيان المحل الذي يجزي عليه المسح الا انه لا يجزيه
على سائره ثم انه نقل هذا عن الكشاف وقد قال النحرير انه لا دلالة له في كلامه عليه
قوله وفايدة التنبيه الخ في نسخة فيقتصد وفي اخرى فيقتصد وهما بمعنى اي

بحيث معطوفا على البقية الممسوح ماذكره كما قيل انه قيل العطف على الممسوح لا للمسح يكون
جمعا بين الحقيقة والمجاز حيث اريد بالمسح بالنسبة الى المعطوف عليه حقيقته وبالنسبة الى
المعطوف الغسل المسمى بالمسح في قلة استعمال الماء فيكون الماء ثقيلا فيه لا يختص عنه سوى
الحمل على تقدير اعادة العامل في المعطوف مرادا به المعنى المجازي فيكون الارجل
معطوفة على الراس في الظاهر وهو من عطف الجمل في التحقيق اي واغسلوا ارجلكم ولا يخفى
انه لا دلالة في الكلام على المجرور في المحذوف مع ما في صمان الجار من الضعف وقيل
انه من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وهو من المشاكلة ومن اهل البدع من جوز المسح على
الرجل بدون الخف مستدلا بظاهر الاية وللشريف المرتضى كلام فيه تاييده تركناه لاجماع
اهل السنة على خلافه ومثله بعذاب يوم اليم لجعل اليم من صفة العذاب لا اليوم
وجوز بعض في قراءة الجر معطوف على ولذا قال لا على ما قبله شرطا فوايده وتبع في التمثيل
بما ترى الاتيين مثالا ابا البقا وغيره وسياتي بينهما كلام اخر **قوله** وفي الفصل الخ
هذا انه مبتدا وحذف الا ما معنى التنبيه والدلالة قوله اعداه بعلى والقايل بعد ما لا يسلم
ويقول كلا هو لبيان الاولى ويكفي مثله نكتة وقراءة الرفع على انه مبتدا خبره محذوف
كما ذكره المصنف وقوله فاغتسلوا احدها من التطهير الدال على المبالغة في الطهارة **قوله**
وليتصل الكلام الخ قيل وليلا يتوهم نسخه لان هذه الصورة من اخر ما نزل **قوله**
اي ما يريد الامر بالطهارة الخ يريد ان مفعوله محذوف واللام للتعليل لا زايدة لان
ان المصدرية لا تقدر بعد اللام الزايدة وقوله تضييقا مفعول له مبين للمعنى والحرج
الضيق **قوله** ليطهركم الخ بفتح الطهارة مما يعني التنظيف او معنوية تعني تكفير
الذنوب لا يعني ان ازالة النجاسة فان الحدث ليس بنجاسة ومنه ارد على الحنفية
على ما قيل فانهم يقولون ان الحدث بنجاسة وليس كذلك لانه عندهم نجاسة حكمية يعني
كونه مانعا من الصلاة لا يعني كونه بحيث ينجس الطعام او الثوب الرطب بملاقاته
او تفسد الصلاة بحمل محدث او جب غسل موضع خروج النجاسة منه واما نجس الماء عند
ابي حنيفة فالاستعمال الماء بغيره والاثام اليه وقيل معناه تطهير القلب عن دنس
التمرد عن طاعة الله تعالى **قوله** اوليطهركم بالتراب اذا اعوزكم الماء كذا يعني
العجز في العوز بالفتح العدم والمراد بالتطهير رفع الحدث والمانع الحكمي واما ما نقل
عن بعض الشافعية كامام الحرمين من ان القول بان التراب يطهر قول ركيك فمراده
منع الطهارة الحسية فلا يرد عليه انه مخالف للحديث الصحيح جعلت لي الارض مسجدا
وطهورا **قوله** لان ان لا تقدر بعد المزيدة هذا مخالف لكلام النحاة قال
الرضي الظاهر ان تقدر ان بعد اللام الزايدة التي بعد فعل الامر والارادة
وكذا في المغني وغيره فلا اشكال في هذا القول ووقوع هذه اللام بعد الارادة
والامر في القران وكلام العرب شايع مقيس وهو من مسائل الكتاب قال فيه سالته

اي المحيل عن معنى اريد لان مفعوليتها انما يريد ان يقولوا الى الهدى الا ما قال
وامرت لان اكون اول المسلمين انتهى واختلف فيه النحاة فقال الرماني
فيه وجهان احدهما ما اختاره البصريون ان مفعوله مقدر اي اريد ما اريد لان افعل
باللام تعليلية غير زائدة الثاني انها زائدة لتاكيد المفعول انتهى وقال ابو
علي في التعليقة عن المبرد ان الفعل دال على المصدر وهو مقدر اي ارادتي وارادتي
لكن الحذف اراد في واللام زائدة انتهى وهو تكلف بعيد فتلخص ثلاث مذاهب
اقربها الاول واشهرها الثاني وهو من جنس الكلام المتقدم كقوله اريد لانسى ذكرها
كل ساعة ووجه البلاغة فيه انه اتحاد دال على تعميم المراد والمامورية وانه لا يتخلف
مراده وامتثال امره وهذا انما يعرفه الذوق السليم وللاذن تقول مراده انه انما
لا مراد وهي غير الامر والارادة قوله ليتم نعمته عليكم الخ بين ان المراد بالنعمة نعمة
الطهارة بقرينة المقام ومطهره ومكفره الظاهر فيه الفتح كقولهم الولد مجبنة ومبخلة
اي سبب للبخل والجبن ويصح ان يكون على وزن اسم الفاعل مشددا والعزائم جمع
العزيمة وهي ضد الرخصة اي المعنى جعل الله نعمة الرخصة تتميما لنعمة العزيمة
قوله والاية مشتملة على سبعة امور الخ والاصل الماء والبدل التراب والمستوعب
الغسل وغيره الوضوء والمحدود بقوله الى المرافق والى الكعبين وغيره ما سواه
وهذا ظاهر وقوله بالاسلام يحتمل التعميم وهو اولى قوله يعني الميثاق الذي اخذه
الخ هذا اللفظ اخرجه البخاري ومسلم وفي النهاية المنشط مفعل من
النشاط وهو ضد الكسل والمكره ما يكره فلا ينشط لعمله وهذه المبايعة كانت
بالعقبة الثانية سنة ثلاث عشرة من النبوة والاولى في سنة احدى عشر وقوله
او بيعة العقبة اي الاولى وقصتها معروفة وبيعة الرضوان بالحديبية سميت بها
لقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقوله في انسابهم
بمعنى نياتها وهو مصدر والذي المزيد فكان من شيء اسمي ثنيه وذات الصدر واصل
معناه صاحبة الصدر فتجوز به عما فيهما كما في قولك ذات امانك واشار الى ان المراد
بعليه مجازه انه عليما عالمة وتفضلا لا يكون في مثل هذا الموقع فيما ولهذا او يدرج
في مسامحات المصنفين لانه استعمال خاص بعد النفي ويمكن تاويل كلامه بما يوافقه
وهو واضح قوله عداه بعلى الخ لتضمنه معنى الحمل او جرم يكون بمعنى حمل
فيتعدى للمفعول الاول بنفسه وللثاني بعلى او بمعنى كسب فيتعدى لواحد وللاثنين
وفيه المهم بما مناسك ومما تصرح بعلى فيقوى الاول فان كان شنآنا حقيقيا فلا كلام
والا يعتبر التضمين والمهم انسان والحيان المختار عنده انه غير حقيقي فتقدم عنه
مثال موافقته لما صرح به في الطلم فمثال جرم محمد متعديا الى مفعول مثل جرم ذنبا
وليس هذا الا ان مفعوله لا يكون الا مكسوبا كما له بسبب الا خضعه الى مفعولين

وظاهر

١٤٧

وظاهر هذا انه ليس منه لوجود حرف الجر فيما هو في موقع المفعول الثاني فاعتبر تضمين
معنى الحمل ليصح كون معنى الاول منه المتحصل والثاني مع حرف الاستعلاء الا ما فيه من
التعسف يجب الحمل لا كما يعلم مما مر ولما فتحت مكة امر الله المسلمين ان لا يكافئوا
اهل مكة بما سلف منهم وان نيته لوانهما لعدل وان الفعل ذا الحكم وهو مراد المصنف بما ذكره قوله
اي العدل الخ يعني ان الضمير راجع الى المصدر الذي تضمنه الفعل وهو اما مطلق
العدل فيندرج فيه العدل مع الكفار وهو المقصود بالاية لما مر في سبب النزول
وان كان العدل مع الكفار فظاهر وعلى الوجهين فهو قوله واذا كان هذا العدل
الخ فلا يرد قول النحرير انه اشتباه على انه ضمير هو اقرب لحصر مقصد واعدلوا المراد
به العدل مع المشركين وترك الاعتداء عليهم واما اذا كان لمطلقه فلا قوله صرح لهم
بالامر بالعدل الخ في الكشاف صرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف
فذكر وجه الامر بالعدل وهو قوله تعالى اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى وادخل
في مناسبتها او اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها يعني ان اقربيته الى التقوى مناسبة
الطاعة للطاعة فالتقوى نهاية الطاعة وهو انسب بها من غيره منها او مناسبة
ايضا السبب فهو بمنزلة الى الاجوم ان لعلة فليس المراد انه اقرب من غير العدل
حتى تكون من قبيل العسل احلى من الخل كما قاله الراغب فتأمل قوله فيجازيكم
الخ يعني ان كونه خبيرا كناية عن المجازاة كامر وقوله وتكرير هذا الحكم الخ يعني
قوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط الى مثله تقدم مثله في سورة النسا
بعينه لما ذكره اي لاختلاف المحكوم عليه بقرينة سبب النزول والسياق والسباق
كذا في حواشيه وليس المراد بالحكم النهي عن الجور والامر بالعدل وافراد الحكم لانهما
كحكم واحد كما يقال وما يرد فاعله تارة تارة اي هاهنا وهاهنا قوله انما حذف
ثاني مفعولي وعد الخ لما كان الظاهر نصب مغفرة واجرا على انه مفعول وعد كما وقع
في سورة الفتح اشار الى نكتة العدول عن الظاهر بان مفعوله محذوف وفسره
بما بعده او متروك ومعناه قدم لهم وعدا وهو ما بين بالجملة المذكورة بعده
وهي جواب سؤال مقدر اي اي شيء وعده لهم او القول مقدر اي وعدهم قائلا لهم
مغفرة او هو مفعول وعد باعتبار كونه بمعنى او المراد حكايته لانه يحكي بما هو في
معنى القول عند الكوفيين وفائدة الوعد بهذا القول انه وعد من لا يخلف
الميعاد ومضمونه فلا خلف فيه البتة فتحقق ذلك لهم وفي حقهم فكان اخبارا
بثبوته لهم وهو ابلغ وقيل ان هذا القول يقال لهم عند الموت تيسيرا لهم وتهوينا لسكرات
الموت عليهم قوله هذا من عادته الجارية يتبع بدل من هذا او تطييب قلوبهم لتحمل اصحاب
النار وهم الكفرة لا محالة قوله روي ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخ هكذا اخرجه مسلم عن جابر وغيره من طرق تاخره عنها ذكره ثم اسم مكان بعسفان

على مرحلتين من مكة وكان ذلك في السنة الخامسة من الهجرة وقد التقى المسلمون والكفار
وانتشروا من غير حرب ورأى منا نصر بدونها لو اتى مواضع الحال بتقدير قد او بدل
من النبي واصحابه بتأويل بالمصدر وسكل معنية فالكذا وقوله الا كانوا بفتح الهمزة
وتشديد اللام وهي كلمة تنديم فجعلا وما قيل معناه على ان لا كانوا ليس بشديد
لان لا لا تدخل على الماضي من غير تكرير وهذا كان في غزوة ذات الرقاع وذي انمار
ومعنى اكبوا عليهم هجموا عليهم وهموا في الصلاة بدون سلاح **قوله** وقيل انها نزلت في
ما ورد الخ هذا اخرجه ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس وابن اسحاق والبيهقي لكن
الذي في روايتهم ان القبيلتين كانا معاهدين للمسلمين وان الخروج الى بني النضير
لا الى قريظة والضمري بفتح فسكون نسبة الى بني ضمرة حي من العرب وجحاش بكسر الجيم
علم يهودي **قوله** وقيل نزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث اخرجه الشيخان
من حديث جابر ولا ينافي كون هذا اسبابا للنزول لان اسباب النزول يجوز تعدده **قوله**
قوم فان الجمع قد يطلق على الواحد كما في قوله الذين قال لهم الناس ولا حاجة الى
تكلف تقدير بعضهم او انهم بامرهم فكانهم هموا **قوله** بالقتل والاهلاك الخ
الاهلاك اعم من المباشرة التي بالقتل والبسط مطلق المد فبسط اليد للبطش
وبسط اللسان للشتم فاذا استعمل فيهما فهو كناية عنهما فلا يكون يبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم جمعا بين معنيين مختلفين للفظ واحد وقوله انما قدم اشارة الى المعنى
الذي قابل البسط وقوله فائدة الكلام اشارة الى المعنى الكنائي الى وجه انتظامه
مع ما قبله **قوله** شاهدا من كل سبط الخ تقدم ان السبط في بني اسرائيل كالقبيلة
في العرب والنقيب والعريف الذي يعمل رأسا للقوم من الجيش لانه ينقب عن
احوالهم ويفتشها ويعرفها من النقب في الحائط ونحوه او هو بمعنى الكفيل لوفائهم
بما امروا به واريحا بالمد [illegible] بالشام والكنعانيون اولاد كنعان
بن سام بن نوح آية من الجبابرة ولعلهم يعرب من العربية وكان بفتح اللام ونونتا
بفتح الفاء وتشديد النون ويوشع ابن نون ابن ادهم بعدها الف فكلها اعلام غير عربية
وحمل المعية على النصرة بقرينة المقام وقيل الظاهر تفسيره باني اوفتكم للمجازاة
قوله اي نصرتموه ونحوه الخ اصل معنى التعزير المنع والذب بالدال المعجمة
بمعناه ايضا وقيل اصله التقوية من العزر وهو الازر ومآلهما واحد وفي التقوية
منع لمن قويته عن غيره فهما متقاربان ثم تجوز به عن النصرة لما فيهما من ذلك ومن
التأديب وهو في الشرع ما كان دون الحد لانه رادع ومانع عن ارتكاب القبيح
ولذا سمي في الحديث نصرة في قوله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما
ونصرة الظالم تأديبه كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل عنه قال الطيبي فان قلت
الايمان بالرسل متقدم على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة فلم اخر ذكره في قوله لئن

اقمتم

اقمتم الصلاة الآية قلت هذه الجملة اعني قوله وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم
الله قرضا حسنا كناية ايما تنبئ عن المجاهدة ونصرة دين الله ورسله والانفاق في سبيله كأنه
قيل لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وجاهدتم في سبيلي يدل عليه قوله تعالى ولا ترتدوا
على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فالمراد لا ترتدوا على ادباركم في دينكم لما تشكم امورتكم
وعصيانكم نبيكم وانما وقع الامتنان بشأن هذه الثلاثة دون الاوليين وابرزت
في معرض الكناية لان القوم كانوا يتقاعدون عن القتال ويقولون لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وقيل انما قدمت لانها في الظاهر من احواله
الدالة على الايمان وفسر القرض بالانفاق في الخير فهو استعارة لانه لما وعد بجزائه
والثواب عليه شبه بالقرض الذي يقتضي مثله وفي كلام العرب قدمنا الصالحات
قروض **قوله** ساد مسد جواب الشرط كذا في الكشاف وقيل عليه اذا اجتمع شرط
وقسم اجيب السابق منهما الا ان يتقدم ذو خبر فهو جواب القسم فقط وجواب
الشرط محذوف واللام الاولى موطئة والثانية جوابية وليس بشيء لان مراده ان
جواب الشرط محذوف ولهذا اذا دل عليه فهو ساد مسده بمعنى انه جواب له ويجوز
ان يكون لاكفرن جوابا لما تضمنه قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل من القسم وقيل
انه جواب لئن اقمتم فلا تكون اللام موطئة او تكون زائدة وجهين وهو غريب وجملته
القسم المشروط وجوابه مفسرة لذلك الميثاق المتقدم **قوله** بعد ذلك الشرط
المؤكد المعلق به الوعد العظيم اي الشرط المؤكد بالقسم الذي علق به ما وقع في
جوابه من الوعد العظيم وهو قوله لاكفرن الخ ووعد ظاهر وعدل عن قول الزمخشري
بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم لانه اورد عليه ان الوعد بتكفير
السيئات وادخال الجنات جزاء للشرط والجزاء هو المعلق بالشرط لا الشرط بالجزاء
فعبارة الكتاب على الغالب ولذا غيرها المص اشارة الى انها مقلوبة واجيب بانه
لم يرد بالتعليق المصطلح اي جعل امر على خطر الوجود مرتبا ومقيدا بحصول حصول
شرط وسببا عنه بل معناه اللغوي ومنه الارتباط به وقد جعل الشرط مرتبطا بالوعد
حيث اخبر بحصول الموعود بعد حصول مضمون الشرط وقد وقع التعليق بهذا المعنى
في كلام السيرافي وغيره وان التعليق في الحقيقة من الجانبين لان كلاهما سبب
للآخر من وجه فالشرط من جهة الوجود العيني والجزاء من جهة الوجود العقلي او بان الوعد
العظيم هو قوله اني معكم بالاثابة والنصرة والشرط متعلق به من حيث المعنى بحيث انه
مقتضي ثباته ان احد شيء من نعت محلك وهو يرجع الى جعل التعليق لغويا ايضا فلا
حاجة الى العدول عن الظاهر بهذا وقيل ليس معنى كلامه ما فهموه من الشرط النحوي
لظهور ان ليس المعنى من كفر بعد اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والايمان بالرسل بل
بعد ما شرطت هذا الشرط ووعدت هذا الوعد وانعمت هذا الانعام والاحسان في

ان الضلال بعيد بهذا الفتح واظهر ولا حاجة الى حمل الكفر على الارتداد خاصة بل يتناول
البقاء على الكفر بعد هذا الاخبار والاعلام بمضمون الشرطية ويدل على هذا انه
وصف الشرط بالمؤكد ومعلوم ان القسم لم يؤكد الا مضمون الشرط بل مضمون الجملة بل
التحقيق انه مؤكد بالاخبار الذي تضمنه الجزاء كما صرح به الشيرازي وهذا امر ما نجده
وتحقيقه محصله ان المراد بالشرط الجملة الشرطية او اجزاؤها ومعنى المعلق بالوعد
المعلق مع الوعد وفيه نظر اخر واما ما قيل ان المراد بتأكيد الشرط التعبير عن
المستقبل بلفظ الماضي وتعليق الوعد العظيم به وانه خفي على الجزيري فليس بشيء
لان كل ماض يقلبه الشرط مستقبلا ومثله لم يعد ذلك تأكيدا انتهى **قوله** ضلال
لا شبهة فيه ولا عذر معه الخ كونه لا شبهة فيه ماخوذ من سواء السبيل اي وسط الطريق
وجادته وهو مما يظهر غاية الظهور وما كان كذلك لا عذر معه لان من ترك الى التعبير
بالماضي كما قيل وهذا اجوبة عما قيل ان الكفر قبل ذلك وبعده ضلال فما وجه
التقييد وبعده مصدر ميمي بمعنى عذر **قوله** طردناهم حقيقة اللعن في اللغة
الطرد والابعاد فاستعماله بالمعنيين الاخرين مجاز باستعماله في لازم معناه وهو
الحقارة كما ذكر لكنه لا ترتيب في الكلام عليه **قوله** لا ينفعل عن الايات والنذر
المذ رجع بذر وينفعل بمعنى تأثر وكون ميتته بنا لغة على وزن فعيل وقوله
ان الدرهم القسي بمعنى الردي من القسوة هو الظاهر وقيل انه غير عربي بل
معرب وقوله نعينا وانما يوخذ من التنوين فانه يفيد التكثير والتعظيم **قوله**
استيناف ببيان نقضهم الخ والحالية اما من مفعول لعناهم او من المضاف اليه
نقولهم واما جعلها حالا من القلوب او من ضميره في قاسية كما قال ابو البقاء فلا
يصح لعدم العائد منه وجعل القلوب بمعنى اصحابها مما لا يلتفت اليه والتعبير
بالمضارع فيه للحكاية واستحضار الصورة وقوله وتركوا اشارة الى ان النسيان
بمعنى الترك وهو يستعمل بهذا المعنى كثيرا وقوله تركت اي سقطت وضمير شومه للتحريف
وفي معنى ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قول الامام الشافعي

- شكوت الى وكيع سوء حفظي • فارشدني الى ترك المعاصي •
- واخبرني بان العلم نور • ونور الله لا يهدى لعاصي •

وهذا رواه احمد في مسنده **قوله** خيانة الخ يعني خائنة اما مصدر على وزن فاعلة
كالكاذبة او اسم فاعل موصوفة المقدر فرقة خائنة او المراد به خائن والتاء
للمبالغة وان كانت في فاعل قليلة وكذا الاخرة وكون الخيانة دأب اسلافهم يعلم
من وصفهم بالتحريف وما معه وذواتهم لانه لا يزال يشاهده منهم فلا يرد ما قيل
انه لا دلالة في النظم على اسلافهم وقيل انه مستفاد من حمل ضمير منهم لهم ولاسلافهم
وحمل الاطلاع اعم من الاطلاع بالمشاهدة والاخبار وهو تكلف لا حاجة اليه وكذا

ما قيل انه ما يشاهد منهم علم انهم ورثوه من اسلافهم وقوله انه منسوخ باية السيف باعلى
ان في هذه السورة منسوخ وكيما نزلت قبل براءة وهو قول مشهور وقوله فقلا عن
غيره من الكلام في لفظه ومعناه فتذكره **قوله** اي اخذنا من النصارى ميثاقهم
كما اخذنا من الذين يتكلم الخ في هذا التركيب وجوه ذكرها المعربون تفصيل من متعلقة
باخذنا وتقديره واخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فيتقدم متعلقا بالفعل
الضمير اليه فهو راجع الى الموصول او هو عائد على بني اسرائيل الذين عادت اليهم
الضماير السابقة كقولك اخذت من زيد ميثاق عمرو اي مثل ميثاقه وهذا الوجه
من الزمخشري وعبارة المصنف ظاهرة في الاول ويحتمل الثاني او الضمير عائد على مبتدأ
محذوف اي احدنا صفيه ومن الذين خبره اي من الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا
منهم ميثاقهم او المبتدأ امر مقدره موصولة او موصوفة اي من اخذنا ميثاقهم بناء على
جواز حذف الموصول وابقاء صلته وهو مذهب الكوفيين وتقديره قوم هو الذي اشار
اليه المصنف بقوله وقيل الخ وما قيل ان ترتيبه هذا التقدير قوله تعالى ميثاقهم اذ لو لا
تقديره الميثاق ووجه على عدم التقدير تأكيد نسبة الميثاق اليهم مع عدم الوثوق
على المراد **قوله** وانما قال قالوا انا نصارى الخ اي كان الظاهر ان يقال
ومن النصارى بدون اطناب ولم يرد هذا التعبير عنهم به في غير هذا الموضع وفي الكشاف
انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا نحن انصار الله ثم اختلفوا
نصارى انصار الشيطان لكن الذي في اللغة والتواريخ ان عيسى ولد في سنة
اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر وخرجت لهم من المقدس ثم سارت به امه الى مصر
ولما بلغ ثنتي عشرة سنة عادت به الى الشام فاقام ببلدة تسمى الناصرة وبها سمي
النصارى ونسبوا اليها وقيل انهم جمع نصران كندامى وندمان او جمع نصرى كمهري
ومهاري والنصرانية والنصارة واحدة النصارى والنصرانية انتصار دينهم ويقال
لهم نصارى وانصار وتنصره دخل في دينهم وهذا وجه اخر في تسميتهم نصارى
وقيل انه يقال لهم انصار ايضا فلم يسمهم الله نصارى بل ذكر انهم قالوا ذلك
التسمية وانما لم تقتضي نصرة الشيطان لانصرة الله لعدل عن الظاهر ليصور
تلك الحالة التي ذمهم التابع وتقرر عندهم انهم ادعوا نصرة دين الله كونوا لم يردوا
الذي هو في يتباعد عن اسمها الزيادة تقرير المراد ذلك لا انتصار لما كان المقصود
من هذه الاية ذمهم بنقض الميثاق الماخوذ عليهم بنصرة الله ومما يدل على انهم لم يوفوا
بما عاهدوا عليه من النصرة عدل عن قوله النصارى الى هذا لحاصل ما قصد رغمهم
بل بدا انعدو عندي لو قيل في وجهه انهم ادعوا انهم على دين النصرانية وليسوا عليها
لعدم علمهم بموجبها وعملهم لما في الانجيل من التبشير بنبينا لكان اقرب من بيان
وجه التسمية الذي ذكره **قوله** فاغرينا الخ اي الصقنا يعني الاغراء الالصاق ومنه

العقد المعروف فاستعمل في لازم معناه ومن الالزام للعداوة بان صاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا والنسطورية منهم الذين قالوا بان اقنوم العلم اتحد بجسد المسيح بطريق الاشراق كاشراق الشمس من كوة على بلور والملكية قالوا انتقل اقنوم العلم الى جسد المسيح وامتزج امتزاج الخمر بالماء وتفصيل هذا في الملل والنحل وقوله بالجزاء والعقاب اشارة الى ان الانباء مجاز عن وقوع ذلك والكشف لهم لان هذا اخبار حقيقة قوله ووحد الكتاب لانه للجنس فيطلق على الواحد والاثنين وما فوقهما وجملة يبين لكم حال من رسولنا وقوله في التوراة متعلق بيبيّن محمد واية الرجم وهذا معنى اسم وهو اسقط يطلق على الواحد منه وما فوقه كالمال والتراب قوله او عن كثير منكم فلا يؤاخذه الخ هذا مروي عن الحسن لكن قال المعربان انه مخالف للظاهر لفظا ومعنى ووجهه ان الظاهر انه كالكثير الثاني ونيه نظر لان النكرة اذا اعيدت نكرة فهي متغايرة قوله يعني القران الخ نعلي هذا النور والكتاب واحد وتسميته نورا لكشفه والظهاره طرف الهدى واليقين وقوله الواضح الاعجاز اشارة الى ان المبين من ابان اللازم بمعنى ظهر وترك تفسيره بالمتعدي وابانته لما خفي لانه يتكرر حينئذ مع النور وقد اشار له في الكشاف وعلى تفسير النور بالنبي صلى الله عليه وسلم لظهوره بالمعجزات واظهاره للحق فالمبين حينئذ يحتمل وجهين الظاهر والمظهر ولا تكرار فيه وقوله لان المراد بهما واحد على التفسير الاول للنور لكونهما كالواحدة تعاد ما يثناه على التفسير الثاني فهو لف ونشر مرتب قوله طرق السلامة الخ يعني السلام مصدر بمعنى السلامة او اسمه وضع موضع المصدر رداعلى اليهود والنصارى الواصفين له تعالى بالنقايص واستعارة الظلمة للكفر والنور للاسلام ظاهرة وقوله انواع الكفر اشارة الى وجه جمع الظلمات وتوحيد النور والمراد بالاذن الارادة والتوفيق كما مر وجهه قوله طريق هو اقرب الطرق اليه الخ كونه كذلك وفيه نكتة وهو انه اذا كان كالمقصود بينان احدهما مستقيم والاخر غير مستقيم فلا بد ان يكون المستقيم اقرب واعتبر ذلك بالقوس والوتر وهذا اشبه بالشكل الحماري في الهندسة والمستقيم مستقل به وغيره قد لا يتصل به فانه قد يتدح تقصيرا وتحديا وتقويضه ولا لان الاستعانة على العرب قوله هم الذين قالوا بالاتحاد منهم الخ قال الزمخشري معناه بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم يؤدي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم انتهى يعني لما حمل التخصيص على التخصيص مع ضمير الفصل والتاكيد اقتضى الاتحاد والفصل منا لمجرد التاكيد لحصول التخصيص بدونه ولان المقصر منا للمسند اليه على المسند اي لا غير المسيح كما قرره الكريم من التقوي وان الله هو اذ حواي الجانب الحمراء لا غير

الجانب بخلاف زيد هو المنطلق فان معناه لا غير زيد وقال الراغب قيل ان احدا منهم لم يقل الله هو المسيح وان قالوا المسيح هو الله وذلك ان عندهم ان المسيح من لاهوت وناسوت فيصح ان يقال للمسيح هو اللاهوت وهو ناسوت كما صح ان يقال الانسان هو حيوان مع تركبه من العناصر ولا يصح ان يقال اللاهوت هو المسيح كما لا يصح ان يقال الحيوان هو الانسان فيكون انهم قالوا هو المسيح على وجه اخر غير ما ذكرت وهو ما روي انه لما دفع عيسى اجتمع علماء بني اسرائيل فقالوا ما تقولون في عيسى فقال احدهم اتعلمون احدا يحيي الموتى الا الله قالوا لا قال اتعلمون ان احدا يعلم الغيب الا الله قالوا لا قال اتعلمون احدا يبرئ الابرص والاكمه الا الله قالوا لا قال فما الله الا من هذا صفته اي حقيقة الالهية فيه وهذا كقولك الكريم زيد اي حقيقة الكرم في زيد وعلى هذا قولهم ان الله هو المسيح بن مريم والمص اشار الى ان القائلين بالاتحاد يقولون بانحصار المعبود في المسيح كما هو ظاهر النظم فلا يرد عليه شيء وتقريره ما سبق قوله وقيل لم يصرح به احد الخ يعني انهم لما زعموا ان فيه لاهوتا مع التصريح بالوحدة لزمهم ان الله هو المسيح والا فحمد اتصافه بصفات الله انما يناسب الحكم بان المسيح من الله او له وقرر بعضهم كلام المص بما لا مناسبة له به وقوله تفضيحا لمعتقدهم اي لهم في معتقدهم ونسبة التفضيح الى الاعتقاد فيه مبالغة حسنة قوله فلا يملك من الله الخ هذه الفاء عاطفة على مقدر او جواب شرط مقدر اي ليس الامر كما او ان كان كذلك فمن الخ وقوله فمن يمنع الخ ظاهره ان يملك مجاز عن يمنع او تضمن معناه ومن الله متعلق به على حذف مضاف لكن ذكر في الاحقاف في قوله لا يملكون لي من الله شيئا ان معناه فيقدر على كفه من معاجلتي وبطش بي من عقابه وحقيقته من يستطيع امساك شيء من قدرة الله ان اراد تعالى ان يهلكه فاذا لم يستطع امساكه وقد فعلهم فلا يمكنهم منه فلذا فسر بالمنع اخذا بالحاصل وحقيقة الملك الضبط والحفظ ولذا يقال في قول الشاعر اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا ان معناه لا استطيع فهو بمعنى المنع او القدرة مجازا قوله احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره الخ اي تقرير الدليل ان المسيح مقدور اي حادث تعلقت به القدرة فلا يشبه لانه مولود من ام ولذا ذكر الام للتنبيه على هذا وهذا على فرض جانبها فلا يرد عليها انما هلكت وهو مشهود بالفساد من هذه صفته كيف يكون الها قوله ازاحة لما عرض لهم من الشبهة الخ ونفي انه لا اب له وابرا الاكمه والابرص واحيى الموتى فالظاهر انه يترك كما قال الزمخشري يخلق ما يشاء من ذكر وانثى ومن انثى من غير ذكر كعيسى ومن غير ذكر وانثى كادم او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له وكاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فيجب ان ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجرى على يده قوله اشياع ابنيه واتباعه اطلق عليهم ابناء تجوزا اما تغليبا او تشبيها لهم

بالابناء في قرب المنزلة كما يقول اتباع الملك نحن الملوك وكما اطلق على اتباع ابي خبيب
الخبيبون في قوله قدني من نصر الخبيبين قدي على من رواه بالجمع قال ابن السكيت يريد
ابا خبيب ومن كان على رايه وهو لقب عبد الله بن الزبير فصغر خب بمعنى خداع حيث نوع
من المشي ودب مشي فقيل عبد الله بن الزبير وابنه وقيل واخوه مصعب وبالجملة
فالتمثيل لانه لما جاز جمع خبيب لابنيه واتباع ابيه فلم لا يجوز جمع ابن الله للابن ه
واتباع الابن بزعم الفريقين فاندفع انهم لا يقولون ببنوة انفسهم ولم يحمل على
التوزيع بمعنى انفسنا الاحباء وابناؤنا الابناء بجمع الابناء لمشاكلة الاحباء لان
خطاب بل انتم بشر يأباه ويدل على ادعائهم البنوة باي معنى بالنسبة كان والتمثيل
بالخبيبين على المشهور وقيل اصله الخبيبون بالنسبة مخففا كما قيل الاشعرون في جمع اشعري
فلا يكون شاهدا لما نحن فيه وعلى القول الثاني المراد بالابناء المقربون فعطف الاحباء
عليه كالتفسير قوله فلم صح ما زعمتم الخ يعني ان الفاء جواب شرط مقدر ويصح ان
تكون عاطفة على مقدر كما مر وقوله بهذا المنصب اي المرتبة واستعمال العرب للمنصب
بهذا المعنى وعده الاصل لا بمعنى المتنافي الان فانه مولد وقوله لا يفعل ما يوجب
تعذيبه يعني الذنوب المصرح بها في النظم وحمل في حمله عذاب الدنيا المسخ الواقع
في اسلافهم وانتصر عليه الزمخشري وقيل انه الاولى اذ المسخ تعذيب لبنيه بخلاف
البلايا والمحن فانها كثرت في الصلحاء كما قال المعري ولكنهم اهل الحفائظ والعلى
فهم لملمات الزمان خصوم وحمل عذاب الاخرة لما بالمعتقد ودون تطهير الذنوب
اوعزه ليتم الالزام فلا يقال انه كان يكفي ان يقال اذ كنتم ابناء الله واحباؤه
فلم يعذبكم فانهم يعترفون بهذا العذاب بخلاف العذاب المخلد الذي اخبر به النبي
ويشهد به الكتاب والحاصل انه اذا قيل لو كنتم ابناؤه واحباؤه لما عذبكم لكن اللازم
منتف فربما منعوا انتفاء اللازم وطالبوا بالحجة واذا قيل لما عذبكم في الدنيا بالمسخ
وفي الاخرة بما تزعمون تم الالزام على النهج المعتاد المشهور فالتحرير يعني هذا الاشكال
قوي وهو انه اذا كان يعني نحن ابناء الله اتباع ابنه فغاية الامر ان يكونوا على ه
طريقة الابن تحقيقا للتبعية لكن من اين يلزم ان يكونوا من جنس الاب في انتفاء
فعل القبائح وانتفاء البشرية والمخلوقية ليحسن الرد عليهم بانهم بشر من جملة من خلق
نعم ما ذكر من استلزام المحبة عدم العصيان والعقاب ربما يتمشى لان من شان المحب ان
لا يعصي الحبيب ولا يستحق منه المعاقبة وفيه مناقشة لان شان المحبين والاحباء هم المحبوبون
وسياق الجواب عنهما واجاب عن الاشكال اثبات البشرية بانه ليس ابناء فالمطلق البشرية
ليصان يكون ردا للدعوى بانتفائه بل هو اثبات انهم بشر مثل سائر البشر ومن جنس
سائر المخلوقين منهم المطيع والعاصي والمستحق للمغفرة والعذاب لا كما ادعوا من انهم ه
الاتباع المخصوصون بمزيد قرب واختصاص لا يوجد في سائر البشر ولذا وصف بنو ابوه

ممن خلق حتى لا يبعد ان يكون يغفر لمن يشاء ايضا في موقع الصفة على حذف العائد اي لمن
يشاء منهم واما اشكال الجنسية فقيل في جوابه المراد انكم لو كنتم اتباع ابنه الله لكنتم على
صفة ابنه في ترك القبائح وعدم استحقاق العذاب لان من شان الاتباع والاتباع
ان يكونوا على صفة المتبوعين الذين هم الابناء ومن شان الابناء ان يكونوا على صفة الاب
فمن شان الاتباع ان يكونوا على صفة الاب بالواسطة وقيل هو على حذف مضاف اي لو كنتم
اتباع ابن الله لكنتم من جنس اتباع الاب اعني امثال الله الذين لا يفعلون القبائح ولا يستوجبون
العقاب وقيل ان قولهم نحن ابناء الله يتضمن دعويين اثبات الابن وكونهم اتباعه واحباء
ابنه فرد عليهم الامران جميعا بان من ادعيتم بنوته لو كان ابنا لما جاز عليه القبيح ولا
صدر منه ولو على سبيل الزلة ولم يؤاخذ ولو بالمعاتبة والانبياء ليسوا كذلك وما ادعيتم
من كونكم الاتباع والاحباء لو صح لما عذبتم بل اذا بطلت البنوة بطل كونكم اتباع الابن
واحباء الاب بواسطته لكن انت خبير بان قوله فلم يعذبون ويعذبون بالمسخ ونحوه
انما هو بيان لانتفاء اللازم مقدم على الشرطية فلا معنى لتخصيص جزاء البنوة بالمتبوعين
الذين لا انقطاع بذنبهم وعقابهم بل ينقطع بخلافه وكيف يصح هذا مع عموم الخطاب
الشرط وان كان الجمع بين الحقيقة والمجاز وقيل المراد ابطال ان يكون ابناء حقيقة
كما يفهم من ظاهر اللفظ او مجازا كما فسره فيكون اوكد في افادة المطلوب وهذا مع
بعده انما يصح لو كان مع التعرض لابطال ما ادعوا من كونهم اتباعا وبعد كل كلام
فالمقام يحتاج الى تحرير وتهذيب والذي يظهر ان هذا كله تكلف وضيق عطن وان الاولى
ان يقال ان مرادهم بكونهم ابناء الله انه لما ارسل اليهم الابن على زعمهم وارسل لغيرهم
رسل عباده دل ذلك على امتيازهم عن سائر الخلق وان لهم مع ابيه قربا [illegible]
تقتضي كرامته لا كرامة فوقها كما ان الملك اذا ارسل لدعوة قوم احد عبيده ولاخرين
ابنه علموا انه مريد للتقريب بهم وانهم امنون من كل سوء يطرق غيرهم وجوابه الرد انه لا فرق
بينكم وبين غيركم عند الله فانه لو كان كما زعمتم لما عذبكم وحمل المسخ فيكم وكذا على كونه
بمعنى المقربين المراد قوم خاص فيطابقه الرد ويتعانق الجوابان فافهمه وقوله
المعنى كذلك لان سابق الكلام بعينه وقيل على قوله فان من كان بهذا ه
المنصب الخ وفي نسخة بهذه الصفة ان الاحباء هنا بمعنى المحبوبين فالا ينبغي ان يقال
ان المحب لا يعذب المحبوب بهذه الانواع المذكورة وهذا ماخوذ من كلام النحرير وقد
يقال في دفعه ان من احب الله محبة صادقة احبه الله كما قيل ما جزاء من يحب الا يحب قوله
ممن خلقه الله اشارة الى تقدير العائد وقوله وهو من امن الخ لانهم كفرة لا يغفر لهم بدون
الايمان كما علم من قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ان قلنا بعمومه كما هو المعروف
المشهور ومن الغريب في شرح مسلم للنووي انه نقل انه مخصوص بهذه الامة وفيه نظر
وقوله لا مزية لكم اشارة الى انه رد لما ادعوه قوله يملكها سواء في كونه خلقا وملكا

له فلا يتميز بعضهم بالنبوة وغيرها وهذا ايضا لانه من تتمة الرد عليهم وفيه اشارة الى الرجوع اليه
بالمجازاة لما امر قوله اي الدين وحذف لظهوره الخ اي تقدير مفعوله هذا لظهوره
لان من المعلوم ان ما يبينه الرسول هو الشريعة او مفعوله ما كنتم بقرينة قوله قبل
هذا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب او هو منزل منزلة اللازم اي يبذل البيان
ويبذله ويعلم من عدم ذكر متعلقه عمومه لكل ما يلزم بيانه قوله متعلق بجاءكم الخ
اشار بذكر حينئذ الى انه ظرف بمعنى فترة اي حين فترة والمراد بتعلقه بسببه التعلق
المعنوي لانه حال فمتعلقه مقدر والوجه هو الاول وجوز ان يكون حالا من ضمير لكم
ومن الرسل صفة فترة ومن ابتدائية اي فترة صادرة من ارسال الرسل وان تقولوا
مفعول لاجله بتقدير كراهة ان تقولوا ونحوه وقيل انه بتقدير اللام لعدم اتحاد
الفاعل فيهما والجواب ان المراد بجاءكم رسول علمهم يقينا الرسل وفيه نظر وقوله
تترى اي متتابعة متواترة قوله كان بينهما ستمائة الخ وقيل او خمسمائة وبضع وستون
سنة عن الضحاك وقيل غير ذلك والثلاثة من بني اسرائيل المذكورون في قوله
وعززنا بثالث الخ كما يأتي واما خالد بن سنان العبسي بالباء الموحدة فقد تردد فيه
الراغب في محاضراته وبعضهم لم يثبته وبعضهم قال انه كان قبل عيسى لانه ورد في
حديث لا نبي بيني وبين عيسى لكن في الكامل تاريخ ابن الاثير وغيره ان خالد بن سنان
العبسي كان نبيا ان نارا ظهرت بارض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فاخذ
خالد عصاه ودخلها حتى توسطها وفرقها فطفئت وهو في وسطها وقيل ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لبنته ذلك نبي ضيعه قومه واتت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم وامنت به
وله قصة مفصلة في بعض كتب الاثار والصحيح انه لم يتنبأ وانه قبل عيسى قوله
حين انطمست اثار الوحي الخ قوله احوج ما يكون الى اي في حين هو احوج اوقات كونهم
الى الرسول على اظهر نعت احوج ما يكون الامير قائما قوله متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا
فقد جاءكم هذا المحذوف قال النحرير انه تفصح عنه الفاء وتفيد بيان سببه كما في تذكر بعد
الاوامر والنواهي قضايا فائت لطالب لتركها لحسنها وفصاحتها ان تكون مبنية
على التقدير منبئة عن المحذوف بخلاف قولك اعبد ربك فالعبادة حق له ومبنى الفصيحة
على الحذف اللازم بحيث لو ذكر لم يكن بذلك ويختلف عبارة المقدر فتارة تكون امرا
او نهيا كما في هذه وتارة شرطا كما في قوله فهذا يوم البعث وقوله فقد جئنا خراسانا
وتارة معطوفا عليه كما في قوله فانفجرت وقد يصار الى تقدير القول كما في الفرقان
في قوله تعالى فقد كذبوكم بما تقولون قال فيها الزمخشري ان هذه المفاجأة بالاحتجاج
حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها حذف القول وجعل هذه الاية ذا البيت من هذا
القبيل يعني التقدير فقلنا ان صح ما ذكرتم فقد جئنا خراسان وكذا ما نحن فيه اي
فقلنا لا تعتذروا فقد جاءكم قال في الكشف ثم انه في المعنى جواب شرط مقدر سواء صرح

بتقديره

بتقديره اولا كما في فلا تعتذروا الخ لان الكلام اذا اشتمل على مرتبتين ترتب احدهما
على الاخر ترتب العلية كان في معنى الشرط والجزاء فلا ينافي بين التقادير المختلفة هذا
ولو سلم انهما مختلفان فهما وجهان يجريان في الموضعين وذكر احدهما هنا والاخر هناك
وكم مثل ذلك في هذا الكتاب وهذا التحقيق بديع فاحفظه قوله ولم يبعث في امة
الخ اشارة الى الكثرة التي تفيدها جمع الكثرة المنكر وليس هذا من كلام موسى ولذا
غير اسلوب الخطاب الى الغيبة قوله وجعلكم ملوكا الخ غير الاسلوب فيه لانهم
بكثرة الملوك فيهم ومنهم صاروا كلهم كانهم ملوك لسلوكهم مسلك الملوك في السعة
والترفه فلذا تجوز في اسناد الملك الى الجميع بخلاف النبوة فانها وان كثرت لا تسلك مسلكه
سلك الانبياء لانها امر الهي يختص به الله من يشاء فلذا لم يتجوز في اسنادها وهذا امر
الوجه اللائق ببلاغة الكتاب العزيز فقول المحشي او نقيم بيان لحاصل المعنى
الا انه مقدر فيه ذلك لنبه على الوجه الثاني جعل الشأن من الضبط وبلكم عليهم ملكا
فالتجوز في لفظ الملوك وعلى الاول في الاسناد الكل فافهم [?] قوله وقد
تكاثر فيهم الملوك الخ هذا ايضا من كلام المصنف بيانا للواقع لا من كلام موسى او ما ادرج
فيه لانه لا يناسبه ذكر عيسى والمعنى ان موسى ذكرهم انعام الله عليهم بجعلهم ملوكا وان
تلك النعمة التي ذكرها استمرت فيهم زمانا طويلا وقوله حتى قتلوا الخ اشارة الى انهم
لكثرة الملوك فيهم طغوا وتجبروا حتى قتلوا انبياءهم لذلك وقيل معناه انه تكاثر الملوك
فيهم بعد قتل يحيى كما تكاثر الانبياء بعد فرعون وحين قتلوا يحيى انقطعت كثرة الانبياء
بشؤم فعلهم وفي اكثر النسخ حتى قتلوا وعلى هذا ان يكون المعنى تكاثرت الانبياء والملوك
فيهم قبل قتل يحيى فلما قتلوا يحيى انقطع عنهم كثرة ما ذكر انتهى قوله من فلق
البحر الخ هذا دفع لما يتوهم من تفضيلهم على امة محمد بان المراد بما اتاهم امر مخصوص
بهم كفلق البحر وتظليل الغمام لهم في التيه او كثرة الانبياء والملوك وهذا لم يؤت
احد غيرهم ولا يلزم من تفضيلهم بوجه تفضيلهم من جميع الوجوه فانه قد يكون للمفضول
ما ليس للفاضل او الالف واللام في العالمين للعهد فالمراد عالمي زمانهم فلا يلزم
المحذور ايضا او ايتاء ما لم يؤت احد وان لم يلزم منه التفضيل لكن المتبادر من استعماله
ذلك فهذا اولى مما ذكر قوله ارض بيت المقدس الخ في تفسيرها اربعة اقوال
كما ذكره المصنف وسميت مقدسة اي مطهرة لتطهيرها من الشرك فانها مقر الانبياء ومهبط
الوحي والاردن بضم الهمزة وسكون الراء المهملة وضم الدال المهملة وتشديد النون
وما وقع في القاموس من انها بتشديد الدال سهو منه وهي كورة بالشام قوله كتبها
لكم اي كتبها في اللوح المحفوظ الخ القسمة بمعنى التقدير ومعنى كتبها قدرها مجازا او المراد
الكتابة في اللوح فهي حقيقة روي ان الله امر الخليل ان يصعد جبل لبنان فما انتهى بصره
اليه فهو له ولاولاده فكانت تلك الارض مدى بصره وقوله ان تنتهي الخ الجمع بينه وبين

الآية الا انه اعلم ان التحريم فيهما مؤبد ونتواخذ الوجهين كما سيأتي **قوله** ولا ترجعوا مدبرين
الخ يعني ان على ادباركم حال من فاعل ترتدوا اي مدبرين ومتقلبين والادبار جمع دبر وهو
ما خلفهم من الاماكن من مصر وغيرها وقوله فلا الخ اشارة الى ان الارتداد الرجوع على الرجوع ه
فالمراد بالارتداد الرجوع عن مقصدهم الى غيره وعلى القول الاخير المراد به صرف قلوبهم عما
كانوا عليه من الاعتقاد وصرفا غير محسوس وقوله ثواب الدارين اشارة الى مفعول المقدر
وجوز في تعليق الجزم بالعطف وهو اظهر والنصب في جواب النهي على انه من قبيل لا تكفر تدخل
النار وهو ممتنع خلافا للكسائي **قوله** متقلبين لا ستأتي معنا ومنتم الخ يعني ستأتي
يكن سهولة تقبل من الاتيان **قوله** والجبار الخ يعني انه فعال صفة مبالغة من
جبر الثلاثي على القياس لا من اجبره على خلافه كالحساس من الاحساس ومعناه المتمرد
المتعالي ولذا قيل للنخل جبارة واليه اشار المص بقوله وهو الذي يجبر الناس على
ما يريده اي يكرههم عليه وقوله كالب ويوشع بنا على ما ارتضاه من انهما من قوم موسى
لا من الجبابرة وقوله يخافون الله بنا على هذا ايضا ويؤيده قراءة ابن مسعود يخافون
الله وقوله يخافون العدو ايضا وقوله ان لا طاقة لنا بهم تعليل لتعليق الدخول
بخروجهم فانه يقتضي انهم لا يدخلونها ما داموا فيها فلا يرد عليه ما قيل انه ليس عليه
للشرطية بل العدم الدخول حتى يخرجوا منها لتعليقه عليه **قوله** وقيل كانا
رجلين من الجبابرة الخ يعني هذا الذين عبارة عن الجبابرة والواو ضمير اسرائيل
وعائد الموصول محذوف اي يخافونهم وعلى الاول كان الضمير هو الواو لبني اسرائيل
ايضا الا انه لا يحتاج الى تقدير عائد لانه هو العائد ولذا انقدر والمفعول فيه اسما
ظاهرا فالفارق بين الوجهين انما هو قوله والراجع الخ ويحتمل على الاول ان الذين
يخافون الله الموصوفون مطلقا فلا يكون الضمير لبني اسرائيل وعلى هذا ايضا يجوز
ان يكون التقدير من الذين يخافون الله او يخافون العدو كما في الدر المصون ه
قوله ويشهد له انه قرئ الذين يخافون بالضم الخ ايد التحقيق هذا التأويل
بقراءة من قرأ يخافون مجهولا وبقوله انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين وهذه
القراءة مروية عن ابن عباس ومجاهد وفي هذه القراءة احتمال اخر وهو ان يكون
من الاخافة ومعناه من الذين يخافون من الله بالتذكرة والموعظة او يخوفهم وعيد
الله بالعقاب ويحتمل وجها اخر وهو ان يكون معنى يخافون اي يهابون ويوقرون
ويرجع اليهم لفضلهم وخيرهم ومع هذه الاحتمالين لا ترجيح في هذه القراءة لكونهما
من الجبابرة واما قوله انعم الله الخ فكونه مرجحا غير ظاهر لانها صفة مشتركة بين يوشع ه
وكالب وغيرهما ولذا اثر كره المص **قوله** بالايمان والتثبيت الخ المراد بالتثبيت
على الايمان وانما زاده ليشمل كون الرجلين من بني اسرائيل وقد جوز في هذه الجملة
ايضا بتقدير قد وبافتقه معنى فاجاه والاعتراض العاد والحال المهملين الزوار الحال

قوله لتقرير الكر الخ الكر الزجر الى العدو وفي المقاتلة ونقابله الفر كما قال امرؤ القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا وقوله احجام لا تكوب فيهما اي ليس لهم تكوب فيه ولا شجاعة
يقتدر بها على ان يكون لهم ان الذين لا العدم وقوله من ضعفه وفي نسخة صنعه بمعنى احسانه
وانعامه وقوله هو منتزه ومقصد تقرير لوعده والا فايمانهم محقق ويصح ان يكون المراد
به التهييج والالهاب **قوله** لغوا دخولهم الخ التابيد مستفاد من ابدا وانما تاكيد منه
ومن لن فانما تقيد تأكيد النفي لكونها في مقابلة سوف يفعل كما مر مرارا وقوله بدل
البعض لان الابد يعم الزمان المستقبل كله ودوام الجبابرة فيها بعضه وقول الزمخشري
ما داموا فيها بيان للابد يحتمل بدل الكل وعطف البيان لو نوعه من النكرتين ومن هذا ابنا
على تفسير الابد بالظاهر منه او ما لزم من المتطاول **قوله** فاذهب انت وربك استهانة
بالله ورسوله يعني ليس المراد انه يذهب مع الله حقيقة كما ذكره الزمخشري واستظهره نقلا
بانا ههنا قاعدون فان التقييد بها ههنا يقتضي ان المراد حقيقته فكان ايضا بالله
وقوله وقيل الخ اي هو مبتدأ خبره محذوف وهو خلاف الظاهر ولذا مرضه وقيل انه
يحتمل ان يكون من قبيل كل رجل وضيعته **قوله** قاله شكوى بثه وحزنه اي مقاله الشكوى
او لاجل الشكوى فليس المقصد الى الاخبار وكذا كل خبر يخاطب به علام الغيوب
يقصد به معنى يناسب سوى افادة الحكم او لازمه فليس ردا لما امره الله به ولا اعتذار
عن عدم الدخول **قوله** والرجلان المذكوران الخ جواب عن هذا القصر مع انهما
معه ايضا وقوله لم يثق عليهما ضمنه معنى يعتمد فلذا عداه بعلى وتكون القوم مجاز
عن نقلل امداد ايهم وكون المراد بالاخ ما يشملهما بعيد لفظا ومعنى لان امداده ه
يحتاج الى التأويل بكل مؤاخ في الدين او بجنس الاخ واجيب بانه اوجه لئلا ينتقض
القصر بالبيان فلذا من موافقة بينها الحالة عادة من لا يملك الا نفسه واخاه **قوله**
ويحتمل نصبه عطفا على نفسي الخ في اعرابه وجوها شتى منها ما ذكره المص نصبه اما
عطف على اسم ان او نفسي او مرفوع بالعطف على الضمير المجرور والمضاف اليه تقديره وكلا
ظاهره الا العطف على الضمير المرفوع المتصل بلا تأكيد لوجود الفصل بالمفعول ثم
هذا لا يوجب الاتحاد في المفعول بل يقدر للمعطوف مفعول آخر وافرادا في الا نفسه كما
تقول ضربت زيدا وعمرو فلا يرد ما قيل انه يلزم من ذلك ان موسى وهارون لا يملكان
الا نفس موسى فقط وليس المعنى على ذلك بل على ان موسى يملك امر نفسه وامر اخيه
وليس من عطف الجمل بتقدير ولا يملك اخي الا نفسه كما توهم وتحقيقه ان العطف على
معمول الفعل لا يقتضي الا المشاركة في مدلول ذلك ومفهومه الكلي لا المشخص المعين ك
بمتعلقاته المخصوصة فان ذلك الى القرائن وكذا العطف على اسم ان بمعناه ان اخي لا يملك
الا نفسه والعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد تقدم الكلام فيه وهو
ضعيف على قواعد البصريين واجازه الكوفيون كما ذكره المص **قوله** بان تحكم لنا

بما استحفظوا الخ هذا مبني على الاختلاف في ان موسى هل كان معهم في التيه ولكن ما قال
سالهم من الشفقة لا ينافيه كما كانت النار على ابراهيم بردا وسلاما او لم يكن معهم وهو
مجاب الدعوة كسائر الرسل وتعدد الجملة وغايته تعلق الاول والمراد بالفرق الحكم على
كل بما يستحق به وعلى الثاني المراد التفريق والتبعيد بينهما فهو بمعناه الحقيقي **قوله**
عامل الظرف اما محرمة الخ الظرف منا ادنى سنة متعلق بمحرمة والتحريم موقت
فلا ينافي انها كتبت لهم وقوله احتضر اي حضره الموت وهو مجهول **قوله** واشا
يتيهون الخ اي عاملة يتيهون وقام عدد سنوه وهو اقوه والتيه مما داخل فيه الواو
والياء التيه ومعناه الحيرة ولذا اطلق على المفازة تيه وتيها الانه يتحير فيها فمعنا
يسيرون متحيرين وحيرتهم عدم اهتدائهم للطريق وكون التحريم مطلقا اي محتملا
التابيد وعدمه وقوله وقيل الخ بناء على ان المراد فيه التابيد وقوله ان اثم للمقاحاة
اي يسيرون ونعد سيرهم يرون انفسهم في المحل الذي ارتحلوا عنه كسيرا لسير الخ
لا يستطيع وتطليل الغمام لهم مع غضبه عليهم وعقابهم بالحيرة حينئذ من كرمه تعالى
واشارة الى ان تعذيبهم انما هو للتاديب كما يضرب الرجل ولده مع محبته له ولا يقطع
عنه معروفه ولذا انزل عليهم المن والسلوى ليلا يضيقوا جوعا وجعل حجر موسى معهم
يتفجر منه الماء كما مر دفعا لعطشهم وجعل معهم عمودا نور ولباسهم من شيء كالظفر لا يبلى
وسعودهم لا تزيد الى غير ذلك من الانعام وورد ما بفتح الكاف اي كان التيه واموره
واحد لهما وعلى هذا فاطلاق العام ومتابعة لاجلهما بينا اي في التيه وقاس محرزوم
فلا تناسبه بمعنى لا تحزن بكونهم او لما اصابهم فيه من الاسي وهو الحزن **قوله**
اوحي الله الخ كان في شريعته تزوج الاخ بالاخت البنت للعفرورة ولذا جزم بعنده
اوزال المقتضي وكثر الناس وان كان ذلك غير جائز فانما امره بتقريب قربان لعلمه
انه لا يتقبل لانه لو قبل جاز والتومان الولدان في بطن واحد الذكر توام
والانثى توامة والمعنى استعمل توام للتوامة بتاويل الشخص وتوامه قليلا قابيل
اقليما وتوامه هابيل كبودا وقوله بان نزلت نار الخ هذا كان علامة القبول
وكان اكل القربان غير جائز في الشرع القديم وقوله يفعل ما فعل لم يفسر الاية
وقيل الخ وبعض هذا بقوله فبعث الله غرابا الخ اذ كان الله لم يعلموا اولا ذاك تناسل
قوله لذلك قال كتبنا الخ وتوجيهه على الاخير بان احكام الحسد صار سببا لهذا
الفساد وهو غالب على بني اسرائيل كتبنا ومن بعض المفسرين انما ذكره بني اسرائيل دون
الناس لان التوراة اول كتاب نزل فيه تعظيم القتل ومع ذلك كانوا اشد طغيانا
وتماديا فيه حتى قتلوا الانبياء والمعنى سبب هذه العظيمة كتبنا في التوراة تعظيم
القتل وشددنا عليهم وهم بعد ذلك لا يبالون وبهذا قرره الامام فقد قوله تم ان
كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون فلا حاجة الى التبرع به منهما **قوله** اي ملابس

ملتبسة بالحق الخ ذكر في اعرابه ثلثة وجوه انه صفة مصدر او ان الحال من المفعول
وهو نبا بني ادم وتقدره الزمخشري نبا ملتبسا بالحق ليتفق ذو الحال او حال من فاعل
اتل المستتر وهو ضمير المخاطب ثم الحق يطلق على معان احدها المثبت الصحيح وثانيها
المطابق للواقع بمعنى الصادق وثالثها المتضمن للغرض الصحيح لقوله تعالى ما خلقنا
السموات والارض الا بالحق اي خلقا ملتبسا بالغرض الصحيح والحكمة وضده الباطل
بمعنى العبث لقوله ما خلقت هذا باطلا ويكون صفة لما اشتمل على هذه المعاني
ومصدرا بمعنى الثبوت والمطابقة وصحة الغرض وكونها بالمعنى المصدري او الوصفي
والبانية للملابسة كما اشار له بقوله ملتبسا وعلى هذا في الظرف لانه مصدر وفي الاول
والظرف يكفيه رائحة الفعل **قوله** او حال منه فيتعلق بمحذوف سبقه اليه ابو البقا
ورده في الدر المصون بانه يكون فيه اي عامله وهو اتل المستقبل واذ لما مضى ولذا لم
يتعلق به مع ظهوره وفيه تامل **قوله** او بدل على حذف مضاف قال النحرير ليصح كونه
متلوا والا فمجرد الظرف كاف في الابدال لمحصول الملابسة وقيل عليه انه غير صحيح لان
اذ لا تنصاف اليها الا الزمان نحو يومئذ وحينئذ وليس بزمان وهو بدل بعض من كل
او كل من كل **قوله** والقربان اسم ما يتقرب به الخ الحلوان بالضم اجرة الدلال
والكاهن ومهر المراة وما يعطى من رشوة ونحو ذلك من الحلاوة لانه يؤخذ بسهولة
والارذال انعل تفضيل من الرذالة ضد الجودة وصاحب صرع اي ماشية والضرع يطلق
عليها مجازا من اطلاق الجزء على الكل **قوله** لانه سخط حكم الله الخ حكم الله هو عدم
جواز نكاح التوامة وقوله لعوط الحسد على تقبل القربان وقوله قال انما يتقبل الله
من المتقين يدل على انه المراد لانه حمله على ارادة احد اخيه الحسد فقوله انيت اتيانه
من قبله عبارة عن اصابته ما اصابه وان الله حظر اي نصب المحسود ونعمته لانه بيان
الحاسد ذلك وقوله فان ذلك اي اجتهاده فيما ذكر **قوله** وان الطاعة لا تقبل
الامن مؤمن في الكشاف قال انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من
قبلي فلم تقتلني وما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب
في القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على ان الله تعالى لا يقبل
الطاعة الا من مؤمن متق الخ يريد ان هذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم لانه تلقاه
بغير ما يطلب وبما هو اهم له من القتل والاشارة بقوله وما لك لا تحملها على تقوى
الله التي هي السبب في القبول الى انه ينبغي للحاسد ان يرى ذلك ويعتقده فيقول
فيما لم يتقبل منه او بسبب عدم تقبله من نقصه وقصور فاعل ذلك الفعل فيه لكونه غير
واقع على نهج التقوى الخاص ومن المؤمنين كعدم ثقته بذلك وقصده وجه الله بل
حظ نفسه فالمراد بكونه متقيا انه متوقي تلك الطاعة فلا يرد عليه ما قيل كل شق
او عاص اذا فعل طاعة واخلص النية فيها قبلت منه كما قال الامام القرطبي فالحاصل

أصحابنا المخلطون يعملون الحسنات والسيئات إذا انقلبت حسنا ثم دخلوا الجنة ولا
يصح الجواب بأن المراد من التقوى التقوى من الشرك التي هي أولى المراتب وقائل
الأمر إلى الشرك إذ روي أنه هرب إلى عدن بعد قتل أخيه فأتاه إبليس وقال له
إنما أكلت النار قربان هابيل لأنه خدمها وعبدها فانصب بيت نار وهو أول من عبد
النار **قوله** قيل كان هابيل أقوى منه ولكنه تحرج عن قتله الخ أي تجنب الحرج والإثم
ما لتصدي للقتل بينهما والاستسلام الانقياد والمراد به هنا عدم الممانعة والمدافعة
وقوله لأن الدفع الخ يعني أن القتل للانتصار والمدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت
وفي تلك الشريعة كما روي عن مجاهد وأن الله أمرنا بالصبر عليه ليكون هو المتولي للانتصاف
وقوله أو تحريا لما هو الأفضل الأفضل الأكثر ثوابا وهو كونه مقتولا لا قاتلا بالدفع عن
نفسه بناء على جوازه إذ ذاك وهذا الحديث أخرجه ابن سعد في طبقاته واعلم أنه اختلف
في هذا على ما سطره الجصاص فالصحيح من المذهب أنه يلزم دفع الفساد عن نفسه وغيره
وإن أدى إلى القتل وكذا قال ابن عباس إن معنى ما أنا بباسط الخ إن بدأتني بقتل
فأنا لم أبدأك فالمعنى لم يبق في بسط اليد ووجه التعبير بالاسمية ظاهر حينئذ وأما
على قول مجاهد أنه لم يبح لهم الدفع فالآية منسوخة وهل نسخه قبل شرعنا أم لا فيه
كلام والدليل عليه قوله فقاتلوا التي تبغي وغيره من الآيات والأحاديث وقيل
إنه لا يلزم ذلك بل يجوزه استدلالا بهذا الحديث ونحوه وأولوه بترك القتال
في الفتنة واجتنابها وأول الحديث يدل عليه وأما من منع ذلك الآن مستدلا بحديث
إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقد رد بأن المراد
به أن يكون كل منهما عازما على قتل صاحبه وإن لم يقاتله وثبتا بالاسمية المقصود
قوله وإنما قال لئن بسطت الخ يعني أن هذه جواب القسم الموطأ له باللام لأن
الجواب للسابق من القسم والشرط كما مر لكنها لما كانت جوابا للشرط كانت في المعنى
جوابا له ولو كانت جواب الشرط حقيقة لزمتها الفاء وقد عدل بها عن الفعلية
إلى الاسمية وعبارة المص أحسن من قول الكشاف فإن قلت لم جاء الشرط بصيغة الفعل
والجزاء باسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما أنا بباسط قلت ليفيد أنه لا يفعل
ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك أكده بالباء المؤكدة للنفي من أنه جعله
جوابا للشرط بخلاف قول المص جواب لئن فإنه صادق بجواب القسم ثم بين أن العدول
إلى الاسمية للمبالغة في أنه ليس من شأنه ذلك ولا ممن يتصف به وما أنا بقاتلك بل
بباسط للتبري عن مقدمات القتل فضلا عنه ولذا قال المص أي تبدأ عنه
من أصله وفي الانتصاف إنما امتاز اسم الفاعل عن الفعل بهذه الخصوصية من
حيث إن صيغة الفعل لا تعطي سوى حدوث معناه من الفاعل لا غير وأما اتصاف
الذات به فذاك أمر يعطيه اسم الفاعل ومن ثمة يقولون قام زيد فهو قائم فيجعلون

اتصافه بالقيام ناشئا عن صدوره منه ولهذا المعنى قيل ليكونن من المسجونين ليكونن من
المرجومين عدولا عن الفعل الذي هو لأسجننك لأرجمنك إلى الاسم تغليظا يعنون أنهم
يجعلون هذه لوقوعها وثبوتها كالسمة والعلامة الثابتة ولا يقتصرون على مجرد اتصافهما (نه)
بهما ولا فرق بين النفي والإثبات لأنه لتأكيد النفي لا المنفي حتى يرد أن نفي الحدوث
أبلغ من نفي الثبوت كما قيل **قوله** تعليلان للامتناع عن المعارضة والمقاومة
إلى المقاومة مفاعلة من القيام كني بها عن المدافعة لأن المتدافعين يقوم كل واحد
منهما في مقابلة الآخر ولما كان كل منهما علة مستقلة لم يعطف أحدهما على الآخر إيذانا
بالاستقلال ودفعا لتوهم أن يكون جزء علة لا علة تامة وقد أورد عليه بعض فضلاء العصر
أن ذلك يقتضي بسط يده والمذكور في قوله إني أريد تعليل لعدم البسط فكيف يشبه
أمر المتشبهين فإنه يصدر من كل منهما مما ذكر فيكون بعد البيين على التبادي
ولذا قيل إن قوله ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك النفي فيه للقيد يعني إني إن
بسطتها فللدفع لا للقتل وإن احتمل ترتبه عليه وعلى هذا يكون له إثمان إثم قتله وإثم
ما صدر من الدافع لتسببه له وكونه إثما على حرمة الدفع عندهم ظاهر وعلى غيره فلأنه
فعل بإثم فاعله لولم يكن دافعا وهذا أمر تقديري لقوله إن بسطت وكذا في الحديث
لأن ما شرطية أو موصولة فيها معنى الشرط وإلى هذا أشار صاحب الكشف بقوله
فيل عليه ليس هذا من قبيل ما روي في الحديث لأنه لم يصدر الفعل إلا من طرف واحد
فمن أين وجوب تحمل الظالم إثم فعله ومثل إثم صاحبه على فرض المقابلة بالإثم وليس
يبقى لأنا لم نلمح وجوب التحمل ولا أن الحديث دال على هذا القسم بل إنما أراده مما
نقل وكأنه قال إني أريد أن يضاعف عذابك والإرادة لا تستدعي وجوب الوقوع
انتهى وكلام فيه تتمة لبعضهم فإنه ناشئ من عدم فهم المرام **قوله** إرادة أن تحمل
إثمي لو بسطت الخ الداعي إلى هذا التأويل أنه يرجع القاتل بإثمه وأما رجوعه بإثم (منه ١)
المقتول فإن أريد به إثم قتله فلا إثم له وإن أريد إثمه مطلقا فقد علم أنه لا تزر وازرة
وزر أخرى وقد مر أن في الآية ما وقيل للسلف فعلى ما قرره المص يكون الدفع بالقتل
وغيره إثما ومعنى الآية إني لا أدفع لخوف ربي ولو دفعت لكان إثمي وإثمك عليك أما
إثمك فظاهر وأما إثمي فلأنك كنت السبب له وإنك الذي علمني الضرب والقتل
لأنه أول فاعل له ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة
وهذا على فرض وقوعه وتنزيله منزلة الواقع فيصح تنظيره بالحديث ويجوز أن تكون
موصولة بمعنى الذي للمتسابات بدل اشتمال أو سبعة **قوله** المستبان ما قالا فعلى
البادي الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة والمستبان مبتدأ وما في ما قالا شرطية
والشرط وجوابه خبر المبتدأ ويجوز أن تكون موصولة بدلا من المستبان بدل اشتمال
أو مبتدأ وعلى البادي خبره أو خبر مبتدأ محذوف أي فهو على البادي وما في ما لم يعتد تقدير

فيما تعنو المدة وبخطوف لمتعلق على والمعنى المشبات الذي ما لا ه من السب استقر ضرره
على الذي بدا بالسب مدة عدم اعتدا المظلوم ما لم يجاوز المظلوم حد ما سبه البادي
به فاذا جاوزه استقر ضرر ما قاله كل عليه ولما كانت البادي يا في سب صاحبه
المجيب فيه اثم الا انه محطوط عنه ما لم يرد في المكافاة كذا قال الزمخشري وقال
النحرير فان قيل اي حاجة الى هذا التكلف وقد دل الحديث على اختصاص الجميع
بالبادي عند عدم الاعتدا فلا يكون للمجيب شيء منه قلنا انه حمل الجميع على اثم البادي
ومثل اثم الصاحب فلا يدل على ان اثم الصاحب لا يقع عليه شيء منهما بحث وهو انه
تقدير المثل محتمل في الاية كما ذكر واما في الحديث فقد ذكر الجميع بلفظ واحد وهو
ما قالا اي اثم ما قالا فلو حمله على اثم ما قاله البادي ومثل اثم ما قاله الاخر
الا بالتزام الجمع بين الحقيقة والمجاز فالاولى ان يحمل على ظاهره ويجعل اثم غير البادي
ذا جهتين جهة نفس السب ونحوه هذه الجهة ساقط عنه بالدليل وجهة الحمل عليه وهو
على البادي لكون هذه الجهة من قبله على طريقة من سن سنة سيئة الخ فلا يكون من حمل
وزر نفس على اخرى واما ان غير البادي ليس له المعارضة بالمثل بل الدفع الى
الحاكم ليجري على البادي ما هو الحكم من الحد او التعزير ففيه بحث انتهى وهذا
رد على صاحب الكشف اذ قال حط الاثم عن المظلوم لانه مكافي غير صحيح لانه اذا سب
تحقق لم يشرف الجزا الا الحاكم والجواب ان صريح الحديث يدل على ما ذكره جار الله
والجمع بين الحكم الفقهي والحديث ان السب اما ان يكون بلفظ يترتب عليه الحد شرعا
فلا سبيل الا الرفع الى الحاكم او بغيره فلا وحينئذ لا يخلو اما ان يكون مما يتضمن اسنادا
او تفاخرا بنسب ونحوه مما يتضمن ازدرا صاحبه دون شتم كنحو الرمي بالكفر والفسق
فله المعارضة بالمثل ويدل عليه حديث زينب وعايشة وقوله صلى الله عليه وسلم دونك
فانتصري او يتضمن شتما وذلك ايضا يرفع الى الحاكم ليعزر والحديث محمول على القسم الذي
فيه الانتصار وقوله ما لم يعتد المظلوم يدل عليه لان الاشتغال بما حقه الرفع الى
الحاكم اعتدا وهذا التفصيل حسن وقول النحرير انه بحث اخر لا وجه له لانه اي بحث اخر في
الحديث سوى احد الاحكام الشرعية فيه **قوله** وقيل معنى يا اخي يا اثم تبتلي الخ وهذا
ظاهر باضافة الاثم الى المتكلم لانه نشأ من قبله وهو على تقدير مضاف ولا حاجة الى
تقدير مثل ونحوه واثم القاتل الذي لم يتقبل له قربانه عدم رضائه بحكم الله كما مر ولا
خفا انه لا يحسن المقابلة بين المتكلم والخطاب على هذا لان كليهما اثم المخاطب وقوله
وكلاهما في موضع الحال اي مجموعهما لا كل واحد وفيه تسامح **قوله** بل مقصوده بهذا الكلام
الخ لما كانت ارادة الاثم من اخيه غير جائزة كان يريد زناه ونحوه اوله بان المراد انه
لا يريد له نفسه اثم وهو لازم لانه اخبرنا ذنبه لازمه او المراد بالاثم ما يلزمه ويترتب
عليه من العقوبة ولا يخفى انه لا يتضح حينئذ تفريع قوله فيكون الخ **قوله** فسهلت الخ

قال

قال الراغب معناه سهلت له قرينته وانقادت وسولت وطوعت ابلغ من اطاعته وهو
في مقابلة ثابت نفسه وفسره المص تبعا للزمخشري سهلته وذكر ان اصل معناه التوسعة
تتجوز به عما ذكر وقراة المفاعلة فيها وجهان ان يكون فاعل بمعنى فعل كما ذكره س وهو اولى
بالقراة المتواترة او ان المفاعلة مجازية بجعل القتل يدعو الى نفسه لاجل الحسد
الذي لحق قابيل وجعلت النفس تابى ذلك من القتل والنفس كانه يريد من صاحبه ان يطيعه
الى ان غلب القتل فطاوعته **قوله** وله لزيادة الربط الخ اي كان يكفي طوعت

النفس م

نفسه قتل اخيه وحصلت فائدته ولكنها زيدت للتاكيد والتبيين كما في الم نشرح لك
صدرك وقيل انه للاحتراز عن ان يكون طوع لغيره ليقتله له او حفظا لماله لنفسه
وفيه نظر وحرا بكسر الحاء والمد يصرف ولا يصرف جبل معروف وقوله دنيا ودنيا اخذ
العموم من حذف المفعول **قوله** حال من الضمير في ليريه الخ وقدم عليه لانه له الصدر
وجملة كيف يواري في محل نصب مفعول ثان ليري البصرية المتعدية بالهمزة لاثنين
وهي معلقة عن الثاني وقيل انها علمية اي ليعلمه ولو كان بمعنى ليبصره لم يكن لقوله
كيف يواري موقع حسن واما على تقدير ليعلمه فهو في موقع المفعول اي بانه يجاب عن
السوال بكيف يواري وفيه نظر والسوأة ما يسوء نظره ولذا يطلق على العورة ويبحث
بمعنى يحفر واصل معناه يفتش وليريه اما متعلق ببعث او يبحث والغراب طائر له
معروف وقيل انهما ملكان بصورة غرابين ودفن المسلم والكافر فرض كفاية
وقوله ليقبح بيان لوجه كونها سوأة وفسرها الشق بجسد الميت وهو المراد وفسرها بالعورة
وما نقله المص اولى وسميت سوأة لانها يسوء ناظرها واعلم انه قال في كتاب الاحكام
ان في العورة اقوالا فقيل هي الجسد كله وفقيل ما بين السرة والركبة وقيل انها
سبعة وهما القبل والدبر مخففة وهي ما بين السرة والركبة فاعل العلامة وفسرها
بالعورة حيث قيل الاقوال ثم ما جعله المص اظهر **قوله** كلمة جزع وتحسر اصل لندا
لمن يطلب اقباله من العقلا وهو مجاز هنا عن الجزع والتحسر كانه ينادي موته ويطلب
حضوره بعد تنزيله منزلة من ينادي ولا يطلب الموت الا من كان في حال اشد من الموت
فكني به عن ذلك وقوله والمعنى الخ بيان لاصله والا فالمراد يتحسرين الهلاك والاستفهام
في اعجزت للتعجب وان اكون بتقدير عن ان اكون ويتحيد من عجزه عن كونه مثله لانه لم يهتد
الى ما اهتدى اليه **قوله** وليس جواب الاستفهام الخ هذا رد على الزمخشري حيث
جعله منصوبا في جواب الاستفهام وقد سبقه اليه كثير من المعربين وقالوا انه خطا
لان شرطه ان ينعقد من الجملة الاستفهامية والجواب جملة شرطية نحو اتزورني فاكرمك
تقديره ان تزرني اكرمك ولو قيل هنا ان اعجز عن ان اكون مثل الغراب اوار سوأة
اخي لم يصح المعنى لان المواراة يترتب على عدم العجز لا عليه وقيل في توجيهه ان الاستفهام
للانكار بمعنى النفي وهو سبب ايه ان لم اعجز واريت وقيل هو من قبيل اتقي ربك يغفر

يجب ستر ما عند ... بالعورة [illegible]

عنك باللطف فتستحق الانكار التوبيخي على الامرين وتشعر بانه في العصيان وتوقع العفو
من كان بمثابة اقتراف جعل سببا للعفو يكون التوبيخ على هذا الجعل فكذا استنزل
نفسه منزلة من جعل العجز سببا للمواراة دلالة على التعليس الموكد للعجز عما اهتدى
اليه غراب ومن يكن الغراب له دليلا كفى به خائبا خاسرا والثاني مسلك المدقق في الكشف
وزاد فيه فائدة قلت الانكار التوبيخي انما يكون على واقع او مترقع فالتوبيخ على العصيان
والعجز له وجه اما على العفو والمواراة فلا قلت التوبيخ على جعل كل واحد سببا
او تنزيله منزلة من جعله سببا لا على العفو والمواراة فافهم وقد اشار اليه في سورة
الزمر وقيل عليه ان الثاني في غاية البعد والاول غير صحيح لانه لا يكفي في النصب
سببية النفي بل لا بد من سببية المنفي الا ترى ان ما تاتينا فتحدثنا مفسر عندهم بانه لا يكون
منك اتيان فحديث لا بان لم تاتنا فتحدثنا والجواب عنه انه فرق بين ما نصب في جواب
النفي وما نصب في جواب الاستفهام والكلام في الثاني فكيف يرد الاول نقضا ولو
جعله في جواب النفي لم يرد ما ذكره ايضا لانه لا حاجة الى اخذ النفي من الاستفهام الانكاري
مع وضوح تاويل عجزت فلم اهتد وقد نقل في التسهيل انه ينصب في جواب النفي الصريح
والماول وما عرفته من الثاني فتامل وقال ابن عرفة في تفسيره ما في سياق شي له
حكمه وتقدير شرط ماخوذ منه فالتقدير ان من يسلم هذا الغراب اواري الخ وهو
كلام دقيق قوله وقرئ بالسكون على فانا اواري الخ اي انه مستانف وهم
فيه دون المتن الايضاح القطع عن العطف واما تسكين المنصوب فكثير ولا عبرة
بقول ابي حيان انه ضرورة قوله فاصبح من النادمين على قتله الخ اصبح هنا
بمعنى صار وكانه بمعنى تاسف وتلهف ما لم كبده وقوله ما كنت عليه وكيلا اي انا لم اكن
مامورا بحفظه وقد من الوكيل بمعنى الحافظ وقوله ومكث بعد ادم صلى الله عليه وسلم وعدم
الظفر الخ بالجر عطف على ما كان به وهو تزوجه بتوامته تنبيه في الكشاف بعد هذا وروي
انه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنه
ان الانبيا كلهم معصومون من الشعر والشعر المذكور هو قوله

• تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح •
• تغير كل ذي لون وشكل • وقل بشاشة الوجه المليح •

وقال الشراح المليح ان رفع فخطأ لانه صفة الوجه المجرور وان خفض فاقوا وهو
عيب قبيح وان كثر وقول من قال ان الوجه فاعل قل وبشاشة منصوب على التمييز بحذف
التنوين اجرا للوصل مجرى الوقف الخ وقيل ان ادم نطقه بكلام منثور بالسريانية
فلم يزل ينقل الى ان وصل الى يعرب بن قحطان وهو اول من خط بالعربية فنظر فيه
فقدم واخر وجعله شعرا عربيا قلت لا شك ان لوائح الوضع عليه لائحة لركاكته
لكن ما استقبحوه من الاقوا وترك التنوين ليس بصحيح لما في اشعار الجاهلية

والشعر

١٥٧

والشعر من امثاله مع انه قد يخرج بانه نعت جرى على المحل لان الوجه فاعل المصدر وهو
بشاشة وقيل انه منون وقد سمع كالجر قوله بسببه قضينا عليهم الخ سيأتي هو به
معنى اجل كما سيذكره والضمير راجع للقتل او لما ذكر من القصة وقضينا تفسير لكتبنا
ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا وقيل بالنادمين وكتبنا استئناف واستبعده ابو البقا
والاجل بفتح الهمزة وقد تكسر اصل معناه الجناية ولذا يقال لمعناه من جراك اي
من جريرتك فلا يخفى حسن موقعه هنا ثم اتسع فيه فاستعمل للتسبيب كذا احققه اكثر
اللغويين وجراك يقصر ويمد وذاه مشددة وقد تخفف وضمير انه للشان ومن شرطية
والبا في بغير للمقابلة متعلقة بقتل او حال بمعنى متعديا ظالما وفساد بالجر معطوف
على المضاف المحذوف او على المذكور وان لم يقدر قوله من حيث انه هتك حرمة الدماء
الخ يعني ان جميع الناس مشتركون في الكرامة على الله والاحترام عند الله فمن قتل واحدا
منهم فقد نفى كرامة الله وهتك حرمته وكذلك من قتل الجميع كما احيا الجميع لابقا كرامة
الله وتوقير حرمته والفايدة في هذا التشبيه الترهيب والردع عن قتل نفس واحدة لت
تصويره بصورة احيا جميع الناس ولانه جزا الناس فكان نعلهم متسببا على فعله فكانه
صدر منه لما سنه من السنة السيئة ولانه يشبهه في استجلاب اصل غضب الله وادخل بعضهم
في هذا الترويج لانه يشبه الاحيا بالتناسل وبه تتصل الاية بقصة ابني ادم
وهو تكلف من غير داع قوله من بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد الخ التشديد اي التعظيم
يوجد من قتل جميع الناس وقوله وبهذا اتصلت الاية وفي اكثر النسخ اتصلت اي قصة
ابني ادم بما قبلها من قصص بني اسرائيل وعلى النسخة الاخرى المراد بالاية قوله من اجل
ذلك الخ اتصل بقصة ابني ادم ويحتمل ان يريد بالاية قصة ابني ادم لانها في حكم اية
واحدة وشرف الاشراف مما ذكره ليشمل العقل ويعم ما لا يتعلق بالمال كما هو المتبادر
منه قوله اي يحاربون اولياهما الخ يدخل في اوليا الله المسلمين الرسول
وهولا اوليا ولانبيائه جعل محاربتهم بمنزلة محاربتهما لانهم من محاربة الرسول حقيقة
فلا حاجة الى التزييل في شانه لانه اشارة الى تقدير مضاف او ان ذكر الله للتمهيد وجعل
محاربة المسلمين في حكم محاربة الرسول للتنبيه على ان ما ذكر في الاية في حكم قطاع
الطريق شامل للطريق للقطاع على المسلمين بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ولو باعصار
لانهم يحاربون الرسول حيث يحاربون من هو على طريقته والمناسب بعينه فلا يتوهم ان
الحكم فيهم بطريق الدلالة او القياس وما يقال انه اشارة الى ان ذكر الرسول تمهيد
على تمهيد كلام خال عن التحصيل كيف ولا ذكر للمسلمين بعده وايضا قطاع الطريق لو قتلوا
وفعلوا ما فعلوا باهل الذمة فحكمهم حكم غيرهم وكان مرادهم ان ذكر الله تمهيد لذكر
رسوله وذكر الرسول تمهيدا لقوله يسعون في الارض فسادا لانه هو المقصود ولو اقتصر
عليه لكفى وهذا التقرير ملخص مما قيل على ان مراده من كلامه ان الرسول نفسه يستقيم

فيكون قتل واحد كقتل الجميع
وكذا احياؤها اي ترك القتل

ان بيان شانه بطريق المفهوم وليس كذلك وقال الجصاص يريد الذين يحاربون اولياء
الله ورسوله كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ويدل عليه انهم لو حاربوا
رسول الله لكانوا مرتدين باظهار محاربته للنبي وحملا للفتنة انتهى وعليه فلا حاجة الى
التاويل ولا يرد عليه شيء وهو ظاهر واصل معنى الحرب لغة السلب اي الاخذ وقد يستعمل
بمعناه يقال حربه اذا سلبه كما قاله الراغب والمحاربة المجموع جهرة للتوصيد بعض
اللازم تصدر بمعنى السرقة والمحاربة بهذا المعنى استعملها الفقهاء وذكرها الجاحظ
في كتاب اللصوص واهملها كثير من اهل اللغة فكانها مولدة لم يثبت عندهم الا ان
الجاحظ ثقة ولم يقل انها مولدة قوله اي مفسدين الخ يعني انه حال بتاويل
المصدر باسم الفاعل او مفعول له او مصدر ليسعى من معناه لعقوبة حكوشا فسادا اسم
مصدر بمعنى الافساد حينئذ وفي كلام المص اشارة اليه تنبيه في الكشاف في قوله
ليريه كيف يواري سوءة اخيه ليعلمه لانه لما كان سبب تعلمه فكانه قصد تعليمه على سبيل
المجاز فيكون فيه استعارة تبعية في اللام حيث شبه ترتب التعلم على بحثه وتسببه عنه
بترتب ما يقصد بالفعل عليه وكلامه صريح فيه واذا لوحظ ان مراده ان اسناده
التعليم الى الغراب مجازي لكونه سببا ولو اراد هذا لقال فكانه علمه ثم بعد
التجوز في اللام هل الاسناد مجازي فيه تامل انتهى اقول يعني على استعارة اللام
معناه انه يحتمل بين له مواراة اخيه حقيقة ومنافي التاويل ظاهر اما اسناده
الى الغراب لا يمكن ان يكون من التجوز في اللام على الحقيقة ثم انه على ارجاع الضمير
... وتعلقه ببحث لا مدخل له في التجوز في اللام لانها للعاقبة وكلامه يشعر بخلافه
فتامل قوله ان يقتلوا الخ الابيات بالتفصيل لما فيه من الزيادة على
القصاص من انه لا يسقط بعفو الولي وكذا التصليب لما فيه من القتل وانما ضم اليه
القتل لانه لا يكون القتل واخذ المال اقل من القتل وحده وقوله حتى يموت
تنازع فيه يترك ويطعن وقوله تقطع الخ هذا في اول مرة فان عاد قطع الاخرين
قوله تنفوا من بلد الخ اختلف في النفي فقال الحجازيون ينفى من موضع الى موضع
وقال العراقيون يسجن ويحبس والعرب تستعمل النفي بمعنى السجن لانه تفارق بينه
واهله وقال ابن عرفة نفيه ينفى من البلاد وقيل الجلاد بعيد وقيل يطالبون
بالحدود الى الاول وذهب صاحب المحرر من الشافعية ايضا كما قال الشاعر

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ۔ فلسنا من الاموات فيها ولا الاحياء

اذا جاءنا السجان يوما لحاجة ۔ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

واستدل له بان المراد زجره ودفع شره فاذا نفي الى بلد اخر لم يؤمن ذلك منه
واخراجه من الدنيا غير ممكن ومن دار الاسلام غير جائز فان حبس في اخر فلا فائدة فيه
ان يحبس في بلده بفعل المقصود وهو اشد عليه وقوله بحيث لا يتمكن من القرار في

ومن

موضع المراد منه انهم يشردوا وينفروا بحيث لا يجتمعون في مكان كسرا لشوكتهم بالتفريق
قوله واو في الآية الخ اي هي للتقسيم واللف والنشر المقدر وعلى الصحيح ومن قال
بتخيير الامام جعلها للتخيير وان الاول علم بالوحي والاكثر في اللفظ ما يدل عليه ولان
التخيير ولان فيها اجزية مختلفة وحينئذ فيجب ان يقع بمقابلة جنايات مختلفة ليكون
جزاء كل سيئة سيئة مثلها ولانه ليس للتخيير بين الاغلظ والاهون في جناية واحدة كبير معنى
والظاهر ان المراد انه اوجه لا ان هذا التوزيع والتفصيل وما قيل ان التخيير بالنسبة الى
الامام والحاكم فانه يفعل ما يريد منها مع ملاحظة الجنايات واستحقاقها صالح من غير
تزاحم للحصين مع بعده قوله لهم خزي في الدنيا الخ قال النووي اذا انتصر منه
وعوقب كيف يكون مستحقا له لان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
من ارتكب شيئا فعوقب به كان كفارة له فيقتضي سقوط الاثم عنه وان لا يعاقب في
الاخرة واجاب بانه يكفر عنه حق الله واما حقوق العباد فلا وهنا حقان لله
وللعباد وفيه نظر وقوله مخصوص الخ لان القصاص لا يسقط بالتوبة ثم انهم لهم في
الدنيا عذاب وخزي وكذا في الاخرة فاقتصر في الدنيا على الخزي لانه اعظم من عذابها
واقتصر في الاخرة على عذابها لانه اشد من الخزي وقوله لعظم ذنوبهم راجع الى
عذاب الدنيا والاخرة وجعله دلالة ان الله غفور رحيم عليه انه لا يعفو عن حقوق
العباد بل عن حقوقه وقوله يسقط بالتوبة الخ اشارة الى ما اعتمد لغيره من القصاص
قوله وان الاية في قطاع المسلمين الخ فيدل عليه المراد بالتوبة التوبة عن قطع
الطريق ولا تاثير لها في سقوط الحد بعد القدرة سواء كانت من الكافر او المسلم
واما ان توبة الكافر مسقطة لجميع ما كان قبل التوبة فمعلوم من غير هذا الموضع ولعل
ان مراد المص ما فصله في الاحكام ان محاربة الله ذهب قوم من السلف الى انها انما
تستعمل في الكفار ممن قال به حمل هذه الاية على اهل الردة ورده بانه ورد في الاحاد
اطلاقها على اهل المعاصي ايضا وانه لا خلاف بين السلف والخلف في ان هذا
الحكم غير مخصوص باهل الردة وانه فيمن قطع الطريق وان كان من اهل الملة وحكي
عن بعض المتاخرين ومن لا يعتد به ان ذلك مخصوص بالمرتدين وهو قول ساقط مردود
مخالف للاية واجماع الخلف والسلف ويدل على ان المراد به قطاع الطريق من اهل
الملة قوله تعالى الا الذين تابوا الخ ومعلوم ان المرتدين لا يختلف حكمهم في زوال
العقوبة عنهم بالتوبة بعد القدرة كما يسقطها عنهم قبل القدرة وقد فرق سبحانه بين
توبتهم قبل القدرة وبعدها وايضا فان الاسلام لا يسقط الحد عمن وجب عليه وايضا
ليس عقوبة المرتدين كذلك لانه لا يقر وان ترك في الكفار ومن العرنيين او غيرهم
فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومراد المص رد هذا القول الذي ذهب
اليه بعض المفسرين لكن في عبارته اجمال ومسامحة فلا يرد عليه ما اورده هذا المعترض

قوله اي ما تتوسلون به الى ثوابه الخ يشير الى ان متعلقه بالوسيلة وهي صفة لا مصدر
حتى يمتنع تقدم معموله عليه وقيل انه متعلق بابتغوا وقوله وفي الحديث الخ ان اراد
به انه مثال لهذا المعنى فمرتبط به لتعلق الجار به لانه ورد في الحديث كما رواه مسلم
وغيره الوسيلة منزلة في الجنة جعلها الله لعبد من عباده وارجو ان يكون انا فمن
سأل لي الوسيلة فهو يقتضي انها غير المذكورة لاختصاصها بالانبياء والجواب انه
بيان لبعض افراده بطريق التنظير لا التمثيل والاعداء الظاهرة ظاهرة واما الباطنة
فالقوى الشهوانية ونحوها قوله واللام متعلقة بمحذوف اي لازم ليفتدوا
لانهم لا انه خبران وفي ان نفيد لو امران احدهما ما اختاره المص انها فاعل
فعل مقدر وضمير به لما في الارض ومثله وحد لما ذكره وامر افراد الضمير يجري اثم الاتباع
من تحقيقه في سورة البقرة قوله او لان الواو في ومثله بمعنى مع فيوحد حينئذ
مرجع الضمير وهو ما في الارض المصاحب لمثله كما تقول جاء زيد وهند اضاحكا ومعه
يكون تأكيدا كذا في الكشاف وجعل الناصب له ثبت المقدر بعد لو وهكذا حكم الضمير بعد
المفعول معه الافراد واجاز الاخفش ان يعطي حكم المتعاطفين فيثنى ضميره وقال بعض
النحاة الصحيح جوازه على قلة ورد بان لا فائدة في ثبوت معه حينئذ ان كان الضمير لما
وان كان لمثل بان يكون له مثلان فبعيد واما كون العامل فيه ثبت فليس بصحيح لان
العامل في المفعول معه هو العامل في المصاحب له كما صرحوا به وهو ما او ضميرها وشيء
منها ليس عاملا فيه ثبت المقدر واما حمله على تقدير جعله له او متعلقه على ما قيل وكلام
المص محتمل له ولذا اسقط ذكر العامل المذكور في الكشاف ممنوع ايضا كما نقله عن سيبويه
انه قال واما هذا لك واباك فقبيح لانه لم يذكر فعلا ولا حرف فيه معنى فعل حتى يصير كأنه
قد تكلم بالفعل فصرح بان اسم الاشارة وحرف الجر والظرف لا يعمل في المفعول معه
ورد الصاحب ما قيل ان المص اعرض عن كونه مفعولا معه وقال ان الواو بمعنى مع يريد انه
من قبيل كل رجل وضيعته وذا على ما قاله الزمخشري وهو فاسد من وجوه لان مثله يلزم
فيه المطابقة ولا يذكر الخبر وكم بينه وبين او لو افتدوا الخ مع انه احصر لان هذا ابلغ اذ هو
معناه لو انهم حصلوا ما في الارض وملكوه لقصد الفدية لم يقبل منهم ذلك فتأمل
قوله تمثيل للزوم العذاب الخ قال الطيبي اي كناية عن لزوم العذاب فان لزوم
العذاب من لوازمه ان ما في الارض جميعا ومثله معه لو افتدوا به [illegible] فلما كانت
هذه الجملة مجردة للملازمة لازمة للزوم العذاب عبر عنها بها فتكون كناية وتعليل
التمثيل يطلق على الكناية اذا كانت بالجملة وقال النحرير لا يريد به الاستعارة التمثيلية
بل ايراد [illegible] وحكم بثبوت [illegible] لزوم العذاب اي لم يقصد بهذا الكلام اثبات
هذه الشرطية بل انتقال الذهن منه الى هذا المعنى وبهذا الاعتبار قال انه كناية
ويمكن تنزيله على التمثيل الاصطلاحي بان يقال حالهم في حال التقصي عن العذاب بحال [illegible]

لم تقبل منهم

١٥٩

حال من يكون امثال ما في الارض ويحاول بها التخلص من العذاب فلا يتقبل منه ولا يخلص
فقد علمت ان التمثيل هنا محتمل لا انه متعين قوله وما هم بخارجين يعني يحمولا وجه
المبالغة افادة الاسمية الثبوت مع زيادة الباء للتأكيد وقد مر ان زيادة ترجيح في ما
انا بباسط يدي اليك قوله جملتان عند سيبويه الخ في الكشاف رفعهما على الابتداء والخبر
محذوف عند سيبويه كأنه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكمهما ووجه اخر وهو ان
يرتفعا بالابتداء والخبر فاقطعوا ايديهما ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط وقرأ عيسى
بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على قراءة العامة لاجل الامر لان زيدا فاضربه احسن من
زيد فاضربه وهذا مما وقع فيه خبط في الكشاف هنا وفي سورة النور وفي التفسير الكبير فانه
كلام لا مناسبة له بالمقام مع طوله والذي يبين لك مغزاه وانهم لم يفهموا الكلام حق [illegible]
الانصاف قال رحمه الله المستقرئ وجوه القراءات ان العامة لا يتفقون فيها ابدا على
العدول عن الافصح وجدير بالقرآن ان يحرز افصح الوجوه وان لا يخرج من الافصح ويشتمل عليه
كلام العرب الذي لم يصل احد منهم الى ذروة فصاحته ولم يتعلق باهدابه وسيبويه
يحاشى عن اعتقاد عراءه عن الافصح واشتماله على الشاذ الذي لا يعد من القرآن عليه [illegible]
نور وكلام سيبويه يتضح براءة ساحته عن [illegible] قال بعد ان ذكر المواضع التي يختار فيها
النصب انه متى بني الاسم على فعل الامر فذاك موضع اختيار النصب ثم قال موضحا
لا انبناء هذه الآية مما اختار فيه النصب واما قوله تعالى والسارق والسارقة الآية
والزانية والزاني الخ فان هذا لم يبن على الفعل ولكنه جاء على مثال قوله مثل الجنة
التي وعد المتقون ثم قال فيها انهار فيها كذا يريد حتى يعني هذه الآي عن المواضع التي
يختار النصب فيها وجه التمييز ان الكلام حيث يختار النصب يكون الاسم فيه
مبنيا على الفعل واما في هذه الآي فليس بمبني عليه فلا يلزم فيه اختيار النصب
ثم قال وانما وضع المثل للحديث الذي ذكر بعده فذكر اخبارا وقصصا فكأنه قال ومن
القصص مثل الجنة فهو محمول على هذا الاضمار والله اعلم وكذلك الزانية والزاني
لما قال جل ثناؤه سورة انزلناها وفرضناها قال في جملة الفرائض الزانية والزاني
يجيء بالفعل بعد ان مضى فيهما الرفع فيهما يريد لم يكن الاسم مبنيا على الفعل المذكور بعده
بل بني على محذوف متقدم

• وجاء الفعل طاريا ثم قال كما جاء • وقال [illegible] فانكحوا [illegible] •

يجاء بالفعل بعد ان عمل فيه المضمر وكذلك والسارق والسارقة وفيما فرض عليكم السارق
والسارقة فانما دخلت هذه الاسماء بعد قصص واحاديث وقد قرأ اناس والسارق والسارقة
بالنصب وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن ابت العامة الا القراءة بالرفع يريد
ان قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنيا على الفعل غير معتمد على ما قبله فكان النصب
قويا بالنسبة الى الرفع حيث بني الاسم على الفعل لا على متقدم وليس يعني انه قوي

بالنسبة الى الرفع حيث يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم فانه قد بين انه يخرج عن
الباب الذي يختار فيه النصب فكيف يفهم منه ترجيحه عليه والمانع ان القراء لم تختلف
وانما يقع الترجيح عند التساوي في الباب فالنصب ارجح من الرفع حيث يبنى الاسم على
الفعل والرفع متعين لا اولى ارجح حيث يبنى الاسم على كلام متقدم وانما التبس على
الزمخشري كلام سيبويه حيث اعتقد انه باب واحد عنده الا ترى الى قوله لان زيدا ه
فاضربه احسن من زيد فاضربه حيث رجح النصب على الرفع حيث بنى الكلام في الوجهين
على الفعل وقد صرح بان الكلام في الآية مع الرفع مبني على كلام متقدم ثم حقق
تقدير المقدر بان الكلام واقع بعد قصص واخبار ولو كان كما ظنه الزمخشري لم
يحتج الى تقدير بل كان يرتفع على الابتداء او يجعل الامر خبره كما اعربه الزمخشري
فالنصب على وجه واحد وهو بناء الاسم على فعل الامر والرفع على وجهين احدهما ضعيف
وهو الابتداء وبناء الكلام على الفعل والآخر قوي بالغ كوجه النصب وهو رفعه على
خبر ابتداء محذوف دل عليه السياق واذا تعارض وجهان في الرفع احدهما قوي والآخر
ضعيف تعين حمل القراءة على القوي كما اعربه سيبويه رضي الله عنه وانما نقلت كلامه برمته لانه
كله كما قيل وفي محاسن كل شيء كله حسن ولا عطر بعد عروس وناهيك بمقام لم يفهمه مثل
الزمخشري والامام وسيأتي لنا فيه زيادة تحقيق في سورة النور قوله وجملة
واحدة عند المبرد الخ هذا كلام ابن الحاجب بعينه وكونه جملتان عند سيبويه لان
تقديره فيما يتلى عليكم حكم السارق والسارقة وهذه جملة اسمية وقوله فاقطعوا جملة
فعلية مفسرة لذلك الحكم واما المبرد فذهب الى ان الفاء التي هي التي يحتاج اليها
فيما مثلها كما في وذلك تكثير ليصح النصب بالتسليط لما بعدها وانما هي الفاء الجزائية
الداخلة على الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط بناء على ان اللام موصولة لا حرف
تعريف كما في المؤمن والكافر مما لم يقصد به معنى الحدوث والمعنى الذي سرق والتي
سرقت فاقطعوا الخ وقيل هذه الفاء يمنع العمل بالاتفاق والامر في هذا الموضع
يقع خبر المبتدأ الا بتأويل وليس من قبيل زيد فاضربه لكونه في الحقيقة شرطا وجزاء
فكان ليس زيد فاقطعوه كذا قال النحرير نقلا عن المبرد وفيه نظر لان هذه الفاء
زائدة وكونها تمنع العمل بالاتفاق لا يظهر وجهه وايضا ان اللام الموصولة قال الحلبي
لا يقع في خبرها الفاء فليحرر هذا المقام فان في النفس منه شيء وقوله لتضمنهما اي
السارق والسارقة وفي نسخة لتضمنها اي الجملة والاسم اولى قوله وقرئ بالنصب
وهو المختار الخ فيه بحث لانه ان اراد انه مختار عند القراء فليس كذلك لان القراءة
المتواترة على خلافه وان اراد عند النحاة فقد عرفت ان سيبويه قال ان الرفع اولى
وانه عنده ليس من باب الاشتغال وان اراد عند المبرد فمذهب المبرد ان المبتدا ه
المتضمن معنى الشرط لا يحتاج خبره الامر الى تأويل ولم يدخل السارق في السارق

تتبين

تغليبا كما هو المعروف في امثاله لان لسان الحد الذي يحافظ فيه على ترك ما تدرؤه
الشبهة وما ذكروه في السرقة وشروطها مما تكفلت به الفروع وقوله صلى الله عليه وسلم
القطع الخ اخرجه الشيخان عن عائشة ولفظه يقطع اليد في ربع دينار فصاعدا قوله
والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود الخ وضع الجمع موضع المثنى اشارة
الى قاعدة ذكرها النحاة وهي ان كل جزئين اضيفا الى كليهما لفظا او تقديرا وكانا
مفردين من صاحبهما جاز فيهما التثنية والجمع والافصح ثم الافراد ثم التثنية واختلف
اي الاخرين افصح فقيل الاول وقيل الثاني واحترز بالجزئين عما ليس بجزء فانه
ربما فانه لا بد من تثنيته لامن اللبس ولذا ان افرد عن الاضافة كاليدين لذلك والفرد
بمفرديه نحو فقأت عينيهما فانه لا بد من التثنية لا لشائبة في الافراد وما نحن فيه
من هذا القبيل فكان الاولى تثنيته على الافصح فاشار الى جوابه بان اليد هنا بمعنى
اليمين كما تري به فهي مفردة فلذا اجمعت كالقلوب مع انه لا لبس فيه فيجوز الجمع
والافراد كما ذكرنا وما قيل ان اليمين من كل شخص واحدة بخلاف اليد غير وارد
لان الدليل دل على ان المراد من اليد هنا مخصوصة وهي اليمين وقد دل الشرع
على ذلك ايضا والرسغ بضم فسكون المفصل الذي بين الكف والساعد
والحديث دليل على معنى اليد وانها اليمين ايضا قوله منصوبان على المفعول له
قال النحرير ترك العطف اشعارا بان القطع للجزاء والجزاء للنكال والمنع عن
المعاودة انتهى وانما ذكر هذا بناء على انه لا يجوز تعدد المفعول له بدون عطف واتباع
لانه على معنى اللام فيكون كتعلق حرفي جر بمعنى بعامل واحد وهو ممنوع وقد صرح به ابو
حيان واعترض على هذا الاعراب فاشار المحقق الى دفعه وقد سبقه اليه الحلبي ونقل
عن بعض النحاة انه اجاز تعدد المفعول فلا يرد السؤال راسا وقد دفع ايضا بان
النكال نوع من الجزاء فهو بدل منه وعلى ما ذكره النحرير يكون مفعولا له متداخلا
كالحال المتداخلة وهو حسن وان انتصبا على المصدر دون فهما اما مصدران لاقطعوا
من معناه او لفعل مقدر من لفظه وقد جوز فيه الحالية ايضا قوله من السراق
بتشديد الراء جمع سارق ومن الغريب انه نقل عن ابي انه قرأ والسرقة والسرقة
بترك الالف وتشديد الراء فقال ابن عطية ان هذه القراءة تصحيف لان السارق
كتب بدون الف في المصحف وقيل في توجيهها انه جمع سارق وسارقة لكن فعل لم يقل
فيه في جمع المؤنث فعله ولم يسمع فعلة في الجمع اصلا فلو قيل انها صيغة مبالغة ه
لكان اقرب فانظره وقوله اما القطع فلا يسقط بها ضميرها للآخرة اي اذا لم
يقطع في الدنيا لا يسقط حق العبد في الآخرة وان جاز سقوط حق الله والتبعات
حقوق العباد والمظالم وقوله والعزم اشارة الى ان الاصلاح هنا اصلاح ه
النفس بالتوبة وهي الندم والعزم على عدم العود كما مر وانه اذا تاب تاب الله عليه

اي بتلا نوبته دعموم الخطاب للكل واتفق عليه من تحقيقه في الاحكام لابن العربي انه في شرع
من قبلنا كان رجم السارق اشترقاقه وقيل كان ذلك في زمن موسى تعلى الاول شرعنا
ناسخ لما قبله وعلى الثاني مؤكد النسخ كما سياتي في سورة يوسف **قوله** قدم التعذيب
على المغفرة الخ يعني كان الظاهر عكسه لان الرحمة سابقة على الغضب كما في حديث سبقت
رحمتي غضبي وهنا عكس لان التعذيب للمصر على السرقة والمغفرة للتائب منها وقد
قدمت السرقة في الاية اولا ثم ذكرت التوبة بعدها فجاءت الاخرى على ترتيب
التائب او المراد بالتعذيب القطع وبالمغفرة التجاوز عن حق الله والاول في الدنيا
والثاني في الاخرة فجيء به على ترتيب الوجود اولان المقام مقام الوعيد فالوعيد
اقرب **قوله** اي صنيع الذين قالوا الخ لما كانت ذوات هم لا يحزنه وانما يحزنه
فعلهم او لعمادهم مواما بتقدير مضاف او على ان الاسناد مجازي وانه اسند
ما للفاعل الى سببه او انه لا فاعل له حقيقي **قوله** اي في اظهاره اذا وجد الخ
اشار الى ذلك لان المنافقين كفره وذلك الاظهار بالاثار لا بالاخبار ولا
كانوا مجاهرين لا منافقين وعدم تعلق البا بما ساظاهر لفظا ومعنى وقوله والعطف
اي على قالوا ومعنى لا يحزنك لا تبال بهم كما فسره الزمخشري وحزنه ليس بحق نفسهم بل
شفقة عليهم حيث لم يوفقوا للهداية **قوله** خبر مبتدا الخ ويحتمل عطف من الذين
هادوا على من الذين قالوا لانه نزل سماعين على الذم فهذا ابدل على انها ليست
بخبر سماعون حينئذ مبتدا محذوف واللام للكذب للتقوية كما في قوله تعالى فعال
لما يريد واما تضمينه معنى القبول فعليه تقريرنا انه يقتضي ان اتمام الاقرار مما للقبول يتعدى
باللام وقد قال الزجاج يقال لا يسمع من فلان اي لا يقبل ومنه سمع الله لمن
حمده وكلام الجوهري يخالفه الا انه وتفسيره انه ليس مبنيا على التضمين وعلى الوجه
الاخر مفعوله محذوف واللام للتعليل وضمير هم المقيد جوزنا المعنى وجهان
ومما يعضد الدين لان يسارعون العرب بان في الكشاف اولا الذين هادوا اورد
على التضمين ايضا ان القبول يتعدى بنفسه كما في كتاب اللغة يقال قبله كعلمه وتقبله
واللام بعد السماع بمعنى القبول بمعنى من كما في الوجهين اي الوجهين الشايقين في
سماعون للكذب من كون اللام متعلقة به لتضمنه القبول والى الثاني اشار بقوله
سمعون لهم فا يلحقون كلامهم اولهما للتعليل ومفعوله محذوف والى الثاني اشار بما بعده
وزاد وجها اخر هو كون سماعون الثاني تاكيدا للاول واللام متعلقة بالكذب
ولا مغايرة بين الوجه الثاني هنا وهناك كما يوهم لان المراد بسماعون هناك
الكلام الصادر منك **قوله** من بعد مواضعه الخ في الكشاف يحرفونه
يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان
كان ذا موضع فيقيل معناه ما قال في سورة النساء اما من بعد مواضعه فالمعنى

انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له
بعد مواضعه ومقاره ويعني انه تنبيه على الفرق بين عن مواضعه ومن بعد مواضعه
فان معنى الاول مجرد الامالة والثاني الازالة عن مواضعه وهذا امر ادا المص بقوله
اي يميلونه الخ فتنزله عليه ووجوه اعراب الجملة غنية عن البيان **قوله** روي ان
شريفا من خيبر الخ شاه شريفا على زعمهم هذا الحديث اخرجه البيهقي في الدلائل
عن ابي هريرة ليس فيه انهما من خيبر وذاه فيه في الكشاف ان ابن صوريا اسلم في هذه
القصة وتركه المص لانه لم يصح اسلامه بل خلافه والمتهم تسويد الوجه من الحممة وهي
الفحمة ويقال له تحميم ايضا وقوله ان ادنيتم هذا المحرف اي المزال عن موضعه
قال الطيبي انه ليس بمقول لهم بل وضع موضع مقولهم كما مر في قوله انا قتلنا المسيح
عيسى بن مريم رسول الله وهو ظاهر ولا وجه لما قيل ما المانع من ان يكون مقولهم فانهم
كانوا عالمين بالتحريف ومعترفين به مما يحرفونه تاكيدا انشاء مثل وقوله انشدك الله
نشدة والقسم عليه بما هو من خاد بني اسرائيل وموسى ما يعرفه تاكيدا وتعريضا بعدم
محا لفته وقوله على من احصن اي تزوج لان في جريان الاحصان الشرعي في الكافر
ما هو مذكور في الفروع وقوله من حاججة على ابي حنيفة في اشتراط الاسلام الا ان
يقال كان ذلك قبل نزول الجزية او كان على اعتبار شريعة موسى **قوله** من
الله اي شيئا الخ يحا لف من الله او من بد لبنة وقوله وهو كما ترى نص على فساد قول
المعتزلة يعني في ان افعال العباد خيرها وشرها بارادة الله وهو رد على الزمخشري
حيث راي الاية صريحة في خلاف مذهبه فقال ومعنى من يرد الله فتنته من يرد تركه
مفتونا وخذلانه فلن يملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من لطف الله وتوفيقه شيئا
ومعنى لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لم يرد يمنحهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا
من اهلها لعلمه ان ذلك لا ينجع فيهم ولا ينفع ولا يخفى تعسفه فيه كما قال في الانتصاف
كم يتلجلج والحق ابلج هذه الاية كما تراها منطبقة على عقيدة السنية في انه تعالى
اراد الفتنة من المفتونين ولم يرد ان يطهر قلوبهم من دنس الفتنة ووضر الكفر لا كما
تزعم الفئة المعتزلة من انه تعالى ما اراد الفتنة من احد واراد من كل الاسلام
والطهارة القلب وان الواقع من الفتن على خلاف ارادته وان غير الواقع من الطهارة
تلوث الكفار مراده لا انتهى بردون القران ام على قلوب اقفالها الى اخر ما شنع
به **قوله** والضمير للذين هادوا الخ فيكون الاوجه ان يجعل الضمير للفريق
على التقديرين وسماعون للكذب تاكيد لما قبله وان الظاهر انه تعليل لقوله لهم
في الدنيا خزي الخ او توطئة لما بعده او المراد بالكذب هنا الدعوى الباطلة
وبما هو ما يفترونه الاخبار ويؤيده الفصل بينهما والسحت المحو والمحق اطلق
على الحرام لانه ممحوق البركة يقال سحته واسحته اي استاصله وادمنه والسحت بضمتين

وضم فيكون تعقيبا دون تخيير انتهى وقيل واما بفتح فيكون مصدرا اريد به المفعول كالصيد
بمعنى المصيد قوله ثم تمام كنايات الى القاضي الخ تحقيق المقام كما في كتاب
الاحكام للجصاص رحمه الله ان هذه الاية ظاهرها التخيير وهي معارضة لقوله تعالى
وان احكم بينهم بما انزل الله فذهب قوم الى ان التخيير منسوخ بالاية الاخرى وانه
كان اولا مخيرا ثم امر باجراء الاحكام عليهم والى هذا ذهب كثير من السلف ومثله
لا يقال من قبل الرأي وقيل ان هذه الاية فيمن لم تعقد له ذمة والاخرى فيما بعد
الذمة فلا نسخ الا ان يراد به التخصيص فتامل لان من اخذت منه الجزية يجري عليه
احكام الاسلام وقد روي هذا عن ابن عباس ثم قال اصحابنا اهل الذمة محمولون
على احكام الاسلام في البيوع والمواريث وسائر العقود الا في بيع الخمر والخنزير فانهم
يقرون عليه ويمنعون من الربا كالمسلمين فانهم نهوا عنه ولا يرجمون لانهم غير محصنين
واختلف في مناكحاتهم فقال ابو حنيفة يقرون عليها وخالفه في بعضها محمد
وزفر وليس لنا اعتراض عليهم قبل التراضي باحكامنا فمتى تراضوا بها وترافعوا
الينا وجب اجراء الاحكام عليهم واعتبر ابو حنيفة تراضيهما باحكامنا فلم يجز الحكم
على احدهما بمجرد الاخر وخالفه محمد في هذا فلو اسلم احدهما لزم الاخر حكم الاسلام
وهذا اجمال تحقيقه فان اردت تفصيله فراجع كتاب الاحكام للجصاص والذب
بالذال المعجمة الدفع يعني ان تعليق عدم الضرر بالاعراض باعتبار ما يترتب
على عدم الحكم بما يوافق هواهم من العداوة المقتضية للتصدي لضرره فيصير حاصل
المعنى ان تعرض عنهم فعادوك وقصدوا اضرارك فالله يعصمك منهم وقيل عليه ان
المفسر العصمة في قوله تعالى يعصمك من الناس بعصمة الروح وهي لا تنافي المضرة
واجيب بان مراده هنا ان يراد بهذه العبارة عدم الضرر مطلقا ولم يقصد
حكاية ما في الاية وقوله تحفظهم ويعظم بينهم اشارة الى ان المراد بالمحبة ما يلزمها
من حفظهم منا وتعظيمه كما هو شان المحبوب وبه يرتبط بما قبله وينتظم معه اتم انتظام
اذ ليس ميل القلب وهو في حقه تعالى غير مقصود قوله تعجب من تحكيمهم من
لا يؤمنون به الخ قيل الاولى انه تعجيب من تحكيمهم والتولي فان شأن التحكيم الرضا
بحكم الحكم كما يشير اليه كلمة ثم الاستبعاد فيه وليس هذا بخارج عن كلام المص لقوله
فيما بعد انه داخل في حكم التعجب لكن سوقه ليس على ما ينبغي قوله وان جعلتها
مبتدا الخ ضميرها المستكن فيه اي في الظرف وهو عنده لان الحال من المبتدا لا يصح
عنده وقيل رفعها بالظرف ضعيف لعدم اعتماده وهو سهو لانها اعتمدت
على ذي الحال كما في الدر المصون لكن قال النحرير جعل التوراة مرفوعا بالظرف
المصدر بالواو محل نظر ووجهه ان الظرف انما يعمل جملة مستقلة غير معتمدة او انه
لا يقترن بالواو ولم يلتفت الى هذا النظر المعرب وانما اولت ايما التوراة ه

قوله الاعراض عنهم الخ

لانه

لانه اسم اعجمي وقال التانيث انما يعتبر تانيثها في العربي فانشاد انما بعد التعريب عوملت
معاملة الاسماء العربية الموازنة لها والموماة المفازة والدوداة مهملا الارجوحة
للصبيان او صوت حركتها ويكون بمعنى الجلبة وقد ذكره الازهري فقول الطيبي لم اجده
في كتب اللغة لا وجه له قوله وهو عطف على يحكمون داخل في حكم التعجب لان التعجب
التحكيم مع وجود ما فيه الحق المغني عن التحكيم وان كان محلا للتعجب والاستبعاد لكن مع
الاعراض عنه ذلك اعجب وضمير به للكتاب وقوله لاعراضهم اشارة الى ان عدم الرضا بحكم
الله كفر وعلى الوجه الثاني فالكفر ظاهر وقوله يهدي الى الحق اشارة الى تفسيره ه
وبيان تعلقه واستعارة النور للمبين ظاهرة ويصح في يهدي ويكشف البناء للفاعل
ان الضمير للنور وبه قال النحرير وهو اولى والجملة بيان للجملة اعني فيها هدى قوله
يعني انبياء بني اسرائيل الخ يعني ان خص فهو ظاهر وان عم فالمراد ما لم ينسخ منها على القول
بان شريعة من قبلنا شريعة لنا واورد عليه ان قوله للذين هادوا يصرح في تخصيصها
ببني اسرائيل وكذا قوله الذين اسلموا فالمراد الذين انقادوا والهاد لم يتحقق احكامها
وفيه نظر لانه غفلة عن كونه متعلقا بانزل فان تخصيص الانزال بهم لا يقتضي تخصيص
العمل والصفة ما وجد لا مفيدة كما سيأتي نعم ما ذكره جوابه عن الاستدلال بهذه الاية
لا مانع من حملها على وجه اخر قوله صفة اجريت على النبيين الخ تبع في هذا الزمخشري
بناء على ظاهر كلامه وقد نبه عليه ان المدح انما يكون بالصفات الخاصة التي تميز بها
الممدوح عمن دونه والاسلام لا يخص الانبياء فلا يحسن مدح النبي به فالوجه ان الصفة قد تذكر
لمدحها وتعظيمها في نفسها والتنويه بها كما قد يراد تعظيم الموصوف وعلى هذا الاسلوب
وصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمان تعظيما للاتصاف بهذه الصفة ليبث لهم ه
حق اخوته المشار كه فيها ولذا قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف وقال حسان ما ان
مدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد فلو لم يذهب الى هذا الزمخشري عن قانون
البلاغة في ذكر الاسلام بعد النبوة ولذا عيب على ابي الطيب قوله

• شمس ضحاها هلال ليلتها • در تقاصيرها زبرجدها •

نزل عن الشمس الى الهلال وعن الدر الى الزبرجد فضعف الا ليس عرض بلا غنيته دري
ادم صفته انتهى وفي المفتاح اشارة الى هذا في قوله تعالى الذين يحملون العرش
الى قوله يؤمنون به الاية قال ودخر حسن ذكره الحمار سرف الايمان وفضله والترغيب
فيه وذكره في التلخيص ايضا واورد عليه الطيبي كلاما واهيا ولذا تركناه وكان
القائل بانها مادحة لا يسلم ما ذكروا اليه اشار المص بقوله مدحا لهم وانه لا يلزم
ما اورده المعترض اذ قد قصده مع المدح فوائد اخر كالتنويه بمعلوم مرتبة المسلمين
والتعريض بغيرهم وكلام المص مخالف لما ذكره وقول الزمخشري على سبيل المدح قيل
المراد به مدح الصفة نفسها وقيل المراد انها صفة اجريت عليهم على طريق المدح دون

التخصيص او التوضيح لكن لا بقصد المدح ليلزم ما ذكر ثم بل بقصد التعريض واليهود بفتح
تسكين الطريقة **قوله** مستعلو با بن لـ الذكور في قوله بما انزلنا سابقا ولا يضر تقدم
المعمول وصفه لانه ليس باجنبي فلا يحتاج الى القول بانه انزل احر مقدر كما قيل واما
تعلقه بهدى ونور فيلزم عليه الفصل بين المصدر ومعموله وقوله ومتوكلا اي تعلقه
بيحكم لا بالنبيون لانه لا يلزم من انزالها لهم اختصاصها بهم كما مر وهو جواب عما مر ه
وانبيا الذين هادوا الانبيا في كونهم انبيا بني اسرائيل كما مر لانه على تعلقه بيحكم لا انشا
رتبنا او ادبهذا اوجه اخر بذكر عليه تعليقه للامم فتامل ذا الربانيون المنسوبون الى
الرب بهم الزهاد **قوله** تقدم تحقيقه **قوله** بسبب امر الله الخ الامر مستفاد من
السين الدال على الطلب وقوله بان تحفظوا بيان لحاصل المعنى وان اوهم ان ما مصدرية
لا جوزه بعضهم وقال انه اولى لعدم احتياجه الى تقدير العائد لان السين عن تعيين
موصولها عنده تقول لمن كتاب الله يتعلقه وقوله بسبب امر الله لتبيين ان ضمير استحفظوا
راجع للنبيين والربانيين والاحبار وجوز رجوعه للربانيين والاحبار فان كان المستحفظ
النبيين تعين الثاني **قوله** رقبا لا يتركون ان يغير والخ شهدا جمع شهيد بمعنى
شاهد وعدي بعلى لتضمنه معنى المراقبة وجعل الزمخشري كانوا معطوفا على استحفظوا
اي بسبب كونهم اي الربانيون والاحبار على كتاب الله شهدا والعائد ضمير عليه والغرض
من بيان السببية ان الباء ليست سببية في بما ليلزم تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل
واحد بل الاولى صلة كما في حكمت بكذا والثانية سببية وان دخلتا على شي واحد
بالذات وهو كتاب الله وقوله مبينون يتبرا الى ان الشهادة مستعارة للبيان
لان الشاهد يبين ما يشهد عليه **قوله** نهي للحكام ان يخشوا غير الله والمراد بالحكام
الحكام باحكام الدين مطلقا او باحكام التوراة فيكون حكاية عما قيل لهم ومعنى
يا ايها الذين امنوا يحكمون فيما يطلبون ولا حلمهم من المداهنة ومن المصانعة والملاينة وهو
معنى مجازي كما في الاساس لان السير ونحوه … لان … **قوله** تستبدلوا اشارة
الى انه مجاز عما ذكر ولولاه لدخلت الباء على الثمن وقد مر تحقيقه وقوله مستهينا به
الخ لا انفا لكان الظاهر ان … او طلبا لنفع ليوافق ما قبله … الا ان
تقديم النفع على حكم … فلذا … لانه انما خصه به ليظهر ترتب
الكفر عليه لان مجرد الحكم بخلاف لا يقتضي الكفر **قوله** ولذلك وصفهم بقوله
الخ لحكمهم بغيره وصفوا بهذه الاوصاف لما وصفه في هذه الايات من لم يحكم فسمه
اولا بالكافرين ثم بالظالمين والفاسقين اختلفوا فيه فعند ابن عباس انها في
اهل الكتاب وان قوله ومن لم يحكم بما انزل الله مخصوص بهم وان الخطاب في
قوله فلا تخشوا لهم وعن الشعبي ان الاية التي فيها الكافرون في المسلمين ه
والخطاب في فلا تخشوا لهم … ان يكون المسلمين اشرطها لا من اليهود والنصا[رى]

الا انه قيل ان الكفر اذا نسب اليهم حمل على التشديد والتغليظ والكافر اذا وصف ه
بالظلم والفسق اشعر بعتوه وتمرده فيه ثم ان المعنى انه لحكمهم بغيره وصفوا بهذه الاو[صاف]
الثلاثة وان كان الموصوف واحدا باعتبارات مختلفة فلا يحكمهم حكمه وصفوا ه
بالكافرين ولوضعهم الحكم في غير موضعه وصفوا بالظالمين ولخروجهم من الحق وصفوا
بالفاسقين او انهم وصفوا بها باعتبار … او احوالهم المختلفة في الحكم فتارة كانوا
على حال تقتضي الكفر وتارة على اخرى تقتضي الظلم او الفسق وقوله او لطايفة معطوف
على باعتبار اي او كل واحد من الطبقات لطايفة مخصوصة فيكون قوله اولئك هم
الكافرون للمسلمين اما تغليظا او ان استحلوا ذلك **قوله** فرضنا على اليهود
الخ اي كتبنا مجاز بمعنى قدرنا وفرضنا وكان القصاص في شريعتهم متعينا عليهم كما
صرح به في شرح المواقف تقول لمن تصدق به فهو كفارة مما زيد في شريعتنا بالسنة
انبا بلا منافاة بينهما وفيما تعلق كتبنا او حال او صفة مصدر ومجرور والجار
والمجرور متعلق بمحذوف عام او خاص اي ماخوذة او مقتولة او مقتصة وفي كل يقدر
ما يناسبه وقرا الكسائي العين وما عطف عليه بالرفع وحمزة وعاصم بنصب الجميع
وابو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب فيما عدا الجروح فيرفعونها **قوله**
حملا لعطوفه على ان وما في خبرها الخ توجيه في الرفع اختلاف منه ما ذكره المص تبعا
للزمخشري قال ابو علي الفارسي انه عاطفة جملة اسمية على جملة ان النفس بالنفس
لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان معنى كتبنا عليهم ان النفس بالنفس قلنا لهم به
النفس بالنفس فالجملة مندرجة تحت ما كتب على بني اسرائيل وجعله ابن عطية على مذا[هب]
القراء من العطف على المعنى فقال ابو حيان العطف على المعنى هو العطف على
التوهم وهو غير مقيس وقال الزمخشري الرفع على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم
النفس بالنفس اما لاجرا كتبنا مجرى قلنا واما لان الجملة التي هي النفس مما يقع عليه
الكتب كما تقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرات سورة انزلناها فقال ابو
حيان هذا ثاني توجيهي ابي علي الا انه جعله من العطف على الجمل وليس منه لان ه
العطف على المحل في مواضع ليس هذا منها لانا نقول ان النفس بالنفس في محل رفع
لان طالبه مفقود بل ان وما في خبرها في محل نصب ورده بان الزمخشري
لم يعن ان ان وما في خبرها في محل رفع عطف عليه المرفوع حتى يرد عليه ما ذكر انما
عنى ان اسمها محله الرفع قبل دخولها فراعى العطف عليه كما روعي في اسم ان المكسورة
وقد سبقه الى هذا ابو البقا وجواز العطف على محل ان المفتوحة كالمكسورة
ذكره ابن الحاجب وغيره من النحاة وهو الصحيح وقد رد على ابن الحاجب قوله انه لم ينبه
عليه بانهم صرحوا به وقالوا انه اكثر ما يكون بعد علم او ما في معناه كقوله
• والا فاعلموا انا وانتم • بغاة ما بقينا في شقاق •

وبعد اعلم ان قولنا التجريد ولما كان العطف على المحل انما يجوز في ان المكسورة دون
المفتوحة تردد المفتوحة مما مع الاسم والخبر منزلة جملة من المبتدأ والخبر لشبه
كون ان مع الاسم في محل الرفع مبتدأ وذلك اما باجراء كتبنا مجرى قلنا او بتجويز
ايقاع الكتبة على الجملة حكاية تحميل من وجوه احدهما ان ان المفتوحة تعطف على محل
اسمها كالمكسورة سرا في الجواز والاختلاف وقد زعم انه لا يجوز والثاني انه لا فرق
بين اجراء كتب مجرى قال والحكاية بها فانهما لا يكونان الا باجرائها مجرى القول والثالث
ولو كان مراده العطف على المحل لم يحتج الى اجراء كتب مجرى القول للزوم حكاية المفرد
ح وفتح ان بعده وكلاهما مخالف لمقتضى هذا الاجراء فتوجيهه بما ذكر وبما مر
تعسف وقوله على محل ان النفس بالنفس لانه حينئذ على محل اسم ان وهذا ان معنى
كلامهم منا النص على ما ذكره بل مراده ان كتب بمعنى قلنا وليس مما قيل في الخبر
فكيف صح ان يعطف على مفعوله جملة على قراءة الرفع ولا بد من ملاحظة العطف عليه
لانه من جملة المكتوب عنده كما هو المتبادر من السياق وكما دلت عليه قراءة النصب قد
وجهه بانه اهمل في الجملة اما لتضمنه القول او لانه اعتبر فيه الحكاية لكونه بمعناه
ومما يحكى به وهذا ابتنى على الخلاف بين البصريين والكوفيين هل الحكاية تختص بالقول
او يجري في كل ما يفيد معناه تقول الم باعتبار المعنى يعني باعتبار معنى كتبنا
وما تضمنه من القول الذي يصح وقوع الجمل بعدها حتى لو قيل كتبنا عليهم النفس
بالنفس او ان النفس بالكسر صح ذلك فلو لوحظ هذا وعدم ملاحظته يصير المعطوف عليه
في معنى الجملة ايضا ولما كان الوجهان المذكوران في الكشاف متقاربين جعلهما
المص قولا واحدا فافهمه فانه مما تفرد به كتابنا والظن لا تراه في غيره فانهم
خبطوا فيه خبط عشواء **قوله** او مستانفة يعني ان هذه جملة اسمية معطوفة على
الجملة الفعلية فالعين مبتدأ وبالعين خبره وكذا ما بعده فيكون هذا ابتداء
تشريع وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب في التوراة وقيل انه مندرج فيه ايضا
على هذا والتقدير وكذلك العين بالعين الخ لتتوافق القراءتان فاذا الحلبي وهذا
مراد الزمخشري بالاستئناف ومنهم من حمل الاستئناف على المتبادر منه وقال انه
جواب سؤال كانه قيل ما حال غير النفس فقال العين بالعين الخ **قوله** العين
مفقوءة بالعين الخ اي يقدر كونه خاصا مناسبا لما وقع خبرا عنه فان العقابا وثلاث
وجمع اعماء العين واخراجها لغة والجدع بجيم وذال معجمة وعين مهملة قطع الانف
وقد يستعمل لغيره والصلم بالصاد المهملة واللام والميم قطع الاذن والقلع معروف
في السن ومنهم من قدر الكون المطلق وقال انه مرادهم ولكن هذا اتيان لحاصل
المعنى **قوله** او على ان المرفوع منها الخ يعني ان العين عطف على الضمير المرفوع
المستتر في الجار والمجرور الواقع خبرا اذ الجار والمجرور وبعدها حال وضعف

هذا الوجه بانه يلزم العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير فصل ولا تاكيد وهو لا يجوز
عند البصريين الا ضرورة واما قوله تعالى ما اشركنا ولا اباؤنا فقال ابن حيان
الفصل بلا حرف العطف اما ان وقع بعده فلا وتنظيره له بعضهم القاضي امرأة اخير
يتخروه ابن عطية بان الفصل معتبر بين المعطوف والمعطوف عليه وقد حصل ههنا
وفيه نظر واجاب عنه المص بانه مفصول تقديرا اذ اصله النفس مأخوذة او مقتصة
هي بالنفس اذ الضمير مستتر في المتعلق المقدم على الجار والمجرور وحينئذ لا منافاة لما
تاخر بعد الحذف والانتقال الى الظرف وهو تقتضي ان الفصل المقدر يكفي للعطف
وفيه نظر وعلى هذا ايضا ردا لما ليصح العطف ان لو قدر النفس مقتولة بالنفس والعين
لم يستقم المعنى وانما جعلهما حالا لا مبينة ولا لازمة لانه لا معنى لقولنا العين مأخوذة هي
حتى يقاد بالعين وهو ظاهر وقيل على هذا انه بعيد من جهة المعنى لانه يكون المعتبر ان
النفس هي والعين بالنفس فيكون المعنى مأخوذة بالنفس فان كونها قصاصا في الذي
انتهى وهو مندفع بادنى تامل **قوله** اي ذات قصاص الخ لانه مصدر وكان القتال
ولمن عين المخبر عنه فيأول بالماخذ التأويلات المعروفة في امثاله وقوله وقرا
الكسائي ايضا اي كما رفع ما قبله واما غيره من القراء المذكورين فرفعه وحده
وقوله على انه اجمال للحكم اي لحكم الجراح بعد ما فصل حكم غيرها من الاعضاء لانه
اجمال لما قبله كما يتوهم وقيل عليه انه لا اختصاص لكونه اجمالا للحكم بقراءة الرفع
وقد يقال مراده بينهما على انه اجمال وما قبله تفصيل له اذا ترك العطف عليه واما
ما قيل انه اذا نصب كان الظاهر انه لا اجمال لما قبله لتغاير المعطوف والمعطوف
عليه بخلاف ما اذا رفع ففاسد معنى ووجه القراءات ظاهر اما نصب الجميع فواضح
واما رفع ما بعد النفس فلانها تتم اخر مقابل له لان المتلف اما نفس او غيرها واما
رفع الجروح فلان فيما قبله ان الة النفس او عضو وهذا ليس كذلك تنبيه قال
ابن حنبل لا تقتل الجماعة بالواحد لانه قال النفس بالنفس واجيب بانه
تخصص حكمه وبصون الدماء لانه لو كان كذلك تقتلوا المجتمعين حتى يسقط عنهم
القصاص قال ابن العربي وهو حسن الا ان يكون الحكمة مخصصة عوت **قوله**
من المستحقين الخ اي من المستحقين للقصاص بدليل ما بعده **قوله** وقيل للجاني
الخ فالتحرير وهذا بناء على ان خبر المبتدأ مجموع الشرط والجزاء اجيب لم يكن العائد
الا في الشرط وقيل ان في الجزاء عائدا ايضا باعتبار انه هو بمعنى تصدق فيشتمل عائد
المعنى على ضمير المبتدأ اما عند لا ان غير متبين وليس بذاك الا انه مبني على مذهب الاخفش
الذي قدرناه في قوله تعالى والذين يتوفون منكم الاية في سورة البقرة وقوله
يسقط عنه ما لزمه تفسير للكفارة على هذا الوجه **قوله** وقرئ فهو كفارته
له اي للمتصدق والخ يعني ان الضمير على هذه القراءة للمتصدق لا للمتصدق وقوله

بل لا اقامته مقام التوكيد
واعترض عليه انه غلب هنا
بانه انما يغني [illegible] الفاصل

وقوله التي يستحقها احدهما من الاضافة المفيدة للاختصاص واللام المؤكدة لذلك وكونها
لا ينتفع منهما بشيء لان منفعة الشيء لا تكون لذلك الشيء وهو تعظيم لما فعل حيث جعله
مقتضيا للاستحقاق لا للايتاء من غير نقصان ثم لا خفاء في ان هذا لا يكون ترغيبا في العفو
ونظيره الزمخشري بقوله تعالى فاجره على الله في الدلالة على تعظيم الفعل الذي استحق
الاجر وقيل الضمير يعود على المتصدق وقيل المراد به الجاني نفسه ومعنى كونه متصدقا
انه اذا اخفى جنايته فلا يشعر به او لا يثبت فاذا اعترف كان اعترافه بمنزلة التصدق
وهذا منقول عن مجاهد ومن الناس من لم يقف على هذا فتصلف بايراده من عند نفسه
قوله واتبعناهم على آثارهم الخ تقفيناهم من قفاه يقفوه اي تبعه وتعلق الجار به فالوا
لتضمنه معنى جئنا به على آثارهم فانيا بهم هو متعد لواحد بالباء والتضعيف ليس
للتعدية فقط بل لواحد مثل التضعيف قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم يقول
قفا فلان اثر فلان اذا اتبعه وقال الزمخشري انه متعد لمفعولين احدهما بنفسه
والاخر بالباء والمفعول الاول محذوف وعلى آثارهم كالسادسة لانه اذا قفا به
على اثره فقد قفاه به فتحا به اي ان التضعيف عداه الى الثاني بالباء وبعد الملم
كلامه وفيه نظر قوله مفعولا ثانيا عدي اليه الفعل بالباء فليس عليه شيء
وان كان صحيحا من حيث ان فعلا قد جاء بمعنى فعل المجرد كقدر وقدر الا ان بعضهم
قال ان تعدية المتعدي الى واحد لثان بالباء لا يجوز سواء كان بالهمزة او بالتضعيف
ورد بان الصواب انه جائز لكنه قليل وقد جاءت منه الفاظ قالوا صككت الحجر وصككت
الحجر بالحجر ودفع زيد عمرا ودفعت زيدا بعمرو اي جعلته دافعا له وقد مر انه لا حاجة
الى هذا ومصدقا حال من عيسى مؤكدة فانه من لازم الرسول قوله وقرئ بفتح
الهمزة قيل وجه صحته انه اسم اعجمي فليس بأس بان يكون على ما ليس من اوزان
العرب وهو افعيل او فعليل بالفتح واما افعيل بالكسر فله نظاير كابريم او حليل
وغيره وقوله في موضع النصب لانه جملة وقوله عطف على قوله فيه هدى قوله
ويجوز نصبهما على المفعول له الخ اي كما يجوز فيه الحالية وعكسه جائز ايضا ولهما
مفرد ولو اقترن بالواو كما تقدم قوله ويجوز نصبهما على المفعول له الخ
اي كما يجوز فيه الحالية وعطفه على الحال وجعله بمعنى هاديا يجوز ان يكون مفعولا
لاجله معطوفا على مفعول له آخر مقدر اي آتيناه للنبوة وارشادا وهو وهو
متعلق بفعل محذوف عاملا فيه اي وهدى وموعظة للمتقين آتيناه ذلك وعادة
الزمخشري في امثاله تقديره مؤخرا لا دخل فيه واما تقديمه فيقتضي الاهتمام بالمقصود
وقوله وليحكم عطف عليه واظهر اللام فيه لاختلاف فاعليهما لان فاعل المقدر ضمير
الله وفاعل هذا اهل الكتاب وقد رد عليه بصحة كونه علة لايتائه عيسى مما ذكر قوله
وعلى الاول اي كونه حالا اذ لا يعطف العلة على الحال واما عند عطفه عليه لا ...

ونورا

ني

في معنى العلة تضعيف وقراءة حمزة بلام الجر ونصب الفعل وغيره قرأ بلام الجر وجزمه
مع كسر اللام وتسكينها قوله وقرئ وان ليحكم جوز في موصولها الرفع والنصب
على انه حال او الخبر كقوله لكن اصحة شراح الكشاف وهي موصولة حرفي لان حروف المصدر
شبهها النحاة بذلك لانها تتم بما بعدها ووصلها بالامر مذهب سيبويه ورد عليه انه
ان كان مرسلا وايتاه الحكم دال على معنى الطلب بالكلية وهو المقصود بالكلام وان قيل
وايتاه الامر بالحكم فليس للامر لفظ ومادة مذكورة يسبك منها ويكون معنى امرته
بان قم بالامر بالقيام واجيب بان الزمخشري حققه في سورة نوح في قوله انا ارسلنا
قال ان الناصبة للمضارع والمعنى انا ارسلناه بان انذر وبان قلنا له انذر اي
بالامر بالانذار يعني انه اذا سبقه لفظ الامر وما في معناه يجوز فيه لا يحتاج الى
تقدير القول لان ما دل العبارات اعني امرته بالقيام وامرته بان قم او ان قم بدون
الثاني واحد وان لم يسبقه فلا بد من تقديره لئلا يبطل الطلب بحيث ما نحن فيه مسبوق
وامرنا فلا يحتاج الى اضمار القول وفيما تلاه يكون التقدير وانزلنا اليك قوله
احكم اي الامر بالحكم لان المنزل الامر بالحكم لا الحكم ولو قيل ان التقدير وانزلنا
اليك الامر بالحكم وارسلناه بالامر بالانذار من دون اضمار القول والتسبيك لوكون
جوهر الكلمة بدون الاداة فيفيد المصدر بتمامها وفي امر المخاطب تحقيقا لكان حسنا
وهذا كما ترد في ان لا ترى حيث عدم الزمان فيه رمضة ومن النفي واما اذا اصبح
بالامر فلا يحتاج الى تقدير مصدر الطلب ايضا هذا او قدرا امرته بالامر بالقيام
اي بان امر نفسه فيما لغو في الطلب لم يبعد عن الصواب وكلما فهم منه ما فهم من الاول
وابلغ استعمالا استعماله من غير ملاحظة الاصل وهذا الدقيق بديع من احسان صاحب
الكشف وبه اندفع كثير من الاسئلة على ان المصدرية والتفسيرية كما في المغني وشروحه
وهذا المصدر معطوف على الانجيل اي آتينا في الانجيل والحكم به قوله عن
حكمه او عن الايمان الخ علق به عن لان الفسق معناه الخروج كما مر والخروج عن ما
الايمان انما يكون بما يوجب الكفر ونفوا الاستنانه بحكم الله فقوله ان كان مسندا
للتقدير الثاني قوله والآية تدل على ان الانجيل الخ منه تعالى اوحى العمل
بما في الانجيل هذا مما اختلف فيه هل شريعة عيسى ناسخة لشريعة موسى والانجيل
مشتمل على احكام ام لا وهو ما موذ بالعمل بالتوراة وشريعة موسى المعروف الاول
ويشهد له هذه الآية وغيرها وحديث البخاري اعطي اهل التوراة التوراة فعملوا بها واهل
الانجيل فعملوا به وفي الملل والنحل للشهرستاني جميع بني اسرائيل كانوا متعبدين
بشريعة موسى مكلفين التزام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح لا يتضمن
احكاما ولا يستنبط حلالا ولا حراما ولكنه رموز وامثال ومواعظ وما سواها من الشرايع
والاحكام فمحالة على التوراة وكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى عليه

منه

الله عليه وسلم انتهى وقوله وجعلنا اي تاويل هذه الاية بما ذكر يتبين عليه انه لا يقتضي نسخ اليهود
الا اذا كان امثل الانجيل جميع بني اسرائيل وليس في الاية تصريح به فتامل **قوله**
فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس كون اللام الاولى للعهد ظاهر اذ المراد به
معين من الكتب واما كون الثانية للجنس فبادعاء ان ما عدا الكتب السماوية ليست كتبا
بالنسبة اليها ويجوز ان تكون للعهد نظرا الى انه لم يقصد الجنس بل لفظه
الكتاب هنا الى نوع مخصوص منه بالنظر الى مطلق الكتاب معهود بالنظر الى وصف
كونه سماويا غايته ان عهديته ليست الى حد الخصوصية الفردية بل الى خصوصية نوعية
اخص من مطلق الكتاب وهو ظاهر ومن الكتب السماوية حتى حصر بما عدا القران
وذكر مثله في لفظ الكتب **قوله** ورقيبا على سائر الكتب يحفظه الخ المهيمن في
اللغة الرقيب قال

• ان الكتاب مهيمن لنبينا • والحق يعرفه ذوو الالباب •

والحافظ قال

• مليك على عرش السما مهيمن • لعزته تعنو الوجوه وتسجد •

والشاهد ايضا وهاؤه اصلية والفعل هيمن وله نظائر بيقطر وحيمر وسيطر وزاد
الزجاجي بيقر ولا سادس لها وقيل انها مبدلة من الهمزة ومادته من الامن كهراق
وقال المبرد وابن قتيبة ان المهيمن اصله مؤيمن ومن اسمائه تعالى فصغروا وابدلت
همزته هاء وخطؤه حتى نسب الى الكفر لان اسماء الله تعالى لا تصغر وكذا كل اسم
معظم شرعا **قوله** وقرئ على بنية المفعول اي بفتح الميم وهي شاذة رويت عن مجاهد
وابن محيصن وعلى هذه القراءة لا يكون فيه ضمير وضمير عليه يعود الى الكتاب الاول
وعلى قراءة كسر الميم فيه ضمير يعود الى الكتاب الاول وضمير عليه يعود الى الكتاب الثاني
ومحافظة الحفاظ يعني ان الله لهم هي محافظة من الله ايضا وقوله يحفظه
عن التغيير اي بسبب ان القران محفوظ عن التغيير وهو شاهد على صحة غيره من الكتب
السماوية كان رقيبا عليها دالا على ما فيها من الاحكام والتوحيد وليس المعنى
انه حفظ الكتب عن التغيير حتى يعترض بانه وقع فيها ذلك كما يطلق به القران فلا وجه
لكونه حفظها منه كما توهم **قوله** عن صلة لا تتبع الخ لان اهواءهم مائلة وزائغة
من السبيل المستقيم فاتباعها انحراف وميل او هو حال متعلق بما يلا ادعاء لا او حال
من اهوائهم اي منحرفة وتقديره التضمين بان ذكر احد الطرق فيه وتقدم تفصيله في
سورة البقرة فارجع اليه وقوله ايها الناس اشارة الى عموم الخطاب الشامل
لمن مضى ومن بعدهم **قوله** وهي الطريق الى الماء وجه الشبه بينها وبين الدين
ظاهر فهو استعارة تحقيقية وقوله الابدية اذ كان من وجه الشبه يكون وجهه
في المشرع وقال الراغب سميت الشريعة تشبيها بشريعة الماء من حيث ان من شرع

فيها

١٦٦

بيانها على الحقيقة والمصدوقة هدى وتطهير واعني بالهدى ما قال بعض الحكماء انشره فلا ادق
لما عرفت الله ربوبية بلا شريك وبالتطهير ما قال تعالى ويطهركم تطهيرا والمنهاج الطريق
الواضح والعطف باعتبار جمع الاوصاف وقيل المنهاج الدليل الموصل الى معرفة الدين
قوله واستدل به الخ لان الظاهر من جعل لكل شريعة لان الخطاب يعم الامم
اذ المعنى لكل امة لا لكل واحد من افراد الامم فيكون لكل امة دين يخصه ولو كان متعبدا
بشريعة اخرى لم يكن ذلك الاختصاص وقيل والجواب بعد تسليم دلالة اللام على الاختصاص
الحصري منع الملازمة لجواز ان يكون متعبدين بشريعة من قبلنا مع زيادة له
خصوصيات في ديننا بها يكون الاختصاص وفيه انه لا حاجة الى افادة الحصر لما ذكر
مع تقدم المتعلق وايضا ان الخصوصيات المذكورة لا تنافي تعبدنا بشرع من قبلنا
لان القائلين به يدعون انه فيما لم يعلم نسخه وهما لغة ديننا له لاسلطنا اذ لم يقل
به احد على الاطلاق ولذا جمع بين اضطراب هذه الاية ومن تابعنا لعلها نحو اتبعوا ملة
ابراهيم ان الاتباع في اصول الدين ونحوها **قوله** جماعة متفقة على دين واحد الخ
فيه لكن لتلائم ما قبله وجوز الزمخشري ان تكون اللام بمعنى الملة متعددة
مصانا اي ذوي ملة واحدة وانه كان خلاف الظاهر لانه اوفق بقوله ولكن ليبلوكم
لكم شرعة ومنهاجا والمعنى لو شاء ان يجعلكم امة لكن لم يشأ ليصح تعلق اللام به
وتقدير مفعول شاء ما هو من الجواب نحو المطرد واما خلافه فقدره بعضهم وقد
تقدم تسلط الكلام فيه واخيرا بالهمزة الجر والتمني افصح من جبر **قوله** من الشرائع
المختلفة الخ اشارة الى اختلاف الشرائع ليس بدا الا لحكم الالهية تقتضيها كل عصر
والزمن العدول عن الحق والتفريط في العمل انما لذوا التقصير فيه وحيازة فضل
السبق لانه بصيرنا لكاسنة شرك من بعده في اجرها والسابقون السابقون
اولئك المقربون **قوله** استئناف فيه تعليل الامر بالاستباق اي امره
جواب سؤال مقدر وتقديره ان اختلاف الشرائع لاختبار المطيع الناظر للحكمة او
المتفرد لها احكمه وغيره ممن يتبع هواه فلم بادرتم الى الطاعة اذ مرجعهم الى
الامر المثبت لمن اطاع المعاقب لمن عصى وقيل انها واقعة جواب سؤال مقدر اي
كيف يعلم ما فيها من الحكم فاجابه بانكم سترجعون الى الله وتحشرون الى دار الجزاء
التي يكشف فيها الحقائق ويتضح الحكم فلهذا اعتبر الوعد والوعيد وقوله للمبادرين
والمقصرين لف ونشر مرتب وقوله انشاء للعرض اي اعتبارا لا مكنة وقوله تعليل
الامر الخ قيل اي تطلبه لا للزوم لظهور ان ليس المعنى انه يلزم منكم الاستباق لاجل
ان مرجعكم الى الله جزاء امركم به او انه واجب عليكم بهذه العلة وفيه نظر لانه
لا معنى للوجوب سوى اللزوم فما المانع من اعتباره **قوله** بالجزاء الفاصل الخ يعني
ان الاسناد مجاز عن الجزاء لما فيها من تحقق ما ذكر **قوله** عطف على الكتاب

جعلكم امة لكنه لم يشأ عند ذلك
بقوله ليبلوكم اي اراد ليبلوكم
وفيه ان ارادة ...

قالت اتطعمنا النذر بحيث

الخ وقد مر تحقيق دخول ان المصدرية على الامر و قولان فيها الضم والكسر وامرنا اسم مبتدا وان احكم خبره ومن توهم انه فعل او تفسيرية فقد اخطا لانه كما في الدر المصون لم يتقدمه جملة في معنى القول ولا يصح عطفه على فاحكم من حيث المعنى والتكرير لا فائدة فيه قوله واحذرهم ان يفتنوك كان احسن وهو تكلف لان ان فاتنا بعد عن العطف كما في الكشف والحديث المذكور اخرجه ابن ابي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس **قوله** يعني بذلك التولي الخ يعني المراد بعض الذنوب فقد مخصوص والتعبير به لتعظيم الذنوب ذنوبا كثيرة هذا بعضها والتعبير بالبعض المبهم للتعظيم كان التنوين يذكر للتعظيم لكونه دالا على تبعيض منهم نكاه دال التنوين عليه ذلك لنكتة بعض عليه كما في بيت لبيد والتعظيم مما بمعنى عدد عظيما مهولا ويذكر التعظيم الذي هو ضد التحقير وقد تلطف الشاعر في قوله

• واتوك بعض الناس عند كنايته • حوف الوشاة وانت كل الناس •

قوله او يرتبط من معلقة لبيد المشهورة التي اولها

• عفت الديار محلها فمقامها • بمنى تابد غولها فرجامها •

• اولم تكن تدري نوار بانني • وصال عقد حبائل جذامها •

• تراك امكنة اذا لم ارضها • او يرتبط بعض النفوس حمامها •

وتراك صيغة مبالغة خبر بعد خبر او بدل وجذام بجيم وذال معجمة بمعنى قطاع قال ابن النحاس في شرح المعنى اني اترك الامكنة اذا رايت فيها ما اكره الا ان يدركني الموت فيرتبط نفسي ويحبسها والحمام الموت وقيل التقدير الى قد ووجزم يرتبط عطفا على ارض وقيل انه مرفوع او منصوب على معنى الا ان وسكن تخفيفا او ضرورة ولا داعي اليه وقصد ببعض النفوس نفسه الا انه عبر به لتعظيمه حتى كانه الاكثر بعينه **قوله** الذي هو الميل والمداهنة في الحكم ان المداهنة الموافقة والملاينة والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية وهو لاجل التانيث والمراد متابعة الهوى لان الملة تطلق على الحق والباطل وقد رده بعضهم وقوله طلبوا من رسول الله الخ اي طلب بعضهم وهم بنو قريظة وقالوا هو النضير على ما ذكره شراح الكشاف حيث قالوا بني النضير اخوانا فاذا قتلوا منا قتيلا اعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا احدا اخذوا منا مائة وارتفعين وسقا واروش جراحاتنا على النصف من اروشهم فاحكم فيما بيننا وبينهم بالتساوي فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال القتلى بواء اي متساوية وقوله طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من رسول الله وضمن معنى وسالوا **قوله** وقرئ برفع الحكم على انه مبتدا ويبغون خبره والعائد محذوف وقيل الخبر محذوف وهو صفة اي حكم يبغون قال ابن جني ليست هذه القراءة ضعيفة لكن غيرها اقوى منها وقد حذف العائد من الخبر كما حذف من الصفة والصلة لقوله

قوله

• قد اصبحت ام الخيار تدعي • علي ذنبا كله لم اصنع •

وقال ابو حيان حسن هذا تشبيه الفاصلة بمضارعة للشاكلة فقد علمت ان فيه خلافا وبعضهم منعه وقال ان هذه القراءة خطأ وليس كما قال وهذه قراءة ابن وثاب والاعرج وابي عبد الرحمن وقوله وقرئ الحكم الجاهلية بمعنى بفتحتين وقراءة الخطاب على الالتفات **قوله** اي عندهم واللام الخ عندهم تفسير لقوله يوقنون اي عند المؤمنين لا احد احسن حكما من الله وليس مراده ان اللام بمعنى عند كما في الدر المصون فانه ضعيف بل هو بيان لمحصل المعنى بدليل ما بعده واذا كانت للبيان تعلقت بمحذوف كما في سقيا لك ورعيا لك اي تبين لك وظهر ما ذكر لقوم يوقنون اي يتصفون الاستفهام الانكاري الذي بمعنى النفي كما اشار اليه المصنف لقوم يوقنون وقيل انها متعلقة بحكما واما لم يفصل اللام صلة لان حسن حكم الله لا يختص بقوم دون قوم وقيل هي على اصلها وانها صلة اي حكم الله للمؤمنين على الكافرين احسن الاحكام واعدلها نقله الطيبي وهذه **قوله** اما الجملة النهي الخ انها جملة الجملة حالية معترضة لتعضيد الانكار السابق او مستانفة تعليلا للنهي قبلها وقال الحوفي انها صفة لاولياء والاول هو الظاهر وضمير بعضهم يعود الى اليهود والنصارى على سبيل الاجمال والمعنى وال على ان بعض النصارى اولياء لبعض منهم وبعض اليهود اولياء لبعض منهم ولا حاجة الى تقدير لان اليهود لا يوالون النصارى كالعكس وتنبيه الى قول المص لاتفاقهم في الدين **قوله** وهو التشديد الخ لانه لو كان منهم حقيقة لكان كافرا وليس بمقصود وقوله لا تراءى ناراهما حديث اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي عن جرير بن عبد الله وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فاسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فامر لهم بنصف العقل وقال انا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يا رسول الله ولم قال لا تراءى ناراهما وفي النهاية التراءي تفاعل من الرؤية يقال تراءى القوم اذا راى بعضهم بعضا واسناد التراءي الى النار مجاز كقولهم داري تنظر الى دار فلان اي تقابلها يقول ناراهما مختلفان هذه تدعو الى الله وهذه تدعو الى الشيطان فكيف يتفقان وتراءى بتاء واحدة رواية واصلها تتراءى بتائين حذفت احداهما تخفيفا والمعنى لا ينبغي لمسلم ان ينزل بموضع اذا اوقدت فيه ناره تظهر لنار المشرك اذا اوقدها في منزله ولكن ينزل مع المسلمين في دارهم وهذا المعنى الذي هو به متعين والا لم يكن جوابا لسؤالهم وفي الكشف ان ما وقع في الفائق من ان قوما من اهل مكة اسلموا وكانوا مقيمين بها قبل الفتح فقال صلى الله عليه وسلم انا بريء من كل مسلم مع مشرك فقيل لم يا رسول الله قال لا تراءى ناراهما اي يجب ان يتباعد ابعث اذا اوقدت نار ان لم تلح احداهما للاخرى اختصره صاحب النهاية وقوله الموالي لهم اي حسبهم ولذا اجمع ضمير

قوله اي الذين ظلموا انفسهم الخ هذا التعليل احرى بتضمن عدم نفع موالاتهم بل ترتب
الضرر عليها وقوله يعني ابن ابي الخ هم المنافقون فالمرض بمعنى النفاق وقوله يسارعون
فيهم معدى بفي واصله ان يعدى بالى وكذلك فسره الزمخشري بينكمشون بمعنى يسرعون
ايضا لانه متعدى بفي لكن ترك المصنف لكونه تفسيرا بالاخفى وانما عدل عنه اشارة الى
اختلاطهم بهم ودخولهم فيه مع ان بما لتضمينه معنى الدخول والدائرة اصلها الخط المحيط
بالسطح استعيرت لنوائب الزمان بملاحظة احاطتها واستعمالها في المكروه والدولة
ضدها والدائرة بمعنى الدايرة ايضا لكنه قليل وحديث عبادة اخرجه ابن جرير وابن
اسحق وموالي بتشديد اليا جمع مولى مضاف ليا المتكلم قوله يتقطع شافة اليهود
الخ اي مذهبهم بالكلية والشافة بشين معجمة وهمزة وقد تبدل الفا تخفيفا وفا كرافة
قال الجوهري هي الاصل وبثرة في العقب تكوى فتذهب واذا انقطعت مات
صاحبها وقال الاصمعي الشافة الفا والاستئصال وفي المثل استاصل الله شافته اي
قطع اصله او اذهب اثره كما تذهب تلك البثرة بالكي وقطع نماه والانقطاع وقوله
يتقطع مضارع بمثناة تحتية او بأجادة واسم قوله او الامر باظهار الخ يعني الامر
اما بمعنى الشان كما في التفسير الاول او مفرد اوامر كما اذ الطلب منه واستبطنوه
بمعنى اخفوه وقوله اشعر على نفاقهم اي ذلك ولذا عداه بعلى قوله ويريده
قراءة ابن كثير الخ لانه ظاهر في الاستيناف وقوله على انه الخ بيان للاستيناف على
الوجهين لكن في كون الاستيناف البياني يقترن بالواو نظر ولذا احتمله بعضهم متعلقا
بالثاني فقط ومعنى كون الاول استئنافا انه معطوف على جملة الترجي وليس مندرجا
تحتها قوله عطفا على ان ياتي باعتبار المعنى الخ لما كان العطف على خبر عسى
او منعوفه يقتضي ان يكون فيه ضمير اسمه ليصح الاخبار به او ليجري على استعماله قدره
بعضهم ويقول الذين امنوا به او نحوه الى العطف على المعنى اي معنى المعطوف عليه
عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا فيكون عسى تامة لاسنادها الى ان
وما في حيزها فلا يحتاج حينئذ الى رابط وهذا اقرب من عطفا لتوهم فكانهم
عبروا عنه بالعطف على المعنى تادبا قوله او يجعله بدلا الخ يعني ان يأتي بدل
من اسم الله وعسى تامة وهي تامة اذا اسندت الى ان وما في حيزها كما اذا ابدل
منه كما قاله الفارسي لانه لو اخبر عنها حينئذ لكان الخبر للبدل كما مر وان وما
فيها بعد عسى لا يخبر عنها هذا تحقيق كلام الفارسي وقد غفل عنه من اعترض عليه
بانها انما تتم اذا اسندت الى ان وما في حيزها كما صرح به النحاة وترك معناه عن الخبر
بما تضمنه من الحدث بيان لوجه انها اذا اسندت لان ومنصوبها لا يكون لها خبر
بانها انما احتاجت اليه لانها تسند في مسند او مسند اليه كان او النواسخ والجملة الواقعة
بعد ان مشتملة عليه فلا احتياج الى الخبر وتحقيقه في كتب النحو قوله او على الفتح

فالمعنى

فالمعنى حينئذ عسى الله ان يأتي بالفتح ويقول المؤمنين فهو نظير للبس عباءة وتقر عيني فهذا
الوجه مبني على ما ذكره ابن النحاس واورد عليه انه يلزم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي لان
الفتح حينئذ ان يفتح وان المعنى ان ياتي يقول المؤمنين وهو كذلك واشار المصنف الى دفع
هذا بان المراد عسى الله ان يأتي بما يوجب هذا القول من النصرة المظهرة لحالهم وقيل
انه عطف على يصبحوا على انه منصوب في جواب الترجي اجراء له مجرى التمني قاله ابن الحاجب
وهذا انما يجيزه الكوفيون وهو قول مرجوح والاصح في نصب يصبحوا انه بالعطف
على يأتي وسوغه وجود الفاء السببية التي لا يحتاج معها الى رابط كما في الذي الصو
والظاهر انه لا حاجة في عطفه على يصبحوا الى جعله منصوبا في جواب عسى لان الفاء كائنة
في المعطوف والمعطوف عليه لانهما كشيء واحد ومن غفل عن هذا قال لابد من العائد
اسقوا ابا هذا فانه من وضع الظاهر موضع المضمر ومثل هذا الاشكال وارد في عطفه
على يصبحوا الا ان يكون من قبيل الخ فاذ ذلك يقول المؤمنون بعضهم لبعض الخ
يعني ان الاستفهام للتعجب لهم وللمنافقين ان الذين عاهدوكم على النصرة فانهم
خذلوكم قوله وجهد الايمان اغلظها الخ في الكشاف في سورة النور جهد
يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ اشد ما
واوكدها وسيأتي تحقيقه هناك وحاصله تاويل مجتهدين فيه واصله يجتهدون جهد
ايمانهم فالحال في الحقيقة الجملة وله احتاج كونه حالا لا تاويلهم ابتعاد لان جهد لك
مع ان الحال حقها التنكير الا انه ليس حالا بل عن الاصل ولانه بتاويل نكرة او هو منصوب
على المصدرية لان المعنى اقسموا اقساما مجتهدا فيه وفي قوله لانه بمعنى اقسموا تسمح اي
لانه بمعنى مصدر اقسموا قوله وفيه معنى التعجب الخ جعله الزمخشري تعجبا تارة
على كونه مقول القول فقط وقيل في توجيهه انما خص به لانه ليس للمؤمنين عادة به
وحكم بحبوط اعمالهم والمصنف جعله على الوجهين لانه لا ينافي التعجب على الوجهين ولانه
في حكم المؤمنين باعتبار ما يظهر من حالهم في ارتكاب ما ارتكبوا واختار التعجب لك
وعلى الاول فيه في محل نصب وعلى الثاني لا محل لها وقيل انها جملة دعائية والتعجب من
سياق الكلام لا بمعنى الصيغة او منها وقوله على الاصل اي يرتدد بفك الادغام لتكون
الثانية والاصل في المثلين اذا سكن ثانيهما الفك كما يقرر في محله والامام الشم
مصحف عثمان كما مر ذكره على الاصل فيعلم منه خلاف القراءة الاخرى فهو لا يخالفه
كما توهم وهذا غير متفق عليه لانه في الدر المصون انه في بعض مصاحف الامام بدال
واحدة وفي مصاحف بتعدده فقيل سجة وقيل ثمانية كما مر قوله ومما هي
الكائنات التي اخبر الله عنها الخ قيل من شرطية والشرط لا يقتضي الوقوع اذا اصله
انما يستعمل في الامور المفروضة فكيف يكون هذا اخبارا عن المغيبات كما هو واحد
وجوه اعجاز القران واما وقوعه صلى الله عليه وسلم فكان بعد نزول هذه الاية فلا

في زمن النبوة

ومما اعترض به ابو حيان رده
السفاقسي بما هو ظاهر فانظره
ان اردته

ويرد الجواب ان الشرط قد يستعمل في الامور المحققة تنبيها على انها لا تليق وتوقعها كان ينبغي ان يندرج في الفرضيات وهو كثير وقد علم من وقوع ذلك بعد هذه الاية ان المراد هذا ودو الحمار وما الحما المهملة الاسود العنسي بالنون قبيلة باليمن وعنس بالباء بقبيلة غير هذه وعنس جدهم تنسبوا اليه وقيل كهذا ذو الحمار لانه كان له حمار يأمره بالسير والوقوف فيأخذ بما يريد فيقول له اسجد لربك فيسجد وضبطه بعضهم بالخاء المعجمة كان يرتاكو لاد عنده اما لانه كان له طيلسان كالخمار او لان النساء كانت تعطر ثياب حماره في خروجه وقيل مسيلمة بكسر اللام تصغير مسلمة وقعه مسيلمة تزوجه بسجاح والاحاديث الشاذة مشهورة في التواريخ وقاتله وحشي وقيل هو عبد الله بن زيد الانصاري طعنه وحشي وضربه عبد الله بسيفه وهو القائل يا بني الناس عن قتله فقلت ضربت في ابيات وقوله بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا كذا في الكشاف وهو خطأ صوابه بعث اليه ابو بكر وفزاره وغطفان قبيلتان مشهورتان وبالبناء بالياء ولا مين كما قيل اسم صنم سمى به ابوه وسجاح مبني على الكسر كانت كاهنة ثم تنبأت ثم اسلمت وحسن اسلامها وحطم كزفر وقوله على يده اي يد ابي بكر وحرب مع الخوارج عظيم طويل الذيل وجبلة ابن الايهم تقدمت قصته في سورة البقرة والجمهور على انه مات على ردته وقيل انه اسلم وروى الواقدي ان عمر رضي الله عنه كتب الى احبار الشام لما لحق بهم كنا ما فيه ان جبلة ورد الي في سراة قومه فاسلم فاكرمته ثم سار الى مكة فطاف فوطئ ازاره رجل من بني فزارة فلطمه جبلة فهشم انفه وكسر ثناياه فاستعدى الفزاري وقطع عينه وقد كان ان يأتي على جبلة الى محكمة اما العفو واما القصاص فقال اتقتص مني انا ملك وهو سوقة فقلت شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية فسأل جبلة التأخير الى الغد فلما كان من الليل ركب مع بني عمه ولحق بالشام مرتدا وروي انه ندم على ما فعل وانشد

- تنصرت بعد الحق عارا للطمة • ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر •
- فادركني فيها لجاج حمية • فبعت لها العين الصحيحة بالعور •
- فيا ليت امي لم تلدني وليتني • صبرت على القول الذي قال لي عمر •

وهو معروف وفي نسخة الوحشي وهو خطأ من الكاتب **قوله** قيل هم اهل اليمن اي اهل اليمن لان اليمن اسم بلادهم وابو موسى هو الاشعري وهو من صميم اليمن وهذا هو الصحيح كما اخرجه ابن ابي شيبة في الفرس فقال العراقي لم اقف عليه وهو سهو وهم وانما ورد ذلك في قوله تعالى في اخر سورة القتال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم كما اخرجه الترمذي عن ابي هريرة فمن ذكره هنا وهم ايضا وقوله ودروه بكسر العين المهملة والنون والى الصغير في السعة فلا يلتفت الى من انكره والقادسية موضع بقرب الكوفة حارب فيه سعد بن ابي وقاص رستم الشقي صاحب جيش يزدجرد وهو يم

يزدجرد

١٦٩

لان ابراهيم الخليل تقدس بها اي اعتقد وتطهر والتحمع بتحقيق بقبيلة وكذا كنده وبجيلة **قوله** من افناء الناس اي اخلاطهم بالشين لبيسوا قبيلة واحدة كقولهم فيا لهوين افناء الناس اي اخلاطهم بجاء الم يعلم من هو الازهري عن ابن الاعرابي اعفاء الناس واقناؤهم اخلاطهم الواحد عفو وقنو وعن ابي حاتم عن ام الهيثم هو من افناء الناس ولا يقال في الواحد هو من افناء الناس وتفسيره قوم نزاع من ههنا ومن ههنا ولم يعرف ام الهيثم الا افناء واحدا وهو فناو نون ممدود **قوله** ومحبة الله للعباد الخ تبع في هذا الزمخشري اذ انكر كون محبة العباد لله حقيقية بل هي مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب اذ لا يتصور المحبة الحقيقية عنده ورد فيه على من ادعى ذلك من الصوفية في طرف العباد اذ الطرف الاخر لا نزاع فيه وقد رده عليه والطيبي فيه صاحبا الانتصاف بما حاصله ان اللذة الباعثة على المحبة اما حسية وهي ظاهرة او عقلية كلذة الجاه والرياسة ولذة العلوم ولا علم الذ واكمل من معرفة الحق والمحبة المنبعثة عنها محبة حقيقية متفاوتة بحسب تفاوت المعارف الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذي سأله عن الساعة ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثير عمل ولكن حب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت فيه غاية المحبة والعمل وقال الغزالي بعد ما تقرر امر المحبة المجنون بنقيمه ثبوت لمن انكر عليهم ذلك اذ تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون **قوله** والراجع الى من محذوف تقديره الخ من الشرطية مناسبة اذا اختلف النحاة في خبرها فقيل مجموع الشرط والجزاء وقيل الجزاء وقيل فعل الاول ولا يحتاج الجزاء وحده الى ضمير يربطه وعلى الثاني يحتاج اليه فهو مقدر كما ذكره المصنف وقيل انه ماول بما يضركم ارتداده اذ الجزاء محذوف ومعه السبب عنه قائم مقامه اي فهو مبغوض مطرود وسوف يأتي الله عز وجل منه ولكل وجهة وقدم محبته لله لان المحبة محبة العبد بعد ارادة الله هدايته وتوفيقه لانها ناشئة منها **قوله** واستعماله مع على الخ يعني كان الظاهر ان يقال للمؤمنين كما يقال ذليل للولد ولا يقال عليه للمنافاة بين الذلة والعلو لكنه عداه بعلى لتضمينه معنى العطف والحنو المتعدي بها **قوله** او للتنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاضعون لهم لما كان في هذا خفاء اختلف فيه شراح الكشاف فقيل المراد انه ضمن معنى التفضل والعلو يعني ان كونهم اذلة ليس لاجل كونهم اذلاء في انفسهم بل لارادة ان يضموا الى علو منصبهم وشرفهم فضيلة التواضع ولا يخفى ان مقابلته بالتضمين تقتضي انه وجه اخر لا تضمين فيه ولا يأتي فيه التضمين لانه لا تحانوين المعنيين فلا وجه له وقيل انه استعير على لمعنى اللام ليؤذن بانهم غلبوا غيرهم من المؤمنين في التواضع على علوهم بهذه الصفة مع شرفهم وعلو طبقتهم وقوله اعزة على الكافرين تكميل لانهم لما وصفهم بالذلة ربما توهم ان

لهم في نفسهم حقارة فقال وهو مع ذلك هم أعزة على الكافرين كقوله •
• جلوسي في مجالسهم رزان • وإن ضيفا ألم بهم خفوف • وهذا أقرب فإنه قيل
لا بد من استعارة للام ولكنه لوحظ معناها إلا أنه لا يخفى كما فهم من أبي ليث أنه جهني وإن قال
النحرير إنه لا يعهد مثله وأضعفها ما قيل إنه على هذا الجار والمجرور وصف آخر للقوم
وقوله مع علوانّ تفسير لقوله على المؤمنين وخاضعون تفسير لأذلة وفي نسخة خاضعين
قوله أو للمقابلة الخ أراد بالمقابلة المشاكلة لأنه أشبهها أيضا يعني لما كانت
العزة تتعدى بعلى وقد قارنتها عديت بعلى مثلها والمشاكلة يجوز فيها التقدم
والتأخير كما بين في محله وحينئذ يرد أنه لما كانت ضد العزة وتقابلها عديت
تعديتها لأن النظير كما يحمل على النظير يحمل الضد على الضد كما عدّ وأسر بالباء حملا له على
جهر وهذا إنما صح ... وغيره وقيل إنه يحتمل أن الذلة هنا عدم العزة
فلذا عديت تعديتها كأنه قيل غير أعزة على المؤمنين وهو قريب من الأول وقد
يقال إنه وجه للحمل وجملة يجاهدون صفة أو حال من ضمير أعزة أو مستأنفة قوله
أو حال يعني أنهم الخ هذا مذهب الزمخشري في جواز اقتران المضارع المنفي بلا
بالواو فإن النحاة جوزوه في المنفي بلم ولما ولا فرق بينهما فلا يرد عليه ما قيل
إنهم نصوا على أن المضارع المنفي بلا وما كالمثبت في أنه لا يجوز أن تدخل عليه الواو
لأنه بمعنى الاسم الصريح فجاء زيد لا يضحك بمعنى غير ضاحك كما أن معنى جاء زيد يقوم
بمعنى قائما والفرق بين العطف والحالية أنه على الأول تتميم لمعنى يجاهدون
مفيد للمبالغة والاستيعاب وعلى الثاني تعريض بمن يجاهد وليس كذلك وفيه
تأمل وحالهم خلاف حال المنافقين الخ أورد عليه أن تعبير المنافقين يعني العطف
أيضا بلا فرق أن وخشية المنافقين لا تختص باليهود بل يخافون لوم المسلمين
لو عثروا على عدم اجتهادهم لو حضروا قوله وفيهما وفي تنكير لائم مبالغتان
لأنه نفى عنهم مخافة اللوم من أي لائم كان وبانتفاء الخوف من اللومة الواحدة
ينتفي خوف جميع اللومات لأن النكرة في سياق النفي تعم فإذا انضم إليها تنكير لائم
استوعب خوف جميع اللوام فهذا تتميم في تتميم كذا قيل إلا أنه قيل عليه كيف يكون
لومة أبلغ من اللوم مع ما فيها من الوحدة المقللة للوم لا سيما كان أبلغ والجواب
أنها في الأصل للمرة لكن المراد بها هنا الجنس وأتى بالتاء للإشارة إلى أن جنس
اللوم عندهم بمنزلة لومة واحدة ولذا فسروه بلا يخافون شيئا من اللوم لا يدفع
السؤال لأنه لا قرينة على هذا التجوز مع فوات الإيهام فيه وقوله إشارة إلى ما تقدم
وإقراره لما تقدم ومنهم من خصه ببعضها وهذا أولى وقوله يمنحه ويوفقه إشارة
إلى أنه للإتيان بالفعل والقوة وقوله كثير الفضل مشيرا إلى أن معناه ذلك
أو إنه في الأصل كان من الإنسان المجازي ثم غلب حتى صار حقيقة وقوله من هو أهل له

أمر

أهل الفضل خصه وإن كان عليما بكل شيء لمناسبة المقام قوله وقال لما نزل إنما وليكم
الله الخ أي لما قال لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الخ ذكر عقبه من هو حقيق
بالموالاة وأفرد الولي ليفيد أن الولاية لله بالأصالة وللرسول والمؤمنين بالتبع
فيكون التقدير كما نبه عليه شراح الكشاف وكذلك رسوله والذين آمنوا فيكون في الكلام
أصل وتبع لا أن وليكم مفرد استعمل استعمال الجمع ليلزمه ما لزم لو كان النظم أولياؤكم
والحصر باعتبار أن الولي أصالة وحقيقة والولاية لغيره إنما هي بالإسناد إليه فلا يرد
عليه أنه لو كان التقدير كذلك لنافى حصر الولاية في الله ثم إثباتها للرسول والمؤمنين
قوله صفة للذين آمنوا فإنه جرى مجرى الاسم الخ أي إنه جار مجرى غير الصفات فلذا
يوصف ويجري الصفات باعتبار صلته فلذا وصف به والزمخشري لم يعربه صفة فقيل
لأن الموصول وصلته في حكم المعارف والوصف لا يوصف إلا بالتأويل ولذا قيل
إنه أجري مجرى الأسماء ... قوله متخشعون في صلاتهم الخ لما كان الركوع
غير مناسب للزكاة فسره بمعنى يشملهما وهو التواضع والتخشع كما في قوله
• لا تهين الفقير علك أن تركع • يوما والدهر قد رفعه • وعلى الوجه الثاني
الإبقاء على ظاهره ويكون في تعيين وقصة على أخرجها الحاكم وابن مردويه وغيرهما عن ابن
عباس بإسناد متصل قال أقبل ابن سلام ونفر من قومه آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله إن منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس
وإن قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على نفوسهم أن لا يجالسونا
ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم إنما وليكم
الله ورسوله ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع فبصر
بسائل فقال له هل أعطاك أحد شيئا فقال نعم خاتم من فضة فقال من أعطاكه فقال
ذلك القائم وأومى بيده إلى علي رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أي
حال أعطاك فقال وهو راكع فكبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم تلا هذه الآية فأنشأ حسان
يقول • أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي • وكل بطيء في الهدى ومسارع •
• أيذهب مدحيك المحبر ضائعا • وما المدح في جنب الإله بضائع •
• فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعا • زكوة فدتك النفس يا خير راكع •
• فأنزل فيك الله خير ولاية • وبينها في محكمات الشرائع •
• واستدل به الشيعة على إمامته الخ وجه الاستدلال أنه جعل الولي من
يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة وهو راكع وذلك علي والولي الخليفة لأنه الذي يتولى أمور الناس فتكون
الخلافة منحصرة فيه وهو كما ترى ليس بشيء لأن المراد بالولي ضد العدو ومنه الصديق
ولو سلم أنه ما ذكر فاللفظ عام وسبب النزول لا يخصص وإرادة الواحد بالجمع خلاف
الظاهر خصوصا وخلافة أبي بكر إلى الناس الخ فإذا كان للترغيب لا يختص به أيضا وذكروا

في التعبير عن الواحد بالجمع انه يكون لفائدتين تعظيم الفاعل وان من اتى بذلك الفعل
عظيم الشان بمنزلة جماعة كقوله ان ابراهيم كان امة ليرغب الناس في الاتيان بمثل
فعله وتعظيم الفعل ايضا حتى ان فعله سجية لكل مؤمن وهذه نكتة سرية تعتبر في كل
مكان بما يليق به ووجه الاستدلال بما ذكر ظاهر وقيل انه كان يتحرم في الكلام في
الصلاة فانه كان جائزا ثم نسخ وبانه اشار اليه فاخذه من اصبعه بلا فعل له **قوله**
وضع الظاهر موضع المضمر الخ هذا ابتني على ان جواب الشرط الاسمي في نحوه لابد من
اشتماله على ضميره كما مر فوضع الاسم الظاهر موضع الضمير للدلالة على علة الغلبة وهو
انهم حزب الله كقوله تعالى ان جندنا لهم الغالبون وقوله ومن يتول هؤلاء الخ بيان
انه على هذا لم يوجد ذكر الله للتوطئة والتمهيد وعلى ما بعده من التنويه والتشريف
لا يلزم فيه ملاحظة التوطئة ففرق بينهما ووجه انه جعلهم مشاهير بهذا وعلما فيه حتى
لا يتبادر الى الفهم غيرهم ووجه انه جعلهم اذا ذكر حزب الله وقوله لامر جزيهم اي
اهمهم وقيل الحزب جماعة فيهم شدة فهو اخص من الجماعة والقوم **قوله** نزلت
في رفاعة بن زيد الخ وترتب النهي على اتخاذهم لتعليقه بما هو في حكم المشتق ومن جر
الكفار ابو عمرو والكسائي وهي اظهر لقرب المعطوف عليه ولان ايتائهم من الكفار
والكفارية على هذا المخصوص بالمشركين ونه ورد بهذا المعنى في مواضع من القران
ووجه التخصيص ما ذكره على قراءة النصب لانه يكون المشركون مصرحا باستهزائهم
منا وان اسلم في اية انا كفيناك المستهزئين اذ المراد بهم مشركو العرب
ولا يكون النهي عليه معللا بالاستهزاء بل هو اعم من الاتهم ابتداء وهذا معنى قوله
على ان النهي الخ وقوله بترك المناهي خصه لوقوعه بعد النهي عن اتخاذهم او لبيان
فالمناسب تخصيص الايمان بالوعيد ومن عممه نظرا الى انه دليل وشرطه يرده بطريق
العموم فانهم **قوله** وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلاة في الكشاف فيه دليل
على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده اه ان اتحاد المناداة اه جزائر شكرات
الشرح ودل على ان المناداة من حقوقها المشروعة له وان كان ابتداء شروعيته بالسنة
كما في قصة عبد الله بن زيد الانصاري وما رآه في منامه وبهذا الايماء في كون مشروعية
الاذان اول ما قدموا المدينة والمائدة متاخرة نزولها وكما كان ثبوته بالسنة معروفا
جعله المصنف دليلا على مشروعيته لا على ثبوته فلهذا عدل عما في الكشاف وان كان
لا يمنع اجتماع الادلة الشرعية على حكم واحد لانها امارات لا مؤثرات وموجبات
وقوله فيه خلاف ما في شروح الكشاف انه حادثة وان المنام يطلق على الذكر
والانثى وترك قول الكشاف بالمنام وحده من الاستفادة لانه رد لما ورد من ذكر
المنام وحده لانه انما ثبت بوحي وافق ما ذكر كما بينه شراح الحديث وسمي الاذان مناداة
لقوله حي على الصلاح حي على الصلاة **قوله** فان السفه يؤدي الى الجهل المراد

بالسفه

١٧١

بالسفه خفة العقل وعدمه وفسر يعقلون بينكرون ويعيبون اذا نقموا منا ما
الانكار اما باللسان او بالعقوبة كما قال الراغب لانه لا يعاقب الا على المنكر فيكون على
حد قوله ويشتم بالافعال لا بالتكلم فلذا احسن تفسيره بمطاوعه بمعنى عابوه وجاوزه الا
تكلف بحمله على المطاوع اصله فانهم ونقم ورد كعلم يعلم وورد بكسر القاف في الماضي
والمضارع وهي الفصحى وله اقارب المنقم وهي لغة اي قليلة وهي قراءة الحسن ونقم
تعدي بمن وعلى وقال ابو حيان اصله ان يتعدى بعلى ثم استعمل المبني منه تعدي بمن ه
لتضمنه معنى الاصابة بالمكروه وسنافعل بمعنى افتعل وجعل ما انزل الينا وما انزل
من قبل اي قبلنا عبارة عن جميع الكتب السماوية وهو ظاهر **قوله** عطف على ان امنا
الخ ولما كان على هذا التقدير هل يكرهون الا ايماننا وفسق اكثركم وهم لا يعترفون
بان اكثرهم فاسقون حتى ينكروه فلذا اوله بانه مستعمل في لازمه وهو مخالفتهم فكانه
قيل هل ينكرون منا الا انا على حال تخالف حالكم حيث دخلنا في الاسلام وخرجتم
منه فالفسق بمعنى الخروج عن الايمان او انه على تقدير مضاف اي اعتقاد انكم فاسقون
وهو ظاهر وانما قال اكثركم لان منهم من اسلم كعبد الله بن سلام واضرابه وقوله
اي وما تنقمون منا كذا وقع في نسخ هذا الكتاب والكشاف والاوجه ترك الواو
وكذا وقع في نسخة وكانه اشارة الى انهم نقموا عليهم امورا اخر كما يشير ما قبله
من انكارهم الاذان وغيره من امور الدين فتامل وعلى هذا الوجه هو معطوف
على المؤمن به بملاحظة معنى الاعتقاد ايضا فهو في المعنى كالوجه الذي قبله والمراد
بفسقهم كفرهم كما مر وكما بين منا اعتقاد بطلان ما يخالفه والايمان بانه باطل
والوجه الرابع انه مجرور بلام محذوفة معطوف على علة اخرى محذوفة ومحله اما
جر او نصب او هو منصوب بفعل منفي مقدر او هو مبتدأ خبره محذوف والجملة حال
اي وفسقكم ثابت معلوم لكم اما في الكشاف نقدر الخبر مؤخرا وقيل انه لا بد من
تقديره مقدما لان ان المفتوحة لا تقع مع معمولها مبتدأ الا اذا تقدم الخبر ورد
بان كثيرا من النحاة خالف في هذا الشرط وانه يغتفر في الامور التقديرية ما لا
يغتفر في غيرها وفي هذه الاية على احتمال الرفع والنصب والجر وجوه كثيرة بلغت
احد عشر ترك المصنف منها وجوها كانه لم يرض بها لما اورد واظهرها كون الواو بمعنى
مع لما قال النحرير انه لا يتم على ظاهر كلام النحاة من انه لا بد في المفعول معه من
المصاحبة في معمولية الفعل وحينئذ يعود المحذور وهو انهم نقموا كون اكثرهم
فاسقين
وان قيل انه على مذهب الاخفش الذي لا يشترط ذلك ومثل عليه ما قيل وقيل
ان امنا بتقدير اللام وهذا المعطوف عليه اي ما تنقمون علينا شيئا الا ايماننا وان
اكثركم فاسقون **قوله** والاية خطاب ليهود الخ اي لقوم من اليهود سألوه عما
امن به فتلا لهم امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسحق ويعقوب

والاسباط وما اوتي موسى وعيسى الاية وهذا ارداه ابن جرير عن ابن عباس والطبري
قوله اي بين ذلك المنقوم الخ اختلف المفسرون في المخاطب بانبئكم فذهب الاكثر
الي انه اهل الكتاب المتقدم ذكرهم وقيل الكفار مطلقا وقيل المومنون وكذا
اختلفوا في معنى اسم الاشارة فقيل اشارة الي الاكثر الفاسقين ووحد اسم الاشارة
اما لانه يشار به الي الواحد وغيره وليس كالضمير او لتاويله بالمذكور ونحوه وفي
الكلام مقدر اي بشر من حال هولاء وجعله الزمخشري اشارة الي المنقوم ولا بد من
حذف مضاف قبله او قبل من تقديره بشر من اهل ذلك او دين من لعنه وقيل انه اشارة الي الاشخاص
المتقدمين الذين هم اهل الكتاب يعني ان السلف من المخالف وعليه فلا يحتاج الي
تقدير والمنقوم سواء كان هم المذكور والاحتياج الي حذف المضاف ظاهر على كون من
لعنه الله خبرا عن ضمير ذلك واما على كونه بدلا فلا يخرج من بد ذا الغلط لان مثل
اعجبني الحسن زيد بدل غلط قطعا اذ لا اشتمال فيه وذكر الزمخشري ان المعنى عقوبتهم
شر من عقوبة المسلمين بزعمهم وقد غفل عنه المص فاتماله ذلو جعل مثوبة مفعولا له
لانبئكم اي انبئكم لطلب المثوبة عند الله بهذا الانبا لا الانتقام لكان خاصا عن التكلف
وهذا لو وجه لكنه خلاف الظاهر واما الاول فليس المص غافلا عنه كما زعم بل انما
او لشر الثاني اكتفي به عن تاويل الاول لجريانه فيه قوله جزاء ثابتا عند الله قال
الراغب الثواب ما يرجع الي الانسان من جزاء اعماله وقد يستعمل في جزائه والثواب
يقال في الخير والشر لكن الاكثر المتعارف في الخير وكذا المثوبة وهي مصدر ميمي
بمعناه وعلى اختصاصها بالخير استعملت هنا في العقوبة على طريقة تحية بينهم ضرب
وجيع في التهكم وان كان ما في الاية استعارة لطرد ذكر المشبه وما في البيت
تشبيها انتزع وجهه من التضاد على جهة التهكم لذكر الطرفين بطريق حمل احدهما
على الاخر لكن على عكس قولك زيد اسد والتحية مشبه به والضرب مشبه كذا قيل
وقد اسلفنا في سورة البقرة التحقيق في هذا وانه ليس من التشبيه والاستعارة
في شيء كما صرح به الشيخ في دلائل الاعجاز فان اردت تحقيقه فراجعه فانه مما تفرد به
كتابنا هذا قوله بدل من شر على حذف مضاف فيقدر اهل شر ذلك وقد
تقدم كما اشار اليه المص بقوله اي بشر الخ فتقدم وجه الاحتياج الي التقدير على
البدلية ولم ينبه عليه المص في الثاني فحواله على الاول لظهوره قوله منهم اليهود
الخ اي من لعنه الله اليهود وكذا الممسوخون قردة منهم والممسوخون خنازير من
النصارى وقيل الممسوخان … اليهود ومشايخ فهو جمع شيخ على خلاف القياس
والتحقيق انه جمع مشيخة وهي جمع شيخ كمسيفة للسيوف ومعبدة للعبيد ومأسدة للاسود
قوله عطف على صلة من الخ في الاية اربع وعشرون قراءة ثنتان من
السبعة وما عداهما شاذة فقرأ الجمهور غير حمزة عبد فعلا ماضيا مبنيا للمعلوم وفيه ضمير

يعبد

يعبد ولمن وقرأ حمزة عبد الطاغوت بفتح العين وضم الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت
على ان عبد واحد مراد به الجنس وليس بجمع لانه لم يسمع مثله في ابنية الجمع بل هو صيغة
مبالغة ولذا اوله الزمخشري بمعناه الغلو في العبودية وانشد لطرفة شاهدا عليه
⁕ ابني لبيني ان امكم ⁕ امة وان اباكم عبد ⁕ اراد عبدا وقد ذكر مثله الزجاج
وابن الانباري فالاضمة الباء للمبالغة كقولهم للفطن والحذر فطن وحذر بضم العين
فلا عبرة بمن طعن على هذه القراءة ونسب قارئها الي الوهم كالفراء وابي عبيد واما
الشاذة فقراءة ابي عبدوا اعبدوا منصوبا بضمير الجمع لعبدة من وقرأ الحسن عبادا جمع عبد بالاضافة
بجر الطاغوت ونصبه اما على ان اصله عبد بفتح الباء فسكن او عبدا بالتنوين فحذف
كقوله ⁕ ولا ذاكر الله الا قليلا ⁕ ونصبه عطفا على القردة وقرأ الاعمش والنخعي عبد مجهولا
مع رفع الطاغوت وقرأ عبد الله كذلك الا انه انث فقرأ عبدت الطاغوت بتذكير
وتانيث كما مر وهو معطوف على صلة من والعائد محذوف اي فيهم او منهم وقرأ ابن
مسعود عبد بفتح العين وضم الباء وفتح الدال ورفع الطاغوت كشرف كان العبادة
صارت سجية له او انه بمعنى صار معبودا كامر اي صار اميرا وقرأ ابن عباس عبد بضم
العين والباء وفتح الدال وجر الطاغوت فقيل الاخفش انه جمع عبيد عبد فهو جمع الجمع
او جمع عابد كشارف وشرف او جمع عبد كسقف وسقف او جمع عباد ككتاب وكتب فهو جمع الجمع
ايضا وقرأ الاعمش عبد بضم العين وتشديد الباء المفتوحة وفتح الدال وجر
الطاغوت جمع عابد وعبد كحطم وقرئ منصوبا مضافا للطاغوت مفردا الباء لغة وقرأ
ابن مسعود ايضا عبد بضم العين وفتح الباء المشددة وفتح الدال ونصب الطاغوت
على حد ولا ذاكر الله وقرأ ابو بريدة وعابد الشيطان بنصب عابد وجر الشيطان بدل
الطاغوت وقيل انه تفسير وقرئ عباد كجهال وعباد كرجال جمع عابد او عبد وفيه
اضافة العباد لغير الله وقد منعه بعضهم والاصح انه اغلب وقرئ عابد بالرفع على
انه خبر مبتدأ مقدر وجر الطاغوت وقرئ عابدوا بالجمع والاضافة وقرئ عابد منصوبا
وقرئ عبد الطاغوت بفتحات مضافا على ان اصله عبدة ككفرة فحذفت تاؤه للاضافة
كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا اي عدته كاقام الصلاة او هو جمع او اسم جمع
كخادم وخدم بلا حذف ويشهد له قراءة عبدة الطاغوت وقرئ اعبد ككلب واكلب وعبيد جمع
او اسم جمع وعابدي جمع بالياء وقرأ ابن مسعود ومن عبدوا وجملة ذلك اربع وعشرون وقول
المص ومن قرأ الخ اي مفردا منصوبا على وزن فاعل او فعل كحذر او جمعا منصوبا والكل
مضافة وقد سمعت ان منهم من نصب بعدها ومر توجيهه فهو معطوف على القردة مفعول
جعل او على من لانهم جوزوا فيها النصب بفعل مقدر او بالبدلية من محل بشر وقوله
وعبد صار معبودا اي بفتح العين وضم الباء فعلا ماضيا ككرم وتقدم توجيهه ورفع
الطاغوت وتقدم توجيهه قوله ومن قرأ وعبد الطاغوت بالجر اي على انه مفرد

اوجمع فهو معطوف على من القردة محمولا على اللفظ لبيان شر وجعله عطفا على اللفظ لا على
شيء لانه المقصود بالنسبة وقد مر تفسير الطاغوت بالشيطان وانه قرئ به وقراءة
حمزة بالنصب وفي توجيهها وقوله والباقون بفتحها الباء على انه ماض مبني للفاعل
كأمر وفيه لم يذكر من اطاعوه فالعبادة مجاز عن الطاعة **قوله** جعلهم مكانهم شرا
اي اسند الشرارة الى المكان وجعل شرا لان التمييز في المعنى فاعل واثبات الشرارة
لمكان الشيء كناية عن اثباتها له كقولهم سلام على المجلس العالي والمجد بين برديه كان
شرهم اثر في مكانهم او عظم حتى صار متجسما ويجوز ان يكون الاسناد مجازا بالجري الى
قوله وقيل مكانا منصرفا بصيغة المفعول كما في اسما الامكنة من المزيد يعني ليس
المراد بالكناية من المكان محلا للكون والقرار الذي يؤول امرهم الى التمكن فيه
كقوله ثم مستقبلا ومنه مصيرهم يعني جهنم وبئس المصير والشرارة نقيض الشيء معتبر
كالسماحة لفظا ومعنى **قوله** قصد الطريق اي قصد بفتح فسكون مجرد عطف
بيان لسوا السبيل واصل معناه الوسط المستوي وهو معنى القصد لانه مستعمل في
الاعتدال بين الافراط والتفريط يعني انهم ماضلوا عن طريق الحق المعتدل لا ان اهل
الباطل من مفرط كالنصارى اذ ادعوا الالوهية لنبيهم ومفرط كاليهود اذ طعنوا
في عقود دينهم والمراد به دين الاسلام والحنيفية **قوله** والمراد من التفضيل صيغتي
اي شر واضل يعني ان التفضيل مقصود به الزيادة في نفسه من غير نظر الى مشاركة
غيرهم فيه وفيه وجوه تفضيل انه على زعمهم وقيل انه بالنسبة الى غيرهم من الكفار وقال
النحاس ان مكانهم في الاخرة شر من مكان المؤمنين في الدنيا لما لحقهم من مكاره الدهر
وسماع الاذى والهضم من جانبهم واستحسنه بعضهم ورجحه على غيره من الوجوه **قوله**
اي يخرجون من عندك كما دخلوا الخ الغرض من دخولهم وخروجهم لعدم انتفاعهم
بحضورهم عنده صلى الله عليه وسلم وجعل الجملتين حالتين لانه يجوز تعدد الحال من غير
عطف ومنهم من يقول ان الواو عاطفة والمعطوف على الحال حال ايضا وقوله بالكفر وبه
با الملابسة والجار والمجرور حالان وقد دخلت لتقريب الماضي من الحال قيل ان التحرير
دخلت قد لتقريب الماضي الى الحال فتكسر سورة استبعاد ما بين الماضي والحال في
الجملة والاوجه انما يقرب الى حال التكلم وهذا اشارة الى ما قيل ان الماضي
انما يدل على الانقضاء قبل زمان التكلم والحال مبينة لهيئة صاحبها فيدل على مقارنتها
في تحققها لوقوعه سواء كان ماضيا او حالا او مستقبلا فهذا غلط نشأ من اشتراك
لفظ الحال واجيب بان الفعل اذا وقع قيدا لشيء يعتبر مضيه وغيره بالنظر
الى المقيد فاذا قيل جاء زيد ركب يفهم منه تقدم الركوب على المجيء فلا بد من قد
حتى يقربه الى زمان المجيء فيقارنه وله زيادة تفصيل في حواشي المطول والرضي
فارجع اليه وذكروا المناسبة اخرى وهي انها تفيد ان المخاطب كان متوقعا

لعلمهم

لعلمهم الخبر وفي الكشاف كان رسول الله متوقعا لاظهار ما كتموه فلذا ادخل حرف
التوقع وارده عليه ان حرف التوقع انما دخل على الدخول والخروج بالكفر لا على الاظهار
نفاقهم واجيب بان الاخبار بهما لاظهار ذلك والمناقشة باقية لانها لتوقع المخبر به
لا لتوقع الاخبار وقيل لا شك ان المتوقع ينبغي ان لا يكون حاصلا وكونهم منافقين كان معلوما
له صلى الله عليه وسلم فيحتاج المصير الى المجاز والقول باظهار الله ما كتموه ولم ينقل وقد
خرجوا به لافادة تاكيد الكفر حال الخروج لانه خلاف الظاهر اذ كان الظاهر بعد
رؤية النبي وسماع كلامه ان يرجعوا عما هم عليه وايضا انهم اذا سمعوا قول النبي وانكروه
زاد كفرهم وقوله والله اعلم اشارة الى ان النبي صلى الله عليه وسلم عالم بذلك كعلم الله المطلع
على السرائر وقيل تحقيقه كان المناسب ان يقول الله وكان الرسول يعلمه وقيل
قوله وله ذلك اي لظنه صلى الله عليه وسلم قال والله اعلم لتضمنه علم النبي صلى الله عليه
وسلم ايضا لكن لا كعلمه تعالى كان علمه ظني **قوله** اي الحرام وقيل الكذب لقوله
عن قولهم الاثم فانه يدل على انه متعلق بقولهم فلا يكون مطلق الاثم ولا قرينة على
خصوصية كلمة الشرك فتعين ان يكون المراد بقولهم امنا من حيث كونه كذبا لنبي عن
صميم قلب اما اذا كان اخبارا فالظاهر وان كان انشاء فلتضمنه الخبر بحصول صفة
الايمان لهم وهذا هو الذي ارتضاه الزمخشري والحكم لما راى تخصيصه بما لا داعي
اليه وان التخصيص بما سياتي لا يقتضيه بل ربما يقتضي خلافه لان الاصل عدم التكرار
لم يرتض ما جنحوا اليه وان كان لا تكرار فيه لانه هنا بالنسبة الى من يفعلوه وهناك
بالنسبة الى من لم ينه عنه نعيا عليهم اولا اتصافهم بسوء الاعتقاد ثم عقبه بسوء الاعمال
وتارة يسارعون في الاثم معداه بفي وهو يتعدى بالى اشارة الى تمكنهم فيه تمكن
المظروف في ظرفه واحاطته باعمالهم **قوله** لبئس ما عملوه اشار الى ان ما نكرة
موصوفة وقعت تمييزا للضمير المستتر في بئس الفاعل والمخصوص محذوف اي بئس شيئا
عملوه هذه الامور وجوز جعلها موصولة فاعلا لبئس الفاعل هو **قوله** تحضيض لعلمائهم
فيه ادي معمميز اي حث وطلب وجعل الربانيين هنا علماء وفيما مر زهادا للمناسبة
المقام والزهاد في الاكثر علماء والنصب انما يكون منهم وكون لولا واخواتها مع الماضي
للتحضيض ومع الماضي للتوبيخ مما قرره ابن الحاجب وغيره **قوله** ابلغ من قوله
لبئسما كانوا يعملون الخ لما تقرر في اللغة والاستعمال ان الفعل ما صدر عن الحيوان
مطلقا فان كان عن قصد سمي عملا ثم ان حصل بمزاولة وتكرر حتى رسخ وصار ملكة
له سمي صنعا وصناعة وصنعة فلذا كان الصنع ابلغ لاقتضائه الرسوخ ولذا يقال
للحاذق صانع وللثوب الجيد النسج صنيع كما قاله الراغب والتدرب الاعتياد والتروي
التوجه وقصد الاحرى والانتقاد والتروي التفكر والتامل من الروية ووقع في نسخة
تردد يعني العود اليه مرة بعد الاخرى وفي اخرى تردد وهي متقاربة معنى والحسنة

بكسر الحا اسم بمعنى الاكتساب وهو معروف وانما كان ترك النهي ابتح من الارتكاب
المرتكب لذ في المعصية لذة وتقضا وحوظاهر بخلاف المنكر له ولذا اوردان جرم الذنو
اعظم من الزانيين فان قلت يلزم على هذا الجواب انما ترك النهي عن الزنا والقتل
اشد منهما وهو بعيد كما قيل قلت فذا لاشدية تختلف بالاعتبار فكونه اشد باعتبار
ارتكاب ما لا فائدة فيه لاينافي كون المباشرة اكثر اثما وعصية فتامل **قوله**
وهو مستعار الخ اي بحيث يصير الى قرينة على اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود يعني فيس
لا انتفع منه الحقيقة اصلا كما هنا بخلاف قيد زيد مغلولة او مبسوطة فانه كناية
عن ذلك وقد مر الكلام فيه وانه قد لا يراعي هذه التفرقة كما جعل الرحمن على العرش
استوى كناية عن الملك وكذلك استعماله في تقيفيه انه حيث يقصود منه ذلك مجاز
مع انه كناية يحمل على ما اذا كان ثم قرينة ما نعة **قوله**

• جاد الحمى بسط اليدين بوابل • شكرت نداه تلاعه ووهاده •

جاد من الجود تقال جادت المطر فهو جائد والجمع جود كصاحب وصحبه والوهاد بكسر
الواو جمع وهدة وهي ما اطمأن او انخفض من الارض والتلعة ما ارتفع منها وقال
ابو عمرو التلعة مجاري ما ارتفع من الارض الى بطون الاودية والندا المطر
والوابل المطر الكثير **قوله** ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل البيت معروف
واللمة بالكسر ذوابه مخصوصة قيل فيه نظر لانه من مجاز المفردات فالشيب مجاز
عن وضح الصبح واللمة عن سواده اي ابيض ما كان اسود منه وليس هذا بمتعين لجواز
ان يشبه طرو الصبح على الليل بعروض الشيب في الشعر الاسود **قوله** وقيل معناه انه
فقير الخ ايده بهذه الاية لان نفي اليد يقتضي عدم امكان بسطها الا عدم قدرته
عليه والا لتسلسل به فالاول مقتضي للبلاغة وحسن الاستعارة لكنه جوزه فيما
بعده من غير تمريض لدفاعه الفرق بينهما **قوله** ودعا عليهم بالبخل والنكد الخ
ويجوز ان يكون خبرا النكد بفتحتين هنا العسر وقلة الخير من نكدت الركية اذا قل
ماؤها والمطابقة على تقدير الدعا بالبخل والفقر ظاهره لتشبيه ذلك الى النبي تعالى
بخلاف الدعاء بغل الايدي فان المناسبة من حيث اللفظ فقط فيكون تجنيسا قال
الزمخشري يجوز ان يكون دعا عليهم بغل الايدي حقيقة يغلون في الدنيا اسارى
وفي الاخرة معذبين باغلال جهنم والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز
كما تقول سبني سب الله دابره اي قطعه لان السب اصله القطع قيل يعتبر المطابقة
في قوله يد الله مغلولة مع غلت ايديهم في ارادة الحقيقة في الثاني مع ملاحظة اصل
المجاز وهو على اليد لا البخل الذي هو المراد منه لاستوائهما في اللفظ كما ان الدعاء
جزا اللفظ مطابق كقولهم سبني الخ لان المراد منه سب الله قطع الله ايادي اساصله بقطع

اخره وهذه مشاكلة لطيفة بخلاف قوله

• قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه • قلت اطبخوا لي جبة وقميصا •

ولا داعي الى اعتبار المشاكلة هنا وانما هو تجنيس ولذا تركها المحرر وهو الظاهر بقوله
تسجيل الظاهر انه بتشديد الجيم من سجل بمعنى اجري اذ لم يرد السجيل المعروف فيه الثلاثي
قال يسجلون في الحميم وهو معطوف على اسارى وتقدم كما لا **قوله** ثنى اليد مبالغة في
الرد الخ لانهم لما قالوا يد الله مغلولة رد عليهم بان يديه مبسوطتان بالجود والكرم اذا
اعطى بيديه كان اكثر والبدان عبارة عن نعم الدنيا ونعم الاخرة او عن ما يعم به اكراما
وما يعم استدراجا **قوله** تاكيد لذلك اي لقوله يداه مبسوطتان الدال على
نهاية الكرم والجود ووجه التاكيد تعميم الاحوال المستفاد من كيف ووجه الدلالة
على الاختيار والمشيئة وانه على مقتضى الحكمة التعليق الذي لا يليق الا بما هو حكمة ومصلحة
وقوله في ذات يد دلالة بمعنية اي في بدائه المراد به ما في اليد **قوله** لا يجوز جعله
حالا من الهاء الخ منع في هذا ابو البقاء وقد رد بان الممنوع مجي الحال من المضاف
اليه اذا لم يكن جزءا او كجزء او عاملا وهنا المضاف جزء من المضاف فليس بممتنع به
والفصل بالخبر بين الحال وصاحبها ليس بممتنع ايضا كما في قوله تعالى في هذا بعلي
شيخا اذا قيل انه حال من اسم الاشارة والعامل فيه التنبيه وقوله اذ ليس فيها
ضمير يعود من جملة ينفق كيف يشا الى ذي الحال وهو اليدان قيل انه لا مانع من
تقديره اي ينفق بهما يعم هو خلاف الاصل والظاهر وهو يقتضي الموجوحية لا الامتناع
والحملة على هذا مستانفة وجوز فيها الحالية والخبرية على التقدير السابق وقوله
ولا من ضميرها اي المستتر في مبسوطتان **قوله** في تنحاص بن عازوراء اخرجه ابن حيان
وغيره عن ابن عباس وتقدم ضبطه في ال عمران وقوله واشرك فيه الاخرون يعني
انه نسب القول الى اليهود جملة وهو القائل واحد منهم لانهم لما رضوا بقوله جعلوا قائلين
كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وقد مر تحقيقه **قوله** اي
هم طاغون الخ لان الزيادة تقتضي وجود المزيد عليه قبلها وسكر لهما ذكره لانه
كان المتبادر ان يكون لايمانهم وازدياده لا لضده فلذا اوضحه بالمثال
قوله كلما اوقدوا نارا للحرب الخ يعني ايقاد النار هنا كناية عن ارادة الحرب
لانه كان عادتهم ذلك ونيران العرب مشهورة منها هذه وصلى عليه الرسول واطفا
النار على الاول عبارة عن دفع شرهم وعلى الثاني غلبتهم والحرب علة مطلقة
وفطوس الرومي بضم الفا وسكون الطا المهملة وضم الرا المهملة والسين المهملة كذا
ضبطه الجياني وفي نسخة فسطوس والحرب صلة اوقدوا اي متعلقة به واللام للتعليل
وقوله للفساد اي هو مفعول لاجله وقيل انه حال **قوله** فلا يجازيهم الاشرا يعني
عدم المحبة عبارة عنه كما ان بجيبه عبارة عن انما به وقوله ولم يؤاخذهم

اشارة الى انه ليس المراد به الستر وقوله جعلنا منهم اشارة الى معنى التجلية بالهمزة
وعظم معاصيهم مستفاد من منع دخول الجنة وكثرتها من جمع السيات وقوله يجب ما قبله
بالجيم اي يقطعه ويرفعه بحيث لا يواخذ بشي قبله غير حقوق العباد وقوله وان الكتاب
الخ اشارة الى دفع ما توهم قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية **قوله** باذاعة
ما فيهما الخ اشارة الى دفع ما يوهم قوله انه لا اصل لاقامة الحيطان في المكان
ثم استعير اقامة الشي لتوفيه حقه كما قاله الراغب وتوفيه حق الكتاب السماوي
اظهار ما فيه والعمل به فلذا فسره المص بما ذكره ثم اشار الى ان انزال الكتاب الى
قوم بمجرد وصوله اليهم او ايجاب الايمان وان لم يكن الوحي نازلا عليه **قوله** لوسع
عليهم ارزاقهم بان يفيض الخ المراد الاستمتاع مطلقا وخص الاكل لكونه اعظمها
ويستتبع سايرها كما مر في قوله ياكلون اموال اليتامى وجعل من فوقهم ومن تحت ارجلهم
كناية عن امور السما والارض والاشجار الغالبة عليهم والزروع التي هي منخفضة
او الثمار على الاشجار والساقطة منها على الارض وجعله بمعنى الامطار والانهار
التي يحصل بها انواع الثمار بعيد من الاكل **قوله** عادلة غير غالية معنى الاقتصاد
الاعتقاد وغالية من الغلو وهو الافراط واما تفسير الاقتصاد بالتوسط في العداوة
تغير مناسب لما بعده ولذا امرضه **قوله** اي بيس ما يعملون الخ في ساء مذاهب
للنحاة تفصيل لانها بمعنى تعجب كقضو زيد بالضم بمعنى ما اقضاه وقيل ان النحاة
لم يعدوا ساء من الافعال التي استعملت للتعجب تقول المص والزمخشري ان فيه
معنى التعجب اراد والله ماخوذ من المقام بدليل تفسيرها بيس فانها تكون من
باب المدح والذم وتمييزها محذوف اي ساء عملا الذين كانوا يعملونه او ما تكرره تمييز
وقوله او الافراط في العداوة هو على التفسير الثاني للاقتصاد والتعجب
لما فعلوه وتدعو فواحلا فه **قوله** جميع ما انزل اليك الخ لما كان معنى قوله
فان لم تفعل فان لم تبلغ ما انزل وهو الرسالة صار رسالته الى ان تبلغ فما بلغت
وهو لا فايدة فيه لاتحاد الشرط والجزا اوله اولا بمعنى فان لم تبلغ جميع ما انزل
اليك فانك لم تبلغ شيا منه اصلا لان تقصيره في بعض ما امر به يحبط ما فعله كان من
ترك ركنا من اركان الصلاة بطلت صلاته واستدل به على انه لم يكتم شيا من الوحي
اصلا خلافا للشيعة اذ قالوا ترك بعضه تقية وقال بعضهم ان هذا انما يتعلق بالدين
ومصالح العباد وامر باطلاعهم عليه واما ما خص به من الاسرار فلا كما روى البخاري
عن ابي هريرة انه قال حفظت من رسول الله وعاءين اما احدهما فبثثته واما الاخر فلو
بثثته قطع هذا البلعوم اي عنقه واصل معناه مجرى الطعام واليه اشار الحسن بقوله
• يا رب جوهر علم لو ابوح به • لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا •
وهو علم الحقيقة والحكمة المسكوت عنها وقد اشار الى هذا المص وهو يفهم من لفظ

الرسالة

الرسالة فان الرسالة ما يرسل الى الغير وهذا مذهب الصوفية او ان اتحاد الجزا والشرط
المراد به المبالغة كما في شعري شعري ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اي
فقد ارتكب امرا عظيما او كانك ما بلغت شيا اصلا كما في قوله فكانما قتل الناس جميعا
قيل والوجه هذا لانه ربما يتسل في الوجه الاول ووجه المناسبة ان الصلاة اعتبرها
الشارع امرا واحدا بخلاف التبليغ وهي غير واردة لانه اذا لزمه تبليغ الجميع فقد جعلها
كالصلاة والايمان فان من امن ببعض ما يلزمه الايمان به دون بعض لا يعد مومنا واجيب
بوجوه اخر منها ان المراد الحكم بالتبليغ لا نفس التبليغ اي ان يرتكب تبليغ حكم عليك
بانك لم تبلغ اصلا وفعل اقيم السبب مقام المسبب اي لا ثواب لك وقيل ما انزل
القران وما في الجواب بعد المعجزات **قوله** عدة وضمان من الله تعالى الخ واما
قال العصمة ووجه ان القتل لا يرد عليه انه شج يوم احد حتى قيل انما نزلت
بعد ذلك ثم باق على عمومه واستشكل بان اليهود سموه واجيب بانه ضمن له العصمة
بسبب تبليغ الوحي فلا يمنع عنه بقتل ونحوه واما ما يفعل به وبالانبيا فللذب عن الاموال
والبلاد والانفس ولا يخفى بعده فقال الراغب عصمة الانبيا حفظهم بما خصوا به
من صفا الجوهر ثم بما اولاهم من الاخلاق والفضايل ثم النصرة وتثبيت اقدامهم
ثم بانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق وقوله وعن انس قال لواء هذا الحديث
اخرجه الترمذي والبيهقي وغيرهما عن عائشة وعن ابي سعيد الخدري ولم يسنده احد
عن انس وادم بهمزة وذال معجمة مفتوحتين وهو اسم جمع لاديم وهو الجلد المدبوغ
وقوله لعل المراد بيانه واقامته نشره واظهاره **قوله** حتى تقيموا التوراة
الخ قد سمعت معنى الاقامة عن قريب وقوله ناطقة بوجوب الطاعة له اي ان البعث
اليهم وهذا اليقين من الطاعة فانها تقتضي امره لهم وقوله بامر من لم يبعث اليه فلا
يقال ان النبي قد بعث لقومه فقط كما ورد في الحديث فكيف يجب على غيرهم طاعة
وفسرنا من تحزن وتاسف واشار بقوله فان ضرر الخ الى ان سبب الحزن خوف
الضرر والمنة وهي السعة والمراد بها ما الغنى عنهم **قوله** والصابيون رفع
على الابتدا وخبره محذوف الخ يعني الخبر المذكور خبر ان والصابيون مبتدا خبره
محذوف ولدلالة خبر الاول عليه فيكون حينئذ في نية التاخير والتقدير ان الذين
امنوا والذين هادوا ومن امن منهم فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والصابيون
كذلك بنا على ان المحذوف في نحو ان زيدا وعمرو قايم خبر الثاني لا الاول كما هو
مذهب بعض النحاة واليه اشار المص بقوله حكمهم كذا كناية عن قوله من امن الخ
واستدل عليه بالبيت فان قوله لغريب خبر ان ولذا دخلت عليه اللام لانها تدخل
على خبر ان لا على خبر المبتدا الا بشذوذ وكذا النحاة ما نفينا الخ خبر انا ولو كان
خبر انتم لقال راضون هذا تقرير ما ذكره المص تبعا للزمخشري وقال النحرير

انما اختار هذا دون العكس وهو ان يكون المذكور خبرا عن الثاني وقد حذف من الاول
لانه اقتبس حيث جعل السابق قرينة اللاحق وقدم للاهتمام بالمقدم وادخل بالاستعمال
كما في الشعر المذكور وعورض بان تركه الفصل بين المبتدا او الخبر انسب والالحاق
بالاقرب اقرب وهو ايضا موافق للاستعمال كما في قوله نحن بما عندنا البيت وانما اعتبر
فيه التاخير ليسلم عن الفصل بين اسم ان وخبره وليعلم ان الخبر ما لان ثم قال وقد
يقال اختيار هذا في الاية خاصة اي كون الخبر للاول والحذف من الثاني مع
نية التقديم لان الكلام مسوق لبيان حال اهل الكتاب فيصرف الخبر المذكور
اليهم اولى والصابئون اشد الفرق ضلالا كما ذكره العلامة فباعتبار ذكرهم
متاخرا تقدم لانه لمزيد الاهتمام اولى وبالدلالة على هذا الغرض اولى وايضا
يحصر الخبر الى الثاني فيفصل النصارى عن اليهود ويفرقه بين اهل الكتابين
لانه حينئذ عطف على قوله والصابئون قطعا نعم لو صح ان المنافقين واليهود
او على المعدودين في الضلال والصابئين والنصارى احتمل صح تعاطفهما وجعل
المذكور خبرا عنهما وترك كلمة التحقيق المذكورة في الاولين دليلا على هذا المعنى
قوله وهو كاعتراض دل به الخ يعني الصابئون وخبره المحذوف يجري مجرى الاعتراض
لكونه جملة في اثناء الكلام لقصد التاكيد اما في الاية فظاهر واما في البيت
فلان اثبات الغي للمخاطبين مع كونهم بادين في الجناية واغلب في الشر الاعمى باب
وحبوا او يعتقدوا او يوكد ثبوته للقائل كونها بصدد الانتقام ودفع تنقيص الضيم
والعار ولم يجعله اعتراضا حقيقة بل كالاعتراض لانه معطوف على جملة ان الذين
وخبرها ويرد عليه قال ابن هشام من انه فيه تقديم الجملة المعطوفة على بعض الجملة
المعطوف عليها وانما يتقدم المعطوف على المعطوف عليه في الشعر فكذا ينبغي ان يكون
تقديمه على بعض المعطوف عليه بل هو اولى منه بالمنع واما ما اجاب به عنه بان الواو
الاستئناف التي تدخل على الجملة المعترضة كقوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
الخ وهذه الجملة معترضة لا معطوفة فلا يتمشى هنا لانه يفوت نكتة التقديم من
تاخير التي ذكروها لانها اذا كانت معترضة لا تكون مقدمة من تاخير **قوله** فاني
وقيار الخ هو لضابي بضاد معجمة وبا موحدة بعدهما همزة ابن الحارث البرجمي بالجيم
قاله وقد حبسه عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافته بالمدينة حين استعدى عليه
والشعر هو هذا

* فمن يك امسى بالمدينة رحله * فاني وقيار بها لغريب *
* وما عاجلات الطير يدنين للفتى * رشادا ولا عن ريثهن يخيب *
* ورب امور لا تضيرك ضيرة * وللقلب من مخشاتهن وجيب *
* ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب *

* وفي الشك تفريط وفي الجزم قوة * ويخطئ في الحدس الفتى ويصيب *
* ولست بمستبق صديقا ولا اخا * اذا لم تعد الشيء وهو مريب *

وقيار اسم فرسه او جمله وكان وطيء غلاما فقتله فحبس بسببه وقوله فمن يك وروي بالفا
وتركها مجزوما وقيل ان غريب فيه خبر عن الاسمين جميعا لان فعيلا يستوي فيه الواحد
وغيره نحو والملائكة بعد ذلك ظهير ورده الخلخالي بانه لم يرد للاثنين وان ورد
للجمع لمعقول واجاب عنه ابن هشام بانهم قالوا في قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد ان
المراد قعيدان ان هذا ايرد على الطلاقة على الاثنين ايضا فالصواب منع هذا التوجيه
بانه يلزم عليه توارد عاملين على معمول واحد وهو ان وان الابتدا او المبتدا على
الخلاف في رافع الخبر وقيل لا يصح على الاصح خلافا للكوفيين **قوله** والا فاعلموا الخ
هو لبشر بن ابي خازم يخاطب بني اسد الاسدي من قصيدة اوردها في المفضليات
وقبله * اذا جزت نواصي آل بدر * فادوها واسرى في الوثاق *
* والا فاعلموا انا وانتم * بغاة ما بقينا في شقاق *
وكان قوم من آل بدر وهم قوم من فزارة جاوروا على بني لام وهم من طي فجزوا نواصيهم
وحبسوهم وقالوا لو امنا عليكم ولم نقتلكم فقال بشر ذلك ومعناه ادوا غرامة ذلك
والا فاعلموا انا نطلبكم ابدا كما طلبتمونا فبغاة جمع باغ بمعنى طالب وقيل انه جمع
باغ من البغي والتعدي وانتم بغاة جملة معترضة لانه لا يقول في قومه انهم بغاة
وما بقينا في شقاق خبران فلا شاهد لما ذكره المصنف لان ضمير المتكلم مع الغير في
محله **قوله** ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه فيه تسمح وهذا على القول
الاخر للنحاة ولا يرد عليه شيء سوى ان الاكثر الحذف من الثاني لدلالة الاول
وعكسه قليل لكنه جائز ولم يتعرض لهذا الوجه في الكشاف لكنه بعد وصفه بما سمر وقيل
هو عطف على الجملة بتقدير مبتدا اي وهم الصابئون ولا يخفى بعده وان عده
من احسن الوجوه **قوله** نحن بما عندنا الخ هذا من قصيدة لرجل من الانصار
وقيل لقيس ابن الخطيم بالخاء المعجمة بن عدي وهو شاعر جاهلي وقيل لعمرو بن امرئ القيس
الانصاري واولها

* ابلغ بني جحجبى وقومهم * خطمة انا وراءهم انف *
* وانا دون ما يسومهم * الاعداء من ضيم خطة نكف *
* الحافظو عورة العشيرة لا * ياتيهم من ورائنا وكف *
* يا مال والسيد المعمم قد * يطرؤه في بعض رايه السرف *
* نحن بما عندنا وانت بما * عندك راض والراي مختلف *

وجحجبى بفتح الجيمين بينهما حاء مهملة ساكنة وآخره باء موحدة والف مقصورة بطن
من الانصار وخطمة بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة بطن من الانصار ايضا

والف بضم الهمزة والنون جمع الف كضارب بمعنى محامي مأخوذ من الانفة وهي الحمية ويوهم
بمعنى يكلفهم والضيم الظلم وحظه بمعنى نصيبه وامرؤ نكيف بضم النون والكاف
جمع ناكف بمعنى مستنكف والوكف العيب او الاثم او الجور او المكروه او النقص
والعورة ما لم يحم وكل مخوف ومن ورائنا اي في غيبتنا ما دمنا لك والمعتمد
العامة وهو مما يمدح به العرب والشعر من المشروح **قوله** ولا يجوز عطفه على محل ان
واسمها الخ قال القطب في شرح الكشاف لهم في العطف على المحل عبارتان تارة يقولون
العطف على محل ان واسمها وتارة على محل اسم ان والمراد بالمحل ما كان قبل دخولها
وهو الرفع على الابتداء لان اسمها لما لم يكن مرفوعا محلا الا بسبب دخولها ان جعلت
مع اسمها شيئا واحدا كما جعل لا التي لنفي الجنس مع اسمها اسما واحدا وجعلوا العطف
على محلها مع اسمها والتحقيق الاول لان الاسم قبل كان مرفوعا بالابتداء فلما دخلت
عليه لم تغير معناه بل اكدته ولذا اختصت به هي والمفتوحة على رأي دون اخواتها
كليت ولعل لتغييرها معناه واختلفوا في غير العطف من التوابع فذهب الفراء
ويونس الى جوازه وفيه مذاهب فاجازه بعضهم مطلقا ومنعه بعضهم مطلقا وفصل
بعضهم فقال يمتنع قبل مضي الخبر وبعده يجوز ودفع بقول الفراء انه ان خفي اعراب
الاسم جاز لزوال الكراهة اللفظية نحو انك وزيد ذاهبان والا امتنع والمانع
ما ذكره المص تبعا للزمخشري من لزوم توارد عاملين وهما ان والابتداء او
المبتدأ على معمول واحد وهو الخبر واورد عليه انه انما يلزم ذلك لو كان المذكور
خبرا عنهما بتصيير مثل ان زيدا وعمرو قائمان واما على نية التأخير واعتبار حذف
الخبر تقديرا فيكون المذكور معمولا لان فقط وخبر المعطوف محذوف كما في ان
زيدا قائم وعمرو عطفا على محل ان مع اسمها واجيب بان من اين صالح للخبرية
المجموع والاصل عدم التقدير فلو ارتفع الصابئون بالعطف على المحل لزم المحذور
لتعين الرفع على الابتداء او لزم تقدير الخبر ونية التأخير وهذا الجواب ليس بشيء لانه لو قدر
له خبر لكان جملة معطوفة على جملة ولم يكن من العطف على المحل في شيء ولا يلزم المحذور
المذكور الا اذا لم يقدر له خبر ولا محيص الا بالتزام صحة ذلك كما ذهب اليه الكوفيون
او القول بان خبر ان مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخولها والعجب انه مع ظهور ضعفه
كيف اورده واطال فيه مثل هو لا المحول **قوله** ولا على الضمير في هادوا لعدم
التأكيد والفصل الخ اما الاول فظاهر لانه لا يعطف على الضمير المرفوع المتصل
بدون فصل وكذا الثاني لانه لو عطف على الفاعل لكان التقدير هادوا والصابئون
فيقتضي انهم هود او ليس كذلك وهذا القول منقول عن الكسائي وقد خطأه فيه
الفراء والزجاج بما ذكر ولذا قيل ان الكسائي يرى صحة عطف من غير فاصل فلا يرد
عليه الاعتراض الاول واما كون هادوا بمعنى تابوا كما في قوله انا هدنا اليك فلا يناسبه

قوله

قوله من امن منهم فتأمل **قوله** وقيل ان بمعنى نعم التي هي حرف جواب ولا عمل لها حينئذ
فما بعدها مرفوع المحل على الابتداء والمرفوع معطوف عليه وهذا مما اثبته بعض النحويين
وامثال للعلة وخرجوا عليه قراءة ان هذان لساحران وذكروه من الشواهد نعم انه منا
لا يصح لانها لم يتقدمها شيء تكون جوابا له وهي لا تقع في ابتداء الكلام على الصحيح والجواب
بان ثمة سؤالا مقدرا بعيد وكذلك **قوله** وقيل الصابئون منصوب بالفتحة الخ قيل
هذا القول فاسد فان لغة بلحارث وغيرهم الذين جعلوا المثنى دائما بالالف نحو
رأيت الزيدان ومررت بالزيدان واعربوه بحركات مقدرة انما هي في المثنى
وهذا القائل قاس الجمع عليه فالزم الواو كما لزم المثنى الالف فيعرب بحركات
مقدرة ومثله لا يجري فيه القياس ولا ينبغي تخريج القرآن عليه وذكر المص تبعا فيه ابا
البقاء ونقله مكي ايضا بانه معرب بحركات مقدرة لا بالحروف كما يجوز فيه تقدير
الفتحة على الياء نحو تقديرها على الواو ولا يخفى ضعفه وقوله والجملة خبر ان على
الوجه الاول او خبر المبتدأ على الثاني وعلى كلا الحالين لا بد من تقدير العائد منهما
كما ذكره ومن هذه اما شرطية او موصولة دخلت الفاء خبرها ولو اخبر حذف العائد
عن البدلية ايضا لكان اولى لانه بدل بعض لا بد فيه من تقدير العائد كما تقرر
في العربية وكان عليه ان يوجه الاتيان منهم كيف يقع خبرا عن الذين امنوا كما تقرر
في العربية وكان عليه او بدلا لانه يقتضي انقسام المومنين الى مومنين وغير مومنين
فلذا اول في الكشاف وشرحه بان المراد بالذين امنوا الذين امنوا باللسان
نفاقا فيكون المعنى الذين امنوا باللسان من اخلص منهم الايمان فلذلك اوبادل
من امن ثبت على الايمان فيصح في حق المومنين المخلص وفي هذا شبه جمع بين الحقيقة
والمجاز ودفع بان اللسان على الايمان ليس غير الايمان بل هو واحد انه عن ذات
من يطلقه والوجه الاول ادخل في ضم المومنين الى الكفرة اخلالا بتكريمهم وبما ذكر
من النكتة في تقديم والصابئون **قوله** او النصب على البدل من اسم ان وما
عطف عليه ذكروا في اعرابه ثلاثة وجوه الرفع على الابتداء او النصب على البدل من
اسم وما عطف عليه بدلا من مجموع الذين امنوا وما بعده او مما عطف فقط والمص
ترك هذا فكانه لما قيل ان البدل من المعطوف يستلزم الابدال من المعطوف
عليه كما ذكره الزمخشري في قوله اذا جمعنكم وان قال النحرير انه ممنوع فلو قال او
ما عطف عليه كان اشمل فان قيل ما ذكر من الوجوه الثلاثة في محل من امن هل يجري
على تفسير الذين امنوا اولا قيل ان جعلت احداث الايمان والثبات عليه
من افراد الايمان جاز اجراء الكل في كل من الوجهين والا فحصر الرفع على الابتداء
والنصب على الابدال من المجموع بما اذا اريد بالذين امنوا المنافقون والنصب
على الابدال بما اذا اريد بهم خلص المومنين واعلم انه قال في الكشاف فان قلت

أي الراجع إلى الاسم إن قلت محذوف تقديره من آمن منهم كما جاء في موضع آخر فيقتل هذا
على تقدير المبتدأ لا الخبر لوجود الراجع من قوله عليهم وقيل في الرد عليه المراد على
تقدير ارتفاع من آمن على الابتداء أي على تقدير كونه مبتدأ لا خبرا أن موقوف لا خوف
عليهم وضمير عليهم عائد إلى الاسم أن بلا حاجة إلى تقدير محذوف والعجب ممن توهم
العكس قلت مراد الطيبي أنه على تقدير المبتدأ يحتاج إلى رابط لا أنه لا بد لعضو ولا
بد فيه من الضمير كما ذكره النحاة في الخبر عن بدل المبتدأ لا عن المبتدأ ورابطه فيه موجود
وهو عليهم كما يقول زيد عينه حسنة فإن الخبر للبدل لا للمبتدأ على الأفصح الصحيح وهو
وهم لأنه تقتضي أنه إذا كان مبتدأ فالجملة لا تحتاج إلى رابط وليس كذلك لأن ضمير
عليهم ونحوهم لمن وليس من الموصول المبتدأ بل بعضه وكذا المراد عليه والاسم أيضا لأن
قوله ضمير عليهم عائد على الاسم أن خطأ لأنه على من سواء كان بدلا أو مبتدأ إلا أن من لا
حرف فليته لم يعبر بما تقدم بل بعضه ومثله غفلة عجيبة منهما **قوله** وقرئ والصابئ
وهو الظاهر لعطفه على اسم إن من غير محذوف ورد تلك الهمزة ياء على خلاف القياس
وقوله بإبدال الهمزة ألفا بمعنى من صبا فيصير كرمى واسم الفاعل منه صاب كرام
وجمعه صابون كرامون وصابئ بمعناه مال لميلهم عن مقتضى الشرع والعقل **قوله**
جواب الشرط والجملة صفة رسلا إلى تسمية كلما شرطا وقع من الفقهاء وأمثال المعقول
وقال أبو حيان ليس كلما شرطا بل هو منصوب على الظرفية لإضافته إلى ما المصدرية
الظرفية وقال الصفاقسي وغيره سموها شرطا لاقتضائها جوابا كالشرط الغير الجازم
فهي مثل إذا ولا بعد فيه وقيل على كونها صفة أنه لا يساعده المقام لأن الجمل الخبرية
إذا جعلت صفة أو صلة ينسخ شأنها من الحكم ويجعل عنوانا للموصوف وتتمة له
ولذا وجب أن يكون معلومة الانتساب له ومن هنا قالوا قبل العلم بها أخبار وبعده
صفات ولا ريب أن ما سيق له النظم إنما هو بيان أنهم جعلوا كل من جاءهم من الرسل
عرضة للقتل والتكذيب حسبما يفيده جعلها استئنافا على أبلغ وجه وآكده لا بيان
أنه أرسل إليهم رسلا موصوفين بذلك وهو غني لا طائل تحته فإن قوله لقد أخذنا
ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا سوق لبيان جنايتهم والبغي عليهم
بذلك كما اعترف به هذا القائل وهو لا يفيد إلا بالنظر إلى الصفة التي هي
المقصود بالإفادة كما في سائر القيود لأنها مرمى النظر وأما كونها معلومة فلأنه
صرح فيه فإذا أو بحث محضا وقلت له وهذا غلط بما نقل لا يضر ذلك في تعريفه
وتفسيره بل هو أقوى كما لا يخفى على الخبير بأساليب الكلام فلا التفات إلى مثل هذه الأوهام
قوله وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استئناف لبيان الجواب
المحذوف وتقديره ناصبوه وعادوه ولم يقيد واستكبروا الملفوظ به في الآية الأخرى
لأنه أوضح في التوبيخ على ما قابلوا به مجيء الرسول المنادي لهم والسبب بما وقع في

التقييد

التفصيل سببيا غاية الاستقباح مذكور في المطر من الاستحضار وهو مثل الابتداء
فإن الاستحضار إنما يقتضي التعبير بالمضارع المناسبة وأما في الآية الأخرى فقد قصد
إلى استقباح الاستحضار ونظر إلى التعبير بنفسه لاقتضاء المقام وتركا لما ذكره الزمخشري
إذ جعل هذا استئنافا لأنه تفصيل لحكم أفراد الجمع الواقع في قوله أرسلنا إليهم رسلا
أي كلما جاءهم رسول من الرسل والمذكور بقوله فريقا كذبوا الخ فيقتضي أن الجائي
في كل مرة فريقان فيهما تدافع وعلى تقدير قطع النظر عن هذا المانع لا يحسن في
مثل هذا المقام تقديم المفعول ومثل إن أكرمت أخي أخاك أكرمته لأنه يشعر
بالاختصاص وتقدير الفعل مع النزاع في المفعول وتعليقه بالشرط يشعر بالشك
في أصل الفعل وقيل إنه لا يخلو من الفاء لأن محل تأثير الشرط هو الفعل وتقدم ه
المفعول يبعده عن المؤثر فيحوج إلى رابط ولأنه بتقدم المفعول أشبه الجملة الاسمية
المفتقرة إلى الفاء فتركه النحرير وقيل فيه تأمل لأن المعنى على أنه كلما جاءهم رسول
وقع أحد الأمرين لا كلاهما أما الأول فلأنه قصد التغليظ جعل فيه واحد كقتل
من نبي وقيل المراد بالرسول جنس الصادق بالكثير ويؤيده كلما الدالة على الكثرة
وأما الثاني فلأنه لا يقتضي قواعد العربية مثله وما ذكر من الوجوه أوهام لا يلتفت
إليها ولا يوجد مثله في كتب النحو وممن علم دفع الأخير أبو حيان العجب منه مع تبحره
بغفلته عن مثل هذا وقد قال في شرح التسهيل ويجوز أن يتعلق خبر انتصب خلافا
للفراء فقال لمن راحه أجاز سيبويه والكسائي تقديم المنصوب بالجواب عليه مع بقاء
جزمه وأنشد الكسائي

وللخير أيام فمن يصطبر لها • ويعرف لها أيامها الخير تعقب •

تقديره يعقب الخير ومنع ذلك الفراء مع بقاء الجزم وقال بل يجب الرفع على التقديم
والتأخير أو على إضمار الفاء وتأول البيت بأن الخير صفة للأيام كأنه قال أيامها
الصالحة واختار ابن مالك هذا المذهب في بعض كتبه ولما رأى الزمخشري اشتراك
المانع من الشرط الجازم وما في معناه مما لا يخصصه خصوصا وقوة المعنى تقتضيه فهو
المحوج لهم نظرا إلى الظاهر وأنه لا حاجة إلى التقدير مع أن الآية الأخرى وهي
قوله تعالى أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا
تقتلون يدل على التقدير لا لظاهره وإنما جيء بيقتلون في موضع قتلوا الخ يعني
أن كذبوا على أصله وعدل في يقتلون إلى المضارع لقصد الاستحضار ولم يذكر ه
الزمخشري وجه الاستمرار الذي ذكره هنا وقوله لأنهم بعد يحومون حول قتل
محمد صلى الله عليه وسلم لأن هذا إخبار عن أسلافهم وإنما يستقيم ذلك في المخاطبين كما في
تلك الآية ولم يقصد ذلك في التكذيب لمزيد الاهتمام بالقتل والمهم ذكر له
الاستمرار وإدخال المخاطبين فيه لأن ما صدر عن أسلافهم كأنه صدر منهم لارتضائهم

قوله لأن جوابا لكان الكلام
وصله لا بالواو والعلم عند الله
سنة الجواب أنه

والتعقيب انهم لا منافاة بين استحضار الحالة الماضية والاستمرار لانه لما قد وانه لما شوهدت تلك الحال واستمرارها فيهم عبر عنها بالمضارع لذلك فلا يتعالى الظاهر او بينهما المنافاة بينهما لكن الظاهر المغايرة بينهما لان المراد اما حكاية الحال الماضية او الاستمرار اي وكنتم تقتلون بعد لاتكم خو لقتل محمد واستقصروا العلامة منا على حكاية حال اسلافهم لقرينة ضمائر الغيبة وترك تلك الاية على الاخبار لقرينة ضمائر المخاطبين لتكون توبيخا وتعييرا للحاضرين بفعل ابائهم ولذا عقبت هذه الاية بقصة عيسى صلى الله عليه وسلم قيا تامل **قوله** ان لا يصيبهم بلا دعذاب الخ يعني المراد بالفتنة هنا البلاء لا معناها المعروف وان الخفيفة كما ذكر في الحواشي وقعت بعد ما يفيد اليقين فهي مخففة من الثقيلة وان وقعت بعد ما لا يفيد يقينا ولا ظنا فهي مصدرية وان وقعت بعد ما يفيد الظن احتملت الوجهين لاجرائه مجرى العلم لقوته وتنزيله منزلة غيره لعدم افادة اليقين وحسب هنا البيت لانها بمعنى قد ووظن وهي تنصب مفعولين سدت ان وما بعدها مسدهما لاشتماله على مسند ومسند اليه وقيل ان حسب بمعنى علم هنا وانها لا تخفف الا بعد ما يفيد اليقين واسمها ضمير شان محذوف وكان تامة وقيل ان المفعول الثاني محذوف هنا اي حسبوا عدم الفتنة كائنا وهو منقول عن الاخفش ومذهب الجمهور ما ذكر ثم ان هذا كله انما يتم اذا قلنا كلمتا شرطية وقد منعه ابو حيان وقال انها في معناه فتعامل معاملته وهو الحق **قوله** ثم تاب الله عليهم اي تقبل توبتهم وانا بهم عليها وذلك انما يكون بعد توبتهم فلذا قدره وقوله كره اخرى بدل عن قول الزمخشري بطلبهم المحال وهو الرؤية لانه مع ما فيه من الاعتزال تكلف لان طلب الرؤية منهم لم يكن بعد عبادة العجل فان طلبها كان من الذين كانوا مع موسى في الطور وعبادة العجل كان من المتخلفين عنه اذ ذاك ولذا قيل ان ثم فيه حينئذ للتراخي الرتبي لا الزماني **قوله** وقرئ بالضم فيهما على ان الله عماهم الخ الظاهر ان عماهم في عبارة المص بالتشديد لانه ثبت في اللغة عماه تعمية اي صيره اعمى والذي في عبارة الزمخشري مخفف فانه قال على تقدير عماهم الله وصمهم اي رماهم وضربهم بالعمى والصمم كما يقال نزكته اذا ضربته بالنيزك وهو رمح قصير معرب من مصغر نيزه لكن قال ابو حيان انه لم يسمع عميته وصممته والزمخشري اعرف منه باللغة لكنه لغة قليلة كما ذكره المص والمعروف تعديته بالهمزة وقد تعدى بالتضعيف نحوا بضم العين والميم وصموا بضم الصاد والميم مبني للمفعول ويصح ان تقرا عبارة المص عماهم وصمهم فيكون مطابقة لعبارة الزمخشري **قوله** بدل من الضمير او فاعل الخ على البدلية الضمير اما عائد على ما قبله او غير عائد فليهم بل على الكثير مفسر به لانه في هذه الصورة يكون

عود

عود الضمير على المتاخر كما مر وهو على الفاعلية الواو علامة الجمع لا ضمير وهذه لغة لبعض العرب تعبر عنها النحاة باكلوني البراغيث او هو خبر مبتدا محذوف واختلف في تقديره فقدره بعضهم العمي والصم كثير منهم ومنهم من قدره العمي والصم كثير منهم اي صادر منهم والظاهر الاول ولذا اقتصر عليه المص **قوله** وقيل مبتدا والجملة قبله خبره الخ وضعفه المص بان الخبر الفعلي لا يتقدم على المبتدا الالتباسه بالفاعل فلا يقال في زيد قام قام زيد على انه مبتدا وخبر ورد بان منع التقديم مشروط بكون الفاعل ضميرا مستترا اما انه لا يلتبس اذا كان بارزا فان قيل انه يلتبس بالفاعل في لغة اكلوني البراغيث ايضا قيل انها لغة ضعيفة لا يلتفت اليها وقد قالوا انه لا يجوز تقديم الخبر فيما يصلح المبتدا ان يكون تاكيدا للفاعل نحو انا قمت فان انا لو اخر التبس بتاكيد الفاعل وما نحن فيه مثله في الالتباس الا ان الالتباس هنا بتابع اخر غير البدل لكن النحاة صرحوا بجواز التقديم في مثل الزيدان قاما ولا التفات الى اللغة الضعيفة لكن الجواز لا ينافي الضعف واتباع المثل يستبعد وجها للضعف ولذا قال المص لان تقديم الخبر الخ وقد اشار اليه الرضي فلا يرد ما ذكر **قوله** والله بصير الخ حمله على المجازاة لان المطلع على من خالفه ينتقم منه ويجازيه على ما فعل ثم انه لا يخفى موقع بصير هنا مع قوله عموا وقوله دقوا عما لهم منصوب على نزع الخافض اي على وفقها ومقدارها **قوله** اي انى عبد مربوب مثلكم الخ اي مملوك مخلوق لان الرب يكون بمعنى المالك والخالق والمماثلة من العطف وترتيب العبادة عليه ذلك يوخذ من التعليق بالرب وقوله او فيما يختص به من الصفات رد على النصارى القائلين بحلول صفة العلم فيه واحيا الموتى بالذات من عيسى **قوله** يمنع من دخولها يعني ان التحريم هنا مجاز مرسل او استعارة تبعية للمنع اذ لا تكليف ثمه **قوله** وما لهم احد ينصرهم من النار الخ اي يمنعهم منها وحصه ليناسب ما قبله ولو اطلق لكان له وجه وجيه واشار بقوله احد الى ان القصد الى التعميم ونفي الجنس لا نفي الجمع حتى يتوهم غيره والظاهر انه يلزم من نفي الجمع نفي الواحد لانه اذا لم ينصرهم الجم الغفير فكيف ينصرهم الواحد منهم ونقل عن الزمخشري انه بنا على زعمهم ان لهم انصارا كثيرة فنفي ذلك تهكما بهم وقيل انه من مقابلة الجمع بالجمع واذا كان من كلام عيسى وضع فيه الظاهر موضع ضمير الخطاب كما في الكشاف وعلية ايضا فالمعنى لا ينصرهم الله ولا غيره وقوله فما ظنك بغيره يعني اذا كان عيسى مع تعظيمهم له لا ينصرهم بل يعاديهم فكيف غيره وليس معناه كما قيل ان تعظيم عيسى صار سببا لكونهم ظالمين لا ناصر لهم فما حال من عظم مخلوقا نازلا الدرجة **قوله** وهو حكاية عما قاله النسطورية الخ قد مر معنى الاقانيم وان منهم من قال بجسميها وهو الظاهر من كلام المص وقوله وما سبق الكلام

اي الى قوله ان الله هو المسيح **قوله** وماني الوجود ذات واجب يستحق للعبادة الخ
اي ما من اله الا وهو موصوف بالوحدة اذ التعدد يستلزم انتفا الالوهية كما
ثبت ببرهان التمانع فاذا اتى مطلق التعدد فما ظنك بالتثليث وقوله من حيث انه
مبدا جميع الموجودات تعليل لا تقييد لان قيد الحيثية يستعمل للتعليل والتقييد
والاطلاق كالانسان من حيث هو انسان قابل للعلم وصنعة الكتابة فلا يرد عليه انه
مستحق للعبادة استحقاقا اوليا لو ترك هذا القيد وقوله تعالى عن شوب
الشركة اشارة الى ان حصر الوحدة فيه على ابلغ وجه يفيد عدم قبوله للشركة
فكما انتفى وجود الشركة انتفى امكانها ايضا وقوله من للاستغراق قال في وجهه
لانها في الاصل من الابتدائية حذف مقابلها اشارة الى عدم التناهي فاصل
لا رجل لا من رجل الى ما لا نهاية له وبني اسمها لتضمن من لا انما لدلالة على العموم كما
ذهب اليه السكاكي لانه لو كان تقديرها من تقتضي البنا بني المضاف وذلك بانه فرق بين
تقديرحرف وتضمن معناه **قوله** وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا اما قالوا
هو التثليث ونحوه من الكفر والانتها له معنيان قولك انتهى والفراغ وبلوغ
النهاية وكلاهما فمعناه ان لم يرجعوا عما هم عليه الى خلافه وهو التوحيد والايمان
قوله اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر يعني ان هذا من وضع الظاهر موضع
المضمر فالمراد بالذين كفروا النصارى ومن بيانية او ليس منه والذين كفروا
بمعنى الثابتين على الكفر ومن تبعيضية فقوله وضعه موضع الخ مبني على الثاني وقدم
الاول لعدم مخالفته لمقتضى الظاهر **قوله** تكريرا للشهادة الخ تعليل لوضع
الظاهر موضع المضمر لما ذكر وقوله وتنبيها تعليل للوجه الاخر على اللف والنشر
وقوله للتعقيب اذا فسر الذين كفروا بمن بقي على الكفر ظاهر وكذا على الوجه الاخر
لان المعنى ان الكفار مستحقون للعذاب فينبغي الرجوع والتوبة عن الكفر ليسلموا
منه وقوله الكفار دخلوا في الاسلام فلذا فسرها بقوله بالانتها الخ وكذا اطلب مغفرة
الكفر انما تكون بتنزيه الله عما اعتقدوه وقوله بعد هذا التقرير والتهديد بتفريع
بوجه التعقيب على اطلاق الكفر فانهم **قوله** يغفر لهم الخ اشارة الى ارتباطه
بما قبله وقوله تعجيب من اصرارهم هو على تفسير الذين كفروا بمن بقوا على الكفر وصرح
به لان عدم التوبة يقتضي الاصرار وترك الاول لظهوره اذ المعنى الا تبادرون
الى التوبة كقوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم **قوله** ما هو الا رسول
كسائر الرسل قبله الخ يعني ليس كما زعم النصارى بل هو كغيره من جنس البشر لانه
ما اشتبه عليهم وقع ما هو اعظم منه لغيره من الانبيا فانه احيى من مات من الاحياد
الي شا مما الحيوة وموسى احيى الجماد ونبينا نطق له الحجر والشجر وخلق من غير اب
وادم خلق من غير اب وام وهذا اغرب **قوله** وامه صديقة الخ يعني ان هذه

صيغة

صيغة مبالغة كشريب كما صرح به النحاة ومن غفل عنه قال لم يعهد وانه ليس من صيغ المبالغة
وكونه من الصدق ارجح ولذا قدمه المصنف لان صيغ المبالغة القياس فيها الاخذ من
الثلاثي لكن قوله وصدقت بكلمات ربها يؤيد انه من المضاعف وعدل عن قول
الزمخشري وما امه الا كبعض النسا لانه ليس في النظم ما يفيد الحصر وقال انه يفهم الحصر
مستفاد من المقام والعطف والاول الظاهر واما الثاني فيقتضي ان مثل ما زيد الا
كريم وابوه شريف يصح ان يقال انه يصح ادعا الحصر في المعطوف عليه ولا يعد فيه
وقوله كسائر النساء على النصارى وهما يشيرون **قوله** ويفتقران اليه افتقار
الحيوانات يعني انه بين اولا اقصى مراتب كمالهما وانه لا يقتضي الالوهية وقد بينا لهما
ذكر نقايص البشرية الموجبة لبطلان ما ادعوا فيهما على حد قوله عفا الله عنك لم
اذنت حيث قدم العفو على المعاتبة وكونه من عداد المركبات ماخوذ من التعذيب
الذي يتولد منه الاخلاط التي يتركب منها البدن وهما تو امد والكناية بمعنى المحدثة
والفاسدة بمعنى الفانية لان الفنا بفساد التركيب ومنه قولهم عالم الكون
والفساد وقوله ثم تعجب اي بين ما يتعجب منه الناظر لحالهم والواقف عليها فالمراد
المراد من الامر بالنظر التعجب كما تقول انظر الى زيد يبني الى مع احاطته **قوله**
كيف يصرفون عن استماع الحق الخ يعني اني هنا بمعنى كيف يوفكون بمعنى يصرفون
قوله ثم لتفاوت ما بين العجبين الخ ويصح ان يكون لبيان استمرارهم بيان
الايات وامتداده **قوله** يعني عيسى وهو وان ملك الخ محصله ان معنى الاية
انعبدون شيئا لا يستطيع مثل ما يستطيعه الله اذ شيئا لا استطاعة له اصلا لان
كل ما يستطيعه البشر بايجاد الله واقداره عليه وهو جواب لما قيل كيف يكون المراد
بما لا يملك عيسى وهو صادقا لهم نافع باحيا الموتى وغيره فاجاب بان ضره ونفعه لا ابرا
والاحيا بامر الله وتقديره على انه ليس كضر الله ونفعه فلا وجه للاستدلال به
على مزعومهم ولا ينافي نفيه فان المنفي المملك الاستطاعة بالذات او الضر والعظيم
فيه المخصوص بالله تعالى الاول النفع والضر على عمومه والتاويل في نفيه وعلى
الثاني مخصوص ولا تاويل في نفيه عنه **قوله** نظرا الى ما هو عليه في ذاته الخ
يعني المراد بما عيسى وامه تعالى ان الظاهر من فاشار الى انه اول امره كان نطفة ومضغة
لا يعقل وقوله بعد ذلك لا يعقل له في ذاته لولم يخلق الله فيه القوة العاقلة وعبر عنه
لانه يتم عنده بعدها القدرة على الضر والنفع لان معنى يملك يستطيع ويقدر
تذكرت ما يوطيه له ومناسبته معه وقوله دا شايعني بالكلية اعم من الضر والنفع
او انه من جنس ما لا يعقل لكونه حيوانا او جسما فعبر عنه بما لنفي جنسه ومن كان بينه
وبين غيره مشاركة وجنسية كيف يكون الها وقيل ان المراد بما كل ما عبد كالاصنام
وغيرها فغلب ما لا يعقل تحقيرا وقوله فيجازي عليهما هو القادر على الضر والنفع

لا عبرة به ولو صرح به لكان أنسب **قوله** أي غلوا باطلا يعني غير الحق صفة مصدر أي
غلوا غير حق ووصفه به للتوكيد فإن الغلو لا يكون إلا غير حق وقيل إنه للتقييد لأنه
قد يكون غير حق وقد يكون حقا كالتعمق في المباحث الكلامية والخطاب لأهل الكتاب
مطلقا كما أشار إليه إلى النصارى بقوله فيرفعوا عيسى الخ وإلى اليهود بقوله
أو ليضعوه الخ والقول الثاني يخصه بالنصارى والأهواء جمع هوى وهو الباطل
الموافق للنفس **قوله** من شايعهم وفي نسخة تابعهم والمشايعة المتابعة وفسر
ضلوا في الوصفين بما يدفع التكرار وقوله عن سواء السبيل الظاهر تعلقه بالأخير فيكون
المراد به الإسلام وهو ظاهر كلام المص وجعله النحرير متعلقا بالثلاثة فعليه يكون
مراد المص بيان المراد به في الأخير وأيلة بفتح الهمزة وسكون الياء التحتية موضع قريب
من بيت المقدس **قوله** أي ذلك اللعن الشديد الخ ترك قول الزمخشري أي ذلك
اللعن لم يكن إلا لأجل المعصية لأنه ليس في الكلام ما يفيد الحصر وإن قال النحرير
إنه استفيد الحصر من العدول عن جعله متعلقا باللعن إلى الجملة الاستئنافية المقولة
في جواب بأي سبب كان ذلك اللعن فيرجح أن يكون ذلك هو السبب لا غير ليتم الجواب
وقيل الحصر من السببية لأن المراد منها السبب التام وهو يفيد ذلك وقد
تقدم له ما يدل على ذلك في قوله فبما نقضهم ميثاقهم وقوله كانوا يعتدون أي اعتدائهم ما حرم
الله أي بهما ودنهم إليه **قوله** أي لا ينهى بعضهم بعضا الخ لما كان فعلوه تقتضي
أن النهي بما وقع والنهي لا يتصور فيه وإنما يكون عن الشيء قبل وقوعه فلذا أولوه
بأن المراد النهي عن العود إليه وهذا إنما يتمشى بتقدير مضاف قبل منكر أي معاودة
منكر ويفهم من السياق أو بأن المراد مثله أو فعلوه بمعنى أرادوا فعله كما في
إذا قرأت القرآن فاستعذ أو التناهي بمعنى الانتهاء والكف لأن أصل معناه
بلوغ النهاية وهما الفراغ وقيل إنما يتوجه هذا السؤال لو كان في الكلام دلالة
على وقوع الفعل حالا عند تعلق النهي به إذ لا خفاء في صحة قولنا كانوا لا ينهون
يوم الخميس عن منكر فعلوه يوم الجمعة وكذا الكلام فيما أريد لا ينتهون ولا يمتنعون
فإن الانتهاء عما فعل لا يتصور فهو لا يصلح جوابا وقيل الانتهاء عن الشيء عبارة
عن أن لا يفعل مرة أخرى وذلك إنما يتعقد وفعلوا مثله ولو حمل المعنى في فعلوه
بالنسبة إلى زمان الخطاب لم يحتج إلى تأويل ولسان عيسى وداود بمعنى لسانيهما
كما مر إفراده لعدم اللبس إن أريد باللسان الجارحة وقيل المراد به الكلام وما
نزل عليهم **قوله** تعجيب من سوء فعلهم الخ يعني أن اللام هنا جواب قسم مقدر وجعل
التأكيد للتعجب وهو ظاهر لأنه يقتضي أنه تعجب عظيم ولا بأس به وقيل الأولى أن
يجعل التأكيد للفعل المتعجب منه **قوله** لبئس ما قدمت لهم الخ إشارة إلى أنه
عبارة عن ذواتهم ودواعيهم وتقديمهم له فعله في الدنيا قبل جزائه وما كره

تميز

تمييز ذا المخصوص بالذم المقصود الأول **قوله** هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط
الله الخ لهم في إعرابه وجوه فقيل إن سخط الله مرفوع على أنه بدل من المخصوص بالذم
وهو محذوف وجملة قدمت صفته والتقدير لبئس الشيء قدمته لهم أنفسهم وهو سخط الله
ونقلوا هذا عن سعود وقيل إن سخط هو المخصوص بالذم وإعرابه مذكور في النحو
وهو الذي اختاره المص تبعا للزمخشري وقدر قبله مضافا أي موجب سخطه لأن نفس
سخط الباري باعتبار إضافته إليه ليس مذموما بل ما أوجبه من الأسباب وهي
ملاحظة حسنة وهذا إنما يصح على جعل ما موصولة أو تمييزا وقيل هو في محل نصب
ما إن قلنا إنها معرفة أو في محل نصب منها إن كانت تمييزا ورد بأنه معرفة فكيف
يبدل من التمييز أو من ضمير قد مر منه المحذوف وقيل إنه على تقدير الجار أي لأن سخط
الله فالمخصوص محذوف والبدل إنما أن اللام بعلة أو علة الذم الخ **قوله** والخلود في
العذاب قيل عليه إن تأويل الجملة بالمصدر تقتضي أنها مسبوكة بحرف المصدر
وهو لا يوصل بالاسمية ولا سبيل إليه وكذا قوله لأن كسبهم السخط والخلود إلا أن
يجعل أن مخففة من الثقيلة وبعدها ضمير شأن مقدر أو معطوفة على ثاني مفعولي
ترى وهي علمية فإنه جوز فيها أن تكون علمية ويضر به بالنسبة إليهم وإلى أسلافهم
ولا يخفى بعده وأنه تعسف لا حاجة إليه فإن قوله وفي العذاب هم خالدون
جملة حالية مقدرة وقيل تفسير معناه بتأويل المصدر فإن أتلك جاز بيد والأمير
راكب معناه وقت ركوب الأمير لا يحتاج إلى حرف مصدري فإنه توجب للمعنى
مقدر بمعنى أو لأنه السخط والخلود والحال قد تنشأ من عاملها ويجب الحكم عنه
نحو طلعت الشمس وهي منيرة تقدير وقوله إذ الإيمان يمنع ذلك أي يمنع موالاة
المشركين وفسر الفسق بالخروج لما مر **قوله** لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم الخ
يقال فلان شديد الشكيمة إذا كان لا ينقاد لأحد وأصل معنى الشكيمة الحديدة
التي توضع في فم الفرس فإذا كان حرونا جعلت غليظة شديدة لتضبط فلذا استعير
للحمية والأنفة قال

• أنا ابن سيار على شكيمه • إذ الشراك قد من أديمه •

قال في الأساس ومنه أخذ الإماض في الاستعارة إلى أصلها حيث جعل المراد في
للعد ملحين وتضاعف الكفر زيادته والركون الميل والتمرن الاعتياد
قوله الذين قالوا إنا نصارى للين جانبهم الخ في الاتصاف لم يقل
النصارى مع أنه أخصر تعريضا بصلابة اليهود في الكفر والامتناع عن الانقياد
لأن اليهود لما قيل لهم ادخلوا الأرض المقدسة قالوا اذهب أنت وربك
فقاتلا والنصارى قالوا نحن أنصار الله فلذا أسموا نصارى فأسند إلى قولهم
مشايعتهما على التقوى وهم ومنشأ تحميتهما على أنهم لم يثبتوا على الميثاق فلذا أسره **قوله**

واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين الخ وجه الاشارة ان كون بعضهم اهل اهتمام
بالعلم والعمل وجملتهم لا يستكبرون عن الحق يقتضي كون جملتهم اقرب الى الحق واميل اليه
ان من مذهب اليهود انه يجب ايصال الشر الى من خالفهم باي طريق كان من القتل
وغيره وهو عند النصارى حرام ولذا ورد في الحديث ما خلا يهودي بمسلم الا هم
بقتله **قوله** والفيض انصباب عن امتلاء الخ يعني معناه يمتلئ من الدمع حتى يفيض
لان الفيض ان يمتلئ الاناء حتى يسيل ما فيه من جوانبه فوضع الفيض موضع الامتلاء باقامة
المسبب مقام السبب او قصدا للمبالغة فجعلت اعينهم بانفسها تفيض من اجل البكاء
والدمع يكون مصدرا ومذهب القيس وانما لما يسيل منها وفي الانتصاف ان مثال ذلك
عبارات العلماء هذه فالاولى فاض دمع عينه وهي الاصل والثانية فاضت عينه دمعا
حول الاسناد الى العين مجازا او مبالغة ثم نبه على الاصل والحقيقة بنصب ما كان فاعلا
على التمييز والثالثة فيها هذا التحويل وابراز التمييز في صورة التعليل كما مر فيه
وهو ابلغ لبعده عن الاصل وعدم ذكر الفاعل فيه ومن تعليلية وقيل اراد ان الدمع
على الاول مفعول المخصوص وعلى الثاني الحدث وهو على الاول مبتدا ابتدائية وعلى
الثاني سببي وقد جوز في سورة براءة في قوله تعالى تولوا واعينهم تفيض من الدمع
حزنا ان يكون من الدمع بيانا كقولك افديك من رجل وان كان الاكثر في
هذا القسم من البيان ان يأتي منكرا انتهى وما ذهب اليه غيره من كونه بيانية
وانها لم تدخل على التمييز مردود وان كان الكوفيون ذهبوا الى جواز تعريف
التمييز وانه لا يشترط تنكيره كما هو مذهب الجمهور لان التمييز المنقول عن الفاعل
يمتنع دخول من عليه وان كانت مقدرة معه فلا يجوز تفقأت بدنه شحما فانه يمتنع
ان يكون تمييزا وما ذهب اليه الزمخشري ثم مخالف لكلامهم كما في الدر المصون فلا
يصح تناسبه على المناداة الذي ذكره لانه مفعول وسيأتي بيانه في محله **قوله**
من الاولى للابتداء والثانية للتبيين مما عرفوا الخ اي من الاولى لابتداء الغاية على
ان الدمع نشأ عن معرفة الحق والثانية تحتمل البيانية والتبعيضية كما قال الزمخشري
الاولى لابتداء الغاية على ان الدمع ابتدأ ونشأ عن معرفة الحق وكان من اجله
والثانية لبيان الموصول الذي هو ما عرفوا ويحتمل معنى التبعيض على
انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف لو عرفوا كله ولم يتعرض لما يتعلق به الجار ان
تكرر في كلامه اشارة اليه فمن الاولى متعلقة بمحذوف على انه حال من الحق اي حال
كونه ناشئا من الحق واليه اشار بقوله على ان الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة الحق
ولا يجوز تعلقه بتفيض لئلا يتعلق حرفا جر بمعنى بعامل واحد فان من في من الدمع
ابتدائية الا ان يقال انها بيانية او بمعنى الباء واما من الحق فعلى البيان تتعلق
بمحذوف وعلى التبعيض بعرفوا وهو معنى قوله عرفوا بعض الحق لا انه اشارة الى

انه مفعول به كما قيل ويجوز ان يكون تعليلية اي يفيض دمعهم بسبب عرفانهم وفي كلامهم
اشارة اليه وقوله عرفوا كله الافصح عرفوه كله لان كل المضاف للضمير لا تقع في
فصيح الكلام الا تاكيدا او مبتدأ او لا يعمل فيها ما قبلها **قوله** او من امته الذين
هم شهداء الخ اشارة الى قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
وقد مر تفسيره وقوله استفهام انكار واستبعاد تحقيقا لايمانهم كأنهم قالوا آمنا
ولا شبهة في ايماننا لان عدم الايمان في كمال الاستبعاد مع قيام الداعي وهو الطمع
في الدخول في زمرتهم والانتظام في سلكهم والانخراط مع الصالحين بمعنى الانضمام
معهم والعد منهم يقال انخرط فلان في القوم اذا جاءهم ودخل معهم **قوله**
او جواب سائل قال لم آمنتم الخ قيل عليه ان علماء النحو والمعاني صرحوا بان الجملة
الاستئنافية الواقعة جواب سؤال مقدر لا تقترن بالواو ولا بد فيها من الفصل
اذ الجواب لا يعطف على السؤال وما قيل في الجواب عنه ان الواو زائدة وقد نقل عن
الاخفش انها تزاد في الجملة المستأنفة او هو عطف على جملة محذوفة هي الجواب
السائق تقديره ما لكم لا تؤمنون وقد جاءكم الحق والرسول بين اظهركم وما لنا لا نؤمن
الخ لا يتوجه الا بان اقتران مثلها بالواو وقد وقع مثله في الكشاف في مواضع
وكونها معطوفة على مقدر ينافي كونها جوابا وقيل الظاهر عطفه بالواو وكان كونه
جوابا بالايماء في الاستفهام الانكاري **قوله** ولا نؤمن حال من الضمير الخ ما
استفهامية مبتدأ ولنا خبره ولا نؤمن جملة حالية وهي حال لازمة لا يتم المعنى بدونها
نحو فما لهم عن التذكرة معرضين ولذا لا يصح اقترانها بالواو في ما لنا وما بالنا نفعل
كذا لانها خبر في المعنى وهي المستفهم عنها وقوله ذكر توطئة وتعظيما اعلى
الوجه الثاني وهو ان المراد بكتابه ورسوله لانه هو الذي جاءهم من الحق لكنه لما كان
المقصود من الايمان بهما الايمان بالله تقدم ذكره عليهما وهي حال عاملها معنوي
وهو الجار والمجرور او متعلقه **قوله** ونطمع عطف على نؤمن الخ قدر المبتدأ على
تقدير الحالية لان المضارع المثبت لا يقترن بالواو وعلى العطف فهو عاطف على
المنفي او النفي فان عطف على المنفي فظاهر وان عطف على النفي فالطمع ليس بمنكر ولذا
جعلوا الانكار والاستبعاد للجمع بينهما اي كيف نطمع في ذلك ونحن غير مؤمنين وقيل
يحتمل ان يكون معطوفا على لا نؤمن بان يكون عطفا على النفي اي نجمع بين عدم الايمان
وبين الطمع او على النفي اي لسنا نجمع بين الايمان والطمع وذلك الجمع بالدخول
في الاسلام لان المسلم هو الذي ينبغي ان يطمع في صحبة الصالحين وما ذكر صاحب
التقريب من انه على الاول ورد الجمع على النفي وعلى الثاني ورد النفي على الجمع يوهم
ان الاول جمع منفيين وليس كذلك بل هو جمع نفي واثبات انتهى وفيه ان مراده
الاول انه على عطفه على المنفي لا حاجة الى اعتبار الجمع لانه انما اعتبر في العطف

النفي لان الطمع في ادخال الله لهم في زمرة الصالحين ليس بمنكر فلذا صرف الانكار اليه
الى الجمع ليصير المعنى كيف يطمع في ادخال الله لهم في زمرة الصالحين مع عدم الايمان
واما اذا عطف على المنفي فانكار نفي الطمع في ادخاله في زمرتهم مستقل من غير نظر
الى معنى الجمع الثاني ان ما جعله وجها ليس كما قال فان معناه ان الجمع المنكر فيه اعتبر
بعد تقرر النفي واذا عطف عليه بعد ما نفي فقد ورد الجمع الذي افاده العطف
على النفي اي طرا عليه وجاء بعده واذا عطف على المنفي فالنفي وارد عليهما وعلى الجمع ولا
وهم فيه وقوله لم عطف على نؤمن ظاهر في عطفه على المنفي وعينه الوجه الاخر **قوله**
والعامل فيها ما عامل الاولى سيقيد اي بها او نؤمن اي الظرف او متعلقه ويسمى عاملا
معنويا عندهم ولما ورد على هذا ما في البحر ان العامل لا ينصب اكثر من حال واحدة
اذا كان صاحبها مفردا دون بدل او عطف الا افعل تفضيل على الصحيح لانه يتعلق
حرفي جر بمعنى لانه بمعنى في حالتين كذا ولذا قيل انه مبني على راي من اجاز تعددها
مطلقا اشار المص الى ان الحال الاولى منه وهو مطلق والثانية بعدها عبارة
تنبيه لعامله متعدد معنى كما في زيد قوامها من عمرو ... وانفعال التفضيل فكانه
قيل كيف عدم الايمان في حال الطمع المذكور وهذه حال مترادفة ولزوم الاولى
لا يخرجها عن الترادف واذا كانت من فاعل نؤمن فهي منه اخلة وقيل معنى كلام
المص انها لو جعلت حالا استقلالا لم يعتبر التنبيه كان الحال ما لنا نطمع ولا انكار
ولا استبعاد للطمع بدون عدم الايمان وعبارة المص ثابتة عنه فانها توجيه للعامل
لا لصحة المعنى وما ذكره لازم ايضا لانه انما يكون الحال الثانية بعد انكار الاولى
لانها لازمة بل هي معتبرة من اجزاء الجملة الاولى كما مر وما قيل انه في صحة قولك مالك
وعن تفعل كذا ابا الواو الحالية نظرا الى الاستعمال وان الحال التي على الاول
لا منه اخليتي ولا ترادف تبين لعدم صحة ذكر الثانية بدون الاولى وعدم كونها
حالا عاملها حال عنه ولنتم هذه حالين متلاصقين فالحالان المتعاقبتان ثلثة
اقسام انتهى يعني ان الحال الواقعة بعد ما لك ونحوها لا يصح اقترانها بالواو
لانها لازمة والانكار منصب عليها وبها تمام الفائدة كما ذكره النحاة وعليه قوله
ما بال عينك منها الماء ينسكب وقد ذكر مثل هذا في سورة آل عمران حيث اعترض
على قول الكشاف ما بال وقوامن وهذا من فوائده التي تفرد بها لكنها كلمة حق
اريد بها باطل لانه مسلم في الحال الاولى المتوقف عليها تمام الكلام واما اذا
اجاب بعدها حال اخرى فضلة فالشائع فيها خلاف ما ذكر والدراية تقتضيه كقول
جرير • ما بال جهلك بعد الحلم والدين • وقد علاك مشيب حين لا حين •
وكقول الاخر وقد انشده ابن الاعرابي
• وقائلة ما بال ... لا يزودها • وقد كنت عن تلك الزيادة في شغل •

دتر

وقد مر الكلام فيه في سورة آل عمران واما ما ذكره في تثليث الحال فقد علمت
رده وكذا قوله ليست حالا عاملها حال عنه لا وجه له **قوله** اي عن اعتقاد من قولك
الخ في الكشاف بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اي اعتقاده
ومذهبه قال النحرير اول كلامه يشعر بان القول حقيقة لكنه مقيد بان يكون عن
اعتقاد واخلاص واخره يشعر بانه مجاز عن المذهب والرأي والاعتقاد وبالجملة فالقصد
الى ان الاثابة ليست بمجرد القول واجيب بان المراد انه حقيقة لانه الاصل وان
القول اذا لم يقيد بالخلو عن الاعتقاد يكون المراد به المقارن للاعتقاد كما اذا
قيل هذا قول فلان لان القول انما يسند الى صاحبه لافادة الاعتقاد وعبارة
المص احسن ولو اعدل عنها **قوله** احسنوا النظر والعمل الخ الاول مخصوص والثاني عام او
الاول نظرا الى افادة الحدوث وتقدير معمول والثاني الى الحاقه بالاسماء وعدم
تقدير متعلق والايات الاربع من قوله واذا سمعوا الى هنا وقوله روي انها نزلت
الخ هو حديث اخرجه ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم والواحدي من طريق ابن شهاب عن سعيد
ابن المسيب وابي بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعروة ابن الزبير مرسلا فلا
وجه لقول العراقي في التخريج انه لم يقف عليه وانكاره له وكذا ما بعده اخرجه
ابن جرير عن سعيد بن جبير **قوله** عطف التكذيب باياتنا الخ المراد بالمصدقين
من سبق ذكرهم لانه تعالى اثابهم بما قالوا وهم الصدق النافع فذكرهم لا يعدم ليتم
الوعد والوعيد وتصدها تبين الاشياء **قوله** اي ما طاب ولذ منه الخ عطف
تفسير لان الطيب يستعمل في القرآن بمعنى الحلال وبمعنى اللذيذ فاشار الى ان المراد
الثاني لقوله ما احل الله ويتضمن ما قبله لما ذكر فيهم من مدحهم بانهم رهبان وجعل
الحلال حراما لانهم لا يقربون النساء ولا ياكلون اللحوم ويجعلونها محرمة عليهم ولا
ينافيه انهم مدحهم بذلك لانه كان في دينهم ممدوحا ودينهم ممدوح بالنسبة الى قوم الحرب
فلا يرد عليهم شيء مما توهم وجعل الاعتداء مبادرة عن تحريم الحلال فيكون بالنسبة لقوله
لا تحرموا الخ وفي التوجيه الثاني عن تحليل الحرام بعد النهي عن تحريم الحلال فهو تاسيس
وسيأتي جعله بمعنى النهي عن الاسراف في الحلال وقال النحرير انه اشار في الكشاف
الى اربعة معان للاعتداء وجعله الشرع اوحد الاعتداء في الانفاق او الظلم
على الاطلاق او مقيدا بتحريم الطيبات **قوله** ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا الخ
ما لمعنى لا تتجاوزوا الحلال الى الحرام وتحريموا ما احل من قوله لا تحرموا طيبات
الخ وتحليل ما حرم الخ مستفاد من لا يعتدوا على هذا التفسير والمراد بتحليله
تعاطيه او اعتقاد حله وفيه تامل وقوله داعية الى التقصي اي الاعتداء وعدم
الاسراف اشارة الى درج المعنى الاخر في النظم **قوله** روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخ هذا الحديث رواه ابن جرير والواحدي في اسباب النزول عن مجاهد وعكرمة والسدي

وله شاهد وقع في الصحيحين من حديث وقع عقباه ودفنوا بعضهم دقت قلوبهم من
خشية الله وهو صفة الشرة وعثمان بن مظعون بالظاء المعجمة والعين المهملة صحابي جليل
ابا السايب جمحي اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وهو اول
من مات من المهاجرين بالمدينة على راس ثلاثين شهرا من الهجرة وقيل بعد اثنين وعشرين
شهرا منها ودفن بالبقيع وهي كلامه والذي رواه المحدثون ان عثمان ابن مظعون
وعليا وابوذر هموا بان يختصوا او يتبتلوا فنهاهم رسول الله عن ذلك فنزلت فيهم
الاية الاتية ليس على الذين امنوا والذي ذكره ستفرع من عدة احاديث واصله
في الصحيحين والودك بفتح الواو والدال المهملة والكاف الشحم والمسوح جمع مسح
وهو البلاس اي الغليظ من الملابس والسياحة في الارض عدم التوطن والقرار
والمذاكير جمع ذكر على خلاف القياس للفرق بينه وبين جمع الذكر ضد الانثى وقيل
لا واحد له كعباديد وتتمة الحديث بمعنى ما ذكره لا رهبانية في الدين قوله
كلوا مما احل الله لكم وطاب فيكون الخ اشارة الى انه اذا كان مفعولا يكون صفة
للماكول كما هو الشايع فيه فهو بمعنى ما احل لا بالمعنى المصدري وقوله تقدمت
عليه لانه نكرة اشارة الى انه كان صفة وصفة النكرة اذا تقدمت صارت حالا
فلا يرد عليه انه نكرة موصوفة يصح مجي الحال منها ولا يلزم تقدمه كما قيل وقوله ويجوز
ان يكون مفعولا اي صفة مفعول قايم مقامه اي شيا مما رزقكم ويحتمل انه نفسه
مفعول فيادي معنى وهو تكلف او صفة مصدر اي اكلا والاية دليل للشافعي
في ان الرزق يتناول الحرام اذ جعله تاكيدا لحلال الظاهر وهو رد على المعتزلة
وقوله على الوجوه رد لما توهمه كلام الاشاني من اختصاصه ببعضها قوله هو
ما يبدو من المرء بلا قصد الخ اي ما يسبق اليه لسانه من غير نية اليمين هذا عند
الشافعي وعند ابي حنيفة لغو اليمين ان يحلف على امر يظنه كذلك فان علمه
على خلافه فهو غموس والادلة على المذهبين مبسوطة في الفروع والاصول وقيل
على تعلق في ايمانكم بيؤاخذكم في اللعيية كقوله ان امراة دخلت النار في هرة
وقوله او حال منه اي من اللغو ومنطوق على صلته قوله بما عقدتم الايمان عليه
الخ عليه يقتضي ان ما موصولة لتقدير العايد وجعلها في الكشاف مصدرية قيل
وهو احسن لوقوعها في مقابلة اللغو ولعدم الاحتياج الى التقدير قوله ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم الخ المراد بالمؤاخذة المؤاخذة في الدنيا وهي
الاثم والكفارة لان فيها عقوبة لا في الاخرة حتى يرد ان المؤاخذة ليست في
وقت الحنث فالتوجيه هو الثاني وتعقيد الايمان شامل للغموس عند الشافعية
وفيه كفارة عندهم واما عندنا فلا كفارة ولا حنث فيه واذا حنثتم فكان التقدير
اشارة الى المذهبين وقراءة التخفيف ظاهرة وقراءة عاقدتم على بنيتها لاصل الفعل

ذكر

١٨٤

وكذا قراءة التشديد لان القراءات تفسر بعضها بعضا او للمبالغة فيها باعتبار انها
باللسان والقلب لا انه للتكرار الثاني كما توهم قوله فكفارته كفارة اي الفعل
الذي تذهب اثمه الخ منهم من جعل هذا الضمير عايدا على الحنث المفهوم من السياق ومنهم
من جعله عايدا على ما الموصولة بتقدير مضاف وظاهر كلام المص انه قصد الثاني
ويحتمل غيره ايضا واما عوده على الايمان لانه مفرد كالانعام او ماول بمفرد فلا حاجة
اليه وما بني عليه سياتي ما فيه والفعلة بفتح الفاء المرة من الفعل وفسره به توجيها
للتانيث واشارة الى انه بالمعنى المصدري لقوله اطعام وتذهب من الاذهاب
وقوله ستره اشارة الى ان معنى التكفير لغة الستر والمراد به المحو لان المحو لا يرى
كالمستور قوله واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال الخ قيده بالمال ليخرج
التكفير بالصوم فانه لا يكون الا بعد الحنث عندهم لانه عند العجز عن غيره والعجز لا يتحقق
بدون حنث وقيد بعض الشافعية جواز تقديم المال بما لم يكن الحنث معصية واطلقه بعضهم
وهو الصحيح وعليه المص وقاسوه على تقديم الزكاة على الحول ووجه الاستدلال بظاهر
الاية انه جعل الكفارة عقب اليمين من غير ذكر الحنث وقال ذلك كفارة ايمانكم اذا
حلفتم ونحن نقول ان الاية تضمنت ايجاب الكفارة عند الحنث وهي غير واجبة قبل
الحنث فثبت ان المراد بما عقدتم الايمان وحنثتم فيها وقد اتفقوا على ان معنى قوله
ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فافطر فعدة من ايام اخر فكذا
هذا وقوله على جواز التكفير اشارة الى ان فائدته او لامر قوله اذا حنثتم قيد للوجوب
وكذا قوله كفارة نكتة فلا ينافي انه اذا كان التقدير ما ذكر كيف تكون الاية
دليلا لهم فتامل قوله لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين الخ هذا الحديث اخرجه
مسلم عن ابي هريرة وقيل عليه اذ دلالة الفاء الجزائية على التعقيب من غير تراخ ممنوعة
وبعد التسليم الواقع في جزاء الفاء مجموع التكفير والاتيان ولا دلالة على الترتيب
بينهما الا ترى ان قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
وذروا البيع الاية لا تقتضي تقديم السعي على ترك البيع بالاتفاق وايضا فقد روي
هذا الحديث فليكفر عن يمينه ثم لياتي بالذي هو خير وروي رواية اخرى فلياتي
الذي هو خير ثم ليكفر ورجحنا هذه بالشهرة وجعلنا كلمة ثم في الاخرى بمعنى الواو
وفيه بحث لان اثبات الشهرة لا تتم بتغيير نقل وهم يجمعون بين الروايتين بان احداهما
لبيان الوجوب والاخرى لبيان الجواز وايضا تقديمها تارة وتاخيرها اخرى يدل
على انهما سيان قوله من اقصده في النوع او القدر الخ القصد افعل تفضيل
من القصد وهو الاعتدال وقوله ونصف صاع عند الحنفية اي من البر وصاع من
الشعير وقوله ومحله النصب اي محل الجار والمجرور وهو من اوسط والاطعام مصدر
ينصب مفعولين الاول منهما ما اضيف اليه وهو عشرة والثاني اتيت بحذف مفعوله

اي يلتزم منعطم منا جعله حابلا
على العقاب الذي خاضنا النعاب انتعابر
مصنف ٢١

أي طعاما أو قوتا وهو مرفوع على أنه بدل من إطعام أو خبر مبتدأ محذوف أي طعامهم من
أوسط الخ وقيل على البدلية أن إقامة البدل لا يتصور هنا وأجيب بأنه بدل
كل من كل بتقدير موصوف أي إطعام من أوسطه نحو أعجبني قريب الأصناف فراهم من
أحسن ما وجد **قوله** والأهلون كالأرضون أي الأرضون بسكون الراء شاذ ويجوز فتحها
يعني جمع مذكر سالم على خلاف القياس لأن قياس مفرده أن يكون علما أو صفة وهذا
اسم جامد كأرض والذي سوغه أنه استعمل كثيرا بمعنى مستحق فأشبه الصفة **قوله**
وقرئ أهاليكم الخ هذه قراءة جعفر الصادق وكان القياس فتح الياء لخفة الفتحة
لكنه شبه الياء بالألف فقدر إعرابها ولم يمثله كما في الكشاف بمعدي كرب لأنه يقال
بالتركيب مخففا إلا أن يقال إن صيغته تتمثل فأشبه المركب وهو أي أهال جمع أهل على
خلاف القياس كليالي في جمع ليلة وقال ابن جني واحدهما ليلاة وأهلاة فقالوا هو
يحتمل أن يكون مراده أنه لم يفرد استغناء أو مهجورا ويحتمل أنه سماع من العرب فيه
ومن قال إنه اسم جمع أراد به الجمع على خلاف القياس كما سيأتي **قوله** عطف على إطعام
أو من أوسط إن جعل بدلا الخ قيل وجهه أن يكون من أوسط بدلا من الإطعام والبدل
هو المقصود ولذلك كان المبدل منه في حكم المنحى فكأنه قيل فكفارته من أوسط
واعترض بأن العطف على البدل في موقع البدل فصرورة وإبدال الكسوة منه لا يكون
إلا غلطا وهو لا يقع في التنزيل وأجيب بالمنع بل قد ورد على ما سبق من أنه قد يعطف
على البدل ويكون المقصود الانتساب إلى ما انتسب إليه المبدل منه بجعله في حكم
المنحى وقد يجاب بأنه على طريقة علفتها تبنا وماء باردا أو التقدير إطعام من أوسط
ما تطعمون أو إلباس من كسوتهم ورد بأنه حينئذ يكون عطفا على المبدل منه لا البدل
مع ما فيه من تغيير الكلام والجواب أن المراد أنه بالنظر إلى ظاهر اللفظ عطف
على البدل فإن قيل هنا وجه آخر وهو عطفه على إطعام على أنه الظاهر أو صفة
مصدر محذوف أي إطعاما من أوسط صفة أو مفعول به أي طعاما من أوسط فما
الباعث على هذا الوجه المتعسف أجيب بأنه اختاره لئلا يكون الكفارة فيما
يتعلق بالمساكين ثلاثة إذ الكسوة اسم للثوب فيناسب أن يعتبر في جانب
الإطعام المطعوم بخلاف الإعتاق فإنه جنس واحد فليكن باسم المعنى وهو التحرير
ومن هنا كان رد الكلام إلى نهج واحد فهنا إلى أن التقدير إطعام أو إلباس كسوة
أقول ما ذكره رد لما قرره الإمام وسلمه ومثله لا يسمع ثم إنه كيف يكون بدل غلط
وهو يتوقف على كون الأول غير مراد معناه قطعا وهذا لا يصح هنا لأن كلا منهما
مقصود وكيف يعطف بدل غلط على غيره ثم إنه كيف يتأتى ما ذكره من التناسب
وهو على البدلية صفة إطعام مقدر فلا يجتمع ما في كلامه من الاختلال فلا نعطف عليه
إلا إذا انقطع عما قبله وكان خبر مبتدأ محذوف لا يتخلف لأجله المناسبة المذكورة قيل

[illegible]

من

هذه التكلفات فلا وجه للتغليط فتأمل وأما بدل الاشتمال الذي ادعاه بعضهم فما
لا شبهة في عدم صحته **قوله** وهو ثوب يغطي العورة الخ تفسير للكسوة تبع فيه الزمخشري
وأورد عليه أنه مخالف لمذهبه فإنما عندهم ما يسمى كسوة قميصا وإزارا أو رداء أو
مقنعة والقلنسوة بالضم والكسر لا يكتفى به والأولى أن القلنسوة كالكسوة فإنها
مصدر وإسم المكسو أيضا لمناسبة بينها وبين الإطعام كما قيل من غير التكلف الشائع
وقوله جامع قميص الخ كلامه ظاهر في أن كل واحد منهما كاف وهو تبع لقول الكشاف
وعن ابن عمر إزار أو قميص أو رداء وعن مجاهد ثوب جامع وهو ما يستر البدن على ما هو
المتعارف وجامع مثول ما يقع بدلا منه أو مضاف وإلا وكان أولى **قوله** أو كأسوتهم
يعني أن الجار الداخلة على أسوة بضم الهمزة وكسرها أيضا وهي كما قال الراغب الحالة
التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا وهو من الأسى وهو الحزن
وهو للإزالة نحو كربته أي أزلت كربه وهذا الأسوة هنا أي مثله فالكاف
على هذه القراءة زائدة ولذا قال المص مثل ما تطعمون وهذه قراءة سعيد بن جبير
وأبو السميفع وهي شاذة ومر أنه بدل من أو لأنه من المواساة والتي أشار إليه
وقوله والكاف في محل الرفع الخ ظاهر كلامه أنه خبر مبتدأ محذوف ويحتمل أنه بيان
للمعنى ولذا قيل إنه ليس بمستقيم والأولى طعام كأسوتهم على الوصف فهو عطف أيضا
على من أوسط وعلى هذه القراءة يكون التخيير بين الإطعام والتحرير فقط ويكون
الكسوة ثابتة بالسنة وقيل إنها تنفي الكسوة وفيه نظر وقال الشافعي قد دل أبو
البقاء أي مثل أسوة أهليكم في الكسوة فلا تكون الآية خالية من الكسوة وفيه نظر
لأنه ليس في الكلام ما يدل عليه وجوز فيها النصب أيضا على أحد الوجوه في إعراب
من أوسط وجعله معطوفا عليه وشرط الشافعي في المعتق الإيمان ودليله والجواب
عنه مفصل في محله **قوله** ومعناه إيجاب إحدى الخصال الثلاث الخ اختار
للمذهب المختار في الواجب المخير وهو أن الواجب أحد الأمور لا على التعيين لا ما
نسب إلى بعض المعتزلة أن الواجب الجميع ويسقط بواحد وبعضهم أن الواجب معين
عند الله وهو ما يفعله المكلف فيختلف بالنسبة إلى المكلفين وبعضهم أن الواجب
واحد معين لا يختلف لكن يسقط به وبالآخر وتفاوتهما قدرا وثوابا لا ينافي التخيير و
المؤمن تفاوته إلى المهم وقصد زيادة الثواب فإن الكسوة أعظم من الإطعام
والتحرير أعظم منهما وههنا بحث وهو أن أو لأحد الشيئين أو الأشياء وإنما يفيد التخيير بعد
الطلب نحو قوله كفارته إطعام إذ لو كان كذلك لا تقتضي وجوبه قبل الحنث
ولا قائل به فإن قيل يقدر له قيد كأمر لم يبق له دلالة على ما ذكروه فتأمل وقوله
واحد لأنها الأمر أن أو للتخيير **قوله** فالسواد ليس بحجة عندنا الخ قال
في الأحكام قال ابن عباس ومجاهد وإبراهيم وقتادة هن متتابعات لا يجزئ

[illegible]

فيها التقريري تثبت التتابع بقوله متوالا ولم يثبت بالولادة لجواز ان يكون التلاوة
منسوخة والحكم ثابتا وهو قول اصحابنا وقالوا ايضا ان قراءته كروايته وهي مشهورة
فيزاد بها على القطعي فما ذكره غير مسلم عندنا وقوله وختمتم من تفصيله **قوله** بان
تضنوا بها ولا تبذلوها الخ اصل معنى الضنة البخل والمراد عدم الابتذال للحلف
في الحقوقنا تفاسير نقل قوم معناه احفظوا انفسكم عن الحنث فيها وان لم يكن
الحنث معصية وقال اخرون معناه اقلوا من الايمان كقوله ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم وعليه قول الشاعر

قليل الالايا حافظ ليمينه . اذا بدرت منه الالية برت

وقال قوم راعوها لكي تؤدوا الكفارة اذا احنثتم فيها لان حفظ الشيء رعايته
قالوا وهذا هو الصحيح اما الاول فلا معنى له لانه غير منهي عن الحنث اذا لم يكن الفعل
معصية وقد قال صلى الله عليه وسلم فليات الذي هو خير وليكفر كما مر وقال تعالى قد فرض
لكم تحلة ايمانكم فثبت انه غير منهي عن الحنث اذا لم يكن معصية فلا يجوز ان يكون
احفظوا ايمانكم نهيا عن الحنث واما القول بانه نهي عن الحلف فشاذ وفاسد لانه
كيف يكون الامر بحفظ اليمين نهيا عن اليمين في قوله الا ترى لك احفظ المال
بمعنى لا يكسبه واما البيت فلا شاهد فيه لان معنى حافظ ليمينه انه مراع لها باداء
الكفارة وفي الكشاف ومعنى اخر وهو ان المراد احفظوها ولا تنسوا كيف
حلفتم بها **قوله** اي مثل ذلك البيان يبين وكذلك جعلناكم امة وسطا وقد مر
وقوله نعمة التعليم قدره مفعولا بقرينة ما قبله وقوله او نعمه جمع نعمة منصوب
عطفا عليه موضوع عام والواجب شكرها مسببه نعمه **قوله** فان مثل هذا التبيين
يسهل لكم المخرج منه في الكشاف لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج
منه نفيا للضمير المجرور عائد على الحنث وقيل المخرج منه اي مما يعلمكم من التكليف
ولولا العائد لكان الاحسن ان يجعل ما مصدرية وقيل انه للشكر وقوله فانه
الخ دليل على ارادة نعمة الواجب شكرها يعني بمثل هذا التبيين يسهل المخرج
من الشكر لان شكر نعمة العلم مما يعرف من كلامه فتامل **قوله** قد تعاف عنه
العقول الخ فيه الرجز والرجس بمعنى وهو الشيء المستقذر وقيل ما يستقذر من العقود
وقال الزجاج انه كل ما استقذر من عمل قبيح واصل معناه الصوت الشديد ولذا
يقال للغمام رجاس لرعده ولما كان فيه الاخبار عن متعدد بمفرد فاما ان يكون خبرا
عن الاول وخبر الاخرين مقدر اي رجس وفسق وكفر ونحوه او في الكلام مضاف
الى هذه الاشياء او تعاطيها ولا حاجة الى تقديره لانه يجوز الاخبار عن هذه
الاشياء بانها رجس كما قيل انما المشركون نجس لانه مصدر يستوي فيه القليل والكثير
وهذا احسن **قوله** لانه مسبب عن تسويله وتزيينه يعني جعله عمل الشيطان مع

انها اعيان بعلاقة ان عمل الشيطان اي تزيينه سببا لها او من للابتداء اي ناشئ من
عمله وان افتقر التعاطي نقيل لا حاجة الى التقدير وقوله فيه نظر **قوله** الضمير للرجس او
لما ذكر الخ رجوعه الى الرجس لا يقتضي الامر باجتناب الخمر لكل رجس وعوده على جميع
ما مر بتاويل ما ذكر او على التعاطي المقدر ووجه عوده الى الشيطان بعيد وقوله
لكي تفلحوا الخ تحقيقه في اول البقرة فتذكره **قوله** اكد تحريم الخمر والميسر الخ
وجه التاكيد المذكور ظاهر لانهم كانوا مترددين في التحريم بعد نزول اية البقرة
ولذا قال عمر اللهم بين لنا فيهما بيانا شافيا فلما نزلت هذه وسمع فهل انتم منتهون
قال انتهينا يا رب والجبت بوحدة مفتوحة وحاء مهملة ساكنة وتاء مثناة بمعنى خالص
اي لا خير فيه اصلا او الغالب عليه عدم الخير والامر بالاجتناب عن عينهما اي
لا عن شربهما وفعله باعتبار الظاهر واحد الوجوه وان كان رجع الضمير الى التعاطي
لا يكون كذلك **قوله** وجعله سببا يرجى منه الفلاح ضمير جعله للاجتناب والسببية
من لعل لانها بمعنى لكي او وجه المبالغة فيه باعتبار ظاهر الترجي وان كان فيه ان ذنب
عظيم بعد ارتكابه لا يقطع بالفلاح بمجرد الاقلاع عنه بل يرجى لذلك **قوله**
وانما خصهما باعادة الذكر الخ اي الخمر والميسر فيهما المقصود ان لانهما الذان
مر انهم كما قال ويسالونك عن الخمر والميسر الاية وقوله شارب الخمر كعابد الوثن
حديث رواه الترمذي بلفظ من الخمر وحمل على المستحل ولا حاجة اليه وهذا دليل
على بعض المدعى او حمل الازلام بمنزلة الوثن وهو بعيد وقيل انهما لم يختصا بالذكر
لان معنى يصدكم عن ذكر الله بعبادة غيره وهي الانصاب وعن الصلاة بالاشتغال
بالازلام وهو تفسير من غيره بل **قوله** وخص الصلاة من الذكر بالافراد
الخ لان ما يصد عن ذكره يصد عنها لان الذكر من اركانها فافردت بالذكر تعظيما
لها كما في ذكر الخاص بعد العام **قوله** والاشعار بان الصاد عنها كالصاد
عن الايمان الخ كان وجهه ان الاول بيان لتعظيمها في ذاتها وهذا بيان
لان غاية مراد الشيطان من شرب الخمر ونحوه اما لذلك فيهما ولا احب الى
الشيطان من ايقاعهم في الكفر فلولا ان تركهما يؤدي اليه لما كانت محط نظره
ولذا سميت عماد الدين في الحديث لان الخباء لا يقوم بلا عماد والفارق بين الايمان
والكفر الصلاة لان التصديق القلبي لا يطلع عليه وهذه اعظم شعائره المشاهدة
في كل وقت ولذا طلبت فيها الجماعة ليشاهد والايمان ويشهدوا به فاحفظه فانه
خفي على من قال انه لا اشعار في النظم بما ذكر وصدها عن الصلاة لانها تشغلهم
عنها ولان السكران لا يقرب الصلاة والسكر بكسر الشين المعجمة السكر **قوله**
ثم اعاد الحث على الانتهاء الخ لانه فهم اولا من قوله اجتنبوه مع تامعه من تاكيد
التحريم وقوله انما انما بان الامر الخ اي الشان والحال او الامر الطلبي باجتنبوه

بلغ غاية الظهور وحتى لا حاجة الى ان يوسم بالظهور واو لانه القاطعة للاحمد او فلذا اعتبر
بالاستفهام الانكاري مع الجملة والفا المعقبة الدالة على انه قد ثبتت الصوارف
عنها وتليت وجوه الفساد فيها حتى ان العاقل اذا خلي ونفسه بعد ذلك لا ينبغي
ان يتوقف في الانتهاء قوله او مما لعنهما اعم من التفسير الاول فيكون موكدا قوله
اطيعوا الخ وعلى الاول تاسيس وكذا قوله وقوله واما ناصر ربكم انفسكم اشارة الى
ان قوله فاعلموا الخ جواب باعتبار لازم المكنى به عنه **قوله** اذا ما اتقوا الخ
تعليق نفي الجناح بهذه الاحوال ليس على سبيل اشتراطها فان عدم الجناح في تناول
المباح الذي لم يحرم لا يشترط بشرط بل على سبيل المدح والثناء والدلالة على انهم بهذه
الصفة وسبب النزول ليس وجها اخر في معنى الاية ودفع ما بينهما من التكرار بل اشارة
الى ان الاية نزلت في المومنين عامة ويدخل فيهم هذه الطايفة او في هذه الطايفة
لكن الحكم عام وقوله اتقوا المحرم الخ اشارة الى دفع التكرار في الاية وسابق
تفصيله **قوله** روي انه لما نزلت الخ اخرجه احمد في مسنده عن ابي هريرة وهو
في الصحيحين عن انس **قوله** ويحتمل ان يكون هذا التكرير الخ قال الطيبي
المعنى انه ليس المطلوب من المومنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما
المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص واليقين
ومعارج القدس والكمال وذلك بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان
بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحة لتحصيل الاستقامة التامة التي يتمكن بها
الى الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو المعني بقوله
واحسنوا وبه تنبيح الزلفى عند الله ومحبته والله يحب المحسنين وفي هذا النظم منتهمة (?)
من قوله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال
ولكن الزهادة ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يديك وهذا دفع للتكرير وانه
ليس لمجرد التاكيد لانه يجوز فيه العطف بثم كما صرح به ابن مالك في قوله كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون بل باعتبار تغاير ما علق عليه مرة بعد اخرى والمعنى اشار
اولا الى تغايرها بان المراد بالاول اتقاء ما حرم عليهم اولا مع الثبات على الايمان
والاعمال الصالحة اذ لا ينفع الاتقاء بدون ذلك وبالثاني اتقاء ما حرم عليهم بعد
ذلك من الخمر ونحوه والايمان التصديق بتحريم ذلك وبالثالث الثبات على اتقاء
جميع ذلك من السابق والحادث مع تحري الاعمال الجميلة فالمراد بالاوقات الثلاثة
زمان التحريم الاول الماضي وزمان التحريم الثاني الذي هو بمنزلة الحال وزمان
الثبات على جميع ذلك في المستقبل **قوله** او باعتبار الاحوال الثلاث بان
يتقي الله ويومن به في السر ويجتنب ما يضر نفسه من عمل واعتقاد ويتقي الله ويومن
به علانية ويجتنب ما يضر الناس ويتقي الله ويومن به بينه وبين الله بحيث يرتفع الوسايط

ومنهم

ومنهم الى اقصى مراتب التقوى في الدرجة الثالثة القائل للقوى النفسانية ولما
في هذه الحالة من الزلفى منه تعالى ذكر الاحسان فيها لان الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه **قوله** او باعتبار المراتب الثلاث اي مراتب التقوى الثلاث التي مر تفصيلها
في البقرة ومن قال المراد مبدا السلوك او مبدا العمر فقد غفل عن مراده او تغاير
التقوى باعتبار تغاير المتقى منه وهو العقاب والوقوع في حمى المحرمات والتدنس بدنس
الطبيعة والهيولى وقوله فلا يواخذهم بشيء لانه لازم المحبة فهو كناية كما في قوله
وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم وكان الظاهر والله يحبهم فوضع المحسنين
موضعه اشارة الى انهم متصفون بذلك **قوله** نزلت عام الحديبية الخ مران الحديبية
بالتخفيف وان منهم من شددها وهي اسم مكان معروف وهذا اخرجه ابن ابي حاتم
عن مقاتل **قوله** والتحقير في بشيء للتنبيه الخ قد خص من ادخر الى ازل (?) وهو كناية
عن ازالة الثبات والتصبر والتقليل والتحقير من شيء وتنكيره فنبه عليه ان هذه
الصيغة بعينها وردت في الاموال والانفس من الفتن العظام كقوله تعالى بشيء من
الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وهو اشارة الى ما نسخ به
الابتلاء هنا الامور وهو بعض من كل بالاضافة الى سعة قدرته تعالى فانه قادر على
ابتلائهم باعظم مما ذكر ليبعثهم بذلك على الصبر ويدل على ذلك انه سبق الوعد به قبل
حلوله ليوطن النفوس فان المفاجاة بالشر اشد ايلاما واذا فكر العاقل وجد
ما صرف عنه من البلايا اكثر مما وقع فيه باضعاف لا يقف عنده غايته فسبحان اللطيف
بعباده اقول ما ذكره العلامة بعينه اشار اليه الشيخ في دلايل الاعجاز لان شيء
انما يذكر لقصد التعميم نحو وان من شيء الا يسبح بحمده او الابهام وعدم التعيين او
التحقير لادعا انه لحقارته لا يعرف ولذا اعيب على المتنبي قوله

لو الفلك الدوار ابغضت سعيه ✱ لعوقه شيء عن الدوران

مع استحسانها في قول ابي حية النميري

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ✱ تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

ومنها لو يتبدل ليبلونكم بصيغة المعنى فالمحا لها لابد له من نكتة وهي ما ذكروا اشار
ما اورده في الاية الاخرى فقال لا بد له لاعلية لانه المقصود فيها ايضا التحقير بالنسبة
الى ما نعمه الله عنهم كما صرح به المعترض مع انه لا يتم الاعتراض به الا اذا كان وبعض
معطوف على بحر وبر (?) ولو عطف على شيء لكان مثل هذه الاية بلا فرق والبحث انه
مع ظهوره اورده الطيبي ولم يتنبه له **قوله** ليتميز الخائف من عقابه الخ هذا
بيان لحاصل المعنى ووجه التجوز فيه ما سياتي من ان العلم مستعمل في لازم معناه
وهو وقوع المعلوم وظهوره لان علمه تعالى لا يتخلف عنه او المراد من العلم التعلق ه

بالمعلوم وضميره للعقاب اي فالعقاب لم يقع بل ينتظر على صيغة المفعول ان وقع منه
اثم وقوله لضعف قلبه اراد به قلة نفسه والاضعف العقل بالمعنى المعروف
لاسباب عدم الخوف فهو له وقلة ايمانه تفسير له ومن موصول ويجوز ان يكون استفهامية
اي جواب من يخافه وبهذا اعلم ضعف ما قيل لفظ الله فاعل يعلم فلا يصح ان يكون المعنى
ما ذكروا الا لاصل نظام الا ان يكون المراد من مجموع ليعلم الله الخ وقوله بعد ذلك
الابتلاء اي بعد الابتلاء السابق وما علم من حاله وقيل المراد بعد تحريم الصيد فيما
يستقبل فان الابتلاء بشان الصيود قد مضى وقوله من لا يملك جاشه بالهمزة واصل
معناه الصدر كما في الاساس ويطلق على القلب وملك الجاش ضبطه بمعنى الصبر والتحمل
وقيل ربط له لذلك الامر جاشا وهو رابط وفي ضده رخي الجاش ومعناه ما ذكر وتسمية
العذاب الاليم بالوعيد لانه ليس واقعا الان ولا في حين الاعتداء والتقصير في امر
سهل رعايته فوق التقصير فيما يصعب رعايته فلذا اتوعد عليه وهذا يشبه حسنات
الابرار سيئات … الوعيد لا يعفو لحوق العذاب فما قيل انه مناسب لمذهب
المعتزلة باطل **قوله** جمع حرام بمعنى محرم وان كان في الحل ولمن كان في الحرم وان
كان حلالا ومما شيا ان في النهي عن قتل الصيد … المراد النقلية الوصف
والكثير … بعضهم … الذكاة بالذال المعجمة النحر
والذبح **قوله** واراد ما يؤكل لحمه الخ هذا مذهب الشافعي من ان ما لا يؤكل من الصيد
فلا جزاء على المحرم فيه ومذهبنا كما في كتاب الاحكام انه عام في جميع صيد البر الا ما خصه
الحديث الاتي ولا قياس غير الخمس عليها والمراد بها كل ما ابتدأ الانسان بالاذى
كالسبع والذئب بالاجماع فخص به ما خرج عنه فان لم يبتدئه بالاذى فعليه الجزاء
ولما لم يكن للخمس علية مذكورة لم يجز القياس عليها وكونه غير ماكول اللحم لم تقم
الدلالة عليه من فحوى الكلام ولا ذكر لعليته فيه ومن اصحابنا من ابى القياس
في مثله لحصره بالعدد وكونه غير ماكول … والنهي لا يكون علة **قوله** خمس يقتلن الخ
رواه الشيخان ورواية الجميع في مسلم وقوله مع ما فيه الخ اي بالقياس عليه وموافقته
وقوله هل يلحق اي يلحق حكمه ولذا اعتبر بالقتل وهو الاصح من مذهب الشافعي ايضا
قوله ذاكرا الاحرام عالما بانه حرام عليه الخ وليس ذكر العمد للتقييد عند الجمهور
بل اما لانه المورد او لان الاصل والخطا ملحق به للتغليظ والاشعار بانه يستوي فيه
العمد والخطا … وهذا معنى قوله
… ومن عاد الخ وقوله والخطا ملحق به فيه نظر فان القياس لا يجري في الكفارات
عندنا فالظاهر قول الازهري ثبت الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا وذهب
سعيد بن جبير الى انه لا شيء في الخطا عملا بظاهر الاية **قوله** وطعنه ابو اليسر الخ
قال والشاهد ابو قتادة كما في الصحيحين من روايته وهو الذي نقل ذلك وقد تبع فيه

الكشاف

١٨٨

الكشاف وقال الطيبي انه ليس في شيء من الاصول يعني اصول كتب الحديث واورد على قوله
اذ روي الخ يدل على ان قتلهم كان عن قصد ولا يدل على انه عن علم بانه حرام لان الحديث
دل على ان حرمة صيد المحرم علم بعد نزول الاية فلا يدل على ان قتلهم عن تعمد ما نحن
فيه وفيه نظر لانه صرح في الكشاف بانه كان محرما في الجاهلية ايضا فكان معلوما
والمعلوم من الاية انه بدء من شرعنا به واعلم انه عدل عن قول الكشاف في التعريف
ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله لانه ليس بمانع
لانه اذا رمى غير صيد واصاب صيدا وهو ذاكر لاحرامه ينبغي ان يكون عمدا وليس به وقد
تكلف له ودفع … او بمعنى الواو … فلذا اعتبره المص **قوله** برفع الجزاء والمثل
قراءة الكوفيين الخ اما جزاء مبتدا او ذا يده في خبر الموصول وقرا اهل الكوفة
فجزاء مثل بتنوين جزاء ورفع مثل والسبعة برفعه مضافا الى مثل ومحمد بن مقاتل
بتنوين جزاء ونصبه ونصب مثل والسلمي برفع جزاء منونا ونصب مثل وقرا عبد الله فجزاؤه
برفع جزاء مضافا الى الضمير ورفع مثل فاما قراءة الكوفيين فواضحة لان جزاء مبتدا او مثل
صفته والخبر محذوف اي فعليه جزاء مماثل لما قتله وجوز ابو البقاء في مثل البدلية
والزجاج ان يكون جزاء مبتدا ومثل خبره اذ التقدير جزاء ذلك الفعل او المقتول
مماثل لما قتله **قوله** وعليه لا يتعلق الجار بجزاء الخ وايضا المصدر … بالاضافة
الفعل او بوصفه بعدها لشبه واما كون المصدر بمعنى المجزي به فهو في حكم الصفة مرد
بانه تفسير معنى لا تاويل اعراب فانه جعل غير الجزاء … والمقصود انه يجزي
به فليته تطرد اذ لم يتعلق به كان صفة له اخرى لوقوعه بعد النكرة واورد على
ما ذكر انه انما يمتنع عمله في المفعول به ويجوز في الجار والمجرور لانه يكفيه رائحة الفعل
كما صرحوا به **قوله** وقرا الباقون على اضافة المصدر الخ على هذه القراءة
ان الجزاء للمقتول لا لمثله اولوها بوجهين ان يكون مثل مقحما كما في قولهم مثلك لا يبخل
كذا على انه كناية والمراد المجزي ان يعطي المثل جزاء له وهذا اظهر واقوى وفي
كلام المص ان الاضافة اذا كانت للمفعول تعين المعنى الثاني فلا يحمل عليه الجواب
الاول وقيل انه يفوت عليه ايضا اشتراط المماثلة بين الجزاء والمقتول فالاولى
جعل الاضافة بيانية اي جزاء هو مثل ما قتل … وليس بوارد
لان جزاء المحكوم به ما يقاومه ويعادله وهو يقتضي المماثلة خصوصا على مذهب ابي
حيان فتامل **قوله** وتعتبر المماثلة باعتبار الخلقة الخ هذا هو المروي عن
ابن عباس ففي الظبية شاة وفي النعامة بعير وهو قول مالك والشافعي ومحمد بن الحسن
وما لا نظير له ففيه القيمة كالعصفور وقال ابو حنيفة وابو يوسف المثل هو القيمة
يقوم … فيشتري بها هديا ان شاء وان شاء اشترى طعاما واعطى كل مسكين نصف صاع وان
شاء صام عن كل نصف صاع يوما وايده بانه قد ثبت المثل بمعنى القيمة في قوله

تعالى فمن اعتدى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فان المراد فيه المغصوب بالاتفاق
لترتب الجزاء عليه وهو عام لما لا نظير له وفيه القيمة عندهم فيلزم عليهم استعمال المثل في
معنييه ولا حاجة اليه فان قيل المثل اسم للنظير وليس باسم للقيمة وانما اوجبوا القيمة
فيما لا نظير له بالاجماع لا من الاية قيل ان الله تعالى سمى القيمة مثلا في قوله فمن اعتدى
عليكم الخ ويدل عليه ايضا ما روي ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم في الحمامة شاة ولا تشابه
بين الحمامة والشاة فعلمنا انهم اوجبوها على وجه القيمة فان قيل انما يسوغ حمله على
القيمة لو لم يفسر وقد فسر بقوله من النعم فلا مساغ للتاويل قيل انما يكون تفسيرا لو
اقتصر عليه واما اذا اوصل به ما لا يحتمل التفسير في الصيام والطعام فلا فهو تفصيل
للحكم كقوله كفارة الطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم الاية وقوله
هديا اي يذبح الهدي وفي نسخة يهدي وقوله وان لم يبلغ يجزي اي ان زاد على نصف
الصاع ما لم يبلغ تصدق به او يصوم يوما **قوله** والمعظم للاول او قولان
الظاهر من مثل ما قتل من النعم المماثلة في الخلقة والهيئة وهديا بالغ الكعبة يشهد
واجب بان قوله يحكم به ذوا عدل يدل على ان المعتبر القيمة ورد بان القيمة لا تحتاج
الى نظر واجتهاد وكما تكلم الخلقة لكن التقويم احوج الى ذلك فيعلم بالطريق
الاولى وقد مر ان المثل معروف في القيمة وان ما ذهب اليه ابو حيان اشمل وغير
محتاج الى التكلف كما اشار اليه الزمخشري **قوله** صفة جزاء الخ او حال من الضمير المستتر
في خبره المقدر وهو عليه وقوله وكان التقويم الخ اشارة الى جواب ما قيل من طرف
ابي حنيفة ان التحكيم انما يحتاج اليه في بيان القيمة وقد مر الكلام فيه **قوله**
وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس الخ في الكشاف وقرأ محمد بن جعفر ذو عدل واراد
يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة فقيل يعني لم يقصد ان العدل الواحد
يكفي في الحكم بل قصد جنس العدل فان من يكفي للاثنين كما يكفي للواحد لكن لا دلالة
على التعيين وهذا بعينه كلام الزجاج كما نقله الطيبي ومراده ان ذو يستعمل استعمال
من للقليل والكثير وليس المراد بها الوحدة بل العدد واقله اثنان فما قيل عليه
انه ليس في الاية لفظ من اقصد العدد وصلاحيته لذلك لا شبهة في عدم وروده عليه
ومن فسره بالامام فالوحدة فيه على اصلها من غير تاويل كما في الكشاف بعينه كلام
ابن جني **قوله** حال من الضمير في به او من جزاء الخ كونه من جزاء لانه خبر عنده
اذ تقديره واجبه جزاء واما الزمخشري فلما قدمه متعلقه جزاء وجعله حالا لا لزمه اما الحال
من المبتدا او اعمال الظرف من غير اعتماد وكلاهما خلاف المنصور عند النحاة
وقيل فيه نظر لجواز ان يعتبر الظرف معتمدا على المبتدا يعني من تكلم على القول
بانه خبر للشرط او للموصول فكانهم نبهوا بذلك على ان الواقع موقع الجزاء لو كان ظرفا
والمرفوع فاعلا لم يجز الغاء كما في المضارع المثبت اذا الماضي بدون قد لا بتقدير

المبتدا

المبتدا كما ذكر في قوله فينتقم الله منه فيكون التقدير وههنا فهو عليه جزاء فيكون الظرف
معتمدا على المبتدا المحذوف وفيه نظر وقيل انه اذا كان حالا لا من جزاء فهو فاعل للفعل
تقديره فيجب جزاء الخ واذا كان من ضمير به فيجيء كما لا مقدره كالقائل الفارسي ثم انه
اورده في التحرير ان الاعتماد على المحذوف ثم قوله الا بعمل اسم الفاعل بدون الاعتماد
مع انه لا بد له من موصوف محذوف وليس بشيء لانه فرق بين المبتدا المقدر والموصوف
المفروض وان الاول في حكم الموجود بخلاف الثاني **قوله** وان نون لتخصيصه بالصفة
الخ لانه نكرة لا يجيء الحال منها الا اذا تخصصت او تقدمت وفي حال الاضافة حاله
ظاهرة واعتبار المحل لانه مضاف الى المفعول كما مر واضافة الصفة لفظية فلذا
وصف به النكرة والخلاف في المسئلة المذكورة مبسوط في الفروع **قوله** عطف
على جزاء ان رفعته الخ وعلى جزاء النصب كما تقدم فهو خبر مبتدا محذوف اي الواجب
عليه كفارة وتجويزان يقدر فعليه اي يجزي جزاء او كفارة فيعطف كفارة على
اي يجزي وهو مبتدا اخبره مقدم عليه خبره واو فيه للتخيير قال الطيبي وليس مثل
باب جالس الحسن او ابن سيرين بل من باب قولك جالس السلطان او الوزير اذا لهاي
وتقدير الشافعي قوله ضعيف انه على الترتيب ومنه يعلم ان التخيير على قسمين ما يكون
المخير فيه متساويا وما يكون فيه تفاوت ولكونه بعينه وقوله عطف بيان مبني على مذهب
الفارسي من انه لا يختص بالمعارف ومن قال باختصاصه جعله بدلا او خبر مبتدا محذوف
قوله بالاضافة للتبيين الخ فالكفارة بمعنى المكفر به وهي عامة تشمل الطعام وغيره
وكذا الطعام يكون كفارة وغيرها فبينهما عموم وخصوص من وجه كخاتم حديد وما
قيل ان الطعام ليس جنسا للكفارة فالاضافة فيه لادنى ملابسة لا بيانية ليس بشيء بعينه
به **قوله** والمعنى عند الشافعي او ان يكفر باطعام مساكين الخ بعنده يقوم المهدى
الاية الواجب اولا وعنده ما يقوم الصيد وظاهر كلامه ان الكفارة والطعام بالمعنى
المصدري ولو ابقى على ظاهره لصح وله ان يتصدق بما يبلغ المد عند الشافعي ايضا له
قوله او ما ساواه من الصوم الخ قال الراغب العدل والعدل متقاربان
لكنه بالفتح فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام وبالكسر ما يدرك بالحواس كالعديل
فالعدل بالفتح هو التقسيط على سواء وعلى هذا روي بالعدل قامت السموات تنبيها على
انه لو كان ركن من الاركان الاربعة في العالم زائدا على الاخر او ناقصا عنه على
خلاف مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظما وهذا المعنى دقيق بالتامل فيه حقيق **قوله**
متعلق بالمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام الخ اي متعلق بالاستقرار الذي تعلق به عليه
المقدر وعدل عن قول الزمخشري انه متعلق بجزاء وان كان بناه على اعرابه ومتولم يذكره
لانه انما يتاتى اذا اضيف الى مثل لانه عطف عليه كفارة ولا يعطف على المصدر قبل
تمامه ولا اذا نون ووصف لان المصدر الموصوف بصفة متقدمة لا يعمل وفيه وجوه

اخر كتعلقه بطعام او بفعل مقدر وهو موجود في قوله نقتل بقتله وهو عاقبتنا انه يشير
الى ان اصل معنى الوبال الثقل ومنه الوابل للمطر الكثير والوبيل للطعام الثقيل
الذي لا يسوغ هضمه والمرعى الوخيم وضمير امره على الوجه الاول لمن قتل الصيد وعلى
الثاني لله ولذا وصفه بالشدة لانه مخالفة لامر القوي الشديد البطش واشار
الى انه في الوجه الثاني مضاف مقدر اي وبال مخالفة امر الله لان امر الله لا وبال
فيه وانما الوبال في مخالفته قوله من قتل الصيد محرما في الجاهلية الخ وهو
ذنب لانهم كانوا على شريعة اسماعيل والصيد محرم فيها ايضا كما ذكره المص قوله فلا
يرد عليه انه لا ذنب في الجاهلية او قبل التحريم لانه لا ذنب بدون التحريم ولا تحريم في
الجاهلية فكيف يتحقق العفو وقيل المراد بالعفو انه لا اثم فيه قوله الى مثل
ذلك الخ انما ذكر المثل لان العود الى ذلك الفعل بعينه وقد وقع وانقضى لا يتصور
واما تقدير المبتدا في فهو ينتقم فليصح دخول الفا لان الجزا اذا وقع مضارعا مثبتا
لم يدخله فما لم يقدر المبتدا وكذا المنفي بلا فما قيل ان المضارع يجوز بدون الفا
فلا يكون للفا فايدة فاذا احتملت اسمية ظهرت الفايدة مبني على القول بانه يجوز
وهو احد قولي النحاة في هذه المسئلة لكن المشهور خلافه قوله وليس فيه ما يمنع
الكفارة على العايد الخ روي عن ابن عباس والحسن وشريح انه ان عاد عمدا لم يحكم عليه
بكفارة حتى كانوا يسالون المستفتي هل اصبت شيئا قبله فان قال نعم لم يحكم عليه
وان قال لا حكم عليه والجمهور على خلافه وهو الصحيح لان وعيد العايد لا ينافي وجوب
الجزا عليه وانما لم يصرح به لعلمه مما مضى مع ان الاية تحتمل ان معناها من عاد بعد
التحريم الى ما كان قبله والانتقام يحتمل ان يكون في الدنيا بالكفارة لكنه خلاف
الظاهر وكذا كون المراد ينتقم منه اذا لم يكفر قوله ما صيد منه مما لا يعيش الا في
الما الخ يعني الصيد مصدر بمعنى المفعول وطعامه ليس بمصدر كالاكل وعطفه عليه من
قبيل التجنيس وذكر منه انه بمعنى المطعوم وضمير طعامه للصيد فمعنى احلال الصيد الانتفاع
به واحلال مطعومه احلال اكله على حذف مضاف وهو من عطف الخاص على العام عنده
وعند ابن ابي ليلى الصيد والطعام على معناهما ولذا اثر المضاف في صيد البحر فقال
صيد حيوان البحر بان تطعموه وضمير طعامه لحيوان البحر وقوله مما لا يعيش الا
في الما مطلقا هو مذهب الشافعي وخرج عنه الضفدع ونحوه قوله لقوله صلى
الله عليه وسلم في البحر الخ اخرجه اصحاب السنن عن ابي هريرة وصححوه والحل ضبطه
بكسر الحاء وفتح الميم بلا واو وعاطفة خبر بعد خبر وما ذكره من قول ابي حنيفة مفصل
في الفقه قوله ما قذفه او نضب عنه الخ اي ما القاه البحر او نفي بمعنى ذهب
الما عنه والتقييد ماخوذ من مقابلته بالصيد لان ما لم يصد منه يكون كذلك
ونضب بنون وضاد معجمة وبا موحدة من النضوب وهو ذهاب الما فالطعام بمعنى

المطعوم

المطعوم كما مر ومن فسره بالاكل جعل الضمير للصيد بمعنى المصيد او بمعنى المصدر والضمير
راجع اليه بمعنى المصيد قوله تمتيعا لكم نصب على الغرض بالعين والصاد المهملتين
اي هو مفعول لاجله وفسره تمتيعا لا تمتعا ليتحد فاعلهما على ما عرف في النحو وفي
الكشاف بعد ما ذكره او هو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى ووهبنا له اسحاق
ويعقوب نافلة في باب الحال لان مفعول له مختص بالطعام كما ان نافلة حال
مختص بيعقوب تخصيص المفعول له بكون الفعل مسندا الى قوله طعامه وليس علة لحل
الصيد وانما هو علة لحل الطعام فقط وانما حمله عليه مذهبه وهو مذهب ابي حيان
من ان صيد البحر ينقسم الى ما يوكل والى ما لا يوكل وان طعامه هو الماكول منه كما انه
ومي ولد الولد حال مختص بيعقوب لان اسحق ولده لصلبه فكذا ما نقله الا انه اورد
عليه انه يودي الى ان الفعل الواحد المسند الى فاعلين متعاطفين يكون المفعول
له المذكور بعدهما لاحدهما دون الاخر كقام زيد وعمرو اجلالا لك على ان الاجلال
مختص بقيام احدهما وفيه الالباس واما الحال في الاية المذكورة فليست نظير هذا
لان فيه قرينة عقلية ظاهرة وعلى غير مذهبه فلا يختص المفعول له باحدهما وهو ظاهر
جلي فلذا تركه المص فتامل لانه اشار باطلاق الغرض وعدم تخصيصه بما في
الكشاف الى ما فيه لانه صرف العبارة عن ظاهرها بلا ضرورة مع عدم تدبر مراده
والسيارة مونث باعتبار الجماعة يقال دخل سار وسيار وسيارة باعتبار الجماعة قاله
الراغب والمراد المسافرون وانما جعله قديما بناء على الاغلب قوله ما صيد فيه
او الصيد فيه الخ بمعنى المصيد والمعنى مصيد البر وهو خلاف البحر يحرم على المحرم وهو
يقتضي حرمته عليه مطلقا سوا اصطاده هو او غيره والاضافة لامية او هو بالمعنى
المصدري والاضافة لامية او بمعنى في فيقتضي تحريم صيد المحرم نفسه لا صيد الحلال
له والمراد صيده حقيقة او حكما بان امره به او اعان عليه او دل عليه والى هذا اشار
بقوله يدخل او الجمهور على هذا او هو مذهب الحديث الذي ذكره وهو حديث اخرجه
احمد والحاكم وصححوه عن جابر رضي الله عنه ولا دلالة على الاول على حرمة صيد الحلال
مطلقا بل حرمة مصيده في اوقات احرام المحرم ان كان ما دمتم فيه الصيد وعلى
حرمة مصيده مطلقا في اوقات كونه محرما ان كان فيه للتحريم واما قول الزمخشري
لا دلالة له على تحريم صيد الحلال لان المفهوم المتبادر من حرم عليكم الصيد صيدكم
ودفع بان دلالة الاية عليه مع نوع خفا بان السنة بينت المراد منه فلا عمل بدلالته
وفيه نظر لان تحريم صيد البر للحلال معلوم انه ليس عليه شي منه ومعه قرينة ظاهرة
على ان المراد ذلك فتدبر وما دمتم قرئ بضم الدال من دام يدوم وما مصدرية
ظرفية وقرئ دمتم بكسرها كخفتم من دام يدام لغة فيهما وحرم بضمتين جمع حرام
بمعنى محرم وقرا ابن عباس حرم بفتحتين اي ذوي حرم بمعنى احرام او مبالغة فالحرم

اسم المكان والاحرام ايضا قوله سمي البيت كعبة لتكعبه التكعب التربيع ومنه تكعب
الجارية وقد يقال للارتفاع ولهذا سميت الكعبة كعبة لكونها مربعة او مرتفعة ومنه
كعب الرجل قوله عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني اي او هو المفعول
الثاني لان جعل بمعنى صير ينصب مفعولين لا بمعنى خلق او حكم وبين كما قيل لانه خلاف
الظاهر وانما قال على جهة المدح لان البيت الحرام عرف بالتعظيم عندهم فصار في
معنى المعظم او لانه وصف بالحرام المشعر بحرمته وعظمته فذكر البيت كالتوطئة له وهذا
مع ظهوره خفي على من قال شرط عطف البيان الجمود والجامد لا يشعر بمدح وهذا مع
ظهوره انما يشعر به المشتق وهو موجود فيه قوله انتعاشا لهم الخ اصل معنى الانتعاش
الارتفاع والتحرك ويقال انتعش اذا ارتفع من عثار او حيرة وفي ذلك اراد انتعاش
في معنى سبب انتعاشهم انه سبب اصلاح امورهم دينها ودنيا كما بينه المص لانه
كان مامنا لهم وملجأ ومجمعا لتجارتهم والعمار جمع عامر وهو من يأتي بالعمرة ومنه
نعلم ان التجارة في الحج ليست مكروهة قوله وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر
الخ يعني انه مصدر كشبع وكان القياس ان لا يقلب واوه ياء كحول وعوض لكنها لما
تلت في فعله اعل تبعا للمصدر في اعلال عينه قوله ونصبه على المصدر او
الحال اي يقوم قيما وقائما وذلك على تقدير كون البيت الحرام مفعولا ثانيا
وعلى البدلية ايضا قوله والشهر الحرام الذي يؤدي فيه الحج الخ فاللام للتعريف
العهدي قيل قرنا به جمع قرين وهو ما قرن به من الهدي والقلائد وعلى الثاني
المراد به الجنس الشامل لكل واحد منها لاشتغاله بيل الهدي به قوله ذلك اشارة
الى الجعل او الى ما ذكر الخ في اعراب ذلك وجوه احدها انه خبر مبتدا محذوف
اي الحكم الذي ذكرناه ذلك او مبتدا خبره محذوف اي ذلك الحكم هو الحق او مفعول
فعل مقدر اي شرع ذلك لتعلموا الخ فاللام متعلقة به وسواتيها والاشارة الى
الجعل المذكور او الى جميع ما ذكر في كلام المص اشارة اليه قوله فان شرع الاحكام
لدفع المضار وجلب المنافع الخ بيان للكيفية تعليل قوله لتعلموا الخ لقوله ذلك
والتي بالعام ليندرج تحته هذا العلم الخاص ويمكن ان يكون المعنى انا جعلنا الكعبة
انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم لتستدلوا بهذا العلم الخاص على انه لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة في السموات والارض وتعلموا انه تعالى عالم بما وراء ذلك كله كذا في
شرح الطيبي فما قيل لم يظهر ان العلم بما ذكر دليل على انه تعالى يعلم كل شيء وكلام
المص لا يفي بالمقصود والذي سنح لي انه تعالى لما كان مجردا بالذات وبالفعل عن
المادة وعن التعلق بها كان النسبة الى جميع الجزئيات بالنسبة اليه على السوية فاذا
علم انه تحقق عنده بعض الجزئيات كاحوال الكعبة علم انه عالم بكلها اذ هي متنوعة
بالنسبة اليه وكونه عالما ببعض دون اخر ترجيح بلا مرجح غير مقصود وتكلف قوله تعليم

بعد تخصيص الخ لان الاول خاص بالموجودات غيره تعالى وهذا شامل له وللمعدومات
وقدم الخاص لانه كالدليل على ما بعده ووجه المبالغة من تعميم كل وصيغة عليم وقوله
لمن هتك محارمه وفي نسخة انتهك ومنه انتهاك المحارم رفع سترها واتيانها وانتهاك
المحارم قريب منه ولمن انقلع وفي نسخة انقلع يعني رجع وقوله تشديد في ايجاب
القيام بما امر امر مبني للفاعل اي شدد عليهم في ايجاب امتثال ما امر به لانه
معناه ان ما امر به وهو الرسول الكريم لم يقصر به فما وجه تقصيركم ولم يبق حجة
في تبليغكم فاي عذر لكم في الترك قوله حكم عام في نفي المساواة عند الله الخ فانه
في الاكثر احسن شيء اقله وهو ظاهر والناس الف منهم كواحد وواحد كالالف ان امر
عنا والخطاب عام لكل ناظر يخص الاعتبار فانه الصالح للخطاب وفيه اشارة الى
غلبة اهل الاسلام وان قلوا كما ان التوبة الواحدة تمحو الالوف من الذنوب
وآثروا ايضا المدامرين الايثار اي قدموه على غيره واجعلوا له اثره على غيره وقوله
راجين الخ تقدم الكلام فيه وان الرجاء بالنسبة الى المخاطبين لا بالنسبة اليه تعالى وحجاج
جمع حاج او حجيج وقد تقدم الكلام على هذه القصة وان المسلمين ارادوا ان يوقعوا
بحجاج اليمامة وكان معهم تجارة عظيمة فنهى الله عن المشركين القاصدين لحرم الله
وسمي ما معهم خبيثا بلا ده يعني في الاصل اسم امراة سميت بها قوله الشرطية وما
عطف عليها الخ يفهم ليس السؤال عنه مطلقا منهيا عنه بل هو منه بما هو لازم كالسؤال
عما لا يعلم من امر دينه وطلب العلم فريضة كما في الحديث بل السؤال عما لا حاجة اليه
مما بين اذ ربما يجر كثرة السؤال الى ما يورث الغم فليس النهي عن السؤال مطلقا بل
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وفي التكاليف الصعبة قوله وانهما كمقدمتين الخ قال
الطيبي بعد ما ذكر هذا قلت هذا النوع عند علماء البيان يسمى بالكناية الايمائية
فيفيد القطع بامتناع السؤال وليس بوجه في الاية وتقرير الزمخشري اقرب
لما يفهم من دليل الخطاب والتقييد بالوصف ان هناك سؤالا لا يفهم وهو ما لا يتعلق
بالتكاليف الشاقة والامور التي ان ظهرت اوقعتهم في الحرج والضيق وهذا احسن
لولا ان قوله ان تبد لكم يقتضي ان يخص السؤال بما في اخفائه مصالح للعباد وفي
ابدائه مفاسد فان معنى بل الابداء الاخفاء ويعضده ما روى البخاري ومسلم في سبب
نزولها عن انس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط
فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفيه فقال رجل من ابي فقال
فلان فنزلت وفيه ما يدل على انه في زمان الوحي تفسير لقوله حين ينزل القرآن
قوله واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه الخ في اشياء مذاهب خمسة اولها وهو مذهب
الجمهور وهو اقربها واليه ذهب الخليل وسيبويه والمازني واكثر البصريين انها اسم
جمع لا جمع كطرفاء واصلها شيئاء بهمزتين بينهما الف ووزنها فعلاء فقدمت الهمزة الاولى

التي هي لام الكلمة على القلب همزتين بينهما ألف فثقلتا حرف علة وهي الياء فوزنها حينئذ لفعاء أو القلب كثير في كلامهم فلا يضر الاعتراض بأنه خلاف الأصل لأنه أهون الشرين وحسنه تخلصهم مما يخالفه ومنع الصرف لألف التأنيث الثاني مذهب الفراء أنها جمع شيء بالتشديد وهمزة بوزن هين ولين خفف كما قالوا في ميت وجمع بعد تخفيفه على أشياء بهمزتين بينهما ألف بعد ياء بزنة أفعلاء فاجتمع همزتان أحدهما لام والآخر للتأنيث فخففوه بقلب الهمزة الأولى ياء ثم حذفوا الياء الأولى التي هي عين الكلمة تخفيفا وزنه أفلاء ويشكل في تصريف هذا المذهب أن أصل أشياء المحذوفة الهمزة التي هي لام الكلمة لأن الثقل حصل بها فوزنها أفعاء عليهما منع الصرف لهمزة التأنيث الثالث مذهب الأخفش أن أشياء جمع شيء بوزن فلس وفعلا يجمع على أفعلاء فجمع على أشيئاء بهمزتين بينهما ألف بعد ياء ثم عمل فيه ما مر ومنهم من عزا مذهب الفراء للأخفش وحكي أن هذه المسألة فقال له كيف يصغر أشياء قال أقول أشياء فقال المازني لو كانت أفعلاء لردت في التصغير إلى واحدها فقيل شييئات وأجاع ... البصريين أن يصغر أصدقاء إذا كان لمؤنث صديقات وإن كان لمذكر صديقون فانقطع الأخفش وتحقيقه أن المكسر إذا صغر فإما أن يكون جمع قلة فيصغر على لفظه وإن كان جمع كثرة لا يصغر على لفظه فإن ورد منه شيء كان شاذا بل يرد إلى واحده فإن كان من غير العقلاء صغر وجمع بالألف والتاء وإن كان من العقلاء جمع بالواو والنون فيقال في تصغير رجال رجيلون وأسماء الجمع تكسر على لفظه كقوم ورهيط وقال مكي يلزمهم أن يصغروا أشياء على شويات أو على شييئات ولم يقله أحد وفي الدر المصون شويات ليس بجيد فإنه ليس موضع قلب الياء واوا ألا ترى أنك تصغر بيتا على بييت لا بويت إلا أن الكوفيين يجيزون ذلك فيمكن أن يرى رأيهم قال أبو علي ولم يأت الأخفش عما ذكر بجواب مقنع والجواب عنه أن أفعلاء هنا جاز تصغيرها على لفظها وإن لم يجز في غيرها لأنها قد صارت بدلا من أفعال بدلالة استجازتهم إضافة العدد إليها كما تضاف إلى أفعال وذكروا العدد المضاف إليها لأنه لك تقول ثلاثة أشياء فأقاموها مقام أفعال فلم يمنعوا التصغير على لفظها فلا تدافع بين التكثير والتقليل انتهى وهذا أدل من قال إن وزنها أفعال الرابع قول الكسائي إنها جمع شيء على أفعال كضيف وأضياف وأورد عليه منع الصرف من غير علة وخرج منه صرف أبناء وأسماء وقد استشعر الكسائي هذا الاعتراض وأشار إلى دفعه بأنه على أفعال ولكن كثرت في الكلام فأشبهت فعلاء فلم يصرف كما لم يصرف حمراء وقد جمعوها على أشاوى كما جمعوا عذراء وعذارى وأشياوات كحمراء وحمراوات فعاملوا أشياء وإن كانت على أفعال معاملة حمراء وعذراء في جمعي التكسير والتصحيح ورد بأن الكثرة تقتضي تخفيفه وصرفه وأيده

بعضهم بأن العرب قد اعتبروا في ثمانيات لا ينصرف لشبه اللفظ كما في سراويل فيمن منعه مع أنه اسم أعجمي لشبهه مساجد وأجروا ألف الإلحاق مجرى ألف التأنيث المقصورة وترك مع العلمية فاعتبروا مجرد الصورة وله نظائر كثيرة الخامس أن وزنها أفعلاء جمع شيء بزنة فعيل كنصيب وأنصباء وصديق وأصدقاء حذفت الهمزة الأولى التي هي لام الكلمة وفتحت الياء لتسلم الألف فصارت أشياء بزنة أفعاء وحكي مكي نظير هذا عن الأخفش إذا أبدل الهمزة ياء ثم حذف إحدى الياءين وحسن حذفها من الجمع حذفها من المفرد ولكثرة الاستعمال وعدم صرفه لهمزة التأنيث الممدودة ويوحش لولا أن التصغير يرد عليه كما ورد على الأخفش مع إيرادات أخر وقيل في تصريفه حذفت الهمزة وفعل به ما فعل ووزنه أفياء وفي القول قبله أفلاء وقوله أفياء غلط والصواب أفعاء وكلاهما من الناسخ ه

والحاصل أنها على الأول اسم جمع وأصل وزنها فعلاء أو جمع على أفعلاء ووزنه بعد الحذف أفعاء أو أفلاء أو أفياء أو أصلها أفعال منقول أو الأظهر مذهب من قال في جمعه أشاوي مجموعة على صحراء وصحاري وكان القياس أشايا لظهورها في أشياء لكنهم أبدلوا ياءه واوا كما قالوا جبيت الخراج جباوة فاسا وأصلها عند من قال عن أبي الحسن أنها على ما جمع أفعلاء حذفت الألف والهمزة التي بعدها للتأنيث للتكسير كما حذفتا من القاصعاء قالوا أصح أشاوي وقوله كظرفاء أسم جمع لظريف وهي تجر الأكل وقد علمت من هذا معنى كلام المصنف وما لم يرد عليه **قوله** صفة أخرى أي لأشياء والرابط ضمير عنها والجملة خبرية والمعنى لا تسألوا عن أشياء لم يكلفكم الله بها كما في سبب النزول المذكور **قوله** روي أنه لما نزلت الخ هذا يعلم ارتباط الآية بما قبلها وهذا الحديث أخرجه ابن جرير عن أبي هريرة لكن بين أن القائل عكاشة بن محصن ولذا نسبه الراوي فيه كما أشار إليه في الكشاف وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه قال ابن الهمام الرجل المبهم هو الأقرع بن حابس كما في مسند أحمد والدارقطني ومسند الحاكم في حديث صحيح رووه على شرط الشيخين فقد علمت الأصح في اسمه وكون الواقعة تعددت احتمال بعيد وقوله لوجبت أي منا للتكلم وهي الحج في كل عام **قوله** أو أشياء فالخ والضمير في عنها على هذا يعود إلى المسألة المدلول عليها بلا تسألوا وإليه أشار المصنف ويجوز أن يعود إلى أشياء أيضا كأنه قيل فما حالها في مسألتنا هذه فقال عفا الخ **قوله** وعن ابن عباس الخ هذا الحديث بهذا اللفظ أخرجه العرياني في تفسيره وأخرجه مسلم وغيره أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى احفوه في المسألة فصعد ذات يوم المنبر وقال لا تسألوني عن شيء الا بينته لكم فلما
سمعوا ذلك ارموا وهابوا ان يكون بين يدي امر قد حضر قال انس فجعلت انظر يمينا
وشمالا فاذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي فانشأ رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير ابيه
فقال يا نبي الله من ابي قال ابوك حذافة ثم انشأ عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا نعوذ بالله من الفتن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت
في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط وروي
ان ابن حذافة رجع الى امه فقالت ويحك ما حملك على الذي صنعت قال كنا اهل جاهلية
واعمال قبيحة فخفت ان تفتضح بمعنى يسوء وما لا يعنيهم بفتح اليا بمعنى يهمهم وسؤال
الرجل عن والده اي انا اي ابن انا لامري ومرجعي والاحمر منها فوق شيئين وقوله يدعى
يكون لذا الذي الدعوة بالكسرة **قوله** الصيد المسألة الخ قال ابو حيان لا يتعد
هذا الا على حذف مضاف كما صرحوا به اي سأل امثالها واما ما قيل انه عائد على اشياء
وانه غير متحد لفظا ومعنى اما لفظا فلا يتعدى بعن واما معنى فلان المسؤول عنه يختلف
فان سؤالهم غير سؤال من قبلهم تغيير واورد لانه يتقدر بمثل كما مر واذا رجع الى
المسألة يكون الضمير في موقع المصدر لا المفعول به بالواسطة حتى يلزم التعدية بعن
يحمل على الحذف والاتصال ولابد من الواسطة كما في سألته درهما بمعنى طلبته منه
لانهم لم يسألوا تلك الاشياء بل سألوا غيرها وعرضها لها **قوله** ولهذا صفة لقوم فان
ظرف الزمان الخ هذا هو المشهور بين النحاة ولكن التحقيق انه لا يكون خبرا عن اسم
عين ولا حالا ولا صفة ولا صلة اذا عدمت الفائدة فان حصلت جاز كما اذا اشبهت
العين المعنى في تجددها في وقت دون وقت نحو الليلة الهلال او قدرت قبله اسم
معنى نحو اليوم خمر اي شرب خمر بخلاف زيد يوم السبت ولذا قال في الالفية

ولا يكون اسم زمان خبرا ☆ عن جثة وان يفد فاخبرا

وما هنا منه مفيد لان القوم لا يعلم هل هم من مضى ام لا وقد مر في قوله الذين من قبلكم
انه اعرب صلة والصلة كالصفة وقال ابو حيان هذا المنع انما هو في الزمان المجرد
عن الوصف اما اذا تضمن وصفا فيجوز كقبل وبعد فانهما وصفان في الاصل
فاذا قلت جاء زيد قبل عمرو فالمعنى جاء في زمان قبل زمان مجيئه اي متقدم عليه
ولذا وقع صلة للموصول ولو لم يلحظ فيه الوصف وكان ظرف زمان مجردا لم يجز
ان يقع صلة ولا صفة قال تعالى والذين من قبلكم ولا يجوز والذين اليوم وهذا
تحقيق بديع غفلوا عنه وبه تعلم ما في كلام المص واما كون الصفة الجار والمجرور والذي
هو ظرف الا الظرف نفسه فوهم لان دخول الجار عليه اذا كان من او في لا يخرجه عن كونه
في الحقيقة هو الجار ونحوه فتأمل **قوله** ببيانها حيث لم تأمروا الخ لما لم يكن كفرهم
بنفس المسألة بل بالسؤال عنها اجابوا بانه على حذف مضاف اي بجواب المسألة او البا

للسببية

للسببية دون الصلة وقوله لم يأمروا الخ لما لم يكن كفرهم بها سألوا لو انهم لم يمتثلوا اما اجيبوا به
ويفعلوه **قوله** ردوا انكارا لما ابتدعه اهل الجاهلية الخ نتجت الناقة مبني للمجهول
مسند الى المفعول الا ولدا اي وضعت حملها ونتاجها ومعنى البحيرة ما ذكره المص من البحر
وهو الشق لشقوا اذنها وهي فعيلة بمعنى مفعول والتا للنقل الى الاسمية او لحذف الموصوف
وما ذكره المص هو المروي عن ابن عباس الا انه لم يشترط فيه ان اخرها ما ذكر وعن قتادة
انها اذا نتجت خمسة ابطن نظر في الخامس فان كان ذكرا ذبحوه واكلوه وان كان انثى شقوا
اذنها وتركوها ترعى ولا يستعملها احد في حلب وركوب ونحوه وقيل البحيرة الانثى
التي تكون خامس بطن وكانوا لا يحلون لحمها ولبنها للنساء فان ماتت حلت لهن وقيل البحيرة
بنت السائبة وستأتي وكانت تهمل ايضا وهذا قول مجاهد وجبير وقيل هي التي
منع لبنها للطواغيت فلا تحلب وهو قول سعيد بن المسيب وقيل هي التي تترك في
المرعى بلا راع وقيل هي التي ولدت خمس اناث شقوا اذنها وتركوها مهملا وقيل
هي التي ولدت خمسا او سبعا وقيل عشرة ابطن فتترك مهملا واذا ماتت حل لحمها للرجال
دون النساء قال الراغب وغيره وقيل هو السقب الذي اذا ولد شقوا اذنه وقالوا
اللهم ان عاش فقني وان مات فذكي فاذا مات اكلوه وجمع بين الاقوال بان العرب
كانت تختلف افعالهم فيها **قوله** وكان الرجل منهم يقول اذا شفيت الخ هذا
تفسير السائبة وهي فاعلة من سيبته فهو سائب وهي سائبة او بمعنى مفعول كعيشة
راضية اي ذات رضى وكانوا اذا قدموا من سفر واصابتهم نعمة نذروا ذلك وقيل
هي الناقة تنتج عشرة ابطن اناث فتهمل ولا يشرب لبنها الا ضيف او ولد وقيل
لا تهتم وقيل ما ترك ليحج عليه وقيل هو العبد يعتق على ان لا يكون عليه ولا ولاء عقل
ولا ميراث **قوله** واذا ولدت الشاة الخ هي الوصيلة وهي فعيلة بمعنى فاعلة
لما سبق واختلف فيها هل هي من جنس الغنم او الابل فقال الفراء الشاة تنتج
سبعة ابطن عناقين عناقين فاذا ولدت في اخرها عناقا وجديا قيل وصلت اخاها
فجرت مجرى السائبة وقال الزجاج هي الشاة اذا ولدت ذكرا كان لالهتهم وان ولدت
انثى كانت لهم وعن ابن عباس انها الشاة تنتج سبعة ابطن فان كان السابع انثى لم تنتفع
النساء منها بشيء الا ان تموت فتأكلها الرجال والنساء وكذا ان كان ذكرا وان كان
ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فتترك معه ولا ينتفع بها الا الرجال دون النساء
فان ماتت اشتركوا فيها وقال ابن قتيبة ان كانت السابع ذكرا ذبح واكلوا منه دون النساء
وقالوا خالصة لذكورنا وان كانت انثى تركت في الغنم وان كان ذكرا وانثى فكقول ابن
عباس وقيل هي الشاة تنتج عشر اناث متواليات في خمسة ابطن فما ولدت بعد ذلك
للذكور دون الاناث فاذا ولدت ذكرا وانثى معا قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه
لمكانها وقيل هي الشاة تنتج خمسة ابطن او ثلاثة فان كان جديا ذبحوه وان كان انثى

ابوها وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها هذا اعتد من خصيصها بالغنم ومن قال
ابهام من الابل قال في الناقة تبكر فتلد انثى ثم تثني بولادة انثى اخرى ليس بينهما
ذكر فيه كونها للغنم ويقولون قد وصلت انثى بانثى ليس بينهما ذكر **قوله**
واذا انتج الخ هذا معنى الحامي واختلف فيه ايضا فقيل هو الفحل يولد من صلبه
عشرة ابطن فيقولون حمى ظهره ويهملونه كذلك وعن الشافعي انه الفحل يضرب في
مال صاحبه عشر سنين وقيل هو الفحل ينتج له سبع اناث متواليات فيحمي ظهره وقد عرفت
ان منشأ الاختلاف مذاهب العرب فيها **قوله** ومعنى ما جعل ما شرع وما وضع الخ كونه
بمعنى شرع ذكره الزمخشري والراغب وابن عطية لانها مما ليست بمعنى خلق ولا صير وقيل
ان احدا من اهل اللغة لم يذكر من معانيها شرع ولا وجعلها منا للتصيير والمفعول
الثاني محذوف اي جعل البحيرة مشروعة وليس كما قال فان الراغب نقله عن اهل
اللغة كما علمته وهو ثقة **قوله** وفيه ان منهم من يعرف الخ لانه قال اكثرهم
ومنظاهره وقوله والامر بالمد اي يعرفون ان الله هو الامر بالمحلل والمحرم ولكنهم
يقلدون ويصح نفيه فتامل **قوله** الواو للحال والهمزة الخ قال ابو البقاء
وجواب لو محذوف اي او لو كانوا لا يعلمون يتبعونهم وذهب الراغب الى ان الواو
للعطف منا والهمزة للتعجب من جهلهم اي ايكفيهم ذلك وان كان اباؤهم لا يعلمون
ينفعلون ما يقتضيه علمهم ولا يهتدون لمن له علم فيقلد جعلوا الواو وفي مثله للحال
وليس بداخلة الواو وحال لا من جهة المعنى بل بداخلة لو اي ولو كان الحال ان
اباءهم لا يعلمون وفيه نظر ومن الغريب ان بعض المفسرين سمى هذه الهمزة همزة
التوقف وسمى شمعه غريبه كما في الدر المصون وفي كون الجملة الاستفهامية الانشائية
حالا تامل يحتاج الى نظر دقيق وقوله فلا يكفي التقليد اي التقليد من غير ان يعلم
ان من قلده له حجة صحيحة على ما قلده فيه حتى قال ان التقليد دليلا انما ليا وهو
دليل من قلده قوله وان قلنا مدة الخ عمرو على بن خندق **قوله** اي احفظوها والزموها
الخ يعني اسم فعل امر نقل الى ذلك بمجموع الجار والمجرور لا الجار وحده كما قيل وهو
متعد وقد يكون لازما بمعنى تمسك كما في عليك به اذا لزمه وعلى قراءة الرفع
هو مبتدا او خبر اي لازمة عليكم انفسكم او حفظ انفسكم لازم عليكم بتقدير مضاف
في المبتدأ وهي قراءة شاذة لنافع وكون اسماء الافعال موضوعة للالفاظ او للمعاني
محقق في النحو وقوله اسما لا لزموا ظاهر في الاول **قوله** لا يضركم الضلال
ان كنتم مهتدين ومن الاهتداء الخ اي ضلال غيركم لا يضركم اذا كنتم على الهدى امنه
ولما وهم من ظاهر الاية الرخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاول
في ذلك في الامر به اشار والى الجواب عنه بوجوه الاول انه للمنع من هلاك
النفس حسرة واسفا على ما فيه الكفرة والفسقة من الضلال والثاني انه تسلية لمن

يامر وينهى ولا يقبل منه عند غلبة الفسوق وبعد عهد الوحي والثالث انه للرخصة في
تركهما اذا كان فيهما مفسدة فوقهما والرابع انه للامر بالثبات على الايمان من غير
مبالاة بنسبة الاباء الى السفه حيث كانوا على الكفر والضلال والاباء وهم على الايمان
والهدى والخامس ان الاهتداء الاتم الا بالامر والنهي لمن لا يؤثر مع القدرة
عليه ضلال وجميع الوجوه تؤخذ من كلام المص فالاول من قوله لما كان المؤمنون يتحسرون
الخ والثاني من قوله حسب طاقته لانه يشير الى ان ما لا يطاق معفو عنه ومن عدم الطاقة
كثرة الفسقة وكذا الثالث والرابع من قوله وقيل كان الرجل الخ والخامس وهو مما
زاده على الكشاف من قوله ومن الاهتداء الخ فلم يترك شيئا مما في الكشاف كما قيل وقوله
من رأى منكم الحديث اخرجه مسلم عن ابي سعيد **قوله** ولا يضركم عن الرفع على
انه مستانف الخ اي هو اما مرفوع مستانف لا تعلق له بالامر او هو جواب للامر والمعنى
ان لزمتم انفسكم لا يضركم والضم على الاول دفع وعلى هذا حركة لالتقاء الساكنين اتباعا
اتباعا لما قبله وكذا على تقدير كونه نهيا وليس المراد في النهي نهي من ضل عن الضرر
بل المعنى على نهي المخاطبين عما يؤدي الى الضرر من جهة من ضل عن الضرر ولا المعنى
عن نهي المخاطبين كناية على طريقة قوله لا ارينك ههنا وقراءة الفتح لتحريكه بالفتح
تخفيفا لالتقاء الساكنين وضاره يضيره ويضوره بمعنى ضره كرده وانه **قوله**
وتنبيه على ان احدا الخ لانه يدل على ان كلا يختص بعمله دون عمل غيره والمقصود من
الانباء المواخذة به **قوله** اي فيما امرتم شهادة بينكم الخ اعلم انهم قالوا ليس
في القران اية اعظم اشكالا احكاما واعرابا وتفسيرا من هذه الاية والتي بعدها حتى
صنفوا فيها تصانيف مفردة قالوا ومع ذلك لم يخرج احد من عهدتها وشهادة لها
معان منها الاحضار كقوله شهده واستشهد ومنها القضاء نحو شهد الله اي قضى
ومنها اقر ومنها حكم ومنها حلف ومنها علم ومنها وصى كما في هذه الاية وفيها قراءة
متعددة فقراها الجمهور برفع شهادة على انها مبتدا واثنان خبرها وجعلوها
على حذف مضاف من الاول اي ذو شهادة بينكم اثنان من الناس او شهادة بينكم
شهادة اثنين ليتصادق المبتدا والخبر ومنهم من جعل الشهادة بمعنى الشهود كرجل
عدل والخبر محذوف واثنان مرفوع بالمصدر الذي هو شهادة والتقدير فيما فرض
عليكم ان يشهد اثنان وهو قول الزجاج وتبعه الزمخشري واذا ظرف لشهادة اي
يشهد وقت حضور الموت اي اسبابه وحين الوصية اما بدل من اذا او بنفس الموت اي
وقوع الموت اي اسبابه حين الوصية او منصوب بحضر او بشهادة مستد اجتوه او احضر
اي حضر وقوع الشهادة في وقت حضور الموت حين الوصية على الوجوه الثلاثة ولا يجوز
فيه ان يكون ظرفا للشهادة لئلا يخبر عن الموصول قبل تمام صلته كما مر او خبره حيث
الوصية واذا منصوب بالشهادة ولا يجوز نصبه بالوصية وان كان المعنى عليه لان معمول

المصدر ولا يتقدم على الصحيح وايضا يلزم تقديم معمول المضاف اليه على المضاف
وهو لا يجوز في غير غير كقوله على انني لعبدي غير مكفور ولانها بمنزلة لا واثنان على
هذين الوجهين الاخيرين اما فاعل يشهد مقدرا او خبر الشاهد مقدرا او شهادة مبتدأ
او بيان فاعله سد مسد الخبر وهو مذهب العز الا انه جعل المصدر بمعنى الامر
اي ليشهد فجعله من نيابة المصدر عن فعل الطلب وهو ضعيف عند غيره لان ه
الاكتفاء بالفاعل مخصوص بالوصف المعتمد واذا وجب عليه منصوبا ان على الظرفية
كان فيه خمسة اوجه واما على قراءة من نصبها فمذهب ابن جني انها منصوبة بفعل
مضمر اثنان فاعله اي ليقم شهادة بينكم اثنان وتبعه الزمخشري واورد عليه ان
حذف الفعل وابقاء فاعله لم يجزه النحاة الا اذا تقدم ما هو من جنسه لفظا كقوله
ليبك يزيد ضارع لخصومة او وقع في الجواب وهذا ليس كذلك وما ذكره من الاشتراط
غير مسلم بل هو شرط الاكثرية او الشهادة مصدر ناب مناب فعله وتقدير ليشهد
امر دون اشهد لم يخف الظاهر او يقدر يشهد خبرا وبينكم في قراءة من نون شهادة
منصوب على الظرفية ومن جره اتسع فيه لانه متصرف وكذا قرئ فقطع بينكم بالرفع
وقال الماتريدي والرازي ان الاصل ما بينكم وهو كناية عن التنازع والتخاصم
وحذف ما جائز كقوله واذا رايت ثم اي ما ثم واورد عليه ان ما الموصولة لا يجوز حذفها
ومنهم من جوزه وانما بسطنا القول فيه لانه من المهمات فقول المص اي فيما امرتم اشارة
الى ان شهادة مبتدأ خبره المقدر وهو احد الوجوه السابقة وجعل المراد من ه
الشهادة نفسها لا انها على من اشهده وقوله وقرئ شهادة الخ اي على انها مفعول ليقم بلام
الامر من اقامها اذا اداها على وجهها وبينكم منصوب على الظرفية واول حضور
الموت مجازا لانه لا وصية اذا حضر بالفعل وانما هي قبل ذلك واذا اسم متعلق بالشهادة
وهو احد الوجوه فيها وحين بدل منه وقوله مما ينبغي غير قول الزمخشري دليل على وجوبه
لانهم قالوا المراد بالوجوب الندب المؤكد طلبه الشبيه بالواجب وفي تقدير ليقم ما مر
من حذف الفعل وابقاء فاعله فتذكره **قوله** اثنان فاعل شهادة ويجوز ان
يكون خبرها على حذف المضاف فقيل عليه انه صرح بان الشهادة بمعنى الاشهاد الذي
هو فعل الموصي المحتضر فلا يصح ان يكون اثنان فاعلا لها بل لا بد ان يكون مفعولا
منصوبا والزمخشري لم يجعل الشهادة بمعنى الاشهاد بل حملها على معناها المتبادر
فيها واثنان فاعل اي فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان فلا يرد عليه شيء نعم
اضافته الى الظرف باعتبار لان الشهادة واقعة بينهم وللمحتضر منهم ولذا انقلوا حين
الوصية بها بالمعنى شاهدتهما بما اوصى محتضرهما وهي تستلزم الاشهاد والذي قال
المعنى كما اذا قلت شهد الزيدان بما اسمعهما عمرو من كلامه وهذا الاعتبار
كان مأمورا الا ان المخبر عنه في الحقيقة الوصية المشهود عليها وهي فعله ونظيره وان لم

بكر

لان المعلل به التذكير المعنى ان
تذكر احديهما الاخرى اذا ...

يكن مما نحن فيه فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى اذا ضلت كما نبه عليه سره في كتب التفسير والعربية فليست الشهادة بمعنى ه
الاشهاد مجازا حتى يرد ما ذكره المعترض وتبعه كثير منهم ولذا قال المراد ولم يقل
ومعناها او في مجاز عنده وكون ذلك وقد اشار الى ذلك الزمخشري حيث قال بعد
قوله في تفسير شهادة بينكم فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان يعني فاستشهدوا الخ فلا
فرق بين كلاميهما كما توهمه المعترض واما ما قيل ان الشهادة بمعنى الاشهاد الذي هو
مصدر المجهول واثنان قائم مقام فاعله والنائب عن الفاعل يطلق عليه فاعل كثيرا
عندهم فمع كون الكلام مبنيا على خلافه يقتضي ان اثنان لمصدر الفعل المجهول نائب
فاعل وهو ان كان ظاهره ممنوع وهذا ما جوزه البصريون كما في شرح التسهيل للمرادي في
باب المصدر فقد منعه الكوفيون وقالوا انه سوا الصحيح لان حذف فاعل المصدر
سائغ شائع فلا يحتاج الى ما يسد مسد فاعله كفاعل الفعل الصريح وحذف المضاف
اما من المبتدأ او الخبر كما مر ووقع في النسخ هنا اختلاف ففي نسخة الاشهاد في الوصية
وفي اخرى او الوصية فيكون المراد بالشهادة الوصية وسيأتي ما يتعلق به وعلى الاخيرة
ليست معتمدة ولا مناسبة للكلام فتأمل **قوله** من اقاربكم او من المسلمين وكما سيقال
الخ التفسيران مبنيان على ما يأتي **قوله** ومن فسر الغير باهل الذمة
على ان منكم معناه من المسلمين وفي كونه منسوخا واحكامها نظر اما الاول فلانه قد
ثبت من المص في اية الوضوء ان القول بالنسخ في هذه السورة ضعيف لقوله صلى الله
عليه وسلم المائدة اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها واما الثاني
فلان ابن حنبل اجاز شهادة الكافر على المسلم في الوصية وابو حيان اجازها في بعض
الصور المذكورة في الفقه فتأمل **قوله** اي سافرتم فيها لان ضرب في الارض
معناه سافر كما بين في كتب اللغة وقوله اي قاربتم الاجل اشارة الى انه مجاز
المشارفة لان الوصية قبل اصابته **قوله** تحبسونهما الخ وقف يكون كذا
ونسخة قال الراغب يقال وقفت القوم اقفهم وقفا ووقفوا هم وقوفا ويصبرونهما
من الصبر بالصاد المهملة بمعنى الحبس قال في النهاية في الحديث من حلف على يمين
صبرا اي الزم بها وحبس عليها وكانت لازمة له من جهة الحكم **قوله** صفة لاخران الخ ه
على الوصية جملة الشرط معترضة فلا يضر الفصل بها واختلف في الشرط هل هو قيد في
اصل الشهادة او قيد في اخران من غيركم فقط بمعنى انه لا يجوز العدول في الشهادة على
الوصية الى اهل الذمة الا بشرط الضرب في الارض وهو السفر فان قيل هو شرط في ه
اصل الشهادة فتقدير الجواب ان ضربتم في الارض فليشهد اثنان منكم او من غيركم وان
كان شرطا في العدول الى اخرين من غير الملة فالتقدير فاشهدوا اخرين من غيركم او
فالشاهدان اخران من غيركم فقد ظهر ان الدال على جواب الشرط اما مجموع قوله اثنان

وإذا عند الخ وأما آخران من غيركم فقط وجملة أصابتكم معطوفة على الشرط وإلى الثاني
ذهب المص المعهود ه قوله صلاة العصر الخ فالتعريف للعهد أو الجنس وتصادم ملائكة (الليل)
الخ لأنه يوكل بالإنسان من يحفظه ويكتب أعماله في النهار وآخرون في الليل وملائكة النهار
يصعدون بعد العصر وملائكة الليل تهبط بعده أيضا فيتلاقون وحينئذ فالتصادم
مجاز عن التلاقي ومنه ما ورد مصرحا به في الحديث واجتماع طائفتي الملائكة فيه تكثير
للشهود منهم على صدقه وكذبه فيكون أقوى من غيره وأخوف قوله أي ارتاب
الوارث منكم الخ فهو من المضاف أي ارتاب وارتبتم لأن الخطاب للموصوف والمرتاب
الموصى له وجعله وارثا لأنه الأغلب والمذكور في سبب النزول وإلا فقد تكون
الموصى له غير الوارث ولو قدر الموصي لكان أشمل وليس المراد بالوصية مال الوصية
التي لا تكون للوارث وهو ظاهر وقيل نزل ارتياب الموصى له منزلة ارتياب
الموصي قوله وإن ارتبتم اعتراض الخ في الكشاف وإن ارتبتم اعتراض بين القسم والشرط
مع جوابه المحذوف معترض لا الشرط وحده فقيل قدر جواب الشرط ليكون الاعتراض
من الجملة الشرطية ولو كان هو الشرط فقط لكان الجزاء مضمون القسم فلا يحسن توسيطه
بين القسم والجواب بل التقديم عليه أو التأخير والمص لا بد له من ذلك أيضا لأنه لا يجوز
أن للشرط جوابا وإلا فإن لم يكن له جواب تكون إن وصلية ويمتنع أن الواو لازمة
لما ليس المعنى عليها ولو قدر فإما سابقا أو مؤخرا وكلاهما ينافيان الاعتراض (يجوز)
إلا أن يريد أنها مستغنية عن الجواب لسد ما أكد به مسده وفي قوله اختصاص القسم
وقوله بعد ذلك وجوابه أيضا محذوف ما يشعر بما فسره الكشاف فتأمل فما قيل إنه
رأى اعتراض الشرط ومنع عدم حسن التوسط المذكور وهم من قلة التدبر وليس هذا
من توالي القسم والشرط المعهود لأنه إذا اتحد جوابهما ومنها ليس كذلك وقوله
لا يحلفون بالله كاذبا مثلا ولا كذا يقدر أنهم قالوا إن لا نشتري لا يصلح جوابا للشرط
ولا دليلا له ولا تابع منه لأنه في معنى إن ارتبتم فلا ينبغي ذلك لأنا لسنا ممن
نشتري ذلك بثمن قليل وجوز في ضمير به أن يرجع للقسم وللشهادة لأنها قول أو لله
ما قاله التقدير يمين الله … يستبدل إلى أن يشتري بمعنى يستبدل
لا بمعنى يبيع وقيل تقديره ذا ثمن والأول أولى قوله ولو كان المقسم
له قريبا الخ أشار إلى تقدير الجواب وإلى أنها إن وصلية لأن المعنى ليس على ذلك
وهو ظاهر وقوله الشهادة التي أمرنا بإقامتها أشار إلى أن الإضافة للاختصاص
بينها بالله لأنه أمر بها أو لأنها لا في ملابسة قوله ورُوي عن الشعبي أنه وقف
على شهادة أي بالهاء ثم ابتدأ الله بالمد والجر وليس هذا من حذف حرف الجر وإبقاء
عمله شذوذا لأنه إذا كان بغير عوض وفي الحلال لأن الكريمة تعوض همزة ه
الاستفهام عن واو القسم وحينئذ إما أن تمد للفصل بين الهمزتين فيقال آلله أو

تمد

١٩٦

تسهيل الثانية ويقال أيضا ها الله وهذا الجر بحرف القسم أو بالعوض فقولان وإذا
قيل الله بدون مد كما رواه سيبويه أيضا فعلى حذف من غير عوض عن حرفه ولكنها لم تمد
اختار الثاني في الدر المصون وهو أولى من دعوى الشذوذ وضمير بغيره في كلام
المص إن كان للتعويض فهو القول الأول وهو الظاهر وإن كان للمد احتمل الثاني
وقوله إن كتمنا تفسير لإذن وقراءة اللاثمين بحذف الهمزة وسيأتي تحقيقها في عاد الأولى
قوله فإن عثر فإن اطلع لما كان كل عاثر ينظر إلى موضع عثاره فيعرفه بغتة
ورد العثور بمعنى الاطلاع والعرفان بغتة وقال الليث عثرت إذا اطلعت على
ما كان خفيا وهو مجاز بحسب الأصل وقال الليث أن مصدر هذا العثور ومصدر العثار
العثرة وقال الراغب مصدرهما واحد وما قاله الراغب هو الظاهر لا باختلاف المصدر
بالمجاز فتأمل قوله أي فعلا ما أوجب إثما الخ فعلا بضمير التثنية وقوله فآخران
في إعرابه وجوه فقيل إنه خبر مبتدأ محذوف أي فالشاهدان آخران والفاء جزائية
وجملة يقومان صفة آخران وقيل مرفوع بفعل مقدر أي فليشهد آخران ويقومان صفته
أو هو خبر مقدم موصوف والأوليان مبتدأ مؤخر أو هو مبتدأ خبره من الذين استحق
أو هو مبتدأ وخبره يقومان وهو ظاهر كلام المص والزمخشري ولا يضر تنكيره وفيه
إعاريب أخر هذه أحسنها ومعنى كونهما شاهدين سيأتي في بيان معنى الآية قوله
من الذين جني عليهم الخ يشير إلى أن استحقاق الإثم عليهم كناية عن هذا المعنى
وذلك لأن معنى استحق الشيء لاق به أن ينسب إليه والجاني للإثم المرتكب له يليق أن
ينسب إليه الإثم فاستحق الإثم بمعنى ارتكبه وجناه فالذين استحق عليهم الإثم أي جني
عليهم وارتكب الذنب بالقياس إليهم بعقيدة تضمن وضمير استحق عائد إلى الإثم أو
الإيصاء أو الوصية أو هو مسند للجار والمجرور وإنما جاز استحق الإثم لأن أخذ ما يعطل
بأخذه إثم يسمى إثما كما يسمى ما يؤخذ بغير حق مظلمة ولذلك يسمى المأخوذ باسم المصدر
وعلى بمعنى اللام في استحق على زيد مال بالشهادة أي وجب أو بمعنى في أو من أي استحق
فيهم أو منهم قيل والحق أنه مسند للإثم مشاكلة والضمير لقوله ومعناه من الذين
جني عليهم وذلك لا ينافي قوله فإن عثر على قوله إنا إذا لمن الآثمين لأن المعنى إذا كتمنا
الحق كنا من الجانين ثم إذا اطلع أنهما خانا وحنثا على المشهود له واستحقا إثما
بذلك فآخران يقومان مقامهما بالشهادة فكني عن قوله خانا وحنثا بقوله استحقا إثما
ليشاكل الكلام السابق وهو إنا إذا لمن الآثمين ثم عبر عن المشهود عليهم بقوله استحق عليهم
الإثم ليشاكل التعبير عن الجانبين بأنهما استحقا الإثم وفيه تأمل وقوله هو أي الفاعل
والأوليان أفعل تفضيل ولذا فسره بالأحقان وفي الكشاف معناه من الورثة الذين
استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة أن يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا
بهما كذب الكاذبين قوله وهو خبر محذوف الخ أي على قراءة الجمهور لأن الكلام

[illegible]

[illegible]

بينهما والقراءة الاخرى وقعت منافية للكلام عليهما وتفصيل هذه الاية من اهم المهمات
ومن متعلق بهذه الاية انه قرئ استحق مجهولا ومعلوما في السبعة والاولين جمع اول
جمع مذكر سالم وقرا الحسن الاولان تثنية اول والذي في السبعة الاوليان تثنية اولى
مضموما وقرئ الاولين بسكون الواو وفتح اللام جمع اولى كالاعلين فقراءة الجمهور
رفع الاوليان على انه مبتدا خبره اخران اي الاوليان بامر الميت اخران كاسم
وخبر مبتدا اسمه اي هما الاوليان كانه قيل من الاخران فقيل هما الاوليان او هو
بدل من اخران او عطف بيان وفيه البحث مع عدم اتفاق البيان والمبين في التعريف
والتنكير مع انهم شرطوه فيه حتى من جوز تنكيره لكن بعضهم لم يشترطه وقد نص عليه الزمخشري
في ال عمران او هو بدل من فاعل يقومان او صفة اخران لكن فيه وصف النكرة بالمعرفة
والاخفش اجازه هنا لانه بالوصف قرب من المعرفة وقال ابو حيان انه هدم للقاعدة
المقررة لكن المتقدمين ارتكبوه في مواضع كما في مررت بالرجل خير منك في احد الاوجه
قالوه في الرجل المعهود وهذا اعكس ولقد امر على اللئيم يسبني فانه يأول فيه المعرفة
بالنكرة وهذا اول فيه النكرة بالمعرفة اذ جعلت في حكمها للوصف ويمكن ان يكون
منه بان جعل الاوليان لعدم تعينهما كالنكرة او هو نائب فاعل استحق لكن على هذا لابد
لهم من تاويل اما بتقدير مضاف اي اثم الاوليين وقدره الزمخشري انتداب الاوليين
منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وهذا اعراب ابي علي الفارسي وتقدير
الزمخشري اولى من تقدير الاثم لانه لا يصح الاسناد له بعينه وعلى غير هذا امر فوعه ضمير
يعود على ما تقدم لفظا او سياقا فقدره الاثم او الايصاء او الوصية لتاويلها بمذكر
او المال والذي علي في عليهم اوجه فقيل بمعنى على اصلها كامر وبمعنى من او في واما
قراءة حفص بالبناء للفاعل فالاوليان فاعله ومفعوله محذوف قدره بعضهم وصيتهما
وقدره الزمخشري ان يجردوهما للقيام بالشهادة ليظهروا بهما كذب الكاذبين وقدره
ابن عطية مالهم وتركتهم وقراءة الاولين جمع اول المقابل للاخر فهو مجرور صفة الذين
او بدل منه او من ضمير عليهم او منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب
في الشهادة لكونهم احق بها واعرف كما مر وقيل انهم اولين في الذكر لدخولهم في يا ايها
الذين امنوا وقرا الحسن الاولان بالرفع على ما وجهنا به والاوليين مثنى نصبه
على المدح واما قراءة الاولين كالاعلين فشاذة لم تعز لاحد وهو جمع اولى واعرابه
كالاولين والاوليين وقد مر الوجوه فيهما وقوله وقرا حمزة الاولين جمع اول منصوب
وقوله وقرئ الاولين يعني بتثنية اول ونصبه كلامه ظاهر وقوله بدل منهما تبع فيه
الزمخشري وقال النحرير الضمير راجع الى لفظ اخران مخففا ان يكون مفردا لان لفظ
المثنى كاخرى لفظ واحد وقوله او خبر اخران فيه الاخبار عن النكرة بالمعرفة وهو
مما اتفق على منعه في مثله وقوله او من الضمير في يقومان ذكر المبدل منه في حكم

الطرح

الطرح ليس كذلك الوجوه حتى يلزم خلو الصفة عن الضمير على ان الطرح وقيام هذا مقامه
كان من وضع الظاهر موضع المضمر فيكون رابطا واعلم ان استحق بمعنى طلب الحق وبحق
وغلب **قوله** فيقسمان الخ معطوف على يقومان والسببية فيهما ظاهرة والشهادة هنا
جواب القسم ومن احق باصدق وما اعتدينا وما الحق والظلم بارتكاب الباطل تنزيله
منزلة اللازم او بتقدير مفعول اي انفسهم وقيل الفرق بينهما بالعموم والخصوص
قوله ومعنى الاية ان المحتضر اذا اراد الوصية الخ اعلم انهم اختلفوا في
معنى الشهادة في هذه الاية فقال قوم هي الشهادة على الوصية في السفر واجازوا
شهادة الذمي على المسلم في هذه الصورة وبه حكم بعض الصحابة واليه ذهب ابن حنبل
والاية ليست بمنسوخة عندهم لحديث المائدة وقال اخرون والشهادة هنا بمعنى الحضور
من شهدت كذا اي شهود الشهادة اذا احضرته وقيل هي ايمان الوصي اذا ارتاب
الورثة فلا نسخ عليهما ايضا والاخير قول مجاهد وبعض الصحابة واليمين قد يسمى
شهادة وبه فسر قوله تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله لكنه بعيد لان
الشهادة اذا اطلقت فهي المتعارفة وقوله ولا نكتم الشهادة صريح فيه فان
الايمان لا يكتم وقيل من غيركم بعشائركم قال الجصاص لا وجه له لان الخطاب
توجه اولا الى اهل الايمان فالمغايرة تعتبر فيه ولم يجر للقرابة ذكر ويدل
عليه الحديث الاتي في سبب النزول ثم ان الشهادة اذا حملت على الوصية هل تعم كل
وصية او تختص بما وقع في الحديث اختلف فيه وهل هي منسوخة او باق حكمها فقيل نسخت
بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم فانه اخر ما نزل وقيل ان في هذه السورة
ثماني عشرة فريضة لم ينسخ منها شيء واعلم ان الشهادة كيف تتصور هنا وشهادتهما
اما على الميت ولا وجه لها لعدم مؤنته وانتقال الحق الى الورثة وحضورهم او على
الوارث المخاصم فكيف يشهد الخصم على خصمه فهذا يقتضي بالضرورة تاويل الشهادة
فالظاهر ان يحمل في قوله شهادة بينكم على الحضور اذ الاحضار اي اذا احضر الموت
مسافر فليحضر من يوصي اليه بما يصل له لورثته مسلما فان لم يجد فكافرا والاحتياط
ان يكونا اثنين فاذا اتيا ادى عندهما وحصل ريبة في كتم بعضه فليحلفا لانهما مودعان
مصدق بيمينهما فان وجد ما خاناه فيه وادعيا انهما تملكاه بشراء ونحوه ولا
بينة لهما على ذلك يحلف المدعى عليه على عدم العلم بما ادعياه وانه ملك لمورثهما
لا نعلم انتقاله عن ملكه والشهادة الثانية بمعنى العلم المشاهد او ما هو بمنزلته
لان الشهادة المعاينة فالتجوز بها عن العلم صحيح قريب والشهادة الثالثة اما
بهذا المعنى او بمعنى اليمين كما مر فلا نسخ في هذه الاية على هذا ولا اشكال وهذا
ولله الحمد مما افاضه الله علي ببركة كلامه وما ذكر كله تكلف لم ينصف من الكد والذوق
واما سبب النزول وفعل الرسول مبين لما ذكرنا عودا على بدء قوله المسلم من ذوي

شبه او شبه اشارة الى الوجه الثاني وقوله يوصي اشارة الى حمل الشهادة على
الوصية والتغليظ بالزمان والمكان مذهب الشافعي وهو عندنا لا يلزم بل يجوز ه
للحاكم فعله وقوله فانه لا يحلف الشاهد من المشهود وقيل انه ان لم يجد من يزكيه
يجوز تحليفه احتياطا كما وقع في بعض كتب الفتاوى الحنفية وقوله ورد اليمين مذهب
الشافعي ايضا وعندنا لا يرد اليمين وليس في الاية دليل عليه لما ذكرنا وقوله او لتغير
الدعوى اي انقلابهما بان المدعى عليه صار مدعيا للملك والوارث مدعى عليه فلهذا
لزمته اليمين لا للرد كما مر وهذا التصحيح وقوله اذ روي الخ استدلال بسبب النزول
على ما ذكره اخرا وهو الصحيح **قوله** وروي ان تميما الخ اخرجه البخاري وابو
داود والترمذي عن ابن عباس بسند صحيح عن تميم الداري في هذه الاية قال
بريء الناس منها غيري وغير عدي بن بدا وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام
قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهم مولى لبني سهم يقال له بديل بن
ابي مريم بتجارة ومعه جام من فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته فمرض فاوصى اليهما
وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله قال تميم فلما مات اخذنا ذلك الجام فبعناه ه
بالف درهم ثم اقتسمناه انا وعدي بن بدا فلما قدمنا الى اهله دفعنا اليهم
ما كان معنا وفقدوا الجام فسالونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع الينا غيره
قال تميم فلما اسلمت بعد قدوم رسول الله المدينة تأثمت من ذلك فاتيت اهله
فاخبرتهم الخبر وأديت اليهم خمسمائة درهم واخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهم البينة فلم يجدوا فامرهم ان يستحلفوه
بما يعظم به على اهل دينه فحلف فانزل الله يا ايها الذين امنوا الاية فقام عمرو
بن العاص ورجل اخر فحلفا فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بدا كذا قاله الترمذي
في الجامع ثم قال هذا حديث غريب وليس اسناده بصحيح وابو النضر الذي روى
عنه محمد بن اسحق هذا الحديث هو عندي محمد بن السائب الكلبي يكنى ابا النضر وقد
تركه اهل العلم بالحديث وهو صاحب التفسير سمعت محمد بن اسمعيل يقول محمد بن السائب
يكنى ابا النضر ولا يعرف لسالم ابي النضر رواية عن ابي صالح مولى ام هانئ
وقد روي عن ابن عباس شيء من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه حدثنا سفيان
بن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابي زائدة عن محمد بن ابي القاسم عن عبد الملك
بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري
وعدي بن بدا فمات السهمي بارض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما
من فضة مخوصا بالذهب فاحلفهما رسول الله ثم وجد الجام بمكة فقيل اشتريناه
من تميم وعدي فقام رجلان من اولياء السهمي فحلفا بالله لشهادتنا احق
من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت الاية وهذا حديث حسن غريب

وهو

وهو حديث ابن ابي زائدة ومحمد بن ابي القاسم كوفي قيل انه صالح الحديث انتهى وفي
النبراس تميم الداري المذكور في هذه القصة نصراني من اهل دارين قال ابن مقاتل
وقيل هو تميم المعروف الداري منسوب الى الدار وهو بطن من
لخم اللخمي وبديل بموحدة فيا مصغرة وذا ابن سهم مولى العاص بن وائل صاحب الجام
واختلف في ضبطه كما في كتاب المشتبه وبدا ابن بدا بموحدة ودال مهملة مشددة ومد
كذا او تقصر وفي تفسير مقاتل ابن بديل بالدال وهو غريب وقال ابن عطية
انه اختلف في اسلامه والمشهور انه لم يسلم وقولهم وبديل بالدال المهملة وفي الاصابة
انه مريد وقيل مريد بالمهملة بدل الدال وقيل بديل بن ابي مريم وقيل ابن ابي هالة مولى
عمرو بن العاص ولا خلاف انه مسلم مهاجر انتهى فقول النحرير قيل الصواب بريد مصغرة
نعم البنا المصغرة ولكن الصواب عندي لا يخفى ما فيه وقوله دون اي كتبه وقوله
السهميان رضي الله عنهما اشارة الى اسميهما وانما قال لانه من بني سهم وتخصيص العدد
يعني بالنفر من الورثة وقوله فقام رجلان لا اثنين جمعا تسميحا **قوله** اي الحكم الذي
تقدم او تحليف الخ اي المشار اليه الحكم السابق تفصيله في هذه القضية او تحليف له
الشاهدين وقيل المشار اليه الحبس بعد الصلاة واذني بمعنى اقرب والي مقدره
قبل ان المصدرية والوجه بمعنى الذات والحقيقة اي اقرب الى الاتيان بها
على حقيقتها من غير تغيير لها والى اشار بقوله على نحو ما حملوها الخ وعلى وجهها
حال من الشهادة والتقدير ذلك الحكم الذي ذكرناه اقرب ان ياتوا بالشهادة على
وجهها كما كنتم تفعلونه واقرب الى خوف الفضيحة فيمتنعوا من هذا الفعل هذا او
يخافوا عطف على ان ياتوا على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا **قوله** واتقوا الله
واسمعوا اما يوصلون به الخ توصون بمخفف او مشدد واتقوا قيل انه معطوف على
مقدر اي احفظوا احكام الله واتقوا الخ وحمل السمع على القبول والاجابة لما امروا
به لانه المفيد والانسب ولو عمم لصح وقوله فان لم يتقوا الخ حمله على ما ذكر لانه تذييل
لتلك القصة فلا بد لقوله لم يتقي فيهم وقوله فقوله تفريع على تقدير متعلق الهداية
طريق الجنة لانها تتضح في ذلك اليوم ويحتمل عوده الى ما قبله كله اي الاهتداء الى
الحجة او طريق الجنة كما في يوم يجمع الخ **قوله** بدل من مفعول واتقوا الخ وهو الله
فيكون مفعولا به ايضا وقيل انه على هذا لا بد من تقدير مضاف اي اتقوا عذاب الله
لاشتمال اليوم على العذاب لا على الله لتنزهه عن الزمان والمكان وورد بان بينهما
ملابسة بغير الكلية والبعضية بطريق اشتمال المبدل منه على البدل لا كاشتمال
الظرف على المظروف بل بمعنى انه ينتقل الذهن الى البدل في الجملة وتقتضيه بوجه اجمالي
مثلا اذا قيل اتقوا الله يتبادر الذهن الى انه من اي امر من اموره واي يوم
من ايام افعاله يجب الاتقاء ايوم جمعه للرسل ام غير ذلك وفيه بحث لانه اشترط فيه

ان لا يكون اشتمال ظرفية وهذا ظرف زمان لو ابدل منه لا وهم ذلك وفيه ان المضوف
والاشتمال لا يوصف به الله وفيه نظر فتامل وعلى نصبه بما ذكر فهو مفعول به ايضا له
اي اجابة اجبتم الخ اي ماذا يتعلق بقوله اجبتم على انه مفعول مطلق له لكونه بمعنى اي
اجابة وماذا كلمة اسم استفهام وهذا الوجه ارجح الوجوه ولذا قدمه وتقديره بما
ذا اجبتم على ان يكون السؤال عن الجواب لا الاجابة والتقدير باي شيء اجبتم بحذف
حذف الجر وانتصب ضعيف لان حذف حرف الجر وانتصاب مجروره لا يجوز الا في
الضرورة كقوله تمرون الديار ولم تعوجوا وكذا تقديره مجرورا والمقصود وان
كان واحدا في المال لكن الاعتبار والتعبير مختلف واما تقديره ماذا اجبتم به كما
نقل على ان ما مبتدا والذي خبره واجبتم صلته والعائد محذوف اي به كلا قال له
العوفي فقيه انه لا يجوز حذف العائد المجرور الا اذا جر الموصول بمثل ذلك
الحرف الجار وايضا مستعملا مما كما تقرر في النحو **قوله** وهذا السؤال للتوبيخ
توبيخ الخ لما كان على كل من السؤال والجواب اشكال اما السؤال فلانه تعالى علام
الغيوب فما معنى سؤاله اجابوا بانه لقصد التوبيخ للقوم كما يقع صريح الاستفهام
لذلك وتحقيق كونه مجازا او كناية ومن اي الانواع في شرح المفتاح واما الجواب
فلان الانبياء قد نفوا العلم عن انفسهم مع علمهم بما اجيبوا عنه فيلزم الكذب
فاجابوا عنه بوجوه الاول انه ليس لنفي العلم بل كناية عن اظهار التشكي والالتجا
الى الله بتفويض الامر لدهشتهم من الخوف ثم يجيبون ثانيا في الحال وبعد رجوع
العقل عليهم وهو في حال شهادتهم على الامم فلا يكون قولهم لا علم لنا منافيا لما
اثبت الله تعالى لهم من الشهادة على اممهم الثالث انه اشارة الى ان علمهم في
جنب علم الله بمنزلة العدم مع تفويض الامر اليه تعالى [?] الرابع انه ليس
لنفي العلم بجوابهم عند التبليغ ومدة حياة الانبيا بل بما كان منهم في عاقبة
الامر واخره الذي به الاعتبار وقد اعترض على هذا بانهم يرون اثار الخاتمة
وظهور السعادة في العاقبة لا على حقيقة الجواب بعد الانبيا فلعلهم اجابوه
اجابة قبول ثم غلبت عليهم الشقوة لانا نقول معلوم ان ليس المراد بماذا اجبتم
نفس الجواب الذي يقولونه والاجابة التي عندت منهم مرة بل ما كانوا عليه
في امر الشريعة من الامتثال والانقياد وامتثال الاوامر واجتناب النواهي
او عكس ذلك فان قيل قول عيسى صلى الله عليه وسلم فلما توفيتني كنت انت
الرقيب عليهم الخ يدل على عدم علمه بما لم يعبدوه قيل هو اثبات لعقابهم على
الوجه الابلغ واعتذار بانه لم يكن له المنع بعد التوفي واظهار انه لا ذنب له
في ذلك ولا تقصير فلا يدل على نفي العلم بما لم يعبدوه بل على نفي القدرة على
التغيير بقول المص للتوبيخ دفع لما يرد على السؤال وقوله لا علم لنا بما انت تعلمه

دفع لما يرد على الجواب بانه ليس المقصود نفي علمهم بما سئلوا عنه بل نفي العلم بجميع ما علمه
تعالى من الظواهر والبواطن واشار بقوله وفيه الخ الى جواب اخر كما مر وقوله الى
جنب علمك اي بالقياس والنسبة اليه ولا يخفى ان هذا انما له الى ما ذكره اولا لكنه
ضعفه ومرضه وما قيل ان ظاهر هذا المعنى لا يناسب جواب السؤال المذكور فان
حمل على ان المراد لا علم لنا الى جنب علمك فيما قالوه لان العموم مفهوم راجع الى ما ذكره
المص لا يخفى ما فيه وقوله او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا الخ جواب اخر وقد مر ما له
وعليه **قوله** وقرئ علام بالنصب الخ اذا تم الكلام عند قوله انت يكون على طريقة
قوله انا ابو النجم وشعري شعري اي انت المعروف بنهاية الكمال واحاطة العلم
حتى ان ذكر ما يدل على ذلك اغناك عن صفاتك وبه يفيد الجمل ويتم المعنى واليه
اشار المص بقوله اي انك الموصوف الخ وقوله منصوب على الاختصاص يعني به النصب على
المدح لا الاختصاص الذي ذكره النحويون فان له شروطا ليست متوفرة هنا وترك
قول الزمخشري انه صفة لاسم ان لان الضماير لا توصف على الصحيح ولذا اولوه بان مراده
بالوصف البدل وقد يطلقه عليه كثيرا وفيه كلام كثير كفانا المص مؤنته بتركه واما
قراءة الغيوب بالكسر فانه سمع في كل جمع على فعول بالضم كبيوت كسر اوله لئلا
يتوالى الضمتان والواو وهو مفصل في النحو **قوله** وهو على طريقة ونادى اصحاب
الجنة الخ يعني كلمة اذ وقال الماضي عبر بهما عما في المستقبل مجازا لتحققه وهذا
البدل لتفسير المبدل منه وايضاح لان الجواب جواب توبيخ الكفرة وقد لا يقول
[?] اشار المص بقوله والمعجزات التي يعني اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك
حين جعلتك [?] لزينه واذ ايدتك تعليلا او توقيت وبروح القدس اي التطهير
من دنس الوصمة بما اتيتك من المعجزات تفيد مزيد توبيخ لهم بما فعلوه مع ظهور
المعجزات المكذبة لهم **قوله** وقرئ ايدتك بالمد قال الزمخشري ووزنه افعل
وقال ابن عطية فاعل واما ايد بالتشديد فوزنه فعل لا غير على الصحيح ولا يحتاج في
ثبوت هذه اللغة الى سماع المضارع نعم يحتاج اليه في كون وزنه افعل او فاعل
كما قيل لانه اكتفى بمضارع الاخر ولعل [?] القراءة به وبعضا بهما واحد وقيل بمعناه
بالمد القوة وبالتشديد النصر وهما متقاربان لان النصر قوة **قوله** بجبريل
الخ تقدم الكلام عليه في البقرة واطلاقه على كلام المذكور وهو ما اتى به من
التوحيد والشريعة على طريقة التشبيه واضافته الى القدس بمعنى التطهير المعنوي
اختصاصه وقوله ويؤيده اي يؤيد ان المراد بروح القدس الكلام وله تكلم بعده لانه
كالبيان له **قوله** والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة الخ اي قوله في المهد
كناية عن كونه طفلا صغيرا وهي ابلغ من التصريح واولى لان الصغير يسمى طفلا الى
ان يبلغ الحلم فلذا اعد كعنه وقوله على سواء هو اشارة الى دفع ان التكلم في الكهولة

معهود من كل احد فما معنى ذكره مع التكلم في الطفولية الذي هو من الايات بان المقصد
الى عدم تفاوت الكلام في الحالين لا الى ان كلا منهما اية وفات الامام ان الثاني
ايضا معجزة مستقلة لان المراد تكلم الناس في الطفولية وفي الكهولة حين ينزل من
السما لانه حين رفع لم يكن كهلا وهذا مبني على تفسير الكهل فان عيسى رفع ابن ثلاث
وثلاثين والكهل قيل من وخطه الشيب وقيل من جاوز الثلاثين وقيل ابن اربع
وثلاثين ودلالته على التسوية عقلية لان ذكر تكلم الكهولة ليس لانه اية بل لحمله
على حد سوا وهو ظاهر فما قيل لا دلالة له على التسوية والاولى ان يجعل كهلا تشبيها
اي تكلمهم كائنا في المهد وكائنا كالكهل في التكلم وحينئذ ينهدم الاستدلال به على
انه سينزل ليس بشي لان ما ذكره يفيد التسوية ايضا وكون التشبيه يوخذ من
العطف لا وجه له وتقدير الكاف تكلف وفي كلام المص نظر بعد ما سمعت كلام الامام
في وجه الاستدلال به لانه لا يجعله مذكورا للتسوية بل لاثبات كلامه لهم في الكهولة
وهو انما يكون بعد النزول على ما مر في معناها واما اذا قصد التسوية فلا يقتضي
ثبوت الكهولة اذ معناه تكلمهم طفلا كما يكلمهم لو كنت كهلا قوله سبق تفسيره
الخ وسبق الكلام عليه لكنه كرر باذني هنا اربع مرات وفي مريم مرتين قال لانه
هنا للامتنان وهناك للاخبار فيناسب تكراره هنا وانه لدفع ما دة تأبيد كونه
باذن ما من الله فيما تقدم والجمع في الطاير المراد به انه اسم كما قيل لجماعة البقر وسامر
للقوم يسمرون ونحوه والامتنا على البيض بينا الجمع وقد صرحوا في النحو بان المراد
انه مفرد اريد به مجازا معنى الجمع ومعنى الاية علمتك الكتابة من غير معلم والحكمة
بحيث علمت حكما وما نك مع ضعفها مثم وردت عليهم بايجادك ذا روح ولم يتمادوا الك
وانما قال باذني لان تصوير الحيوان وجعله ذا روح لا يجوز ولا يليق به بغير اذن
وقوله ما هذا اشارة الى ان ما فيه وجعل الاشارة الى عيسى للاخبار عنه
بساحر واما جعل الاشارة الى ما فيه في القراءة الاولى وجعل السحر بمعنى الساحر فلا حاجة
اليه قوله اي امرتهم على السنة رسلي انما فسره بهذا لان الوحي مخصوص بالانبيا وهم
ليسوا كذلك فجعل امرهم وحيا لكونه بواسطة الوحي الى رسلهم قال الزجاج الوحي في
كلام العرب ورد بمعنى الامر كقوله الحمد لله الذي استقلت باذنه السما واطمانت
اوحى لها القرار فاستقرت اي امرها ان تقر فاستقرت فما قيل الاظهر ان المراد بالايحا
الهامهم الايمان لا وجه له وانما قال برسلي ولم يقل برسولي ليطابق ما بعده لان
المراد بالرسل الرسل الذين في زمن عيسى او من تقدمه لانه يجب الايمان بهم وما جاؤوا
به مما لم ينسخ وكانه اشارة الى ان الشريعة لموسى كما سيأتي ثم سقط ما قيل الظاهر على
لسان رسولي بدليل قوله واشهد باننا مسلمون وكون ان مصدرية او مفسرة ودخولها
على الامر مر تحقيقه وقوله مسلمون مخلصون او منقادون لانه بهذا المعنى يطلق على

من قبلنا وفي العرف يختص بنا ومن معنى اخر وقوله فيكون تنبيها الخ اي على جعله متعلقا
بقالوا والمعية تفهم من كونهما في زمان واحد وهو ظاهر قوله لم يكن بعد عن
تحقيق واستحكام معرفة الخ بعد سقط من نسخة اي الى الان اي حين تكلمهم بهذا لم يكن
ما قالوه عن تحقيق منهم ولا عن معرفة بالله وقدرته لانهم لو حققوه وعرفوه لم يقولوا
هل يستطيع ويقدر واذ لا يليق مثله بالمومن بالله وتبع فيه الزمخشري في الجري على ظاهر
الكلام من كون الحواريين شاكين في قدرة الله وفي صدق عيسى كما ذكر في معنى الايمان
والاخلاص وذهب محيي السنة وغيره الى انهم كانوا مومنين وسالوه للاطمينان والتثبت
كما قال الخليل صلى الله عليه وسلم ارني كيف تحيي الموتى وهل يستطيع سوال عن الفعل دون
القدرة تعبيرا عن الفعل بلازمه او عن المسبب بسببه ومعنى نعلم انه قد صدقتنا علم مشاهدة
وعيان بعد ما علمناه علم ايمان واتقان به لئلا ان المومنين امروا بالتشبه بالحواريين
واجيب بان الحواريين فرقتان مومنون هم خاصة عيسى والمامور بالتشبه بهم وكافرون
وهم اصحاب المائدة وسوال عيسى لنزول المائدة وارائها ليلزمهم الحجة وقال
ابن عطية وغيره من المفسرين ان القول بكونهم غير مومنين خارق للاجماع ولا نعلم خلافا
في ايمانهم واولوا الاية واجابوا عنها بما مر ونحوه وقال لو اصغت الحواريين شكا في عدم
ايمانهم وسالوا الحق وادعوا انهم فرقتين يحتاج الى نقل ولك ان تقول ان المص لم يذهب
الى ما ذهب اليه الكشاف واد مراده ان اخلاصهم الذي ادعوه لم يكن محكما محققا
تحقيقا لا يعتوره الاوهام والوساوس الذي لا تضر المومن ولا توقعه في منزلة الكفر
فطلبوا ازالة ذلك بالطلب من قبل لانكار منهم له واستعظامه عندهم لا لشك منهم ولكنهم
خافوا ان يوقعهم الشيطان به في حبائله ويعد الصرف منه اخف من نسبة الشك اليهم
وبحا لفت ظاهر النظم كما يرد عليه ما سياتي وهذا من المطر الشديد عندي فتامله قوله
وقيل هذه الاستطاعة على مقتضى الحكمة والارادة يعني انهم عالمون بقدرته تعالى
عليما ذكر وغيره لكن السوال عن استطاعته بحسب الارادة والحكمة فكانهم قالوا هل اراد
الله وحكمته تعلقت بذلك اولا لانه لا يقع شي بدون تعلقهما به قيل وقوله اتقوا الله
ان كنتم مومنين لا يلايمه لان السوال عن مثله مما هو من علوم الغيب لا قصور فيه وقد
عرفت ان الجمهور راد له كما مر قوله وقيل المعنى هل يطيع ربك الخ فيستطيع بمعنى يطيع
ويطيع بمعنى يجيب مجازا لان المجيب مطيع وذكر ابو شامة ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد ابا
طالب في مرض فقال يا ابن اخي ادع ربك ان يعافيني فقال اللهم اشف عمي فقام كانما
نشط من عقال فقال يا ابن اخي ان ربك الذي تعبده ليطيعك فقال يا عم وانت لو
اطعته لكان يطيعك اي يجيبك لمقصودك وحسنه في الحديث المشاكلة فقد عرفت
ان العرب استعملته بهذا المعنى وفي الانتصاف قيل معنى يستطيع يفعل كما تقول للقادر
على القيام هل تستطيع ان تقوم ونقل هذا عن الحسن وعلى هذا يكون ايمانهم سالما

الشك في القدرة والتعبير عن الفعل بالاستطاعة من التعبير عن المسبب بالسبب اذ هي
من اسباب الايجاد على عكس اذا قمتم الى الصلاة وجه التاويل الحسن بتقصد تاويل ابي
حيان حيث جعل الطول المانع عن نكاح الامة وجود الحرة في العصمة وعدمه ان لا يملك
عصمة الحرة وان كان قادرا على ذلك فيباح له حينئذ الامة وحمل قوله ومن لم يستطع
منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات على معنى ومن لم ينكح وحمل النكاح على الوطي فجعل
استطاعة الملك بمعنى الملك حتى ان القادر غير المالك عادم الطول عنده فينكح
الامة وكنت استبعده حتى وقفت على تفسير الحسن هذا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول
الحواريون اعرف بالله من ان يقولوا هل يستطيع ربك فنزهتهم عن ان ينسب اليهم
مثل هذه المقالة الشنعة قوله وقرا الكسائي تستطيع ربك اي سوال ربك
الخ اي قراها بالتاء خطابا لعيسى وربك منصوب على المفعولية وهذه القراءة كانت تقرا
عائشة رضي الله عنها ومعاذ وعلي وابن عباس وجماعة من الصحابة وعلى هذه القراءة
فلا اشكال فيها مضافا فاسقط واوقيل لا حاجة الى تقدير والمعنى هل تستطيع ان تسال
ربك بدعائك وهذا منقول عن الفارسي وفيه نظر وفي قوله اي سوال ليست
اشارة الى ان استطاعة السوال مجاز عن السوال كما مر تحقيقه لان قوله
من غير صارف يا باه فتامل قوله والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام
من ماد الخ الخوان بضم وكسرها وفيه لغة اخوان بهمزة مكسورة وهو معرب
وقيل انه عربي ماخوذ من تخونه اذا تنقص حقه لانه لا يؤكل ما عليه فينتقص وهو بمعنى
المائدة وهي فاعلة من ماد يميد اذا تحرك او من ماده بمعنى اعطاه فهي اما فاعلة
بمعنى مفعول له كعيشة راضية او بجعلها للتمكن مما عليها كانها بنفسها معطية كقوله الشجرة
المثمرة مطعمة وتفسير المائدة بالخوان تفسير بالاعم لانه لا يقال للخوان مائدة الا
وعليه طعام والا فهو خوان كما يقال للقدح كاس الا وفيه خمر وله نظاير كثيرة ذكرها
اهل اللغة قوله بكمال قدرته وصحة نبوته لا فرق بينهما في انهما وانما
الفرق في تعلقه بمتعلق للايمان هل هو القدرة والنبوة او عدم تقديره والمراد
صادقين في الايمان مطلقا قوله تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السوال
الخ هذا لا ينافي ما سبق من قولهم لم تكن معرفتهم مستحكمة لانهم ليسوا معاندين ولا جازمين
بخلافه فلهم ان يعتذروا عن طلبهم بان مراده فلا يتعين ذوق او بمنا على التاويلات
السابقة لا اشكال فيه فما قيل انه رده لما في الكشاف مما كونهم شاكين ويرد عليه قوله
لما رأى ان لهم غرضا صحيحا الخ لا يرد عليه انه يتمشى مع تقديره اولا وانما ذكره له
الكشاف وتعقبه على سائر الاقوال ولهذا اعترض عليه بانه غير مناسب لصدر كلامه
ولذا قال لا يقام علم المشاهدة الى علم الاستدلال لا يكون عين اليقين ولا بعد في
سؤاله من بعض الحواريين اذ قد يكون فيهم من غير عمدة ثم تمحض له الاخلوصه وكلامه

الخوان

لا يجوز

لا يخلو من اغلاق وادماج وقوله عليها من الشاهدين مثل قوله وكانوا فيه من الزاهدين
وقوله اذا استشهدتنا يشعر بانه على صلة الشاهدين لكن فيه تقديم ما في حيز الصلة
وهو في الجر وكلاهما ممنوع فلابد من تعلقه بمحذوف يفسره من الشاهدين اي جوز ان
يفسره ما لا يعمل للعامل وقد جوز تقديمه بعض النحاة مطلقا وبعضهم في الظرف
وجوز ان يكون حالا لان اسم كان اي كائنين عليها على ما مر في قوله تعالى
قل ان كانت لكم الدار الاخرة خالصة والوجه الثاني لا اشعار فيه به وقوله بكما فيهما
اشارة الى ان عند متعلق بمقدر ومنهم دليل لكنه غير تام وقد ابو يدما اخترنا في تفسير كلامه قوله
اللهم ربنا الخ قالوا ربنا نداء ثان لا بدل ولا صفة لان لفظ اللهم لا يتبع وفيه خلاف
بعض النحاة ومن السماء اما صفة مائدة او متعلق بالفعل قوله اي يكون يوم
نزولها عيدا الخ لما كان العيد اسم للزمان في المتعارف لم يصح الاخبار عن المائدة
به فقدر نزولها يوم عيد ليصح الحمل فان قلنا ان معناه السرور لا يحتاج الى
التاويل ولكن يكون جعلها نفسها سرورا مبالغة مجازا في الاسناد والعيد الغاية
مشتق من العود لعوده في كل عام بالفرح والسرور وكل ما عاد عليك في وقت
فهو عيد قال الاعشى

• فوا كبدي من لاعج الحب والهوى • اذا اعتاد قلبي من اميمة عيدها •

وهو واوي لكنهم قالوا في جمعه اعياد وكان القياس اعواد فعلوا ذلك فرقا بين
جمع عود وعيد وعود وقد فصلنا الكلام فيه في شرح درة الغواص ومنهم من اعرب لنا
خبرا وجعل عيدا حالا قوله بدل من لنا باعادة العامل الخ ظاهره ان المبدل
منه الضمير ولكن اعيد الجار ولان البدل في قوة تكرار العامل وهو تحكم لان الظاهر ان
الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور وثم ان ضمير الغائب يبدل منه واما ضمير الحاضر
وهو المتكلم والمخاطب فاجازه بعضهم مطلقا وهو ظاهر كلام المص ومنعه قوم وفصل
بعضهم فقال ان افاد تاكيدا او احاطة وشمولا كما هنا جاز والا امتنع قوله وقيل
ياكل منها اول الناس واخرهم الاكل ماخوذ من المائدة وقوله يريد ان ياكل منها وكونها
لاولهم واخرهم بان ياكلوا منها جميعا من غير نقص ولا انقطاع وتبيين الاول والاخر
فيكون كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والظاهر على هذا ان يكون لنا
خبرا اي يكون قوتا لنا او نفقة لنا واخرنا وانما ضعفه لان الظاهر منه عموم
كل بني اسرائيل بذلك والواقع خلافه فتامل وقراءة اولانا واخرانا تانيث الاول
والاخر باعتبار الامة والطائفة وهي قراءة زيد وابن محيصن والجحدري وهي شاذة وما
قيل من ان المراد الدار الاخرى لا يصح والعلة مخصصة عنهما قوله وارزقنا
المائدة الخ لو عمم لكان اولى وعلى هذا فالمراد بالمائدة ما عليها لانها كما تطلق
على الخوان تطلق على ما عليه قوله اي تعذيبا يعني انه اسم مصدر بمعنى

التعذيب كالمتاع بمعنى التمتيع او اسم يجعل بمعنى المصدر كالنبات بمعنى الانبات فيكون
مفعولا مطلقا **قوله** ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة فسر السعة في الدر المصون
بجعل اسم الحدث مفعولا به مبالغة فينتصب على التشبيه بالمفعول به وفي التوسع يتعدى
الفعل الى المفعول الاخر بنفسه من غير تقدير حرف والمنصوب على التشبيه بالمفعول به ثلثة المصدر
والظرف ومعمول الصفة المشبهة ولهذا سموا الحذف والايصال ولذا قال ابو البقا
فيه وجهان النصب على السعة او الحذف او الايصال والاول اقيس لان حذف الجار
لا يطرد في غير ان وان عند عدم اللبس وقيل المراد بالسعة الحذف والايصال اي
اعذب به تعذيبا والعذاب ما يعذب به ودفعا يؤيده ما بعده **قوله** الضمير للمصدر الخ
قيل عذابا مفعول مطلق اذ لو جعل اسما لما يعذب به لقيل تعذيبا لان التعذيب
لا يتعدى الى مفعولين والحذف والايصال خلاف الظاهر فلا يرجع اليه مع ظهور
المصدرية فعلى هذا يكون ضمير لا اعذبه في موقع المفعول المطلق كما في ظننته زيدا
قائما ويقوم مقام العائد الى الموصوف فان قوله لا اعذبه صفة عذابا ويجوز ان
يجعل من قبيل ضربته ضرب زيد اي عذابا لا اعذب تعذيبا مثله فيكون مع كونه
في موقع المفعول المطلق عائدا الى الموصوف انتهى وهذا ماخوذ من كلام ابي البقا
وحاصله ان الصفة لا بد لها من عائد وهذا الضمير اذا كان مفعولا مطلقا يكون
عائدا على المصدر المفهوم من الفعل كما في ظننته زيدا قائما اذ لا مرجع له غيره
وحينئذ تخلو الصفة من العائد فاجاب عنه بجوابين الاول انه مصدر واقع بعد
النكرة فيعم ويشمل العذاب المتقدم وحصل الربط بالعموم واورد عليه ان الربط
بالعموم انما ذكره النحويون في الجملة الواقعة خبرا نحو زيد نعم الرجل فلا يقاس
عليه الصفة فان قدر مثل يكون الضمير راجعا على العذاب المتقدم والربط به
وقيل الضمير راجع الى من بتقدير مضاف اي لا اعذب مثل عذابه ولا بد من هذا
التقدير ليصح المعنى **قوله** من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا الخ السفرة بالضم
الطعام يوضع للمسافر ثم شاع فيما يوضع فيه والمثلة بالضم المراد بها هنا العقوبة
واصلها عقوبة فيها قطع الانف والاطراف للتنكيل وهي المنهي عنها وقال الطيبي
المثلة العقوبة الغريبة كالمسخ و[illegible] جمع [illegible] وهو ما على جلد السمك ونحوه على طريق
التشبيه وقيل بمعنى اللحم الابيض كما قيل والكراث بضم الكاف وتشديد الرا والثا المثلثة
معروف وانما لم يكن في المائدة لان له رائحة كريهة تنفر منها الملائكة والاصل
الزهد [illegible] معروف وهو بضم الجيم والبا وتشديد النون في اللغة الفصحى وفيه
لغة اخرى تسكين البا وتخفيف النون كعنق [illegible] ولذا قال الشاعر
وقالوا [illegible] للشجاعة والوعر * فقلت [illegible] في اكل الخبز بالجبن *
وانما جعلت هذه منها لانها مشهية والعسل دافع لضرر السمك والقديد اللحم اليابس

وقوله

وقوله احيي بفتح اليا الاولى وسكون الثانية امراي كمرثي جعلت اذا دخل وقوله
اضطربت اي تحركت بحلول الروح فيها وغبا اي يوما بعد يوم لتكون اشهى واحب وقيل
الغب اي في الزوال [illegible] وقوله استغفروا اي اطلبوا العفو وفي نسخة استغفروا
وقوله ثم يترك الصحيح رواية خلافه وهذا مروي عن الحسن **قوله** وعن بعض الصوفية
الخ فقال ان المقصود من الاية هذا والا فلا وجه له وان اراد انه من البطون فالقرآن
فنعم ويترك الى [illegible] عليه ظاهرا **قوله** موبخا للكفرة وتبكيتهم الخ يعني ان الاستفهام
ليس حقيقيا ولكن لا للتوبيخ على [illegible] بل لتوبيخ المتخذين ولما كان هذا القول وقع من
[illegible] في الضلال كان معتذرا كالا عماد وانما المستفهم عنه [illegible] ممن صدر
فلذا قدم المسند اليه لان المستفهم عنه يلي الهمزة الا لنكتة على المشهور وعند اهل النحو
والمعاني واللام للناس للتبليغ واتخذ بمعنى صير يتعدى لاثنين وقد يتعدى لواحد
فالهين حال ومن دون اما متعلق به او بمحذوف صفة الهين وقيل التقديم للتقوية
التوبيخ وقوله واهي [illegible] توبيخ على توبيخ اي مع [illegible] الذي قوله قيل هذا
وقيل الاستفهام لا استنطاق ليفتضحوا وهذا ليس غير التوبيخ كما توهم **قوله** ومعنى
دون اما المغايرة الخ لما كان معنى اتخذت فلانا [illegible] فيها من دوني انه استبد له
به لا انه جعله [illegible] ومن لم يقولوا بذلك بل [illegible] بان من اشرك
مع الله غيره فقد نفاه معه لانه وحده لا شريك له دون السلطان اي جنبك وبه
منزه عن ذلك فاتراده بالله فلا افراد فيكون من دون الله مجازا عن مع الله او
المراد من دون التوسط بينهم وبين الله كما هو المتخذ شفيعا فيكون الدون اشارة
لقصور مرتبتهما عن مرتبته لانهم قالوا انه كالشمس وهذا الشعاعها وهذا اي الاخرة
ولذا اضعف ما قيل ان ادون صلى المعرب عليه شكر الله خير خاطبه بقوله انت قلت
الخ وكان ذلك لعبد المرء دحيه فالاولى لنفي الالوهية عن نفسه والثانية لنفيها عن امه
والثالثة لاثباتها لله **قوله** اي ان يحلل بنزيهنا من ان يكون لك شريك الخ اشارة
الى ان اتحاد بهما الهين تشريك لهما معك في الالوهية لا افرادهما بذلك اذ لا حقيقة في
الوهيتك وانت منزه عن الشرك فضلا عن ان يتخذ الهان دونك على ما تشعر به ظاهر
العبادة قيل ويجوز ان يكون اشارة الى ان من دون الله في موقع الصفة والمعنى
الهين سوى الله فيكون المجموع ثلاثة وهذا اثبات للشريك فتنزهه عنه ومنه يعلم توجيه
اخر لقوله من دون الله غير التوجيهين السابقين الذين ذكرهما الراغب وتبعه المصنف
وقوله ان يحل تنزيها اشارة الى انه منصوب على المصدرية كما مر تفصيله في سورة البقرة
وقوله من ان يكون لك شريك بيان لمتعلق التنزيه عنه وقدره ابن عطية من ان يقال
هذا وينطق به قيل وهو انسب بقوله ما يكون لي ان اقول الخ **قوله** ما ينبغي لي ان
اقول قولا لا يحق لي ان اقوله اشارة الى انه يكون بمعنى لا ينبغي ولا يليق وهو ابلغ من لم

اتلك وقوله لا يحتمل الى اشارة الى ان في متعلقة بنحو مقدمة عليه ونحو خبر ليس وليس
بمتعين لاحتمال ان يكون للتبيين فيتعلق بمحذوف كما في سقيا له وقد اعرب المعربون
كذلك فلا حاجة الى تكلف وجه اخر ولا يرد عليه ما قيل انه يقتضي تعلق في بنحو وتقديم
صلة المجرور على الجار ممتنع فلابد من تقدير متعلق يفسره الظاهر واما القول بان في
الجار زائدة فلا يفيد اذ لا فرق في المنع بين الزائد وغيره الا ان يذهب الى القول
بالجواز كما ذهب اليه بعض النحاة **قوله** ان كنت قلته المعنى على المضي هنا وان
تقلب الماضي مستقبلا فلذا قيل معناه ان صح قولي ودعواي ذلك فقد تبين علمك
به واجاب عنه ابن يعيش بجوابين الاول عن المبرد ان كان قوية الدلالة على المضي
فلا تقدر ان على تحويلها الى الاستقبال والثاني عن ابن السراج ان التقدير ان اكن
كنت قلته قال وكذا ما كان من امثاله وفي تذكرة ابن هشام ان هذين الجوابين
ضعيفان **قوله** تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم الخ قال الزجاج النفس في كلامهم
لمعنيين بمعنى الروح وبمعنى الذات وحقيقة الشيء وليس مراده الحصر فيهما لان لها
معان اخر واذا كانت بمعنى الذات فقد ورد اطلاقها على الله من غير مشاكلة كقوله
كتب على نفسه الرحمة وغيره واما بالمعنى الاول فلا يطلق عليه تعالى الا مشاكلة ومما
ان كان المراد الذات على كلا حاليهما فليست المشاكلة في اطلاقها بل في لفظ
في حيث صلت عليه في ذاته بمعنى في ذهنه وعقله كقوله كان كذا في نفسي وعلم الله
لا يرتسم في عقل وذهن ولا يتوقف على الة ولذا قال الطيبي لا بد من المشاكلة وان
اريد الحقيقة والذات من حيث ادخال في الظرفية لان المراد به من جانب العبد
ما في الضمير والقلب وقال الراغب يجوز ان يكون القصد الى نفي النفس عنه فكانه
قال تعلم ما في نفسي ولا نفس لك فاعلم ما فيها كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر ولذا قال
في الكشاف ما في نفسي ما في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك
بالكلام طريق المشاكلة وهي من فصيح الكلام وفي الدر المصون انه تفسير ابن عباس فما
قيل في شرحه المعنى لا اعلم ما في ذاتك وحقيقتك فعبر عن الذات بالنفس لقوله تعلم
ما في نفسي واذا علمت ان للنفس معنيين يطلق احدهما على الله من غير مشاكلة وهو
الحقيقة والذات والثاني يتوقف عليها علمت ما وقع في كتب الاصول من الخبط كما في
العضد وشرحه وانت خبير بان لا اعلم ما في ذاتك وحقيقتك ليس بكلام مرضي بل
المراد انه عبر عن لا اعلم معلومك بلا اعلم ما في نفسك لوقوع التعبير عن تعلم معلومي
بتعلم ما في نفسي لا يخفى ما فيه من الخلل بعد ما عرفت ما حققناه **قوله** كما تعلم ما اعلمه
يعني علمهما على حد سواء عنده او المراد انه يعلم بالطريق الاولى وقوله في نفسك
للمشاكلة جار على ما حققناه لانه لم يطلق الملاك النفس مشاكلة لكن قوله وقيل المراد
بالنفس الذات غير صحيح لانه يقتضي انه عليه لا يحتاج الى المشاكلة وهو كذلك لما

كونه

٢-٧

لما عرفت ان علمه ليس باستقرار في ذاته لما قيل ان ما في ذاتك لا يخرج عن المشاكلة
اذ لا تطلق النفس بمعنى الذات عليه تعالى الا مشاكلة كما في شرح المفتاح الشريفي فانه
ليس كذلك وادعاء ان ما وقع في الايات مشاكلة تقديرية من سقط المتاع **قوله**
تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه لافادته الحصر بضمير الفصل ان قلنا لا يشترط
فيه تعريف الطرفين او انه الفصل او تعريف الطرفين المفيد لاثبات علم الغيب
له تعالى ونفيه عمن سواه فالاثبات تقرير لقوله لا اعلم ما في نفسك لانه غيب وغيرك
لا يعلم الغيب وبهذا اتضح قوله باعتبار منطوقه ومفهومه وما قيل عليه من ان المفيد للحصر
ضمير الفصل فيكون نفي العلم عن الغير ايضا منطوقا الا ان يريد بقوله العلم عن نفسه
وهو مفهوم لكن لا يلائمه قوله تصريح بنفي المستفهم عنه فليس بوارد لان الصحيح انه
مدلول الكلام الحصري الاثبات على الانفراد وبجزمه النفي وفرق بين الحصر بما والا
وانما وبين غيرهما ولذا لا يصح العطف بلا النافية بعدهما دون غيرهما فهو مفهوم لا انه
منطوق فتامل **قوله** تصريح بنفي المستفهم عنه الخ وهو قوله للناس ولذا كان المعنى
ما قلت لهم الا ما امرتني به لا هذا وما يدل عليه قوله سبحانك الخ **قوله** عطف بيان
للضمير في به او بدل الخ قدم عطف البيان لسلامته عن الاشكال لوجود كونه بدل كل
من كل وردا على الزمخشري لان المبدل منه في حكم التنحية والطرح فيلزم خلو الصلة من
العائد بطرحه وبين وجهه بانه ليس كذلك مطلقا وقوله مطلقا يحتمل في كل حكم لانه
قد يعتبر طرحه في بعض الاحكام كما اذا وقع مبتدأ فان الخبر للبدل في نحو زيد عينه
حسنة ولا يقال حسن فلولا اعتبار طرحه لزم ان يخبر عنه ويحتمل انه ليس كل بدل كذلك
بل هو مخصوص ببدل الغلط فانه يعتبر طرحه كما في شرح المفصل ثم انه اعترض على
الزمخشري بتناقض كلامه فانه صرح في المفصل بانه ليس في حكم الطرح واعراب الاولى
بدلا من ضمير به توهم انه فيه قيل هذا امتنع ان الضمير عائد من الصفة الى الموصوف والجواب
عنه وان شنع عليه شراح الكشاف ان هذا مذهب لبعض النحاة ونقله الاسعد
في شرح المفصل عن ابن السراج وقال في الدر المصون ان الذاهبين الى منع هذا ذهبوا الى انه
لا يجوز جاء الذي مررت به ابي عبد الله بجر ابي عبد الله بدلا من الهاء وعللوه بانه يلزم
بقاء الموصول بلا عائد واما كون المبدل منه وهو الاسم الظاهر يصلح للربط فانه غير
المشهور خلافا لهم وبهذا اندفع ان الزمخشري كما يعلم من تتبع كتابه وصرح به في الكشف
في مواضع لا يمشي على مذهب في اية ثم يذكر مذهبا اخر فيها لغرض في اخرى استيفاء
للمذاهب ومن لا يعرف مصطلح كلامه يظنه تناقضا منه ولا يرد عليه ما قيل ان في المغني عطف
البيان في الجوامد بمنزلة النعت في المشتقات فكما ان الضمير لا ينعت لا يعطف عليه
عطف بيان فان كثيرا من النحاة جوزوه وليس متفقا عليه وقد اشار شراح المغني الى
رده وجعله خبر مضمر اي هو ان اعبدوا الله او منصوبا باعني مقدرة ظاهر غني عن البيان

قوله ولا يجوز ابدا له مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعولا للقول الخ اي لا يجوز
ابدال ربي من الموصولة التي هي بدل من مفعول القول في الاستثناء المفرغ بناء على جواز
البدل من البدل كما سياتي ان التقدير ما قلت لهم شيئا الا عبادة الله فان المصدر لا يكون
مفعولا للقول لان مفعوله اما جملة محكية او ما يؤدي مؤداها كقلت قصيدة او ما اريد
به لفظه حكاية وليس هذا واحدا منها وقيل عليه ان العبادة وان لم تقل فالامر بها مقول لان
ان الموصولة مع فعل الامر لا يقدر بالعبادة ولكن بالامر بها فكانه قيل ما قلت لهم الا
الامر بعبادة الله والامر مقول بل قول على ان جعل العبادة مقولة ليس ببعيد على
طريقة من يقولون لما قالوا اي للوطء الذي قالوا فيه ولا يتعلق به وسائل كثيرة في القران
وسياتي في الفوائد معناه ما قلت لهم الا عبادته اي الزموا عبادته وهو المراد مما
امرتني والجملة بدل من ما لانها في حكم المفرد وكله تعسف قوله ولا ان تكون ان
مفسرة لان الامر الخ اشارة الى ان ما امر على تقدير المصدرية ورده بوجهين احدهما
ان الامر المسند الى الله لا يصح تفسيره باعبدوا الله ربي وربكم بل باعبدوني او اعبدوا
الله ونحوه ورد بانه يجوز ان يكون حكاية بالمعنى وان يكون ذكر ربي وربكم من كلام عيسى كامر
في قوله انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله فليس من الحكاية بل ادماج او على
اضمار اعني ونحوه وبهذا الاخير يجاب في التفسير كما قيل وان كان خروجا عن مقتضى الظاهر
وفي امالي ابن الحاجب اذا حكي كلاما فله ان يصف المخبر عنه بما ليس في كلام المحكي عنه
وقال الدماميني ولا يمتنع ان يكون الله قال لعيسى قل لهم اعبدوا الله ربي وربكم فحكاه كما
والوجه الثاني ان القول لا يفسر بل يحكى به ما بعده من الجمل ونحوها وهو ظاهر في لانه
ان اريد انه لا يقترن بحرف التفسير القول المحكي عنه فمسلم لان معمول القول في محل
نصب على المفعول وهذه الجملة المفسرة لا محل لها كما ذكره ابو حيان منا لكن المقول منا
محذوف وهو المحكي وهذا التفسير له اي ما قلت لهم مقولا وفي الانتصاف اجاز بعضهم
وقوع ان المفسرة بعد لفظ القول ولم تقتصر بها على ما هو في معناه قوله الا ان
يؤول القول بالامر الخ نقل عن الزمخشري في حواشيه كان الاصل ما امرتهم الا ما امرتني
به فوضع القول موضع الامر جريا على طريق الادب الحسن لئلا يجعل نفسه وربه معا
امرين ودل على الاصل بذكر ان المفسرة بعد ولا بما حملوا القول في معنى الامر على
هذه القرينة والنكتة لم يمكن ان يجعل القول في معنى يعمل فيه معنى القول فتجعل
ان مفسرة له قلت هذا رد لقول الانتصاف ان هذا التاويل يتقع ان المفسرة
قد تقع في معنى القول وليس قولا صريحا وحمل القول على الامر ما يصحح المذهب الاخر
في اجازة وقوعها بعد القول مطلقا فانه لولا ما بين الامر والقول من التناسب
في المعنى لما جاز اطلاق احدهما وارادة الاخر والعجب ان الامر قسم من القول
وما بينهما الا عموم وخصوص وليس في هذا التاويل الذي يتكلف الا كلفة لا طائل وراها

دو

4-7

ولو كانت العرب تاتي بان المفسرة بعد القول لما اوقعتها بعد فعل ليس بقول ثم
عبرت عنه وذلك الفعل بالقول لان ذلك كالعود الى ما وقع الفرار منه وهم بعداء من
ذلك انتهى وقال ابن هشام فان قيل لعل الامتناع من اجازته لان امر لا يتعدى بنفسه
الى المامور به الا قليلا بعيد كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به وهو ليس بشيء لانه
لا يلزم من تاويله بشيء ان يتعدى تعديته كما صرح به لان التعدية تنظر الى اللفظ
ثم انه قيل في جعل ان مفسرة لفعل الامر المذكور وصلته مثل امرته بعد الله فقد نظروا
اما في طريق القياس فلان احدهما يغني عن الاخر واما في الاستعمال فلانه لم يوجد في
ادعاء القياس نظر لان الاول لابهامه لا يغني عن الثاني والثاني لا يغني عن الاول
وللتفسير بعد الابهام شان ظاهر قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الخ
الاشارة الى ان الشهيد والرقيب هنا بمعنى ولكن تفنن في العبارة ليميز بين الشهيدين
والرقيبين لان كونه صلى الله عليه وسلم رقيبا ليس كالرقيب الذي يمنع ويلزم لكنه يشهد
على المشهود عليه ويعظ بمجرد القول وانه تعالى هو الذي يمنع منع الزام بالادلة والايات
فان قلت قوله فلما توفيتني الخ بعد قوله وكنت عليهم شهيدا الخ من قبيل ما مر في قوله
قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا بما كان منهم بعدنا اذ الحكم للخاتمة وقد رد هناك بانه
كيف يخفى عليه امرهم وقد راهم سود الوجوه كما مر قلت ليس هذا منه لانه صلى الله
عليه وسلم في صدد التنصل والتبري مما نسب اليه واثباته لهم فاين هذا من ذلك فان
قيل انه تعالى قبل توفيه هو المانع بالارشاد وبارسال الرسل والبينات كما انه كذلك
بعد توفيه فلا تقابل بين قوله كنت انت الرقيب وقوله كنت شهيدا اعلم هذا التفسير فيفي
تفسيره بان ما دمت فيهم كنت شاهدا لاحوالهم فيمكن لي بيانها وبعد التوفي لا اعلم
حالهم ولا يمكنني بيانها قلت منعهم من غير واسطة بل بالقول والزجر ومنع الله ليس كذلك
فالتقابل واضح وتخصيصه بعد توفيه بالفعل بلا رسول ولا بهمزة المنادي قبله وبعده
وهو ظاهر مما مر وقوله بالرفع الى السماء الخ اشارة الى ما سبق من انه لم يصلب ولم يمت
فلذا فسر التوفي برفعه واخذه من الارض كما يقال توفيت المال اذا اقبضته قوله
ولا اعتراض على المالك الخ واما العباد فقد يعترض عليهم اذا فعلوا بما ليس لهم ما لا
يجوزه الشرع لانهم لا ملك لهم على الاطلاق وقوله وفيه تنبيه لم يفصله معنى النظم لانه
ليس من منطوقه بل فيه اشارة اليه قوله فلا عجز ولا استقباح الخ وقع لبعض الطاعنين
في القران من الملاحدة ان المناسب ما وقع في مصحف ابن مسعود وهو العزيز الحكيم الغفور
الرحيم لانه مقتضى قوله وان تغفر لهم كما نقله ابن الانباري واجاب عنه بانه لسوء فهمه
ظن تعلقه بالشرط الثاني فقط لكونه جوابه وليس كما توهم بل هو متعلق
بما ورد به الفعل والترك عزيز حكيم وهذا انسب وادق والبق بالمقام وما في كلام
المص يمكن ارجاعه الى هذا اذ هو متعلق بالثاني وانه احتراس لان ترك عقاب الجاني

فقد يكون للعجز بنا في القدرة او لاهمال بنا في الحكمة فبين ان ثوابه وعقابه مع القدرة التامة والحكمة البالغة وليس كما قيل

• يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة • ومن اساءة اهل السوء احسانا •

وقوله لا عجز ولا استقباح فان كونه عزيزا غالبا ينفي العجز وكونه حكيما ينفي استقباح فعله ولذا قيل ليس قوله ان يغفر لهم تعريضا بسؤال العفو عنهم وانما هو لاظهار قدرته على ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته ولذا قال انك انت العزيز الحكيم تنبيها على انه لا امتناع لاحد من عزته فلا اعتراض في حكمه وحكمته ولم يقل الغفور الرحيم وان اقتضاهما الظاهر كما قال

• اذنبت ذنبا عظيما • وانت للعفو اهل •

• فان غفرت فضل • وان جزيت فعدل •

قوله فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم الخ في الكشاف لما قال انك تغفر لهم ولكنه بني الكلام على ان تعذبهم عدل لانهم احقاء بالعذاب وان تغفر لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم اعظم جرما كان العفو عنه احسن يعني ان المغفرة وان كانت قطعية الانتفاء في الوجود لكنها لما كانت بحسب العقل محتمل الوقوع والاولى استعمل فيها ان وانما كان العفو احسن لانه ادخل في الكرم ومعنى الاولى في كون العقوبة احسن في حكم الشرع من جهات اخر وعدم وقوع العفو بحكم النص والاجماع وفي كتب الكلام ان غفران الشرك جائز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة لان العقاب حق الله على المذنب وليس في اسقاطه مضرة فما ذكره في الانتصاف من ان هذا الايراد على كلام اهل السنة ولا هو المعتزلة ليس على ما ينبغي وانما استعمل ان في الممتنع لذاته لنكتة اخرى اي فلا ينافي هذا ان هذا التقرير على ما عند المعتزلة وانه ليس مخالفا للكشاف كما توهم قوله على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف الخ قراءة الجمهور بالرفع ظاهرة على الابتداء والخبرية وقراءة النصب خرجت على وجوه منها انه ظرف لقال وهذا مبتدا خبره محذوف اي كلام عيسى في يوم ينفع الصادقين او هذا جزاء الصدق ونحوه او هذا حق لصدقها لعيسى وتكذيبا لامته والظرف خبره اي هذا الذي قاله عيسى واقع يوم ينفع الخ او هذا مفعول به للقول لانه بمعنى الكلام والمقصد او مفعول مطلق لانه بمعنى القول قوله وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب قال الكوفيون الظرف مبني على الفتح اذا اضيف الى جملة فعلية وان كانت معربة واستشهدوا بهذه القراءة وغيرها واما البصريون فلا يجيزون البناء الا اذا صدرت الجملة المضاف اليها بفعل ماض كقوله • على حين عاتبت المشيب على الصبي وخرجوا هذه القراءة على ما ذكر ونحوه صحة على مذهبهم والحق بالماضي الفعل المنفي بلا كما ذكره النحرير وتفصيله في النحو قوله

والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف والعمل لا ينفع في الدار الآخرة مطلقا ومن اشارة الى ما قالوه من ان الكفار لا يكذبون في الآخرة ولذا قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وانا كما نكذب بيوم الدين واورد عليه انه ليس مطابقا لما ورد فيه لان شهادة تصدق عيسى فيما قالوه جوابا عن قوله أأنت قلت للناس الخ فالاخبار بان صدق الصادقين في الدنيا ينفعهم في الآخرة لا يلايم ذلك واجيب ان المراد الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم الى آخرتهم كما مر فالنفع والمجازاة يكون باعتبار تحققه في الدنيا والمطابقة لما نحن فيه باعتبار تقرره ووقوع بعض جزئياته في الآخرة والمستمر هو الامر الكلي الذي هو الاتصاف بالصدق ولا يلزم من هذا ان يكون للصدق الآخروي مدخل في الجزاء ليعود المحذور ولا يحتاج الى جعل الصدق الآخروي شرطا في نفع الصدق الدنيوي والمجازاة عليه وقوله بيان للنفع يعني قوله لهم جنات الى هنا تفسير للنفع ولذا لم يعطوا عليه قوله تنبيه على كذب الخ وجه التنبيه من تقديم الظرف لانه المالك لا غيره فلا شريك له فيبطل قول من زعم ذلك قوله وانما لم يقل ومن فيهن الخ لان المعروف تغليب العقلاء لشرفهم على غيرهم والوجه الاول مبني على اختصاصها بذوي العقول فاطلاقها على ما يشملهم ويجانسهم لنكتة وهي الاشارة الى قصور الجميع عن الربوبية لتجانسهم وانه لا يجانسه شيء وانه بمنزلة الجمادات في جنب عظمته وكبريائه والثاني اشارة الى ان ما عامة للعقلاء وغيرهم فاستعملت للعموم من غير تغليب لانها لا تختص بغير ذوي العقول حتى يحتاج الى الاعتبار كلها عقلا وغيرهم فكان اولى بالعموم لمناسبته لمقام اظهار العظمة والكبرياء في ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شيء منها للالوهية بينوا الله عيسى وامه وغيرهما والحديث الذي ذكره موضوع كما ذكره ابن الجوزي من حديث ابي المشهور ثمت سورة المائدة اللهم لا تمتنا بتركتها من فوائد كرمك ولا تقطع عنا عوائد نعمك وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد واله وصحبه الكرام في كل مبتدا واختام

سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم

قطب هذه السورة يدور على اثبات الصانع ودلائل التوحيد قال ابو اسحق الاسفرايني في سورة الانعام كل قواعد التوحيد ولما كانت نعمه تعالى بما تتفاوت الحصر الا انها ترجع اجمالا الى ايجاد وابقاء في النشاة الاولى وايجاد وابقاء في النشاة الآخرة ولما اشير في الفاتحة الى الجميع ابتدئت بالتحميد لانها ديباجة نعمه المذكورة في كتابه المجيد ثم اشير في الانعام الى الايجاد الاول وفي الكهف الى الابقاء الاول وفي سبا الى الايجاد الاول الثاني وفي فاطر الى الابقاء الثاني فلهذا ابتدئت هذه السور الخمس بالتحميد فقال جل شأنه الحمد لله الذي خلق السموات والارض قوله عيرت الخ وقيل غيره انها نزلت في رجل من اليهود قال ما انزل الله على بشر من شيء قوله اخبر بانه حقيق بالحمد الخ يشير الى انها جملة خبرية وقد جوز في هذه

الجملة ان تكون خبرية وانشائية وذهب بعضهم الى تعين الخبرية فيها وبعضهم الى
تعين الانشائية قال ابن الهمام في شرح البديع هي اخبار وصيغة انشا نعني كصيغ العقود
وبالغ بعضهم في انكار كونها انشا لما يلزم عليه من انتفا الاتصاف بالجميل قبل حمد
الحامد ضرورة ان الانشا ايجاد معناه بلفظه في الوجود وهو باطل من وجهين احدهما
ان الحامد ثابت قطعا قبل حمد الحامدين والاخر انه لا يصح للمخبر عن غيره لغة من تعلق
اخباره انه قطعا فلا يقال للمتصف كما يقال زيد لمن قال قيام قائم فلو كان الحمد اخبارا
محضا لم يقل لقائل الحمد حامد وهما باطلان ببطلان ملزومهما واللازم مما ذكره
انتفا وصف الواصف المعنى لا الاتصاف وهذا لان الحمد اظهار الصفات الكمالية
الثابتة لا ثبوتها نعم يرى ان كون كل مخبر منشئا حيث كان واصفا للواقع ومظهرا له
وهو توهم فان الحامد ماخوذ فيه مع ذكر الواقع كونه على وجه الابتدا التعظيم وهذا
ليس من ماهية الخبر فاختلفت الحقيقتان وظهر ان الغفلة عن اعتبار هذا القيد جزء
ماهية الحمد هو منشا الغلط اذ بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج يطابقه
وهو الاتصاف ولا خارج للانشاءات نعلم ان هذا الخارج عن المفهوم وهو الوصف
الجميل وتمامه وهو المركب منه ومن كونه على وجه التعظيم ابتدا لا خارج له بل هو ابتدا
معنى لفظه علة له انتهى قلت ان نظرت بدقيق النظر الى ما قاله وجدت الكلام
لا يخلو من اختلال فانه لا يلزم في كل انشا صحة اسناد ما على صفة المتكلم به منه بل
انما يكون اذا كان انشا لما هو من احواله كما نحن فيه فلا فرق بينه وبين الخبر في
ذلك فكما يصح ان يقال حامد يقال لمن قال ضربت ضارب فان لم يكونا كذلك لم يصح
فيهما وكما لا يقال لزيد قائم اذا قيل قام لا يقال لمن قال اضرب انه ضارب وهذا لا يختص
بالامر الا ترى ان قولهم والوالدات يرضعن اولادهن انها خبرية لفظا وانشائية معنى
لانها لامرهم بالرضاع ولا يطلق عليه تعالى مرضع وكذا اعوذ فانه ايضا جملة انشائية
بمعنى خبرية لفظا ولا يقال لهما قائل وهذا تخيل فاسد والذي حرره صيغ
العقود وقد علمت وجهه فيها وانه لا يختص بها وما نحن فيه من قبيلها فتامل منصفا
قوله ونبه على انه المستحق له الخ يعني انه اخبر اولا انه حقيق بالحمد باعتبار
ذاته تعالى ولذا لم يقل للمنعم ونحوه ثم نبه على استحقاقه باعتبار الانعام جمعا بينهما
على تحقيق الاستحقاقين واعلم ان الحمد لغة الثنا بالجميل الاختياري تعظيما
وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم فقد تقرر محمود به ومحمود عليه ان قلنا انه مغاير
للمحمود به ومعتبر فيه كما يعلم تحقيقه من شرح المطالع وحواشيه واما المستحق للحمد فهو
المحمود ولا يشترط فيه ذلك بل لا يصح قال الفاضل الليثي المراد بالاستحقاق الذاتي
استحقاقه تعالى الحمد بجميع صفاته وافعاله كما اشار اليه الشريف في شرح الكشاف حيث
قال لما كانت صفاته عين ذاته او مستندة اليها وحدها وكانت افعاله متفرعة

على صفاته كان استحقاقه العبادة لصفاته وافعاله راجعا الى الاستحقاق الذاتي
اقول هذا مردود من وجهين الاول ان المحمود لا يشترط فيه ان يكون اختياريا كما مر
في تعيينه التعظيم وهو الحمد العرفي الذي الحمد اللغوي نوع منه وانتها العبادة يضاف
الى الذات من غير تاويل بل هو الطرف الاعلى كما صرح به في الاشارات في مقامات
العارفين وقال الرازي في شرحه اعلم انهم في ذلك ثلاث طبقات في مقامات
فالاولى في الكمال والشرف الذين يعبدونه لذاته لا لشي اخر والثانية وهي التي
تلي الاولى في الكمال الذين يعبدونه لصفة من صفاته وهي كونه مستحقا للعبادة
والثالثة وهي اخر درجات المحققين الذين يعبدونه لتستكمل نفوسهم بالانتساب اليه
انتهى والعجب كيف خفي عليه مثله على هؤلاء الفحول فان قلت كيف يتصور تعظيم الذات
من حيث هي قلت لو وقع ذلك ابتدا لتعقل بوجوه الكمال كان كذلك انما
يقع بمعرفة المحمود بسمات الجمال وتصوره بما يقتضي صفات الكمال فلا بدع في ان يتوجه
الى تمجيده وتحميده مرة اخرى بقطع النظر عما سوى الذات بعد الصعود بدرجات
المشاهدات واذا قال اهل الظاهر

• صفاته لم تزده معرفة • لكنها لذة ذكرناها •

فما بالك بهؤلاء وهم القوم كل القوم الثاني ان ما استند اليه من كلام السيد ﻫ
السند غير معتمد لمدعاه بل شاهد عليه لان صاحب الكشاف قال لما ذكر الحقيق بالحمد
واجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثنا
وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المميز بتلك الصفات
فقال اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك
ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل على ان العبادة له لذلك المميز الذي لا تحق العبادة
الا به فقال الشريف في الشرح تحقيقه ولما كانت صفاته اما عين ذاته او مستندة
اليها وحدها وكانت متفرعة عن صفاته الذاتية كان استحقاق العبادة
لصفاته وافعاله راجعا الى الاستحقاق الذاتي اقول يريد قدس سره انه لما
تحصل من ضمير الخطاب الدال على تلك الصفات ومن تقديمه الدال على
الحصر ان استحقاق العبادة ليس الا له لذلك والحال ان الاستحقاق الذاتي
مقرر بل هو المطلوب الاعلى فلا يصح الحصر اجاب بانه لا ينافيه الا اذا كان مغايرا
له ذاتا واما اذا كان عينه او راجعا اليه فلا فلذا اجمل الاستحقاق الذاتي
اصلا وادرج الاستحقاق بالصفات اليه ولو كان معناه ما ذكره المحشي لعكس لانه
جعل الاستحقاق بالذات راجعا الى جميع الصفات وتسميته ذاتيا بنوع تاويل
وقد اهتدى الى هذا بعض الفضلاء فقال في شرح كلامه هذا الاشارة الى دفع سؤال
مقدر وهو ان العبادة هي الحمد فاذا كان استحقاقه اياها منحصرا في المميز

بتلك الصفات كما يدل عليه قول المص لا يحق العبادة الا به لم يثبت الاستحقاق الذاتي
بالنسبة اليها انتهى وتحقيق هذا المقام مما افاضه ولي الفيض علي وقد غفل عنه كثير
منهم واشار بقوله اخبروا الى خبريتها ولم يجعلها انشاء وان صح ولا يتقيد بقوله الماسيأتي
واشار بقوله حقيق الحيات ان اللام للاستحقاق وتحقيق هذا المقام في سورة الفاتحة
وقيل انما جعلها خبرية لتكون حجة لان الانشاء لا تكون حجة الا بملاحظة الاخبار فالحجة
انما هو الاخبار فلذلك قال لتكون حجة ولم يقل ليظهر كونها حجة واما كونها اصلا فلا يختص
بكونها علما في الانشاء اذ لا يمكن الحمد الا بصيغة الاخبار وما قيل في وجهه ليصح عطفه
ثم الذين كفروا عليه فيه انه يجوز عطفها على خلق السموات او جعلها للانشاء الاستعا
والتمحل اتم لان اتصافه بكونه حقيقا بالحمد ثابت في نفس الامر وقد يكون هذه الجملة
مطابق لان السورة انزلت لبيان التوحيد وردع الكفرة والاعلام بمضمونها على
وجه الخبرية يناسب المقام وجعلها للانشاء لا يناسبه وانما قوله ليكون حجة
فيتعلق بقوله خبرية لان الحجة هي النعم الجسام التي لا يوجدها غيره واما الاخبار
باستحقاق الحمد فالحجة فيه تحتاج الى تكلف بعيد فان قلت كيف يكون انشائية
ولها خارج مطابقة قلت يحمل على الانشاء كما في رب اني وضعتها انثى للتحسر ولذا
قال بعضهم حمل الكلام على ظاهره من الاخبار مع احتماله للانشاء بان يكون المراد
به ثناء اثنى به الله على نفسه كما قال الامام لان الاخبار ادل على الاستحقاق من انشاء
فرد منه ومن لم يتنبه اعترض عليه بان كون المقصود ثناء الله على نفسه لا يوجب كون
الجملة انشائية البتة واجاب بما لا طائل تحته وفي التعبير اشارة بالتنبيه الى انه
في غاية الظهور وقيل انما جعلها خبرية لما في حملها على الانشاء من اخراج الكلام
عن معناه الوضعي من غير ضرورة **قوله** فيكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون
عن قوله الباء يتعلق بيعدلون ويكون يعدلون من العدل دون العدول ولم يقل على
الذين يعدلون ليعم كلامه الاحتمالين لا نتصاص كلامه ذلك منا الابرى
الى تعريف المسند في قوله المستحق بلام التعريف الدال على التخصيص فتأمل **قوله**
وجمع السموات والارض الخ في المثل الثاني من محسنات الكلام على المواخاة بين
الالفاظ فاذا جمع احد المتقابلين ينبغي ان يجمع الاخر ولذا اعيب على ابي نواس قوله

• ومالك فاعلم فيهما مشابها • اذا استكملا آجالا وارزقا •

وقيل كان ينبغي ان يقول وارزاقا اذ في هذا الضرب من الكلام واجب
حتى مر في القرآن ما يخالفه كقوله تعالى يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل
وقوله ختم الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم انتهى والزمخشري اشار في مواضع
من الكشاف الى انه هو الاستعمال وانه لا يعدل عنه الا لنكتة وتبعه المص **قوله**
ومن الارض مثلهن اشارة الى قوله تعالى هو الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

قال المص في تفسيرها اي وخلق مثلهن في العدد من الارض والظاهر منها التعدد
الحقيقي وقيل المراد الاقاليم السبعة **قوله** لان طبقاتها مختلفة بالذات الخ
وقال المص في سورة البقرة جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاضلة
بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين ومراده واحد فيهما الا انه اجمل هنا
نعم في الاختلاف لم يقل اختلافهما ذاتا وحقيقة وقيل عليه انه لا يوافق مذهب
اهل السنة فان الاجسام متساوية عندهم وبه استدلوا على جواز تبدل السموات الخرق والالتيام
وامكان المعراج ولا مجال لارادة الاختلاف الشخصي لان الارض ايضا كذلك قال تعالى
ومن الارض مثلهن وقد جاء في الاحاديث النبوية انه صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون
ما تحت هذه الارض هل تدرون ما تحتها قالوا الله ورسوله اعلم قال ارض اخرى وبينهما
مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام اخرجه الترمذي
وابو الشيخ عن ابي هريرة رضي الله عنه ورد بانه لا يلزم من كون المص من الاشاعرة القائلين
بتركب الاجسام من الجواهر المفردة المتماثلة ان يقول بعدم اختلاف الاجسام
بالحقيقة لعدم المحيص لمن قال بتجانس الجواهر لان يراد عن جعل الاعراض داخلة في حقيقة
الجسم فيكون حينئذ جواهر مع جملة من الاعراض منضمة الى تلك الجواهر والا لكانت
الاجسام كلها متماثلة في الحقيقة وانه ضروري البطلان كذا في شرح المواقف وقيل
عليه انه لا يخفى انه يلزمهم القول بعدم الفرق بين الجواهر والاعراض في التجدد والبقا
ضرورة استلزام تجدد الجزء لتجدد الكل لكن المشهور من مذهبهم القول ببقاء الاجسام
وعدم بقاء الاعراض فلزمهم القول بعدم اختلاف الاجسام فلا محيص الا بان يقال
لعل المص لم يقل بتجدد الاعراض او بتماثل الجواهر لعدم تمام دليل شيء منهما وهو غير
وارد لان عدم الفرق ظاهر المنع لانه فرق بين تجدد الشيء بتجدد جزء منه وبين تجدده بجميع
اجزائه وقولهم ببقاء الاجسام لا ينافيه لاحتمال ان يراد بالجسم ثم ما يقابل الاعراض
لا ما تركب منهما او المراد انهما اعظم اركانه واقواها نعم كون الدليل غير تام مسلم
فتأمل **قوله** متفاوتة الاثار والحركات مجرى القابل فلو كانت السماء واحدة
لتشابهت الاثار وهو مخل بهذا العالم واما الارض فهي قابل والقابل الواحد كاف في
القبول وحاصله ان اختلاف الاثار دل على تعدد السماء ولا له عقلية والارض
وان كانت متعددة لكن لا دليل عليه من جهة العقل فلذلك جمعها دون الارض
واما دلالة اختلاف الحركات الى جواب مختلفة على ذلك فظاهر وهذا تقتضي
انه استدلالا على ظهور تعددها دون تعدد الارض والظاهر انه ليس مراده بل المراد
بعدما اثبت تعددهما بالتفريق انه جمع احدهما دون الاخر لهذه النكتة وحينئذ فلا
يرد انه مبني على اصول فلسفية لا ينبغي التفسير بها لانه ليس بتفسير بل نكتة على اصول
اهل المعقول بعدما بينهما بوجه اخر وقد فسر قوله متفاوتة الخ بعبارة المواقيت

بمصالح

واضافات مما نطق به القرآن ودلت عليه الاحاديث والآثار ومما هو معلوم من الشرع كما قال
تعالى والقمر قدرناه الى قوله كل في فلك يسبحون وقد فسر بكل من الكواكب ومن محسوس
ايضا بينهما وهي الخنس الجوار الكنس لكن كلامه في سورة البقرة لا يناسبه **قوله**
وقدمها لشرفها وعلو مكانها اي لتقدمها بالشرف لانها محل الملائكة المقربين وقبلة
الدعا ومعدن ذلك والارض وان كانت دارا للتكليف ومحلا للانبيا فليس ذلك الا للتبليغ
لانها ليست بدار قرار وقال الغيسابوري قال بعضهم السما افضل لانها مستقر الملائكة
وما وقع فيها معصية ولهذا اهبط ادم من الجنة وقال الله لا تسكن في جواري من عصاني
وله اوقع ذكرها مقدما في الاكثر والسموات مؤثرة والارض متأثرة والمؤثر اشرف
وقال آخرون بل الارض افضل لانه تعالى وصف بقاعا منها بالبركة كقوله مباركا
للعالمين وورد بانه قد يعلم شرفها الا اشرفيتها ومقدار اختلاف ما للمقتضي لا طايل تحته وعلو
مكانها ظاهر لانها علوية والارض سفلية ويحتمل العطف فيه ان يكون تفسير الشرف
وتعليلا له والمغايرة بان يراد انها بمنزلة العلة الفاعلية لان الارض مستفيضة
منها كما سنفصل ومن فسر المكان بالمرتبة ثم علل كونها من الارض بمنزلة العلة الفاعلية
من القابل لم يصب في التعليل واخطا في التعليل اما الاول فلكونه اعادة واما
الثاني فلكون ما ذكره وجها للتقديم كما مر لا لعلو المرتبة كما زعم وهو متعقب منه لانه
على هذا يكون عطفا تفسيريا ولا ضير فيه وتفسير وجه التقديم وجه للتقديم فما
المانع منه **قوله** وتقدم وجودها مع ذلك ابنا على مختاره في البقرة لظاهر قوله
تعالى والارض بعد ذلك دحاها وان كان فيها رمز ظاهر في قوله هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات وكذا آية السجدة حتى عد
فيه كثيرا والمرجح بينهما بان ثم ليست للتراخي في الوجود بل للتفاوت ما بين الخلقين
وفضل خلق السما على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا وهي للترتيب
الاخبار ولا بد لهذا من تتمة من الوجه الاول وفي الكشاف لا تناقض فيه لان جرم
الارض متقدم خلقه خلق السما فاما دحوها وبسطها فمتاخر وعن الحسن البصري
خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان وذلك قوله تعالى
كانتا رتقا ففتقناهما لا للترتيب انتهى واعترض عليه الامام بان الارض جسم عظيم فامتنع
انفكاك خلقها عن دحوها فاذا كانت الدحوية متاخرة عن خلق السما كان خلق الارض
ايضا كذلك واجيب بالمنع لجواز ان يخلق الجسم صغيرا اشد تجمع الاجزا ثم يبسط على مقدار ما
يراد وقال القاضي كغيره لا يندفع التناقض على تقدير كون ثم للتراخي في الوقت
في البقرة الا ان يعتد وليعتبر الارض فعل امر زدت عليه انتهى اشد خلقا مثل تعرف
الارض وتدبير امرها بعد ذلك وفيها ذهب وقوله دحاها لكنه خلاف الظاهر ويمكن ان
يدفع التناقض بان معنى خلق قدر او اراد وقصد فلا تناقض واورد عليه ان قوله خلق

لكم ما في الارض جميعا بيان نعم اخرى مرتبة على نعمة ما تقدم وهو خلقهم احيا قادرين وهذه
النعمة الاخرى ايجاد ما يتوقف عليه البقا ويتم المعايش ولا يخفى عدم القصد والتقدير فعدم وفيه
تأمل ويأتي تفصيله في سورة البقرة **قوله** والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد
الى جعل الزمخشري هذا الفرق بين الخلق والجعل مطلقا سوا المتعدي لواحد او لاثنين والمم
خالفه وخصه بالجعل المتعدي لواحد والتضمن في كلامه ليس هو المصطلح بان يضمن فعل
الفعل ونحوه كما توهمه وردده صاحب الكشف وفسره بكونه محصلا من آخر كانه كان في ضمنه
وسيأتي الجعل بدل على شيئين احدهما في ضمن الاخر بان يكون ناشئا له وقيل بان يكون السابق
مقتضيا للاخر بالقوة لا بالفعل فمعنى الجعل اخراج المعنى من القوة الى الفعل وقيل
هو حصول شي في ضمن شي بان يحصل منه او يصير اياه او ينتقل منه او اليه والجملة فيه اعتبار
شيين والارتباط بينهما وفي الخلق معنى الايجاد بقيد دون تسوية وقيل عليه ان التضمين
بالمعنى المذكور لا يناسب الصور الثلاث الاولى لا يتخلف بعيد لا حاجة اليه والاولى
ان جعل اعم من خلق لانه لا يقال فيما ليس بمخلوق والخلق لا يقال فيما ليس بموجود ونحوه
في الكشف وفيه تأمل واعلم ان التضمين لغة حصول شي في ضمن شي كالظرف والمظروف
او جعله ضامنا له وملتزما له وهو قريب من الاول وان فسر المعنى على احد فسمى الجعل
فان اراد انه هو الواقع في النظم والمحتاج الى الفرق واذ جرى في غيره فهو ظاهر
وان اراد ورد ما في الكشاف وان الفرق لا يتأتى في المتعدي لمفعولين او لا يطرد فيه
نعلمه منع ظاهر فتأمل ومن تعرض لتصيير شي شيا وجعله من التضمين في بيان مراد المع
فقد ضل سوا الطريق ولك ان تجيب عنه بان الانشا فيه معنى التصيير في الجملة وكذا
النقل فيه معنى ذلك ايضا وفي الكشف تحقيقه ان الجعل بمعنى النقل من الصيرورة
الا انه مرضا ان اليه لا من صار وكذا انتهى ومما تستفاد منه مما نبه انه شائع في الاتيان
به متعديا خصوصا ان قلنا بالاحتمال الاول في معنى كلام المع والامر فيه سهل وفي
الكشف الفرق بين الخلق والجعل ان التضمين واجب في الثاني وتضمن النقل مخصوص
به والانشا مشترك والتصيير عو فلقنا كم ازواجا محتمل **قوله** بينهما على انهما الاثنوية
بانفسهما كما زعمت الثنوية الخ من الثنوية من ذهب الى ان فاعل الخير النور وفاعل الشر
الظلمة وهما في معتقد مما حسان قديمان سميعان بصيران ونحوها من ذلك على طريق
النقل وارده على هذا امور الاول انهما حسيان ليسا بالمعنى الحقيقي المتعارف فقد علم القا
يبطل بمجرد ونحو الثاني ان الرد يحصل بنفس كونهما محدثين منقطع النظر عما اعتبر فيهما
مفهوم الجعل ولو اتى بالخلق لم يحصل المقصود الثالث ان الجعل المتعدي لواحد
لا يقتضي كونه غير قايم بنفسه الا ترى الى قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وجعل
بينهما برزخا الى غير ذلك من الآيات والشواهد اللهم الا ان يقال ان الجعل بمعنى
الصنع والعمل فان التعلق بالاجسام كان باعتبار ما فيهما من الصنعة والعمل فيتعلق في

الحقيقة مما لا يقوم بنفسه وان المتعارف فيهما ما يتبادر منهما وان ادعى معنى اخر لا بد له من دليل عليه
ولذا احتمله بينهما لا لدليل لا تماثل **قوله** وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام
الحاملة لها الخ في نسخة وافرد النور للقصد الى الجنس يعني به ما قال الزمخشري
انه افرد النور للقصد كقولك اهلك الملك على ازواجها او لان الظلمات كثيرة لان ما من
من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو
النار وضمير لها في كلام المص اما للظلمات فيكون تعنى كونها حاملة لها انها منشؤها
او للاسباب وهي كثافة الاجسام وبعدها المقرب وازدياد كثافة عود السواد وهو انه لم ازيد
بالنور الجنس وبالظلمات افرادها لاجنسها وان الظلمات كما تعددت فالانوار ايضا
تتعدد بحسب مباديها من الكواكب والنيرين والنار كما قال الزمخشري في قوله تعالى
كمثل الذي استوقد نارا ان النور ضوء النار وضوء كل نير واجب بانه تعرض ذلك
ليحصل التقابل مع قوله خلق السموات والارض ولا يخفى انه لا وجه له لكلام المص على
هذا وهذا جواب اخر مستقل وبان مرجع كل نير الى النار على ما قيل ان الكواكب اجرام
نورية نارية والشهب منفصلة من نور الكواكب والمص لما راى تقارب الجوابين
جعلهما شيئا واحدا **قوله** او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى الخ في تاخيره
اشارة الى ترجيح الاول تبعا للامام فانه قال الحمد لله انه اولى لان الاصل حمل اللفظ
على حقيقته ولان الظلمات والنور اذا قرنا بالسموات والارض لم يفهم منهما الا الامران
المحسوسان وتعقب بان المعنى انه لما خلق السموات والارض فبعضها بعض الادلة على
معرفته وتوحيده ثم بين طرق الضلال وطرق الهدى بانزال الشرايع والكتب
السماوية ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فتناسب المقام ثم الاستبعاد به اذ يبعد
من العاقل الناظر بعد اقامة الدليل اختيار الباطل على انه كلما ذكر الظلمات
والنور في الكتاب الكريم اراد الضلال والهدى كقوله تعالى الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور الى غير ذلك ولا يخفى ان قصارى صحة ما ذكره لا ترجيح
والاية المذكورة لا ترد على الامام بل يؤيد كلامه ويدل على ان الهدى واحد والضلال
متعدد قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
والدين الحق مجموع امور وتحقق الضلال بحالة كل واحد منها وقيل المراد به العقايد
الحقة لا الفروع **قوله** وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات الخ اذا تقابل شيئان
احدهما وجودي فقط فان اعتبر التقابل بالنسبة الى موضوع قابل للامر الوجودي
اما بحسب شخصه او بحسب نوعه او بحسب جنسه القريب او البعيد فهما العدم والملكة
الحقيقيان او بحسب الوقت الذي يمكن حصوله فيه فهما العدم والملكة المشهوران
وان لم يعتبر فيهما فهما السلب والايجاب فالعدم المشهوري في العمى والبصر هو
انتفاء الشيء الوجودي كالقدرة على الابصار مع ما يتبعه من المادة المهياة لقبوله

في

في الوقت الذي من شانه ذلك فيه كما حقق في حكمة العين وشرحها فاذا تحققت ان كل قابل
لامر وجودي في ابتدا قابليته واستعداده متصف بذلك العدم قبل وجود ذلك الامر
بالفعل تبين ان كل ملكة مسبوقة بعدمها لانها وجود تلك الصفة بالقوة وهو متقدم
على وجودها بالفعل وقال خاتمة المحققين لا بد في تقابل العدم والملكة ان يؤخذ
في مفهوم العدمي كون المحل قابلا للوجودي ولا يكفي نسبة العدمي الى المحل القابل
للوجودي من غير ان يعتبر في مفهوم العدمي كون المحل قابلا له ولذا صرحوا بان تقابل
العدم والوجود مقابل السلب والايجاب فان في الشيء هو عدم البصر بالفعل مع
وجوده بالقوة وهذا لا بد منه في معناه المشهوري انتهى فقول الفاضل المحشي فيه ان
الجزئية غير مفيدة والكلية ممنوعة لتاخر الاعدام الطارية عنها غير سديد ثم قال
فان قلت اذا كل ملكة يتقدمها العدم دون العكس قلت ان اريد تقدم
العدم السابق مطلقا ولو في وقت عدم الموضوع ولا يتحقق الملكة لا بان لا يتحقق
الموضوع كما لا يخفى وان اريد تقدمه في وقت وجود الموضوع فذلك غير متصور فيما
لا ينفك الملك عنه لكونها من لوازمه انتهى وهو غير وارد اما ان اريد الملكة
الحقيقية فظاهر واما اذا اريد المعنى المشهوري فلانه يكفي وجود مادة تقبل تلك
الصفة والملازمة المذكورة توهم يضره ولا ينفعه ثم قال فان قلت لم لا يكفي
في المطلوب تقدم بعض الاعدام على ملكاتها قلت معارض بتقدم بعض الملكات
على اعدامها كتقدمها على عدمها الطاري مع وجود الموضوع بل الواجب تقدم
الملكات على اعدامها لتوقف تصور الاعدام على تصور ملكاتها ولوجودها انتهى
والفرق بين لزوم تقدم الشيء بنفسه ولزوم تقدم تصوره ظاهر الا ترى ان المفرد
متقدم على المركب في الوجود لتقدم الجزء على الكل مع ان المركب متقدم عليه في التصور
ولذا قدم تعريفه على تعريفه في المطالع لهذا او لان تقول عدم الملك عدم مخصوص
العدم المطلق في ضمنه وهو متقدم على الوجود في سائر المحدثات ولذا قال الامام
انما تقدم الظلمات على النور لان عدم المحدثات متقدم على وجودها كما جاء في حديث رواه
احمد والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
وفي اخرى ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك جف القلم
بما هو كائن فعلى ما ذكره الامام الظلمة في الحديث بمعنى العدم والنور بمعنى الوجود ولا يلايم
سياق الحديث والظاهر ما قيل الظلمة عدم الهداية وظلمة الطبيعة والنور الهداية
والذي اوقعه فيه انه اقتصر على رواية صدر الحديث ثم انه قيل الصواب ان يقال
في وجه التقديم التقابل مع قوله خلق السموات والارض او كونها متقدمة في الخلق
على التزيين على ما ورد في الاخبار والاحاديث ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
بخلق النيرات لا يوافق ما مر من معنى الحديث الذي نطقت به الرواية وقد بينت هاهنا

كلمات تركناها لعدم جدواها **قوله** ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه
الاية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرفا لعدم حتى لا يتعلق به الجعل يعني ان
الجعل ليس بمعنى الخلق والايجاد بل تضمين شيء شيئا وتصييره فانما به قيام المظروف
بالظرف او الصفة بالموصوف والعدم من الثاني فصح تعلق الجعل به وان لم يكن موجودا
عينيا لانه ذكر في الطوالع ان العدم المتجدد يجوز ان يكون بجعل الفاعل كالوجود
الحادث هذا التحقيق كلامه ولا يرد عليه شيء اصلا لان العدم اما مطلق صرف او مقيد
مضاف كعدم الحياة او عدم مقابل للملكة وقد مر تحقيقه وقال التحرير الظلمة
عدم النور فان اجري هذا على اطلاقه كان بين النور والظلمة تقابل الايجاب
والسلب الا ان الحكماء يقولون هو عدم النور عما من شانه فبينهما تقابل العدم والملكة
وعند بعض المتكلمين هو عرض ينافي النور فبينهما تقابل التضاد انتهى ومما نقله عن الحكما
ليس بمتفق عليه فان منهم من ذهب الى الاول وهو مذهب الاشراقيين كما في حكمة الاشراق
وفي شرحه للعلامة الظلمة عدم الضوء عما من شانه ان يستضيء على ما هو راي المشائين
او عدم الضوء مطلقا على ما هو راي الاشراقيين وارتضاه بما هو مبسوط ثمة وقيل اذا
كان الجعل بمعنى الخلق وليس الفرق بينهما الا بما مر لا يصح تعلقه بالعدم الا ان يعم
الخلق غير الايجاد او الايجاد ايجاد الشيء ولو لغيره فان جعل اعم منه فان كان الاثبات
في نفس الامر الذي هو اعم من الخارج واعدام الملكات ثابتة فيه واما العدم
الصرف اما المطلق فلا تحقق له اصلا الا ان المتكلمين اثبتوا للاعدام المضافة
وجودا لجواز كونه عرضا قائما لها ولا يلزم من ثبوت شيء ثبوت عرضه واما المضاف الى
غير الملكة فليس له ثبوت مشبه بالوجود الخارجي بل شرك الذي وضع الاسامي لاعدام
الملكات كالظلمة والعمى دون غيرها انتهى ومما مر من تحقيق كلامه علمت انه لا يرد
عليه هذا او الاحداث ليس بمعنى الايجاد بل اعم منه والعدم مطلقا لا يصح ايجاده لانه
لا معنى للايجاد الا احداث الوجود فلو احدث به الوجود كان متصفا به فيلزم اجتماع
النقيضين ثم عدم الملكة عدم بالفعل ووجوده بالقوة كما مر نقله عن الشفاء انهم
صرحوا بان العدم المطلق جزء من المقيد وقيل الجعل الانشاء وهو اعم من ايجاده بنفسه
او ايجاده في محل بان جعل المحل متصفا به ولا يخفى ان الموجودات قد تتصف بالاعدام
فتامل **قوله** عطف على قوله الحمد لله الخ في الكشاف عطف اما على قوله الحمد لله على
معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون
نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه
ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه انتهى وهذا امر غوامض هذا الكتاب لانه منا
احتمالات ان يكون يكفرون من الكفر او الكفران ويعدلون من العدل بمعنى التسوية
او العدول بمعنى الانصراف ويرتبط اما يتعلق بكفروا او بيعدلون وعلى كل تقدير فهذه

الجملة

الجملة اما معطوفة على جملة الحمد او على الصلة وقد جوز بعض هذه الاحتمالات تصريحا
وفهم غيرها تلويحا لانه جعله على عطفه على جملة الحمد من العدول والجار متعلق بكفروا او بكفروا
من الكفر لا الكفران وعلى عطفه على الصلة يعدلون من العدل والجار متعلق به مقدم من
تاخير اما للتعظيم اسم الجليل او لرعاية الفاصلة وكفروا مسكوت عن تفسيره فيه اشارة
الى احتماله للوجهين والذي اقتضى ذلك ان الارجح الابلغ العدول عنه الى غيره ان لم
يكن خطا عند البلغاء لمواخوة وبيان ذلك انه تصير المعنى على الوجهين هكذا الحمد لله
مستحق للمنعم بهذه النعم الجسام على الخاص والعام فكيف تاتي من الكفرة والمشركين
المستغرقين في بحار احسانه العدول عنه ولا يخفى استبعاد انصراف العبد عن سيده
وولي نعمته الى سواه بخلاف التسوية فان المنعم قد يساوي به غيره ممن يحسن الى غيره وهذا
على الوجه الاول وعلى الثاني فمعناه المعروف بالقدرة على ايجاد هذه المخلوقات
العظام التي دخل فيها كل ما سواه كيف يتسنى لهؤلاء الكفرة اذ لهؤلاء الجاحدون للنعم
ان يسووا به غيره ممن لا يقدر على شيء في تبصر تصوره بخلاف العدول عنه فانه
قد يتصور لجهلهم بحقه وما يليق بعظمته اذ العدول لا ياتي في عدم المعرفة بخلاف التسوية
فانه لا يسوي بين شيئين لا يعرفهما بوجه ما ولما كان العدول في الاول مستلزم للكفران
نعمه تنبيه عليه وجعله تفسيرا له وليس اشارة الى ان الكفر من الكفران ومن يهم
ستقدر مضافا اي بنعم ربهم كما قيل واما عطفه على الصلة المسوقة لذكر المحمود عليه فهذا
ليس كذلك كما اورده في الانتصاف مردود بان اشارة الى مزيد كرمه وواسع حلمه حيث انعم على
المطيع والعاصي فكانه قيل ما اكرمه وما احلمه كما قيل

الهي لك الحمد الذي انت اهله • على نعم ما كنت قط لها اهلا •
اذا زدت تقصيرا تزدني تفضلا • كاني بالتقصير استوجب الفضلا •

كما سياتي تحقيقه فما قيل انه اشعار بان الباقي الاول صلة كفروا او يعدلون من العدول
وفي الثاني يعدلون من العدل بمعنى التسوية وتقديم الصلة للاهتمام وتحقيق
الاستبعاد وهذا تخصيص من غير مخصص لتاتي التقديرين على كل من الوجهين ووضع المظهر
موضع المضمر لبيان موقع الاستبعاد ولفظ الكتاب يوهم ان القران ثم الذين كفروا
به يعدلون وليس كذلك لا وجه له لما عرفت من وجه التخصيص وظهور التخصيص واما قوله
به تلبيس غلطا في التلاوة كما توهم وانما هو تنبيه على ان الموضع موضع الاضمار واتضاح
ان الكفر ليس من الكفران ثم قال وهذا العطف على الصلة ليس على قصد انه صلة
براسه ليتوجه الاعتراض بانه لا معنى لقوله الحمد لله الذي كان منه تلك النعم العظام
ثم من الكفرة الكفران وانما هو بجملة ثم على التراخي مع استقامته لكون الاستبعاد
اوفق بالمقام واورد عليه ابعاد ان ذلك انه لا وجه لضم ما لا دخل له في استحقاق
الحمد الى ما له دخل ثم جعل المجموع صلة في مقام يقتضي كون الصلة محمودا عليه

والثاني ان مبنى كلامه على ان المعتبر في هذا الوجه المذكور في حيز الصلة تغاير الواقع
منهم كفران وهو مخالف للكتابين من وجهين احدهما كون الخلق مخذولا فيهما كون له
بعد لون من العدول لان العدل بمعنى التسوية والجواب اما عن الاول فلما مر من
انه اذا انعم عليه مع ذلك اقتضى علو شانه وعموم احسانه للمستحق وغيره وهو تعظيم مبني
عن كمال استحقاقه ولذا قال بعض الفضلاء انه حمد على كمال الجود حيث ينعم بمثل هذه
النعم الجليلة الجليلة على من لا يحمده ويشرك به ذلك تعالى ذلك بوقوعه موقع المحمود عليه
باعتبار معنى التعظيم المستفاد من انكار مضمونه فكانه قيل الحمد لله الذي جل جنابه
عن ان يعدل به شي لكن المحمود عليه يجب ان يكون جميلا اختياريا وما ذكر ليس كذلك
فلا بد من الرجوع الى التاويل واما عن الثاني فلانهما نعم لا يقدر عليها سواه كما نبه
عليه بقوله العظام منضم ذلك عظيم فذلك انها التي لا يشاركه فيها احد وذكره الكفران
بيان لحاصل المعنى وماله لا تفسير لقوله يعدلون حتى لا يناسب ما في الكتابين
ثم انه قيل عليه ايضا ان ما ينتظم في سلك الصلة المنبئة عن موجبات حمده تعالى
حقه ان يكون له دخل في ذلك الا سيما في الجملة ولا ريب في ان كفرهم بمعزل عنه
وادعاء ان له دخلا فيه لدلالته على كمال الجود كانه قيل الحمد لله الذي انعم بمثل هذه
النعم العظام على من لا يحمده تعسف لا يساعده النظام وتعكيس لما به المقام كيف
لا وسياق النظم الكريم كما تفصح عنه الآيات الآتية لتوبيخ بيان غاية اساءتهم مع
نهاية احسانه لا لبيان نهاية احسانه تعالى عليهم مع غاية اساءتهم في حقه تعالى
كما يقتضيه الادعاء المذكور وان اردت المعطوف عليه لما ادخل الصلة ان يكون غير
مقصود الافادة فما ظنك بما هو في رد ادفيها وقد عرفت ان المعطوف هو الذي سبق
له الكلام قلت لا شك في انه على هذا الوجه يراد الحمد لله الذي انعم بهذه النعم الجسام
على من لا يحمده ولا تعسف فيه لبلاغته وادعاء التعكيس ثم فان المقام مقام الحمد كما
تفيده الجملة المصدرة بها وما بعده كلام آخر ولا يترك مقتضى مقام لاجل مقتضى مقام
آخر اذ لكل مقام مقال وهذا على عادته في استحسان ذمهم والتجدد في غير موضع
فان قلت كيف يصح عطفه من جهة العربية والموصول لا يكون صلة كما صرح به الرضي
في باب الاخبار بالذي قلت الذي وقع في الرضي وقوعها صلة لانه الاخبار
التبعية فانه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في غيره ثم انه قيل الصواب في الجواب
انما عطف عليه ليس لقصد انه صلة برأسه ولا لانه جزء الصلة بل على انه من رواد بها
عطف عليها بيانا لما لهم مع ذلك الصنع البديع من الفعل الشنيع والصنع الفظيع
ويمكن ان يؤول بان المعنى الحمد لله المنعم المستحق مع انعامه الكفران فيجوز ان
يكون جزء الصلة انتهى وهذا اسلم مما ذكره البحر يرجع عند التامل مع ان قوله ويمكن
الخ يرد عليه ما اورده ثانيا بعينه وما قيل فيه نظر لانه تكلف بعيد والعبير للنظم

وبهذا اندفع الاشكال الاول المعطوف

رابحر

٢١١

لا يرتكب الا للضرورة ولا ضرورة هنا ولان قوله من الكفران لا يناسب ان يذكر بعد الحمد اذ
لا علاقة له بمعنى قوله الذي اذا انتشر في صحيفته ومنه ما قررناه ايمحى كل ما اوردناه
قوله على ما خلقه نعمة يشير الى ان الحمد هنا في مقابلة النعمة لان ما في حيز الموصول
محمود عليه فلا يرد عليه ان الحمد لا يلزم ان يكون في مقابلة النعمة **قوله** ثم الذين كفروا
الخ لما كان المقام مقام الحمد ناسب التشنيع عليهم بعدم العمل بمقتضاه فلا يرد عليه ان كفرهم
به تعالى لا سيما باعتبار ربوبيته اشد شناعة واعظم خيانة مع عدولهم عن عبده عز وجل الجعل
امور السرين عمدة في الكلام مقصودة بالافادة واخراج اعظمها مخرج القيد المزدوج
عنه مما لا عمدة له في الكلام السديد فكيف بالنظم التنزيلي **قوله** ويكون من بينهم
تنبيها الخ اشارة الى ان النكتة في وضع الظاهر موضع المضمر والرب في الاصل مصدر
او صفة بمعنى المربي المالك يختص به تعالى ولا يطلق على غيره الا مضافا او مقيدا او جمعا
كما مر **قوله** على انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه الخ هكذا في الكشاف وبيانه انما
يقتضيه تباعد ما بين المتعاطفين وهو خلق هذه الامور العظيمة التي لا يقدر عليها سواه
وتسوية الكفرة به من لا يقدر على شي ولم يذكر ان خلق هذه من النعمة لانه لبيان المناسبة
بين الجملتين مع قطع النظر عن ارتباط ما قبله وكونه محمودا عليه اذ اكتفى بالتنبيه عليه
فيما مضى وكونه معلوما من وقوعه موقع المحمود عليه اقتصارا على مقدار الكفاية وحذرا
من شين التكرار فلا يرد عليه ما قيل انه لم يعتبر في هذا الوجه كون خلق السموات والارض
من النعم مع انه اشار فيما سبق الى اعتباره مطلقا بقوله ونبه على انه المستحق له على هذه
النعم الجسام والصواب اعتباره هنا ايضا لا تقتضيه الاظهار في مقام الاضمار
ولا سيما في هذا الوجه لعطفه على الصلة وقال ابو حيان لا يصح هذا الترتيب لانه ليس
فيه رابط يربط الصلة بالموصول الا ان اخرج عن قولهم ابو سعيد الذي رويت
عن الخدري يريدون عنه فيكون الظاهر وقع موقع المضمر فكانه قيل ثم الذين كفروا
به يعدلون وهذا من الندور بحيث لا يقاس عليه ولا يحمل كتاب الله تعالى مع امكان
حمله على الوجه الصحيح الفصيح ولان ان نقول لما يلزم من ضعفه في ربط الصلة ابتداء
ضعفه فيما عطف عليها كما في ربط شاة درهم واثنا ما يتوقف على ما ذكرنا من الجواب
الصواب لا يحتاج الى الرابط بعجب لانه لم يقل احد من النحاة ان المعطوف على
الصلة يجوز خلوه عن الرابط وغاية ما ذكره انه نكتة للربط بالاسم ومنوطا به
قوله ما لا يقدر على شي منه قيل تبع فيه الكشاف والظاهر حذف لفظة منه
ولم يقفوا على وجهه وهو في كلام الزمخشري ظاهر لان المانع من التسوية عدم
القدرة على شي مما لا يقدر عليه غير الله لا عدم القدرة على الخلق مطلقا اذ
افعال العباد مخلوقة لهم عند المعتزلة والمصنف تبعه في ذلك ليكون نكتة على
جميع المذاهب لا غفلة عن مراده **قوله** ومعنى ثم استبعاد عدولهم الخ قال ابن عطية

عليه م

ثم دال على قبح فعل الذين كفروا لان المعنى انه خلق السموات فقد تقرر وانا نه فقد
سطعت واتضاحه بذلك تبين ثم بعد هذا الكل عدلوا به بهم فهذا كما تقول اعطيتك
واحسنت اليك ثم تشتمني او بعد وضوح ذلك كله ولو وقع العطف في هذا ونحوه بالواو
لم يلزم التوبيخ كلزومه بثم قال ابو حيان هذا الذي ذهب اليه ابن عطية من ان ثم
للتوبيخ والزمخشري من انها للاستبعاد مفهوم من سياق الكلام ولا اعلم احدا من
النحويين ذكر ذلك بل ثم هنا للمهلة في الزمان وهي عاطفة جملة اسمية على اسمية اخرى
فاخبر تعالى بان الحمد له ونبه على العلة المقتضية للحمد من جميع الناس وهي خلق
السموات والارض والظلمات والنور ثم اخبران الكافرين بعد لون فلا يحمدونه
وتبين الظاهر انه لم يرد انه موضوع للاستبعاد بل اراد انه مستعمل بطريق المجاز
بمعونة المقام وذلك لانه لا شك انه مستبعد ومتراخ على خلافه فاندفع ما قال
ابو حيان انه لم يوضع لذلك بل هو مستفاد من سياق الكلام وقد يجاب عنه بانه
اراد التراخي الرتبي وفيه ان مقتضى ذلك كون ما دخل له اعلى مرتبة مما عطف به عليه
وليس الامر فيهما كذلك اقول قوله متراخ ومتباعد في الجواب لا يعني له الا ان
بينهما بعدا معنويا وهو التراخي الرتبي بعينه فالجوابان واحد وما اورده وارد
عليه مما انكره من كون الاول اعلى رتبة لا وجه له وقد صرح به ابن عطية بخلافه
فيما سبق لان الاعلى في شأنه المعطوف عليه ونبه عليه بعض شراح الكشاف في
غير هذا المحل واذا اشعر الكون المعنوي بالبعد الزماني وعدم الاعلائية فما الفرق
بينهما ومراد الزمخشري التراخي الرتبي وكان النحوي انما لم يحمله على التراخي
مع استقامته لكون الاستبعاد اوفق بالمقام لان التراخي الزماني معلوم فيه فلا
فائدة في ذكره ومنه علمت ان الصواب ان تعد كناية لا مجاز الامكان المعنى
الحقيقي فيه وقوله استبعاد ان تعدلوا به وثما يشعر بانه على الاول الوجه فقط
ومراده جريانه فيهما لكنه للاختصار اقتصر على احدهما فيعلم الاخر بالمقايسة
عليه ثم ما قاله فان قلت يرد على الفاضل وابي حيان ان كفرهم وعدولهم
لا يتراخى عن كونه حقيقا بالحمد لاستمراره فان جعل للتراخي في الاخبار كما يشعر به كلامه
ورد انه لا تراخي في الاخبار بل كما في سورة التنزيل فلا بد من اعتبار التراخي الرتبي
والرجوع الى ما قاله الزمخشري قلت كل منهما يصح فيه التراخي باعتبار اوله
والصور باعتبار اخره كما حققه النحاة قوله والباء على الاول تدمير اعتراض
الفاضل المحقق بان الفرق المذكور تخصيص من غير مخصص وقد مر دفعه بنحو ما قاله
بعض المتاخرين الفضلاء وجه التخصيص رعاية المناسبة بين ما عطف بثم الاستبعاد
وبين ما عطف عليه فانه اذا قيل ثم الذين كفروا به يعرضون عن حمده فيكفرون نعمته
فان من استحق جميع المحامد من قبل العباد فالاعراض عن حمده في غاية الاستبعاد

١٤

ولا يناسب حينئذ ان يقال ثم الذين كفروا يسوون به غيره اذ لم يسبق ما يفيد
امتناع التسوية بينه وبين غيره حتى يفيد استبعاد التسوية وكذا اذا قيل انه خلق
ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه فالمناسب في الاستبعاد ان يقال ثم الذين كفروا
يسوون به غيره الذي لا يقدر على شيء منه الا ان يقال ثم الذين كفروا يعرضون عن
حمده انتهى ولا يخفى اتساق ان من استحق جميع المحامد لا فما بالنعم الجسام لا يناسبه
ان يكفر نعمته ومن خلق هذه المخلوقات العظام لا يسوى به غيره كما قال تعالى حكاية
عن الكفار تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وانه الاعتراض الذي
اعترض به النحرير بانه اذا قيل انه تعالى يستحق الحمد على هذه النعم الجسام التي لا يقدر
عليها احد ثم الذين كفروا يعدلون به غيره مما لم يكن منه شيء هذه فيجعلونه الها
مثله ويثنون عليه بما اثنوا به عليه تعالى كان كلاما صحيحا منتظما وكذا اذا قيل
انه تعالى خلق ما خلق نعمة لهم مما لا يقدر عليه احد ثم هم بعد لون عنه ولا يحمدونه
مع انه مقتضاه ذلك كان كلاما صحيحا منتظما هذا انتقض كلامه على دقيق مرامه
وقد خفي عليه وعلى من قلده ولا يخفى انه تكلف وتغليط فان العلامة داعي في وجه
الاستبعاد اخذه من المتعاطفين وهو اجلى في كل من الوجهين وغيره واحده مما بعده
وما قبله ولا مما يتعقبه للملاحظة فيكون كثيرة والاحتياج الى تقديرها وملاحظتها
ولذا لم يعرج عليه احد من شراح الكشاف واشار في الكشف الى ان ما جنح اليه
الزمخشري ظاهر من سياق النظم ولولاه لما حسن موقع ثم وما ذكره تكلف باباه جزالة
النظم وسلامته السليقة والحق احق ان يتبع ومعنى تسويتهم له بغيرهما في ادعاء الالوهية
والعبادة وتضمنه سلك في رده مسلكا اخر فقال ان انه معطوف على الجملة السابقة
الناطقة بما مر من موجبات اختصاصه تعالى بالحمد المستدعي لاختصاص العبادة
كما حقق في سورة الفاتحة فنسوف الانكار عليهم الكفرة واستبعاده من كفرهم
لمعنويهما واجرائهم على ما يقضي ببطلانه بديهة العقل والمعنى انه تعالى يختص باستحقاق
الحمد والعبادة باعتبار ما فصل من شؤونه العظيمة الخاصة به الموجبة لقصر الحمد
والعبادة عليه ثم هؤلاء الكفرة لا يعملون بموجبه ويعدلون به سبحانه اي يسوون به
غيره في العبادة التي هي اقصى غايات الشكر الذي رأسه الحمد مع كون كل ما سواه
مخلوقا له غير متصف بشيء من مبادي الحمد وكلمة ثم لاستبعاد الشكر بعد وضوح ما ذكر
من الايات التكوينية القاضية ببطلانه لا سيما بعد بيانه بالايات التنزيلية والموعود
عبادة عن طايفة الكفار جري مجرى الاسم لهم من غير ان يجعل كفرهم بما يجب ان يذكر
تكلا او مصاعنوانا للموضوع فان ذلك لا يخل باستبعاد ما اسند اليهم من الاشراك وان الباء
متعلقة بيعدلون وهذا هو الحقيقي بجزالة التنزيل وهذا مبني على ان الحمد له وقد
اوله الشراح بما هو لم يرتضه مما له نكاته لشيء ما ترتب عليه وانه لم يلاحظ فيه

وانه باعتباره

دلالة على العبادة كما ... جعل الكل نعمة ... الزمخشري ... لقوله الحمد لله ام

ما ذكر لا ينتظم كلامه بوجه من الوجوه وهو من الاوهام الخيالية **قوله** وصلة يعدلون
الخ لم يتعدد يعدلون في هذا الوجه مفعولا لاجله اذ في الوجه الثاني بنا على ما نقله
عن الزمخشري من انه قال لما ترك ذكر المعدول عنه ليقع الانكار على نفس الفعل
الذي هو العدول وانه مما لا ينبغي ان يخطر ببال وينبغي ان يجعل الفعل منسيا كانه
غير متعد فلا يضمر له مفعول البتة وانما لم يجعل في الوجه الثاني كذلك لانه لا يحسن
انكار العدل بخلاف انكار العدول وفيه نظر ظاهر ووجهه ان مجرد العدول
بدون اعتبار متعلقه غير منكر الا ترى ان العدول عن الباطل لا ينكر فالظاهر ان
تذكيره هذه الجملة النكتة في الوجه الثاني وان حذف فانما هو لاجل الفاصلة قلت
هذا وان تراءى في بادي النظر لكنه عند التحقيق ليس بوارد لان العدول وان
كان له فردان احدهما مذموم وهو العدول عن الحق الى الباطل وممدوح وهو العدول
عن الباطل الى الحق لكن العدول الموصوف فيه الكفار لا يحتمل الثاني فلا يحتاج
الى تقدير متعلق وتنزيله منزلة اللازم ابلغ عند التأمل بخلاف التسوية فانها
من النسب التي لا تتصور بدون المتعلق فلذا قدره ومنه تعلم ان تنزيل الفعل منزلة
اللازم لا يكون او لا يحسن الا فيما ليس من قبيل النسب فاعرفه وقوله يعدلون بربهم
الاوثان الاولى لفهمه وقد اعترض المص بتضمين التسوية الرد على التسوية ان حذف
المعمول مما ليقع الانكار على نفس الفعل **قوله** اي ابتدا خلقكم الخ اشارة
الى ان من ابتدائية وقيل انه يعني ان الخلق مجاز عن ابتدائه وان كون الطين
مبدا خلقهم باعتبار المادة الاولى فقوله وان ادم الخ عطف على انه للتفسير والتعميم
بعد التتميم ويحتمل ان يكونا وجهين الاول اشارة الى ما ذكره الامام من ان الانسان
مخلوق من النطفة والطمث وهما من الاغذية الحاصلة من التراب بالذات او بالواسطة
والثاني ظاهر ففي الاية ثلاثة وجوه وعلى الثالث يحتمل من للتبعيضية ويكون قوله
ابتدائيا للواسطة فقط وهو خلاف الظاهر وفي الاية التفات لان الخطاب
وان صح كونه غائبا لكنه حاضر بالذين كفروا كما يقتضيه ثم انتم تمترون ونكتته ان ذلك
الانتقال اقرب الى الناظرين ولهذا لا التفات الذي في الاية الثانية بقرب التكرير علته
اوجه وقد اشير في كلامه الى التذييل الى المبدا والمعاد وما بينهما **قوله** ثم قضى الخ
للتراخي تردد وكذ ثم للترتيب في الذكر دون الزمان لتقدمه على الخلق وما
ذكره ظاهر ان اراد بالقضاء العقد رما وقع في الازل ولكن لا حاجة اليه ولذا
قيل الظاهر انه بالمعنى الحقيقي وهو الترتيب بان يراد بالتقدير الكتابة ما يعلم به
الملائكة وتكتبه كما وقع في حديث الصحيحين ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين
يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا
ويؤمر باربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وشقي ام سعيد الحديث ومن اراد

بعد

بسط هذا المقام فلينظر شروح الحديث وقيل ان كان بمعنى اظهر فثم للترتيب الزماني على
اصلها والا فهي للترتيب الذكري **قوله** واجل مسمى في شرح الكشاف الاجل يقال
بمعنى الوقت المعين لانقضاء شيء ولما ينتهي به مجازا كالموت ولمجموع المدة كالعمر وعليه
تدور وجوه التفسير نزلت كلا على مناسبته وقوله يطلق لاخر المدة ضمنه معنى يستعمل والا
فالاصل تعديته بعلى والواو هنا اثنان لما زاد للعطف **قوله** وقيل الاول الخ
حاصل ما ذكره اربعة اوجه صريحة وواحد ضمنا فهي خمسة احدها ان الاجل الاول
اجل الموت والثاني اجل القيامة ووجه تقييد الثاني بكونه عنده انه من المغيبات
الخمس التي لا يعلمها الا الله والاول ايضا وان كان لا يعلمه الا هو تبارك وتعالى
كما قال وما تدري نفس باي ارض تموت لكنا نعلمه للذين شاهدنا موتهم وضبطنا
تواريخ ولادتهم ووفاتهم فنعلمه سواء اريد به اخر المدة او جملتها حتى كان وكم مدة
كان كذا الخ وقيل انه يعلم بالسن والنشر احرا لاقتران قربا وبعدا وان لم يتعين
حقيقة او الملائكة اطلعهم الله عليه وفيه نظر والثاني ان الاول ما بين الخلق
والموت والثاني ما بين الموت والبعث ووجه التقييد بعنده في الثاني يعلم مما مر
والثالث كون الاول النوم والثاني الموت ولا يخفى بعده لان النوم وان كان
اخا الموت لكن لم يعهد تسميته اجلا وان سمي موتا ووجه تقييد الثاني بالنسبة الى الشخص
نفسه والرابع كون الاول اجل من مضى وهو معلوم بخلاف من بقي ومن يأتي ووجه
التقييد ظاهر والخامس ان لكل شخص اجلين اجلا بحسب الكتبة وهو يقبل الزيادة
والنقص واجلا مسمى عنده لا يقبل التغيير ولا يطلع عليه غيره وسيأتي تحقيقه **قوله**
والاستيناف الخ جوز بعضهم ان يكون الاستيناف بمعنى جعله مبتدأ غير معطوف على ما قبله
واخرون انه بمعنى كونه واقعا في ابتداء الكلام غير مؤخر على ما هو المستفيض في
كلامهم كما سيأتي ورد الاول بانه يأباه ولانه المقصود بيانه ولا وجه له لانه لو عطف
على ما قبله كان تابعا له ومنويا في كونه مقصودا وهذا ظاهر غاية الظهور ويؤيده
ان الاستيناف بمعنى القطع شايع في كلامهم واما بمعنى التصدير فغير مشهور نعم هو
على هذا الوجه يخلو عن الفائدة التي في الكشاف والظاهر عدم توجيهها ومحصلها
ان الظرف انما يجب تقديمه اذا لم يكن ثمة مسوغ اخر كالوصف هنا لكن النكرة الموصوفة
والمعروف فيها التاخير في استعمال الكلام فيقولون عندي عبد لبيس ولي ثوب
جيد وفي ملكي دار نفيس لا يكادون يتركون تقديم خبره الا لمقتضى وهنا اوجب
تقديم النكرة ان المعنى واي اجل مسمى عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه
هذا المعنى اوجب التقديم قال الطيبي هذا بيان لمعنى التنكير والتهويل فيه لان
الكلام متضمن معنى الاستفهام كما ظن وقيل ظاهر عبارة الكشاف ان هذا التعظيم
مستفاد من الاستفهام المعتبر في معنى هذه النكرة كانه لغرابته وعظم

ورتبته مما يسأل ويستفهم عنه وان الاستفهام يقتضي صدر الكلام وهذا ايضا نوع تأمل لانه يكفي في ايثار التقديم الترجيح واي حاجة الى اعتبار الوجوب والايجاب كما في عبارة الكتاب ولا يحتاج الى تأويل بان الراجح واجب في حكم البلاغة وكلام الزمخشري يخالف قول العلامة السكاكي ان النكرة الموصوفة يجب تأخيرها فلا ينافي الجواب عنه بان عدم الوجوب باعتبار القاعدة النحوية وما ذكره الزمخشري باعتبار استعمال البلغاء ان معنى كلام المص انه قصد هنا التعظيم فقدم للاهتمام بما قصد تعظيمه ولا ينافي كون التعظيم من التنكير ايضا فلا مخالفة بين كلامه وكلام الكشاف كما قيل وانه اقرب لانه لا يظهر دلالته على التعظيم الا اذا لوحظ التنكير وقال بعض الفضلاء فان قلت ليس قصد التعظيم موجبا للتقديم ولهذا لم يعد في علم المعاني من الاحوال المقتضية له قلت لعله اراد المص الجواب عن هذا الخ فكما تقريره بقوله ان المعنى واي اجل مسمى عنده بمعنى ان اجلا في معنى اي اجل فكما ان اي اجل واجب التقديم فكذا ما هو بمعناه واورد عليه ولدينا كتاب ينطق بالحق فان المعنى على اي كتاب ولا يخفى ان ما يقصد تعظيمه اهم عند المتكلم والاهمية من مقتضيات التقديم كما صرح به في فنون المعاني ثم ان المرجح قد يعارضه مرجح اخر فلا انه فيجري كل منهما على مقتضى مقامه ولذا قالوا ان النكات لا تتزاحم وفي شروح الكشاف مناسبات اخر تركناها خوف الاطالة واذ قد تبين ان مراد الزمخشري بيان محصل المعنى لا ان ثم استفهام مقدر انه نوع تأمل اعترض به عليه من انه لا يجوز التقدير اي اجل مسمى عنده لان اي حينئذ صفة لموصوف محذوف تقديره واجل اي اجل مسمى عنده ولا يجوز حذف الصفة اذا كانت ايا ولا حذف موصوفها وابقاؤها فلو قلت مررت باي رجل تريد برجل اي رجل لم يجز مع انه ورد بانه سمع ذلك كقوله

اذا حارب الحجاج اي منافق • علاه بسيف كلما هز يقطع •

فانهم قالوا تقديره منافقا اي منافق **قوله** مثبت معين لا يقبل التغيير الخ يوهم باعتبار المقابلة والتأثير في تغييره امام الحلول بالقتل ونحوه وهو ليس مذهب اهل السنة كما بين في محله ومن الحق انهم ايضا مما اختلفوا فيه تفصيل الارزاق والاجال المقدرة لا يتغير عما علمه الله واما ما ورد في الاحاديث من ان صلة الرحم تزيد في العمر ونحوه فقد فسر بان المراد الزيادة بالبركة والتوفيق للطاعة او هو بالنسبة لما ظهر للملائكة في اللوح المحفوظ وبه فسر قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقيل المراد طول بقاء الذكر الجميل وهو ضعيف وقال الماوردي قد تقرر انه تعالى عالم بالارزاق والاجال وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فاذا علم الله موت زيد في زمان كذا استحال موته قبله او بعده وعلى هذا قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده كذا في

شرح مسلم وهو وجه من وجوه هذه الاية ومعنى عنده انه مستقل بعلمه وفيه اشارة الى ان علمه حضوري ليس كعلمنا وقيل الاجلان واحد والتقدير وهذا الاجل مسمى فهو خبر مبتدأ محذوف وعنده خبر بعد خبر او متعلق بمسمى **قوله** ولان المقصود بيانه لان الاية سيقت لبيان ان البعث ومنكرا لدال عليه في الوجوه الثلاثة الاول واما في الاخير لانه حينئذ ظاهر في الدليل الانفسي وفي نسخة لانه المقصود بيانه بالذات **تنبيه** اعلم انه قال في الكشاف فان قلت الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس ونحوه فما اوجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى اي اجل مسمى عنده تعظيما لشأن الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم وقال النحرير يعني انه قدم لانه قصد التعظيم فانه مما يناسب الاهتمام التقديم وظاهر عبارة الكتاب ان هذا التعظيم مستفاد من معنى الاستفهام المعتبر في مثل هذا المنكر كانه لغرابته وعظم رتبته مما يسأل عنه ويستفهم عن حاله وان الاستفهام يقتضي صدر الكلام وهذا نوع تأمل لانه يكفي في ايثار التقديم الترجيح فاي حاجة الى اعتبار الوجوب والايجاب كما في عبارته ولا يحتاج الى تأويل بان الراجح واجب في حكم البلاغة وقال بعض علماء العصر فيما قاله النحرير نظر لان ايا هذه ليست للاستفهام انما هي لمعنى اخر وفي المعنى انما تكون شرطية ودالة على الكمال نعم يمكن ان يقال انها منقولة من الاستفهام كما قاله الرضي نقلا عن ابن الحاجب لما لم تذكر مما بها في الامثلة استفهامية فمعنى رجل اي رجل انه عظيم يسأل عن حاله لانه لا يعرفه كل احد انتهى ولكن لا شبهة في ان ايا هذه لا تقتضي الصدارة لانسلاخ الاستفهام عنها بالكلية ولو اقتضت الصدارة لزم ان يقال برجل اي رجل مررت وهذا اجل جيد او هذا اظهر ان في توجيهه سهوا ظاهرا انتهى واذا احطت خبرا بما ذكرناه وبما قاله ابو حيان في الاعتراض على الزمخشري بانه اذا كان التقدير واي اجل مسمى عنده كانت اي صفة لموصوف محذوف تقديره واجل اي اجل ولا يجوز حذف الصفة اذا كانت ايا ولا حذف موصوفها وابقاؤها فلو قلت مررت باي رجل تريد برجل اي رجل لم يجز وقال المعرب بعد هذا الا انه لم يرد ان ما ذكره الزمخشري من التقدير يلزم عليه حذف الموصوف بل هي مستقلة كقولك اي رجل عندك واي رجل زيد انتهى وهذا انما قالوه بانهم من المتقدمين والمتأخرين وانما اتوا لبيس فيه ما طبقوا المفصل واصاب المحز فانما نظرت بعين البصيرة **قلت** ان العلامة يريد ان النكرة المخبر عنها بالظرف يلزم تقدم ظرفها وانما خالف هنا لانها قصد بها التعظيم وما قصد به ذلك حقيق بالتقديم والتعظيم مستفاد من التنكير والتنوين لانه في معنى اي اجل وقطع به لانه واضح كثير ولم يرد ان فيه لفظ اي مقدر وهو ظاهر لمن له ادنى بصيرة ويؤيده ان القاضي وغيره ذكروا التعظيم ولم يذكروا ايا والمغربي وغيره

فهو الذي يقيد إياه بسعة روح قوله عليهم اسودا او ان تجبر الا للتخلف له نعمها والعلامة
اذا عرج الى سما المعاني لم يتوكأ على عصا واذا حكم على المعاني لم يعرج له العصا
فان قلت اذا كان وجوب لا تقديم فيما وضع للاستفهام وجواز عدمه اذا الا شيخ
عند فالظاهر انه فيما حمل عليه ليس كذلك لان الاصل ليس كالناشي تلك ـ هذا
مما يتراءى في بادي النظر وعند التحقيق الظاهر خلافه في الاصل يكفيه اصالة
شاهد لا ينافر بحاشيته احيانا الا نظر الى الغير الاصلي فتأمل فانه حقيق بذلك
قوله استعدادا الى اشارة الى ان ثم مما يجري فيهما ما مر وقوله دخالو اصولهم
عجلا انه يريد ما ذكر في قوله خلقكم من طين لان الا ولا العناصر ادموا دهم اد
يوحدهم اي الارض المراد به هي وما فيهما قوله قوله وابقائها ما بينا كان
انه راجع اشارة الى الاحال او يتردد بمعنى اظهر قدره وهو كمل له ما سوى عليه لان
من صنع شيئا واوجده ما دونه يسهل عليه مثله فيقاس عليه اعادته او هو لزيادة استعداد
القابل لما انفض عليه من الصور اولا والا فالقدرة القديمة بالنسبة الى جميع ما
مقدوراتها على السواء فيعني التفصيل فيها ما ذكر اما على طريق التمثيل والقياس
الى القدرة الحادثة التي تتفاوت قدرتها او بالقياس الى القابل لا الفاعل
بزيادة استعداده للقبول واما بالنسبة الى الفاعل فالكل على السواء فهو اما كناية
عن زيادة ذلك الاستعداد او اطلا التفعيل من المبني للمجهول مثل ما اشغله اي
اكثر ما تتعلق به القدرة وفي كلام المصنف اشارة الى ان ما سيتعلق اكثر التقدير
يميزون في البعث لا في الله فانه لا يناسب ما تقدم من التصريح بكفرهم وان المعاد
بضم الاجزا واعادتها لا ايجاد بعد اعدام وتحقيقه في الاصول قوله فالاية
الاولى دليل التوحيد الى وجه لان الثانية ظاهر على تفسيره ووجه لانه ٥
الاولى انه اذا كان لا يليق الشاد التعظيم بغير سواه لانه المنعم لا احد غيره لزم
انه لا معبود ولا اله سواه بالطريق الاولى ولا حاجة الى ملاحظة برهان التمانع
وان الاية اشارة اليه لانها بالذات انما تدل على وجود الصانع لا التوحيد وانما
اوقعه في هذا التكلف حمل الدليل على البرهان العقلي او تقدمنا ته الى بيانه
اشكال وان المصنف كثيرا ما يستعمله بهذا المعنى كما يعلم من تتبع كلامه ولذا قال بعض الفضلاء
كونها دليل التوحيد ظاهر على ان يكون بعد كونه من العدل وانما كونه من العدول
بما اعتبار اجزاء الخلق والجعل على الله وذكر ربهم ولذا قال بعض المدققين انه
سيأتي في ترجيح كونه بعد كونه من العدل وقد اشار اليه في مفتتح كلامه ايضا
بقوله ونبه على انه المستحق الى قوله فيكون حجة على الذين بربهم يعدلون لان السورة
سوقت الى الرد على اضافات المشركين واعتراض عليه بانه غفلة عما زعم انه تحقيق وليس
كما زعم وان الاية الثانية مستقل في الدلالة على البعث اذ فسرنا الاصول بالتقدير

الأول

٢١٥

الاول وان الاولى غير مستقلة وتتعلق الامتراء عند المصنف البعث كما مر وفي الكشاف
انه استبعاد لان تمتروا فيه بعد ما ثبت انه يحييهم ويميتهم ويبعثهم فيكون متعلقه
وجوده تعالى وهو متوجه بناء على ان الاصل المسمى بمعنى القيامة فاتهما وان له على
البعث وحمل بعضهم دليل البعث من خلق السموات والارض على سواء قوله الا انتم
اشد خلقا ام السماء بناها وهو خلاف الظاهر واصلها المرية الى قال الراغب المرية
التردد في المتقابلين وطلب الامارة ماخوذ من مري الضرع اذا مسحه للدر وفيه اخذ
المصنف كلامه وقيل الامترا بمعنى الجحد وقيل الجدال وعلى الوجه الاول وجه المناسبة
ان الشك سببا لاستخراج العلم الذي هو كاللبن الخالص من بين فرث ودم قوله
الضمير لله هذا قول الجمهور وقال ابو علي هو ضمير الشان والله مبتدأ خبره ما بعده
والجملة مفسرة لضمير الشان وعلى هذا فالظرف يتعلق بالخبر به فالجملة ظاهرة الفائدة
والاخر على حد انا ابو النجم وشعري شعري اي هو المعروف بالالوهية الاظهر من الحقي
كما يأتي تحقيقه قوله متعلق باسم الله والمعنى الى في الكشاف متعلق بمعنى اسم
الله كانه قيل وهو المعبود ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او
وهو المعروف بالالوهية اي وهو المتوحد بالالهية او وهو المتوحد بالالهية
فيهما او وهو الذي يقال له الله فيهما لا يشرك به في هذا الاسم غيره وحاصله انه لما
توجه هنا ان الظرف لا يتعلق باسم الله لجموده ولا بالكائن لانه يكون ظرفا لله وهو
منزه عن المكان وان الرماني اجاب عنه بجعله اوجد له اثناء التخيير لا حقا في
انه لا يجوز تعلقه بلفظ الله لكونه اسما لا صفة وكذا في قوله في السماء اله وفي
الارض اله لان الله اسم وان كان بمعنى المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب فهو متعلق
بالمعنى الوصفي الذي تضمنه اسم الله كما في قولك هو حاتم في طي على معنى الجواد المعنى
الذي يعتبر مما يجوز ان يكون هو الماخوذ من اصل اشتقاق الاسم اعني المعبود
او ما اشتهر به الاسم من الالوهية وصفات الكمال ودل عليه هو الله مثل انا
ابو النجم وشعري شعري اي المعروف بذلك في السموات والارض او ما يدل
عليه التركيب الحصري من التوحد والتفرد بالالوهية او ما تقرر عند الكل من
الاطلاق هذا الاسم عليه خاصة بهذه ادبعة اوجه لا خفاء فيها وفي كيفيتها ولبس ه
منها ان يحمل لفظ الله على معناه اللغوي او المعروف او المتوحد بالالوهية
او يقدر القول انتهى وفيه بحث لانه لا وجه لجعله متعلقا بالجملة جميعها ولا نظير
له وان جعله متعلقا بلفظ الجلالة فلا بد من اخذ ذلك المعنى منها فلا مانع
الرجوع الى ما قاله الشراح وسيأتي ما يصححه على تقديره والمصنف لما اختار انه
اسم للمعبود اختار هنا تعلقه بالاسم الكريم باعتبار انه في المعنى المراد منه ملاحظ فيه
معنى في تعلقه فلذلك فلا حاجة الى اعتبار معنى اخر اخلا عنه ولم يقل للمعبود

الصفة والجلال والمجد وكماله

يصح الحصر المستفاد من تعريف الطرفين لانه عبد غيره لكنه بغير حق ولان معناه بعد
الغلبة المعبود بحق لا مطلق المعبود كما فصل في اوائل الكتاب واذا اتضح المراد سقط
الايراد فلا وجه لما اورد عليه من ان الاستحقاق قائما به وليس فيهما فلو كان المعنى هو
المعبود فيهما كما في الكشاف لصح لان عبادته واقعة فيهما اذا المراد هو المعبود بحق
فيهما ولا حاجة الى انه كثير من المعبودية بحق باستحقاق المعبودية وكذا الا وجه لقوله
لو اريد هو المحمود فيهما لكان مناسبا لفاتحة السورة والحاصل ان كلامه مبني
على الاصح عنده من كونه وصفا في الاصل بمعنى المعبود بحق او الحجر للمعقول واما عنده
من جعله اسما مطلقا على المعبود كصاحب الكشاف فبان ضمن اسمه معنى الوصف
المذكور للكناية او جزء الفعل فيه كان يلاحظ معه بعض لوازمه وما اشتهر به او
ما اعتبر عنه وضعه للمعنى الاوك كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة والثاني نحو هو
حاتم في بلده والثالث ما غر فيه على ما ذهب اليه صاحب الكشاف ثم انه قيل لا اختلاف
من معنيهما في اسم الله اختلفت عباراتهما بزيادة لفظ المعنى وعدمها انتهى وفيه نظر
قوله لا غير اشارة الى الحصر المستفاد منه فقيل انه مستفاد من تعريف المسند
كما اشار اليه بقوله هو المستحق للعبادة بناء على كون اصله الاله وفيه ان الحصر
جوز الزمخشري تعلق الجار بمعنى اسم الله على تقدير المتوحد بالالوهية في السموات
والارض وجوز كون يعلم سركم وجهركم بيانا وتقريرا له فلان الذي استوى في
علمه السر والعلانية هو الله وحده وهو ماخوذ من كلام الزجاج فانه جعله رده
على المشركين حيث قال ان المعنى هو المنفرد بالتدبير في السموات والارض خلافا للمجوس
القائل بان المدبر فيهما غيره والى هذا اشار بقوله المتوحد بالالوهية فيهما قال ابن الحاجب
وفائدة قوله اناثا زيد الاخبار عما كان يجوز انه متعدد وانه واحد في الوجود وهذا
انما يكون اذا كان المخاطب قد عرف مسميين احدهما في ذهنه والاخر في الوجود فيجوز
ان يكونا متعددين فاذا اخبر المخبر باحدهما عن الاخر كان فائدته انهما في الوجود ذات
فالالهية بمعنى التدبير مصحح للظرفية والتعلق به وان توحده بذلك والحصر مستفاد
من تعريف الطرفين سواء فيه الالف واللام وغيرها كالعلمية كما يوخذ من كلام الكشاف
وبه صرح ابن الحاجب وما وقع في بعض كتب المعاني مما يقتضي ان التعريف المفيد للحصر
انما يكون بالالف واللام والموصولية لعله لغفلة او لكثرة المفصل المتقدم والتوحد والـ
استفيد من تعريف الطرفين وهو يحصل بالمجموع لكنه نسبت بينهما بصح اسناده الى
الثاني لانه متمم الفائدة فلذا صح تعلقه به باعتباره لا وجه لتعلقه بالجملة تامل
نقول المحشي في وجه الحصر انه بناء على كون اصله الاله غير مسلم والذي عمه ظاهر ثاني
كتب المعاني ولذا اورد عليهم تعلقه باعتبار معنى المتوحد فتعارض عنه عن حصول
معنى المتوحد من التركيب الحصري اعتبر معنى الحصر فيقدر الناول بالمتوحد وقال

٢١٦

انما هو المتوحد في الالهية لا غير لم يعب بحره ثم انه اورد عليه ان التوحد به
بالالوهية امر لا تعلق له بمكان من الامكنة فلا معنى لجعله متعلقا بمكان فضلا عن
جميع الامكنة والازم من استواء السر والعلانية في علمه تعالى كون العالم هو الله
تعالى وحده ثم يلزم منه كونه هو الله دون غيره لكن اين منه التوحد الذي لا
بيانه ويدفع بان الالوهية تدبير الخلق كما عرفت جميعا حتى يتم له تدبيرها فالجملة
الثانية لازمة للاولى فلا وجه لما اورده قوله والجملة خبر ثان الخ يعني
على الوجهين ويجوز ان يكون كلاما مبتدا بمعنى هو يعلم سركم وجهركم كذا قدره كما هو
دابهم في الجملة المستانفة فقيل هو مستدرك وقيل قد جرت عادته في مثله ان يقدر
مبتدا ولا يظهر له وجه يعتد به تلت ليس هو ابو عذره فانه قدره كذلك قد تما
النحاة وفيه ايماء الى انه يقدر كذلك فيما اذا كان المستانف فعلا فاعله ضمير
مستتر فان الظاهر ارتباط الكلام بما قبله لعود ضمير منه عليه فاذا قدره كذلك ظهر
انقطاعه عما قبله فسلك به مسلك النعت المقطوع رفعا وان لم يكن ضرورة ملجية
اليه وعلى الابتدائية هل هو استيناف بياني جوابا لسوال مقدر كانه لما قيل هو المعبود
والمعروف بالالوهية الخ قيل ما شانه فقيل يعلم سركم الخ او استيناف نحوي من غير تقدير
سوال ورجحه الفاضل وغيره لان تقدير السوال تكلف قوله ويكفي لصحة الظرفية
كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه كتب
الفاضل المدقق هنا نقلا عن الامام التمرتاشي في الايمان انه اذا ذكر ظرف بعد
فعل له فاعل ومفعول كما اذا قلت ان ضربت زيدا في الدار او في المسجد فان كان
معا فيه فالامر ظاهر وان كان الفاعل فيه دون المفعول او بالعكس فان كان الفعل
مما يظهر اثره في المفعول كالضرب والقتل والجرح فالمعتبر كون المفعول فيه وان
كان مما لا يظهر اثره فيه كالشتم فالمعتبر كون الفاعل فيه فلهذا اذا قال ان فعلت
لو قال ان شتمته في المسجد او رميت اليه فشرط حنثه كون الفاعل فيه وان قال ان
ضربته او جرحته او قتلته او رميته فشرط كون المفعول الاول وقد يجعل الرمي
بمعنى ارسال السهم من القوس فيه وذلك مما لا يظهر له اثر في المحل ولا يتوقف على وصوله
فيكون الفاعل فيعتد من القبيل الاول والرمي الثاني ارسال السهم او ما يصاحبه
على وجه يصل الى المرمي اليه فيجرحه او يوجعه ويولمه ولذلك يكون من القبيل الثاني
والامام البزازي لعدم وقوفه على هذا الفرق الذي نبهوا عليه قال وفي كل فعل
له اثر في المحلوف كالشتم والرمي يعتبر كون المحلوف عليه في المسجد لا الحالف والظماذ
جعل الرمي كالشتم انتهى وهذا في استعمال العرف واما في العربية فلم نر فيه تفصيل
وكلامهم هنا يحتمل لان العلم لا يظهر له اثر في المعلوم ولذا اشكل انه لا يصلح قياس
العلم بالمثال لان الرمي له اثر في المحل دون العلم وقيل في وجهه ان العالم اذا

لم يكن له مكان اصلا لم يصح نسبته علمه اليه بالحصول فيه لكن اذا كان علمه متعلقا بما فيه
صار العلم فيه مجازا وجعل ظرفا له واما ما ذكره من المثال فوجهه ان الرمي شيء ممتد من
انفصال نائبة الرمي من السهم وغيره الى ان الوصول الى المرمي فبعض اجزاء ذلك الرمي
الممتد لما وقع في الحرم جاز جعله ظرفا له ومن هذا ظهر صحة ان يقال رميت الصيد
في الحل باعتبار ما وقع فيه من اجزاء ذلك الممتد واما اذا اريد بالرمي حدوثه فالصحة
منحصرة في هذا القول باعتبار جزئه الاول فقط فتامل انتهى تغير يسير بداله ه
لا يوافق ما سلف به المص وما يخالفه له لا وجه له مع ما في تغييره من الخلل ولهذا المقام
تحقيق لعل الله يمن في محله **قوله** وظرف مستقر وقع خبرا الخ اما خبر بعد خبر ان
كان الله خبرا او كان بدلا لا فقط وقوله كانه فيهما الخ قيل يعني ان الاية الكريمة
من التشبيه البليغ كزيد اسد والمعنى الله كائن في السموات والارض بحذف حرف
التشبيه البليغ للمبالغة وقال النحرير يعني كونه فيهما انه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل
يعني الاستعارة التمثيلية شبهت حالة علمه بهما بحال كونه فيهما لان العالم
اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه شيء منه وفيه بحث اذ لا يظهر
وجه الشبه الجامع بينهما وقوله لان العالم اذا كان في مكان لا يدل على ما ادعاه ثم
قال ويجوز ان يكون كناية فيمن لم يشترط جواز المعنى الاصلي ولا يستقيم هذا الكلام
برده هذا المجاز او الكناية ورد بانه يستقيم اذا حمل على المبالغة كما مر انتهى وما
اورد على التمثيل ليس بوارد لانه شبهت الحالة التي حصلت من احاطة علم الله بهما
وبما فيهما بحالة تصير تكن في مكان تنظره وما فيه والجامع بينهما حضور ذلك للعلم ه
وجوز فيه ان يكون مجازا مرسلا باستعماله في لازم معناه وهو ظاهر وان يكون استعارة
بالكناية بان شبه بمن يكون في مكان واثبت له ما هو من لوازمه وهو كلمة به وبما فيه
قوله ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له الخ مبني على كون الظرف خبرا وهو علم صحة
كالقرينة لذلك احتمله بيانا لان القرينة لا تكون عليه فلا وجه لما قيل الاولى ان ه
يقول او تقرير وجوز الزمخشري كونه خبرا ثانيا بناء على ان القرينة فيه عقلية
وهي ان كل احد يعلم انه تقدس وتعالى منزه عن المكان والزمان كما في قوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم اذ لم يرد به ما فيه فلا يرد عليه انه لو جعل خبرا انتفت القرينة
وقيل متعلق المصدر الخ لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والمراد بالمصدر السر والجهر
فيكون من الشارح ولم يجزم ادبا للشارح مع تقديم المعمول وفيه خلاف ايضا وانا ما قال لم
ابن هشام من انه انما يمتنع تقديمه اذا قدر بحرف مصدري وفعل وهذا ليس كذلك
نظير ما سعوه تقدم رده الشارح بان تقديره ما تسرون وما تجهرون وفيه نظر
ومنهم من يجوز تقديم الظرف لكنه منزل المصدر منزلة معنى المفعول بلا ولا بالموصول
الحرفي والفعل وقيل عليه ان هذا اراد صح لفظا لا يصح معنى لان احوال المخاطبين لا تخفى

لكن

تكونها في السماء القول بان المعنى جنسه يعلم نفوسكم المفارقة الكائنة في السموات
او نفوسكم المفارقة لا بد انكم الكائنة في الارض مزوج عن الظاهر وتعسف لا يخفى قلت
وهو وارد على المص ايضا لا من جهة انه جعل المانع من جهة العربية فانه صحيح متعين بل
على وجه تعلقه بالفعل وجعل الظرفية باعتبار المفعول فانه يقتضي ان نفس المخاطبين
في السموات ايضا ولذا ذكر بعضهم اللهم الا ان يقال انه كناية عن احاطة العلم
بالخفي والظاهر كقوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولذا اول
بعض المتاخرين لعل جعل سرهم وجهرهم فيهما لتوسيع الدائرة وتصوير انه لا يعزب
عن علمه شيء في اي مكان كان لا لانهما قد يكونان في السموات ايضا واما نفس الخطاب
للملائكة فتعسف مع ان البيان يقتضي انه على هذا الاحتياج الى التاويل كما في الجملة بيد
فهذا اصلح من غير تراض **قوله** من خيرا وشرا الخ رتب عليه قوله فيثبت الخ اشارة
الى ان علمه عبارة عن جزائه فتتم مطابقته لما قبله وقوله اريد بالسر والجهر الخ قال
خاتمة المدققين فان قلت هذا انما يظهر اذا لم يتعلق في السموات بيعلم واما اذا ه
تعلق به فلا اذ لا يكون السموات ظرفا لاحوال انفس المخاطبين قلت الاية الكريمة
حينئذ من تغليب المخاطبين على الملائكة وفيه بعد لا يخفى وقد فسر السر بالنفوس والجهر
بالابدان ثم قيل على تقدير تعلق الظرف بالفعل المذكور يكون المعنى يعلم نفوسكم
المفارقة في السموات ونفوسكم المفارقة لابدانكم في الارض وفيه بحث فان الخطاب
على هذا يكون للمؤمنين وقد كان فيما قبل للكافرين فتفوت المناسبة والارتباط ثم
كيف يفعل اذا تعلق الظرف بالمقيد ومع ان ابدان المخاطبين ليست في السموات
ولعل الاولى والله اعلم ان يقال المراد بالسر ما كتم عنهم من عجائب الملك واسرار
الملكوت مما لم يطلعوا عليه وبالجهر ما ظهر لهم من السموات والارض فاضافة السر والجهر
الى ضمير المخاطبين مجازية وفيه نظر ومراد المص بيان ان المغايرة بين المتعاطفين ايضا
كان منهم من دفعه باختصاص الاول بالافراد وهذا بالافعال وقيل عليه احوال
الانفس كيف تكون ظاهرة واجيب انه باعتبار ما يدل عليها من الجوارح كما تظهر اثار
الغضب والفرح وغيرهما من الاحوال النفسية **قوله** من الاولى مزيدة ه
للاستغراق والثانية للتاكيد فان النكرة في النفي للاستغراق وتحتمل عدمه احتمالا ه
مرجوحا كما في قولك ما رجل في الدار بل رجلان فيحتمل النفي عائدا الى وصف ه
الفردية خصوصا واما اذا كان مع من الاستغراقية لفظا نحو ما من رجل في الدار
او تقديرا نحو لا رجل في الدار فهو نص في الاستغراق ولا يحتمل عدمه لكونه لنفي الجنس
بالكلية وهذا مخالف لما حققه ابن مالك في التسهيل من انه اذا كانت النكرة بعدها
لا تستعمل الا في النفي العام كانت لتاكيد الاستغراق نحو ما في الدار من احد واذا ه
كانت مما يجوز ان يراد بها الاستغراق ويجوز ان يراد بها نفي الوحدة او نفي الكمال كانت

من دلالته على الاستغراق نحو ما جاءني من رجل فتأمل. قوله والثانية للتبعيض وجعلها
ابن الحاجب مبينة فقال المحرر ولا يستقيم إلا إذا كانت النكرة في النفي بمعنى جميع
الأفراد لما صرحوا به من أنه لا بد من صحة حمل المبين على المبين وما قال لو كانت
تبعيضية لما كانت الأولى استغراقية ممنوع لصحة قولنا ما يأتيهم بعض من الآيات أي
بعض كان ونبني كلامه على اعتبار التبيين والتبعيض بعد اعتبار النفي وإفادة
الشمول والإحاطة فيصح التبيين ولا يصح التبعيض حينئذ لكن لا يخفى إمكان اعتباره
بعد اعتبار التبعيض فتأمل انتهى قيل وفيه بحث فإن الشمول والإحاطة في
أمثاله يكون على البدل لا الاجتماع حتى لا يصح التبعيض وحاصله أن التناول
لكل فرد الذي هو مدلول النكرة المنفية قد يستلزم الحكم على المجموع كما في نحن فيه
فإن تناول المعنى إتيان المجموع ليس إلا عرضا عنه لهم فبالنظر إليه جاز كون من
بيانية وتحقيقه أن ههنا اعتبارين أحدهما أن يلاحظ أولا معنى آية منكرا ويلاحظ
تعلق من آيات به ثم تسلط النفي عليه فحينئذ يجوز أن يكون تبعيضية نظرا إلى أن
لازم الحكم هذا أنا نقول في تصحيح كونها بيانية لكنه خلاف الظاهر ومع هذا الأوجه
قوله لو كانت تبعيضية لما كانت الأولى استغراقية لكونه في حيز المنع لأن الاعتبار
على الوجه الثاني ثم النظر إلى لازم الحكم ليس بأمر واجب وانتفاء الاستغراق ههنا
لأنه مقصود بالإتيان ههنا وإن استغرقت بعض من جميع الآيات. قوله ما يظهر لهم
دليل قط الخ يريد أن الآية في الأصل العلامة تستعمل بمعنى الدليل والمعجزة والآية
القرآنية واستعمال قط مع المضارع وليس بجيد لأنه قط ظرف مختص بالماضي إلا أن
يريد بقوله ما يظهر ما ظهر ولا حاجة إلى سياق ولما كان الإتيان والمجيء من وصف
الأجسام فسره بيظهر استعمالا له في لازم معناه مجازا لا كناية كما قيل والوجوه
مرتبة الأعم فالأعم ولا حاجة إلى تقييد كل بغير الذي بعده لتغاير الوجوه كما قيل
المراد بالدليل دليل التوحيد أو النبوة أو البعث فيقابل المعجزة. قوله تاركين
النظر فيه غير ملتفتين إليه لما كان حقيقة الإعراض في العنق وصرف الوجه
عن شيء من المحسوسات فسره بأنه مثلا بمعنى ترك النظر في الدليل والالتفات به مجازا
ولما كان المشهور في هذا المجاز عدم الالتفات أردفه به وقيد تفسير الإعراض عن
الدليل بترك النظر فيه ثم قيده بعدم الالتفات إليه إشارة إلى أنه لا قدح فيه
للتقليد لأن المقلد بتقليده المجتهد ملتفت إلى الدليل ولا يخفى بعده وبنوا المقام عنه
وذكر الضمير نظرا إلى الدليل أو القرآن كما يدل عليه ما بعده. قوله وهو
كاللازم مما قبله الخ فيه وجهان أحدهما أن الفاء السببية ما بعدها مسبب عما قبلها كما
اختاره في المحرر وقوله كأنه مبتدأ الخ بيان لحاصل المعنى والثاني أن فيه شرطا مقدرا
تقديره كما في الكشاف وغيره إذا كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بالحق لما جاءهم

والأول الظاهر وكلام المص مبني عليه وما قيل إن الفاء على هذا الوجه للسببية أفادت
تسبب ما بعدها عما قبلها معنى في المعنى جزاء لشرط مقدر تقديره لما كانوا معرضين
لا كما ذكره المص خلط وخبط لأن لما جوابها الماضي لا يقترن بالفاء على الصحيح الفصيح
ألا ترى أن المص أسقطها في بيان المعنى والفاء الفصيحة لا يقدر جواب لما ولم يسمع أحد
من النحويين قدرها بذلك وكيف يقدر للفاء ما يقتضي عدمها يعني أن الزمخشري كاد
أنه مردود على كلام محذوف أي متعلق به في معرض الجزاء وهو مستعمل مردود المعنى
الجزائية والسببية كثيرا فقيل لأن الشرطية في الحقيقة للجزاء إذ المعنى إن كانوا
معرضين عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو أعظم آية يعني القرآن وهو أشد من
الإعراض انتهى فقدر الفصيحة محذوفة بناء على جواز حذفها كما أشار إليه الزمخشري
في تفسير قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى إذ المعنى فضربوه فحيي فحذف لدلالة
قوله كذلك يحيي الله الموتى والتحيي منه انتهى كلامه ثم يعني حذف
ضربوه المعطوف عليه قلنا شائع في الفاء الفصيحة ومما قد حذفت الفاء الفصيحة في
فحيي مع المعطوف بها أيضا لدلالة قوله كذلك الخ انتهى ورده بعض الفضلاء فقال
مراده أن الفاء في فحيي فصيحة فقد غفل عن أن ذلك على تقدير أن يكون مذكورة وما
قبلها محذوف وما ذا هنا إذ أحد ما معا وقدر إنما كالذي نحن فيه فالسببية محضة ليس
فيه لأنها تنفق على صحة ما قيل هذا التقدير وقد قدره هو هنا كذلك وصرح به
الكرماني في مواضع من الحديث النبوي فإذا كان محصل رده أنها لا تسمى فصيحة ومن
سماها فصيحة أراد أنه لو صرح بها أفصحت عنه والأمر فيه سهل وقد مر في سورة البقرة
تفصيله. قوله وكالدليل عليه الخ يعني أن الفاء على الباء الفاء تكون ما قبلها
سببا لما بعدها وبعكسه وجعلهما النحاة والأصوليون على هذه التعليلية نحو أكرم زيدا
فإنه أبوك واعبد الله فإن العبادة حق فالأولى وقد تكون فالسببية بمعنى
لام السببية وذلك إذا كان ما بعدها سببا لما قبلها نحو اخرج منها فإنك رجيم ولم يذكر
أنها تفيد الترتيب حينئذ ولما كانت الفاء للتعقيب والسبب يتقدم على المسبب استشكلها
إياه تكلف صاحب التوضيح لتوجيهه بأن ما بعد الفاء علة باعتبار معلول باعتبار دخول
الفاء عليه باعتبار المعلولية لا باعتبار العلية ورد بأنه لا يتأتى في كل محل وفي التلويح
الأقرب ما ذكره العوام من أنها إنما تدخل على العلل باعتبار أنها تدوم فتتراخى عن ابتداء
الحكم وفي قوله فتتراخى الخ تسامح إذ التراخي يناسب ثم لا الفاء ومراده أنها تعقب
أجزاؤه وفي شرح المفتاح الشريفي فإن قلت كيف يتصور ترتب السبب على المسبب
قلت من حيث إن ذكر السبب يقتضي ذكر المسبب انتهى فقد علمت أن وجه الترتيب فيهما على
سائر الوجوه وهو الذي أشار إليه المص بقوله لدلالة الترتيب عليه بالفاء لكن ظاهر
كلام النحاة وغيرهم أن هذه الفاء تختص بالوقوع بعد الأمر والوجه الأول ...

فقد رجع القطب عن الإنكار إذ [illegible]
عنه بعد [illegible]
لا انتصاح [illegible]
تسمى فصيحة [illegible]
فصيحة اه

على الوجوه الثلاثة في تفسير الاية لتغاير الاعراض والتكذيب وعبارة عبدي يحتمل
وجها اخر وهو ان يكون فاعل رتب لفظ سوف تعلمون بمعنى انه لما كان امرا عظيما
يدل على انه غيره رتب عليه الوعيد المذكور فتامل قوله اي سيظهر لهم ما كانوا
به يستهزؤن لم يذكر النبأ في التفسير لان اضافته بيانية اي النبأ الذي استهزؤا به
وهو اخباره عن الوعد والوعيد كقوله ولتعلمن نباه بعد حين او لانه جعل اتيان النبأ
كناية عن الظهور كقوله
ساتيك بالاخبار من لم تزود. وعلى الاول الاتيان وحده مجاز عن الظهور
كما هو ولا وجه لادعاء ان الانبا عجم وان المعنى سيظهر لهم ما استهزؤا به من الوعيد
الواقع فيه او من نبوة محمد ونحوه لانه لا داعي لاتحاده قوله القرن الخ اختلف في
القرن هل معناه زمان معين او اهل زمان مخصوص واختار بعضهم انه حقيقة فيهما
وقد اختلف فيه الخلف فقيل هو من الاقتران ومعناه الامة المقترنة في مدة
من الزمان واليه اشار المص بقوله من قرب وقيل من قرن الجبل لارتفاع سنهم
وقوله اهل زمان بناء على ما مر لا على تقدير مضاف او تجوز واختلف في تعيين الزمان
فقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وقيل ثمانون وقيل سبعون وقيل ستون
وقيل ثلاثون وقيل عشرون وقيل المقدار الاوسط في اعمار اهل كل زمان
ولما كان على هذا لا ضابط له يضبطه قال الزجاج قيل معناه اهل عصر فيهم نبي
او فائق في العلم على ما جرت به عادة الله ويحتمل انه مائة لما ورد ان على راس كل مائة
مجدد لا نبيا دانه تقييد بلا دليل والرؤية هنا اما بصرية او علمية وهذا الجمهور لانهم
لم يبصروا القرون الخالية وكم استفهامية او خبرية معلقة لما قبلها وهي في محل نصب
على انها مفعول به لاهلكنا او مصدر ويعني اهلاكا او على الظرفية بمعنى ازمنة ومن
في من قرن بيانية او تبعيضية او مزيدة كما في اعراب ابي البقاء وغيره قوله
مكناهم الخ استئناف بياني كانه قيل ما كان حالهم وقال ابو البقاء انها في موضع جر
صفة لقرن لان الجمل بعد النكرات صفات لاحتياجها الى التخصيص وجمع الضمير باعتبار
معناه. وقيل عليه انت خبير بان تنوينه التفخيمي يغني له عن استدعاء الصفة على ان ذلك
مع اقتضائه ان يكون مضمونه ومضمون ما عطف عليه من الجمل الاربع مفروغا عنه
غير مقصود لسياق النظم مؤد الى اختلال النظم الكريم كيف لا والمعنى حينئذ الم يروا
كم اهلكنا من قبلهم من قرن موصوفين بكذا وكذا او باهلاكنا اياهم بذنوبهم وانه بيت
القصيد انتهى ونحن اعتقله منه او نقلنا ذلك عن تفسيرهم لا بقولهم لم يعرف ذلك عنهم
شانا المراد به ليس حقيقة الاهلاك والا لزم التكرار وتفريع الشيء على نفسه وانما
على هذا فلا يرد شيء مما ذكره اصلا وما ذكره من امر التنوين ليس بشيء قوله جعلنا
لهم فيها مكانا قال الزمخشري معنى مكن له جعل له مكانا ومعنى مكنه في الارض اثبته

فيها

فيها وقرره ولسقا وبما جمع بينهما في النظم هنا بمعنى انهما وان تغايرا لو لا انهما
اجتمعا لدلالته على البسطة في الاموال والبسطة في الاجسام لان التمكين فيما لا
يكون الا بذلك وكذلك لا يجعل لهم مكانا يتمكنون فيه كما احتوا الا بعد سماعا عددا
مقصودة واما نكتة التخصيص فللاشارة الى زيادة سعة من قبلهم وقوتهم لان مكنه
ابلغ من مكن له والمص اشار الى تفسير احدهما بالاخر فقد قيل ان مراده انهما
بمعنى بناء على عدم الفرق المذكور ونفي التاج انهما بمعنى ثبته وبمعنى له وقال ابو
علي اللام زائدة كما في ردف لكم وقاله في سورة الكهف وكلام الراغب في مفرداته
يؤيده والفرق بين التفسيرين ان الاول بمعنى ثبتناهم في الارض باطالة الاعمار
في سعة ورفاهية والثاني بان جعلناهم متصرفين فيها ملاكا وملكا وبما مستقلا بال
قوله ما لم نجعل لكم من السعة وطول المقام اشارة الى ما مر من تفسير مكناه في
ما مدة وجوه لانها اما موصولة صفة لمحذوف تقديره التمكين الذي لم نمكنه لكم والعائد
محذوف او نكرة اي تمكينا لم نمكنه وعليهما فهي مفعول مطلق وقيل انها مفعول به
لان مكنا بمعنى اعطينا وقيل هي مصدرية اي مدة عدم تمكينكم وكلام المص يحتمل غير الاخير
وتفسيره بالجعل المذكور بيان للمقصود الذي جعل كناية عنه كما في الكشف ولا حاجة
الى جعله تجريدا كما قيل وقوله يا اهل مكة اشارة الى ان الخطاب للكفرة وقيل انه
لجميع الناس وقيل للمؤمنين قوله او ما لم يعطكم من القوة والسعة اشارة الى ان
مكناهم كناية عن اعطا ما تمكنوا به من انواع التصرف فقوله ما لم نمكن لهم بمعنى ما لم
يعط فما مفعول به والى اشار في الكشاف حيث قال والمعنى لم يعط اهل مكة نحو ما اعطيا
عادا وثمود او غيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في المال والاستظهار باسباب
الدنيا فلم يهمل ما وقع كما ظنه النحرير والوجه الاول ناظر الى ان مكنا بمعنى جعلنا
لهم مكانا وهو كناية عن السعة وطول المقام والثاني ناظر الى انه بمعنى التقرير
والتثبيت وهو كناية عن القوة المذكورة ويصح ايضا جعله مفعولا مطلقا على انه
بيان لمحصل المعنى ثم اذا كانت ما بمعنى تمكينا فالمراد التشبيه بل ضربته ضرب
الامير واشار في الكشاف الى انه من التشبيه المقلوب وهو ابلغ لان تمكن عاد وثمود وغيرهم
اقوى فالظاهر جعله مشبها به وما قيل في بيان كلام المص هنا انه من المكنة اي القدرة
وما موصولة حذف العائد وهي كالبدل من المكنة المدلول عليها تمكنا وان جعلناه
لمجرد الاعطا يكون مفعولا اعطينا وما ذكر في الكشاف المعنى على عكسه فان المعنى
اعطينا عادا وغيرهم ما لم نعط اهل مكة انتهى فيه ما فيه مما مر مع ان جعله من
المكنة معهم فيكون بمعنى القدرة لا يصح لان المكنة بهذا المعنى لا اصل لها في
اللغة وان كانت شائعة في كلام العوام وجعل ما في تقديره صفة وقد صرح ابو
حيان بمنعه وانه لا يوصف بغير الذي من الموصولات وهو كالبدل لا يخفى ما فيه

من الحلال والعدد ما لعله جمع عدة وهي السلاح ونحوه ولكن في النظم التفات مبرم بينهم
وبين اسلافهم ليتضح مرجع الضميرين وهذه نكتة في الالتفات لم يتعرض لها لمثل المعاني
ولو وجه اخر وهو مواجهتهم بضعف حالهم تبكيتا لهم **قوله** وارسلنا المطر او السحاب
ان السماء على هذين مجاز وهو مشهور وعلى الاخر حقيقة والتجوز في ارسلنا والارسال الى
السماء لان المرسل هنا السحاب واليه اشار بقوله فان مبدا المطر والمظلة المظلم
الفاعل والمدرار مفعال للكثير وصيغة مبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث ومغزار
من الغزارة وهي الكثرة **قوله** فعاشوا في الخصب والريف الخصب بالكسر كثرة
الزرع والنماء ضد الجدب والريف سعة المأكل والمشرب والارض المقربة
من الماء لا ينبغي تسمية منا بارض فيها خصب وزرع ولم يقل اجرينا الانهار كما قال
ارسلنا السماء لان لا دلالة على كونها مسخرة في الجريان لان النهر لا يكون الا جاريا
فلا يفيد الكلام لان النظم حينئذ ناظر الى كونه من تحتهم ولو كان ما ذكره صحيحا
لما ورد في النظم تجري من تحتها الانهار والظاهر انا جعلنا هنا بمعنى انشانا
واوجدنا وهو مخصوص به تعالى فلذا اختير الاسلوب وفاء فاهلكناهم للتعقيب لا تفيد
لان بذنوبهم لا يقتضي ما تقدروه وهو نكفروا الجنايات **قوله** فتناسل ينشئ مكانهم
اخرين الخ يعني انه تتميم لما قبله كما قال الزمخشري لا يتعاظمه ان يهلك قرنا
ويعمر بلاده منهم فانه قادر على ان ينشئ مكانهم اخرين يعمر بهم بلاده كقوله ولا يخاف
عقباها وفيه اشارة الى انهم قلعوا من اصلهم ولم يبق احد من نسلهم فجعلهم اخرين
وكونهم من بعدهم **قوله** مكتوبا في ورق وفي نسخة في رق يشير به الى الكتاب
بمعنى المكتوب والجار والمجرور صفة كتاب او متعلق بنزلنا والقرطاس بكسر القاف
وضمها معرب مخصوص بالمكتوب او اعم منه ومن غيره **قوله** وتقييده بالايدي
سواء كان المس مخصوصا باليد لقول الجوهري المس المس باليد او اعم لقول
الراغب في مفرداته المس ادراك بظاهر البشرة كاللمس وهو ظاهر قول المفسر في
سورة الجن اللمس مستعار من المس للطلب كالجس وقد جهد ودفع التجوز ظاهر كما في قولهم
نظرت بعيني ويقولون بافواههم وقيل في وجهه ان التنصيص على القيد المعتبر بنفيه
اعتباره فيكون تاكيدا للشيء باعادة جزء المقصود فما قيل انما قيد به لان الاحساس
باللمس يكون بجميع الاعضاء ولليد خصوصية في الاحساس ليست لسائرها واما التجوز
باللمس عن الفحص فلا يندفع به اذ لا بعد في ان يكون ذلك بيانا لمباشرتهم للفحص
بانفسهم بل يندفع لكون المعنى الحقيقي انسب بالمقام اتم غني عن الجواب اذ لا قرينة
تصرفه عن المعنى الحقيقي بل قرينة التاكيد قائمة على خلافه وكذا ما قيل انه
تجريد حيث ذكر بايديهم بمعنى قوله لدفع التجوز لدفع فساد التجوز والا فقد يقع
في التجوز معنى سكرت الابصار عميت وقلت واما قول بعضهم تقييده بالايدي

لدفع التجوز سواء كان اللمس اعم مما هو باليد كما هو المفهوم من الكشاف او كان
المس باليد كما هو المتبادر من كتب اللغة فغفلة عما نقلناه عن الراغب ولا يخفى
نقلا للغة من كتب الكلام **قوله** فلا يمكنهم ان يقولوا انما الخ اي لا يحتمل ان يقولوا
اذا تركوا العناد والتعنت واعترض بان اللمس انما يدفع احتمال كون المرئي مخيلا
واما نزوله من السماء فلا يثبت به واجيب بانه اذا انضم الى الادراك البصري في النزول
بالادراك اللمسي في المنزل حكم العقل بديهة بوقوع المبصر جزما لا يحتمل التشكيك فلا يبقى بعده
الا مجرد العناد مع ان حدوثه هنا كان من غير مباشرة احد يكفي في الاعجاز كما لا يخفى **قوله**
ان هذا الا سحر مبين اي ظاهر كونه سحرا وقيل المراد بيقينا انه ليس بمخيل وان كان السحر لا يكون
الا مخيلا وفيه نظر ووضع الظاهر موضع المضمر اشارة الى انه قوله فيا من كفرهم اولان المراد
به قوم معهودون **قوله** هلا انزل معه ملك نكلمنا انه نبي الخ يعني لولا هنا للتحضيض
والمقصود التوبيخ على عدم الاتيان بملك يشاهد معه حتى تنتفي الشبهة بزعمهم اي هلا
انزل عليه ملك يكون معه نكلمنا انه نبي فاوجز في العبارة تعويلا على انتهاء ما ولنذر
معه تفسيرا لقوله عليه فلا يتوجه ما قيل انه جعل على بمعنى مع كقوله واتى المال على
حبه او جعل المعية مستفهمة منه لان النزول ليس في حال الفائدة الا ان يحمل على الحال
المقارنة في الفائدة والداعي الى هذا ان النزول عليه ليس مطلوبا لذاته بل ليكون
معه نذيرا **قوله** جواب لقولهم الخ يصح في الهلاك الجر عطفا على ما في قوله لما والرفع
عطفا على المانع والمراد بالمانع انتفاء هلاكهم وبالهلاك زوال قاعدة التكليف كما ياتي
قوله والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه الخ في الكشاف ما لهلاكهم وجوه اما
لانهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهي اية لا شيء
ابين منها وايقن ثم لا يؤمنون كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة لم يكن من اهلاكهم
لا اهلاك اصحاب المائدة واما لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند
نزوله فيجب اهلاكهم واما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول
ما يشاهدون انتهى وظاهر اختيار الوجه الاول لان هذه الوجوه الثلاثة بدليل قوله
فان سنة الله قد جرت الخ ويحتمل الثاني ايضا لجريان العادة بذلك في الذين
احتضروا من الكفار كفرعون وقوله كما اقترحوه اي في صورته الاصلية يتناول
جبريل بان الوجه الثاني ينافي الوجه الاول لدلالة الاول على بقاء الاختيار لانهم
لا يؤمنون اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله في صورته والثاني على سلبه
وزوال الايمان ايمان باس وفي الانتقاء الوجه اذ يكون سبب تعجيل عقوبتهم
بتقدير نزول الملك وعدم ايمانهم انهم اقترحوا ما لا يتوقف وجوب الايمان عليه
اذ الذي يتوقف الوجوب عليه المعجز من حيث كونه معجزا لا المعجز الخاص فاذا اجيبوا الى
مقترحهم فلم ينجع فيهم كان دالا على غاية من الرسوخ في العناد المقتضي لعدم النظرة

دفع الكشف الاختيار قاعدة التكاليف وهذه الاية ملحقة بما قبله فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا موجب انزال الملائكة ليلا يبقى وجودهم عاريا عن الحكمة اذ ما خلقوا
الا للابتلاء بالتكليف وهو لا يبقى مع الالجاء فهذا تنزيه على ما بينهم وهو غير صارف عن
الاشكال انتهى وفيه اشارة الى انه ليس على قواعد اهل السنة وكان وجه اشكاله انه وقع في
القران والوقائع ما يناقضه كما مر في قوله تعالى او كالذي مر على قرية وتوجيه المصـ
الجواب الاخير وان كان منقولا عن ابن عباس لانه لا يناسب قوله ثم لا ينظرون فانه يدل
على انزال ملائكة لا على ملائكة برؤية الملك الا ان التكليف قوله بعد نزوله او لو طرفة عين
في الكشاف معنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار وجعل عدم الانظار
اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة وقيل في لفظ ثم اشارة
الى ان لهم مهلة قدر ان يتاملوا فيما نزل فيؤمنوا بالاختيار وفيه ان قوله ثم
لا ينظرون عطف على قوله لقضي ولا يمهل للتامل بعد قضاء الامر قوله لجعلناه
رجلا فيه اشعار بان الرسول لا يكون امراة وهو متفق عليه وانما اختلف في نبوتها
قوله جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب كما في الكشاف لو جعلنا الرسول ملكا
كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا
بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة قال التحرير في شرحه يعني ان لهم اقتراحين
احدهما ان ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم ملك في صورته بحيث يعاينه القوم فاجيبوا
بقوله ولو جعلناه اي الرسول المنزل الى القوم ملكا لجعلناه في صورة رجل وضمير
جعلناه للرسول المنزل الى القوم لا لمطلق الرسول سواء كان الى محمد صلى الله عليه
وسلم او اليهم لانه ليس يلازم حينئذ ان يجعل رجلا الا اذا خص بان يعاينه القوم جميعهم
ايضا ليصح قوله لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم انتهى والمراد بالمطلوب نفس
الذي اقترحوه في الاية لما بعث وهو ان يكون معه ملك انزل عليه ولذا قيل عليه
كونه جوابا ثانيا انه يا باه جعلناه ملكا فان المناسب حينئذ ان يقال ولو انزلنا ملكا
لجعلناه رجلا وقيل ولا يخفى انه قاعد بقول المصـ ولو جعلناه قرينا لك وايضا لا فرق
بين هذا وبين كونه جوابا لاقتراح اخر في كون المناسب ما ذكر لانهم قالوا لو شاء ربنا
لانزل ملائكة ولا يخفى ان الفرق بينهما لصحيح ظاهر ولا يضره التعبير بالانزال فيهما
وعلى قوله ان جعل الهاء للمطلوب ايضا ملك الا ان يقال لو جعلنا المطلوب
ملكية ملكا وانت خبير بان المطلوب انزال المقارن للرسول ورد عليه قوله ولو المعنى
ولو جعلناه قرينا لك ملكا فلا غبار عليه ثم ان لزوم جعل الملك النازل رجلا
لجعله ملكا كما هو مفهوم الاية الثانية ينافي لزوم ملائكة لذلك كما هو مفهوم الاية الاولى
لترتيبها الثاني على عدم الاول لان مبناه على نزولهم في صورتهم لا في صورة رجال فالوجه
ان لا تكون الاية جوابا اخر بل جوابا عن اقتراح اخر حتى لا يلزم المنافاة وانما قيده بقوله

يعاينوه لانه اذا لم يطلب المعاينة لم يلزمه تمثله رجلا لكن لا يخفى ان هذا القيد معتبر
ايضا في رجوع الضمير الى الرسول فالاولى ان يوخر عن قوله او الرسول ملكا ليصرف
الى الوجهين معا ثم قلت هذا الكلام مختل فانه على تقدير كونه جوابا اخر يكون جوابا على
طريق التنزل او المعنى لو انزلناه كما اقترحوا ملكا او كون رضا عدم ملائكة فلا بد
من تمثله بشرا لانهم لا يطيقون رؤيته على صورته الحقيقية فيكون الارسال لغوا لا فائدة
فيه وانما لم يذكر المعاينة في الوجه الثاني لان كونه رسولا لهم يقتضي ملاقاته لهم ومشافهتهم
مما ارسل به وهو ظاهر قوله دحية بكسر الدال ويجوز فتحها كما نقل عن الاصمعي المشهور
الاول وهو دحية بن خليفة الكلبي الصحابي رضي الله عنه كان من اجمل الناس صورة ولذا
كان جبريل يتمثل في صورته احيانا اذا جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه اصحاب
السنن ومعنى دحية رئيس الجند قوله وانما راه ثم كذلك الافراد من الانبيا الخ يصح
فيه من ان يكون تبيينية وتبعيضية لان الافراد بمعنى المخصوصين منهم بخصائص ليست لغيرهم
وهم بعض الانبيا او الافراد الذين هم انبيا لا كلهم لان منهم من لم يشاهده على صورته
الحقيقية وقيل فيه حفنا قال النيسابوري ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما راى جبرئيل
بصورته غشي عليه وجميع الرسل عاينوا الملك في صورة البشر كاضياف لوط وابراهيم
وكالذين تسوروا المحراب لكن هذا محتاج الى نقل من الاحاديث وقيل انه لم يره على صورته
الحقيقية احد غير النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السما واشار المصـ
في سورة النجم الى عدم تعينه او حكاه وفي تخريج احاديث الكشاف لابن حجر انه لم يرد شي
من كتب الاثار وما قيل به خاطا فلا يرد ما ذكر على المصـ من قال انها بيانية لا تبعيضية
لان الظاهر ان لكل منهم قوة قدسية تقدر احتطا من وجهين لان المخصوص بالافراد
رؤية صورة الملك الحقيقية بالقوة القدسية لا القوة نفسها قوله وللبسناه
جواب اي ولو جعلناه رجلا الخ الداعي الى هذه الاعادة لام الجواب فانه يقتضي استقلاله
وانه لا ملازمة بين ارسال الملك والتخليط فانه ليس سببا له بل لعكسه ولا يخلف
فيه كما انه لا وجه لما قيل انه لا حاجة الى هذا التكلف لجواز عطفه لازم الجواب عليه
وجعل كل منهما جوابا نعم هو وجه اخر صحيح وقد بينا لك نكتة اعادة اللام ان لازم
الشي بمنزلته فكانه جواب ثان عرفته قوله اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم
فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم في الكشاف لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ
فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة انسان هذا انسان وليس بملك فان قال لهم
الدليل على اني ملك اني جيت بالقران المعجز وهو ناطق بانه ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا
فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون الان فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد للبسناه
عليهم حينئذ مثل ما يلبسونه على انفسهم الساعة في كفرهم بايات بينة الاول على ان يلبسون
استقبالي تقديره حين جعلنا الرسول ملكا والثاني حالي تحقيقي وهو ما هم عليه حين ارسال

محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ولبسهم على الاول التكذيب وقوله انه بشر وليس بملك وعلى
الثاني تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ونسبة الآيات الى السحر وما مصدرية ويحتمل
الموصولية بحكم افرده النحرير وكلام المص محتمل للمعنيين لكنه ترك قوله ما افعلوا
ذللاخذ قوله الخ لانه مبني على الاعتزال وعدم نسبة خلق القبيح اليه تعالى ومعنى قول
الشارح هذا انما في بعض الحواشي ويحتمل انه اختار الوجه الاول واسناد اللبس اليه
تعالى لانه بخلقه او للزومه لجعله رجلا وتعبيره لما الشارح في حيز الجعل ان المراد به
مستقبل فيه وقد يعتبر الواقع فيه كانه في زمان واحد وقد عبر بهذه العبارة النحاة
كابن هشام وغيره مما لا يرتاب فيه فمن اعترض عليه بانه بان الصواب ان الاستقبال
التقديري الموقت بما بعد جعل الرسول ملكا لا بحسب الا كان هنا لا تقديريا وانما ان
النظر الى زمان الجعل والحكم لا الى زمان التكلم فليس بطرد كما صرحوا به فان قلت
كيف صح انه استقبالي تقديري موقت بحين الجعل ولكن الشرط في الماضي والجواب مترتب
على الشرط فيكون بعده لا محالة في حين واحد قلت ما ذكرته هو الاصل في استعمالها
وقد استعملت للاستقبال ايضا ووردت في كلام العرب كذلك كقوله

• ولو ان ليلى الاخيلية سلمت • علي ودوني جندل وصفائح •
• لسلمت تسليم البشاشة او زقا • اليها صدى من جانب القبر صائح •

واعلم ان بعض الفضلاء قال ذكروا ان المقرر فيما بين القوم ان صدق العكس لازم
لصدق الاصل فعلى هذا التقدير يلزم من كذب اللازم كذب الملزوم فههنا عكس
القضية الصادقة وهي قولنا لو جعلناه ملكا وليس كذلك لانه تعالى قد جعله رجلا
ولم يجعله ملكا فكيف يكون نقيضه العكس وهو كاذب والا لصدقت محض فان قيل
انه اصطلاح طار ولا يجب بناء قواعدهم لقاعدة اللغة قيل انه تقرر ان تلك القاعدة
غير مخالفة لقاعدة اللغة وانما الاختلاف فيه ذاهب بان لو تستعمل في اللغة لمعنيين
الاول انتفاء الثاني لانتفاء الاول والثاني ان الخبر الاول لازم الوجود في جميع الازمنة
اذا كان نقيض الشرط اليق باستلزام الجزاء فيلزم وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط
وعدمه كما في نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وقد صرح المحققون بان الآية
سواء جعل ضمير جعلناه للمطلوب او للرسول اما من قبيل الاول اي لو جعلنا قرينا
لك ملكا يعاينوه او الرسول المرسل اليهم ملكا لجعلناه لك الملك في صورة
رجل وما جعلناه لك الملك في صورة رجل لانا لم نجعل القرين او الرسول
المرسل اليهم ملكا واما من قبيل الثاني اي لو جعلنا الرسول ملكا لكان في
صورة رجل فكيف اذا كان انسانا وكل منهما لا يقبل العكس المذكور ولا ثاني
فلا اشكال وليس هذا محل بسط فيه وانما ذكرته لانه يخفى على كثير من الغافلين قوله
تسلية للرسول الخ يصح في التسلية ان يكون بقوله ولقد استهزئ برسل قبلك فقط

ويحتمل

ويحتمل انه بمجموع ما بعده لانه يتضمن ان من استهزأ بالرسل عوقب فكذا من استهزأ بك ان اصر
عليه فلا يلتفت الى من تكلف هنا ما لا حاجة اليه قوله سخروا منهم في القاموس هزأ منه
وبه وسخر منه وبه فهما متحدان معنى واستعمالا فلا وجه لما قيل السخرية والاستهزاء بمعنى لكن الاول
قد يتعدى بمن والباء لكن في الدر المصون انه الا بمن والاستهزاء به ولا يتعدى بمن ثم قال
الجار متعلق بسخروا والضمير راجع الى الرسل وقيل الى المستهزئين وقيل الى امم الرسل ورد بالبيان
ورد الاول بانه يؤول المعنى الى فحاق بالذين سخروا كائنين من المستهزئين ولا فائدة لهذه الحال
لانفهامها من سخروا والثاني بانه يلزم ارجاعه الى غير مذكور ورد الجواب انه مبني على ان الاستهزاء
والسخرية بمعنى وليس بلازم لان من فسره بهذا يجوز ان يجعل الاستهزاء بمعنى طلب الهزء فيصح
بيانه ولا يكون في النظم تكرار فان الراغب الاستهزاء ارتياد الهزء وان كان قد يعبر عنه عن تعاطي
الهزء كالاستجابة في كونها ارتيادا للاجابة وان كان قد يجري مجرى الاجابة انتهى اما رجوع
الضمير الى الامم فقد ذكره الحوفي ورده ابو حيان بما ذكر واجاب عنه في الدر المصون بانه
في قوة المذكور قوله فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به فسر حاق بمعنى احاط وفسره
المفسر الجاد عليه وبال امره وقيل اوقيل نزل ومعناه يدور على الاحاطة والشمول
ولا يستعمل الا في الشر قال

• فاوطئ جرد الخيل عقر ديارهم • وحاق بهم من باس ضبة حائق •

وقال الراغب اصله حق فابدل من احد حرفي التضعيف حرف علة كتظنيت وتظننت او من حاق
يحيق بدون اسمه والمعروف في اللغة ما ذكره المص قال الازهري جعل ابو اسحاق حاق
بمعنى احاط وكان ماخذه من الحوق وهو ما استدار بالكمرة وخالفه بعض اهل اللغة
فقال انه يأتي به ليلحاق ويحيق فاسناده الى ما اسند اليه مجاز عقلي من قبيل اسناده في
الحدث الى محله فان قلت اغرب من بين المراد بقوله تعالى ما كانوا به يستهزؤن فقال
من العذاب الذي كان الرسول يخوفهم بنزوله فلا يجوز في الاسناد ولا في المسند اليه
فانه لا دليل على ان المراد بالمستهزأ به هو العذاب بل الرسل وبعد تسليمه فقد اعترف
بان المراد بالحيق بهم الاهلاك ومعلوم من مذهب اهل الحق ان المهلك ليس الا الله
تعالى فاسناده الى غيره لا يجوز الا مجازا قلت ما ذكره واستغربه هو ما اختاره
الامام الواحدي واستهزاؤهم بالرسل يستلزم الاستهزاء بما جاءوا به وما توعدوا به وسكت
لظهوره لاحتياج الى قرينة وما توعدوا به هو العذاب وحيقه بهم لا شبهة في انه حقيقة
واما تفسيره بالاهلاك فليس تفسيرا لحاق بل بيانا لمؤدى الكلام ومحصل معناه فلا
يرد ما ذكره عليهم قوله اوفنزل بهم وبال استهزائهم تر تفسير لحاق وقوله وبال
اشارة الى انه على تقدير مضاف كوبال وعقوبة وما مصدرية والضمير للرسول الذي
في ضمن الرسل او هي موصولة او موصولة الاطلاق السبب على المسبب لان المحيط بهم هو العذاب
وعزوه لا المستهزأ لكنه وضع موضعه مبالغة كما قال الطيبي قوله عاقبة الذين الخ

العاقبة العاقبة بما لا يخفى نصفه وموضع سابقة كالعاقبة وكيف خبر مقدم لكان او حال
وكان تامة وقوله كيف اهلكهم بمثل الية وكي تعتبروا علة للامر بالنظر وعذاب الاستيصال
من اضافة العام للخاص والاستيصال قلع الشيء من اصله وانما فسره لان الاهلاك بدون
الاستيصال لا يختص بالمكذبين هذا وقد قيل انما عبر عنهم بالمكذبين دون المستهزئين اشارة
الى ان ما لمن كذب اذا كان كذلك فكيف الحال في ما لمن جمع بينه وبين الاستهزاء وارد
عليه ان تعريف المكذبين للعهد وهم الذين سخروا فيكونون جامعين بينهما وقد اعترف
به هذا القائل فصانع ان الاستهزاء ما جاوبه يستلزم تكذيبه فتأمل **قوله**
والفرق بينه وبين قوله ثم انظروا انه جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا ف
فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين واما قوله قل سيروا ثم انظروا
فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في اثار الهالكين
ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قال النحرير يعني ان كليهما مطلوب
لكن الاول للثاني واما ثم انظروا فانما لم يحمل على التراخي لان واجب النظر اثار الهالكين
حقه ان لا يتراخى عن السير وقيل يجوز ان يكونا واجبين وثم لتفاوت ما بينهما كما في قوله
ثم صلى وقال الراغب قيل المراد بالسير المترتب عليه النظر اجالة الفكر ومراعاة
احواله كما روي في وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابدانهم في الارض سائرة
وقلوبهم في الملكوت جائلة واورد عليه ايجاب الاول ان واجب النظر لما كان حاضرا لا
لا يتراخى عن السير كان المناسب حينئذ ترك ثم لانه يوهم خلاف المقصود وايراد لفظ
يعني بلا ابهام فانه مما يجب مراعاته كما تقرر في المعاني والثاني ان السير في
حيز هو مباح الا ان تقييد بقيد يقتضي وجوبه فاذا اقترن بما السببية امكن حمله
على الواجب لان السير للنظر واجب كالنظر كما ان السير للتجارة مباحا كالتجارة ه
فاذا اقترن بثم فلا وجه لحمله على الواجب اذ ليس في اللفظ ما يشعر به ومن السير والوضع
من لا يخفى على من له ذوق وفي كلام النحرير اشارة الى ضعفه ثم قال والمحقق انه
تعالى حيث قال فسيروا ثم انظروا الخ وفي النمل قل سيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المجرمين وفي العنكبوت قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق
وفي الروم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل فلا بد
من بيان وجه تخصيص هذه الاية بثم ولعله اذا الفاء تدل على ان السير يؤدي الى النظر
فيقع عقيبه بلا مهلة واذا وقعت الفاء في ايه ما لم يحمل النظر واقعا عقب
السير متعلقا وجوده بوجوده كما بعث على سير بعد سير لما تقدم من بعضهم على استقرا
البلاد ومشاهدة اثار الفساد فان يكثروا من ذلك ليروا الاثار في ديار بعد
ديار فقال اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض الاية فقدل
الاول على ان الهالكين طوائف كثيرة والثاني على ان المنشأ بعدهم ايضا كثيرون ثم دعا

الى العلم بالسير في البلاد ومشاهدة اثار الهلاك فلما دعا يحتاج الى زمان ومدة طويلة
يمنع من ملاصقة السير بخلاف المواضع الاخر وهو كلام ذكره وان لم نحرره وتمهيده
يحتاج الى تطويل فتأمل ثم ان ابا حيان اعترض على الزمخشري بان ما ذكره يناقض الاية
جعل النظر مسببا عن السير وهو سبب له ثم جعل السير معلولا له حيث قال كانه قيل سيروا
لاجل النظر واجيب بان النظر علة للسير باعتبار وجوده الذهني ومعلول له باعتبار
وجوده العيني كما في غاية العلل الغائية فلا يناقض فان السبب قد يكون مقدمة للمسبب
غير مقصود في ذاته بل ليقع المسبب بخصوصه كمن قصد القتال فسافر الى مكة لحج وقد
يوقع نفسه اي غير نظر الى المسبب بخصوصه فيكون في مزاحم **قوله** ولا كذلك ههنا وقد
سبقه الى بعض المفسرين فقال هو سبب وسبب باعتبارين فالنظر سبب في السير بمعنى
العلة الغائية فهو سبب ذهني والسير سبب وجودي موصل الى النظر ولذلك قيل معناه
اباحة السير للتجارة الى اخره اورد عليه انه يأباه سلامة الذوق لان المقام مقام اجنبي
بيان اباحة السير للتجارة بين الاخبار عن حال المستهزئين وما يناسبه وما يتصل به
من الامر بالاعتبار باثارهم وهو مما يخل بالبلاغة اخلالا ظاهرا انتهى وهذا وان تراءى
في بادي النظر لكنه غير وارد اذ هو على اجنبي لان المراد حثهم وتخليتهم وشانهم من
الاعراض عن الحق بالتشاغل بامور دنياهم كما قوله فليستمتعوا فسوف يعلمون فهو في تعنيف
هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر منحط الى الغاية ومثاله ان ترى
الرجل قد عزم على امر خطر يؤدي الى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه فاذا لم تر منه الا الاباء
والتصميم جردت عليه وقلت انت وشانك وافعل ما شئت فلا تريد بذا حقيقة الامر
كيف والامر بالشيء مريد له وانت شديد الكراهة متحسر لكنك كانك قلت له فاذ قد
ابيت النصيح فانت اهل ليقال لك افعل ما شئت انتهى ومنهم من ذهب الى ان السير
متحد فيهما ولكنه امر ممتد يعطف بالفاء تارة نظرا الى اخره وبثم نظرا الى اوله ولا فرق بينهما
قوله وهو سؤال التبكيت الخ في الاساس بكته بالحجة غلبه والزمه ما سكت لعجزه عن
الجواب عنه والمقصود انه تقريع لهم وتوبيخ **قوله** تقرير لهم الخ التقرير له
معنيان الحمل على الاقرار والتثبيت بان يجعله قارا ممكنا ومنه تقريرا لما قاله وكلاهما
مما نطقت به كتب اللغة كما ذكره الطيبي ومعناه على الثاني انه تقرير للجواب لاجلهم
اي نيابة عنهم كما في الكشف وعلى الاول الحال الى الاقرار بان الكل لله لان هذا
من الظهور بحيث لا يقدر على انكاره احد منهم قال النحرير وافاد الامام ان امر السائل
بالجواب انما يحسن في موضع يكون فيه الجواب قد بلغ من الظهور الى حيث لا يقدر على انكاره
منكر ولا على دفعه دافع واليه اشار المصنف بقوله وتنبيه الخ قيل وفيه اشارة الى انهم
تثاقلوا في الجواب مع بيته لكونهم محجوجين يعني انه سألهم واجاب عنهم ليعين الجواب
فانه لا يمكن خلافه فهو بمعنى قوله تعالى قل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم وهو دعوتهم توحيدا

قوله على نفسه الرحمة النفس هنا بمعنى الذات كما في قوله تعالى ويحذركم الله نفسه
وفي شرح التلخيص والمفتاح في بحث المشاكلة ان منها قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك وكذا قال المص في المائدة واورد عليه ان معنى النفس ذات الشيء مطلقا
كما في الجوهري والكشاف وتوجيه هذه الآية فلا يحتاج الى المشاكلة واعتبار المشاكلة
التقديرية غير ظاهر فلذا اختار قدس سره في وجه المشاكلة انه لكونه غير عن لا اعلم
معلوماتك بلا اعلم ما في نفسك للمشاكلة لوقوع التعبير عن تعلم معلومي بتعلم ما في
نفسي لكنه قدس سره قال في شرح الكشاف في وجه اطلاق النفس على القلب ان ذات
الحيوان به تقوم وهذا التعليل كما ترى مشعر باختصاص النفس بذات الحيوان وفيه
نظر وتامل تلك التحقيق كما مراد معنى العلم في النفس تقتضي انه علم بارتسام صورة
تستقر في النفس وذلك لا يوصف به الله تعالى فالمشاكلة ليست في لفظ النفس في الآية
بل في طريقة العلم لها فقول المص في المائدة الآية من المشاكلة وقيل المراد بالنفس
الذات ليس بظاهر الا ان يقال ان النفس مشترك بين معنيين احدهما يطلق عليه تعالى
والآخر لا يطلق عليه وهي هنا بالمعنى الثاني بقرينة سياقها فيحتاج الى المشاكلة وبهذا
يصح ان يقال ان المشاكلة في النفس وبه يجمع بين التوجيهين ويتضح تلاقي الطريقين ومن
هنا ظهر انه لا يتوجه ما قيل اما قوله تعلم ما في نفسي فقد قيل انه للمشاكلة وان اريد
به الذات وليس بشيء لان مبناه على انه لولا قوله تعلم ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا
اعلم ما في نفسك فقدم انه الشرع في اطلاقه عليه تعالى ابتداء وبطلان الاتيان انتهى
واما ما مر من قول النحرير اطلاق النفس على القلب الخ وما اورد عليه فغير وارد لانه
بيان لتجوز آخر فيه ونحو اطلاقه على القلب فتامل قوله التزمها تفضلا الخ رد
للوجوب عليه تعالى الذي هو مذهب الحكماء والمعتزلة ولذا غير ما في الكشاف الى
ما ذكره وقوله وهو دليل الخ الهداية الخ توجيه لارتباط الآية بما قبلها وما بعدها
ليأخذ الكلام بحجزه وهو ظاهر قوله اشارة وقسم الخ قيل هو استيناف نحوي
لا بياني ومن حمله على البيان وقال في بيانه كانه قيل وما تلك الرحمة فقيل انه
تعالى يجمعكم الى يوم القيامة وذلك لانه لولا خوف الحساب والعذاب لحصل
المرج والهرج وارتفع الضبط وكثر الخبط اورد عليه انه انما يظهر ما ذكره لو كانوا
معترفين بالبعث وليس كذلك ثم ان قوله انه تعالى يجمعكم ليس بصحيح وصوابه
يجمعكم لتقدير شرط لحوق النون في كلامه انتهى ومورد لما وقع في اللباب
وهو في الحقيقة تكلف لا يتوجه فيه الجواب الا باعتبار ما يلزم التخويف من الامتناع
من المناهي المستلزم للرحمة وكلام المص لا يناسبه فلا يرد عليه واما المناقشة في
العبارة فغير واردة لانها المشاكلة ما وقع في النظم او الحكاية وقد وقع هذا التركيب
في مواقع من القرآن وللنحاة فيه اقوال فذهب بعضهم الى ان اللام بمعنى ان المصدرية

ذهب

٢٢٤

وليست قسمية وهو بدل مما قبله بدل اشتمال وهو منقول من مفعول ورده ابن عطية بانه لا وجه لدخول
النون حينئذ لانه ليس من مواضعها واعتذر له ابو حيان بانها دخلته لكونه على صورة
القسم وقيل انها قسمية مستأنفة كما مر وقيل انها جواب لقوله كتب على نفسه الرحمة لانه
يجري مجرى القسم وقوله على اشراكهم واغفالهم النظر هو مأخوذ من مضمون الآيات
السابقة قوله مبعوثين الى يوم القيامة الخ اي هو حال مستقل بمبعوثين من بعث
بمعنى ارسل لا بمعنى احيا فلا يحتاج لتعديته بالى الى تضمين شيء آخر كالضم والانتهاء ولا
جعلها لا الى توجيهها ان من مات مرسلا الى يوم القيامة وفيه ان البعث يكون الى
المكان لا الى الزمان الا ان يراد بيوم القيامة وانتهائها في موقعها كقولهم شهد
يوم بدر اي واقعته او هو لغو متعلق بيجمع كما مر في سورة النساء قال الزمخشري فيها
المراد بيجمع فيه معنى السوق والاضطرار كما تقول حشرت اليوم الى موضع كذا او ضمن
الجمع بالى لهذا المعنى كأنه قيل ليبعثنكم ويسوقنكم ويضطرنكم الى يوم القيامة اي الى احيائه
وبه اندفع ما مر من ان البعث يكون الى المكان كما عرفت فتامل قوله او الى بمعنى في
كما ذكره النحاة واستشهدوا بقوله فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطلي به القار
اجرب وتأوله بعضهم بتضمين مضافا او مبغضا ونحوها وقال ابن هشام لو صح مجيء الى بمعنى
في لجاز زيد الى الكوفة بمعنى في الكوفة ولا يرد ان الاول اقيل انه قياسي مطرد وقيل انها بمعنى اللام وقيل انها زائدة
قوله وقيل بدل من الرحمة بدل البعض على انه جملة لا مفرد كما مر وقد ذكر النحاة
ان الجملة تبدل من المفرد ولم يتعرضوا لانواع البدل فيه والمراد ان القسم وجوابه
بدل فلا يرد عليه ان الجواب لا محل له من الاعراب واذا كان بدلا يكون في محل نصب
فيتنافيان واستغنوا عن ذكر القسم بهذه الجملة لانها مذكورة في اللفظ كما يقولون جملة
القسم والمراد القسم وجوابه فيستغنون بذكر احدهما عن الآخر لا سيما اذا كان محذوفا
كما في الذي نحن فيه قوله لا ريب فيه الخ حال من اليوم او صفة لمصدر اي جمعا لا ريب فيه
ويحتمل ان الجملة تاكيد لما قبلها كما مر في ذلك الكتاب لا ريب فيه ثم اعلم ان ظاهر
قول المص والانعام ربما يفهم منه ان خطاب ليجمعنكم عام للمؤمنين والكافرين بعد كونه
خاصا بالمشركين وذهب بعضهم الى تخصيصه بما مر وتفسير الانعام بعد استقصائهم وتعجيل
العذاب ونحوه الا بعاد ونحوها وفيه بعد قوله تضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية
الخ هذا جواب عما يقال ان الخسران مترتب على عدم الايمان وقد عكس في النظم
فلما فسر الخسران بتضييع الفطرة والعقل اندفع المحذور وظهر الترتب المذكور وفي الكشاف
فان قلت كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر على العكس قلت معناه
الذين خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون قال النحرير هذا يشعر
بان الفاء للسببية وان لم تكن داخلة على الخبر الموصول مع الصلة وقد سلم في
الجواب السببية حيث اقتصر على تفسير الخسران بحيث يصح ان يجعل سابقا على امتناعهم من

الايمان سببا له وهو الخسران في علمه تعالى ولما كان هذا ايهاما دفعا لمخالفة اصول المعتزلة
حيث حمل العلم بانهم لا يؤمنون سببا لعدم الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه كما هو رأي
اهل السنة اشار الى دفعه بقوله لاختيارهم الكفر ولو قال باختيارهم لكان اظهر
في المقصود يعني ان علم الله تعالى بانهم يتركون الايمان ويؤثرون الكفر صار سببا
لامتناعهم عن الايمان باختيارهم واما عند اهل السنة فقد صار ذلك سببا لعدم
ايمانهم بحيث لا سبيل اليه اصلا وبهذا اندفع ما قال الامام الرازي ان هذا يدل
على سبق القضاء بالخذلان والخسران هو الذي حملهم على الامتناع من الايمان وذلك
عين مذهب اهل السنة انتهى فقد علمت ان علم الله الازلي بالاشياء قبل وقوعها كما هي
يقتضي ان تقع على وفقه ولا يتخلف عنه وبهذا الاعتبار يصح ان يقال علم الله سبب
او علة لوقوعها فالاعتراض عليه بان المعتزلة لا يجعلون علم الله تعالى سببا للمعلوم
اصلا بل يقولون انه تبع للمعلوم كما يعترف به الاشاعرة في اثبات صفة الارادة فهذا
التوجيه مخالف اصول المذهبين والاولى ان يقال ان السبب هو اختيارهم الكفر لا العلم
به وانما اقحم العلم لتحقيقه وهذا الرد بان العلم تابع للمعلوم وهم لا ينفون كونه
تابعا له لان خصوصية العلم وامتيازه عن سائر العلوم انما هو باعتبار انه علم تحقيقه
ذلك الشيء وهو تبعه وهو لا ينافي كون المعلوم تابعا له في الوجود والتحقق وسيأتي
تحقيقه ان شاء الله تعالى في سورة يونس والفطرة الخلقة وخلقة الانسان على
الفطنة والسداد وخلافهما الانفس وجعلهما راس المال استعارة لطيفة كقول عماره

• اذا كان راس المال عمرك فاحترس • عليه من الانفاق في غير واجب •

ثم انه قيل ان كلام المص يقتضي ان الخسر والاتسا من الخسران بمعنى عدم الربح وهو لا يصح
لانه لازم لما المراد انهم نقصوا انفسهم بتضييع الفطرة التي يتوصل بها الى الكمال
وليس كما قال لان الخسر متعدي قال تعالى خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين
والذي غره ظاهر كتب اللغة ولا عبرة به مع وروده في الكلام الفصيح وتضييع الفطرة
بتركهما واتباع الهوى وقيل ان السؤال يندفع من اصله بان سبق القضاء بالخسران
سببا لعدم الايمان وفيه ان السبب حينئذ يكون القضاء به لا نفسه والتاويل بان
السبب هو الخسران في علم الله لا يجري فانه اذا احتيج السبب هو العلم به وفيه ما فيه
قوله وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي هم او الابتداء الخ يعني وقيل
انه لم يرتضه لمخالفته بل لعدم تمكن بتقدير ضمير او هو خبر مبتدا على القطع فلعل
العدلية ايضا فان قلت كيف ذكر والقطع مع ان القطع في النعت والصفة لا ينعت
قلت قال الرضي اسند الاخفش بهذه الاية على الابدال من المضمر لا يأتون
[illegible] هو نعت مقطوع للذم اما موضوع الموضع او منصوب به ولا يلزم ان يكون كل
نعت مقطوع يصح اتباعه نعتا بل يكفي فيه معنى الوصف الا ترى الى قوله كلا بحق

قوله

قوله الذي جمع مالا وعدده اشتهر بان تلك يكفي جعله خبر مبتدا مقدر او مفعول
لفعل مقدر ولا حاجة الى ارتكاب ما ذكر تلك كان الذي دعاه اليه ان مجرد التقدير
لا يفيد المدح والذم الا مع القطع قوله وانتم الذين الخ نكر ضمير الخطاب ليرتبط
بما قبله وهو يقتضي ان الخطاب مثله للكفرة وبقي الكلام فيه فيقيل كان الظاهر انتم
بالواو وكان اصله انه ذكر عامل النصب والرفع فسقط من القلم المعطوف عليه اي
ادم وانتم ونحوه ويحتمل انه اشارة الى ان الجملة على هذا التقدير معترضة او حالية
وقد صرح به الطيبي بانها تذييل لما قبلها او بيان قوله والقائل لا لله على ان الخ المتبادر
منه على الوجه الاخير تعليل الاولي ويجوز ان يكون تعليل الخسران بعدم الايمان
وان يكون للتفريع فيفيد السببية على الوجوه كلها كما في الكشاف ويؤيد نفع للتأويل
الذي ارتضاه الزمخشري مخلوق اخر وهو حمل الخسران واضاعة راس المال على
الجري على ما لا يقتضيه الفطرة كما مر تحقيقه ولم يعرج عليه لمخالفته للاصلين بحسب
بقائه كان سببا لبقائه ولما كان الرابع ههنا صيغة نفي الاستقبال في لا يؤمنون كان
اللازم منه هو الثاني ولذا قال الذين يهم الى الاصرار على الكفر فلا اشكال في اول
كلامه واخره لان المراد بعدم ايمانهم عدمه في المستقبل وهو معنى الاصرار قوله
عطف على بما الخ اما عطف مفرد على مفرد من حذف احدهما او عطف جملة على جملة
والمقصود دخوله تحت الحجة بل يكون احتجاجا ثانيا على المشركين وقيل انها مستانفة
وما موصولة لا غير قوله من السكنى وتعديته بفي الخ جعله من السكنى بمعنى الساكن
والمتحرك من غير تقدير حذفه والمراد ان تعديته بفي على الاصل في الامكنة يعني
كما ان ما في الامكنة له ما في الازمنة وتعديته سكن اولو بفي جبره ومنهم من جعل
الخبر قوله كما الخ وجعل قوله في متعلق بمقدر والمراد ان تعديته بفي على الاصل في
الامكنة المحدودة ثم اجري حكمه فيما من نحو دخلت وسكنت وقولهم دخلت الدار
وسكنت المكان وسكنت العرفية بكثرة الاستعمال وانتصاب ما بعدها على الظرفية وقال
الجرمي انه مفعول به ورد بانها لازمة فان غير الامكنة بعد دخلت يلزمها في نحو دخلت
في الامر وفي مذهب ابي حنيفة وكثيرا ما يستعمل في غير الامكنة ايضا نحو سكنتم في مساكن
الذين ويجيء نصابه دونها على المفعول لكن ابا الرضي واورد عليه انه يفهم منه لزوم في
في هذا المقام فان الليل والنهار ليسا من الامكنة والجواب عنه ان مراده تعديته
المنال الظرف المجازي وايضا السكنى حق استعمالها في المكان ومعنا فيه ابتدا الاستقرار
بالزمان بالاستقرار في المكان فاستعمل استعمال لازمه وذلك ان تقول انه مشاكلة
تقديرية لان معنى له ما في السموات والارض ما سكن فيهما واستقر فلذا عدي بفي تعديته
والى اشار المص بقوله والمعنى اشتمالا عليه ومن قال قوله وتعديته بفي يشعر بانه يجيء متعديا
بنفسه ايضا بناء على انه خبر تعديته قوله كما الخ كما مر قوله او من السكون الخ فهو من الانتقال

باحد الضدين كما في قوله سرابيل تقيكم الحر ولذا عطف المقدر بما واشارة الى التضاد وعدم
الاجتماع ولو عطف باو لصح وانما اكتفى بالسكون عن ضده دون العكس لان السكون
اكثر وجودا ورد بانه لا وجه للاكتفاء بالسكون عن التحرك في مقام البسط والتقرير
والاظهار كما ان المذكور والمقصود تنزيلا وفي كلام المص اشارة الى دفعه فان السكوت
مع ضده كناية عن جميع التغيرات والتصرفات الواقعة في الليل والنهار وقد يناسب
المقام ورد بانه لو سلمت الاشارة المذكورة لا يندفع بها قوله لا وجه للاكتفاء
بالسكون عن التحرك في مقام البسط وفيه نظر لانه يقال ان ما سكن يعم جميع المخلوقات
اذ ليس شيء منها غير متصف بالسكون حتى المتحرك حال حركته على ما حقق في الكلام من
ان تفاوت الحركات بالسرعة والبطء لتخلل السكنات المتخللة ذكرتها ونعم ما قيل

• اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل خافقة سكون •

قوله وهو السميع بكل مسموع الخ التعميم من حذف المتعلق وكذا قوله فلا يخفى
عليه شيء وفيه اشارة الى ان المسموع والمعلوم شامل لجميع الموجودات اذ لا يخرج
عنهما شيء وهو راجع الى المعطوف والمعطوف عليه اي يعلم كل ما يشتمل من الاجناس
المختلفة في السموات والارض ويسمع هواجس كل ما يسكن في الملوين من الحيوان وغيره
وكلام الزمخشري يشعر بانه من تتمة قوله وله ما سكن وهذه الجملة يحتمل انها من
مقول القول ومن مقول الله وقوله ويجوز ان يكون وعيدا الخ هو على الاول بيان
لاحاطة اطلاعه بعد بيان احاطة قدرته وعلى هذا وعيد لهم على اقوالهم وافعالهم
ولذا اختير السمع والعلم قوله انكار الاتخاذ غير الله وليا الخ قال السيد انكار
الشيء بمعنى كراهته والنفرة عنه وتوبيخه في احد الازمنة وادعاء انه مما لا ينبغي
ان يقع يستلزم عدم توجه الذهن اليه المستدعي للجهل به المفضي الى الاستفهام عنه
او بمعنى الاستفهام عنه يستلزم الجهل به المستلزم لعدم توجه الذهن اليه المناسب
للكراهة والنفرة عنه وادعاء انه مما لا ينبغي ان يكون وانصاف حال الانكار بمعنى
التكذيب عليه قوله فلذلك قدم واولي الهمزة الخ في الكشاف اولى غير الله
همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا
لا في اتخاذ الولي لكان اولى بالتقديم ونحوه افغير الله تأمروني اعبد الله اذن لكم
يعني كما قال النحرير اولى غير الله همزة الاستفهام وقدم المفعول للاختصاص على ما ذكر
في مواضع من الكشاف وجعل قوله الله اذن لكم لانكار ان يكون الله اذن لهم لا لنفي الاذن
فانه قد كان من شياطينهم وما ذكر في المفتاح من ان هذا للتقوي دون الاختصاص لان
هذا الاذن منكر من اي فاعل كان مبني على انه حمل الانكار بمعنى لا ينبغي ان يقع والنحرير
حمله بمعنى لم يقع فصح الاختصاص انتهى وفي الكشف انه تمهيد لقوله ام على الله تفترون
لا ان ام منقطعة والهمزة فيها للتقرير واما اذا جعلت متصلة وهو وجه ايضا فليس بها

اهـ

غير

غير فيه والمص ترك التمثيل بهذه الاية اما لانه تبع صاحب المفتاح او لانها ليست نصا في المطلوب
واما كون ولي الهمزة مستلزما للتقديم فلا حاجة اليه كما توهم ولا يصح في غير هذا الاستثناء لفظا
لتقدمه على المستثنى منه ولتوجه الانكار الى اتخاذ الحكم ليس فيهم وقيل انه لا خلاف بين النحرير
والسكاكي وايراد الله اذن لكم هنا يوهم ان تقديم اسم الله ههنا على الفعل كما في المؤمنين
وليس كذلك لان المراد ان ايلاء الهمزة الاسم هو الانكار وبناء الخبر عليه دون العكس وان
قيل ان اذن لكم لانه الاصل في الاستفهام لا سيما وقد عطف عليه ام على الله تفترون وهي
فعلية اذ ان تفترون بحكم انكار وان الله هو الآذن لا حصول الاذن مطلقا الا ترى
كيف استشهد به لقوله لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي وكيف يوهم
تقديم المفعول وان التركيب من باب تقوي الحكم مثله في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث
وقد قال فيه المص وان ايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث وتأكيد
لاسناده الى الله وانه من مثله لا يجوز ان يصدر الا منه فظهر ان المراد بالتقديم في قوله
لكان اولى بالتقديم الاهتمام دون التخصيص واليه ينظر قول المفتاح فلا يحمل قوله
الله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن يكون من الله دون غيره لكن
احمله على ابتداء الامر وفيه تقوية حكم الانكار ويرد هذا بان العلامة صرح
بخلافه في مواضع من كشافه وكذا نقله عنه هذا القائل ايضا تفسير قوله تعالى والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل وقد قال فيما كتبه هنا ان مثل الله يبسط الرزق عنده
يفيد الحصر فكلامه متناقض ولم يعرج عليه من شراح الكشاف ومقتضى كلام النحرير ان
القول بالحصر وعدمه دائر على تفسير الانكار مع ان السكاكي لا يقول بافادة امثاله
الحصر وهو خارج من الوجوه فكيف يتاتى التوفيق به فتأمل وقد فرق بينهما بفروق من الاعراض
بوجه آخر لا يعول عليه قوله والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك
اي المراد به ههنا لان معبوده لا يعبده وقيل ان المشرك لم يخص عبادته بغير الله حتى يكون
رده فالمراد عليه اتخذ غير الله وليا وبعد ان من اشرك بالله غيره لم يتخذ الله معبودا
لانه لا يجتمع عبادته مع عبادة غيره كما قيل

• اذا صافى صديقك من تعادي • فقد عاداك وانفصل الكلام •

وقيل انه لو فسر بالناصر لعلم انه لا يتخذ معبودا بالطريق البرهاني وفيه رد لرد الشرك
دعاه الى الشرك لانه رد في شأن الشرك لانهم قالوا له ارجع الى دين آبائك كما نقله بعضنا
وانما ترك ذلك للمناجزة كما دفع عن هذا البعض والكلام يحتمل انه من الاخراج على
خلاف مقتضى الظاهر وقصده الى اغماض النصح ليكون اعون على القبول كقوله وما لي
لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون قوله وجره على الصفة الخ وقيل على البدلية
ورجحه ابو حيان بان الفصل فيه استهلال وجعله بمعنى الماضي ليكون اضافته حقيقية
فيوصف به المعرفة وهو ما سواء كان كلاما منه ابتداء او محكيا عن الرسول

لان المتبادر من الحكم لا من المتكلم من قال له ذلك بل هي كون النبي صلى الله عليه وسلم مامورا
بعبارة القول ولا ينافيه كونه من الكلام القديم كما في قراءة فطرة ولو سلم فيجوز ان يكون من
قبيل التعبير بالماضي عما سيوجد بناء على تحققه بالنظر الى كونه قديما على حقيقته في الحال
بالنظر الى كونه من كلام الرسول لا يخفى تعسفه لان اسم الفاعل حقيقة في الحال
والاستقبال فما وجه التعبير بالماضي فالاولى ان الماضي بالمستقبل تكلف لا داعي اليه والنصب على
المدح او على البدلية من وليا لا الصفة لانه معرفة فتدبر وعلى قراءة فطر فهو صفة فتامل
قوله يرزق ولا يرزق يعني المراد بالطعم الرزق بمعناه اللغوي وهو كل ما ينتفع
به فيكون مقابلا لقوله تعالى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
فعبر بالخاص عن العام مجازا لانه اعظمه واكثره لشدة الحاجة اليه او التنبيه بذكره
عن ذكره لانه يعلم من نفيه ذلك نفي ما سواه فهو حقيقة وكلام المص يحتملهما يعني انه خص
هذا بالذكر او خص بالتعبير به عن جميع المنافع دون اللباس وغيره لشدة الحاجة كما
خص الربا بالاكل والمقصود مطلق الانتفاع قوله وقرئ ولا يطعم بفتح الياء
وفتح العين وهي عن ابي عمرو وجماعة يعني بالكل الضمير لله وقرا ابن عبلة بفتح الياء وكسر
العين وقوله والمعنى يعني معنى القراءة بالعكس وهي قراءة يعقوب فان قيل الكلام
مع عبدة الاصنام فالصنم لا يطعم كما انه لا يطعم اجيب بانه رد على زعمهم في اطعام
الاصنام وانزالهم لها حصة من الطعام فتيل ولا يخالف ان يقال صح ذلك بالنظر
الى اطلاق غير الله تعالى فان منه من يطعم كالمسيح من معبودات الكفرة فغلب
لان المسيح يطعم الا ترى الى انزال المائدة فان قيل المطعم حقيقة هو الله تعالى
قلت نعم ذلك لكن المطعم انما ليس مقصورا على الحقيقة الا ترى الى قوله هو الذي عين
رتبة الحيوانية فان اطعام الحيوانات بالباسها وصورها المخلوقة لله
تعالى فهو يصح جوابا عن كلام الكشاف وهذا ارد على بعض ارباب الحواشي اذ وجه
كلام المص بما وجه كلام الكشاف مع ما في كلام المص مما يأباه وليس كذلك لانه يصح ان
يكون مراده اتخذ من هو مرزوق غير رازق وليا والكلام وان كان مع عبدة
الاصنام الا انه نظرا الى عموم غير الله وتغليب ذوي العقول لانه فيه انكار اذ يصلح
الاصنام للالوهية بالطريق الاولى كما في الكشف فتقدير كلامه انا لا اشرك به من
يطعم ولا يطعم فكيف اشرك به من هو مرتبة منه ولا مانع من حمله على الحقيقة بدليل
تفسيره يرزق فان الله هو الرزاق وقيل انه كناية عن كونه مخلوقا غيرها لقوله
كقوله تعالى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ثم انه قد مر اذ لا يطعم مجاز عن مغني لا ينفع
فلا يرد السؤال اصلا قوله وبنائهما للفاعل بالجر عطف على بفتح الياء او على
العكس الاول ووجهه اما بان افعل بمعنى استفعل كما ذكره الازهري ومعنى لا يستطعم
لا يطلب طعاما وما حده من غيره او المعنى انه يرزق من يشاء ويمنع من لا يشاء كقوله

لانه

٢٢٧

لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت والضميران لله وارجاع الثاني لغير الله تكلف يحتاج
الى التقدير قوله لان النبي سابق امته في الدين اي في دينه لان الشارع وكل نبي
مامور بما شرعه الا ما كان من خصائصه وفيه ارشاد الى ان كل امر ينبغي ان يكون عاملا
بما امر به لانه متقدم امم كما قال تعالى حكاية عن موسى سبحانك تبت اليك وانا اول
المؤمنين وقيل في تخصيصه في امر هذه السورة وقيل انه للتحريض كما يأمر الملك رعيته
بامر ثم يقول وانا اول من يفعل ذلك ليحملهم على الامتثال وانا لم يفعل وعنه صلى
الله عليه وسلم بامتثال عن ذلك حتم يؤمر به قوله وقيل لي ولا تكونن يعني عطف
على قل لما لم يصح عطفه على اكون اذ لا وجه للالتفات ولا يتغير لقوله امرت ان
لا يكونن اول لم يوجد فقدر قيل لي وعطفه حينئذ على امرت اي اني قيل لي لا تكونن
من المشركين يعني امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك فالواو من الحكاية عاطفة للقول
المقدر وقيل انه معطوف على معمول قل على المعنى اذ هو في معنى قيل لي كن اول
مسلم ولا يكونن الخ فالواو من المحكي والوجه الذي ذكره المص وهو عطف النهي على
قل فامر بان يقول كذا ونهي عن كذا وجه ثالث ولبعضهم فيه خبط مناسخي عنه عن
ذكره وقيل على هذا الوجه انه سلامة النظم تابى عن فصل الخطابات التبليغية بعضها
عن بعض بخطاب ليس منها وقيل يجوز ان يعطف على اني امرت داخلا في حيز قل
والخطاب لكل من المشركين ولا يخفى تكلفه وتعسفه قوله مبالغة اخرى في قطع اطماعهم
الى المبالغة الاولى فيهم من جعله اول مسلم فكيف يرجى منه خلافه وذكر التعريض
بين اسنادهما مع ما هو معلوم الا استلزام ان التي تفيد الشك تعريضا وجر بالماضي ايراد انه
في صورة الحاصل على سبيل الفرض تعريضا بمن صدر عنهم ذلك كما اذا استلك احد
فتقول لمن شتمني لا اضربنه فان قال البغوي في قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولا يخفى
انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنه الاشراك وانه ذكر المضارع ولا يفيد التعريض
لكونه على اصله وقوله لا معنى الخ رد لتوهم ان التعريض انما من اسناد الفعل الى
من لم يصدر منه عن يمتنع منه لا من صيغة الماضي ووجهه انه لا يتأدى التعريض بالنسبة
الى من لم يصدر منه الفعل في الاستقبال فتامل قوله والشرط معترض الخ ما تقدم
على اداة الشرط شبيه بالجواب معنى فهو دليل عليه وليس اياه خلافا للكوفيين
والمبرد ولا يكون الشرط حينئذ غير ماض الا في الشعر كما قرره النحاة ولم يخالف فيه تردد
مضيه الا بعض الكوفيين والتزم المص طلبا للتشاكل لئلا يظهر فيه تاثير الاداة
ثم ان النحاة صرحوا وسلموه بما اذا تقدم الجزاء جملة واما اذا تقدم بعضه عليه
كقوله • يا نفي عليك ذات امل شايه • وكذلك انه موضع ذلك برمته كما في شرح التسهيل
للمرادي والجواب محذوف ودخول الخوف قائم مقامه كالاشتغال به فليل عدم جزمه وتعديه
بالفاء واقترانه بنفسهما في الكلام المتقدم فيه الكلام على الجزم ثم طرأ التوقف

الاميم

بما غلط نسخة بنسخة الاصل الصحاح
عند الفقير الى ربه ...

وفي الكشاف يعني الكلام من اوله على التوقف وفي الشافي خبر فتقول له جوابه محذوف حال وعلى
القول الاصح وتقديره اخاف عذاب يوم عظيم وقيل صرت مستحقا للعذاب ذلك
اليوم ثم انه لما كان تعريضا وكان المراد تخويفهم اذ اصعد وفيهم ذلك لم يكن فيه
دلالة على انه يخاف من انه معصوم كما لا يتوهم مثله في قوله لئن اشركت ليحبطن
عملك فلا يرد عليه ما قيل ان فيه عباس وجوه ان الجواب من اخاف تقدم على
الشرط وهو اما جوابه لفظا ومعنى او معنى فقط وعلى كل حال فلا حاجة الى التقدير
للاستغناء عنه الثاني انه لا انتظام لان قبال الى اخاف ان عصيت صرت مستحقا
للعذاب عذاب يوم عظيم ولو قدر الجزاء بعد مفعول اخاف صار تركيب القول وثالث
الثالث ان الاية دلت على ان النبي يخاف على نفسه الكفر والمعصية وليس كذلك لعصمته
ثم اجيب بان الخوف يتعلق بالعصيان الممتنع الوقوع امتناعا عاديا فلا يدل الا على انه
يخاف لو صدر عنه الكفر والمعصية وهذا لا يدل على حصول الخوف وهذا الجواب
لا يتمشى على ما ذكره المص الا على ما قلنا لا يقال على تقدير العصيان والكفر يكون
الخوف من استحقاق العذاب لا الخوف لانا نقول لا منافاة بينهما فالخوف اما على
حقيقته او كناية عن الاستحقاق وقيل يعني اخاف خوفه على امته وانت في غنى عن هذا
بما مر تقريره **قوله** اي يصرف العذاب عنه فنائب الفاعل ضمير العذاب وضمير
عنه يعود على من ويجوز عكسه ومن مبتدأ خبره الشرط او الجواب او هما على الخلاف
والجملة مستأنفة او صفة عذاب والظرف متعلق بالفعل او قائم مقام فاعله وقوله
والمفعول محذوف وهو العذاب او العابد والصانع الذي قدره هو لا وعقاب سوء
او اليوم عبارة عما يقع فيه كما مر في ما لك يوم الدين وترك المص هنا لانه اذا جعل
كناية عما يقع فيه احتاج الى عناية تخصيصه بالهول وعلى تجويز ان يكون يومئذ قائما
مقام الفاعل فلا يحتاج الى تقدير مضاف انه لا قيل لا بد منه لان الظرف غير التام
اي المقطوع عن الاضافة كقبل وبعد لا يقوم مقام الفاعل لا ينفرد بمضاف ويومئذ
له حكم وفي الدر المصون انه لا حاجة اليه لان التنوين لكونه عوضا يجعل في قوة المذكور
خلافا للاخفش وهذا انما يحفظ **قوله** نجاه وانعم عليه اشارة الى ان المراد لازمه
فقد رحمه الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت
اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه او فقد ادخله الجنة لان من لم يعذب لم يكن له
بد من الثواب فان التحرير لما اتحد الشرط والجزاء احتيج الى التاويل فيفسر بمعنى الاول
يكون من قبيل من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله ومن قبيل صرف المطلق الى الكامل يعني اذا كان الجواب عين الشرط
لفظا ومعنى كما في الحديث او معنى بحيث يكون لا زما بينا له اوما لغناه فاما ويشيد
الظني بما اذا كان الجزاء مطلقا فانه يدل على عظم شان الجزاء كقوله تعالى فمن زحزح

عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل الفوز المطلق البليغ وكذا قوله من تدخل
النار فقد اخزيته اي الخزي العظيم وعلى الثاني من ذكر الملزوم وارادة اللازم
لان ادخال الجنة من لوازم الرحمة او بمعنى الثواب اللازم لترك العذاب
ونقض باصحاب الاعراف وقيل ولا حاجة الى ذلك المص تفسيره بالجنة ولذا ان فسر
من قوله وذلك الفوز الحق ويعينه لما قبله الفوز المبين والفوز المبين انما هو
مدخول الجنة كقوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز **قوله** وذلك
الفوز المبين اي الصرف او الرحم الخ يعني اسم الاشارة مراد به الصرف الذي في ضمن
يصرف او الرحمة ودكرنا وقيل المصدر بان والفعل فيذكر الرحم لعدم احتياجه للتاويل
وهو بضم فسكون او بضمتين كما في القاموس وما قيل انه نظير قوله صلى الله عليه وسلم ليس
بعربي ولدوا الدة الا انه بمنزلة ما كان يخشى به فيعتم يعني بالاشتقاق المذكور وان
اختلاف العنوان يكفي في صحة الترتيب والتعقيب وذلك ان تقول ان الرحمة سببت للصرف
سابقة عليه على ما يلوح اليه صيغة الماضي والمستقبل والترتيب باعتبار الاخبار وفيهما
تكلف لان السبب والمسبب لا بد من تغايرهما معنى والحديث المذكور منهم من اخذ بظاهره
ومنهم من اوله بان المراد لا يجزيه اصلا وهو دقيق لانه تعليق بالمحال واما كون الجواب
تاميا لفظا ومعنى وتقديره خلاف حيث منعه بعضهم في غير كان لعدم انتهائهما في المعنى **قوله**
وان يمسسك الله بضر واجل في حيز قل والخطاب للرسول او عام لكل من يقف عليه
وهو كاللف والنشر فمن الضر ناظر الى قوله اني اخاف ومس الخير الى قوله من يصرف
الخ وقدم مس الضر على مس الخير لانه لما قبله من الترتيب الدال عليه اي اخاف
وقدر الكلام في الشر والمس بل بينهما فرق ام لا **قوله** فلا قادر على كشفه نفي
القدرة ابلغ من نفيه لاستلزامه له وكذا اختاره مع مناسبته لقوله فهو على كل شيء
قدير ولان نفي الضر لا يكشف **قوله** فكان قادرا على ادامته وحفظه في الكشاف
فكان قادرا على ادامته وازالته ونحو بيانه لوجه ارتباط الجزاء بالشرط وكلام المص
قريب منه وتكلف لبعضهم الفرق بينهما وقيل ان الجواب محذوف وقوله فهو على كل
شيء قدير تاكيد للجوابين لان قدرته على كل شيء من الخير والشر لو كان انه كاشف الضر
وحافظ النعم ومديمها ومن قال انه وهم فقد وهم اذ لا وجه لما ذكره وقوله اذ لا تعلق
له بالجواب الاول بل هو علة الجواب الثاني ظاهر البطلان اذ القدرة على كل شيء
تؤكد كشف الضر وانكاره مكابرة وقوله فلا ينفذ عليه غيره على دفعه قيل يشير الى انه
الجواب وهو منظر **قوله** تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة يعني انه استعارة تمثيلية
فلا يلزم الجهة وقوله بالغلبة متعلق بعلوه وقيل ان الاستعارة في الظرف بان شبه
الغلبة مجاز عن المحسوس وقيل انه كناية عن القهر والعلو بالغلبة او القدرة وهما
متعلقان بالقهر والعلو على طريق اللف والنشر الحاصل ان قوله وفوق القاهر فوق

عباده عبارة عن كمال القدرة كما أن قوله وهو الحكيم الخبير عن كمال العلم وفوق
منصوب على الظرفية معمولا للقاهر أي المستعلي فوق عباده وأما في موضع رفع خبر
ثان لهو أخبر عنه بأنه قاهر وأنه فوق عباده بالرتبة والمنزلة والشرف والعرب
تستعمل فوق لعلو المنزلة وتفوقها ومنه يد الله فوق أيديهم **قوله** في أمره وتدبيره
في المواقف الحكيم ذو الحكمة وهو العلم بالأشياء على ما هي عليه والإتيان بالأفعال
على ما ينبغي ويجيء الحكيم بمعنى المحكم من الإحكام وهو إتقان التدبير وإحسان التقدير
وما ذكره المصنف بالنافي إذ الإثبات والقول بأن فوق زائدة مردود بأن الأسماء لا تزاد
والجواب يعني على ما يصح زيادة كما توهم **قوله** والشيء يقع على كل موجود الخ عدل
عن قول الزمخشري الشيء أعم العام لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيقع على
القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح أن يقال في الله عز وجل
شيء لا كالأشياء وما ذكره من الإطلاق الذي على إثبته مذهب الجمهور وقد استدلوا بهذه
الآية وقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه حيث استثني من كل شيء ذاته ولا يدعم الاتفا
فيشمل الواجب والممكن وتبعه الإمام ان جهما الكرمية اطلاق شيء على الله تمسكا بقوله
تعالى ولله الأسماء الحسنى فقال لا يطلق عليه إلا ما يدل على صفة من صفات الكمال
والشيء ليس كذلك وقد مر أن الشيء مختص بالموجود وأنه في الأصل مصدر واستعمل
بمعنى شاء أو شيء فإذا كان بمعنى شاء صح إطلاقه عليه تعالى كما فصلناه ثمة وما يرده
قول الزمخشري والمحال والمستقيم أصل معنى المحال لغة ما أحيل أي عدل عن
سننه فيكون بمعنى المعوج ولذا قوبل بالمستقيم ثم كني به عن الجائز والممتنع وهذا
من استعمال العرب الفصيح وفي عبارة سيبويه ومن لم يعرفه لعدم وقوفه على كلام العرب
اعترض على قول المتنبي قوله • كأنك مستقيم في محال • وقال كان الظاهر في معوج
وليس كما قال **قوله** أي الله أكبر شهادة فهو مبتدأ محذوف الخبر قيل وهو
المطابق للسؤال وقد يحمل على العكس أي ذلك الشيء هو الله وليس بمطابق له لعدم
صلاحية أكبر للابتداء لنكارته إلا إذا حمل على حذف موصوف له وهو المبتدأ انتهى
وهذا خبط فإنه لم يقصد أكبر وإنما تقدره للشيء وإن كان عبارته عنه مع أنه يصح
ترادف النكرة إذا كانت اسم استفهام أو أفعل تفضيل يقع مبتدأ أو يخبر عنه بمعرفة
قوله ويجوز أن يكون الله شهيد هو الجواب الخ قال الفاضل المحشي فيكون ذكره في
موضع الجواب لتضمنه الجواب لا لأنه مقصود أصلي وأنت خبير بأن الظاهر في الجواب
أن يذكر أن الله شهيد له فيخرج الجواب عما وقع في سبب النزول من السؤال طلبا للأليق
بالمقام من الإخبار بأن الله شهيد له ويلزم من ذلك أن الأكبر شهادة
شهيد له فلا عبرة بكتم اليهود والنصارى شهادتهم ثم إن تلك المقدمات مصرحا بها
في الوجه الأول والذي جعل الله شهيد جوابا للسؤال ودون له شهيد كلاما مبتدأ أو كما قال

الموجد

الزمخشري في الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته على أن الله تعالى إذا كان هو الشهيد
بيني وبينكم فأكبر شيء شهادة شهيد له وجعله شراح من الأسلوب الحكيم لأنه عدل عن الجواب
المبادر إليه ليدل على أن أكبر شيء شهادة شهيد للرسول فإن الله أكبر شيء شهادة
والله شهيد له فينتج الأكبر شهادة شهيد له فلا عبرة بكتم من كتم ووجه كونه من الأسلوب
الحكيم أن السائل يلقى بغير ما يترقب وكأنه غير ما تطلب سوى أن السائل النبي أو من
ذكر في سبب النزول لأنه هو المراد لأنه لما أجاب عن سؤالهم البلقيني كأنهم
أجابوه به وهذا أمر غريب أنواعه لأنه ينتج الجواب المطلوب ولم يذكروا مثله ولذا
قال النحرير إنه يشبه الأسلوب الحكيم ولعله مراده ثم وأما كونه جوابا للسؤال الواقع
في سبب النزول وهو غير مذكور ففيه تأمل لأنهم قالوا أرنا شاهدا أمن أهل الكتاب
بعد لا خيار ذكر نقد الكشف لشام الأوهام فاسئل خاصله أن شاهدي هو الله
وقوله لأنه تعالى إلخ تصحيح لكون الكلام جوابا لأي شيء أكبر شهادة وفيه أنه ليس بمعنى
قوله من هو من يشهد لي لأن المقام يأباه حتى يقال إذا كان الله الشهيد كان أكبر
شيء شهادة بل معناه من أكبر شهادة لو شهد ليقول الله فيقول هو شاهدي وما
ذكره الزمخشري أقرب إلى الصواب لأن الغرض من السؤال بأي شيء أكبر شهادة أن شاهدي
أكبر شهادة إذا شاهدي أكبر شهادة فقوله الله شهيد إلخ تنصيص له والسؤال المذكور
لا يحتاج إلى جواب لكنه معلوم بما بيننا عند الخصم أيضا فحاصله أن الذي الله هو أكبر
شهادة شهيد بذلك فتأمل والمعنى قصد تطبيق الجواب عن السؤال لكنه غفل عما قلنا
ثم إن هذا ليس من الأسلوب الحكيم كما ظن إذ لا يتلقى إلى أي شيء أكبر شهادة فلوجده
السائل ولا ينفعه كون الجواب من تبدل المشركين والجواب فتأمل وفيهما نكتة ينبغي
التنبيه عليهما وهو أن المتقابل الحقيقي الشر وقد قابله بالضر وهو أخص منه وهذا أمر خفي
الفصاحة كما قال ابن عطية للعدول عن قانون الصنعة وطرح داعية التكلف وهو
أن يقرن بالأخص من ضده ونحوه لكونه أوفق بالمعنى وألصق بالمقام كقوله تعالى
إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فجاء بالجوع مع العري
وبابه أن يكون مع الظمأ وكان الظاهر خلافه ومنه قول امرئ القيس

• كأني لم أركب جوادا للذة • ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال •
• ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل • لخيلي كري كرة بعد إجفال •

وأيضاحه أنه في الآية قرن الجوع الذي هو خلو الباطن بالعري الذي هو خلو الظاهر
والظمأ الذي فيه حرارة الباطن بالضحى الذي فيه حرارة الظاهر كما قرن امرؤ القيس
علوه على الجواد ويعلوه على الكاعب لأنهما لذتان في استعلاء وبذل المال في شراء الراح
ببذل الأنفس في الكفاح الراح سرور والطرب وسرور الظفر وكذا امتنان الضر
لمناسبته ما قبله من الترهيب فإن الانتقام العظيم عظيم ثم لما ذكر الإحسان أتى بما يعم

وأما بالنظر إلى ... فلعله ... السؤال والجواب ...

الظاهر

القواعد وفي شرح المثنوي للواحدي تفصيل لهذا الكلام لما كانت فائدة جليلة يتعرض لها
العرب مما احتجنا الى ان لا نخلو اعمالنا عنها قوله فاكتفى بذكر الانذار عن ذكر
البشارة لانه المناسب للمقام واما كون الخطاب للكفار وليس فيهم من يبشر فقد رد
بانه ليس بمتعين اذ يجوز عمومه وان يكون لاهل مكة مطلقا سواء كفارهم ومسلمهم مع
انه يجوز تبشيرهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهو غير وارد لان القائل بناه على
كون الخطاب للكفار وهم ومثله يكفي نكتة للاقتصار على الانذار وفي الذين المصون
انه على حد قوله سرابيل تقيكم الحر ويكون حمل كلام المص عليه وجماعة من عطف على الضمير
المنصوب او رفع على الفاعل المستتر للفصل بالمفعول قوله وسائر من بلغه من
الاسود والاحمر قال الحريري في الدرة العرب تقول في الكناية عن العرب والعجم
الاسود والاحمر لان الغالب على الوان العرب الادمة والسمرة والغالب على الوان
العجم البياض والحمرة فالمراد بالحمرة هنا البياض ومن قال ان الاسود والابيض
فقد خالف الاستعمال ومراد المص جميع الناس لان العجم من عدا العرب واما تخصيصه
بما ذكر فلان الاستعمال قوله او من الثقلين يعني الانس والجن سميا بذلك لانهما
ثقلا الارض وهو لغة اذ لغيرها ذلك كما سيأتي في محله وفيه ابيات لحنى النظم هنا
لا يرد وقد يكون ردا لمن للثقلين لانه امر مستقر قوله وفيه دليل على ان احكام
القرآن تعم الموجودين الخ اي في قوله من بلغه اذ المراد به من لم يكن في عصره منهم
ومن غيرهم لعموم من ومن غير موجود فلا يرد انه اذا احتمل الاختصاص في كيف
يكون دليلا ويرد لانه مخصوصة ببعض الوجوه وهو شمول الخطاب الشفاهي لغير
الموجود بطريق التغليب او القياس او غيره ذلك مبسوط في اصول الفقه وكون
من لم يبلغه غير مؤاخذ مبني على نفيه في الحال بالمفهوم يتبدل ولا دلالة على
ذلك لانه من وجوه الدلالة لان مفهومه انتفاء المؤاخذة ومؤاخذه قد ولا سيما
خصوصا عند القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين الا ان يلاحظ قوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا الاية فلا يكون الدال عليه هذه الاية وفيه نظر ظاهر
قوله ... لهم مع انكاره واستبعاد ... التقرير بمعنى التثبيت والحمل على الاقرار
والانكار يكون بمعنى التكذيب وانه لم يقع وبمعنى انه لا ينبغي ان يقع والمراد هنا انه
... ويستعمل له وانه مما لا يليق وفيه جمع بين المعاني في الاستفهام وهو جمعها في مجازيه
لا جمع بينهما وان في ذلك التجوز خفا حتى قيل انه لم يجمع احد حوله وانه من اي القواعد
وقد حققه السيد قدس سره في محله الا ان يقال انه يستعمل في احد هذه المعاني
وغيره مأخوذ من السياق فليتأمل وجوز في هذه الجملة كونها مستأنفة واندراجها
في المقول ... صفة لالهة قال ابو حيان وصفة جمع ما لا يعقل كصفة الواحدة
المؤنثة كقوله مآرب اخرى وقوله الاسماء الحسنى ولما كانت الالهة حجارة وخشبا اجري

هذا المجرى تعميرا لها وقوله بما تشهدون اي بالذي تشهدون به او بشهادتكم بيان
لتعلق المحذوف بقرينة الكلام قوله بل اشهد ان لا اله الا الله الاضراب
والشهادة مأخوذ من السياق او انه امر ذكره على وجه الشهادة اذا كان في حيز انما
موصوف موخرا لقصر وقصره على تلك الصفة كما اذا قلت انما زيد رجل عالم فاذا اقتصر
على الوحدانية بمعنى التفرد في الالوهية افاد تبريه عن الشريك وانه لا اله الا هو كما ادعاه
المص وقيل عليه نفي الالوهية مستفاد من توصيف الاله بالواحد لا من كلمة القصر
لانها لا تفيد الا قصره على الالوهية دون العكس وما كافة لا موصولة لمخالفته للخط
والرسم وما في مما تشركون موصولة عبارة عن الاصنام ويحتمل المصدرية قوله يعرفونه
... بالنعوت وكون حليته مذكورة في الكتب الالهية مصرح به في القرآن
في مواضع واهل الكتاب ينكرونه عنادا وبالوه ويعرفون بعضه ونحو الان على ذلك
من غير شبهة فلا وجه لما قيل انه لا بد ان يكون ما يتعلق بتفاصيل حليته باقيا وقت نزول
الاية اولا بل محرفا مغيرا والا فذلك باطل لان اخفاء ما شاع في الافاق محال وكذا التأويل
لانهم لم يكونوا حينئذ عارفين لا يعرفون حلية ابنائهم فالوجه انه يحمل المعرفة على ما يعلمو
بالنظر والاستدلال انتهى وقيل عليه ان الاخفاء مصرح به في القرآن كقوله تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا واخفاؤها ليس باخفاء المقصود بل بتوليهم انه رجل آخر
سيخرج وهو معنى قوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وليس للاخفاء ذكر في كلام المص
وهو كلام حسن قوله لتضييعهم الخ قد مر تفسيره واعرابه الا ان الاتباع لاثباته
هنا لان المص ... باهم مما قبله ... وتقديم به للحصر واذا اعتبر السبب في شيء لزم من
... قوله تعالى ومن اظلم الخ انكار لان يكون احد اظلم منهم وهو وان لم يدل على انكار المساواة
وضعا يدل عليه استعمالا لافادة انك لا افضل في البلد من زيد معناه انه افضل من الكل
بحسب العرف او يستفاد منه نفي المساواة كذا في شرح المقاصد في بحث افضلية الصحابة
قالوا والسر فيه ان الغالب فيما بين شخصين الافضلية والمفضولية لا التساوي فاذا دل
على نفي الافضلية لا المساواة انتهى قلت بل هي وضعية لان غير الافضل اما مساوي
او انقص فاستعمل في احدهما وفيه قال ابن الصائغ في شرح ... الكلام ... وهلا احسن
في غيره الكمال وان كان نصا في نفي الزيادة وهي تصدق بالزيادة والنقصان فالمراد
الاخير وهو من قصر الشيء على بعض افراده كالدابة وقيل الاستفهام هنا للاستعظام الادعائي
وهو كناية في الانكار ... قوله وانما ذكر او وهم الخ عن قول الكشاف جمعوا بين امرين
متناقضين فكذبوا على الله بما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالبرهان الصحيح لما في التناقض
من الخفاء كما ... فالنكتة في العطف باو عنده للتنافي بينهما وعند المص
كون احدهما كافيا في المطلوب والظاهر ان هذا لا ينافي كون او بمعنى الواو ولا منه
نكتة عن الظاهر فتأمل قوله ... لا احد اظلم منه يعني اذا ذكر عدم فلاح الظا

للسعد رحمه الله

يدل على ان الاطلاق المذكور مثله لا يصح بالطريق الاولى مع انه اكمل افراده فيدخل
فيه دخولا اوليا ويفضل معناه والبحث فيه معروف ومن اراد تفصيله فلينظر شرح
المفتاح وكلام الشريف في شرح وحاشية الكشاف قوله سقوط بعضها الخ في اعرابه وجوه
منها انه منصوب بمضمر بعده مؤخر او تقديره كان كيت وكيت فترك ليبقى على الابهام الذي
هو ادخل في التخويف والتهويل وجوز نصبه باذكر مقدرا وغيره مما فصل في الدر المصون
قوله اين شركاؤكم الخ الاضافة لادنى ملابسة كما اشار اليه بقوله شركاء لله لانه
لا شركة بينهم وانما سموهم شركاء لتسميتهم الملابسة اضيفوا اليهم ولما كان قوله تعالى
احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون وغيره يقتضي حضورهم معهم في
المحشر واين يسأل بها عن غير الحاضر اجاب عنه بانهم غيبوا عنهم حال السؤال او انهم
بمنزلة الغيب لعدم الفائدة او هو بتقدير مضاف اي اين نفعهم وجدواهم وفي
الكشاف انما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حين لا ينفعونهم
ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكانهم غيب عنهم وان يحال بينهم وبينهم في وقت
التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم
وهي ثلاثة وجوه الاول انه يقال لهم ذلك على سبيل التوبيخ كقوله وما نرى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء والثاني انه يقال لهم وهم يشاهدونهم تعبيرا كما يقول لمن
جعل احدا ظهيره يعينه في الشدائد اذا لم يغنه وقد وقع في ورطة محضر ابن زيد
فجعلته العدم نفعه وان كان حاضرا كالغائب او يقال حين يحال بينهم فقدوا
شاهدوهم ليشاهدوا خيبتهم كما قيل كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت
وهو في الثاني مجاز وفي غيره حقيقة وقيل انه يجوز ان يحال وجهان في
تقرير التوبيخ لا وجهان متقابلان للتوبيخ ليصير الاوجه اربعة اي انما قيل للمشركين اين
شركاؤكم للتوبيخ والتقريع اما ان يكون هذا التوبيخ مع حضور الشركاء ومشاهدة
المشركين اياهم واما ان يكون في غيبتهم فاورد هذين الاحتمالين لئلا يتوهم الوهم
اليه اذ لا يعقل الاول لا يصح الا في غيبة الشركاء وانما يكون كذلك لو كان المقصود
من السؤال هذا فحصل كلام الشراح والكل متفقون على ان السؤال لم يقصد به ظاهره
لكن اختلفوا في الوجوه هل هي ثلاثة للتغاير الاعتباري بينها او وجهان لبيان التوبيخ
والحال في ذلك سهل فاما ما قيل عليه من ان هذا السؤال المبني عن غيبة الشركاء
مع عموم الحشر لما تقدم من احشروا الذين ظلموا الاية وغيرها اما يقع بعدما جرى بينهما
وبينهم من التبري كما عليه وسلم من الجانبين وتقطع ما بينهم من الاسباب حسبما يحكيه
قوله فزيلنا بينهم الخ ونحوه اما بعد حضورها حقيقة في الحقيقة بانفكاكها من ذلك الموقف
واما بتنزيل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة منزلة عدم حضورها في الحقيقة
اذ ليس الوجود لهما من حيث هي شركاء كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولا ريب في ان

الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث هي شركاء غائبة لا محالة وان
كانت حاضرة من حيث ذواتها اصناما كانت او لا واما ما قيل من انه يحال بينهما وبينهم
وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم
فربما يشعر بعدم شعورهم بحقيقة الحال وعدم انقطاع حبال رجائهم عنها بعد وقد
عرفت انهم شاهدوها قبل ذلك وانصرمت عروة اطماعهم عنها بالكلية على انها مقرر
لهم من حين الموت والابتلاء بالعذاب في البرزخ وانما الذي يحصل يوم الحشر الانكشاف
الجلي واليقين القوي المترتب عليه المحاضرة والمحاورة انتهى بمختصره لا اشكل له لان التوبيخ
مراد في الوجوه كلها ولا يتصور التوبيخ الا بعد تحققه خلا انه مع ان كون هذا ودفع
بعد التبري في موقف اخر فليس في النظم ما يدل عليه وقيل لا يجزم به من غير نقل لاحتمال
ان يكون هذا في موقف التبري والاشعار المذكور لا ينافي مع انه توبيخ واما العلاوة
التي ذيل بها كلامه فواردة عليه ايضا مع انها غير مسلمة لان عذاب البرزخ لا يقتضي
ان لا شفع لهم بعد ذلك فكم من معذب في قبره يشفع له قوله فكانهم غيب عنهم بعضهم
الغيب جمع غائب وتشديد الياء او بتخفيفها مع التخفيف حينئذ غائب كخادم وخدم وقوله
زعمتموهم شركاء اشارة الى ان المفعولين محذوفين وتقديره كما ذكره والزعم يستعمل في
الباطل والكذب قال ابن عباس رضي الله عنه كل زعم في القرآن فهو بمعنى الكذب وخص
القرآن لانه يطلق على مجرد الذكر والقول ولكن يستعمل في الشيء الغريب الذي يبقى
عهدته على قائله ويحذف المفعولان لانفهامهما في المقام قوله ليفقدوها فيكل
يرد عليه انه حينئذ ينكشف الحال عندهم ويعلمون انه لا ينفعهم في الشيء بل مضرة فلا
احتمال للتفقد وهذا اعتراض فان شيخ الكشاف والقاضي متفقون على ان العبارة ه
ليفقدوها من الفقدان وهو متعلق بيحال بينهم وبينها ليفقدوها فيظهر لهم لفقدانهم
اياها في الساعة خيبة ظنهم وخسرانهم في عبادتهم لا من التفقد ليرد عليه ذلك
ولو سلم يجوز ان يتفقدوها لغاية حيرتهم وفرط دهشتهم فان الغريق يتشبث بكل
حشيش لا يجد نفعا او المعنى ليتفقدوها عملا بالسؤال على التفقد لاظهار خيبتهم وخسرانهم
لا لانهم يتفقدونها ليطلبوا منها الشفاعة قوله ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم
ينفعوهم فكانهم غيب عنهم فيكون هذا السؤال ظاهرا في غيبة الشركاء وقوله وما نرى
معكم شفعاءكم الذين الخ قوله وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعضدها فلا وجه لهذا الكلام يمكن
ان يقال ذلك في موطن اخر والمعنى وما نرى معكم شفعاءكم شفاعة قوله اي كفرهم
والمراد عاقبته الخ اصل معنى الفتنة على ما حققه الراغب الفتن وهو ادخال الذهب
النار ليظهر جودته من رداءته ثم استعمل في معان كالعذاب والاختبار والبلية والمصيبة
والكفر والاثم والضلال وليس شيء غير قولهم المذكور واختار المص ان المراد به الكفر
لان الفتنة ما يفتتن به ويعجبك وهم كانوا معجبين بكفرهم مفتخرين به يظنونه شيئا فلم

يكن عاقبة الا الخسران والتبري منه ولغير هذا على تقدير مضاف اي حجلا عاقبة التي عند
ادعائك قاله الزجاج وقال وفي الاية احسن لطيف لا يعرفه الا من عرف معاني العرب له
وتصرفها فيها وشبهها ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع في هلكة تبرا منه فيقال له ما كانت
محبتك لفلان الا ان تبرات منه ولغير هذا من قبيل عتابك السيف وكلامه تقدير المضاف
وان صح فاحفظه فانه من البدايع الروايع قوله وقيل معذرتهم الخ يعني الفتنة استعملت
بمعنى العذر لانها التخليص من الغش والعذر يخلص من الذنب فاستعيرت له والمراد
الجواب بما هو كذب لا نسبة الفتنة فتجوز بها اطلاقا للسبب على المسبب او هو استعارة
لان الجواب مخلص لهم ايضا فقوله والله ربنا الخ على ظاهره وثم للتراخي في الرتبة
لان جوابهم هذا اعظم من التوبيخ السابق وهذا هو الداعي الى وضع الفتنة موضع
الجواب وعلى ما قبله قوله والله ربنا ما كنا مشركين كناية عن التبري وانتفا التدين
به وهو على ظاهره والتفسيران الاخيران منقولان عن قتادة ومحمد بن كعب وتوجيههما
بما مر وقوله الذي ادعاه القطبي وغيره استقاد ربان وقولهم اولانهم قصدوا الخ فيكون
كالذي قبله يعني ويجوز ان التغاير اعتباري والحصر على الاول اضافي بالنسبة
الى غير الاقوال اوادعا وعلى الوجهين الاخيرين حقيقي قوله وفتنتهم بالرفع الخ
قرا حمزة والكسائي يكن بالياء تحت ونصب فتنتهم وابن كثير وابن عامر وحفص عن
عاصم تكن بالتاء من فوق ورفع فتنتهم والباقون بالتاء من فوق ايضا ونصب فتنتهم وما
ذكر المص هو طريق الشاطبي عن الداني ومن لم يفهم كلامه قال انه مخالف لحرز الاماني
وفي طريق الجزري في الطيبة قرى يكن بالمثناة التحتية عن الكسائي وحمزة وشعبة
بخلف عنه ويعقوب الحضرمي ونصب فتنتهم والباقون بالفوقية وابن كثير وابن
عامر وحفص بالرفع والباقون بالنصب ورفع فتنتهم ابن عامر وحفص وابن كثير والباقون
بالنصب ومن رفع يكن هذا اجمع ما قرئ به من الطريقين في سبعة فلا تتوهم الخلاف بينهما
وقرا الاخوين افصح وذلك لان فتنتهم خبر مقدم وان قالوا اسم لانه اذا اجتمع اسمان
احدهما اعرف جعل الاعرف اسما وغيره خبرا وان قالوا يشبه المضمر والمضمر اعرف المعارف
ويذكر ولم يؤنث الفعل لاسناده الى مذكر واما قراءة ابن كثير ومن معه فتنتهم اسما
ولذلك انث الفعل لاسناده الى مؤنث وان قالوا خبرها وفيه انه جعلت غير الاعرف
اسما والاعرف خبرا مثلبت بقوة الاولى واما قراءة الباقين فتنتهم خبر مقدم وان لا
ان قالوا اسم مؤخر وتانيثه قوله وانيث الحاق علامة التانيث قوله والنصب على ان
الاسم ان قالوا والتانيث للخبر عن من كانت امك الذي حققه علما العربية ان الحاق
علامة التانيث الفعل اذا اسند الى مذكر قد اخبر عنه بمؤنث ليس بشايع للبصريين
ومقصور على عندهم والكوفيون يجيزون في سعة الكلام تانيث اسم كان اذا كان
مضمرا مذكرا وكان الخبر مقدما كقوله وقد خاب من كانت سريرته الغدر فلو كان

لكلام مرم

انتهى

لان

كانت مما وجبك او كانت الغدر من تلك لم يجز واستشهد واعلنه بهذه القراءة وقال لان ما لك
وهذا اولى من ان يقال ان على معنى المقالة لان من قبيل جاءت كتابي وهو تاويل مخصوصا
وتانيث المصدر واذا كان ملفوظا فلا كلام فيه واما جعله لما له قتيبة الزمخشري من قبيل من كانت
امك فقد رد بانه ليس مما نحن فيه لان من لفظها مذكر ومعناها مؤنث ويجوز فيها مراعاة
اللفظ والمعنى فليس تانيثه لاجل الخبر لكنه في الدر المصون نقله بعينه عن ابي علي وقال
ان للتانيث علتين مراعاة الخبر ومراعاة المعنى والنكات لا تتزاحم من اعتبار هذه وهذه
اخرى مع انه قيل انه مناقشة في المثال وليست من داب المحصلين قوله يكذبون ويحلفون
الخ لا كما قيل ويكون الكذب مما يكون اذا حلف واختلف في جواز الكذب على اهل القيامة
فمنعه ابو علي الجبائي والقاضي وذهب الجمهور الى جوازه مستدلين بهذه الاية وعرضها
فانهم في القيامة حلفوا على انهم ما كانوا مشركين وهو كذب واحتج المنكرون بان حقايق
الاشيا تنكشف حينئذ فاذا اطلع اهلها على الحقايق وعلى انها لا تخفى عليه تعالى وانهم
الاشقية لهم في ذلك استحال صدوره منهم واجابوا عن الاية بان المعنى ما كنا مشركين
في اعتقادنا وظنوننا وذلك لانهم كانوا يعتقدون في انفسهم انهم موحدين متباعدين
عن الشرك ثم اعترضوا على انفسهم بانهم على هذا التقرير يكونون صادقين فيما اخبروا وانه
قال تعالى انظر كيف كذبوا يعني في قولهم ما كنا مشركين واجابوا بانه ليس المراد به
انهم كذبوا في الاخرة بل المراد انظر كيف كذبوا على انفسهم في دار الدنيا اورد جحيهم
واجاب بانهم لما عاينوا اهوال القيامة دهشوا وحاروا فقالوا ذلك القول وان لم
ينفعهم كما حكى الله عنهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون مع انه تعالى اخبر عنهم
بقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وكذلك قالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد
علموا ان الله تعالى لا يقضي عليهم بالخلاص واجاب عما اجابوا به عن الدليل بان قولهم
المراد ما كنا مشركين عند انفسنا باطل وصف لهذا الفتنة الظاهرة وحمل قوله انظر كيف
كذبوا على الكذب في الدنيا تحريف لكلام الله لان ما قبله وما بعده ليس في احوال
فحمل امر الدنيا تفكيك للنظم ثم استدل بانه اخرى لا يتطرق اليها التاويل الا
بتكلف بعيد وهي قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له الاية وفي الانصاف في الاية
دليل بين على ان الاخبار بالشي على خلاف ما هو كذب وان لم يعلم مخبره مخالفة
خبره الا ترى جعل اخبارهم وتبريهم كذبا مع ان الله تعالى اخبر عنهم انهم ضل عنهم ما كانوا
يفترون اي سلبوا علمه حينئذ ودهشوا وحيروا فلم يرتفع ذلك اطلاق الكذب عليهم انتهى
وقوله ايقنوا بالخلود ومطربين بانه من ايضا علم انهم موقنون بالخلود فلا يناسب قوله
تصفح باللفظ انا لانجزبه التصنف الاحد في غير الطريق لان الاية لا تدل عليه
المعنى بوجه ولا تنطبق عليه لانها في شان حشرهم وامرهم في الاخرة لا في الدنيا وغابوا
عنه اشد ولا ن اول الكلام ويوم نحشرهم والاخرة وضل عنهم ما كانوا يفترون وذلك

في امر الفتنة لا غير وقوله عملا بالنظم لما فيه من صرف اول الآية الى احوال العاقبة واخرها الى احوال الدنيا وتلك ان تذفع ذلك بان المعنى انظر كيف كذبوا على انفسهم في الدنيا بما ضلّ عنهم في الآخرة ولم ينفعهم فيها فلا يكون احسانا تأمل وقال بعض افاضل العصر ان قوله انه لا يوافق قوله انظر الخ ممنوع فانهم لجهلهم وسوء نظرهم اعتقدوا ان الاصنام لبطلانه يعتقدون ما تعبدهم الا ليقربونا قوله من الشركاء على ان تكون ما موصولة لا وجود ان تكون مصدرية اي ضلّ افتراؤهم كقوله ضلّ سعيهم وقوي ربنا بالرفع خبر مبتدأ محذوف وهو توطئة لنفي اشراكهم وفائدته دفع توهم ان يكون نفي الاشراك بنفي الالوهية عنه تعالى ولا يرد عليه ان المناسب له ما اختاره قوله ومنهم من يستمع الخ امر وضمير من وجمعه نظرا الى لفظه ومعناه والاستماع بمعنى الاصغاء لازم يتعدى باللام والى كما صرح به ائمة اللغة وقيل اسمع تعدى بنفسها الاصغاء يتعدى له تنفسه و همزة القران وقوله والذي فيهم والمراد ابو جهل وضمير عائد الى الكعبة الحاضرة في الذهن لا قوله سابقا احدثكم كان يحدثكم باخبار العجم كرستم واسفنديار واكنة جمع كنان كغطاء واغطية لفظا ومعنى لان فعالا بفتح الفاء وكسرها يجمع في القلة على افعلة كحمار واحمرة واتى له في الكثرة على فعل كحمر الا ان يكون مضاعفا او معتلا اللام فيلزم جمعه على افعلة كاكنة واخبية الا نادرا وقيل اكن بلا قيد وفي قول ما لكنه واكنة وفرق بينهما الراغب فقال الكن يستعمل لما يستر في النفس والكنان لما يستر في غيره وبينه من الكعبة المشرفة قوله كراهة ان يفقهوه الخ اي على تقدير مضاف ومنهم من قدر لا قبله وفي امثاله وسياتي في سورة الاسراء تجويز المعنى ان يكون مفعولا به لما دل عليه وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه او لما دل عليه اكنة وحده من ذلك قوله وقرا يمنع من استماعه يمنع الخ تفسير للوقر قال الزجاج الوقر بالفتح ثقل في السمع والكسر حمل البغل ونحوه وبه قرأ طلحة ومن استعارة كان اذانهم وقرت وحملت من الصمم وقد مر تحقيق التجوز فيه في سورة البقرة في ختم الله على قلوبهم وانه يحتمل الاستعارة التمثيلية والمكنية والمشاكلة كما بسطناه ثمة ومعنى يمنع من استماعه انه يمنع من استماعه على ما هو حقه فلا ينافي قوله ومنهم من يستمع اليك وكذا افراد الاذن لما يفقده ان يتوهم كراهة ان يفقهوه وقال الشيخ في الاسرار لما كان القران معجزا من جهة اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ انتهى واورد عليه انهم ما عجزوا عن ادراك اللفظ الممنوع على ما دل عليه ما مر في سبب النزول انما عجزوا عن ادراك اللفظ المطبوع اللائق للجواهر والمزايا واجيب بان مراده باللفظ هو اللفظ المعجز والموصوف بالاعجاز على ما ينادي عليه سياق كلامه لا نفس اللفظ بمجرد الاطلاع عليه قوله وان يروا كل آية الخ قيل لا بد من تخصيص الآية بغير

اليه

الملجي دفعا للملجا لقرينة وبيني قوله تعالى ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين فتأمل قوله اي بلغ تكذيبهم الآيات الخ هذا بيان لمحصل المعنى لان مآل عدم الفهم والاستماع التكذيب ولان المجادلة لا تجي لقوله المذكور فلا يستفاد انه يقتضي ان يجادلونك هو الجواب وان الآيات جعلها غاية لجعله تعالى على قلوبهم اكنة وفي آذانهم وقرا اي بلغ بهم ذلك المنع من فهم القران الى ان قالوا ان هذا الا اساطير الاولين وحتى اذا وقع بعدها اذا احتمل ان تكون بمعنى الفاء ان تكون بمعنى الى والتقدير فاذا جاؤوك الخ او الى جاؤوك والمص اختار الثاني والغاية معتبرة في الوجهين وقوله غاية التكذيب اي ان تكذيبهم بلغ النهاية بهذا الا ان المراد الكامل منه فهو غاية لا نامل حتى الانبياء فاندفع ما توهم من ان التكذيب لا ينتهي بمجادلتهم واتضحت الغاية ومن لم يقف على مراده قال كون حتى جارة مشكل جدا لانه يقتضي انتهاء تكذيبهم في هذا الوقت والمشهور في النسخ الى انهم جاؤوك يجادلونك ووقع في نسخة ان جاؤوك يجادلونك وقال المحشي عليها انه بدل اذا بان بالنقض على معنى الشرطية وحتى على الوجه الاول هي الابتدائية يقع بعدها جمل ابتدائية لا محل لها من الاعراب سواء كانت اسمية او فعلية وان اشتملت الجمل على الظرفية بالشرط والجواب على الخلاف في ذلك وشرطها جملة جاؤوك وجوابها يقول الخ ويجادلونك مطلق المنازعة والمجادلة مطلق المنازعة والمخاصمة والقول المذكور فرد مخصوص منها فالكلام بعيد الابلغ افادة كقولك اذا اتاك زيد يشتمك فمن قال ان المجادلة لا تناسب كلامهم هو لهم ان هذا الخ كما يدل عليه جعله تفسيرا له وان جعل يجادلونك حالا لا ان يقول جوابا مقتضيا الى خلل الكلام لعل الآن تأويل المجادلة لا تعقبها فقد وهم واتى بما لا دخل له وتكلف ما لا حاجة اليه قوله الى انهم جاؤوك يجادلونك الخ بيل عليه ان المجادلة قاموا الغاية فيما اذا كانت الجملة الشرطية من اذا وجوابها هي ما بعد من الجواب مرتبا على فعل الشرط فكان الوجدان يقول الى ان يقولوا ان هذا الا اساطير الاولين فلا يناسب ما بعده قوله خرافاتهم الاكاذيب اصل الخرافة ما اخترف اي استطع من ثمار النخل ثم جعل اسما لما يستملح به من الحديث وما وقع في الحديث من قوله خرافة حق هو اسم رجل من عذرة استهوته الجن ثم رجع الى قومه فكان يحدثهم بالاباطيل فكانت العرب اذا اسمعت ما لا اصل له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى قيل للاباطيل خرافات ونقل في الكشف عن العلامة في حواشيه عن العرب الخرافات بالتشديد ويجمع ايضا على خراريف وذكر مثله في ربيع الابرار ولم اره ذكرا لتشديد مصححا في غيره والمعروف فيه التخفيف وانه لا يدخله الالف واللام ووقع في الحديث كما رواه البزار عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث ذات ليلة نساءه حديثا فقالت امراة منهن هذا حديث خرافة فقال اتدرون ما خرافة كان رجلا من عذرة استهوته الجن فكث فيهم دهرا ثم ردوه الى

يفهمه لقلة العقل والمراد بهم مستمعون الآيات الحاملين هم الكفار ...
ويكذبونه وكانوا يجادلونه بالباطل فيقولون ان هذا الا اساطير الاولين ... وقالوا احاديث خرافة ... الله عليه وسلم ذلك بعينها ان ما جاء به حق ... المتنقصة ... منا منازعة ... الجنان

الانس فكان يحدث الناس بما راى منهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة هله وهو حديث مسند في بعض كتب الحديث **قوله** ويجوز ان يكون الحال الخ هذا قول الاخفش وتبعه مالك في التسهيل ورده ابو حيان انه خطأ وعلته فانه اخارجه عن الظرف كاصر جوابه عن الشرطية ايضا فلا جواب لها والذي في النسخ الصحيحة ان يجاد لونك علي هذا حال ويقول تعبيرله ووقع في بعض نسخه لـ قوله حال وجواب وردده بانه لتبيين فيه حينئذ معني الشرطية قطعا فكيف يكون لها جواب وله احتمله الزمخشري حالا علي هذا الوجه انه قال انه مطالب بالفرق بين الوجهين حيث خص الاول بكون الجواب يقولون والثاني بكونه يجادلونك وعلي ما صححناه لا يرد شي من هذا ولا يلخص عنه الا بان يخرج عن قول الزجاج فيكون معني كلامه ويجوز في حتي الابتدائية ان تكون الجارة قال في المغني ولا محل للجملة الواقعة بعد حتي الابتدائية خلافا للزجاج وابن درستويه عما انها في محل جر بحتي ويرده ان حرف الجر لا تعلق عن العمل وانما ه يدخل علي المفرد او ما في تاويله واما ما قيل في ترجيحه علي التسمية المرجوحة من انه ه الواو في قوله ويجادلونك بمعني او عطفا علي قوله فهو يقول ويجيء الواو بمعني او كثيرا وانه علي حذف مضاف اي حتي يوم اذا جاؤك يجادلونك فلا يخفي بعده **قوله** واساطير هو بمعني الاباطيل هذا معناه والمراد به الاحاديث المسطورة واما لفظه فقيل لا مفرد له وقيل له مفرد وجوز فيه ان يكون اسطورة واسطور واسطار بكسر الهمزة مع الياء وعدمها وقيل انه جمع جمع وقيل جمع جمع جمع وسطر مفرده بسكون الطاء وفتحها في الكتابة وغيره واسطوره بضم الهمزة كاحدوثه واحاديث واسطاره بكسرها واسطار بفتح الهمزة جمع سطر بفتحتين كسبب واسباب **قوله** ينهون عنه الخ ضمير الجمع للمشركين والضمير المجرور اما للرسول بمعني التعات او للقران لسبق ذكرهما ومعني النهي عنه النهي عن اتباعه والايمان به او ضمير الجمع لابي طالب واتباعه او اضرابه ممن نهي عن اذيته والايمان به منهم كما هو معروف في الاحاديث او له فقط وجمع استعظاما لفعله حتي كانه مما لا يستقل به واحد وقيل انه نزل فيمن له اتباع متعددة فيكون قوله متقاعد الماردي ولا يخفي بعده ورده الامام بان جميع الايات المتقدمة في ذم طريقتهم فلا يناسبه ذكر النهي عن اذيته وهو غير مذموم وفيه نظر وقول المصنف كابي طالب يشير الي عدم اختصاصه بما علي القول بان هذا سبب النزول فلا يتكلم جمعه وفيه لطف الجمع والنهي فيه المراد بالاستعظام في كلامهم التعظيم بعده جميعا كما في قوله انا انزلناه فانه ما قيل ان جمع ضمير المفرد للتعظيم في غير نون المعظم نفسه لم يوجد في كلام من يوثق به وايضا من نعل الناي لا يليق تعظيمه للتوعد عليه وما يعقبه من قوله ان يهلكون الا انفسهم لا يناسبه مع ما فيه غير وارد ولذا قيل التعظيم يكون بعينه للتشريف للفاعل وهذا في الاكثر للفاعل المتكلم وقد يكون في غيره كما ذكره المرزوقي

ويكون

ويكون للفعل نفسه فيعد كثيرا وكبيرا وهذا الفرق بين تعظيم الفاعل وتعظيم الشان والثاني يحرمنا وهي فائدة جليلة ودني ينهون ويناون تجنيس بديع والنائي البعد وهو لازم ثم يتعدي بعن ونقل عن الواحدي انه سمع تعديه بنفسه عن المبرد وانشد

• اعاذل ان يصبح صداي بقفرة • بعيدا ناني زايري وقريبي •

قوله ولو تري اذ وقفوا الخ اذا ما وقعت بمعني الوقوف المعروف وكمعني العرض لها ايضا فهو لو يوقفون علي النار حتي يعاينوها او يطلعون عليها من الاطلاع اشارة الي انه الايقاف ليبصروا ما يهولهم او يرفعوا علي جسرها وهو الصراط فيظهر لها وهو المعني الاول ونقله او يدخلون اشارة الي المعني الثاني في نفسه احتوي كلامه علي الوجوه الاربعة المذكورة في الكشاف وجعل لو شرطية علي اصلها وقيل انها بمعني ان وترى بصرية او علمية وحذف الجواب كثير في نفس التابع كما مر مذهب فيكون ادخل في التهويل اي لرايت امرا مهولا والخطاب للنبي او لكل واقف عليه وذكر الوقوف لتبيين لزوم لانه مصدر للازم الا انه وانه مصدر المتعدي الوقف ومع فيه اوقف في لغة قليلة وقيل انه بطريق القياس **قوله** تمنيا للرجوع الي الدنيا اشارة الي ان متعلق نرد مقدر تقديره الي الدنيا **قوله** استيناف كلام منهم علي وجه الخ المراد بالاثبات الاخبار عنه واشار الي الواقع وهو في مقابلة التمني الذي هو انشاء والمراد بالاثبات والابتداء معناه المشهور المعروف وهو قطع الكلام عما قبله بان لا يعطف عليه فالواو كالزايدة او قطعه عما في حيز التمني وعطفه علي مجموع الكلام فانهم قد يستعملونه بهذا المعني كما ذكر صاحب المغني في حرف الفاحية انهم سموا واو الحال واو الابتداء مع حمله علي الاول قال في تفسير كلام المص اي ابتداء كلام ليس عطفا علي ما قبله علي وجهه الاخبار والي الثاني ذهب النحرير فقال ومعني كونه استيناف كلام ان يكون معطوفا علي التمني عطف اخبار علي انشاء وهو جايز عند اقتضا المقام واورد عليه ان عطف الاخبار علي الانشاء وعكسه لم يجوزه في شرحه علي التلخيص وبان اعتبار المقام انما يعتبر بعد صحة اصل الكلام والحق ان هذا العطف انما يصح فيما له محل من الاعراب وليس معني الاستيناف ما ذكره ويه نظر ما هو وان من النحاة من جوزه مطلقا ونقله ابو حيان عن سيبويه **قوله** كقولك دعني ولا اعود يعني انه خبر مستانف وهو كلام يقوله من اذنب لمن يؤدبه علي ما صدر منه وفي شرح المفصل انه دفع لتصحيح النصب والجزم علي العطف اما النصب فبتقدير المعني حينئذ ليجتمع تركك لي وتركي لما نهيت عنه وقد علم ان طلب هذا المتادب لترك المؤدب اياه انما هو في الحال بقرينة ما عراه الم وقصد المؤدب الترك لما نهي عنه في المستقبل ولا يستقيم الجزم اما بالعطف علي دعني فظاهر لانه لا يعطف معرب علي مبني ولا محل له فيعطف عليه واما جعله نهيا معطوفا علي الامر فانه لا يلزم من النهي تحقق الامتناع الا تري الي تناقض الامر الا انعك

كذا في كل وقت ثم الفعل وعدمه فاقتصر انا انهم يتمنى عن كذا في كل وقت ثم الفعل
وعطف على نرد او حال الخ فالمعنى على تمني مجموع الامرين الرد وعدم التكذيب اي
التصديق الحاصل بعد الرد الى الدنيا لان الرد ليس مقصودا لذاته هنا وكونه
تمنيا ظاهر لعدم حصول حال التمني وان كان التمني منصبا على الايمان والتصديق
فتمنيه لان الحاصل الان لا ينفعهم لانهم ليسوا في دار تكليف فتمنوا ما ينفعهم وتمنوا ما
يكون بعد الرد المجازاة المتوقف على المجازاة في قوله في حكم التمني اشارة الى
هذا انا نعم فافي هذا المقام من الا وهام وقوله راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد
شيا في تحقيقه فتربينا قوله ونصبهما حمزة ويعقوب الخ اي نكذب ونكون كذا في الكشاف
ورده ابو حيان وغيره بان نصب الفعل بعد الواو ليس على الجوابية لان الواو لا تقع
في جواب الشرط فلا ينعقد مما قبلها وما بعدها شرط وجواب وانما هي واو مع يعطف
ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها وهي عاطفة يتعين مع النصب احد محامليها الثلاثة
وهي المعية وتميزها عن الفاء صحة حلول مع محلها او الحال كما ان الفاء المنصوب
ما بعدها تعقد بالشرط ويشهد لمن قال انها جواب نصب ما بعدها كما ينصب ما بعد
الفاء وتميزها انها ان الفاء اذا حذفت انجزم الفعل بالشرط الذي يتضمنه الكلام
معناه واجيب عنه بان الزجاج سبق الزمخشري الى هذه العبارة وكثير به تدوره
واذا اتضح المراد سقط الايراد اذ مراده انها واقعة في موقع ينصب فيه الجواب
والى ذلك اشار المصنف لما اجراها مجرى الفاء وترك تقديره بان نرد كما في الكشاف
مع ان ابن الانباري قال ان الواو بمنزلة الفاء وانها جوابية حقيقة ثم انه قيل
ما ذكره الزمخشري من معنى الجوابية ان ردنا فلا نكذب فيه نظر فان كان وجه النظر
ما ذكرنا فقد مر جوابه وان كان وجهه ما نقل عنه ان ردهم لا يكون سببا لعدم
تكذيبهم فقد قيل عليه ان السببية يكفي كونها في زعمهم ليصح النصب على الجوابية ورد
ان مجرد الرد لا يصلح لذلك فلا بد من العناية بان يراد الرد الخالي عما الحاصل
اليه ذلك اذ قد انكشفت لهم حقائق الاشياء ولذا اجراها مجرى الفاء وجعله
كما في الرضي تشابههما في العطف وصرف ما بعدهما عن مقتضى الظاهر وقد مر
تحقيقه والقراءة بالرفع اما على العطف او الحالية او الاستئناف والجملة معترضة
ونصب الثاني على الجوابية بالنظر الى المجموع او الى الثاني وعدم التكذيب بالآيات
مغاير للايمان والتصديق فلم يتحدا وقرئ شاذا بعكس قراءة ابن عامر قوله
الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني الخ يعني بل للاضراب عن تمنيهم الباطل
الناشي من ابداء ما ينفعهم وتمنوا انه لو ردوا لم يكذبوا اي ليس ذلك عن عزم صحيح بل
من ابداء ما افتضحوا به اي ليس الامر كما قالوا من انهم لو ردوا لآمنوا وفي الكشاف
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وشهادة جوارحهم

عليهم

عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا وقيل هو
في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه يظهر
لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ردوا الى الدنيا بعد
وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي فهذه ثلاثة وجوه الاول
انه في المشركين وانهم اظهر الله نفاقهم من غير الشرك او الشرك الذي انكروه في
موقف اخر فتمنوا ضجرا ما تمنوا لا عزما وقدمه لانه الظاهر اذ ما قبله متعلق بهم فانهم في
بعض المواقف جحدوا الشرك وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فتفضحهم الله والثاني
انه في المنافقين لانهم الذين كانوا يخفون الكفر ولكنه لا يناسب ما قبله والثالث انه
في اهل الكتاب مطلقا او علمائهم والذي اخفوه نبوة خاتم الرسل وقيل المراد
بدا لهم وبال ما كانوا يخفون ولا يرد ان المناسب خفاؤه لا اخفاؤه لان الاخفاء
يستلزم الخفاء مع ما فيه من توبيخهم بقبيح وصفهم وقدم الحمل كونه في المنافقين لملائمته
لظاهر الاية ولو اخره لكان اولى وترك الثالث لانه ليس في السياق والسياق ما يدل
عليه قوله لا عزما الخ اي ليس عن ما عقدوا به لعلم الله بتخلفه لو عادوا كما يدل عليه
قوله ولو ردوا الخ لا ينافيه تقسيمهم عليه عند شدة الامر لما قيل عزما صحيحا بارادة
نشر الطاعة والايمان من حيث هو فانه كان لخوف العقاب لا لذاته وفيه نظر وقوله
فتمنوا ذلك بناء على ان ما سبق داخل في حيز التمني ظاهر واما على الوجه الاخر ففيه
تأمل ثم ان هذا هل يدل على جواز الكذب يوم القيامة ام لا فيه كلام في شروح
الكشاف وقد تقدم تفصيله قوله بعد الوقوف والظهور ليس تقضا الخ يعني ذلك
فانهم لخبث طينتهم ونجاسة جبلتهم يميلون عما رأوه فلا يرد ان العاقل لا يرتاب
فيما شاهده حتى يعود الى موجب العذاب الاليم واما ان المراد انهم لو ردوا الى
حالهم الاولى من عدم العلم والمشاهدة على انه من اعادة المعدوم فلا يناسب المقام
ذمهم بغلوهم في الكفر والاصرار وكونه جوابا لما مر من تمنيهم قوله من الكفر والمعاصي
اشارة الى ما مر في نصب ونكون وحده من ان عدم تكذيبهم بآيات الله تصديقهم بها
وهو عين كونهم مؤمنين فكيف يقع جوابا له وقد دفع بان الاتم المراد به ذلك وليس
عدم التكذيب بها عين التصديق ولا مستلزما له لما في شأن من جهل فانه ليس
بمكذب ولا مصدق لعدم بلوغها اياه ولو سلم فالمراد بقوله ونكون من المؤمنين
الكاملين في الايمان وعدم استلزام انتفاء التكذيب لهذا الايمان بين وقوله
الى هذا اقول المراد من الكفر والمعاصي فانهم قوله فيما وعدوا من انفسهم اشارة
الى دفع ما قيل التمني انشاء والانشاء لا يحتمل الصدق والكذب فكيف قيل انهم
لكاذبون فاجاب الزمخشري عنه بانه تضمن العدة فدخله ذلك باعتبار ما تضمنه
كما يقول ليت لي مالا فاحسن اليك فهو رزق مالا ولم يحسن اليه قيل انه كذب عليه

وصح ان يوصف بانه كاذب وقيل انه ليس كذبا للتمني بل ابتدا اخبار منه تعالى بانه
وبدنهم وبجرائمهم الكذب وانا نقول لا نريد ان التمني يحتمل الصدق والكذب حتى يجاب بقوله

• فيه ان يكن حقا يكن احسن المنى • والا فقد عشنا بها زمنا رغدا •

لان الحق بمعنى الصدق وهو ضد الباطل والكذب فلا يخفى ما فيه مع انه لو سلم فهو
مجاز ايضا والمص اقتصر على ان الكذب عايد اليه باعتبار ما تضمنه من الخبر لظهوره
اذ كلما تضمن خبرا او نفى المراد واما ان الوعد او الوعيد مثل يتمامن من قبيل الخبر
او من قبيل الانشا كما حقق في الاصول فان كان مذهب المص الاول فكلامه هنا وفيما
سبق ظاهر وان كان عنده انشا كما ذهب اليه الاكثرون واستدلوا بانه يتمدح بخلف
الوعيد كما قال الشاعر

• واني وان اوعدته او وعدته • لمخلف ايعادي ومنجز موعدي •

ولو كان خبرا كان خلفه كذبا لا يتمدح به فمراده مما مر ان المراد بالكذب عدم الوفا
به لا عدم مطابقته للواقع كما ذكره الراغب واولت به بعضهم مما في قوله لما نهوا عنه
اشارة ايضا الى ان ذلك بهم العناد واللجاج حتى لو نهوا عن الحق فعلوه **قوله**
عطف على لعادوا الخ وقيل على استيناف او عطف على انهم لكاذبون لا على عادوا او لا
على نهوا اذ حينئذ حق قوله وانهم لكاذبون ان يوخر عن المعطوف او تقدم على
المعطوف عليه واما ذا في جوابه من قال وتوسط قوله وانهم لكاذبون لانه اعتراض
سيق لتقرير ما افادته الشرطية من كذبهم المخصوص وقواهم لا وهم ان المراد
تكذيبهم في انكارهم البعث والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه ولما قالوا
الخ وحزبت منه ما قيل فايدة التوسط المبادرة الى تكذيبهم في وعدهم عقب قوله
لعادوا لما نهوا عنه مستوفا لرد وعدهم وقوله او على انهم لكاذبون او على خبر ان
وكذبهم حينئذ غير مختص بما وعدوا او خاص به واذا عطف على نهوا فالعايد محذوف
اي لما قالوه **قوله** الضمير للحياة الخ اي للحياة المذكورة بعده وهو كثير في
كلامهم كقول المتنبي هو الجد حتى تفضل العين اختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا
وقول المعري هو الهجر حتى ما يلم خيال قال ابن مالك الضمير يعود على متاخر لفظا
ورتبة في مواضع منها ضمير الشان ويسمى ضمير المجهول والقصة ومنها الضمير المرفوع بنعم
وبيس وما جرى مجراهما والضمير المجرور برب العايد على تمييزه والمرفوع باول
المتنازعين على مذهب البصريين والضمير المجعول خبره مفسرا له كما سماه الضمير الذي
ابدل منه مفسره بعوض تمام قوم ملك وفي هذا الاخير خلاف منهم من منعه ومنهم من اجازه
وعليه ابو حيان في سورة البقرة واعترض على الزمخشري في تجويزه في غير هذه المواضع
كما اجاز في قوله تعالى في الاحقاف فلما راوه عارضا كون الضمير راجعا الى
عارضا وهو حال او تمييز وفي قوله فسواهن سبع سموات كونهن الى سبع الا ان يكون

مراده

مراده ان سبع سموات بدل لكنه يصير النظم غير مرتبط وخالف هذا في شرحه على التسهيل
فقد عرفت وجه عود الضمير هنا على متاخر وانه مختار النحاة واما كونه ضمير شان فلا ياتي
على مذهب الجمهور لانهم اشترطوا في خبره ان يكون جملة وخالفهم الكوفيون فيه كما في التسهيل
قيل ويحتمل انه عبارة عما في الذهن وتفسيره الحيوة والمعنى ان الحياة الا حياتنا الدنيا
وقيل هو ضمير القصة ورد بانه لا يفسر بمفرد فان قلت الكوفيون يجوزون تفسيره
بالمفرد فيمكن هذا على مذهبهم قلت ان كان مذهبهم ذلك مطلقا صح ما ذكرت
وان قيدوا المفرد بكونه عاملا عمل الفعل كاسم الفاعل ونحوه نحو انه قائم زيد لانه يسد
سد الجملة لما فيه من الاسناد كما في الدر المصون فلا يصح لانه مثل هو زيد وقد قال
انه لا يجيزه احد من النحاة وفيه نظر وما ذكره من الاحتمال بعيد جدا او المراد الجنس
ما في الاذهان الا هذه الحياة المشاهدة كقولهم ما هي يعنون **قوله** مجاز عن
الحبس لما كان معنى الاستعلا هنا غير مقصود احتاج النظم الى تقدير او تجوز ورد التجوز
اما في المفرد او في الجملة على انه استعارة تمثيلية وهو الارجح عندهم وكلام المص يحتملهما
ولم يجعلوه كناية لان المشهور فيها اشتراط امكان الحقيقة وهي غير ممكنة هنا وبهذا
بطل ما قال بعض الظاهرية من ان اهل القيامة يقفون بالقرب من الله تعالى
في موقف الحساب **قوله** وقيل معناه وقفوا على قضا ربهم الخ فهو من الوقوف
بمعنى الاطلاع وفيه مضاف مقدر وهو متعد بعلى ايضا فلا حاجة الى التضمين وجعله
من القلب كما توهم وقوله او عرفوه بناء التفعيل مشددا الرا والضمير لله ولا يلزم
من حق التعريف حق المعرفة فلا يقال كيف هذا وقد قيل ما عرفناك حق معرفتك
وهو ظاهر وجوز عود الضمير على القضا او الجزا فلا اشكال وقوله ايضا من الوقوف
بمعنى الاطلاع لكنه لازم كما قيل وهذا استعمال قليل وما قيل انه بمعنى عرفوه بصفاتهم
يعرفونها بلا تقدير لا يناسب المقام **قوله** الاشارة الى البعث وما يتبعه بالاشارة
الى جميع ما ذكر لا الى العقاب وحده ولا الى الا في قوله فذوقوا على ذلك كما قيل
وقوله كانه جواب قائل الخ اشارة الى انه استيناف بياني وجوز فيه ان يكون حالا ٥
قوله بسبب كفرهم او ببدله اشارة الى ان ما مصدرية ويجوز فيها ان تكون
موصولة بتقدير العايد لكن ما ذهب اليه المص اولى لعدم الاحتياج الى التقدير والبا
سببية او للتعويض كالداخلة على الاثمان نحو اشتريته بكذا او كافات اخفانه ولضعفه
على انه استعارة تبعية وبعضهم جعل البا للمقابلة وكلام المص ياباه لتغاير المقابلة
والبدلية كما في المغني لكنه مثل المقابلة او نوع منه **قوله** اشكال السنة ولعا الله ٥
الغبت الخ يعني انه استعارة تمثيلية كما قال المص في سورة العنكبوت انه تمثيل لحاله
بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر
لما يرضى من افعاله او بسخط لما يسخط منها مثل دسره في العنكبوت بالجنة والنوم مامنا

عما روي عن علي رضي الله عنه انه نظم ابياتا على وفق هذه الآية وفي معناها وهي

زعم المنجم والطبيب كلاهما ❊ لا تحشر الاموات قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر ❊ او صح قولي فالخسار عليكما

قلت لا ادري من ايهما اعجب الرواية ام الدراية فان هذا الشعر لابي العلاء المعري في ديوانه وهو

قال المنجم والطبيب كلاهما ❊ لا تبعث الاموات قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر ❊ او صح قولي فالخسار عليكما
اضحى التقى والشر يصطرعان في ❊ الدنيا فايهما ابر لديكما
طهرت ثوبي للصلاة وقبله ❊ جسدي فاين الطهر من جسديكما
وذكرت ربي في ضميري مؤنسا ❊ خلدي بذاك فاوحشا خلديكما
وبكرت في البردين ابغي رحمة ❊ منه ولا ترعان في برديكما
ان لم تعد بيدي منافع بالذي ❊ اتقي فهل من عائد بيديكما
برد التقي وان تهلل نسجه ❊ خير بعلم الله من برديكما

قال ابن السيد في شرح هذا المنظوم مما روي عن علي رضي الله عنه انه قال لبعض من ينكر البعث والآخرة ان كان الامر كما تقول من انه لا قيامة فقد تخلصنا جميعا وان لم يكن الامر كما تقول فقد تخلصنا وهلكت فذكروا انه الزمه موضع من اعتقاده وهذا الكلام وان خرج مخرج الشك فانما هو تقرير للمخاطب على خطائه وتنبيه اخذه بالنظر والاحتياط لنفسه مع ان المناظر على ثقة من امره وهو نوع من انواع الجدل وقوله اليكما كلمة يراد بها الردع والزجر ومعناها ههنا كفا عما تقولان وحقيقته قولكما مصروف لكما لا حاجة لي به انتهى ومن لم يعرفه فقد تعرض للشعر بعلم انه شعر مولد **قوله** لان خسرانهم لا غاية له الخ حمله الطيبي على انه غاية الخسران على حد قوله وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي انك مذموم مدعو عليك باللعنة الى يوم الدين فاذا جاء ذلك اليوم لقيت ما ينسى اللعن معه اي خسر المكذبون الى قيام الساعة بانواع من المحن والبلايا فاذا اتت الساعة يلقون فيما ينسون معه هذا الخسران وفي الكشف رد [illegible] علمنا انه لم يجعل من باب وان عليك لعنتي لان الخسران الاشد بعد قولهم ذلك استقرارهم في دار العذاب فلا وجه لجعله غاية الخسران سابقة وليس بوارد لانه جعل غاية للخسران المتعارف بقرينة المقام يفيد ان ما وقع بعده اشد وانقطع منه حتى كانه جنس آخر وهو ميلا في ما ذكره ولا ينافيه وقد غفل من هذا من تابعه وما ذكره الطيبي وجه بديع فتامل **قوله** يفتري في نفسه ونحو منها انما [illegible] سحوتين وقيل انه سحقوت [illegible] ويطلق لما من معناه [illegible] العتمري وقيل [illegible] ومن غير [illegible] ايامهم بغتة وقيل من [illegible]

والنجاة بمجيئها لسرعته لم يكن يستطيلوا الساعة فلتت على يوم القيامة كالنجم للثريا ويسمى ساعة لقلتها بالنسبة لما بعدها من الخلود او لسرعة الحساب فيها على الباري **قوله** تعالى فهذا اوانك تعالي بفتح اللام وتكون الياء كما مر قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك وقال ابو البقاء معناه يا حسرة احضري هذا اوانك وهو مجاز معناه تنبيه انفسهم لتذكر اسباب الحسرة لان الحسرة لا تطلب ولا يتاتى اقبالها وانما المعنى على المبالغة في ذلك حتى كانهم ذهلوا فنادوها لتحضر ويا ويلتنا قيل والمقصود التنبيه على خطأ المنادي حيث ترك ما احوجه تركه الى هذه الاشياء قال الطيبي وهذا اقرب من قول الزمخشري للملابسة من السؤال ولانا قولهم يحملون اوزارهم على ظهورهم استعارة لهذا التحسر ولا يناسب الا الحشر يعني بالسؤال قوله فان قلت انما يتحسرون عند موتهم قلت لما كان الموت من مقدمات الآخرة جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذا قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته او جعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة ووجهه انه جعل الغاية بذكر التحسر لا نفسه فلم يرد السؤال عليه واساء من لم يفهم المراد وظن انه اهمل ما ذكره الزمخشري وضمنا اليه **قوله** تصرنا الخ المضمر نية والتفريط التقصير فيما قدر على فعله وقال ابو عبيدة معناه التضييع وقال ابن بحر معناه السبق ومنه الفارط للسابق وقال الفرط استقر عنده للفعل بالتضييع من للطلب **قوله** في الحياة الدنيا الخ الضمير راجع الى الحيوة المعلومة من السياق وقوله اضمرت وان لم يجر ذكرها اورد عليه ان عدم الذكر في كلامهم مشترك بينها وبين الساعة وعدمه في كلامه ممنوع لما سبق انفا وذكر جواب العلامة في شرح الكشاف وهو ان المراد بالذي يجري هذا القول ثم الناعون عن اتباعه صلى الله عليه وسلم وهم كفار قريش او غيرهم فالحياة الدنيا مذكورة في قصة عن قوم آخرين وقصة استعمالهم الى قصة اخرى فلا يحوز عود الضمير منها الى ما نزع عنه بخلاف الساعة ولا يرد كما توهم ان قول الملم بعيد هذا هو جواب قولهم ان هي الا حياتنا الدنيا فيه لا ما نزع من ذكرها قيل ثم التصريح بجواب احدهما لا تراه اظهر في الجواب ولم يعتبر لكونه كلاما آخر نعم يرد عليه انه اذا حكي كلامان لا مانع من ان يضمر في الآخر ما يعود الى ما ذكر في الاول لانهما باعتبار الحكاية كلام واحد كما اذا قلت قال زيد اكرمت عمرا وقال بكر اهنته ومثله كثير لا شبهة في صحته ولذا ان تقول ان المراد انها نكتة لا تلزم اطرادها فان اعتبر المحكي اظهر وان اعتبرت الحكاية اضمر لانه يتخير الارد وان كان قول الشارح لا يجوز يقتضي خلافه **قوله** تمثيل الخ الاصار جمع اصر كحمل لفظا ومعنى الوزر واصل معناه الثقل ايضا ثم قيل للذنوب اوزار وحملها على الظهر استعارة تمثيلية وعلى الظهر تاكيد للمعناد لا غلب كما في كسبت ايديكم ان الكسب فيها لا كثر بالايدي وقيل حملها على الظهر حقيقة وانما عسر لما ورد في الحديث

مسألة لبعض ظالم يموت فيدخل قبره الاحياء ودخل فيه الوحيد أسود اللون منتن الريح
عليه ثياب دنسة فاذا رآه قال له ما أقبح وجهك فيقول كذا كان عملك قبيحا تسكن
معه في قبره فاذا بعث قال له اني كنت في الدنيا احملك باللذات والشهوات وانت
اليوم تحملني فيركب ظهره ويسوقه الى النار الحديث ولعل هذا تمثيل ايضا وقريب منه ما قيل
من قال بالميزان واعتقد وزن الاعمال لا يبعد ان يقبل قوله الا ساء ما يزرون
يحتمل ما وجوها ثلاثة احدها ان يكون المتعدية المتصرفة ووزنها فعل بفتح العين
والمعنى الاثام ما يزرون وما موصول له او مصدرية او نكرة موصوفة فاعل له الثاني
انها حولت الى فعل بضم العين واشربت معنى التعجب والمعنى ما اسوأ الذي يزرونه
او ما اسوأ وزرهم على احتمالي ما والثالث انها حولت ايضا للمبالغة في الذم فتساوي
بئس في المعنى والاحكام والكلام في ما كما في قوله بئسما اشتروا والفرق بين هذا
الوجه والوجه الذي قبله انه فيما قبله لا يشترط فيه ما يشترط في فاعل بئس من الاحكام
ولا هو جملة مستقلة من مبتدأ او خبر وانما هو فعل وفاعل والفرق بين هذين الوجهين
والاول انه متعد في الاول وقاصر في هذين وانه فيه خبر وذكر المولى ابن كمال الشيخ
فيهما وقدر المخصوص بالمدح وذكر وبينهما انشاء واقتصر المص على احدهما وقدر المخصوص
بالمدح وذكر المولى ابن كمال انه منهما فتوهم بعضهم انه لم يفرق بينهما وهو الوهم
لانه قال المخصوص بالذم محذوف اي بئس شيئا يزرون وزرهم او الذي يزرونه وحمل
على وزن فعل سعة باستقديره كما هو المتعين **قوله** وما اعمالها الا لعب ولهو الخ
اي ليست الاعمال المختصة بها الا كاللعب واللهو في عدم النفع والثبات تخرج ما ظاهر
من الاعمال الصالحة واللهو في عدم النفع والثبات تخرج ما فيها كالعبادة وما
كان لضرورة المعاش والكلام من التشبيه البليغ ولو لم يقدر مضاف وجعلت الدنيا
نفسها لهوا ولعبا لغرض يقتضي مبالغة وهو انه جمع اللهو واللعب في آيات قال رة
تقدم اللعب كما هنا وتارة تقدم اللهو كما في العنكبوت فقيل هذا التفنن نكتة خاصة او لا
فادعى بعضهم ذلك نكتة وزعم انها من نتائج افكاره وليس كما قال فانها مذكورة
في درة التنزيل ونقل ابو عبيدة هذا الفرق محصل ما ذكره ان الفرق بين اللهو
واللعب مع اشتراكهما في انهما الاشتغال بما لا يعني العاقل ويهمه من هوى او
طرب سواء كان حراما ام لا ان اللهو اعم من اللعب فكل لعب لهو ولا عكس فاستماع الملاهي
لهو وليس بلعب وقد فرقوا بينهما بان اللعب ما قصد به تعجيل المسرة والاسترواح
به واللهو كل ما شغل من هوى وطرب وان لم يقصد به ذلك كما نقل عن اهل اللغة
قالوا واللهو اذا اطلق فهو اختلاس المسرة بالنساء كما قال امرؤ القيس
• الا زعمت بسباسة اليوم انني • كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي •
وقال قتادة اللهو في لغة اليمن المرأة وقيل اللعب طلب المسرة والفرح بما لا يحسن

ان يطلب به واللهو صرف الهم بما لا يصلح ان يصرف به وقيل اذا كل شغل اقبل عليه لزم
الاعراض عن سواه لان من لا يشغله شان عن شان هو الله فاذا اقبل على الباطل
لزم الاعراض عن الحق فالاقبال على الباطل لعب والاعراض عن الحق لهو وقيل
العاقل المشتغل بشيء لا بد له من ترجيحه وتقديمه على غيره فان قدمه من غير ترك للآخر
فلعب وان تركه ونسيه به فهو لهو هذه وجوه ارتضيتها في الفرق بينهما اذا عرفت هذا فهذا
الكلام لما كان ردا على الكفرة في انكار الآخرة وحصر الحياة في الحياة فهو لا طاعة
ذاي الجهل ليس لهم وفي اعتقادهم الا ما عجل من المسرة بزخرف الدنيا الفانية قدم
اللعب الدال على ذلك وتمم باللهو او لما طلبوا الفرح بما وكان مطمح نظرهم وصرف
الهم لازم وتابع له او لما اقبلوا على الباطل في اكثر امورهم واعمالهم قدم ما يدل
عليه وعلى الاخير الاستغراق انما يكون بعد التقديم فروعي فيه التقديم الترتيب الخارجي
واما في العنكبوت فالمقام لذكر قصر مدة الحياة بالقياس الى الآخرة وتحقيرها بالنسبة
اليها ولذا ذكر اسم الاشارة المشعر بالتحقير وعقبت بقوله وان الدار الآخرة لهي
الحيوان والاشتغال باللهو مما يقصر به الزمان وهو ادخل من اللعب فيه وايام السرور
قصار كما قال • وليلة احدى الليالي الزهر • لم تك غير شفق وفجر •
ويرد هذا على الوجوه في الفرق كما هو وان اردت التفصيل فطالع درة التنزيل
قوله وخلوص منافعها اي عن المضار والآلام وقوله للتنبيه على ان الخ لانه لما خص
اعمال الآخرة بالمتقين وهي في مقابلة اعمال الدنيا التي هي لعب ولهو علم ان ما ليس
من اعمال الآخرة بل من اعمال الدنيا واعمال الدنيا لعب ولهو فما ليس من اعمال المتقين
لعب ولهو كذا افاده النحرير ولزم منه بيان ان اللهو واللعب ما خالف اعمال المتقين
وترك بيانه لظهوره وعدم الاعتناء به فلا وجه لما قيل لو جعل المنبه عليه عكس هذا
اعني ان اللهو واللعب ليس من اعمال المتقين كان اظهر وقربى ولدار الآخرة باضافته
الموصوف للصفة ومن لم يجوزه تاول بتقديره ولدار الساعة الآخرة ونحوه او اجرى الصفة
مجرى الاسم كما يأتي تحقيقه في سورة يوسف **قوله** افلا يعقلون اي الامرين خير
ضمير الجمع قال الواحدي للمتقين وهو تقوى قوله الم خطابا للمخاطبين لانهم المخاطبون
في الحقيقة والاستفهام حينئذ ليس للانكار بل للتنبيه والحث على التأمل وقيل انه
نفي قوله على خطاب المخاطبين به اي الذي وجه الكلام اليهم وهم الذين قالوا ان
هي الا حياتنا الدنيا فالاستفهام للتقرير والتحقيق او الانكار وفيه التفات وقيل
غيرهم بعموم الخطاب او التغليب كما هو معروف وقيل على قوله انه جواب انهم ينكرون
الآخرة وهذا انما يدل على ترجيحها ولا وجه له لان ترجيحها يرد ما ادعوه على ابلغ وجه
كما لا يخفى واعلم ان اللهو له معنيان احدهما المراد والثاني صرف النفس بجوارها في
غيره وما دهتها واحدة وهو ما وي وقال المصنف في الاول لانه ولو والثاني

يا ابو لبيل قولهم لبان من الاول ورده ابو حيان بان اللام في التثنية انقلبت يا الا
ترى قولهم سعدان في سعدي وهو راوي من النحو اقوال ما قاله غير مسلم لان الراغب
امام اهل اللغة قال لبيتا اى لبوب ولبيب وقال في الدر المصون كلام الراغب
هو الذي عن الصحاح في وهو عربت منه فلا يتكرر من الغافلين **قوله** ومعنى قد زيادة
الفعل وكثرته وكثرة العلم بكثرة المعلوم فان في ليحزنك ويقولون ولا له على به
الاستمرار والتجدد والامر الاغلب في قد ان يستعمل للتقليل ومنه ان مالك
من قول سيبويه ويكون قد بمنزلة ربما قال الهذلي

• قد اترك القرن مصفرا انامله • كان اثوابه مجت بفرصاد •

كانه قال ربما ... قال ابن مالك الطلاق انما بمنزلة ربما توجيه للتسوية
بينهما في التقليل والصرف الى المضي ومن الصحيح ذا اعترض عليه ابو حيان بان ... لم يبين
الجهة التي فيها قد بمنزلة ربما فلا بد ان يدل على التسوية وان كان يدل على التكثير
لا التقليل لان الانسان لا يفتخر بشيء يقع منه على سبيل القلة والندرة وانما يفتخر
بما يقع منه على سبيل الكثرة فتكون قد بمنزلة ربما في التكثير انتهى فانا ذا ان قد في
البيت للتكثير وان الكلام سيق للدلالة على التكثير كما فهمه الزمخشري عنه وغيره لا كما فهمه ابن
مالك ومن تبعه **قلت** فقد علمت اختلافهم في مراد قد في البيت وانه
محتمل للوجهين والحق ما فهمه ابن مالك من ان مراده التقليل وان المعرف ليل عليه
فان التمدح يقع بترك الشجاع قرنه وقد صبغت اثوابه بدمائه في بعض الاحيان
وقول ابي حيان ان الانسان لا يفتخر الا بما يصدر كثيرا غير مسلم لان ذلك فيما يكون ...
واما ما يفتخر بوقوعه نادرا لان قرن الشجاع لو غلبه كثيرا لم يكن قرنا له لان القرن
المقاوم المساوي المعادل ... فالقرن ... يجب ... النظر ... انه لا يغلبه
الا قليلا والا لم يكن قرنا وبينا يتراوان الكلام واخره ونحوه قول بعض النحاة في الرد
على من استشهد للتقليل قد بقولهم قد يجود البخيل ويصدق الكذوب بان قد فيه للتحقيق
لا للتقليل والتقليل ... من مجموع الكلام لانه ... ان لم يحمل على انه صدر
ذلك لو كان كثيرا فسد المعنى ... الكلام ... انما هنا للتحقيق ...
انما التقليل ... استعملت للتكثير ...
او استعارة احد الضدين للاخر **قوله** لان **قوله** ولكنه قد يهلك المال نائله هو من
قصيدة لزهير بن ابي سلمى يمدح بها حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري اولها

• صحا القلب عن سلمى واقصر باطله • وعري افراس الصبا ورواحله •

وهي من جيد شعره ومنها

• فمن مثل حصن في الحروب ومثله • لانكار ضيم او لخصم يجادله •
• اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله • ولكنه قد يهلك المال نائله •

تراه

• تراه اذا ما جئته متهللا • كانك تعطيه الذي انت سائله •
• ولو لم يكن في كفه غير نفسه • لجاد بها فليتق الله سائله •

قال يريد انه جواد لا يسرف ولما كان السكر مظنة الاسراف خصه بالنفي ... قوله اخي ثقة
ظاهر في هذا المعنى وان خفي على من قال ان جوده ذاتي لا يحدث بالسكر ثم لما كان الوصف
بافراط الجود يوهم عدم الاسراف المفهوم من ... مظنة التفريط في الجود تداركه
بقوله ولكنه الخ اي ... ذلك الممدوح يذهب ما بيده باعطائه يعني ما فيه من كمال الحزم
وفرط الاحتياط ... يقتضي عليه الجود على ما طبعه عدم الاسراف ... على ... هنا
الاصلي غير مستعارة لضدها كما في الكشاف وغيره قلت هذا يتكلف بمذهب ذوق الشعر
وما الفصاحة والحق ما ذكره في الكشاف وليس معنى قوله اخي ثقة ما ذكره بل معناه
انه يثق به من يرجوه من الشدائد ويقصده في المضايق لانه لا يخيب راجيا كما فسره به ائمة
الادب وشراح الحماسة فلا دلالة على عدم الاسراف اصلا الا ترى قوله في قصيدة
اخرى

• واذا سكرت فانني مستهلك • مالي وعرضي وافر لم يكلم •
• واذا صحوت فما اقصر عن ندى • وكما علمت شمائلي وتكرمي •

وقوله وقد نعلم الخ قرأه نافع وكلامه لا يوهم انها شاذة كما توهم **قوله** فانهم لا يكذبونك
في المعتبر لما كان ظاهر النظم كالمتناقض لان جحود ايات الله المنزلة على النبي المصدقة
له تكذيب له دفعا بذكره من الشرائع وجهه في الكشاف بثلاثة اوجه الاول ان المراد بنفي
تكذيبه استعظام تكذيبه وانه مما لا ينبغي ان يقع وجعله تكذيبا لله تسلية لرسوله صلى
الله عليه وسلم الثاني ان المراد نفي التكذيب القلبي واثبات اللساني الثالث
انهم ليس قصدهم تكذيبك لانك عندهم موسوم بالصدق وانما يقصدون تكذيب الجحود
بآياتي وهذا الوجه حكاه الكشاف ورده الشريف المرتضى بانه لا يجوز ان يصدقونه
في نفسه ويكذبوا ما اتى به لان من المعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان يشهد بصحة ما اتى
به وصدقه وانه الدين القيم والحق الذي لا يجوز العدول عنه فكيف يجوز ان يكون
صادقا في خبره ويكون الذي اتى به فاسدا فلا بد ان يكون كاذبا فيه وهذا تاويل من
لم يحقق المعاني ... ما يوجه منه جوابه فتدبر وقيل انهم لا يكذبونك فيما اتى
كنتم وان كذبوك في غيره وقيل جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم وهم الظالمون
المذكورون في هذه الاية فلا يكون من وضع الظاهر موضع المضمر وقيل لا يكذبونك
كذبا بانكار ... وقال الطيبي الوجه هو الاول لقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الخ
فانه تسلية له صلى الله عليه وسلم فلا يناسب الوجهين الاخيرين وفيه نظر وقوله في المعتبر
في شرح الهداية هذه العبارة مستعملة عند المحصلين فيما اذا كان اللفظ بظاهره على
معنى اذا انظر اليه يؤول الى معنى اخر والمراد بقوله في الحقيقة ان تكذيبهم انما هو في
... في الوجه الثالث ويكون ما ذكره مؤيدا له لا وجها اخر وان كان معناه لا يعتقدون

كذبك في الباطل فهو جواب آخر وكلامه يحتمل لهما كما سيأتي بيانه وتمامه ان دخل على الوجوه كلها
ويكون هذا من المجاز البديع كما هو عادته وقوله روي الخ تأييد لما في ضمنه فانه حمل
على ظاهره يكون اقتصر على احد الاجوبة لان بعضها الامر غير مرضي له او غير مغاير
له من كل الوجوه فيقتصر على الكشاف وسلوك طريق آخر وهو الظاهر من كلامه محتمل
الوجوه من التخريج فتدبر وانما للتعليل فانه قوله فنعلم الخ يعني لا تحزن كما يقال
في مقام المنع والزجر نعلم ما يفعل ووجه التعليل تسلية له صلى الله عليه وسلم بان
التكذيب في الحقيقة لي وانا الحليم الصبور فتخلق باخلاقي ويحتمل ان يكون المعنى
انه يحزنك تركهم لانه تكذيب لي فانت لم تحزن لنفسك بل لما هو اهم واعظم **قوله** يجحدون
بآيات الله ويكذبونها وفي نسخة يكذبونه والجحد كالجحود نفي ما في القلب ثباته
او اثبات ما في القلب نفيه وقيل الجحد انكار المعرفة فليس مراده فالتغيير من كل
وجه وتقدير التضمين بالعطف وهو احد طرقه كما قرره في البقرة الى [illegible]
بالبرهان والاختصار وليس طريقه منحصرا في الحالية كما يتوهم وقد مر تحقيقه لكنه كان
الاظهر ان يقول ويكذبون بها كما في بعض النسخ الا ترى الى قوله الباء لتضمين معنى
الجحود معنى التكذيب ولذا اختار التفسير ولكنهم يجحدون آياتنا مكذبين بها
لتعدي الجحد بنفسه وكون المضمر حالا اصلية الباء ليس متعينا كما عرفت وقيل عليه
ايضا ان الجحد يتعدى بنفسه وبالباء كالتكذيب وهو ظاهر كلام الجوهري والراغب
فانه قال يقال جحده حقه وبحقه وكذب بمعنى عند الجمهور وقال الكسائي العرب
تقول كذبته بالتشديد اذا نسبته الى الكذب واكذبته اذا انبأت الكذب الى
ما جاء به دونه ويقولون ايضا اكذبته اذا وجدته كاذبا كاحمدته اذا وجدته
محمودا واليه اشار المص وقوله روي ان ابا جهل الخ هذا الحديث اخرجه الترمذي
والحاكم عن علي وصححاه وهذه اشارة الى وجه آخر كما في الكشاف وهو الذي حمل الكسائي
على تفسيره السابق وقيل ليس هذه اشارة الى وجه وذا الى آخر كما يوهمه النظر
في الكشاف والا فالوجه ايراده بالواو وحاصل المعنى انهم لا يكذبونك في نفس
الامر لانهم يقولون انك صادق ولكن يتوهمون انه اعتراك عقلك نوع خلل تخيل
اليك انه نبي وليس الامر كذلك فما جئت به ليس بحق او مراده كما قال الطيبي انك
لا تكذب لانك الصادق الامين ولكن ما جئت به سحر ومنه علم جواب ما مر عن علم الهدى
المرتضى **قوله** للدلالة الخ الظاهر ان مراده ان الظلم انما علق فيفيد ان
الظلم دابهم وديدنهم وانه علة الجحود لان التعليق بالمشتق يفيد علية المأخذ كما
فهم من قولك الجواد يعطي الضيف ان سبب قراه الجود وان اريد ظلمهم المخصوص فهو
عين الجحد ووضع به موضع المضمر للتسجيل [illegible] فيكون المبتدأ اشارة الى وجه
بناء الخبر فتوكل

ان الذي بهذا الشأن لشانيه عناية أعز واطول

وقيل انه يشير الى ان اللام اما موصولة واسم الفاعل بمعنى الحدوث فيفيد ان الكلام
سبب الجحد للظلم او حرف تعريف واسم الفاعل بمعنى الثبوت فيفيد سببية الظلم للجحد
انتهى وفيه نظر **قوله** وفيه دليل الخ كما صرح به في الآية الاخرى وهي وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك [illegible] كقوله [illegible] اذا الامين انهم لم يكذبوك
وانما اماطوك وفي بعض النسخ معنى قوله في الحقيقة السابق وليس وجها آخر كما توهم وقيل
المراد بقوله لا يكذبونك في السر وقوله على تكذيبهم وايذائهم اشارة الى ان ما
مصدرية واوذوا عطف على كذبت او كذبوا او على صبروا والاذى اسم مصدر الانفعال
بمعنى الاذى اثبته الراغب وصاحب المصباح المنير وقوله في القاموس اذاه اذى ولا
تقل ايذاء خطأ والذي غره ترك الجوهري وغيره له وهو شائع في اسماء اللغة لانه كون
المصادر القياسية لعدم الاحتياج الى ذكرها وقوله موعد كان الظاهر ان
يقول لمواعيده **قوله** ولقد جاءك من نبأ المرسلين من قصصهم القصص منا
كالنبأ لفظا ومعنى ويصح ان يكون جمعا وفاعل جاء قال الفارسي مقدر ومن زائدة
وهو على مذهب الاخفش المجوز لزيادة من في الاثبات وقيل المعرفة وايضا ليس المعنى على العموم
لان المراد بعض انبائهم لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص والصحيح ان فاعله
ضمير مستتر تقديره هو اي النبأ او البيان لا ان الفاعل محذوف ونبأ صفته اي نبأ من
نبأ المرسلين لان الفاعل لا يحذف وقد حذفه [illegible] صفته الى [illegible] ورجح ابو حيان ان عوده
على ما دل عليه الكلام السابق من تكذيب الرسل وايذائهم وصبرهم وهو بعض انبائهم ومن
نبأ حال من الضمير المستتر والزمخشري فسره بقوله بعض انبائهم وهو تفسير معنى لا اعراب
وقيل اعراب لان الحرف عنده يكون مسندا اليه اذا اول باسم كما جعل من مبتدأ في قوله ومن
الناس من يقول آمنا وقد مر تحقيقه وقوله فتسلّ من الاسوة اي اقتد بهم وفسر الكلمة
بالوعد وهو ظاهر وكذا بدل الموحدة بمعنى قاسوا **قوله** وان كان كبر هذا الشرط جوابه
الفاء الداخلة على الشرط الثاني وجواب الثاني محذوف تقديره فافعل وجعل الشرط
الثاني وجوابه جوابا للاول كما اوضحه المص فان النحرير وانما اتى بلفظ كان ليبقى الشرط
على المضي ولا ينقلب مستقبلا لان كان لقوة دلالته على المضي لا يقلبه ان للاستقبال
خلافا لما [illegible] الانفعال وهو مذهب المبرد والنحاة تأولوه بنحو وظهر ونحوه **قوله** فان
استطعت ان تبتغي نفقا الخ النفق السرب النافذ في الارض واصل معناه جحر اليربوع
ومنه النافقاء لاحد منافذه ومنه اخذ النفاق وقولهم فيطلع لهم آية وقد جعل نفس
النفوذ في الارض والصعود الى السماء آية ولم يرتضه المص هنا وقد رده ابو حيان بانه
لا دخل من دلالة اللفظ اذ لو كان كذلك لكان التركيب فتأتيهم بذلك آية وايضا فان
آية في دخول سرب في الارض اما او رقي الى السماء فيكون آية **قوله** صفة لسلما الخ

فسره او ما بعده بان المراد في شانهما وامرها ونيل لا يصح ان يكون من قبيل رمينا الصيد في الحرب اذا كان خارجا عن الحرم كما توهمه التحرير الموهم وانه لا معنى لكون آسلم في شان الشماد النغفي شان الارض بل المراد الظرفية الحقيقية وقوله لو قدر اشارة الى ان يعني لو ليودن بان فيه تعليق اسلام قومه بالمحال لو ان الشرط لم يخرج عن المضي كما مر قوله وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فما تفعل فيه من الجائز ان يعبر عن هذا المحذوف تارة بالخبر وتارة اخرى بالانشاء وفيه وجوه ثلاثة احدها ان المقدر ان يصيغة الخبر وينبى عنه قوله لا تحملن ان يعني لو ليودن بان لنا تلبيت اسلامهم بالمحال اي الحث من حرصك على ايمانهم بحث لو قدرت ان تاتي بالمحال اتيت به والمراد المبالغة فيه وثانيهما تقديره فافعل امرا وفيه نوع توبيخ وحاصله بيان حرصه على ان يطلبهم واقتراحهم على ابلغ وجه لانه اذا وجبه على طلب ما اقترحوه تعريضا كان تقريعهم احق وادنى بقوله فلا تكونن من الجاهلين لعراهته في التعريض وثانيهما تفعلت على ان تقترابتغاء النفق والسلم اية قوله لو شاء جمعهم الخ يشير الى تفسير الاية على مذهب اهل السنة القائلين بعدم جواز تخلف الارادة الالهية عن المراد وعبقوا لشافعي رف وهو جمعهم على الهدى والاية دليل ظاهر لهم والمعتزلة اولوها بان المراد بها لجمعهم على الهدى بان يأتيهم باية ملجئة فالذي لم يتخلف منها المشيئة القسرية لا اطلاق المشيئة وهذا اعراض عن حمل المشيئة على مشيئة القسر خلافا لما فوهم مغاير لها قوله من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون فيه لما اعلم الله نبيه انه لا يتعلق بايمانهم مشيئة نهاه عن كونه بعد ذلك من زمرة الجاهلين بالحرص عليه ولا شك في وقوع الحرص منه قبل هذا النهي عن قبيل ولا دطع الكافرين ونحوه لما في سوح الكشاف وليس بصواب فان الزمخشري فسره بالذين يجهلون ذلك ويرون خلافه يفيد الحمل بهذا الحكم ونفي انه لا يجمعهم على الهدى على سبيل هذه الحالة كما ان قوله ولا تطع الكافرين لا يدل على انه صلى الله عليه وسلم اطاعهم وتبادنهم والمقصود لا ينبغي ان يكبر عليك اعراضهم والا فرحا للاشخاص الجاهلين والمقصد ان سلك الاحزم يصح بنسبه الى هذا وتقريبه الغزو من سلكهما في بعض الحواشي فلا معنى لخلط احدهما بالاخر ثم انه لم يقل لا تكن جاهلا بل من قوم ينسبون الى الجهل تعظيما لنبيه بان لم يسند الجهل اليه للمبالغة في نفيه عنه وفي كلامهم اشارة اليه قوله بالحرص الخ عدل عن قول الزمخشري الذين يجهلون ان ذلك اي يجهلون اي لا يعتقدون ذلك لخروجه عن الحكمة فانه ذهب الى مذهبه قوله انما يجيب الخ احتج ابن قتيبة في ادب الكتاب بقول الغنوي

• وداع دعا يا من يجيب الى الندا • فلم يستجبه عند ذاك مجيب •

على انه يقال استجبتك بمعنى اجبتك ولذا قال بعضهم يمكن ان يريد فلم يجبه وكذلك على انه قال يجيب فلم يقل فيستجيب فيكون اخرى استعمل مجرى الفعل كما قالوا استحلته

٢٤١

بمعنى اخلصته واستوقد بمعنى اوقد ومنهم من فرق بينهما بان استجاب يدل على قبول ما طلب منه واجاب اعم من ذلك قوله فهم كما فال المراد بالسماع هنا هو الكامل وهو سماع فهم وتامل يعقل ما عداه كلا سماع وقوله والموتى يبعثهم الله في الكشاف هو مثل لقدرته على الجائهم الى الاستجابة بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيامة ثم اليه يرجعون للجزاء فكان قادرا على هؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وفيه وجهان الاول ان المعنى ان قدرته خاصة على الجائهم الى الاستجابة كما ان قدرته خاصة على بعث الموتى من القبور ولكن على هذا التفسير قوله ثم اليه يرجعون كثير دخل في التمثيل الا ان يراد انه اشارة الى ما يترتب على الاستجابة من الاثار في الدنيا والاخرة والثاني الموتى فيه مجاز عن الكفرة تشبيها لكفرهم وجهلهم بالموت فتكون استعارة تبعية كما قيل

• لا يعجز الجهول دمنته • وذا الرشيد تباله كفر •

وعلى الاول فالمفردات على حقائقها وكلام المص محتمل فيحتمل ان يريد الاول ويكون قوله فيعلمهم مرتب عليه بناء على انه عند الاية الملجئة لا ينفع الايمان كما مر ويحتمل الثاني ايضا بناء اي الكفرة يعلمهم حيث لا ينفعهم الايمان وقوله كالموتى ظاهر فيه وذلك اما عند الموت او عند الحشر وحضر العلم الثاني لانه اقوى ولانه الذي يترتب عليه الجزاء الاكبر من الخلود في العذاب الاليم فلا يرد ان ان اعلام الله اياهم ليس بعد البعث بل حين الموت وقيل المعنى وهؤلاء الكفرة يبعثهم الله في سركهم حتى يؤمنوا بك عند حضور الموت في حال الاختيار ذكره القرطبي نقلا عن الحسن وقولهم فيعلمهم الخ تفسير والمعنا تدخل على المفسر لانه بعد المفسر في الذكر والرتبة ولا يخفى ان البعث على هذا بمعناه اللغوي وليس في كلام المص اشارة اليه لحمل كلامه عليه تكلف بعيد وقيل بعضهم هدايتهم الى الايمان وفيه رمز الى ان هدايتهم الى الايمان كبعث الموتى فلا يقدر عليه الا الله نفيه اقناط للرسول عن ايمانهم وقوله للجزاء اشارة الى ان الارجاع عبارة عن الجزاء قوله انه مما اقترحوه الخ دفع لما يشعر به من عدم تنزيل اية ما وقيلهم ذلك ادعا انه مقدور له لكنه لم ينفع بعدم المشيئة بناء على الصادق ووجه الدفع ان ما ذكروا لفظا والمذكور في الجواب محمول على الاية الملجئة او المعقبة للعذاب ولا يخفى ان الجواب حينئذ لا يكون مطابقا للسؤال الا ان حمل على الاسلوب الحكيم وقيل عليه عدم اعتقادهم بالمنزلة اسند نما للملجئة ومن لوازم جحد الملجئة لهلاك على عادته تعالى فالمطابقة ظاهرة وبهذا ظهر ان قوله او اية ان جحدوها هلكوا ليس وجها مغايرا لما قبله ولا يخفى انه غير وارد اما الاول فلانه لا يلزم من عدم الاعتداد عنادا وتعنتا طلب الملجئ اذ يجوز ان يكون طلب غير الحاصل مما لا يلجئ لجاجا وعنادا اما الجواب بالملجئ حينئذ يكون من الاسلوب الحكيم او يكون جوابا بما يستلزم مطلوبهم بطريق اقوى وهو ابلغ فهم ما ذكره

او وجه واما ما ذكره من عدم التعارض ومنافي بينه العطف باو في كلام المص فالظاهر ان الاية
الاولى ما تكون مهلكا بنفسه ان لم يومنوا كالجبل المرفوع عليهم والثانية ما لم يكن كذلك جعده
وان لم يكن مهلكا بنفسه وقوله ان الله بفتح الهمزة وفيه اشارة الى مفعول علم المقدر واستعجال
البلا استيصال للتاويلين في الاية وقوله والمعنى واحد لانه لم ينظر هنا الى التدريج وعدمه
ملاحظة ينافي انه فرق بينهما في غير هذا المقام **قوله** يدب على وجهها اشارة الى ان
المراد به معناها اللغوي لا العرفي وخرج بقوله على وجهها ما يدب في جوفها ولو ابقي على عمومه
كان اولى وقوله بالرفع اي العموم يستفاد حينئذ من الوصف فقط **قوله** تعالى لولا نزل
انزل عليه اية من ربه ينازع مع كثرة ما انزل عليه من الايات لعدم اعتدادهم بها عنادا
كانه لم ينزل عليه شيء او اية مما اقترحوه وهو رد لمن اخذه مستدلا بها فلا يلزم ان يكون
مستدلا بها حتى تصح المقابلة **قوله** يطير بجناحيه هو تصوير لتلك الهيئة الغريبة
الدالة على القدرة الباهرة والمقام مقام بيان كمال قدرته **قوله** وصفه به لقصد العموم
كلام في ان هذا من قبيل الصفة او التاكيد او عطف البيان فان للتحرير الاول منهما
الوحدة ولا ينافيه كونه يفيد التاكيد كما في قوله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
ونفخة واحدة واسرار له اي وغيره ولبس بين النحاة واهل المعاني خلاف فيه كما قال
الطيبي وقوله في التقريب انهما صفتان دالة فيهما على التخصيص اولى من التعميم ليس
بشيء لان التوكيد لا ينافي كونهما صفتين كما ذكرنا مع ان التعميم نوع من التخصيص كما صرح
به الطيبي وهو منزع حسن **قوله** قطعا لمجاز السرعة ونحوها اختاره بعض المتاخرين
اذ وجه ذكره تصوير تلك الهيئة الغريبة الدالة على كمال القدرة والقدرة قال
ونكرانه لقطع مجاز السرعة وتبل للتعميم ويرد عليهما انه لو قيل ولا طائر في السما
لكان اخصر وفي افادة ذينك الامرين اظهر مع ما فيه من رعاية المناسبة بين القرينة
بذكر جهة العلو في احدهما وجهة السفل في الاخر ورد بانه لو قيل في السما يطير بجناحيه
لم يشمل اكثر الطيور لعدم استقرارها في السما اذ قصد التصوير لا ينافي قطع المجاز
والتعميم اذ لا مانع من ارادتهما جميعا وقطع مجاز السرعة لان الطيران يستعمل بمعنى
السرعة كثيرا كان الطائر يستعمل مجازا للعمل والنصيب كقوله طائره في عنقه فلما
اكد ارتفع احتمال المجاز واما احتمال التجوز وان هذا ترشيح للمجاز فبعيد لا يلتفت
اليه بدون قرينة ولم يذكر هذا في تفاسيرهم للاشارة الى انه بقوله يدب الخ ولانه يعلم
بالمقايسة ولان التاكيد في هذا اظهر لكونه من نفط مع ما ضم اليه من قوله بجناحيه
ولما كان المقصود من ذكرهما الدلالة على قدرته ببيان ما يعرفونه ويشاهدونه
من هذين الجنسين وشمول قدرته لهما وعلمه كان غيرهما غير مقصود بالبيان ومن
لم يتنبه لهذا ذكر هنا ان الملائكة غير داخلة فيهما الا احيانا لبعض الوجوه عنهما
واجاب بادخالها تارة في القسم الاول لانها تدب في الملائكة نعم بان وصف

في الارض ولا طائر يطير وده بان المراد بهما جهة السفل ومقابل السما واخرى بادخالها في
الثاني لانها تسبح في السما كما تسبح في الهوا ورده بان قوله يطير بجناحيه يدفعه
وكل هذا انما نشاهد عند ساحة التنزيل وبراهنه لشان العلم لكنه ربما زاده خالي الذهن
مظنة شاد بهم من اوراد العنكبوت واجاب عنه بما هو ادهى من ثبوته والهوى محمد وودهن
ظنه مقصود انتقدوهم **قوله** امثالكم فان قلت كيف يصح القصد الى العموم الذي
يفيده الوصف مع وجود خروج المشبه به عنه قلت القصد اولا الى العام والمشبه
به في حكم المستثنى بقرينة التشبيه كانه قيل ما من واحد من افراد هذين الجنسين بعمومهما
سواكم الا امم امثالكم ولك ان تدعي دخوله بوجه يظهر بالتامل وقوله محفوظة الخ مستفاد
من التشبيه وقوله والمقصود الخ لان دلالة على ضبط احوال المخلوقات وعدم اهمال
شيء منها وهو تقتضي شمول القدرة وسعة العلم كما اشير اليه في قوله تعالى وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها ونال الامام المقصود ان
عناية لما كانت حاصلة لهذه الحيوانات فلو كان اظهارها رايه بالحجة مصلحة ما منع عن اظهارها
وهذا معنى قول المص كالدليل الخ وقيل انها دليل على انه قادر على البعث والحشر والاول
انسب وفي رسالة المعاد لابي علي ان المعترفون بالشريعة من اهل التناسخ انه
تعالى وما من دابة الاية وهذا انما الحكم الجزم بان الحيوانات الغير الناطقة امثالنا
وليسوا امثالنا بالعقل بل بالقوة فجوزوا حلول النفس الانسانية في غيره وهو
مذهب فاسد ودليل كاسد **قوله** وجمع الامم للحمل على المعنى اي معنى الجمعية المستفاد
من العموم وذهب السكاكي الى ان الوصف المذكور دال على انه اريد بهما الجنس
دون الافراد ولذلك قال ان القصد من لفظ دابة ولفظ طائر انما هو الى الجنس
تقريرا له على معناه الاصلي وتجريده عما عرض له من الاستعمال باعتبار التنوين
والتنكير واذا كان القصد منهما الى الجنس فلا اشكال في الاخبار عنهما بقوله الا امم
امثالكم كانه قيل وما من جنس من هذين الجنسين الا امم ولا شك ان الجنس مفهوم واحد
فلا يتصور حينئذ كون الوصف مفيدا لزيادة التعميم وفي الكشاف المقصود بهذين الوصفين
زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من
طائر قط في جو السما من جميع ما يطير بجناحيه الا امم قال الشريف قدس سره توجيهه ان
النكرة في سياق النفي تفيد العموم لكن جاز ان يراد بها دواب ارض واحدة او
طيور واحدة فيكون استغراقا عرفيا فلما ذكر وصفان دالان على دواب اي ارض
وطيور اي جو على الشمول اتضح ان الاستغراق حقيقي يتناول دواب جميع الارضين وطيور
جميع الاجواء فظهر ان الوصفين يفيدان زيادة التعميم والاحاطة لكن يرد عليه
ان النكرة المفردة في سياق النفي تدل على كل فرد فرد فلا يصح الاخبار عنها بقوله
امم وكذا لا يصح ذلك الاخبار وان اريد بتلك النكرة النوع لان كل نوع امة لا امم

وجوابه ان النكرة ههنا محمولة على المجموع من حيث هو بقرينة الخبر والى السؤال ه
والجواب اشار في الكشاف وعليه المعنى ايضا وبهذا التقرير تبين ان كلام الشيخين ليس
بمتجه كما ذهب اليه كثير من شراح الكشاف وذهب فرقة منهم كالنحرير وصاحب الكشف
الى اتحادهما وايده الفاضل الحفيد فقال ان ذات خبير بان زيادة من الاستغراقية
لتأكيد العموم فيما يدخل عليه والاحاطة بأفراده نصا بحيث لا يحتمل غيره لا لقصد
اثبات الفردية جميعا مع ان سوق الآية لبيان شمول قدرته لكل فرد للدابة والطائر
كشمولها لافراد الانسان بلا تفاوت فمن حمل الوصف على بيان الجنس لم يرد الجنس مع
عدم الصلوح للفردية بل قصد ان خصوص فرد او نوع غير مقصود بل المقصود الجنس
في جميع الافراد فاذا الوصف لا يختص بفرد دون فالاستغراق حقيقي لا عرفي فيما لضرورة فمآل
التوجيهين واحد بالانصاف انتهى وهو حق لا مرية فيه الا مكابرة ثم انه بقي في كلام ه
الشريف نظر من وجوه الاول انه ذكر ان المراد من الجنس الماهية وانه امر واحد
ثم ذكر انه لا اشكال في جمعية الخبر وهذان معنيان متنافيان مع ان دخول من
يمنع من ارادة الماهية ولما استشعر هذا اتى بمن متعلقة بالجنسين لا بكل واحد واحد
وهو تكلف الثاني انه اورد على الزمخشري ان النكرة المفردة في سياق النفي تدل على
فرد فرد وسلمه وهو وارد على الشاكي ايضا فكيف يخص مذهب الزمخشري الثالث
انه قال ان النكرة هنا محمولة على المجموع من حيث هو فان اراد انه لازم له فهو صحيح على
المذهبين والا فكلام الزمخشري ناطق بخلافه وهذا تحقيق المقام بما لا مزيد عليه وقد
اغتر بعضهم بكلام الشريف هنا فوقع فيما وقع وفي البحر الكبير ان هذا يقتضي انه يجوز
ان اسا لا رجل قائمون ولا الناس لا يأباه الا انه لم يرد الا مع الفصل بينهما وهو
كلام حسن قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء التفريط التقصير واصله ان يتعدى ب
في وقد ضمن هنا معنى اغفلنا وتركنا فمن شيء في موضع المفعول به ومن زائدة والمعنى
ما تركنا في الكتاب شيئا يحتاج اليه من دلائل الا وقد بيناه اما تأليفا وقيل هو مجعول من
تبعيضية والتقدير ما فرطنا في الكتاب بعض شيء واد جوزه بعضهم هذا ما ارتضاه
ابو حيان والزمخشري وعدل عنه المص لانه لا يتعدى بنفسه فجعل التقدير تفريطا فحذف
المصدر وأقيم شيئا مقامه وتبع فيه ابا البقاء اذ اجاب وهذا أولى لان المعنى عليه
لا على غيره فلا يبقى في الآية حجة لمن ظن ان الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء ونظيره لا يضركم
كيدهم شيئا اي ضرا وأورد عليه في الملتقط انه ليس كما ذكر لانه اذا تسلط النفي على
المصدر كان منفيا على جهة العموم ويلزمه نفي انواع المصدر وهو نفي جميع افراده
وليس بشيء لانه يريد ان المعنى حينئذ ان جميع انواع التفريط منفية عن القرآن وهو
ما لا شبهة فيه ولا يلزمه ان يذكر فيه كل شيء كما لزم على الوجه الآخر حتى يحتاج الى
التأويل فقول المص من أمر الدين الخ اشارة الى التأويل لا حاجة اليه مع

احتمال

احتمال هذا الوجه كما انه نفي تعديه لا يضر من قال انه مفعول به على التضمين كما مر واما
ما قيل ان فرط يتعدى بنفسه لما وقع في القاموس فرط الشيء وفرط فيه تفريطا ضيعه وقدمه
العجز فيه وقصر فلا نسلم انه لا يتعدى بنفسه تفرد صاحب القاموس بالامر لا يسمع في مقابلة
الزمخشري وغيره مع انه يحتمل ان تعديته المذكورة فيه ليست وضعية بل مجازية او بطريق
التضمين المذكور وقرئ فرطنا بالتخفيف وهو والمشدد بمعنى واحد وقال ابو العباس
معنى فرطنا المخفف اخرنا كما قالوا فرط الله عنك المرض اي ازاله وقوله اثر حيوان
وجماد دخل فيه النبات لانه جماد وداخل في الحيوان لنموه تعقيب على انه مثله يراد
به التعميم كثيرا وقوله اذ القرآن قيل هو لا يلائم ما قبله وما بعده ويدفع بان المعنى
لم يترك شيئا من الحجج وغيرها الا ذكرناه فكيف يحتاج الى آية اخرى مما اقترحوه ويكذب
بآياتنا فالكلام بعضه آخذ بحجز بعض بلا شبهة مفصلا او مجملا يشير الى ان ما ثبت ه
قوله
بالادلة الثلاثة ثابت بالقرآن لاشارته بحجية الادلة فاعتبروا يا اولي الابصار
الى القياس وقوله وما آتاكم الرسول فخذوه الى السنة قيل انه بهذه الطريقة يمكن
استنباط جميع الاشياء منه كما سأل بعض الملحدين بعضهم عن طبخ الحلو وادعى ذكره في القرآن
تعالى في قوله فاسألوا اهل الذكر وقوله ودخر عدي بفي يعني فلا ينصب مفعولا به
وليس مراده انه كيف يتعلق به الجار وبهذا عرفت فيما مر اخرى لانه لا بد له على
الكلام حتى يصح انه من قبيل اكلت من شاة اذ ليس كما توهم قوله ثم الى ربهم
يحشرون يعني الامم كلها ان كان المراد بالامم ما ذكر في النظم وهم من سوى الناس ه
لجعلها امثالا لهم المستلزم للمغايرة كما مر لان الاشارة الى ضمير العقلاء لاجرائهم
مجراهم في الحسنات والحشر فلا يلزم تعميم الدابة والا لزم جعلها مثلا لا لانفسهم وان
دفع الى ذلك باعتبار اطلاقه صح ويكون الجمع للتغليب ويكون قوله كما روي الخ بيانا
لانصاف بعض الناس بعضهم من بعض فانه المحتاج للبيان وما قيل بعده تعميم ضمير يحشرون
المقصود ان من يضبط احوال الدواب واعمالها فيقتص بعضها كما روي انه لا يأخذ
للجماء القرناء ويجازيها كيف يهملكم معاشر بني آدم انه مالك الآية ومحصلها فلا يرد عليه
انه ان كلامه يقتضي اخره فتأمل وهو حديث صحيح رواه الشيخان قوله ينصف
بعضها من بعض ترك قول الزمخشري يعوضها وينصف بعضها من بعض لابتنائه على مذهب
من ان التعويض لا يختص بالمكلفين والمختص الثواب وهو منفعة مستحقة دائمة على
وجه التعظيم والعوض منفعة مستحقة غير دائمة ولا مقترنة بالتعظيم فالحديث عنده استشهاد
للتعويض والانصاف جميعا وبعضهم جعله للانصاف فقط وقوله للجماء الجماء التي لا قرن
في رأسها ضد القرناء وهو اشارة الى حديث مسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها حتى يقاد ه
للشاة الجماء من الشاة القرناء قال ابن المنير ليس هذا اجراء التكليف ومن ذهب الى
ان البهائم والهوام لها تكليف ورسل من جنسها من الملاحدة الذين لا يعول عليهم كالجاحظ

وقوله وعن ابن عباس الخ يعني الى الله تحشرون مجموعه مستعار على سبيل التمثيل للموت
كما ورد في الحديث من مات فقد قامت قيامته فلا يرد عليه ان الحشر بعث من مكان الى
آخر والتقدير بالتخصيص على انه لم يرد بها الموت مع ان في الموت ايضا انتقالا من الدنيا
الى الآخرة قوله لا يسمعون اشارة الى انه تشبيه بليغ على القول الاصح في امثاله ووجه
الشبه عدم الانتفاع بما يقال قوله خبر ثان الخ قيل الظاهر انه واقع موقع صم اي
لا يردون آيات الله وكونه في الظلمات حالا ابلغ من كونه خبرا ثانيا لانه يفيد ان صممهم
وبكمهم مقيد بكونهم في ظلمات الكفر حتى لو اخرجوا منها لسمعوا ونطقوا ولا يحتاج الى
بيان وجه ترك العطف فيه دون اخويه وقد رد بانه لم يقيد مستقلة فانما لا ب
المراد من الخبط التعسف في السير كخبط عشواء ونحو ذلك والابلغ لان السائر في الظلمة
ربما اهتدى بصوت ناد او كان من اهل الكلام صما وبكما لم يكن اهتدى اصلا وذكر في جمع الظلمات
وجهين احدهما انه باعتبار ملل الكفر وانواعه والثاني ان المراد ظلمة الجهل وظلمة
العناد وظلمة التقليد في الباطل واعلم ان في اعادة الحيوانات ومحاسبتها قولين للعلماء
اشار اليهما المص فقيل انه على ظاهره فيجعلون بينهم عقولا ويحاسبهم وينصف بعضهم من
بعض ثم يعيدهم ترابا وقيل انه تمثيل لعموم عدله ولا اعادة ولا حساب كما في شرح
المواقف قوله من يشا الله يضلله هو دليل لاهل السنة على ان الكفر وغيره بارادته
تعالى وان الارادة لا تتخلف عن المراد وقد تقرر لان هذا محل الخلاف بيننا وبينهم ولو
اخره لكان له وجه وقوله بان يرشده الى الهدى بيان لوجه التقابل بينه وبين قوله
يضلله ثم انه لم يكتف به وقيده بقوله ويحمله عليه لان الارشاد الى الهدى عام للكل
ولما كانت الآية دليلا ظاهرا لاهل السنة اولها في الكشاف بقوله يخذله ويخليه
وضلاله لم يلطف به لانه ليس من اهل اللطف ومن يشا يجعله على صراط مستقيم اي
يلطف به لان اللطف يجدي عليه وقوله من يشا الله اضلاله يشير الى مفعول المقدر
ومن مبتدا خبره ما بعده وادنى ليس مفعولا مقدما ليشا لفساد المعنى كما اوضحه
في الدر المصون وفيه اعرابات اخر وهو انه منصوب بفعل مقدر بعده تفسيره ما بعده
اي من يشا اضلاله قوله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الخ قيل
كان الظاهر ومن يشا يهده فانما عدل عنه لان هدى الله وهو ارشاده الى الهدى
غير مختصة ببعض دون بعض وقال انه رد على المص في تفسيره بقوله يرشده الى
الهدى ورد بانه اراد المص بالارشاد الارشاد المقارن للرشاد بدليل قوله ويحمله
فانه عطف تفسيري لقوله يرشده كما مر قوله ارايتكم الخ تحقيق هذا التركيب
وهو مشهور في التنزيل وكلام العرب اذ الاخفش قال ان العرب اخرجته عن معناه
بالكلية فقالوا ارايتك وارايتك بحذف الهمزة الثانية اذا كانت بمعنى اخبرني واذا
كانت بمعنى ابصرت لم تحذف همزتها وشذت ايضا فالزمتها الخطاب على هذا المعنى

فلا

فلا يقولون اذا ارايت زيدا ما صنع ويقولون هذا على معنى اعلم وشذت ايضا فاخرجتها عن
موضعها بالكلية بمعنى اما بدليل دخول الفاء بعدها كقوله ارايت اذ اوينا الى الصخرة
فاني نسيت الحوت فما دخلت الفاء الا وقد اخرجت لمعنى اشار اليه اما اذ اوينا الى الصخرة فالامر
كذا وكذا وقد اخرجتها ايضا الى معنى اخبرني كما قدمنا واذا كانت بمعنى اخبرني فلا بد
بعدها من الاسم المستخبر عنه وتلزم الجملة بعده الاستفهام وقد تخرج لهذا المعنى وبعدها
الشرط وظرف الزمان فقال ابو حيان وان الزمخشري خالف في بعض ما ذكرنا فان
الكوفي في انه فيه تجوز من اطلاق الرؤية وارادة الاخبار لان الرؤية سببه وجعل
الاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب وقال سيبويه ارايتك زيدا ابو من هو فجعلها بمعنى
اخبرني واخبرني لا يعلق به والجملة الاستفهامية بعد الاسم في موضع المفعول
الثاني وليس ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة في آيات كثيرة مثلها تدل
على التعليق وعلى ما قلنا فانه قال ولا يجوز ان تكون الجملة الاستفهامية جوابا للشرط لانه
لا يلزمها الفاء وقال ابن عصفور ان المفعول حذف فيهما اختصارا او الرؤية فيه علمية
عند كثير وعليه المص خلافا للرضي اذ جعلها بصرية منها لنحوه والزمخشري كنحوه
جوز فيها جعلها تارة بصرية وتارة علمية فهي متعدية لاثنين ارايت بمعنى ابصرت
او عرفت كانه قيل ابصرته وشاهدت حاله العجيبة او عرفتها اخبرني عنها ولا تستعمل
الا في حال عجيبة وقال الرضي جملة الاستفهام مستانفة لا محل لها بيان لحال المستخبر
عنه كانه قال المخاطب لما قال ارايت زيدا قال اي شيء من حاله تسال فقال ما صنع
فهو بمعنى قل لي اخبرني عما صنع وانما قال ذلك لانها عنده متعدية لواحد لانها بصرية
او قلبية بمعنى عرف الذي يتعدى لواحد قوله استفهام تعجيب هذا ينافي كونها
بمعنى اخبرني لما قيل انه بالنظر الى اصل الكلام والا فهو مجاز عن معنى اخبرني فقوله
من ارايت بمعنى ابصرت او عرفت كانه قيل ابصرته وشاهدت حاله العجيبة او عرفتها
اخبرني عنها فلا تستعمل الا في الاخبار عنه او الابصار به طريقا الى احاطته علما
والى صحة الاخبار عنه او الابصار به اشتملت الصيغة التي لطلب العلم او لطلب الابصار
في طلب الخبر وعلى التقدير يتضمن يجوز ان يشير الاستعارة التبعية وينبغي ان يسمى مثله
مجازا مرسلا تبعيا ومن هنا ظهر مثيله لم يذكر في علم الاعتبارات فلا مخالفة بين
كلام المص وكلام الزمخشري كما قيل واما قوله ان هذه المسئلة لا يعرفه امثال المص
فغريب منه لانها مذكورة في شرح التلخيص للتحرير وما قيل انها للاستخبار كانت دالة
على الاستفهام تعسف قوله والكاف حرف خطاب الخ يعني الخ في عبارته تسامح
لان مراده بالكاف لفظ كم لا الكاف وحدها والميم من تتمة ما قبلها وقوله للتاكيد
مع قوله اكده لعله الظاهر جريه للتاكيد وكونه خبرا عنه خبره وكون المراد انه
للتاكيد ابدا لا غرضا آخر وكذا قوله لا محل له مع قوله حرف زايد وصرح بالحرفية للاشارة

البيان

عند الله العجب فلما كانت للاستخبار لزم

الجيئا في قوله الزمخشري انه ضمير الفاعل كرر بعد انفصال الكاف ضمير مفعول لان الكاف حرف
خطاب والكلام عليه مبسوط في المطولات **قوله** لعدت الفعل الى ثلاثة مفاعيل
بناء على انها علمية وان جملة الاستفهام في محل نصب على المفعولية لانه ثانيهما ولا مزيد به
لواحد بمعنى ابصر او عرف كما مر وقوله للزم الخ يعني ان لم يذكر المفعول لان الضمير من
مفعول لان تعلم يستلزم تطابقهما في الاصل مبتدا او خبر **قوله** بل الفعل معلق او ه
المفعول محذوف لانها علمية عند المص ولما كان التعليق ابطال العمل لفظا لا محلا
بان تدخل الجملة ما يمنع من العمل في لفظها وليس محلا بمحل فيه جملة كما بين في النحو والمعمول
الثاني في باب علم يكون جملة لانه خبر في الاصل فاذا اقدر المفعول الاول ولم يكن
تعليقا واذا لم يقدر كان تعليقا لان الجملة الاستفهامية سادة مسد مفعوليه
كما من نقله عن ابن عصفور رضي الله لكنه يشير هذا تعليقا عن بالقلب وقوله ينفعكم
الخ تقديره اينفعكم فتقدر اداة الاستفهام لان كونه بعدها قرينة عليه **قوله**
ويدل عليه الخ اي على تقدير الهول لان الدعا يكون من نفس الساعة التي لا يكون دفعها
الا اصوا لها وقاله لانها مفعول ارايتكم محذوف تقديره ارايتكم عبادتكم
الاصنام بدليل قوله اغير الله تدعون **قوله** اغير الله تدعون في الكشاف تخصيص
المتكلم بالدعوة كانه قيل اتخصون آلهتكم بالدعوة اذا اصابكم ضر ام تدعون الله دونها والمص ترك
بيان التخصيص لما ان فيه لانه لا انكار دعوة غير الله لا الانكار تخصيص الدعوة بغيره
تعالى فتقديمه لان الانكار منطوق به وفيه نظر يعلم مما ستسمعه وقوله ان الاصنام تنفع
الهمزة اي في ان الخ وقوله وجوابه محذوف واما جواب الشرط الاول فقال الرضي
ان الجملة المتضمنة للاستفهام وردها الدماميني في شرح التسهيل بان الجملة الاستفهامية
لا تقع جوابا للشرط بدون الفاء بل الاستفهامية مستانفة وجواب الشرط محذوف
مدلول عليه بارايتكم وفيه بحث ذكرناه في حواشي الرضي **قوله** يخصونه بالدعا الخ هذا
وان اقتضى من قوله دون تقديم المفعول الخ لكنه صرح به لانه يحتمل ان التقديم لرعاية
الفواصل والتخصيص مستفاد من قوله وتنسون ما تشركون وقوله اي كشف بيان
لتحصيل المعنى لانه انما يدعي لكشفه او الى تقدير مضاف والعائد الى ما محذوف
وقوله كما حكي الخ اشارة الى قوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا
اياه فليس قوله بل اياه تدعون على الغرض كما يتوهم **قوله** ان شاء ان يتفضل الخ
اعلم ان الزمخشري جوز في متعلق الاستفهام ان يكون تقديره من تدعون وان تعلق
بقوله اغير الله تدعون واورد عليه ان قوله فيكشف ما تدعون مع قوله او اتتكم الساعة
يأباه فان قوارع الساعة لا تكشف عن المشركين واجيب بانه قد اشترط في الكشف المشية
بقوله ان شاء اذا انه يفعل كان له وجه من الحكمة الا انه لا يفعل لوجه ارجح من
الحكمة وهو مبني على اصول المعتزلة وفي البحر الكبير الاحسن عندي ان يقول القياسة

تعرض

٢٤٥

تعرض ايضا لكرب الموت اذ اطال وتعقد كما في حديث الشفاعة العظمى في الفصل بين
الخلائق الا ان الزمخشري لم يذكره لان المعتزلة تنفي الشفاعة وقد غفل عن هذا
من اتبعه وحصر السؤال بالثاني لانه غير وارد على الاول على ما ذكره الطيبي وصاحب
التقريب لانه ان علق ارايتكم بمن تدعون المقدر وعلى انه مفعول له فالمعنى اخبروني من
تدعون بعد ان اتاكم العذاب او اتتكم الساعة فيتم الكلام عنده ثم انه استانف مقررا
لذلك المعنى سائلا عن الذائع في الدنيا وما شوهد منهم في الشدائد من دعائه تبكيتا
لهم بقوله اغير الله تدعون اي اتخصون المتكلم بالدعوة بل انتم عادتكم ان تخصون
الله بالدعاء عند الكرب والشدائد فيكشف ما تدعون الله وان علقته بالاستفهام في
قوله اغير الله تدعون يكون قوله الدعاء الجزا والمعنى اخبروني ان اتتكم الساعة
ادعوتم غير الله ام دعوتموه فيكشف ما تدعون ودخلت الهمزة لمزيد التقرير وحينئذ
يلزم كشف قوارع الساعة وهي لا تكشف عن الكفار بخلاف الوجه الاول لان قوله
غير الله تدعون منقطع عنه كما سبق فلا يتعلق كشف الضر بالقيامة وقد ذكر العلامة
وصاحب الكشف هو هذا او رد ادنيه نظرا للظهور وان المعنى على هذا التقدير
ايضا اتدعون غير الله عند اتيان العذاب او الساعة فيتوجه السؤال غاية الامر
انه على الاول اظهر وليس كذلك لانه اذا كان كلاما مستقطعا لا يلزم ان يعتد
بما ذكر بل انما يكرر الكشف بقرينة قوله فيكشف فلا يرد ما ذكره ثم ان المص جرى على اختيار
عدم التقدير وانه متعلق بالاخرة واشار الى جوابه فقال العلامة في شرح الكشاف
وفي هذا الجواب ضعف لان قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ليس معناه انه لا يغفر
اذا لم يشا حتى ان شاء غفر والا لم يكن بين الشرك وغيره فرق ويمكن ان يفرق بان المغفرة
في غير الشرك مشروطة بمشية محققة لا محالة في قوله لمن يشاء انتهى اي ومغفرة الشرك مشروط
بمشية محال ان ذلك لا تقتضيه الحكمة لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به وبه
يتم الجواب فتامل وقوله لو جعل مفعول المشية نفس الكشف كما هو المعروف في امثاله
ثم قيده بالتفضل كان اولى وفيه نظر **قوله** وتنسون الخ بين اولا انه مجاز
عن الترك وثانيا انه لشدة الهول تنسونهم فيكون حقيقة ولا يلزم ان ينسى الله لان
المتنادر فيهما ان يلهج بذكره وينسى ما سواه ومن في من قبلك زائدة بنا على جواز ه
زيادتها في الاثبات والمص لم يرتضه في غير هذا الموضع وقيل تبعيضية وقيل ابتدائية
ورجحه بعض النحاة **قوله** لما ركز في العقول اي لا جل ذكر الله او ذي غاية المركوز
في العقول او المركوز هو الهيئة الى الله في العقول على هذه الصفة او المركوز فيه ذكره فيما
عليه هذا او على هذين فما قصد رتبة وقوله على ان الشاذ الظاهر من انه الفادر **قوله**
تكلفوا وكذبوا فانها لغة فصيحة والزمخشري قد ذكر بوا انقطع وتواد لي وقوله صيغتان
لا مذكر لهما على افعل كما حمر وحمراء كما هو القياس فانه لم يقل احمر واناس صغير بكل

للتفصيل وقيل لا مذكورهما مطلقا فان البأساء والضراء مقصود ان وقوله لنبيه للترتيب
لانه من الضراعة وهي الذلة والخضوع للمصائب بخلع المرؤة تلبيه **قوله** معناه نفي
تضرعهم وهب لهم ودي الجاء لولا يكون نافية حقيقة بمنزلة لم وجعل منه فلولا كانت قرية
امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس والجمهور حملوه على التوبيخ والتنديم وهو يفيد الترك
وعدم الوقوع ولذا اظهر الاستدراك والعطف بلكن فيفيد انهم لا عذر لهم فيه ولذا قيل
اشار المص بقوله مع قيام ما ندعوهم وليست لولا هنا تحضيضية كما توهم لانها تختص بالمضارع
وهو بمعنى اخر غير التوبيخ كما في المغني قيل ولو قال وعدم المانع لكان اولى لان مجرد وجود
الداعي بدون عدم المانع غير كاف لاستحقاق التوبيخ **قوله** استدراك على المعنى اي
لم يتضرعوا ولكن قست لانه لما كان التضرع ناشيا من لين القلب كان نفيه نفيه وقيل
كان الظاهر ان يقال لكن يجب عليهم التضرع فعدل الى ما ذكر لان قساوة القلب
التي هي المانع سيقربان عليهم ما ذكر فكانه قيل لكن يجب التضرع وقيل انما حمل على
قصد النفي دون التنديم ليحسن الاستدراك وهذا ما في المغني قوله استدراك على المعنى
وقوله ولم يقصدوا بيان للمراد من الشان منا **قوله** تعالى وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون فان قلت قد اسند هنا التزيين الى الشيطان واسنده الى
نفسه في قوله كذلك زينا لهم عملهم فهل هو حقيقة فيهما او في احدهما قلت
وقع التزيين في النظم في مواضع كثيرة فتارة اسنده الى الشيطان كالاية الاولى وتارة
الى نفسه كالثانية وتارة الى البشر كقوله زين لهم قتل اولادهم شركاؤهم في قراءة
وتارة مجهولا غير مذكور فاعله كقوله كذلك زين للمسرفين لان التزيين له معان
يشهد بها الاستعمال واللغة احدها ايجاد الشي حسنا مزينا في نفس الامر كقوله زينا
السماء الدنيا والثاني جعله مزينا من غير ايجاد كتزيين الماشطة العروس والثالث جعله
محبوبا للنفس مشتهى للطبع وان لم يكن في نفسه كذلك وهذا اما ان يكون بمعنى خلق الميل
في النفس والطبع فلا يسند الا الى الله كقوله ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم
اعمالهم قال المص في تفسيرها زينا لهم اعمالهم القبيحة بان جعلناها مشتهاه بالطبع
محبوبة للنفس وهو المسند الى الفاعل الحقيقي لايجاده له ولعقده ونحوا لاتصاف
بخلقه وان كان بمجرد ترديد وترويجه بالقول وما يشبهه كالوسوسة والاغواء كما وقع
عنه في قوله تعالى لازينن لهم في الارض ولاغوينهم فهذا لا يسند الى الله تعالى حقيقة
وانما يسند الى الشيطان او البشر كما مر وقد اشار اليه المص في تفسير قوله واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم فقال بان وسوس لهم وقد ذكرنا عليه ما يفيد في كل مكان
ما يليق به والذي يسكب فيه العبارات تحقيق تلك المقامات قال الراغب في
مفرداته الزينة اذا اظهر حسنه اما بالفعل او بالقول وقد نسب الله تعالى تزيين
الاشياء في مواضع ذكره غير مسمى فاعله وتزيين الله الاشياء قد يكون بابداعها مزينة

وايجادها

وايجادها كذلك وتزيين غيره للشي ترويجه بفعله او بقوله وهو ان يمدحه ويذكره
بما يعرف منه انتهى وقال صاحب الانتصاف في سورة ال عمران التزيين للشهوات يطلق
ويراد به خلق حبها في القلوب وهو بهذا المعنى مضاف الى الله تعالى حقيقة لانه لا خالق
الا هو خالق كل شي من جوهر ومن عرض قايم به كالحب وغيره محمود في الشرع المتصف به
او لا ويطلق التزيين ويراد به الحض على تعاطي الشهوات والامر به وهو بهذا الاعتبار
لا يضاف الى الله تعالى منه الا الحض على بعض الشهوات المحضوض عليها شرعا كالنكاح الموافق
للسنة وما يجري مجراه واما الشهوات المحظورة فتزيينها بهذا المعنى الثاني مضاف
الى الشيطان تنزيلا لوسوسته وتحسينه منزلة الامر به والحض على تعاطيه انتهى اذا عرفت
هذا فاعلم ان المص قال في تفسير قوله تعالى زين للذين كفروا الحياة الدنيا حسنها
في اعينهم واشرب محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على
الحقيقة هو الله اذ ما من شي الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل
من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور البهية والاشياء الشهية
مزين بالعرض يعني انه ان كان بمعنى الايجاد اسند الى الله حقيقة والى غيره مجازا
كما مر تحقيقه رواية ودراية فما قيل عليه من ان التزيين هو التحسين المدرك بالحس
دون المدرك بالعقل ولهذا اضاف اوصاف الدنيا واوصاف الاخرة والمزين في
الحقيقة هو الشيطان فانه حسن الدنيا في اعينهم وحببها اليهم وقراءة زين على البناء
للفاعل على الاسناد المجازي فانه تعالى امهل المزين فجعل اسما له تزيينا او لانها
حين استحسنوها واحبوها وقال المزين الخ اخطا في المدعي وما اصاب في الدليل
اما الاول فلان التزيين صفة تقوم بالشيطان والفاعل الحقيقي لصفة ما يقوم
به تلك الصفة وليت شعري ما يقول هذا القائل في الكفر والضلال واما
الثاني فلان منشاه عدم الفرق بين الفاعل النحوي الذي كلامنا فيه والفاعل
الكلامي الذي هو بمعزل عن هذا المقام قلت المخطي مخطي من وجوه احدها ان
قوله المدرك بالحس ليس بصواب لان تزيين الاعمال ليس مما يدرك بالحس فلا وجه
لتخصيصه به الثاني ان قوله المزين في الحقيقة الشيطان ان اراد بالتزيين جعله
مشتهى بالطبع وخلق ذلك فيه فباطل وان اراد بالوسوسة ودعوها فالقاضي لا ينكره
الا تراه قال في قوله تعالى زين ذلك في قلوبكم الفاعل هو الله او الشيطان وكذا
قوله التزيين صفة تقوم بالشيطان فانه يقال له اي معانيه اردت الثالث ان ما ذكره
من عدم الفرق من نقض الظن وكيف يخفى على مثله وهو مقرر في الاصلين وانما قصده
الرد على الزمخشري حيث فسره بما زعمه هذا القائل بناء على مذهبه في خلق العباد
افعالهم الا كما يوهمه تقدم من المطر ووقف تحت الميزاب والحمد لله ملهم الصواب
قوله فلما نسوا الخ فيه هذه الاية الكريمة تؤيد مذهب من ذهب الى ان لما

ظرف بمعنى حين وليس فيه معنى الشرط اذ لا يظهر وجه سببية النسيان لفتح ابواب
الخير وحديث الاستدراج لا يدفعه لانه يفيد صحة اجتماع الفتح مع النسيان لا سببيته
له فلا بد من سلك الجمهور من الجواب انتهى قلت للنحويين في لما مذهبان الاول
انها حرف وجود لوجود او وجوب لوجوب والثاني انها ظرف بمعنى حين وقال ابن
مالك بمعنى اذ وهو حسن لاختصاصها بالماضي والاضافة الى الجمل ورد ابن خروف
الظرفية بنحو لما اكرمتني امس اكرمتك اليوم لانها لو قدرت ظرفا كان عاملها الجواب
والواقع في اليوم لا يكون في الامس واول القائلون به بنحو لما ثبت اكرامك كما
اول اذ كنت قلته عند المبرد وعلى القولين فيهما معنى الشرطية وانما الخلاف في حرفيتها
واسميتها فلا بد من تأويل الاية بان النسيان سبب للاستدراج المتوقف على فتح
ابواب الخير وسببية شيء لاخر تستلزم سببيته لما يتوقف عليه فانه مع الاعتراض او
الجواب ناظر باعتبار ماله ومحصله وهو الاخذ ما هم الجمة ونحوه كما اشار اليه المص
وبينه عند ظاهر او انه مسبب عنه باعتبار غايته وهو اخذهم بغتة وقوله كل شيء المراد
به التكثير لا التعميم والاحاطة وهو مستعمل بهذا المعنى كما مر وقوله لم يتعظوا اشارة
الى ان النسيان مجاز عن الترك وعدم العمل والاتعاظ كما مر نحوه قوله مراوحة
عليهم بالرخاء لما المهلين اي مبادلة من قولهم راوح بين العملين اذا عمل هذا مرة
وذاك اخرى كانه يروح الى احدهما بعد الاخر ويستريح اليه كما يفعل الابل لتستو
ما بينه في الملاينة والمخاشنة ليصلح حاله فعلى الوجه الاول هذا للتأديب وعلى
الثاني للاستدراج قال النحرير والوجه هو الثاني والاول مبني على الاعتزال قوله
ومكر الله بهم اي استدراجا قال الراغب مكر الله امهال العبد وتمكينه من اعراض
الدنيا ولذلك قال امير المؤمنين من وسع عليه في دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو
مخدوع عن عقله قوله لما روي الخ قال السيوطي لم اقف عليه مرفوعا انما هو من قول
الحسن اخرجه ابن ابي حاتم بزيادة اعطوا حاجتهم ثم اخذوا والكرزري [illegible] احمد والطبراني
والبيهقي في شعب الايمان من حديث عقبة بن عامر مرفوعا اذا رأيت الله يعطي
العبد في الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما هو استدراج ثم تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية والتي بعدها وقوله ورب الكعبة قسم يعني انه لما
تم قوله فتحنا عليهم الى اتم انه انما هو المكر والاستدراج بهم فهو بدا لقسم التأ[illegible]
قوله وقرأ ابن عامر الخ قرأها الجمهور هنا مخففة وابن عامر مثقلة للتكثير
وقرأ ابن عامر ايضا في الاعراف لفتحنا وفي القمر ففتحنا بالتشديد وكذا اقرأ
فتحت ياجوج والخلاف ايضا في فتحت ابوابها في الزمر في الموضعين وفتحت السما
في النبا فان الجماعة وافقوا ابن عامر على تشديدها ولم يخففها الا الكوفيون
فقد جرى على نمط واحد في هذا الفعل والباقون شددوا في المواضع الثلاثة

الثلاثة

٢٤٧

الثلاثة الباقية وخففوا في النبأ في جميع القرآن هذا تحقيق النقل فيه وفي كلام المص
اجمال وتفصيل هذا قوله فرحوا مبني للفاعل من قولهم اعجبني هذا الشيء واعجبت به
وهو معجب اذا كان حسنا جدا كذا في تهذيب الازهري او مبني للمفعول من قولهم
اعجب اذا دهي وتكبر وقوله ولم يقوموا بحقه اي بحق المنعم وهو الشكر وقوله ولم يزيدوا
على البطر اي غاية الفرح والنشاط المفرطين وزاد الواو على عبارة الكشاف لما
فيه من ايهام ان جواب قوله فاذا هم مبلسون الخ اذا هي الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب
مذهب المبرد انها ظرف مكان ومذهب جماعة منهم الرياشي انها ظرف زمان ومذهب الكوفيين
انها حرف فعلى تقدير كونها ظرف زمان او مكان الناصب لها خبر المبتدأ اي ابلسوا
في مكان اقامتهم او في زمانها والابلاس له ثلاثة معان في اللغة جاء بمعنى الحزن
والحسرة والياس وهي معان متقاربة وقال الراغب الابلاس الحزن المعترض
من شدة الياس ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس
فلان اذا سكت واذا انقطعت حجته والبس بمعنى والياس معروف قوله بحيث لم
يترك الخ اشارة الى انه كناية عن الاستئصال لان ذهاب اخر الشيء يستلزم ذهاب
ما قبله وهو من دبره اذا اتبعه وكان في دبره اي خلفه فالدابر ما يكون بعد الاخر
ويطلق عليه تجوزا وقال ابو عبيدة دابر القوم اخرهم وقال الاصمعي الدابر الاصل
ومنه قطع الله دابره اي اصله قوله نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قال في الكشاف
فيه ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وهو عنده احيانا يعنيها لا من يقلبها العبا[illegible]
فتنبه وعينا انه تعالى حمد نفسه على هذه النعمة الجليلة وجعل المص الحمد على
اهلاك الظلمة وبين انه نعمة باعتبار ما ذكره وفي الانتصاف ونظيرا لاول قوله
تعالى وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى فيمن وقف منهما وجعل الحمد على اهلاك المتقدم ذكرهم من الطاغين ومنهم
من وقف على المنذرين وجعل الحمد متصلا بما بعده من اقامة البراهين على وحدانيته
تعالى وانه خلاق لخير مما يشركون فعلى الاول يكون الحمد ختما وعلى الثاني فاتحة
وهو مستعمل فيهما شرعا ولكنه في اية النمل اظهر في كونه مفتتحا لما بعده وفي اية
الانعام ختم لما تقدمه مدحتا اذ لا يقتضي السياق غيره انتهى وقوله اصمكم واعماكم
يعني اخذهما مجاز كالاذكر لانه لا ذم له وفيه دليل على بقاء العرض زمانين لان الاخذ
لا يكون الا للموجود وهو كلام حسن قوله اي بذلك اشارة الى ما مر تحقيقه في
سورة البقرة في قوله تعالى عوان بين ذلك من ان اسم الاشارة المفرد يعبر به عن
متعدد وان الضمير قد يجري مجراه لكنه في اسم الاشارة اشهر واكثر في الاستعمال
فلذا اول الضمير به وله امثال ذكرناه في تفسير قوله
• فيها خطوط من سواد وبلق • كانه في الجلد توليع البهق •

اومت كان ذلك تفسير الضمير الراجع الى ما تقدم باسم الاشارة قال الزمخشري
والذي حسن منه ان اسماء الاشارة تثنيتها وجمعها وتانيثها ليس على الحقيقة وكذلك
الموصولات ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ومن غفل عن هذه افادات التاويل يجري في
الضمير من غير حاجة الى تاويل باسم الاشارة وفي بحار انوار النحاة انه قيل لروبه
الا تقول كانهما بتحمله على الخطوط او كانهما تحمله على السواد والبلق فقال
كان ذلك بها تولع البهق وهذا ما تبادر الى المعنى والموضع اجمعي ويحتمل ان يريد انه افرد
مراعاة للخبر لان التوليع اجتماع لونين ولفظه مفرد ومعناه شتى فتامل وذا شا
قول بعضهم فان قيل ما وجه اعتبار اسم الاشارة واقامته الضمير مقامه قلت
للاشعار بان الامور المذكورة امور ظاهرة فيكون الاحتجاج بها اكد فتامل من
تلك الثلاث التدبر قوله او بما اخذ وختم يعني ضمير به راجع الى الماخوذ والمختوم عليه
الذي في ضمن ما مر لانه بمعنى المسلوب منكم كما نقل عن الزجاج وليس في الكلام ما
الموصول له لا ملفوظة ولا مقدرة حتى يقال في تفسيره انه الضمير على ظاهره لان ما
وان كانت متعددة المعنى مفرد اللفظ كما توهم واما الوجه الثالث فظ واما جعله
راجعا الى السمع وجعل ما بعده داخلا معه في القصة فبعيد قوله انظر كيف نصرف
الايات الخ انظر يفيد التعجب ايضا مثل ارايت وتصريف الايات تكريرها على
انحا مختلفة كتصريف الرياح تكريرها ثم ان المراد اما مطلق الدلائل او الدلائل
القرانية مطلقا او ما ذكر من اول السورة الى هنا او ما ذكر قبيل هذا اذ هنا الى
كل بعض من ارباب الحواشي فلذا اشتمل على المقدمات العقلية الدالة على وجود
الصانع وتوحيده المشار اليهما بقوله ان اتاكم عذاب الله الاية واما الترغيب
فبقوله فيكشف ما تدعون اليه واما الترهيب فبقوله ارايتم ان اخذ الله سمعكم
الخ وبكرار الترهيب في ضمن قوله ان اتاكم عذاب الله فيكون الترهيب في ضمن
المقدمات العقلية واما التنبيه والتذكير فبقوله ولقد ارسلنا الى امم الخ
وقيل غير ذلك وقوله ثم هم يصدفون بعد تصريف الايات وظهوره تقرير لكونهم للاستبعاد
كقوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وان تصريف الايات
للتعظيم كما مر قوله من غير مقدمات امارة تشعر به يعني بغتة من حيث الظاهر
لا يقابل جهرة لان مقابل الجهرة الخفية لكن لما كان معنى بغتة وقوع الامر
من غير شعور وكان انها في معنى خفية حسن ان يقابل بها كما في شروح الكشاف وليس المراد
انه مجاز او استعارة كما زعمه لما قرب احدهما من الآخر صح مقابلته به ومثله كثير كما
وقع في الحديث بشروا ولا تنفروا او مقابل التبشير الانذار لا التنفير فمن قال ان
البغتة استعارة للخفية بقرينة مقابلة الجهرة وانها مكنية من غير تخييلية بل بقرينة
المقابلة المذكورة وهذه الاستعارة لم يذكرها اهل المعاني فقد تعسف لا حاجة

اليه ولا يخفى ما فيه وانه لم يرد انه يصح ان يجعل النور حينئذ من الحمل على ان الحمل استعارة
للظلمة بقرينة مقابلته بالنور ومثله مجيئه الذرق الثلم وفي بعض الحواشي لما
كانت البغتة بمعنى الامر من غير ظهور امارة وشعور به تضمنت معنى الخفية فصح مقابلتها
بالجهرة وبدا بها لانها اردع من الجهرة وانما لم يقل خفية لان الاخفا لا يناسب
شانه تعالى ونحو بيان النكتة في ترك المقابلة وكيف المراد بقوله تضمنت معنى الخفية
الا انها مثلها في عدم الشعور واي تضمن ما في الخفية من ذلك المعنى ولو لم يرده تناقض
اول كلامه واخره فمن اعترض عليه بان البغتة ليست من قبيل الخفية حقيقة لان ه
الاتيان وان كان بغتة على سبيل الجهر لا على سبيل الخفية كما توهمه ابن كمال لم يقف على مراده
قوله وقرئ بغتة او جهرة يعني بفتح الغين والهاء على انهما مصدران كالغلبة
وقال ابن جني في المحتسب قرا سهل بن شعيب السهمي جهرة وزهرة في كل موضع محركا
ومذهب اصحابنا في كل حرف حلق ساكن بعد فتح لا تحرك الا على انه لغة فيه كالنهر والنهر
والشعر والشعر والحلب والحلب والطرد والطرد ومذهب الكوفيين انه يجوز تحريك
الثاني لكونه حرفا حلقيا قياسا مطردا كالبحر والبحر وما ارى الحق الا معهم وكذا سمعت
من عاملة عقيل وسمعت الشجري يقول انا محموم بفتح الحا وليس في كلام العرب مفعول
بفتح الفاء وسمعته يقول نغدو وانجبي تغدوا وليس في الكلام تفعل بفتح الفاء وقالوا
اللحم يريدون اللحم وقال لو اساد نحوه بفتح الحاء ولو كانت الحركة اصلية ما صحت اللام
اصلا انتهى وهذه فايدة ينبغي حفظها ومن يعلم حال بغتة وقري با لواو العاطفة
قوله ما يهلك الا الخ يشير الى ان الاستفهام في معنى النفي ولذا صح وقوع الاستثنا
المفرغ بعده لان الاصل فيه النفي وليس المراد انه هل نافية حقيقة لان ادوات
تلزم بعده الاستفهام في الجملة وقوله هلاك سخط وتعذيب توجيه للحصر بتقييد
الهلاك بما يتبادر منه وان لا فقد يهلك غيرهم لكنه رحمة منه ليجازيهم على ما ابتلاهم
به بالثواب الجزيل فقوله ولذلك الخ اي يكون المراد بالاستفهام النفي او لان ه
المراد هلاك سخط وتعذيب صح الاستثنا المفيد للحصر لان غير الظالمين يهلك
كما مر فيل والمسيلة نحوية لانه في الاستثنا المفرغ يقدر العموم فيما يقدر وفي الاثبات
يا النفي وربما لم تفيد ويجوز بالاثبات نحو قرات الا يوم الجمعة يصح قراءة كل يوم الا يوم
الجمعة وربما يصح هلاك ما عدا الظالمين الا ان المعنى بناء على النفي لانه لولاه لم يصح
الاستثنا المفرغ وهذا مبني على تعين الاحتمال الثاني عنده قوله الا مبشرين ومنذرين
الخ التقصير لان الجنة اعظم ما يبشر به فلذا اتى به من الاطلاق كما في البقرة المبشرة
والنار اعظم ما ينذر به فلا يقال الا ولى التعميم ومما لا ان معنيه الا للتعليل اي
لاجل التبشير والانذار وانشا ذا ليس المعنى بقوله لنقترح ولا لاقتراح طلبهم الايات
والتلهي التحير يقال تلهى به اذا تحير وتعبث وتعدى اشارة الى ارتباط هذه الاية

بقوله وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه وقوله ما يجب اصلاحه اي الاتيان به على وفق الترغيب
اي اصلاحه على الوجه المشروع في اخلاص العبادة وعدم الشركة فعلى متعلق باصلاح قوله
جعل العذاب ما سا يعني شبه المس اليه وجعله فاعلا له يشعر بقصد الملاقاة من جانبه
وفعله وان لم يتعين ذلك فما اورد عليه من ان المس ليس من خواص الاحياء حتى يلزم ما ذكر
وانما هو تلاقي الجسمين من غير حايل بينهما يمكن دفعه بالعناية فعلى ما ذكره المصنف فيه استعارة
مكنية او شبه العذاب بطالب لهم واثبت المس له تخييلا ولك ان المراد استعارة تبعية وجودها
الطيبي وقوله استغنى يجيئهم بمثل العذاب الاليم او العظيم دعوه لان تعريفه للعهد
يفيد ما ذكر قوله بسبب خروجهم الخ اشارة الى ان ما مصدرية واصل معنى الفسق
لغة الخروج يقال فسقت الرطب اذا خرج عن قشره وشاع في الخروج عن حظره الشرع مطلقا
بكفر او غيره واكثر ما يقال لمن خرج عن التزام بعض الاحكام لكنه غير مناسب ها هنا لان
سره يعني يشمل الكفر لان تعذيب الكافر بغير الكفر من ذنوبه وان صح لكن لا ينبغي
ان يقال عذب الله الكافر بترك الصلاة مثلا قوله مقدوراته الخ يعني الخزاين
جمع خزينة او خزانة وهي ما يحفظ فيه الاشيا النفيسة اما مجاز عن المقدورات او
بتقدير مضاف اي خزاين رزقه وظاهر قول الزمخشري خزاين الله قسمه بين الخلق
المقلوة وارزاقه يعني ان الخزاين يحتمل انه مضاف مقدر ويحتمل انه مجاز عن المورد
من اطلاق المحل على الحال او اللازم على الملزوم وكلام المصنف يحتمله وقيل ان التجوز
اولى لانه لا بد على التقدير من التجوز ايضا فتامل قوله ما لم يوح الي ولم ينصب
عليه دليلا اما بدل من الغيب او عطف بيان مفعوله فانه الذي لا يطلع عليه وفي
قوله لم ينصب الخ اشارة الى جواز اجتهاد الانبيا وما في كلام المصنف موصول ويجوز
جعلها مصدرية وما نافية فالغيب عام مقيد بمدة عدم الايجاز ونصب الدليل
قوله وهو من جملة المقول فما قولان ومقولان اي نكرر انول وكلام المصنف يحتمل
انه اراد انه من جملة مقول قل كما قيل انه من مقول قل لا اقول ولذا احتيج الى اعادة
اقول في قوله ولا اقول لكم الى ملك فانه على تقدير العطف على عندي خزاين الله لا حاجة
الى اعادته وانما لم يكتف فيه بنفي القول بينه وبين قرينته وثبوت مفهوم عندي خزاين
الله واني ملك معلوما عند الناس فلا حاجة الى نفيهما انما الحاجة الى نفي ادعايهما
تبريا عن دعوى الباطل بخلاف لا اعلم الغيب فان كان مجهولا عندهم لكان الظاهر
من حاله صلى الله عليه وسلم الاطلاع عندهم على الغيب ولذا نسبوه الى الكهانة فالحاجة
هنا الى نفسه ثم ان هذا النفي تضمن الجواب عن قولهم ان كنت رسولا فاخبرنا بما يقع
في المستقبل لنستعد له ونفي دعوى الملكية تضمن جوابا لقولهم ما لهذا الرسول يأكل
الطعام ويمشي في الاسواق اتمه ويحتمل انه مقول اقول لا نكرره لذا قيل لو قال
المصنف من جملة ما لا يقول كان اوضح وكلام لاخ في لا اعلم مذكرة للنفي لا نافية ولم يجعل

بقوله

بقوله لان المقصود نفي دعوى علم الغيب ودعوى الملكية خزاين الله ليكونا شاهدين على
نفي دعوى الالوهية وبهذا اندفع ما قيل على هذا الوجه من انه يودي الى ان يصير التقدير
ولا اقول لكم لا اعلم الغيب وهو غير صحيح لا لخرمن مخالفة الظاهر في الجملة فانه لا وجه
لعدم صحته للعدد وحيث الى ما يسلمهما على خصمه وجعد وعند التامل لكان وجهه ولذا
قال النحرير انه من جملة المقول الواقع ويحمل على هذا المعنى البتة لانه لا فائدة في
الاخبار باني لا اعلم الغيب وانما الفائدة في الاخبار باني لا اقول ذلك ليكون
نفيا لادعا الامرين الذين هما من خواص الالهية ليكون المعنى اني لا ادعي الالهية ولا
الملكية ويكون تكرير لا اقول اشارة الى هذا المعنى وكان المصنف اجمل في قوله المقول
لجواز ما عنده فتامل ودعم الشفا فيهان كلام الزمخشري يحتمل لهذا ايضا قوله
من جنس الملايكة قيل هو اشارة الى ما ذكره ابو علي الجبائي من ان هذه الاية تدل
على افضلية الملايكة لان المعنى لا ادعي منزلة اقوى من منزلتي وقال القاضي عبد
الجبار ان كان الغرض من نفي التواضع فلا ترتب لزوم الافضلية وان كان نفي
القدرة على افعال لا تقوى عليها الا الملايكة فلا ونحو الا ليق بالمقام ولو سلم فيكفي
الافضلية بزعم المخاطبين وعليه ينزل كلام المصنف ويخرج عما في الكشاف من النزع الاعتزالية
قيل ومنه على الاول حقيقته وعلى الثاني مجاز مرسل عن التنازع على انهما لم او تشبيه بليغ
وفيه نظر لان المقصود نفي الملكية لا نفي شبهها فتامل قوله تبرا عن دعوى الالهية
والملكية وفي نسخة الالوهية جعل مجموع قوله عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب عبارة
عن معنى الالوهية لان قسمة الارزاق بين العباد ومعرفة علم الغيب مخصوصان به
تعالى ولهذا اكرر في الملكية لفظ ولا اقول وقيل على الزمخشري اذ ذكر هذا بعينه
انه يهدم قاعدة استدلاله في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون على تفضيل الملك على البشر لان الترقي لا يكون من الاعلى الى الادنى يعني
من الالوهية الى الملكية ولا يهدم لها مانع اعادة لا اقول الذي جعله امرا مستقلا له
كالاضراب اذ المعنى لا ادعي الالوهية بل ولا الملكية ولذا كرر لا اقول وقيل مقام
نفي الاستنكاف ينبغي فيه ان يكون المتاخر اعلى ليلا يلغو ذكره وفي مقام نفي الادعا
بالعكس فان من لا يتجاسر على دعوى الملكية اولى ان لا يتجاسر على دعوى الالوهية الا انه
استبعادا واورد على هذا ان المراد لا املك ان افعل ما اريد مما تقترحونه وليس المراد
التبري عن دعوى الالوهية والا لقيل لا اقول لكم اني اله كما قيل ولا اقول لكم اني
ملك وايضا في الكناية عن الالوهية بعندي خزاين الله ما لا يخفى من البشاعة بل هو
جواب عن اقتراحهم عليه صلى الله عليه وسلم ان يوسع عليهم خيرات الدنيا وقيل في دفعه
وجه التبري ان قوله تعالى لا اقول في قوة قول الرسول لا اقول لعدم دفعه في الاشيا
وليس اضافة الخزاين الى الله منافيا لهذه الكناية لان دعوى الالوهية ليس دعوى

ان يكون من الله عز وجل شريكا له في الالوهية ودينه نظرا لان اضافة الجزاء الى الله تعالى
اختصاصه فيما في المذكر الا ان يكون المعنى جزاء من قبل جزاء الله او تنسب الى الله
فتامل قوله وذا الاستبعاد منهم الخ يعني انه تعبد نفي الالوهية والملكية الزمهم بالحجة
العقلية على ما ادعاه لان حاصله اني عبد مثلكم امر من مولاه واتبع ما اوحاه واي
عقل يحكم بمثله كما يشير اليه قوله افلا تتفكرون اي في ان اتباع ذلك لا يخرج عنه
وله للا فاك انبع ما يوحى الي ولم يقل الي نبي او رسول من اصطفاه صلى الله عليه وسلم
والجاهم بالحجة وليس في كلامه ما يقتضي تفصيل الملك بوجه من الوجوه كما قيل وذلك
ما قدمناه وحاصله ان المراد ان هذه دعواي وليست مما تستبعدوا انما المستبعد ادعا
الالوهية او الملكية وليست ادعيهما على ان مجرد نفي هاتين لا يستلزم نفي الاستبعاد
لجواز ان يدعي امرا اخر مستبعدا قوله كالالوهية والملكية فان قيل دعوى
الملكية من الممكنات اي من دعوى الامور الممكنة لان الجواهر متماثلة يجوز ان تقوم بكلها
ما يقوم ببعضها ولهذا لما قيل لادم ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين اقدم على الاكل طمعا في الملكية مع ان النبي لا يطمع في المحال
قلت اجاب بعض شراح الكشاف بان المقدمات على تقدير تمامها انما يفيد امكان
ان يصير البشر ملكا واما ان يكون ملكا فلا لتمايزهما بالعوارض المتنافية بلا خلاف
وهذا كاف لان كلا من العناصر يجوز ان يصير الاخر لا ان يكون وعلى هذا ينبغي ان
يحمل طمع ادم عليه السلم كونه نبيا عنه الاكل او انه لم يطمع في الملكية بل في الخلود
وقوله وجزمهم على فساد مدعاه متضمن معنى الجزم فلذا عداه بعلى فان قلت
لم قال من ابن اسد ولم يقل الا اقدر على ما يقدر عليه الله قلت لانه ابلغ لدلالته
على انه لقوة قدرته كان مقتدر وانه بحروند عنده خاصه قوله مثل للضال الخ
ذكر فيه ثلاثة وجوه مبناها على انه تذييل لما من اول السورة الى هنا او لقوله
ان اتبع الخ او لقوله لا اقول لكم الخ والاول هو الوجه عندهم ثم الثاني وقوله في تفسير
قوله افلا تتفكرون فتهتدوا الخ لف ونشر ناظرا الى هذه التفاسير على الترتيب
فقوله فتهتدوا راجع الى الاول وقوله فتميزوا الى الثاني وقوله فتعلموا الى الثالث
والا تعالى عبارته منصوبة في جواب الاستفهام وقيل انه غير مرتب ونحوه كلف وقابل
المستحيل بالمستقيم كما قابله من بالمحال وكذا اقابل المبني كان مستقيم في محال ذنو
استعمال العرب لان اصل المحال من احال عن وجهه وصرفه ونحو في المحسوسات غير
الاعوجاج ومن لم يعرفه اعترض عليه بان الظاهر ان يقول كان مستقيم في اعوجاج
فالمستقيم منا بمعنى الممكن وفي بعض النسخ فيميزوا على انه من تتمة تهتدوا فقوله او تعلموا
ناظرا الى الاخيرين وفي نسخة فيعلمون والاولى اولى قوله المفرطون بتشديد
الراء تفسيره بلانه المناسب للانذار ولقوله لعلهم يتقون تخص بالذكر من لا يهتم الذين

ينفعهم

ينفعهم الانذار ويعتد بهم الى التقوى وليس المراد الحصر حتى يرد ان انذاره لغيرهم لازم
ايضا وقوله او متردد عطف على مقر لانه كافر ايضا وقوله فان الانذار الخ بيان لوجه
التخصيص وجمع مضاجع بجمع كمضجع لفظا ومعنى واصله من نجع الدواء في المريض اذا اثر في
برئه والمراد بالقاطعين منكري الحشر لانه اذا ما يهم خلت عن اعتقاده او لانهم فرعوا عن
تذكره وقوله لكم يشفعوا اتيان لمحصل المعنى لا انه تقدير كما فاذا لهم لم يقصد في كتابه
هذا وقد مر تفصيله وتحقيقه وقوله في موضع الحال لان مجرد الحشر لا يخاف فالم يكن
على هذه الحالة وفي الكشاف هنا كلام طويل لم لا نتابه على الاعتزال قوله امره
باكرام المتقين الخ لان النهي عن الشي امر بضده فالنهي عن طردهم كالامر بتقريبهم وقوله
يريدون وجهه يقال رضاه بالتشديد كما يقال ارضاه وقوله من الاعبد جمع عبد وقالوه
تحقيرا لهم لانهم موالي منهم الولا والرق وليس نسبتها بالعبيد في الحرفة والحرفة كما
قيل اما عمار بن ياسر المذحجي فولاؤه مشهور واما صهيب بن سنان فيعرف بالرومي وهو
نمري من العرب نكرا سره الروم وهو صغير فنشا عندهم ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد
الله بن جدعان واعتقه وخباب عدة من الصحابة منهم من مشا الرق وزرق سلمان مشهور
وتفصيله في الاستيعاب وفي كلام المص خلط بين حديثين وقد وقع مثله وهذا الحديث
يروى من طرق عدة كما في تخريج احاديث الكشاف وليس قول عمر في بعض طرقه فلا معنى
لانكاره بناء على انه لا يليق بمقام النبوة طرد المؤمنين لاجل غيرهم ظنا انه ينافي عصمته
لان الطرد لم يقع منه والذي هم ان يجعل لهم وقتا خاصا ولهولا وقتا خاصا لتاليف
اوليك ليتقوهم الى الايمان والصحابة يعلمون ما قصده فلا يحصل لهم اهانة ترد انكسار
قلب منه صلى الله عليه وسلم قوله والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام الخ كما يقال فعله
صباحا ومساء لما يداوم عليه وقيل الغداة والعشي عبارة عن صلاتي الصبح والعصر
لان الزمان كثيرا ما يذكر ويراد به ما يقع فيه كما يقال صلى الصبح ويراد بالصبح صلاته
وكذا المعروف كما يعكس فيراد بالصلاة زمانها نحو قربت الصلاة اي وقتها وقد
يراد بها مكانها نحو لا تقربوا الصلاة وانتم جنب اي المساجد والدعاء على هذا مراد
به حقيقته او المراد الدعاء الواقع في الصلاة فلا حاجة الى ما قيل انه مسامحة والمراد
الصبح والعصر وذكر الصلاة بيان الدعاء وقد فسر الدعاء هنا بالصلوات الخمس
وبالذكر وقراءة القران قوله قرا ابن عامر الغدوة وكذا قراه في سورة الكهف
ايضا وهي قراءة الحسن ومالك بن دينار وابي رجاء العطاردي وغيرهم وغدوه وان كان
المعروف فيها انها علم جنس ممنوع من الصرف ولا تدخله الالف واللام ولا تصح اضافته
فلا تقول غدوة يوم الخميس كما قاله القراني لكنه سمع انه اسم جنس ايضا منكرا منصرفا فتدخله
اللام وقد نقله سيبويه في كتابه عن الخليل وذكره جم غفير من ائمة اللغة والنحو فلا عبرة
بقول ابي عبيد ان من قراها بالواو واخطا لانه اتبع رسم الخط لان الغداة تكتب بالواو

في الكشاف ام

كالصلاة والزكاة وهو علم جنس لا تدخله الالف واللام والمحظي بخطي لما مر وقد ذكر المبرد
عن العرب تنكير غدوة وصرفه وادخال الالف واللام عليه اذا لم يرد غدوة يوم بعينه
ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وكفى بوقوعه في القران المتواترة حجة فلا عبرة لما قيل
انه علم لكنه نكر لان تنكير علم الجنس لم يعهد ولا انه معرفة دخلته اللام لمشاكلة العشي
كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا اذ قال المجاورة الوليد ومنه يعلم ان المشاكلة
الي ان المراد بالوجه الذات كما في قوله كل شيء هالك الا وجهه على احد التفاسير فيه
وان معنى ارادة الذات الاخلاص فيها لانه ذكر في الاشارات ان من الناس من الحال
كون الله مراده الذاتية وقال ان الارادة صفة لا تتعلق الا بالممكنات لانها تقتضي ترجيح
احد طرفي المراد على الاخر وذلك لا يعقل الا في الممكنات وقوله على ان الدعا بالاخلاص
قوله ما عليك من حسابهم الخ جوز في ما هذه ان تكون تميمية وحجازية وفي من ان تكون
فاعلا للظرف المعتمد على النفي اعني عليك ومن حسابهم وصف له تقدم فصار حالا ومن زائدة
فيه للاستغراق ولكن تشبيه الزمخشري بقوله ان حسابهم الا على ربي الدال على الحصر يصرح
النفي والاثبات يشعر بكون الشيء مبتدا والظرف خبر قدم للحصر وقوله ليس عليك حساب
ايمانهم يشير الى تقدير مضاف او ان المراد من النظم او الاضافة الي ما يتم للملابسة المذكورة
وان حساب الايمان اما بحسب المقدار او بحسب الاخلاص والضمير على هذا للمؤمنين كما يعلم
من سياقه ويجوز ان يكون الضمير للمشركين وضمير فتطردهم للمؤمنين وضمير منها لهم وانما هم
راجع الي من وللمناسبة وهو حينئذ او مخففا وما نصبه ونيته **قوله** فحسابهم الخ هذا
بعينه ما ارتضاه الزمخشري وان الجملتين في معنى جملة واحدة تؤدي مؤدى ولا تزر وازرة
وازرة وزر اخرى وانه لا بد منهما والا فالاولى تكفي للجواب وفي قوله كان لاخ
اشارة الي ان الثانية مسلمة ظاهرة حتى انها ترد على الاولى لجعلهما مقتا عليهما
ولم يجعل المعنى ان حسابهم ليس عليك بل عليهما فيكون كقوله ان حسابهم الا على ربي
لان المقصود دفع قدح المشركين في فقراء المؤمنين وهو بمجرد ان حسابهم على الله لا عليك
ولا دخل للثانية فيه وجعلها للتاكيد بناء في العطف كما ذكره العلامة في شرح الكشاف
واما وجه احد ان حسابهم عليهم من النظم فهو انه كان اصله عليك حسابهم على ان قصر قلب
فاذا نفي ذلك لزم ثبوت عكسه ولا حاجة الي اعتبار النفي اولا ثم اعتبار الحصر ليفيد
حصر انتفاء حسابهم على النبي صلى الله عليه وسلم فيلزم كون حسابهم على انفسهم لا على النبي
وتفسير حساب الرزق بالفقر لانه الذي يتوهم مضرته وقد ورد انهم قالوا له ان اتباعك
يتبعونك لانهم لا يجدون ما ينفقون وقوله ولا هم بحساب غاني ولا يواخذون او تقول
معطوف على الضمير المستتر للفصل واعلم انه تقدم خطابه صلى الله عليه وسلم في المومنين
فشرينا له والا كان الظاهر وما عليهم من حسابك من شيء بتقديم على ويجوز ورودها كما
في الاول وفي النظم رد العجز على الصدر كما في قوله عادات السادات سادات العادات

قوله وان كان لهم باطن غير مرضي الخ قال ابو حيان كيف يعرض عنه اذ قد اخبر الله
باخلاصهم في قوله يريدون وجهه واخباره هو الصدق الذي لا شك فيه وليس بلي مع قوله
كما ذكره المشركون **قوله** على وجه التسبيب وفيه نظر في قوله فتطردهم وجهان احدهما
انه منصوب على جواب النفي باعتبار معنيين فقط وهو انتفاء الطرد لانتفاء حسابهم عليه وحسابه
عليهم لانه ينتفي المسبب بانتفاء سببه وتوضيحه ان قولك ما تاتينا فتحدثنا نصب فتحدثنا
يحتمل معنيين انتفاء الاتيان وانتفاء الحديث كانه قيل ما يكون منك اتيان فكيف يقع
منك حديث وهذا المعنى هو المقصود هنا اي ما يكون منك مواخذة لكل واحد بحساب
صاحبه فكيف يقع منك طرد وانتفاء الحديث وثبوت الاتيان كانه قيل ما تاتينا محدثا
بل غير محدث وهو لا يصح هنا وثم وان اطلقوا قولهم منصوب على الجواب فمرادهم هذا الوجه
في الدار المصون ان يكون منصوبا في جواب النهي اعني لا تطرد وان يكون معطوفا على
فتطردهم وجعله المعرب الظاهر من الاول ولما لم يصح في المعنى جوابا للنفي الا اذا قصد
تسببه على الطرد قال الطيبي وجه النظر الذي ذكره المص ان قوله ما عليك من حسابهم الخ
جيء به مؤذن بان عدم الظلم لعدم تفويض الحساب اليه فيفهم منه انه لو كان حسابهم عليه
وطردهم لكان ظالما وليس كذلك لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه وانما عنه ان
المراد به المبالغة في منع الطرد يعني لو قدر تفويض الحساب اليك ليصح منك طردهم ايضا
تكيف والحساب ليس اليك فهو كقول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
وتبدله وجه التطرد ان الاشتراك في النصب بالعطف يقتضي الاشتراك في سببية النصب
وهو توقف الثاني على الاول بحيث يلزم من انتفاء الاول انتفاؤه ولانه متصف بكونه
من الظالمين سواء لوحظ ابتداء او بعد ترتبه على الطرد واما جعله مترتبا على نفس
الطرد فهو لا باعتبار كونه مترتبا على المنفي ومنتفيا بانتفائه فيفوت وجود سببية
النصب وفي البحر هما منصوبان تقدمهما نهي ونفيان وكل منهما اصل ان يجاب به ولا
يكون جواب واحد لشيئين فيطردهم جواب للنفي ويكون جوابا للنفي ولا يمكن عكسه ليلا
يكون الجواب والمجاب واحدا او لا يستقيم ان يعتد لا يطردهم فيطردهم ويمكن ان تكون
فتطردهم جوابا للنفي كما مر ويكون فيكون عطفا على الجواب فالجائز وجهان خاصة
احدهما الاول لا الثاني اولا يناسب ان يجاب به لانه يصير معناه ما عليك كل منهم
فتطردهم فيناسب وان اجيب بالثاني صار المعنى ما لك كل عليهم فتطردهم فهو هذا
كانوا يحملون عليك كان طردك اياهم حسنا وقوله لا يعجز حمل القران عليه وهو ان
مرع عن مختار البصريين لا اعمال الثاني لا يضر لان شرطه عندهم ان يكون بالمعنى مستقيما
فيهما فان لم يستقم على الاول اتفاقا كما في قوله ولم اطلب قليل من المال انتهى
قوله ومثل ذلك الفتن الخ يعني مثل ما فتنا الكفار بحسب غناهم وفقر المؤمنين
حتى احتقروهم لاختلافهم في الاسباب الدنيوية فتناهم بحسب سبق المؤمنين حتى اتقاهم

> وانما نقله فيكون نقضا بعينه قيحيوا
> وبهذا كان يكون منصوصا
> التنصيص تم

الى الايمان وتخلفهم عنه حتى حسدوهم وقالوا انما قالوا الاختلاف اديانهم فتشعبوا شعبا
والزمخشري جعل ذلك اشارة الى هذا المفترى المذكور وعبر عنه بذلك ايذانا بتفخيمه ولذا
قال ومثل ذلك الافتراء العظيم تقول كذا ضربت زيدا مثل ذلك الضرب ولا يلزم منه تشبيه
الشيء بنفسه لان المثل ليس بمراد وانما جيء به مبالغة كما يقال ذلك كذا كذا المؤكدة العلامة
غير ان التشبيه كما يجعل هنا بمعنى الاستمرار لان ما له امثال وتستمر تتوعد متجدد وامثاله
كما اشار اليه شراح الحماسة في قوله

• وهكذا ابدا ما الزمان ويفنى العلم فيه ويدرس الاثر •

والاستمرار يقتضي التحقيق والتقرر ويستلزم ما جعل في امثاله هذا بواسطة الانشاء
الى التبعيد عبارة عن تحقق امر عظيم وكونه عظيما مستفاد من لفظ ذلك المشار به
الى هذا الفعل الزمان له كرر ذلك وان الكاف فيه زائدة ومن قال ان الكاف فيه تفخيمه اراد
ان التشبيه غير مقصود وفيه جاء المراد ان هذا الكناية او المجازي وصاحب الكشاف لما في
هذا الوجه من البلاغة والدقة اختاره فيما اورد فيه كذلك وبعضهم لما رأى غموضه
وتوهم منه تشبيه الشيء بنفسه او انه تكلف لوجه التشبيه والمغايرة وقال الطيبي في شرح
قوله وكذلك زينا في هذه السورة لما قال الزمخشري ومثل ذلك التزيين البليغ
هذا على ان يكون الاشارة اليه لما في الذهن ويسمى بيانه بعد قوله تعالى هذا فراق
بيني وبينك والمبالغة انما يفيدها الابهام الذهني والتشبيه بقوله ان وهو
ما يحمله كل احد من المرئي من مواضع تعلق هذا المشبه به المقدر وجيء المقول له المشبه
ما له علية الكلام من الامر الخارجي وهذا التخريج لطيف الا انه يحتاج لما نقل صاحب
الكشف في سورة الدخان عن العلامة الزمخشري انه قال المعنى فيه انه لم يستوف
الوصف وانه بمثابة ما لا يحيط به الوصف فكانه قال الامر نحوه ذلك وما اشبهه
انزل اراد ان الكاف مقحم للمبالغة وقد سلف اشارة الى ذلك وان هذا الاقحام
مطرد في عرف العرب والعجم ايضا وهو من باب الكناية وهو وجه بديع وهذا مما من
الله به علينا فاحفظه فانك لا تجده في غير كتابنا هذا قوله فتنا اي ابتلينا
اشارة الى ما قيل ان اصل معنى الفتن تصفية الذهب ونحوه ثم استعمل في
الابتلاء والاختبار قوله اي امن الله من انعم عليهم الخ هذا بيان لمحصل المعنى وانما
اتى بالموصولة اشارة الى ان انكارهم انما هو لوصفهم بذلك وجعله منة لهم
لعدم اعترافهم بذلك واعتقادهم انهم ليس عليهم اثار النعمة وهذا نحو ما تردد الخطيب
في قوله في قوله

• ان الذين ترون اخوانكم • يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا •

ولكن مراده بيان التقدير والاعراب لتقدم الخبر على المبتدأ ليفيد الحصر
حتى يرد عليه ان المعنى على الحصر ان يكونوا المختصين باصابة الحق وهم كما ذكره وانه

كذا

الامر

ان كان المعنى على ما ذكره يكون هنا من الله عليهم من بينهم بعقوبته بكونهم كذلك
ولكن يمكن ان المتكلم ان يكونوا هم لا الفقراء وهو غير المعنى المراد وان معنى الحصر مستفاد
من قوله من بيننا فانه في موضع الحال من الضمير المجرور والمراد انهم مستغرقون من بيننا ولم يذكر
ان ما توهمه غير صحيح لفظا لان المبتدأ والخبر اذا تعرفا لم يجز تقديم الخبر فيه للبس
مع ما في حذف الموصول وابقاء صلته من الضعف وان جوزه بعض النحاة كما في الدر
المصون لكني اظن ان هذا التكلف لم يخطر ببال المص قوله واللام للعاقبة الخ يريد
ان ما يترتب على فعل الفاعل من حيث ترتبه عليه فائدة ومن حيث وقوعه في طرفه غاية ومن
حيث كونه باعثا عليه غرض بالنسبة الى الفاعل وعلة غائية بالنسبة الى الفعل ولافعاله
تعالى فوائد وغايات لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض كما برهن عليه في الكلام
التعليلية على نهج الاستعارة التبعية فاللام الداخلة على ثمرات افعاله تعالى المسماة
بالحكم وليست هذه لام العاقبة عند الزمخشري ومن تابعه وفي شرح المقاصد ان
لام العاقبة انما تكون فيما لا يكون للفاعل شعور بالترتب وقت الفعل او قبله فيفعل
لغرض ولا يحصل له ذلك بل ضده فيجعل كانه فعل الفعل لذلك الغرض الفاسد
تنبيها على خطائه ولا يتصور هذا في كلام علام الغيوب بالنظر الى افعاله وان
وقع فيه بالنظر الى فعل غيره كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا اذ ترتب فوائد افعاله
تعالى عليها مبنية على العلم التام فبينهما منافاة ولم يعتبر ابن هشام وغيره فيها
هذا القيد وجعلها لما تؤدي على الصيرورة والمآل مطلقا فيجوز ان يقع في كلامه
تعالى وعليه المص والفرق بين لام العاقبة وهذه في كلامه تعالى من حيث ان ترتب
الفائدة في الاولى لمجرد الافضاء الا السببية والاقتضاء بخلاف الثانية ولهذا كانت
لام عاقبة ان لم يرد الخذلان على طريقة المص وشيئا في الكلام عليه قريبا وهذا مما
من الله به وينبغي للطالب حفظه قوله او للتعليل على ان فتنا يتضمن معنى خذلنا
الخذلان تركه على ما هو فيه من الغواية من غير ارشاد واعانة فالفتن متضمن معنى الخذلان
لانه سبب لافتتانهم وهو سبب لذلك القول او هو من اطلاق المسبب على السبب واللام
على هذا للتعليل لانه سبب متفرع له وان لم يكن باعثا عليه وعلى ما قبله كان ابتلاءهم
ببعض لما هو مؤدي الى الحسد المؤدي الى ذلك القول فاللام لام العاقبة والثاني
هو المذكور في الكشاف بناء على مذهب من ان الخذلان امر قبيح لا يسند اليه تعالى فان كان
هذا نقلا لكلامه واخره اشارة الى انه ليس مذهبه المرضي عنده وظاهره ان كان بيانا
لمعنى يحتمله النظم فالخذلان لا ينافي كونه ذلك بايجاده فكلام الزمخشري اشارة الى
نفيه وكلام المص ساكت عنه واورد هنا بعضهم سؤالا وهو ان مثل التعليل هنا
ليس بمعناه الحقيقي لان افعاله تعالى منزهة عن العلل والاغراض فيكون مجازا اعني
مجرد الترتب وهو في الحقيقة معنى لام العاقبة فلا وجه للترديد فيها بما يختلفان وهو

الا اعتبار فان اعتبر تشبيه الترتيب بالتعليل كانت للتعليل وان لم يعتبر كانت للام العاقبة
وفيه ان العاقبة ايضا استعارة فلا يتم هذا الفرق الا على القول بانه معنى حقيقي
وعلى خلافه يحتاج الى فرق اخر فليتأمل قوله من يقع منه الايمان والشكر الثابت
الاولى زائدة والثانية متعلقة باعلم في الاول والمقصود ان العلم يتعدى بالباء لتضمنه معنى
الاحاطة وهو كثير في كلام الناس نحو علم بكذا او لم يعلم به وذكر الايمان لان الشكر على
النعم المحسن بها عليهم وهي تفضيلهم في الدين وذكره المحبة لان على الوجه الثاني
او على ظنهما لانه لازم له وقد اشرنا الى ما فيه تقريبا قوله وصفهم بالايمان بالقران
الخ الايات تطلق على ايات القران وعلى الحجج وكل منهما صحيح هنا كما اشار اليه المص
لكن كان الظاهر ارتكاب الواو ولذا قيل المراد بالحجج هنا الحجج القرانية ثم انه جوز في
الباء هنا ان تكون صلة الايمان وان تكون سببية اي يؤمنون بكل ما يجب الايمان
به بسبب نزول الايات وقوله بعدما وصفهم بالمواظبة الخ اخره اشارة الى ما مر
في تفسير الغداة والعشي اما على الوجه الاول فظ واما على الثاني فلان من واظب
على هذين الوقتين مع كثرة الشاغل الصارف عنهما لزمه المواظبة على غيرهما وقوله ان
يبدأ بالتسليم اي وان كان في محل لا ابتداء ابتداء اكراما لهم بخصوصهم كما روي عن عكرمة
وان السلام ليس مخصوصا بهم ولا قوله ويبشرهم بسعة رحمة الله تفسير لقوله
كتب على نفسه الرحمة والسعة ماخوذة من شمولها المراد بالبث في قوله انه من عمل الخ ولم
يعطف على ما قبله لان جملة السلام دعائية والثانية ابتدائية اما تعليل لقوله وصفهم الخ
وتفضيلهم العلم والعمل من قوله يدعون ويؤمنون وقوله من الله بالسلامة مبني على
الوجه الثاني في سلام وقوله وقيل الخ وجه اخر في المراد بالذين وهو حديث ...
العرياني وغيره وما ترك ضمير يعود على هذه الاية وفي هذه الاية دليل على
اطلاق النفس على الله من غير مشاكلة كما تقدم قوله استيناف اما نحوي او بياني
كانه قيل وما هي وفي قراءة الفتح وجوه منها ما ذكره وقيل انه على تقدير اللام وقيل
انه مفعول كتب والرحمة مفعول له وقوله كعمر اشارة الى ان ما روي سابقا اشار
بعينه واي ذلك ايا وروي انه رضي الله عنه بكى عند نزولها وقال معتذرا واما ارد
الاخير قوله في موضع الحال الخ للجهالة معنيان كما في الكشاف عدم العلم
بالشيء او فعله بتبديه والمخاطرة من غير نظر الى العواقب كما في قوله ... الجاهلينا
ولذا استحسن العرب فعلى الاول المراد انها الجهالة بمضادة ما يفعله وعلى الثاني
السفه من غير تقييد بمفعول وقوله واصلح اي في توبته بان اتى بشروطها ولذا ذكره
العزم على عدم العود مع انه لا بد منه في التوبة فقيل وهذه الاية سيما على الوجه الثاني
تقوي مذهب المعتزلة حيث ذكر في مقام بيان سعة الرحمة ان عمل السوء ان قارن
الجهل التوبة والاصلاح فانه يغفر وله قيل انها نزلت في عمر لما قال لرسول الله

لو

لو اجبتهم لما قالوا اهؤلاء من الله عليهم قاله حيث لم يعلم المغفرة وتاب واصلح وارد عليه انه
تقرر في الاصول ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فنزول الاية في حق عمر رضي الله عنه
لا يدفع الاشكال قلت يريد ان اللفظ ليس عاما وخطاب منكم لمن كان في تلك المشاورة
والعامل لذلك منهم عمر رضي الله عنه فلا اشكال وفرض ضمير بعده بالجهالة او السوء او لوصفه
بالجهالة للتنبيه بالسوء كان اظهر وقوله ملتبسا بفعل الجهالة اشارة الى انه حال
مركبه حينئذ قوله فتحه من فتح الاول وغير نافع الخ ذكر فيها وجوها منها ما ذكره المص
ومنها انها منصوبة بفعل مقدر اي فليعلم انه وقيل انها تكرير للاولى وفتح الثانية
وهي قراءة الاعرج والزهراوي وابي عمرو الداني ولم يطلع على ذلك ابو شامة فقال انه
يحتمل اعرابين وان لم يقرأ به وكثير كما قال قوله وكذلك نفصل تقرير الكلام على كذلك
وقوله في صفة المطيعين والمجرمين خالف فيه ما في الكشاف حيث قصره على الثاني لظاهر
قوله سبيل المجرمين والمص رأى ان الاقتصار عليهم لان بيان احوالهم اهم هنا لما فيها
من المفاسد التي يجب التنبيه لها واكتفاء بذكر احد الفريقين واستبان كتبين يكون
لازما ومتعديا وقد دل قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا صم وبكم على اهل الطبع وقوله
والذين يخافون ان يحشروا على اهل امارة القبول وقوله والذين يؤمنون باياتنا
على المطيعين او المفرطين قال النحرير قوله فصلنا ذلك اشارة الى تقدير متعلق
لام ليستبين وتقديره ماضيا نظرا الى ما اقتضاه المعنى وذكر تفصيل الايات بلفظ
المضارع لقصد الاستمرار وتناول الماضي والاتي وتنبيه على كونه من تفصيل ضرب بنيه
كذلك وهو على التنبيه ظاهر ايضا وتذكير السبيل وتانيثه لغتان مشهورتان وقوله
بما نصب الخ راجع لصرفت والزلل راجع لزجرت على اللف والنشر المرتب والسبيل
معطوف على مقدر واليه اشار المص بقوله ليظهر الخ قوله عن عبادة ما تعبدون
تفسير لقوله ان اعبد الخ فالمدعون اما بمعنى تعبدون لتضمن العبادة او بمعنى
يسمونها الهة وقوله تاكيد لقطع اطماعهم فجعله تاكيدا لانه يفهم من نهيه عما هم عليه
المذكور قبله مع استمرار المضارع المنفي هنا والموجب للنهي كون ما هم عليه
هوى باطل واشتهاها لهم من اتباع الهوى وترك الهدى او من قوله نهيت الان من
لم تهمه الادلة لذلك جاهلا والمنقح الزمخشري قوله تنبيه لمن يجري الحق الخ قيل
انه مثل هذا الى مذهب الاشعري وغيره من ان الايمان المقلد غير صحيح في حق الاخرة
كما تقرر في الاصول ولكن انه نفي وبراءة بمن يجري الحق من يعتمد على الاسند لا
والمراد بقوله ولا يقلد التقليد الصرف كما يفعله الكفرة وامثال الامثال قوله اي
في شيء من الهدى قيل هو من المهتدين ابلغ من هو مهتد فنفيه بالعكس فهو هنا تاكيد
النفي لا لنفي التاكيد واليه اشار المص بقوله في شيء من الهدى وهو معنى دقيق وهو
رد لما قيل اذ في هذا التفسير نظرا لان هذا الاسلوب في الاثبات يوجب ان

[illegible]

يكون المدخول ليس ممن له حظ تكميل في ذلك الوصف بل له حظوظ وافرة وفي التلب
يوجب ان يكون المدخول له حظ ما فيه وفي الكشاف في قوله تعالى اني لعلكم من القالين
قولك فلان من العلما ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في
زمرتهم معروفا مساهمته لهم وعراقته في وصفه واجيب بان افادة معنى الاستغراق في
المذكر ليست من هذا القبيل بل جواب لما ذكر طلبة قل لا اتبع اهواكم على سبيل التعريض
كانه قيل ان اتبعت اهواكم ضللت وكنت منكم وممن اتبع وتوغل في الضلال ولا اكون
من المهتدي في شيء ومؤيد على انه من زمرة المهتدين السابقين فيه ومعروف كان
له وجه لكن الاول اولى وهذه الفائدة قد ذكرها ابن جني في الخصائص وقد فسطنا الكلام
فيها في غير هذا المحل وقيل انه يريد ان نفي كونه من المهتدين يستلزم نفي كونه في
شيء من الهدى لان الشخص باد في شيء بعيد منهم وفي قوله وفيه تعريض بانهم كذلك فيشق
كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك كما تقرر في المعاني التحسر **قوله** البينة الدلالة
الواضحة الخ مكرر اقرها الراغب على انها من بان يبين بمعنى ظهر ولذا قيل فيها الوضوح
ليس ماخوذا من التكثير كما قيل وقوله لم ينفصل الخ اشارة الى انها من البينونة
بمعنى الانفصال والمعنى انهم مثلا حفظ بها ادها صادقة بمعنى انه ليس لما قال
في الكشاف بعد تفسيرها بما ذكر فيقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا
كان ثابتا عندك بدليل على ان قيد الوضوح ليس في مفهومها فلذا قيل انه ماخوذ
من التكثير وبان بمعنى ظهر وبمعنى انفصل بمعنى اخر فلا ينبغي خلطهما وقيل المراد القران
عطفا او حجى عليه من عطف العام على الخاص والبينة بها التبيين او المبينة وقوله
من معرفته اشارة الى تقدير مضاف في احد الوجهين **قوله** على بينة من ربي ان قيل
معناه على حجة من جهة ربي فعلى هذا من ربي صفة لبينة على معنى كاينة من ربي صادرة
منه وضمير به للبينة لانها بمعنى البيان والمبين كما قاله الزجاج لا لربي اذا لعرف والتذكرة
والتفصيل بينه وبينهم وذلك اني صدقت بالبينة وانتم كذبتم بها بخلاف ما اذا قيل
وانتم كذبتم بربي واما على الوجه الاخر بالمعنى من معرفة ربي فيعود الضمير على ربي
لان المعنى اني صدقت به وانتم كذبتم به وعليه فالخبر مقدر ويتعلق به على بينة ومن
ربي اي على بينة لاجل معرفة ربي ويجوز ان يكون من ربي صفة بينة ايضا ومن اتصالية
اي بينة متصلة بمعرفة ربي انا عليها كما في شروح الكشاف فيرد عليه كلام المص وقوله
على المعنى اشارة الى ان تذكير البينة بما مر **قوله** في تعجيل العذاب وتاخيره قيل هو اولى
من تخصيص الزمخشري بالتاخير ثم انه قد سلك مسلك المص في تفسير يقضي وكانه لم ير
يقف على مراده من ان المقصود من قوله ان الحكم هنا التاسف على وقوع خلاف ما يطلب
كما يشهد به سوابقه واستعماله في التاخير فقط ثم اردفه بالقضا بالحق فيهما
تكميلا للخاص بان ذلك بامر عام كقوله بيده الملك وهو على كل شيء قدير وهذا اولى بما

ذكره

ذكره المص تلويحا والعلامة ما اورده هنا **قوله** اي القضا الحق لما كان القضاء
يتعدى بالباء لا بنفسه قال ان الحق منصوب على المصدر وانه لانه صفة مصدر ويحذف
قامت مقامه او ليقضي يضمن معنى ينفذ في من سعد من قضى الدرع اذا صنعها كقوله
وعليهما مسرودتان قضاهما داود وقيل انه استعارة وقوله فيما يقضي طرف لتقضي على
المعنيين وقوله واصل القضا الحكم من المنع من حكمه لجام الفرس وقوله من قضى الا انا بالصاد
المهملة المشددة قيل وهذه القراة لاتناسب ما بعده فان قوله خير الفاصلين اذ لا يناسبه
قرى بذلك فكان هذه القراة لم تثبت عنده وبان القصص بمعنى القول وهو يوصف بالفصل
كما في قوله انه لقول فصل وغيره فيناسبه مع ان معنى يقص انه بينه بيانا ثابتا وهو عين
القضاء وقوله قضى الامر بمعنى قطع وتقطع الامر بينه وبينهم فيما به عن اهلاككم وقوله
يوجد الحاي بتعجيل ذلك او يوخر هلاكم وفسر عنده بما هو في قدرته لانه لا يشترط فيهما الحضر
بالفعل ولذا التزام بها العلم بنفاد حمله في المعنى استدراكا لانه لما لم يذكر وقت
اهلاكم لكن ان اعلم بزمانه من غيره وله حكمة في عدم التمكين منه **قوله** خزاينه جمع مفتح
بفتح الميم الخ هو بالفتح المخزن والخزانة لانه مما يفتح ولكانه محل الفتح والمفتاح والمفتح
بكسر الميم فيهما الة الفتح وهم في العنوان والمخزن نيل والاشهر جعله بمعنى الكسر على انه
مفاتح الغيب من قبيل لجين الما واختار الزمخشري تفسيره بالخزاين لعدم مناسبته من
لفظ المفاتح وعليه فهو استعارة مكنية وتخييلية شبه الغيب بالامور المحفوظ المقفل
واثبت لها المخازن على ما حققه ولذا لم يعطف عليه جملة لا يعلمها الا هو لانها بمعنى
فهو مؤكدة وقال الامام المراد على هذا التفسير انه القادر على جميع الممكنات كما في
قوله وان من شيء الا عندنا خزاينه وعلى الثاني القادر عليه وفيه تامل والخزاين والمخازن
سفا دبان معنى لكن الاولى لغة القران الفصيحة فلذا فسر التنظيم بهما ثم اشار الى بعد
الى انهما بمعنى فلا يقال لو قال المخازن لكان انسب بما بعده والامر فيه هين **قوله**
مستعار الخ يعني انها مكنية وتخييلية اذ شبه الغيب بالاشيا المستوثق منها بالاقفال
واثبات المفاتح تخييل كاظفار المنية واما جعلها تمثيلا فبعيد وكذا جعل المفاتح
بمعنى العلم وجعله قرينة المكنية بناء على انه لا يلزم ان يكون حقيقة كما تقرر في ينقضون
عهد الله او هو استعارة مصرحة والاضافة الى الغيب قرينتها وهذا اسلم من التكلف
وجوز فيه ان يكون مجازا مرسلا فان كونه مفاتح الغيب مستلزم للتوصل اليه وتابيد
قراة مفاتيح ظاهر ولذا قيل ان مفاتيح جمع مفتاح كما قيل في جمع محراب محاريب وجوز
الواحدي في مفتح بفتح الميم ان يكون مصدرا بمعنى الفتح **قوله** والمعنى انه المتوصل
الى الظاهر انه تفسير للوجه الثاني وينتقل منه الى معنى الاول كما حققه الزمخشري
وجعله تفسيرا لهما بنوع من التفادي قوله انه المتوصل المصدر من تقديم الخبر والمراد
بالتوصل الاحاطة العلم والاحاطة توخذ من لام الاستغراق ووجه اختصاصها به تعالى

نقيض ذكر القضا فانه انسب بالا
القضا خير الفاصلين ردة

تخصيص الاول المقصود ان علومها
مخصوص به لانه لغيره من
علم الحادثات

اي لا يعلمها كما هي ابتدا الا هو وقيل المراد ما غيب منا المغيبات الحصر وفي الاتصاف
لا يجوز اطلاق المتوصل على الله اذ لم يرد اذن به مع ايهامه بتجدد الوصول وما في
صيغة التوصل من الاستمداد بانه وصل بعد تباعد عن نيله ولا بد بعد ما قيل انه يراد
به الاستمرار التجددي ولذا اشار النحرير الى انه مرتضى عنده ونحوه غير وارد على العلم
لانه وصف به العلم ولم يطلق على الله قوله فيعلم اوقاتها الخ فيه اشارة الى ربطها
بما قبلها وسقوطا بحروف قوله وفيه دليل الخ اورد عليه ان علمه تعالى ليس بزماني
فلا قبلية ولا بعدية بينه وبين الاشيا لو ابقها في الازمنة واجيب بانه عنده من حيث ذاته
تعلق علمه بما لا اشكال فيه ومن شعبه ونحوه التصحيح ما ورد القبلية والبعدية بانها
بالنظر الى وجود المعلوم دون العلم او بالنظر الى تعلقه الحادث وقيل لا شك
في تقدم ذاته تعالى وعلمه على المصنوعات غايته ان ذلك التقدم ليس بزماني
بل بنوع من التقدم كتقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض كما حقق في محله يعني
انه قيل منا بما زعم مطلق التقدم دون خصوص قوله عطف للاخبار الخ اي
هو معطوف على قوله عنده مفاتح الغيب الخ لان قوله لا يعلمها الا هو كالتاكيد لما
على وجه التفصيل والاختصاص لان علم الغيب والشهادة متغايران فلا يؤكد احدهما ٥
الاخر نعم من لم يجعلها مؤكدة يجوزه فيكونان مشتملين لتفصيل علمه ونحوه ولا تعلق
له بما قبله ويصح ان المجموع مؤكد لاشتماله على مضمون ما قبله لانه ليس بتوكيد اصطلاحي
وجعل المعرب الجملة الاولى حالا لا مانع من العطف عنده لم يتعرض لذلك بكلامه
بحملها قوله الا يعلمها حال من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على
النفي والتقدير وما يسقط من ورقة الا عالما بها لصحة التفريغ في الحال او نعت لها
على جوازه فيه كما في قوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ومن في من ورقة
زائدة في الفاعل وما بعده معطوف عليه وقرئ بالرفع عطفا على المحل ويباقي
وقوله على احاطة علمه بالجزئيات رد على الفلاسفة في قولهم انه لا يعلمها وهو قول باطل
الا ان المحقق الطوسي انكره وقال انهم لم يفهموا كلامهم وله فيه رسالة جليلة قوله
بدل من الاستثناء الاول بدل الكل قال ابو البقاء الا في كتاب الا هو في كتاب مبين
ولا يجوز ان يكون استثناء يعمل فيه يعلمها لانه يصير المعنى وما يسقط من ورقة الا يعلمها
الا في كتاب فينقلب المعنى من الاثبات الى النفي فاذا يكون الاستثناء الثاني بدلا من
الاول اي ولا يسقط من ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وما
يعلمها الا هو وهذا معنى قوله في الكشاف انه كالتكرير وقيل اي من جهة المعنى على ما بين
واما من جهة اللفظ فموصفة المذكورات كان لا يعلمها الا هو صفة لورقة واما ما قال
انه تاكيد للاستثناء الاول او بدل له وانه ليس استثناء من لا يعلمها للزوم كونه نفيا
من الاثبات لكون لا يعلمها الا هو اثباتا من المنفي فمما لا ينبغي ان لا يصغي اليه المحصل

انتهى

انتهى فهو استثناء من اعم الاوصاف والمعنى ما يسقط من ورقة بوصف الا بانه يعلمها وكذا
حال الا في كتاب والحصر اضافي بالنسبة الى غير العلم والذي جنح اليه ان دخل في
خبر العطف لم يصح البدلية والا فلا لتخلل العطف وتفصله بين البدل والمبدل مع انه
قيل عليه او صفة فيه كيف يكون تكريرا لصفة فيه اخر معنى ووجه كونه بدلا ان قوله ولا رطب
ولا يابس معطوفا على ورقة ليشارك ما في صفتها اعني لا يعلمها الا هو فكانه قيل ولا رطب
ولا يابس لا يعلمها ولا يخفى انه تكلف لا حاجة اليه وان ما اورده غير وارد لان ورقة
داخلة في الرطب واليابس فلا تغاير بحسب المعنى فصح ما ذكره وسياتي تفصيل في سورة
يونس قوله بدل اشتمال ولا يصح حينئذ ان يكون بدل كل من كل لعدم اتحادهما ونحو
ظاهر واما ما قيل ان اللوح محل معلوماته فيؤول اليه فتكلف لا حاجة اليه مع صحة الاشتمال
وكذا ما قيل انه حينئذ يصح ان يكون بدل كل من حيث ان كونها في اللوح كناية عن كونها
معلومة لانه خلط بين التفسيرين بجعلهما واحدا اذ الكلام ناطق بخلافه وقال الزجاج
انه تعالى اثبت المعلومات في كتاب من قبل ان يخلق الخلق كما قال الا في كتاب من قبل
ان نبراها وفائدة ذلك امور احدها اعتبار الملائكة موافقات المحدثات للمعلومات
الالهية وثانيها تنبيه المكلفين على عدم اهمال احوالهم المشتملة على الثواب والعقاب
حيث ذكر ان الورقة والحبة في الكتاب وثالثها عدم تغير الموجودات عن الترتيب
السابق في الكتاب ولذا قال جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وهذا الكتاب
يسمى اللوح المحفوظ قوله استعير التوفي الخ اشار بذكر المصدر الى ان الاستعارة
تبعية وقوله زوال الاحساس اشارة الى وجه الشبه بينهما والظاهر ان المراد بالعقل
اي احساس الحواس الظاهرة لانه ذكر في سورة يوسف ان الحواس الباطنة تدرك
في النوم وقيل انه بناء على ما اشتهر من ان النوم ضد الادراك وجعل صاحب التلخيص وجه
الشبه عدم ظهور الفعل وقوله اجريا على المعتاد اي من الكسب في النهار وعدمه في الليل
والا فقد ينعكس قوله ثم يبعثكم الخ يعني ان البعث بمعنى الايقاظ وضمير فيه للنهار
على ما ذهب اليه كثير من المفسرين والزمخشري لما راى قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار وما لا
على حال اليقظة وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضي تاخير البعث عنها عدل عنه فقال في تفسيره
ثم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب
الاثام بالنهار ومن اجله كقولك فيم دعوتني فيجعل الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة
عائدا على مضمون كونهم متوفين وكاسبين ومعنى في هو حاصل معنى لام العلة والاجل
المسمى هو الكون في القبور وقد ضرب اجلا للبعث والجزاء فيقضي بالبعث من القبور
قال النحرير ولا يخفى ما فيه من التكلف وانه لا حاجة اليه لان قوله ويعلم ما جرحتم
بالنهار اشارة الى ما كسب في النهار لما يدل على ذلك الليل ولا دلالة فيه على
الايقاظ من هذا التوفي وان الايقاظ متاخر عن التوفي وانا قولنا بعد ذلك ٥

التوفي ليقضي مدة الحياة المقدرة كلام منتظم غاية الانتظام ولا يخفى انه تكلف بعيد وما
قيل في وجه التراخي ان حقيقة الاماتة في الليل يتحقق في اوله والايقاظ متراخ
عنه وان لم يتراخ عن جملته ليس بسديد لانه لا وجه حينئذ لتوسط قوله ويعلم ما جرحتم الخ
بينهما ومعنى جرحتم كسبتم ماخوذ من جوارح الطير قوله ترشيحا للتوفي قيل يعني ان هذا
يكون الترشيح مجازا او قد يقال انه ليس بمجاز ولا يخفى ان الترشيح له نوع خصوص بالمشبه
به والبعث مما لا خصوص له اذ يقال بعثه من نومه اذا ايقظه كما صرح به في المطول
وذلك ان تكلف بانه كذلك في اللغة لكنه حقيقة شرعية في احيا الموتى في الآخرة فلعل
كونه ترشيحا باعتبار ما ذكره وانه المتبادر في عرف الشرع وان كان لغة اعم وانه اذا اسند
الى الله تعالى لم يفهم منه الا الانشاء او الاحياء وبعث هنا ليس مجازا لهم كما توهم بل حقيقة
جعل ترشيحا لما مر ولا يشترط في الترشيح اختصاصه بالمشبه به بل ان يكون اخص به بوجه
كما تردد في قوله لبيد اظفاره لم تقلم اذ جعلوا لم تقلم ترشيحا والبعث في الموت
اقوى لانعدام الاحساس فيه اقوى فاذا قلنا انه اشد وقوعا ظاهر وان خالفه ما في المطول
لانه غير مسلم حتى جعله بعضهم قرينة في قوله من بعثنا من مرقدنا مع ان البعث حقيقة
في الايقاظ لكنه المتبادر منه ما ذكرنا الا لم يكن ترشيحا بل تجريدا او لو سلم انه مجاز فهو
لا ينافي الترشيح قال في الفرائد الترشيح يجوز ان يكون باقيا على حقيقته تابعا للاستعارة
لا يقصد به الا تقويتها وان يكون مستعارا من ملائم المستعار له فلا يتجه ما قيل فيه
بحث لانه لما كان البعث مجازا عن الايقاظ لم يكن من الترشيح في شيء لان الترشيح باق
على حقيقته لا يقصد به تشبيه ولا استعارة والذي غره غير ظاهر كلامهم وكذا ما قيل
البعث الاثارة لا الايقاظ غايته ان بعث النائم يكون بايقاظه فلا ترشيح فيه ولو
قلنا بعث النائم بايقاظه لا يكون ترشيحا بل تجريدا قوله ليبلغ المتيقظ الخ الظاهر
انه علة غاية لما تقدم اعني وهو الذي يتوفاكم الخ اي جعل هذا [illegible] وقوله
اجرا على اما تفسير للمراد من الاجل او اشارة الى ان المراد به مجموع العمر لانه يطلق
عليهما كما مر قوله ثم اليه مرجعكم قال الشريف المرتضى في الدرر والغرر في ما وقع
في القرآن من ذكر الرجوع الى الله نحو اليه ترجع الامور وكيف جعلت اليه وهي لم تخرج
عن يده واجاب بانه في دار التكليف قد يغتر البعض فيضيف بعض افعاله تعالى الى
غيره فاذا انكشف الغطاء انقطعت حبال الامال عن غيره فيرجع اليه او ان المراد
ان الامور في يده من غير خروج ولا رجوع حقيقي ورجع بمعنى صار يقول العرب رجع علي
من فلان مكروه بمعنى صار ولم يكن سبق فهو بمعنى المصير اليه كما تشهد به اللغة او انه
في دار الدنيا قد يكون للعباد ظاهرا كالعبيد لسيده فاذا انقضى الامر الى الآخرة زال
ذلك ورجع الامر كله الى الله ظاهرا وباطنا قيل ولو حمله على البعث من القبور
لكان اولى لان انقضاء الاجل يتضمن الموت والظاهر انه تمثيل سيذكر ندم على ذنبه

وقوله بالمجازاة مرا ما مجازا فيهما او كناية ثم انه يحتمل ان يكون ما في القبر او ما بعده او
اتم منهما او لو قيس بالمحاسبة وعرض الصحف لكان اظهر قوله وقيل الآية خطاب للكفرة
الخ هذا اختيار الزمخشري لانها مسوقة للتهديد كما في قوله ثم ينبئكم الخ ولان حمل البعث
على الايقاظ يخرجه عن ذكر كسب النهار ولان ثم تدل على التراخي وهنا ليس كذلك وقد
مر جوابه واما الجواب بان واو يعلم حالية وما عبارة عما كسب في النهار انما يكون كما
يرشد اليه عدم ايراده بصيغة الاستقبال فلا دلالة له فيه على ان الايقاظ عن هذا التوفي
وكلمة ثم انما تدل على تاخر الايقاظ عن التوفي دون غيره ولو سلم فانما تدل على تاخيره
عن العلم دون الجرح ولا ضير فيه فانه يعلم في الماضي انهم يكسبون كما في الآتي ثم ان المتبادر
هو البعث عن التوفي المذكور لا غير المذكور فحمله عليه سديد لان واو الحال لا تدخل على
المضارع الا شذوذا او ضرورة في المشهور وقوله في شانه الخ يشير الى ان الضمير واقع
موقع اسم الاشارة كما مر ومعنى في شانه لاجل جزائه وحسابه وتشبيه نوم الليل بالموت لما
فيه من ترك العبادة فيكون فيه توبيخ مغايرهم كما قيل

• ايا نائم الليل هيمنه • فتيل الممات سكنت القبور •

وقوله ليقضي الاجل الخ فالمراد بالاجل مدة موتهم او حياتهم وقوله سماه وضربه
اي عينه والبعث علة لانقضاء تلك المدة فان قلت قد علل البعث بقوله فيه
على هذا التوجيه فما وجه قوله ليقضي قلت هو تعليل لتاخير البعث المستفاد من ثم
وفي الكشف واما ان قضاء الاجل المسمى لا يصلح علة للبعث فليس بشيء بعد ما فسره المصنف
بقوله الاجل المضروب لبعثهم وجزائهم اي يبعثكم من القبور ليقضي اجل البعث والجزاء فيه
وهو متاخر عن البعث لا محالة الا ترى الى قوله ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقال العلامة في شرح الكشاف لا شك ان ظاهر الآية على العموم لكن قوله ويعلم ما جرحتم ثم
يبعثكم يدل على تهديد شديد لا يليق الا بالمعاندين الجاحدين ولهذا اسند التوفي وان كان
مسندا الى الله باسناد احكم كالخبيث لان المقصود بيان حالهم المذمومة في الليل كما ان
قوله ما جرحتم الخ بيان حالهم المذمومة في النهار وثوقا لهم اي يقبض ارواحهم عن التصرف
بالنوم كما يقبضها بالموت كما في قوله الله يتوفى الانفس الآية وفي اكثر التفاسير يبعثكم
[illegible] يوقظكم في النهار ليقضي اجل مسمى اي مدة الحياة ثم اليه مرجعكم بعد الممات ثم
ينبئكم بالمجازاة وانما عدل عنه لان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار دال على حال اليقظة
وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضي تاخر البعث عنها فان قلت البعث من القبور ليس علة لانقضا
الاجل المسمى فالمراد بالاجل المسمى مدة الكون في القبور لا مدة الحياة كما قالوا
والبعث علة لانقضاء تلك المدة قوله من النوم الخ فان قلت النوم ضروري
والنائم غير مكلف فكيف يحاسب عليه قلت المراد انه يحاسب على اسبابه ومقدماته
وانما اختيارية الا ترى ان من نام في آخر الوقت حتى فاتته الصلاة يكون عاصيا بنومه

قوله وهو القاهر تقدم تفسيره وقوله منصوب على الظرفية حال او خبر بعد خبر وذكر الارسال بعده ليفيد ان ارساله ليس لاحتياجه بل لما ذكره الحكم وقوله يحفظ اعمالكم تفسير للحفظة حينئذ حافظ مكتبه وكاتب ويحتمل ان المراد به المعقبات التي تحفظه من بين يديه ومن خلفه ويرسل مستانف او عطف على القاهر لانه بمعنى الذي يقهر ولا يصح جعله حالا لان الواو الحالية لا تدخل على المضارع وتقدير المبتدا لا يخرجه عن الشذوذ على الصحيح وعليكم متعلق بيرسل او بحفظة والاستعمال حينئذ كعليه رقيب وهو جمع شاهد واسم جمع له لان فاعلا لا يجمع على فعلة الا نادرا وقوله يحتمل بمعنى يستحق وضمير من حده اما الى السيد او الى العبد والمبالغة في الثاني اكثر وخدم بفتحتين جمع خادم وهو من نوادر الجموع وقوله ملك الموت واعوانه جمع عون وهو المعين والضمير والظاهر منه ان منتظر الارواح يحملها ليس موكولا الى ملك الموت بل الى اعوان يقبضونها معه وقيل ان المباشر ملك الموت واسناده الفعل الى المباشر والمعاون معا مجاز كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وقد يسند اليه فقط والى الله تعالى وقوله حتى اي بعث عليكم الى انهم لا يتوانون بمخالفة وسيلة في قبض الارواح وليس متعلقا بارسال الحفظة حتى يقال ليس غاية ارسال الحفظة ورتب يجيء الموت الى احدهم قوله والمعنى انه يعني معنى قراءة التخفيف والضمائر كلها للرسل والافراط تجاوز الحد وهو يكون بالزيادة والنقصان والتفريط التقصير ولذا فسره بالتوانى والتاخير وقيل انه على القراءتين وفيه لف ونشر مرتب اذ كان ضمير لهم للناس وما عبارة عن احوالهم وغير مرتب اذ كان الضمير للرسل وما عبارة عن الاكرام والاهانة وفيه نظر قوله ثم ردوا الى الله انه يقال الضمير للكل المدلول عليه باحد وهو السر في مجيئه بطريق الالتفات والافراد اولا والجمع اخرا الوقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع اي ردوا بعد البعث وقيل انه فيه الالتفات من الخطاب الى الغيبة ومن التكلم الى الغيبة لان الرد يناسبه اعتبار الغيبة وان لم يكن حقيقة لانهم ما خرجوا من قبضة حكمه طرفة عين وقيل عليه ضمير ردوا عبارة عن الاحد العام اذ المراد ليس فردا واحدا الا عن المخاطبين فالالتفات واحد ثم ان الرد انما يقتضي غيبتهم وقت الرد لا وقت الخطاب باكم تردون فكانه لم يفهم قوله ثم تردون الى عالم الغيب ولا يخفى ان الاحد وان كان يعم كما في سورة البقرة لكنه لما اضيف الى المخاطبين اقتضى ذلك ان التغاير بينهما والرد لا يختص به بل يعم الجميع فيرجع الى العباد فيكون فيه التفاتان بلا تكلف وكون الرد يقتضي الغيبة مما لا شبهة فيه لانه يرد الامر ذهب وغاب فالمرد ودهي اول تعلق الرد به غائب وبعده يصير حاضرا فيجوز اعتبار كل من حالتيه واعتبار حالته العدالة بالمقام فلا يرد ما ذكره وقوله لا ينافي الخطاب في تردون ولكل وجهة ولما كان فيما يستقون منه امعب وقوله الى حكمه وجزائه وقيل انه الرد من البرزخ الى موضع العرض

٢٥٧

والسواد وليس ببعيد من هذا قوله العدل الحق يطلق على الله اما مجازا وهو بمعنى العدل او سظهر الحق او واجب الوجود او الصادق الوعد وبصيغة على المدح او على انه صفة المعبود المطلق اي الرد الحق فلا يكون حينئذ المراد به الله قوله لا يشغله حساب عن حساب هذا انما على انه تعالى يحاسبهم وقيل انه يامر الملائكة بذلك فيحاسب كل انسان ملك واذا حاسبهم بنفسه في زمان قليل لزم انه لا يشغله حساب عن حسابات فلا يرد ما قيل ان هذا المعنى لا يدل عليه قوله اسرع الحاسبين وقوله بمقدار حلب شاة عبارة عن تقليل زمانه وهو انه عنده قوله تقيل للقوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اي انه يوم اشتدت ظلمته حتى صار كالليل في ظلمته وقولهم ذو الكواكب كقوله • اذا كان يوم ذو كواكب اشنعا • بناء على ان الليل اذا لم يستتر بنور القمر ظهرت الكواكب صغارها وكبارها وكلما اشتدت ظلمته اشتد ظهور الكواكب فيه ومن الامثال العربية داي الكواكب مظهرا اي اظلم يوم الاشتداد الامر فيه كما قال العذلي

• افي اديه واظار اذ سترى • وضح النهار وعالي النجم •

وقد تلطف بعض المتاخرين فيه اذ قال

• قد اعرت الشباب غيري • وما زال الشباب لانسان ثوبا معارا •
• اطلع الشيب في غدادي نجوما • فرايت النجوم منه نهارا •

قوله او من الخسف معطوف على قوله من شدائد فما قبله مبني على الاول والاستعارة للهول وعلى هذا المراد حقيقة الظلمات يعني ليس المراد شدة الخسف والغرق حتى يدخل هذا الوجه في الاول فيكون اعم منه بل المراد ظلمة البر بالخسف في الارض وظلمة البحر بالغرق فيه متغايرا ومنهم من جعله كناية عن الخسف والغرق وهو حقيقة ايضا قوله معلنين ومسرين يعني نصبهما على الحال اذا المصدر فيه وقيل بنزع الخافض والاعلان والاسرار يحتمل ان يراد بهما ما باللسان والقلب وقراءة خفية بالكسر لانهما لغتان فيه كالاسوة والاسوة قوله على ارادة القول اي تقديره والقول المقدر حال او على ارادة معناه من تدعون بناء على مذهب الكوفيين في الحكاية بما يدل على معنى القول من غير تقديره والصحيح الاول فيكون محل الجملة النصب وقيل ان الجملة القسمية تفسير للدعا فلا محل لها وقرا الكوفيون انجانا بلفظ الغيبة مراعاة لقوله تدعون والباقون انجيتنا بالخطاب حكاية لخطابهم في حالة الدعا قوله غم سواها امره بالجواب عنهما على ظهوره كانه اذا امانه لهم اذ لا يسعون لخطابه والمعنى نظرا الى الظاهر تخصه بقوله سواها لتقدم قوله منها تكل للتكثير حينئذ ولا حاجة اليه لك يجوز ان يبقى على اصلها من التعميم والاحاطة وذكر التعميم بعد التخصيص كثير ولا يعد تكرارا ثم ان المراد بالكرب ما يعم ما تقدم ولا بعد في التعميم بعد التخصيص او المراد القيامة او ما يعتري المؤمن من العوارض النفسية التي لا تتناهى كالامراض والاسقام

فاتيان هذا البدل على ان المراد بما تقدم كرب مخصوص كالخسف والغرق والا فهذا البدل
البر والبحر تتناول جميع الشدائد والكرب فلا فائدة في التعميم او الاولى بجعله نعتا
وهذه نعمة نعم وانه من قبيل مسئلة استغنار محا مخالف لا داعي له قوله تعودون
الى الشرك الخ لان الخطاب للمشركين وشركهم متقدم على ذلك فالشرك المذكور
بالمضارع وثم تؤذن آخر عاد وان الله هذا التمام كما يقتضيه السياق وهذا ايؤيد ما سلكه
الزمخشري فاشار من تخصيص الخطاب بالنكرة ووضع يشركون موضع لا يشكرون الذي
هو مقتضى الظاهر المناسب لقوله لنكونن من الشاكرين لان اشراكهم تضمن عدم صحة
عباداتهم وشكرهم لانه عبادة بل نقضها لعدم الاعتداد بها معه اذ التوحيد ملاك الامر
واساس العبادة فوضعه موضعه قصد الى توبيخهم لعدم الوفا بالعهد ولم يذكر متعلقه
وتنزيله منزلة اللازم بينهما على استبعاد الشرك بنفسه قوله فهو القادر في
الكشاف هو الذي عرفتموه قادرا او هو الكامل القدرة ولذا احد فيه كلام فقيل مراده
انها للعهد او للجنس وان الحصر فيه باعتبار الكمال او لخصوص هذه الاشياء المذكورة
في النظم وانما اول به لان لا في هذه الامور شرور وقبايح لا يسند اليه عند المعتزلة
وفيه تقصير كما ان المقام بتركه وقوله من فوقكم ومن تحت ارجلكم المراد به جهة العلو
وجهة السفل فلا يتوهم ان المراد بمن تحت ارجلهم والذين من فوقهم كالمطار والحجارة من
السجيل في قصة الفيل وارسال السما في قصة نوح وامطار الحجارة على قوم لوط قوله
يلبسكم يعني يلبسكم يخلطكم فقيل المراد اختلاط الناس في القتال بعضهم ببعض وهو
مراد المص وقيل المراد يخلط امركم عليكم فهو من الكلام بتقدير وخلط امرهم عليهم بجعلهم
مختلفي الاهوا وشيعا جمع شيعة وهم كل قوم اجتمعوا على امر وهو حال وقيل انه مصدر
منصوب بيلبسكم من غير لفظه قوله ينشب القتال بينكم الخ اصل معنى النشوب التعلق
وفي الحديث لم ينشبوا ان قتلوا عثمان اي ولم يلبثوا وقيل نشب بمعنى لبث نحو لم ينشب
ان مات اي لم يلبث وليس مرادا هنا قوله وكتيبة الخ هو شعر للعرار التغلبي ومنه

وكتيبة لبستها بكتيبة • حتى اذا التبست نفضت لها يدي •
فتركتهم تقص الرماح ظهورهم • من بين منعفر واخر مسند •
ما كان ينفعني مقال نسائهم • وقتلت دون رجالها لا تبعد •

لبستها بمعنى خلطتها فالتبست اي اختلطت والمراد بقوله نفضت لها يدي
انه تركها ونفضت يدي من فلان اذا اوكله لنفسه ويقال في ضده قبضت كفي
وجعت عليه يدي والمراد بقريه بينهم وتركهم وشانهم كقوله فلما كفر قال اني بري منك
يريد انه هاج الشر حتى تداخلوا وتمازحوا ومنه ظرف من اللوم والجبن ولذا عيب
عليه هذا المقال والكتيبة بالتاء المثناة الجيش قوله بقتال بعضكم بعضا
هذا التفسير مما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سال الله ان لا يبعث على امتي

عذابا

عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني
واخبرني جبريل ان فنا امتي بالسيف فان قلت كيف اجيبت الدعوتان وقد وقع
الخسف وسيكون خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب قلت الممنوع خسف
مستاصل لهم واما عدم اجابتهم في باسهم بينهم فوقع منهم ولانه بعد تبليغه لهم ونصيحته
لم يعملوا بقوله قوله بالوعد والوعيد هذه بعضهم بقوله نحولها من نوع الى اخر
من انواع الكلام تقريرا للمعنى وتقريبا الى الفهم والوعد والوعيد لا يناسب قوله
لعلهم يفقهون وقيل الترغيب والترهيب ربما يحمل الانسان على تامل يقوده الى
برهان وهذا اصح لا برح وقوله الواقع لا محالة الخ لف ونشر مرتب والقصد تصديق
اخباره واحكامه قوله بحفيظ وكل امركم اصل معنى التوكيل ان تعتمد على غيرك
قال تعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون والوكيل على القوم هو الذي فوض امرهم اليه
فهم يعتمدون عليه ويلزمه حفظهم فلذا فسر بمعنى حفيظ استعماله في لازم معناه فالمعنى
الرقيب فانت عليهم وكيل اي يتوكل عليهم وحافظ ووكيل فعيل بمعنى مفعول في قوله
وكفى بالله وكيلا اي اكتفى به اي تفوض امرك ويتوكل لك قوله انا العذاب فالنبا
بمعنى المنبا به او بمعنى المصدر واي الاخبار وقوله وقت استقراره هو تفسير لانه المناسب
لما بعده واما جعله مصدرا ميميا بمعنى الاستقرار فغير مناسب لكن قول المص ووقوع
ان عطف على استقرار على انه بيان للاستقرار فظاهر ويصح عطفه على وقت فيكون
تجويزا للمصدر بدنية لكنه خلاف الظاهر قوله بالتكذيب الخ كانت قريش
تفعل ذلك في انديتها ولذا اتى باذا الدالة على التحقق خلاف النسيان وفسر
الاعراض بعدم المجالسة وان احتمل غيره لذلك لدلالة قوله ولا تقعد عليه ثم انه
قد استدل بهذه الاية على ان اذا تفيد التكرار حيث حرم القعود مع الخائضين كلما
خاضوا وفيه نظر لان العموم ليس من اذا انما من الصفة لترتب الحكم المشتق على ما اخذ اشتقاقه
وهو الخوض قوله اعاد الضمير الخ يعني الى الايات والظاهر عوده الى الخوض او الطعن
او مجموع ما مضى واصل معنى الخوض عبور الما استعير للتفاوض في الامور واكثر ما ورد
في القرآن للذم وتفاوضوا في الحديث تفاوضوا بمعنى وقوله بان ينسيك الخ بوسوسته
هذا على سبيل الفرض اذ لم يقع ولذا عبر بان واما اذا الشرطية فيعت بعدها ما واختلف
في لزوم توكيد الفعل الواقع بعدها فالمشهور لزومه وقيل لا يلزم وعليه قوله في المقصورة

• اما ترى راسي حاكى لونه • طرة صبح تحت اذيال الدجى •

وقوله بالتشديد يعني تشديد السين ونسي بمعنى انسى وقال ابن عطية نسي ابلغ من انسى
تنبيه قال في كتاب الاحكام اختار الرازي نقض ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عن النسيان
لقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وذهب غيرهم الى جوازه انتهى وفيه عندي انه يجمع
بين القولين بانه لا ينسى شيئا من القرآن والوحي ويجوز في غيره ذلك قوله بعد ان

تذكره الذكرى مصدر والمصدر ذيوله باليا كقيري وبالالف كبشرى والضمير راجع الى
النهي وفي الكشاف ان كان الشيطان ينسيك بتذكر النهي فتجيء مجالسة المستهزئين لانهما مما
تنكره العقول وهو مبني على الاعتزال مع تكلفه ولذا ترك المص وقوله ظلموا الخ المراد
ظلم خاص وهو الظلم وضع الشيء في غير موضعه قوله مما يحاسبون عليه الظاهر انه تفسير
لقوله من حسابهم فيكون مصدرا بمعنى المفعول ولا يصح ان يكون تفسيرا لشيء واما جعل
من ابتدائية بمعنى الاجل مع كونه تكلفا فالظاهر ان يقول انها تعليلية لانها ترد
لذلك كما ذكره النحاة وفسر على في على الذين يتقون باللزوم كما في قولهم على الف بذمتي
ولم يفسره بالمؤاخذة كما في قوله عليها ما اكتسبت فيكون لانه لا يناسب سياق النزول ولا وجه
لانه لا مؤاخذة الا على جرمه وثمانيهما بحسب المعنى واحد وقوله وغيره من القبائح عمم والزمخشري
خصه بالخوض لمناسبة المقام قوله لان من حسابهم باباه لانه بتغيير المعنى ولكن ذكرى
من حسابهم وليس مبتدا وقد تبع فيه الزمخشري واعترض عليه كثير من الشراح وغيرهم
بانه لا يلزم من العطف على مقيد اعتبار ذلك القيد في المعطوف وظاهر كلام بعضهم
منا انه مخصوص بالحال والحال ذو الحال ومثالها لانه صفة للنكرة تقدمت عليها والحال
قيد في عاملها فاذا كان من عطف المفردات وعمل فيها العامل لزم تقييدها فان قدر
عامل اخر لم يكن من عطف مفرد على مفرد ولا سيما جرت الاشارة لذلك فالقيود المعتبرة في
المعطوف عليه السابقة في الذكر عليه معتبرة في المعطوف البتة بحكم الاستعمال يقول
ما جاء في يوم الجمعة او في الدار او راكبا او من هؤلاء القوم رجل ولكن امراة فيلزم مجيء
المراة في يوم الجمعة وفي الدار وبصفة المركوب ويكون من القوم البتة لم يجئ الاستعمال
بخلافه ولا يفهم من الكلام سواه بخلاف ما جاءني رجل من العرب ولكن امراة فانه لا يفيد
كون المراة من غير العرب قالوا والسر فيه ان تقدم القيود يدل على انها امر مسلم مفروغ
عنه وانها قيد للعامل مبني على جميع معمولاته وان هذه القاعدة مخصوصة بالمفرد
لذلك واما في الجمل فالقيد اذا اجمل جزء من المعطوف عليه وان سبق لم يشارك فيه
المعطوف كما في قوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون كما في شرح
المفتاح وهذا اذا لم تقم القرينة على خلافه كما في قولك جاءني من تميم رجل وامراة من
قريش وتخصيص هذه القاعدة بتقدم القيد وادعاء اطرادها كما ذكره النحرير مما يقتضيه
الذوق لكنه لم نر من التزمه غيره ومنهم من عممها كما قيل ان اهل اللسان والاصوليين
يقولون ان العطف للتشريك في الظاهر فاذا كان في المعطوف عليه قيد فالظاهر
تقييد المعطوف عليه فيه فالظاهر تقييد المعطوف به لكن تغييره لا يجيء في قرينة
صارفة فيحتمل الامر عليهما فاذا قلت ضربت زيدا يوم الجمعة وعمرا فالظاهر اشتراك
عمرو مع زيد في الضرب مقيدا بيوم الجمعة فان قلت وعمرا يوم السبت لم يشاركه
في قيده ويكفي مثله للمنع وفيه بحث قوله ولا على شيء لذلك الخ مراده بقوله

لا مراد في الاثبات لا يقدر عامله بعد الاثبات لانها اذا علمت كانت في قوة المذكورة
المزيدة ولذا اشكل الظاهر ان يقول لا يقدر عامله في الاثبات ولا يأتي فيه ما مر من
تجويز زيادتها في الاثبات في قوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك كما اورده عليه
بعضهم لانه مبني على قول من ساو على الاخفش لانها عكازة الاعمى بل لان خلاف الاخفش وغيره
في غير الظرف فتفطن وعندي اما دخول من الزائدة على الظرف في الاثبات فقد ذهب
الى جوازه كثير من النحاة وارتضوه كما في شرح التسهيل وهذا انما يغفل عنه كثير من الناس
وقوله لما تقم مصدر اما مضاف للفاعل والمفعول مقدر او مضاف للمفعول قوله
ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى الخ اي ضمير لعلهم للمتقين اي يذكر المتقون
المستهزئين لثبت المتقون على تقواهم ولا يأثموا بترك ما وجب عليهم من النهي عن المنكر
وذكروا الثبات لان اصل التقوى كان لهم قبله وقوله ينقص اي ينقص واصل معناه
الكسر ونقيب الحائط وقد ذكر العلماء انه لا يترك ما يطلب لمقارنة بدعة كترك اجابة
دعوة لما فيها من الملاهي وصلاة جنازة لنائحة فان قدر على المنع منع والا فخير هذا اذا
لم يكن مقتدى به والا لا يفعل لانه يشين الدين وما روي عن ابي حنيفة من انه ابتلي
به كان قبل ان يصير مقتدى به اما ما يقتدى به فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
نقول لعبا ولهوا قال السفاقسي مفعول ثان لاتخذوا وظاهر كلام ابن عطية والزمخشري
انه مفعول ودينهم ثاني وفيه اخبار عن الاول النكرة بالمعرفة وقال الرازي انه
مفعول لاجله اي اتخذوا دينهم للهو واللعب فهو مفعول له واحد قوله بتوا امرهم الخ
لما اضاف الدين اليهم وليس لهم دين في الواقع اوله في الكشاف باوجه الاول انهم
اتخذوا الدين المفترض عليهم شيئا من جنس اللعب واللهو كعبادة الاصنام ونحوها
والدين المفترض الواجب عليهم وان كان في الواقع دين الاسلام لكن على هذا الوجه
ليس المراد هذا المفهوم بل مجرد ما يصدق عليه مفهوم الدين الواجب الثاني انهم
اتخذوا ما يتدينون به وينتحلونه بمنزلة الدين لامثالهم شيئا من اللعب واللهو
وحاصله انهم اتخذوا اللعب واللهو دينا لهم كما صرح به الزمخشري وكثير من القلب في
شيء ولا من جعل المبتدا النكرة والخبر معرفة كما توهم وفيه بحث الثالث انهم اتخذوا دينهم
الذي فرض عليهم وكلفوا اعني الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزءوا وحاصله
الاول اتخذوا الدين الواجب لعبا والثاني جعلوا اللعب دينا والثالث
استهزءوا بالدين الحق الذي يجب ان يعظم غاية التعظيم ومعنى الاضافة في الاول
والثالث ظاهر وفي الثاني انه عادة لهم والوجه الرابع ان المراد بالدين العيد
الذي يعاود اليهم كل حين معهود بالوجه الذي شرعه الله كعيد المسلمين او بالوجه الذي
اعتادوه من اللعب واللهو كاعياد الكفرة لان اصل معنى الدين العادة والعيد
معتاد في كل عام ولبعده عن الظاهر اخره ولذا المص الثاني بينهما لما فيهما من الخفاء

بلغ مقابلة

ولانه ان حمل على ظاهره من القلب فهو ضعيف والاحسن ارجاعه الى الوجه الآخر والفرق بينهما
سهل وقوله زمان لتوابع اشارة الى انه اذا كان بمعنى الحين وهو اسم زمان لانه
يوم مخصوص بعيد ومضاف ليصح الحمل قوله وأعرض عنهم ولا تبال الى اشارة
الى ان الظاهر يقتضي الكف عنهم مع انه مأمور بالتبليغ والقتال فاول بان المراد
لا تبال بهم وانصرف لما امرت او هو للتهديد او ان الآية نزلت قبل آية السيف التي
في سورة براءة والامر بالقتال فيكون منسوخا وعلى ما قبله فهي محكمة فذرهم بمعنى اتركهم
فيه ثلاثة وجوه قوله وغرتهم الحياة الدنيا حتى انكروا البعث فغر من الغرور
وهو معروف وقيل انه من الغر وهو ملء الفم اي اشبعتهم لذاتها حتى نسوا الآخرة
وعليه قوله وعليه قوله

* ولما التقينا بالعشية غرني * بمعروفه حتى خرجت افوق *

واعلم انهم اختلفوا في الوجوه المذكورة في الكشاف فقيل انها اربعة وقيل
ثلاثة وقيل اتخذوا انما هو لعب ولهو دينا لهم ليس من توجيه معنى الذين في شيء وهو
الاول بعينه وانما ذكره الزمخشري لبيان الوجهين من كونه مفعولا اول او ثانيا
والقلب الداعي انه لا يثبت لهم دين فعول للتحير انه ليس من القلب اذ لا داعي له لا وجه
له وفسره العلامة بقوله فاتخذوا لعبا اشارة الى انه قيد بمعونة المفهوم من ما الموصولة
كما قيل وفيه ما فيه قوله وذكر به اي بالقرآن جعل الضمير للقرآن كما في قوله تعالى
فذكر بالقرآن من يخاف وعيد والقرآن يفسر بعضه بعضا فلهذا اقتصر عليه وقيل
انه يعود على حسابهم وقيل على الدين وقيل انه ضمير تفسيره ما بعده فيكون ان تبسل بدلا
منه واختاره ابو حيان قوله مخافة ان تسلم الخ اشارة الى انه مفعول لاجله بتقدير
مضاف او اصله لان لا تبسل ومنهم من جعله مفعولا به لذكر وتسلم من الانفعال ويجوز
ان يكون من التفعيل وبما استعاره بان وصف البسل بالاسلام الى الهلاك اي ونوعه
فيه وجعله كانه رهن بيده قال الراغب البسل ضما بمعنى يحرم الثواب والفرق بين
الحلال والبسل ان الحرام عام لما منع منه بحكم او قهر والبسل الممنوع بالقهر وقوله تعالى
ابسلوا بما كسبوا اي حرموا الثواب وفسر بالارتهان لقوله تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة ورهينة فعيلة بمعنى فاعل اي ثابتة مقيمة وقيل بمعنى مفعول اي كل نفس مقامة
في جزاء ما قدم من عملها ولما كان ذلك في ضمن تصور منه حبسها استعير ذلك للمحبس اي شيء
كان انتهى ومعنى قوله رهن في الهلاك بسبب سوء عملها وهو معنى اسلامه
اليه ولهذا اجمع بينهما لانه روي كل منهما عن السلف وقال الزجاج انهما بمعنى واحد
والى الاشارة المص فاقيل انه من رهنته كالحبس على كذا اذا خاطره فكانه الهلاك يقود
ان حصل سبب من العمل فالنفس في كلف فلهذا قيل البذير ولي نسبته الاسد فانه يفترس
ويقطاده ولا يفلت اي يتخلص منه والقرن بالكسر الكفو في الشجاعة والبسل الشكوت

الحرام

الحرام والابناء للتحريم قال *

* اجارتكم بسل علينا محرم * وجارتنا حل لكم وحليلها *

ويكون بسل جوابا بمعنى نعم واجل وانه بمعنى اكتف قوله ليس لها الخ في هذه الجملة
ثلاثة وجوه فقيل انها مستأنفة للاخبار بذلك او في محل رفع صفة نفس او في محل
نصب على انها حال من ضمير كسبت وضميره يرجع للولي والشفيع باعتبار انه مذكور ويليه
من ذلك او لكل واحد على البدل ومعنى كونهما من دون الله سواء كانت من زائدة او ابتدائية
انهما يحولان بينها وبينه بدفع عقابه ولذا قيل انه فيه معنا فامتنع اي دون عذاب
الله يشير كلام المص فلا يرد انه من اين يؤخذ العذاب من النظم قوله وان تعدل
كل عدل الفداء لانه المعادل للمفدى اذا انتج فقصر وكل منصوب على المصدرية لانه بحسب
ما يضاف اليه لا مفعول به وقيل هو بمعنى الكامل كقوله للمشهور هو الرجل كل الرجل اي الكامل في
الرجولية وتقديره عدلا كل عدل وفيه ان كل بهذا المعنى يلزم التبعية والاضافة
الى مثل المتبوع لفظا لا توكيدا كما في التسهيل ولا يجوز حذف موصوفها وقوله لا الى
ضميره لان العدل هنا مصدر ولو نوع مفعول لا مطلقا وهو ليس بماخوذ ثم يجوز ان يراد
بضميره العدل بمعنى الفدية على الاستخدام فيصح الاسناد اليه كما في قوله تعالى لا يؤخذ
منها عدل لكن لا حاجة اليه مع صحة الاسناد الى المجاز وكثير من البلغاء واحد
من الامثال وكذا كونه راجعا الى المعدول به الماخوذ من السياق وكونه يؤخذ بمعنى
يقبل وعزوه قوله سلموا الى العذاب الخ فالمشار اليه باولئك هم الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا الا الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس مع قوله بما كانوا يكفرون لا احتياجه
الى تكلف وكونه اشترط بعدم دخولهم عما بهم علته معلوم بالضرورة ولا ينافيه
مخافة ان تبسل الخ لانه يجازى على كل واحد ويحرص على انقاذه من كفره شفقة منه قوله
تاكيد وتفصيل له الخ لان الاول فيه مجمل مفصل بعده اي لتوكيده وتاما فعلا لصيغة المفعول
تفسير للحميم ويتجرجر من الجرجرة بجيمين وراءين مهملتين بمعنى تردد وتضطرب واصل الجرجرة
صوت يردده البعير في حنجرته وحصر العذاب بالنار لانه المتبادر منه فلا يرد انه لا وجه
له وفسر ندعوا بنعبد والنفع والضر بالقدرة عليهما لانه الواقع ولان نفيها ابلغ قوله
عز وجل ان تبسل نفس ضرمتا بالعموم اي كل نفس وهو نكرة في الاثبات كقوله علمت
نفس ما احضرت اما لانه قد يؤخذ عمومه من السياق واما لانه في معنى حمايتهم من
كلام المص قوله نرد على اعقابنا جمع عقب وهو مؤخر الرجل يقال رد على
عقبه اذا انثنى راجعا كرجع على حافرته وانقلب على عقبيه قال تعالى فكنتم على
اعقابكم تنكصون ومعناه القهقرى وقيل انه كناية عن الذهاب من غير وقفة
موضع القدم وقوله ماب بلا علم بل لان الذهاب مع الاقبال وخطاب قل وان كان
للنبي صلى الله عليه وسلم لكن نا على بد عوا ونرد عام له ولغيره والمعنى انكلوا

المسلمين ذلك فلا يرد ان ذلك لم يكن من النبي بالتصديق ايضا بسبب النزول وقيل المراد
على الاعقاب بمعنى الرجوع الى الضلال والجهل شركا او غيره قوله من هوى يهوي
اذا ذهب هذا هو المعروف في اللغة واما كونه من هوى بمعنى سقط فيقال هوى يهوي
هويا بفتح الهاء من اعلى الى اسفل وبضمها بالعكس او بهما بمعنى او انه على تشبيه حال الضال
كما في قوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء الآية في غاية الاضطراب فلا يناسب
قوله في الارض حيران مع انه يتوقف على ورود الاستفعال منه ومرده جمع ما ورد منه
والمهامه جمع مهمه وهي الفلاة وترك قول الزمخشري كما تزعمه العرب لانه مبني على
انكار الجن وهو مذهب باطل والتشبيه تمثيلي وقد قرره ابعد الكاف ليكون تشبيه
رد برد وقوله متحيرا بيان لانه حال وكذا في الارض ويصح تعلقه باستهوته والمشهور
بصيغة المفعول قوله ومحل الكاف النصب على الحال قال في الفرائد ما عامله
حينئذ نرد حال مشابهتنا كمن لك حال زيد كما اي في حال ذكونه وليس الرد في
حال التشبيه ورد بان الحال موكدة كقوله وليتم مدبرين فلا يلزم ذلك وفيه نظر
والتشبيه على الحالية تمثيلي بشبه حال من خلص من الشرك ثم عاد له بحال من ذهبت
به الغيلان في مهمه بعد ما كان على الجادة وعلى ان يكون مصدرا مركب عقلي
قوله اذ ييدعونه الى هو ما بعده وجه واحد والكلام بيان لحاصل
المعنى وقيل بما وجهان الاول بقاوه على المصدرية وتقدير متعلقه والثاني
تاويل المصدر باسم المفعول وسوق الكلام يأباه قوله يقولون له ائتنا
اذ ائتنا لا يفسر دينه قول هو حال او محكي بالدعا لانه بمعنى القول على الخلاف
بين البصريين والكوفيين فيه ولا يناسبه تفسيره يدعون بالى كما توهم وقوله
في محل الجر لا حاجة لتقدير القول بنا على اخذا القول لكن فلا تناقض فيه كما قيل
وقوله هو الهدى وحده الحصر من تعريف الطرفين او ضمير الفصل قوله واللام
للتعليل الخ والاشارة الى قول ان الهدى الخ اي امرنا ان نقول ذلك عن
خلوص طويه لننقاد لاوامره فاللام لام تعليل وهذا اشفى قول ابي حيان مفعول
امرنا الثاني محذوف تقديره امرنا بالاخلاص لكي ننقاد ونسلم لرب العالمين
ولبرهذا اما وقع في الكشاف حتى يقال انه مبني على الاعتزال من تساوي الامر والارادة
وان المعنى ما بعد متعلقه كما توهم وهذا اعتقد عن مراده وعن ان ما اورده
في الانتصاف ليس شيئا ولذا لم يعرج عليه من الشراح غير الطيبي والذي في الكشاف
هي تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم وفي الكشف قال جار الله
اذا قلت امرته ليقوم كان ظاهره امرا مطلقا خصص التعليل ونحوه قوله تعالى
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا او قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة
اي اذن في القتال وقيل لهم صلوا او قول دال للتحقيق وجه ان تعدى بالباء فلما

عدل عن ذلك حمل على انه لام التعليل وتقديره امرنا بان نسلم للاسلام لا لغرض اخر فافاد
ما يفيده الطلب من وجهين انتهى وهو محل تامل وقيل ان الاشارة للاسلام ولا عبارة
في تعليل الامر بالاسلام بنفس الاسلام لان ما له انه طلب النفع وهو تكلف لا حاجة اليه وقيل
اللام بمعنى الباء قاله ابو حيان وهو غريب لا تعرفه النحاة واما زيادتها وتقدير ان بعدها
فقول لبعضهم فيه وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما الفعل في هذا او في يريد الله ليبين لكم
ماول بالمصدر وهو مبتدا او اللام وما بعده خبر اي امرنا للاسلام وعليه فلا مفعول
للفعل كما في المعنى فهو كتسمع بالمعيدي ولا يخفى بعده وذهب الكسائي والفراء الى ان اللام
حرف مصدري بمعنى ان بعد اردت وامرت خاصة ورده الزجاج والاقتصاد صاحب
الانتصاف فيه للام هنا ادبعة وجوه كونها زايدة وتعليلية للفعل او للمصدر المسبوك
منه او بمعنى الباء او ان المصدرية فاختر لنفسك ما يحلو وفي هذه المسئلة كلام سابق
تفصيله والهدى بمعنى الاهتداء تفسيره بالاسلام وكذا قابله بالضلال في قوله الظاهر
الذي هو في الاضلال كاضل قوله عطف على لنسلم الخ اي بنا على ان اللام تعليلية
وهذا قيل هو حرف مصدر لا طراد حذفه والجار والمجرور معطوف على الجار والمجرور
وهو ايضا على مذهب من ذهب من النحاة القايلين بدخول ان المصدرية
على الامر كامره اوفيه تسمح بنا على انه معطوف على نسلم وانه علة والمعطوف ولاد
المراد وليقيموا فاخرج على لفظ الامر وفيه تامل واورد على هذا ابن عطية ان في
العطف بعد لان نسلم معرب واقيموا مبني والمبني لا يعطف على المعرب لان العطف
يقتضي التشريك في العامل ورد بانه ليس كما ذكر بل هو جائز كقام زيد وهذا او كقوله
يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار الى غيره ذلك قوله او على موقع
هذا الزمخشري اوقال انه عطف على موضع لنسلم كانه قيل امرنا ان نسلم وان اقيموا
قيل المراد انه كثيرا ما يقع في هذا الموقع ان نسلم فعطف عليه وان اقيموا بهذا
الاعتبار على التوهم كما في فاصدق واكن وبه يشعر قول الزمخشري كانه قيل امرنا
ان نسلم وان اقيموا لكن لا يخفى ان ان في ان نسلم مصدرية ناصبة للمضارع وفي
ان اقيموا مفسرة وقيل لا حاجة الى هذا الاعتبار بل المراد انه عطف على مجموع اللام
وما بعدها ثم جوز ان يكون عطف على ما بعد اللام وان مصدرية موصولة بالامر بنا
على جواز وصلها به واما دفعه بالعطف على توهم ان المفسرة وانه توهم انه كانه
ان اسلموا بعينه وقال ابو حيان ظاهره ان لنسلم في موضع المفعول الثاني لامرنا
وعطف عليه ان اقيموا فتكون اللام زايدة وقد قدم انها تعليلية فتناقض كلامه
فتامل ولما ذكر بعض الشراح فيما نقله سؤالا اشار الى جوابه بقوله وعلى هذا الخ كانه
في الكشاف وفي الدر المصون ان فيه وجوها هو معطوف على قوله امنا بهدى الله وقيل
على قوله لنسلم وقيل على ايتنا وهو بعيد وقيل معطوف على مفعول الامر المقدر

أي أمرنا بالإيمان وإقامة الصلاة وقيل هو محمول على المعنى وفيه كلام طويل فانظره **قوله**
قائما بالحق إشارة إلى أن الجار والمجرور في موقع الحال من الفاعل ومعنى الآية حينئذ
كقوله تعالى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما باطلا ويجوز أن يكون حالا من
المفعول أي ملتبسة بالحق **قوله** جملة استئنافية إلخ قال الطيبي الواو استئنافية والجملة
تذييل لقوله خلق السموات والأرض بالحق لهذا أجعل اليوم بمعنى الحين ليعم الزمان
نقول لمستبدأ والحق صفته والمراد المعنى المصدري أي القضاء الصواب الجاري
على وفق الحكمة فلذا أصح الإخبار عنه بظرف الزمان أعني يوم إلخ وإلى هذا أشار
كلام المص وتمثيله بما نقلناه إلخ إشارة للمصدرية وقوله وقوله الحق إلخ إشارة إلى
أن تقديم الخبر ليس للحصر وقوله فإنه وهو مغني كن فيكون وكونه في جميع الكائنات
مأخوذ من جملة الكلام والتذييل وما ذاك التحرير بتقديم الخبر لكونه الشائع في الاستعمال
مثل عنده علم الساعة لأن الحصر غير مناسب هنا وقول الزمخشري لا يكون إلا عن
حكمة وصواب مستفاد من المقام ولو جعل التقديم هنا للحصر لكان الحصر على عكس
ما ذكر أي قضاؤه الحق لا يكون إلا يوم تقول وهو مناسب أيضا في أن المعتزف
الشائع تقدم الخبر الظرفي إذا كان المبتدأ نكرة أو نكرة موصوفة كما في أجل مسمى
أما إذا كان معرفة فلم يفعل أحد ومثاله غير مستقيم لأنه قصد فيه الحصر لأن علم الساعة
عند الله لا عند غيره وما قيل من أنه يشير إلى أن العاطف داخل في المعنى على المبتدأ
وأن المقصود بكون قوله الحق وقت إيجاد الأشياء نفاذه فيها وأن المراد السموات
والأرض وما فيهما والكلام على الظاهر والمقصود تعميم قوله الحق لجميع الكائنات
لا محصل له وهو ناشئ من قلة التدبر **قوله** وقيل منصوب بالعطف على السموات
إلخ إذا عطف على السموات فهو مفعول به والمعنى أنه أوجد السموات والأرض وما
فيهما وأوجد يوم الحشر والمعاد وكذا إذا عطف على الهاء فهو مفعول به أيضا كما في
واتقوا يوما لا تجزي نفس وهو بتقدير مضاف أي هوله وعقابه وفزعه والمراد
ما نقاد كذلك اليوم اتقاء ما فيه من ذلك وأما العطف بأنه معطوف على الحق
وهو ظرف لخلق فيتوقف على صحة عطف الظرف على الحال لأن الحال ظرف في المعنى وهو
تكلف **قوله** أو بمحذوف دل عليه بالحق أي يقوم بالحق يوم إلخ لأن معنى بالحق قائما بالحق
كما مر قاله أبو حيان وهو إعراب متكلف **قوله** وقوله الحق مبتدأ وخبر أو فاعل يكون إلخ
يعني على الوجوه الثلاثة الأخيرة وقوله على معنى وحين تدرك إلخ تقرير للمعنى على تقدير
أن يكون قوله الحق إشارة إلى أن الكائن جميع المخلوقات فاعل يكون على الوجوه الثلاثة
وحين على الأول مفعول خلق وعلى الثاني مفعول اتقوا وعلى الثالث منصوب بفعل
محذوف وقوله لقوله الحق إشارة إلى أن الكائن جميع المخلوقات وإسناد الكون
إلى الحق إسناد مجازي إلى السبب وقيل لما اقتضى كون قوله الحق فاعلا يكون تعلق

كن

كن به فإن قوله الحق وصفه بالقضاء ولا شك أن يكون القضاء موجبا لكون المقضي فهو
تعريف للكلام والقضاء بالمعنى المصدري لا يتعلق به التكوين الإيجاد أما لو حمل ما ذكرناه
وفي الكشف المراد بالقول ما يقع بالقول وهو المقضي أي حين يقول للمقضي كن فيكون
المقضي والوجه الأول انتهى فلا يرد عليه أن هذا التفسير لا يناسب أن يكون قوله
فاعلا ليكون إلى المناسب أن يقال وحين يقول كن فيكون أثر قوله الحق كما توهم وعلى
كونه فاعلا فإن عطف على السموات فالمراد بالتكوين الإيجاد والإسناد بقوله حين
يكون إلخ وإن عطف على مفعول اتقوا أو تعلق بمقدر فالمراد بالتكوين الإحياء للحشر
لأنه الذي يتجدد ويظهر بعده القيام بالحق والإسناد بقوله فيكون التكوين إلخ وفي
قوله حشر الأموات تسمح لأنه ليس بكون وقوله كقوله لمن الملك إلخ يعني أن تخصيص
الملك بذلك اليوم للتعظيم لا لاختصاص ملكه به وفيه كلام أخرناه في **قوله** كما لعله كله
للآية لأن الحكيم جامع لجميع أنواع المعقبة الجارية على وفق المصالح والخبير جامع
لعلم الغيب والشهادة ففيه لف ونشر مرتب فيه الواو ليست للعطف بل هي استئنافية
هو خبر مبتدأ بما ذكره أو هو مجازي إلا الكفور وقوله المسمى في المعاني بالتذييل والمراد
بالتذكرة إجمال ما فصل أو لا كما قال الواحدي في شرح قول المتنبي

• سبقوا النائين الحساب مقدما • وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا •

قوله فذلك جمع ما ذكر وهي جملة الحساب بقوله فيهما فذلك انتهى وهو من النحت
المؤكد قوله ويوم ينفخ في الصور أي استقر الملك يوم ينفخ والإشارة بقوله لمن
الملك فلا بد من عيده والصور قرن ينفخ فيه كما ثبت في الأحاديث لا جمع صورة كما قيل
والصور وأخواته المذكورة في كتب التشر **قوله** آزر إلخ إذ أن كان علما لأبيه
فهو عطف بيان أو بدل وقال الزجاج ليس بين النسابين اختلاف في أن اسم أبي إبراهيم
تارح بتاء مثناة فوقية وألف بعدها راء مهملة مفتوحة وحاء مهملة والذي في القرآن
يدل على أنه خلافه فإما أن يكون لقبا غلب عليه أو كما قيل هو اسم عمه أو اسم جده والعم
والجد يسميان أبا مجازا والعم أجاب بأجوبة وهي ظاهرة وقيل آزر وصف معناه
الشيخ بفارسية خوارزم وقيل إنه المعوج بالسريانية وقيل معناه المخطئ وعلى الوصفية
لا يظهر المنع صرفه وجه فقيل إن المعمم أنه حمل على موازنه وهو فاعل المفتوح العين فإنه
يغلب منع صرفه لأنه كثير في الأعلام العجمية والأولى أن يقال إنه غلب عليه فالحق
بالعلم والأظهر فيه علمية أصلا لأن الوصف في العجمة لا يؤثر في منع الصرف ولم
ينتبه لهذا قائل العلة لم تقطع النصاب وقوله أو نعت إلخ فمنع صرفه لوزن الفعل
والوصفية لأنه على وزن أفعل وآزر الأزر القوة والوزر الإثم وقوله والأظهر إلخ يشير
إلى أنه لا عبرة بما وقع في التواريخ مخالفا لظاهر الكتاب المجيد لأن أكثرها نسي بالنقل
وخلطت فيه أهل الكتاب وقوله بحذف المضاف أي عابد آزر وحذفه إما في كلامهم أو في

النظم قوله وقيل المراد الخ بمعنى جملة المقول وليس هذا التفسير المصطلح عليه في
باب الاشتقاق لانه يعتمد التغيير عنه الا ما يناسبه وهو تعسف لانه لا يشترط فيه ان يكون
عينه نحو زيدا اضربت عنده او تقديره امنت زيدا اضربت عنده الا ان ما بعد الهمزة لا يعمل
فيما قبلها وما لا يعمل لا يفسر كما تقرر عندهم قوله تفسير او تقرير المراد بالتفسير
تفسيرا ان مراده ابدال الصنم وعامله المقدر لان تقديره ازر وقوله اتتخذ اصناما نعبد
له والمراد بالتقرير تقرير ... بشيء عقيدتهم ليلزمهم ولذا اشير الى التحقيق والتثبت
لانه واقع وقيل المراد تقرير الاستفهام الانكاري لا المقابل للانكار وفيه نظر قوله
وقرئ علية انه قرئ ازر بهمزتين الاولى استفهامية مفتوحة والثانية مفتوحة ومكسورة
وهي اما اصلية ان كان اسم صنم او اصلية بمعنى القوة او بدل من واو بمعنى الوزر
والاثم وعليه فعامله مقدر اي اتعبد ازرا ان كان اسم صنم وان كان عربيا فهو مفعول
له او حال او مفعول ثان لتتخذ او منصوب بعبد كما ذكره المعرب وغيره ومن قرأ بهذه
اسقط همزة اتتخذ فجعل هذه القراءة دليلا على انه اسم صنم لا يتم وقوله وهو يدل على
انه علم اي قراءة يعقوب ازر بالضم ... على انه منادى يدل على العلمية لان
حذف حرف النداء من الصفات شاذ وكذا من اسماء الاجناس نحو اصبح مخنوق واصباح ...
فما قيل ان النداء يكون بالصفات نحو يا عالم وانه عند ... الاعلام ... للترجيح
وقيل عليه دعوى الكثرة محل نظر من سوء الفهم وقلة التدبر وكذا ما قيل ان خطاب
ابراهيم لابيه بما يشعر بتحقيره ينافي حسن الادب لانه ليس ... من قوله الى اراك
من الجاهلين ... مقتضى المقام الامر ... ظاهر اشارة الى انه الاشارة
الى مصدر ... من ان الاراءة قوله وقيل هذا التبصير الى الاشارة الى
ان الاشارة الى مصدر الفعل الذي بعده والاشارة قد تكون الى متأخر كما مر في
قوله ... وزيادة كاف ... تحقيقه وقيل وكذلك ان
جعل المشبه التبصير من حيث انه واقع والمشبه به التبصير من حيث انه ... اللفظ
ونظيره وصف الشيء بالطابق للواقع ... الواقع وليس اما عدد ... ما هو
مرتب منه في كلام الطيبي ويجوز ان يكون المشار اليه ما ابداه ... وضلال قومه
من المعرفة والعبادة فيكون قوله فلما جن عليه الليل تفصيلا وبيانا لمعنى المثل
واشار بقوله التبصير الى ان اراء ... بصرية لا علمية والزمخشري جعلها بصرية
لكن ذكر انها استعارة للمعرفة كما بينه شراحه وكذا ... ابن عطية ورده ابو حيان
بانه يحتاج الى نقل عن العرب ان اراء بمعنى عرف تتعدى الى مفعولين ثلث
اذا كانت بصرية استعيرت للمعرفة استعارة لغوية من اطلاق السبب على المسبب
لا يرد ما ذكره ... الزمخشري ولولا هذا لكان ادعاء الاستعارة لغوا
وقوله وهو حكاية حال ماضية لما كان المراد ارينا جعله حكاية عن الحال الماضية

استحضار

استحضار الصورة حتى كانه حاضر شاهد قوله يبصره دلائل الربوبية اذ تراناه فعلا
من بصر به ... فيكون ملكوت الذي هو نائب الفاعل بمعنى دلائل الربوبية او بتقدير
مضاف ... هذه عبارة الكشاف بعينها وقد ضبطها العلامة في شرحه على صيغة المصدر
المنصوب وجعلها مفعولا ثانيا ... وما يصح منا وكانه من طريق الرواية قوله
ربوبيتها وملكها الملكوت مصدر كالرغبوت والرحموت كما قاله ابن مالك وغيره
من اسماء ... زايد للمبالغة ولذا اختص باعظم الملك وقوله ربوبيتها اشارة
الى مصدريته وقال الراغب انه مختص به تعالى وتفسيره الاول اشارة الى معناه الحقيقي
ورؤيتها ان كانت الرؤية بصرية ... اياه وهاذا الثاني اشارة الى معناه المجازي
لان ذلك هو المرتجى وقيل الاول ناظر الى كون الرؤية رؤية البصيرة والثاني الى
كونها رؤية البصر وفيه نظر قوله ليستدل الخ اشارة الى ما هو في امثاله من انه اما
معطوف على علة مقدرة اي ليستدل او يكون او علة لفعل مقدر اي فعلنا ذلك الخ
وقيل ان الواو زائدة وهو متعلق بما قبله وهذه الوجوه جارية في كل ما جاء في
القرآن كهذا وقيل ينبغي ان يراد بملكوتهما ابدعهما واياتهما لان الاستدلال
من غاية ادراكهما لا من غاية ... الربوبية ... الاشارة الى ان رؤية الربوبية
برؤية دلائلها واثارها وقيل ان الاستدلال مع قطع النظر عن كونه سببا للايقان
لا يكون علة للاراءة فكيف يعطف عليه باعادة اللام وفيه بحث وقوله فعلنا ...
مقدما لان العلة ليست منحصرة فيما ذكر ومن قدره متأخرا اراد ان المقصود الاهم
قوله تفصيل وبيان لذلك اي تفصيل للجملة المذكورة والترتيب ذكري لتأخر
التفصيل عن الاجمال في الذكر وليس في هذا دليل على انه بالنظر او البصر وقوله وقيل
عطف الخ قيل فائدته التنبيه على انه صلى الله عليه وسلم في معرفته وترقيه الى مرتبة الايقان
بالاستدلال واقامة البرهان بحيث قدر على الزامهم وان كان ذا نفس قدسية لا يحتاج الى
اعتقادها بالذات الى ... وكونه عطفا على قال ابراهيم تبع فيه الزمخشري
وهو ... والاولى على اذ قال كما صرح به غيرهما وقوله لان اباه الخ بيان لوجه المناسبة
والارتباط وقيل انهم كانوا يعبدون الكواكب فاتخذوا لكل كوكب صنما من المعادن
المنسوبة اليه كالذهب للشمس والفضة للقمر ليتقربوا اليها فالصنم كالقبلة لهم فانكر
اولا عبادتهم للاصنام بحسب الظاهر ثم ابطل منشأ ذلك ... من الكواكب بعدم
استحقاقها لذلك ايضا قوله جن عليه الليل ستره بظلامه ... المادة تقتضي
ذلك على الستر قال الراغب اصل الجن ستر الشيء عن الحاسة يقال جنه الليل واجنه
عليه فجنه ستره واجنه جعل له ما يستره وجن عليه ستره ايضا ... الراء ...
الها كوكب ... في السماء الثالثة ... الشعر ... كما في ادب
الكاتب وان اشتهر خلافه والوضع ... في الليل لا ... لكونه ...

وفيه نظر

منه عنيره لاجل الزام بهما وهو مصطلح اهل الجدل واليه اشار المص بقوله فان الخ قيل
هذا ناظر الى الوجه الثاني في الكشاف عليه الشيل وقوله وعلى وجه النظر الى الوجه
الاول وفيه نظر لانه يمكن ان يجري على القولين على الوجهين لان معنى ذلك الخ
ومثل ذلك التعريف التبصير تعريف ابراهيم والمراد بهذا انه لطيفا لا الاشتغال لمع
الخصوم كما قاله الطيبي **قوله** وانما قاله زمان مراهقته يريد الرد على انه لا حاجة
الى النظر والاستدلال المؤيد لما عنده من الاعتقاد فانه مقام النبوة والانفس القدسية
اعلى من ان تثبت بحال الاستدلال فقال انه كان في مبادي السن قبل البعثة اراد
ان يؤيده ما جزم به بانه لو لم يكن الله الها وكان ما يعبده قومه لكان اثنا كذا واما
كذا والفرق بينه وبين الاول انه لا الزام للغير وهذا الشيخ المصنف يريد اليقين والوجه
الاول لانه ذبح لما نفيا لان قوله هذا ربي يكون حينئذ كفرا والانبياء منزهون
عنه قبل البعثة وبعدها بالاتفاق لان كفر الصبي غير المراهق لا يعتد به وان صح
اسلامه كما صرح به الفقهاء ولا يجوز منه الكذب على الاول لانه كلام لاستدراج الخصم على
وجه الفرض وارخاء العنان ومثله لا يسمى كذبا بل لما قال يحيى السنة لا يجوز ان
يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو موحد عارف بالله بريء من كل ما سواه
وكيف يتوهم هذا على من طهره الله وعصمه واتاه رشده من قبل الى ان جاء ربه بقلب
سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين افتراه
اراه الملكوت فلما ابصر راى كوكبا قال هذا ربي معتقدا له هذا لا يكون ابدا بل
اراد ان يستدرج بهذا القوم القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه
اذ لو كانوا يعظمون النجوم ويعبدونها وقال الامام السبكي في تفسير هذه الاية قد
تكلم الناس فيها كثيرا وحسبنا اذن لك تعليم منه سبحانه لابراهيم صلى الله عليه وسلم طريقة
الحجة على قومه فاراه ملكوت السموات والارض وعلمه كيف يحاجهم ويقول لهم اذا حاجهم
في مقام بحث مقام الجدال يقطعهم الحجة ولا يحتاج مع هذا الى ان يقال انه على الاستفهام
بحذف ولا يؤخذ منه ان القول على سبيل التنزل دليل على انه تسليم مطلقا ولو لما
تسليم على سبيل التنزل معناه ان الخصم ينطق به لينظر ما يترتب عليه وهذا الذي فهمت
اقرب ما يقال فيها وارشد اليه صدر الاية وعجزها اي قوله وكذلك نري ابراهيم الاية
وقوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه انتهى وهذا امر الحق فالمقام دال على
هلاك الوجه الثاني **قوله** فضلا عن عبادتهم هذا اشارة الى عدم العبادة
بالبرهان ان الاشارة الى انه كني بعدم المحبة عن عدم العبادة لانه يلزم من نفيها نفيها
بالطريق الاولى ومما يتغاير بان والزمخشري قد رمضانا اني لا احب عبادة الافلين
والتعليل بقوله فان الخ للازم المنطوق المراد منه فلا يرد عليه انه لا يصلح ان يكون
تعليلا لعدم المحبة بل لترك العبادة وتنبيه على عدم المحبة **قوله** والاحتجاب

بالاستناد

بالاستناد الخ لا يوصف الله بانه محجوب قال القاضي في الشفا في حديث الاسرا من ذكر الحجاب
فهو حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط
بمقدر محسوس ولكنه حجب على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء
يعني ان الحجاب بمعنى الخفاء وعدم الظهور فيتقولا اخرهم كغيره اذا استبعد فهمه بيني وبينك
حجاب وموانع وستور وما جرى مجرى ذلك فهو مجاز في المفرد عنده وفي حكم ابن عطاء انه الحق
ليس بمحجوب انما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان ساتر لكان لوجوده
حاصرا وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده فتدبره وقيل ان قوله يقتضي
الامكان والحدوث لعدم وسر غير مرتب لان الانتقال حركة وهي حادثة فيلزم حدوث
محلها الاحتجاب اختفاء فيستتبع امكان موصوفه ومن هاهنا انه من صفات الاجرام المحدودة
المتغيرة وهو يستلزم الحدوث فلا يرد عليهم ما ذكره فتأمل وقد يزدوج القمر طالعا عن منتشر
الضوء واصله في تزدوج الناب لظهوره وتزدوج البيطار الدابة البسادة ومنها فنزغ بقواه
شاد نشيبه هذا به قاله الراغب **قوله** فلما افل قيل كان غاب عن منظره ولم يكن
حين رآه في ابتداء الطلوع بل كان وراء الجبل ثم طلع منه في جانب اخر لا يراه والا فلا
احتمال لان يطلع القمر من مطلعه بعد افول الكواكب ثم يغرب قبل طلوع الشمس وتبعد
لبدء بحث اذ يجوز ان يكون الجبل في طرف المغرب والذي الجاسم الى هذا التعقيب بالفاء
ويمكن ان يكون تعقيبا عرفيا مثل تزوج فولد له اشارة الى انه لم تمض ايام وليالي
بين ذلك سواء كان استدلالا او وضعا واستدراجا الا انه مخصوص بالثاني كما توهم على انما
لا تم ما ذكره اذا كان كوكبا مخصوصا وانما يدل لو اريد جملة الكواكب او واحد لا على
التعيين فتأمل **قوله** استعجز نفسه الخ اي اظهر العجز صورة وقوله ارشاد اشارة
الى ان هذا القول ليس بمرضي عنده وهو الحق الحقيق بالقبول والنظم بالحق به كما بين في
شروح الكشاف لان قوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون يدل على
انه كان مع قومه وكان يحاجهم مشافهة والمجموع دليل لكان التعريض به دليل قوله
لاكونن من القوم الضالين ثم الجملة القسمية تدل على ان الكلام مع منكر مبالغ في الانكار
فلا يناسب بين التردد في نفسه على ان قوله ربي صريح في انه غير انه ما دان له دينا بعرفته ويعبده
وما قيل انه استعجز نفسه ما استعان بربه في درك الحق وقوله اني بريء مما تشركون اشارة
الى حصول اليقين من الله لئلا يحملا فان الظاهر على ان حصول اليقين من الله دليل الانبياء في
في محاجته مع قومه كما في الكشاف فقد علمت ان في كلام المص نبوة عن الظاهر لكن يمكن ان يقاد
اليه بزمام العناية مما مر وفي الانتصاف انما عرض بضلالهم في امر القمر لانه قد ايسهم
من امر الكواكب ولو قاله في الاول لما اصغوا ولا انصفوا ثم صرح في الثالثة بالبراءة
لما تبلج الحق وظهر غاية الظهور ورد بهم في ظلمات العمى والعناد **قوله** ذكر اسم الاشارة
لتذكير الخبر الخ قال بعض المتاخرين مناقضة بعد ما حكى كلام المص والكشاف لا حاجة

الجهة التكلف لأن الإشارة إنما هي إلى الجرم ولا تأنيث فيه وإنما التأنيث بحسب اللفظ
وليس في ذلك المقام لفظ الشمس فإنه في الحكاية لا المحكي انتهى وقد سبقه إلى هذا أبو
حيان فقال ويمكن أن يقال إن أكثر لغة الأعاجم لا تفرق في الضمائر ولا في الإشارة بين المذكر
والمؤنث ولا علامة عندهم للتأنيث بل المؤنث والمذكر سواء عندهم فلذا أشار في الآية إلى
المؤنث بما يشار به إلى المذكر حين حكى كلام إبراهيم وحين أخبر تعالى عنها بقوله بازغة وأفلت
فأنث على مقتضى العربية إذ ليس ذلك حكاية انتهى وهذا إنما يظهر لو حكى كلامهم
بعينه في لغتهم أما إذا عبر عنه بلغة العرب فكونه يعطي حكم كلام العجم فلا وجه له وإن
نحوه شأن أن النفس أخذ المعاني من الألفاظ حتى إذا تصورت شيئا لاحظت
ما يعبر به عنه في ذلك التخاطب وتخيلت أنها تناجي نفسها به كما قاله الرئيس في الشفا
فإذا اشتهر التعبير عن شيء بلفظ مذكر أو مؤنث لوحظ فيه ذلك وإن لم يطلق عليه ذلك
الاسم وقت التعبير والإشارة كما في قوله حتى توارت بالحجاب بحيث هو لفظ ذلك المقتضي
احتاج إلى عذر وقيل كما حققه السيد قدس سره في أول ذلك الكتاب وبعضهم ذكره هنا
من عنده وإنما أنه من نتائج النكارة وأما كون لغته لا تأنيث فيها فلا وجه له لما علمت أن
العبرة بالحكاية لا المحكي ألا ترى أنه لو قال أحد الكواكب إنها ... بحكمته
وقلنا الشمس طلعت لم يكن لك ترك التأنيث بغيرنا ... لما وقع في عبارته وإذا ثبت
ما وقع في النظم الكريم وإنه إنما يراعى فيه الحكاية مع أنه مبني على أن إسماعيل أول من
تكلم بالعربية والصحيح خلافه قوله صيانة للرب عن شبهة التأنيث فذكر اسم الإشارة
لتذكير الخبر أو لأنه لا تفرق في غير لغة العرب بين المذكر والمؤنث في الإشارة فأجرى
الكلام على قاعدة تلك اللغة في مقام الحكاية وعلى قاعدة العربية في مقام الإخبار
وأما ما قيل وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التأنيث فيرد
عليه أن هذا في الرب الحقيقي مسلم وترد بأن اقتضاء المقام فلا يرد عليه شيء واجب
أيضا بأنه على تقدير أن يكون مسترشدا ظاهره على ... الأخرى والصورة ليستدرجهم
أو ... بوجه ما كان سببا لعدم ... ومن الإجرام إلى الإشارة إلى أن ما
... ... يخصصها ... كالبزوغ
والأول قوله لعدم دلالته لأنه انتقال مع احتجاب ولكل منهما دلالة
كما عرفت والبزوغ وإن كان انتقالا ... لكن ليس للثاني مدخل في الاستدلال
... أن البزوغ أيضا انتقال مع احتجاب إلا أن الاحتجاب في الأول ...
وفي الثاني ... ... في وسط السماء فلا ...
البزوغ حتى يستدل به فلا يخفى ما فيه فليتأمل قوله حاجوه في التوحيد تارة بأدلة
فاسدة واقفة في حضيض التقليد وأخرى بالتخويف فأشار إلى جواب كل منهما وإليه
أشار المص بقوله ولعله ... قوله في دفع الإشارة إلى أن ... على معنى

[margin note, illegible]

الظرف مستثنى من أعم الأوقات استثناء مفرغا وقال الزمخشري إن الوقت محذوف فيه
وقال أبو البقاء إن المصدر منصوب على الظرفية من غير تقدير وقت وتوسع في ذلك
ابن الأنباري فقال معناه يجوز خروجنا صياح الديك ولا يجوز خروجنا أن يصيح الديك
على وقت معين صياحه وإنما يقع ظرفا المصدر الصريح وأجازه ابن جني من غير فرق
بينهما كما في المغني وغيره والاستثناء متصل ويجوز أن يكون منقطعا على معنى ولكن
أخاف أن يشاء ربي خوفي ما أشركتم به وشيئا مفعول به أو مفعول مطلق وأن يصيبني بيان
له قوله بتخفيف النون واختلف في أيهما المحذوفة فقيل نون الرفع وقيل نون
الوقاية والأول مذهب سيبويه ورجح لثقله التعبير بالحذف والكسر ولأنه عهد حذفها
للجازم وهذه لغة غطفان وتميم لغة فصيحة ولا يلتفت إلى قول مكي إنه ضعيف قوله
لأنها لا تضر بنفسها ... لأنها تضر إن شاء الله ... ولعله إنما في
العقل لأنه لم يسبق له ذكر وإنما فهم من قوله أخاف والمقيد يؤخذ من تعليقه بمشيئته
تعالى قوله كأنه علة الاستثناء في الكشاف أي ليس بعجب ولا مستبعد أن يكون في علمه
إنزال المخوف به من جهتها كرجمها بالنجوم لأنه إذا أحاط بالعلم أشعر بجواز
وقوعه قوله أفلا تتذكرون الخ بفتح التاء فيه وتضمير تقدير معطوف عليه أي
أتعرضون هذا فلا تتذكرون أو تقدم الهمزة من تأخير لصدارتها أي بعدما أوضحته
من الدلائل الظاهرة المقتضية لسرعة التذكير لا تتذكرون والإنكار للتعجب من عدم
التذكر وتعقبه ولفظ التذكر إشارة إلى أن ما صنعوه ناشئ عن الغفلة قوله
كيف أخاف ما أشركتم أي ما أشركتموه به فحذف اختصارا للعلم بالعربية وذكره فيما بعده
لأنه المراد وتخويفهم وذكر الشرك به أدخل في ذلك وأما ما قيل إنه ليعود الضمير
الضمير فيما لم ينزل فليس بشيء لأنه يكفي سبق ذكره في الجملة والظاهر أن ... في وجهه
والنكتة فيه أنه لما قال أولا هذا أو لا أخاف ما أشركتم به كان هذا كالتكرار له فناسب
الاختصار وأنه صلى الله عليه وسلم حذف الإشارة إلى بعده وحدانيته عن الشريك فلا
ينبغي عنده نسبته إلى الله ولا ذكره معه ولما ذكر حال المشركين الذي لا ينبغي منه
ذلك صرح به وهذه نكتة بديعة من قال هنا لا بد من بيان فائدة حذف ما سبق
الأول وإثباته في الثاني ولم أر أحدا تعرض له فما قولك لعل الوجه في ذلك أن مقصود
إبراهيم في الأول إنكار أن يخاف غير الله تعالى سواء كان مما يشركه أو لا بالجملة
خصوصا لإشراك بالله تعالى مقصود وهذا المقام وأما قوله أشركتم دون أن
يشركوا بالله فلأن الكلام فيما أشركوا وفي الثاني إنكار عدم خوفهم من إشراكهم بالله
فإن المنكر المستبعد عند العقلاء تلبسهم بالإشراك بالله تعالى لا مطلق الإشراك
فلذا أحذفه في الأول وأثبته في الثاني انتهى ولا يخفى أنه تطويل من غير طائل مع أنه أشركوا
كيف يدل على ما سوى الله غير الشريك ونحو بحيث منه وأنت في غنى عنه بما أوضحناه

لك قوله ونحن حقيقون بان يخاف منه كل الخوف اي يخاف بسبب عذابه وعقابه الخوف
الشديد وفي الكشاف وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وقد وانتم يبين انهم احق بالخوف
بنى الكلام على تقوي الحكم فعلى هذا لا يصح ان يكون قوله انتم ونحن حقيقون الخ بيانا لمال
الجملة وهو لا ينافي كون الجملة حالية وان كان طعن فيه بان المضارع المنفي لا يقترن
بالواو كالمثبت لكنه غير مسلم ومنهم من جعله قيدا وقال هذا القيد مع القيد السابق
اعني قوله ولا يتعلق به ضرر توضيحا الى انه جعل قوله ولا يخافون الخ عطفا على جملة اخاف
وان كان الزمخشري جعلها حالا لا من فاعل اخاف او مفعوله قوله بالقادر الضار
النافع وفي نسخة القادر وهو الظاهر لان تعين لا يناسب الا المتعدد واما على هذه فتقبل
البا بمعنى مع متعلق بمحذوف وموضع المجرور في محل نصب حالا عن المتعدد ولا يتعلق بالشرك
والا لا يكون ليس نفي وهو تعسف قوله بالشرك بيان لانه في الكلام مضاف
منه رد قيل انه ارجع الضمير المذكور الى الاشراك المفيد متعلقه بالموصول فلا حاجة
الى العايد وهو مبني على مذهب الاخفش في الاكتفاء في الربط برجوع العايد الى ما يلتبس
بصاحبه كما هو تحقيقه في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الاية لكنه لم يذكر
مثله في ربط الصلة ولا يعتبر فيه وقوله لم ينصب الخ فعدم التنزيل كناية عن ذلك وقيل
هو تهكم لانه ليس بحيث ينزل العقلي والنقلي والسلطان الحجة فمعناه على الثاني
ظاهر وعلى الاول لانه متضمن للحجج والبراهين قوله احترازا عن تزكية نفسه فادرج
نفسه فيهم زكاة احتياطا لتزكية نفسه لانه ادعى لترك العناد او تزكية النفس وان
طابقت الواقع وما دعته الخصم الى اللجاج فلا تيقظا لان من ادعى ان الحق معه لا يكون
مزكيا لنفسه وكيف لا والتزكية بالباطل كذب لا تزكية ووجه ايضا بانه للاشارة الى ان
احقية الامن لا يخصه بل يشمل كل موحد ترغيبا لهم في التوحيد قوله استيناف منه او
من ابراهيم محكيا عنه والظاهر انه استيناف نحوي لا بياني لانه ما كان جواب سؤال مقدر
وهذا جواب سؤال محقق فيتم ما ان ابن هشام قال في المغني الاستيناف النحوي ما كان
في ابتداء الكلام او منقطعا عما قبله وهذا خارج عنهما لارتباط الجواب والسؤال فكيف
يكون استينافا نحويا والجواب عنه انه في ابتداء كلام المجيب تحقيقا او تقديرا فيدخل
فيما ذكره او المراد بكونه منقطعا عما قبله ان لا يعطف عليه ولا يتعلق به من جهة الاعراب
وان ارتبط بوجه اخر قوله والمراد بالظلم هنا الشرك فان قلت لا يلزم من قوله
ان الشرك لظلم عظيم ان غير الشرك لا يكون ظلما قلت التنوين في بظلم للتعظيم
فكانه قيل لم يلبسوا ايمانهم بظلم عظيم ولما تبين ان الشرك ظلم عظيم علم ان المراد
لم يلبسوا ايمانهم بشرك او ان المتبادر من المطلق الكامل افراده قوله لما روي انه الخ هذا
حديث صحيح رواه البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن مسعود ونقل النحرير كما
ستراه قريبا انه صح لا يلتفت وقوله بعد تجشم يدل لا يصح قراءته بمجهول ومعلوما

قوله ودليل المعصية هذا اما ارتضاه الزمخشري تبعا لجمهور المعتزلة لان تفسير الظلم
بالشرك يأباه ذكر اللبس اي الخلط اذ لا يخلط بعد واما يجامع المعاصي قال النحرير فيه
شاع استدلال المعتزلة بهذه الاية على ان صاحب الكبيرة لا امن له ولا نجاة من العذاب
حيث دلت بتقديم لهم على اختصاص الامن بمن لم يخلط ايمانه بظلم اي بفسق واجيب بان
المراد بالظلم هنا الشرك الذي هو ظلم عظيم كامل ويشبه ان يكون التنكير اشارة لهذا
بدليل ما روي عن ابن مسعود والزمخشري دفعه بان لبس الايمان بالشرك اي خلطه به
مما لا يتصور لانهما ضدان لا يجتمعان والجواب انه صح خبر واحد من مقابلة الدليل القطع
فلا يعمل به وان العقل دال بان الفسق ايضا لا يجامع الايمان عند المعتزلة لكونه اسما للفعل
الطاعات واجتناب المعاصي ان الفاسق ليس بمؤمن كما انه ليس بكافر مدفوع بانه كثيرا ما
يطلق على نفس التصديق بل لا يكاد يفهم منه لفظ الفعل عند احتياج انه يعطف عليه
عمل الصالحات واجيب بانه اذا اريد بالايمان مطلق التصديق سوا كان باللسان او
غيره فظاهر انه يجامع الشرك كالمنافق وكذا ان اريد تصديق القلب لجواز ان يصدق
بوجود الصانع دون وحدانيته كما في قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وهو ما اشار اليه المص ولو اريد التصديق بجميع ما يجب التصديق به بحيث يخرج عن الكفر
فلا يلزم من لبس الايمان بالشرك الجمع بينهما بحيث يصدق عليه انه مؤمن ومشرك بل
تخطيته بالكفر وجعله معلوما مضمحلا او انقضاؤه بالايمان ثم الكفر ثم الايمان ثم
الكفر مرارا او بعد تسليم جميع ما ذكرنا اختصاص الامن بغير العصاة لا يوجب كون العصاة
معذبين البتة بل خائفين لكن مستوجبين للاحتمال ورجحان جانب الوقوع وقيل فيه
بحث لان اللبس على هذا المعنى يتحقق على تقدير الاتيان الى الايمان متاخرة عنه فيلزم
ان ينفي الامن حينئذ البتة ولان المراد بالامن نفيا واثباتا التعذيب وعدمه والا
فالامن كفر كاليأس والقنوط وما قبله كالتوبة والغاية وكون الايمان يجب ما قبله قرينة
لذلك كما هو معلوم من الدين بالضرورة فالمراد بالامن الطرف الراجح الذي هو كالجزم كما
اشار اليه وليس هو الامن الذي يكفر به وفي بعض الحواشي فان قيل المؤمن الفاسق
الذي مات على الفسق ليس له الامن فما وجه حمل الظلم على الشرك مع انه يقتضي ان من
لم يشرك امن وان كان فاسقا قلت على التقدير المذكور يكون المراد من الامن الامن
من خلود العذاب ومن الاهانة الحقيقية لوجوب الامن من الخلود فاذا كان المراد من الظلم
المعصية كان الامن الامن من العذاب مطلقا فتأمل قوله او جعل خبرا او ذاتيا هاهنا
خبر ابتدا خبرا او معترضة او تفسيرية وقيل يصح تعلقه باتينا لتضمنه معنى الغلبة وجعله
متعلقا بمحذوف في هذا الوجه لئلا يلزم الفصل بين اجزاء البدل باجنبي قوله بالتنوين
قالوا المصابيح اما بالاضافة على انه مفعول نرفع فنرفع درجة الانسان ونرفع له درجة
بالتنوين فمن مفعول ودرجات منصوب على الظرفية او على نزع الخافض اي الى درجات

او على المصدرية بتأويل رفعات او على التمييز واما كونه مفعولا ومن نشاء بدل فبعيد قوله
كلا منهما لم يقل منهم لان هداية ابراهيم معلومة مما سبق لان الغرض تعديد النعم على ابراهيم
بشرف الاصول والفروع والولد لا يعد نعمة ما لم يكن مهتديا فيقال وانما ذكر نوحا لانه
من لم يعبد الاصنام فذكره ليكون له به اسوة واما انه لما ذكر انعامه من جهة الفرع
ثنى بذكر النعمة من جهة الاصل فلا دلالة في النظم على علاقة الابوة وقد قيل انها معلومة
من دليل اخر او نبههما ولا انه تعود اليه من تنبيه الدليل عليه تقدير قوله الضمير لابراهيم
الخ ونوح عطفا عليه ان المستتر فيهما عائد على كلا الوجهين لان شرف الذرية وشرف الاباء
شرف لكنه على الاول اظهر ويكون قطرته في مدح ابراهيم بالعود اليه مرة بعد اخرى
وقال محيي السنة ومن ذريته اي ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر في جملتهم
يونس وكان من الاسباط في زمن شعيا ارسله الله الى اهل نينوى من الموصل وقال
ان لوطا كان ابن اخي ابراهيم بن تارخ امن بابراهيم وخرج معه مهاجرا الى الشام فارسل
الله الى اهل سدوم ومن قال الضمير لابراهيم بعده قد من ذرية ابراهيم وسليمان بعدهما
لان ابراهيم هو المقصود بالذكر وذكر نوح لتعظيم ابراهيم وله لا يختم بيونس ولوط وجعلهما
معطوفين على نوحا هذا بناء من عطف الجملة على الجملة وصاحب الكشف اخرج الناس وليس
كذلك لما في جامع الاصول عن الكسائي انهما من ذريته ينبغي لوطا خارجا لما كان ابن
اخيه امن به وهاجر معه امكن ان يجعل من ذريته على سبيل التغليب كما ذكره الطيبي
وعليه ينزل كلام المص قوله عطف على نوحا وذكر اسمعيل وان كان من ذرية ابراهيم
لان المسكوت عنه واجدي الذرية لا يقتضي انه ليس منهم وانما لم يعد في موهبته لان
هبة اسحق كانت في كبره وكبر زوجته فكانت في غاية الغرابة وذكر يعقوب لان ابقا
النبوة نظاما بعد بطن غاية النعمة ولم يعطف ملاحظة لانه مؤكد لكونه نعمة قوله
جزاء مثل ما جزينا قيل عليه ان مجموع الامور الثلثة من رفع الدرجة وكثرة الاولاد
والنبوة فيهم ليست موجودة في غير ابراهيم صلى الله عليه وسلم والمراد بمماثلة جزائهم
لجزائه مطلق المشابهة في مقابلة الاحسان بالاحسان والمكافاة بين الاعمال والاجزية
من غير نظر الى المماثلة من كل وجه لان اختصاص ابراهيم بكثرة النبوة في عقبه مشهورة
فلا يرد عليه ما توهم قوله دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنات لان انتساب
عيسى ليس الا من جهة امه واورد عليه انه ليس له اب يصرف انتسابه الى الام الى نفسه
فلا يظهر قياس غيره عليه والمسألة مختلف فيها والقائل بها استدل بهذه الاية واية
المباهلة حيث دعا صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين رضي الله عنهما بعد ما نزل ندع ابناءنا
وابناءكم اذ لم ينقل انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقيل ان هذا ليس بشيء لانه تقتضي
كونه بلا اب انه لا يذكر في خبر الذرية وفيه نظر وقوله فيكون البيان المراد منه
من له من ذريته ويكون قوله وذكريا وما بعده عطفا على مجموع الكلام السابق قوله

قيل هو ادريس جد نوح وعلى هذا لا يجوز ارجاع ضمير ومن ذريته الى نوح وقيل الياس من
ولد اسمعيل وعن ابن عباس انه سبط يوشع بن نون قوله الكاملين في الصلاح جواب
عما يقال الصلاح صفة محمودة في نفسها لكنها لا يوصف بها الانبياء قوله وقرا حمزة
والكسائي الليسع بوزن ضيغم وهو اعجمي دخلت عليه الالف واللام على خلاف القياس
وقارنت النقل فجعلت علامة للتعريب كما قال التبريزي كما قال التبريزي في الاسكندر
فان العرب لم تنطق به بغير الالف واللام حتى قال التبريزي ان استعماله بدونهما خطا
يغفل عنه الناس ويكون نظيره باليزيد في دخول اللام فيما لا تدخل عليه النقل فانه
كان فعلا مشابها للعجمي العلم في عدم جواز دخول ال عليه فليس يسمع من قبيل يزيد فعلا
حتى يرد انه دخول اللام عليه مخصوص بالضرورة فلا يصح تخريج قراءتي القران عليه فان
التشبيه ليس من كل الوجوه ووجه الشبه ما مر وهو اعجمي وقيل انه معرب يوشع قوله
رأيت الوليد بن اليزيد الخ هو من قصيدة للرماح بن ميادة من قصيدة مدح بها الوليد بن
يزيد بن عبد الملك بن مروان اولها

الا يا لقومي للذي ليس ناطقا * واني على ان لا ابين لسائله
كم العام منها او متى عهد اهله * ومما يرجع اهوا الشباب وعاطله [illegible]
همت بقول صادق ان اقوله * واني على رغم العداة لقائله
رأيت الوليد بن اليزيد مباركا * شديدا باعباء الخلافة كاهله
اضاء سراج الملك فوق جبينه * غداة تناجي بالنجاح قوابله

وهي قصيدة طويلة وقد قيل ان اللام دخلته لمشاكلة الوليد وهي لمح الاصل وان
اذ كانت علمية فيهما وكلاهما معقول لكن والا نحو حال وشذ يزيد خالد منزلة او مداخلة
واعجاب عن كيفية لفظا ومعنى واضافته الى الخلافة كاظفار المنية او لجين الماء و
من استعارة تصريحية لمماثلتها وما قيل انه من قبيل لجين الماء وفيه استعارة تخييلية مجردة
عن المكنية وثم والكاهل ما بين الكتفين ويونس بن متى بالمثناة تحتية ومقال متى بالفك
اسم ابيه وقيل اسم امه وانه لم يشتهر نبي باسم امه غير يونس وعيسى صلى الله عليه وسلم وقد
رسم بالالف قوله وفيه دليل الخ بشرط اعتبار تفضيل كل منهم على كل من عداه وهو
مشكل لانه يلزم منه تفضيل النبي عن نفسه وداود وسليمان زمانه اذ انهم لو لم يجتمع في
زمان نبيان ولكن كذلك فان ابراهيم ولوطا اجتمعا فتوجيهه تفضيل العالمين
من بين نبينا او الذين انا لا ادعو له بالنبوة ويعوله على من عدا اهم من الخلق فيلزم كون
الانبياء افضل من الملائكة على ما هو المشهور من الاستدلال عليه بهذه الاية وفيه
انه لا يلزم تفضيل غير المذكورين من الانبياء عليهم ولا تفضيلهم على نبينا صلى الله عليه وسلم لان المراد كما صرح
به تفضيلهم بالنبوة والجواب انه يلزم تفضيل من لم يذكر به لان النظر الى ان لا قائل بالفرق
والذين انا لا ادعو له بالنبوة لشاركهم فيها واما التفضيل على الملائكة مطلقا فمن عموم

القائلين فلا يرد ما ذكره **قوله** عطف على كلا الظاهر انه اراد انه عطف على كلا فضلنا
وجوز ان يرتبط بكلا احدهما لا على التخيير فقوله او بمثلنا هو الاشارة الى توجيه
العطف على الاول وعلى نوحا وقوله بعض اشارة الى انه وانه موقع المفعول به لتأويله
ببعض وقوله فان الخ اشارة الى وجه كون التبعيض في النظم وقوله تكرير لبيان
ما هدوا اليه اي لا حاجة الى بيانه لان الهدى الذي لم يتكرر والمكرر الهداية وقوله ما دانوا به
يعني اديانهم ويصح ان يكون اشارة الى الهدى الى الطريق المستقيم **قوله** دليل على
انه تفضل عليهم بالهداية تفريعه دليل على ان الهداية بمشيئته تعالى واسامه
تفضل بما فيه على عدم لزوم المشيئة له الا انه ذلك غير ظاهر ولذا قال بعضهم لما
جعل المشيئة علة الهداية صارت تفضلا بلا شبهة فاندفع ما فيه وما اورد عليه ورد
بانه ظاهر من لفظ المشيئة فانها مرادفة للارادة ومن كلمة التبعيض **قوله** مع فضلهم
يتكلوا هو اخره بعد قوله لحبط عنهم كان اولى وامره سهل وقوله بسقوط ثوابها اشارة الى
ان سقوط الاعمال لا يتصور بعد الوقوع وانما الساقط جزاؤها وقوله والرسالة ليس عطفا
تفسيريا بل المراد ان النبوة وان كانت اعم فالمراد بها ما يشمل الرسالة لان المذكورين
رسل وقد يقال انما ذكرها لانه اعم في المقام لان البعض من دخل في عموم اباءهم وذرياتهم
ليسوا برسل فلا يرد عليه ان تفسير النبوة بالرسالة غير ظاهر وتفسيرهم لا يقترن بشيء من
قرينة خارجة مع دلالة الاشارة والمقام **قوله** اي براعاتها هذا تفسير لمحصل معنى
التوكيل بها لان معناه الحفظ وما قيل المراد بتوكيلهم بها توفيقهم للايمان بها والقيام
بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده فمعنى المراعاة داخل في معنى التوكيل
ان اراد انه تفسير لمعناه فلا حاجة لانه وما ذكره من لوازمه وقوله فما غنا
تكرر مكرر مع قوله ليسوا بها بكافرين وما توهم من انه اشارة الى تقدير مضاف وان
فيه مبالغة لانه يقتضي مراعاة المراعاة تعسف لا وجه له **قوله** هم الانبياء المذكورون
ومتابعوهم رجحه الزمخشري بوجهين الاول ان الاية التي بعده اشارة الى الانبياء
المذكورين فان لم يكن الموكلون هم لزم الفصل بالاجنبي الثاني انه مرتب بالفاء على
ما قبله فيقتضي ذلك وقيل انه يحتمل ان الظاهر كون مصدق النبوة ومنكرها
حاضرين او متهادين لكن رجح بعضهم غيره اي المتوكل وهو ان يراد كل مؤمن وقوله
وقيل الملائكة قال الامام فيه بعد لان القوم قلما يقع على غير بني ادم **قوله** فاختص
امر من الاختصاص اي جعله مختصا بذلك واجعل الاقتداء مقصورا عليه وهو مستفاد
من التقديم **قوله** والمراد بهداهم الخ فان قيل الواجب في الاعتقاد واصول الدين
هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز سيما للنبي ان يقلد غيره فما معنى امره بالاقتداء
بهداهم قلنا معناه الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقهم بل من انه طريق العقل والشرع
فيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقهم هي الحق الموافق للعقل والسمع كذا قاله النحرير

وفيه ان اعتقاده حينئذ ليس لاجل اعتقادهم بل لاجل الدليل فلا معنى لامره بالاقتداء
في ذلك وايضا قيل عليه ان الاخذ بالاصول الذي هو حاصل له قبل نزول هذه الاية
فلا معنى للامر بالاخذ بما قد اخذ به قبل الا ان يحمل على الامر بالثبات عليه فتعين كما قال بعض
المحققين ان الاقتداء المأمور به ليس الا في الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة
وانما امر صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بجميعهم في ذلك وهو معصوم عن مخالفة ما امر به ثبت انه
اجتمع فيه جميع ما تفرق فيهم من الكمال وثبت بهذه الاية انه افضل الرسل كما قاله
الامام وهو استنباط حسن وثبت انه افضل من الجميع كما ثبت انه افضل من كل واحد منهم
ولما نقل عن ابن عبد السلام انه لا يدل على تفضيله على الجميع شنع عليه علماء عصره واعلم
ان المأمور بالاقتداء فيه هو العقائد لا الفروع مطلقا فما قاله النحرير وغيره لا وجه
له **قوله** فليس فيه دليل على انه متعبد بشرع من قبله كما ذهب اليه كثيرون واستدلوا بهذه
الاية ورده الامام كغيره بان المراد بهما العقائد الدينية مما لا تعبد له دون الفروع
لانها ليست مضافة الى الكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا فيها لتناقض الاحكام وايضا لو
تعبد بشرع غيره لنقل الينا ولم ينقل وقد عرفت في هذا الوجه الذي اختاره فتذكر
قوله والهاء في فاقتده للوقف اي هاء السكت التي تزاد في الوقف ساكنة وتسقط
في الدرج وهذا اصلها وبعضهم يثبتها في الوصل ساكنة اجراء للوصل مجرى الوقف
وبعضهم يحركها تشبيها لها بهاء الضمير والعرب كثيرا ما تعطي الشيء حكم ما يشبهه وتحمله عليه
وقد روي قول المتنبي واحر قلباه ممن قلبه شبم بضم الهاء وكسرها على انها هاء السكت
شبهت بها الضمير فحركت والاخفش كما في الدر ان يجعل الحركة لالتقاء الساكنين لا للشبه
الضمير لان هاء الضمير لا تكسر بعد الالف فكيف بما يشبهها واما كونه انه فيه خط المصحف
فما لا ينبغي ذكره لانه يقتضي ان القراءة بغير نقل تقليد الخط لمن قال له فقد وهم
وقيل انها ضمير المصدر اي اقتد الاقتداء وهو اقرب لان اجراء الوصل مجرى الوقف
ضعيف حتى قيل انه مخصوص بالضرورة والمراد بضرورة اشبعها انه كسرها ووصلها
بياء وهي قراءة كما في الدر المصون وابن عامر كسرها من غير اشباع وهو الذي تشهد القرا
اخلافا لنا **قوله** هو لا يخص بهذا الحديث بعلوم من قوله اسألكم لان المسؤول منه
يطلب من جهته بالضرورة وقيل انه مأخوذ من قوله في موضع اخر ان اجري الا على
الله والاية تدل على انه لا يحل اخذ الاجر لتعليم وتبليغ الاحكام وللفقهاء فيه كلام لمنهوته
عن البيان والجعل بضم الجيم وسكون العين كالجعالة والجيلة ما يجعل للانسان بفعله
وهو اعم من الاجرة والثواب كما قاله الراغب **قوله** وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه
فيه قيل فيه اعتراف بعدم اختصاص الهدى المذكور بالاصول فلا وجه لعدم التمسك به
قيل قلت استفادة الاقتداء بهم في الاصول من الامر الاول لا ينافي ان يؤمر بالاقتداء
بهم في امر اخر كالتبليغ وهذه الاية ومذه اية اخرى الا ولا ينافيه تعلق التعلق المخصوص به

عنهم

بلغ مقابلة

لا يقتضي الاتباع طريقة غيرهم في شيء آخر ألا ترى قوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من
الرسل لا ينافي تلك الآية وقد أمر فيها بالاقتداء بهم وهو معلوم من تحقيق المسألة والنظر
فيما قاله أهل الأصول فيها فلا حاجة إلى ما نقل مما لفقه تخصيص الهدى بالأصول ظاهره
وأما لزوم جواز التمسك المذكور فلا لأن محل الخلاف فيه أنه مأمور بالتعبد بشرع من قبله
فيما لم يوجد في القرآن ما يدل على وجوبه أو حرمته أو إباحته فإذا وجد ذلك لا يكون محل
الخلاف كيف وكثير من أحكام القرآن في الكتب المتقدمة وقوله إلا تذكير جعله نفس التذكير
مبالغة وذكر في مصدر كما مر ولا حاجة لنا وتليله بذكر والمراد بالغرض عرض التبليغ أو أن
القرآن ويصح تفسيره بالأجر أيضا **قوله** ما قدروا الله حق قدره نشره منا بما عرفوه
حق معرفته وفي الزمر بما قدروا عظمته في أنفسهم حق تعظيمه لأنه في الأصل معرفته
المقدار بالسير ثم استعمل في معرفة الشيء على أتم الوجوه حتى صار حقيقة فيه كما قال الواحدي
الله من عرف قدره أي نفسه وحقيقته ومعرفة الله لما لم يكن إلا بصفاته فسر في كل محل
بما يليق به فهنا لما كان في حق المشركين والكفار ناسب ما ذكر وفي الزمر لما وقع بعد
قوله والأرض جميعا قبضته ناسب العظمة فذكر في كل مقام ما يليق به ولذا فسره أيضا بما
وصفوه حق وصفه لما عرفت **قوله** في الرحمة والإنعام على العباد لما حكى قولهم ما أنزل
الله على بشر من شيء أسبابه لأنهم ما عرفوه حق معرفته فإما أن يكون عدم المعرفة بحسب
صفة اللطف أو في صفة القهر فإن كان في اللطف فالسبب إنكار النبوة لأنها من أجل
رحمته بالعباد وإن كان في القهر فالسبب الجسارة على ذلك الإنكار وإلى هذا أشار المصنف
بقوله حين أنكروا الخ **قوله** والقائلون هم اليهود الخ اختلفوا في القائلين ما أنزل
الله على بشر من شيء فذهب الجمهور إلى أنهم اليهود واستدل عليه بقراءة الخطاب في قوله
يجعلونه قراطيس وتقرير الاستدلال أن قوله قل من أنزل الخ جواب لأولئك القائلين
والثاني يجعلونه خطاب لهم ولا شك في أن الجاعلين التوراة قراطيس هم اليهود فيكون
القائلون لتلك المقالة هم اليهود فإن قلت اليهود يقولون التوراة كتاب الله
أنزله على موسى فكيف يقولون ما أنزل الله على بشر من شيء أجيب بأن مرادهم الطعن في
رسالته صلى الله عليه وسلم مبالغة في ذلك الإنكار فيقيل لهم على سبيل الإلزام فمن أنزل
التوراة على موسى فلم لا يجوز إنزال القرآن على محمد فكأنهم أبرزوا إنزال القرآن
عليه في صورة الممتنعات حتى بالغوا في إنكاره فألزموا بتجويزه ثم وصف كتاب موسى
تقصدا إلى تجهيلهم وتوبيخهم بصفات ثلاثة أحدها أنه نور وهدى للناس وثانيها
أنهم حرفوه ونقصوا منه بأن أبعضوا وأخفوا أكثر كصفته صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وثالثها
أنهم علموا في ذلك الكتاب على لسان محمد ما لم يعلموا ولا آباؤهم مما كانوا يختلفون
فيه وقراءة الغيبة على هذا التفات بتعيين المهم بسبب ارتكابهم القبيح عن ساحة الخطاب
ولذا خاطبهم حين نسب إليهم الحسن في قوله وعلمتم وهذا من عيون اللطائف في الالتفات

ويوبخ

ويؤيد هذا الوجه ما روي في سبب النزول فقوله مبالغة إلى آخره إشارة إلى أنهم تمشوا الإنكار
مع اعترافهم بالتوراة لذلك وقوله نقض كلامهم أي ردّه بإلزامهم كما عرفت وقراءة
الجمهور بالجر عطف على نقضوا فيما يدل على أن الخطاب لليهود وقراءة الياء التفات
كما ذكرنا مع مناسبة للغيبة في قالوا وقدروا **قوله** بدليل الخ فهو دليل على كون
الخطاب لليهود لكونهم الذين صدر منهم ذلك أو دليل المبالغة لأنهم لا ينكرون نزول
التوراة فهو كما إذا قيل فلان يعرف الفقه ثبت منكرا لذلك وهو لا يعرف شيئا أصلا
مع أنه لابد من معرفته ليحكم ما إنما ألزموا بالتوراة لاعترافهم بها فكلامهم مبالغة
على طريق الكناية أو أنه كان لذهول من الغضب واليهود كما روي عن ابن الصيف **قوله**
وقراءة الجمهور بالجر فيما الذين يجعلون التوراة كذلك هم اليهود لا قريش وأما على
قراءة الياء التحتية فيكون التفاتا تاحكوا عما لشناعة ارتكاب ذلك الفعل وليس
اعتراضا بأن قراءة الياء لا تمر حجة على الاستدلال لأن ذكر الفعل إنما صدر منهم وإن المهم
أيضا قصد التعريض بالاعتراض على تخصيص الزمخشري الاستدلال بقراءة الخطاب
كما قيل فإن مراد العلامة أن قراءة الخطاب أظهر في ذلك لدلالتها بالمعنى والصيغة
قوله وتضمن ذلك في نسخة وتضمين وهو معطوف على نقضوا وهو دليل آخر لأنه لو كان جوابا
لكفار قريش لم يكن لما ذكر من التوبيخ في موقعه لأنهم لا يوبخون بفعل غيرهم فهو دليل
على أنه جواب وخطاب لهم فيكون التوراة لا ولد منهم ومن لم يتفطن لهذا قال إنه عطف
على قراءة الجمهور لا على أنه دليل آخر أوله مدخل فيه وإن أوهمه ظاهر العبارة وكيف
يعطف على الدليل ما ليس به دليل وفي نسخة تضمن على الماضي فلا يكون من أنه دليل ويكون
كقوله في الكشاف وأدرج تحته الإلزام توبيخهم انتهى وتوبيخهم مفعول تضمين وذلك على
بصيغة المصدر معطوف عليه والمراد بالحمل الحفظ من غير عمل كقوله تعالى مثل الذين
حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية **قوله** روي الخ هذا الحديث أخرجه ابن جرير عن سعيد
بن جبير والطبري والحبر بكسر أوله وفتحه العالم الفصيح والصيف بالصاد المهملة كضيف
انتهى وليس حينئذ من إسناد ما صدر من البعض إلى الكل إذ المراد به إنكار بعثته صلى
الله عليه وسلم مبالغة ويكون هذا أريد ظاهره وليس إسناده إليهم لأنهم رضوا به لأن تمام
الحديث يدل على خلافه كما سيأتي إذ لا يلزم ذلك في هذا الإسناد ولو سلم فجعله ديدنا
لهم في حكم الرضا بما يقوله ويفعله وحينئذ فاللوم والتوبيخ لما للأخير خصوصا على مثله وإن
لم ينكر نزول التوراة في الحقيقة أو جعل عدم العمل والرضا بما فيها بمنزلة إنكارها
قيل وهذا الوجه لا يلائم لومهم وإلزامهم بإنزال التوراة على موسى لاسيما بعدما أن قال
هذا القائل إنما صدر هذا عنه من الغضب ثم إن الحبر جعل قوله روي الخ جوابا مستقلا
حيث قال إن هذا القول صدر مبالغة في إنكار إنزال القرآن على النبي صلى الله
عليه وسلم أو غضبا وذهولا عن حقيقة الكلام كما أشار إليه بقوله وروي الخ لكن الوجه

من الاول ولذا اراد عليه بحث الالزام والتوبيخ حين غيروه انتهى فلذا اعطف في الكشاف
بالواو والعلامة في شرحه جعله مؤيدا للجواب الاول ولم يجعله جوابا مستقلا وكان المص
جنح اليه فترك العطف فلا يرد عليه ما قيل الظاهر ان يقول وزيد بالواو لانه يوهم
كونه بيانا لكون القائلين هم اليهود ولا وجها اخر وليس كذلك لعدم دلالة هذه الرواية
على ان الغرض من هذا القول نفي انزال القرآن فتامل وقوله انشدك الله هل تسمن
تشده معيبا له وهو يبغض الله الحبر السمين لانه يدل على الحمق والجهل ولانه من كثرة التنعم بالاكل
والشرب في الاكثر ولذا قيل ما افلح سمين قط ومنوا علينا وتتمة الحديث فانت الحبر السمين
قد سمنت من مالك الذي يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر رضي الله
عنه فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ما هذا الذي بلغنا عنك فقال
انه اغضبني فنزعوه اي عزلوه عن كونه رئيسا عليهم وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف **قوله**
وقيل هم المشركون الخ وعليه قراءة الياء التحتية ظاهرة لقولهم لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم ولقولهم انا بكل كافرون والاول وقوله تجعلونه قراطيس لا يلايمه لانه ليس
من فعل المشركين فلذا جعل من الالتفات عن خطابهم الى خطاب اليهود تعريضا لهم بان
انكارهم انزال الله من جنس فعل هؤلاء بالتوراة في البطلان وعدم الاسناد الى
برهان وعلى قراءة الخطاب هو التفات من خطاب قوم الى خطاب قوم اخرين وهو
التفات عند الادباء لكن الالتفات في القول المختار ابلغ واحسن وقيل انهم لما سمعوا
كلام اليهود ورضوا به خوطبوا بما يخاطبون به وهو بعيد **قوله** على لسان محمد والخطا
لليهود كما صرحوا به وقوله يشير قول المص زيادة على ما في التوراة وقوله وقيل
الخطاب الخ فان قيل انه من جملة مقول قل من انزل وليس اجنبيا بينه وبين قل
الله فاي داع لتغيير شبه خطاب لليهود او لقريش قيل هو لا يدخل معنى في خبر
من انزل الكتاب الخ اذ لا دخل له في الجواب ولذا قال انه في موقع الحال او عطف
على مقول قل على انه مقول اخر بالاستقلال وعلى تقدير كون الخطاب لقريش فهو خطا
لمن امن منهم اذ التعليم انما هو لهم لا للكفرة ولم يتعرضوا المانعية على القراين من الالتفا
ولا شبهة في ان قوله ما لم تعلموا الخ اشارة الى انهم اهل علم بالكتاب فلذا لم يلتفتوا
الى كونه خطابا لقريش تنزيلا لعلمهم الحاصل بالتعليم منزلة العدم لعدم العمل بموجبه
توبيخا لهم كما قيل وضعف كونه خطابا للمؤمنين تربيتا لعدم اقتضاء السياق والسباق له ذلك
هذا اسوا اعتراض للاشارة على النبي واتباعه لان انهم المجادلة بالتي هي احسن كما في الكشف
والذي اقتضى التخصيص ان التعليم فاعله اما الاحبار او النبي صلى الله عليه وسلم فعلى
الاول الخطاب لليهود وعلى الثاني للمؤمنين وما قيل الظاهر انه قيل هم قريش
حتى يندرج فيهم من امن ويكون اول الكلام خطابا لبعضهم واخره خطابا لبعضهم
وهم موسوعهم وان اراد ان الخطاب مع اليهود وخطاب يجعلون لهم فلا يظهر لخطاب

من اين

٤٧-

من اين من قريش بهذا الخطاب وجه الا ان يقال الناس عام فيدخل فيهم قريش وعلمتم
معطوف على تجعلونه والخطاب فيه للناس باعتبار اليهود وفي علمتم لهم باعتبار مؤمني
قريش تكلف لا حاجة اليه **قوله** اي انزله الخ يعني هو اما فاعل فعل مقدر او مبتدا
خبره جملة مقدرة واختلف في الارجح منهما فقيل تقدير الفعل ليطابق السؤال وقيل
التقدير لان ما بعد اداة الاستفهام في من انزل فعل وقيل الارجح تقديره الله انزله
وهو المطابق اذ من انزل تقديره الله انزله ام غيره مع افادة التقوى وتقديم الكلام
فيه الى نكتة تلقين السائل الجواب وعدم نقل جوابهم اشارة الى انهم ينكرون الحق مكابرة
منهم وقد مر تفصيله **قوله** في اباطيلهم فقد مر ان الخوض هو التكلم في الشيء وانه مخصوص
بالباطل في التنزيل والى ذلك اشار المص وقوله لا عليك اصله لا باس عليك واستعمله
كثيرا وقد سمع في هذا المخصوص وجوه الاعراب فيه ظاهرة وكونهما لاس صيرهم لانه
مصدر مضاف لفاعله وقوله او من هم الثاني وهو معطوف على هم الاول اشارة الى
انه لا يصح حينئذ جعل الظرف متصلا بيلعبون على الحالية اذ اللغوية لانه يكون معمولا
له متاخرا عنه رتبة ومعنى مع انه متقدم عليه رتبة ايضا لان العامل في الحال عامل
صاحبها فيكون فيه دور وفساد في المعنى وفي قوله الظرف متصل بالاول ايجاز لانه اراد
بالكلام الاول فيشمل كونه لغوا او حالا منهم ولذا لم يقل بهم الاول ومن لم ينتبه له قال
لا ارى وجها لعدم ذكره جواز كون الظرف حالا من مفعول ذرهم مع انه المتبادر من
عبارته **قوله** مبارك كثير الفائدة والنفع لاشتماله على منافع الدارين وعلوم
الاولين والاخرين قال الامام قد جرت سنة الله بان الباحث عن القرآن والمتمسك به
يحصل له عز الدنيا وقد شوهد ذلك في كل عصر وقوله يعني التوراة خصها لانها اعظم
كتاب نزل قبله ولان الخطاب مع اليهود او الكتب التي قبله فهو اعم شامل لها ولغيرها
ومعنى كونها بين يديه انها متقدمة عليه لان كل ما كان بين اليدين فهو كذلك **قوله**
عطف على ما دل عليه مبارك الخ في الكشاف معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب
كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار وقال النحرير
لا حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف اي كتاب مبارك
وكائن للانذار وقيل هذا اعني عطف الظرف على المفرد في باب الخبر والصفة كثير وقيل
الداعي الى هذا التكلف انه راى الصفات السابقة عراة عن حرف العطف فجزم
بان المقصود به لو كان هو الوصف لجرى ايضا مجردا عن العطف ليلايم اطراف
الكلام ولا ينفك النظام فلما جيء به مقرونا بالعاطف اقتضى حسن التوجيه ان لا يحمل
على الوصف بل على العطف على محذوف وكم غير منظور في القرآن سيما في هذه السورة
كما مر وكثير بحيث وان ادعاه تقتضيه لانه يقتضي ان الصفات اذا تعددت ولم تعطف
اولها يمتنع العطف في اخرها او يقبح وليس كذلك لما في الواقع المصرح به خلافه كقوله

تعالى عنه وبه ان طلتكن ان يبعد له ان واجابه اسكن شهادات سوسنات فانثنات
ثيبات وابكارا انعطف قوله وابكارا مع ترك العطف في الصفات السابقة لنكتة
يكن اعتبارها بعيدا منهما مما منع ان تاذ قره لا دم على الوجه الثاني وسوقوله او علة
محذوف الخ لان جملة ان لناه لتنذر معطوف على انزلنا الواقع صفة فالظاهر ان ه
العامل فيه هذا ان اللفظ والمعنى يقتضيه اما المعنى فلان الانذار علة لا نزاله
كان الله تعالى واوحي الى هذا القران لانذركم به ولو عطف لكان على اول الصفات
على القول الاصح ولا يجوز عطفا لتعليل على المعلل به ولا الجار والمجرور على الجملة
الفعلية لانه نظير هذا رجل اتام عندي وليحدثني ولا يخفى تجدد منه سلم العامل اللفظي
وليس تقديم الجار فيه للحصر لانه فهم من الجملة السابقة علة اخرى ككونه المبارك بل
للاهتمام لان الانذار مقتضى المقام او الحصر اضافي ويحتمل ان يقدر ليبشر ولينذر
قوله وانما سمي الخ وجه الاول انهم يجتمعون عندها كتجمع الاولاد عند الام ه
المشفقة ووجه قوله اعظم القرى شانا ان غيرها كالتبع لها كما تتبع الفرع الاصل
ووجه قوله اول الارض الخ انها خرجت من تحتها كما تخرج الاولاد من تحت الام وايضا
فالناس يرجعون اليها كما ترجع الاولاد الى الام واليه اشار الزمخشري في شعر
له رويناه في ديوانه منه قوله

• انا جار بيت الله مكة مركزي • ومضرب اوتادي ومعقد اطنابي •
• فمن يلق في بعض القريات رحله • فام القرى ملقى رحالي ومنتابي •

واليه اشار المص بقوله قبله اهل القرى وحجهم ومنتابي بمعنى مرجعي من ثاب بمعنى
رجع واثماذ كرناه لان شراحه لم يقفوا عليه وعلى المراد منه والقراه بالباء التحتية
على الاسناد المجازي لانه منذر به قوله اهل الشرق والغرب او له العموم بعثته
لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة والفظ يحتمل له وورد على من تمسك بها لانه
مرسل للعرب خاصة ولا تمسك فيها لما سمعت على انه خصهم لانهم احق بانذاره ه
كقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين ولذا انزل كتابه كلام رسول بلسانه قوله
مع انه استدلالا لرسالته للعرب وبين منه حجة على من غيره قوله والضمير يحتملهما
اي النبي والكتاب على البدل والصلاة المراد بها الطاعة يجاز او الكتفي
ببعضها لما ذكره وكلام المص ظاهر في الثاني وعلم الايمان بمعنى علامته ولذا اطلق
الايمان عليها مجازا كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم قوله ومن
اظلم الخ استفهام انكاري بمعنا النفي والمراد انه اظلم من جميع المخلوقات كاسرد مسيلمة
بكسر اللام لا نا نعدها التصغير بجزم كثيره والعامة تغلط بفتحها ونوري بني
حنيفة اهل اليمامة ادعى النبوة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقتل في خلافة ابي
بكر رضي الله عنه والاسود العنسي كان كاهنا باليمن من بني عنس بعين مهملة مفتوحة

ونون ساكنة وسين مهملة ادعى النبوة واستولى على اليمن واخرج بعض عمال رسول الله
منها فاهلكه الله على يد فيروز الديلمي وحاجبه قتله قبيل موته صلى الله عليه وسلم وقيل
عقبه وقوله واختلف بالقاف بمعنى افترى وعمرو بن لحي بضم اللام تصغير لحي وهو الذي
حرم البحائر وسيب السوائب في الجاهلية والزمخشري قصره على من ادعى النبوة والمص ه
عمم والتنوع لا للترديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت فيما يرى النائم كان في
يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الله الي ان انفخهما فنفختهما فطارا
فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود
العنسي كذا في الكشاف قالوا والتاويل المذكور لان السوار سيما الذهبي لا يناسب
الرجال سيما الانبيا وكونه في يده دليل على نزاع فيما يتقوى به من امر النبوة ونفخهما
اشارة الى استحقارهما وايهما ماد في شيء وقد كنت تاولت هذا الرؤيا قبل
الوقوف عليه هذا بان الذهب النبوة لانه اشرف صفات البشر الذين بهم ينتظم الامور
وكونهما سوارا اشارة الى كذبهما لانه ليس حلية الرجال وكونهما بيده به اشارة الى انهما
بعده هما وانه بينهما رجلان من اصحابه وهما الصديق بامره وخالد بن الوليد بمباشرته
والطيران بالنفخ والمهادن مباشرته بنفسه بل بمقتضى كلامه وشرعه تمثيله ه
الكذاب والاسود العنسي والمص جعله عبد الله بن ابي سرح كاتب الوحي ولما كانت
هذه اداخلا في الافترا على الله وجه العطف باو بان المراد بالثاني هو القول
ولو على سبيل الترديد بدعيه وقال الامام انه في الاول يدعي انه اوحي اليه ولم يكذب نزول
الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الثاني اثبت الوحي لنفسه ونفاه عنه صلى الله عليه
وسلم فكان جمعا بين امرين عظيمين ونفوا اثبات ما ليس بموجود ونفي ما هو موجود والمعطل
الواو عاطفة وضميرا له للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى توجيه غيره الواو للحال له والضمير
لمن وكونه سببا النزول قصة ابن ابي سرح ذكره ابن عطية في تفسيره وقال ابن عرفة
انه غير صحيح ولم يبين وجهه قوله الذين قالوا الخ فيكون دعواه انه سيترك يعني
انه قاله وعلى ذلك والزمخشري جعل هذه الاية على ابن ابي سرح وساق حديثه مما يدل
بانه ليس في حديثه انه ادعى انه انزل اعادا القدرة على ذلك وروي ان هذه القصة
كانت لابن ابي خطل وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم لكن ابن الجوزي قال انه موضوع
وحديث ابن ابي سرح اخرجه ابن جرير عن السدي دون قصة فتبارك الله قال ابن سيد
الناس في سيرته ان عثمان رضي الله عنه شفع عند النبي صلى الله عليه وسلم فقبله بعد ما لوم
وحسن بعد ذلك اسلامه حتى لم ينقم عليه شيء ومات ساجدا وافتح بلاد المغرب فتحت
على يديه في زمن عثمان رضي الله عنه قوله حذف مفعوله الخ ثم لما حذف اتيهم له
الظاهر مقام المضمر اذ اصله ولو ترى الظالمون اذ هم وبعيدا الرؤية بهذا الوقت
ليفيد انه ليس المراد مجرده وقيم بل وقتهم عليه حال تقطيعه عند كل ناظر وما قبل ظاهر

بهامش الصفحة: وفي الحديث ... من غير ... ولا ...
بهامش الصفحة: ثم رجع الى الاسلام ... ما قبله قوله او قال اوحي الي الخ ... الزمخشري ...

ان المفعول المحذوف هو الظالمون ولكن المقصود انه مبنية كونهم في غمرات الموت حال
كون الملائكة باسطي ايديهم وجواب الشرط المحذوف شاهد لما قلت وتعسف لتغييره الكلام
بالابدال عليه نعم هو وجه اخر وقيل هو المفعول اذ والمقصود تهويل هذا الوقت لفظاعة
ما فيه وجواب الشرط مقدر اي لرايت امرا فظيعا هايلا قوله شدايده يعني اصل معنى
الغمرة المرة من غمر الماء ثم استعير للشدة وشاع فيها حتى صار كالحقيقة واليه يشير قول
المتنبي • وتسعدني في غمرة بعد غمرة • سبوح لها منها عليها شواهد •
فانظر موقع قوله سبوح منا وسبيلهم بسط اليد مثلا على الوجه الاخير قوله يقبض ارواحهم
الخ المتقاضي الغريم الذي يطلب تقاضي حقه والملظ بالظاء المعجمة والطاء المهملة الملح الملازم
وقوله كالمتقاضي صريح في انه تشبيه لفعل الملائكة في قبض ارواح الظلمة بفعل الغريم الملح
في استيفاء حقه وفي الكشاف انه كناية عن ذلك ولا بسط ولا قول حقيقة لا تمثيلا وتشبيها
لفعل الملائكة عند قبض ارواحهم بفعل الغريم الملظ كما ذهب اليه في الكشاف فمحمل
قوله كالمتقاضي على التنظير وان هذا الفعل منهم حقيقة كما يفيده رمز الغريم وهو
الذي ارتضاه في الانتصاف وبه نطق القرآن لانا لا نبسط اليد اما حقيقة او على سبيل
التمثيل واذا كان بسط اليد بالعذاب بمعنى الضرب فهو حقيقة او المراد زيادته
كما في قوله بل يداه مبسوطتان قوله يقولون لهم الخ فاخرجوا في محل نصب مفعول
قول مقدر وهو كثير مطرد والقول المضمر في محل النصب على الحالية من الضمير في باسطوا
والامر على الاول للعنف بهم وعلى الثاني للتوبيخ والتعجيز والاول ناظر الى قبض
ارواحهم والثاني الى قوله بالعذاب ولو عمم لقوله وخلصوها لكان له وجه ولعل
تقدير القول ثانيا للتمثيل لا على سبيل الفرض ايضا والمراد باليوم مطلق الزمان
لا المتعارف وهو اما حين الامانة او ما يشمله وما بعده قوله واضافة الهون
الخ الهون بمعنى كما في قوله الخنا •
• تمنيا لنفوس ومنون النفوس يوم الكريهة ابقى لها •
واضافة العذاب اما حقيقة لان العذاب قد يكون للتاديب لا للهوان كما في عذاب المؤمن
لا في الكافر لان العذاب مضرة مقرونة بالاهانة كما ان الثواب منفعة مقرونة بالاكرام
فالعذاب مشتمل على الهوان واضافته اليه ليفيد انه متمكن فيه لان الاختصاص الذي
تفيده الاضافة اقوى من اختصاص الموصوف والهوان بالفتح المهملة الاهانة واصلح
ثانيا العروق بنيل ولو ذكر ادنى الولد والشرب فيما مضى لكان انسب وتقديم القول
عليكم لتضمنه الافتراء اليه اشار بقوله كادعاء الولد ولقد جئتمونا الخ استئناف من كلامه
تعالى لا بيانا في قوله تعالى ولا يكلمهم لانه كناية عن الغضب وكونه من كلام ملائكة العذاب
بعيد قوله جمع فرد على خلاف القياس وفي الدر المصون فرد بفتح الراء وقيل
بسكونها وفي نسخة فردان كسكران وهو يقتضي انه معرد محقق لا مقدر وفي الصحاح كانه

جمع

جمع فردان في التقدير الا ان يكون تسمح في التعبير وقال الراغب هو جمع فريد كاسير
واسارى وكسالى بضم الكاف وفتحها جمع كسلان وفردان بالضم كرها لجمع دخل الخ
الصاد وهو جمع ناد ولم يات منه الا كلمات مخصوصة كما مر وقوله فرد كثلث هي بضميره
معرد عجمي مثله وكعنوان قال في القاموس فكان الظاهر تكراره كما قال فرد افرده الكم
باولهما اول به قوله تعالى يخرجكم طفلا ووقع في نسخة فرد الكلمات المعدول عن فرد
وقيل انه من تحريف الناسخ لما قيل ان مجيء هذا الوزن المعدول مخصوص بالعدد بل
ببعض كلماته ولم نره في اللغة ولا في كلام من يوثق به قلت في الدر المصون يقال
جاء القوم فرادى غير منصرف كاحاد وثناء في كونه صفة معدولة وهو قريب وفرادى منونا
مصروفا ايضا فلا عبرة بانكاره وكون العدد مخصوصا بما ذكر غير مسلم وانما هو شايع فيه
والجمهور القولين اشار المصنف بقوله فرادى كرها وانه لما ذكر من تكلف الاطلاع وفي
تفسير الغرابي فرادى جمع والعرب تقول قوم فرادى وفرادى غير منصرف شبهت بثلاث
ورباع وفرادى واحدة فرد وفريد وفرد وفردان اثنتي وفرادى كسكرى تانيث فردان
والثانية جمع في الحال قوله بدل الخ اي بدل كل من كل لان المراد الحال به بلي
الانفراد المذكور ولكان جنبة اسم بمعنى مثل او ظرف وعلى الحالية فهي اسما حال
مترادفة او متداخلة وقوله عند من يجوز تعدد الحال اي من غير عطف وهو الصحيح
وقوله او تشبيهين هو على هذا حال ايضا وعطف بالواو لانه متشبه لما قبله معنى لا على ما قبله
مشبه في الانفراد في هذا باعتبار ابتداء الخلقة فلا وجه لما قيل الظاهر ان يقول
اي بكائنات او قوله مشبهين ابتداء خلقتكم كذا قرره ابو البقاء واعترض عليه المعرب
بانهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم فهو ابراز بتقدير مضاف اي مشبهه حالكم حال
ابتداء خلقكم وفيه نظر وخفاه جمع حاف وهو خلاف المنتعل والغرل بغين معجمة
وزاي مهملة وكلام الا قلف وصحفه بعضهم عزلا بعين مهملة وزاي معجمة وهو خطا لانه هذا
هو المروي الا ما فرد في الحديث والبهم جمع بهيم او ابهم والصلد الجبل التي لا شيء فيها
واستعير للمعاني بما يغير هيئتها الاصلية وقوله يحتملها المراد بالمجيء هنا الخلق والاعادة
ولذا اجعل كما خلقناكم صفة له وقوله فتشغلتم اشارة الى انه تضمن التوبيخ والتعويل
بالخاء المعجمة الانعام واصله تمليك الخول وهم الخدم والنعيم التغيرة في ظهر التواة
ويكنى به عن الشيء الحقير وقوله ما قدمتموه كناية عن كونهم لم يصيروا الى ما يفيد في الاخرة
وكان الظاهر في العبارة اذ يتول ما قدمتم منه شيئا لكانه جعل شيئا بدلا من ضمير المفعول
تنصيصا على العموم ولا يضر بوسط منه لانه ليس باجنبي قوله في ربوبيتكم الخ يعني انه
فيكم متعلق بشركاء على حذف مضاف وهو الربوبية واستحقاق العبادة عطف تفسير
له وقرره الزمخشري في استعبادكم لانهم حين دعوها الهة وعبدوها فقد جعلوا الله شركاء
فيهم وفي استعبادهم حيث عبدوا غيره في استعبادكم اي استعبادا لا لهذا بابكم ولو قال في

عبادتكم لكان اصوب لانهم عبدوها فقد جعلوها شركا في عبادتهم لاستعبادهم وزد مايه لم
يجعل المضاف المقدر عبادتكم لان جعلهم شركا في العبادة كان على الحقيقة لا الزعم وانما
الزعم كونهم شركا في اتخاذهم عبيدا ولك ان تجيب عنه بان معنى جعلهم شركا في العبادة العبادة
الحقة المستحقة وهي ليست على الحقيقة هذا على قراءة الرفع وهو قريب بهما والبه يشير
كلام المص **قوله** اي يتقطع وصلكم الخ هذا على قراءة الرفع وقد فسر بهما يعني انه
من الاضداد اي الالفاظ المشتركة بين ضدين كالقرء للحيض والطهر فيكون مصدرا للافتراق
فيكون على هذا مصدرا بمعنى البينونة والفصل وتحقيقه انه قد يقال بيني وبينك
شركة في كذا كما يقال بيني وبينك فراق والشركة من قبيل الوصلة فاستعمل لذلك
بمعنى الوصل وقد انتدب في ذلك بالامام وتحقيقه ان بعضهم كابن عطية طعن في هذا
بانه لم يسمع من العرب البين بمعنى الوصل وانما انتزع من هذه الاية فقيل هذه الاسنة
حلية انه فهم ان معنى حقيقي لها وهو مجاز كما قال الفارسي لانها تستعمل بين الشيئين المتلابسين
نحو بيني وبينك رحم وصداقة وشركة فصارت لذلك الوصلة ولذا قيل انه حقيقة لم
يعدما ان ابا عمرو وابا عبيد وابن جني والزجاج وغيرهم من ائمة اللغة نقلوه وكفى
بهم سندا فيه فكونه مشتركا في هذه الاية غير مسلم وقيل هو ظرف اسند اليه الفعل
على الاتساع هذا توجيه لقراءة الرفع فهو على هذا الاسم الظرفية لكنه توسع فيه كما يتوسع بجعله
مفعولا وفيه نظر وقيل انه متصرف غير ملازم للظرفية وقلبه الزمخشري في سورة
العنكبوت وقوله والمعنى الخ يعني انه وان اسند اليه لفظا لكن المعنى على الظرفية
والتقدير الخ يعني انه وان اسند اليه لفظا لكن المعنى على الظرفية اذ التقدير وقع
التقطع بينكم كما في قراءة النصب **قوله** على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله اي تقطع
الامر او الاشتراك بينكم او وصلكم وقيل ان الفاعل ضمير المصدر ولا يخفى ان العبارة
عنه اذ قوله بدلالة ما قبله لا يناسبه ولو كان كذلك لقال بدلالة الفعل عليه
وقال ابو حيان انه غير صحيح لان شرط افادة الاسناد مفقود فيه وهو تغاير الحكم فيه
والمحكوم عليه ولذلك لا يجوز قام القائم او هو اي القائم وفيه انه سمع من العرب
بدا بدا وقد قدروا في قوله تعالى ثم بدا لهم ليسجننه بدا البداء فليتأمل ثم انه ان كان
الضمير للمصدر فالمعنى على انه وقع التقطع كما مر فيلا يصير التقدير تقطع التقطع واذا
تقطع التقطيع حصل الوصل وهو ضد المقصود **قوله** او اقيم مقام موصوفه الخ فالموصوف
الموصولة ولو سلم جواز حذف الموصول فالقابلية وهو مذهب الكوفيين كما نقل المعرب
لانها اذا كانت ظرفا غير متصرف يلزم حذف الفاعل من غير دليل يدل على جوازه في
مثله غير مسلم وقد اشار ابو حيان الى منعه ولم يذكر فيه خلافا وقال وانما الذي يظهر لي
انه من باب التنازع سلط على ما كنتم تزعمون تقطع وضل فاعمل الثاني وهو ضل واضمر
في تقطع ضميرها وهي الاصنام فالمعنى لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون وضل عنكم كما

قال

قال تقطعت بهم الاسباب اي لم يبق اتصال بينكم وبين ما كنتم تزعمون انهم شركا فعبدتموهم
وهذا الاعراب حسن لم يتنبه له احد **قوله** وحفص وعاصم بالنصب فالوجوه السابقة على
قراءة الرفع واولها المص بما ذكره وقيل انه الفاعل وبني على حاله منصوبا حملا له على
اغلب احواله وهو مذهب الاخفش وقيل انه بني لاضافته الى مبني كما مر في مثل ما انكم تنطقون
وقوله انها شفعاؤكم قيل المناسب للمقام انهما شركاء فيه في الربوبية الا ترى الى قوله
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء فلت ما ذكره المص هو المناسب لقوله ما نرى معكم شفعاءكم **قوله**
بالنبات والشجر لفظ ونشر مرتب لانهما تنشق وتخرج منهما شيء ينمو والحب معروف والنوى ما في جوف
الثمرة الا قوله الشقاق الخ مروي عن مجاهد وضعف بانه لا دلالة له على كمال القدرة مع
ان الشقاق انما يكون في الاحوال واما استعماله بمعنى الشق فلم يذكره اهل اللغة
الا انه وقع في شرح التسهيل صيغة فعال تكون للالة والزكام والاصوات كالصراخ قال
ابن عصفور وهو مقيس فيهما وفيما يفرق كالرقاق والحطام فيمكن ان يخرج هذا عليه لدلالته
على التفرق **قوله** ليطابق ما قبله قيل شابهه اخراج الحي من الميت للانبات يكفي للمطابقة
وهذا اغفله عن كونه بيانا لما قبله وكذلك ترك العطف فلا بد من تعميمه ليصلح لذلك
وقوله للاشارة الى غير النامي **قوله** حملا على فالق الحب الخ اي عطف عليه لا على يخرج
الحي لانه بيان لفالق الحب والنوى وهذا لا يصلح للبيان وان صح عطف الاسم المشتق
على الفعل وعكسه كقوله صافات ويقبضن والامام وصاحب الانتصاف جعلاه معطوفا
على يخرج الميت من الحي وفيه من البديع التبديل كقوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وانما عدل الى صيغة المضارع في تخرج لبيان دلالته على تصويره وتمثيله واستحضاره
لاشتماله على زيادة فيه لا يقصد لكونه بيانا لما كان يخرج الحي من الميت بيانا مع شموله
للحيوان والنبات واحجته وجهه انه ورد في ايات اخر معطوفا عليه هكذا يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي فيبعد قطعها عن نظايرها وانما عدل الى المضارع لتقديره واستحضاره
لكونه اول في الوجود واعظم في القدرة **قوله** الذي يحق له العبادة فسره به ليرتب
عليه قوله فانى تؤفكون ترتيبا ظاهرا لانه حمله على معناه الاصلي دون ذات الواجب
تصحيحا للحمل على ما قبله **قوله** شاق عمود الصبح عمود الصبح ضوءه المشبه به وهذا جواب
عما يقال ما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عنه كما قال تفري ليلى عن بياض نهار
وحاصله ان الصبح صبحان صادق وكاذب تعقبه ظلمة فان اريد الاول فالمراد فلقه
عن بياض النهار او في الكلام مضاف مقدر اي فالق ظلمة الاصباح وان اريد الثاني
فالمراد فالقه عن ظلمة اخر الليل التي تعقبه ونشاد منها كما قال الشاعر
فانشق عنه عمود الفجر جافله والاصباح مصدر سمي به الصبح قال امرؤ القيس
الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل
وفتح الهمزة على انه جمع صبح كقفل واقفال وقيل انه اسم ايضا قال

تباشير الإصباح والإمساء والغبش يعني بهجته وبالوحدة وتشير بهجة ظلمة آخر الليل قوله
سكنا من الكشاف السكن ما يسكن إليه الرجل ويطمئن استئناسا به واسترواحا إليه من زوج
أو حبيب ومنه قيل للنار سكن لأنه يستأنس بها ألا تراهم سموها المؤنسة والليل يطمئن إليه المتعب
لاستراحته فيه ويقال للدار السكن أيضا كما قال الراغب فهو يطلق على الزمان وعن فيه والمكان
قال • يا دار قاد كر الحشا سكنه • منزلنا بالعقيق من سكنه •
ويجوز أن يراد وجعل الليل مسكونا فيه وقوله المتعب بكسر العين لأنه صفة مشبهة من التعب
وقوله استئناسا به مفعول له ولذا عدي بالباء كما في الاستئناس وقوله يسكن الخلق فيه أي
يعتز ويهتدوا من السكون قوله ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به لأنه يشترط في
عمل اسم الفاعل كونه بمعنى الحال والاستقبال دون الكسائي وبعض الكوفيين أجازوا
عمله بمعنى الماضي مطلقا خلافا له على الفعل الماضي الذي تضمن معناه واستدلوا بهذه
الآية ونحوها وبعضهم جوز إعماله بمعنى الماضي إذا دخلت عليه الألف واللام وبعضهم
جوز إعماله في الثاني إذا أضيف وهذه مذاهب للنحاة ما لا يشترط في الأجود منه
أن يقال إنما نصب اسم الفاعل الثاني لضرورة حيث لم يمكن إضافته إليه وقد أضيف
إلى الأول فلا يقتصر في الإعمال بما في اسم الفاعل من معنى الفعل الماضي ولا يجوز الإعمال
بدون هذه الضرورة ولما لم يوجد عاملا في المفعول الأول مع كثرة وروده في
الكلام قال أبو علي إنه منصوب بفعل دل عليه اسم الفاعل نحو معطي زيد درهما كأنه
لما قال معطي زيد قيل ما أعطى فقال درهما أي أعطاه درهما كقوله قوله
ليبك يزيد ضارع لخصومة فيسلم من الضرورة المذكورة ولذا الأولى يأباه
لا يستقيم ذلك في نحو ظان زيد أمس قائما إذ لا يقال هذا ظان كما لا يجوز واجيب
بأن للفارسي أن يرتكب جوازه للقرينة وإن كان قليلا في أفعال القلوب وضعف
هذا والسيرافي بقولهم هذا ضارب زيد أمس وعمرو إذ لا اضطرار هنا إلى نصب عمرو إلا
حمل التابع على إعراب المتبوع الظاهر إذ لا ولا استدلال للكسائي في قوله باسط ذراعيه
بالوصيد لأنه حكاية للحال كما قرره الرضي وغيره وقيل عليه من لم يجوز إعماله بمعنى الماضي
كيف يسلم صحة الأمثلة المذكورة حتى يستدل بها على جواز إعماله فلا حاجة إلى أن
يقال إعماله ضروري في تلك الأمثلة ولا أن يقال انتصابهما بفعل مدلول
عليه حتى يرد عليه عدم استقامته في المثال الأخير وإن جاز الاعتذار عنه وكيف
يسلم كون انتصاب سكنا بجاعل حتى يستدل به عليه بل يجعله بفعل دل عليه جاعل
كما ذكره المصنف لئلا يلزم القائل بجواز إعماله بمعنى الماضي بما ذكر وقال إن التقدير
وإذا حكاية الحال خلاف الأصل وشبه يكفي في الأدلة النحوية فكيف ينكر عليه
دوراته ويرد عليه أي على كونه بمعنى الماضي وإنما حمله على المعنى ليناسبها قوله أو به
أي باسم الفاعل المذكور لا بفعل مقدر وهذا اختيار الزمخشري واعترض عليه بأنه ذكر

أن جاعلا دال على جعل مستمر في الأزمنة المختلفة ومع ذلك جعله عاملا في المضاف
إليه نا صاحب جو عطف والشمس والقمر في قراءة النصب على محل الليل وهو صريح في
أن اسم الفاعل إذا أريد به الاستمرار كان عاملا فتكون إضافته غير حقيقية وقد ذكر
أنها حقيقية في مالك يوم الدين فبين كلاميه تناف وأجيب بأن الزمان المستمر يشتمل
على الماضي والحال والاستقبال فإن نظر إلى المضي لم يعمل وكانت إضافته حقيقية وإن لم
ينظر إليه كان عاملا وإضافته غير حقيقية وكل واحد من الاعتبارين يتعين بما يقتضيه
المقام وقرائن الأحوال وأجيب أيضا بأنه لا منافاة بين أن يكون المستمر عاملا وإضافته
حقيقية لأنه لما استمر احتوى على الماضي وغيره فروعي الجهتان معا فجعلت الإضافة
حقيقية نظرا إلى الجهة الأولى وفي ذا اسم الفاعل عاملا وإضافته حقيقية نظرا إلى الثانية
ولتنزيهي لأن إنما تكون الإضافة حقيقية أو لفظية على العمل وعدمه ويمكن أن يقال الاستمرار
في مالك يوم الدين ثبوتي وفي جاعل الليل تجددي بتعاقب أفراده وإضافته لفظية
لورود المضارع بمعناه دون الأول ولكن ترد الثرثية تدبره وقد مر بيانه في أواخر
مباحث في سورة الفاتحة ولك أن تؤيد هذا الأخير بما دعى تعيينه بأن مالك يوم الدين
لم تتبع نكيف يقال إنه بمعنى الاستمرار بمعنى أنه ثابت بقطع النظر فيه عن معنى التجدد كما في الصفة
المشبهة وإلا كان الاستمرار فيه غير حقيقي ونحو محتاج إلى التكلف فتأمل فإن قلت
إنه ذكر في المفصل أن الصفة تدل على معنى ثابت وأن اسم الفاعل والمفعول يجريان مجراها
في ذلك فيقال ضامر البطن وجائلة الوشاح ومعمور الدار ومؤدب الخدام وقد ذكره
غيره من النحاة فإن أريد الاستمرار الثبوتي يكون صفة مشبهة واشترط لعمله ما يشترط
لها فلا يصح الحمل عليه هنا ولذا قال أبو حيان إذا كان بمعنى الاستمرار لا يعمل عمل اسم
الفاعل ولكن يجري مجرى الحال كما صرح به قلت هو لا يجري مجراها إلا إذا اشتهر بذلك
وشاع استعماله له كالأمثلة المذكورة بالصفة المشبهة وهذا ليس كذلك ولم يتعرضوا هنا
لحكاية الحال لأن كون الليل سكنا ليس مما يستغرب والحكاية تختص به ويصح أن
يكون بمعنى أحدث لا متعدي لواحد وسكنا حال قوله ويشهد له لأن العطف
يتغير حينئذ فيكون في وجه النصب كذلك وليس المراد أنها تدل على تعلقهما من حيث
المعنى بالليل وإنما ولا فيلزم وقوله يجعل مقدر ونحو الناصب لسكنا وآخر والأول
أولى قوله أي جعلهما حسبانا أو محسوبا بحسبانا فإن المصدر الحسبان في
سورة الرحمن بحسبان معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك أمور الكائنات
وتختلف الفصول والأوقات ويعلم السنون والحساب قوله مصدر حسب بالفتح
هكذا أنا كان الزمخشري أيضا فإن أراد أنه لا يكون إلا كذلك ورد عليه الحسبان
بأن مصدر حسبه كفر به وعلمه وإن أراد أنه هو الأصل المقيس المسموع وما سواه ورد
على خلاف القياس فحسبه وحسبانا بمعنى عد وظن وحسب الشيء مقصد رسيره قوله الذي

فمرّ بها المراد بتقديرها تقريبها تسخيره لا يختص بها الا انا اريد بها وبهذا التفسير يظهر تناسب
المبدأ والختام فلا يتوهم انه كان الظاهر تقدير الحكيم العليم وفسره في غير هذه السورة
بالغالب بقدرته على كل مقدوره وقوله والانفع من الله او ترجيح تدبير بتفعيل من ه
الادارة وليس بمعنى فلك التدوير الذي اصطلح عليه اهل الهيئة وهو فلك صغير خارج المركز
لانه ليس للشمس فلك تدوير الا ان يريد به مطلق الخارج المركب ولكن بمعنى الاستدارة
لانه لا يناسب هنا وبهذا احال لما سيأتي في سورة يس من ان محالفة حركاتها المتعددة
بها محل سكون النبات وتعيش الحيوان واعلم انه قال في التحرير البحر الكبير ان الشمس
قريبة الشمسية والشمسية ما حدث في دوائر البراج فان قلت فلم اضاف الله الحساب
اليهما قلت لان مطلوع الشمس ومغيبها يعرف عدد الايام التي يتركب منها الشهور
والسنون فمن هنا دخلت انتهى قوله في ظلمات الخ المراد بالنجوم ما عدا النيرين
لانها التي بها الاهتدا ولان النجم يخص ما عداهما وان الله اشار بقوله في ظلمات الليل
لانها لا ظلمة معهما ويجوز ان يدخلا فيها فيكون بيانا لفائدتها العامة بعد ما بين
فائدتهما الخاصة قوله واضافتها اليهما للملابسة الاضافة تكون لادنى ملابسة
مجازا او هل هي مجاز لغوي او حكمي عقلي اضطرب فيه كلام اهل المعاني فقال السيد
في شرح المفتاح في تحقيق قوله تعالى ابلعي ماءك اضافة الماء الى الارض على سبيل
المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك فاعلم ان هذه لو
الاضافة في مثل الاختصاص الملكي في مثل هذا وان اعتبر اللام وهي الاتصال
والاختصاص عليها فالاستعارة تبعية وكذا في اضافة كوكب الخرقاء حقيقة الاضافة
الملابسة الاختصاص الكامل فالاضافة لادنى ملابسة تكون مجازا حكميا وقال
الشريف قدس سره وان اعلمه الهيئة التركيبية في الاضافة للملابسة موضوعة للاختصاص
الكامل الصحيح لان تجرى المضاف بانه للمضاف اليه فاذا استعملت لادنى ملابسة كانت
مجازا لغويا لا حكميا كما توهم لان المجاز في الحكم انما يكون بصرف النسبة عن محلها
الاصلي الى محل اخر لاجل ملابسة بين المحلين وفيه كلام ليس هذا محله وقوله
شبهات الخ فيها استعارة تصريحية تحقيقية وعلى الاول المجاز في الاضافة ولكم احال
لانه يدل على اتباعهم مما نطلقا وقوله فانهم المتفهمون به اي بالتفصيل بيان لوجه
التخصيص يعني ان فائدة التفصيل عامة قوله فلكم استقرار الخ جوز في مستقر ومستودع
ان يكونا مصدرين وان يكونا اسم مكان والاستقرار اما في الاصلاب او فوق
الارض لقوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين واما في الارحام والاستيداع
في الارحام فجعل الصلب مستقر النطفة والرحم مستودعها لانها لا تحصل في الصلب
لا من قبل شخص اخر وفي الرحم من قبل الاب فاشبهت الوديعة كان الرجل اودعها
ما كان عنده او في الاصلاب او تحت الارض او فوقها فانها عليها او وضعت فيها يخرج

منها

قوله الاستعارة ... الاصالة ... التي في الاضافة الموضوعة للاختصاص ...

منها مرة اخرى كقوله

• وما المال والاهلون الا ودائع • ولا بد يوما ان ترد الودائع

وجوز ان يكون المستقر كناية عن الذكر والمستودع كناية عن الانثى وقوله لان الاستقرار
تام الخ وجه كون الاول معلوما بانه صادق وهنا والثاني مجهولا بان الله اودعه وهو ظاهر
قوله ذكر مع النجوم الخ بناء على ان الفقه شدة الفهم والفطنة ومن قال انه الفهم مطلقا
وليس بابلغ من العلم قال انه يفتقر حده وامر صورة التكرير وقال في الانتصاف الفقه
ازيد من العلم وادق فلا ذا لا يفقه كان ادم من لا يعلم ولما كان علم الانسان
بنفسه اقرب اليه من علم العلويات نفى عنه الفقه دون العلم وهذا عكس ما ذكره المص
تبعا للكشاف قوله من السحاب يعني المراد بالسماء لانها كل ما علا او هو مجاز او
بتقدير مضاف لجانب او امية تنزل من السما حقيقة الى السحاب ومنه الى الارض وتكون
الخطاب هنا الالتفات من الغيبة الى التكلم وعبر به اشارة الى تكثير النعمة منه والمنة
انه لما ذكر فيما مضى ما ينبهك على انه الخالق اقتضى ذلك التوحيد الذي خص بالخطاب
قوله نبت كل صنف اي النبات يعني النابت وسمي النبت بعام كل المراد به الصنف
من النبات اولا معنى لاضافة النبات الى نفس الشيء وقوله المتفننة بالفاء والتاء والنون
افتعال من الفن وفي نسخة متفننة بنونين اي على فنون وانواع وكذا لابن الجوزي تقول
لذي الفنون من العلوم متفنن وقد افتن في الامر اخذ من كل فن والعامة تقول
متفنن والمتفنن هو الضعيف وقد تفنن ضعف احد من الغين وهو هنا لانه من الغصون
قوله من النبات او الماء المراد بالنبات اصوله والخضر شعبه واوراقه وحمله يخرج
صفة خضرا او مستأنفة ومنه اكمامها متضمنة فوق بعض وقد اخرج تعالى من الماء
المخلوط الابيض في الرأي لعين اصنافا من النبات والثمار مختلفة الطعوم والالوان
ولله در القائل يصف المطر

• يد على الافاق بيض خيوطه • فينسج منها للثرى حلة خضرا •

فلله در التنزيل كم حوى من معنى بديعا لو مر على خاطر الشعر فقطع نفسه تقطيعا وقوله
اخضر وخضر واعور واشارة الى اختصاصه بالالوان والعيوب وما الحق بهما قوله
جمع قنوان وهو مثناة سوا لا يفرق بينهما الا الاعراب ولم يات مفرد يستوي
مثناه وجمعه الا ثلاثة اسماء صنوان وغير صنوان وقنو وقنوان وريد وريدان بمعنى
مثل قاله ابن خالويه وحكى سيبويه شقذ وشقذان وحش وحشان للبستان نقله في
المزهر وقيل وجعل من النخل الخ مبتدا وخبر ليس كما ينبغي لان المقصود تعديد الايات
قدرة الله ولا يستفاد ذلك الا بفتنة جعل القنوان الله تعالى ومنه التركيب لا يدل
عليه وسيأتي جوابه في قوله وجنات من اعناب ومن عطفهما على الابنية يدل بعضه من كل
وقوله فعلان بالفتح ليس من ابنية الجمع بل من ابنية المفردات كفتان وهو سوط انتم

الجمع كما قرره النحاة وقوله فرتبته الخ لما كانت النخل نابتة اسنادا الى نا ونبه ونحو حقيقة
بينهما لكنه اقتصر في الوجه الثاني على المعنى لما ذكره ويحتمل ان المراد بقوله الموصول
الى ثمارها بالهمزة لسقوط مجازا قوله لا لانها الخ الزمخشري جعلهما وجهين اي
اما ان يقدر وعلى طريق الاكتفا كقوله سرابيل تقيكم الحر ولا يقدر اقتصارا على ما هو اوفر
نعمة وكلام المصنف يحتمله ويحتمل انه جعلهما وجها واحدا وهو اقرب والوجه قوله عطف على
نبات النبات على ما قاله الراغب النابتات الخارجة من الارض سواء كان له ساق كالشجر
اولم يكن كالنجم لكنه اقتصر في المتعارف بما لا ساق له بل اختص عند العامة بما تأكله الحيوانات
وعليه قوله تعالى لنخرج به حبا ونباتا وجعله الواحدي عطفا على خضرا وقال الطيبي
الاظهر ان يكون عطفا على حبا لان قوله نبات كل شيء مفصل لاشتماله على كل صنف من
اصناف النامي كانه قال فاخرجنا بالماء نبات كل شيء ينبت كل صنف من اصناف النامي
والنامي الحب والنوى وشبههما وقوله فاخرجنا منه خضرا الخ تفصيل لذلك النبات
اي اخرجنا منه حصر اسباب النبات فيكون بدلا من فاخرجنا الاول بدل اشتمال لانه ومنهما
يتم التفصيل فبعضه يخرج منه الحب ذات حبوب متراكبة وبعضه يخرج منه ذات
قنوان دانية وبعضه اخرجنا مغروسات الخ وبعد ان يبني ان المراد بالنبات المعنى العام
وحينئذ لا يحسن عطفه عليه لانه داخل فيه بناء لو خبر ما ذكرنا فان اريد ما لا ساق له تعين
عطفه عليه لانه داخل فيه وتعين ان يعيد ولعوله من النخل بفعل اخر وهو الذي اختاره
المص وما قيل انه لم يجعله معطوفا على خضرا لان الاشجار ليست كالخضر او ان في
الخروج من النبات لان الخارج اولا يكبر ويصير شجرا لانه لم يخرج نبات ثم يخرج منه شيء
يصير شجرا ولان كثرة صنوف المنبتات واشتباهها مع وحدة السبب وهو الماء ادخل
في مقام بيان كمال القدرة والحكمة لكن يمتنع من الوجهين على تقدير ارجاع الضمير في
منه الى النبات واما اذا رجع الى الماء كما جوز فلا يتمشيان لتفريعه لانه ناشئ من الغفلة
عن معنى النبات لان الشجر داخل فيه من النبات على الاول ولانه يفيد وحدة السببية
لانه تفصيل للسبب سواء ارجع الضمير الى الماء او الى النبات وبهذا كله من قلة التدبر
وقوله لكم اشارة الى خبر مقدر وهو ظاهر قوله ولا يجوز عطفه على قنوان لما جوز الكرماني
فيه وجهان هذا او انه مبتدأ وخبره عليه المص بما ذكره لانه يؤول الى ان يكون المعنى
ومن النخل جنات من اعناب وفساده ظاهر الا ان يتكلف له بما لا حاجة اليه كما قال
السمين وقد يجاب عنه بان من اعناب صفة جنات وهي لما كانت مغروسة تحت اشجار النخل
جاز وصفها بكونها تخرج من النخيل مجازا لكون منبتها مثل ذلك من خلالها كما بين ذلك
القنوان وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز وما بين المراد انه من عطف الجملة اي ومخرجه وحاصله
من الخضر او من الكرم عطفا على من النخل اي من نبات اعناب يعني انه على حذف المضاف
لان البستان لا يكون من الغيث نفسه بل من النبات والاشجار انتهى وقد يجاب بان الجمع

ربما

بين الحقيقة والمجاز عند من لا يقول به بان الكلام على تقدير المضاف اي يخرج من ارض النخل
او من اصلها ونحوه فلا يلزم ما ذكره وقيل جنات مبتدأ او من اعناب خبره ولا يلزم الابتداء
بالنكرة من غير تخصيص لان العطف على المخصص يكفي في التخصيص ذكره ابن مالك واستشهد
عليه بقوله عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي فهل باعجب من هذا امرؤ سمعا قوله
وارد على الوجه الاول لانه لا بد له ان يقدم على ان الاعناب والجنات من اثاره
القدرة ولا خفاء في انه لا يختص بالوجه الاول ولا بالجنات والاعناب بل يجري في النخيل
والقنوان ويدفع بانه مفوض الى شهادة الذوق ودلالة المقام كما قرره النحرير
على العلامة والمراد ان قوله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون اشارة
الى ذلك بان تعدد الايات دال على انه لا يقدر عليه غير الله تعالى وقوله نصب على
الاختصاص اي باخص ونحوه مقدرا وقوله لعزته الخ بيان للنكتة وجه تغيير الاسلوب
لانه اتفق على قراءة النصب وكان الظاهر الخبر يعدل عنه لذلك وعبر المص بما في الكشاف
لمن ابن قراءة النصب المتفق عليها واخر قراءة الاعمش المروية عن عاصم فانها شاذة والجمهور
على كسر تاء جنات عطفا على نبات كل شيء وجملة من النخل معترضة وهو معطوف على خضرا
وفي الرفع وجوه احدها انه مبتدأ خبره مقدر مقدما او مؤخرا اي وثم جنات او من
الكرم جنات وهو احسن مما بعده من النخل ولهم او ولكم جنات وفيهم من قدره ومخرجها
من اعناب اخرجناها الا وهو معطوف على قنوان قال الزمخشري من غير ملاحظة
شيء من النخل والمعنى جنات من اعناب وضعف بما ذكره المص وتوجيهه قوله حال من
الرمان الخ منهم من جعله حالا من الثاني لقربه وقدر مثله في الاول ومنهم من جعله
حالا من الاول لسبقه وقدر في الثاني ولا بد من تقدير والا كان المعنى جميعه متشابها
وجميعه غير متشابه وهو غير صحيح كما اشار اليه النحرير وقوله او جميعه ذلك يعني الضمير
راجع الى الامرين واقعا موقع اسم الاشارة وفي الكلام مضاف مقدر وهو بعض
ومنهم من قال في تفسيره انها حال منهما باعتبار كل واحد او الجميع فان قلت يأبى عن
التأويل بكل واحد قوله بعضه ذلك متشابه وبعضه غير متشابه وايضا المتشابه يستند الى
المتعدد وكل واحد غير متعدد قلت المراد كل نوع والنوع متعدد ويحتمل التبعيض
والمضاف محذوف انتهى وعده بعضهم الناشئ سهوا لانه ليس المراد تأويله بجميع بدليل
تفسيره وليس بشيء لانه لا فرق بين تأويل الضمير الراجع اليهما بذلك وتأويله نفسه به
بجميع تماثل وتشابه وقوله متشابه الخ الى ما في الكشاف ان افتعل وتفاعل بمعنى
كاستوى وتساوى وقوله في الثمر راجع اشارة الى ما وقع فيه التشابه وعدمه ويحتمل انه
لعدم ذكرنا فيه ما به التشابه وغيره مما به عدمه قوله الى ثمر كل واحد من ذلك اشارة
الى ان الضمير راجع الى جميع ما تقدم بتأويله باسم الاشارة واما رجوعه الى كل واحد
منهما على سبيل البدل فبعيد لا نظر له في عدم تعيين مرجع الضمير وذلك اما اشارة الى

الرمان والزيتون فيكون اشتجر اسا على ارجاعه اليه باعتبار الشجر وقد سبق ذكره بمعنى
الثمار او في جميع ما تقدم ليشمل النخل وغيره مما يثمر متشابها **قوله** اذا اخرج ثمره الخ
يشير الى ان التقييد بقوله اذا اثمر للاستحضار بانه حينئذ ضعيف غير منتفع به فيقابل
حال ايناعه ويدل كمال التفاوت على كمال القدرة وعلى هذا لا يتم ما نقل عن الزمخشري
في حواشيه انه قال ان قلت هلا قيل الى غض ثمره وينعه قلت في هذا الاسلوب
فائدة وهي ان الينع وقع معطوفا على الثمر على سنن الاختصاص على طريقة جبريل وميكائيل
للدلالة على ان الينع اولى من الغض فلذا لم يقل الى غض ثمره وينعه كذا في شروح الكشاف
وفي الكشف ان قوله كيف يخرجه ضئيلا يأبى هذه الحاشية ويجعلهما متقابلين نعم لو
قيل استحضار للحالة الاولى وارادة الثانية من الحالين بخلافه لو قيل غض الثمر
وينعه فقد تقابل محض لكان حسنا انتهى وقد وقع مثل هذا في سورة يوسف في قوله
تعالى اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر فقال انه اخرهما ليعطفهما على الكواكب
على طريق الاختصاص تفضيلهما على الكواكب واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع
كما في جبريل وميكائيل على الملائكة ثم عطفهما عليهما واعترض عليه صاحب التقريب
بان احد عشر كوكبا لا يتناول الشمس والقمر بخلاف الملائكة فانها تتناول جبريل وميكائيل
واجاب عنه بان التناول غير لازم لان افادة المبالغة مثالا من حيث ان ظاهر العطف
المغايرة فكان فيه تنبيه على انهما من جنس وهما ايضا كان يمكنه ان يقول احد عشر
كوكبا لما عطف … على شرط الاختصاص واهتمام بشانهما لزيادة الفائدة والتنبيه باعتبار
التاخير واخراجهما من جنس الكواكب وجعلهما متغايرين بالعطف انتهى وهذا بعينه
جار هنا لانه لم يقتصر على ثمره وزاد الظرف فاقتضى ذلك بعينه فكيف غفلوا عنه
مع التصريح به فيما سبق وضئيلا بمعنى صغير ضعيف ومنه في دقيقا لا فراغ كذلك
قوله الى حال نضجه وفي نسخة الى حال نضيجه بوزن فعيل يشير الى ان الينع اما
مصدر او صفة وبالجر عطفا على الضمير وكان نسخة نضيج بوزن فعيل ومثل الاول
اشارة الى تقدير الوقت ليناسب اذا اثمر والثاني اشارة الى عدم لزومه ولا يخفى
انه تأويل محتاج اليه لان الزمان لا ينظر والحال ليس بمعنى الزمان بل بمعنى الصفة
قوله ولا يعرف … لانه لو كان له ضد او ند لها لفه في بعض ما يريد والا لم يكن ضدا
ولانه … يلزم تخالفهما كما قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا **قوله**
اي الملائكة الخ كلا الامرين موجب للتشريك اما الاول فظاهر واما الثاني فلان الولد
كفو الوالد لدنيا وكذا في صفات الالوهية وتسمية الملائكة جنا استعارة وقد سبق في
سورة البقرة عن المصنف ما يقتضي ان الجن تشمل الملائكة حقيقة وقوله تحقيرا لشأنهم
يعني عبدوا واما قوله كالجن في كونه مخلوقا مستترا عن الاعين والمراد التحقير من حيث
مقام الشركة لا ادوي وادم في انفسهم **قوله** او الشياطين الخ فهو استعارة وعلى

الوجه

الوجه الذي يجيزه مجاز عقلي **قوله** والشيطان خالق الشر وجعله جنا لانه مع اتباعه
كانهم معبودون كما قال الا اسام … ولذلك عبر قول الزمخشري ابليس الى قوله
والشيطان ليشمل اتباعه **قوله** ومفعولا جعلوا لله شركاء الخ في الكشاف فائدة
التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا ولذلك قدم اسم
الله على الشركاء في الكشاف انه على الوجهين يعني جعل لله مستقرا او غيره وما ذكر في الايضاح
من ان قوله من جعل تقديم لله على الاستقرار للاهتمام فغلط لان الانكار انما هو من
الجعل المتعلق بالمفعولين على السواء فلا فرق بين المنكر وعكسه مدفوع بان ذلك
لا ينافي كون مصب الانكار احد الجزئين وملاحظة امثلتهما ولهذا اجعل في المفتاح
قوله لله شركاء تمهيدا لهذا ثم انه ناقض نفسه في ذلك حيث سلم ان تقديم شركاء على الجن
على تقدير ان يكونا مفعولين لذلك **قلت** محصل ما في الايضاح ان الفعل المتعدي
الى مفعولين لا اعتبار كل واحد منهما الا باعتبار تعلقه بالاخر فاذا قدم احدهما على
الاخر لم يصح تعليل تقديمه بالعناية وقد اجابوا عنه بالاشتراك بين الشيئين في مطلق
العناية والاهتمام لا ينافي كون احدهما اهم من الاخر بسبب خارج ككون اسم الله عند
الموحد مانع انه ينافي تقرر ما ذكره فيما مر من ان تقديم شركاء على الجن على القول بانهما
مفعولا جعلوا الاستعظام ان يتخذ شريك من كان ملكا او جنيا او غيرهما وينافي ايضا
ما ذكره في بحث تقديم بعض معمولات الفعل على بعض كتقديم المفعول الاول على الثاني
في باب اعطيت ويدفع التناقض المذكور بان انكار التعليل بالعلة الحاصلة على
تقدير خاص لا ينافي صحة التعليل بعلة اخرى على تقدير اخر ثم انه رد جعلهما على
الوجهين بانه على الثاني فقط وعلى تقدير الظرف لغوا سواء تعلقا شركاء او بجعلوا
وذلك لان احق الظرف العنوان يتأخر عن المفعول واما على تقدير اللغوية جعلوا لله
شركا مفعولي جعلوا يكون تقديم الخبر الظرف على المبتدأ النكرة جاريا على الاصل
غير معلل بالاهتمام والاستعظام واشار في شرح المفتاح الشريفي الى ان تقديمه لانه محط
الانكار ولان المفعول الاول منكر فيستحق التاخر فلا شك في ان التنكير واعتباره
التقديم لنكتة اخرى ثم قال ان السكاكي لم يرض بما في الكشاف لان المقصود الذي سيق
له الكلام انكار اتخاذ الشريك لله مطلقا جنيا كان او غيره واستفادة هذا المعنى
من تقديم لله على الجن لا يخرج من ضعف لان التقديم انما يذكر بحسب المقام على ان المقدم
ادخل في الانكار لا على ان المؤخر لا دخل له في الانكار اصلا ولا يخفى ان المقدم بحسب
الانكار ويجيء كما قرروه في انه يجب ان يلي همزة الانكار ليفيد ذلك فاذا قلت
انت اعطيته كان الانكار لحسنا للفاعل لا للعطاء وهذا مبني على انا نقول منصوص
بخصوصه لا دخل له في الانكار بل باعتبار كونه شريكا ثم ان السكاكي جعل سبب التقديم
كون المقدم في نفسه نصب العين وكون كل واحد من مفعولي جعل حاضرا في الذهن

وفيه الانكار ولا يقتضي كون كل واحد منهما في نفسه منصب النفي باعتبار امر آخر مقتضى تقييده والحال كي قد صرح بهذا الشيد اعني بنفسه والمعترض غفل عنه وعن فائدته **قوله** والجن بدل منه **قوله** مثلوا الاولى ان ينصب بمحذوف جوابا عن سؤال كانه قيل من جعلوه شركا فقيل الجن ودون ذلك لانه لو كان بدلا لكان التقدير وجعلوا الله وليس له كثير معنى واجيب بان المبدل منه ليس في حكم الساقط بالكلية **قوله** قد علموا ان الله خالقهم اعتقاد كون الضمير راجعا الى الخالقين لئلا يلزم تشتت الضماير لو رجع الى الجن وان رجع الى جعل المخلوق كالخالق اي الحمق من جعل من لا يخلق كمن يخلق وبان كونهم مخلوقين معلوم من قوله هو الذي انشأكم من نفس واحدة وقد رد فقد لتصحيح لفظ الحال وعلموا لمعناه لانه المقارن لجعلهم ولانه المقتضي للانكار فتأمل وقوله دون الجن نفي الخالقية عنهم على الثاني ظاهر لان الخالق لا يكون مخلوقا وعلى الاول معلوم من انكار شركهم الماء ومثل ان الشيء الواحد لا يكون مخلوقا لما بين فقوله خلقهم في قوة ان يقال دون الجن ولا يضره جواز الاجتماع في المخلوقية بطريق الاشتراك لان المراد بالخلق في قوله وخلقهم ما هو بالاستقلال ولا يخفى ما فيه من التكلف وقوله وجعلوا الخ اشارة الى ان هذا على تقدير ان يرد شركا مفعولي جعل وهو ظاهر ومثله انه على هذا يكون جعل متعديا الى مفعول واحد وانه كان عليه ان يذكره وليس بشيء وقوله ودودوها في الكتاب والمزور ومحرف للمؤا الى الباطل **قوله** بغير علم ذم لهم بانهم يقولون بمجرد الراي والهوى وفيه اشارة الى انه لا يجوز ان ينسب اليه تعالى الا ما جزم به وقام عليه الدليل وقيل هو كناية عن نفي ما قالوا فان ما لا اصل له لا يكون معلوما ولا يقام عليه دليل ولا حاجة اليه لان نفيه معلوم من جعله اختلافا وافتراء **قوله** سبحانه عما يصفون وقوله فقالت اليهود فيكون المراد بالبنين ما فوق الواحد او من يجوز الواحد يجوز الجمع والمفرد فقوله شركا اولى لان نفي الواحد يدل على نفي الجمع ولانه اليق بالتنزيه **قوله** نبتت العذار ونبت بسكون الباء بمعنى ثابت والعذار بتحتين وغير معجمة وذال الدرى يتميلين المكان ذوا لحياة والنفوق قال في العين رجل نبت العذار اذا كان نبتا في تماثيل وكلام وفي المجمل يقال للرجل العزيز ثبت في موضع الزلل والاصابة فيه على يمعنى في ولما كان تعالى منزهها عن المكان والحلول اول قوله عديم النظير فيهما ومعناه ان ابداعه لهما لا نظير له لانهما اعظم المخلوقات الظاهرة فلا يرد عليه انه لا يلزم من نفي النظير فيهما نفيه مطلقا ولا حاجة الى تكلف انه خارج مخرج الرد على المشركين بحسب زعمهم انه لا موضوع خارج عنهما قوله وخبره اي وهو استفهام انكاري في معنى الاخبار فلا حاجة الى تقدير القول فيه **قوله** من اين الخ اي لها استعمالان احدهما بمعنى كيف والثاني بمعنى من اين سوال عن مكان الشيء ومن ابن عيني المكان الذي برز منه ووقع في عبارات بعضهم انهما

[illegible]

بمعنى

اي وهو منتف بكماله عدم ما الافتراح وفي الكشف انها بمعنى ايش لم

بمعنى ومن سقد ره قبلهما كما قدره في الظرف وفيه نظر لانه لو كان كذلك لجاز ظهورها فيقال من اين ولم يسمع **قوله** وقرئ بالجر للفصل بين قراءة ابراهيم النخعي قال ابو حيان قوله لا انفصال للتانيث فانهما لا يمنعان يجريان مجرى كلمة واحدة لعدم استغنا كل عن صاحبه فاذا فصل جاز ذكره وهو في باب كان اسهل لانك لو حذفتها استقل ما بعدها وهو كلام حسن وعلى الوجهين الاخيرين الجملة خبر واعترض على الوجه الاخير بانه اذا كان العبرة في المفسر فهنا لما بعد ضمير الصفة لا ضمير الشان وليس بوارد لعدم لزومه وان ظنه كثير لانه فاد قد نبه على خطابه في شرح التسهيل **قوله** ولم يقل به اي لم يقل عليهم لتقدم كل شيء لان الاول مخصوص بغيره ذاته وصفاته والثاني يعلمهما وبغيرهما وهذا لا يخالف ما ذكره في سورة البقرة **قوله** الاول الخ قرره في الكشاف هكذا انه مبدع السموات والارض وهي اجسام عظيمة لا تستقيم ان توصف بالولادة التي هي من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا وهذا عندي احسن من تقرير المص لما فيه من الخلل لان كون السموات من جنس ما يوصف بالولادة لا يقتضي تصوره في نوعهما او افرادها لان التوالد لا يكون فيما لا روح له فكيف يقال ان تبرؤها عن ذلك لا ستمرارها وطول مدتها ولان الولد انما يطلب للبقا بقاء النوع وهي غير محتاجة الى ذلك فاسد حل وعلا اولى به وكان القاضي عرف قوله لا يستقيم الخ وظنه صفة اجسام وليس كذلك بل ضمير انه للشان ومبدع مبتدا اولا يستقيم الخ خبره فاعرفه فان من لم يهتد له قال تقرير المص اولى لكونه مطابقا للبرهان من تقرير الزمخشري وقوله المعقول بمعنى المتصور في العقول فلا حاجة الى انه بنا على الاكثر وانه لا حاجة الى الكلية لان الكلام في ذلك التوالد وهو يستند على الوجه وقرره بوجه آخر في البقرة وهو ان التوالد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته منه وهو اما بصدع الاشيا كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا انتهى وهو مستفاد من المعاني كيفيتهما مما بعدهما فانه قال هنا اذ اقتضى امرا فانما يقول كن فيكون الخ ومنها انى يكون له ولد **قوله** الثالث ان الولد الخ الدليل الاول مستفاد من قوله تعالى بديع السموات والارض والثاني من قوله ولم يكن له صاحبة والثالث من قوله ولم يكن له صاحبة والثالث من قوله خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم وللزمخشري تقرير آخر هكذا انه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج قال العلامة الطيبي ان العلم بكل شيء وجه مستقل فيكون الوجوه اربعة لانه اذ جعل مع خلق كل شيء وجها واحدا الا ان المعنى انما يتحقق بالايجاد الاختياري وذلك بالعلم ولا منه دونها يا اشرفي لزوم كون التولد فالوالد في العلم بكل شيء ومثل ان المص جعلهما وجها واحدا لما ارتهما على معنى واحد وهو الكفاءة وان هذه المنافاة ترد على الزمخشري

لا يعلم المص لتقييده العلم بقوله لذاته وفيه انه لا يجدي نفعا لان المساواة في العلم ذاتيا
او غيره لا يلزم في الكفاءة ولذا قيل في كلام المص مناقشة ظاهرة لان التفاوت في
العلم الذي شاير الكمالات لا ينافي الكفاءة كثيرا ما يجد العالم الجاهل والمومن ضده وبينه
اولياء اقنا عبيد لا يليق المناقشة في مقصد ما قوله اشارة الى الموصوف الخ لان اسم
الاشارة كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة كما مر تحقيقه وما بعده خبر ولا يجوز
ان يكون ابتداء صفة فان اراد مع ما بعده لا يصح ايضا فلانه جملة والجمل لا يوصف
بها الا النكرات او المعرف بلام الجنس وهذا النكتة لك ذكرا خالق كل شيء يصح ان
يكون بدلا من الضمير وذكره فيما سبق للاستدلال على نفي الولد وهنا لاثبات استحقاق
العبادة فلا تكرار ولا ينبغي كلام المص وقد غفل عنه بعضهم مع ظهوره واما ما بعض
المتاخرين هنا انه قيل هنا ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وفي سورة
المومن ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون فان قيل لم قدم هنا
قوله لا اله الا هو على قوله خالق كل شيء وعكس في سورة المومن قلنا لان هذه الاية
جاءت بعد قوله وجعلوا لله شركاء الخ فلما قال ذلكم الله ربكم اتى بعده بما يدفع الشركة
فقال لا اله الا هو ثم قال خالق كل شيء وهناك جاء بعد قوله لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون فكان الكلام على تثبيت خلق الناس وتقريره
لا على نفي الشريك عنه كما كان في الاية الاولى فكان تقديم خالق كل شيء هناك اولى
قوله حكم مسبب عن مضمونها الخ قيل العبادة المامور بها هي نهاية الخضوع وهي
لا تتاتى مع التشريك فلهذا استغنى عن ان يقال فلا تعبدوا الا اياه وذكره
غيره من المحشين وقال انه من سوانح الوقت وهذا القدح فيما ذكره من ان تقديم
المفعول في اياك نعبد يفيد الاختصاص اذ على هذا يفهم من مجرد العبادة ولا حاجة
فيه الى تقديم المفعول ويرده ان مفهوم العبادة لا يقتضي الاختصاص الا من الدليل
الخارجي على ان افادة الحصر من جهتين لا مانع منه كما في لله الحمد فان التقديم ولام
الاختصاص يدلان عليه وكذا التقديم مع التصريح بان اياه كما صرح به قوله
فكلوها اليه الخ الامر بالتوكل عليه لازم لمفهوم هذه لانه اذا تولى جميع الامور
لزم ان لا يتوكل الى غيره ممن لا يتولاها وان توسل بالعبادة ماخوذ من حكم وهو على
كل شيء وكيل حال وتتميم للعبادة كما يشهد له الذوق فما قيل انه يريد ان افادة الاخبار
بكونه على كل شيء وكيلا دال الا انهم يفهم دلالة الوكيل ناشئ من عدم التحقيق وكذا
تفريعه على تفريع الرقيب بالمحاذاة اشارة الى انه كناية عن المحاذاة ثم لما وصفه
بانه رقيب عليهم [illegible] لا تدركه الابصار اشارة الى ان مراقبته ليست كمراقبة
غيره لان المراقبة تستلزم النظر اليه بحسب الظاهر المتوهم قوله وهي حاسة النظر
المراد بالحاسة القوة [illegible] قوله واستدل به المعتزلة

الى ان بعضهم الاحاطة بان ذلك لانه جميع صفات تدفعها بعضهم بان ذكر ما لكنه اورد
عليه انه كما لا يدرك كنهه بالبصر لا يدرك بالعقل ايضا فالتخصيص بالابصار يقتضي
تفاوتا بينهما وبين العقول مع ان الابصار لا تدرك غيره ايضا وبان التخصيص خلاف
الظاهر ويقتضي المدح الامتناع وان لا شيء يمكن ان يبصر ولا يبصر لمانع فالحق في الجواب
ما دلت عليه الاحاديث انه لا يرى باعيان الحاسة الا من يخلقها [illegible] في العبد
ثم انهم تمسكوا بالاية تارة على الامتناع لان ما يمدح بعدمه يكون وجوده نقصا يجب تنزيهه
الله عنه وتارة على عدم الوقوع والمص اقتصر على ايراد الاول واجاب بما يبطل عدم
الوقوع لانه يلزم منه ابطال الامتناع وقوله ليس الادراك مطلق الرؤية بل على وجه
الاحاطة كما اشار اليه اولا وقوله ولا النفي في الاية عاما لان القضية مطلقة لم
تقيد بكلية ولا دوام ولما كان عموم الاوقات وعموم الاحوال [illegible] لم يجعلهما
جوابين قوله فانه في قوة قولنا لا كل بصر الخ يعني ان اللام للاستغراق
والنفي لسلب العموم لا لعموم السلب واحتمال الثاني لا يضرنا لانه يكفي الاحتمال
الاول في ابطال الاستدلال ثم تنزل عن منع الكلية فقال مع ان النفي لا يوجب
الامتناع وقيل عليه لا يخفى ان حديث التمدح يدفعه تكلف لتبيين هذا اصطلح عندنا وكيف
يمدح بنفي ما اثبته الكتاب والسنة بل انما ذكر للتخويف بانه رقيب من حيث لا يرى فليحذر
كما اشار اليه الطيبي وقد رد في تفسير الاية بان ذكر الابصار في الدنيا وهو يرى
في الاخرة قوله يحيط علمه بها قيل الاول بالمقام انه علم بطريق الرؤية ويجوز
تعميمه ايضا قوله فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار فهذه الجملة سيقت
لوصفه تعالى بما نقص تعليل قوله وهو يدرك الابصار فقط على هذا الوجه
ان المراد بالابصار هنا النور الذي يدرك به المبصرات فانه لا يدركه من ذلك بخلاف
جرم العين فانه يرى او يقال المراد ان كل عين لا ترى نفسها وقد وقع في نسخة يدركه الابصار
بالابصار على صيغة المصدر قوله ويجوز ان يكون من باب اللف الخ فان اللطيف يناسب
كونه غير مدرك بالفتح والخبير يناسب كونه مدركا بالكسر وبقوله فانه مستعار من مقابل
الكثيف ننبه به الخفي عن الادراك انه يفع فاقتران المناسب لعدم الادراك
اللطيف المشتق من اللطافة وهو ليس عبارة هنا واما اللطيف المشتق من اللطف بمعنى
الرافة فلا يظهر له مناسبة هنا وفي شرح الاسماء الحسنى لحجة الاسلام اللطيف الذي
يعامل عباده باللطف واللطافة لا تتناهى ظواهرها وبواطنها في الدنيا والاخرة
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله لطيف بعباده يرزق من يشاء مصالح الناس من
حيث لا يشعرون واخفى لهم لطفه من حيث لا يعلمون وقيل اللطيف العليم بالغوامض
والدقائق من المعاني والحقائق ولذا يقال للحاذق في صنعته لطيف ويحتمل ان
يكون من اللطافة المقابلة للكثافة وهو وان كان في ظاهره الاستعمال اوصاف

الجسم لكن اللطافة المطلقة لا توجد في الجسم لان الجسمية تلزمها الكثافة وانما لطافتها
بالاضافة فاللطافة المطلقة لا تبعد ان يوصف بها النور المطلق الذي يجل عن
ادراك البصائر فضلا عن الابصار ويعلو عن شعور الاسرار فضلا عن الافكار ويتعالى
عن مشابهة الصور والامثال وتنزه عن خلوك الالوان والاشكال فان كان للطافة
انما يكون لهذا اشارة ووصف الخبير بما لا يكون على الاطلاق بل بالقياس الى ما هو
دونه في اللطافة ويوصف بالنسبة اليه بالكثافة انتهى وهذا يقتضي انه حقيقة فيه
تعالى فتامل والخبير للمبالغة فيه فيكون علة والمقام وان اقتضى ترك العطف
لكن المقصود به اثبات هذه الاوصاف والتعليل الذي اشار اليه المص ضمني وقوله
لما لا يدرك بالحاسة اي ليس شانه ذلك فلا ينافي انه اذا كان اللطيف بمعنى ما لا تدركه
الابصار كيف يقال انه متصف ولا يرد هذا كما توهم وقوله لا ينطبع فيها ان ترتسم مثاله
فيها وان كان في نفسه لا ينطبع فيه شبح وهذا احد المذاهب في كيفية الرؤية وتحقيقه
في كتب الحكمة والكلام وقوله وهي للنفس الخ المعروف انها للقلب كالبصر للعين وقوله
تجلي بمعنى يظهر ويكشف وقوله انه لانه محمد باعتبار انواعه وقيل المراد الايات
القرآن قوله فلنفسه ابصر قدره غيره فلنفسه الابصار اي نفعه وقوله ومن عمي
فعليها اي فالعمى عليها اي ضرره وفي الحما عايد على نفسه والابصار والعمى كناية
عن الهدى والضلال وقال وهذا الذي ذكرناه من المصدر هو الابصار والعمى
اولى لوجهين احدهما ان المحذوف يكون مفردا لا جملة ويكون الجار والمجرور عمدة
لا فضلة وفي تقديره غيره المحذوف جملة والجار والمجرور فضلة ولانه لو كان المقدر
فعلا لم تدخل الفاء سواء كانت شرطية او موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضي
اذا لم يكن دعاء ولا جامدا او وقع جواب شرط او خبر مبتدأ اسمه باسم الشرط لم تدخل
الفاء في جواب الشرط ولا في الخبر المبتدأ لو قلت من جاءني فاكرمته لم يجز بخلاف تقدير ما
هو عمدة وازد ولانه ليس ذكره كالمثال الذي ذكره في الثاني من جاءني فلا كرامة جاء اذ
تقدم فيه الجار والمجرور ولافادة الحصر والجار والمجرور واذا تقدم على الماضي جاز
اقترانه بالفاء بل يتحتم لانه لازم له كما صرح به النحويون والمعرب نشا في نفي هذه
المسئلة لانه هذا مثال المنع وتوهمنا رأى جبان والجواز اللازوم وتوهمنا غيره
وفي الدر المصون انه هذا التقدير بعد الزمخشري لا غيره من التكلف كالحلبي
وقوله فعليها وبالها لم يقدره فعليها عمى كما قدره الزمخشري لانه عمي لم يعهد تعديته بعلى
فعلا من ما قدره فانه لا يحتاج الى تكلف تاويل وفيه انه قد ورد في احدهما الفعل
وفي الاخرى الاسم اشارة الى جواز كل من المتكلمين والمراد بالعمى الضلال المعدي
والضلال كما اشار اليه المص ومن هذا عرفت ان الظرف المقدم متعلق بالفعل المقدر مع
جواب الشرط مع الفاء او بدونها كما يؤخذ من كلام الزجاج وتردده في المعنى وليس

بصواب

صواب كما سنراه **قوله** وما انا عليكم بحفيظ الحصر مستفاد من تقديم المسند اليه على ما عرف
من مذهب الزمخشري من عدم اشتراط الخبر الفعلي وقوله وهذا الخ يعني قد جاءكم بصائر
الى هنا كما صرح به في الكشاف لا قوله وما انا عليكم بحفيظ فقط كما قيل وعلى هذا انتقل تقديره
كما صرح شراح الكشاف واما ما قيل الوارد على لسانه لا يقتضي هذا التقدير فانه يمشي القصد
على لسانه غيره لا يضر القول فتخيل فاسد واما نظيره اذا وصف متكلم نفسه ثم ذكر ما لا
يصح اسناده اليه فانه لا بد من تقدير الحكاية والا فسد كلامه واختل نظامه وقوله مثل
ذلك تقدم شرحه **قوله** وليقولوا الخ قدر صرفنا ماضيا والزمخشري قدره مضارعا
متاخرا اي نفعل التصريف للتخصيص وفيه نظر واللام لام العاقبة وهي مجاز مستعمل من التعليل
ولذا عطف عليه الغرض وجوز ان يكون على الحقيقة لان الانتفاء وغيره لان نزول
الايات لاضلال الاشقياء وهداية السعداء قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
ويجوز ان يكون التقدير ليشكروا وليقولوا الخ وقيل هذه اللام للامر ويؤيده انه
قرئ بسكونها كانه قيل وكذلك نصرف الايات وليقولوا هم ما يقولون فانهم لا احتفال
بهم ولا اعتداد بقولهم وهو امر معناه الوعيد والتهديد وعدم الاكتراث بقولهم وفي
الدر المصون فيه نظر لان المعنى على ما قالوه وايضا فان قوله ولنبينه نص في ان اللام
لام كي واما تسكين اللام في القراءة الشاذة فلا دليل فيها لاحتمال انها خففت
لاجرائها مجرى كبد وكونها معترضة ولنبينه متعلق بمقدر معطوف على ما قبله وان محذوف
لا يخرج عن كونه خلاف الظاهر وعبارة الزمخشري هنا وليقولوا جوابه محذوف تقديره
وليقولوا درست نصرفها ومراده بالجواب المتعلق وهو اصطلاح منه وقع في مواضع
من كتابه قال المعرب سماه جوابا لانه يقع جوابا للسائل الذي يقول اي شيء تعلق هذا
الجار فلا يرد عليه ما قاله ابو حيان ولكونه خلاف الظاهر عدل عنه المص **قوله**
درست من الدرس الخ فيه قراءات ثلاث متواترة وما عداها شاذة فقرأ ابن عامر درست
كضربت وابن كثير وابو عمرو دارست كقاتلت والباقون درست كضربت ومعنى
الاولى قدمت وتكررت على الاسماع كقوله اساطير الاولين ومعنى الثانية دارست
يا محمد غيرك ممن يعلم الاخبار الماضية كقوله انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون الاية
ومعنى الثالثة حفظت واتقنت بالدرس اخبار من مضى كقوله فهي تملى عليه بكرة واصيلا
وقرئ في الشواذ ابو حيان درست مبنيا للمجهول ودرست بتثليث وعقب اي الايات
واعترض على الثاني بان درس بمعنى امحى لازم لم يعرف متعديا في اللغة والاستعمال
ورده بانه ورد متعديا فان الزبيدي درس الشيء يدرسه درسا ودرسته الريح وقال
الجوهري درس لازم ومتعديا بالمعنيين وقرئ درست مشددا مبنيا للفاعل او للمفعول فشدده
للتكثير او للتعدية والتقدير درست غيرك الكتب وقرئ مشددا مجهولا وقرئ درست
على المجهول للفاعل ودارست بالتانيث والضمير للايات او للجماعة وقرئ درسن بضم الرا

والاشارة للايات مبالغة في نحوه او تلاوته لان نقل المعصوم للطبائع والغرائز وقراءة
درس دنا طاهرا النبي صلى الله عليه وسلم او الكتاب ان كان بمعنى المحي ودرس بنون الاناث
مخففا وشدد او قرئ دارسات بمعنى قديمات او بمعنى دانت ودرس او درس تعينه راضية
وارتفاع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي دارسات وقراءة المفاعلة اما على انه بمعنى
اصل الفعل او نادلة بمباشرة تحقيقية في قوله تعالى بما دعوني الله قوله اللام على
اصله قال الشريف قدس سره افعاله تعالى تتفرع عليها حكم ومصالح تنتشر ثمراتها
وان لم تكن عللا غائية لها بحيث لولاها لم يقدم الفاعل عليها ومن اهل السنة من وافق
المعتزلة في التعليل والغرض الراجع منفعته الى العباد واذى تحا انه مذهب الفقهاء
والمحدثين اذا عرفت هذا فاعلم ان حقيقة التعليل عند اهل السنة بيان ما يدل على
المصلحة المترتبة على الفعل واما تفسيرها بالباعث الذي لولاه لم يقدم الفاعل
على الفعل او بعدم اشتراطه لك فهو من تحقيقات المتكلمين لا يعلق لها باللغة واما
عند اهل اللغة فهو حقيقة في ذلك مطلقا والفرق بينها وبين لام العاقبة ان لام
العاقبة ما دخل على ما يترتب على الفعل ولكنه مصلحة وهل يشترط فيها ان يظنه المتكلم
غير مترتب ام لا حتى يكون في كلامه تعالى من غير حكاية ام لا فيه خلاف وتقدم شرحه
فاعلم ان اللام تارة داخلة على ما ينه افعاله المسمى بالحكم والمصالح استعارات
تبعية فلا تكون اللام فيه على اصله الا على رأي من يجوز ان تكون افعاله معللة
بالاغراض ولا يتوقف به المسمى مردود كما سمعت اتفاقا وقوله باعتبار المعنى يعني التأويل
بالكتاب او القرآن والمراد بالمصدر التبيين او التصريف كما قيل هو مفعول مطلق
على الاول وقوله فانهم المنتفعون به بيان لوجه تخصيصهم به لا لحصر ما هو اعم
فالعدم وجعل الجملة المعترضة بين المعطوف والمعطوف عليه بعينه تقوية الكلام صرح
به الزمخشري في مواضع من كتابه فلا عبرة بمن انكره وقوله اكده بايجاب الاتباع
لا زمن مدا وصفه يجب اتباعه قوله او حال مؤكدة قسم ابن مالك في التسهيل
الحال المؤكدة الى مؤكدة لعاملها نحو ولي مدبرا ولا تعثوا في الارض مفسدين
ومؤكدة لغيره في بيان فخر او تعيين او تعظيم ونحوه ويجب ان يتقدم عليها جملة اسمية
ويحذف عاملها وجوبا نحو [illegible] وكونها في الغيرة بعد الجملة الاسمية بشرط لزوم حذف
عاملها لا لصحتها لقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين ومؤكدة لغيره فقد خلط بين
معنى الحال ونسبها ومعنى لا عمل لا يعتد بها وقال وقوله ولا تلتفت تفسير له
واوله بهذا لانه لا بد له من التبليغ والقتال الا ان يكون قبل الامر بالقتال ثم نسخ بآية
السيف في سورة براءة فيكون حينئذ على عمومه وقوله وهو دليل الخ رد على المعتزلة
كما مر والزمخشري فسره بمشيئة اكراه وقسر لانه عندهم مشيئة الاختيار حاصلة البتة
قال النحرير وعندهم كذا عكازته في دفع مذهب اهل السنة من ان الله تعالى لم يشأ ايمان

الكافر ولا طاعة العاصي تمسكا باشارة هذه الاية قوله اي لا يذكروا المنتهم الخ
هذا اما لان الذين يدعون عباده عن الالهة والعابد منه ردا لعبيرها الذين على زعمهم
انهم من اولي العلم او بناء على اذنبا لمستم سبب لهم كاتبا وضرب الذابة صفع لراكبها او على
تغليب العقلاء منهم كالمسيح وعزير ثم انه في الكشاف ذكر في سبب النزول وجهين الاول انهم
قالوا عند نزول قوله تعالى وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهون عن سب الهتنا او
لنهجون الهك والثاني ان المسلمين كانوا يسبون المنتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب
الله واورد على الاول انه وصف المنتهم بانها حصب جهنم وبانها لا تضر ولا تنفع سب لها
فكيف نهي عنه بقوله ولا تسبوا الخ واجيب بانهم اذا اقصدوا بالتلاوة سبهم وغيظهم
فيستقيم النهي عنها ولا بدع فيه كما نهي عن التلاوة في المواضع المكروهة او نقول لا نسلم
السب منكم بناء على ما ورد في الاية فيصير سبا لسبهم وقيل السب ذكر المساوي بمجرد
التحقير والاهانة وذلك انما ورد للاستدلال على عدم صلوحها للالوهية والمعبودية
وفيه تنظر وقيل عليه ان سبب النزول على احد الروايتين وصفهما بانها حصب جهنم
فكيف لا يكون ذلك سبا فالجواب ان المراد النهي عن السب في الحقيقة انما هو عن
اظهاره فانه المؤدي الى سب الله فتأمل قوله او لنهجون الهك فان قيل
كانوا يقرون بالله وعظمته وان المنتهم انما عبدوها لتكون شفعاء عنده فكيف
يسبونه قلنا لا يفعلون ذلك الا [illegible] بعضي كلامهم الى ذلك كشتمهم له ولمن يأمره
به للمسلمين وقد يفعل بغير علم به او نحو حمية او بان الغيظ والغضب ربما حملهم
على سب الله صريحا الا ترى المسلم يتقدم حمله شدة غضبه على التكلم بالكفر وعدوا كفرا
او عدوا وعتوا وعدا اكفر او عدوا ان كنهما مصدر عدا عليه بمعنى تعدى وتجاوز وهو
مفعول مطلق لتسبوا من معناه لا ان السابعة وان في رواية عدوا مفعول له او
حال مؤكدة مثل بغير علم وقرأ ابن كثير في رواية عدوا بفتح العين وضم الدال
وتشديد الواو على انه حال قوله وفيه دليل الخ يعني اذا ادت الطاعة الى معصية راجحة
على معصية ترك الطاعة وكان سببا لها بخلاف الطاعة في موضع فيه معصية لا يمكن
دفعها وكثيرا ما يشتبهان ولذا لم يحضر ابن سيرين جنازة اجتمع فيها الرجال والنساء
وخالفه الحسن للفرق بينهما كما في الكشاف وقد علم مما مر في تفسير قوله تعالى فلا تقعد
بعد الذكرى مع القوم الظالمين ان الصحيح عدم نفيها لما افاده شيخنا المقدسي
في الرمز من انه لا يترك ما طلب لمقارنته بدعة كترك اجابة دعوة لما فيها من
الملاهي وصلاة جنازة لنائحة فان قدر على المنع منع والا صبر وهذا اذا لم يكن مقتدى
به والا لا يقعد لان فيه شين الدين وما روي عن ابي حنيفة انه ابتلي به كان قبل
صيرورته اماما مقتدى به وقال الامام ابو منصور وكيف نهانا الله عن سب من يستحق
السب لئلا يسب من لا يستحق وقد امرنا بقتالهم واذا قاتلناهم قتلونا وقتل المؤمن

بغير الحق منكر وكذا امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ والتلاوة عليهم وان كانوا يكذبونه
واجاب بان سب الالهة مباح غير منكر وهو وقع لهم مرض وكذا التبليغ وما كان مباحا
ينهى عما يتولد منه ويحدث وما كان فرضا لا ينهى عما يتولد منه وعلى هذا يبتنى الفرق
لابي حنيفة بين قطع يد قاطع قصاصا فمات منه فانه يضمن الدية لان استيفاء حقه مباح
فاخذ بالمتولد منه وان الامام اذا قطع يد السارق فمات لا يضمن لانه فرض عليه فلم يواخذ
بالمتولد منه انتهى ومنه تعلم ان قوله الطاعة تشير على الطلاقة قوله من الخير والشر
الخ في الكشاف مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من الكفار سوء عملهم اي خليناهم وشانهم
ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم او زيناه في زعمهم
وقولهم ان الله امرنا بهذا او زيناه لهم بما يعني او ظاهر الاية تقتضي انه تعالى زين للكافرين
الكفر وعمله القبيح وتزيين القبيح قبيح والله متعال عنه على اصول المعتزلة فلذا اول
الاية بوجوه ورجح منها الوجه الثاني لمناسبته لوصف الكفرة قبله والمص ذكر وجها
اخر وترك ما ذكره لعدم الحاجة اليه عندنا ولم يجعل التشبيه فيه من قبيل صفة
كذلك لخفائه مثل ولا انه يأباه قوله لكل امة وفيه قطع والمشبه بالنفي عطف على
اسم ان ويجوز نصبه قوله مصدر وفي موقع الحال او حال مأول باسم الفاعل
او منصوب بنزع الخافض اي اقسموا جهد ايمانهم اي اوكدها وقد مر الكلام عليه في
المائدة والتحكم اظهارا لمكرمة وتعليقها باقتراح الايات قوله لئن جاءتهم اية
الخ كما رأوا للملائكة وغير ذلك وفيه اشارة الى ان ما جاءهم ليس باية عندهم كما دل
عليه قوله لاستحقارهم فلا حاجة الى التقييد بقوله من مقترحاتهم الا ان يكون لبيان
الواقع قوله ولست منها بمقتدر الخ في الكشاف انما الايات عند الله وهو قادر
عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة او انما الايات عند الله لا عندي فكيف اجيبكم
اليها وآتيكم بها والمص اشار الى ان العندية بمعنى كونها مقدورة له تعالى والمقصود
من الحصر نفي القدرة على نفسه لتبيين انه لا يمكنه ان يجيبهم بها وذكر الزمخشري وجها
اخر وهو ان المراد ان الايات منحصرة في المقدورية لا يتعداها الى النزول بغير
حكمة مثلا ولم يلتفت اليه المص لما افاد التكرار فائدة الحصر يعني فكيف اجيبكم الخ و
لا يظهر على هذا الوجه ويمكن ان يظهر بانه لا حكمة فيما يطلبونه فلا يمكن ان يجيبهم به ويمكن
ان يقال ان المص رأى تقارب الوجهين فجعلهما وجها واحدا وقد صح الجمع اي
فان العندية من حيث القدرة ومن حيثية الاتيان بالمشية اقتضته الحكمة وقوله
ان الاية المقترحة اشارة الى ان الضمير راجع للاية وللايات لكان فيه مزيد مبالغة
في بعدهم عن الايمان ولجوجهم في العناد غاية الامكان ولا يخفى ما فيه الا ان يلاحظ
انه باعتبار تنوعها للمقترحة وغيرها فتامل قوله ما يدريكم استفهام انكار وهو في
المعنى نفي وفي بعض الحواشي ما استفهامية لا نافية اذ لا تنفي الفعل بلا فاعل

وترك در

لان عدم ايمانهم عند ... الاية المقترحة ... فلم يجعل الضمير للايات

وفي

وفي لعل الصوت مثلا فانا على ضمير الله اي ما يشعركم الله انها اذا جاءت الايات المقترحة
لا يؤمنون وهو تكلف بعيد وقال السفاقسي انه غير مستقيم لان الله اعلمهم بانهم
لا يؤمنون الا ان تجعل لا زائدة قوله انكر السبب مبالغة في نفي المسبب الخ انما
الجواب ما قيل انك اذا قلت مثلا لا اكرم زيدا ايجابيك قلت في انكاره ما ادراك
اني اذا اكرمته يكافيني فان قيل لا يكرمه فانه لا يجازيك قلت في انكاره ما ادراك
انه لا يكافيني تريد وانا اعلم منه المكافاة لمقتضى حسن ظن المؤمنين بهولاء المعاندين انه يقال
وما يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون ما ثبات لا بعكس المعنى اي ان المعلوم لك انهم يؤمنون
ولانت تنكر علي من نفي كذا قرره شراح الكشاف فلذا احمله بعضهم على زيادة لا وبعضهم على ان
ان بمعنى لعل وبعضهم على انها جواب قسم بنا على ان في جواب القسم يجوز فتحها ه
والزمخشري وتبعه المص ابقى الكلام على ظاهره ففصل في المثال المذكور انك
اذا علمت انه لا يجازي واثر عليك باكرامك لظنك المثير المكافاة فلك حينئذ معه
حالتان حالة ان تنكر عليه ادعا العلم بما تعلم خلافه وحالة ان تعذره لعدم علمه
بما احطت به فمع الحالة الاولى تقول ما يدريك انه يكافيني وفي الثانية تقول ما يدريك
انه لا يكافيني من اين تعلم انه ما علمته انا من عدم المكافاة وكذلك الاية لا تنافي عذر
المؤمنين كما يدل عليه ما بعده وايضاحه كما قيل ان الاستفهام في معنى النفي والاخبار بنفيهم
بعدم العلم لا انكار عليهم والمعنى ان الايات عند الله ينزلها بحسب المصالح وقد علم انهم
لا يؤمنون ولا ينجع ذلك فيهم وانتم لا تدرون ما في الواقع من علمه تعالى فلذا توقعتم
ايمانهم في الاستفهام الانكاري له معنيان ما لا يكون وان كان بمعنى لم يقال ما يشعركم
انها اذا جاءت لا يؤمنون وان المراد الثاني بدليل ما بعده وفي الكشف انه في الثاني
ينكر عليهم الاقتراح وفي الاول ينكر عليهم لازم الاقتراح وهو القول من غير علم ويعني
ما لا يعرف حقيقته وهو ابلغ وان كان الثاني اوضح واقرب ومنه يعلم انه يجوز ان يكون
الانكار بمعنى لم ايضا فقوله انكر السبب اي الاشعار مبالغة في نفي المسبب اي الشعور
وليس معناه انه انكر له وانه بهذا المعنى واريد انكار اظهار الجرم اي انهم لا يدرون
كما قيل والمعنى لا تدرون انهم لا يؤمنون وفي نفي المسبب بهذا اللطف يوهم مبالغة ليست في
نفيهما بدونها لان في الكناية اثبات الشيء ببينة وفيه تعريض بان الله عالم بعدم ايمانهم
على تقدير مجيء الاية المقترحة لهم وتنبيه على انه تعالى لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت
لا يؤمنون لعدم الارادة لعدم الايمان قوله ان بمعنى لعل منه اقولها للخليل
بيك ويؤيده ان يشعركم ويدريكم بمعنى وكثيرا ما تاتي لعل بعده نحو وما
يدريك لعله يزكى وان في مصحف ابي وما ادراكم لعلها وقوله كانه قيل وما يشعركم
ما يكون منهم اشارة الى ان مفعوله محذوف وعلى هذا الوجهين وهو متعد الى مفعولين قوله
ثم اخبر الخ ظاهره انه اخبار ابتدائي وجعله ابن الحاجب جواب سؤال وفي الكشف كانه

مثلا لم ونحو انقيل لانها اذا جاءت لا يؤمنون ولك ان تبنيه على قوله وما يشعركم فانه ابرز
في معرض المحتمل كانه سئل عنه فقيل لعل الشأن ثم علل بقوله لانها اذا جاءت لا يؤمنون
جزما بالظرف المحال لغو وبيان لكون الاستفهام غير جار على الحقيقة وفيه انكار للتصديق
المؤمنين على وجه يتضمن انكار صدق المشركين في المقسم عليه وهذا نوع من الاعجاز البياني
لطيف المسالك وعلى كونه خطابا للمؤمنين لا يكون داخلا في حيز قل الا بان يقدر قل
للكافرين انما الايات عند الله وللمؤمنين وما يدريكم الخ وهو تكلف لا داعي اليه وعلى كونه
خطابا للمشركين يدخل تحته ويكون فيه التفات **قوله** وقرئ وما يشعرهم انها اذا
جاءت الخ في الكشاف اي يحلفون انهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعرهم ان تكون قلوبهم حينئذ
كما كانت عند نزول القران وغيره من الايات مطبوعا عليها فلا يؤمنوا بها انتهى
والضمير للكفار كما يدل عليه قوله على حلفهم اي انكار لما حلفوا عليه والقراءة حينئذ
اما بالفتح او بالكسر ويجري فيه ما مر فتدبر عليه كلام الشيخين وتقدم ان يشعركم ويشعرهم
دكوه قرئ بضم الراء وسكون واختلاس ضمة فتري بحذف الضم وجهها الحلبي وغيره
بانها استئناف اخبار تقدم طبع على قلوبهم وضعف الفتح بانه يصير عذرا لهم وليس
مقصود الاية وقال الزمخشري على الكسر تم الكلام عند يشعرهم ثم اخبرهم بكنه ووجه
الفتح مستقيم اوجه فصلها صاحب الدر المصون **قوله** فلا يؤمنون اشارة الى
انه ليس المراد بتقليب الابصار حقيقته وقوله بما انزل من الايات اشارة الى ان
الضمير راجع الى الايات بتأويلها بما انزل وقوله هداية المؤمنين يعني ان لا للتأويل
وتلاوته بهم او الرسول او القران او التقليب وهو بعيد **قوله** كل شيء قبلا يعني
حشرنا سقنا ما اقترحوه من هذه الاشياء وقوله فتعالى الى الخ بيان لقوله لو اننا نزلنا
وقوله فانوا بآبائنا بيان لقوله وكلمهم الموتى وقيده بالمطالب العرائب وقوله او
تأتي بيان لقوله وحشرنا عليهم كل شيء والتعبير بكل تنزيلا للاعظم منزلة كله
او مبالغة وكونه مثلا الجمع هنا لان كل لانه يجوز مراعاة معناه ولفظه كما نص عليه
النحاة واستشهد وابقوله

وحادت علينا كل عين ثرة ● فتركن كل حديقة كالدرهم ●

اوقال تركن دون تركت فلا حاجة الى ما قيل انه باعتبار كل واحد وهو الكل المجموعي وهو
معنى قوله وانما جاز ذلك لانه عوده مع الاشارة الى صحة الحال من النكرة مع تأخيرها
وفي قبلا قراآت كسر القاف وفتح الباء وضمهما وقرئ في الشواذ بضم فسكون وغيره لك
فقبلا بالكسر والفتح بمعنى مقابلة ومشاهدة ونحوها كما قال الفراء والزجاج وعليه اكثر
اهل اللغة وهو مصدر وعن المبرد انه بمعنى جهة وناحية فانتصابه على الظرفية كقولهم لي
قبل فلان كذا واما المضموم فقيل جمع قبيل بمعنى كفيل وهو القبالة لكتاب العهد
والصك او قبيل بمعنى جماعة والمعنى عليه حشرنا عليهم كل شيء فوجا فوجا وجماعة جماعة

ويكون

ويكون بمعنى الاول ايضا اي معاينة ومقابلة كقوله ان كان قميصه قد من قبل **قوله** ما كانوا
ليؤمنوا جواب لو وهو اذا كان منفيا لا تدخله اللام ولذا اعترض على الحوفي في قوله ان
اللام فيه مقدرة اي لما الخ وقوله لما سبق عليهم القضاء بالكفر بتشديد الميم وتخفيفها
وسبق عليه ان فيه تعليل الحوادث بالتقدير الازلي ولا يخفى فساده بل لبطلان استعدادهم
وفساد فطرتهم الصالحة بسوء اختيارهم وبتعبير من قال في تفسيره اي ما صح واستقام لهم الايمان
لتماديهم في العصيان وغلوهم وتمردهم في الطغيان واما سبق القضاء عليهم بالكفر فمن
الاحكام المترتبة على ذلك لاختيارهم يعني عنه قوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون وليس بشيء لان
ما ذكره الاشعري القائل بانه لا تأثير لاختيار العبد وان قارن الفعل عنده ولا يلزم
الجبر كما يتوهم على ما حققه اهل الاصول ولا خفا في كون القضاء الازلي سببا لوقوع
الحوادث ولا فساد فيه واما سوء اختيار العبد فسبب للقضاء الازلي وتحقيقه كما فصل
ان سوء الاختيار يصرفه الى الايمان بل صرفه الى الكفر كان سوء اختياره فيما لا يزال سببا
للقضاء بكفره في الازل بمعنى القضاء به يكون الواقع منه الكفر حتما كما قال تعالى ولو
شئنا لآتينا كل نفس هداها **قوله** استثناء من اعم الاحوال الخ وجوز ان يكون من اعم
الازمان والظاهر الاول فان لوحظ ان جميع احوالهم شاملة لحال تعلق المشيئة به
فهو متصل وان لم يلاحظ لان حال المشيئة ليس من احوالهم كان منقطعا اي لكن ان شاء الله
امنوا واستبعده ابو حيان وكلام المصنف وقوله حجة واضحة على المعتزلة قال الامام السنة
لما ذكر الله تعالى انهم لا يؤمنون الا ان شاء ايمانهم فلما لم يؤمنوا دل على انه تعالى ما شاء
ايمانهم بل كفرهم واجابوا عنه بان المراد مشيئة قسر والجاء وعدم ايمانهم يستلزم عدم
المشيئة القسرية وهو لا يستلزم عدم المشيئة مطلقا فتأمل **قوله** ولكن اكثرهم يجهلون الى
اكثرهم الخ اي لكونه جهلا مخصوصا بالمقسم عليه اسند الى الاكثر مع ان مطلق الجهل يعم جميع
الكفار وكذا الكلام في تقييد جهل المسلمين تسميتهم وليس الظاهر الخطاب حينئذ كما قيل
وقوله واكثر المسلمين ليس الوجهان مبنيين على اختلاف القرائتين بل لا يلزم ترجيح القراءة الشاذة
على المشهورة بل على تقدم ذكر المقترحين المقسمين والمسلمين المتمنين لحصول ما اقترحوا
وان قوله وما يشعركم انكار على المسلمين بوجه يتضمن الانكار على المقسمين **قوله** وهو دليل
الخ رد على الزمخشري حيث فسره بقوله كما خلينا بينك وبين اعدائك فعلنا بمن قبلك من
الانبياء واعدائهم اذ لم يمر لك لان عداوة الانبياء معصية فلا تكون بخلق الله وجعله
عنده ولما كان خلاف الظاهر جعله المصنف دليلا على خلافه وهو الظاهر **قوله**
وكل مشتغل براي بعده او بجعل حالا من عدوا قدم لنكارته او مفعول ثان على
البدلية على ما تقدم في اعراب فجعلوا لله شركاء الجن فتذكره ويصح جعله متعديا لواحد
وعلى كونه متعلقا بعده او يكون تفسيرا للاهتمام ويجوز نصب شياطين بفعل مقدر وقوله
يوسوس الخ تفسير للوحي هنا لانه الشيء الخفي والوسوسة كذلك وقوله من زخرفه اي ما خوذ

منه واصل معنى الزخرف الذهب ولما كان حسنا في الاعين قيل للكلام المزين زخرف وقد يخص
بالباطل فيقال زخرف القول وعلى هذا يكون من قبيل استعمال المشترك في معنييه وامثاله
سموه ونوله مفعول له او مصدر في موقع الحال بتاويل غارين ونسره الزمخشري
بقوله خدعا واخذا على غرة اي غفلة وقال الراغب غره غرورا كانما طواه على غرة
بحز البيت المعيز وتسرب الماء او توطئه الاول **قوله** ولو شاء ربك اي ايمانهم اه قدره
بعضهم ولو شاء ربك ان لا يفعلوا ذلك اي الايحاء او ايحاء الزخارف على الضمير الذي ذكر
بناء على المشهور من تقدير مفعول المشيئة بما دل عليه جواب لو بعده ولذا قيل في تفسيره
ولو شاء ربك عدم الامور المذكورة لا ايمانهم كما قيل فان القاعدة المستمرة ان مفعول
المشيئة عند وقوعها شرطا يكون مضمون الجزاء وهو ما فعلوه كما تقرر في كتب المعاني
قلت مراد من قال المشيئة تعلقت بايمانهم ذكر فيه الشرط بدون متعلق فهل يقدره
متعلقه مضمون الجزاء او ما علق به فعل المشيئة فالظاهر انه يجوز مراعاة كل
منهما بحسب ما يقتضيه الحال وهنا كذلك لان المشيئة تعلقت بالايمان في قوله قبله
الا ان يشاء الله والمذكور في المعاني ما لم يكن فيه فعل المشيئة ولم تكن قرينة غير الجواب
فاعرفه فانه بديع وتفسيره حينئذ بعدم متعلق المشيئة لا يخرج عن تكلف فلذا جعل المفعول
هنا الايمان بناء على انه يكفي في العدمي عدم المشيئة دون مشيئة العدم كما عرفته وقوله
ما فعلوه ذلك يريد ان الضمير راجع الى جميع ما تقدم باويله كما مر وانما لم يرجعه الى
كل واحد على البدل لاحتياجه الى تاويل فيما مر سوى ما كان كالعداوة ثم انه قال هنا ولو
شاء ربك ما فعلوه وفيما بعده ولو شاء الله ما فعلوه فقال بعضهم الاسلوب في المحلين بذكر
النكتة فيه بعضهم لان ما قبله من عداوتهم له كان من الانبياء اي لو شاء منعهم عنهما
فلا يصلون الى المضرة فيقتضي ذكره بهذا العنوان اشارة الى انه مربيك في كفاحيته
وانما لم يفعل ذلك لامر اقتضته حكمته اوما في الاية الاخرى فذكر قبله اشراكهم فناسب
ذكره بعنوان الالوهية التي تقتضي عدم الاشراك **قوله** وهو ادل دليل على المعتزلة
فيه اي دليل عليهم في شيء كقوله وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ومن قدر مفعول
المشيئة عدم فعل المعاداة والايحاء قال في الاية دلالة على ان الشرور وضدودها
عنه بمشيئته فقد سها حيث غفل عن ان عدم تعلق المشيئة بعدم فعل لا يستلزم تعلقها
بذلك الفعل وبيانه في مشيئة العبد ظاهر واما في مشيئة الله على راي اهل السنة
القائلين بانه لا يكون الا ما يريد فاذا عدم تعلقها بعدم شيء لزم التعلق بوجوده
اذ لا واسطة بينهما فلبامل وكثيرهم فسر لا تراه ثم جعل ما مصدرية وصح ان
يكون موصولة والواو بمعنى مع او عاطفة وقدم الزلة متقدم المبالاة وهو قبل
النسخ كما مر **قوله** ولتصغى ذلك جعلنا الخ محذوف العلل وانت عليه مقامه
وانما قدره مؤخرا للاهتمام بالعلة لا للحصر **قوله** والمعتزلة لما اضطروا الخ

اذ القبائح عندهم لا تنسب له تعالى خلقها فلا تعلل بها افعاله فلذلك اولوها بما
ذكر والا فيجوز ان يكون حكما ومقاصد له تعالى وقيل اللام للتعليل او للعاقبة على
الاختلاف في كون افعاله تعالى معللة بالاغراض ورده بانه لا يخفى ان اللامات الداخلة
على عرات افعاله سبحانه عند من لم يجعل افعاله معللة بالاغراض استعارات تبعية
تشبيها للعاقبة بالعلة الغائية وليس شيء منها للعاقبة كما من يجعل الاختلاف في كون
افعاله تعالى معللة بالاغراض ام لا مدار الاختلاف في كون اللام في مقتضي للتعليل
او للعاقبة خطا ليس من اده ذلك بل اذ الشر وهل تنسب اليه تتعلل بها افعاله
ام لا ودفع بانه استعارة ليس بشيء ايضا لانه يساعده علم وعرضا وتفسير الغرض بما ذكر
انما هو اصطلاح للمتكلمين واهل المعقول كما هو محقق وعلى القول بانه عطف على غرورا وهو
مفعول له ذكرت اللام لانه غير مصدر صريح فلا ينصب على المفعولية لعدم اشكال الشروط
وهو حينئذ متعلق بيوحي **قوله** ولام القسم كسرت قال الرضي لا يجوز عند البصريين
في جواب القسم الاكتفاء بلام الجواب عن نون التوكيد الا في الضرورة والكوفيون اجازوه
في السعة وبعض العرب يجعل هذه اللام لام كي في المضارع وجواب القسم ويرده
انه يبقى وتقتضيه فعلا وقد فسر قوله بمحمي فعليهما جواز كونه جواب الشرط
المحذوف ترك كلاما الى مولاه ومن ترك ما لا يلزمه وهل يلزم الغا ام لا محققه
وقال المعرب هنا على هذا القول واقع موقع الجواب بلا لام لانها غيره وليست جوابا
وانما هي الذي اقسم لاجله وقدره على المقسم عليه موضع وقول المعرب كسرت لما لم يؤكد
كذا اتاه النحاة في وجهه قال المعرب وبه على شاذه اذ النون قد حذفت ولام
الجواب باقية على فتحها كقوله

• لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم • ليعلم ربي ان بيتي اوسع •

فقوله ليعلم جواب القسم الموطا له باللام وهي مع ذلك لا يصح تفسيرها مع حذف
نون التوكيد فيما مثل **قوله** او لام الامر وضعفه اظهر اي من ضعف التسمية وفي نسخة
ظاهر لعدم حذف العلة من اجزائه ويؤيده انه قرئ بحذفها وقرئ بتسكين اللام
وحرف العلة قد يثبت في مثله كما خرج عليه قراءة انه من يتقي ويصبر وغذا اثر تقي ونلعب
وانه من يتقي ويصبر فليكن هذا امثله والامر حينئذ للتهديد او للتخلية **قوله** والصغو
الميل ومنه فقد صغت قلوبكما وفي الحديث فاصغى لها الاناء وعن صغوا او صغيا فهو صاغ
جاوا ويا ويا وبمضارعه يصغي ويصغو ومصدره صغيا بالفتح والكسر وزاد الفرا
صغيا وصغوا بالياء والواو وسيره نيز وفعله اصغى مثله فيصح في قوله المصدر تشديد الواو
وتخفيفها **قوله** والضمير لما له الضمير في فعلوه فعني ضمير اليه وقد جوز عوده الى
الوحي والى الزخرف والى القول والى الغرور والى العداوة لانها بمعنى التعادي
كما افاده المعرب **قوله** وليكتسبوا الاقتراف في اللغة الاكتساب وما ذكره تقييد

في الشرط الذي بعده وله انتقل الاعتراف في اللغة يزيل الاقتراف وقد تردد في المبني لقوله
تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واصله قشر لحاء الشجر وجلدة الجرح وما يؤخذ منه
قرف ومنه القرفة لنوع من العقاقير وما موصولة او موصوفة والعائد محذوف وجوز
فيهما المصدرية والظاهر الاول لانه الدليل قوله من الآثام **قوله** وغير الله مفعول
تقدم وولي الهمزة لما تقدم في قوله أغير الله اتخذ وليا وليس للتخصيص الا ان يراد انه
تخصيص الانكار لا انكار التخصيص ويشكل في تقديمه ايماء الى وجوب تخصيصه تعالى بالابتغاء
والرضا بكونه حكما وكذا الا انه للنسبة الانكار لا لانكار النسبة وحكما حينئذ اما حال
من غير الله وتمييز او تمييز او مفعول له وعلى العكس تقدم لانه منصب الانكار وكون
الحكم ابلغ من الحاكم لانه صفة مشبهة تفيد ثبوت معناها ولذا لا يوصف به الا العادل
او من تكرر منه الحكم **قوله** القرآن المعجز يحتمل التوراة ايضا بما بين فيها من نبوته
وصفاته **قوله** وفيه تنبيه على ان القرآن الخ لان المعنى لا ابتغي حكما غير الله بعد
انزاله القرآن متضمنا للاحكام مفصلا بين الحق والباطل واعترض عليه بان كونه بعد
تقريره وتفصيله ظاهر واما ان يكون لاعجازه ودخل في ذلك فلا واجيب
بانه لا يكون القرآن حكما الا بالعلم بكونه المنزل من عند الله وهو يتوقف على الاعجاز
بحيث يستغني عن آية اخرى دالة على صدق دعواه على انه من عند الله وفيه لانه النظم
على حقا الا ان يقال ان جعل الآية الجملة حالية دالة على تقريره وثبوته في
نفسه او ان يجعل الكتاب بمعنى المعهود والمجازه ومعناه من عدم تدبر الآية اذ المعنى
لا ابتغي حكما في شاني وشانكم غيري الا الله الذي انزل الكتاب لذلك وانما يحكم له
بصدقه شهادة بالاعجاز لانهم لما طعنوا في نبوته واقسموا انهم ان جاءتهم آية آمنوا
بها امر الله ان يصطرح على قلوبهم وامره ان يوبخهم وينكر عليهم بقوله أفغير الله الخ اي
أأعدل عن الطريق المستقيم فاخص غيره بالحكم وهو الذي انزل هذا الكتاب المعجز
الذي الحكم والزمكم الحجة يكفي به حاكما بيني وبينكم بان انزل هذا الكتاب المفصل
بالآيات البينات من التوحيد والعدل والنبوة والاحباط الى غير ذلك مما هو كالعقد
المفصل الذي اعجزكم عن آخركم فاحتجاجهم بالقول بالموجب لانهم طعنوا في تحديه فيكلمهم
على احسن وجه وضم اليه علم اهل الكتاب فقوله يبتغي التخليط والتلبيس ماخوذ من
كونه مفصلا وكونه معجزا ماخوذ من كونه مغنيا عما عداه في شانه وشان غيره كما مر
قوله يعلم اهل الكتاب يعلم خاذ مجيد ومتعلق بتاييده وبه متعلق بعلم آيت
بحقيقته والتقدير من جملة العلم وجعل التاييد ظاهر والعرف بين التاييد وترك الكثير تحقيقه
وان الاول وحي والثاني تدريجي وهو الكثير والقراءة بهما منا به دلالة على قطع النظر
من العرف ولبس اشارة الى المنتين باعتبار انزاله الى سماء الدنيا ثم انزاله الى الارض
لان انزاله وتعد الى لسما لا يعلمه اهل الكتاب **قوله** في انهم يعلمون ذلك الخ

لما

لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ممترين في حقيقته اجابوا عما اقتضاه ظاهر النظم مادر بعثه
او خبرا لا وله منه او هو ان المراد امتراؤه في علم اهل الكتاب بذلك وعلله تبلا غلام الله
له بانه وعمده لا امترا فيه ايضا ولو قدم قوله يجحدوا اكثرهم كما في الكشاف لتبين سبب امترائه
في علمهم لكان اولى وقوله من باب التهييج جواب ثان اي ليس المراد حقيقته بل التهييج
وتعريضه على ذلك وقوله او خطاب الرسول الخ جواب آخر اي ان الخطاب لامته على طريق
التعريض وقوله وقيل الخطاب لكل احد جواب رابع والمراد كل احد ممن يتصور منه الامتراء
لما تقرر ان اصل الخطاب ان يكون مع معين وقد يترك لغيره كما في قوله ولو ترى
اذ المجرمون فلا يرد ما قيل ان جعل الخطاب لعموم الناس يحتاج الى جعل العموم لما سواه
او جعل خطابه للتهييج فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز الا ان يجعل النهي كناية عن انه لا ينبغي
لاحد ان يمتري فيه واليه يشير قوله فلا ينبغي الخ مع ان الظاهر انه جمع بين مجازين لا بين
مجاز وحقيقة **قوله** بلغت الخ ليس المراد انه عرض لها التمام بعد نقص بل المراد انها
بلغت كذلك واستمرت عليه والفعل قد يرد لمثله نحو كان الله غفورا رحيما فليس من
بدع التفاسير كما توهم ثم لما كان التمام تعقبه النقص غالبا كما قيل

• اذا تم امر بدا نقصه • ترقب زوالا اذا قيل تم •

ذكر قوله لا مبدل لكلماته احترازا ونبيا ان تمامها ليس كتمام غيرها وقوله في الاخبار
والمواعيد بناء على ان الوعد خبر كما مر وقيل انهما انشاء وصدقها عدم الخلف فيها فالظاهر
العطف باو والنصب على الوجوه من جهة الكلمة **قوله** لا احد يبدل شيئا منها الخ
المراد انه لا اصدق منها فتبدل به ونفي الاصدقية يدل على نفي المساواة كما يقال
ليس في البلد اعلم من فلان كما مر تفصيله فلا ينافي انه لا ينافي جواز التبديل بما هو مثله
وقيل ليانها ليست في موقعها لانه مغني به لا يعرفه اصلا اذ لا حوض الى الامر وليس
بوارد لانه يقتضي ان الباء لا تدخل على الماخوذ وقد صرحوا بخلافه وفي الكشف انه اذا قيل
تبدل الكفر بالايمان او تبدل الكفر به فالمطلوب الماخوذ هو ما عدي اليه الفعل
بلا واسطة واذا قيل بدله به او بدله غيره فالحاصل ما افضى اليه الفعل بالباء قال
في تفسير قوله تعالى لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا مما هو اصدق واتم فقد فرق
بين بدل وتبدل وما ذكره ناشئ من عدم الفرق وقوله اصدق ان قيل الصدق لا يقبل
الزيادة والنقص لانه ان طابق الواقع فصدق والا فكذب قيل المراد ابين واظهر
صدقا في الحديث اصدق الحديث مثل ان الكذب في بعض الكذب كمتكلم موصوف به كما يقال
زيد اصدق من غيره والمتكلم يقبل الزيادة والنقص في ذلك وقيل التحريف لشيوع
لان غيره لا ضير فيه **قوله** على ان المراد بها القرآن اي بالكلمات في هذا الوجه
وفي الذي بعده وانما الاولى بعامة لسائر الكتب والاحاديث القدسية وقوله بعدها
تيسير للنبي والكتاب فلا حاجة الى ان يراد لا نبي بعد نبينا والمراد انه آخر الانبياء

فلا نسخ شريعته ولا كتابه كتاب ينزل فلا يرد علي ان القرآن لا ينسخ بالحديث ولا ينافي
هذا نزول عيسى لانه يعمل بهذا الشرع وشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله فما تحكم به
فهو على هذا عام وعلى ان المراد به القرآن خاص بالقرآن قيل والكلمة تطلق على الكلام
اذا كان مضبوطا نحو كلمة زهير لقصيدته هكذا افيد وهو منا واطلق النحاة فيه وقوله
فلا يعملهم اشارة الى ان العلم والسمع والخطاب عبارة عن المجازاة كما مر غير مرة ٥
قوله يريد الكفار الخ فهو عام والخطاب له ولامته فيشمل الفرق الضالة وغيرهم
وان اريد بالارض مكة فلان اكثر اهلها كانوا حينئذ كفارا قوله وهو ظنهم الخ اشارة
الى ان اتباع الظن مطلقا ليس بمذموم كما في العمل بالظن لان العلم كما يقال الظن والشك
فيما يجب الجزم فالمراد به حينئذ الاعتقاد وتقابله الباطل وتوهم ما هو على الاول
حقيقة فلا فرق بينه وبين تفسيره بالآراء الفاسدة والاهواء الباطلة كما قيل قوله
وانهم الا يخرصون الخ اشارة الى ما قبله فانه والخرص الحزر والتخمين وقد يعبر به عن الكذب
والافتراء واصله القول بالظن وقول ما لا يستيقن ويتحقق قال الازهري واصله خرص
النخل خرصا وهي خرص المفتوح مصدر والمكسور بمعنى مفعول كالنقض والنقض
والذبح والذبح قوله فان افعل التفضيل لا ينصب الظاهر الخ على الصحيح اما اذا
جره بمعنى اسم الفاعل فمنهم من جوز نصبه كما صرح به في التسهيل وحينئذ يؤتى بمفعوله
مجرورا اما بالباء او اللام كقول المص بالمهتدين فاذا لم ينصبه فذلك بفعل يدل عليه
افعل كما قاله الفارسي وخرج عليه قوله

اكر واحمي للحقيقة منهم * واضرب منا بالسيوف القوانسا *

لانه ضعيف لا يعمل عمل فعله والمقدر لفظ ايضا يعلم وقيل معنى في ... لك هذا
الكلام وانه ذكر في علم النحو ان اسم التفضيل لا يعمل في المظهر الا اذا كان لشيء وهو
في المعنى لمتعدد لك الشيء المفضل باعتبار الاول على نفسه باعتبار غيره منفيا مثل
ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد لانه بمعنى حسن وهو يريد مسالة ٥
الكحل وفي هذه المسالة لا ينصب الظاهر بل يرفعه والكلام هنا في عمله الرفع لا في
عمله النصب هذا وهم وبعضهم ان يريد بتلك المعمول به احترازا عن الحال
والمفعول فيه والتمييز فانها تنصبها اعلم وقوله معلق عنها الفعل المقدر انا التعليق
ابطال العمل لفظا لا محلا والالغا ابطاله لفظا ومحلا كما يعلم من كتب النحو قوله
فيكون منصوبا به الخ يعني بالفعل وهو يعلم وفاعله ضمير الله كما اشار اليه المص ومن هذا
على قراءة يضل بضم اليا واما على القراءة الاولى فلا تقتضي الاضافة وجوز ان يكون
استفهامية معلقا عنها الفعل ايضا واذا جرت بالاضافة فالمعنى اعلم المضلين
وعلى الثاني اعلم المضلين اي من يجد الضلال من اضللته وجدته ضالا ويجوزوه
بالنصب عطفا على منصوبه قيل فيكون المقدر من يضل الله مدخلا في هذا الاعراب

كما في اعراب النصب كما بالله وعليه ايضا التغير بعده في قوله فيكون وانت خبير بعدم استقامته
اما اذا كان المضلين اسم فاعل لان من حينئذ تكون عبارة عن الضال لا عن الله على ان
الفاعل ضميره تعالى واما اذا كان اسم مفعول مع انه غير شايع في الاستعمال فلان المضاف
ليس من جنس المضاف اليه ولا مجال لكون الاضافة للتخصيص فاما ان يقال ان التفريع
على هذه القراءة ولا مدخل للتفسير فيه لكنه خلاف الظاهر او يقال قوله بجرده مرفوع
على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة عطف على التفريع والمفرع عليه ولو صرح به وعبر
عبارته لكان اوضح قلت ضمير يضل في الاضافة عايد على من ويترك لظهوره فادعا
عدم الظهور فيه مكابرة وعلى هذه القراءة كان الظاهر ان يقال بالمهتدين وكان
وجه العدول عنه الاشارة الى ان المهتدين صفة سابقة ثابتة لهم في انفسهم كانها غير
محتاجة الى جعل لقوله فكل مولود يولد على الفطرة بخلاف الضلال فانه امر طارئ
اوجده فيهم من قال يرد عليه ان سياق الكلام لبيان الضلال الا المضل ويدل عليه
قوله وهو اعلم بالمهتدين فكثير من المهتدين لهذه النكتة وكيف يصح ما ذكره بعد القراءة
بها قوله والتفصيل الخ يعني زيادة الاعلمية في المعلومات او في وجوه العلم او ما
باعتبار الكيفية وهي لزومه علمه ودوامه انتهى قوله مسبب عن انكار الخ لانه انكر اتباع
المضلين ومن جملة ما انتم عليه الذبايح للاصنام وغيرها وتحريمهم الحلال كالسوايب
والبحاير وتحليل الحرام كالميتة وما ذبح لغير الله قوله لا مما ذكر عليه اسم غيره قيل
الحصر مستفاد من عدم اتباع المضلين ومن التقييد بالشرط المذكور وقيل من سبب
النزول وان نزاع القوم انما هو في الميتة دون ما ذكر عليه اسم الله فلو لم يكن المراد
اباحة ما ذكر اسم الله عليه فقط لكان الكلام متعرضا لما لا يحتاج اليه ساكتا عما يحتاج
اليه وقيل عليه لا حاجة الى هذا لان الحصر المذكور مستفاد من صريح النظم وهو قوله ولا
تاكلوا مما لم الخ فانه وقوله وذروا الخ معطوفان على قوله فكلوا وقوله وما لكم من
تتمة المعطوف عليه يشير الى ان التسبب باعتبار المعطوف ولا دخل فيه للمعطوف عليه
وفايدته الرد على من يتحرج من المسلمين في اكل الذبيحة وان ذكر عليها اسم الله كما صرح
به في قوله وما لكم الا تاكلوا الخ تفريعا لهم على ذلك ويرده انهم فعلوا امثال هذا
النفي ماخوذ من المعطوف عليه فقط مستفاد من قيل ذكر المعطوف فلابد من ملاحظة
ما ذكره النحرير كغيره قوله حتف انفه اي من غير ذبح وذكره قال الجوهري ولم يسمع
له فعل وحكى ابن القوطية ايضا له فعلا وهو حتفه الله يحتفه من باب ضرب اذا
اماته قيل اول من تكلم بمات حتف انفه النبي صلى الله عليه وسلم وهي لغة اسلامية
وليس كذلك فانهم تكلموا بها في الجاهلية قال السموال

* وما مات منا سيد حتف انفه * ولا طل منا حيث كان قتيل *

وخص الانف لانهم ارادوا ان روحه تخرج من انفه بتتابع انفاسه فتخيلوا ان روحه

ووح المريض اتقه والجرح من جراحته قوله ان كنتم بآياته مؤمنين اي ان صرتم عالمين بحقائق
الامور بسبب ايمانكم بما لعله ونحوه من جملة ذلك فالزموه وقيل ان كنتم متيقنين بالايمان
وعلى يقين منه فان التصديق يختلف ظنا وتقليدا او تحقيقا قوله واي غرض لكم الخ
اختلف في سبب نزول الآية فقال علم الهدى سببه ان المسلمين كانوا يتحرجون من اكل
الطيبات تقشفا وتزهدا ويؤيده قوله وما لكم الخ ثم انه قيل انه يجوز الاكل مما ذكر
اسم الله عليه وغيره معا وليست من التبعيضية لاخراج بل لاخراج ما لم يؤكل منه كالروث
والدم وهو خارج بالحصر السابق كما نطق به كلامه وقوله في ان اشارة الى تقدير
في تقدير المصدر والمؤول وقيل غيرها لا كما اعترض به بعضهم لان المصدر والجار والمجرور ان
والفعل لا يصح هنا لا كما صرح به سيبويه لانه معرفة ولانه مصدر وبعلامة الاستقبال
المنافية للحالية وان ابده ونوح الحال بعده كثير ايضا لهم من التذكرة معرضين
الا ان باول بنكره او بعد رمضان وقوله بعد له حرمت عليكم الميتة تبع فيه الزمخشري
وقد رده الامام وغيره بان الصواب بقوله قل لا اجد فيما اوحي محرما الآية ينبغي
ما عدا ذلك على الحل لا بقوله حرمت الخ لانها مدنية واما التاخر في التلاوة فلا يوجب
التاخر في النزول وقيل التفصيل بوحي غير متلو كما اشير اليه في قوله قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما الآية وفصل وحرم قرئ كل منهما معلوما ومجهولا قوله الا
ما اضطررتم اليه ظاهر تقرير الزمخشري انها موصولة فلا يستقيم غير جعل الاستثناء
منقطعا فبين ذلك انه يجعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة اي
الاشيا التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها وفيه انه لا يصح حينئذ جعله استثناء
من الضمير بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر ومن في مما حرم تبعيضية
وضميره راجع لما قوله وقيل الزنا في الحوانيت اعلانا والاخدان جمع خدن
وهو الصاحب واكثر ما يستعمل فيمن يصاحب للزنا ونحوه من الشهوات النفسانية فقال
خدن المراة وخدينها وهذا لف ونشر مرتب للظاهر والباطن وكانوا في الجاهلية
يستحلون الزنا السر وافاد الطيبي انه على هذا الوجه مقصود بالعطف مسبب عن عدم
الاتباع وعلى الاول منقوض للتاكيد ونحوا لوجه ولذا اخره قوله ظاهر في تعميم
الخ اي من الحيوان وذبح عمدا وخطا ونسيانا ان متروك التسمية حيوانا او غيره حرام
على ظاهر الآية ولكن سبب النزول يؤيد خلافه كما اجمع عليه من عداه قوله وقال
مالك الذي في شرح الهداية انه قال بالحرمة مطلقا وفي الانتصاف وصاحبه
من ائمة المالكية ان مذهب مالك يوافق مذهب ابي حنيفة واما هذا فرواية شاذة
عن اشهب نقله وفي ذلك روايتان اشهرهما موافقة ابي حنيفة قوله وذبيحة المسلم
وان لم يذكر اسم الله عليه ذكر الضمير لتاويله بالمذبوح وهذا الحديث رواه ابو داود
في المراسيل ولفظه ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله عليه او لم يذكر اسم الله عليه قوله

وترك ابو حنيفة الخ قال النحرير اما الناسي فلان تسمية الله في قلب كل مؤمن على ما روي
انه صلى الله عليه وسلم سئل عن متروك التسمية ناسيا فقال كلوه فان تسمية الله في قلب كل مسلم
ولم يجوز به العامد اما للامتناع تخصيص الكتاب بالقياس وان كان منصوص العلة واما
لان ترك التسمية عمدا فكانه نفي ما في قلبه واعترض بان تخصيص العام الذي خص منه البعض
جائز بالقياس المنصوص العلة وفاقا وبانا لا نسلم ان الناسي ذلك عمدا بمنزلة النافي لما في قلبه
بل ربما يكون لوثوقه بذلك وعدم افتقاره الى الذكر لكونه مبنوا الى ان الناسي خارج بقوله
وانه لفسق اذ الضمير عائد الى عدم ذكر التسمية لكونه اقرب المذكورات ومعلوم ان الترك
ناسيا فالنسي ليس بفسق لعدم تكليف الناسي والمواخذة عليه فتعين العمد وقد عرفت ما فيه
وفي هذا المقام تحقيقات من ارادها فعليه بشروح الكشاف قوله واوله وفي
نسخة واوله وظاهر التسمية الاولى انه تاويل ابي حيان والذي في الكشاف انه تاويل
الشافعي وهو الظاهر واعترض بانه عند ابي حنيفة ان متروك التسمية عمدا حرام ايضا
فالواجب ان يعود بالمتروك التسمية عمدا فانه ليس عند ابي حيان بالميتة لا غير
بمعنى المتروك التسمية عمدا داخل في الميتة دون المتروك نسيانا فذلك انه يجعل كلام
المص على انه تاويل لمذهبه او من طرف ابي حيان لمن استدل عليه بالآية باخراجه منها وانها
مدعاه بالحديث والظاهر ان او في كلامه للترديد اي منهم من اوله بهذا ومنهم من اوله
بذلك به لمن يقول فان الفسق الخ وقوله وهو يؤيد التاويل بالميتة فانه يدل على انه
تاويل على حدة وقيل انها للتنويع وهو تاويل واحد قوله وانه لفسق الخ هذا ملخص ما ذكره
الامام استدلالا للشافعي بان النهي مقيد بقوله وانه لفسق لان الواو للحال لقبح عطف
الخبر على الانشا فالمعنى لا تاكلوه حال كونه فسقا ثم ان الفسق مجمل بينه قوله او فسقا اهل لغير
الله به فيكون النهي مخصوصا بما اهل لغير الله به فيبقى ما عداه حلالا اما بالمفهوم او
لعموم دليل الحل او بحكم الاصل واعترض عليه بانه يقتضي ان لا ينهى الا عن اكل الميتة
مع انه سبب النزول وبان التاكيد بان واللام ينفي كون الجملة حالية لانه انما يحسن فيما
قصد الاعلام بتحقيقه البتة والرد على منكره تحقيقا او تقديرا على ما بين في المعاني و
والحال الواقع في الامر والنهي مبناه على التقدير كانه قيل لا تاكلوا منه ان كان فسقا
فلا يحسن انه لفسق بل هو فسق واجيب عن الاول بانه داخل بقوله انه لفسق فيما اهل به
لغير الله وبقوله وان الشياطين الى الميتة فيحقق قول الشافعي ان هذا النهي مخصوص
بما ذبح على النصب او مات حتف انفه وعن الثاني بانه لما كان المراد بالفسق ههنا الاهلال
لغير الله كان التاكيد مناسبا كانه قيل لا تاكلوا منه اذا كان هذا النوع من الفسق الذي
الحكم به متحقق والمشركون يشكون فيه انه ذكر في بعض كتب المعاني في قوله
• اذ نيط علت بيهم رباح • ان الجملة المصدرة بان لا تقع حالا لانها حرف لا تكاد تربط
ما صدرت به بما قبله الا ان كلامهم هنا لا يوافقه لم يذكروا على الرازي اعرابها حالية

وقد قال الفاضل اليمني في قوله تعالى وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد
لا امتناع في تصدير الجملة الحالية بان واليه اشار الى تفصيل فيه وهو من الفوائد
البديعة **قوله** والضمير لما الخ انما يقدر مضاف اي اكله او جعله عين الفسق مبالغة
ولم يجعل الضمير للمصدر المأخوذ من مضمون لم يذكر اسم الله عليه اي ان ترك ذكر اسم الله
عليه فسق لان كون ذلك فسقا لا يتم الا على وجه التحقيق والتأكيد خلاف الظاهر ولذا لم
يذهب اليه ولان ما لم يذكر اسم الله عليه شامل للميتة مع القطع بان ترك التسمية عليها
ليس بفسق كذا قيل وقيل عليه ان الضمير يرجع اليهما باعتبار احدهما ولهذا المعنى لا تأكلوا
الميتة وما اهل لغير الله به فان عدم التسمية على الثاني فسق وان الكفار يسمونه لوثنهم
في الاكل الاول وقوله وان الشياطين من جملة الدليل وهو على احد شطري المدعي وهو
مع تكلفه ليس مرتبطا بما قبله لكلام المعترض فانه على تقدير رجوعه الى المصدر والى ما ذكر هذا
من جملة ادلة الشارح والمراد بما تقدم ان الميتة **قوله** وانما حسن حذف الفاء الخ تبع فيه
ابا البقاء وقيل عليه ان هذا لم يوجد في كتب العربية بل اتفقوا على ان ترك الفاء
في الجملة الاسمية لا يجوز الا في ضرورة الشعر وكانه قاسه على جواز عدم جزم المضارع في
الجزاء اذا كان الشرط ماضيا فالتوجيه في توجيهها ما ذكره الرضي وابو حيان والمعرب
انه على تقدير القسم وحذف لام التوطئة فلذلك اجيب القسم وهو الاصل والتقدير ولئن
اطعتموهم والله انكم لمشركون وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده واما ما ادعاه
من ان حذف الفاء مخصوص بالضرورة فليس كما قال فان المبرد اجازه في الاختيار كما ذكره
المرادي في شرح التسهيل وقول ابن مالك في توضيحه ان عند النحويين من انه مخصوص
بالضرورة ليس بصحيح بل يكثر في الشعر ويقل في غيره كما في الحديث انك ان تدع ورثتك اغنيا
خير من ان تدعهم عالة فمن خص الحذف بالشعر فقد حاد عن التحقيق وضيق حيث لا تضييق
انتهى وفيه نظر لان الكلام في حذفها وحدها اما بقية الجملة اذ تحذف اجزاؤها فليس بمحل
الخلاف كما في الحديث فرب امر يحتقر تبعا ولا يحتقر استقلالا **قوله** مثل به من هداه الله
الخ قيل انهما تمثيلان لا استعارتان كما في قوله او كصيب من السماء وذلك لان الظاهر ان من
كان ميتا ومن مثله في الظلمات من قبيل الاستعارة التمثيلية اذ لا ذكر للمشبه صريحا ولا
دلالة بحيث ينافي الاستعارة والاستعارة الاولى محلها مشبهة والثانية مشبهة
وهذا لا ينافي الاستعارة الافرادية ايكون الاسد كالمعلم في الشجاع كالحيات
قلت وهذا من بديع المعاني الذي ينبغي ان ينتبه له ويحفظ فانهم ذكروا ان التشبيه
ينافي الاستعارة بشرطها انها ان لا تتم وان يحمل المراد ان التشبيه الواقع في تلك
الاستعارة او في شيء منها مناف لها واما تشبيه المعنى المستعار بعد نقله والتجوز فيه
بمعنى اخر حقيقي او مجازي كما هنا فلا ينافيها كما صرح به المحققون من شراح الكشاف وقد
اومأ اليه الشريف ايضا في سورة البقرة في قوله

كان اذ في قلبه خطرات وان تنتزه بان واعية وقوله مثلا على الاصل يعني بالتشديد
وقوله صفته بيان لان المثل هنا بمعنى الصفة كما في قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار الاية لكنه يختص بالصفة الغريبة كما مر تحقيقه في اول سورة البقرة **قوله**
وهو مبتدأ خبره الخ في الكشاف معناه كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج
منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار
اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار يعني ان جملة هو في الظلمات ليس بخارج منها نعت
خبر المبتدأ الذي هو مثله على سبيل الحكاية بمعنى انه اذا وصف يقال له ذلك وجملة
مثله مع خبره صلة الموصول وفي الظلمات خبر هو مقدر ولا يصح ان يكون خبر مثله
لان في الظلمات ليس ظرفا للمثل وضمير هو ليس راجعا لمن اذا عرفت هذا فقد قيل
ان في كلام المص اختلالا لا لان تعلق وتفسير قوله وهو بمعنى لفظ هو مبتدأ اخفي
فالمراد في النسخة تحريفا من الناسخ واصل السطر خبره هو في الظلمات ثلث ليس
الامر كما زعم فان ما ذكره المص صرح به المعربون كالسمين وابي البقاء فانه قال في الظلمات
خبر مثله ولم يقدر هو مبتدأ وهو لا يلزم منه ان يكون في الظلمات ظرفا للمثل لان المراد
ان مثله هو كونه في الظلمات والمقصود الحكاية وليس تقديره للزمخشري هو الا لاجل
التوضيح لذلك وليس بضروري فان المثل بمعنى الصفة وهي مبهمة وقوله في الظلمات
الخ مبين لتلك الصفة وليس الضمير الذي فيه يرجع للمثل حتى يلزم ما توهمه لان
الخبر عين المبتدأ فلا يحتاج الى عائد كما انه لو قدر هو كذلك فتأمله فانه من حقيق
بالتأمل ومن فسر كلام المص بما في الكشاف وشرحه فقد حفظ شيئا الا ان ما قاله
الزمخشري احسن لان خبر مثله لا يكون الا جملة تامة والظرف بتقدير فاعل ظاهر لا يؤدي
مؤداه لقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار فتأمله وقوله للفصل ولانه
لا يخبر عن المبتدأ الا بعد ما ذكر بعده ما هو من تتمته مع ان المخبر ليس عليه والمراد بقوله
صفته صفته الغريبة العجيبة فان المثل مخصوص ولعله ترك اعتمادا على ما تقدم في سورة
البقرة فلا يرد عليه ذلك كما قيل وقوله للفصل اي بالخبر ولضعفها من المضاف اليه
لا لعدم مساعدة المعنى كما قيل **قوله** كما زينا الخ قيل هذا بعيد والظاهر ان يجعل
المشار اليه ايحاء الشياطين وكانه انما قدره بقرينة سبب النزول فالمراد بالمؤمنين
حمزة وعمر وعمار وبالكافرين ابو جهل فان الاولى نزلت في اسلامهم وقوله زين له عمله الخ
قوله اي كما جعلنا في مكة الخ اكابر مجرميها الخ قال الطيبي هذا يشعر بان قوله او
من كان ميتا الاية متصلة بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان الضمير الموضوع للمثلين
والمنصوب للمشركين وهم الذين قيل فيهم ان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل
الله وهم الذين قالوا للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا
مما قتلتم انتم والجملة الشرطية اي وان اطعتموهم الخ متضمنة لانكار عظيم وقوله ومن

كان بينا فاحييناه الخ اما حال مقدره للاتحاد اذ الموحد والمشترك لا يستويان فتأمله **قوله** ومفعولاه الا بل بجرميهما على تقدير المفعول الثاني الخ اذا كان جعل بمعنى صير تعدى لمفعولين واختلف في تعيينهما فقيل في كل قرينة مفعولاه الاول ايضا مجرميها بدل منه قاله ابو البقا وقيل الا بل مفعول ثانيا قدم ومجرميها مفعول اول لانه معرفة فتعين انه هو المبتدا بحسب الاصل والتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر فيتعلق الجار والمجرور بالفعل ولما كان في كل عصر كان متعلوما وانما المطلوب كونه من الرؤسا واعترض عليه الشيخ ابو حيان بانه خطأ وذهول عن قاعدة نحوية وهي ان افعل التفضيل اذا كان من مقرونا بها او مقدرة او مضافا الى نكرة فان مفردا مذكرا دائما سوا كان لمفرد مذكر او لغيره فان طابق ما هو له تأنيثا وجمعا وتثنية لزمه احد امرين اما الالف واللام او الاضافة الى معرفة فالقول بان مجرميها بدل من اكابر او مفعول خطأ لتزام ان يبقى مجموعا وهو غير معرف بال ولا مضاف لمعرفة وذلك لا يجوز قال وقد تنبه لهذا الكرماني فذكر اضافة الاكابر الى مجرميها لان افعل لا يجمع الا مع الالف واللام او الاضافة ولو قال الى معرفة لكان اولى وهو غير وارد لان اكابر وان صار هنا اجرى مجرى الاسما لكونه بمعنى الرؤسا والسفلة وما ذكره انما هو اذا بقي على معناه الاصلي وبوجه قول ابن عطية انه يقال اكابرة كما يقال احمر واحامرة كما قال•

• ان الاحامرة الثلاث تولعت • وان رده ابو حيان بانه لم يعلم احد من اهل اللغة والنحو اجاز في جمع افعل افاعلة ومنه يظهر ان الجواب بانه على حذف المضاف المعرفة للعلم به اي اكابر الناس او اكابر اهل القرية فلا يخفى ضعفه **قوله** ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين الخ كون الجعل بمعنى التمكين اي الاستقرار في المكان انما هو ان التعدي لمفعول واحد وكان هذا انما جا متعلق في قرية به وقد تقدم في او ان الانعام التعدي لواحد يكون بمعنى خلق وبه صرح النحاة ولما كان غير مناسب مناسبه بما ذكره هو راجع لمعنى التصيير وقيل انه عطف على قوله مجرميها بدل ولا يلزم ان يكون معنى التمكين بل يجوز كونه بمعنى التصيير والظرف مستقر اي صيرنا الاكابر مجرميها موجودة في كل قرية وعلى مستقره بالتمكين والتمكين حينئذ من المكان وان جعل من المكنة لا يصح ذلك لا يجعل ليمكروا مفعولا ثانيا اي مكنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي جعلناهم متمكنين فيه قال لا يحتاج الى هذا الا على بعد من كون ليمكروا مفعولا ثانيا فيد منها ان كان كلاما مستانقا يرد عليه ان كونه مضافا اليه لا يتوقف على هذا التفسير وغاية ما يمكن في توجيه كلام المصنف انه عطف على قوله مفعولاه اكابر مجرميها وهو قوله الا انه لا يجوز الاضافة لان المعنى لا يتم اذ يحتاج الى مفعول ثان فجعل وعلى هذا التفسير يتم المعنى فتجوز الاضافة وفي قوله او في كل قرية اشارة الى وجه اخر وهو مبني على تمام الكلام عند قوله مجرميها وكون اللام للعاقبة وظاهر كلام

الزمخشري

الزمخشري ان جعلنا بمعنى صيرنا والظرف لغو والاكابر اول المفعولين مضاف لمجرميها وليمكروا الثاني كما ذكره النحرير وقيل عليه لا تخصيص للاضافة بهذا المعنى بل يصح مع جعل الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثاني ليمكروا فيها وهو مقتضى سوق الكلام الكشاف كما ذكره النحرير وفيه ان اللام سوا كانت للغرض او للعاقبة متعلق بالجعل لا محالة قلت يعني انه على الاضافة لا يصح جعل ليمكروا مفعولا ثانيا لان المعنى يأباه ولا في كل قرية لان جعل مجرى القرية في القرية لغو من الكلام لا يفيد وجعل اصل الكلام اكابر المجرمين فاضيف الى ضمير القرية لزيادة الربط تكلف مستغنى عنه فتعين ان يكون متعديا لواحد بمعنى مكنا هم لان معنى جعل زيد في البيت اسكانه وتمكينه فيه وكانه مبني على مجاز وقيل عليه جعل جعل بمعنى خلق ومنه يعلم ما وقع في بعض الحواشي وقوله اذا اضيف يعني لمعرفة وهو الواقع والمعرف لا يقتضيه به الا انه معلوم وقال النحرير فقيل في كل قرية اكابر مفعولا جعلنا ومجرميها بدل او مضاف اليه بدليل قراءة اكبر مجرميها وقيل اكابر مجرميها مفعولاه بتقدير الثاني وفي كل قرية لغو والذي يقتضيه النظر الصائب والتأمل الصادق انه في كل قرية لغو والاسم اول وليمكروا ثاني انتهى **قوله** ذا حمانا في عبد مناف يعني نافسناهم في الشرف وقوله كفرسي رهان هو مثل يضرب للتساوي ولما كان فرسا الرهان لا يبلغ بهما التساوي اذ قد يسبق احدهما فسره في النهاية بقوله ما يقال الى غاية وقال غيره المراد التشبيه باعتبار ابتدا الجري والخروج للرهان لا باعتبار النهاية **قوله** استئناف للرد عليهم الخ اي جواب سؤال نشأ من قولهم لن نؤمن الخ اي فما كان جواب الباري تعالى لهم وقوله انما هو جواب بعضنا يدل الخ في المواقف لا يشترط في الارسال استعداد اذ في الله يختص برحمته من يشاء والله اعلم حيث يجعل رسالته نقيل عليه دلالة الاية على الاستعداد اظهر لما روي عن ابي حنبل وكما ذكره المصنف هذا لا يستلزم الايجاب الذي يقوله الفلاسفة لانه ان شاء اعطى النبوة وان شاء امسك وان استعد المحل قلت مراد صاحب المواقف انتفا الاستعداد الذاتي الموجب لان عادته تعالى ان يبعث من كل قوم اشرفهم واطهرهم جبلة فلا يرد عليه ما ذكر ثم ان قوله الله اعلم بالمكان يريد انه خرجت عن الظرفية بناء على القول بتصرفها ولا غيره بمن انكره فهي مفعول به وناصبه فعل مقدر اي يعلم وترك التنبيه عليه اعتمادا على ما سبق فلا يرد عليه انه يقتضي نصب افعل التفضيل للمفعول به كما توهم وفي كتاب الشعر لابي علي الجملة بعد حيث اذا وقعت مفعولا به صير المعنى حيث يجعل اي يجعل فيه فيكون عبارة المصنف تدل عليه ويحتمل الاضافة ثم لا يرضى والاولى انه مضاف ولا مانع من اضافة ونحوه الى الجملة وفيه بحث وقال ابن الشاشي ولا يصح في حيث هنا الجر بالاضافة لان افعل بعض ما يضاف اليه ولا نصبه بافعل نصب الظرف لانه علم غير مقيد بالظرف ورده بانه يجعل يعنيه به مجازي باعتبار ما تعلق به وهو اولى من اخراجه عن الظرفية فانه ممتنع او نادر فان قلت ذكر المتقون

والمتكلمون ان الاية دالة على الفلاسفة والمتكلمين وقوله لا ما ذكر النبوة والمذكور في
الاية الرسالة فلا دلالة بينهما قلت اثبات الاخص اعني الرسالة يلزم منه اثبات
الاعم اعني النبوة الذي ما دل عليه الدليل انه وهذا ابلغ ظهوره لم يتعرضوا له لانهم انما
ينكرون الرسالة لانها هي التي تضرهم او لانه يلزم من انكار الاعم انتفاء الاخص
الاخص قوله ذل وحقارة الى قوله بعد التكبر شيئا ومن قوله سيصيب ومن وصفهم
بالاكابر تنبيه وتواضع فلذا اتبعه به وقوله يوم القيامة تفسير للعندية كما يقتضيه المقام
وقد فسر بعلمه وتقديره فان لكل مقام مقالا قوله ويقال تقديره من عند الله
قال الطيبي انه اختاره اكثر المفسرين ولا يجوز في العربية ان يقول جئت عند زيد
وانت تريد من عند زيد انتهى ولذا ضعفه اشار المص بتمريضه وتاخيره وقوله وليس
حكمهم اشارة الى ان الباء للسببية وما بعده الى انها للمقابلة كما في بعته بكذا او فسر
الهداية بالتعريف لان تعريف الطريق ولا له قوله فيتسع له ويفسح فيه وفي نسخة
وينفسح وهو بمعنى يتسع ايضا واصل معنى الشرح الشق والفتح وهو يقتضي السعة والفتح
فانه اذا شرح جسم انبسط وظهر ما تحته ولذا قابله بالضيق هنا والواسع يقبل ما فيه
بسهولة فلذا جعل عبارة عن كونه قابلا للحق مقرا عاص عن غيره اذ لو اشتغل به لم يكن
متسعا وهذا على طريق التمثيل والتجوز وقوله كناية ارادته معناها اللغوي وقوله
انه عبارة عن ذلك والا فهو تمثيل لا يشترط فيه امكان المعنى الحقيقي قوله اشار
اليه النبي صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث مما ذكره اكثر المفسرين هنا وقد اخرجه الفريابي
وابن جرير والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود ونحوه ان النبي سئل عن معنى الشرح
الصدر في هذه الاية فذكره والانابة الى دار الخلود بمعنى الميل الى ما يقرب من الجنة
والتجافي البعد عن الدنيا وقوله بحيث ينبو اي يمتنع وقوله بيان لانه ضد شرح الصدر وقوله
وصفا بالمصدر اي للمبالغة وكذا ضيقا في احد وجهيه واصل معناه شدة الضيق فان ه
الحرج غيضة اشجارها ملتفة بحيث يصعب دخولها قوله كانما يصعد الخ فسره ابن
عباس بقوله فكما لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ السماء فكذلك لا يقدر على ان يدخل الايمان
والتوحيد في قلبه حتى يدخله وبه يتضح معنى التشبيه والامتناع فيه عادي وقوله عن ه
نزاوله الخ تفسير لصيغة التفعل اشارة الى ان المراد له التكلف وقوله وقيل معناه
يحصل الا له لما لا يقدر عليه ومعنى هذا تباعده عن الحق ونبوه عنه واصل
يصعد يتصاعد فادغمت التاء في الصاد من الصعود وهذه الجملة
مستانفة وقد جوز فيها الحالية ايضا قوله كذلك يجوز فيه التشبيه كما ذكره المص
وان يكون اشارة الى الجعل المذكور بعده كما مر تحقيقه وقوله العذاب او الخذلان
فوصفه الخذلان ومنع التوفيق بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب او اراد الفعل
المؤدي الى الرجس ونحو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وقوله للتعليل لان

سببه لانهم وعدائهم عدم ايمانهم قوله الطريق الذي ارتضاه الخ يعني اضافته
صراط الى الرب ان كان للتشريف فالمراد به الطريق المرضي وهو باب الاشارة الى
بيان القرآن او الاسلام ومستقيما بمعنى لا عوج فيه حال مؤكدة لصاحبها وعاملها
محذوف وجوبا مثل هذا ابوك عطوفا وان جعلت بمعنى الطريق الذي اوجده على
مقتضى الحكمة شمل الهداية والاضلال لانهما طريقان للفلاح والخسران وهو باب
معنى الاشارة الى ما سبق ومستقيما حال هو منتظر ان اخذ على ظاهره والعامل اسم الاشارة
او ها التي للتنبيه وان فسر بما ذكره المص فمؤكدة وعاملها مقدر كالاشارة اليه بتمثيله بقوله
وهو الحق مصدقا فالمراد بالعوج في قوله لا عوج العوج المعنوي وقوله مطرد اشارة
الى ان الاستقامة بمعنى الاطراد والدوام ولا وجه لما قيل ان كلا حال مؤكدة لاحتمال ان
يكون منتقلة بهذا الاعتبار ولم يقل به احد والعامل في الحال على كل حال معنى
الاشارة او التنبيه وقوله دار الله اشارة الى ان السلام اسمه تعالى اضيف اليه للتشريف
او بمعنى السلامة من المكاره او دار تحيتهم به فيكون السلام بمعنى التسليم كقوله تعالى
تحيتهم فيها سلام قوله في ضمانه الخ يعني معنى العندية انه تكفل بها تفضلا بمقتضى وعده
فلا يرد عليه انه تبع الزمخشري فيه وهو على مذهبه في الوجوب على الله او انها مدخرة لهم ه
لقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفسر بانه في منزلته رضا وقربا منه
ويحتمل ان يكون قوله عند الله فيما سبق في قوله صغار عند الله بهذا المعنى على سبيل التهكم
قوله بسبب اعمالهم الخ يعني الولي ان كان بمعنى الموالي المحب فالباء
للسببية وان كان بمعنى المتولي فهي للملابسة بتقدير مضاف اي متولاهم ملتبسا بجزاء اعمالهم
اي يتولى لهم الثواب ويوم يحشرهم منصوب على الظرفية والعامل فيه اذكر مقدرا او
نقول او كان ما لا يذكر لشناعته كما ارتضاه الزمخشري وقوله من اغوائهم يعني انه بتقدير
مضاف اذ لا معنى لاستكثارهم بحسب الظاهر او هو عبارة عن جعلهم اتباعا قوله بان
دلوهم على الشهوات الخ هذا محصل ما في الكشاف ومعنى يعوذون ان الرجل منهم كان
اذا نزل واديا وخاف قال اعوذ برب هذا الوادي يعني كبير جنه ومعنى اخافتهم انقيادهم
كما ينقاد الحمار لحاده واصل معناه المنع كما قال

• هم المانعون الجار حتى كانهم • لجارهم فوق السماكين منزل •

وقوله او اعتراف الخ يعني قوله ربنا استمتع الخ تمنيا وانما جعله للتحسر لعدم فائدة
الخبر ولا اظهار هو ظاهر قوله مثواكم الخ يعني مثوى اما اسم مكان او مصدر فاذا
كان مصدرا فالحال من الضمير ظاهره لانه عامل فيه لانه مضاف الى فاعله والحال لا يكون
من المضاف اليه الا اذا كان المضاف عاملا او جزءه او كجزئه واما اذا كان اسم مكان
لا يكون عاملا فلذا اقدر العامل اي يثوون فيها خالدين واما قوله الى القياس بعد
المص ان العامل معنى الاضافة فقد ردوه بان النسبة الاضافية لا تعمل ولا يصح ان

تنصب الحال ونيابة تفضيله قوله الا ما الاوقات الخ لما كان الخطاب للكفرة وهم لا يخرجون
من النار لان ما قبله بيان حالهم يتعذر حمله على ما يلاق العصاة ليصح الاستثناء باعتباره مع
ان استعماله لما للعقلاء قليل وجوه بان المراد لنقلهم من النار الى الزمهرير او المبالغة
في الخلود بمعنى انه لا ينتهي الا وقت مشيئة الله ونحو مما يكون مع ايراده في صورة الخروج
واطماعهم في ذلك تهكما وتشديدا للامر عليهم وما صدر به وقيده بخفاءه لا لم يوجد
زمان المكث او ان المستثنى زمان امهالهم قبل الدخول ورد الاول بان فيه صرف النار
من معناها الحقيقي وهو دار العذاب الى اللغوي واجيب عنه بانه لا باس بالصرف اذا
دعت اليه ضرورة وقيل عليه ان المعترض لا يسلم الضرورة لامكان غير ذلك
التاويل مع ان قوله مثواكم تقتضي ما ذهب اليه المعترض بحسب الظاهر ورد الاخير
ابو حيان بانه في الاستثناء يشترط اتحاد زمان المخرج والمخرج منه فان قلت قام
القوم الا زيدا فمعناه الا زيدا ما قام ولا يصح ان يكون المعنى الا زيدا ما يقوم
في المستقبل وكذلك ساضرب القوم الا زيدا معناه الا زيدا فاني لا اضربه في المستقبل
ولا يصح ان يكون المعنى الا زيدا فاني ما ضربته قبل الا اذا كان استثناء منقطعا فانه
يسوغ كقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فانهم ذاقوها وذلك ان تقول
ان القائل الحكيم انقطاعه كما في الاية التي ذكرها ولا يجوز ورد فيه منع ورود مثله
في القران وفيه نظر وقيل انه نقله عن تاويل الخلود بالابد والابد لا يقتضي الدوام
وفي الاية تاويلات اخر منها ما نقل عن ابن عباس انه تعالى استثنى قوما قد سبق علمه
انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مبني على ان الاستثناء ليس من المحكي
وان ما بمعنى من ومنها انهم يفتح لهم ابواب الجنة ويخرجون من النار فاذا توجهوا اليها
اغلقت في وجوههم استهزاء بهم وهو معنى قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
قال الشريف علم الهدى المرتضى في الدرر الغرر فان قيل اي فائدة في هذا الفعل
وما وجه الحكمة فيه قلنا وجه الحكمة ظاهر لان ذلك اغلظ على نفوسهم واعظم في مكروههم
وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه بافعالهم القبيحة لان من طمع في النجاة والخلاص
من المكروه يكون عذابه اصعب واغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه ومنها ما قال
الزجاج ان المعنى الا ما شاء من زيادة العذاب ولم يبين وجه استقامة الاستثناء المستثنى
على هذا التاويل وقال في الانتصاف وتحقيقه ان يقول العذاب على درجات متفاوتة
فكان المراد انهم مخلدون في جنس العذاب الا ما شاء ربك من زيادة تبلغ الغاية
وينتهي الى اقصى النهاية حتى تكاد لبلوغها الغاية ولتباينها لانواع العذاب
في الشدة تعد خارجة عنه ليست من جنسه والشيء اذا بلغ الغاية عندهم عبروا
عنه بالضد كما يعبر عن كثرة الفعل برب وقد الموضوعان لضده من القلة وهو
معناه في لغة العرب وقد حام ابو الطيب حوله فقال

ولجت

ولجت حتى كدت تخرج جانبا . للمنتهي ومن السرور بكاء

فكان يقول لا اذا انتقلوا الى غاية العذاب ونهاية الشدة فقد وصلوا الى الحد الذي
يكاد ان يخرج عن اسم العذاب المطلق حتى يسوغ معاملته في التعبير معاملة المغاير
له وهو وجه حسن لا يكاد يفهم من كلام الزجاج الا بعد ما مر المستنبط في تفسير ابن عباس
رضي الله عنه ما يؤيده وسياتي ان شاء الله تتمة لهذا في تفسير قوله الا ما شاء ربك قوله
وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول فيه تامل اذ لو اريد حمل قوله خالدين فيها ابدا
في جميع الاوقات فلا يمضي ما فيه وان اراد تقدير ابتداء الخلود وتقييد ان الخلود بعد
الدخول فلا يتاول لما بعده فما قبل الدخول وجعل التابيد للدخول والمضي المفهوم
من الخلود تعسف وكذا التعليق بقوله النار مثواكم تعسف ظاهر فلذا قال قيل
قوله بكل بعضهم الى بعض الخ قال النحرير هو على الاخير من الموالاة والمقارنة يوم
القيامة ولا يتجه فيه نكتة الم يات وقال الزمخشري بناء على مذهبه وعلى الاول بمعنى جعل
الظلمة بعضهم والياء على بعض سيعبر فانه في الدنيا وهو غير متجه عند اهل السنة لانه
تعالى عندهم فيتجه تاويله او لوه بتخليتهم وشانهم حتى يصير الظلمة ولاة وعلى هذا التوجيه
ما قال الامام اذ هذا يدل على ان الرعية اذا كانوا ظالمين فالله تعالى يسلط عليهم
ظالما مثلهم وفي الحديث كما تكونوا يولى عليكم ومنه ازدد على الشارح العلامة اذ رد كلام
الامام وقوله او بجعل الخ فهو خاص وما قبله عام وقوله كما كانوا في الدنيا اشارة الى
معنى التشبيه في الحديث الاوجه واما على الاول فيجوز ان يكون تنبيها او ان يكون من قبيل
صوبته كذلك كما مر قوله الرسل من الانس خاصة لما كان المشهور انه ليس من الجن
رسل وانبياء قدروا لها مناسما فالذي من احدكم او انه من اضافته للبعض الى الكل
كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح كما سياتي تحقيقه او ان الرسل
اعم من المرسل من الله او من رسل الله لان الجن لم يرسل اليهم وفي بعض التفاسير انه قام
الاجماع عليه وزعم قوم ان الله ارسل للجن رسولا منهم يسمى يوسف وهو لا يضر الاجماع
لانه خلاف لا اختلاف والفرق بينهما معلوم وقوله لما جمعوا الخ ظاهره انه لا بد
في مثله من الجمع في صيغة واحدة وقال الزجاج هو جار في كلامنا اتفق في امثله كما اتفق
الجن والانس في التمييز والتكليف وقوله رسل الرسل يعني الذين بعثهم رسلنا يبلغونهم
عنهم واليهم فتعلق برسل قوله ذم لهم على سوء الخ يشير الى الكشاف من ان الشهادة
الاولى حكاية لقولهم كيف يقرون ويعترفون والثانية ذم لهم وتخطئة فلا تكرار فيه
والمخرج باللام المهملة يعني الناس قصر وعدد يراهم مغفولا له قوله ذلك الخ جوز فيه
ان يكون مرفوعا خبر مبتدا اي الامر ذلك او مبتدا خبره مقدر كما ذكره او خبره
ان لم يكن وقوله الخ او منصوبا بفعل مقدر كخذ ونحوه والمشار اليه اتيان الرسل او
ما قص من انبائهم او السؤال المفهوم من قوله الم ياتكم كما ذكره المعرب واللام مقدرة

مثل ان واللذين قوله تعليل وقوله مهلك اهل القرى اشارة الى التجوز فيها للتشبيه
او تقدير المضاف ولا باباه قوله واهلها غافلون لان اصله وهم غافلون فلما حذف
المضاف اقيم الظاهر مقام ضميره وقوله اولان الشان اشارة الى ان اسمها حينئذ
ضمير شان مقدر وقوله بسبب الخ اشارة الى ان الباء سببية وانه متعلق بمهلك وقوله
او ملتبسين اشارة الى انها للملابسة وانه حال من المضاف المعلوم او من القرى ملتبسة
على انه حال من القرى صح ملتبسا وظلم اي ظالما والظلم عند عدم ارسال الرسل بنا
على انه من شانه ذلك او بنا على التقبيح والحسن العقليين وعن تنبيه ذكره لا يجعله مناط الحكم
كما قالت المعتزلة قيل ولا يخفى ان قوله وهم غافلون على هذا التقدير كالمستدرك
لان الظلم انما يكون على تقدير غفلتهم واورد عليه ان الحصر ممنوع اذ قد يتصور الظلم
مع عدم الغفلة حالا لسقط ومقارنة الانقياد وان كان المراد به ههنا نحو الاهلاك
حالا للغفلة فقوله وهم غافلون تعبير للمراد فلا يتوهم الاستدراك وفيه بحث وقوله
قوله من ذلك اي من لفظ ذلك عطف على قوله تعليل لانه لا يتعدد الكلام فيه اللام
مرات ... به لتناول ذلك الدركات حقيقة او تغليبا فانه عام لجميع المكلفين وقوله
من اعمالهم الخ على الاول ابتدائية وعلى الثاني بيانية بتقدير مضاف وعلى الثالث
تعليلية قوله على تغليب الخطاب الخ ويجوز ان يكون التفاتا فيلا انما خصه تراه
الخطاب اذ لا التفات فيمن قرا بالياء لصحة الاخبار عن الغائبين عن الكفرة والحاضر
يتعلمون من غير ان يكون خطاب تغليب بخلاف الاخبار عن الغير والحاضر فتعلمون فانه
لا يصح بدون التغليب ومن وهم ان التغيير المذكور لانه على قراءة الغيبة لا يحمل على تغليب
غيره صلى الله عليه وسلم اذ لم يعهد في كلامهم تغليب الغائب وان كثر على المخاطب ولا تغليب
احدهما على المتكلم لكان الكلام المذكور حينئذ مظنة التغليب على المتكلم وقد عرفت
انه ليس كذلك لصحة الكلام بدون التغليب انتهى قلت لا كلام في صحة الكلام بدون
التغليب وانما الكلام فيما لو اريد شمول تعلمون للمخاطب بان اريد جميع الخلق فما المانع
من التغليب على المخاطب لانه لم يعهد مثله فالواهم هو لا من وهمه قوله انما العصا
منهم لان التخويف بابيهم وفيهم من قد ذره اتما للناس ولد وجد قوله اي من ما
بعد قرن الخ في الكشاف من اولاد قوم اخرين لم يكونوا على صفتكم وهم اهل السفينة
نوح وانا انشره لان لان اخر يزيد على التغاير في الصفة وشكلهم به لك لتحقق
قدرته وقوله لا محالة اخذه من التاكيد بان واللام وتكرر الاستدراك من ان شا
قوله على غاية تمكنكم يعني المكانة اما مصدر بمعنى التمكن او ظرف بمعنى المكان كالمقام
والمقامة وهو مجاز عن الحال كما اشار اليه الزمخشري وقيل على مكانتك اي اثبت على
حالك ولا تحرف تحواسم بغير يعني الامر قوله كان المهدد الخ قال النحرير يعني ان الامر
للتهديد وهو من قبيل الاستعارة قبيحا له لذلك المعنى بالمعنى المامور به الواجب الذي لابد

ان

ان يكون ممن ضربت عليه الشقوة قوله العاقبة الحسنى يريد انه اطلق العاقبة ولا اراد المراد
بالدار الدنيا العاقبة الحسنى اي عاقبة الخير لانها الاصل فانما توصل الدنيا مزرعة

الدنيا

الاخرة وقنطرة المجاز اليها واراد من عباده اعمال الخير لواحسن الخاتمة واما عاقبة الشر
فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار كما سياتي في سورة القصص وقوله محلها
الرفع اي على الابتداء والجملة خبرها وجملتها سادة مسد مفعولي العلم وذكره لظهوره وقوله
خبرية اي موصولة وهو مفعول علم بمعنى عرف الذي يتعدى الى واحد وقوله محتملها علامته
على صيغة الفاعل اي غاز ما صممتها كقوله اجمعوا امركم وقوله لا ينافي هذا الا ان الشارح
اشارة الى وجه التشبيه والعلاقة قوله وفيه مع الانذار الخ الانذار يوخذ من قوله
فسوف تعلمون لانه تهديد وحسن الادب حيث لم يقل العاقبة لنا وفوض الامر الى الله
وهذا من الكلام المنصف كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ووجه
كون الظلم اعم ظاهر وكونه اكثر فائدة لانه اذا لم يفلح الظالم فكيف الكافر قوله
روي انهم كانوا يعينون الخ اصل النظم وجعلوا لله الخ ولشركائهم فطوى ذكر الشركاء
لانه امر محقق عندهم واشار الى تقديره بالتصريح به بعده لذلك والزعم مثلث كالود
قوله ساء ما يحكمون ساء تجري مجرى بئس في جميع احكامها فاعلها موصول او موصوف
وحكمهم المخصوص بالذم كما اشار الى تقديره ويكون ضمير مستترة لواحد ويصح ان
يراد هنا ذا التقدير ساء حكمهم وما مصدرية واخطا ابن عطية في تفسير الاول لان المفسر
مصرح بانه يجوز بلا خلاف ثم ان فاعلها يجب ان يكون معرفا باللام او مضافا الى
الا اشهرنا لوجه الثاني اولى خلافا لمن عكسه قوله بالوأد وهو قتل البنات الصغار
وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات بان يدفنوهم احياء ولعل انهم كانوا في ذلك
من فريقين احدهما يقول ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق بهم والاخر
انهم كانوا يقتلونهم خشية الاملاق وقيل انهم كانوا ينذرون ان بلغ بنوه عشر نحر واحد
منهم قيل انما قيل لها موؤدة لانها تثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وليس
بمستقيم لان فعل المودة وآد فعل الثقل آد قال تعالى ولا يؤوده حفظهما فهذا
ناشي من عدم الفرق بين المادتين وقد وقع هذا الخطا لبعض اهل اللغة ونبه عليه
الشريف المرتضى في اماليه وادعا العلامة ان الذين كانوا يجعلون اولادهم ويسمون
بذلك وفيه رد فانه كما نقل عن عبد المطلب في قصته المشهورة واليها اشار النبي صلى
الله عليه وسلم بقوله انا ابن الذبيحين وهو بمعنى قولهم وعزمهم لا قتلهم قوله شركاؤهم
الخ السدنة بالسين المهملة جمع سادن وهو خادم الصنم وقيل الجن شركا لاطاعتهم لهم كما
يطاع الشريك بعد وكذا السدنة او لانهم شركا في اموالهم ومعنى تزيينهم تحسينه لهم وحثهم
عليه قوله وهو ضعيف في العربية الخ تبع فيه الزمخشري وهو من سقطاته وتوارد
على انه الذي يحيي منه الكفر كانما له في الانصاف والقراءات السبعة لا بد فيها من نقل

صحيح او متواتر فيما عدا الاداء على المشهور ورأي مسلم يتقدم على ان فيها كلام الله برايه
ويتبع رسم المصحف من غير سماع خصوصا مثل الائمة الاعلام الذين يقفون على دقائق الكلام
وهو يظن ان القرآن يقرأ بالرأي كما ذهب اليه بعض الحنابلة مع انه ليس بصحيح لانهم نقلوا
بين المضاف الذي يعمل وغيره فان الثاني يفصل بينه بالظرف والاول اذا كان مصدرا
ونحوه يفصل بمعموله لان اضافته في نية الانفصال ومعموله موخر رتبة فيفصل كما فصل
فلا اشتباه فيه ولم يختص بالشعر كغيره كما صرح به ابن مالك وخطأ الزمخشري لعدم فرقه
بينهما وظنه انه ضرورة مطلقا واما ادعاء ان المضاف الذي بين الاول والمضاف
من الثاني كما ذهب اليه السكاكي فتكلف يخفى عنه وكلام الله احق ان يجري عليه
القواعد ترجع اليه لا ان يرجع الى غيره والعجب ممن اثبت تلك القواعد برواية
واحد عن جاهلي من العرب فاذا جاء الى النظم يتوقف في الاثبات برواية القاضي الطرفي
الى ... المعلوم ومنها كلام نفيس ونقل ذكر ان حمزة ذا بدر به الغزوة مرتين قال
يا حمزة اقرأ كلامي فقرأ فقال له علي من قرأ فقال علي فلان قال اصدق هو كلامي الي
ان قال اجريك قال اصدق قرأ كلامي فلما انتهى الى الله قال من قرأ اسكت ثم قال
له قال انت وقصرا لتفصيل قال وفيها علم ان في كذب احد ان الغزاة كذب الله تشهد
بالشدة فاذا له ان ينتفعنا بكلامه وبرك بعلمه ونحن نحمد الله لا شك في ذلك وقد
شاهدناه واي العين قوله فزججتها الخ بنصب القلوص وجاب والزج الدفع والمزجة
بكسر الميم رمح قصير وابو مزادة كنية رجل والقلوص الناقة من النوق وضمير زججتها
للكتيبة وروي زج القلوص بالجر والتقدير قلوص ابي مزادة محذوف من الثاني وعليه
فلا شاهد وهذا البيت لا يعرف قائله وقيل ليس في هذا الشعر ضرورة لاستقامة
الوزن والقافية بالاضافة الى القلوص ورفع ابي مزادة وليس بشيء لان المختار
عندهم في تعريف الضرورة انها ما وقع في الشعر لا ما يكون عنده منه وجه والا فما
من ضرورة الا ويمكن تغييرها مع بقاء الوزن الا نادرا وقوله باضمار فعل دل عليه
زين لهم على اخذ قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة وهو مشهور قوله وليلبسوا
عليهم الخ لما كان المشركون لا دين لهم اول قوله فيهم في الكشاف ثلاثة اوجه قال
وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل دينهم الذي وجب
ان يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم في دين ملتبس وقوله ما وجب عليهم الخ معناه
ما كان يجب عليهم التدين به مما بقي من شريعة من الشرائع لا ما اخذوه من عند
انفسهم وقيل المراد به دين الاسلام وتزيين القتل وان كان بعد البعثة لكنه نفعه
ليبقي عليه سلمهم وقيل المراد بالدين دين ابي حنيفة ابن اسمعيل باعتبار الحال الاول
والحال الثاني وكله مستغنى عنه وقوله واللام للتعليل الخ لان مقصود الشياطين
من اغوائهم ليس الا ذلك واما السدنة فليس مطلوبهم ذلك لكنه عاقبة قوله

ما نقلوه الخ المراد بقوله او العرفيان ان الضمير راجع لجميع من ولاد الضمير المفرد
لبعض القتيلين بتاويل باسم الاشارة وقد تقدم وجهه ومن غفل عنه قال لا حاجة
اليه ولم يذكر لارادة التثليث لانه تتبعه للشدة وقوله افتراهم الخ يعني ما اما مصدرية
او موصولة وهو ظاهر قوله اشارة الى ما جعل لالهتهم الشياطين وما بينهما كلا اعتراض
فان قلت كيف يعطف عليه قوله وانعام حرمت ظهورها قلت او دخلت فيها لان
السوائب بزعمهم يعتق وتعفى لاجل الالهة او بما خير مبتدأ اشتدد وقوله مستوي الخ
بيان لوصف الانعام وكونه مضيفا باعتبار انه يسع منها وبزعمهم من الحكاية وكذا افتراء
على الله وقوله لا يذكرون اسم الله عليها هو كناية وقرأ الجمهور حجر بكسر الحاء المهملة
وسكون الجيم وقرئ بضم الحاء وسكون الجيم وقرئ ايضا بفتح الحاء وسكون الجيم وبضم الحاء
والجيم معا ومادته تدل على المنع والحصر وهو في الاصل يذكر ويفرد مطلقا وجوز
في المضموم الحاء والجيم ان يكون مصدرا كالحلم وان يكون جمعا كسقف وزمن قوله
نصب على المصدر الخ اما نصبه قالوا لان تعلق عليه وبزعمهم بمصيره بمعنى الافتراء كما
اشار اليه بقوله لان ان قالوا ما جعل الجار متعلقا بقالوا مع بعده تقبيل في وجهه
ان المصدر اذا اوقع مفعولا مطلقا لا يعمل لعدم تقديره بان والفعل وفيه نظر لان
ما ولمه بذلك ليس بلازم لتعلق الجار به كما صرحوا به في تقديم فان قلت
استشهاده للفصل بين المضاف والمضاف اليه بقوله فزججتها الخ يناقضه لان زج
مفعول مطلق لزججتها وقد نصب القلوص قلت قد اجاب عنه الرضي بان المصدر
العامل ليس مفعولا به الحقيقة بل المفعول المطلق محذوف تقديره زجا مثل زج
القلوص وقوله محذوف تقديره كائنا وعلى جعله مفعولا له اي قالوا ما تقدم
لاجل الافتراء على الباري تعالى وهو بعيد معنى وقوله او بعد لريش الى ان الباء
للمقابلة والعوضية كما في اشتريته بكذا قوله وانيث الخالصة للمعنى ثم راعي
لفظها وقال الجرافي في الانصاف ليس في القرآن اية حمل فيها اولا على المعنى
ثم على اللفظ ثانيا غير هذه الاية يعني اذا لم تكن خالصة مصدرا وورود بانه نظائره في
كلام العرب كثيرة وفي القرآن في مواضع حكاية كلا ان كان عندك ابن بكر ورها اذ
انث ضمير كل مراعاة للمعنى ثم ذكر حملا على لفظها وايات اخر وفيه ثلاثة كما في الدر
المصون فانظره ثم انه غير مسلم فانه حمل على اللفظ اولا لان صلة ما جار ومجرور
تقديره متعلقه استقر لا استقرت فقد روعي اللفظ فيه اولا كذا قيل ولا وجه له
لان المتعلق والضمير المستتر فيه لا يظهر تذكيره وتانيثه حتى يكون مراعاة لاحد الجانبين
وراويه بمعنى راو اي كثير الرواية وقيده بقوله وراوية الشعر لئلا يتوهم انه
بمعنى المزاد والتاء فيه للمبالغة وقوله او هو مصدر وذكره الفرا لكن مجي المصدر
بوزن فاعل وفاعلة قليل ونحو عافية اما للمبالغة او بتقدير ذوا ونحوه استبعد

في لسان العرب يقول فلان خالص اي ذو خلوص قال الشاعر

• كنت امين وكنت خالصة • وليس كل امرئ بمؤتمن •

قوله او حال من الضمير في الظرف الخ في الكشاف يجوز ان يكون التاء للمبالغة
كما في راوية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية اي ذو خالصة
ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على انه مؤكد لما فهم من الخبر ولا يجوز ان يكون
حالا لامتقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله لضعف العمل وجه دلالة النصب على كون خالصة
بمعنى المصدر انها لو كانت بمعنى اسم الفاعل لكانت حالا لما ذكرنا فيلزم تقدم
الحال على المجرور وان من الضمير في الظرف الواقع خبرا فيلزم تقدمه على العامل
المعنوي وهو الجار والمجرور ويمكن ان يتكلف في تطبيق عبارته على الامرين واما
جعلها حالا من الظرف الواقع صلة فلا معنى له عند التامل الصادق فان اريد
انها في حال الخلوص من البطون والخروج عنها تكون للذكور فهو معنى كونه حالا
من ضمير الخبر لا الصلة ومنه يعلم ان الملازمة المستفادة من قوله لو كانت
الخ ممنوعة لم لا يجوز ان تكون خالصة اسم فاعل وخبرا لما والتانيث باعتبار كون
ما بمعنى الاجنة كما اختاره المص او تكون حالا من هذه الانعام بان يكون المعنى
ما في بطون هذه الانعام دون سائرها لما ذكرنا واما قوله ويمكن ان يتكلف الخ فيه
تقييد لتسامح لان عبارته نص في الاول وانما يحتاج الى التكلف في تطبيقها
على الثاني بان يقال المراد بالمجرور الجار والمجرور واقتصر عليه لظهور
استتار الضمير قلت لشرح هذا ابحث لانه يريد ان يجعل معنى قوله حالا من المجرور
معنى انه حال لكما لمكان المجرور ومن الضمير المستتر في الجار والمجرور ولا شبهة
في ان احدهما معنى هذه العبارة تكلف فلم يفهم مراده واما قوله فلا معنى
له فوجهه ان تقييد كون ما في البطن وحصوله فيه بالخلوص مما لا يفيد اصلا ه
انتهى ويرد بان كثرة الاضافة بمعنى جيده وهو الخارج حيا فما ذكره ينتج للتامل
الصادق وهذا بعينه كلام القطب في شرحه واعترض عليه بانه لا يصح لان اعتبار كونه
حيا او ميتا في حال استقراره في البطون لا وجه له ولذلك انه نقول تقديره ما كان
في بطون هذه الانعام او تجعلها حالا مقدرة وكل هذا تعسف وضيق عطف
وقد اشار المص الى دفعه لان المراد بما فيه ما ولد حيا بقرينة مقابلته فان كان
ميتا وليس خالصة بمعنى صرفا وصافية بل بمعنى سالمة كما يقولون خلصت من الشدة
ونحوه اذا سلمت منها وهذا انما لا اعتبار عليه **قوله** لانها لا تتقدم عليه الخ فيه
لف ونشر العامل المعنوي الجار والمجرور واسم الاشارة وها التي للتنبيه سميت بذلك
وان كانت لفظا لانها عملت بما تضمنته من معنى الفعل والتغليب ظاهر الا انه
يحتاج اليه اذا اضيفت لرجوع الضمير الى **قوله** ويقربها لخالصة تفصيل القرات

ونبتها

ونبتها مفصل في فنه لكن الزمخشري قال وقرأ اهل مكة وان لم تكن ميتة بالتانيث
والرفع وفي الدر المصون انها قراءة ابن عامر فانه عني باهل مكة ابن كثير فما اظنه
عناه فليس كذلك وان عني غيره فيصح ويجوز ان ابن كثير روي عنه ذلك لكنه
لم يشتهر انتهى وبعض الناس يتجه بتخطيئه هنا وانتم انتما والحصر فلذا انقلبتا **قوله**
من قوله وتصف السنتكم الكذب وجه الامن بليغ الكلام وبديعه فانهم يقولون وصف
كلامه الكذب اذا كذب وعينه يصف السحر اي ساحره وقده يصف الرشاقة بمعنى يشوق
مبالغة حتى كان من سمعه او راه وصف له ذلك بما يشرحه له قال المعري

• سرى برق المعرة بعد وهن • فبات برامة يصف الكلالا •

وقوله حرا اشارة الى انه واقع موقع مصدر وسخريهم تقدير مضاف **قوله** لخفة عقلهم
الخ تفسير للسفه فكان الظاهر تقديمه كما في بعض النسخ واشار باللام الى انه مفعول
له ووجود فيه الحالية والمصدر وبين وجهلهم تفسير لقوله بغير علم وعطفه عليه وان
كان حالا او صفة اشارة الى انه له مدخلا في التعليل فتامل وقوله وما كانوا مهتدين
بعد قوله ضلوا للمبالغة في نفي الهداية عنهم لان صيغة الفعل يقتضي حدوثه وما لا
بعد ان لم يكن فلذا اردفه بهذه الحال لبيان عراقتهم في الضلال واما ضلالتهم
الماد ظلمات بعضها فوق بعض **قوله** معروشات الخ العريش وضعه على العريش
وهو معروف ومثل المعروش الكرم ونحوه مما ينبسط على الارض كالبطيخ والبر ما يجمع برسه
وهو معلوم **قوله** والضمير الخ ذكروا فيه وجوها ان يرجع الى واحد منهما على التعيين
ويعلم الاخر بالمقايسة اليه او الى كل واحد على البدل او الى الجميع والضمير بمعنى
اسم الاشارة كما مر واورد عليه ابو حيان ان الضمير لا يجوز افراده مع العطف
بالواو وذا ذهب الى مذهب اخر وهو ان في الكلام مضافا مقدرا والضمير راجع اليه اي
ثمر جنات وهذه الوجوه تجري في ضمير ثمره كما اشار اليه المص وقوله في اللمية والكيفية
متعلق بالاختلاف **قوله** واذا لم يدرك اي ينضج ويتم يعني فائدة التقييد اباحة
الاكل قبله وعلى الثاني لا حاجة الى هذا التقييد وبينه بيان من باب علم وضرب
والياء الثانية ثابتة على كل تقدير **قوله** والامر بايتائها يوم الحصاد الخ يعني
ان اريد به الزكاة واما على الوجه الاول فهو باق على ظاهره واما اذا اريد الزكاة
والحصاد وقتا للوجوب في الزمنة لا وجوب الاداء اشار المص بانه للمبالغة في الامر
بالمبادرة اليه حتى كانه سواء قبل وقته والامر لما دل على الحدث عاد تقديره الوجوب
بعينه صح ان يقيد باعتبار كل منهما قبل ولو الامر لما ذكر تعلق بالحق لم يحتج الى تاويل
والحصد والحصاد المصدر وعدل الى الحصاد بفتح الحاء وكسرها وهما قراءتان لما اراد والدلالة
على حصد خاص اذا انتهى وحان زمانه كما صرح به سيبويه والمراد بالتنقية تخليصه من
القشر ونحوه وما ذكره المص مبني على الفرق بين نفس الوجوب ووجوب الاداء وهو خلاف

المشهور عند الشافعية قوله في التصدق قال النحرير لو علق بالاكل لا الصدقة
بقرينة الاطلاق لكان اقرب واما اذا اريد بالحق الزكاة المفروضة فهي مقيدة
لاحتمال الاسراف من حيث هي زكاة لان ما زاد لا يسمى زكاة فلا وجه لما قيل ان التقدير
لا تسرفوا في الاسراف او بتجاوز ان يزيد على المقدار المعين على او جرا لتفعل قوله عطف
على جنات الخ والجملة الجامعة اما حمولة الانتفاع بهما وقوله وما يفرش للذبح اي يبسط
تعليل للوجهين الاولين الفرش بمعنى المفروش وعلى الثالث الكلام على التشبيه قوله
كلوا مما احل لكم منه اشارة الى ان الرزق شامل للحلال والحرام فان من كانت تبعيضية
فهو ظاهر وان كانت ابتدائية فكذلك لانه ليس فيه ما يدل على تناوله جميعه والمعتزلة
خصوه بالحلال واستدلوا بهذه الآية فجعلوها احدى مقدمتي شكل منطقي اجزاؤه
سهلة الحصول وتقديره الحرام ليس بماكول شرعا وما هو ظاهر والرزق ما يوكل شرعا
لقوله تعالى كلوا مما رزقكم الله فالحرام ليس برزق وهذا انما يفيد لو صدق كل رزق
ماكول شرعا والآية لا تدل عليه فلذا لم يلتفت المص الى دليلهم وتفسير خطوات الشيطان
بالتحليل والتحريم لاقتضاء المقام له وقوله ظاهر العداوة اشارة الى انه من
ابان اللازم قوله بدل من حمولة وفرشا الخ في الكشاف المنصوب حمولة وفرشا
منصوبان عطفا على جنات والحمولة ما اطاق الحمل من الابل والفرش صغارها وقال
الزجاج اجمع اهل اللغة على ان الفرش صغار الابل قال ابو زيد يحتمل انه سمي بالمصدر
لانه في الاصل مصدر وهو مشترك بين معان منها ما تقدم ومتاع البيت والفضاء
الواسع والساح خفاف البعير قليلا والارض الملساء ونبت يعمل عليه من الدواب
والفرش ما اتخذ من صوفه ووبره مما يفرش انتهى فقول المص انه بدل على احد التفاسير
للحمولة والفرش بحيث تشمل الازواج الثمانية فان خصت الابل فالبدل بدل اشتمال
او انبتت الحمولة بكبارها كالابل والبقر والغنم والفرش بصغارها فهو ظاهر
قوله او مفعول كلوا يعني كلوا الذي قبله وتقديره كلوا لحم ثمانية ازواج ولا
تتبعوا جملة معترضة وقوله في البقاء ولا تسرفوا معترضة فهو قوله او بفعل دل
عليه الخ فهو بدل ومعطوف على كلوا او الفعل الدال عليه اما كلوا او خلق وانشأ
ونحوه واذا كان حالا لا يتقدر به مختلفة وانما اول به ليكون بيانا للهيئة وعند من
اشترط في الحال ان يكون مشتقا او ما ولا به فهو ظاهر وصاحب الحال الانعام
وعاملها متعلق الجار والمجرور قوله والزوج الخ اشارة الى ان الزوج يطلق
على كل واحد من القرينين ويدل عليه قوله ثمانية اذ لولاه كانت اربعة ولذا قال
والمراد الاول ويطلق على مجموعهما كما قاله الراغب وسمع من العرب وهذا انما اخطأ
فيه الحريري في درته قوله ومن بدل من ثمانية قال النحرير الظاهر ان من الضأن
بدل من الانعام واثنين من حمولة وفرشا او من ثمانية ازواج او اجوز ان يكون للبدل

بدل

بدل واعراب مفعولا والبدل اثنين ومن الضان حال من النكرة تقدمت عليها وهو
بدل بعض من كل او مع ما عطف عليه بدل كل من كل او من الضان بدل كما مر واثنان
اذا رفع مبتدا خبره الجار والمجرور والجملة بيانية لا محل لها من الاعراب وضأن
فعيل كعبيد جمع او اسم جمع ومعز اسم جمع معز ايضا وقوله انثييهما اشارة الى ان
الالف واللام للعهد او بدل من الاضافة واما ام مركبة من ام وما الموصولة قوله
والمعنى انكار ان الله حرم لما كان المنكر هو التحريم والجاري في الاستعمال ان ما انكر
يلي الهمزة قالوا انه عدل عنه لان هذا ابلغ فيه وبيانه ما قاله السكاكي ان اثبات
التحريم يستلزم اثبات محله لا محالة فاذا انتفى محله وهو الموارد الثلاثة لزم
انتفاء التحريم على وجه برهاني كانه وضع موضع من يسلم ان ذلك قد كان ثم طالبه
ببيان محله كي يتبين كذبه ويفتضح عند المحاققة ومنه نعلم ان المطلوب يلي الهمزة
وقد يعدل عنه لنكتة ويرجح بين كلامهم فتامله قوله اذ انتم لا تؤمنون يعني انهم
ما شهدوا ان الله حرم هذا او اعلم بذلك اما بان يبعث الله رسولا اخبرهم به واما بان
شاهدوا الله تعالى وسمعوا كلامه في التحريم والاول منتف لانهم ما كانوا
يؤمنون برسول فتعين الثاني وهو المشاهدة والسماع وهو محال فقد تهكم الله بهم بذلك ثم بين
ظلمهم بقوله فمن اظلم الخ ثم اعلمهم بقوله قل لا اجد الخ ان التحريم والتحليل بالوحي
لا بالتشهي والهوى قوله والمراد الخ اقتصر في الكشاف على الثاني لان
عمرو بن لحي هو الذي بحر البحائر وسيب السوائب فهو الذي تعمد الكذب واما من تابعه
من كبرائهم فيحتمل انه اخطأ في تقليده فلا يكون متعمدا للكذب فلا ينبغي التعميم
ولذا قال في تفسيره بعض المتأخرين افترى كذبا كاذبا لا مخطئا في ظنه فانه
فيه منه وجهة عن الكذب فليس فيه خطأ ومخالفة للجمهور في الكذب ولا مخالفة
لما قاله الزمخشري الا في جعله كذبا حالا بمعنى كاذبا والاجود فيه ان يكون
مصدرا من غير لفظ الفعل فمن قال انه اخطأ في الاعراب وغفل عن فيه التعمد
في معنى الافتراء لم يفهم كلامه قوله ليضل الناس بغير علم اي عمل عمل القاصد
اضلالهم من اخذ عنهم الى سائر الضلال وان لم يقصد الاضلال ولذلك
قال بغير علم كذا قيل يعني ان اللام للعاقبة ويؤيده قوله بغير علم اذ كان حالا
من فاعل يضل ولا يضره احتمال كونه حالا من الناس وان صح لان الاول اظهر وابلغ في
الذم لكون المقتدى به جاهلا فكيف المقتدي ومن غفل عنه خطاؤه فيه قوله
لا يهديهم القوم الظالمين الى طريق الحق ولا الى دار الثواب لاستحقاقهم العقاب
ولا يعد فيه كما توهم وان لم يهد الظالم فالاظلم اولى بعدم الهداية قوله قل لا اجد
فيما اوحي الي كناية بعدم الوجدان عن عدم الوجود ومبنى هذه الكناية على ان طريق
التحريم التنصيص منه تعالى وتفسيره بمطلق الوحي استظهار وهو لذا قال اوحي ولم

يقال ان قوله وقوله وفيه تنبيه الخ قدمنا ما يشير الى هذا وايضا ان الآية لو لم تدل على
الحصر وقد وردت للرد على المشركين في تحريم ما لم يحرمه الله تعالى لم يحتج الى تحريم
ما حرموه وانما هو الموحى تحريم ما ذكر لم يكن ذلك مقصودا لم يفد ما ذكر وقوله
لا ما تهوى اشارة الى ان القصر اضافي فلا ينافي الاجتهاد وفسر المحرم بالطعام لدلالة
ما بعده عليه قوله الا ان يكون ميتة الخ فسر الزمخشري محرما بطعاما ما محرما
من المطاعم التي حرمتموها وانما يتم ذلك لدفع ما يرد من ان في النظم حصر المحرمات
فيما ذكر ولا شك ان لنا محرمات غيرها فلذا احتمل الاستثناء منقطعا اي لا اجد ما حرمتموه
لكن احد الاربعة محرمة وهذا الاول لا يدل على الحصر اذ الاستثناء المنقطع ليس كالمتصل
في الحصر وهذا انما ينبغي التنبيه له اذا لم يقيده بما ذكر لان الاصل لا تفاوت
وعدم التقييد واستثناء في دفع ذلك بقوله فيما ياتي وان الآية محكمة الخ فيقال حينئذ
يكون الاستثناء من اعم الاوقات او اعم الاحوال اي الا في وقت او حال كون الطعام احد
الاربعة فالمراد احد حينئذ محرما فالمصدر للزمان او الحالية وفيه انه لا يناسب قوله
المص الا وجود الخ فانه ناطق بخلافه الا ان يتكلف من ان المصدر [illegible] وليس ان الفعل
لا يتصف على الظرفية عند الجمهور ولا يقع حالا لانه معرفة قوله عطف على ان الخ
اي على قراءة الرفع كما يدل عليه قوله الا وجود ميتة فانه على قراءة النصب يكون
التقدير على وجوده ميتة وعطفه حينئذ على ميتة اقرب لفظا ومعنى وانا بين
هذه القراءة ردا على ابي البقاء حيث قال وقرئ برفع ميتة على ان يكون تامة وهو ضعيف
لان المعطوف منصوب فلا حاجة الى ما قيل انه جعله كذلك لاطراده على القرائتين
قوله اي الا وجود ميتة الظاهر انه من اضافة الصفة الى الموصوف اي ميتة
موجودة فان يكون في النظم بمعنى اسم الفاعل كذا افاده خاتمة المدققين فلا
يرد ما قال ابو حيان في جعل الاستثناء متصلا تكلفا في الانقطاع الا الموصوف
بان يكون احد الاربعة على انه بدل من محرما والجواب عن صحة الحصر انه قد ورد حصر
المحرمات في الاربعة بقوله انما حرم عليكم الميتة الخ ومن اسباب ان تحمل هذه الآية
على ذلك ويدفع الاشكال بان المعنى لا احد عند تبليغ هذه الآية سواها او يخصص
بالحيوان [illegible] انتهى وفيه نظر وان المراد بالميتة ما لم يذبح ذبحا شرعيا فتتناول
المنخنقة ونحوها قوله لا كالكبد والطحال اشارة الى انهما دمان منجمدان
كما ذكره الاطباء وجاء في الحديث احلت لنا ميتتان السمك والجراد ودمان الكبد
والطحال وما عدا انهما من الدم ما حرام مطلقا كما ذهب اليه الشافعي ولو تأمل
[illegible]
[illegible]
كما قيل قوله فان الخنزير [illegible] الظاهر انه راجع الى اللحم لانه المحدث عنه وقال

او خنزير هو عائد على خنزير لقربه ولكون اللحم فيه لانه اعظم ما ينتفع به منه فاذا احرم فغيره بطريق
الاولى وبين وجه الحرمة بانه خبيث في نفسه وخبيث باكله الخبائث كالعذرة وهو مفعول [illegible]
[illegible] ويحتمل انه تاكيد [illegible] وقوله عطف على لحم خنزير وهو على قوله قوله ويجوز
ان يكون فسقا الخ قال ابو حيان هذا اعراب متكلف جدا والنظم عليه خارج عن الفصاحة
وغير جائز على قراءة رفع ميتة لان ضمير به ليس له ما يعود اليه ولا يجوز ان يتكلف موصوف
يعود عليه الضمير اي شيء اهل لغير الله به لان حذف الموصوف والصفة جملة لا يجوز الا اذا
كان بعض مجرور بمن او في قبله نحو منا ظعن ومنا اقام اي فريق ظعن وفريق اقام فان لم يكن
كذلك اختص بالضرورة لكن هذا غير متفق عليه عند النحاة فان منهم من اجازه مطلقا
فلعل المص يرى رأيه واما منعه من حيث رفع الميتة فغير مسلم لانه يعود على ما كان عائدا
عليه في النصب اذ لا مانع منه قوله والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن
في يكون [illegible] ضمير
والصواب ما في الكشاف ان ضمير به يرجع الى ما يرجع اليه المستتر في يكون والقول
بان فيه ضميرا وان اهل بمعنى ذبح [illegible] تكلف وتعسف والاهلال
رفع الصوت والمراد هنا ما ذكر عليه اسم الله [illegible]
متجاوز قوله لا يؤاخذه الخ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ذكر المحرمات ظاهره الاباحة قوله وان الآية محكمة الشافعي لا يجوز نسخ الكتاب
بالسنة مطلقا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله والاضافة لزيادة الربط [illegible]
لا يحتاج الى اضافة [illegible]
الربط والتاكيد [illegible]
[illegible]

عليهم شحومهما سببا للتحريم منهما فالاضافة للربط المحتاج اليه لكنه خلاف الظاهر ومما قيل
انه غير صحيح لانه استدل بذلك لدخول الغنم والبقر تحت ذوات الظفر لكن ما حرمنا
عليهم الا شحومهما تعين مسلم عند من اعرف هذا الاعراب فتامل قوله الا ما حملت
ظهورهما الخ قال ابو حنيفة لو حلف لا ياكل شحما يحنث بشحم البطن فقط وقالا يحنث بشحم
الظهر ايضا لانه شحم وفيه خاصية الذوب ما لهما ان ما ذكره استثنى في الاية وله انه لحم حقيقة
لانه ينشأ من الدم ويستعمل كاللحم في اتخاذ الطعام والقلايا ويسمى لحما سمينا
والاستثنا في الاية منقطع بدليل استثنا الحوايا وما في المعطوف ما حملته الحوايا من شحم خلاف
الظاهر قوله او ما اشتمل على الامعا الخ قال الحموي يفهم منه ان الحوايا عطف على
ظهورهما اي ما حملت لكن الانسب عطفها على ما حملت الحوايا بتقدير مضاف اي شحوم
الحوايا وقوله ما اشتمل بيان لذلك ويحتمل عندي ان يكون ما اشتمل تفسيرا للحوايا
لانه من حواه بمعنى اشتمل عليه فتطلق على الشحم الملتف على الامعا وان كان المشهور انها
نفس الامعا وهو على هذا معطوف على المستثنى داخل في حكمه يعني حرمنا جميع شحومهما الا
هذه الثلاثة فكان المناسب هو الواو دون او لان المخرج جميعها لا احدها واجيب
بان الاستثنا من الاثبات نفي وفي النفي تفيد العموم لكونه بمنزلة النكرة في
سياق النفي فيصير المعنى لم يحرم واحد منها لا على التعيين وذلك بنفي المجموع ضرورة
ورده ان الاستثنا انما يقتضي نفي الحكم عن المستثنى بمنزلة قولك انتفى التحريم عن
هذا او ذاك والعموم انما يوجبه نفي الحكم على هذا او ذاك بمنزلة قولك انتفى
تحريم هذا او ذاك فالعموم انما يوجبه نفيها لو جعلت نفيا لا وفي العطف على المستثنى
من قبيل جالس الحسن او ابن سيرين كما ذكره في العطف على المستثنى منه يعني بها الاباحة
والتساوي في الحكم فيحرم الكل ويأتي البحث فيه قوله جمع حاوية او حاويا الخ
اختلف اهل اللغة في معناها فمنهم من فسره بما مر وقيل هي المباعر وقيل المصارين
وقيل الدوارة التي في بطن الشاة ثم اختلف في مفردها فقيل حاوية بوزن
فاعلة وقيل حوية كظريفة وقيل حاويا كقاصعا وجوز الفارسي ان يكون
جمعا لكل واحد من هذه الثلاثة وقد سمع في مفردها ذلك فحاوية وحوايا كزاوية
وزوايا ووزن جمعه فواعل والاصل حواوي فقلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة
لانها ثاني حرفي لين اكتنفا مدة مفاعل ثم قلبت الهمزة المكسورة يا لثقلها ثم فتحت
لثقل الكسرة على اليا فقلبت اليا الاخيرة الفا لتحركها بعد فتحة فصارت حوايا
او قلبت الواو همزة مفتوحة ثم اليا الاخيرة الفا ثم الهمزة يا لوقوعها
بين الفين كما فعل في خطايا وكذلك ان قلنا ان مفردها حاويا ووزن الجمع فواعل
كقاصعا وقواصع واعلاله كالذي قبله فان كان مفردها حوية فوزنه فعائل
كظريفة وظرائف واصله حوايو فقلبت الهمزة يا مفتوحة والياء التي هي لام الفا

فصار

فصار حوايا فاللفظ متحد والعمل مختلف وما وقع في القاموس والصحاح منها غير محرر
وعلى ما ذكرناه يترك كلام المص قوله وقيل هو عطف على شحومهما هذا عطف على مقدر
اي وهو معطوف على ما قبله وقيل الخ وعلى معنى ما قبله به يعني الاول لو كان معطوفا على
المستثنى منه يكون محرما وقيل والقائل الزيلعي يقول اما ان يحرم عليهم ما اشتمل على الامعا
يعني بتقدير عطف الحوايا على ظهورهما يلزم ان يكون حلالا لا او لا يحرم يعني بتقدير عطفه
على شحومهما يلزم ان يكون حراما نعم وايضا يمنعه قوله او ما اختلط فانه معطوف على
المستثنى بلا شبهة وليس ببعيد لان هذا من التراكيب منقول عن السلف واكثرهم ذهب
الى الاول ومن ذهب الى الثاني فانه بحريمه وتحريم ما اختلط ومن ذهب الى الاول
ما لعله فلا وجه لما ذكره قوله او بمعنى الواو وهذا انما على الوجه كما نقلناه عن
الزيلعي او على الاخير كما هو البنا العلامة وكلام المص يحتملهما وقال الزيلعي او فيهما
مثلها في جالس الحسن او ابن سيرين اي للاباحة التساوي في الحكم فيحرم الكل وقيل
هي للتفصيل وهو قريب منه وقد يحمل على ظاهره ويقال معناه حرمنا عليهم شحومهما
او حرمنا عليهم الحوايا او حرمنا عليهم ما اختلط بعظم فيجوز له ترك اكل ايهما كان
واكل الاخرين ورد بان الظاهر ان مثل هذا اذا كان جائزا فليس من الشرع ان
يحرم او يحلل واحد منهم من امور معينة وانما ذلك في الواجب فقط وقيل فيه بحث
لان المعلوم من شرعنا لا من شرع اليهود وهذا اكله ليس بشيء فان الحرام المخير
والمباح المخير صرح به الفقها وامثال الاصول قاطبة والبحث من التحريم كيف ينكره
مع اشتهاره قال السبكي في الاشباه مسئلة يجوز ان يحرم واحد من اشيا مبهمة خلافا
للمعتزلة ونقل المسئلة عن القرافي واطال في تقريرها ثم قال ويعرض ذلك
في مضطر وجد ميتتين [illegible] فان جمع بينهما فعلا وتركا كان اثما ومثل له مثالا اخر
فان اردته فراجعه وقد ذكره ابن الهمام في تحريره ايضا ثم الكاره الاباحة اعرب
فانك اذا قلت لا تحدثني هذا او ذينا وهما اختان فقد ابحت له واحدة
مبهمة شرعا وهذا انما لا شبهة فيه وقد قيل ايضا انه مثال للتحريم المبهم ثم اني
تاملت ما ذكره السيد من انكاره الحرام المخير مع انه مصرح به في كتب الاصول
فتعجبت منه لمخالفته فقدره ثم رايت في شرح التمهيد ان العلامة قال في شرح اصول
ابن الحاجب ان ما ذكره الاصوليون فيه نظر ولم يبين وجهه وقال وجهه انه
لا يتعين ترك احدهما اذ له بدل الجميع وكلامنا فيما يحرم لذاته لا لعارض الاشكال
باق وكلمة او في النهي نحو ولا تطع منهم اثما او كفورا للنهي عن واحد لا بعينه والنهي عن
الجمع من قبيل الاحراز ثم الاستدلال فيهما [illegible] وفي المخير فعلهما وتركهما وفعل احدهما
وترك الاخر في الاثبات والبدعة [illegible] ثم ان لنا ايضا وجوبا وحرمة وتخييرا واما
والكلام الامرين فالوجوب المخير انما يتحقق اذا وجب احدهما وامتنع تركهما وفعلهما

ما للعبادة فإنه إذا فعلها كان الأجر تطوعا لا كفارة وإنما الكلام في المحرم كنكاح
أحد في الأختين ونحوه مما ذكروه فإن كان هذا مرادا للمجيب كان له وجه فإن نعم النظر
فيه **قوله** سوى شرح الألفية ومنهم من فسره بالحج لكن قال السرخسي في الأيمان إنه
لا يقول أحد بالحج المعظم بحج وأما قولهم إن لا لبيك تلك لا يستعمل استعمال اللزوم والنحوم
فقال الإمام فيه نظر وإن المصحف بالإيمان لك فقد غلط وإن ذنب منه الدين
قوله وذلك أن التحريم أو الجزاء يتعدى بالباء وبنفسه كما ذكره الراغب وغيره
وفي ذلك هنا وجوه تكونه خبر مبتدأ أو مستعدي به لتأول بنفسه يشعر وإلى الأمور لك أو
مبتدأ خبره ما بعده والعائد محذوف وكونه منصوبا على المصدرية وهو ظاهر كلام
الشيخ هنا لكن ابن مالك قال لا يشار إلى المصدر إلا وإتبع به نحو ضربته
ذلك القيام ولو قلت ذلك فقط لم يجز لكن أبو حيان رده وقال إنه جائز ورد هنا
ونقل عن النحاة مع شواهده وكلام ابن مالك في كتبه مما يقر فيه أو الحق جوازه فيما
مثل أنهما منقولا جرا بنزع الخافض فيهما فيه وقيل إنه مفعول به مقدم وكلام المص
محتمله **قوله** أو الوعد والوعيد مستفاد من السياق أو التحريم لتضمنه عقاب
المرتكب له وثواب المجتنب ومعنى الصدق فيه ما تقدم من التفصيل وما ورد على من جوز
خلف الوعيد كما بين في الكلام وفيه نظر وقوله وأسعد المطيعين التخصيص مأخوذ
من مقابلته بخوف عذاب المجرمين والأذى والآدم بعيني وقوع ما أخبر الله به من
المغيبات من وجوه الإعجاز الكلامي وكفى بالإعجاز به فقط كما في قوله ضعيف **قوله**
أي لو شاء خلاف ذلك الخ رد على الزمخشري حيث قال لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء يعنون بكفرهم وتمردهم أن شركهم وشرك آبائهم وتحريم ما أحل الله بمشيئة الله
وإرادته ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كمذهب المجبرة بعينه قال المحرر نعم هو
كمذهبهم في كون كل كائن بمشيئة الله لكن الكفرة يحتجون بذلك على حقية الإشراك
وتحريم الحلال وسائر ما يرتكبون من القبائح وكونها ليست بمعصية لكونها موافقة
للمشيئة التي تساوي عندهم الأمر على ما هو مذهب المعتزلة بناء على عدم التفرقة بين المأمور
والمراد وإن كان مأمورا لله تعالى فهو ليس بمعصية منهي عنها والمجبرة وإن
اعتقدوا أن الكل بمشيئة الله لكنهم يعتقدون أن الشرك وجميع القبائح معصية
ومخالفة الأمر مستحقها للعذاب بحكم الوعيد ويعفو عن بعضها بحكم الوعد فهم في
ذلك يصدقون الله فيما وعد وعلى ما يعتقدوا الشرع من امتناع أن يكون أكثر ما يجري
في ملكه على خلاف ما يشاء والكفرة يكذبونه في نحو الوعيد على ما هو بمشيئته تعالى
إلى أن قال وحاصله ما قال الإمام وهو أن في هذه مقامين أحدهما أن الكفر
بمشيئة الله والثانية أنه يلزم منه اندفاع دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وما ورد
من الذم والتوبيخ إنما هو على الثانية إذ الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو أنه شاء

من

من الكافر الكفر وأمره بالإيمان ويعذبه على خلافه وبعث الأنبياء جاء الهدى والسلام
وإن كان لا يهتدي إلا من يشاء **قوله** لا الاعتذار الخ فيه علاوة أنت خبير لأنه إذا أريد
الاعتذار لا يضرهم دليلا لهم أيضا لإثبات الكذب والاختيار فإذن فيه المراد منهم
على ما ذكره من معتقدهم تكلفا كلامه إنما يدل على أن الذم بالاعتذار فيما تقدمت
هو لا يضر المص لأن المعتزلة لما جعلوه اعتذارا واستدلوا به أبطلوه من أصله ولا يضر
دفعه بوجه آخر فذمهم عند المص لدعوى الرضا لا لدعوى المشيئة **قوله** ويؤيده ذلك
الخ وجه التأييد أنه لا تكذيب للرسول في دعوى أنه لو شاء الله مشيئة الحال فيما عدم الشرك
ما أشركنا إذ الرسول لا يدعي خلافه وإنما التكذيب في أن الرسول يمنع كون ذلك
مرضيا له تعالى فيكون دعواهم أن أفعالهم بمشيئته مرضية ثبت ذلك قال ويؤيده دل
بدل لأن في الاعتذار تكذيبا أيضا فتأمل وقوله وعطف الخ بيان لوجه عطف الضمير
المرفوع على المرفوع المتصل بدون تأكيد لأنه يكفي أي فاصل فيه وقد فصل بلا والكو
لا يشترطون في ذلك شيئا وأنشدوا لو أنه ذاك الأبيات ونحوها وتم أجابوا بما مر وفيه
نظر لأن الفصل ينبغي أن يتقدم حرف العطف ليدفع الهجنة والمص تبع في هذا بعض
النحاة بناء على أنه يكفي الفصل بين المعطوف وإن لم يفصل حرف العطف وقد توقف
فيه أبو علي فتأمل وقوله العلم بمعلوم خاص بسبب اقتضاء المقام وإدلال الإخراج
بالإظهار والاختصاص بالمحسوس **قوله** وفيه دليل الخ أي اتباع الظن بمجرد التشهي
والهوى لأنه ذمهم به وهو ظن مخصوص فاسد من مطلق الظن ولذا قيل لا حاجة إلى
قوله ولعله الخ وإنما لم تقم الغير لتوبيخ ومنه إيمان بالعزة أي مؤكدة وقوله بلغت بها
ما جهما بمعنى لعيشة راضية في الوجهين والحج بمعنى القصد أو الغلبة **قوله** وهلم يوب
ويجمع تركه لغة التثنية لعلها بالقياس إرادة إن بالجمع ما فوق الواحد فيشملهما وهذا
بناء على ما اشتهر من أن الضمائر وهذه العلامات من خصائص الأفعال وادعى
أبو علي الفارسي أنه ليس حرف والضمائر فيه مستترة ولشبهه بالفعل
لكونه على ثلاثة أحرف ويعين ما كان كالحق الضمير بهات وهاتوا مع كونه اسم فعل القوة
مناسبته للأفعال وبعض هذا القول يكون اسم فعل مطلقا كما في شرح التسهيل
وعليه الرضي فإنه قال وبنو تميم يصرفونه فيذكرونه ويؤنثونه ويجمعونه نظرا إلى
أصله ومن لم يقف على الخلاف في هذه المسئلة نقل كلام الرضي معترضا به على
المص **قوله** وأصله الخ حذف اللام لأن أصله لم فاللام ساكنة بحسب الأصل
وأما استبعاد المص فدفع بما نقله الرضي عن الكوفيين من أن أصل هلم هل ام
وهلا كلمة استعجال غيرت في هلم لتخفيف التركيب ونقلت ضمة الهمزة إلى اللام
وحذفت كما هو القياس في نحو قد أفلح إلا أنه التزم هذا التخفيف هنا لثقل التركيب
قوله ويكون متعديا بمعنى أحضر أنت ولازما بمعنى أقبل كقوله هلم إلينا

واعترض عليه بان تفسيرها في سورة الاحزاب يقرب منه لما لفعله شهيدا ما وقدره
معلوم له فيتبين كلامه فيه وموضع كونه مناقشة في المثال ليس بوارد لان في كلامه
ما على الظاهر المتبادر وابدى ثم احتمالا لا من عنده مع انه قيل انه تحقيق لمعنى اللزوم
والاماكن قريبا غيركم فتاملوا من **قوله** من الخ المشهور انها بمعنى الغلبة
وقوله كانها تقتصد الخ فهي من اسناد الشيء لسببه **قوله** يعني فقد ثم فيه الخ اي
المراد بالشهداء الكبراء ومنهم الذين استوا اضلالهم والمقصود من احضارهم تفضيحهم
والزامهم فلذا اعترض عليه قوله فان شهدوا وقوله وقد للتنبيه الشهداء اما للاضافة
اي قال شهداءكم ولم يقل شهداء الا ان المراد بالشهداء الشهداء المعروفون بالباطل
فلذا اضافه للدلالة على ذلك وفرع عليه ما بعده وعبر عنهم بالموصول لما اشتهر
من ان الصلة يجب ان تكون معلومة وعلم من كلامه هنا ان الصفة لا يجب فيها ان
تكون معلومة بل ان تكون ثابتة للموصوف فقط فلا حاجة الى التوفيق بينهما كما
وقع لكثير فتكلفوا ما تكلفوا والا لم يكن من قبيل الذين يشهدون شهداء يشهدون
قوله فلا تصدقهم الخ فلا تشهد والاستعارة تبعية وقيل مجاز مرسل من ذكر
اللازم وارادة الملزوم لان الشهادة من لوازم التسليم وقيل كناية وقيل
مشاكلة وقوله وبين لهم فساده لان السكوت قد يشعر بالرضا او يصلح انه
ممن كان من علم عطف انه مما على الاصل تعريضا لهم بانهم في حضيض الجهل ولو
سموا ما يقول ترقوا الى ذروة العلم **قوله** وهم بربهم يعدلون للدلالة الخ كذا في الكشاف
وقد قيل عليه انه لا دلالة على المقصود وغايته التوجيه ان اتباع الهوى مطلقا ممنوع
فلما اضافه اليهم في مقام المنع عن اتباع الهوى علم ان صاحب الهوى ليس الا مكذب
الايات ولا يخفى ما فيه وقيل وجهه ان الاتباع منحصر في الهوى والحجة وان يتبع احدهما
لا يكون متبعا للاخر للمنافاة بينهما وضميرهما للايات وقوله اسم فيه يعني استعمل
المقيد في المطلق مجازا او هو ظاهر وقوله الخبرية هو مقابل الاستفهامية فهي موصولة
او موصوفة والعائد محذوف وحينئذ **قوله** لما كان اتل بمعنى تلا صح ان يعمل في
الجملة بناء على المذهب الكوفي من انه يحكي الجمل بكل ما تضمن معنى القول وغيرهم يقدر
فيه قائلا ونحوه فمن اعترض بان الناصب للجملة انما هو المادة المخصوصة لا ما يكون
من اقسامها فان التلاوة والاشرفة ليس نصب المفرد مع كونهما من باب القول
لم يصب وانما الاستفهام فمعمول حرم مقدم عليه لا اتل لئلا تبطل صدارته والمعنى اتل
لكم واين جواب هذا الاستفهام **قوله** اي لا تشركوا الخ اي ان هنا تفسيرية لا مصدرية
لهذا اعتبر باي التفسيرية لا سيما شرطها ونحو تقدم ما فيه معنى القول دون حروفه
قالوا لعرنين نظم الكلام لا يجوز عن حفصا لان ان اما مصدرية او مفسرة فان جعلت
مصدرية كانت بيانا للمحرم بدلا لا من ما او من عائدة المحذوف وظاهر ان المحرم هو

الاشراك

الاشراك لا نفيه وان الاوامر بعده معطوفة على لا تشركوا وانه عطف الطلبي على
الخبري وجعل الواجب المامور به محرما فاحتيج الى تكلف بجعل لا مزيدة وعطف الاوامر
على المحرمات باعتبار حرمة اضدادها وتضمين الخبر معنى الطلب واما جعل لا ناهية وصلة
لان المصدرية كما جوزه من اذ عمل الجازم في الفعل والناصب في لاسم الفعل فلا يقبل
اليه هنا لان زيادة لا الناهية لم يقل به احد ولم يرد فاذا جعلت مفسرة ولا ناهية
والنواهي بيانا للتلاوة المحرمات اشكل عطف ان هذا صراطي الخ على ان لا تشركوا مع
انه لا معنى لعطفه على اتل المفسرة مع الفعل وعطف الاوامر المذكورة على النواهي
فانها لا تصلح بيانا لتلاوة المحرمات بل الواجبات والزمخشري اختار كونها مفسرة
وعطف الاوامر لانها في معنى نواهي ولا يشكل حينئذ بجعل ان مصدرية لما مر واجاب
عن الاشكال الاول بان هذا صراطي تعليل للاتباع متعلق باتبعوه على حذف اللام
وجاز عوده ضمير اتبعوه الى الصراط لتقدمه في اللفظ فانتقل نظمه الا يكون
اتبعوه عطفا على لا تشركوا ويصير التقدير وفاتبعوا صراطي لانه مستقيم وفيه حجج
من حيث عطف الفاء على الواو والفاء وليس بمستقيم وان جعلنا الواو استيناف فيه اعتراض
قلنا وذكر الواو مع الفاء عند تقديم المعمول فصلا بينهما شايع في الكلام مثل
وربك فكبر وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فان ابيت الجمع البتة ومنعت
زيادة الفاء فاجعل المعمول متعلقا بمحذوف والمذكور بالفاء عطفا عليه مثل عظم
فكبر وادعوا الله فلا تدعوا مع الله وافردوه فاتبعوه وعن الاشكال الثاني بان
عطف الاوامر على النواهي الواقعة بعد ان المفسرة لتلاوة المحرمات مع القطع بان
المامور به لا يكون محرما دل على ان التحريم راجع الى اضدادها بمعنى ان الاوامر
مقصد لوازمها حتى كانه قيل لا تسيئوا الى الوالدين ولا تبخسوا الكيل والميزان ولا
تتركوا العدل ولا تنكثوا العهد ومثله وان لم يخرج عن الاصل ربما يجوز بطريق العطف
انتهى واختار ابو حيان ان في الكلام حذفا واصله اتل ما حرم وما اوصى والتفسير
لهما وقال انه اقرب مما ذكره **قوله** تعليق الفعل المفسر بما حرم اي جعله عاملا فيه ونحو
معنى التعليق اذا التعدي بالمثال لا يجوز المراد بالفعل المفسر بفتح السين اتل لا بكسرها
كما توهم ومن فسر تعليق المفسر بجعله تفسيرا لما حرم فقد وهم وقوله الى اضدادها من
تفسيره **قوله** ومن جعل ان ناصبة الخ فهو اسم فعل بمعنى الزموا وما قيل ان انتصاب
ان لا تشركوا بعليكم يأباه عطف الاوامر الا ان يجعل لا ناهية وان المصدرية
موصولة بالامر والنواهي على ما جوزه الزمخشري نقلا عن سيبويه تكلف لا حاجة
اليه لجواز العطف على العامل اعني عليكم لانه بمعنى الزموا **قوله** او بالبدل
من ما او من عائده المحذوف فيكون بدلا من المحذوف والمبدل منه
في حكم التنحية والسقوط بواسطة كونه غير مقصود بالنسبة فلو حذف لفظا ايضا لم يتوجه

لا اعتبار الاصلاء والتعيين في الخبر بل انه جوز ذلك هنا وقد اشار في المطول الى ما حققناه
في حواشيه وهو تحمل لا وجه له وقد مر ما فيه وقيل ان جعلت مصدرية فلا اما زائدة
او ناهية او نافية وكلها باطلة لعطف الاوامر فلو كانت زائدة لكان المأمور به محرما
لا ان التقدير حينئذ حرم ان يشركوا وان احسنوا او على النهي يحتاج ناصب وجازم على فعل
واحد وهو غير جائز وعلى النفي يلزم عطف الطلب على الخبر الا ان يقال الخبر متضمن
للطلب اذ هو في معنى النهي وذلك بان النافي الواجب عمل بحرمته باعتبار اضداده
كما مر واما جعلها ناهية وان جوز اجتماع الناصب والجازم فلا يصح لانه كما مر
وتصيير الخبر بمعنى الطلب تكلف وقيل الانشاء هنا ماول لمعمول ويجوز ان يعطف على
الخبر المأول به وقيل انه على هذا الاوامر معطوفة على ان لا والا على الا تشركوا حتى يلزم
ما ذكر وعلى تقدير الكلام فالجواب عن عطف الاوامر بما مر وقوله اوامر الحرم ان يشركوا
اشارة الى زيادة لا في هذا الوجه وقوله يحتمل المصدر فيكون معناه اشراكا ما وعلى
المفعولية شريكا ما **قوله** وضعه موضع النهي الخ جعله كناية عن ذلك من باب المعطوفات
ولان الامر بالشيء نهي عن ضده ولان الاحسان اذا لم تترك معه الاساءة لا يعتد به
كما قال ابو الطيب

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى • فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

وان قال في مقام اخر

اما الفخر من ترك القبيح به • من اكثر الناس احسان واجمال

قوله من خشية الخ اشارة الى ان الاية شاملة لقتل الاولاد للفقر الحاصل
بالفقر او لخشية الفقر في المستقبل والفراء يعتبر بعضه بعضا وقيل ان الخطاب
في كل اية لصنف منهم وليس خطابا واحدا فالمخاطب بقوله من املاق من ابتلى بالفقر
وبقوله خشية املاق من لا فقر له فالمخاطب بقوله ونحن نرزقكم المفتقر ولهذا قدم
رزقهم هنا فقال نحن نرزقكم واياهم وقدم رزق الاولاد في مقام الخشية فقيل
نحن نرزقهم واياكم وهو كلام حسن **قوله** اي الزنا فجمع الفواحش للمبالغة او باعتبار
تعدد من يفعله ومنه ذبح بعضهم هذا التفسير وقوله كما الفتوى مما اجازه الشرع كدفع
الصائل وغيره **قوله** فان كمال العقل الرشد لما كان اصل العقل ثابتا لهم اوله
بما ذكر وهو ظاهر وقال هنا يعقلون وفيما بعده يذكرون مع ان الطيبي بالتعبير
بالامر والنهي لان المنهيات ما ذكر من الشرك وقتل الاولاد وقربان الزنا وقتل النفس كانت
العرب لا تستنكف منه واما الاحسان الى الوالدين وايفاء الكيل والوزن بالقسط والوفاء بالعهد
فكانوا يفعلونه فلذا امروا بالثبات عليه وتذكره فتدبر **قوله** حتى يصير بالغا الخ يعني
المراد هنا البلوغ لا ان يبلغ خمسة وثلاثين او اربعين فانه وان كان معنى له لكنه ليس مرادا
هنا حتى قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وهو من الشدة اي القوة

او الارتفاع

او الارتفاع من شد النهار وارتفع واختلف فيه على خمسة اقوال فقيل مفرد لا واحد
له وهو قول الفراء وقيل هو مفرد وزنه افعل ورد بعدم وجدانه الا في نك وقيل هو جمع شدة
كنعمة وانعم وقد رد فيه ان التاء زائدة فيما لا يكثر جمع فعل على افعل كقدح واقدح وقال ابن
الانباري انه جمع شد بضم الشين كود واود وقيل جمع شد بفتحها وهو هنا غاية من حيث
المعنى لا من حيث التركيب اللفظي ومعناه احفظوا على اليتيم ماله الى بلوغ اشده فادفعوه
اليه قال ابو حيان وانك بالمد وضم النون الاسرب وليس في المفردات على هذا الوزن
غيرهما كما في القاموس وقوله بما يسعه اشارة الى ان نفعل بمعنى ما عليه وقوله وذكره
لما فيه كان حرج مع كثرة وقوعه رخص فيما خرج عن طاقتهم ويحتمل رجوعه الى ما تقدم اي
جميع ما كلفناكم ممكن ونحن لا نكلف بما لا يطاق وقوله يعني ما عهد الخ يحتمل ايضا ان المراد
ما عاهدتم الله عليه من الايمان وتذكرون بحذف احدى التاءين **قوله**
الاشارة فيه الخ اي باعتبار ما ذكر وقيل المشار اليه من قوله تعالى الى هنا وقيل
المشار اليه شرعه صلى الله عليه وسلم وتلاميذه قوله ولا تتبعوا السبل واذا كان تعليلا
فقد مر فيه جمع حرفي عطف وقد مر توجيهه **قوله** فيفرقكم الخ اشارة الى ان الباء
للتعدية واصله فتتفرق تتفرق وهو منصوب في جواب النهي **قوله** وصاكم به قيل
لما كان في الوصية معنى الاهتمام والمحافظة زيادة على معنى الطلب استعيرت للامر
المؤكد والوصي بغير ما ذكر لا حفظه لما عرفت ان معنى الحفظ منتظم في معنى الوصية وقيل
عليه ان الوصية قد يكون بالايلاف كقد ذا لما له وذبح القرابين والاعتاق ونحوه
قوله عطف على وصاكم فيه تسمح اي على جملة ذلكم وصاكم وفيه اشارة الى ان الاسمية
التي خبرها فعلية في معنى الفعلية فلذا احسن عطف الفعلية عليها **قوله** وثم للتراخي
في الاخبار الخ الترتيب الاخباري في نحو بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس اعجب
ذكره الفراء وقال ابن عصفور انه ليس بشيء لان ثم تقتضي تأخير الثاني عن الاول بمهلة
ولا مهلة بين الاخبارين وبعض انه لابد من الرجوع الى ايهما انسلخ عنها معنى الترتيب
او انه ترتيب رتبي كما مر اليه قوله اعجب في المثال وقولنا لهم هنا اعظم وعلى هذا
في النفس الخطاب الثاني عن الاول وفصل الخطاب هو التفاوت الرتبي بعينه فمن
قال لا بعد ان يكون ثم للاشارة الى الانتقال من كلام الى اخر فيكون بمنزلة فصل
الخطاب وكنا كثيرا نسمع من اهل التدين من وجدنا اصله هنا ان التراخي في الاخبار
انما يكون لو كان ثم ايتنا متراخيا في الاثر ولم يأت بشيء من عنده مع ان الالفاظ المقتضية
تنزل منزلة البعيد كما مر في ذلك الكتاب فلا حاجة الى ان التراخي في الاخبار باعتبار
توسط جملة لعلكم تتقون بينهما واما الترتيب الرتبي فان يكون الثاني اعظم من الاول
لان التوراة المشتملة على الاحكام والمنافع الجمة اعظم من هذه الوصية المشهورة على
الالسنة فانه نعم ان اثر التوراة متقدم على هذه الوصية القرآنية وقوله قديما وحديثا

اشارة الى عدم الترتيب الزماني وان صح التراخي باعتبار ان ابتدا ايتائها كان في سائر الامور
المعتبرة فلا يرد ان اثر اداة التراخي اعلى خالا لان التوصية لو اتبعت مسارعة في الكتاب
هذه التوصية قد تقدم ثم لو وصينا فكانه علي لسان نبينا فيلزمه عبث لان المراد بالوصي
اما مطلق بني ادم وخطاب ذلكم لهم او الكفار المعاصرون له صلى الله عليه وسلم والخطاب
لهم لا سبيل الى الاول لان الخطاب انما يتوجه للاحق المعاصرين مما لا يعني ولا الى الثاني
لان الوجه المذكور لصحة عطف الاتيان على التوصية ثم لا يكون حينئذ مستقيما لان الاتيان
حينئذ قبل التوصية بدهر طويل فظهر ان حمل ثم على التراخي الزماني بعيد ولعل المصنف ترك
لهذا او ليس يجيء مع التامل الصادق قوله للكرامة والنعمة قيل اشارة الى انه
مفعول له وجاز حذف اللام لكونه في معنى اتماما ويحتمل انه مصدر لقوله
اتينا من معناه لان ايتاء الكتاب اتمام للنعمة كانه قيل اتممنا النعمة اتماما تماما بمعنى
اتمام كنبات في قوله والله انبتكم من الارض نباتا وقوله للكرامة مفعول له او صفة ايتاء
تمام او موصوفا له كما سياتي قوله على من احسن القيام الخ هذا محصل ما في الكشاف
بلا فرق قال النحرير يريد ان الذي احسن اما للجنس او للعهد والمعهود اما موسى ففاعل
احسن ضمير يعود الى الذي ومفعوله محذوف واما العلم والشرايع ثم احسنها موسى
ففاعل احسن ضمير موسى ومفعوله محذوف يعود الى الموصول وتماما على هذا حال
من الكتاب واما على قراءة احسن بالرفع فخبر مبتدا محذوف والذي وصف للدين او للوجه
الذي يكون عليه الكتب وتماما على الوجه حال من الكتاب وعلى الذي في الوجه الاول
متعلق به وهو على معناه المصدري وفي الثاني مستقر حال من ضميرها وتماما بمعنى تاما
اي حال كون الكتاب تاما كاينا على احسن ما يكون والاحسنية بالنسبة الى غيره من
الاسلام وغيرها على ان القران لقوله بعده وهذا كتاب الخ وقوله زيادة بيان
لحاصل المعنى وليس لتفسير الزيادة حتى يتعدى بعلى لان الاتمام يتعدى بها ايضا
فاتممت عليك قوله وتفصيلا يحتمل العلة والحال والمصدر وقيل قوله للكرامة
يابى المصدرية وفيه نظر قوله تفصيلا تفصيل ما يحتاج اليه في الدين
فقيل ان فيه دلالة على انه لا اجتهاد في شريعة موسى وقد ذكر مثله في تفسير القرآن
كقوله في سورة يوسف وتفصيل كل شيء فلوضح ما ذكره لم يكن في شريعتنا اجتهاد
ايضا وقوله لعل بني اسرائيل لم يجوز عوده على الذي بناء على الجنسية لانه لا يناسب
وبهم يؤمنون قوله كراهة ان تقولوا الخ لما كان هذا بحسب الظاهر لا يصلح للعلية
لانزلنا المذكور اوله بتقدير المضاف او حذف لا كما عرف في امثاله كذا قيل وقيل
انه اذا العامل فيه انزلناه مقدرة لانه لو لا عمل فيه انزلناه لا جاز ان يفصل بينه
انزلناه المحفوظ بما لا يلزم الفصل بين العامل ومعموله باجنبي وذلك ان مبارك
اما صفة واما خبر وهو اجنبي على كل من التقديرين والذي سغه هو قول الكشاف وقيل

لاحاجة

٢-١

لاحاجة الى التقدير بان يجعل اللام للعاقبة واما كون القول في المستقبل علة لا نزاله
باعتبار علمه فلا يخفى عما ذكر تامل قوله ولعل الاختصاص الخ لا شبهة في ان الزبور
معروف مشهور الا انه لا احكام فيه قال في الكتاب للعهد ومنه يعلم انه لا كتاب للمجوس
قوله وان كنا ان قدره الزمخشري وغيره مراده تقدير معمول للمخففة كما صرح به
السفاقسي لما بين ان اصلها الثقيلة التي معها بالضمير لانها لا تكون الا عاملة فلا يتوهم
انه ذهب الى اعمال الخفيفة وكذا من قدرها بانا كنا فلا يرد قول ابي حيان المخففة
من الثقيلة اذا لزمت اللام في احد جزئيها ووليها الناسخ فهي مهملة لا تعمل في ظاهر
ولا مضمر ثابت ولا محذوف فهذا مخالف لكلام النحاة وكذا ابتعد في المعنى وان ذلك المصرح
ولا حاجة الى الاعتذار بان الزمخشري لا يسلم ذلك وقال ابن الحاجب في اماليه اعمالها
يحكم بتقدير ضمير الشان في المخففة المكسورة لما ثبت اعمالها في مثل قوله تعالى وان
كلا لما ليوفينهم وثبت اعمالها فان قيل فليقدر واذا لم تعمل في قولك ان زيد قائم قيل انه
لو قدر لوجب امتناع العمل لتعذر ان يكون لها اسمان وقد جاز العمل باجماع البصريين
وهذا انما يتم لو قيل بتقديره دائما او لو ظهر عملها ولا داعي اليه فليقدر اذا لم يظهر
عملها وقوله لا تدري ما هي لانا اميون او لانها ليست بلغتنا والتقاسم يشملهما وقاف
وموحدة القول والجيدة ويروى بالعابد والموحدة من قولهم غلام ثقف لقف
اي ذو فطنة وذكاء والتلقف سرعة وقوله حجة واضحة تعرفونها لظهورها وكونها
بلسانكم وقوله بعدان الخ يتسع لهم فان منهم الحاذق ومنهم المتمكن من المعرفة قوله
اعرض او صد يعني ان اما لازم بمعنى اعرض او متعد بمعنى صده عن الامر متعد وصد وان
ورد لازما لكن الاكثر فيه التعدي ولذا لم يقيده بمفعول لشهرته وقوله ففعل ناظر
الى التفسير الاول واضلال الى الثاني ووقع في نسخة او بدل الواو وفيهما وجه التقسيم
كما الكلمة اسم او فعل او حرف فهما بمعنى ولا اعتراض عليه كما توهم قوله او ياتي بعض ايات الخ
قيل جعل الاستفهام للانكار ورد انكره الرضي كون هل للاستفهام الانكاري فالاظهر
انه تقرير وقلت الرضي بعدما ذكر انها لا تكون للتقرير في الاثبات كقوله هل ثوب
الكفار اي لم يثوب وافاد انها فايدة النافي حتى جاز ان يجيء بعدها الا وهو مراد المص
الا انه لما اقتضى وقوعه اشار بقوله بالتقرير الى انه فرضي وهو دقيق فالانتظار استعارة
وليس على حقيقته اذ لم يكن اهل الرضي وقد صرح في المغني بانه هل يكون للانكار قوله اي
امره بالعذاب الخ وتفسيره بكل الايات لتقابل بعضها قيل ولو حمل على حقيقته لا تشابه
اعتقاد الكفرة كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمامة لم يبعد والحق
انه بعيد باطل لان في قوله انا منتظرون تقريرا وتجويزا كما اجازه بعض الفضلاء قوله
وعن حذيفة الخ انما هو معروف من حديث حذيفة بن اسيد كما في صحيح مسلم كذا قال العراقي
وجزيرة العرب بلادهم وهي كما قال ابو عبيدة ما بين حفر ابي موسى الاشعري

إلى أقصى اليمن في الطول وما بين رمل يبرين إلى منقطع السماوة في العرض قال الأزهري
سميت جزيرة لأن بحر فارس وبحر السودان أحاط بجانبيها وأحاط بجانبها الشمالي دجلة
والفرات وسيأتي في تفسير الدخان وأن النار المذكورة نار تطرد الناس إلى محشرهم وغير
ذلك قوله يوم يأتي بعض آيات ربك إلى قوله الخاتمة المشتملة وتبعه غيره يعني
الآية المذكورة في صحيح مسلم وغيره عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا
إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها فإذا طلعت
ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ثم قرأ الآية فبهذا
التفسير منه صلى الله عليه وسلم للمراد من الآية في القرآن كيف يعمر ما عينه كيفية نزول
عيسى لدعوة الخلق إلى دين الحق بعد خروج الدجال لا شيء فيه فيجوز أن يكون عدم
القبول ممن غاير الخروج لا من كل أحد مطلقا كما قالوا نظيره في طلوع الشمس من مغربها
أقول هذا استبعاد لا ينبغي وسيأتي تفصيله وقال القاضي عياض الحكمة في هذا أنه أول
ابتداء قيام الساعة بتغير العالم العلوي فإذا شوهد حصل العلم الضروري بالمعاينة
وارتفع الإيمان بالغيب فهو كالإيمان عند الغرغرة وهذا معنى قول المص كالمحتضر
أو أضاف الأمر عيانا فالمراد تفسير بعض الآيات بما شاهده المحتضر من الملائكة
فهو تنظير وتمثيل له ويحتمل أن يريد التعميم لما يشمل المذكور وغيره ففيه إشارة خفية
إلى تفسير بعض الآيات بما يصير به الأمر عيانا وذلك إنما يكون بطلوع الشمس من
مغربها كمشاهدة ملائكة الموت وفسره فيما مضى بالأشراط مطلقا وقولهم المعرفة
إذا أعيدت معرفة فهي عين الأولى ليس على إطلاقه بل إذا كان الظاهر الاتحاد
وعدله هنا إلى الأظهر وهو مقتضى ذلك تغايرهما كما في شرح التلخيص وعدل عن تفسير
الزمخشري هنا له بالأشراط لما تفيده الأحاديث الصحيحة وما عليه المحققون وكذا
ما قيل معنى لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها أو الدجال
ودابة الأرض فتفرقا قال ابن حجر إن فيه نظرا لأن خروج عيسى عقب خروج الدجال
وهو يقبل الإيمان إلا أن يقال إنهما كلها في يوم واحد ونصوص الأحاديث ناطقة
بخلافه ومن غفل عن أن هذا الحديث معارض لما هو أصح منه تشبث به فالحق
أنه يجب أن يكون المراد ببعض الآيات التي لا ينفع الإيمان بعدها طلوع الشمس من
مغربها كما هو الموافق للأحاديث الواردة في عدم قبول التوبة فقول المص يعني
أشراط الساعة تفسير الآيات أو تقول المراد ببعض الآيات في قوله يوم يأتي
بعض آيات ربك طلوع الشمس من مغربها لا مطلق الأشراط وفي الزواجر مقتضى
الأحاديث أنه لا تقبل بعد ذلك أبدا لكن الظاهر قبول ما وقع بعد ذلك
من غير تقصير كمن جن وأفاق بعد ذلك أو أسلم بتبعية أبويه وسيأتي ما يؤيده ٥
تنبيه رد العراقي في شرح التقريب حديث صحيح اتفق عليه الشيخان وبعض أصحاب

السنن

السنن لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا ٥
أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ويؤيده أيضا أن عدم قبول الإيمان
والتوبة مخصوص بطلوع الشمس من مغربها ما أخرجه في مسلم والترمذي عن أبي هريرة
مرفوعا ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة
الأرض وفي رواية إحدى ثلاث وفي بعضها يأجوج ومأجوج وهذا أيضا من الحديث الأولى
المعينة لطلوع الشمس من مغربها وتبين الصحيحين دابة وغيرها المشتركون والمحدثون
قالوا في ثبوت ذلك بخروج الدجال إشكالا فإن نزول عيسى بعده وفي زمنه خير
كثير ديني وأخروي والظاهر قبول التوبة وهو المصرح به قال ابن عطية ويؤيده
منع الغرغرة من القبول بالطلوع في الحديث الصحيح لم يجز العدول عنه ويعني
أنه معنى الآية فلا ينفع إيمان كافر ولا توبة عاص فيبقى كل أحد على الحال التي هو عليها
وسره أنه إذا شوهد تغير العالم العلوي حصل الإيمان الضروري وهم مكلفون
بالإيمان بالغيب وقال البلقيني إنه إذا تراخى الحال بعد طلوعها وطال العهد حتى
نسي قبل الإيمان والتوبة لزوال الآية الملجئة قال العراقي فيه نظر لأن الظاهر أنه
لا يطول العهد حتى ولا يزول أنها ادعاه الشيخ أقول ما اعترض به على البلقيني غير
متجه لما رواه القرطبي في تذكرته عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس يمكثون
بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة ونقله ابن حجر في شرح البخاري وقال
إنه نظير ذلك ما قاله في سورة الفردوس لابن الجوزي أن الشمس تطلع من مغربها
ثلاثة أيام بلياليها ثم يقال ارجعي إلى مطلعك فتلخص من هذا أن الآية المانعة
من قبول الإيمان والتوبة إنما هي طلوع الشمس من مغربها وهو الصحيح عند المفسرين
والمحدثين والأحاديث الأخر غير منافية لها إما من جعلها عدة آيات فهي آخرها
المتحقق بها ذلك وإما كونها أحد آيات فهي محمولة على المعينة في الحديث لأنها أعظمها
وإنما أخفاها الله كما أخفى علم الساعة حثا على تقديم التوبة كما أخفى ساعة الإجابة
وليلة القدر وكون التوبة تقبل بعدها إذا تراخى الحين فهو حق كما قيل الإيمان
إنما ليس بعد الغرغرة ومشاهدة أهوال البرزخ وإن توقف بعض مشايخنا فإنما
ذكرناه مع طوله لأنه من الأنفس الذخائر التي يجب حفظها في كنوز الدفاتر قوله
والإيمان برهاني أي غير تسليم التقليدي وقرينة المجاز مقابلته بالبرهاني وعبر
عنه بالبرهاني لأن حقه أن يكون كذلك واعلم أن الآيات المذكورة منها ما هو
موجود كالدجال والدابة والخسف والنار ومنها ما هو ممكن غير خارق فنعلم وجه
اختصاصها بها طلوع الشمس من مغربها فاعرفه قوله وقرئ تنفع بالتاء لاكتساب
الإيمان التأنيث من المضاف إليه أو من أنهما أي الأمران كثيرا التأنيث
لكن في المعنى شرط هذه المسألة صلاحية المضاف للاستغناء عنه ومن ثم رد ابن مالك

للعظم

في التوضيح قول ابي الشيخ رحمه في توجيه قراءة ابي العالية لا تنفع نفسا ايمانها بالتاء
للتانيث انه من باب قطعت بعض اصابعه لان المضاف لو سقط منه لقيل نفسا لا تنفع
يتقدم المفعول ليرجع اليه الضمير المستتر المرفوع الذي ناب عن الايمان في الفاعلية
ويلزم من ذلك تعدي فعل المضمر المتصل الى ظاهره نحو زيدا ظلم تريد انه ظلم نفسه
وذلك لا يجوز انتهى. **قوله** هذا يجيء منه فانه اخذ الصاد من كلامه وترك الناقع
منه فانه قال بعيره او قد يصح قول ابي حيان باد يجعل الشريان الثاني من المضاف
الى المضاف سيء اخر وهو كون المضاف شيئا مما يستغني عنه بالايمان الجارية
وان لم يستغن عنه في لا ينفع نفسا ايمانها يستغني عنه في سرت ايمان الجارية فليسري
التانيث اليه لوجود الشبه كما يسري اليه لصحة الاستغناء عنه ويؤيده قول ابن عباس
رضي الله عنه عند البيت فرشيات وتنفي كثيرة شحم بطونهم فلميلة فقه قلوبهم فسرى تانيث
البطون والقلوب الى الشحم والفقه مع انهما لا يستغني عنهما بما اضيفا اليهما لكنهما
شبيهان بما يستغنى عنه في نحو اعجبني شحم بطون الغنم وتفقت الرجال فقه قلوبهم وقد
يكون تانيث كثيرة وقليلة بتاويل كثيرا وفي الشحم بالشحوم والفقه بالفهوم انتهى فالمراد
بالاستغنا الاستغنا حقيقة او حكما مع انه على تقدير السقوط لا يجزم اجرا احكام
السقوط بالفعل كاشرنا الى ان المبدل منه قد يكون ضميرا او رابطا واما قول الحزري
انهم عنوا بالبعض ما يكون اعم من اجزا الذات وصفاتها الثابتة بها فكانه عني
هذا والا فلا يخفي ما فيه وقال ابو حيان انه اثبت بتاويل الايمان بالعقيدة
والمعرفة سلامات فتابي فاحمقرها على معنى الصحيفة وتبعه من قال ارتد بالايمان
المعرفة ويرشدنا له قراءة الاستمع بالتاء وتكتب الخير الاذعان والقبول وكيف
ما كان امثلة السنة تقول بتوحيده من ان الايمان النافع مجموع الامرين فلا محبة فيه
للمعتزلة لان مبناه على حمل الايمان على الخير الاصطلاحي المخترع بعد نزول القران وتخصيص
الخير بما يكون بالجوارح وكلاهما خلاف الاصل وفيه نظر **قوله** ونحوه ليلا الخ قالت
المعتزلة الاية دالة على عدم الفرق بين النفس الكافرة اذا امنت عند ظهور اشراط
الساعة وبين النفس التي امنت من قبلها ولم تكسب خيرا يعني ان مجرد الايمان بدون
العمل لا ينفع والاعتراض بان احد الامرين في سياق النفي يفيد العموم كالنكرة على
ما ذكر في قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا فعدم النفع يكون للنفس التي لم
يوجد فيها الايمان ولا كسب الخير مدفوع بانه لا يستقيم هنا لانه اذا انتفى الايمان انتفى
كسب الخير في الايمان والحاصل ان او اذا وردت في النفي فهي لنفي احد الامرين
فان اعتبر عطف احد الامرين على الاخر ثم سلط النفي عليه يفيد شمول العدم عند
الاطلاق الا اذا قامت قرينة حالية او مقالية على انه لا ينافي احد لتعيين بحينيه
يفيد عدم الشمول كما في هذه الاية لان اشتراط احد الامرين انما يحسن اذا تحقق كل منهما

بدون الاخر ولا نه اذا انتفى الايمان انتفى كسب الخير في الايمان بالضرورة فيكون اهدره
ذكره لغوا من الكلام او يأول بان المراد انهما شرطان في النفع والعدول الى هذه
العبارة ليفيد المبالغة في انهما سببان وانما يتحصل اذا كان اعرف بالشرطية كالايمان
والكسب في هذه الاية ومنه علم الجواب بان الايمان او الكسب المذكور وان كان يحقق
احدهما مستلزما للاخر الظهور وجه عدم الايمان لنفس خلت عنهما ولا يضر بالمقصود كونه
الخلو عن الايمان مستلزما للخلو عن الكسب لا ذكرنا بيان عدم نفع الايمان لنفس
خلت عنهما وهذا احق بسبب اشتراط النفع باحدهما فلا يضرنا كون الخلو عن واحد مستلزما
للخلو عن الايمان ولا حاجة الى ما تكلف في الاشتراط باحد الامرين من انه يجب اعتبار العمل
الصالح سابقا بانه يقال النافع هو العمل الصالح في الايمان فانه لم يوجد فالايمان
ولا يجوز ان يقال النافع هو الايمان فانه لم يوجد فالعمل الصالح في الايمان لان الايمان
اذا انتفى انتفى العمل الصالح عنه بالضرورة وقال بعض المحققين لا يخفي انه اشد لا له
المعتزلة لا تخرج عن قوة وقد اجاب عنه اهل السنة تارة بان المراد بالخير الاخلاص و بالايمان
ظاهره من القول والعمل وينبه بعد وتارة بان الاية من اللف التقديري اي لا ينفع
نفسا ايمانها وكسبها الخير في الايمان تنفي الايات والاحاديث الشاهدة بان
مجرد الايمان نافع ويلايم مقصود الاية وهو تحسر الذين اخلفوا ما وعدوا امن الرجوع
في الهداية عند اتيان الكتاب حيث كذبوا وصدفوا عنه وفيه انه ذكر في الخلاصة
وغيرها ان توبة الناس مقبولة وان لم يكن ايمانه مقبولا لكن وقع في جامع المضمرات
خلافه قلت هو الصحيح الوارد في الاحاديث الصحيحة كما مر ثم قال والاظهر في الجواب
ان يقال المراد بالنفع كما له اي الوصول الى رفيع الدرجات والخلاص عن الدركات
بالكلية ورد على المعتزلة ان الخير نكرة في سياق النفي يعم ويلزم ان يكون نفع الايمان
لمجرد الخير ولو واحدا وليس كذلك فان جميع الاعمال الصالحة داخلة في الخير
عندهم وهو لا يرد على المص لانه ناقل لكلامهم **قوله** وللمعتزلة الخ اي تخصيص هذا الحكم
بذلك اليوم لتخصيصه بالذكر لتقديمه نعدم الاعتداد بالايمان المجرد عن العمل بخصوص
من ادرك ذلك اليوم بغير علم فلا يثبت الا به مدعاهم وقوله جواب نحن في لا يخفي ضعفه
وان الايمان المتقدم على ذلك نافع مطلقا عندنا وقوله وحمل الترديد الخ محصله كما
مر عموم النفي لا نفي العموم **قوله** والعطف على لم تكن الخ وعلى هذا المعنى او واو اذا
لم ينفع الايمان الحادث من غير تقدم مع كسب الخير تقدمه فقد بدونه ويحتمل ان يكون
الاولى والثاني اشاد لعمري يرد ان كسبت بنية خيرا كذا قيل ويحتمل ان يكسر الهمزة وصلية
وقيل ايمانها بالفتح مصدرية والاولى اولى **قوله** فامنوا ببعض وكفروا ببعض فيه
هذا لا يلايم قوله وكانوا شيعا الا ان يجعل صفة اخرى ووصف الاسم السالفة بانها
في المعادية الابترة يعني قيل نسخ فيهم وهذا الحديث اخرجه ابو داود والترمذي

عن الاول اعرض ... طيط ... الاكل ... بعد ... النفس ... بان ... المسلح ... سبر

وصححه وابن ماجه وابن حبان وصححه الحاكم عن ابي هريرة قوله اي من السؤال الخ منهم
حال لانه صفة نكرة قدمت عليها وقدره بالبشر عليك شيء من السؤال او من عقابهم
او انه براءة منهم او امره بتركهم وكله ظاهر قوله اي غير حساب امثالها ولما كان
المثل مذكرا كان الظاهر عشرة فاجيب بان المعدود محذوف اقيمت صفته مقامه
وقيل انه اكتسب التانيث من المضاف اليه وقوله اقل ما وعد الخ مر تحقيقه في سورة
البقرة وقوله من الله لا بطريق الوجوب عليه تعالى فهو قيد لاصل الاثابة له
وزيادتها وقصد للعدد وتقليل للجزاء او كونه بالمثل ولو زيد ايضا لم يخرج عن العدل
على مذهبنا قوله ينقص الثواب او زيادة العقاب اي نقص الثواب وزيادة العقاب
ظلما لان له ان يعذب المطيع ويعفو عن المسيء اذ لا ايجاب عندنا فالتشبيه اما مذهب
المعتزلة وقيل الظلم بمعناه اللغوي وفيه نظر قوله ما ذكره في اعرابه ظاهر اما لانه
او نحوه كاعطاني وعرفني لان الهداية تستلزم المعرفة قوله وهو ابلغ من المستقيم
الخ في نسخة من القيام والزنة المبينة والصيغة مجموع المادة والهيئة وكونه ابلغ ه
لانه على الثبوت دون الحدوث والابنية المستقيم باعتبار زيادة الحروف وفيه
ما مر الكلام فيه في الرحمن الرحيم وقيل لان السين للطلب فيقتضي طلب القيام ه
وانتصابه والقيم الثابت المقوم لامر المعاش والمعاد والظاهر ان المستقيم منا
من استقام الامر بمعنى ثبت والاول اختلف فيه مما لا يناسب ما ذكره المص وقوله
فاعل للاعلال بفعله وهو فاعل كما في نحو عياذ فقيم مصدر كالصغر والكبر وفعله قام
يقوم فاعلوه لاعلال فعله ولولا ذلك لصح كعوض وحول لانهم لم يجوزوه بعينه لم
يتبع على ما يشبه باب الفعل حتى يحمل بالحمل عليه لان اصل الاعلال للافعال ه
ونقل من الاسماء ما شابهها وذا مالكنه مصدره يتبع فعله في الاعلال كما هو القياس كما
فصل في المفصل وشروحه وجعلت الملة عطف بيان للمنصوب وهذا بناء على جواز تعاقبهما
تعريفا وتنكيرا كما في المغني او منصوب بتقدير اعني قوله حنيفا حال الخ جبر
حنيفا حال من المضاف اليه للاطباق على جواز ذلك اذا كان المضاف جزءا من
المضاف اليه او بمنزلة الجزء حيث يصح قيامه مقامه نحو اتبعوا ابراهيم اذا اتبعوا ملته
وبان هذه اذا اراد وجهها بخلاف ذات غلام هند قائمة واختلفوا في مثل عامل
هذه الحال فقيل معنى الاضافة لما فيه من معنى الفعل المشعر به حرف الجر كانه قيل
ملة ثبتت لابراهيم حنيفا والصحيح ان عاملها عامل المضاف لما بينهما بالاتحاد بالوجه
المذكور ومثله مثل اعجبني ضرب زيد راكبا فلا كلام في جوازه وكون عامله هو المضاف نفسه
انتهى واورد عليه انه اذا كان جزءا او كجزء فيلزم تجويزها من كل مضاف اليه وهو باطل
ولك ان تقول ان النسبة خصوصا غير التامة عاملا ضعيف فلما كانت نسبة الجزء وشبهه
اقوى من غيرها خصت بالعمل فيه ايثار غير الفارق ومثله يكفي في العلل النحوية

قوله كما اذا كان المضاف
الطريق فالمعنى التخصيص
العامل معنى الاضافة ونسبتها

قوله ومالنا عليه الخ يريد ان المحيي والممات اريد بهما مجازا ما نبقيا دينهما ويكون
معناهما ان الايمان والعمل الصالح لانه المناسب لوصفه بالخلوص لله قوله وقرا نافع الخ
وفيها الجمع بين ساكنين ولذا طعن بعضهم في هذه القراءة وتعجب من قراءته بتحريك محياي وتسكين ه
محياي ونقل بعضهم انه رجع عن هذه القراءة حتى قال ابو شامة لا يحل نقلها عنه وفي رواية
انه كسر الياء كقراءة حمزة مصرح بالكسر وسياتي وقرا الجحدري محيي بقلب الالف ياء وهي
لغة هذيل اقول ما قاله ابو شامة مردود فان هذه القراءة ثابتة عنه وقوله في التيسير
الياء موقوفة ولم يقل ساكنة اشارة الى توجيه هذه القراءة بانه نوى فيها الوقف
ولذا جاز فيها التقاء الساكنين كما قرئ به كثيرا قوله خالصة يحتمل انه بيان لمتعلق
خاص او لمعنى اللام او لحاصل الكلام لان الله لو وجده دل على ذلك وقوله لا شريك فيه
غير ايثار له بحسب المقام وقوله وبذلك القول فيكون امره بقول المذكور لا بقول
اخر وعلى الثاني يحتمل انه امر اخر قوله لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته
واليه الاشارة بقوله في الحديث اول ما خلق الله نوري قوله فاشركه في عبادتي
الخ قيل تقديم غير الله لا يصح ان يكون للاختصاص لانه حينئذ ليس انكارا للغير بل توحيد
تنبيه بقوله فاشركه علامات التقديم ليس للاختصاص بل لان الانكار في بغية الرب ولا
يبعد ان يقال ذكر في ذلك دعوتم الى الغير والاختصاص بهما على ان اشراك الغير
يأتي بغيره تعيين الله تعالى اذ لا يعبد له الا بتوحيده ثم ان نفي البغية وطلب ايضا ابلغ
من نفي العبادة وقال العلامة اغير الله ابغي ربا جواب لان التقديم لحصر انكاره
الربوبية في غير الله وكل حصر فيه جواب عما اخطأ فيه السامع ولهذا لما قال ولا تكسب كل
نفس الا عليها جواب وفي الكشاف الاختصاص فان التقديم او من اداة الحصر وهو
يقتضي سوق الكلام مع منكر وهو فيه يحتاج الى تامل عوده فهو ابتم الى عبادة المتهم يعني
لو اجبتم الى ما دعوتموني اليه لم اكن معذورا بانكم ستغوون فيه وقد فعلت ما بعده
لكم مطاوعة فلا تفيد في ذلك شيئا ولا يحيي من الله لان كسب كل احد وعمله عائد عليه
ولا يزيد ان الكسب وان قارن على معنى المنفعة لمقابلته لقوله ولا تزر الخ اذ هو للمضرة
فالمعنى ولا تكسب كل نفس منفعة الا تكون تلك المنفعة محمولة عليها لا على غيرها فالمنفعة
التي تزعمونها في اتخاذ غير الله الها لا تنفعني كما توهم وغير المص جعله جوابا لقوله
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بان كل ما كسبته نفس من الخطايا محمول عليها لا على غيرها
وقوله ولا تزر وازرة تاكيد له لكن المص راى التاسيس اولى ففسره به قوله على
ان الخطاب للمؤمنين او لا تخفى لدعوه وقوله لان ما هو ات قريب بيان لانه اريد به
عقاب الاخرة ولو اريد به عقاب الدنيا لم يحتج اليه لان الموعود سريع الوصول
فان سرعة العقاب تستدعي سرعة المجازاة لو عد قوله وصف العقاب الخ يعني
جعل الخبر في الاولى سريع الذي هو صفة العقاب ولم يجعل العقاب نفسه صفة

تعليل لقوله فلا ينتفعني اي اتباعكم تحمل عني ه
ما انتم عليه جعله منه الخطايا

له بأن يقول إن ربك سريع العقاب كما قال لغفور رحيم وإن كان جعل صفة العقاب حالا له في
المعنى ومعنى كونه غفورا إما لذاته أن مغفرته ورحمته لا تتوقف على شيء كما في الحديث القدسي
سبقت رحمتي وعقابه لا يكون إلا بعد ما صدر من العبد ذنب يستحق به وهو معنى كونه
بالعرض قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة
الخ قال ابن حجر هذا الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية وفي رجاله ضعف وقال غيره إنه
موضوع وسئل النووي عنه فقال إنه لم يثبت وأما قوله فمن قرأ الخ فمن الحديث الموضوع
الذي أسندوه إلى كعب في فضائل السور كما قاله خاتمة الحفاظ السيوطي وزجل بالزاي
المعجمة والجيم واللام بمعنى صوت بالتسبيح والتحميد لأن السورة أنزلت لبيان التوحيد
مفصلا لكن قوله في الحديث جملة واحدة ينافيه قوله في أول السورة إنها مكية غير
ست آيات من قوله قل تعالوا أتل الخ وما سيجيء من قوله في آخر سورة براءة ما نزل القرآن
علي إلا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله أحد لا يقال لعل سورة
الأنعام لم تنزل إلا بعد ما قال ذلك الحديث لأنا نقول سورة ذلك مدنية وسورة
الأنعام مكية فلا يتأتى هذا إلا أن يحمل الكلام على التغليب والنظر للأكثر وكونها
نزلت مرتين بالمدينة ومكة وبذا دفعا خلافا للظاهر وكذا الجمع من الحديثين بتقييد كل
منهما بتقييد حتى لا ينافي الآخر اللهم كما يسرت لنا إتمام الشرف بسورة الأنعام يسر
لنا الإتمام وأجر كما عودتنا من بدائع الأنعام في مطلع كل ابتداء ومعظم كل اختتام
وأمدنا بنيل أفضل صلاة وسلام ومزيد للآل له وصحبه الكرام على عدد الليالي والأيام

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الأعراف

قوله مكية الخ قال الداني في كتاب البيان لعدد آي القرآن قال مجاهد وقتادة هي
مكية إلا قوله واسألهم عن القرية الآية فإنها نزلت بالمدينة وكلمها ثلاثة آلاف
وثمانمائة وخمس وعشرون كلمة وحروفها أربعة عشر ألفا وثلثمائة وعشرة أحرف وهي
مائتان وخمس آيات في البصري والشامي وست في المدني والكوفي قوله المص سبق
الكلام في مثله وبيان ما فيه وبيان إعرابه وعدده فلا حاجة إلى إعادته هنا وقوله
في إعرابه كتاب خبر مبتدأ محذوف الخ مبني على الأول على المختار من كون ألفاظ التهجي على نمط
التعديد فإذا كان المص اسم السورة فظاهر أنه المبتدأ أو ضمير هو عائد إلى المؤلف
من الحروف أو إلى السورة باعتبار حضورها في العلم والتذكير باعتبار الخبر ولو جعل
المبتدأ اسم إشارة موافقا لقوله الم ذلك الكتاب لم يبعد وكان يشير إلى الثاني
ولذا حمل الكتاب على السورة وإلا فالكلام على أسلوب قوله تعالى الم ذلك الكتاب
وقد حمله على الكتاب الصالح للهداية والابتداء أو التذكير مع أن سبق هذه الكلمات أو
معه للمعنى الذي هو السورة كان أبلغ فكأنه بني التفرقة على التعريف والتنكير وإنما
لم يجعل كتاب أنزل مبتدأ وخبرا على تعيين كتاب لكونه خلاف الأصل وشيوع حذف المبتدأ

إفادة التجريد وكلام المص موافق للزمخشري في بعض ما ذكره قوله أنزل إليك صفته فإن كان
القرآن عبارة عن القدر المشترك بين الكل والجزء فالتوصيف بالماضي ظاهر وإن كان المجموع
فللتحقيق جعل الماضي وإن أريد السورة فالكتاب إن أطلق على البعض كما في قولهم ثبت
بالكتاب فواضح وإلا فتوسعا لغة لحملا للكل عليه باعتبار الاستجماع كأنه كأنه هو قوله
إنه شك فإن الشاك حرج الصدر وإنما في الكشاف سمي الشك حرجا لأن الشاك ضيق الصدر
حرجه كما أن المتيقن منشرح الصدر منفسحه قال ابن المنير يشهد له قوله تعالى فلا تكونن من
الممترين وقال النحرير الظاهر أنه مجاز علاقته اللزوم والقرينة المانعة هو امتناع حقيقة
الحرج والضيق من الكتاب وأن جوزنا هو كناية قلت في الأساس ضاق به المكان وتضايق
ومن المجاز وقع في ضيق من أمره وضاق على صدره فلا وجه للتردد في كونه مجازا لكنه
شاع في ذلك وصار حقيقة عرفية فيه وحينئذ فإن نظر إلى المتبادر كان مجازا إلا أن
الكتاب لا يحصل منه في نفسه ضيق صدر وإن قطع النظر عن ذلك ولوحظ أنه يضيق الصدر
منه باعتبار عوارضه كان كناية عن الشك ضيق توجيه النهي عن الحرج أنه مما يتوهم إمكان
صدوره والنهي عنه من المنهي إما للمبالغة في النهي فإن وقوع الشك في صدره صلى الله عليه
وسلم غير لا يتعلق به والنهي عن الشيء نهي عن السبب بطريق البرهان ونفي له عن أصله
قيل وليس المراد أنه نهي عن بعض ذلك منه كما يأتي تحقيقه في تقرير النهي قوله أو
منه تلبس بتبليغه فيضيق الصدر على حقيقته لكن في الكلام مضاف مقدر وهو خوف عدم القبول
والتكذيب كما في قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك وقيل
منع في الكشف كون الحرج كناية عن الخوف لأن ضيق الصدر من الأذى استيفاء ومن الخوف
لأن الخوف من الأذى كأنه يريد فتسليم صحة الحقيقة ومنع صحة الكناية لاستدعاء المعنى كون
الخوف من الأذى أو لبس فليس ولذا تمنع شارده فإنه قد يوقع الخوف على سبب المكروه
لا على نفسه كما تقول أخاف من مجيء الليل لمن أوعد له بالضرب فإذا أولت تم ما أراده من قيل المحشي
أو بما يقتضي السياق ذلك في الآية أن الشاك يقال لبس أولى من الشاك يؤم على تقدير كون الحرج
حقيقة كما في التوجيه الثاني بكون الجملة كناية عن عدم المبالاة بالأعداء كما في الكشاف
وكلام المص خلو عنه فتأمله قوله وتوجيه النهي للمبالغة الخ يتعلق بتوجيه النهي
عن الحرج أو هو مما يوهم إمكان صدوره المنهي عنه من المنهي إما للمبالغة في النهي فإن وقوع
الشك في صدره صلى الله عليه وسلم سبب لا يقتضيه به والنهي عن الشيء نهي عن السبب
بالطريق البرهاني ونفي له عن أصله بالمرة كقولهم لا يجرمنكم شنآن قوم وكثير هذا من
قبيل لا أرينك ههنا فإن النهي وارد على المسبب والمراد به النهي عن السبب فالمعنى نهيه
عما يورث الحرج انتهى وما ذكره المص إشارة إلى ما في الكشاف وتقريره كما قيل إن قوله
فلا يكن في صدرك حرج نهي للحرج عن الكون في الصدر والحرج مما لا ينهى فأجاب بأن المراد
نهي المخاطب عن التعرض للحرج بطريق الكناية كما في قوله لا أرينك ههنا فإنه نهي

المتكلم عن رؤية المخاطب والمراد نهي المخاطب لا يكون ههنا فان رؤيتي اياك مستلزم لكونك
ههنا فعدم كونك ههنا مستلزم لعدم رؤيتي اياك فاطلق اللازم وهو عدم الرؤية
واريد الملزوم وهو عدم الكون ههنا فكذا في الآية عدم كون الحرج في صدره من لوازم
عدم كونه متعرضا للحرج فاطلاق نهي الحرج على نهيه عنه كناية ومثله في الامر وليجدوا فيكم
غلظة ظاهره امر المشركين والمعنى انه امر المؤمنين بان يغلظوا على المشركين فقوله
فلا يكن في صدرك حرج كناية مترتب على كناية وقيل عليه الظاهر انه مجاز لا كناية لان
الكناية لا تنافي الحقيقة وهو الفارق بينها وبين المجاز وهنا يمتنع ارادة حقيقة نهي
الانسان نفسه ثم يجوز جعل كون الحرج في الصدر كناية عن كونه حرج الصدر فلا ان
تعتبره كذلك ثم تسلط النهي عليه فيحتمل انهم ارادوا ذلك وسموا النهي ايضا كناية
تبعا او اطلقوا استعمال الملزوم واراد اللازم والتصرف هنا لا يخلو من ان يكون في النهي
او المنهي او المنهي عنه وليس المراد الاول لان النهي باق على حاله لم يتجوز فيه ولم يكن به
عن شيء او معنى لا اريناك لا يحضر ومعنى الآية لا تحم حول حمى الحرج وكذا المنهي وهو المتكلم
والحرج لم يقصد به شيء آخر فيتعلق النهي فتعين ان المراد المنهي عنه وهو دونه لان
كني بها عن حضوره لاستلزام احدهما للآخر وكذا كونه حرجا كني به عن تعاطي ما يؤدي اليه
والمعنى الحقيقي هنا يجوز ارادته قبل دخول النهي قطعا او لو قيل انت حرج او لا اراك
صح ان يراد فلذا ذهب عامة الشراح وغيرهم الى انه كناية نعم بعد دخول النهي لا يصح
ارادته فلذا اجوز فيه النحرير ان يكون مجازا لان النهي سواء كان طلب الترك او الكف
لم يقصد من الانسان لنفسه ولا من الحرج لانه لا يعقل حتى ينهى فالمعترض اولا ان اراد
الغرر بين ما ذكرنا فيه والمنازلة باعتبار ان المراد في احدهما النهي عن السبب والمراد
المسبب وفي الآخر بالعكس فلا ضير فيه ولذا اعتبر العلاقة باللزوم دون السببية وان
اراد انه ليس من الكناية اصلا فباطل وكذا الثاني اراد الآخر للكناية لما عرفت نعم قوله
سموا النهي كناية تبعا اجاد فيه لكنه قرب من المراد مرة وبعد عنه اخرى ومثله ولا
تموتن الا وانتم مسلمون كما مر وفي الكشاف انه صلى الله عليه وسلم كان يضيق صدره من الاداء
ولا ينشط له فامنه الله ونهاه عن المبالاة بهم فعنى ان الحرج في هذا الوجه وان كان
على حقيقته فالجملة مجاز او كناية عن عدم المبالاة فلا غبار فتوهم بعضهم انهما فائدة
اشملها المعي وكثير كما توهموا انا وقوله لا تخف من تكذيبهم صريح في عدم المبالاة بهم فتدبر
قوله والفاء تحتمل العطف والجواب الخ في العطف قيل انه معطوف على ما قبله
بتأويل الخبر بالانشاء او عكسه اي تمتثر انزل من الله اليك او لا ينبغي الحرج والعنوا
قال ان الفاء اعتراضية لا عاطفة ولا تعتبر كونها للجواب متعلق لتنذر بانزل كان يريد
قوله اذا انزل لتنذر و قوله متعلق بانزل الخ ذكر في متعلق اللام وجوها احدها
تعلقه بانزل وهو قول الفراء فاللام في لتنذر متعلق مع قوله انزل على التقديم

والتا

والتأخير على تقدير قوله انزل اليك لتنذر به فلا يكن الخ قال المعرب فجملة النهي
معترضة بين العلة ومعلولها وهو الذي عناه الفراء بقوله على التقديم والتأخير وهذا
مما ينبغي التنبيه له فان المتقدمين يجعلون الاعتراض على التقديم والتأخير كما سنبينه
للمعلل بين كلام واحد وليس مرادهم ان في الكلام قلبا كما سنبينه في اول الكهف والثاني
انها متعلقة بمتعلق الخبر اي لا يكن الحرج مستقرا في صدرك لاجل الانذار كذا قاله
الانباري الثالث انها متعلقة بالكون وهو مذهب الانباري وقول الزمخشري انه متعلق
بالنهي قيل ظاهره انه متعلق بفعل النهي وهو الكون بناء على جواز تعلق الجار بكان
وهو الصحيح ويحتمل ان يريد بما تضمنه معنى النهي كما قيل قال النحرير انه معمول للطلب
او المطلوب اعني انتفاء الحرج وهذا اظهر لا للنهي اي الفعل الداخل عليه النهي يعني
المعنى وقيل عليه انه متعلق بانزل فلا يكن على الثاني لكونه علة للمطلوب لا للطلب
لانه بدون الانتفاء لا يوجد التمكن من الانذار ولا للنهي لفساد المعنى قيل ويجوز ذلك
على معنى ان الحرج للانذار والضيق له لا ينبغي ان يكون ولا يخفى ان كلمة منه بعد شم وجه
توسيط المعترض بين العلة والمعلل اذا تعلق بانزل اما على اول تفسيري الحرج
فظاهر لترتبه على نفس الانزال لا على الانزال للانذار واما على ثانيهما فهو الاهتمام
به مع ما فيه من الاشارة الى كفاية واحد من الانزال والانذار في نفي الحرج اما كفاية
الثاني فظاهرة واما كفاية الاول فلان كون الكتاب المؤلف من جنس هذه الحروف
البالغ الى غاية الكمال منزلا عليه خاصة من بين سائر الانبياء يقتضي كونه رحب الصدر
عن سائر الباطل وافضل **قوله** لانه اذا ايقن الخ اشارة الى الوجهين الاتي
في قوله لا يكن حرج على الترتيب الزمخشري عكسه اشارة الى ان الثاني اظهر واولى
قوله عطفا على الخ عن الزمخشري انه قال لم اجعله معطوفا على محل لتنذر
لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا حتى يجوز حذف
اللام منه وفيه كلام لا حاجة اليه هنا وقوله على محل تنذر لانه مفعول له تأويلا ووقع
في نسخة لتنذر والصحيح الاولى لما في هذه من المسامحة وقوله او خبر لمحذوف اي هو ذكرى
والنصب على الاول لانه خارج بين الوصفين وعلى هذا انه موصوف بكل منهما استقلالا **قوله**
من القرآن والسنة الخ فليس ما انزل من وضع الظاهر موضع المضمر ولذا رجع الضمير وفي
معنى الوحي مطلقا منزل من الله يجوز حينئذ بان يراد به مطلق الوحي كما يشير اليه ما بعده
وقوله فما ينطق عن الهوى بناء على عمومه المتبادر فلا ينافي انه فسره في سورة النجم بقوله
ما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى المقتضي لتخصيصه بغير السنة **قوله** ولا تتبعوا من
دونه اولياء اي لا تتخذوا اولياء غيره يضلوكم وان ارجع الضمير لما انزل فقد روي اولياء
لانه لا يحسن وصف المنزل بكونه دونهم فيتول من دونه متعلق بالفعل قبله والمعنى
لا تعدلوا عنه الى غيره من الشياطين والكهان او يجعل حالا لانه حال فالضمير في من

دونه يحتمل أن يعود على ربكم وهو تفسير المص الأول ولذا قدمه الزمخشري من دون الله وأن
يعود على ما الموصولة أو الكتاب والمعنى لا تعدلوا عنه إلى الكتب المنسوخة وجوز كون
الضمير للمصدرية أي لا تتبعوا أولياء اتباعًا من دون اتباع ما أنزل إليكم وتركها يحتمله
تبتغوا بالغين المعجمة من الابتغاء وقوله وقرئ الخ اعتراض أو استئناف قوله أي تذكرًا
أو زمانًا قليلا الخ يعني هو نعت مصدر محذوف أو ظرف زمان محذوف فكذلك
ونصبه بالفعل بعده وما مزيدة للتوكيد وأجيز أن يكون نعت مصدر لتتبعوا قيل
ويضعفه أنه لا يبقى حينئذ لقوله تذكرون وأما المنهي عنه الاتباع القليل بل لا يفهم
لا يفهم منه غيره بالطريق البرهاني وجوز في ما أن تكون موصولة ومصدرية
فيكون المصدر أو الموصول مبتدأ أو خبر ما قليلا وقيل إنها نافية وهو بعيد لأن
ما النافية لا تعمل ما بعدها فيما قبلها ولأنه يصير المعنى قليلا ولا طائل فيه وقيل إنه
مردود بأن الكوفيين جوزوا إعمالها والمعنى ما يذكرون قليلا فكيف يذكرون الكثير
وفيه نظر قوله حيث تتركون دين الله وتتبعون غير الله منه إشارة إلى الوجهين في
مرجع ضمير من دونه ولا اختصاص له بالأخير كما يحتمله قوله دين الله فإن الأول
تمهيد لذلك ولذا أورده لم يتعرض ويتبعون غيره إشارة إلى عدم اختصاصه
بأحدهما وتبتغون بالغين المهملة والإعجام خلاف الظاهر وإن صح قوله وما مزيدة
لتأكيد القلة لأنها تفيد القلة في نحو أكلت أكلا ما فهي مما تدل على قلته قوله فإن جعلت
مصدرية الخ لأنه لا يعمل المصدر ولا يتقدم عليه فيكون له إعراب آخر كما مر وقال أبو البقا
لا يجوز أن يكون مصدرية لأن قليلا لا يبقى له ناصب ورده يعلم مما مر وكلام المص
محتمل لما قاله أبو البقا ولا يجوز أن يكون ما المصدرية أو الموصولة فاعل قليلا
كما جوز في كانوا قليلا من الليل ما يهجعون لأن قليلا لا ينصبه تتبعوا وجعله حالا
من فاعله لا طائل تحت معناه قوله بحذف التاء الخ المذكور في كتب القراءات أن
حمزة والكسائي وحفصًا قرؤوا تذكرون بتاء واحدة وذال مخففة وقرأ ابن عامر
يتذكرون بياء تحتية ومثناة فوقية وذال مخففة في طريق شاذة للأخفش عن ابن
عامر بيائين فوقانيتين والباقون بتاء فوقية وذال مشددة ومنه اتضح الصحيح الذي
يعتد به ومنه اتضح الذي ذكره المص فقوله قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون
بحذف التاء الأولى والصواب تاء مثناة فوقية وذال مفتوحة مخففة وقوله وابن عامر
يتذكرون بمثناة تحتية مفتوحة ومثناة فوقية مفتوحة وذال معجمة مفتوحة مخففة والباقون
بتاء الخطاب وتشديد الذال والقول بالخطاب بعد تبع النبي صلى الله عليه وسلم لعله مبني
على الضمائر في جميع ما تقدم قبله في قوله لتنذر وفي المقدر مثل قوله اتبعوا ومن
لم يفهم كلام المص خطأه في قوله بعد وخطأ غيره من أرباب العدم اتقانه للعربية فلا حاجة
إلى ذكره قوله وكثير من القرى إشارة إلى أن كم خبرية للتكثير ومن بعدها زائدة

وإنما

وأما في قوله من القرى فبيانية ومحل كم رفع على الابتداء والجملة بعدها خبر أو نصب
على الاشتغال قوله أردنا إهلاكها الخ لما كانت الفاء للتعقيب والهلاك بعد مجيء البأس
بحسب الظاهر أولوا النظم بوجوه أحدها أن أهلكنا مجاز بمعنى أردنا إهلاكها كما في إذا
قمتم إلى الصلاة الثاني أن المراد بالإهلاك الخذلان وعدم التوفيق فهو استعارة
أو من إطلاق المسبب على السبب أو المراد حكمنا بإهلاكها وقيل الفاء تفسيرية نحو توضأ
فغسل وجهه الخ وقيل للترتيب الذكري وقيل إنه من القلب وقيل الفاء بمعنى الواو والمراد
نظيره يحيى بأسنا واشتهر وقدر المص منا مضافًا مع أن القرية تتصف بالهلاك وهو
الجواب وجوز حمله على الاستخدام لأن القرية تطلق على أهلها مجازًا قوله بياتًا
هو في الأصل مصدر بات بيتًا وبيتة وبياتًا وبيتوتة قال الليث البيتوتة الدخول
في الليل ونصبه على الحالية بتأويل بائتين وجوز أن يكون على الظرفية لأنه فسر بليلا
والأول هو الظاهر ولذا اقتصر عليه قوله أو هم قائلون أو للتنويع أي أتاهم
تارة ليلا كقوم لوط وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب والقيلولة من قال يقيل
فهو قائل وهي الراحة والدعة وسط النهار وإن لم يكن معها نوم وقال الليث هي نومة
نصف النهار واستدل للأول بقوله تعالى في أصحاب الجنة خير مستقرا وأحسن مقيلا والجنة
لا نوم فيها ودفع بأنه مجاز والأمر فيه سهل قوله وإنما حذف واو الحال استثقالا
الخ لا نوم فيها ودفع بأنه مجاز كذا في الكشاف واعترض عليه بأن الضمير يكفي في الربط
وإنما يحتاج إلى الواو عند عدمه كما اشتهر في النحو وهو قد جوز في قوله تعالى اهبطوا
بعضكم لبعض عدو الحالية بدون واو فكيف يكون ممتنعًا أو غير فصيح وقد نص الزجاج
وأبو حيان على خلافه مع أنه لو سلم منه إنما هو في ابتداء الحال وأما الحال المعطوفة
فلا تقترن بواو الحال وواو العاطفة فما صرح في أنه لا بد منهما حتى تكونا مقدرة إن لم
يلفظ بهما فلا يكون شاذًا منفيًا لكنه مذهب بعضهم وهل هو مطلق أو فيه تفصيل ينقضه
عليك قريبًا مع ما له وعليه قوله فإنها واو عطف استعيرت للوصل تبع فيه
الشارح ومن نحا نحوه وقد رده أبو حيان وصاحب الانتصاف بما لا وجه له فذهب
إلى أنها موضوعة لربط الحال ابتداء وليست منقولة من العطف والأمر فيه سهل
قوله لا اكتفاء بالضمير فإنه غير فصيح منه إشارة إلى مذهب الزمخشري وقد تبع فيه الفرا
وابن الأنباري وظاهره أنه كذلك مطلقا قال في البديع الاسمية الحالية لا تخلو إما
أن يكون من سبب ذي الحال أو أجنبية فإن كانت من سببيه لزمها العائد دون الواو وتعود
جاء في زيد وأبوه منطلق وخرج عمرو ويده على رأسه إلا ما شذ قالوا كلمته فوه إلى
في وإن كانت أجنبية لزمتها الواو ونابت عن العائد وقد يجمع بينهما نحو قدم عمرو وبشر
قائم إليه وقد جاء بلا واو ولا ضمير قال
ثم انتصبنا جبال الصغد معرضة • عن اليسار وعن أيماننا جدد

بحيال الصعيد موحضة حال انتهى فقد عرفت انه مذهب النحاة من غير تفصيل فيه وقد
صرح به الشيخ عبد القاهر ايضا لكنه لم يجعله على قسمين بل يلزم مدا لواو مطلقا وهو انه اذا
بدء بضمير ذي الحال نحو جاء زيد وهو يسرع لان اعادة ضميره يقتضي ان الجملة مستانفة
فيلا ... الاعادة فاذا لم يقصد الاستيناف فلا بد من الواو ودفعا عداه لم يلزمه
الواو في الفصيح الاعلى طريق التشبيه بالمفرد والتاويل به فانه حينئذ فلا بد من ترك الواو
حوازا ولم يجعله فصيحا فلا معارضة بين اول كلامه واخره كما توهم واما قوله تعالى
بعضكم لبعض عدو فقيل الاظهر فيه انه استيناف لا سيما اذا اريد بقاوه اه بني ادم
بعضهم لبعض وهو الراجح عند الزمخشري واما اذا اريد ... اه ادم وحوا مع ابليس
والجنة وجعل الجملة حالية فتاويل متعادين فانه اه على سبيل الاحتمال كما هو دابه
لانه مختاره وتاويل الجملة بالمفرد الذي هو النزع المعهود من جملة اجزايها لا من الخبر
كمتعادين هنا وليس غيره والا فما من حال الا وهي في معنى مفرد دونما قيل ان الضابط
فيه انه اذا كان المبتدأ ضمير ذي الحال لم يحسن الواو والا فان كان الضمير فيما صدر به الجملة
سوا كان مبتدأ نحو فوه الي في وبعضكم لبعض عدو وخبرا نحو وحدتك حاضرا ه الجود والكرم
فلا يحكم بضعفه لكون الرابط في اول الجملة والا فضعيف قليل كقول ⟨قوله⟩
نصف النهار الماء غامره في رواية فكلام مخالف للمذهبين والذي عزوه فيه ظاهر كلام
الشيخ وفيه نظر فيه هنا اشارة يبغي التنبيه لهما الاول انهم اطلقوا الحكم هنا وقد قال
ابن مالك في شرح الالفية اذا كانت الجملة الاسمية موكدة لزم الضمير وترك الواو نحو هو
الحق لا شبهة فيه وذلك الكتاب لا ريب فيه وتبعه ابن هشام ونقل الطيبي هنا عن الكشاف
فلا يعدل عنه الا لنكتة الثاني ان ظاهر كلامهم هنا ان الواو الحالية يصح ان تقع بعد
العاطف نحو سبح الله وانت راكع او وانت ساجد بل لم ذلك لكنهما تحذف للتخفيف
وقيل لا يجتمع عاطفان متوالية وبه صرح الغزا كما نقله المعرب وارتضاه صاحب
الانتصاف وقد سمع ذلك ابو حيان ولم يحك فيه خلافا فما نقله بعض النحويين على ان
الجملة الحالية وهو من الفوايد البديعية فاحفظ ⟨قوله⟩ وفي التعبير مبالغة في
غفلتهم الخ حيث عبر في الاولى بالمصدر وجعلها عين البيات مبالغة وفي الثانية
بالجملة الاسمية المفيدة للثبوت مع تقديم المسند اليه المفيد للتقوي فالمبالغة
ظاهرة لا تحتاج الى البيان وانما المحتاج اليه كونها في غفلتهم وانهم من العذاب
فاستدل عليه بقوله ولذلك خص الوقتين الذين فيهما كمال الغفلة عن العذاب
ثم عطف عليه قوله ولانهما في وقت الاستراحة ثم قال ان يكون مجيء العذاب فيهما افظع
واراد ان يخص الوقتين المحلل بما ذكر يعلل بذلك هذا هو التحقيق ومن قال انما
المبالغة في التعبير ولا اختصاص له بالوقتين لم يحم حول المرام انتهى ولا يخفى ان ه
البيتوتة والقيلولة تقتضي الغفلة والامن اذ لولا تمام سينوا ولم يقيلوا فالمبالغة

فيهما مبالغة في مقتضاهما فلا حاجة للاخص الوقتان بذلك ومحصله ذمهم بالغفلة عما
هم بصدده فلذا قال الواو بالفا واو لم يجد ذوا عضب غضب سروا لنكتة الاخرى انه تعالى
انزل العذاب عليهم في هذين الوقتين لانه اشد واكثر فخر بحال انهم فيهما لتمكن استحقاقهم
لما فيهما والدعة بفتح الدال الذال التخفيف المفضي والاستراحة واما خولف بين العبارتين
في الحال الثانية على تقوي الحكم والدلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لان القيلولة
اظهر في ارادة الدعة وخفض العيش فانها من داب المترفين والمتنعمين دون من عنده
اعتاد الكدح والتعب وفيه اشارة الى انهم كانوا ارباب اشر وبطر ⟨قوله⟩ اي دعاوهم
الخ الدعوى المعروف فيها انها بمعنى الادعا ويكون بمعنى المدعي ايضا وقد وردت بمعنى
الدعا والاستغاثة قال تعالى واخر دعواهم فيهما وحكى الخليل عن العرب اللهم اشركنا
في صالح دعوى المسلمين اي في صالح دعايهم والى المعنيين اشار بقوله اي لم يكن عاقبة دعايهم
او استغاثتهم او ما ادعوه الا هذا الاعتراف وجعله غير ذلك مبالغة على حد قوله تحية
بينهم ضرب وجيع وجوز فيه ان يكون دعواهم اسم كان وان قالوا خبرها والعكس ه
والثاني اولى لانه اعرف ولان المصرح به في غير هذه الآية واورد عليه ان الاسم ه
والخبر اذا كانا معرفتين واعرابهما مقدر لا يجوز تقديم احدهما على الآخر فيتعين
الاول وقد اجيب عنه بانه عند عدم القرينة والقرينة هنا كون الثاني اعرف وترك
التانيث وايضا هذا اذا لم يكن حصر فان كان يلاحظ ما يقتضيه فتامل ⟨قوله⟩
فلنسألن الذين ارسل اليهم الخ قال الطيبي هذا السؤال واقع في الحشر وقوله فما كان دعواهم
وارد في الدنيا لتعقيبه لقوله وكم من قرية اهلكناها الخ فالفا في فلنسألن فصيحة
كانه قيل فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا في الدنيا الا ان قالوا انا كنا ظالمين ه
فقطعنا دابرهم ثم نحشرهم فلنسألنهم وفي الكشف لعل الاوجه ان يجعل فلنسألن متعلقا
بقوله اتبعوا ولا تتبعوا وقوله وكم من قرية معترضا حثا على الاعتبار بحال الثابتين
المستمرين والحث على الاتباع وقوله عن قبول الرسالة الخ لقوله تعالى ويوم يناديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين وايضا سوال المرسل والمرسل اليه قرينة على ذلك ⟨قوله⟩ والمراد
من هذا السؤال توبيخ الكفرة الخ ولما ذكر السؤال هنا ونفي في اية اخرى جمع بينهما بان
المثبت سوال التوبيخ والمنفي سوال الاستعلام او ان هذا في موقف وذاك في اخر
وقالوا لا علم لنا للامام انهم لا يدرون عن الاعمال اي ما تعلمه ولكن يسالون عن الدواعي
التي دعتهم الى الاعمال والصوارف التي صرفتهم عنها اي لم كان كذا فقيل ولا حاجة الى
التوفيق فان المنفي هو السؤال عن الذنب لا مطلق السؤال ورد بان عدم قبول
دعوة الرسل ذنب واي ذنب فسوالهم عنه نفيه فيما لا حاجة ما فيه وفيه نظر ⟨قوله⟩ على
الرسل حين يقولون الخ اي في جواب قولهم ماذا اجبتم كما مر في سورة المايدة تفصيله
ثم لما وكلوا الامر الى علمه قص عليهم ما اجيبوا وجميع احوالهم وقوله غائبين ظواهرهم

وهو اظهر مستفاد من ترك المفعول والباء للملابسة والجار والمجرور حال من فاعل
يقضى ونحوه او مفعول به والباء متعلقة بيقضى وما كما في نحو حال او اسناد للتأكيد
ما قبله وهو عبارة عن الاحاطة التامة بما جرى لهم وانها لهم قوله والوزن اي
التفاضل لما كانت الاعمال اعراضا لا توزن وقد ورد ذكر وزنها في القرآن
والاحاديث اختلفوا فيه فمنهم من اول الوزن بانه بمعنى التفاضل والحكم العدل
او مقابلتها بجزائها من قولهم وازنه اذا عادله وهو اما كناية او استعارة تمثيلية
وذلك ما لوزن المنصف بالحقيقة والمختار والمشهور ومذهب اهل السنة انه حقيقة
بمعناه المعروف ثم قيل يوزن صحف الاعمال وقيل اصحابها فيخف بعضهم ويثقل
اخر باعتبار عمله وقيل ان الاعمال تجسم وتوزن قوله اظهارا للعدالة وقطعا
للمعذرة بيان لحكمة الوزن وجواب عما يقال انه لا حاجة اليه والاول بالنظر الى
الخلائق المطلعين على ذلك والثاني بالنسبة الى صاحب العمل فقط وهذه حكمة لا يلزم
الاطلاع على حقيقتها حتى يقال ان انكشاف الاحوال يومئذ فلا حاجة للوزن وكيف
تولاه او الملائكة هذا اثبت حسناته ونحوه والا فلا فائدة فيه مع ان الفائدة ان
يسر المؤمن المنجي ونحو خلافه كما في السؤال وشهادة الجوارح قوله ان الرجل يؤتى
به الخ هذا الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجه وابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص بنحوه والسجل الكتاب وقيل انه معرب واصل معناه الكاتب ويطلق عليه كذا
شهره وسهونا [illegible] الزمخشري في شرح مقاماته [illegible] في هذا الحديث وفي صحيح
مسلم نظرت الى مد بصري قال النووي في شرح مسلم هكذا هو في جميع النسخ وهو صحيح ومعناه
منتهى بصري وانكره بعض اهل اللغة وقال الصواب مدى بصري وليس بمنكر بل هما
لغتان والمد اشهر انتهى وقوله بطاقة بكسر الباء رقعة صغيرة ويطلق على خاتم تعلق
في جانب [illegible] مولدة كما قيل فانها وردت في هذا الحديث وغيره وفي نقد اللغة
انها معربة من الروم [illegible] البطاقة الرقعة الصغيرة تكون في الثوب وفيها
رقم ثمنه حكاه [illegible] وقال لانها تطاق من الثوب [illegible] وهو خطا لانه يقتضي ان الباء
حرف جر والصحيح ما تقدم كما حكاه الهروي قوله فيها كلمتا الشهادة الخ قال القرطبي
في تذكرته في الحديث فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وليست هذه شهادة
التوحيد لان الميزان يوضع في كفته شيء وفي الاخرى ضده فتوضع الحسنات في كفة والسيئات
في اخرى ومن المستحيل ان يؤتى لعبد واحد بكفر وايمان معا فلذا استحال ان يوضع
شهادة التوحيد في الميزان اما بعدما امن فيكون بلفظ شهادة ان لا اله الا الله حسنة
يوضع في ميزانه كسائر حسناته قال الترمذي ويدل عليه قوله ان للعبد حسنة دون
ان يقولوا يا رسول الله [illegible] سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله امن الحسنات
فقال هي من اعظم الحسنات ويجوز ان يكون المراد بهذه الكلمة اذا كانت اخر كلامه في

الدنيا

الدنيا انتهى ويؤيده حديث البخاري كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
وهما كلمتا الشهادة ولك ان تقول المراد بهما كلمة التوحيد فتامل والكفة بفتح
وتشديد كل مستدير وبه سميت كفة الميزان المعروفة وقوله لما روي الخ اخرجه البخاري
ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قوله يومئذ خبر المبتدأ الخ اي الوزن مبتدأ والظرف
خبره اي الوزن كائن يوم اذ تسأل الرسل والمرسل اليهم فحذفت الجملة وعوض عنها التنوين
وهذا مذهب الجمهور والحق نعت للوزن [illegible] ولم يلتفت الى كونه خبرا او يومئذ متعلقا
بالوزن لان المعنى يكون حينئذ الوزن في ذلك اليوم هو الحق لا غيره او لا الباطل الا ان
غير صحيح والثاني غير مراد والمعنى الاخبار بان الوزن الحق وتمييز الاعمال يقع
في ذلك اليوم الاتي لا في ايام الدنيا الا ترى قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
والفصل بين الصفة والموصوف بالخبر كثير لاسيما اذا كان ظرفا واما كونه بدلا من الضمير
المستتر في الظرف كما ذكره مكي وتبعه صاحب الكتاب نقلا فلو انه غريب بعيد تكلف
ما يعقل ما نقلوه [illegible] في جعل خبر مبتدأ محذوف لانه ضمير الوزن ومعناه الوزن
الحق لا غيره او لا الباطل فكيف يعيد ما نقلنا الا ان يلتزم ذلك ويقال ان هذا
الوجه غير مقبول لكنه ذكره بيانا للوجوه الاعرابية التي ذكرها المعربون فتامل
والسوي عطف تفسير للعدل قوله حسناته او ما يوزن به الخ لما كان الظاهر
ان الميزان مطلقا واحدا وميزان كل شخص واحد وان جاز ان يكون لكل عمل ميزان
وقد جمع في النظم فاما ان يراد الحسنات الموزونات على انها جمع موزون واضافته
للعهد لترتب الفلاح عليه فجمعه ظاهر واما ان يراد الميزان وجمعها باعتبار تعدد
اوزانها وموزوناتها وفي الكلام مضاف مقدر اي كفة موازينه وقوله فجمعه
بصيغة المصدر اذا الماضي اي جعله جمعا وقوله هو جمع موزون الخ لف ونشر مرتب
للتفسيرين وهذا الوزن للمسلمين عند الاكثر واما الكفار فيحبط اعمالهم على احد الوجهين
في تفسير قوله تعالى فلا نقيم لهم وزنا وقيل انها توزن ايضا وان لم تكن راجحة فيخفف
بها عنهم العذاب ومن ظاهر النظم وكلام المصنف لما ذكر [illegible] وفي الاسلام والمصدق به
والتكذيب المتبادر منه الايمان والكفر وان امكن التعميم لما يشمله الاسلام من الاعمال
الصالحة وجعل عدم العمل تكذيبا فتامله وبقي من تساوت حسناته وسيئاته مسكوت عنه
وهم اهل الاعراف على قول وقد يدرج في القسم الاول لقوله خلطوا عملا صالحا واخر
سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله تحقيق كما صرحوا به واعلم ان الحافظ ابن
حجر [illegible] في الميزان قال فيه انهم اختلفوا في تعدد الميزان وعدمه والصحيح
الثاني والوزن بعد الحساب واعمال الكفرة يخفف بها عذابهم كما مر في حق ابي
طالب ونحوه الصحيح كما قاله القرطبي وقال الغماري المعتمد انه مخصوص بابي طالب
والمعتمد ما قاله القرطبي فلا وجه للتردد فيه قوله بتضعيف الحسنة الثلثية الخ

قيل المراد بها فطرة الاسلام لقوله في الحديث ما من مولود الا يولد على الفطرة الخ ويحتمل
ان المراد الخير الذي هو اصل الجبلة فما بعده تفسير له فتامل **قوله** فيكذبون
بدل التصديق بما صدقوا به والباء فيهما للتعلق بحسب او يظلمون وتقدم عليه
للفاصلة وعدي الظلم بالباء لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا باياتنا او الجحد نحو
وجحدوا بها وكلام المص يحتملهما فالباء اما تفسيرية او تعقيبية فمن قال انه غفل
عن معنى التضمين لم يصب وكذا من عين ارادته **قوله** مكناكم من سكناها الخ مكنا ان
كان على ظاهره وحقيقته فمعناه جعلنا لكم فيها مكانا وسكنى وقوله وقدرناه اشارة
المص بقوله من سكناها ويجوز ان يكون مجازا عن اقدرناكم على التصرف فيها بالتملك او
الزراعة واسباب التعيش ولما كانت الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة اندرج
المص الثاني في الاول وصاحب الكشاف جعلهما وجهين متغايرين ولما كانت الحقيقة
اولى وانسب بهذا المقام وما عطف عليه قدمها فتدبر **قوله** اسبابا تعيشون
بها الخ معايش جمع معيشة ووزنها مفعلة ويجيء اسم لما يعاش به اي يحيى به في الاصل
مصدر عاش يعيش عيشا وعيشة ومعاشا ومعيشا ومعيشة والجمهور على التصريح بالياء
فيها وروي عن نافع معائش بالهمزة قال النحويون انه غلط لانه لا يهمز عندهم بعد
الف الجمع الا الياء الزائدة كصحيفة وصحائف واما معايش فياؤه اصلية هي
عين الكلمة لانها من العيش حتى قال ابو عثمان ان نافعا لم يكن يدري العربية
ورد هذا بان العرب قد يشبه الاصلي بالزائد لكونه على صورته وقد سمع عنهم هذا
في مصائب ومنائر ومعائش فالغلط هو الغالط والقراءة وان كانت شاذة غير
متواترة ماخوذة عن الفصحاء الثقات واما قول سيبويه انها غلط فانه عنى انها
خارجة عن الجادة والقياس وهو كثيرا ما يستعمل الغلط في كتابه بهذا المعنى والى
ما ذكرنا اشار المص بقوله وقليلا ما تشكرون تقدم الكلام وضعف بعض احسنت من
الصنعة وكانه قال فيما صنعت ولم يقل ما صنعت اشارة الى تقدير الشكر لافراده
قوله ابى خلقنا اباكم آدم طينا الخ لما كان امر الملائكة بالسجود متقدما على
خلقنا وتصويرنا وقد عطف عليه بثم اقتضى تاويلا فاوله بوجوه منها ان المراد خلق
آدم وتصويره ولكنه لما كان مبدأ الناس جعل خلقه خلقا لنا وتجوز في نسبته فالتجوز
على هذا في ضمير الجمع بجعل آدم كجميع الخلق لتفرعهم عنه او في الاسناد اذ اسند ما لآدم
اليهم هو الاصل والثاني الى ما يتفرع عنه وليس هذا من تقدير المضاف الذي
ذهب اليه بعضهم لان قوله ثم قلنا الخ يأباه وذهب الامام الى ان خلقنا وصورنا
كناية عن خلق آدم وتصويره تنبيه وكلام المص يحتمله وليس بظاهر **قوله** او ابتدانا
خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه فالتجوز في الفعل فالمراد
بخلق الجنس ابتداء خلقه او ابتداء خلق كل جنس بايجاد اول افراده وهو آدم الخ

هو

٢١٠

هو اصل البشر فهو كقوله خلق الانسان من طين وعلى هذين الوجهين يظهر العطف بثم والترتيب
ثم اشار الى جواب آخر استضعفه وهو ان ثم للترتيب الاخباري لا الترتيب الزماني حتى يحتاج
الى توجيه والمعنى خلقناكم يا بني آدم مصنعا غير مصور ثم صورناكم ثم نخبركم انا قلنا
للملائكة الخ وقيل انه للتراخي في الرتبة لان كون ابيهم مسجودا للملائكة ارفع درجة
من خلقنا وتصويرنا **قوله** تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قيل الظاهر ان يقول
ثم امرنا الملائكة بالسجود لآدم وانما عدل عنه لان الامر بالسجدة كان قبل خلق آدم على
ما نطق به قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والواقع بعده
تحقق به فامره قوله تعالى للملائكة اسجدوا لآدم لتنجيز وقت السجدة المامور بها قبل
هذا يعني انه امرهم اولا امرا معلقا ثم امرهم ثانيا امرا منجزا مطابقا للامر السابق
فلذا جعله حكاية له فما قيل انه يقتضي ان هذا ليس امرا بالسجود وهو مما لا يتفوه به
عاقل ليس بشيء نظرا به **قوله** لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم اشارة الى ان ال موصولة
واسم الفاعل بمعنى الماضي وان المنفي سجوده لآدم لا مطلقا وفائدة هذه الجملة التكميل
ودفع احتمال ان يكون معنى الا ابليس لم يبادر الى السجود كما بادرت الملائكة فيحتمل انه
سجد بعد ذلك فاتى بهذه الجملة للاخبار بعدم السجود والاشارة الى انه لو صدر
منه لم يعد سجودا لعدم انقياده باطنا وامتثاله حقيقة **قوله** ولا صلة الخ اي زائدة
فانه يعبر عن الزائد في القرآن بالصلة تأدبا لان المنع انما هو عن السجود لا عن تركه قال
النحرير وهذه مزيدة الا اذا احمل ما حملك وما دعاك على ما ذكره صاحب المفتاح ثم لا بد
في افادة لا تاكيد معنى الفعل وتحقيقه من بيان ولم ارهم حاموا حوله انتهى وما اشار
اليه حققنا بالبيان فان لا النافية كيف تؤكد مضمون الفعل مع ايهام نفيه والذي ظهر
لي انها لا تؤكده مطلقا بل اذا صحب نفيا تقدم او تاخر صريحا او غير صريح كما في غير
المغضوب ولا الضالين وكما هنا فانها تؤكد تعلق المنع به والى هذا اشار المص بقوله
الموبخ عليه ترك السجود فتامل **قوله** وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه
الخ هذا عطف على ما قبله بحسب المعنى اذ ما له انها زائدة او غير زائدة بان يكون
المنع مجازا عن الالجاء والاضطرار فمعناه ما اضطرك الى ان لا تسجد وهذا قريب
من قول السكاكي انه بمعنى الحامل والداعي لكنه ابلغ منه ويحتمل التضمين ايضا وقال
الراغب المنع ضد العطية وقد يقال في الحماية فقوله ما منعك ان لا تسجد معناه
ما حماك عن عدم السجود **قوله** دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور لان
ترتب اللوم والتوبيخ على مخالفته يقتضي الوجوب وجعله في وقت الامر لذا له عليه
اذا بد له على الفور ولا له ظاهرة كما بين في الاصول وقد اجابوا عنه بانه ليس من
صيغة الامر كما في قوله فقعوا الان بعضهم قد منع دلالة الفاء الجزائية على التعقيب
من غير تراخ وهذا المنع يجري على قول المص وكذلك امر الملائكة بالسجود لما بين انه

ما منعك عليه

اعلم منهم الخ والاقطاهره يخالف قوله فيعود له فليتأمل وزاد بان الاستدلال بترتيب
اللوم على مخالفة الامر المطلق حيث قال ما منعك ان تسجد اذ امرتك ولم يقل او قبل فقعوا له ساجدين
ولذا قيل الفاء للتعقيب ومذهب الشافعية فقيه كما ذكره المص في منهاجه والكلام على هذه
المسئلة مبسوطة في الاصول قوله جواب من حيث المعنى لان الظاهر فيه منعني كذا وكذا
وهذا انما هو جواب عن التجاخير فهو من الاسلوب الاحمق كما مر في قصة نمرود وقوله كانه
قال الخ بيان لتضمنه الجواب بقياس استدلالي وقوله اني مخلوق من عنصر علوي فيه مناسبة
اشرف وانا كذلك والاشرف لا يليق به الانقياد لمن هو دونه فما قيل لا دلالة على التكبر ظاهره
وكذا على القول بالجزء العقلي الذي اخذه من شرف العنصر وضده من ضده وقد
بين المص غلطه بان الشيء كما يشرف بمادته يشرف بفاعله وغايته وصورته كما في آدم صلى
الله عليه وسلم وهذا كما بينه لكن قوله بغير واسطة اي واسطة [illegible] قوله وتماثيل تقتضي ان
ابليس كذلك ولم يتعرض له وقوله فقعوا له ساجدين لا دخل له في الصورة فكانه ذكره توطئة
لقوله ولذلك الخ قوله والاية دليل على الكون والفساد الكون الخروج من
العدم الى الوجود والفساد عكسه وهذا بحكم اللزوم لانه يدل على المصطلح فيه المثل
الفلسفة اذ لا دلالة له كما لا يخفى ثم انه لا دلالة على الكون ظاهرة لخلق ادم وابليس
واعادتهما واما على الفساد فقد توقف فيه بعضهم والظاهر انه باعتبار الطين والنار فانهما
استحالا عما كانا عليه من الطينية والنارية لما تركب منهما الاجسام وهو ظاهر ايضا
لا داعي للتوقف فيه والملائكة عبر المص عنهما بقوله الذي يليك به وقوله اجسام كائنة
اي حادثة لا ارواح قديمة وكون الاجسام من العناصر الاربعة امر مقرر في الحكمة
ناظر الى الاحد منهما باعتبار الغلبة وهو ظاهر قوله من السماء او الجنة فيه اختلاف
من المفسرين واقتصر المص على هذين القولين لاشتهارهما وقيل الجنة روض بعدن وقيل
انه اخرج من الارض الى الجزائر وامر ان لا يدخلها الا خفية وقيل انه بدلت صورته
الجنة باخريه وقوله ان التكبر لا يليق باهل الجنة فكما منع من القرار فيها يمنع من دخولها
بعد ذلك وقوله من تواضع لله الخ حديث اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقوله فانها مرحمة يرجع منها ولو قيل كان اظهر قوله امهلني الى يوم
القيامة قال في البحر اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة من الموت اذ لا موت بعد
البعث فاجابه الى الاول دون الثاني يعني بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم
النفخة الاولى الذي ينقطع بها التكليف ثم مراده يتوقف على امرين عدم الاجابة
وتاخير العذاب ولذا قيل كان الظاهر ولا يعجل عقوبتي بالواو قيل ثم قوله
يقتضي الاجابة الى ما سأله الخ في البزازية عن الامام [illegible] لا يجوز ان يقال
دعاء الكافر مستجاب لانه لا يعرف الله ليدعوه وقال ابو يوسف يجوز ذلك لقوله
صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا [illegible] اذ كفران النعمة

لا كفر

لا كفر الدين والفتوى على ان دعاء الكافر قد يستجاب استدراجا كما هنا اذ استجيب بعض
دعائه لا كله لان تمني عدم الموت اذ لا موت بعد البعث انتهى وانما احتمال ان يكون اخبارا
عن كونه من المنظرين في قضاء الله من غير ترتب على دعائه فخلاف المتبادر من النظم فانه يدل
على ان الغاية ما طلبه وحده فقوله يوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم واحد لكن في سورة
ص ما يعارضه وجوز في البحر كون المراد بيوم الوقت المعلوم يوم يبعثون لا يوم النفخة
الاولى لكنه قال ولا يلزم انه لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث مع الخلق في تضاعيفه
لا ان ساعة هلاكه [illegible] وقوله او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه اراد انه معلوم له
وقد اخفي عنا قيل لكن يجب ان يكون بعد انقطاع ايام التكليف فيكون بعد النفخة
الثانية وقوله لكنه محمول الخ على الاحتمال الاول واما اذا كان مراده تاخير العقوبة
فالظاهر انه اجيب لذلك قوله وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب
بمخالفته ضمير اليه اما لما سأله او ليوم الوقت المعلوم وهو دفع لما يخطر بالبال من
انه اجابه سؤاله مع ما فيه من افساد خلقه وقد نبه فيه الزمخشري وهو كما قال النحرير لعله
مبني على تعليل افعاله بالاغراض وعدم اسناد القبائح والشرور اليه مع انه لا يبعد
لا ان حقيقة الابتلاء في حقه تعالى محال وتجاوزه وهو ان في الاعطاء شبهة ابتلاء وامتحان
لا بد فيه السؤال ولان ما في مشايعته من اليم العقاب اضعاف ما في مخالفته من عظيم
الثواب بل لو لم يكن الاعطاء والتمكين لم يكن من العباد الا الطاعات وترك المعاصي
فلم يكن الا الثواب كما للملائكة والاولى ان لا يخوض العبد في امثال هذه الاسرار
ويفوض حقيقتها الى الحكيم المختار وتلك الظاهر ان الابتلاء هنا بمعنى جعلهم ذا بلية
ومشقة فليست حقيقته محالا عليه تعالى اذ ليس المراد الاختبار وكون افعاله تعالى
فيها حكم ومصالح مما لا ينكر والظاهر عدم وروده على المص وان ورد على الكشاف فتأمله
تكن من الغافلين قوله اي بعد ان امهلتني لاجتهدن في اغوائهم الخ بعد بيان الامهال
مأخوذة من الفاء والاجتهاد من قوله لاقعدن لهم الخ كما يأتي وقوله بسبب اغوائك
وهو ايقاع الغي اي الاعتقاد الباطل في القلب الى اهل المعتزلة لا يجوز اسناده
القبائح اليه تعالى اولوه فتارة قالوا انه قول الشيطان فليس بحجة وتارة بان
الاغواء بمعنى النسبة الى الغي ووصفه به كاكفره اذا نسبه الى الكفر او المراد التسبب
الى الغي بامره بما هو سبب للسجود فهذه التأويلات المذكورة منهم كما صرح به في محل
اخر فكان ينبغي ان لا ينسبهم [illegible] يعلم النفي فيه او يذكره ايضا ليكون على
المذاهب وقد قيل في دفعه انه فهم هذا من السياق لان المذكور الامر بما يفضي الى
او يجعل الاغواء بمعنى الترغيب لما فيه الغواية والامر به وهو لا يجوز من الله كما مر واما الغير
من قوله لاغوينهم قوله تسمية المراد به الوصف والنسبة كما مر وقوله حملا اي حمل خلق
فيه من الانساب ما حمل عليه او تكليفا بما اغواه وهو الامر بالسجود فعبر الاغواء الحادث

[illegible]

سبب الغرور واتباعه فانه يجوز في المسند لا الاسناد قوله متعلقة بفعل القسم اي بسبب
اغوائك اقسم بك او بعزتك لاقعدن الخ فان كان هو قسما او لتكليفك اياي
حتى يكون المقسم به صفة من صفات الله تعالى ونحو مما يقسم به في العرف وان لم يجر
عليه احكام اليمين فيكون القسم نكرة بمنزلة القسم به او تمادة بالعزة وضده لا من شيء
القسم سبها عن عمل ما بعدها فيما قبلها لانها لها الصدر وعلى الصحيح واما جعل ما استفهاما
لم يحذف الفها وتعلق الباء بما غويتني فلا يخفى ضعفه وان قيل به قوله ترصدا بهم الخ
الظاهر انه اراد انه كناية عن ترصده لهم ويحتمل التمثيل ايضا ولما كان الصراط ظرف
مكان مختص ومثله لا ينتصب على الظرفية الا في شذوذ ذهب بعضهم الى انه مفعول به بتضمين
اقعدن معنى الزمن وآخرون الى انه على نزع الخافض وهو على او في منصوب على الظرفية
شذوذا كما في الشعر المذكور وهو من قصيدة لساعدة بن جؤية اولها

• هجرت غضوب وحب من يتجنب • وعدت عواد دون وليك تشعب •

• شاب الغراب ولا فؤادك تارك • ذكر الغضوب ولا عتابك يعتب •

ومنها في وصف رمح

• لدن بهز الكف يعسل متنه • فيه كما عسل الطريق الثعلب •

ومعنى لدن لين والعسلان الاهتزاز والاضطراب وبه يوصف سير الذئب والثعلب
اذا اسرع وضمير فيه للكف او للهز واعلم ان المشهور ان الطريق ظرف محدود
لا ينتصب على الظرفية وذهب بعض شراح الكتاب الى انه غير محدود ونصب قياسا وقال
انه مراد سيبويه وتديم بينهما بانه يحسب وضعه عام معناه كما لا ارض بطرقها اي يمشي عليها
ثم خص بما يسلكه الناس من ممر السابلة دون الجبال والوهاد قوله اي من جميع الجهات
مثل تصيده الخ يعني انه هذه استعارة تمثيلية شبه حال وسوسته لبني ادم بقدر الامكان
بحال اتيان العدو لمن يعاديه من اي جهة امكنته ولذا لم يذكر الفوق والتحت اذ لا اتيان
منهما فقوله من جميع الجهات اي جميع الجهات التي يوتى منها كما صرح به بقوله من اي وجه
يمكنه فلا ينافي قوله ولذلك لم يقل الخ والتسويل تحسين الشيء وتزيينه للانسان
ليفعله وقوله لاقعدن لهم ترشيح لهذه الاستعارة قوله وقيل لم يقل من فوقهم الخ
عطف على قوله ولذلك لم يقل الخ فان كان مبنيا على التمثيل ايضا فالفرق بينهما
ان ترك هاتين الجهتين على الاول لعدمهما في الممثل به وعلى الثاني لعدمهما في الممثل
وان كان مبنيا على انه لا تمثيل فيه وهو الاظهر فالفرق واضح فلا يرد انه اذا بني الكلام
على التمثيل لا حاجة الى الاعتذار عن تركهما قوله وعن ابن عباس من بين ايديهم من
قبل الاخرة هكذا اخرجه ابن ابي حاتم فعلى هذا ليس الكلام كله تمثيلا واحدا بل مجازات
او استعارات او كنايات فما بين ايديهم الاخرة لانها مستقبلة اتية وما هو كذلك كانه
بين اليدين ومن فسره بالدنيا فلانها حاضرة مشاهدة وما خلفهم الدنيا لانها ماضية

بالنسبة

بالنسبة الى الاخرة ولانها فانية متروكة خلفهم ومن فسره بالاخرة فلانها مغيبة عنهم وتفسير
الايمان بالحسنات والشمائل بالسيئات لانهم يجعلون المحبوب في جهة اليمين وغيره في الشمال
كما قال

• ابني افي يمنى يديك جعلتني • فافرح ام صيرتني في شمالك •

قوله ويحتمل ان يقال من بين ايديهم الخ فيكون المراد بما بين ايديهم ما يعلمونه لانه
ما يتوكل لك محسوس مشاهد وضده ما كان خلفنا وما كان بجانب اليمين والشمال يستدل اخذه
وتناوله فلذا عبر به عما ذكر وقال بعض حكماء الاسلام انه اشارة الى القوى الاربع فما بين
ايديهم وما خلفهم اشارة الى القوة الموهمة المودعة في مقدم الدماغ والمودعة في موخره وما بين
ايديهم اشارة الى الشهوة المودعة في الكبد وهو في اليمين وما خلفهم الى الغضب في
القلب وهو في اليسار قوله وانما عدي الفعل الى الاولين بحرف الابتداء الخ هذا
ما حققه الزمخشري وهو من اسرار العربية لان اختلاف حروف التعدية مع المفعول به
دليل لقصد معان لاحظوها فينبغي التيقظ لها فانه كما قال لغة توخذ ولا تقاس وانما
يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى
شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن
يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في
المتجافي وغيره ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس
لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدئ الرمي منها وكذلك
قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه
لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل ولا مخالفة
بينهما الا في جعل من ابتدائية والزمخشري جعلها تبعيضية واشار الى ان فيها معنى
الابتداء ايضا ويشترط في اليمين والشمال بعن لانه ملكين يقتضيان التجوز عن ذلك
قوله مطيعين الخ لم يقل لشكر لانعمك الحوادث ووجد ان كان بمعنى صادف نصب
مفعولا واحدا وان بمعنى علم نصب مفعولين فشاكرين هو الثاني والا فهو حال والجملة مستأنفة
او معطوفة على المقسم عليه وقوله قاله ظنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ولذلك لما اداه من الامارات على
طريق الظن وقوله لمن تبعك باللام دليل لا ... وفي نسخة تقول له بالكاف ومبدأ الشر القوة
الشهوية والغضبية ومبدأ الخير العقل وقوله وقيل سمعه من الملائكة فيكون علما
لا ظنا وهذا اشارة الى ما ذكره اغوائي في غير التنزيل الذي قال لاغوينهم فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين ولم يقل وعد لانه بمقتضى الجبلة لا بمجرد اغوائه لمن تبعك منهم الوعيد
الذي عليه قوله لاملأن الخ لان القسم وجوابه وعيد وهو مراد الزمخشري
على ان لاملأن في محل المبتدأ ولمن تبعك خبره فقول ابي حيان ان اراد ظاهره فهو
خطأ لان قوله لاملأن جملة جواب قسم محذوف فمن حيث كونها جملة لا يجوز ان تكون مبتدأ

ومن حيث كونها جواب قسم يمتنع من هذه الحقيقة لا موضع لها ومن حيث كونها مستأنفة لها موضع
ويمتنع في شيء واحد ان يكون له موضع ولا موضع له وهو محال وهذا البعد قولها لا تخرج
ان معناه لمن تبعك الوعيد ونحو لأملأن كيف قال يرد ويبعد هذا انه نقص … بمراده وقوله
واما قوله على ان لأملأن في محل الابتداء انما قال لانه ذا على الوعيد الذي هو في
محل ابتداء منتسب الى الدال … ما يتسبب للمذكور معنى وقول الشيخ من حيث كونه القسم الخ يعامل
عليه لانه لا بد من جملة الجواب فقط البتة انما اراد الجملة القسمية بوجهيها وانما استغنى عن ذكرها
عن ذكر قسمها لانها ملحوظة بها وقد تقدم ما يشبه هذا وقوله لا يجوز ان يكون لها
موضع ولا موضع لها جوابه ظاهر اقول ذهب الى انه يحكي هنا ورد بان الحكاية تقتضي
تقدم ابو عبيد وليس كذلك ولا يخفى ما في هذا الكلام من التعسف من غير داع له فتدبر
قوله مذؤوما من ذأمه اذا ذمه وشاه … وكذا مدحورا او موصفته وفسر مذؤوما
بمعنى مذموما وفسره الليث بمحقرا وفي فعله لغتان ذأمه يذأمه بالهمزة كرأسه يرأسه
وذامه يذيمه بالالف كباعه يبيعه ومصدر المهموز ذأم كرأس ومصدر المعتل
ذام كقال ومنه ما ورد في المثل لن يعدم الحسناء ذاما والذام العيب وقال ابن قتيبة
الذام والذأم المشهورة مذؤوما بالهمز … وقرئ مذوما بالواو … المضمومة
وقراءة وهي تحتمل ان تكون مخففة من المهموز بنقل حركة الهمزة الى الساكن ثم
حذفها وان تكون من المعتل وكان قياسه مذيم كمبيع الا انه ابدلت الواو من الياء
على حد قولهم مكول في مكيل مع انه من الكيل … منها للشماخي قوله اهبط
منها … هو الجنة وهو الاصح عند الاكثر وفي الكشاف لام لمن تبعك موطئة للقسم ولأملأن
جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط … قوله اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه
الخ في الكشاف لام لمن تبعك موطئة للقسم ولأملأن جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط
وشكر … عليه … وروي عن عاصم انه قرأ لمن بكسر اللام بمعنى
لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لأملأن الخ على ان لأملأن في محل الابتداء ولمن
تبعك خبره … المصون في من وجهان اظهرهما انها داخل عليها لام موطئة
وهي معرفة جواب قسم محذوف ومن شرطية في محل رفع مبتدأ ولأملأن جواب قسم ساد
مسد جواب الشرط الثاني ان اللام لام ابتداء ومن موصولة وصلتها تبعك في محل رفع
بالابتداء … لأملأن وقرئ شاذا عن عاصم لمن بكسر اللام على انها متعلقة بقوله
لأملأن … بان لام القسم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها والثاني انها متعلقة بالذام
والدحر على التنازع … الصنفين لاجل اتباعي الثالث
ان الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف تقديره … قوله اي وقلنا يا آدم … عطفه
على ما بعد قال اي قال يا ابليس اخرج ويا آدم اسكن … في مقام الامتنان
والجزاء … عليه ابليس من الغضب وعلى … من تتمة الامتنان على

بني آدم … لكرامة لابيهم وانما لم يجعل عطفا على ما بعد قلنا لانه يؤول الى قلنا للملائكة
يا آدم … وقلنا لتكون الجملة عطفا على قلنا للملائكة وهذا هو الذي يقتضيه انتظام
البيان كما قرره المحرر … فان الترتيب يقتضي عطفه على ما بعد قال فان هذا الامر
لما … الامر بالخروج جزاء ما خلق عليه بعد المقابلة اي قال له اخرج غضبا
عليه ولذلك اسكن تكريما له على تلوين الخطاب مع ما فيه من القرب بخلاف الظاهر وان
كان له وجه في الكلام في اسكن انت وعطفه من تحقيقه في سورة البقرة قوله … الاصل
لتصغيره على ذيا يعني اصله ذي وا لها عوض عن الياء المحذوفة لا ها سكت بدليل تصغيره
فانه يدل على ذلك … يدل على ان الاصل هو الياء قولهم في المذكر ذا والالف
بدل من الياء ان الاصل ذي … بدليل تصغيره على ذيا وانما حصر الثلاثي دون
الثنائي كما … اخرى الياء … ثم ابدلت الاخرى الفا كراهة ان تشبه آخره
آخر كي قوله فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم الخ يعني كان بمعنى صار والموصولة
ومفعول ظالمين … انفسهم لانهم بالاكل انما ظلموا انفسهم ومن الظالمين البالغين
ظالمين كما مر والجزم والنصب معطوفة على … جوابا للنهي ظاهر قوله اي
فعل الوسوسة لاجلهما الخ فالفرق بين وسوس له ووسوس اليه ان وسوس له بمعنى لاجله
فاللام للتعليل وقال الجوهري … بمعنى الى التي عدي بها الى الوسوسة والوسوسة
الصوت الخفي المكرر ولذا قيل لصوت الحلي وسوسة ايضا كما قال
• فالوا كلامك وسواس يحدث به • وقد يقال لصوت الحلي وسواس ونحله يكثر في
الاصوات كهينمة وهمهمة للصوت الخفي وخشخشة للصوت الحاصل من تحريك سلاح ونحوه
ووسوس لازم ويقال رجل موسوس بكسر الواو ولا تفتح كما قاله ابن الاعرابي وقال غيره
موسوس له وموسوس عليه … موسوس بالفتح على الحذف والايصال والوسوسة
ايضا حديث النفس وقال الازهري وسوس ووزوز بمعنى قوله واللام للعاقبة او
للغرض الخ من ذهب الى انها للعاقبة لانه لم يعلم قصده … ومن ذهب الى انها للتعليل
لانه الاصل فيها ويجوز قصده ذلك بناء على حدسه او علمه بطريق من الطرق كما سبق في قوله
ولا تجد اكثرهم شاكرين وقوله ذلك اي لكون كشف العورة … قبيحا عند العرب سواه
وقوله … الخ … فقصد به الاساءة اليهما فلولا انه كذلك
لم يكن اساءة وليس هذا مبنيا على الحسن والقبح العقليين الذي هو مذهب المعتزلة ولذلك
… الزمخشري … قال النحرير ان اراد ان القبح بكونه مذموما في حكم الله
… الشرع او … عليه او … الطبع وعدم ملاءمة العقول
السليمة فلا نزاع ولا خلاف في انه … لا يتوقف على الشرع قوله وكانا لا يريان الخ بيان
لكونهما … عنهما … على حد صغت قلوبكما قوله وانما لم تقلب الواو
المضمومة الخ … ماضي واري المجهول … ابدلت …

والاولى في اول الكلمة والثانية زائدة وقرئ اوري بالهمزة لان القاعدة اذا اجتمع واوان
في اول الكلمة فان تحركت الثانية او كان لها نظير متحرك وجب ابدال الاولى همزة
تخفيفا مثال الاول اويصل واو اصل في تصغير واصل وتكسيره ومثال الثاني اولى
اصله ووولى فابدلت لما تحركت الثانية في الجمع وهو اول فان لم يتحرك بالفعل او القوة
جاز الابدال كما هنا كذا قرره النحاة فلا وجه لترديد البحرين فيه ومعنى المواراة الستر
وقرئ سوءاتهما بالافراد والهمز على الاصل وبابدال الهمزة واوا وادغامها وقرئ
بالجمع على الاصل وتطرح حركة الهمزة على ما قبلها وحذفها وتبقيتها واوا وادغامها
وسمي امام وضع الجمع موضع التثنية او الادخال الهمز في السواة وقوله وتقلبها اي تقرى
تقلب الهمزة واوا وادغامها تبصيرا للفظ سواتهما تشديد الواو وهكذا في كلامه خلل
كما توهم **قوله** الا كراهة ان تكونا يعني انه استثناء مفرغ من المفعول لاجله بتقدير
مضاف او حذف حرف النفي ليكون علة كما عرف في امثاله واما عدم التقدير على انه
سبب بعيد فخلاف الظاهر المشهور **قوله** الذين لا يموتون الخ او يخلدون الخ اي
المراد من الخلود عدم الموت اصلا او الخلود الى انقراض العالم بعد الموت بدخول الجنة واستدل
بهذه الاية على تفضيل الملائكة على الانبياء وفي الكشاف على البشر وتوجيهه انه لما قال
بصيرا ملكا او يكون في مرتبة الملك كما لا تردد لك ولم ينكر عليه وايضا ارتكب ادم
النهي عنه طمعا في ذلك فلولا انه افضل لم يرتكبه فليس الاستدلال بمجرد قول ابليس
وانما قال الزمخشري على البشر لانه لم يكن نبيا في الجنة والمعنى نظرا في ما يؤول اليه **قوله**
وجوابه الخ هو ظاهر لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل فلا يدل على التفضيل
من كل الوجوه وايضا ان رغبتهما كانت في الخلود فقط وقيل على قوله ان الحقائق
لا تنقلب انه لا مانع منه عند الاشاعرة لتماثل الاجسام فاما ان يكون هذا مختاره او انه
الزام لهم على مذهبهم فتامل **قوله** اخرجه على زنة المفاعلة الخ لما كان القسم من جانب
واحد والمفاعلة تقتضي صدوره من الجانبين بين انه بمعنى اقسم وانما عبر بالمفاعلة للمبالغة
لان من يباري احدا في فعل يجد فيه فاستعمل في لازمه او انه وقع من الجانبين ولكنه اختلف
متعلقه فهو اقسم على النصح وهما على القبول وفي الانتصاف انه انما لم يذكر المقسم عليه
وهو النصيحة اما ان ذكر فلا يتم الا اذا سمي قبول النصح نصحا للمقابلة كما قيل في
واعدنا موسى او انه يجوز المفاعلة وان لم يتحد المتعلق لكن كونه حقيقة بعيد **قوله**
وقيل اقسما الخ قيل فيكون فيه تغليب لان ادم وحواء انما يتعاطيان الكلام بلفظ
الخطاب وقيل انه الى التغليب اقرب وقيل لا حاجة اليه بان يكون المعنى حلفا عليه
بان يقول اني لكما لمن الناصحين **قوله** فنزلهما الى الاكل نزلهما عن رتبة الطاعة
الى رتبة المعصية ببيت تغريرهما بقسمه من دلى الدلو في البير وعن الازهري ان معناه
اطمعهما واصله من تدلية العطشان شيئا في البير فلا يجد فيها ما ينبغي غليله وقيل من الدالة

وسمي الجراءة اي جراهما كما قال

• اظن الحلم دل على قومي • وقد يستجهل الرجل الحليم •

فابدل احد حرفي التضعيف يا **قوله** ثابتا عن ما به من الشيم الخ يعني انه للمصاحبة او
الملابسة وهو حال من الفاعل او المفعول ولا حاجة الى جعل الغرور بمعنى الاغترار لانه
سبب له كما قيل **قوله** فلما وجدا طعمها اخذا في الاكل الخ لما كان الذوق وجود
الطعم بالفم وقد يعبر به عن الاكل اليسير فسره به هنا لانه وقع في اية اخرى مصرحا
بالاكل فيهما وانهما السابق وعصي ما يكره والسنبلة من الحنطة وقوله وقوله ظهرا
اي تبيناكما لظهر شيا يتلبد تعالى **قوله** اخذا يرقعان الخ اشارة الى ان طفق من افعال
الشروع الدالة على الاخذ في الفعل ولذا لا تدخل ان على خبرها وبتدبر الفا في الافصح
وقد يفتح واصل معنى الخصف الحرز في طاقات النعال ونحوها بالصاق بعضها ببعض
يلصقان فالمراد به او لهذه القصة عن العباس الحبشي في قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

• من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث يخصف الورق •

وان المعنى يخصفان على سوءاتهما او على بدنهما لما تقرر في العربية انه لا يتعدى فعل الفاعل
او المضمر الى ضميره بواسطة او بدونها فاما ان يكون في الكلام مضاف مقدر او يكون
ضمير عليهما عائد على السوءاتين كما قاله ابو حيان **قوله** وقرئ يخصفان من اخصف اي
يخصفان انفسهما قال الجاربردي لما نقل خصف الى اخصف للتعدية صار الفعل
فيكون التقدير يخصفان انفسهما عليهما من ورق الجنة فحذف مفعول التصيير ومن
للتبعيض انتهى وقد جوز فيه ان يكون خصف واخصف بمعنى ويخصفان من خصف المشدد
بفتح الخاء على الاصل وقد ضمت اتباعا للياء وفي قراءة عشرة النطق ويخصفان بفتح الياء
وكسر الخاء وتشديد الصاد من الافتعال واصله يختصفان سكنت التاء وادغمت ثم كسرت
الخاء لالتقاء الساكنين وقطع بعدها وبخصون وفتح الخاء يعقوب **قوله** عتاب على مخالفة
النهي هو من قوله الم انهكما وتوبيخ بالاغترار بقول العدو من قوله واقل لكما ان الشيطان
الخ وقوله وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم اي النهي اذا ورد مطلقا من غير تقييد
بتحريم نحا او تنزيها يدل على ذلك كقوله انهكما هنا اذ لم يقل نهي تحريم والدليل على
ارادة التحريم هنا اللوم الشديد عليه وندمهما واستغفارهما من ذلك فلذلك استدل
به على عدم عصمة الانبياء والصحيح خلافه وقد اجاب المطرزي في البقرة بانه للتنزيه وان
ندمهما واستغفارهما لترك الاولى نكتفي بذكرها انه دليل على التحريم مع احتمال
التنزيه والجواب عنه انه لم يقل النهي للتحريم بل مطلق النهي وهو ما لم يكن معه حالية
او مقالية تدل على خلافه ولذا اختار ان قوله واقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين مقارن للنهي فليس مطلقا **قوله** دليل على ان الصغائر الخ قيل عليه انه
يحتمل ان يكون قول ادم صلى الله عليه وسلم مبنيا على ظن انه ما فعله كبيرة كما يوهمه ظاهر

بمعنى التقصير بتقصير الفاعل
الى الفعل متعديا لا منفصل
بالفاعل

المؤاخذة فلا دلالة فيه على ما ذكر قلت الفرق بينه وبين ما ذكره المصنف يسير فهو كالعبد
من المتقي فتدبر قوله وان لم يغفر لنا الآية يعني ان الشرط حذف جوابه لدلالة جواب
القسم المقدر عليه فان قيل حرف الشرط لام توطئة مقدرة كما في قوله وان لم ينتهوا عما
يقولون ليمسن ويدل على ذلك وروده لام التوطئة بعد اداة الشرط في كلامهم كذا قاله
المعرب ومنه يعلم ان قول المصنف في تراكيبهم والا لكان كذا كلام صحيح لان لام التوطئة
يطرد حذفها فلا عبرة بما قيل انه خطا فتامل قوله الخطاب لادم وحوا وذريتهما
الى هنا على عادته كصاحب الكشاف انه اذا كان في النظم تفاسير او احتمالات ذكر بعضها
في موضع وبعضها في اخر مع التنبيه على المختار ورد تركه فلا يرد عليه انه قال في سورة البقرة
ان الخطاب لادم وحوا لقوله فاهبطا وضمير الجمع لكونهما اصل البشر فكانهما هم وذلك
ان تقول هو عين ما ذكر لان ذريتهم لم تكن موجودة حال الخطاب فتامل وقوله ذكر
الخ يعني ابليس اخرج اولا وامره ثانيا اشارة الى عدم انفكاكه عن جنسهما في
الدنيا وقد قيل انه اخرج منهما ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او من السماء قوله
او اخبار الخ حاصله ان الامر وقع معترضا وانه انتقل له بالمعنى واجاب له قوله
في موقع الحال اي متعادين قد مر تفصيله في قوله او هم قائلون وقد قيل عليه انه
ينافي ما سبق في قوله واما جاني زيد هو فارس فخبيث لانتقال منها او ان الجملة تفرد
حيث قال اي متعادين كما ان قولهم كلمته فوه الى في في معنى مشافها فلا يحتاج الى
الواو لانا نقول لو صح هذا التاويل لجرى في جميع الجمل الاسمية فيقال هم قائلون
في تقدير قائلين وهو فارس في تقدير فارسا فالوجه ان يحمل قوله بعضكم لبعض عدو
على الاستيناف كانهم لما امروا بالهبوط سالوا كيف يكون حالنا فاجيبوا بان بعضهم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ورد كما مر تحقيقه بانه اشارة الى تنزيل
الجملة الاسمية الحالية منزلة المفرد لتعين ترك الواو وفي المعاداة على وجه لا يوهم
معاداة ادم لحوا وبالعكس وقيل قولك جاني زيد هو فارس في معنى جاني فارسا له
لما اشار اليه الشيخ عبد القاهر من الفرق بين جاني زيد كذلك وجاء متوكيا لك بان
هذا النوع ابتداء او استيناف قلت متوكيا قال وقد فصله السبكي في اشباهه وقال
ان المفرد يقتضي تجدد المقارنة والجملة لا تقتضي ذلك فكانه استيناف بيان ما هو
عليه من الحال فلو قال لله علي ان اعتكف وانا صائم او صائما ففي تقدره في الاول
بالاعتكاف في رمضان بخلاف الثاني وقد ذكره النحرير منا مطولا في التحديث وهو مما
صرح به غيره والشيخ منا يعنا ابن قاسم فيه عجب قوله الى تقضي اجالكم وفي البقرة
تفسيره بالقيامة ايضا لانه متعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا فان نظر الى كونه
مستقرا كانت الغاية القيامة وان نظر الى التمتع او المجموع كانت الموت ويجوز اعتباره
كل منهما على كل من الوجهين وقد مر تحقيقه هناك قوله وقرا حمزة والكسائي وابن

ذكوان

ذكوان تخرجون بفتح التاء وضم الراء وفي الزخرف قرئت في مواضع مبنية للفاعل وفي اخرى
للمفعول وتفصيله في كتب القراءات وفي الدر المصون فائدة منها في قوله ربنا ظلمنا انه
حذف حرف النداء للتعظيم المنادى وتنزيهه قال مكي كثر نداء الرب بحذف يا منه في القران
وعلة ذلك ان في حذف يا من نداء الرب معنى التعظيم والتنزيه وذلك ان النداء فيه
طرف من معنى الامر لانك اذا قلت يا زيد فمعناه تعال تحذف يا لتزول صورة الامر
وهذه نكتة جليلة قوله خلقناه لكم بتدبيرات سماوية الخ قال ابن فارس في فقه اللغة
الصاحبي معناه خلقنا لان الانعام لا تقوم الا بالنبات والنبات في فقه اللغة الصاحبي
معنا خلقنا لان الانعام لا تقوم الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء والله تعالى
ينزل الماء من السماء وقيل قد انزلنا عليكم لباسا وهو تعالى انما انزل الماء لكن اللباس
من القطن وهو لا يكون الا بالماء انتهى وهذا التفسير منقول عن الحسن وما ذكره منا هو
حاصل ما قاله في سورة الزمر في تفسير قوله تعالى انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
قضى وقسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ او
احدث لكم باسباب نازلة منها كاشعة الكواكب والامطار انتهى وان تجوز الظاهر انه
في المسند ويحتمل ان يكون في اللباس او الاسناد فيؤدي الى ترشيح في بعضها وقوله الذي تقصد
الشيطان الخ يريد ان ابداء السوءة انهما بوحيه لا بد السوءة فهو كالقاصد لذلك ولو
لم يخلق الله اللباس ليحققوا ما اراده وقوله روي ان العرب الخ اخرجه المحدثون وهو
في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه وقيل انهم كانوا يفعلونه تفاولا بالتعري عن الذنوب
والاثام وفي السير انهم كانوا يلبسون ثياب قريش فمن لم يجدها طاف عريانا قوله ولباسا
يتجملون به الخ فعطفه اما من عطف الصفات فوصف اللباس بشيئين مواراة السوءة
والزينة فالريش بمعنى الزينة لانه زينة الطير فاستعير منه ويحتمل انه من عطف الشي على
غيره اي انزلنا لباسين لباس مواراة ولباس زينة فيكون مما حذف فيه الموصوف اي
لباسا ريشا اي ذا ريش والريش مشترك بين الاسم والمصدر وقرئ رياشا وهو مصدر
كاللباس او جمع ريش قوله خير اشارة الخ فيها الوجهين الاول ليس مجازا او مشاكلة وفي
الاخير حقيقة قوله ورفعه بالابتدا وخبره ذلك خبر وذلك صفة لباس التقوى
كما قاله الزمخشري وقد سبقه اليه الزجاج وابن الانباري وغيره واعترض عليه الحوفي
بان الاسما المبهمة اعرف من المعرف باللام وما اضيف اليه والنعت لا بد ان يساوي
المنعوت في رتبة التعريف او يكون اقل منه ولا يجوز ان يكون اعرف منه كما صرح به
النحاة فلذا قيل انه بدل او بيان لا نعت واجاب عنه المعرب بانه غير متفق عليه
فان تعريف الاشارة لكونه بالاشارة الحسية الخارجة عن الوضع قيل انه انقص من ذي
اللام والعلم اشار الى جوابه وقوله انه بمعنى المعرف باللام فيكون في مرتبته وقيل ان ال
موصولة تقتضي رتبتها وفيه نظر وقد قيل ان ذلك لا محل له من الاعراب وهو فصل

كالضمير وهو غريب وبينه لم يسبق اليه وقد سبقه له ابو علي في الحجة والاشارة بالبعد الى
التعظيم بتنزيل البعد الرتبي منزلة الحسي ثم ان كانت الاشارة للباس المواري فلباس التقوى
حقيقة والاضافة لادنى ملابسة وان كانت للباس التقوى فهو استعارة مكنية وتخييلية
بان يتوهم للتقوى حالة شبيهة باللباس يشتمل على جميع بدنه بحسب الورع والخشية من الله اشتمال
اللباس على اللابس وتلك الحالة ليست حالة خارجية بل صورة وهمية كما في قوله تعالى
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف قاله العلامة او من قبيل لجين الماء وعلى قراءة النصب
يكون اللباس المنزل هو او تفسير لباس التقوى بلباس الحرب فقط او يجعل الانزال
مشاكلة فتامل **قوله** اي انزال اللباس المتقدم كله او الاخير لقربه وقوله فيعرفون
الخ ويقطعون عطف عليه ويتفرعون معطوف على يتقطعون او فيعرفون تفريع على يذكرون
المشار اليه بتعريفه فقوله فيتورعون تفريع عليه في مقابلة فيعرفون نعمته فتامل وقوله
الدالة على فضله ورحمته اشارة الى ان الايات منها بمعنى الادلة **قوله** لا يمتحننكم تقدم
ان الفتنة معناها التخليص من الغش وانها تطلق على الابتلاء والاضلال وهو المراد
وهو النهي للشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين عن متابعته وفعل ما يقود الى
فتنته كما تقدم تحقيقه في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه والقراءة المشهورة بفتح حرف
المضارعة وقرئ بضمها من افتنه حملة على الفتنة وقرئ بغير توكيد ايضا **قوله** كما
محن ابويكم بان اخرجهما منها الخ يشير ان قوله كما اخرج وضع موضع كما فتن وضعا للمسبب
موضع السبب اي اوقعهم في المحن والبلا بسبب الاخراج ويجوز ان يكون التقدير لا يفتننكم
فتنة اخراج ابويكم او لا يخرجنكم بفتنته اخراجا مثل اخراجه ابويكم ولا منافاة بين
كون الهبوط اعقابا على تلك الزلة وكونه لجعله خليفة لان من العقاب ما يترتب
عليه الانعام فتامل **قوله** حال من ابويكم او من فاعل اخرج لان فيها ضميريهما وكل
منهما صحيح بعني والصناعة مساعدة عليه ولفظ المضارع فيها لو ان الحكاية الحال
الماضية على ما توهم وان كان الامر كذلك يعني انه يقارن الاخراج في البقا وهو كاف
في مقارنة الحال لعاملها وليس بوارد لان النزع السلب وهو سابق بالنسبة الى
الاخراج وانما الباقي عريهما والاسناد اليه مجازي لكونه سببا اذ لم ينزع عنهما وهو
ظاهر وقوله للنهي كما هو معروف في الجملة المصدرة بان في امثاله وتاكيد للتحذير
لان العدو اذا اتى من حيث لا يرى كان اشد واخوف **قوله** ورؤيتهم ايانا الخ رد على
الزمخشري وغيره من المعتزلة المنكرين لرؤية الجن لرقة اجسامهم ولطافتها وان
كانوا يروننا لكثافة اجسامنا وقد ثبت رؤيتهم بالاحاديث الصحيحة المشهورة وهي
لا تعارض نص القران كما قال لان المنفي فيه رؤيتهم اذا لم يتمثلوا لنا كما اشار اليه
المص وهو تاكيد للضمير المستتر وقبيله في قراءة الرفع معطوف عليه لا على البارز
لانه لا يصلح للتاكيد ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر ولا حاجة الى القول بانه عطف

على محل اسم ان وعلى قراءة النصب فهو عطف على اسم ان والضمير لا بالبيان للشان كما في الكشاف
لانه لا يصح العطف عليه ولا يتبع بتابع او المراد وراء منع والقبيل الجماعة فان كانوا من باب
واحد فهم قبيلة ومن لابتدا الغاية وحيث ظرف لمكان انتفا الرؤية وجملة لا ترونهم في محل
جر بالاضافة ونقل عن ابي اسحاق ان حيث موصولة وما بعدها صلة لها ورده ابو علي الفارسي
بانه لم يقل به احد غيره الا ان يريد انه كالموصول لان الصلة وهذه القضية عامة مطلقة
لا دائمة فلا يرد على ما ذكره المعتزلة **قوله** بما اوجد بينهم الخ اي الموالاة عبارة
عما يتسبب عن هذا اذ لا تولي لاة بينهم حقيقة وقوله مقصود القصة اي السابقة على هذه
في جملة مستانفة ويجوز ان يقصد بها التعليل ايضا والفعل لكثير الاحيا لكما مر **قوله**
اعتذروا واحتجوا الخ اعرض عن الاول لانه غني عن الرد والمراد اعرض عن التصريح
برده والا فقوله ان الله لا يامر بالفحشا متضمن لرده لانه اذا امر بمحاسن الاعمال كيف
يترك امره لمجرد اتباع الاباء فهو قبيح عقلا فلا يناسب هذا قوله فيما ياتي وعلى
الوجهين يمنع التقليد وقال الامام لم يذكروا عن حجتهم الاولى لانه اشارة الى
محض التقليد وقد تقرر في العقول انه طريقة فاسدة لان التقليد حاصل في الاديان
المتناقضة فلو كان التقليد حقا لزم الحكم بحقية الاديان المتناقضة فلما كان فساده
ظاهرا لم يذكره الله **قوله** لان عادته جرت الخ اي عادة الله جرت على الامر بمحاسنها
ونهوا للاتيان بالحكمة المقتضية اذ لا يتخلف فلا يرد انه لا يستلزم نفي امره بالفحشا في
يتم الاستدلال الا ولى اذ يقول وعادته جرت الخ وقوله لا دلالة الخ يعني لا دلالة على
القبح العقلي بالمعنى المتنازع فيه وهو كون الشي متعلق الذم عاجلا والعقاب اجلا بل
بمعنى نفرة الطبع السليم ولا نزاع فيه كما حقق في الاصول وقوله والله امرنا بها
اي امرا اباءنا فيه مضاف مقدر فلا يقال ان الظاهر امرهم بها والعدول عن الظاهر لشا
الى ادعائهم ان امر ابائهم امر لهم **قوله** وعلى الوجهين يلزم التقليد فلانهم قلدوهم
فيما امر الله ايضا الا انه الدليل الخ اي على تقدير كونه جوابا او جوابين اما على الاول
فلانهم قلدوهم فيما امر الله بخلافه وكذا على الثاني فلا دلالة في الاية على المنع من
التقليد مطلقا ولا على صحة ايمان المقلد **قوله** انكار يتضمن النهي عن الافترا على
الله لان الافترا المتعمد عدم الكذب فان المنكر القول من غير علم فانكار ما علم خلافه
يثبت بالطريق الاولى والانكار اما بمعنى انه لا ينبغي ذلك او لم يكن والاول ظاهر والثاني
المراد منه النهي عنه ولا دليل في الاية لمن نفى القياس بنا على ان ما يثبت به مظنون
لا معلوم لانه مخصوص من عمومها باجماع الصحابة ومن يعتد به او بدليل اخر او المراد
بالعلم ما يشمل الظن وتفصيله في الاصول **قوله** بالعدل الخ تفسير للقسط ومنه
القسطاس للميزان وقوله توجهوا الى عبادته اي اقامة الوجه فيما يريد بالتوجه اليه
دون غيره **قوله** واقيموا وجوهكم فيه وجهان نقلا انه معطوف على الامر الذي يحمله

الى الماضي في المضارع والامر كما نقله المعرب وقول الزمخشري قل اقيموا وجوهكم اي اقصدوا
عبادته تحتمل ان اقيموا مقدر رغير الملفوظ به فيكون اقيموا معمولا له وان يكون معطوفا
على امر ربي المقول لقل الملفوظ بها وقال النحرير قدره لانه لو عطف على امر ربي لكان
ظاهره عطف الانشاء على الاخبار وان كان على سبيل الحكاية فذوقا [illegible] ولو لم يقدر
لا وهم ان معمول قل هو مجموع امر ربي واقيموا وفيه نظر ويجوز ان يكون معطوفا على محذوف
تقديره قل اقبلوا واقيموا وقال الجرجاني الامر معطوف على الخبر لان المقصود لفظه
او لانه انشاء معنى **قوله** في وقت كل سجود او مكانه الخ يعني ان مسجدا اسما يحتمل ان
يكون مكانا او زمانا وكان من حق مسجد فتح الجيم لضمها في المضارع وله اخوات
في الشذوذ مذكورة في التصريف ويحتمل انه اشارة الى انه مصدر ميمي والوقت
مقدر او اسم مكان كني به عن الصلاة والى الاشارة بقوله وقوله الصلاة وقيل انه
اشارة الى ان عند بمعنى في والمسجد اسم زمان او مكان بالمعنى اللغوي وقوله اي السجود
على الوجهين مجاز عن الصلاة الى انه مصدر ميمي والوقت مقدر وقيل كما توهم **قوله**
او في اي مسجد حضرتكم الصلاة الخ عطف على قوله في كل وقت سجود والمسجد بالمعنى المصطلح ففيه
ثلاثة وجوه ويكون الامر للوجوب على الاولين وللندب على الثالث وهو لا يناسب المقام
وقوله اعبدوه اشارة الى ان الدعاء بمعنى العبادة لتضمنها له وان الدين بمعناه اللغوي
وهو الطاعة وقوله فان اليه مصيركم اي رجوعكم ماخوذ من قوله تعودون بعده وبيان
لارتباطه وانه مذكور للتعليل **قوله** كما انشاكم ابتداء تعودون باعادته الخ انما قال
تعودون ولم يقل نعيدكم اشارة الى ان الاعادة دون البدء من غير مادة ولذا فسر
بدأكم بانشاكم حتى كانه عاد بنفسه بحيث لم يتصور الاستغناء عن الفاعل لكان في الاعادة
دون البدء فهو كقوله وهو اهون عليه سواء كانت الاعادة الايجاد بعد الاعدام بالكلية
او جمع متفرق الاجزاء وقول المص باعادته بيان للواقع وترتب المجازاة عليه اشارة
الى انه المقصود من ذلك ليرتبط بما قبله وما بعده **قوله** والاعادة فالابدا
الخ وجه التقرير والتحقيق ما مر من ان الاعادة بالنسبة الى المخلوق اسهل من الابدا
مذكور على المتعارف وعن [illegible] تقدم معناه **قوله** وقيل كما بدأكم
مؤمنا وكافرا معاد اي عن ابن عباس فيكون كقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم مؤمن
ومنكم كافر ويكون ما بعده تفسيرا وتفصيلا له قيل وهو انسب بالسياق لانهم امروا هنا
بالاخلاص واشار الى انه لا يتيسر لهم ذلك الا من قدر له السعادة فانه قضى بالسعادة
والشقاوة وقوله مؤمنا وكافرا وسعيدا اي فريقا مؤمنا وفريقا كافرا والمعنى خلقكم
منقسمين الى ذلك **قوله** بمقتضى القضاء السابق الخ اي ثبت الهداية والضلالة
بمقتضى القضاء الازلي وهو عند الاشاعرة الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي
عليه فيما لا يزال وعند الفلاسفة علمه بما ينبغي ان يكون عليه الاشياء وعند بعض تفسير

الزمخشري

الزمخشري فانهم ينكرون القضاء في افعال العباد الاختيارية ويدسون علمهم به وتحقيقه
في اصول الدين **قوله** وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي انتصاب فريقا الثاني وانتصاب
الاول بهدى وقدم عليه للتخصيص فالمناسب تقدير العامل في الثاني مؤخرا ايضا والجملتان
حال بتقدير قد او مستانفة ويجوز نصبهما على الحال من ضمير تعودون والجملتان بعدهما
صفتان لهما ويؤيده قراءة ابي تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا الخ والمنصوب
بدل او منصوب باعني مقدرا **قوله** اي خذلهم لتبعيتهم الزمخشري يقال لا ضرورة في تفسير
الهداية بالتوفيق للايمان وانما حمل الضمير المفسر المحذوف دون اصل معناه الظاهر
الملائم لهدى وحقت عليهم الضلالة لانه اعتزال وكلامه في قول المص لم يرد ما قصده
الزمخشري فان التوفيق للايمان هداية ومن اضله الله فهو مخذول ولذا الخذلان ترك
النصر فلما اتخذوا الشيطان اولياء يستمدون اليهم وكلهم الله اليهم ولم ينصرهم فاما
نشره بدلا لا انما بعده عليه فتأمله **قوله** تعليل لخذلانهم اشارة الى ما حققنا
ويؤيده انه قرئ انهم بالفتح وهي نص في التعليل فلذا اختاره المص دون قوله او تحقيق
لضلالتهم وتاكيد له لان الخذلان يستلزم الضلالة فالجملة مستانفة ولم يسند الاضلال
اليه تعالى وان كان هو الفاعل له تعليما للادب **قوله** يدل على ان الكافر المخطي الخ
وجه الدلالة انه ذكر اولياءهم الشياطين عادلا عن الله وهم المعاندون ثم ذم من ظن
منهم انه على حق وهدى وهو المخطي فلا يرد عليه ان من حسب انه مهتد كيف يكون معاندا
فيختلف جوابه وقيل ان من حق عليه الضلالة في معنى تابع من هداه الله فهو شامل
للمعاند والمخطي فقوله ويحسبون الخ من قبيل بنو فلان قتلوا قتيلا **قوله** والفارق ان
يحمل على المقصر في النظر فقيل ان معناه ان من فرق بين الكافر المخطي والمعاند في استحقاق
الذم ان يقول المراد بالضمير في انهم اتخذوا الكافر المقصر في النظر وهم الذين حق
عليهم الضلالة واما الذين اجتهدوا وبذلوا الوسع فمعذورون كما هو مذهب البعض
وقيل انه يعني انه يحمل قوله ويحسبون على المقصر في النظر تقليدا صرفا غير سالك في النظر
فان خلافه لتبرا المجتهد المبالغ فيه وفيه ان الاختلاف انما هو في خلوده في النار وفي
استلزام الذم المذكور اياه فليحرر **قوله** ثيابكم لمواراة عورتكم وفي نسخة عوراتكم بالجمع يعني
المراد بالزينة ما يستر العورة لانه اللازم المامور به ولذا قال ومن السنة بيان لوجه
تفسيره دون لباس التجمل المتبادر منه لان المستفاد منه الامر وجوبا لا حقه ولباس التجمل
مسنون ولا يصح ان يكون مراده ان هذا الامر يحتمل الندب لان قوله وفيه دليل الخ يأباه
وقيل ان الاية تدل على وجوب اخذ الزينة بستر العورة في الصلاة فهم منه في
الجملة حسن التزين بلبس ثياب حسنة [illegible] ولهذا قال ومن السنة الخ هذا اوجه
من تفسيره بالزينة وقوله عند كل مسجد لا ينافي عن الحمل على وجوب المواراة عند الطواف
لانه مخصوص بالمسجد الحرام حتى يحمل عمومه على كل ما تعدد منه كما قيل وقوله روي الخ بيان لوجه

ذكر الاكل والشرب معا وقوله بتحريم الحلال لمن المناسب لسبب النزول المذكور والاسراف
تجاوز الحد مطلقا سواء كان في فعل او ترك والشره بالراء المهملة الحرص قوله وعن ابن
عباس الخ حديث صحيح اخرجه ابن ابي شيبة وغيره وقوله كل ما شئت والبس ما شئت اي مما
هو حلال ومعنى الاية في ما ذكره الثعالبي وغيره من الادب ما من انه ينبغي للانسان ان ياكل
ما يشتهي ويلبس ما يشتهيه الناس كما قيل •

• نفسي صحيحة قالت بها الاكياس • كل ما اشتهيت والبس ما يشتهيه الناس •

فانه لنزوك ما لم يعتد بين الناس ومعنى الاباحة كل ما اعتاده والمخيلة الكبر وما
دوامية زمانية واخطاتك من قولهم اخطا فلان كذا اذا عدمه وفي الاساس من
المجاز لن يخطيك ما كتب لك واخطا المطر الارض لم يصبها وخطاتنا لسيل تجاوزته
قوله جمع الله الطب في نصف اية الخ في الكشاف يحكى ان الرشيد كان له طبيب نصراني
حاذق فقال لعلي بن الحسين ليس في كتابكم من علم الطب شي والعلم علمان علم الابدان
وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه قال وما هي قال
قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يوثر عن رسولكم شي في الطب
فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله
المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال ما ترك
كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وترك المصنف تمام القصة لان في ثبوت هذا الحديث كلاما
للمحدثين وفي شعب الايمان للبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق
بالصحة واذا اسقمت المعدة صدرت العروق بالسقم وقد رجح الطيبي ان ارد به
من احمد ذكر الحمية بالاقتصار المأثور وقوله من الثيات الخ عمم في تفسيره لان تخصيصه
يغني عنه ما مر والمستلذات تفسير للطيبات وفسرها بالحلال ايضا وقوله من الماكل
والمشارب تفسير للرزق وكون الاصل في الاشياء الحل او الحرمة مما اختلف فيه في اصول
الفقه ونحن الدلالة ظاهر وقوله للانكار اي لا نكاد تحريمها على وجه بليغ لان انكار
الفاعل يوجب انكار الفعل بعدم بدونه قوله والكفرة وان شاركوهم الخ بيان لوجه
الاختصاص المستفاد من اللام مع انها احلت للكفرة ايضا كما يدل عليه خالصة يوم
القيامة فانه يشعر بما ذكر في الدنيا وقيل انه متعلق بامنوا فلا يحتاج الى توجيه
قوله وانتصابها على الحال الخ فهو حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور والعامل
فيه متعلقه وعلى قراءة الرفع فهو خبر بعد خبر او هو الخبر وللذين متعلق به قدم للتاكيد
والحصر والاختصاص وقوله كتفصيلنا الخ ويجوز ان يكون على حده قوله وكذلك جعلناكم
امة وسطا كما مر تحقيقه قوله ما تزايد قبحه الخ يعني الفحش زيادة القبح وما يتعلق
بالفروج هو الزنا ودواعيه الملامسة والمعانقة وقوله جهرها وسرها وروي عن ابن عباس

اي م

انهم

٢٠

٢١٨

[illegible]

انهم كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلونه سرا قيل نهاهم الله عنه مطلقا وقال الضحاك
ما ظهر الخمر وما بطن الزنا وقيل الفواحش الكبائر مطلقا قوله ما يوجب الاثم الذم فاطلق
على ما يوجبه من اطلاق المسبب وذكره للتعميم بعد التخصيص بما مر من معنى الفواحش وقيل
ان الاثم هنا الخمر قال الشاعر •

• نهانا رسول الله ان نقرب الزنا • وان نشرب الاثم الذي يوجب الوزرا •

وهو منقول عن ابن عباس والحسن البصري وذكره اهل اللغة كالاصمعي وغيره قال
الحسن وتصديقه قوله تعالى قل فيهما اثم كبير وقال ابن الانباري لم تسم العرب الخمر اثما في
جاهلية ولا اسلام والشعر المذكور مصنوع ورد بانه مجاز لانها سببه وقال ابو حيان
ان هذا التفسير غير صحيح هنا ايضا لان السورة مكية ولم يحرم الخمر الا بالمدينة بعد
احد وقد سبقه اليه هذا غيره وايضا الحصر حينئذ يحتاج الى التاويل قوله الظلم او
الكبر افرده بالذكر للمبالغة بناء على التعميم فيما قبله او دخوله في الفواحش لان تخصيصه
بالذكر يقتضي انه تميز عن بينها حتى عد نوعا مستقلا قوله متعلق بالبغي مؤكد له لانه
يعني اي الجار والمجرور ظرف لغو متعلق به مؤكد له لان البغي لا يكون الا بغير حق او حال
مؤكدة لان الحال يتعلق معناها بصاحبها لانها صفته معنى وقوله معنى راجع الى قوله
مؤكد ويصح صرفه لما قبله من التعلق والتاكيد قوله تهكم بالمشركين الخ لانه لا يجوز
ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره تنزيل في الاتصاف فيانسه ان يقول كقوله •

• على لاحب لا يهتدى بمناره • قلت هذا من الخو لان المعنى حرم ربي ان تشركوا به شركا
لا ثبوت لما دعا ما اتر له الله باشراكه سلطانا فالنفي فيه متوجه للقيد بنفي لازمه لينتفي به
ملزومه بالطريق البرهاني المتعين ورده بان التهكم انما جاء من حيث انه يوهم انه لو
كان عليه سلطان لم يكن محرما لانه على تقليدهم في النفي والمعنى على نفي الانزال
والسلطان معا على الوجه الابلغ على اسلوب لا ترى الضب بها ينجحر كما صرحوا به في تفسير
قوله تعالى بما اشركوا به ما لم ينزل به سلطانا ومنه يظهر ان لا منع من الجمع بين
التهكم والاسلوب المذكور كما توهمه ذلك القائل ومنه تعلم ان الكلام التهكمي لا يلزم
ان يكون من استفادة الاضداد كما توهم وفي قوله ويشير الخ نظر قوله ما لا لحاد في صفاته
اي العدول عما وصف به من الوحدة الى غيره من اتخاذ الشريك كما يدل عليه ما قبله
قوله مدة او وقت لنزول العذاب الخ الاجل المدة المعينة للشي كالدين والموت
واخر تلك المدة وقد استعمل في المدة المضروبة لحياة الانسان والمراد به هنا مدة اهلاكها
لنزول العذاب او وقت نزوله المعين كما نقل عن الحسن وابن عباس ومقاتل وذهب
بعضهم الى انه وقت الموت والتقدير ولكل احد من امة على ان لا حاجة الى تقديره فيه
لان المراد لكل امة زمان معين لاهلاكهم واستئصالهم فانه ليس المراد بالاجل فيه العمر
والاقال لكل واحد بل اجل عذاب الاستئصال فانه تعالى امهل كل امة كذبت رسولها

أي وقت معين أو إحداث لكل أمة وقت تنزل فيه العذاب ولذا قال إنه وعيد لأهل مكة
وقال الإمام حين قرأه الجمع على الظاهر لأن لكل أناس أجلا وأما الإفراد فالقصد الجنسية
والجنس من قبيل المصدر ونصا حسن الإفراد لإضافته إلى الجماعة ومعلوم أن لكلهم
أناسا أجلا وقوله انقرضت مدتهم أي انقطعت وتمت مدة إمهالهم فيجيء آخرها فيجيء الأجل
مجاز عما هو مبني على تفسيره بالمدة أو جاء بمعنى حان أي قرب والأجل وقت نزول العذاب
على التفسير الثاني والإضافة في قوله وقتهم لأدنى ملابسة قوله أي لا يتأخرون
ولا يتقدمون أقصر وقت الخ لما كان الظاهر عطف لا يستقدمون
على لا يستأخرون كما أعربه الحوفي وغيره أورد عليه أنه فاسد لأن إذا إنما يترتب عليها
الأمور المستقبلة لا الماضية والاستقدام بالنسبة حينئذ إلى مجيء الأجل متقدم عليه فكيف
يترتب عليه ما تقدمه ويصير من باب الإخبار بالضروري الذي لا فائدة فيه كقولك
إذا قمت فيما يأتي لم تتقدم فيما مضى وأجاب عنه الواحدي بأنه على المقاربة
والعرب تقول جاء الشتاء إذا قرب فالمعنى أنها إذا اقتربت لا تتقدم على وقتها المعين
ولا تتأخر عنه إلا أنه ليس تحته طائل وقيل إن جملة لا يستقدمون مستأنفة وقيل إنها
معطوفة على الشرط وجوابه أو على القيد والمقيد وقيل إن المقصود المبالغة في انتفاء
التأخير يعني أن التأخير ساوى التقدم في الاستحالة ولذا انتظم معه في سلك أو أن
مجموع لا يستأخرون ولا يستقدمون كناية عن أنهم لا يستطيعون تغييره وهو مأخوذ من قوله
سيدة البتول أنهم لمنويهم لم يعرفوا ابن طلب المحال وغيره فهو عبارة عن ذمهم عن
الطلب وسوق الأخبار مخرج الإشارة إلى أن الاستغناء [illegible] أو على ظاهره
ونفي طلبه أبلغ من نفيه وقال النحرير في شرح المفتاح القيد إذا جعل جزءا من المعطوف
عليه لم يشارك المعطوف فيه كما هنا فإن الظرف مخصوص بالمعطوف عليه إذ لا معنى لقولهم
إذا جاء أجلهم لا يستقدمون انتهى وقد ذكروا أنه إذا عطف شيء على شيء وسبقه قيد فإن
المعطوف المعطوف عليه في ذلك القيد لا محالة وأما إذا عطف عليهما بحقيقة قيد فالمشترك
محتمل فما عطف على المقيد له اعتباران أحدهما أن يكون القيد سابقا في الاعتبار
والعطف لاحقا في الاعتبار والثاني أن يكون العطف سابقا والقيد لاحقا فعلى
الأول لا يلزم اشتراك المعطوفين في القيد المذكور إذ القيد جزء من أجزاء المعطوف
عليه وعلى الثاني يجب الاشتراك إذ هو حكم من أحكام الأول يجب فيه الاشتراك
وقوله أقصر وقت إشارة إلى أن الساعة ليست عبارة عن التحديد حتى يجوز أن يتأخروا
أقل منها بل عبارة عن الزيادة مطلقا وقد وقع مثل هذا التركيب في مواضع ودخلت الفاء
فيه على إذا إلا في سورة يونس والوضع موضع الفاء قيل قوله ذكر بحرف الشك
إلى أن إرسال الرسل لهداية البشر أمر جائز وليس بواجب عندنا وقالت الفلاسفة إنه واجب
على الله لأنه يفعل الأصلح وهو يشمل أمثال المتعلم والمراد بني آدم جميع الأمم وهو حكاية

لما وقع

لما وقع مع كل قوم ولعل المراد بالرسل الأنبياء في بني آدم أمته كما قيل فإنه خلاف الظاهر
قوله وضمت النون إلخ ما مزيدة للتأكيد وقيل إنها تفيد العموم أيضا فمعنى
إما يفعلن إن تفعل ذلك الفعل بوجه من الوجوه وإذا زيدت على إن الشرطية فهل يلزم
تأكيد الفعل بعدها أو لا فيه خلاف نقل الزجاج والمبرد وتبعهما الزمخشري أنها لازمة
لا تحذف إلا ضرورة وورد بكثرة سماع خلافه كقوله

• فإما تريني ولي لمة • فإن الحوادث أودى بها •

ولذا لم يصرح المص بنفيه ولزوم التأكيد قيل لئلا تختلط وتبعد الشرط المستقبل المحض
الاعتبار أن يدخل على أول الفعل ما يدل على التأكيد كما يدخل الفعل كلام القسم نحو والله
لأضربن أو ما المزيدة نحو إما يفعلن ليكون ذلك موطئة لدخول التأكيد فعلى هذا يكون
أمر الاستتباع عكس ما قال المص ولعل كما قال فإنها تدخل في النفي والتحضيض والعرض
والتمني وقوله فمن اتقى جوابه ومن إما شرطية أو موصولة وإلى الثاني ذهب المص لعطف
الموصول عليه وأشار بقوله اتقى التكذيب إلى تقدير المفعول وتقديره بمنكم ليرتبط الجواب
بالشرط معنى قوله وإدخال الفاء في الخبر إلخ لأن الخ في صحة الجزاء بدل الخبر فمن إما
موصول ويؤيده عدم الفاء فيما بعده أو شرطية والاسمية بعدها معطوفة على الشرطية
الجوابية ومعنى لا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون لفوات الثواب ولا يأس فيه الموت
القيامة وأخذ المبالغة في الوعد بعدم تخلفه جعله مسببا عن التقوى والعمل الصالح
المشعر بأنه لا ينفك عنه إذ المعلول لا يتخلف عن العلة غالبا بخلاف الوعيد فإنه يجوز تخلفه
ومن في فمن أظلم للاستفهام الإنكاري والتقول تعمد الكذب مطلقا قوله مما كتب من الأرزاق
والآجال إلخ أي مع ظلمهم وافترائهم وتكذيبهم لا يحرمون ما قدر لهم من الرزق والعمر إلى
انقضاء آجالهم وقوله مما كتب أي قدر والكتاب بمعنى المكتوب فليس فيه مجاز وإن كان الكتاب
بمعنى المكتوب فيه وهو اللوح المحفوظ ففيه مجاز عقلي أو لغوي ومن لابتداء الغاية
وجوز فيها التبيين والتبعيض وقوله يتوفون أرواحهم لأن التوفي تناول الشيء وقبضه
وافيا والفعل يضاف إلى الأنفس والأرواح كقوله الله يتوفى الأنفس حين موتها
ويضاف إلى الملائكة ومنه المراد بالرسل قوله وحتى غاية لينالهم إلخ أي غاية للنيل
وحرف ابتداء أي غير جارة بل داخلة على الجملة كما في قوله وحتى الجياد ما يقدن بأرسان
وقيل إنها جارة وقيل لا بد لها على الغاية والصحيح ما قدمناه وتفصيله في الدر
المصون قوله وما وصلت بأين إلخ أي رسمت في المصحف العثماني وحقها أن تكون موصولة
لا صلة زائدة حتى يتصل به في الخط لكنه على خلاف القياس وفي قوله الفضلاء موصولة
لطف لصنعة الطباق البديعية ومعنى تدعون تستغيثون بهم في المهمات قوله
غابوا عنا جواب بحسب المعنى إذ ما له لا ندري أين هم أو هو ليس بجواب إذ السؤال
غير حقيقي بل للتوبيخ فلا جواب وما ذكر إنما هو للتحير والاعتراف بما هم عليه من الخيبة

عدل عنه [illegible] أنه ينبغي أن يعلم أن [illegible] (ص)
[illegible] الحصر [illegible] الفاعل

والخسران قوله وشهدوا على انفسهم الخ شهدوا يحتمل ان يكون معطوفا على قالوا فيكون
من جملة جواب السؤال ويحتمل ان يكون استينافا اخبارا من الله تعالى باقرارهم على انفسهم
بالكفر كذا في البحر واورد عليه انه اذا عطف على قالوا لا يكون جوابا اذ لو كان جوابا كان
من مقولهم ولو عطف على المقول لكان تقديره قالوا شهدنا على انفسنا الا ان يكون ذكر
له بمعناه فتأمل قوله ولا تعارض بين هذا وبين قوله والله ربنا ما كنا مشركين لانه
من طوائف مختلفة او في مواقف واوقات مختلفة او انه لحيرتهم كما مر في الانعام والاول
الشهادة بالاعتراف لانها اما للعبرة او على الغير لكنها التلفظ بما يتحققه الشاهد بعينه
بمعرفة كذلك وليس في النظم ما يدل على ان اعترافهم بلفظ الشهادة وقوله ضالا بين تفسيره
بحسب المعنى لان الكافر ضال مع مناسبته لقوله ضلوا عنا قوله اي قال الله تعالى
لهم الخ التفسير الاول بناء على جواز انه تعالى يكلمهم بغير واسطة والثاني على خلافه
قوله اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم فقيل لو قال او مصاحبين كان اولى لان
في للظرفية وتجيء بمعنى مع نحو فادخلي في عبادي فلا وجه للجمع وليس بشيء لانه اشارة الى
ان الظرفية مجازية بمعناها المصاحبة ولذا جمع في الكشاف بينهما فهو بيان للحاصل ه
المعنى وقوله كائنين اشارة الى انه حال لا متعلق بادخلوا جر بمعنى متعلق واحد حتى يحمل
الثاني على البدل او انه صفة امم وقوله من النوعين يدل على ان الجن ايضا يموتون ويعاقبون
لانهم مكلفون كالانس قوله التي ضلت باقتدائها اي كلما دخلت امة تابعة
او متبوعة لعنت التابعة المتبوعة التي اضلتها والمتبوعة التابعة التي زادت
في ضلالها على ما اشار اليه في الكشاف في تفسير قوله لكل ضعف فلا يلزم التسلسل كما
توهم قوله اداركوا فيها جميعا تداركوا الخ غاية لما قبله اي يدخلون فوجا
فوجا لاعنا بعضهم بعضا الى انتهائها فتلاحقهم باجتماعهم في النار وقوله ادركوا
تفسير له بيان اصله واصله تداركوا فادغمت التاء في الدال بعد قلبها دالا
وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان لمعناه اي لحق بعضهم بعضا
وادركه وعن ابي عمرو انه قرأ اداركوا بقطع الف الوصل قال ابن جني وهو مشكل لانه
ابتداء ثانيا الى ضرورة التبري الاسم ايضا لكنه وقف مثل وقف المتذكر ثم ابتدا
فقطع وهو تنبيه حسن قوله اخراهم دخولا او منزلة قال المعرب اخرى واولى يحتمل
ان يكون فعلى انثى افعل للتفضيل والمعنى اخراهم منزلة وهم الاتباع والسفلة لاولاهم
منزلة وهم القادة والرؤساء وهو الوجه الثاني في كلام المص الذي يعنيه بقوله منزلة
ويحتمل ان يكون انثى آخر بكسر الخاء بمعنى آخرة المقابل للاول وليس للمفاضلة ه
والفرق بينه وبين ذلك ان الثاني يدل على الانتهاء دون الاول ولا يجوز فيه ان يكون
بمعنى غير والى الوجه الثاني اشار المص بقوله دخولا وقيل والثاني ارجح لان تقدم
احد الفريقين على الاخر في الدخول يحتاج الى اثبات والى به ثلث هو مزيد عن

تعالى وكفى به شهيدا قوله اي لاجل اولاهم اي اللام للتعليل لا للتبليغ كما في قولك قلت
لزيد افعل كذا لان خطابهم مع الله لا معهم قال الزجاج المعنى وقال اخراهم يا ربنا هؤلاء
اضلونا لاجل اولاهم واما لام اولاهم لاخراهم فيجوز فيها ان تكون للتبليغ لان خطابهم معهم
بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال المعرب
قوله سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم الخ فسره بانهم سنوا لهم الضلال ليشمل الجميع
لان حقيقة الاضلال الدعوة الى الضلال وهو يقتضي ملاقاتهم لهم وليس بلازم وهو
يدعونا الى الضلال او امرونا به او اذ هذا ايضا لان من سن سنة سيئة فقد دعا اليها
وامر بها في التقدير وكذا قوله اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا او قيل انه
قال البعض ولد وجد قوله مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال ابو عبيدة الضعف
مثل الشيء مرة واحدة وقال الازهري ما قاله هو ما يستعمله الناس في مجاز كلامهم وقد
قال الشافعي فيمن اوصى فيما لو اوصى بضعفيه لولده او الوصايا جارية على عرف الاستعمال
واما كلام الله فرد الى كلام العرب والضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد ولا
يقتصر على مثلين بل هو غير محصور ولذا فسره بما ضاعف وقد مر له تفصيل وضعفا
صفة لعذابا ويجوز ان يكون بدلا منه ومن النار صفة العذاب او الضعف قوله
اما القادة فبكفرهم الخ القادة جمع قائد اي الرئيس المتبوع وهو في الجمع كسادة وفيه
كلام في النحو وقوله بكفرهم وتقليدهم في الكشاف لان كلا من القادة والاتباع كافرون
ضالون مضلون اما الاول فظاهر واما الثاني فلان القادة زادوا واتباعهم لهم
طغيانا وثباتا على الضلال وقوة على الاضلال كما قال تعالى انه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا فقيل ولا يخفى عدم اطراده فان اتباع كثير من
الاتباع غير معلوم للقادة الا ان يقال انه مخصوص ببعضهم ولذا قيل الاحسن ان يقال
ان ضعف الاتباع لاعراضهم عن الحق الواضح وتولي الرؤساء لينالوا عرض الدنيا اتباعا
للهوى ويدل عليه قوله تعالى وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وفيه نظر وكلام المص يحتمل ان يكون التقليد في
الهوى ضلالا اخر يستحقون به المضاعفة فلا يرد عليه ما ذكر قوله فما لكم او ما لكل
فريق وقرأ عاصم بالياء على الانفصال الظاهر ان المراد بالانفصال انفصال هذا
الكلام عما قبله بان يكون تذييلا لم يقصد به انه داخل في الجواب حتى يكون خطابا
لهم وقيل معناه انفصال القادة من الاتباع بخلاف قراءة التاء فانها للفريقين ه
بتغليب المخاطبين الذين هم الاتباع على الغيب الذين هم القادة اذ على قراءة عاصم لا يمكن
القول بالتغليب اذ لا يغلب الغائب على المخاطب وفيه ان قول المص لا يعلمون ما لكم
اشارة الى ان الخطاب للاتباع من غير تغليب وقوله او لكل فريق اشارة الى التغليب
فتأمل وقيل لكن لا يعلمون من جملة مقول القول ولكل ضعف ملتفتا الى الاتباع لانه

جواب قولهم فانهم الخ فاذا قرئ لا تعلمون بالخطاب يكون موجها اليهم واذا قرئ بالغيبة يكون منفصلا غير ملتفت اليهم وهذا اما اشرنا اليه اولا وليضعف العذاب للضلال والاضلال فلا يكون زيادة على ما استحقوه حتى يكون ظلما مع انه لا يناسب دعاهم قوله عطفوا كلامهم على جواب الله الخ المراد بالعطف في كلامه العطف اللغوي بالفاء في قوله فما كان الخ وكذا قال الشراح ان معناه رتبوه عليه لا العطف الاصطلاحي فقوله وذيلوه تفسير له لانه جواب شرط مقدر لانهم رتبوا كلامهم على كلام الله تعالى على وجه التسبب لان اخبار الله بقوله لكل ضعف سبب لعلمهم بالمساواة حملهم على ان يقولوا واذا كان كذلك فقد ثبت انه لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف وقيل انها عاطفة على مقدر اي دعوتم الله سوى بيننا وبينكم فما كان الخ وفيه تأمل قوله من قول القادة او من قول الفريقين كذا في اكثر النسخ وفي بعضها او من قول الله للفريقين وهي اظهر من الاولى لانه اذا قالت الاولى للاخرى على سبيل التشفي يكون من مقول القول الاخير وهو تشفي بانه عامهم عاد عليهم ضرره ولم يختص بمن دعوا عليه واذا كان من كلام الله فهما يكون توبيخا واما اذا كان من قول الفريقين يحتاج الى تقدير اي قالت كل فرقة للاخرى ذوقوا الخ والباء سببية وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف واشار بقوله عن الايمان بها الى ان الاستكبار عنها الاباء عن الايمان بها مجازا قوله لادعيتهم واعمالهم الصاعدة وللارواح وارد في النصوص القرآنية والاحاديث النبوية فلا حاجة الى تأويل وفسر فتح ابوابها بانزال البركة والامطار وايراد الرحمة عليهم ايضا والتضعيف لتكثير المفعول لا الفعل لعدم مناسبة المقام واسناد الفتح الى الآيات مجاز لانها سبب له لذلك قوله اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم الخ سم الخياط ثقب الابرة لان السم مثلث السين الثقب الصغير مطلقا وقيل اصله ما كان في عضو كالانف والاذن والخياط فعال ما يخاط به كالمخيط بكسر الميم وفتحها وهذا ادفع لما قيل انه لا يناسب الجمل خرق الابرة فلذا فسر بالحبل الغليظ لمناسبته للمقام يعني ان الجمل يضرب به المثل في عظم الجسم قديما كما قال جسم الجمال واحلام العصافير وخرق الابرة تضرب به المثل ايضا في الضيق فيكون كناية عن دخولهم الجنة على دخول اعظم الاجرام في اضيق المنافذ كقولهم اذا شاب الغراب اتيت اهلي وهو معروف في كلام العرب وكذلك قال الشاعر • ولو ان ما بي من جوى وصبابة • على جمل لم يدخل النار كافر •

وقوله وقرئ الجمل الخ اي بضم الجيم وفتح الميم المشددة قرئ بفتحها مخففة كنغر وبضم الميم وفتح الميم المخففة والجمل المهملة وهو نوع من كبار الحبال ... الحبل وقيل بضمتين ... والقلس حبل السفينة ... وقوله في سم معطوف على الجمل اي قرئ سم وكذا قوله في سم المخيط معطوف عليه وهو بكسر الميم وفتحها كما ذكره المعرب وهي قراءة شاذة

221

الخ اشارة الى ان الجار والمجرور نعت لمصدر محذوف والتقطيع

وقوله وهي الجمل تفسير للغات الخمسة قوله وبذلك الجرم المقطع التشنيع وهو الجلود في البلاد كما فسره ما بعده وتفسير الكوافي للادلة الاخيرة بالتغير للشيء كما قاله بعض النقلة وحاله لهم الخ اما استئنافية او حالية وهو مهاد وكذا غواش عطفا وعلى ... الظرف او مبتدأ ومن جهنم حال من مهاد لتقدمه قوله اغطية جمع غاشية وهي ما يغشى به ومنه غاشية السرج المعروفة للتسماة وفي ... خلاف فقيل هو غير منصرف لانه على صيغة منتهى الجموع والتنوين عوض عن الحرف المحذوف واجري كذوا الكسرة ليست للاعراب وهذا لا يختص بصيغة الجمع بل يجري في كل منقوص غير منصرف كيعيل تصغير يعلى وبعض العرب يعربه بالحركات الظاهرة على الياء لجعلها محذوفة نسيا منسيا ولذا قرئ غواش برفع الشين وكذا الجوار المنشآت بضم الراء قوله عبر عنهم بالمجرمين تارة الخ يعني ذكر الخاص الذي هو الظلم بعد ذكر الجرم العام وذكر مع التعذيب بالنار الذي هو اشد من الحرمان من الجنة لما ذكر ووضع الظالمين موضع ضمير المجرمين ومما يعين للتنبيه على جمع الصفتين وقد تنزل تغايرهما ايضا قوله على عادته سبحانه وتعالى الخ يشفع بمعنى يقرنه به ويجعله شفعا ولا يجعله معترضا وهو الظاهر وقيل انها خبر بتقدير العائد اي منهم وقوله في اكتساب النعيم ماخوذ من الجنة لان لهم فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت والاكتساب اشارة الى ان العمل الصالح سبب في الجملة وان لم يكن بطريق الايجاب والدليل على ان اكتسابه بها ان ترتب الحكم على الموصول دال على الصلة سيما مع توسط اسم الاشارة واذا علم ان مبنى التكليف على الوسع فاذا ثبت انه غير ... لذلك الاكتساب لحصوله بما فيه يسر لا عسر لكنه ينبه على انه مع يسره لا يحصل الا بالهداية والتوفيق وقوله يشير الاشارة الى ما قاله الامام ونقله عن معاذ بن جبل من ان الوسع ما يقدر عليه الانسان بسهولة وتيسير فانه ادنى الطاعة يسمى جهدا لا وسعا وغلط من ظن ان الوسع بذل المجهود قوله يخرج من قلوبهم اسباب الغل او يطهرها منه الخ وفي نسخة يطهرها بالواو وهي النسخة التي صححها بعض ارباب الحواشي لان المراد منه ما يحصل من تصفية الطباع عن كدورات الدنيا ونزع الاحقاد الكائنة فيها وقيل المراد بتطهير قلوبهم حفظها من التحاسد على درجات الجنة لان له صاحبا لم ينغصه لان لذة الشهوات وترجوه في المجد ولذلك ان يحمله عليه فتأمل قوله وعن علي رضي الله عنه اني الخ هذا ايد له ... انه كان ذلك يقتضي الطباع البشرية فيهم لكنه نزع بتوفيق الله وقيل الاولى ان يراد عدم انصافهم بذلك من اول الامر وما وقع انما كان عن اجتهاد ولا علاقة لكلمة الله وخص هؤلاء لما جرى في خلافة عثمان بينهما ومحاربة طلحة والزبير في وقعة الجمل وهذا حديث اخرجه ابن سعد والطبري من رواية معمر عن قتادة كلاهما عن علي بسند منقطع واخرجه ابن ابي شيبة عن ربعي بسند متصل كما قاله ابن حجر قوله لما اهدانا ... الخ اعراب بل بيان لحاصل المعنى وكذا قوله في الكشاف لوجب ... والمراد ان في الكلام تجوزا عقليا

لاهل الجنة

وبمراتب القرب ومنزلتها لا يجلسه صاحب الدرجات

او لنوى يجعل البدل ابتداء لما ادى الى هذه انه لذ **قوله** واللام للتاكيد النفي الخ هذه
هي اللام التي تسمى لام الجحود وتزاد بعد كان المنفية للتاكيد وتفصيلها مذكور في
النحو ولم يعمل الجواب ما قبله لامتناع تقدمه على الصحيح والواو حالية او استئنافية
وعلى قراءة اسقاط الواو فالجملة بيانية ومتوطئة **قوله** يقولون ذلك اغتباطا
وتبجحا الخ اي من قوله الحمد لله الى هنا فلا يرد عليه ما قيل انه لا يلائم قوله لما هتدينا
بارشادهم لان المقصود بالجملة القسمية على هذا اثبات صدق الانبياء في وعدهم بالجنة
لا تعليل الاهتداء اتباثل والاغتباط بالفوز العظيم السرور واذا نصرا لشخص عما
تسطعهما كما في تاج المصادر ورد التبجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة الفرح فليس قولهم ذلك
الا لاظهار ما ذكر لا للتعبد والتقرب لان الجنة ليست دار تكليف وعبادة كما قيل
قوله اذا رادهما بعدا وبعيدا الخ يعني الاشارة بتلك الموضوعة للاشارة الى
البعيد لها قبل دخولها والنداء للاعلام بانها موروثة لهم وبعد الدخول للاشارة
الى كونها موروثة لهم وتلك توطئة لذلك والا فلا حاجة الى الاشارة الى مكان
حاضر فيه احد كما انه لا حاجة الى ان يكون التقدير تلكم الجنة التي وعدتم بها في الدنيا
هذه فيكون المشار اليه غائبا بعيدا فتلكم خبر مبتدا محذوف اي هذه تلكم الجنة
الموعودة لكم قبل او تلكم مبتدا حذف خبره اي تلك الجنة التي اخبرتم عنها او وعدتم
بها في الدنيا هذه وقوله المنادى مبتدا خبره او ونودوا وقوله بالذات اي
ما يؤدي به ونفسه الاعلامية كونها موروثة وان كان بحسب الظاهر تلكم الجنة **قوله**
اي اعطيتموها بسبب اعمالكم الخ يعني ان الايراث مجاز عن الاعطاء ويجوز به عن الاشارة
الى ان السبب فيه ليس موجبا وان كان سببا بحسب الظاهر كما ان الارث ملك بدون
كسب وان كان النسب سببا له فلا يرد على قوله بسبب اعمالكم انه يعارض قوله لن يدخل
احدكم الجنة بعمله اذ المراد بسبب عمله السبب التام فلا يحتاج الى الجواب عنه ولا الى
قيل ان الباء للعوض لا للسببية وفيه تفصيل لحمل النونية تقتضي لئن وهذا اسمح للوعد
بانها نعم المطع لا بالاستحقاق والاستيجاب بل هو محض بفضله تعالى كالارث **قوله**
وان هي الواقع الخمسة هي المخففة الخ هي ان تلكم وان وجدنا وان لعنة الله وان سلام
عليكم وان افيضوا واذا كانت مخففة يحذف الخبر مقدر اي بانه واسمها ضمير الشان مقدر
اي بانه تلكم كذا قدره الزمخشري وفيه اشارة كما صرحوا به الى ان ضمير الشان لا يجب
ان يؤنث اذا كان المسند اليه في الجملة المفسرة مونثا وبه صرح ابن الحاجب وابن مالك
هو امر استحساني فلا عبرة بما وقع في التلخيص مما يخالفه وقوله لان المناداة الخ
توجد شرطا ان المفسرة وهي سبق ما فيه معنى القول دون حروفه **قوله** اما ثانيا لوه
تبجحا وشماتة الخ التبجح الافتخار والشماتة الفرح بمصيبة العدو والتحسير الايقاع
في الحسرة والندم وتبجح اصحابها اي نسبتهم الى الخسار **قوله** وانما لم يقل ما وعدكم الخ

في

٣٢٢

في الكشاف حذف تخفيفا لدلالة وعدنا عليه وقال ابن الد يقول اطلق ليتناول كل ما وعد
الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر احوال القيامة لانهم كانوا مكذبين
بذلك اجمع ولان الموعود كله مما ساءهم وما نعيم اهل الجنة الا عذاب لهم فاطلق لذلك
يعني لم يذكر مفعوله لان المراد مطلق الموعود به سواء كان لهم او لغيرهم فليس القصد
الى تخصيص موعود دون موعود به دون قيل كذلك للتقييد عما وعد به فلا يرد عليه ما قيل
انه لو ذكر المفعول على حسب ذكره في الاول فقيل فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا لكان
الفعل مطلقا ايضا باعتبار الموعود به لانه لم يذكر فيهما وكل موعود به من البعث
والحساب والعقاب التي هي انواع من جملتها التحسر على نعيم اهل الجنة فليس حاصلا
بحذف المفعول الواقع على الموعودين نا لو جد ادخلهم تخفيفا وايجازا استغناء عنه بالاول
ولا ما قيل ان الجواب لا يطابق سؤال لان المدعي حذف المفعول الاول وهو ضمير المخاطبين
والجواب وقع بالمفعول الثاني الذي هو الحساب والعقاب وسائر الاحوال فهو انما يناسب
لو سئل عن حذف المفعول الثاني لا الاول **قوله** لان ما ساءهم من الموعود الخ فيه
لا خفاء في كون اصحاب الجنة مصدقين بالجميع واذا الكل ما يسرهم فكان ينبغي ان يطلق وعدهم
ايضا فلا بد من حمله على الاكتفاء بالثاني لا على الاطلاق **قوله** وهما لغتان ولا عبرة
بمن انكر الكسر مع القراءة واثبات اهل اللغة له وصاحب القول اسرافيل وقيل جبريل
الفريقين لا من القائلين نعم كما قيل ولا يرد ان الظاهر ان يقال بينهما لانه غير متعين
او الكسر على ارادة القول مذهب البصريين بالتضمين او التقدير وعلى الحكاية بان
لانه في معنى القول فيجري مجراه في مذهب الكوفيين والتاذين المراد به النداء والتنويه
اعلام لعنة الله لهم او ابتداء الخ **قوله** صفة للظالمين مقررة فلا يوقف بينهما وعلى
القطع يصح الوقف وانما كانت صفة مقررة لان الصد عن سبيل الله بمعنى الاعراض عنه
لا منع الغير وطلب ميله لازم لكل ظالم فتكون الصفة مقررة موكدة بخلاف الصد
بمعنى منع الغير وكذا امثل صد عن كذا صدا اصر فدو سعه عنه اي يصدون الناس عن دين
الله بالنهي عنه وادخال الشبه في دلائله وتبغونها عوجا اي يطلبون لها زيغا وميلا واما له
الى الباطل وصد عنه صدودا اعرض اي يصدون بانفسهم عن دين الله ويعرضون عنه
ويبغونها عوجا يطلبون اعوجاجها ويذمونها فلا يؤمنون بها فعلى الاول يكون العوج
بمعنى العوج والاول على الثاني يكون على اصله وقوله الميل والاول مختار الشيخ والثاني
مختار القرطبي ومنه الاظهر والذي ذهب اليه فاتهم ذوا الفرق بين العوج والعوج بالفتح والكسر مفصل في
سورة الكهف وما لاهل اللغة فيه من الكلام وقد الفرق بينهما **قوله** اي بين الفريقين
الخ لان الاية الاخرى تفسرها ولكنه لا يتعين وان ابهما سموم النار وروح الجنة **قوله** اعراف
الحجاب اي اعاليه المراد شرفاته تشبيها لها بعرف الديك والفرس ومنه معروف وفي التفسير
الامر معناه اعلى موضع منه لانه اشرف واعرف مما انخفض منه وظاهر كلامه انه حقيقة في هذا

ذلك م

الوجه قوله وهو السور الخ للمفسرين في اصحاب الاعراف اقوال منها ما ذكره المص
واشهرها الاول ولذا قدمه وقيل هم اصحاب الفترة الذين لم يبدلوا دينهم وقيل
اطفال المشركين وفي النسخ هنا اختلاف ففي بعضها باو وفي الجميع وفي بعضها بالواو وفي
بعضها باو في بعضها والواو في بعض وخيار المؤمنين وعلماؤهم بالرفع والجر قوله
رؤي في صورة الرجال لتوجيه اطلاق الرجال على الملائكة وهم لا يوصفون بذكورة ولا انوثة
قوله بعلامتهم التي اعلمهم الله بها اي جعلهم متعلقين بها من العلامة ويصح ان يكون من
العلم والسيما العلامة من سام او وزنه فعلى وقيل يعرفون ان من فيه سيما كذا من اهل الجنة وغيره
من اهل النار وذا الظاهر انه من قبل دخولهم الجنة او النار اذ لا حاجة بعده للعلامة
واما النداء او الصرف فبعده لكن ظاهر كلام المص فيما سيجيء ان الكل بعده ولذا وجه قوله
كبياض الوجه اشارة الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قوله وانما يعرفون
ذلك بالالهام او بتعليم الملائكة اي ان كون علامة الجنة وكذا علامة النار كامر
يتردد في المحشر نظرا الى سيماهم للملابسة قوله اي اذا نظروا الخ بيان لحاصل المعنى
لا ان في الكلام شرط مقدر وفي الكشف المصون انه اشارة الى انه جزاء شرط محذوف وف
والذي اي لم يراعه قوله واذا صرفت قوله حال من الواو وفي الكشاف استيناف
او صفة رجال وضعف بالفصل وقوله على الوجه الاول اي في تفسير رجال الاعراف
ممن حبس من الجنة والنار واما على تفسيره الوجوه فهو حال من اصحاب الجنة لا لاصحاب
قوله يدخلوها وهم يطمعون الا انه قيل ان يطمعون بمعنى يعلمون ويتيقنون وقوله
بهذا المعنى منقول عن اهل اللغة وبه فسر قوله والذي اطمع ان يغفر لي اي اعلم او
يحرصون واما جملة وهم يطمعون فحال من واو لم يدخلوها بعد تسليط النفي اي كانوا
طامعين حال دخولهم الجنة لا قبله فتأمل وتلقاء في الاصل مصدر وكثير في المصادر
نقل الى كثرة الشاعر كالعقاد وتبيان ثم استعمل ظرف مكان بمعنى جهة اللقاء والمقابلة
فنصب على الظرفية وفي قوله صرفت اشارة الى انهم لم يلتفتوا الى جهة النار الا مجبورين
على ذلك لا باختيارهم لان مكان الشر محذور ولذا استعاذوا منه وقوله من رؤساء الكفرة
كافي جعل بيانا لقوله رجالا وما في ما اغنى استفهامية للتقريع والتوبيخ ويجوز ان
تكون نافية والجمع بمعنى الكثرة استعماله في كلامه على الثاني مؤول بمصدر مفعول له
مقدر ومو ... لعدم تكريره مع ما بعده وما في ما كنتم مصدرية لعطفه على المصدر
قوله من تتمة قولهم الخ فهو في محل نصب مقول القول ايضا اي قالوا ما اغنى
وقالوا اهؤلاء الخ ويجوز فيه ان يكون جملة مستقلة غير داخلة في حيز القول والمشار
اليه على الاول هم اهل الجنة والقائلون اهل الاعراف والمقول لهم اهل النار والمعنى
اهؤلاء ما قال اهل الاعراف لاهل النار الذين في الجنة اليوم هم الذين كنتم تحلفون انهم
لا يدخلونها وادخلوا الجنة بمعنى قيل لهم او قيل لهم ادخلوا الجنة على الاستيناف

اختلف

اختلف في المشار اليه فقيل هم اهل الاعراف والقائل ملك مأمور بذلك والمقول
له اهل النار وقيل المشار اليه اهل الجنة والقائل الملائكة والمقول له اهل
النار وقيل المشار اليهم هم اهل الاعراف ايضا اي يرجعون فيخاطب بعضهم بعضا
ولا يناسبه جواب القسم قوله اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة الخ اي دوموا فيها
غير خائفين ولا محزونين وقوله وهذا اوفق للوجوه الاخيرة في تفسير رجال فتقوم علة
وجهه انه الخ لا بالمحبوسين في الاعراف لان المناسب لهم ان يقسم الجنة لا امرهم غيرهم
بالدخول فيها وقيل موا انفسهم باد بل ادخلوا اي وقالوا على الدخول ويحتمل ان يكونوا
على الاعراف بل دخول بعض اهل الجنة وفيه ما فيه وقوله بعد متعلق بقيل وقوله
وقالوا اي لهم ما قالوا اي من الاستعاذة والسلام قوله وقيل لما عيروا الخ عطف
بحسب المعنى على قوله من تتمة قولهم اي لما عير اصحاب الاعراف اصحاب النار انهم اصحاب
النار وان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله تعالى او بعض الملائكة خطابا
لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم بالله مشيرا الى اصحاب الاعراف ثم وجه الله تعالى
خطابه الى اصحاب الاعراف فقال لهم ادخلوا الخ فيكون اهؤلاء ايضا لا من تتمة قولهم
للرجال وهو على الوجه الاول في تفسير رجال ولذا قابله به قوله وقرئ ادخلوا
ودخلوا اي بالمزيد المجهول او المجرد المعلوم وحينئذ كان الظاهر لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون فلذا قدر انه مقول قول محذوف هو حال ليتجه الخطاب ويرتبط الكلام
وقرئ ادخلوا بامر المزيد للملائكة ايضا قوله اي صبوا اماء اصل معنى الفيض
صب الماء بكثرة وقوله وفيه دليل الخ اي لظاهر النظم وعطفه على وليس دليلا قطعيا
حتى يبحث فيه وقوله من سائر الاشربة كالعسل فسره به ليتعلق به الافاضة من غير تأويل
فان فسر بالطعام فيقدر للثاني عاملا او باول الاول بما يعمهما كالقوا او يضمن
ما يعمل في الثاني او يجعل من المشاكلة كما عرف في العربية وقوله علفتها تبنا وماء باردا
تامة حتى شتت همالة عيناها قوله منعهما عنهم منع المحرم على المكلف يعني ان
التحريم بمعنى المنع كما في قوله حرام على عيني ان تطعما الكرى لان الدار ليست بدار
تكليف فهو استعارة كما صرح به المص ولو جعل من قبيل المشفر جاز ولكن الاول ابلغ
والمقدمة التصفيق كامر والفرق بين اللهو واللعب مر تفصيله في الانعام فان اردت
فانظره قوله يفعل بهم فعل الناسين يعني انه تمثيل شبه معاملته تعالى مع خلقه
بالمعاملة مع من لا يعتد به ويلتفت اليه بنسي لان النسيان لا يجوز على الله تعالى
والنسيان يستعمل بمعنى الترك كثيرا في لسان العرب ويصح هنا ايضا فيكون استعارة
تحقيقية او مجازا مرسلا وكذا النسيان في لقاء الله ايضا تمثيل لانهم لم يكونوا اذكروا الله
حتى ينسوا فشبه عدم اخطارهم لقاء الله والقيامة ببالهم وقلة مبالاتهم بما لا من
عرف شيئا ثم نسيه وليست الكاف للتشبيه بل للتعليل ولا مانع من التشبيه ايضا الا قوله

وهم القائلون ايضا والمقول
لهم الكفار وادخلوا الجنة من
قول اهل الاعراف لهم

ما كانوا بآياتنا الخ وقوله من الفقايد الخ ادرج القصص في المواعظ لان السعيد من اتعظ
بغيره **قوله** عالمين بوجه تفصيله الخ اشارة الى ان علم علم وتنكيره للتعظيم حال من الفاعل
وانه تقتضي ان ما نعمله مما شاهدنا كما نفعل العالم بما يفعله وحينئذ تقتضي انه تعالى يعلم بصفة
زائدة على الذات وهي صفة العلم لا عين ذاته كما تقوله الفلاسفة ومن ضاهاهم في ذلك
او حال من المفعول وقوله وقرئ فصّلناه اي بالضاد المعجمة وهي قراءة ابن محيصن وقوله
في هذه القراءة عالمين اشارة الى انه حال من الفاعل على هذه القراءة لانه انسب وان جاز
ان يكون حالا من المفعول ايضا وفيه نظر للعلماء اكتفي باحد الوجهين بعلم الآخر بالمقابلة
فتدبر **قوله** حال من الهاء وجوز فيه ان يكون مفعولا لاجله وجوز فيه ان يكون حالا لانه
من كتاب لتخصصه بالوصف وقرئ بالجر على البدل منه من علم وبالرفع على اضمار المبتدأ **قوله**
ينتظرون الخ يعني النظر هنا بمعنى الانتظار لا بمعنى الرؤية وقوله ما يؤول اليه امره
اشارة الى ان التأويل بمعنى العاقبة وما يقع في الخارج وهو اصل معناه ويطلق على
التفسير ايضا والمعنى انهم لتركهم التدبر ما هو محقق كالمنتظرين له لان كلا آت قريب فهم على
شرف ملاقاة ما وعد واليه قلا يقال كيف ينتظرون مع جحدهم فانهم وان جحدوه الا انهم
بمنزلة المنتظرين في حكمهم من حيث ان تلك الاحوال تأتيهم لا محالة وما يقال ان فيهم
اقواما يشكون ويتوقعون تبين بانه تخصص لتبين بالصدق الا ان يقال ان الذي
سبق لهم ذلك وقوله تركوه ترك الناسي اشارة الى ان مآل تحقيقه **قوله** اي قد تبين انهم
الخ يشير به لانه الذي يترتب عليه طلب الشفاعة ولانه هو الواقع فيه وقوله اذ هل تراه
اشارة الى انه معطوف على الجملة الاسمية او الظرفية ومن مزيدة في المبتدأ او في الفاعل
بالظرف وقراءة النصب عطفا على فيشفعوا المنصوب في جواب الاستفهام او ان يعني
الى ان او حتى او على ما اختاره الزمخشري وقوله فعلى الاول اي قراءة الرفع لعطفه
على ما قبله المسؤول احد الامرين الشفاعة او الرد الى الدنيا ودار التكليف ليتلافوا
ما فاتهم وعلى الثاني اي النصب بان يكون لهم شفعاء في الخلاص مما هم فيه اما بالشفاعة
في العفو عنهم او الرد فالشفاعة لاحد الامرين ان كانت او عاطفة او لا مر واحد اذا
كانت بمعنى الى ان ومعناه يشفعون الى الرد وفيه ان الرفع ما قبله ان المقابلة بين
الشفاعة لغير الرد وبين الرد غير ظاهرة لانه اثر الشفاعة ونتيجتها فالوجه ان يكون
الشفاعة حينئذ كناية عن المغفرة والمعنى تغفر بالشفاعة او نرد **قوله** جواب
الاستفهام الثاني الثاني صيغة جواب او الاستفهام اي في احد الوجوه وهو رفع
نرد بالعطف فانه في حكم استفهام ثان او نصبه بالعطف على نرد سيت عنه واما قراءة الرفع
فعلى الوجوه كلها وهذا معنى غالب ونعتقد المراد به هنا انه بطل ولم يفدهم شيا **قوله**
اي في ستة او قات اليوم في اللغة مطلق الوقت فان اريد هنا المعنى المذكور فان
اريد المتعارف فاليوم انما كان بعد خلق الشمس والسموات فيقدر فيه مضاف اي مقدار

٢٢٤

ستة ايام وقوله ليدل الاختيار ظاهر لانه لو كان بالايجاب لصدر دفعة واحدة وقيل لان عدده
الى التدريج مع القدرة على خلافه تقتضي ذلك وقيل ان في ولا لته عليه خفاء واما
كون الفاعل موجبا شرطا بما يوجد وقتا فوقتا فقيل انه لا يلي التسلسل او ثبوت
الاختيار وما عبارا للنظار بنا على تقدم خلق الملائكة عليهما او المراد اصحاب النظر
والبصيرة من العقلاء المعترفين بالشرع اذا سمعوه **قوله** استوى امره او استولى الخ
في الكلام الاستواء من الصفات المختلف فيها فقيل المراد استوى امره فالاسناد
مجازي او فيه تقدير ولا يضر حذف الفاعل اذا اقام ما اضيف اليه مقامه وقيل الاستوا
بمعنى الاستيلاء كما في قوله قد استوى بشر على العراق فعلى الاول من صفاته تعالى
وعلى الثاني يرجع الى صفة القدرة وفي احد قولي الاشعري انه صفة مستقلة غير
الثمانية واليه اشار المصنف وقيل بالتوقف فيه وانه ليس كاستواء الاجسام وحمله المجسمة على
ظاهره **قوله** والعرش الخ اي هو فلك الافلاك اما حقيقة لانه بمعنى المرتفع او
استعارة من عرش الملك وفي تفسيره ومنه وقع ابويه على العرش او بمعنى الملك بضم
الميم وسكون اللام ومنه ثل عرشه اذا انتقض ملكه واختل **قوله** ولم يذكر عكسه للعلم
به الخ اشار بقوله يغطيه اي يغطي الله النهار بالليل الى ان الفاعل هو الله واسناده
الى الليل مجاز ولما كان المغطي يجتمع مع المغطى وجودا ولا يتصور هنا قال المص في سورة
الرعد يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ان كان مضيئا فيعني المعطي حقيقة هو المكان
واسند اليه للملابسة بينهما وجوز جعل الليل والنهار مفعولين على الاستعارة بان يجعل
غشيان الليل مكان النهار واظلامه بمنزلة غشيانه للنهار نفسه فكانه لف عليه لف
الغشاء او يشبه تغييب كل منهما الآخر بطروء عليه بستر اللباس للملابسة وكون الجو مكانهما
بمعنى مكان ضيائهما وظلمتهما والا فليس الزمان مكان فتدبر **قوله** او لان اللفظ يحتملهما
الخ يعني بما ذكره اولا تغطية النهار بالليل فيكون هو اوفق للقراءة المشهورة وقال

نعنود

النحرير انه يعني ان يغشي الليل النهار يحتمل معنى جعل الليل لاحقا بالنهار وبان يحمل على
تقديم المفعول الثاني وهو الليل ومعنى جعل النهار لاحقا بالليل بان يكون المفعول
الثاني هو النهار لانه قيل ولا يراد هنا الا احد المعنيين اشارة الى الآخر لا يخفى بعده
ورده ابو حيان بانه لا يجوز ان يكون الليل مفعولا ثانيا من حيث المعنى يلزم ان يكون
هو الاول فيهما كما لزم ذلك في ملكت زيدا عمرا او رتبة التقديم هي الموضحة لانه
الفاعل معنى كما لزم ذلك في ضرب موسى عيسى بخلاف اعطيت زيدا درهما فان تغير
المفعول الاول لا يتوقف على التقديم وفي القاعدة المذكورة كلام سيأتي في سورة
مريم وعندي ان مراده ان الليل والنهار بمعنى كل ليل ونهار وهو تقيهما قبل الاشارة
ستهم الاستدلال فيدل على تغيير كل منهما بالآخر من غير تكلف ومخالفة للقواعد
العربية فتدبره فانه دقيق وبالتأمل حقيق وقوله ولذلك قرئ فالمراد هذه القراءة

واما كون الفاعل موجبا مشروطا بما يوجد وقتا فوقتا فقيل مآله الى التسلسل او ثبوت الاختيار

على القلب والنصب ونصب الليل والنهار: الاول الاول احتمال ان الثاني احتمال المعنيين م

لان المنصوبين اذا تعدى اليهما فعل واحد كان احدهما فاعلا من حيث المعنى م

تدل على الفكر وسيأتي لهذا التحقيق في سورة الرعد وكيس قوله تعقبه سريعا كالطالب
الحاثي الحثيث لانه المحدث عنه والحث الاعجال والسرعة في الحمل على الفعل التي كالحض فعال
حثيثا فهو حثيث ومحثوث قوله بنصبها به ونصبها بعطف تفسير للامر كما في الكشاف بمشيته وتصرفه
وسماه امرا على التشبيه اي على سبيل الاستعارة اذ جعل هذه الاشيا لكونها تابعة لتدبيره
وتصريفه كانها مامورات منقادة لامره ويصح حمله على ظاهره كما في قوله انما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون على تفسيراي هذه الاجرام العظيمة والمخلوقات
البديعة منقادة لارادته وقوله وقرا ابن عامر كلها بالرفع وقراها كلها
كان احسن وفي القراءة الاولى جوز تقدير جعل ونصبها به ومسخرات مفعول ثان له
فانه الموجد والمتصرف اشارة الى الحصر المستفاد من تقديم الظرف وفيه لف ونشر
مرتب فالموجد راجع للخلق والمتصرف للامر والفاء للتفريع او التفسير قوله تبارك
الله قال الامام البركة لها تفسيران احدهما البقاء والثبات والثاني كثرة الآثار
الفاضلة فان حملته على الاول فالثابت الدائم هو الله وان حملته على الثاني فكله
الخيرات والكمالات من الله فلهذا الا يليق هذا الثنا الا بحضرته وقوله بالوحدانية
تبرا اخذه مما قبله لانه لما اختص الخلق والتصرف به تعالى لزم اختصاص الالوهية
والربوبية به ولا حاجة اليه فانه مصرح به في قوله ان ربكم الله الخ وهذا اختتام ملاحظة
فيه مطابقة لما بدا والمص في وقد تقطعه قوله وتحقيق الاية الخ قال الامام شرح خلق
السموات بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين ثم قال واوحى في كل سما امرها فدل
على انه خص كل فلك بلطيفة نورانية من عالم الامر كذلك قال في هذه الاية فقد
خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فدل على ان كل واحد من
الشمس والقمر مخصوص بشي روحاني من عالم الامر ثم قال الا له الخلق والامر اشارة الى
ان كل ما سوى الله اما من عالم الخلق والملك وهو عالم الاجسام والجسمانيات او من عالم
الامر والملكوت وهو كل ما كان مجردا عن الحجمية والمقدار الى اخر ما فصله فقوله المستحق
للربوبية واحد ماخوذ من قوله ان ربكم وما وصف به وقوله لانه الذي الخ اشارة الى
ان الصفات اجريت للتعليل وقوله فانه خلق العالم الخ بيان لدليل الاختصاص
وقوله فانه فرع الا فلاك اشارة الى تقدم خلق السما على الارض كما مر وقوله جسما
قابلا للصور فيها بسوى وسماها جسما لانها مادته وقوله ثم قسمها اشارة الى العناصر
الاربعة وما يتكون بينها ويتولد منها وهي المواليد الثلاثة اي الحيوان والنبات
والمعدن وقوله بقوله الخ استدل به على ان الاربعة الايام مع اليومين الاولين
وقوله ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره فيكون قوله ثم استوى على العرش استعارة
تمثيلية قوله اي ذوي تضرع الخ فهو حال من الفاعل بتقدير مضاف ويجوز نصبهما
على المصدرية ايضا وقوله تنبيه الخ اشارة الى ان معنى التجاوز في الدعا طلب

ما لا يليق به فانه تعدى عن حدة المناسب له وقوله وقيل هو الاسهاب الخ الاسهاب معناه
الافراط في التطويل وفي رفع الصوت بالدعا اختلاف فمنهم من كرهه مطلقا ومنهم من
قبله مطلقا ومنهم من فصل فقال عند خوف الريا الاخفا افضل فان لم يخفه فالاظهار
افضل وفي الانصاف حسبك في تعين الاسرار في الدعا اقترانه بالتضرع في الاية فالاخلال
به كالاخلال بالضراعة الى الله في الدعا وان دعا لا تضرع فيه ولا خشوع لقليل الجدوى
وكذا مالا يعجبه الوقاد كثيرا ما نرى الناس يعتمدون الصياح في الدعا خصوصا في
الجوامع ولا يدرون انهم جمعوا بين بدعتين رفع الصوت في الدعا وفي المسجد وربما حصلت
للعوام حينئذ رقة لا تحصل مع الخفض وهي شبيهة بالرقة الحاصلة للنسا والاطفال
خارجة عن السنة ومن التكلف الوارد في الانا والتضرع بمعنى التذلل والضراعة
وحمل التضرع والخفية هنا على تعبير منقادين وهما التذلل مع الاخفا وقد مر في
الانعام معلنين ومسرين فجعل التضرع مقابلا للخفية قيل لان المراد هنا ان حكاية
دعائهم لا الامر به قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ رواه ابو داود واحمد
في مسنده قوله ولا تفسدوا في الارض قال ابو حيان هذا نهي عن ايقاع الفساد
في الارض وادخال ماهيته في الوجود بجميع انواعه من افساد النفوس والاموال والانساب
والعقول والاديان ومعنى بعد اصلاحها بعد ان اصلح الله خلقها على الوجه الملائم
لمنافع الخلق ومصالح المكلفين انتهى وهو معنى كلام المص قوله ذوي خوف من الرد
لقصور اعمالكم الخ اي مما لا ان بمعنى خايفين وطامعين ويجوز ان يكونا مفعولين لاجلهما
وسياتي تفصيله في قوله يريكم البرق خوفا وطمعا وقوله رجح الطمع الخ لان المؤمن بين
الرجا والخوف ولكنه اذا راى سعة رحمته وسبقها غلب الرجا عليه وما يتوسل به الى
الاجابة هو الاحسان في القول والعمل وهو يوخذ من التعليل بالمشتق كما مر قوله
وتذكير قريب الخ توجيه لتذكيره مع انه خبر عن مونث وللنحاة فيه وجوه تبلغ خمسة عشر
وجها منها ما ذكره المص ان الرحمة بمعنى الرحم بضم الرا وسكون الحا وضمها بمعنى المرحمة
قال تعالى واقرب رحما وهي نعمة بمعنى الترحم كما ذكره غيره ايضا او الخبر محذوف وهذا
صفته اي امر قريب او على حمل فعيل بمعنى فاعل كما هنا على فعيل بمعنى مفعول الذي يستوي
فيه المذكر والمونث عند امن اللبس وقال الكرماني انه بمعنى مفعول اي مقرب به وضعف
بانه لا ينقاس خصوصا من غير الثلاثي او هو محمول على فعيل الوارد في المصادر فانه
للمذكر والمونث ايضا كالنقيض بالنون والقاف والضاد المعجمة وهو صوت الرحل ونحوه
وقيل انه للفرق بين قريب في النسب وغيره وهو قول الفرا فانه قال فلانة قريب مني
لا غير في المكان وغيره يجوز الوجهان وقال الزجاج انه خطا وقيل ان فعيلا يشبه
فعالا وتامر وهو ضعيف وتفصيله في الاشباه والنظاير النحوية وقراءة الرفع على
الوحدة مع جمع نشر الا انه اسم جنس صادق على الكثير فهو في المعنى جمع قوله جمع

نشورا بمعنى ناشرا الخ اي نشرا بضم النون والشين جمع نشور بفتح النون بمعنى ناشر ومفعول
بمعنى فاعل على نعل لسان ذو ناشر اختلف في معناه فقيل هو على النسب اما الى النشر
ضد الطي واما الى النشور بمعنى الاحياء لان الريح توصف بالموت والحياة كقوله •
اني لارجو ان تموت الريح • فاقعد اليوم واستريح كما يصفها المتاخرون بالعليل والمرض لقلة
لطف القائل في شدة الحر الظاهر بنسيم الروض بانه لانه لم يذهب في الروض وهو عليل
قوله وقيل هو فاعل بمعنى فعول من نشر مطاوع انشر الله الميت فنشر وهو ناشر كقوله

• حتى يقول الناس مما راوا • يا عجبا للميت الناشر •

وقيل ناشر بمعنى منشر اي محيي وقيل مفعول هنا بمعنى مفعول كركوب وركوب الا انه نادر
مفرده وجمعه وقرا ابن عامر بضم النون وسكون الشين مخففا لما كانت مضمومة للتخفيف
المطرد في فعل بضمتين قوله بفتح النون اي وسكون الشين مصدر بمعنى ناشرات وفي
الكشاف بمعنى منتشرات لما مر من معانيه في نشر ونصب على الحالية او هو مفعول مطلق لان ارسل
من معناه كجلس قعودا او وجمع العنبري قوله وعاصم بشرا الخ اي بضم الموحدة وسكون
الشين واصلها الضم جمع بشير كنذير ونذر ثم خففت بالتسكين وهي بمعنى يرسل الرياح
مبشرات لتبشيرها بالمطر وقد قرئ بضمتهما البيضاوي مروية عن عاصم وقوله مصدر بشره
اي بالتخفيف بمعنى بشرى كرجعى وهو مصدر ايضا من البشارة وقوله قدام رحمته
تقدم تحقيقه وهو الرحمة بالمطر كما انه يعبر امثل الغيث ولا يلتفت الى قول ابن هشام في
بعض رسائله انه لم يثبت مجي الرحمة بمعنى المطر وقوله بدره بالدال المهملة اي تنزل مطره
من الذي يعطي الذي يحاذا قوله حملت واشتقاقه من القلة الخ وفي نسخة جعلته والاولى
اولى وحقيقة انه جعله قليلا او وجده قليلا والمراد به ظنه قليلا كما كذبه اذا
جعله كاذبا في زعمه ثم استعمل بمعنى حمله لان الحامل يستقل ما يحمله ومنه القلة والقل
بمعنى الحامل وقوله يستقله اي يعده قليلا وحتى غاية لقوله يرسل والسحاب اسم جنس
جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمر وتمرة وهو يذكر ويؤنث ويفرد وصفه ويجمع
واما اللغة تسميته جمعا فلانه او عي هنا لوجهين في وصفه وضميره قوله لاجله او لاحيائه
او لسقيه الخ قال ابو حيان اللام في للبلد لام التبليغ كما في قلت لك وفرق بين قولك
سقت لك مالا وسقت لاجلك مالا لان الاول معناه اوصلته لك والمتكلم والثاني
لا يلزم منه وصوله اليه وقوله لاحياء اللام فيهما انها للتعليل وبيت قرئ مشددا ومخففا
كما ذكره المص قوله بالبلد او بالسحاب الخ اي يجوز في الضمير المذكورين ان يعود الى
على كل مما ذكر قبله صريحا او ضمنا وجعل الباء للالصاق لان الانزال ليس في
البلد بل المنزل ولذا جوز فيه الظرفية كما في رميت الصيد في الحرم والسببية باء ملابسة
للسبب القريب والبعيد وعود الضمير على الماء لقربه ولا يضره تفكيك الضمائر لانه
مع القرينة حسن قوله من كل انواعها لما كان الاستغراق غير مراد ولا واقع ولان

المراد

المراد الجنان والقدرة وهو يتعدد والانواع من ما واحد ولذا المص بما ذكر بل الظاهر
ان المراد التكثير وقيل ان الاستغراق عرفي قوله الاشارة فيه الى اخراج الثمرات
الخ قيل فيه اشارة الى طريقتي القائلين بالمعاد الجسماني في ايجاد البدن ثم اعادته
بعد انعدامه فقيد رد على منكر به والاول الظهر لان المتبادر من الاية كون التشبيه بين
الاخراجين من كتم العدم والثاني يحتاج الى تمحل تقدير الاحياء واعتبار جمع الاجزاء مع انه
غير معتبر في جانب المشبه به قوله فيزول الخ قوله برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها فان
حمل على الاول فهو المذهب الحق الذي اختاره المص فيما سلف وقطع بها من المنقوص
يعني بتجديدها وموادها بالتشديد جمع مادة وقوله فيعلمون بيان للمقصود من تذكره لك
وتدبره بمقتضى المقام وقوله بالقوى اي بسبب القوى او باطنها والقوى فلا يرد
عليه ان القوى موجودة وان لم يتعلق النفس بها فلو جد ان يقال بعد جمع ابدانها
وقيمها بعلق النفس وصلوحه للقوى والحواس فتدبر قوله الارض الكريمة التربة
اشارة الى ان البلد بمعنى الارض مطلقا كما في قوله ونبلده مثل ظهر الترس موحشة
للجن بالليل في حافاتها واما استعماله بمعنى القرية فعرف طارئ والكريمة التربة
تفسير للطيب وكرمها كونها منبتة لا سباخا قوله بمشيئته وتيسيره هذا معنى اذن الله
كما مر قوله عبر به عن كثرة النبات وحسنه الخ اي المراد من كونه ان يكون حسنا
وافيا لكونه واقعا في مقابلة نكدا فانها بقرة معنوية وفي صحاح الجوهري نكدت الركية
قل ماؤها ورجل نكد عسر وقيل انه يعني انه غير مخرج النبات عن كثرته بدليل مقابله وهو
خلاف الظاهر وقيل ان في الكلام حذفا وقدر اي يخرج نباتها حسنا بقرينة مقابله
والغزارة بفتح الغين والزاي المعجمتين والراء المهملة الكثرة والحرة بفتح الحاء المهملة
وتشديد الراء المهملة ارض ذات حجارة سود نخرة والسبخة بكسر الباء ارض ذات ملح
معلوم قوله قليلا عديم النفع الخ تفسير نكدا بالكسر لانه يقال عطاء نكد اي قليل
لا خير فيه وكذا رجل نكد قال

• فاعط ما اعطيته طيبا • لا خير في المنكود والناكد • وقال
• لا تنجز الوعد ان وعدت وان • اعطيت اعطيت تافها نكدا •

ونصبه على الحال او صفة مصدر محذوف اي خروجا نكدا او ابد بقراءة نكدا بالفتح ونكدا
بالسكون فانه مصدر ايضا وقيل انه مخفف نكد بزنة كتف واختاره المص قوله
وتقدير الكلام والبلد الخ اي انه صفة موصوف مقدر او معطوف على الطيب فيكون
البلد عاشا ويخرج اصله يخرج نباته كما قدره المص او التقدير ونبات الذي خبث الخ
وقال الطيب والذي خبث اشارة الى ان اصل الارض ان تكون طيبة منبتة وخلافه طارئه
عارض كما انه مثال للانسان الذي الاصل فيه ان يكون على الفطرة وقوله نكدا على
المصدر اي ذا نكد وقرئ نكدا بفتحتين على وزن المصدر والنصب ايضا على انه مصدر اي خروجا

نكدا وقرئ بفتح الكاف اما بالفتح ونكدا بالسكون فانه مصدر وايضا وقيل انه مخفف نكد بوزنه
كما ذكره المعرب وقيل اراد به تصحيح اللفظ لا انه منصوب على المصدر فانه حال فحذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقوله تخرج البلد لم يجعل الضمير لله لتكلفه ويرده
ونكرها تغيير التصريف لان التصريف تبديل حال بحال ومنه تصريف الرياح قوله
لقوم يشكرون نعمة الله الخ اي يليق ما مر في القرآن من تفصيل وتنبيه بتفصيل وتكرير ايات
اياته لمن شكر نعمة الله التي من جملتها هذا التفصيل وشكرها بالتفكر فيها والاعتبار
بها وخص الشاكرين لانهم المنتفعون به وان عم وانما فسروا التكرير بما ذكر لانه المناسب
لما قبله ولو ابقي على ظاهره كان اظهر قوله والاية مثل لمن تدبر الايات الخ اي
قوله والبلد الطيب الخ استطراد واقع على اثر ذكر المطر الذي هو توطئة لقوله كذلك
نخرج الموتى الخ وتقريره انا بينا تلك الايات الدالة على القدرة والعلم الكامل
لعلكم تتفكرون فتعلمون انكم الينا ترجعون لكن لا يسمع تلك الايات الا من شرح الله
صدره فيخرج نبات فكره طيبا ومن جعل صدره ضيقا لا يخرج نبات فكره الا خبيثا فلا
يرفع بها راسا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون ونحوه ما في حديث الصحيحين انه
صلى الله عليه وسلم قال ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا
فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها اجادب
امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها
اخرى انما هي قيعان لا تمسك ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل
ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله
الذي ارسلت به وقوله لم يرفع راسا استعارة لعدم الانتفاع والقبول والظاهر
انه كناية وفي كلام المص اشارة الى هذا الحديث قوله جواب قسم محذوف الخ اي هو
جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا وفي الكشاف فان قلت ما لهم لا يكادون
ينطقون بهذه اللام الا مع قد وقل عنهم نحو قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان
من حديث ولا صال قلت انما كان ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تاكيدا للجملة المقسم
عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب
كلمة القسم وتبعه المص لكن غيره من النحاة قال اذا كان جواب القسم ماضيا مثبتا
متصرفا فاما ان يكون قريبا من الحال فيؤتى بقد والا اتيت باللام وحدها فجوزوا
الوجهين باعتبارين وقال ههنا لقد بدون عاطف وفي هود والمؤمنين بعاطف قال
الكرماني لتقدم ذكره صريحا في هود وفي المؤمنين ضمنا في قوله وعلى الفلك لانه
اول من صنعها بخلاف ما هنا قوله لانها مظنة التوقع هو معنى كلام الكشاف
الذي قررناه ولا فرق بينهما كما توهم وفي شرح التسهيل بسط لهذه المسالة والاعتراض
بقوله تعالى لاكيدن اصنامكم لان الكلام في الماضي والمراد بالتوقع توقع الاعلام به

لانه

لانه ماض قوله ونوح بن لمك الخ لمك بفتحتين ولامك كهاجر ابو نوح صلى الله عليه
وسلم ومتوشلخ بوزن المفعول في المشهور وقيل هو بفتح الميم وضم المثناة الفوقية
المشددة وسكون الواو وشين معجمة ولام مفتوحة ثم خاء معجمة قوله اول نبي الخ اعترض
عليه بانه يقتضي انه اول الرسل وقد كان قبله ادم وشيث وادريس وبانه يقتضي عموم
رسالته وهو من خواص نبينا صلى الله عليه وسلم واجيب عنه بان عموم الرسالة للثقلين
وبقاء دعوته الى يوم القيامة وايضا انه بعد الطوفان لم يكن في الارض غير قومه
وتفصيله في شرح البخاري لابن حجر قوله اي اعبدوه وحده فسره به لدلالة ما بعده
عليه لان الاله بمعنى المعبود ولانهم معترفون بعبادته وهي مع الشرك كلا عبادة
وغيره قرئ بالحركات الثلث فالنصب على الاستثناء والجر على النعت او البدل من اله
والرفع باعتبار محله قوله ان لم تؤمنوا كان الظاهر ان لم تعبدوه لكن لما كانت
عبادته تستلزم الايمان به قدره كذلك وكون المراد باليوم يوم الطوفان لانه اعلم بوقوعه
ان لم يؤمنوا قوله اي الاشراف الخ الملأ الجماعة والمدح الحسن المنظر لانهم يملؤن
العيون بمهابة عن زيادة حسنهم في النظر وقيل لانهم مليون قادرون على ما يراد منهم
من كفاية الامور او يملؤن المجالس باتباعهم قوله اي شيء من الضلال بالغ في النفي
الخ في الكشاف الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن
نفسه كانه قال ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل لك الك تمر فقلت ما لي تمرة وفي
المثل السائر الاسماء المفردة الواقعة على الجنس التي يفرق بينها وبين واحدها بالتاء
التانيث متى اريد النفي كان استعمال واحدها ابلغ ومتى اريد الاثبات كان استعمالها
ابلغ كما في هذه الاية ليس بي ضلالة لم يقصد ردا لضلال بل نفي عبادة من المرة الواحدة
فان نفى نوح عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوق ذلك وقد اشتهر
الاعتراض على ذلك بوجوه منها ما قيل انه غير مستقيم لان نفي الاخص اعم من نفي
الاعم فلا يستلزمه ضرورة ان الاعم لا يستلزم الاخص بخلاف العكس الا ترى انك اذا
قلت هذا ليس بانسان لم يلزم ان لا يكون حيوانا ولو قلت هذا ليس حيوانا لا يستلزم
ان يكون انسانا فانتفاء الاعم كما ترى ابلغ من نفي الاخص وايضا جعل التاء للوحدة فيما
تمرة وقد قال في الجمل الضلال والضلالة بمعنى واحد وايضا لو قيل ما عندي تمرة
واحدة وعنده تمر كثير صح كما لو اظهر ذلك فقال ليس عندي تمرة واحدة بل تمرات
حتى لا يبعد مثله فما قاله نوح ليس بي ضلالة ليس نفيا للضلال لان مختلفة الانواع
ودركاتها وان جاآ في اللغة بمعنى واحد كالملال والملالة الا ان مقابلة الضلال
بالضلالة ونفيها عند قصد المبالغة في الهداية يدل على ان المراد به المرة والتاء
للوحدة فيكون نفيها نفي جنس الضلال وفرد واحد منه ويؤول معناه الى انه ما يطلق
عليه اسم الضلال وبهذا معنى كونه اخص ولا يبعد تفسيره بالاقل فردا وظاهر ان نفيه

ابلغ من نفي الجنس المحتمل للكثرة او لانصراف الى الكمال كما يحتمل نفس الماهية ولا كذلك احتمال الرجوع
النفي فيها الى الوحدة بمعنى ليس بضلالة بل ضلالات كما في قولك ليس رجل بل رجلان لانه
مصحح في هذا المقام لا يحتمل للوهم فيه فسقط ما اورد على ذلك من ان ما بعض عمار قدح منا للشراح
من القيل والقال والتزام الفاضل المحشي بقوله شيء من الضلالة فتدبر وقوله بالغ في النفي حيث نفى
عن نفسه ملابسة ضلالة واحدة وبالغ في الابيات حيث اكد او كلاهما بان واللام وتقلبوا
الضلالة طرفا له دون المعرض لهم به لان تقديم في المفيد لاختصاص النفي به تقتضي ثبات
لهم وهو المراد بالتعريض لانه من عرض الكلام ومفهومه قوله استدراك باعتبار ما يلزمه
الخ في الكشاف فان قلت كيف وقع قوله ولكني رسول استدراكا للانتفاء عن الضلالة
قلت كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته ناصحا في معنى كونه على صراط مستقيم فصح ان
يكون استدراكا للانتفاء عن الضلالة فتفسير معنى الاستدراك انه دفع للمخاطب في
الجملة السابقة وهم يتبادر انك ذلك الوهم بالذات فلما نفى الضلالة عن نفسه فربما
يتوهم المخاطب انتفاء الرسالة ايضا كما انتفى الضلالة فاستدركه بلكن كما في قولك زيد
ليس بفقيه لكنه طبيب واما جواب بان اثبات الرسالة في معنى الاهتداء واثبات الاهتداء
استدراك لنفي الضلالة فيفيد لانه لما نفى الضلالة لم يذهب وهم واهم الى نفي
الاهتداء ايضا حتى يحتاج الى تداركه ويمكن ان يقال اذا لم يسلك طريقا فلا اهتداء ولا
ضلال ورد بان الخبر مستحقا له ان كان ذا القصد الى مجرد كونه لكن يتوسط بين كلامين
متغايرين نفيا واثباتا فوجه السؤال والجواب ظاهر واما اذا اريد به الاستدراك
دفع التوهم الناشئ من الكلام السابق على ما هو المشهور وعلى ما قال انه معنى الاستدراك الى
ان الجملة التي تسوقها او لا يتبع منها وهم للمخاطب فتتداركه ذلك الوهم بالذات لنه
كقولك زيد ليس بفقيه لكنه طبيب نفي الكلام اشكال لان نفي الضلالة ليس مما يتوهم منه
نفي كونه رسولا وعلى صراط مستقيم وما في الكتاب غير واف بحله لترك ما ذكره من التاويل
اولى اذ يمكن ان يقال ربما يتوهم المخاطب عند نفي الضلالة انتفاء الرسالة ايضا لكن
توهم انتفاء الهداية مما لا وجه له اذ من البعيد ان يقال بنفي الضلالة ربما يوهم نفي
سلوك الطريق المستقيم وحيث لا سلوك لا هداية كما لا ضلالة لان الظاهر ان المراد لم يقصد
سوى عند نفي احد المتقابلين تدسق الوهم الى انتفاء المقابل الاخر لا الى انتفاء الامر
التي لا يعقل لهما مرادا وربما وقع في معرض الاستدراك ما يقابل الضلالة مثلا يقال
زيد ليس بقائم لكنه قاعد ولا يقال لكنه شارب الا بعد التاويل بان الشارب يكون
قاعدا او قد يقال ان المتوهم لما انتفوا له الضلال ارادوا ابطال دين الاباء ودعوى
الرسالة فهو حين نفي الضلالة يوهم منه انه على دين الاباء وترك دعوى الرسالة فوقع
الاخبار بانه رسول وثابت على الصراط المستقيم استدراكا لذلك ولا خفاء في ان
هذا ليس كلام الكتاب انتهى وما ذكره تحقيق بديع لكن المذكور في العربية كما نقله صاحب

المعنى

المعنى ان للنحاة في الاستدراك قولين وهو قولهم ان تفسير الاستدراك ان ينسب لما بعدها
حكما مخالفا لما قبلها سواء تغايرا اثباتا ونفيا اولا وقيل هو دفع ما يتوهم ثبوته وهو التحقيق
كما يشهد به تتبع موارد الاستعمال وما ذكره اولا مخالف للقولين الا ان يرجع اليه بضرب من
التاويل وقال بعض المتاخرين من علماء الروم النظر الصائب في الاستدراك هنا ان يكون
مثل قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم الخ وقوله سوى ان الصبر عام لكنه الوبال اي ليس بي ضلالة
وعيب لكني رسول رب العالمين فليتامل ومحصل كلام المحشي انهما واقعتين بين متغايرين بحسب
التاويل وهي تفيد التاكيد في مثله كما صرح به النحاة فلا يرد السؤال الذي اورده
بعضهم مما هو فائدة في قبل الانابة في الاستدراك لان نفي الضلالة يستلزم الهدى
قلنا المراد من الهدى الهداية الكاملة ونفي الضلالة لا يستلزمها قوله صفات
لرسول او استيناف الخ قيل اذا كانت الجملة صفات جاز فيها التكلم لانها خبر المتكلم كقوله
● انا الذي سمتني امي حيدره ● والقياس سمته لكن حمل على المعنى لامن اللبس ونحو ذلك
قبيح حتى قال المازني لولا شهرته لرددته فينبغي الحمل على الاستيناف اذ لا وجه للحمل على
الضعيف مع وجود القوي قلت لا وجه لهذا لان ما ذكره المازني في صلة الموصول
لا في وصف النكرة فانه وارد في القرآن قيل بل انتم قوم تجهلون مصرح بحسنه في كتب
النحو والمعاني مع ان ما ذكره المازني وتبعه ابن جني حتى استرذل قول المتنبي
● انا الذي نظر الاعمى الى ادبي ● رده النحاة وقالوا في الانصاف انه حسن في
الاستعمال وهذا اذا لم يكن الضمير موخرا نحو الذي قربك لصنوف انا او كان للتشبيه
نحو انا في الشجاعة الذي قتل مرحبا وقوله بالتخفيف اي تسكين الباء وتخفيف اللام الاشد
وقوله على الوجهين اي الاستيناف والوصفية ففي فيهما بيان للرسول بانه الذي يبلغ عن الله
الخ قوله وجمع الرسالات الخ اي رسالة كل نبي واحدة وهي مصدر والاصل فيه
ان لا يجمع فجمع هنا لاختلاف اوقاتها فتكررت له الرسالة او تنوع معاني ما ارسل به
او انه اريد رسالته ورسالة غيره ممن قبله من الانبياء وقوله للدلالة على امحاض النصح
على ان اللام فيه للاختصاص لا زائدة للدلالة على اذ الغرض ليس غير النصح وليس النصح
لغيرهم كما قيل والمراد بكون النصح ليس لغيرهم انه نفعه يعود عليهم لا عليه كما قوله ما سالتكم
عليه من اجر وهذا امر المستفاد من اللام بواسطة الاختصاص واما كونه لا غرض له غير النصح
في تبليغه فاساس ذكر النصح بعده او لانه معناه كما قال الراغب تنصح الخلوص عما يخالفه
من قولهم عسل ناصح اي خالص فلا يرد على الاول انه دلالة اللام عليه غير ظاهرة وعلى
الثاني انه لا وجه للحصر فيهم لا سيما ودعوة نوح عامة لمن في عصره فتدبر ووجه التقرير لانه
سبق علمه فتقتضي بصدق فيما اخبرتهم به قوله اعلم من قدرته الخ فمن بيانية لما تقدمه
عليه وفيه مضاف مقدر وعلى الوجه الثاني من ابتدائيه ولا تقدير فيه والاستفهام
للانكار بمعنى لم كان ذلك ولا داعي له والكلام في تقدير المعطوف وعدمه معلوم مما

مر وتفصيل في اول المعنى وان جاءكم بتقدير من لتعديته بها ونشر الذكر ما ارسل به كما قيل
للقرآن ذكر او بالموعظة لانها تذكير وقدر لسان في قوله على رجل المتعلق بجاء لانه
لا يقال عليه جاء على يده او على لسانه بمعنى بواسطته وقيل على بمعنى مع فلا حاجة الى
التقدير وقيل تتعلق به لان معناه انزل او لانه ضمن معناه وقوله من جنسكم او من جنسكم
اشارة الى ان من تبعيضية او بيانية وقوله فانهم الخ على الوجهين بيان للتعجب من
كونها على لسان رجل وليس مخصوصا بالثاني كما توهم وقوله من ارسال البشر اي من
دعواه وعاقبته الكفر والمعاصي العذاب والعقاب وضمير منهما للكفر والمعاصي
قوله بسبب الاتقاء الخ اذ لا اثر له في نفسه لان الكلام دال عليه وكذا فيما
بعده فلا يرد الاعتراض عليه بانه لم يعتبر السببية ولا لقيل فيتقوا مع انه تابعه
فيما بعده مورد عليه ما اورده فتأمل وقوله وفائدة حرف الترجي الخ وقيل هو جار
على عادة العظماء في وعدهم بكلمة قوله فانجيناه الخ الفاء للسببية باعتبار الاغراق
لا تصحيحه في الشعراء اغرقنا لان الاغماء من قصدهم له كما ذكره هنالك وقوله
وهم من امن به حصره بالبشر لمقابلته باغراق المكذبين وان كان معه بعض الحيوانات
وقوله وكانوا اربعين الخ اي الناجون فلا يخالفه ما في هود من ان من امن به تسعة
وسبعون قوله يتعلق بمعه الخ اي يجوز ان يتعلق بما تعلق به الظرف الواقع صلة
كما يجوز ان يكون صلة ومعه يتعلق به او يتعلق بانجينا وفي ظرفية او سببية او حال من
الموصول يتعلق بمقدر اي كائنين فيها او حال من الضمير المستتر في الظرف والفرق
بينه وبين الاول لفظا ان الاول متعلقا مقدر على هذا ومعنى التصريح بالمعية في هذا
بعد ما كانت ضمنا وفيه نظر وقوله عمي القلوب بضم العين وسكون الميم جمع اعمى او بفتح
العين وكسر الميم على انه مفرد او جمع سقطت نونه للاضافة قوله والاول ابلغ الخ
فرق بين عم وعامي بان عمي صفة مشبهة تدل على الثبوت كفرح بخلاف عام فهو ابلغ ه
وقيل عمي لعمي البصيرة وعام لا عمي البصر وقيل هما سواء فيهما قوله عطف على نوحا
الى قومه اي عطف المجموع على المجموع وغير الاسلوب لاجل ضمير اخاهم اذ لو اتي به على
سنن الاول لعاد الضمير على متاخر لفظا ورتبة وقوله هودا عطف بيان او بدل وعاد
اسم ابيهم سميت به القبيلة او الحي ويجوز صرفه وعدمه كهود كما ذكره سيبويه واما
هود فالمشهور انه عربي وظاهر كلام من انه عجمي ويشهد له ما قيل ان اول العرب
يعرب ومعنى اخاهم انه منهم نسبا وقوله للتناسب ومن لا يقول به يقول ان
المراد صاحبهم وواحد في جملتهم كما تقول يا اخا العرب ومن حكمه كون النبي يبعث
من قومه لانهم افهم لقوله من قول غيره واعرف بحاله في صدقه وامانته وشرف اصله
قوله استانف به ولم يعطفه الخ اي لم يعطفه او لا قال الا في جواب من
لقيل جواب سؤال مقدر بخلاف ما في قصة نوح تغاير بينهما تفننا كما ذكره الزمخشري

وقيل

وقيل عليه انه غير كاف في الفرق فان الرسالة كما هي مظنة السؤال هنا كذلك يظنه
السؤال ثمة فالاولى ان يقال كان نوح مواظبا على دعوتهم غير متوجه الجواب بينهم لحظة
واحدة واما هود فما كان مبالغا الى هذا الحد فلذا جاء التعقيب في كلام نوح وقيل
انه يصح عند التركيب الفاء لان ترك الفصل والكلام فيه وقيل ان ثمة بحثه هنا الجز
اذ قصة نوح ابتدا الكلام فلم تكن مظنة سؤال بخلاف قصة هود فانها معطوفة على قصة
نوح فكانت مظنة ان يقال اقال هود مثل ما قال نوح ام لا وقيل عليه انه يعتبر ه
للتقرير يتغير بآخر وليس بشيء قوله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك
قال الخ اي كانوا اقرب الى قبول الحق واجابة الدعوة من قوم نوح ولذلك اطلق ه
الملا المعاندون من قوم نوح وقيده هنا بمن كفر منهم وفيه اشارة الى وجه قوله
هنا افلا تتقون وقوله هنالك اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم فانه اشد في التخويف
وقيل في وجهه انها اول وقعة عظيمة بخلاف هذه فتدبر قوله اذ كان من اشرافهم من
امن الخ فلم يكن من اشراف قوم نوح مؤمن فعلى هذا اما ورد في سورة المؤمنين فقال
الملا الذين كفروا من قومه الخ في وصف نوح محمول على انه هنالك للذم لا للتمييز وانما
لم يذم هنا للاشارة الى التفرقة بين قوم نوح وقوم هود ولو حمل الوصف على الذم
هنا وفرق بان مقتضي المقام ذم قوم هود لشدة عنادهم لقولهم انا لنراك في
سفاهة مع كونه معروفا بينهم بالحلم والرشد عنادهم لقولهم انا لنراك في سفاهة مع
كونه معروفا وذم قوم نوح في سورة المؤمنين لعنادهم بقولهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد
ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ان هو الا
رجل به جنة لما فيه من فرط العناد ثم انه قيل ان الظاهر ان ما نقل هنا عن قوم
نوح مقالتهم في مجلس او مقالة لبعضهم وما نقل في سورة المؤمنين مقالتهم في مجلس اخر
او مقالة بعض اخر وروعي في المقامين مقتضى كل من المقالين ثم ان شدة عناد من
عاند من قوم هود لا ينافي قرب حالهم من حالة قوم نوح حيث امن بعض اشرافهم دون ه
اشراف قوم نوح فان قلت قوله اذ كان من اشراف قومه من امن يقتضي ان قوم
نوح ليسوا كذلك وقوله في قوله في تفسير قوله والذين امنوا معه انه امن معه اربعون
رجلا واربعون امراة وقوله تعالى لن يؤمن من قومك الا من قد امن وما امن معه الا
قليل قلت هولا لم يكونوا من السادات كما هو العادة في اتباع الرسل وقيل انه
وقت مخاطبة نوح لهم لم يكونوا امنوا بخلاف قوم هود وهذا يحتاج الى النقل قوله
تمكنا في خفة عقل الخ جعلها ظرفا مجازا حيث لم يقل سفهاء وجعله متمكنا فيها تمكن المظروف في
الظرف ففيه استعارة تبعية مع ان واللام المؤكدة لذلك وقوله حيث نادوه الخ ه
تعليل لذلك وقوله ولكني رسول تحقيق للكلام فيه قوله وفي اجابة الانبياء
الكفرة الخ توصيف الكلمات بالحماقة مبالغة والمعنى الاحمق قائلها فهو مجاز وقوله

عن مقالتهم اي بالسفاهة والكذب ونقض النسبتين قوله على رجل منكم وقوله تنبيه على انهم
عرفوه بالامرين النصح والامانة فليس من حقه ان يتهم بالكذب ونحوه وذكر هذا في الكشاف
ثم قال او انا لكم ناصح امين فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم لا اكذب فيه وفي
الكشف الفرق بين الوجهين بحسب تقدير المتعلق للنصح والامانة وجعلهما من قبيل
المحذوف ذكر متعلقه والثاني يفيد انه اوحدي فيه موحد للحقيقتين كانه صار عنه
فلذا لا تقال عرفت فيما بينكم وقال الطيبي انه على الاول اعتراض وعلى الثاني حال
كما مر في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وهذا اكمل من العدول
عن الفعلية الى الاسمية المفيدة للتحقيق والثبوت ووقع في نسخة هنا وقرا ابو عمرو
ابلغكم بالتخفيف يعني من الافعال والباقون بالتشديد في الموضعين وفي الاحقاف
والتضعيف والهمزة للتعدية **قوله** تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء اذ ظرف
منصوب باذكروا لا المحذوف هنا بقرينة ما بعده لتضمنه معنى الفعل والذي اختاره
الزمخشري انه مفعول اذكروا اي اذكروا هذا الوقت المشتمل على هذه النعم الجسام
كما مر تفصيله في البقرة وهو اقرب مما مر لكنه مبني على الاتساع في الظرف او انه
غير لازم للظرفية والمشهور في النحو ان اذ واذا لازمان للظرفية وفي الخلق قيل
انه بمعنى المخلوقين اي زادكم في الناس على اشباهكم بسطة اي قوة وزيادة جسم لانه
روي ان اقصرهم كان ستين ذراعا وثانيه موضع سهو وكثرة الرمل وبحر عمان
بالضم والتخفيف كالجنب الى البحر ووقع في نسخة بحر بين وحامتملة وهو ساحل له
يحتاج الى العنبر وعلى ان المراد الملك الاسناد اليهم مجاز لكونه في بعضهم وقوله حولهم
من عقابه منوي قوله يشتون كانشره والنعم ظاهرة **قوله** الالاء اي النعم جمع الى بكسر
الهمزة وسكون اللام كحمل واحمال او الى بضم فسكون كقفل واقفال او الى بكسر ففتح
مقصورا كعنب واعناب او بفتحتين مقصورا كقفا واقفاء وبهما ينشد قول الاعشي
ابيض لا يرهب الهزال ولا ٭ يقطع رحما ولا يخون الى ٭
وقوله نعيم الخ اي مطلق الالاء لا قوله فاذكروا كما توهم **قوله** لكي يفضي الخ لما كان
الفلاح لا يترتب على مجرد ذكر النعم جعل ذكرها عبارة عما يلزمه من شكرها الذي من جملته
عمل الاركان والطاعة فالشكر عرفي وهو كناية **قوله** استبعدوا اختصاص الخ
الاستبعاد مستفاد من الاستفهام وسوق الكلام والانهماك الاكثار والتقيد
بالشيء والتنوه من الالف والمحبة وفي نسخة التقوه بسكون اللام اي وجدوه **قوله**
ومعنى المجي الخ لما كان بين اظهرهم وفيهم اوله بانه كان في مكان معتزلا عنهم للعبادة
او بانه لم ير شخصهم بخاتم حقيقته ليتردهم او ان المراد به اجيبنا ونزلت علينا
تهكما بناء على زعمهم ان المرسل من الله لا يكون الا ملكا او مجاز عن التصدي الى شيء
والشروع فيه فاذا جاء وقام وقعد وذهب يستعمله العرب لذلك تصويرا للحال فيقول

تعو

نعد يفعل كذا او قام يشتمني وذهب يسبني قال فاليوم اذ قمت تهجوني وتشتمني كما فصله ا
المرزوقي في شرح الحماسة **قوله** قد وجب او حق او نزل الخ يعني استعمال وقع المخصوص بنزول
الاجسام في الرجس والغضب مجاز عن الوجوب بمعنى اللزوم من اطلاق السبب على المسبب
كما ان الوجوب الشرعي كان بمعنى الوقوع فيتجوز به عما ذكر ويجوز ان يكون استعارة تبعية
شبه تعلقه لك بمنزلة جسم من علو وهو المراد بقوله نزل عليكم كذا قيل والظاهر
انه يريد ان وقع بمعنى قضي وقدر لان المقدرات انما تنسب الى السماء وما قيل ان التجوز
في كلمة على لان العذاب لقوة الثبوت كانه استعلاء او لان اكثر العذاب ينزل من صوب
السماء فضعف بمعنى النزول فلا وجه له وقوله على ان المتوقع وجه التعبير بالمضي عما سيقع
ولا يخفى لطف كما لو انزع هنا لقوله في النظم وقع في التجوز اما في المادة او الهيئة والارتجاس
والارتجاز بمعنى حتى قيل ان احدهما مبدل من الاخر واصل معناه الاضطراب ثم شاع
في العذاب لاضطراب من حل به وفسر الغضب بالعقاب الالهي وارادة الانتقام
كما مر تحقيقه في الفاتحة لئلا يتكرر مع ذكر العذاب قبله **قوله** في اشياء سميتموها الخ
الخ جعل الاسماء عبارة عن الاصنام الباطلة كما يقال لما لا يليق ما هو الا مجرد اسم فالمعنى
اتجادلونني في مسميات لها اسماء لا يليق بها فتوجه الذم للتسمية الخالية عن المعنى والضمير
حينئذ راجع لاسماء وهي المفعول للتسمية والثاني الهة ولو عكس لزم الاستخدام وقوله
ما نزل الله بها من سلطان الاول اي حجة ودليل يتمسك كما مر في قوله اذ تشركوا ما لم ينزل
به سلطانا فهو تعليق بالمحال كالذي قيله قوله انها لو استحقت اي استحقت العبادة وكون
الاسم غير المسمى او عينه تقدم الكلام عليه في اول الكتاب واللغات توقيفية
ام لا وان واضعها الله او العرب والكلام فيه والاستدلال مفصل في اصول الفقه ووجه
ضعفهما يعلم من تقريره كلام المص كما بيناه لك فلا نطيل بغير طائل وقوله لما وضح
ما مر من ورود هو تعليل لنزول العذاب مفعول انتظروا وهو بيان لموقع الفاء في
النظم وقوله في الذين اشارة الى ان المعية مجاز عن المتابعة **قوله** اي استاصلناهم
يعني ان قطع الدابر كناية عن الاستيصال اي اهلاك الجميع لان المعتاد في الآفة
اذا اصابت الاخر ان يمر على غيره والشيء اذا اخذ اصله اخذ بمنبته والدابر بمعنى الاخر
قوله تعريض بمن امن منهم الخ قال الطيبي يعني اذا سمع المؤمن ان الهلاك اختص
بالمكذبين وعلم ان سبب النجاة هو الايمان لا غير تزيد رغبته فيه وتعظم قدره عنده
قوله روي انهم كانوا يعبدون الاصنام الخ امساك القطر عدم المطر
وجهدهم البلاء بمعنى شق عليهم واذ اتهم من الجهد وقيل بفتح القاف وسكون اليا
ومعناه السيد الذي يتبع قوله واصله مقول واعلى اعلال ميت واطلق على كل ملك
من حي وكونهم اخوال بكر لان امه من قبيلتهم كما ذكره البغوي والقينة الجارية مطلقا
ويراد بها الجارية المغنية وهو المراد هنا وكان اسم احداهما وردة والاخرى جرادة

نقتل بها حجارة انما ان على التغليب وقوله بعد ذلك اي او ذلك عثا واستحيى اي من صونه
لئلا تظنوا انه ملهم مذكور ذلك للحيا ربي فقالا له تلا شعرا بذكرهما ما قدمنا لديهم
به سيفطنوا له ذلك من غير علم بانه منك فقال له ذلك وعيك برحم وبينهم امر من البينة
وهي الصوت المخفي والمراد ادع وقد اسوا بنقل حركة الهمزة للدال الساكنة وما
يثبتون الكلام اي ضعفوا او مرضوا من التحط وقال ما قال مرثد لانه كان مؤمنا يكتم
ايمانه وقوله ما كنت يستفهم ما موصولة وكونها نافية بعيد وقوله انشا الله اي خلوه
واظهروه وقوله نادوه منادي من السما الخ قيل كان كذلك ليفعل الله بمن دعاه اذ ذاك
وسود السحاب احمر كما هو معروف وقوله وادي المغيث بوزن الفاعل من الغيث
اسم واد لهم مشهور عندهم وريح عقيم لا تمطر تعنيها مذ المعادية وبعده وانتم هنا
فيما اشتهيتم نمادكم وليلكم التماشا يتبيح وندكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما
والقصة طويلة مذكورة في السير وعاد المذكور عاد الاخرة قوله سموا باسم ابيهم
الاكبر الخ يعني انه سميت باسم الجد كما يقال تميم او سميت معقول بين نمد المثاد انكل
وبعدا لسميه بردد وفيه الصرف وعدمه اما الثاني فلانه اسم القبيلة ففيه العلمية
والتانيث واما الاول فلانه اسم للحي او لانه لما كان اسم الجد او لقلة الحروف
كان منصرفا وما لانه علم مذكر او اسم جنس بمعنى النقل حكي اصله والحجر بكسر الحا ارض ثمود
في قوله اي عودنا بيان لان الاخوة نسبية قوله معجزة ظاهرة الدلالة الخ يعني
البينة بمعنى المعجزة للنبوة وكونها ظاهرة الدلالة بيان لوجه اطلاقها عليها ومن
ربكم متعلق بجاتكم او صفة بينة ومن لابتدا الغاية او للتبعيض ان قدر من آيات ربكم
وليس بلازم على تقدير الوصفية كما قيل قوله استئناف لبيانها الخ اي لبيان
البينة والمعجزة اي استئناف نحوي وجوز ان يكون استئنافا بيانيا جوابا لسؤال
مقدر تقديره اين هي لانا ما حتى يأتي القصة وانهم سألوها وفيها اذا الظاهر
حينئذ ان يقال هي ناقة الله في هذه الجملة ان يكون بدلا من بينة بدل من مفرد
للتفسير قوله واية نصب على الحال الخ وفي حالة مؤكدة وكون العامل فيها معنى
الاشارة لانه معل معنى اي اشير ولذا اسماه النحاة العامل المعنوي وتحقيقه من الاشارة
الينه وقوله ولكم بيان كما في سقيا له فيتعلق بمقدر لا علي واذا كان لكم خبر فاية حال
من الضمير المستتر فيه والعامل متوا او متعلقه كما تقرر في النحو واضافتها الى الله
حقيقية وهي تفيد التعظيم اذ ليس كلا اضافة تشريفية لادني ملابسة كما ذكره العلا
او لانها ليست بواسطة نتاج ولذلك كانت آية كما ان خلقها ليس تدريجيا كذلك
وقوله الخ بيان لمفعوله المقدر لانه مفعول له تاكلا بالجزم في جواب الامر وقرئ
بالرفع فالجملة حال ليه وفي ارض يجوز تعلقه بتاكل والامر فهو من التنازع قوله نهى
عن المس الذي هو مقدمة الاصابة الخ فهو كقوله ولا تقربوا مال اليتيم اذ المعنى

وجوزه

لا تجعلوا

لا تجعلوا الاذى مماسا لها ولا يلزم من المجاورة والمس التاثير الا ترى انه لا يلزم من مس
السكين الجرح والقطع ويلزم من عدم المس عدمه بالطريق الاولى فلا وجه لما قيل انه
عليه متقاطعا مرادا فان النهي عنه ليس مطلق المس بل هو المقيد بمقارنة السوء كالنهي في
قوله ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الا ان يجعل بسوء حالا من الفاعل والمبني ولا تمسوها
مع قصد السوء بها فضلا عن الاصابة قوله جواب النهي اي منصوب في جوابه والمعنى
لا تجمعوا بين المس واخذ العذاب اياكم واخذ العذاب وان لم يكن من صنعهم لكنهم تعاطوا
اسبابه وقوله من بعد عاد لم يقل خلفا عاد مع انه اخصر اشارة الى ان بينهما زمان
طويل وبوأكم بمعنى اثركم والمباءة المنزل قوله اي يبنون في سهولها الخ فمن بمعنى
في كما في قوله نودي للصلاة من يوم الجمعة والسهل خلاف الحزن وهو موضع المجاورة
والجبال او من ابتدائية او تبعيضية اي يعملون القصور من مادة ماخوذة من السهل
وهي الطين واللبن بكسر البا الموحدة الطوب الذي لم يحرق والاجر بالمد وتشديد
الرا ما احرق منه قوله وينحتون الجبال بيوتا الخ النحت معروف في كل صلب
ومضارعه مكسور الحا وقرا الحسن بالفتح طرف الحلق وقرى ينحاتون بالاشباع
كينباع وبيوتا حال مقدرة لانها حال النحت لم تكن بيوتا كخطت الثوب جبة والحالية
باعتبار انها بمعنى مسكونة ان قيل بالاشتقاق فيهما وتقديره من الجبال ونصبه بنزع الخافض
رحمه الله وتبع في اية اخرى كذلك ولا يعنيه كما توهم واذ اضمر نحت معنى اتخذ نصب مفعولين
وعثا بمعنى افسد فمفسدين حال مؤكدة كقوله مدبرين واستضعفوهم واستذلوهم بمعنى
عدوهم ضعفا واذلا قوله بدل من للذين الخ ما ذكره هو الظاهر وان قيل ان كون
الضمير لقومه لا يوجب ذلك البتة اذ لا يخفى احتمال ان يكون بدل بعض ايضا وعلى
كونه بدل بعض يكون المستضعفين قسمين مؤمنين وكافرين وعلى كونه بدل كل يكون
الاستضعاف مقصورا على المؤمنين ويكون الذين استضعفوا قسما واحدا او من امن
مفسر للمستضعفين من قومه وجعل الاستفهام للاستهزاء لانهم يعلمون بانهم عالمون
بذلك ولذلك لم يجبهم على مقتضى الظاهر بل عدلوا عنه كما سترى قوله عدلوا به
عن الجواب الخ اي هذا من الاسلوب الحكيم وهو تلقي السائل والمخاطب بخلاف ما يترقب
تنبيها له على انه هو الذي ينبغي ان يسال عنه فهذا كانهم قالوا لا ينبغي ان يسال عن
ارساله فانه ظاهر لا يسال عنه عاقل بل يسال عن الايمان به وفانه بالا قيد الا بذلك
ولذلك قال على المقابلة اي مقتضى الظاهر سلوك طريق المجاراة وسوق الكلام
على وفق اعتبارهم والا فمقتضى قولهم انا بما ارسل به كافرون تسليم للرسالة فكيف يكون
اصل كلامهم ولذا امالوا في الاستخفاف انهم لم يقولوه حمدا واما في ظاهره من اثبات رسالته
لهم محمد ونحوه وقد يقصد به ذلك على سبيل التهكم كقوله تزعمون ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون وليس هذا موضع التهكم فان الغرض اخبار كل من الفريقين عن حاله فلذا

عنهم

هذا الكافرون والعامل بالعهد لعدولهم عن الظاهر كعدولهم لانهم جعلوا الآلهة فتركوه كما عدلوا
بهم نعم لان ارسالة لا شك فيه **قوله** اسند اليه جميعهم بفعل بعضهم للملابسة الخ يعني الاسناد
مجازي لملابسة الكل لذلك الفعل لكونه بين اظهرهم وهم متفقون على الضلال والكفر
او لرضاهم او لامرهم لقوله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وليس المراد ان العقر
مجاز لغوي عن الرضا بالتشبيه الى غيرها عليه لتكلفه وتبكل لانه يلزم اذ لا يذكر العقر
بالفعل وهو المقصود وفيه نظر **قوله** استكبروا عن امتثاله الخ اخذا واحدا و
في الكشاف لانه يجوز في الامران يكون واحدا للاول او الاول والاسر والمهم اقتصر على
الثاني لانه اذا كان واحدا الا وامر فعتوا اما مضمن لمعنى التولي فالمعنى تولوا به
واستكبروا عن امتثاله وامره فاتين او مضمن لمعنى التولي فالمعنى الاصدر او اي صدر
عتوهم عن امر ربهم وسببه فكوا ذلك الامر وهو قوله ذروها الخ فما ترتب العقر
وان كان الثاني فالمعنى تولوا واستكبروا عن شان الله اي دينه وهو بينه والداعي
الى التاويل بتولوا وصدوا ان عتا لا يتعدى بعن فتعدية به لتضمينه ذلك كما في
قوله وما فعلته عن امري وذهب الى تضمينه استكبر لانه ثبت عنده تعديه بعن
وقوله ائتنا بما تعدنا امر للاستهزاء لانهم يعتقدون انه لا ياتي ذلك ولذا قالوا
ان كنت من المرسلين **قوله** ودق انهم بعد عقر الخ عمروا بتخفيف الميم من العمارة
ولا يجوز تشديدها الا اذا كانت من العمر وخلفوهم بتخفيف فتح اللام اي صاروا خلفاء
عنهم وعمروا بالمجهول او بتشديد الميم من العمر ولا تغنى بها الابنية اي نهدم مثل اذبرت
احدهم بالباء والخصب بكسر الخاء كثرة النبات والثمار وسعة اي سعة رزق وقوله
اخرج لنا اي عينا اي متصلة عينا قوله فيه زوده اي منفصلة عن الجبل وتخرجه
بضم الميم وفتح التاء والراء او الجيم اخرجت على حمل خلفه الجمل وقيل مثالها البعت ووجوها
عظيمة البطن وبرا كثيرة الوبر ولتؤمنن بضم النون الاولى لانه للجمع وتحصت بالمعجمة
اي تحركت ويحصن النتوخ اي تحرك كحركة الحاملة بولدها وعشرا العشر التي اتى عليها عشرة
اشهر بعد طروق الفحل وبهت مبني للمجهول واصله ان يتعدى لمفعولين بقوله
تمهت لنا ناقة فصيلا اذا ولدت نتاجها فاذا بني للمجهول تقام المفعول الاول
او الثاني مقام الفاعل وكون ولدها منها معجزة ايضا وقوله غبا اي يوما بعد
يوم وتتنحى بقياهم شدة ثم جيم اي يبرح ما بين رجليها للحلب ويهرب الدواب
من عامر عظمها وتشابه في ذكرته وحسنه لمائتان المرتان والتبت ولذا الناقة
الذكور والعاصون ذوات الخف والتمت بتشديد الجيم بعد العاء اي انشقت فقال
اي صاح الصبح تدخل في الصباح او نصير ومسطين بالعايد منه بازمن النار وعطوا
من الحنوط وهو ما يطيب به الميت والصبر بكسر الباء اخضر مر وانما تحنطوا به ليلا فاكلهم
الهوام والسباع والانطاع جمع نطع بفتح النون وفتح الطا وتذ فنكن اديم معروف

قوله

قوله فاخذتهم الرجفة الخ وقع في نسخة تفسير هذه الاية مقدما على ذكر القصة وفي
بعضها موخرا والامر فيه سهل ولما طعن بعض الملاحدة بان هذه القصة ذكر فيها مرة
اخذتهم الرجفة وفي موضع اخر الصيحة وفي اخر بالطاغية والقصة واحدة فطلق ان بين ذلك
منافاة وليس كما زعم فان الصيحة العظيمة الخارقة للعادة حصل منها الرجفة لقلوبهم وانما
الاهلاك بذلك فسببه طغيانهم وهو معنى قوله بالطاغية والى هذا اشار المصنف بقوله فاخذتهم
صيحة الخ وقوله جاثمين في نسخة بجامدين ميتين لان الجثوم معناه اللصوق بالارض وقوله
فتقطعت قلوبهم تفسير للرجفة بانها خفقان القلب واضطرابه حتى ينقطع وقوله بعضهم
بالزلزلة وجعل الصيحة من السماء وجعلها هنا سببا في هود والحجر انها كانت من تحتهم
قوله ظاهره انه تولى عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين اي ميتين وانما قال ظاهره
لانه يجوز عطفه على قوله فاخذتهم الرجفة فيكون الخطاب لهم حين اشرفوا على الهلاك
لا بعده وعلى المتبادر فالخطاب اما لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لقتلى المشركين حين القوا
في قليب بدر توقف عليهم ونادى يا فلان يا فلان باسمائهم انا وجدنا الخ كما رواه البخاري
وغيره بناء على ان الله يرد ارواحهم اليهم فيسمعون مقاله ويكون مما خص به الانبياء وانه
ذكره للتحسير والتحزن بما عاناه لديار الاطلال وقوله ولوطا ارسلنا لفظا اي هو منصوب
بارسلنا المقدم لا باذكر مقدرا **قوله** وقت قوله لهم او اذكر الخ على الاول منصوب
متعلق بارسلنا ولذا اشكل عليه ان الارسال قبل وقت القول لانه ودفع بانه يعتبر
الظرف ممتدا كما تقول زيد في ارض الروم فهو ظرف غير حقيقي يكفي وقوع المظروف في
بعض اجزائه وقوله او اذكر لوطا فيكون من عطف القصة على القصة واذ بدل من لوطا
بدل اشتمال بناء على انها لا تلزم الظرفية والمعنى اذكر وقت اذ قال لقومه وقيل انها
فيه على تقدير اذكر مقدرا وتقديره واذكر رسالة لوط اذ قال فاذ منصوب برسالة
قاله ابو البقاء **قوله** توبيخ وتقريع الخ معنى قوله المتمادية في القبح اي التي بلغت
اقصى القبح وغايته يعني انها ابلغ الافعال قال في الاساس فلان لا يماد به احد لا يجاريه
الى مدى وتمادى في الامر تمادى فيه الى الغاية انتهى **قوله** ما فعلها قبلكم احد الخ
فسره به لان عدم السبق في فعل معناه ذلك وان كان يحتمل مساواة الغير فيها وقوله
فقط اشارة الى استغراق النفي في الماضي الذي افاده النظم وكون اختراع السوء وسن السنة
السيئة اسوا ظاهر اذ لا محل للاعتذار عنه وان كان قبيحا كما هو عادتهم بقولهم انا وجدنا
فتامل وقوله والباء للتعدية في الكشاف الباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها
قبله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة قال ابو حيان التعدية هنا قلقة
جدا لان الباء المعدية في الفعل المتعدي لواحد بجعل المفعول الاول يفعل ذلك
الفعل بما دخلت عليه الباء كالهمزة فاذا قلت صككت الحجر بالحجر كان معناه اصككت الحجر الحجر
اي جعلت الحجر يصك الحجر وكذلك دفعت زيدا بعمرو عن خالد معناه ادفعت زيدا عمرا عن

خالف المفعول الاول فتأثير في الثاني ولا يصح هذا المعنى هنا اذ لا يصح اسبقت زيدا
الكرة اي جعلت زيدا يسبق الكرة الا بتكلف وتأويل بجعل ضربك للكرة او لضربة
قد سبقها وتقدمها في الزمان فلم يجتمعا فاندفع ما يرد ان الباء للمصاحبة اي ما سبقكم احد
مصاحبا وملتبسا بها ولم يشر الى المعنى على التعدية ومعنى سبقته بالكرة اسبقت كرتي
كرته لان السبق بينهما لا بين الشخصين او الضربتين وكذا في الآية ومثله يفهم من غير تكلف
ولذا اكتفى في معناه سبقت ضربه الكرة بضربي الكرة اي جعلت ضربي الكرة اي جعلت
سابقا على ضربه الكرة وهذا المعنى قوله اذ ضربتها قبله ودخوله من الاولى لتأكيد
النفي اي زائدة له **قوله** والجملة مستأنفة اي استئنافا نحويا او بيانيا كما في الكشاف
كانه قيل لم لا تأتيها فقال ما سبقكم بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا اليه من المنكرات
لانه اشد ولا يتوهم ان سبب انكار الفاحشة كونها مخترعة ولولاه لما انكر اذ لا يحاد
به بعد كونها فاحشة ولم يجعل من قبيل ولقد امر على اللئيم يسبني لتعين الفاحشة
لكونه جوز فيها الحالية من الفاعل او المفعول **قوله** بيان لقوله اتأتون
الفاحشة الخ ظاهره اختصاص البيان بقراءته بالاستفهام وقد صرح المعرب بخلافه
ولا مانع منه وكونه ابلغ لما ساقي في وجه التقييد ولتأكيده بان واللام والاتيان
هنا بمعنى الجماع ومن دون النساء حال من الرجال اي باتين منفردين عن النساء
صفة شهوة وتعلقه به بعيد والاستئناف ههنا يحتمل النحوي والبياني ايضا **قوله** وشهوة
مفعول له الخ اي لاجل الاشتهاء لا غير او مشتهين او هو مصدر وناصبه تأتون لانه بمعنى
تشتهون **قوله** وفي التقييد بها اي على الوجهين لا على احدهما كما توهم لان الجماع
لما لم ينفك عن الشهوة كان التقييد دليلا على قصده دون غيره فتأمل **قوله** اضراب
عن الانكار الخ اي اضراب انتقالي الى ما ادى الى ذلك او الى بيان استجماعهم للعيوب
كلها والاضراب اما على ما ذكر قبله او عن غيره مذكور وهو ما توهموه من عذرهم فيه فنبه
قوله اي ما جاءوا بما يكون جوابا الخ اشار الى ان النظم من قبيل تحية بينهم ضرب
وجيع ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم والمقصد منه الى نفي الجواب على ابلغ وجه فلا يقال الاستثناء
لا يوافق المفسر لانه اثبت الجواب وقد نفاه **قوله** والاستهزاء بهم في الكشاف انهم سخروا
بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخارهم كما تقول الشطار من الفسقة
لبعض الصلحاء اذا وعظهم اخرجوا عنا هذا المتقشف واريحونا من هذا المتزهد **قوله**
من امن به الخ اي ليس المراد بالاهل الاقارب بل من اتبعه من المؤمنين كما صرح به في آية
اخرى وقوله وابنتيه في نسخة واعلم ان اسم امرأته وقوله فانها الخ تعليل لعدم نجاتها
قوله من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا الخ هذا احد الروايتين لانه روي انه
اخرجها معهم وامرهم ان لا يلتفت احد منهم الا هي فالتفتت فاصابها الحجر فهلكت وروي
انه خلفها مع قومها وسيأتي تفصيله ولا منافاة بينهما كما ذكره اهل اللغة المقيم وعليه

قوله المعنى في غبرت لغيرهم بمعنى ذهب اي افنت ويكون بمعنى الماضي والذاهب وعليه قول
الاعشى من امة في الزمن الغابر وهو مشترك ويكون بمعنى الباقي ايضا وعلى الوجه الاول انها
كانت مع القوم الغابرين فلا تغليب او كانت بعضا منهم فيكون تغليبا كما في قوله كانت من القانتين
قوله اي نوعا من المطر عجيبا الخ اي التنكير للتعظيم والنوعية ولا منافاة بينهما وجعل
من قبيل معناه طين متحجر وفي الكشاف في الفرق بين مطر وامطر اصابتهم بالمطر كغاثهم واطرت
عليهم بمعنى ارسلته عليهم ارسال المطر فامطرنا عليهم حجارة من السماء ومعنى وامطرنا عليهم مطرا
وارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة الا ترى الى قوله فساء مطر المنذرين وفي
الانتصاف مقصوده الرد على من يقول مطرت السماء في الخير وامطرت في الشر ويتوهم انها تفرقة
وضعية فبين ان معنى امطرت ارسلت شيئا على نحو المطر وان لم يكن اياه حتى لو ارسل الله من السماء
انواعا من الخيرات والارزاق مثلا كالمن والسلوى جاز ان يقال فيه امطرت السماء خيرات
اي ارسلتها ارسال المطر فليس للشر خصوصية في هذه الصيغة الرباعية ولكن اتفق ان السماء
لم ترسل شيئا سوى المطر الا وكان عذابا فظن ان الواقع اتفاقا مقصود في الوضع فنبه المص
على تحقيق الامر فيه واحسن واجمل ومنه تعلم ان ما نقل عن ابي عبيدة وغيره من ان امطر في
العذاب ومطر في الرحمة ماول وان رد بقوله تعالى عارض ممطرنا فانه عنى به الرحمة
وظاهر كلام المص ان مطر بمعنى امطر وقيل امطرنا مناسب لمعنى ارسلنا ولذا عدي بعلى
ومطر متعد به وقيل المطر ركبت وانا رويناه في ديوان الاخر **قوله** وروي
الخ الاردن بضم الهمزة وسكون الراء المهملة وضم الدال المهملة وتشديد النون قال
بعض الفضلاء وقوله في القاموس وتشديد الدال سهو منه وسدوم بفتح السين والدال
مهملة ومعجمة كما ذكره الازهري وغيره قرية قوم لوط سميت باسم رجل وفي المثل اجور
من قاضي سدوم وخسف مبني للمجهول وقوله وقيل مرضه لانه ظاهر النظم بخلافه **قوله**
وارسلنا الخ اشارة الى عطفه كما مر وشعيب مفعول لارسلنا وهم اولاد مدين الخ جملة معترضة
وهذا بناء على انه من علم لابن ابراهيم ومنع صرفه للعلمية والعجمة ثم سميت به القبيلة
وقيل هو عربي اسم بلد ومنع صرفه للعلمية والتأنيث فلا بد من تقدير مضاف حينئذ
اي اهل مدين او المجاز وهو على هذا امو شاه اذا القياس اعلاله كمقام فشذوذ كمريم
ومكوزه وليس شاذا عند المبرد وقيل وفيه الحق لعدم جريانه على الفعل وشعيب تصغير
شعب او شعب وقيل والصواب انه وضع مرتجلا هكذا وليس مصغرا لان اسماء الانبياء
لا يجوز تصغيرها وفيه نظر لان الممنوع التصغير بعد الوضع لا المقارن له كما هنا **قوله**
وكان يقال له خطيب الانبياء الخ اخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا ذكر شعيبا يقول ذاك خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه والمراجعة
مفاعلة من الرجوع وهي مجاز عن المحاورة يقال راجعه القول واما عنى النبي صلى
الله عليه وسلم ما ذكر في هذه السورة كما يعلم بالتأمل فيه **قوله** يريد المعجزة الخ اي المراد

بالبينة لانه لابد لكل نبي من معجزة قال الزجاج قال بعضهم لم يكن لشعيب معجزة وهو غلط
لانه تعالى قال قد جاءتكم بينة من ربكم فادعوا انها لفاعل مجي البينة ولو ادعى مدعي النبوة
بغير اية لم يقبل منه لكن الله لم يذكرها فلا يدل على عدمها يعني ان الفا سببية فالمعنى
قد جاءتكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان بها والاخذ بما امرتكم به فاوفوا
الخ فلا وجه لما قيل ان البينة نفس شعيب **قوله** وما روي من محاربة عصاه الخ استبعدا
خبره قوله متاخر الخ وهو رد لقول الزمخشري ومن معجزات شعيب ما روي من محاربة
عصا موسى للتنين الخ فلا يجوز ان يراد بها لانه متاخر عن المقام له فلا يصح تفريع
الاتباع عليه ولانه يحتمل انه كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته وقيل انه تعين وان ادكه
موسى لعدم مقارنته التحدي قال الامام كلام الكشاف مبني على اصل مختلف فيه لان
عندنا انه ارهاص وهو ان يظهر الله على يدي شيء ما خوارق للعادة وعند المعتزلة
غير جائز قال الطيبي وفيه نظر لانه قال في ال عمران في تكليم الملائكة شفاها لمريم
انه معجزة لزكريا او ارهاص لنبوة عيسى صلى الله عليه وسلم **قوله** وولادة الغنم التي
دفعها اي سلمها شعيب لموسى ليسقيها الدرع بضم الدال المهملة وسكون الراء والعين
المهملتين جمع ادرع الذي عادي ما اسود راسه وابيض سايره من الغنم والخيل
وقوله وكانت الموعودة له اي وعده ان ما كان منها فهو له **قوله** اي الة الكيل
على الاضمار اي تقدير المضاف او الكيل بمعنى ما يكال به مجازا كالعيش بمعنى ما يعاش
به وكذا عاملة عطف الميزان عليه وهو سائغ في الا ان لدون المصدر وكذا قال
بقوله وقوله كما قال في سورة هود تاييد لان الكيل بمعنى المكيال لانه قال فيها
المكيال والميزان او باول الثاني بتقدير مضاف هو مصدر ومعطوف على مثله او
يجعل الميزان مصدرا ميميا بمعنى الوزن كالميعاد بمعنى الوعد وان كان قليلا
قوله ولا تنقصوهم حقوقهم الخ البخس بمعنى النقص وكون الشي عاما واضح تعبير
ما يفيد العموم لاجل ان ينبهوا على تجاوزهم من شي او ليتنبهوا الله على ما كانوا
عليه من ذلك والاشرفيه بمنزل فما قبل حق الكلام فانهم يبخسون الخ لا ان المقام
للتعليل دون التنبيه وغاية توجيهه انه مبني لفاعل لا حلها على اللام فتجعل
اللام المقدرة فيها للعاقبة الخ ما اطال فيه من غير طائل لا داعي له ثم ان النهي عن
النقص موجب للامر بالايفاء نعتبر في فائدته التصريح بالنهي عنه بيانا لقبحه وقيل
غيره ذلك مما يعني تفسيره على وجه اعم منه فتدبر والمكس كانت دراهم توخذ ممن يبيع
في السوق في الجاهلية فيصح ان يراد بالبخس كلا من المعنيين والحيف الجور **قوله**
بعد ما اصلح امرها الخ اي هو على حذف المضاف وهو الامر او الاهل او اضافة
المصدر الى الفاعل على الاسناد المجازي الى المكان وقوله او اصلحوا فيها بيان لحقيقة
ذلك الاسناد ومثله يقع في الوجه الثاني بتاويله وفيه ان يكون مراده انه اضافة

اد

224

الى المفعول والتجوز في النسبة الايقاعية لان اصلاح ما في الارض اصلاح لها والتمثيل
لمطلق التجوز في الاسناد فلا تقل ثم المانع من حمله على الحقيقة لان الاصلاح يتعلق بالارض
فيها كتعميرها واصلاح طرقها وحفورها الى غير ذلك قلت قوله لا تفسدوا في الارض يأباه
ولذا صح جعل الاضافة على معنى في لكنه لا يصح تفسير كلام الشيخين به كما وهم فيه بعض شراح
الكشاف **قوله** اشارة الى العمل بما امرهم به الخ في الكشاف اشارة الى ما ذكر من الوفاء
بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض او الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه
اي هو اشارة الى المذكور وان تعدد او الى العمل بما ذكر وهو واحد فيهما وجهان لافراد اسم
الاشارة وتذكيره فما قيل انه لم يذكر الثاني لاتحاده بما مضى وكون هذا اخصر غفلة عن
مراده والعمل بما نهى عنه الانتهاء عنه وترك **قوله** ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا
الخ لان المتبادر منه التفضيل وقيل خير هنا ليس على بابه من التفضيل بل بمعنى نافع وفي
الكشاف يعني الخيرية في الانسانية وحسن الاحدوثة وما يطلبونه من التكسب والتربح
لان الناس ارغب في متاجرتكم اذا عرفوا منكم الامانة والسوية ان كنتم مؤمنين مصدقين
لي في قولي ذلكم خير لكم انتهى فحمل الايمان على معناه اللغوي وهو التصديق بما ذكره
لا على مقابل الكفر ولذا خص الخيرية بامر الدنيا لكنه جوز فيه وحمله على معناه المعهود
وتبعه المصنف قال لانهم وان سلموا بالامتثال عن بعض البخس والتطفيف في الدنيا لا
ان استتباع الثواب مع النجاة مشروط بالايمان به تعالى فادخل قوله المصنف منا مطلقا
على ذلك فالامر ظاهر وان كان معناه في الدنيا والاخرة فبنا على ان الكفار يعذبون
على المعاصي كما يعذبون على الكفر فتركها خير لهم ايضا وقيل ان المراد الثاني لانه فسر
الفساد بالكفر وليس للتعليق تركه على الايمان معنى وطلب الفرق في تجويزهما هنالك
لا هنا ثم ان تعليق الخير على تصديقهم تنبيها وقيل العلم بالخيرية والا فهو خير مطلقا حينئذ
يتوقف تحقق الخيرية في الانسانية على تصديقهم وليس كذلك ولذا قيل ليس شرطا
للخيرية بل للعلم كانه قيل فاعلموا به ان كنتم مصدقين كذا قال الرازي ويرده كلام الكشاف
وقال ابو حيان الجواب محذوف اذ لكم خير لكم معترضة والشرط متعلق بما سبق من الاوامر والنواهي
وفيه نظر قال الطيبي ومثل هذا الشرط انما يجاء به في اخر الكلام للتوكيد فيعلم منه ان كان
شعيبا كان مشهورا عندهم بالصدق والامانة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قومه
يدعى بالامين قلت الفرق انه ذكر عقيبه قوله اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
او ان نفعل في اموالنا ما نشاء وهو يقتضي انه اراد بالايمان مقابل الكفر وتفسيره به
احسن منه لانه يتخلص عن التكرار فتامل والاحدوثة بمعنى الذكر الجميل وقد ورد ذلك
في كلام العرب وان قال الرضي انما تختص بالاخبار كما بيناه في حواشيه **قوله** بكل طريق
من طرق الدين كالشيطان الخ يعني القعود على الصراط تمثيل كما مر ما حكي من قول الشيطان
لاقعدن لهم صراطك المستقيم اذ شبه اغوائهم عن دين الحق بحال ما يكون من الحيلة بين يديه

ان يقطع الطريق على السابلة فيتمكن لهم من حيث لا يدرون وقد اعوزه في التمثيل فلذا اتى به
كالشيطان وقوله وصراط الحق توحيده والمعاد فجمع معوقة والمراد بها معرفة الله وصفاته
قوله وقيل كانوا يجلسون على المراصد الخ معطوف على ما قبله بحسب المعنى وعلى هذا
لا يكون الكلام تمثيلا ولا يكون سبيل الله من وضع الظاهر موضع المضمر ويكون ضمير به لله
وهل يكون توعدون وما عطف عليه حالا لا يتغير الا حالا بينا فان الاظهر الحالية وقوله
توعدون من آمن به تقدير المفعول المحذوف لا دلالة على اعمال الفعل الاول والايمان
المختار رصدهم قوله وقيل كانوا يقطعون الطريق ضعفه واخره لعدم ملايمة
توعدون وتصدون له اذ لا يظهر تقييد قطع الطريق به دون كونهم عشارا المذكور في
الكشاف لتكرره مع قوله ولا تجلسوا على تفسيره قوله يعني الذي تقعدوا عليه ان كان
كان على القول الاول وانما المقصود استفادة تمثيل ويجوز ان يكون على الثاني فيراد بسبيل
الله الدين الحق ولا يكون من وضع الظاهر موضع المضمر قوله او الايمان بالله بالنصب
عطف على الذي تقعدوا ودنو له على الاول اي تفسير كل صراط بطريق الدين يحتمل
الوجهين الاخرين قوله اي بالله للعلم به او لكل صراط على تفسيره الاول او تسبيل الله
لان السبيل يذكر ويؤنث فيل ترك المضمر مع انه اقرب لفظا ومعنى ليصح الكلام ايضا
على تفسير سبيل الله بالايمان بالله وفيه نظر قوله ومن مفعول تصدون على
اعمال الاقرب الخ يعني انه لو كان كذلك لكان من التنازع واعمال الاول فيلزم
اظهار ضمير الثاني عند الجمهور اذ لا يجوز حذفه وعندهم الا في ضرورة الشعر ومن ذا
رد على الزمخشري لكن مراده بيان تحصيل المعنى لا اعمال الاول وان الحذف من الثاني
حتى يرد عليه ما ذكر او يجعل تصدون بمعنى تعرضون لان ما لا يكون مما عني فيه قوله
وتطلبون لسبيل الله عوجا الخ اشارة الى انه على الحذف والايصال والعوج الذي
طلبوه شبههم او وصفهم لها بما ينقصها والا فلا عوج فيها ولذا اجود فيه التهكم في
الكشاف وعلى التفسير الاخير عوجا عدة ثم استشهاد العدد بالفتح معلوم وبالضم جمع عدة
وهو ما يعد للنوائب من مال وسلاح وغيره وقيل تكثيرا بمعنى مقلين اي نفرا واذ مفعول
اذكروا وظرف لمقدر كما لحادث اذا النعم وقوله في النسل او المال لف ونشر مرتب للعدد
والعدد وفي نسخة والمال والاولى اولى قوله بين الفريقين الخ اي الضمير للفريقين
تغليبا لذا اضيف اليه بين فلا حاجة الى تقدير وبينكم وخطاب اصبروا للمؤمنين ويجوز
ان يكون للفريقين اي لتصبر المؤمنون على اذى الكفار وان الكفار على ما يسوءهم من ايمانهم
او للكافرين اي تربصوا الترداحكم الله بيننا وبينكم وكلام المص يحتمل لذلك وقوله خير الحاكمين
اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه سياق الكلام على هذا التفصيل في احسن الحالتين ولا
معقب لحكمه اي لا احد يتعقبه ويبحث عن فعله من قولهم عقب الحاكم على حكم من قبله اذا
تتبعه وكونه كذلك يقتضي شدة وخيرية الحكم انما هي باعتباره فلا وجه لما قيل

قوله

انه يقتضي توقفه الاخير فيه وهو غني عن الرد واذ ظننا قوله او لتكونن احدى الامرين بيان
لمعنى او وما قيل انه جواب ان قيل كيف يصح وقوع لتعودن جوابا للقسم وان العود ليس بفعل
المقسم يعني ان جوابه احد الامرين وهو في وسعه فيقتضي ان القسم لا يكون على فعل الغير فلم
يقل احد به فانه يقال والله ليضربن زيد من غير نكير قوله وشعيب لم يكن في ملتهم قط
ومع لما يقال ان العود الرجوع الى ما كان عليه قبل وشعيب نبي معصوم من الذنوب
فضلا عن الكفر فاشار المص الى انه من التغليب فغلبوا عليه واتابعه ثم دونه كما غلب
هو عليهم في الخطاب في الآية تغليبان او يعود بمعنى يصير فعلا عملا كان كما اثبته بعض
النحاة واللغويين وسيأتي ان المص جوزه في سورة ابراهيم وحينئذ فلا تغليب الا انه يقال
انه الايلام قوله بعد اذ نجانا الله منها الا ان يقال بالتغليب فيه او يقال التنجية لا يلزم
ان يكون بعد الوقوع في المكروه الا ترى الى قوله فانجيناه وامثاله واما الوارد ان
هذا القول جار على ظنهم انه كان في ملتهم لسكوته قبل البعثة عن الانكار عليهم او هو
صدر عن رؤسائهم تلبيسا على الناس وايهاما لانه كان على دينهم وما صدر عن شعيب على
طريق المشاكلة وقيل انه جار على نهج قول الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
والاخراج يستدعي دخولا سابقا فيما وقع الاخراج منه ونحن نعلم ان المؤمن الناشئ في الايمان
لم يدخل قط في ظلمة الكفر ولا كان فيها وكذلك الكافر الاصلي لم يدخل قط في نور الايمان
ولا كان فيه ولكن لما كان الايمان والكفر من الافعال الاختيارية التي خلق الله العبد
ميسرا لكل واحد منهما متمكنا منه لو اراده فعبر عن تمكن المؤمن من الكفر ثم عدوله عنه
الى الايمان اختيارا بالاخراج من الظلمات الى النور توفيقا من الله له ولطفا به والعكس
في حق الكافر وقد مضى تطبيق هذا النظر عند قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى وهو من المجاز والتعبير فيه عن المسبب بالسبب وفائدة اختياره في هذا الموضع
تحقيق التمكن والاختيار ولاقامة حجة الله على عباده ومنها احتمال ونحوان الكافر ان
العود المقابل بالخروج اي ما خرج منه ونحو العزبة والجار والمجرور حال اي لنكونن
الخروج من قريتنا او العود اليها كائنين في ملتنا فلا تغليب وعدي عاد بفي كان الملة
لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم قوله اي كيف نعود الخ في الكشاف الهمزة للاستفهام
والواو للحال تقديره اتعيدوننا في حال كراهتنا لست هذه واو الحال بل
واو العطف عطفت هذه الحال على حال مقدرة كقوله ردوا السائل ولو بظلف محرق
اذ ليس المعنى ردوه حالا الصدقة بظلف محرق قلت وقد تقدمت هذه المسألة وانه
يصح ان تسمى واو الحال وواو العطف ولولا خشية التكرار ذكرته وقال ابو البقاء لو هنا
بمعنى ان لانها للمستقبل وهمزة بكيف لا بها الخبر في التعجب وكانت بالمقام وخصته
بالتوجه الاول لان التعجب يناسب العود دون الاعادة وجعل الواو للحال لانه المعروف

في امثاله وخصه بالعود دون الاخراج لدلالة قوله ان عدنا عليه وان فسره في التيسير
بقوله انخرجوا من قريتنا من غير ذنب ونحن كارهون لمفارقة الاوطان وقد وجه
بان العود معزوم عنه لا يتصور من عاقل فلا يكون الا الاخراج فتأمل **قوله** شرط
جوابه محذوف لدلالة قد افترينا الخ في الكشاف انه اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما
ان يكون كلاما مستأنفا فيه معنى التعجب كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر
بعد الاسلام لان المرتد ابلغ في الافتراء الخ والثاني ان يكون قسما على تقدير حذف
اللام بمعنى والله لقد افترينا على الله كذبا قال النحرير كان اصل السؤال ان الجواب
تمهيد لما بنى عليه من الوجهين وان ظاهره انه اخبار مقيد بالشرط فان قيل بل الاصل
الكلام على ظاهره قلنا لان ان لا تقلب الماضي المصدر بقد ولا المقدم على الشرط
فكيف اذا اجتمع الامران فظاهره ان الافتراء الماضي لا يتعلق بالعود ولا بالاستقبال الى
الحمل على ان عدنا ظهر انا قد افترينا البتة لانهما جعلا المانع ظهور الافتراء لا نفس
نفسه ولان المقيد بالعود هو الافتراء نفسه لا ظهوره كذا قيل وفيه نظر لوروده على
الوجه الثاني اعني جعل قد افترينا جواب القسم بحذف اللام فانه مقيد بالشرط لانه قائم
بجعل الماضي بمعنى المستقبل تنزيلا له منزلة الواقع ومقربا الى الحال حتى كانه
قيل قد افترينا الان ان هممنا بالعود كما ذكره ابو البقاء وبالجملة فاستقامة ظاهر
الكلام على تقدير القسم وعدمها بدونه لكن محل نظر ورد بان حاصل سؤال الزمخشري
كما قرر في الكشف ان الظاهر في مثله ان لا يتعلق بالشرط نفس الجزاء بل ظهوره والعلم
به على عكس ما قرره النحرير كما في قوله اذا اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس وهو ان لا تنصره
فقد نصره الله وههنا المقصود تقييد نفس الافتراء بالعود ولفظ قد وصيغة الماضي يمنعانه
وحاصل الجواب انه اخرج لا على مقتضى الظاهر اذ المعنى على تقييد نفس الافتراء كما اثره
القاضي وابو البقاء لفظه قد مع صيغة الماضي تدل على التاكيد فيستفاد منها معنى
التعجب او كونه جواب قسم بقرينة المقام ومعنى انا كاذبين وعليه وقوله لم ترجع ان سبق ابدا
بيان لمعنى الافتراء وقيل انه جواب قسم الخ بحذف القسم ولام الجواب مقدرة فيه ايضا
وجوز في البحر تبعا لابن عطية ان يكون الفعل الماضي قسما كما يقال برئت من الله
ان فعلت كذا قال الشاعر

• بقيت وفري وانحرفت عن العلى • ولقيت اضيافي بوجه عبوس •
• ان لم اشن على ابن هند غارة • لم تخل يوما من نهاب نفوس •

قوله وما يصح لنا الخ كان تامة بمعنى وجد وصح بمعنى وجد ايضا ولا يكون في
استعمال العرب بمعنى لا يصح ولا يتسع وتارة بمعنى لا ينبغي ولا يليق كما صرحوا به **قوله**
حذف لا شاء وقد ادنا الخ في الكشاف يعني قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان
يشاء الله الا ان يشاء خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه انها لا تنفع فينا وتكون عبثا ه

والبث

٢٣٢

والبث قبيح لا يفعله الحكيم والله تعالى عليه قوله وسع ربنا كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء مما
كان وما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف يتحولون وقلوبهم كيف تنقلب وكيف تقسو بعد
الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان وقد رد عليه المص بزيادة الارتداد
وجعله مراد الله ووجهه كما قال بعض المدققين ان معنى وسع ربنا كل شيء علما انه يعلم كل حكم
ومصلحة ومشيئة على موجب الحكمة فلو تحقق مشيئة العود والارتداد لم يكن خاليا من الحكمة فلا
يستبعد وهذا معنى لطيف فلا وجه لان يقال لو اريد الا ان يشاء الله عودنا لما كان لذكر سعة
العلم بعده كثير معنى بل كان المناسب ذكر شمول الارادة وان الحوادث كلها بمشيئة الله
كما قرره النحرير **قوله** وقيل اراد حسم طمعهم الخ الحسم القطع وهذا رد على الزمخشري فيما
تبع فيه الزجاج بان المراد من الا ان يشاء الله التأبيد لانه تعالى لا يشاء الكفر فهو نحو
حتى يبيض القار وحتى يشيب الغراب وهو مخالف للنصوص القرآنية والنبوية من ان جميع الكائنات
تابعة لمشيئة الله وهو عام عدما فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يلائم ايضا قوله وسع
ربنا كل شيء علما وما قيل ان مآل الكلام الى شرطية وصدقها لا تقتضي تحقق طرفيها ولا
امكانه ولم يتحقق هنا والعصر في الاية في شعيب والمؤمنين مجاز اذ يكون كفر غيرهم بدون
مشيئته كلام واه فانه لا معنى للتعليق بالمشيئة الا انه وقوعه وعدمه منوط بارادته
اسواء وقع او لا ولذا لما لم ير الزمخشري منه محيصا تعلق تارة بقوله وسع ربنا كل
شيء علما واخرى بعطل من التعليق بالمحال **قوله** اي احاطة علمه بكل شيء الخ فنفع ذلك
بارادته الجارية على وفق علمه بما فيه الحكمة والمصلحة من الردة والثبات على الايمان
فلان تبل فيه على ان معنى الا ان يشاء الله خذلاننا ومنع الالطاف عنا كما قاله الزمخشري
قوله احكم بيننا الخ يعني الفتح بمعنى الحكم وهي لغة حمير او لمراد وفي الفتاحة بالضم عندهم
الحكومة وبيننا منصوب على الظرفية او هو مجاز بمعنى اظهر ديننا ومنه فتح المشكل لبيانه
وحله تشبيها له بفتح الباب وازالة الاغلاق حتى يتوصل الى ما خلفها فقيل بيننا مفعول
بتقدير ما بيننا على هذا الوجه وقوله على المعنيين اي خير الحاكمين او خير المظهرين **قوله**
لا استبدل الكلم الخ هو استعارة وفيها بعده حقيقته وقوله ساد مسد جواب الشرط والقسم اي
جواب للقسم بدليل عدم اقترانه بالفاء مغن عن جواب الشرط فكانه جواب لافادته معناه
وسده مسده لا انه جواب لهما معا فانه مع مخالفة القواعد النحوية يلزم فيه ان يكون
جملة واحدة لها محل من الاعراب ولا محل لها وان جاز باعتبارين كما تقدم **قوله** الرجفة
الزلزلة وفي سورة الحجر الخ الصيحة ولا تنافي بينهما كما مر واذا شعيبا بعث الى امتين فالقصة
غير واحدة الا انه سهو كما قاله المحشي لانه في سورة هود لا الحجر والذي ذكر فيه الصيحة في
الحجر قوم صالح فافهم **قوله** اذا اخرتم جواب وجزاء وقد وقع لبعضهم هنا انها اذا الظرفية
الاستقبالية زيدت الجملة المضاف اليها حذفت وعوض عنها التنوين كما في اذ ورده ابو
حيان بانه لم يقله احد من النحاة ولم نره في غير هذه الاية وقال المعرب انه يجوز في اما

اي اذا ام

اذا الطالوت وقد سبق الينا الفراتي وحرج قوله صلى الله عليه وسلم في بيع الرطب بالتمر اذا جف
قال وقد يتعجب منه لماذا اشترى وتفت على ماضينا قوله استوصلوا الكان لم يقيموا الخ عني بالمكان
يعني اقام به وبر الطويلا وقيده بعضهم بالاقامة في عيش رغد وقال ابن الانباري كغنيه انه
من الغنى ضد الفقر كما في قوله ٠

٠ غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ٠ فكلا سقاناه بكاسيهما الدهر ٠

فالمعنى كان لم يعيشوا مستغنين ورد الراغب عنى بمعنى اقام الى هذا المعنى فقال غنى
في المكان طال مقامه فيه مستغنيا به عن غيره واستوصلوا بمعنى استاصلوا بالكلية
حاصل المعنى قوله لا الذين صدقوه واتبعوه الخ رد اعليهم ما زعموه في الاية
السابقة من ان متبع شعيب خاسر والحصر مستفاد من تعريف الطرفين مع ضمير الفصل
وان القصر للقلب ولما لم يلزم من عدم الخسران الصريح زاد قوله فانهم الراعون
اشارة الى المراد وترك القصر في الجملة الاولى المذكور في الكشاف لابتنائه على ان نحو
الله يستهزئ بهم يفيده والمصنف لا يقول به او على ان بنا الخبر على الموصول يفيد علته
الصلة وينتفي الحكم بانتفائها وهو غير تام لما ياتي وقال النحرير ان في هذا الابتدا
معنى الاختصاص على رايه في مثل الله يبسط الرزق من غير فرق بين المضمر والمظهر
المنكر والمعرف الموصول وغيره ومتى ما ان توسط بين المبتدا او الخبر لفظ كان
المخففة فالخبر بعد فعل المبتدا او قد يقال مراده بهذا الابتدا كون المبتدا موصولا
فانه يشعر بعلية الصلة فينتفي الحكم عند انتفائها وهو معنى الاختصاص ويدل عليه ان
اراد ان رايه في مثل هذا التركيب انه للتخصيص البتة فليس كذلك وقد صرح هو
ايضا في المطول بان صاحب الكشاف يوافق الشيخ عبد القاهر في كون تقديم المسند
اليه اذا لم يل حرف النفي مفيدا للتقوي تارة وللتخصيص اخرى وان اراد انه يجوز
ان يفيد التخصيص فلا بد من بيان قرينة في هذا المقام تدل على ارادة التخصيص
والظاهر الثاني والقرينة انه لما ذكر هلاك الكافرين الذين نصحوا المؤمنين بعد
شعيب وكونهما جميعا ولم يذكر هلاك المؤمنين ثم ابتدا وصرح بهلاك المكذبين صار
ذلك قرينة على الاختصاص ذاكره الشارح بقوله او لا وفي هذا الابتدا معنى الاختصاص
وثانيا لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجاهم الله واما ما اورد على قوله وقد يقال الخ
من ان انتفا العلة المعينة لا تستلزم انتفا المعلول لجواز ان يتحقق بعلة اخرى
الا ان يقال لما استفيد عليه العلة للحكم ينبغي اذا انتفت في المقام الخطابي
الى ان يقام دليل على وجود علة اخرى تعمل عملها حققه قبيله في قانون قوله الرجال
شهوة من ان الظاهر من تعليل الفعل تنقص الاعراض والدواعي انه ينفي لما سواه
لا سيما اذا كان ذلك مما لا يكون الفعل به وبه في الجملة مذكرة لا يكون لا نبائه بكل
لنفي غيره وشرط العلة في هذا البيت وبه تعلم وجه افادة الحصر في قوله فيما قضهم

سيئاتهم وانه لا غبار عليه وان غفلوا عنه فاحفظه فانه من النفائس المدخرة قوله والتنبيه
على هذا او المبالغة فيه تكرر الموصول وان انشا مقاله في الكشاف وفي هذا الاستيناف به
والابتدا او هذا التكرير مبالغة في رد مقالة الملا لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزا
بهم واستعظام لما جرى عليهم فقوله وهذا الي لان القصد الرد عليهم في ان من اتبع شعيبا
خاسر بان الخاسر انما هو هم لان لهم الخسران الديني والدنيوي على ابلغ وجه كون
الموصول في غير عطف لا انه بين او لا هلاكهم حتى كانهم لم يتوطنوا في ديارهم وانهم خسروا
خسرانا عظيما وسفه رايهم بان الخسران في تكذيبه لا في اتباعه كما زعموا واستهزوا بان
جعلوه نصيحة لما نصحه ظهر اثرها في الدنيا كالعصي ومن عادة العرب الاستيناف
من غير عطف في الذم والتوبيخ فيقولون اخوك الذي نهب ما لنا اخوك الذي هتك
سترنا فتامل قوله ثم انكر على نفسه الخ اي جرد من نفسه شخصا وانكر عليه حزنه على
قوم لا يستحقونه كما فعل امرؤ القيس في قوله تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد
وكان من حق الظاهر وكيف يشتد حزنك لقوله ثم انكر على نفسه لكنه التفت وقال كيف
يشتد حزني هذا اذا كان الخطاب مع نفسه اما اذا كان مع غيره فلا يكون من التجريد
كذا قال الطيبي تكلف الظاهر انه ليس من الالتفات ولا التجريد في شي فان قوله فكيف
يقتضي صيغة التكلم وصيغة التكلم تنافي التجريد فما ذكره لا وجه له وانما هو نوع من
البديع يسمى الرجوع لانه اذا كان قوله فقد ابلغتكم تاسفا ياتي ما بعده فكانه يبدا
له ورجع عن التاسف بسكوا الفعلة الاول ومثله كثير في الاشعار والنكتة فيه الاشعار
بالتوله والذهول لشدة الحيرة لعظم الامر حيث لا يعرف بين ما هو كالمتناقض من الكلام
وعدمه وقد صرح به اصحاب البديع والحاصل ان فيه وجهين فالوجه الاول انه حزن
واشتد حزنه على حال القوم ثم انكر ذلك على نفسه والثاني انه لا حزن عليهم لانهم
لم يقبلوا النصيحة فلم يشتد احتقانا بالحزن وقراة اسى بكسر الهمزة وقلب الالف يا
على لغة من يكسر حرف المضارعة واما الامالة لغة التانيث في قوله باسا التي تغليب
وتسمح والامالة لا ولى كسرة تكسر صريح وقوله فلم تصدقوا اردي بالسا والنا الباقية في تاريخ
ابن كثير ان شعيبا نبي اهل مدين ومدين قبيلة من العرب سكنت بهم المدينة وشعيب
بن ميكيل بن لاوي بن يعقوب وقيل غيره وذلك في نسبه وقيل ان شعيبا والعلم انما باهم
وفي الاستيعاب ان شعيبا صهر موسى من قبيلة من العرب تسمى عنزة وعنزة من اسد
بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وبينه وبين من تقدم ذكره تطويل فهم غير
اهل مدين وشعيب اثنان قوله بالبوس والضراء الفقر والمرض لتفسير الحسنة
بالسعة والسلامة بديه فسر ابن عباس والا اخذناهم استثنا مفرغ واخذنا في محل
نصب على الحال وتقديره ما ارسلنا الا اخذين والفعل الماضي يقع بعد الا باحد شرطي
اما تقدم فعل كما هنا واما تقدم قد نحو ما زيد الا قد قام ولا يجوز ما زيد الا ضرب

والنبي والرسول لسيما في ان الزمخشري فرق بينهما بان النبي من اوحي اليه والرسول من اوحي اليه وامر بالتبليغ وبان الرسول من جمع الي المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر بان يدعو الي شريعة من قبله وادرد عليه زيادة عدد الرسل علي عدد الكتب فلذا قال في المقاصد الرسول من له كتاب او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة وقال القاضي من له شريعة مجددة واورد عليهما ان القاضي ذكر في قوله تعالى في اسمعيل وكان رسولا نبيا انه يدل علي ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا علي شريعته فتبطل تعريفيا هما فالحق ان لا يعتبر التعريفين الاول لجواز ان يدفع السوال بان حديث عدد الكتب والرسل من الاحاد والغير المفيدة في الاعتقاديات علي ان حصر عدد الرسل يخالف ظاهر قوله منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص وفيه نظر لان عدم ذكر قصصهم لا ينافي عدهم اجمالا وبيانا في الكلام فيه مفصلا ثم لكن التفاصيل الحياتي ذكره مما فيتبعناه

قوله حتى يتضرعوا وفيه للرد في الكشاف ليتضرعوا وفيه للرد ويتوبوا عن ذنوبهم وقال الشريف في تفسير قوله تعالى لعلكم تتقون ان لعل عند المعتزلة مجاز عن الارادة ولما لم يصح عند الاشاعرة لاستلزامه وقوع المراد ولا التعليل عند من ينفي تعليل افعاله بالاغراض مطلقا وان جوزه بعض اهل السنة في الاغراض الراجعة للعبد وجب ان يجعل مجازا عن الطلب الذي لا يستلزم حصول المطلوب او عن ترتب النجاة علي ما هي ثمرة له كما سنشير فان افعاله تعالى يترتب عليها حكم ومصالح متقنة هي ثمراتها وان لم تكن عللا غاية لها بحيث لولا هي لم يقدر الفاعل عليها كما حقق في موضعه وقال في حاشية العضد واما الغرض فهو ما لاجله اقدام الفاعل علي الفعل ويسمى علة غائية له ولا يوجد في افعاله تعالى وان حمة فوايدها وما قيل من ان المقصود يسمى غرضا اذا لم يمكن للفاعل تحصيله الا بذلك الفعل فاصطلاح جديد لم يعرف له مستند لا عقلا ولا نقلا وقد رد عليه ان في كلا منه مدافعة ظاهرة لانه اعتبر في العلل الغائية كونها بحيث لولاها لم يقدر الفاعل عليها وقد وافقهم في شرح المواقف في اعتبار هذا القيد فيها حيث استدل علي نفي وجوب التعليل في افعاله تعالى بانه فاعل لجميع الافعال ابتداء فلا يكون شيء من الكائنات الا فعلا له لا غرضا لفعل اخر لا يحصل الا به ليصلح عرضا له لك الفعل فكيف انكر علي ذلك القائل وجعله اصطلاحا جديدا وقد قدمنا تفصيله في قوله اول سورة البقرة

قوله اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه الخ قيل في مكان وجهان اظهرهما انه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحالة السيئة الحالة الحسنة فالحسنة هي الماخوذة الحاصلة في مكان السيئة المتروكة ومثله الذي يصحبه الباء نحو بدلت زيدا بعمرو فزيدا ماخوذ وعمرو متروك كما مر والثاني انه منصوب علي الظرفية الا انه يؤول

لانه لابد له من مفعولين احدهما علي اسقاط الباء في كلام المص ما يدفعه فانه جعل بدل منصوبا علي اعطي الناصب لمفعولين احدهما ضميرهم والثاني الحسنة وذلك الحسنة في مكان السيئة وكونهما في مكانهما كناية عن كونهما بدلا عنها ولا يخفي دقته كما توهم وقوله ابتلاهم بالامرين اي عاملناهم معاملة المختبر بالاساءة والاحسان قوله تعالى عفوا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحي اللحي جمع لحية ويجوز في لام اللحي الضم والكسر كما في كتاب العين وهو اشارة الي ما وقع في حديث الشيخين احفوا الشوارب واعفوا اللحي والاحفاء الاستقصاء والنهك فجملة الاكثر علي القصر بدليل التصريح به في رواية وبعضهم علي الحلق وهو رواية عن ابي حنيفة اي قللوا شعر الشوارب وكثروا شعر اللحي بتركه علي حاله قوله كفروا بانعمة الله الخ معنى قوله يعاقب بعضه كلا منهما عقب الاخر وبعده او هما متعاقبان وفي الكشاف في نفسه مثل هذه الاية فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعمة ليزاوج عليهم بين نوبتي الضراء والسراء كما يفعل الوالد المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه فقيل عليه انه محمل لاعتزاله وتنكب عن ظاهر المقال ولا ينبغي ان يخفي علي احد ان هذا استدراج واستهلاك عند غاية الفرح والسرور وانفتاح ابواب الاماني والمطالب جميعا ليكون الاخذ والهلاك اشد والانقطاع ديش من قبيل التثقيف والتاديب والبلاء بالحسنات والسيئات وفي الكشف فيه ان الظاهر انه استدراج لا تثقيف وتاديب كما في الكشاف ابو لما انه تعالى يفعل ذلك بعباده ملاطفة بغير شكر لقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون واما سياق هذه الاية فلا يناني ما ذكره لان الملاطفة بعينها تصير استدراجا فيما بعد واما الاثر المروي اذا رايت الله يعطي العبد علي معاصيه ما يحب فانما هو استدراج وتلا الاية فلا يرد ما ذكره لانه صلى الله عليه وسلم اخذه من قوله حتى اذا فرحوا وقد سبق ان الملاطفة تصير استدراجا وتنزل علي كل من الثلثة اشكال اما كلام الكشاف فلان الاية التي في سورة الانعام وهي قوله تعالى ولقد ارسلنا الي امم من قبلك فاخذناهم الخ هذه الاية في السياق والسياق والاسلوب لا مغايرة بينهما الا في لفظ لما نسوا ما ذكروا به وبهذا لا يوجب كثير فرق بينهما فكيف جعلهما ملاطفة ومراوحة في السابقة واستدراجا في هذه والذي يدل علي جعلهما استدراجا قوله فيما بعد مكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر والاستدراج فعلي العاقل ان يكون من خوف من مكر الله الخ مع ترتب افامنوا مكر الله علي القصة المذكورة واما في كلام التحرير فلا صاحب الكشاف لو كان ممن يزعم ان الاستدراج مناف لمذهب الاعتزال فكيف فسر مكر الله بالاستدراج فيما بعد واما في كلام الكشاف فلان المقصود من الاستدراج كون الهلاك افظع والاخذ اشد من الملاطفة الاصلاح والتاديب واذا كان التعذيب بعدها افظع لكن فرق بين مجرد ترتب الشيء علي الشيء ومن كونه مقصودا منه سيما عند من يقول بالغرض في افعاله تعالى

والاستدراج فهو الثاني فتأمل قوله فأخذناهم بغتة عطف على مجموع عفوا وقالوا او على قالوا
لانه المسبب عنه وقالوا لا يشعرون بنزول العذاب قيل المراد بعدم الشعور عدم تصديقهم
واخبار الرسل به لا خلوه مما نهم عنه ولا عن وقته لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى
بظلم واهلها غافلون وفيه نظر لان هذه حال مؤكدة لمعنى البغتة كما قال لمعناه انهم غير
شاعرين لوقتها فليس لهم شعور به قوله يعني القرى المدلول عليها الخ فاللام للعهد
الذكري والقرينة وان كانت معهودة لكنها في سياق النفي تتساوي العموي وان اريد مكة
وما حولها فهي للعهد الخارجي وجوز في الكشاف ان تكون للجنس فقال في الكشف فعلية
تتناول قرى ارسل اليها نبي فاخذ اهلها وغيرها وقيل عليه كيف تتناول قرى لم
يرسل اليها نبي والاخر الآية ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون واراده وقوع
التكذيب والاخذ فيما بينهم بعيدة فالظاهر انه تتناول جنس القرى المرسل الى اهلها
من المذكورة وغيرها ولما كانت ارادة قرى مكة غير ظاهرة من السياق في اخره المصدر
ووجه انه تعالى لما اخبر عن القرى الهالكة بتكذيب الرسل وانهم لو امنوا اسلموا وعفوا
انتقل الى انذار اهل مكة مما وقع بالامم والقرى السالفة قوله لوسعنا عليهم الخير
ويسرناه الخ يعني ان فتحنا استعارة تبعية وفي ذكر الابواب في الكشاف اشعار بانها تمثيلية
حيث اعتبر في فتح الابواب الاحوال وقد بينا لا حاجة اليه لانه شبه تيسير البركات عليهم
بفتح الابواب في سهولة التناول وخيا اعتبار الاستعلاء من ضرورة الفتح وقوله من
كل جانب يعني ان ذكر السماء والارض لتعميم الجهات لا لتعيين ما فيه من البركات كما هو داب
من فسرها بالمطر والنبات والبركات عامة في هذا دون الآخر فهو الفرق بينهما
ويجوز ان يكون الفتح مجازا مرسلا في لازم معناه التيسير فيتبادر في الآية اشكال وهو انه
يفهم بحسب الظاهر منها انه يفتح عليهم بركات من السماء والارض وفي الانعام فلما نسوا
ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء ويدل على انه فتح عليهم بركات من السماء والارض ونحو نعم
معنى قوله ابواب كل شيء لان المراد منها الخصب والرخاء والصحة والعافية لمقابلة اخذ
بالباساء والضراء وحمل فتح البركات على ادامته او زيادته عدول عن الظاهر غير ملائم
لتفسيره بتيسير البركات ولا بالمطر والنبات واجيب عنه بانه ينبغي ان يراد بالبركات
غير الحسنة وما يترتب عليها او يراد استدراجهم اولا لامر بعموا من الباساء والضراء كما هو
الظاهر والمراد في سورة الانعام بالفتح ما اريد بالحسنة ثمة فلا يتم الاشكال
وفيه بحث فتدبر قوله فاخذناهم الظاهر ان هذا الاخذ والسابق في اخذناهم
وهم لا يشعرون واحد وحمل احدهما على الاخذ الاخروي والاخر على الدنيوي بعيد ه
قوله عطف على قوله فاخذناهم الخ وفي الكشاف في بيان عطف هذه بالفاء والاخرى
بالواو والمعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الخ وقع اعتراضا
بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفا الاخرى بالواو لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم

بغتة

بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم بأسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى ثم قال
انه رجع فعطف بالفاء قوله افامنوا مكر الله لانه تكرير لقوله افامن اهل القرى ويريد ان
القصد الى انكار ان يقع بعد اخذ قوم شعيب امن اهل القرى ان يجيئهم الباس بياتا ويجيئهم
الناس ضحى من غير اعتبار ترتيب بينهما بالضرورة كان عطف الجملة الاولى بالفاء والثانية
والثانية بالواو ودخلت الهمزة لافادة انكار ان يقع بعده ذلك الاخذ هذا ان الامران
ومع وضوح معنى الكلام وصريح لفظ سبق الى بعض الاوهام ان المراد انكار الامن الاول
عقيب اخذ الاولين بخلاف الثاني فان انكاره مع انكار الاول لا بعده فان قيل لم لا
جعل المعطوف عليه واخذناهم بما كانوا يكسبون وهو اقرب قلنا لان سياق قوله ولو ان
اهل القرى الى قوله يكسبون سياق التكرار والتاكيد لا ما قبله فانه لبيان حال
القرى وقصصهم فلا يكون قصدا الى العطف عليه انسب وان كان هذا اقرب وهذا على تقدير
ان يراد بالقرى القرى المدلول عليها بما سبق واما اذا اريد بها مكة وما حولها فوجهه
ظاهر لان مبنى الانكار الامن الا لا غنية لا اصابة اهل مكة ومن حولها دون المختلط
وضيق الحال قوله وما بينهما اعتراض في الكشف وان اهل القرى هنا اهل مكة وما
حولها من بعث اليه نبينا صلى الله عليه وسلم وانما وجه وقوع الاعتراض بين الانسة
يوكد ما ذكره من ان الاخذ بغتة يترتب على اضداد الايمان والتقوى ولو عكس لانعكس
الامر ومنه يظهر ان جعل اللام للجنس هنا لذلك اولى لتوكيد المعطوف عليه وشمل ما نحو
سوا قوله والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى اشارة الى ان الفاء للتعقيب
وان الانكار منصب عليه اي كيف بعقب ما راوه الامن من عذاب الله وهذا مع ظهوره
خفي على من قال كانه لم يجعل الفاء للتعقيب لان الامنين المنكرين لم يكونا عقيب هلاك
القوم بل للسببية ثم اطال في تقريره من غير طائل وجعل مقدمه تارة وموخرا اخرى وقد
تركناه لعدم جدواه قوله بياتا او وقت بيات الخ اي هو مصدر وبات او بيت
نصبه على الظرفية بتقدير مضاف اي وقت او مفعول مطلق لبأسهم من غير لفظه
اي تبييتا او حال من الفاعل بمعنى مبيتا بالكسر او من المفعول بمعنى مبيتين بالفتح
وجوز في هذا اعني الحال ان يكون من المفعول بمعنى بائتين اي داخلين في الليل وفي
الدر المصون فيه وجوه احدها انه منصوب على الحال وهو في الاصل مصدر وجوز
ان يكون مفعولا له وقول الواحدي بياتا ظاهره انه ظرف الا ان يكون تفسير المعنى
وان اجعل وهم نائمون حالا من الضمير المستتر في بياتا فلتنا ويليه بالصفة كما مر وقوله حال
سد اخله حينئذ وقوله على التردد بدا اي تردده بين ان ياتيهم في هذا الوقت اي هو
لاحد الشيئين قوله ضحوة النهار والضحى اصل معنى الضحى ارتفاع الشمس او شروقها
وقت ارتفاعها كما في قوله والشمس وضحاها ثم استعمل للوقت الواقع فيه ذلك فيكون
متصرفا ان لم يرد به وقت من يوم بعينه وغير متصرف ان اريد به ضحوة يوم معين فيلزم

النصب على الظرفية وهو مقصور فان فتح مدّ والفتح بتركه يونث وقوله يلهون اشارة الى
ان اللعب مجاز عن اللهو والغفلة او استعارة لما لا نفع فيه على التشبيه **قوله** تكرير
لقوله افامن اهل القرى الخ وفي نسخة تقرير اي تكرير لما سبق على طريقة الجمع بعد التقسيم
قصدا الى زيادة التحذير والانذار ولهذا لم يجعل ضميرا فاسوا الجميع اهل القرى
الا لكن الشاذ اليهم بقوله افامن اهل القرى والباقية المبعوث اليهم نبينا صلى
الله عليه وسلم المشار اليهم بقوله افامن اهل القرى ولو جعل كذلك لجاز الا انه لما
جعل تقديره الموجودين كان الانسب التخصيص كذا في شروح الكشاف قيل عليه كيف
يصح جعله تكريرا للمجموع والحال ان انكار الامنين لتضمنهما مشاهدة مثلا للاولى
كما قرره وانكار امن اهل القرى الثانية ليس كذلك اذ لا معنى لانكار الامن من لما لكن
وتقدير معطوف عليه اخر يترتب عليه امن الجميع تعسف ظاهر فتدبر **قوله** ومكر الله استعارة
لاستدراج العبد الخ فشبه استدراج الله للعاصي حتى يهلكه في غفلته بالمكر والخداع
فلا اصح اطلاقه عليه بوجهين غير مشاكلة لكن هذا انما قصد قول المص في تفسير قوله
ومكروا ومكر الله انه لا يجوز اطلاق المكر على الله الا بطريق المشاكلة فتامل ثم ان
ترتب هذا الكلام اعني افامنوا الخ على قصة اهل القرى يدل على ان تبدل السيئة
بالحسنة مكر واستدراج وقد صرح بهذا النظم في الانعام فجعله في الكشاف
ملاطفة ومراوحة وجعله المص افتتاحية قدمنا هناك فهو تحكم بحثه كما قاله الاستاذ
ورده النحرير المدقق بانه يمكن ان يقال بعد تسليم ان ليس المراد الاشارة في المقامين
الى التوجيه في قوله تعالى افامنوا مكر الله يرجح الحمل على الاستدراج هنا وقوله
هناك فقطع دابر القوم الذين ظلموا الخ يرجح الحمل عليها لملاطفة فهم وجوه الارشاد
والحمل على ترك الكفر حتى يكون الكفر حينئذ ازيد في القبح والشناعة حيث قطع
دابرهم لاجله وحمد عليه تنبيه الامن من مكر الله كبيرة عند الشافعية وهو الاسترسال
في المعاصي اتكالا على عفو الله كما في جمع الجوامع وقال الحنفية انها كفر لقوله لا يياس
من روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون واستدل
الشافعية بحديث ابن مسعود من الكبائر الامن من مكر الله وما ورد من انه كفر محمول على
التغليظ وفيه تفصيل ليس هذا محله فقول المص الذين خسروا بالمهملة اشارة لهذا فتامله
قوله يخلفون من خلا قبلهم الخ اي الارث هنا مجاز عما ذكر وهو ظاهر وجعله فهديت
بمعنى يبين وان كان هدى يتعدى بنفسه وباللام وبالي لان ذلك في المفعول الثاني
لا في الاول كما هنا فهذا استعمال اخر وقيل للشان لحملا اللام على الزيادة كما في ردف
لكم والمراد بالذين اهل مكة ومن حولها كما نقل عن ابن عباس **قوله** لانه بمعنى يبين
انما يطرق المجاز او التضمين وقوله ومن قوله ربهم يقتضي ان لا ارث على ظاهره ولو كان
عطفا وتامله وقوله ان الشان اشارة الى ان ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير

شان

٢٤

شان معقد وخبره جملة لو نشاء وفي اللباب تخصيص هذا بكونه مفعولا كما في قراءة النون وجعلها
مصدرية والفعل بعده لو في تاويل المصدر كما في قراءة الياء وفيه نظر لانه يحتاج الى اثبات
دخول المصدرية على لو الشرطية مع ان ان المفتوحة مصدرية ايضا فتامل وقوله بجزاء
ذنوبهم يعني انه على تقدير مضاف او تضمين اصبنا معنى اهلكنا فلا حاجة الى التقدير وقوله
وهو فاعل يهد يعني المصدر المأول فاعله وجوزوا ايضا ان يكون الفاعل ضمير الله ويؤيده
قراءة النون وان يكون ضميرا عائدا على ما يفهم مما قبله اي اولم يهد ما جرى للامم السابقة
قوله ومن قراه بالنون جعله مفعولا يعني قراءة مجاهد قال النحرير الظاهر انه
اعتبار تضمين معنى يبين انما هو على قراءة النون حيث ذكر المفعول الثاني واما على قراءة
الياء فهو من قبيل التنزيل منزلة اللازم ولا حاجة الى تقدير المفعول الثاني اي الم يه
يبين لهم هذا البيان الطريق المستقيم او ما لهم وعاقبة امورهم واعترض عليه بان التنزيل
منزلة اللازم يكون بالنسبة الى احد المفعولين يجوز بالنسبة مع ذكر المفعول الاخر
كما يكون بالنسبة الى المفعولين والفرح كثيرا الفرح كما صرح به الشريف في قوله تعالى اقرا
باسم ربك فالقراءتان متساويتان في اعتبار التضمين والتنزيل وان صرح الزمخشري
لفظا ولم يبين بقراءة النون دون الياء وعكس القاضي فقيل يمكن ان يقال قصد التعلق
الى المفعول ليس ظاهرا على القصد الى المفعول لانها عند ذكرنا يصلح ان يكون مفعولا
او فاعلا للذين يرثون وجعل اللام للتعليل تعسف ظاهر بخلاف قراءة الياء اذ لا قصد
حينئذ الى التعلق بشيء اصلا والحوالة التضمين اولى من التنزيل لان اللام للذين ان حمل
على التعدية فلا تنزيل وان حمل على التعليل ففيه نوع تعسف كما لا يخفى انتهى وفيه بحث
اذ الظاهر ان الاعتراض وارد اذ على التنزيل والاقتصار على المفعول الاول لا بد
من ذلك اذ هدى لا يتعدى الى المفعول الاول باللام كما ذكره النحرير وغيره الا ان يجعل
قاصرا عن المفعولين اي الم تكن منا هداية للوارثين فتامل وبعض الناس هنا كلام غير
مهذب **قوله** عطف على ما دل عليه اولم يهد الخ هذا يحتمل ان يكون تقدير المعطوف
عليه بدلا له ما قبله وهو الظاهر ويحتمل انه يريد انه معطوف على جملة الم يهد لانها وان
كانت انشائية فالمقصود منها الاخبار بغفلتهم فلا يرد عليه ما قيل انه اضمار من غير حاجة
وترك المص عطفه على يرثون الذي جوزه في الكشاف لما قيل عليه انه صلة والمعطوف
على الصلة صلة ففيه الفصل بين ابعاض الصلة باجنبي وهو ان لو نشاء سواء كان فاعلا
او مفعولا **قوله** او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع فهي جملة مستانفة كما يشهد له تقدير
المبتدا الاسم التزموه في الاستئناف وان خفي وجهه كما مر في سورة آل عمران ويحتمل
ان يكون معترضة تذييلية ايضا اي ومن شاننا انا نطبع على قلب من لم يرد
منه الايمان حتى لا يتعظ باحوال من قبله ولا يلتفت الى الادلة لتزول منه ما انه
معطوف على جملة اولم يهد كما توهم **قوله** ولا يجوز عطفه على اصبناهم الخ لانه لا في

سيا وجواب وتعليل لجعله بمعنى الماضي لان المعطوف على الجواب له حكم الجواب ونهي مختص
بالماضي وقوله لاقتضائه الخ تعليل لقوله لا يجوز وقد تبع المص في هذا الزمخشري وقد قيل
عليه انه يجوز عطفه عليه ولا يلزم ان يكون المخاطبون موصوفين بالطبع ولا بد فيهم وان كانوا
كفارا او مقترفين للذنوب ليس الطبع من لوازمهم اذ الطبع هو التمادي على الكفر والاصرار
عليه حتى يكون ما يوئس من قبوله للحق ولا يلزم ان يكون كل كافر بهذه المثابة بل ان الكافر
بعد دلالته على كفره بان نطبع على قلبه فلا يومن ابدا او هو مقتضى العطف على اصبناهم ٥
فيكون في الاية قد مهد ... اصابته بذنبه والطبع على قلبه والثاني اشد من الاول
وهو نوع من الاصابة بالذنب والعقوبة التي هو كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم واما
الزمخشري فمن ... لم يحمله على مذهبه لانه قبيح والله تعالى متعال عنه فلا ينبغي
للمص ان يتابعه عليه والجواب منعه وليس بناء على انه لا يوافق رايهم فقط بل لان النظم ٥
لا يقتضيه وهو الذي جنح اليه المص لانه يستلزم انتفاء كونهم مطبوعا على قلوبهم لما يفيده
كلمة لو من انتفاء جملتيها واللازم باطل لقوله فهم لا يسمعون اي يصرون على عدم القبول
وقوله كذلك نطبع على قلوب الكافرين العام لاهل القرى الواردين والواردين قوله
فما كانوا ليؤمنوا الخ لانه على ان حالهم منافية للايمان وانه لا يجيء منهم البتة وبهذا اندفع
الاعتراض وبهذا اخذوا الحق الحقيق بالقبول كما ارتضاه المحققون من شراح الكشاف الا انه
اورد على قولهم اللازم باطل لقوله فهم لا يسمعون ان الطبع اذا دخل في حكم المشيئة
كان عدم السماع كذلك ويكون المعنى لو شئنا لاستمر منهم عدم السماع وهو لا ينافي عدم
السماع بالفعل وقيل انه يكفي ان يقال دخول نفي السماع في حيز لو تقتضي تاويل الاسمية
بالماضوية فلا ينافي اعتبار استمرار عدم حاصل وقوله ان نطبع على قلوب الكافرين
عام لهم ولاهل القرى ونفي سوء دونه لا واردة كما صرح به فلا وجه للاستدلال به وفيه
تامل وذهب ابن الانباري الى ان لو بمعنى ان واصبنا بمعنى نصيب قوله سماع تفهم واعتبار
هذا ما تقتضيه تفرعه على الطبع واما نفسه بلا يسمعون كما في سمع الله لمن حمده تغيير
سابب قوله حال ان جعل القرى خبرا او تكون افادته بالتقييد الخ قيل لا خفا
ان الكلام فيما اذا اريد الجنس لا تلك القرى المعلوم حالها وقصتها او تلك القرى
الكاملة في شانها ... تلك الكتاب فان ذلك بمنزلة الموصوف واعترض بان الحال
راجع الى تقييد المبتدا لان العامل فيه ما في اسم الاشارة من معنى الفعل ولو
اسلم ان السوال انما يندفع على تقدير كون نقصها لا لاخبار بعد خبر والقول بان حصول
الفايدة بانضمام الخبر الثاني الذي هو بمنزلة الخبر على طريقة هذا حلو حامض ظاهر
واد السوال انما هو على تقدير الحالية فان الحال فضلة ربما يتوهم عدم حصول الفايدة
بها فيتبين الظهور ان هذا ليس من قبيل حلو حامض بمعنى مز لكون الخبرين مستقل
انتهى قلت وكذا اشار اليه في الجواب بعينه بانه لما اشترك الخبران في ذات المبتدا اكتفى

افادة

افادة احدهما ما لا وجد له وقد سبق الى هذا ذكر صاحب الكشف والجواب انا نسلم ان
العامل فيه ما في المبتدا اي معنى الفعل وانه قيد له لكنه في المعنى وصف لذي الحال فيصير
الخبر كالموصوف المقصود منه صفته كما في انت رجل كريم وهو في غاية الظهور والسوال يندفع
على تقدير كونها حالا كما يندفع على تقدير كونه خبرا بعد خبر بان التعريف لا يكون للجنس بل
للعهد او للدلالة على كمالها في جنسها حتى كانها هو وتركت التنبيه عليه لظهوره وكم امثال
له في كلامهم والى ما اشار المدقق في الكشف بقوله المعنى على التقدير مختلف لانه اذا
جعلها لا يكون المقصود تقييده بالحال كما ذكره الزجاج في هذا زيد قائما اذا جعل
تنبيها للمخبر ان الكلام انما يكون مع من يعلم انه زيد والاجاء الاحالة لانه زيد قائما
كان او لا واما اذا جعل خبرا بعد خبر فتلك القرى على اسلوب ذلك الكتاب على احد ٥
الوجوه ونقص خبر بان تفخيم على تفخيم حيث نبه على ان لها قصصا واخوا لا احد سطوبه وهذا
معلوم للشارع في كتابه فكثيرا ما يرسل الا وجده تفرع على واحد ثم انه علم منه ان الخبر
مشترط فيه الافادة بالذات او بواسطة قيد له كصفة وحال وقد قال ابن هشام ان
هذا ينكل على انه على تفصيل حكاها عن الاخفش وهي انه امتنع من اجازة احق الناس
بمال ابيه ابنه لانه ليس في الخبر الا ما في المبتدا ثم قال فان قلت احق الناس بمال ابيه
ابنه البار به او النافع له او نحوه كانت المسالة بحالها في الفساد لان الخبر نفسه غير
مفيد ولا يخلصه مجي الصفة بعده لان وضع الخبر على ان تستفاد الفايدة منه لا من غيره ورده
بانه اذا جاز للحال ان تحصل الفايدة المقصود عوضا لهم عن التذكرة متعرضين اذ
السوال انما هو في المعنى عن الحال فجوازه في الصفة احق وقياسه يقتضي ان قوله اي قرى
الامم المار ذكرهم ظاهر في جعل اللام للعهد فلا حاجة الى التقييد بالحال الا ان يجعل
ذلك بيانا للاشارة اليه لا تفسيرا للقرى كما قيل قوله بما كذبوه قبل الرسل الخ يعني
ما موصولة وقدر عايدها لانه يوم الاثنين لا يجوز حذفه ولا خلاف المتعلق كما ذكره
المعرب ونشره في يونس بقوله بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل
اي انهم كانوا قبل البعثة جاهلين مكذبين للحق فلم يفدهم البعثة فالباء سببية وقال الزجاج
فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية تلك المعجزات بما كذبوا قبل رؤيتها يعني اول ما جاوهم ٥
فاخوهم فاتوا بالمعجزات فاصروا على التكذيب وهو معنى قول المص سد عمرهم الخ وقال
الطيبي اعلم انه تعالى جعل عدم ايمانهم بسبب تكذيبهم المتقدم بقوله من قبل فالفعل
المضارع وهو قوله ليؤمنوا اما على ظاهره فيكون المعنى ما كانوا ليؤمنوا الان اي عند
مجي الرسل لما سبق منهم التكذيب قبل مجيهم واما ان يحمل على الاستمرار فالمعنى انهم لم يؤمنوا
قط واستمر تكذيبهم لما حصل منهم التكذيب حين مجي الرسل ولما اشتمل الفعل على معنى
الاستمرار في الحالات المتعاقبة صح ان يقال لما كذبوا به اولا والوجه الاول مناسب
لاصول المعتزلة يعني انما لم يؤمنوا بالرسل بما خالفوا قبل مجيهم عقلهم الهادي فلما ٥

اعطوا استعدادهم لم ينفعهم مجيء الرسل والثاني موافق لمذهب اهل السنة لان العقل
غير مستقل فلا بد معه من انضمام الرسل والبعثة مهو لا لما كذبوا والآيات ولم يوثر
فيهم دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة لم يؤمنوا الى آخر عمرهم ومعنى الانتساب …
الاول … قوله كذلك يطبع اسمه ووضع المظهر موضع المضمر وعن مجاهد انه كقوله ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه فالمعنى ما كانوا ليؤمنوا لو اهلكناهم ثم احييناهم ليؤمنوا … ايجاز
لخفاء تركه المص وفيها وجوه اخر وقوله واللام لتاكيد النفي يعني انها لام الجحود وقد
مر شرحها قوله والذي لا … على انهم ما كانوا الخ بيان للتاكيد الذي يفيده لام الجحود
وبعينه التركيب وقوله كذلك نطبع الله بيان لعدم صلاحهم للايمان ويصح فيه التشبيه
والتعظيم للطبع كما في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله لا قلبي شكيمتهم اي انفعا
دون للحق واصل معنى الشكيمة حديدة اللجام التي في فم الفرس قوله لا كبرائه
والآية اعتراض الخ يعني ما وجدنا لاكثرهم الآيتين اعتراض ان كان الضمير للناس لانه لا اختصاص
له بما قبله لكن لعموم يؤكده ومرجع الضمير معلوم لشهرته فان كان للامم المذكورين
يكون من تتمة الكلام السابق فهو تتميم لا اعتراض كذا اورده شراح الكشاف فلا ينبغي
لما قيل كيف يكون اعتراضا مع شموله للامم ومن في من عهد زائدة ووجد بمعنى علم متعد به
لواحد وجود فيهما ان تكون علمية ولا كثر بهم متعلق به او بحيد وجوز فيهما ان تكون علمية
او حالا قوله وفا عهد الخ يعني انه على تقدير مضاف لان عهدهم وحده على الوجهين
والعهد اما ما عهده الله اليهم ببعثة الرسل ونحوها او في عالم الذر وادرنا عهدوا
الله عليه في تزولا لشدة بهم والحج الذي اخذ الله … مسعود بالايمان كما في قوله
اتخذ عند الرحمن عهدا او قيل العهد بمعنى الوفاء قوله علمناهم الخ يعني ان وجد هنا
بمعنى علم فهي من الافعال النواسخ الناصبة للمبتدأ والخبر لدخول ان المخففة عليها
وهي لا تدخل الا على المبتدأ او على الافعال الناسخة عند الجمهور خلافا للاخفش فانه
جوز دخولها على غيرها وهذه اللام هي اللام الفارقة بين المخففة وغيرها وان هذه
تفيد التخفيف ملغاة لا عمل لها على المشهور كما تقدم تفصيله وقوله والحفاظ اي
صاحب الحفاظ وهو المحافظة والمراقبة وبيان لانه لا احفاظ وحافظة اذا كان
له انفة وقوله والضمير للرسل في قوله ثم بعثنا او للامم المدلول عليه بتلك
القرى والاول اولى قوله بان كفروا بها مكان الايمان الخ الظلم وضع الشيء
في غير موضعه وهو متعد بنفسه لا بالباء فلذا اوجه تقديره هنا بوجوه انه لما كان الكفر
والظلم من واد واحد عدي تعديته او هو بمعنى الكفر مجازا او تضمينا او هو مضمن معنى
التكذيب او الباء السببية ومفعوله محذوف اي ظلموا انفسهم او الناس بسببها وكلام المص
ظاهر في التضمين اي كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه يعني انما اوتي موسى الآيات
والمعجزات ليكون موجبا للايمان بما جاء به فعكسوا حيث كفروا موضعوا الذي في غير

موضعه ويحتمل ان يريد التجوز قوله فرعون لقب لمن ملك مصر الخ يعني انه علم شخص ثم صار
لقبا لكل من ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس والنجاشي لمن ملك الحبشة وقيصر لمن ملك الروم
فيكون اعلاما ايضا لانها لا تنصرف وليست من علم الجنس لجمعها على فراعنة وقياصرة وعلم
الجنس لا يجمع فلا بد من القول بوضع خاص لكل من تطلق عليه وليس بشيء لان الذي غره قول
الرضي ان علم الجنس لا يجمع لانه كالنكرة شامل للقليل والكثير لوضعه للماهية فلا حاجة لجمعه
وقد صرح النحاة بخلافه وممن ذكر جمعه السهيلي في الروض الانف فكان مراد الرضي انه
لا يطرد جمعه وما ذكره تعسف نحن في غنى عنه وقوله واسمه الخ المذكور في التواريخ ان اسم
اسم فرعون موسى والاصح اسم فرعون يوسف قوله هل جواب للتكذيب ابتداء الخ في
هذه الآية قراءات على مجيء على بياء المتكلم وهي قراءة نافع والقراءة المشهورة على ان لا
بجر على لان المصدرية وصلتها في محل … لان الظاهر ان ترك قوله الحق حقيق عليه لا ان
حقيق على ترك قوله الحق لان حقيق بمعنى جدير يتعدى بالباء وبمعنى واجب ولازم يتعدى
بعلى وهو المراد هنا فلذا ذهب المفسرون في تاويلها الى وجوه ستة ستراها وجعل
المص قوله وقال موسى جوابا لفرعون اذ كذبه المدلول عليه بما قبله قوله وكان
اصله الخ بناه على القراءة المشهورة واستغنى بشهرتها عن التصريح بها وهذا هو الوجه الاول
وهو ان في الكلام قلبا وهو على قسمين ان يكون بقلب المعنى والالفاظ بتقديمها وتاخيرها
نحو خرق الثوب المسمار او بقلب المعنى فقط كما هنا فان ياء المتكلم لا وجود لها حتى تقدم
وتزال عن مكانها وفيه بعد اشتراط امن اللبس فيه مذاهب مشهورة القبول مطلقا
والمنع مطلقا والتفصيل بين ما تضمن اعتبارا لطيفا وغيره فيقبل الاول دون الثاني
ولذا اضعفوه هنا والاعراب وجه اخر لا يدعى انه المحسن هنا فتامل والظاهر ان الاسناد
والاطراف حقيقة باعتبار اصله والا لم يكن قلبا وفي الاتصاف المطلق عليه انه مجاز فان
اراد ظاهره كان مشكلا فتدبر قوله وتشقى الرماح الخ هو من شعر لخداش بن زهير وقبله

• كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا • قوادم حرب لا تلين ولا تمري •
• وتلحق خيل لا هوادة بينها • وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر •

وتروى بدل [illegible] امرت الناقة … وهو استعارة هنا والهوادة الصلح والميل والضيطر
كبيطار الضخم لا غناء عنده فلذا اطلق على الخدم والسفلة وهو المراد هنا والضياطرة
عوض عن المد كبياطرة لان القياس فيه ضياطير … الجمع والمرجح احمر كناية
عنهم من العجم لغلبة الحمرة على الوانهم فلذا استعملوه في الذم واصله سعي الضياطرة
بالرماح الا ان الشاعر جعل الرماح شقيت بهم لتكسرها من كثرة الطعن فيهم كما قال
ابو الطيب • طوال الردينيات يقصفها دمي • وبيض السريجيات يقطعها لحمي •
واوضح عن هذا المعنى في قوله

• والسيف يشقى كما تشقى الضلوع به • وللسيوف كما للناس آجال •

قوله اولا ان ما لزمك فقد لزمته عطف على ما قبله بحسب المعنى لان المعنى وانما قال حقيق على ان لا اقول الا الحق لانه اصله ولان الخ وهذا هو الجواب الثاني اي كان ترك الحق لازما له فهو لازم لترك الحق ايضا واعترض عليه بان اللزوم قد يكون من احد الطرفين دون الاخر كما هنا فليس كلما لزمك لزمته واجيب عنه بانه اشارة الى انه من الكناية الايمائية كقول البحتري

• اوما رأيت المجد القى رحله • في آل طلحة ثم لم يتحول • وقول ابن هانئ

• فما جازه جود ولا حل دونه • ولكن يسير الجود حيث يسير •

يعني بلغت الملازمة بين الجود والممدوح بحيث وجب وحق على الجود ان لا يفارق ساحته ويسير حيث سار وهو المراد وقيل عليه بل معناه اذ بين الواجب ومن يجب عليه ملازمة فعبر عن لزومه للواجب بوجوبه على الواجب كما استعمل في العكس وليس من الكناية الايمائية في شيء بل هو تجوز بينهما لغة حسنة قوله اوللاغراق في الوصف بالصدق فان الاغراق المبالغة من قولهم اغرق الرامي في النزع وهو نوع من البديع معروف فقد جعل قول الحق بمنزلة رجل يجب عليه شيء ثم جعل نفسه اي قائليته لقول الحق وقيامه به بمنزلة الواجب على قول الحق فيكون استعارة مكنية وتخييلية فالمكنية في قول الحق اذ شبه برجل والتخييلية في حقيق اي بالغ في وصف نفسه بالصدق ومعه انا واجب على الحق ان يسعى في ان اكون هو القائم به وتشكل عليه هذا انما يتم لو كان اللفظ هو حقيقا على قول الحق وليس كذلك بل على قوله ان لا اقول الا الحق وجعل قول الحق يجب عليه ان يسعى في ان يكون هو قايله وليس له كثير معنى وهذا انما ذكره التحرير ولم يجب عنه واجاب عنه بعض المتأخرين بما لا حاصل له وهو ظاهر الورود ويمكن دفعه بان هذا مبني على ان المصدر المأول معرفة لا بد من اضافته الى ما كان مرفوعا له وليس بمسلم فانه قد يقطع النظر عن ذلك وصرح بعض النحاة بانه قد يكون نكرة كقوله وما كان هذا القرآن ان يفترى اي افتراء وبما يقطع النظر فيه عن الفاعل اذ المعنى حقيق على قول الحق وهو مفضل بمجموع الكلام فلا اشكال به ومما ذكره يليق بالتدقيقات الراصية لا التراكيب العربية فتدبر وقوله الاعلى في اكثر النسخ وهو ظاهر وفي بعضها بملى على عدم الحكاية وبما يمعنى والنسخ الاولى اصح قوله اوضمن حقيق معنى حريص الخ هذا هو الجواب الرابع وهو ظاهر وعلى جعل على بمعنى الباء كما تكون الباء ايضا بمعنى على بحقيق بمعنى جدير وثم جواب سادس ذكره ابن مقسم وقال انه اولى وقد اهملوه وهو انه يتعلق برسول ان قلنا بجواز اعمال الصفة اذا وصفت فان لم نقل به وهو المشهور فهو يتعلق بفعل يدل عليه اي ارسلت على ان لا اقول الا الحق وقراءة حقيق ان لا اقول بتقدير الجار وهو على اداء لنا او بتقدير على بما سدوه وتفسير تأمرني القراءات المشهورة قوله فعلم ان الخ الظاهر انه معنى حقيقي للارسال قال الراغب الارسال يقال في الانسان وفي الاشياء المحبوبة والمكروهة وقد يكون ذلك

الصحيح

بالتسخير كارسال الرياح والمطر وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو انا ارسلنا الشياطين على الكافرين ويقابل الارسال الامساك فاشار المص الى ان المراد به الاخير وما قبله استعارة من ارسال الطير من القفص تمثيلية او تبعية لا اصل له وهذا اشارة الى ما في الكشاف من ان يوسف صلى الله عليه وسلم لما توفي وانقرضت الاسباط غلب فرعون على نسلهم واستعبدهم فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف مصر واليوم الذي دخل فيه موسى اربعمائة عام قوله واحضرها عندي لتثبت بها صدقك لما كان ظاهر الكلام طلب حصول الشيء على تقدير الحصول اشار الى بيان المغايرة بين الشرط والجزاء وكون جواب الشرط الثاني ما يدل عليه الشرط المتقدم وجوابه امر اخر وقوله لتثبت بها صدقك اشارة الى ان الشرط الثاني مقدم في الاعتبار على قاعدة تكرر الشرطين فتدبر قوله ظاهر امره تفسير لمبين وقوله صارت ثعبانا اشارة الى انه صيرورة حقيقية لا تخييلية والاشعر يعني كثير الشعر وفي نسخة الشعراني وهو بمعناه والعز بالغاء والغين المعجمة بمعنى فاح وسور القصر بمعنى على حائطه واحدث اي استطلقت بطنه في مكانه لخوفه وقوله فمات الخ اي للخوف ووطئ بعضهم بعضا وقوله انشدك الله اي اقسم عليك به قوله من جيبه او من تحت ابطه الخ لقوله ادخل يدك في جيبك وقوله اضمم يدك الى جناحك والجمع بينهما ممكن في زمان واحد وقوله بياضا خارجا عن العادة لانه روي انه اضاء له ما بين السماء والارض وقوله او للنظار اي لاجلهم وقوله لا انها بيضاء في جبلتها اي اصل خلقتها لانه كان ادم شديد الادمة وهي السمرة واصله ادم بهمزتين ابدلت وكونه كذلك مروي في الحديث الصحيح قوله قيل قاله هو واشراف قومه الخ يعني انه وقع في الشعراء انه قال للملا الخ وهنا قال الملا والقصة واحدة فكيف يختلف القايل في الموضعين وفي الكشاف قاله هو وقالوه هم فحكي ثم قوله وهنا قولهم او قاله ابتداء فتلقفه منه الملا فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك والدليل عليه انهم اجابوه بقولهم ارجه واخاه فاشار الى ترجيح ان الملا قالوه عن فرعون بطريق التبليغ الى القوم بان القوم اجابوا فرعون وخاطبوه بقولهم ارجه واخاه فلو لم يكن الكلام تبليغا من فرعون اليهم لما كان لهذا الجواب والخطاب وجه اذ لا يناسب قول الملا ابتداء الا ان يقدر في الكلام اذ المناسب حينئذ ارجئوا او ارسلوا ولا يناسب النقل بطريق الحكاية لانه حينئذ لا يكون مشاورة فلا يتجه جوابهم اصلا واما اذا الجواب وهو ارجه الخ في الشعراء كلام الملا لفرعون وهنا كلام سائر القوم فلا منافاة بينهما لتطابق الجوابين ثم اختلفوا في قوله فماذا تأمرون فقيل انه من تتمة كلام الملا وهو الظاهر وقيل كلام الملا تم عند قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فرعون مجيبا لهم فماذا تأمرون قالوا ارجه وحينئذ يحتمل ان يكون من كلام الملا مع فرعون وخطاب الجمع في يخرجكم للتفخيم او لما جرت به العادة وان يكون مع قوم فرعون والمشاورة منه قيل وانما التزموا هذا التعسف لتطابق ما في

ما في الشعراء في قوله تعالى فماذا تأمرون فانه من كلام فرعون وقوله ارجه واخاه كلام الملأ
لفرعون لكن تأتيه الحجة لقيد بالمرة لان قوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم
كلام فرعون للملأ في هذه السورة على ما ارجحوه كلام الملأ لفرعون ولعلهم يقولون على
انه قال لهم مرة وقالوا له اخرى **قوله** يشيرون في ان تفعل يعني انه من الامر بمعنى المشاورة
وهو المروي عن ابن عباس نقلا لامرتهم فاضربي بنا وذكره فاشار على برأي وكلي هو الامر المعهود
وان قيل به واما قوله في القصص فماذا تأمرين فمجاز في محل اخرجاك فلا معارضة بينهما
كالسياق وحاشر جمع حاشر وهو من يجمعهم وقوله كانه الخ من تتمة التوفيق كما اشار **قوله**
والارجاء التاخير الخ هذا هو الاصح لغة لا انه بمعنى الحبس وقيل لانه لم يثبت منه الحبس
وقيل الامر به لا يوجب ذلك وعده وقيل انه لم يكن قادرا على حبسه بعد ما رأى منه وقوله
لاجعلنك من المسجونين في الشعراء كان قبل هذا وقال ابو منصور الامر بالتاخير دل على
انه تقدم منه امر اخر وهو انه هم بقتله فقالوا اخره ليتبين حاله للناس **قوله** واصله
ارجئه الخ يعني بالهمز وفيه هنا وفي الشعراء قراءات متواترة لانها لغات لمن انكر بعضها
كما ستراه ثلاث مع الهمزة ارجئهو بهمزة ساكنة وهاء مضمومة متصلة بواو الاشباع وارجئه
بضم دون واو وارجئه بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صلة وثلاث بدونها ارجهي
بسكون الياء والهاء وصلا ووقفا وارجهي بها مكسورة بعدها يا مكسورة بدون ياء بالضم
الهاء وكسرها والهمز وعدمه لغتان مشهورتان وهل هما مادتان او الياء بدل من الهمز
فيه قولان وقد طعن في قراءة ابن ذكوان نقلا عن الفارسي ضم الهاء مع
الهمز لا يجوز غيره وكسرها غلط لان الهاء لا تكسر الا بعد ياء ساكنة او كسرة وقال الحوفي
ليست بجيدة واجيب عنه بوجهين احدهما ان الهمزة ساكنة والحرف الساكن حاجز غير
حصين فكان الهاء وليت الجيم المكسورة فلذا كسرت والثاني ان الهمزة عرضة للتغيير
كثيرا بالحذف وابدالها ياء اذا سكنت بعد كسرة فكانها وليت ياء ساكنة فلذا كسرت وهو
الذي اختاره المصنف واورد عليه ابو شامة ان الهمزة تعد حاجزا وان الهمزة لو كانت
ياء كان المختار الضم نظرا لاصلها وليس بشيء لانها كما قال المعرب لغة ثابتة عن العرب
وقوله جيد اي لفظا جيد وهي لكن لغتها غير مشبعة مع وارد اللطف كالكلمة يجوز
تسكينه للتخفيف والمنفصل المتصل المراد به ما كان من الكلمة وغيره لا في الخط كما قيل
وقوله فلا يرد تضعيف النحاة الاولى ان ذكره مجاز لغة وهي ثابتة على فلذا اتفق
عليها في الشعراء **قوله** بعد ما ارسل الشرط في طلبهم الشرط بشين معجمة مضمومة وراء
مفتوحة مهملة وطاء مهملة اعوان الولاة لانهم يجعلون لهم علامة وفي القاموس الشرطة
بضم وسكون ما اشترطت والواحد شرط كصرد وهم اول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت
وطائفة من اعوان الولاة م وهو شرطي كتركي وجهني وفيه انه قال في الاساس الصواب
في الشرطي سكون الراء نسبة للشرطة والتحريك خطأ لانه نسبة الى الشرط الذي هو جمع فتامل

قوله

قوله استئناف به الخ اي استئناف بياني ولذا لم يعطف وقيل انه حال من فاعل جاء
وهذا اولى منه وقراءة ان اما على الاخبار واما على حذف همزة الاستفهام لتتوافق القراءات
ولان الظاهر عدم جزمهم به ولذا رجح الواحدي ما على الاطراد حذفها وقوله وايجاب الاجر
تفسير للاخبار اي ليس المراد بالاخبار ظاهره اذ لا وجه له فيحمل على ايجابه عليه واشتراطه
كانهم قالوا بشرط ان يجعل لنا اجرا وما قيل انه لا طلاوة له لا وجه له ردا للتنكير
للتعظيم مثله في الكشاف بان له لابلا فقال النحرير مثل التكثير والتعظيم فتنكير التكثير
للقرب بينهما **قوله** وانكم لمن المقربين عطف الخ في الكشاف هو معطوف على محذوف سد
مسده حرف الايجاب كانه قال ايجابا بقولهم ان لنا لاجرا نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن
المقربين اراد اني لا اقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يقل معه الثواب
وهو التقريب والتعظيم لان المثاب انما يتهنا بما وصل اليه ويغتبط به اذا نال معه
الكرامة والرفعة وروي انه قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج قلت هذا هو
عطف التلقين وقد عرفت من هذا تحقيقه بانه عطف على مقدر وهو عين الكلام الثاني فكله
ثم قال انه عطف عليه ان اراد هذا الا انه لما كان عين ما هو المعطوف عليه ومن اعاده على وجه
التبرك افاد تحقيق ما قبله وتقريره للقطع به فاحفظه فانه فائدة بجوف الجواب افصح واوضح
فاحفظه فانهم لم ينبهوا عليه هنا وبه يجمع بين الاقوال السابقة في سورة البقرة وقوله
بمعربتهم يعني بالزيادة المذكورة **قوله** خيروا موسى مراعاة للادب الخ قال المشايخ
ومراعاتهم للادب ادركوا السعادة الابدية وان يلقي وان يكون يجوز فيه النصب بتقدير
اختر ونحوه والرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر او خبر مبتدأ محذوف وهو ظاهر اي امرك
الالقاء واظهار الجلادة اذ لم يبالوا بتقدمه وتاخره وقد قيل انه تحايف لعقولهم
فتامل اذ ما الخ فاما ان يكون حالهم تغيرت اذ وقت المبارزة يحمل اظهار القوة
قوله فنبهوا عليها بتغيير النظم الخ تغيير النظم انه لم يقولوا واما ان نلقي والظاهر
انه وقع في المحكي كذلك مما يراد فلا يرد عليه شيء ووجه كونه ابلغ تكرير الاسناد وتعريف
الخبر بالجر عطف على ما هو ابلغ وقيل انه تفسير له وقوله او تاكيد ضميرهم المتصل يعني
المستتر في يكون لانه في حكمه بالاسناد وهو معطوف على توسيط او الفصل والاعتراض بان الجمع
بين الفصل والتاكيد لا يمكن لان لاحدهما محلا من الاعراب دون الاخر وهو ظاهر فان
قلت ما الفرق بين ان يكون الضمير مؤكدا وبين ان يكون فصلا قلت قال الطيبي التكرير
يرفع التجوز عن المسند اليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر اي نحن نفعل الالقاء البتة
لا غيرنا والفصل للتخصيص لا للتاكيد لان التخصيص المسند بالمسند اليه مشعر عن التوكيد
وقال الفاضل اليمني قد ذكر علماء المعاني ان ضمير الفصل يفيد التخصيص وكذا تعريف
الخبر فعلى هذا اذا اجتمعا هل يكونان جميعا مفيدين للتخصيص كما يفيدان ان واللام التاكيد
اذا اجتمعتا او يكون حاصلا باحدهما فقط فان جعلناه بتعريف الخبر يكون انما جيء به للفرق

بين الخبر والنعت انتهى ولم يفصّل لشبه بذاته لغيره بالجملة قوله كرها وفيما بعدها اذ دل الخ السماح
تفاعل من السماحة وهي قربه من الكرم او المراد به عدم المبالاة بفعل الآخر لا ذر له وهو
افتعال من القرى والمعنى التحقق وهو جواب عما يقال ان القاء الحبال والعصي معارضة
للمعجزة بالسحر وهي كفر والامر بالكفر كفر فكيف امرهم به والجواب ان السحرة انما جاءوا لالقاء
الحبال والعصي وقد علم موسى انهم لا بد ان يفعلوا ذلك وانما وقع التخيير في التقديم
والتأخير كما صرح به في الآية الاخرى اذ لم يرد الذي يجوز لهم التقديم لا لاباحة فعلهم بل
لتحقيرهم وقلة مبالاته بهم وللوثوق بالتأييد الالهي وانه لن يغلب سحر معجزة قط ولذا
لا دلالة له على الرضا بتلك المعارضة ايضا اذن لهم ليبطل سحرهم فهو ابطال
للكفر بالآخرة وتحقيق للمعجزة وقوله وثوقا بالشأنه من الوثوق بمعنى الاعتماد فلذا
عداه بعلى والاول معدى بالباء قوله سحروا اعين الناس وقد سحروا الناس وهو قوله
تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقد روي انهم لونوها وجعلوا فيها زئبقا فلما اثر
تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها ببعض فتخيل الناس ذلك وليس في هذا ابطال
للسحر مع انه حق ثابت بالنصوص لكن المعتزلة تنكره كما ينكروا الجن فالاولى تركه كما ينكر
لان القرآن ناطق بخلافه او جعله كيدا وتخيلا ولذا لم يلتفتوا الاعتراض ههنا قوله
واسترهبوهم ارهابا شديدا الخ يعني ان الاسترهاب بمعنى الارهاب ابلغ فالطلب
مجاز في المبالغة والزيادة لان المطلوب من شأنه ان يهتم به ويبالغ فيه واليه اشار
المص بقوله كأنهم الخ فلا يرد عليه ما قيل انه بمعنى الانفعال لا الطلب كما قاله الزمخشري
لعدم ظهوره هنا اذ لا يلزم منه حصول المستدعي والمطلوب قوله عظيم في فنه الخ يعني
ان عظمته بالنسبة لغيره من السحر وكما هو في زعمهم وان المراد فيه تفسير لما تقدم ما فيه
معنى القول دون حروفه او مصدرية فهي مفعول الايحاء وقوله فاذا القاها الخ يشير
الى ان الفاء المذكورة والمحذوفة فصيحة وقد تقرر ما فيه قوله ما يزورونه من الافك
الخ الافك بفتح الهمزة مصدر افكه بمعنى قلبه وهو اصل معناه واطلاقه على الكذب
لكونه مقلوبا عن وجهه لكنه اشتهر فيه حتى صار حقيقة وقد فسره ابن عباس هنا ايضا
وما موصولة وهو معلوم من تقديره العائد او مصدرية والافك بمعنى المأفوك
لان المتلقف وقرا حفص تلقف بالتخفيف وغيره تلقف بالتشديد وحذف احدى
التاءين وتلقف بمعنى تأخذ وتبتلع قوله فثبت لظهور امره يعني استعير الوقوع للثبوت
والحصول او للثبات والدوام لانه في مقابلة بطل فان الباطل زائل وفائدة الاستعارة
الدلالة على التأثير لان الوقوع يستعمل في الاجسام وهو كقوله بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه اذ استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل ومن فسر
الوقوع بالتأثير اراد هذا وقال الفراء فمعناه تبين الحق من السحر قوله ايضا وانقلبوا
صاغرين الى الانقلاب مجاز عن الصيرورة لظهور المناسبة بينهما او بمعنى الرجوع

فصاغرين حال وقوله والضمير الخ اي عليهما لا على السحرة لانه لم الا ان يحمل على الضمير
راجع لفرعون وقومه دون السحرة على الاحتمال الاول فهو عوض وضده على الاحتمال الثاني
لفرعون وقومه لا عليهما لان السحرة لانه لم الا ان يحمل على الخوف من فرعون او على ما قبل
الايمان وظاهر النظم يأباه لا ان يحمل على الخوف من فرعون او على ما قبل الايمان وظاهر
النظم يأباه فتأمل قوله مبهوتين من اي اخذه تكلف اخذه من قوله انقلبوا لما
اخبر على قلبوا فتأمل قوله جعلهم ملقين على وجوههم الخ يعني كان الظاهر خروا
ساجدين اذ لا القاء هنا لكنه تجوز به عنه لان ظهور الحق الجأهم الى ذلك واضطرهم اليه
حتى كان احدا فعلهم فالقاهم وهو استعارة ومعهم بمعنى علمهم او ان الله القاهم بالهامهم
ذلك فالملقي هو الله ليتعكس امر فرعون والمراد اشرعوا كالذي يلقيه غيره والاستعارة
تبعية او هو تمثيل ويصح ان يكون مشاكلة لما معه من القاء كما ذكره في الشعراء قوله ابدلوا
الثاني من الاول الخ اي ابدلوا لفظ رب الثاني المضاف لهما لدفع هذا التوهم ولم
يقتصروا على موسى او دعا يبقى للتوهم ذا بحث لانه كان رب موسى في صغره ولذا اقدم في
محل اخر لانه ادخل في دفع التوهم او لاجل الفاصلة او لانه اكبر سنا منه وقدم
موسى لشرفه او للفاصلة وما وقع في شرح المفتاح للسعدي انه قدم موسى لانه اكبر سنا
اما سهو او رواية غير مشهورة واما كون الفواصل في كلام الله لا في كلامهم فلا يضر كما توهم
وروي انهم لما قالوا امنا برب العالمين قال لهم فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى
وهارون قوله بالله او بموسى اما الاول فظاهر لقوله العالمين واما الثاني فلقوله
في اية اخرى امنتم له فان الضمير لموسى لقوله انه لكبيركم الخ قوله والاستفهام فيه
للانكار الخ قرأ القراء امنتم بحرف الاستفهام الا حفصا فانه قرأها على الاخبار وفيها
ايضا معنى التوبيخ كما في الاستفهام لان الخبر اذا لم يقصد به فائدته ولا لازمها تولد منه
بحسب المقام ما يناسبه وهنا لما خاطبهم بما فعلوه مخبرا لهم بذلك افاد التوبيخ والتقريع
ويجوز ان يقدر فيه الهمزة بناء على جوازه والاستفهام للانكار بمعنى انه لا ينبغي ذلك وفي
القراءة هنا وجوه مبسوطة في محلها قوله ان هذا الصنيع لحيلة الخ قال بهوتهما على
التشطير بهم انهم ما غلبوا ولا انقطعت حجتهم وكذا قوله قبل ان اذن لكم وقوله في مصر
اي التي غير بيئة والمدينة اي مبعا داجتماعهم وعاقبة ما فعلتم تعلمون المفعول وقوله
تعالى قبل ان اذن لكم لا يقتضيه وتوهم الاذن فان قولك جاء زيد قبل عمرو يدل على مجيء
عمرو كما ذكره بعض المفسرين الا انه لا بد من جعله مقدرا وتقديره بمنزلة ذلك توعد وقد وقع
في مواضع من القرآن وهو شائع في الاستعمال قوله من كل شق طرفا اي من كل جانب عضوا مغايرا
للاخر كاليد من احدهما والرجل من الاخر من خلاف حال اي مختلفة وقيل من تعليلية
متعلقة بالفعل اي لاجل خلافكم وهو بعيد قوله شرعه الله للقطاع جمع قاطع وهو من
يقطع الطريق لعظم جرمهم وقوله ولذلك سماه اي سمي قطع الطريق محاربة الله في قوله

تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية والمعنى يحاربون
اوليا الله او عباده لان احدا لا يحارب الله الا ان المسافر في امان الله وحفظه فالمتعرض
له كانه محارب الله وقوله على التعاقب هو متعلق بمقدر الا فتقديم بعضها على بعض كما يفعل
مركب التعقيد قوله بالموت لا محاله الخ تدرجات هذه القصة منفصلة في التعرض للجملة
مما يحمل هذه على تلك اذ قال فيها لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا
ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين علله بعدم المبالاة الذي يعطيه لا ضير بالانقلاب
الى الله والطمع في الثواب فلذا انسرت بوجوه الاول انا لا نبالي بالموت الذي يلاقي
به وجه الله ويخلص منك والضمير للسحرة فقط انا نتقلب الى الله فيثيبنا على ما عذبتنا به وما
فعلت بنا نافع لنا لتكفيره الخطايا وحصول الثواب العظيم والضمير لهم ايضا والثالث
انا جميعا نتقلب الى الله فيحكم بيننا وينتقم لنا منك ويثيبنا على ما قاسيناه والضمير لهم
ولفرعون والرابع انا ولا بد ميتون فلا ضير فيما توعدنا به والاجل محتوم لا يتاخر عن وقته
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره والضمير فيه يحتمل السحرة والجميع والمص جعلهما كالثلاث
الاخر والاول في المعنى واحد وقوله شغفا الى محبة يعني محبة وهنا اي محبة وضمنه الحرص
معداه بعلى قوله وما تنكر منا الخ اي نقم بمعنى عاب وانكر وان ابن ما مفعول به وما
انكرته وعبته هو اعظم محاسننا هو على حد قوله

• ولا عيب فيهم غير ان ضيوفهم • تعاب بنسيان الاحبة والوطن •

كما اشار اليه المصنف لان نقم بمعنى عذب فان اسم مفعول له وقوله تفرغوا
الخ اي اصبب علينا صبرا او تصرعوا الله من فرع الله اذا لجا اليه ليزيل فزعه وخوفه واصل
معنى الفزع الخوف وتفصيله في كامل المبرد قوله افض علينا صبرا يغمرنا الخ فانه
استعارة تبعية تصريحية وصبرا قرينتها اي هب لنا صبرا تاما كثيرا وعلى الثاني صبرا
اصليه مكنية وافرغ تخييلية وقيل الاول ايضا كذلك الا ان الجامع الغمر فيهما
التطهير قوله ثابتين على الاسلام فسره به لسبق اسلامهم وجحودهم قوله بتغيير الناس
الخ اي المراد بالافساد ما يشمل الديني والدنيوي وتفسده واحد فيفعل له للتعميم او ينزل
منزلة اللازم او يقيد ويفسد الناس بدعوتهم الى دينهم قوله عطف على تفسدوا
الخ فيه قراات بعراه العامة بيا الغيبة ونصب الراء اما عطف على تفسدوا او منصوب
في جواب الاستفهام كما نصب بعد الفا والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه
مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة الهتك اي لا يمكن وقوع ذلك قوله كقول الحطية
هو شاعر اموي معروف وهو من قصيدة اولها

• الا طالت اما قد تعدي • فقلت امام قد غلب العزاء • ومنها
• الا ابلغ بني عوف بن كعب • فهل قوم على خلق سواء •
• الم اك نائيا فتوعدوني • فجاءني المواعد والرجاء •

• الم اك جاركم ويكون بيني • وبينكم المودة والاخاء •

قوله وقرئ بالرفع الخ قراها الحسن وغيره وهو اما عطف على نذر او استيناف او
حال بحذف المبتدا اي وهو يذرك لان الجملة المضارعية لا تقترن بالواو في الفصيح
وهي على الاول معترضة مؤكدة لما سبق وعلى الثاني مقررة لجهة الانكار قوله وقرئ
بالسكون الخ اي بالجزم وهو عطف على التوهم اي توهم جزم اصدق في جواب التحضيض
وقال ابن جني انه ترك الضمة للتخفيف كقراءة ابي عمرو وما يامركم باسكان الراء استثقالا للضم
عند توالي الحركات وقيل ان المص عبر بالسكون دون الجزم ايماء الى هذا قوله كانه قيل
تفسدوا الخ اي عطف على المعنى وقيل له في غير القران عطف التوهم لان جواب
الاستفهام يجزم بدون الفا فقد رعيها هنا كذلك وعطف عليه ويذرك بالجزم كما
عطف على محل الفا وما بعدها في قوله ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم اذ الاصل
حينئذ لا يضلل معبود وقوله فقيل الخ توجيه لجمع الالهة واضافتها اليه مع ان المشهور
انه كان يدعي الالوهية ويعبد ولا يعبد فاما لانه كان يعبد الكواكب فهو الممتد وكان
يعتقد انها المربية للعالم السفلي مطلقا وهو رب النوع الانساني او انه اتخذ اصناما
ما تعبد لتقربهم اليه كما قالت الجاهلية ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله قوله وقرئ الاهتك كعبادتك لفظا ومعنى فهي مصدر وقيل
انها اسم للشمس وكان يعبدها ونقل ابن الانباري عن ابن عباس انه كان ينكر قراءة العامة
بالجمع ويقرا الاهتك بالمصدر يعني عبادتك وقوله ان فرعون كان يعبد ولا يعبد الا
ترى قوله ما علمت لكم من اله غيري وقيل انه كان دهريا منكرا للصانع قوله كما كنا
نفعل الخ لما كان ذلك وقع منهم قبل ذلك فسره به لئلا يكون المعنى انا مستمرون
على القهر والغلبة دفعا لتوهم القبط لما قيل في شان المولود وهو موسى صلى الله عليه
وسلم كما هو مشهور من قصته والاستحياء تفسيره في البقرة وقوله عاليون الخ اشارة
الى ان الفوقية مجاز عن الغلبة كما مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى وهو القاهر فوق
عباده قوله قال لما سمعوا قول فرعون الخ يعني انه من الاسلوب الحكيم اي ليس كما قال
فرعون انا فوقهم قاهرون فان القهر والغلبة لمن صبر واستعان بالله ولمن وعده الله
توريث الارض وانا ذلك الموعود الذي وعدكم الله النصرة به وقهر الاعداء وتوريث
ارضهم قوله والتيت في الامر بجره معطوف على الاستعانة اي في هذه الجملة تسلية
لهم بالكناية عن ان ملك القبط يستقل اليهم وتقرير اللام بالاستعانة والتثبت
الصبر والامر الاول المصطلح والثاني واحد الامور وان كانت اللام في الارض
للعهد فالمراد مصر وما يملكه القبط وقوله باعادته بقيل حمل وعنده عنه لئلا يفعل لكونه جارا
قوله تصريحا بما كنى عنه اولا الخ يشير الى ان في النظم كنايتين وتصريح الاولى
ان الارض لله يورثها من يشاء لانه كناية عن انه سيورثكم ارضهم ولذا قال لو انه اطاع لهم

وهو معنى الاولى والثانية ان العاقبة للمتقين لانه تقرير لما وعدهم وان العاقبة المحمودة
والعقوبة لهم لانهم المتقون والتصريح في قوله عسى ربكم الخ لان عسى في مثله قطع في انجاز
الموعود والموعود بالمطلوب او عبر بها لعدم الجزم كما ذكره المص او تأدبا ان كان بوحي
واعلام من الله وقد يحملا الكنايتان واحدة وقوله فينظر اي يرى او يعلم وفيه اشارة
الى ما وقع منهم بعد ذلك قوله بالجدوب لعله الامطار الخ السنة بمعنى العام وغلبت
حتى صارت كالعلم في زمان القحط ولا سيما واوها بقا لاشتقاق اسنى القوم اذا لبثوا سنة
واسنتوا اذا اصابتهم الجدب فقلبت لامه تاء للفرق بينهما قاله المازني وهو شاذ لا ينقاس
عليه وقال الفراء توهموا ان الهاء اصلية اذ وجدوها ثابتة فقلبوها تاء قوله غلبت
الخ اي صارت كالعلم بالغلبة فاذا اطلقت تبادر منها ذلك حتى يجعلونها تاما ويجانسون
من سنة كذا للجدب العام المشهور بينهم وقوله بكثرة العاهات اي عاهات الثمار
قوله لكي ينتبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم الخ يعني التذكر اما بمعنى الاتعاظ لانهم
اذا انتبهوا لما نزل بهم بسبب عصيانهم اتعظوا بذلك او بمعنى الذكر لانهم يذكرون الله
فيتضرعون له ويجيبون اليه رغبة فيما عنده وقوله ينتبهوا وترق بيان لسبب كل من
المعنيين الماخوذ مما قبله ومن المقام فلا يرد عليه ما قيل ان يرق قلوبهم عطف على كي
ينتبهوا فيحتمل سببا لما ذكره معنا بل شيء تعليل للتذكير المفسر بالتفكر فان قلت لم
يحمل كلامه على كون الاتعاظ تفسيرا للتذكر وذكر التنبيه لتوقف الاتعاظ عليه قلت
لانه حينئذ اما ان يعطف او ترق على ينتبهوا او على يتعظوا فعلى الاول يلزم ان يفسر
التذكر بالتضرع وعلى الثاني يلزم ان يفسر بالرقة وليس كذلك وبنى عليه ما ذكره
التنبيه تفسيرا للتذكير والاتعاظ تقريبا عليه وبالجملة فكلامه لا يخلو عن تشويش فلو
قال لكي ينتبهوا ان ذلك بشؤم كفرهم الخ او يتعظوا فترق قلوبهم فيتضرعوا الخ حتى
يكون اشارة الى معنيي التذكير كان اولى انتهى قوله من الخصب والسعة مثلا انه
تمثيل فلا ينافي انها للجنس وفيه نظر قوله لاجلنا ونحن مستحقوها اي اللام
الاجل ومعنى كونها لاجلهم انهم اهل لها مستحقون بمعنى ان لذاتهم لا لانواع الحسنات
حتى انها اذا لم تصبهم كان ذلك بشامة غيرهم وبه ياخذ الكلام بعضه بحجز بعض
ويليه انه التيام وقيل نحن مستحقوها بيان لوجه كون الحسنة لاجلهم ولو قال ونحن
الخ اشارة الى معنى اخر للام كان اولى وفي الكشاف اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها
والتخصيص مستفاد من التقديم ويحتمل ايضا انه بيان لمعنى اللام ونحن مستحقوها بيان لوجه
الاختصاص وقيل ذلك اللام على الاستحقاق والاختصاص مستفاد من تقديم الخبر
قوله تشاءموا بهم الخ يطيروا التشاؤم تطيرا واصله ما ذكره الازهري ان العرب
كانوا اذا خرجوا لقصد وطار طير ذات اليسار تشاءموا به وكذا نعيق الغربان ونحوه
فسمي الشؤم طيرا وطائرا والتشاؤم تطيرا والطائر يطلق على الحظ والنصيب سواء كان

خيرا او شرا وقد يختص بالتشاؤم والاعرابي المبالغة ونحن لا اعرابيه اي سهلة قليلة الطبائع
وترقبها مثلا فلان لين العريكة اي سلس الخلق منكسر النخوة وقوله تقابل التماسك تفاعل
من الامساك والمراد انهما تدفع التضليل والصبر وقوله سيمابون لانه عربي ولا مصدر
معدود عنوا بمعنى استكبر او قد تقدم ما فيه من ان قوله وانما عرفت الحسنة وذكرها مع
اداة التحقيق الخ في الكشاف فان قلت كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة باذا وتعريف الحسنة
وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة قلت لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه
واما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها اه واختلف في
مراده بالجنس فقيل انه اراد العهد الذهني ذهنا الحسنة التي في ضمن فرد من افراد الخصب
والرفاهية وغيرها وهو المراد بعينه وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه كالمراد رده انه
كالنكرة فلا فرق بينه وبين النكرة حينئذ فالمراد التعبير بحسب الذهن والشروع بحسب الوجود
فيفيد تعريفه الاعتناء بشأن الحقيقة اما لعظمها او لان الحاجة ماسة اليها او لاساس
بينها متاخذه فهي لذلك بمنزلة الحاضر بخلاف النكرة فانها غير ملتفت اليها وقيل
المراد العهد الخارجي التقديري ولذا فسر الحسنة بالخصب والرخاء بدليل ذكره في مقابله
ولعقد اعتنا الى فرعون بالسنين وقوله لان جنس الحسنة الخ اي جنس الخصب والرخا
وفيه مبالغة لانه لكثرة الوقوع كالجنس كله واجب الوقوع ولذا لا يزال يتكاثر حتى
يستغرق الجنس ومقابلته بقوله واما السيئة الخ دليل على ارادة ذلك فلا يحتاج لغيره
كلامه ولم يرد بالجنس العهد الذهني وبهذا اراد صاحب المفتاح وبه يندفع ما توهمه صاحب
الايضاح فاجمع فانه من المضائق وفي هذا المقام كلام لاهل المعاني من ارادة تعليقه
بشروح المفتاح قوله لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات بدلالة
تعريف الجنس الدال على الكثرة وتعلق الارادة بها بالذات لان العناية الالهية
اقتضت سبق الرحمة وعموم النعمة فتلاحظ هو لا الاعمال والنقمة انما استحقوها باعمالهم
بعد ذلك الا ترى رزق الطيور وعموها بدون عمل فتعلقه بالذات في مقابلته بالتبع
كما هو كما يفصح عنه ما عقبه به في تفسير الطائر قوله اي بسبب خيرهم وشرهم الخ كذا في
الكشاف وقد قيل عليه انه فسره تارة بسبب الخير والشر واخرى بسبب الشؤم والتطير
التشاؤم عند جميع المفسرين والطير الشؤم لا سببه فلا وجه لتفسيره به وقد نقل عن الازهري
وامثال اللغة ما يخالفه وليس بوارد لان الداعي لتفسيرهم بما قاله قوله عند الله لان الذي عنده
تقديره وليس ما ذكره الازهري متفقا عليه فقد قيل ان اصل التطير تفريق المال وتطيره
بين القوم فيطير لكل احد نصيبه من خير او شر ثم غلب في الشر قال

• يطير عداها الاشراك شفعا • وترادي الزعامة للغلام •

بمعنى طائرهم خطهم وما طار لهم من القضاء والقدر وسبب شؤمهم عند الله وما نزل بهم
فقوله او بسبب شؤمهم نظرا الى الغلبة وما يشؤمهم ما اصابهم من بلاء الدنيا قوله وقوله

قيل انه غيره

اسم الجمع وقيل هو جمع المفرد الاول هو الصحيح لانه على احد اوزان المفردات والثاني قول
الاخفش وقد رده الزمخشري قوله اصلها ما ما الشرطية الخ اختلف في مهما هل هي
بسيطة او مركبة من ما ما او ابدلت الالف هاء او من مه اسم فعل للكف باقية على معناها
او مجردة عنه اقوال للنحاة اشهرها البساطة ومهما اسم شرط لا حرف على الصحيح وتكون مبتدا
وخبرها الشرط او الجزاء او هما على الخلاف ويكون مفعولا به لا ظرفا خلافا لبعضهم وقد شدد
الانكار عليه في الكشاف وخالفه ابن مالك فيه وقال انه مسموع عن العرب ولها استعمال
اخر فتكون اسم استفهام كقوله • مهما لي الليلة مهما ليه • وقوله بصوت بها اي اسم فعل وهو
يطلق عليه اسم صوت ايضا والكاف بتشديد الفاء اي طالب الكف وقوله وما الجزائية
اي الشرطية لانهم يسمون الشرط جزاء قوله ومحلها الرفع على الابتداء او النصب الخ وتقدم
الكلام على انها قد تكون ظرفية في كلام العرب كقوله
• وانك مهما تعط بطنك سؤله • وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا •
وقد انكر استعمال المنطقيين لها بمعنى كلما وجعلها سور الكلية فانها تفيد التعميم كما صرحوا
به ولئن سلم تحقيقهم كما توهم وقوله انما سمي بحضرها لشيء الخ اي انه من الاسماء على شريطة
التفسير والمضمر يوافق له معنى كما في زيدا مررت به وقدره مؤخرا لان اسم الشرط له
صدر الكلام وقيل انها عطف بيان وتفسير له حينئذ ولذا احتاج به وقوله والضمير في
به وبها الخ يعني راجع لمهما باعتبار اللفظ وبها باعتبار معناه لا لاية لانها سيقت للبيان
فالاولى رجوع الضمير على المفسر المقصود بالذات وفي المعنى الاولى عوده الى اية والاولى
فانه ثم تبيينه بمجيء رعاية معناه كما قاله الطيبي ولا مانع منه كما قيل وهي لا تفيد
التكرار دائما كما قاله الاسنائي في كلما تزوجتك فانت طالق وقد تفيده كما في
هذه قاله بعضهم وقوله والضمير في به وبها لمهما قيل في نسخة لما وهو تصحيف وليس
لذلك فتامل وقوله وانما سموها اية الخ جواب سؤال وهو انهم منكرون لكونها اية
وتسميتها سحرا ايضا في كونها اية ايضا قوله ما طاف بهم وغشي اماكنهم الخ يعني هو
فعلان اسم جنس من الطواف وقيل انه في الاصل مصدر كنقصان وهو اسم لكل شيء حادث
يحيط بالجهات ويعم كالماء الكثير والقتل الذريع والموت الجارف قاله ابو اسحاق
وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسيره بالموت لكنه اشتهر في طوفان الماء وهو معلوم
وقيل هو اسم جنس مفرده واحده طوفانة والموتان بضم الميم وقد تفتح موت في الماشية
واما الموتان بفتحات فخلاف الحيوان ولذا اطلق عليه والطاعون معلوم وتعارف
ما فيه خصوصيته بالانسان وتفسيره بالجدري لانه كان عاما فيهم قوله والجراد ج
والقمل الجراد معروف واحده جرادة سمي به لجرده ما على الارض والقمل بضم القاف
وتشديد الميم واختلف فيه اهل اللغة على اقوال منها ما ذكره المص والقول الاخر بكسر
القاف وسكون الراء المهملة جمع القراد المعروف وتفسيره بصغار الجراد التي تسمى

دبا ولا تسمى جرادا الا بعد نبات اجنحتها فلا تكرار مع الجراد كما قيل وقيل هو صغار الذر
وقيل هو بمعنى القمل بفتح فسكون كما قرئ به ايضا قوله وذي انهم مطروا ثمانية ايام
الخ قاموا فيه اي في الماء الى الاذقان وجلس غرق والتراقي جمع ترقوة على المصدر راي وامتلا
الى تراقيهم وقوله مشتبكة بمعنى مختلطة وذكر بمعنى دام والكلا بهمز النبات وقوله فاكل
لعصاه وقيل حاجات رع العتها في البحر وقوله التماثل الخ هو تفسير الاخير وبه علم الجواب
عن التكرار السابق وقوله بنت بالمثلثة والمؤخرة من الثوب وهو معلوم والرعاف
بالضم سيلان الدم من الانف وهو مرض قد يهلك قوله نصب على الحال الخ اي من تلك
الاشياء المتقدمة ومعنى مفصلات مميزا بعضها عن بعض منفصلة بالزمان ليعلم هل يستمروا
على عهدهم ام لا او مبينا انها ايات الهية لا سحرا كما يزعمون وقوله على مهل بفتحتين اي
بغير عجلة وعصا موسى هي عصى اذ قرأتها بهما فلك كما في الدر المنثور قوله يعني العذاب
المفصل الخ ولما لا اشتباه في التفصيل والتكرير فلا يرد انه كان المناسب على هذا الكلما وقوله
والطاعون ارسله الله عليهم بعد ذلك يعني لا انه المفسر بالطوفان والرجز بالكسر
والضم لغة فيه بمعنى العذاب وقد ورد اطلاقه على الطاعون في الحديث الصحيح وهو الظاهر
فيفيد رجز عذاب ارسل على طائفة من بني اسرائيل كما في الترمذي وغيره وقد فسره به
هنا سعيد بن جبير فلا وجه لما قيل انه لم يجز لذكره الحمل على العذاب المفصل اولى
لان التفسير بالماثور اولى قوله بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية وسميت النبوة
عهدا لان الله عهد اكرام الانبياء بها وعهدوا اليه تحملا عبائها او لان لها حقوقا
تحفظ كما تحفظ العهود او لانها بمنزلة عهد ومنشور من الله قوله او بالذي عهده اليك
ان تدعوه به الخ فهي موصولة وان تدعوه به بدل من ضمير عهده او بتقدير اللام وقوله وهو
صلة اي الجار والمجرور والباء اما للالصاق او للسببية او للقسم الاستعطافي او الحقيقي
قوله او متعلق بفعل محذوف الخ فيه تامل لان الباء في القسم في السؤال يستلزمها ثم
اجري على هذا فلا يتعلق لفظا بقوله ادع لنا بل هو جواب القسم الثاني فيتعلق به معنى
ولا شك ان قوله يصلح جوابا لذلك القسم فاي حاجة الى اعتبار الحذف ولو تعلق لفظا
فالمتعلق بادع ايضا كذا قيل فلو ترك لفظ حق الظاهر في القسم احسن مما ذكرت تدبر
وقوله او قسم اي حقيقي لا استعطافي وقوله اي اقسمنا الخ تفسير للوجه الاخير واللام
موطئة للقسم المذكور او المقدر قوله الى حد من الزمان بالغوه الخ لما كان كشفنا بمعنى
انجيناهم صح تعلق الغاية به للاستمرار فيه فغير تكلف والمراد بالاجل الحد الذي ضرب
لهم فيه العذاب او الهلاك بالغرق والمراد بالاجل معناه المشهور او اجل عيوه لا يامنهم
اي حتى يقعوا عليهم زمانا لا بد ان يبلغوه ويموتوا بالغرق او الموت وان امهلناهم وكشفنا عنهم
العذاب الى غيره لان الاجل بسبب الدعاء لما كشفنا فاجؤوا النكث قوله فاجؤوا النكث كذا في
في الكشاف نقلا للعلامة بجواب لما في الحقيقة هذا الفعل المقدر وكلا لا شيء اعني لما

وان اشعر له السابق فيه وان اشعر له وقال التحرير انه محافظة على ما ذهبوا اليه من ان
ما يلي كلمة لما من الفعلين بحيث ان يكون ماضيا لفظا او معنى الا ان مقتضى ما ذكروا من ان
اذ واذا المفاجاة في موقع المفعول به لفعل المتضمنين معنا اباه ان يكون التقدير فاجؤا
زمان النكث او مكانه وهذا انما يقتضيان لما الايجاب باذا المفاجاة الا انه اجلد على الاسمية
وقد صرح الجلال بذلك فالظاهر ان مراده ثم بيان انها جوابية وقعت جواب لما من غير حاجة
الى ما ذكروه من التكلف فتدبر والنكث النقض واصله نكث الصوف المغزول ليغزل
ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد ابرامه وفيه استعارة تصريحية كما شبه بعكسه وقوله من غير
توقف وتامل بيان للمراد بالمفاجاة هنا قوله فاردنا الانتقام لما كان الانتقام
بعد الاعراض او له به ليتفرع عليه اول العاقبة له عند من اثبتهما قوله في اليم في
البحر اختلف فيه فقيل من عربي وقيل معرب وهل هو مطلق البحر او لجته او الذي لا يدرك
قعره منه واما القول بانه اسم البحر الذي غرق فيه فرعون فضعيف قوله اي كان
اغراقهم بسبب تكذيبهم الخ يعني ان سبب الاغراق وما استوجبوا به ذلك العقاب هو
التكذيب بها ومن الذي اقتضى تعلق ارادة الله تعالى تعلقا تنجيزيا فهو لا ينافي تفريع الاغراق
على النكث لان التكذيب هو العلة الاخيرة والسبب القريب ولا مانع من تعدد الاسباب
وترتب بعضها على بعض قوله حتى صاروا كالغافلين عنها يعني ان الغفلة مجاز عن
عدم الفكر والمبالاة اذ المكذب بامر لا يكون غافلا عنه لتنافيهما وفيه اشارة الى
ان من شاهدها وتاملها لا ينبغي له ان يكذب بها مع علمه بها قوله وقيل الضمير للنقمة الخ هذا
مروي عن ابن عباس رضي الله عنه والمراد بالنقمة الغرق كما يدل عليه ما قبله فيكون
الجملة حالية بتقدير قد وما قيل كان القائل به جعل الغفلة عن الايات [illegible]
لا نهاية كثيرة والجمهور ان يقولوا لما تعاطوا اسبابها ذموا بها كما يذم الناسي على
نسيانه لتعاطي اسبابه انما يتاتى لو حملها على حقيقتها اما لو حملت مجازا عما مر فلا فتدبر
قوله باستعبادهم اي استضعافهم وقد ليلهم بجعلهم عبيدا وقيل ابنائهم ومن استضعفهم
بكسر العين بيان لمن قصد ومنه ذلك قوله يعني ارض الشام الخ وروي انها مصر وفي
التبيان له ذكرا الفراعنة لانهم ملوك مصر كالسرو قيل ان المصر تركز لانه لم يجزم بانهم ولاة
يملكوها اولان السوق لتقتضي ذكر ما تمكنوا فيه لا كل ما ملكوه وفسر البركة بالخصب والسعة
وقد فسركونها ساكن الانبيا والعلما الحين والعما لقرا ولا د عليق بن لاوذ بن سام بن
نوح كالعماليق قوله ومضت عليهم واتصلت بالانجاز الخ يعني المراد بالكلمة وعده
تعالى لهم بقوله ونريد ان نمن الخ وتمامه مجاز عن تنجز ذلك والنجازه وقيل المراد بالكلمة
علمه الازلي والمعنى مضى واستمر عليهم ما كان مقدرا من اهلاك عدوهم وتوريثهم
الارض والتفت من التكلم الى الخطاب في قوله ربك لان ما قبله من القصص كان
غير معلوم له واما كونه منجزا لما وعد ونجزا بالمعنى وقد رفهو معلوم وقيل انه

ومن الحي انه سيتم نعمته عليه بما وعده ايضا وقراه كلمات بالجمع لانها مواعيد ووصفها هـ
بالحسنى لتاويله بالجماعة وكذا يجوز وصف كل جمع بمفرد مؤنث الا ان الشايع في مثله التا
بالتا وقد يوصف بالالف كالاخرى في قوله مآرب اخرى قوله خرب ما كان يصنع فرعون الخ
اي التدمير التخريب والاهلاك وهو متعد وقوله ودمرنا الله عليهم حذف مفعوله اي
منازلهم وجوز في انهم كان ان يكون ضمير شان او فرعون فاعل يصنع والجملة خبر وان
يكون فرعون اسمها ويصنع خبرها وانما لتقدم بصيغة واورد عليه انه لا يجوز في نحو يقوم
زيد ان يكون مبتدا الا للتباس بالفاعل وفيه نظر قوله من الجنات اوما كانوا يرفعون
الخ يعني العرش اما عرش الكرم او بمعنى الرفع والضم والكسر في راية لغتان وقرئ
في السواد يعرسون بالغين المعجمة وفي الكشاف انما تصحيف وكذا ابن ركها الخ قوله
وجاوزنا الخ بمعنى جاوز فاقطعنا بيانا لجاوز الوادي وجاوزه اذا قطعه والبحر
بحر القلزم والخطابي قال انه نيل مصر كالبحر وقوله قبيلة الخ اي عما رواه من اليهود
بالمدينة فانهم جروا على ذاب اسلافهم مع موسى صلى الله عليه وسلم وقوله وابقاظا الخ اي
بنو اسرائيل وقوله انهما ليس للعقلة عما من الله به عليهم قيراديهم ما ترك الليحة والموت
عن الغفلة والحجاب نفسه في كل الحظة قوله منه بهلاك فرعون اي هلاككم او زمان
هلاككم ويجوز قراءته على صيغة المفعول وقيل غيما اذ يكون التعدية وتبينه فان عبود الحج
القفير البحر العميق من غير ان يقبل قدم احد اعظم اية من هلاك فرعون وقومه ونحو
دفع لما ورد عليه وعلى الكشاف من انه وقع في سورة الشعرا وانجينا موسى ومن معه
اجمعين ثم اغرقنا الاخرين وهو صريح في ان عبور موسى وقومه قبل هلاك فرعون وكلام
المص في البقرة يدل عليه ولذا قيل ان عبور موسى وقومه البحر وقع مرتين قبله ومرة
بعده فتامل قوله وقيل من لخم هو باللام والخا المعجمة حي من اليمن كانت ملوك العرب
منهم في الجاهلية وعن الزمخشري انه قبيلة بحضرموت والذي صححه ابن عبد السلام في كتاب
الانساب ان لخم وجذام اخوان ابنا عدي بن عمرو بن سبا وسمي لخما لانه لخم اخاه اي لطمه
والاخر سمي جذاما لانه جذم يده وقوله وما كانوا الخ ولذا وقع بعدها الجملة الاسمية ويجوز
فيها ان تكون موصولة ولهم صلة والعائد محذوف اي الضمير المستتر فيه او مصدرية ولهم متعلقة
بفعل اي كما ثبت لهم والمص اقتصر على الاظهر قوله وصفهم بالجهل المطلق اذ لم يذكر له
متعلقا ومفعولا لتنزيله منزلة اللازم او لا نحذفه يدل على عمومه اي يجهلون كل شيء
ويدخل فيه الجهل بالربوبية بالطريق الاولى فلا يقال ان المناسب بالمقام ان يقدر
شان الالوهية والتفاوت بينهما وبين ما عبدوه قوله والكد اي ما بين وتوسيط قوم
وجعل ما موا المقصود بالاخبار ووصفا له ليكون كالمحقق المعلوم كما قاله النحرير وعده
نكتة سرية في الخبر لظهورانه وقيام الدليل عليه كانه معلوم متحقق فيفيد تاكيده وتقريره
ولولا ه لم يكن لتوسيط الموصوف وجه من البلاغة وقوله ومتبر منكشف من التكسر وهو حرف

فيهما ويقعوا لهم

البر

في النسخ ومتبر بالتفعيل والانفعال من التبار وهو كالدمار والهلاك وقوله ويجعله رضاضا
اي فتاتا فانكسر او كل شي كسرته فقد رضضته وعظم من الحطم وهو الكسر ايضا ومن الباطل
بالمضمحل الذي يزول لانه المناسب لا خلاف الحق لانه معلوم ثابت مقرر ذلك قوله
وانما بالغ في هذا الكلام الخ من بعض الفضلاء المبالغة بافادته قصر ما هم فيه على
التبار وما عملوا على البطلان في كلام واحد بطريقين بتقديم الخبر على المبتدا فانه يفيد
القصر المذكور ومع قطع النظر عن جعل هؤلاء اسم ان من حيث ان الاشارة بها الى قوم ٥
موصوفين بالعكوف على اصنامهم فيدل على علية الوصف للمسند وقد يفيد القصر ولو اخرجه
المبتدا انتهى وقال الطيبي في تخصيص اسم الاشارة بالذكر الدلالة على ان اوليك
القوم محقوقون بالدمار لاجل اتصافهم بالعكوف على عبادة الاصنام ثم في توكيد مضمون
الجملة بان مزيد دلالة على ذلك واشار بقوله وثم لعبدة الاصنام بانهم المعرضون
للتبار وليس ثم في تركيب الحصر للقصر اذ لا موجب لان يقال انهم متبرون دون غيرهم
بل هو مبتدا فيفيد تقوي الحكم وفايدة تقديم الخبر بانهم لا يتجاوزون عن الدمار
الى ما يضاده من النجاة على القصر القلبي واسا قوله انه لا يعتقدون البتة وانه
ثم ضربة لازب فمن الكناية لانه اذا لم يتجاوز عن الدمار الى النجاة فيلزمهم الدمار ضربة
لازب وموجب هذه المبالغات ايقاع الجملة تعليلا لاثبات الجهل المؤكد للقوم ٥
لا تراهم ان يجعل لهم الها وابلغ من ذلك ان المذكور ليس جوابا بل مقدمة وتمهيد
وانما الجواب قوله اغير الله الخ قوله وتقديم الخبر اي متبر وباطل قال النحرير
مبني على ان ما هم فيه مبتدا ومتبر خبر له وان كان يحتمل احتمالا اسنادا او احتمالا
ان يكون ما هم فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه وذلك لانتضاء المقام الحصر المستفاد
من التقديم اي متبر لا ثابت ولا باطل لا حق ولم يتعرض في تقريره لهذا الحصر لظهوره
انتهى لكن المص تعرض له بقوله لا حق لما هم لا بجانه ولازب لما مضى عنهم قوله للتنبيه ٥
على الدمار لا حق الخ قال ردء لذلك لان جعل المسند اليه اسم اشارة مع افادته كمال
التمييز تنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف على انه جدير بما يرد بعد اسم الاشارة لاجل تلك
الاوصاف فيكون خبره لازب لا يعدوه البتة ويختص به لاختصاص العلة حيث لم يتعرض لا بيان
لغيره انتهى وفيه بحث ولهذا اسكت المص عن قصر الاختصاص ولازب بمعنى لازم قوله تعالى
قال اغير الله الخ اعاد لفظ قال مع اتحاد المقابلين لانه مبدا دليل خطاب
بتفضيلهم على العالمين ولم يستدل بالتابع العقلي لانهم عوام قوله اطلب لكم معبودا
الخ فسره باطلب فغيره من اهل اللغة يتعدى لمفعول ويكون ابغيكم على الحذف والايصال
وغير الله اما صفة الها تقدم عليه فانتصب على الحال او مفعول ابغي والها حال او تمييز
وفي الجوهري بغيته الشي طلبته وظاهره انه متعد لمفعولين او الحال وقد يكون لاكمال
الاختصاص اذ اقتضاه المقام وفي الكشاف اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا

وقد مر ان مثله للاختصاص
الانكار بغيره تعالى دونه
انكار الاختصاص وذلك
من تقديم المفعول ثم

فاعتبار

واعتبار العبادة نظرا الى انه من لوازم الذات او الى حال الاسم بتل العلمية واعتبره
لانه ادخل في الانكار وتوكيد المص قوله وهو فضلكم الخ هذا الاختصاص
ماخوذ من معنى الكلام اذ ليس فيه ما يفيد القصر لكن كونهم افضل من جميع العالمين او
من عالمي زمانهم تقتضي قصر التفضيل عليهم قصرا حقيقيا او اضافيا كما ذهب واما تقدم
الضمير على الخبر فها هنا فلا تقتضيه ولو اقتضاه كما ذهب اليه الزمخشري يكون المعنى وهو
المخصوص بانه فضلكم على من سواكم والانبياء خارجون عن المفضل عليهم بقرينة عقلية او منه
البا على المقصود وهو جار بطريق الحقيقة او المجاز وان كان الاصل دخولها على المقصود
عليه كما مر واذا كان المراد تفضيلهم على جميع العالمين فالمراد تفضيلهم بتلك الايات
مطلقا حتى يلزم تفضيلهم على امة محمد وهذه الجملة حالية مقررة لوجه الانكار وقيل
انها مستانفة وقوله متوقفا بالنعم بالفاء اي التايد ليس مما بعده اي ايقاعهم له في مقام
الايمان والشكر وليس بتصحيف من المقابلة بالعين المهملة والميم كما توهم واحسن
هو الاصنام قوله واذكروا في هذا الوقت الصنيع الاحسان وظاهره ان اذ ظرفية
ومفعوله محذوف لان اذ لا يخرج عن الظرفية عنده كما صرح به في سورة البقرة ومن
جوزه جعلها مفعولا به وجعل ذكر الوقت عن ذكر ما فيه وعلى هذه القراءة فالظاهر انه من كلام
الله تتميما لكلام موسى كالذي بعده والمص لما رجح كونه من مقول موسى بناء على القراءة
الاخرى بدليل قوله بعده وفي ذلكم بلاء من ربكم ليلا ينفك النظم فسره بقوله صنيعه الخ
فكانه جعله التفاتا من الغيبة الى التكلم لانه ينطق بما اوحاه الله اليه وهو بعيد ولذا
قيل عليه حق التعبير ان يقال واذكروا صنيعنا معكم وهذا انما يلايم قراءة ابن عامر فانه
عليها من مقول موسى واما احتمال ان يكون ضمير انجينا لموسى واخيه او لهما ولمن معهما
فخلاف الظاهر قوله استيناف لبيان الخ اي بيان في جواب سوال ونحوه ما فعل بهم ادم
الجامع وقوله حال الخ لاشتماله على ضميرهما وقوله بدل منه ويحتمل الاستيناف ايضا قوله
نعم او محنة لان البلا بمعنى الابتلا والاختبار وهو يكون بكل منهما وفيه لف ونشر مرتب
قيل ويحتمل ان يراد ما يشملهما قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الاية ذكر في الكشاف
وشرحه مما سوالا ان احدهما تفصيل على الاربعين يعني ثمنا الى ثلاثين وعشر والا تنصاد
على الاربعين في البقرة والاخر ذكر اربعين مع انه من المعلوم ان ثلاثين وعشرة اربعون
واجابوا بان الثلاثين للعبادة والعشر لازالة الخلوف او ان الثلاثين للتقرب والعشر
لانزال التوراة ولما كان الوعد في ثلاثين والاتمام بعشر مطلق يحتمل ان يكون بتعيينهما
بتعيين الله او بارادة موسى افاد قوله فتم ميقات ربه الخ ان المراد الاول او ان اتمام ٥
الثلاثين بعشر يحتمل المعنى المتبادر ويحتمل انها كانت عشرين تمت بعشر ثلاثين فذكره لدفع هذا
التوهم واما المفاعلة في المواعدة وتفسيرها بانه وعده الله الوحي ووعد موسى المجي فتقدم
من تحقيقه في سورة البقرة قوله ما بلغ اربعين الخ الميقات والوقت بمعنى وقد فرق

بينهما بان الوقت ظرف والميقات فقد رفيه عمل من الاعمال وفي بعض الذهنين وجوه منها
ما في الكشاف من انه حال والتقدير بالغا اربعين الخ كما ذكره المص ورده بانه لا يكون حالا بل
معمولا للحال المحذوف واجيب بان النحويين ينسبون الحكم الذي للعامل بل المعمول له القائم مقامه
فيقولون في زيد في الدار الجار والمجرور خبر والخبر انما هو متعلقه وقيل عليه ان الذي
ذكره النحاة في الظرف ودون غيره فالاحسن انه حال بتقدير معدودا وفيه نظر وقيل انه مفعول
به بتضمين تم معنى بلغ وكلام المص يحتمله وقيل انه منصوب على الظرفية واورد عليه انه كيف
يكون ظرفا للتمام والتمام انما هو باخرها الا ان يتجوز فيه وقيل هو تمييز وقيل تم يكون
من الافعال الناقصة في مثل تم الشهر ثلثين وهذا اخبرها وقوله سالفه وبه اي سالف ربه
الكتاب وسالف قد تعدى للمفعولين وخلوف فيه بضم المعجمة تغير رائحة الفم لا ان الرائحة
الثانية تخلف وفي الحديث الصحيح لخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك ولذا لم
يجوز بعضهم السواك بعد الزوال للصائم وقوله فامره الله اي تكميل العشرة ومنه يعلم تمام
وجه التفصيل وقوله ثم انزل عليه التوراة اشارة الى الوجه الاخر **قوله** تعالى
وقال موسى لاخيه هارون بفتح النون بالجر بدلا او بيانا لاخيه او النصب بتقدير اعني وقوله
نادى اما بالقسم على الله او هو خبر مبتدا مقدر وقوله كن خليفتي يقال اخلف فلان فلانا
صار خليفته واستخلاف النبي اخر وان كان نبيا لا باس به وكذا وقع في الحديث انت
مني بمنزلة هارون من موسى **قوله** ما يجب ان يصلح الخ يعني اما مفعوله مقدر ربما
ذكره وفيه اشارة الى ان المراد اصلاح امور دينهم لا دنياهم او هو منزل منزلة اللازم
من غير تقدير مفعول وهو يفيد التعميم ومعناه ليكن منك اصلاح وليس المراد به اي
اصلاح كان بل اصلاح تام عام لانه نكرة في سياق النفي وقيل انه لا يناسب المقام وقوله ولا
تتبع من سلك الافساد كانه اشارة الى انه جعل الافساد كالطريق المسلوك لهم كما يقال
هذه طريقة فلان ولا تطع من دعاك اليه كالتفسير له او لبيان انه نهاه عن اتباعهم
بدعوة وبدونها **قوله** واللام للاختصاص كما في قوله لدلوك الشمس وليست بمعنى عند
كما ذهب اليه بعض النحاة وقوله لوقتنا الذي وقتناه اي لتمام الاربعين **قوله** من
غير وسط كما يكلم الملائكة لما لم يكن المعتزلة الا انكار كونه متكلما ذهبوا الى انه متكلم بمعنى
موجد للاصوات والحروف في محالها او ايجاد اشكال الكتابة في اللوح المحفوظ وان لم
تقرا على اختلاف بينهم وقد ذهبت الحنابلة من قامت به الحركة لا من اوجدها والا
لصح اتصاف الباري بالاعراض المخلوقة له تعالى عن ذلك علوا كبيرا على ما حقق وفصل
في علم الكلام ونحن معاشر اهل السنة نثبت الكلام لله ذاته القائم بذاته هو الكلام
النفسي وقال الشهرستاني عن الامام المنقول عن القديم على ما حقق في شرح المواقف فعليه انه متكلم
دان يكلم مخلوقا به كلام لفظي من غير صوت ولا حرف كما نراه في الاخرة من غير كم
ولا كيف وكلام المص يحتمل التفصيل فيه على الحرية المتيقنة فكانه تعالى يكلمه بالذات كما كلم

الملائكة

الملائكة ولذا اختص موسى باسم الكليم والمراد بالسماع من كل جهة عدم اختصاص سماعه
بجهة من الجهات وكذا قوله بحيث على ان سماع كلامه القديم الخ اقتصر فيه على المعتقد او المتفق
عليه بين اهل السنة ولعمري سلك المحجة الواضحة **قوله** اذ في تعلقه الخ اشارة الى ان
المفعول محذوف لانه معلوم ولم يصرح به تادبا ولما كانت الرؤية مسببة عن النظر سمى جزءه
عنه لان النظر تقليب الحدقة نحو الشيء التماسا لرؤيته والرؤية الادراك بالباصرة بعد
النظر فطلب الباري انه كيف جعل النظر جوابا للامر الرؤية مسببا عنه فيكون متاخرا عنهما
وفي تقاربه له بما لم يكن وان كانت متقدمة بالذات ما شار الى توجيهه بان المراد بالارا
ليس ايجاد الرؤية بل التمكين منها مطلقا او بالتجلي وهو الظهور وهو مقدم على النظر
وسببا كما اشار اليه بقوله فانظر وهذا بطريق الكناية اذ ذكرها واراد لازمها من
التمكين او التجلي اذ لو كان بيانا بطريقتها كما قيل لم يدفع المحذور وفيه بحث **قوله** ومنه
دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة يعني بقطع النظر عن الدنيا والاخرة لان طلب
المستحيل من الانبياء محال لانه ان علم باستحالته فطلبه عبث وان لم يعلم فجهل وكلاهما غير
لائق بمنصب النبوة وقد قال المعتزلة ان موسى لم يعلم امتناع رؤيته ولا يضر ذلك لان
النبوة لا تتوقف على العلم بجميع العقائد الحقة وجميع ما يجوز عليه تعالى وما لا يجوز بل على
ما يتوقف عليه الغرض من البعثة والدعوة الى الله وهو وحدانيته وتكليف عباده وامره
ونواهيه لتحريضهم على النعيم المقيم ولا نم ان امتناع الرؤية من هذا القبيل او يختار انه علم
امتناعها وسؤاله لغرض او هو محرم او تكليف لانه صغيرة ورد بانه يلزمهم ان يكون الكليم دون
احاد المعتزلة علما ودون من حصل طرفا من الكلام في معرفة ما يجوز عليه تعالى وما
لا يجوز ومثله كلمة حمقا وطريقة عوجا لا يسلكها احد من العقلاء ولا شك انا نعتقد ان علم
الانبياء بالله وصفاته اكمل من علم ما عداهم وان اردت تحرير هذه العقليات مطولات الكلام
ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد **قوله** وكذلك اي لكونها جائزة قال لن تراني دون
لن ارى لانه يدل على امتناع الرؤية مطلقا ولن اريك لانه يقتضي ان المانع من جهته ولن
تنظر الي ان كان بصيغة المجهول كما قيل فظاهر والا فلان النظر لا يتوقف على معد وانما
المتوقف عليه الرؤية والا فذلك وذلك المعد قوة يخلقها الله فيه بحيث ينكشف له انكشافا
تاما وهل يختص بالاخرة او لا فيه خلاف ينظر في محله **قوله** وجعل السؤال لتبكيت
قومه الخ اشارة الى قوله ان موسى لم يسال الرؤية لنفسه بل لقومه القائلين ارنا الله
جهرة وانما اضافه الى نفسه ليمنع عنها فيعلم قومه انها بالنسبة اليهم ابعد واشد في
الاستحالة وهو ابلغ من اضافته اليهم وادعى لقبولهم ولذا لم يقل ارهم ينظروا اليك
وفي شرح المواقف انه خلاف الظاهر فلا بد له من دليل وما ذكروه من ان الدليل احد
الصعقة لنفي بيني والذي اشار المص يعني لو كان كذلك كان عليه ان يزيل شبهتهم ولا
يجيبهم الى سؤالهم فيه من التوكيد الفاسدة وقوله اذ لا يدل الاخبار الخ وكلمة لن تدل

في تأكيد النفي دون تأبيده على الصحيح فيما بالنسبة الى الدنيا وقوله او انه لا يرى الاجزاء
حد لي **قوله** ودعوى الضرورة فيه مكابرة او هي استبعاد لك بديهي والا لم يختلف
فيه العقلاء او هو جهالة بحقيقة الرؤية لانه لا نزاع في جواز الانكشاف العلمي التام
ولا في ارتسام صورة من المرئي في العين او اتصال الشعاع الخارج من العين بالمرئي
او حالة ادراكية مستلزمة لذلك انما النزاع انا اذا ابصرنا الشيء ثم غمضنا العين
نجد في الاول حالة زائدة على الثاني وكذا اذا علمنا شيئا علما جليا ثم ابصرناه نجد
في الثاني امرا زائدا على الاول وهو الذي نسميه بالرؤية ولا يتعلق في العادة الا بما هو
في جهة ومقابل فخلاف هذه الحالة الا ان الكيفية هل يصح ان لا يكون مقارنا للمقابلة والجهة
وان يتعلق بالذات المقدسة ام لا والحق الاول لذهب الاشاعرة والحال انه لا اشتراط
فيه لذلك ولان انا لا نشعر ونرى قد تحقق بالشروط الراي غير العضو المخصوص وهو
قوة حالة فيه وبه يرتفع الاشكال لان القوم لما اعترفوا بان العين لا تبقى على هذه الصفة
بل يخلق الله فيها استعدادا للرؤية تعالى وحصول الكمال الرؤية والعين هذه العين
تشخصا انها اجع نا [illegible] خير

﴿ من لي بالعين اذ كنت ناظرا الى بها مثل القطيعة والصد ﴾

قوله يريد ان يبين به ان لا يطيقه الخ يعني ليس المقصود نفي الرؤية بل في نفي طاقته
لها في هذه الدار الدنيا ثم ان توهم المعلق على الممكن ممكن قالوا عليه منع ظاهر اذ الممكن
ربما يستلزم المحال لو ان كان بحسب الغير لا بحسب ذاته فان عدم المعلول الاول يستلزم عدم
الواجب لان عدم المعلول لا يكون الا بعدم علته ففي هذه الصورة لا يلزم من تعليق اللازم
في الملزوم الممكن امكان صدق الملزوم بدون اللازم لان الملزوم ليس هو الممكن من حيث
هو ذاته بل من حيث هو مأخوذ مع الغير وهو من هذه الحيثية ممتنع فان عدم المعلول
الاول اذا اعتبر في نفسه فعدمه ممكن ولا يستلزم عدم الواجب من هذه الحيثية وان اعتبر
من حيث ان وجوده واجب بالعلة فعدمه ممتنع بها ومستلزم لعدمها ولكن ليس عدمه ممكنا بالذات
من هذه الحيثية حتى يلزم امكان لازمه وامكان صدق الملزوم بدون اللازم على تقدير كون
اللازم محالا لانه لا يلزم من امكان العدم نظرا الى ذاته امكان العدم الممتنع بالغير ابدا
بالنظر اليه ولا يلزم من ذلك كونه واجبا لذاته وانما يلزم ان لو امتنع نسبة العدم اليه
لذاته فاذا كان المعلق عليه هنا استقرار الجبل من حيث هو لم يلزم من امكانه امكان المعلق
اما اذا كان استقراره مع ملاحظة الغير الذي يمنع الاستقرار عنده فلا يلزم من امكانه
امكان الرؤية فللمعترض ان يقول ان المعلق عليه استقرار الجبل عقيب النظر اي استقرار
الجبل مع كون الجبل متحركا اما الحركة فيه فان استقرار الجبل وان كان ممكنا في نفسه
عقيب النظر الا انه بحسب تقيده بما ينافيه من الحركة ممتنع بالغير في ذلك الوقت فجاز ان
يستلزم المحال وتعلق عليه الرؤية من تلك الحيثية وحينئذ لا يرد ان يقال ان استقرار

الجبل

الجبل ممكن في نفسه في جميع الاوقات بدلا من الحركة فان قيل الظاهر انه علق على استقرار
الجبل من حيث هو وان كان ذلك في الاستقبال وكونه ممتنعا بالغير في ذلك الوقت
من جهة تقييده بالحركة فيه لا يستلزم ان يوجد المعلق عليه بتلك الجهة ولا ينافي ان يكون
الظاهر ما ذكرنا قلنا التبادر لا بد مع احتمال الغير المنافي لليقين وان كان ذلك الاحتمال
احتمالا لا [illegible] فان قلت التبادر يجب ان يصار اليه اذا لم يرد دليل على خلافه
فالملاحظة ههنا ما ذكر مفيدا لليقين قلت فحينئذ يمنع التبادر ومن الالفاظ الملقى
الى موسى حين الالقاء اليه ويحتمل ان يكون غير الكتابة اليه في قوته حالية او مقالية
دالة على النطق باستقرار الجبل المقيد بالحركة ولا يكون تلك الالفاظ منقولة الينا
ومجملات كتاب الله من هذا القبيل كما حققه بعض علماء الروم **قوله** جبل زبير بزاء معجمة
مفتوحة وباء موحدة مكسورة وراء مهملة بوزن امير اسم هذا الجبل كما في القاموس المشهور
انه الطور **قوله** ظهر له عظمته قيل عليه ان ظهور عظمة الله للجبل يستدعي ان يكون
له ادراك وهو مستلزم للحياة فيكون التفاوت بينه وبين القول الاخير غير ظاهر
وقال الطيبي انه مثل لظهور اقتداره وتعلق ارادته بدك الجبل لا ان ثمه تجليا كما في
قوله كن فيكون وقال الامام المقصود ان موسى لم يطق رؤيته فكيف الجبل لما
زاد ذلك ويجوز ان يخلق الله له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا لخطابه في قوله
يا جبال اوبي معه وفعل هذا على الاشعري وكان الظاهر ان هذا القول له قصد به
اقتداره وامره **قوله** مدكوكا مفتتا الخ اي هو مفعول به بمعنى اسم المفعول والدك
بمعنى التفتيت والتكسير وقيل هو التسوية بالارض وقوله اخوان اي بينهما اشتقاق اكبر
فالشك بمعنى الطعن كما يقال شككته بالرمح وهو قريب من الشق معنى وقراءة دكا بالمد
اما لانه صفة اي ارضا دكاء او مستعار من قولهم ناقة دكاء اذا لم يرتفع سنامها ودكاء صفة
الا انه التنوين جمع دكاء كحمر او حمراء قطعا اه كانه حقيقة جمع وهو قطع جمع قطعة وفي
شرح التسهيل لابي حيان انه اجري مجرى الاسماء فاجري على المذكر وهو جواب اخر **قوله**
مغشيا عليه من هول ما راه اي خر بمعنى سقط وقيل هو سقوط بصوت كالخرير وصعقا بمعنى
صاعقا وصايحا من الصعقة وقيل لو كان هذا معينا للنظم لعطف بالفاء عطفه بالواو
فيقتضي ترتبه على التجلي قلت المراد بالهول هو التجلي وعظمته فلذا عطف بالواو وعطف
بالفاء لانه لو وهم انه مترتب على الدك مع ان شأنه ان يعطف بالواو عنده السكاكي كما
في قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله كما صرح به الطيبي فيما يأتي وقوله
من غير اذن اي من غير محل لذاته وقوله ثم تفسير اي في سورة الانعام بان الاسلام
كل نبي سابق على امته وقوله لا يرى في الدنيا فيه خلاف كرؤية المنام عند القائلين بالرؤية
وكان المصنف اختار خلافه وفي الكشاف انظر الى اعظام الرؤية في هذه الاية وكيف
ارجف الجبل بطالبها وجعله دكا وكيف اصعقهم ولم يخل كلمة من بعيان ذلك مثبا لغة

في اعظام الامور كيف سبح ربه ملتجيا اليه وتاب من اجرائك الكلمة على لسانه وقال
انا اول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا الهه
العظيم مذهبا ولا يغرنك تستّرهم بالبلكفة فانه من مضحوكات اشياخهم والقول كما قال

• لجماعة سموا هواهم سنة • وجماعة حمر لعمري موكفه •
• قد شبهوه بخلقه فتخوفوا • شنع الورى فتستروا بالبلكفه •

وهذا من غلوه وقد اشار المحشي بما ذكره الى رده ورد هذا الشعر الذي هجا به اهل السنة اجابه
عنه شعراؤهم باشعار كثيرة كقول تاج الدين السبكي

• عجبا لقوم ظالمين تلقبوا • بالعدل ما فيهم لعمري معرفه •
• قد جاءهم من حيث لا يدرونه • تعطيل ذات الله مع نفي الصفه •

والبلكفة نحت كالبسملة اي القائلين بان الرؤية بلا كيف في بعض حواشي الكشاف
القائلين بلا كيف في امكان الرؤية تعليقها بالممكن وقوله اصطفيتك اخترتك لانه
انتقال من الصفوة وهو الخيار قوله اي الموجودين في زمانك فانه بعده بلا
الاصطفاء لا يخصه ولما ورد من اشارة الجنيد اخرج جبريل المراد اصطفاه بامرين
الرسالة والتكليم فخرج هارون فان قلت على هذا يحتاج الى القيد لان التكليم بغير
واسطة في الدنيا مخصوص به ولا يلزم تفضيله من كل الوجوه على غيره كتبنا وهو المقصود
بالتكليم الموجه اليه الخطاب المامور بتبليغه من سواه فلا يرد انه كان معه سبعين كلهم
سمعوا الخطاب ايضا وبالناس خرج الملائكة وانا قلت المحشي تبع الزمخشري في هذا وجهه
ان الرسالة والتكليم بغير وسط وجد لنبينا صلى الله عليه وسلم فلزم ان يكون مختارا عليه
وهو النبي المختار فلا يرد ما قيل ذكر كما قيل قوله بتكليمي اياك او على هو تقديره
مضاف اي سماع كلامي وقوله مما يحتاجون اليه من امر الدين قال الامام لا شبهة في انه
ليس على العموم لان المراد كل شيء كانوا يحتاجون اليه من الحلال والحرام والمحاسن والقبائح
ثم تفصيله قوله بدل من الجار والمجرور انه لو جعلت من تبعيضية لان كل شيء من المواعظ
بعض كل شيء على الاطلاق وتجرد من زيادة من في الاثبات الا ان قوله كتبنا له كل شيء
يشعر بان من مزيدة لا تبعيضية ولم يجعلها ابتداية لان موعظة وموعظة مفعول
به لانه ليس له كبير معنى ولم يجعل موعظة كما اشار اليه بقوله من المواعظ وتفصيل
الاحكام وظاهره لا يغني عن له كتبنا له من كل شيء لتفصيل كل شيء او اما جعله عطفا
على محل الجار والمجرور فبعيد من جهة اللفظ والمعنى قوله واختلف في ان الالواح
الخ اي اختلفت الرواية فيه ورد بضم الزاي المعجمة والميم والراء المهملة وعن الازهري
فتح الزاي وبالدال المعجمة اخره وهو غير الزبرجد كما هو معلوم عند اهله وشققها تبين مهملة
وقاف وقيل اي جعلها شقايف والشقايف الالواح واحدها شقيقة وروي شققها بشين
معجمة وقافين وهو بمعناه ايضا وليس تصحيفا كما توهم وفي بعض النسخ عطف شققها

لان الظاهر عطف تفصيلا على موعظة لا للدوران ... م م

١٨

بالواو وفي بعضها بالواو وهي اظهر قوله على اضمار القول عطفا على كتبنا الخ اي فقلنا
خذها وحذف القول كثير مطرد قال العلامة وانما قدر لا للعطف الانشائي على الخبر لانه
يجوز بالفاء بل لان قوله كتبنا له على الغيبة فقد وقلنا له ليناسب في الغيبة ولو قيل
كتبنا لك لم يحتج الى تقدير واما جعله بدلا من قوله خذ ما اتيتك فقد ضعف لما فيه من الفصل
بالاجنبي وهو جملة كتبنا المعطوفة على الجملة قال وهو تفكيك للنظم قوله والميم للالواح
او لكل شيء لان العموم لا يكفي في عود ضمير الجماعة بدون تاويله بالجمع وجوز الزمخشري عوده
على التوراة بقرينة السياق وقوله او للرسالات على البدل لانه كما في شروح الكشاف
والتخيير هو كل الى القرينة العقلية وقوله بقوة اي بعزيمة وجد وهو حال من الفاعل
اي متلبسا بقوة وجوز ان يكون من المفعول اي ملتبسة بقوة براهينها والاول اوضح او
صفة مفعول مطلق اي اخذا بقوة قوله ياخذوا باحسنها الظاهر جزمه في جواب
الامر فيحتاج الى تاويل لانه لا يلزم من امره اخذهم وكذا قيل بتقدير لام الامر فيه
بناء على جوازه بعد امر من القول او ما هو بمعناه كما هنا وباحسنها حال ومفعول ياخذ
محذوف اي انفسهم او هو مفعول والباء زايدة كما في لا تقرأن بالسور قوله اي باحسن
ما فيها كالصبر الخ اضافة افعل التفضيل انما الى المفضل عليه نحو زيد احسن الناس او
الى غيره والاولى يختلف بينهما كما ذكره الفاضل اليمني في قوله تعالى لتجدنهم احرص
الناس فالمشهور انها محضة على معنى اللام وقيل انها لفظية وغيرها اختصاصية بلا
نزاع والظاهر ان هذه من الاول لان المعنى باحسن الاجزاء التي فيها مشتملة على تلك
المعاني او باحسن احكامها كقولك احسن زيد وجهه فمن قال انه اشارة الى ان
الاضافة على معنى في فقد وهم والذي غره وجود في في اللفظ وقال النحرير وغيره
انه بناء على ما سبق من ان المكتوب على بني اسرائيل هو القصاص قطعا والجواب بانه
مثال للحسن والاحسن لا لكونه في التوراة بعيد جدا وقوله على طريقة الندب متعلق
بلفظ او مرفي النظم والمعنى انا ياخذوا به على طريق الندب والاحسن لا الوجوب
والاباحة ورد الامرين فيحتمل الوجوب والندب وقوله او بواجبها فانها هو كالاول
وانما الفرق بينهما ان المراد باحسن احكامها ما يندب اليه او ما يلزم وجوبه لان الواجب
احسن من المندوب والمباح فليست الاضافة فيه لادنى ملابسة كما قيل قوله ويجوز
ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن الخ قال العلامة في سورة مريم في قوله تعالى خير عند
ربك وخير مردا ان هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتاء اي على حرارة الشتاء غير مراد بلا
شبهة بل هو راجع الى تفضيل كثرة الحرارة او قوتها على كثرة البرودة او قوتها او
باعتبار الاحساس وذلك لا يعني احر وابلغ حرا ستقاربان ولذا اوضح في الممتنع
بقوله ففيه مجاز وايجاز وتفصيله ما قال بعض النحاة ان لافعل اربع حالات احدها
وهي الحالة الاصلية ان يدل على ثلاثة امور احدها اتصاف من هو له بالحدث

ثوابا م
احر من الشتاء اي ابلغ في حره
منه في الشتاء في برده وحقيقته
ان تفضيل حرارة م م

الذي اشتق منه وبهذا كان وصفا الثاني مشاركة مصحوبه في تلك الصفة الثالث مزية
موصوفه على مصحوبه فيها وبكلامي هذا في المعنيين فارق غيره من الصفات الحالة الثانية
ان يخلع عنه ما امتاز به من الصفات ويجرد للمعنى الوصفي الحالة الثالثة ان يبقى عليه
معانيه الثلاثة ولكن يخلع عنه قيد المعنى الثاني ويخالطه قيد اخرى وذلك ان المعنى الثاني
وهو الاشتراك كان مقيدا بتلك الصفة التي هي المعنى الاول فيصير مقيدا بالزيادة
التي هي المعنى الثالث الاترى ان المعنى في قولهم العسل احلى من الخل قال ابن هشام في
حواشي التسهيل وهو بديع جدا الحالة الرابعة ان يخلع عنه المعنى الثاني وهو المشاركة
وقيد المعنى الثالث وهو كونها الزيادة على مصاحبه فتكون للدلالة على الاتصاف
بالحدث وعلى زيادة مطلقة لا مقيدة وذلك في نحو يوسف احسن اخوته انتهى قوله لا بالاضافة
اي ليس حسنه بالاضافة الى ما اضيف اليه فلا يكون بعضه وزيادته بالاضافة الى ما لغة
ما اضيف اليه فلا يرد عليه ما قيل الاظهر حينئذ تشبيهه بقوله الاشج والناقص اعدلا بني
مروان وفي البحر الاشتراك يكفي فيهما في الحسن فيكون المأمور به احسن من حيث الامتثال
وترتب الثواب عليه ويكون المنهي عنه حسنا باعتبار الملاذ والشهوة فيكون بينهما قدر
مشترك في الحسن وان اختلفا متعلقا قوله وان يرعون وقومه مصغرا الى الاشارة
الى انه تاكيد للامر بالاخذ بالاحسن وبعث عليه لوضع الاراءة موضع الاعتبار واقامة
للبيت مقام سببه مبالغة وفي وضع دار الفاسقين موضع ارض مصر تحذير لهم عن اتباع
اثرهم والى الاشارة بقوله فلا تفسقوا الخ وفيه التفات لان المراد شاد عهم فلا تعرضوا
فيما امروا به وجوز فيه التغليب ايضا وفي قراءة ساوريكم تغليب لان المراد ساور ربك
وقومك فالجملة استئنافية لتعليل الامر وعلى المشهورة الخطاب مخصوص بالقوم لان
المعنى ليعتبروا ولا تفتروا وقوله اومنازلها الخ هو قول لبعضهم ولذا ادخل فيه او
والا فلا مانع من الجمع قوله وقرئ ساوريكم بضم الهمزة وواو ساكنة وراء خفيفة
مكسورة وهي قراءة الحسن البصري وهي لغة فاشية بالحجاز وفيها تخريجان احدهما
انها من اوريت الزند لان المعنى سانوره وابينه والثاني وهو الاظهر الذي اختاره
ابن جني انه على الاشباع كقوله من حيث ما سلكوا ادنو فانظور وراي بعضهم تجويز
فيها ان تكون علمية على جواد حذف المفعول الثالث قوله بالطبع على قلوبهم الخ متعلق
بقوله ساصرف اي صرفنا عنهم لانه علم انهم لا ينتفعون بما لطبع الله على قلوبهم وقضائه
الازلي عليهم بالشقاوة قوله او ساصرفهم عن ابطالها الخ فالكلام مع قوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو متصل بما سبق من قصصهم وتنبيه اولم يهد الخ واراد قصة موسى
وفرعون للاعتبار وذلك اما لكما فعل فرعون وتيكدان على هذا اعتراض قال الطيبي
فقوله وان يروا على ساصرف للتعليل على هذا القول ولقد اتينا داود وسليمان
علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح وقوله فعاد عليه اي عاد عليه فعله بعكس

ما اراد وهو ابطال الايات اسره واظهارها وابطالهم وتدميرهم وقوله باهلاكهم معطوف على
ابطالها ويصح ضبطه بالنون والاعلان الاظهار ايضا وقيل انه معطوف على قوله بالطبع
اي ساصرفهم عن ابطالها باهلاكهم قوله صلة يتكبرون الخ لما كان التكبر لا يكون بحق
اصلا اوله بوجهين الاول على جعله متعلقا بالفعل والتكبر بمعنى التعزز اي يتعززون
بالباطل وبما يوهم الجاه والمال وان ولا يرعون للحق والثاني فقوله وان يروا كل اية
لا يومنوا او ما عطف عليه مناسب لهذا الوجه وعلى هذا الصحيح ان يكون هذا مراد المص بقوله
يريد الوجه الاول ولذا اقتصر عليه هنا في الكشاف والثاني والى الاشارة المص بقوله
او حال من فاعله اي غير محقين لان التكبر بحق ليس الا لله كما في الحديث القدسي الذي رواه
ابو داود الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار
وفيه معان دقيقة تعرف بالمشاهدة مع استعدادات بديعة وايما عزيب واما ان التكبر
يكون بحق كما في الاثر التكبر على المتكبر صدقة فالتحقيق انه صورة تكبر لا تكبر فتدبر قوله
منزلة من ايات القرآن من التنزيل اولا يراد ومعجزة بالجراد والضب اي منزلة كانت
او معجزة وعلى الاول اقتصر الزمخشري وقوله وهو يؤيد الوجه الاول وهو تفسير الصرف
بالطبع وعدله عن الظاهر وهو التفريع بالفاء لما مر عن صاحب المفتاح وقوله لاشتماله
السيطنة اي لغلبة الجبلة والجبلة الشيطانية عليهم قوله اي ذلك الصرف بسبب
تكذيبهم الخ المراد بالايات هنا الايات المنزلة او المعجزة دون المنصوبة في الانفس
والافاق لئلا يتوهم الدور وتكذيبهم بذلك وكفرهم لعنادهم وحلول عقوبتهم وانهماكهم في
الهوى والضلال الناشئ عن ختم الله وطبعه على قلوبهم وسمعهم وابصارهم بحيث صاروا
كالحيوانات البهم وهو الذي صرفهم عن النظر في الافاق والانفس بل احقا فهذا هو السبب
القريب لا الطبع البعيد فلا وجه لما قيل الصرف ليس مسببا عنه عن التكذيب بل بالعكس
وسببا لصرف علم من ترتب الحكم على الموصول ولا حاجة الى جعله ذلك اشارة الى التكبر
وان صح قوله ويجوز ان ينصبا الخ عطف على المعنى لانه على الاول مرفوع والجار والمجرور
خبره وعليه مفعول مطلق والبا متعلقة بمحذوف والعامل فيه اصرف المقدم لان
الجار والمجرور وصلته والموصول معموله وما بعده صلة ومعطوف عليها فلا انفصال باجنبي
كما توهم وقيل وان هذا الصرف المقدر محذوف لا غير محذوف وتكلف ما لا حاجة اليه
قوله او لقاء يوم الدار الاخرة الخ يعني انه من اضافة المصدر الى المفعول وحذف
الفاعل او الى الظرف على التوسع وتقدير المفعول وهو ما وعدهم الله كما مر تحقيقه في
مالك يوم الدين فقوله للخبر انه على الاول مضاف الى المفعول به على الحقيقة وبالنظر
الى المعنى والا فعلى تقدير الاضافة الى الظرف هو ايضا منزل منزلة المفعول به لكنه
ينبغي قوله لا ينتفعون تحقيق لمعنى الاحباط لان الاعمال اعراض لا تحبط حقيقة ولكنه
الجملة خبر الذين وهل يجزون مستانفة او خبر وهذه حال باضمار قد وقوله الا جزاء اعمالهم لان

لان الجزء ليس نفس الكل وهو ظاهر **قوله** من بعد ذهابه للميقات اي من بعده ابتدائية
والتي بعدها تبعيضية او ابتدائية ايضا على حد اكلت من بستانك من العنب او متعلقة
بمقدر وقع حالا وقوله بعد ذهابه اما بيان للمعنى او اشارة الى تقدير مضاف
قوله التي استعاروها من القبط حين هموا بالخروج الخ وقيل القاها البحر على
الساحل بعد غرق فرعون قال الامام روي انه تعالى لما اراد اغراق فرعون وقومه لعلمه انه لا يؤمن
احد منهم امر موسى بني اسرائيل ان يستعيروا حلي القبط ليخرجوا خلفهم لاجل المال او
لتبقى اموالهم في ايديهم فقيل عليه انه مشكل لكونه امرا باخذ المال بغير حق وانما كان
غنيمة بعد ما هلكوا مع ان الغنائم لم تكن حلالا لقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن
احد قبلي احلت لي الغنائم الخ وقد قال المفسرون في قوله تعالى في سورة طه ولكنا حملنا
اوزارا من زينة القوم اي آثاما لانها كانت تبعات وآثاما لانهم كانوا معهم في حكم
المستامنين في دار الحرب فلا يحل لهم اخذ مالهم مع ان الغنائم لم تكن تحل لهم وهذا المخالف
لما ذكرنا ولك ان تقول انهم لما استعبدوهم بغير حق واستخدموهم واخذوا اموالهم
وقتلوا اولادهم ملكهم الله ارضهم وما فيها والارض لله يورثها من يشاء من عباده وكان
ذلك بوحي من الله لا على طريق الغنيمة وفي الكشاف اشارة اليه ويكون ذلك على خلاف
القياس وكم في الشرائع مثله وقد اشار بعضهم الى دفعه بما لا طائل تحته فتدبره وقوله
بالاتباع اي باتباع الحا للام وهو ظاهر **قوله** بدنا ذا لحم ودم الخ هذا المختار احد
التفاسير المشهورة في اللغة وقد اعربوه بدلا وعطف بيان ونعتا بالتاويل وكون تراب
اثر فرس جبريل يقتضي الحياة لم يظهر لي وجهه والحيل بمراد جعل في جوفه انابيب مقابلة
لمهب الريح فاذا دخلت فيه سمع له صوت شديد قيل وهذا ليس بشيء لمنافاته لما صرح به في
قوله تعالى قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر
الرسول **قوله** وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله واتخاذه اي السامري فالمراد
بالاتخاذ العمل ولكونهم راضين به وذا تقابل اظهرهم نسب الى الجميع واسند اليهم اسنادا
مجازيا كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وكون الدنيا شرطا في مثله
نبي يحيى كامر **قوله** او لان المراد اتخاذهم اياه الها مر في البقرة الاول بمعنى صنع
متعد لواحد وفي هذا متعد لاثنين والمعنى صيروه الها وعبدوه وكلهم فلا يجوز فيه وعلى
الاول لابد من تقدير حلية وهي مفعوله فيكون ذلك مصدا لا بمحل لان حرمة التصوير
حدثت في شرعنا المشهور ولان المقصود انكار عبادته والخوار بضم الخاء المعجمة والواو
المفتوحة صوت البقر والجوار بضم الجيم والهمز والصوت الشديد **قوله** تفريع على فرط
ضلالتهم واخلالهم بالنظر الخ يعني انهم لم يقتصروا على عدم النظر في امره حتى تجاوزوا
ذلك الى جعله الها خالقا لتعبده وقوله اتخذوه الها بيان لحاصل المعنى مع
الميل الى الوجه الثاني في جعل اتخذ متعديا لمفعولين كامر وقوله كان ذا البشر

تمثيل

تمثيل للنفي والعقد وبعضهم نفسح جمع تقدره **قوله** تكرير للذم اي تكرير لتاكيد الذم بذلك
واشار الى انه متعد لمفعولين وقدر الثاني كما ترى وقوله وكانوا ظالمين اما استئناف منه
او حال او اعتراض اضيفه للاخبار بان وضع الاشياء في غير موضعها دابهم وعادتهم فيه ذلك
فلا ينكر هذا منهم او حالية اي اتخذوه في هذه الحالة المستقرة لهم وهذا امر بين الجملة
المعترضة والحالية بحسب المعنى وهو دقيق جدا **قوله** كناية عن اشتداد ندمهم الخ لم
يقل عبارة عن الندم لان السقوط في اليد انما يكون عند شدة ندم وحفظه كناية لا مجازا
لعدم المانع عن الحقيقة وحفظا لما علم في قراءة المبني للفاعل العض لا الفم لانه اقرب
الى المقصود ولا دكونه كناية عن الندم انما هو حيث يكون سقوط الفم على وجه العض ثم
الاندي على هذا حقيقة وعلى تفسير الزجاج الذي اشار اليه المصنف بقوله وقيل الخ استعارة
بالكناية وهل في الكلام كناية ايما نيه لا دلالة عليه الا ان يقال ان سقوط
الندم في القلب او النفس كناية عن ثبوته للشخص وانما اعتبر التشبيه فيما يحصل لا في اليد فيكون
استعارة تصريحية لانه لا معنى لتشبيه اليد بالقلب لا بحسب الاعتبار وقيل انه على تفسير
الزجاج استعارة تمثيلية لانه شبه حال الندم في القلب بحال الذي في اليد في التحقق
والظهور ثم عبر عنه بالسقوط في اليد وقال الواحدي يحصل من كلام المفسرين واهل
اللغة ان معنى سقط في يده ندم فانما وجهه لم يوضحوه الا ان الزجاج قال انه بمعنى ندموا
ولم يسمع هذا قبل نزول القرآن ولم تعرفه العرب ولم يوجد في اشعارهم وكلامهم فلذا
خفي عليه فقال ابو نواس ونشوة سقطت منها في يدي فاخطا في استعماله وهو العالم
النحرير وقال ابو حاتم سقط فلان في يده بمعنى ندم فاخطا ايضا وذكر اليد لانه
يقال لما يحصل وان لم يكن في اليد وقع في يده مكروه فشبه ما يحصل في النفس وفي
القلب بما يرى بالعين وخصت اليد لان مباشرة الامور بها كقوله ذلك بما قدمت
يداك او لان الندم يظهر اثره بعد حصوله في القلب في اليد بعضها وضرب احداهما
على الاخرى كقوله في النادم فاصبح يقلب كفيه ويوم يعض الظالم على يديه فلذا اضيف
اليها لانه الذي يظهر منه كما يقال قرآن الحسن وضحكه ومما يجري مجراه وقيل من عادة النادم
ان يطاطي راسه ويضع ذقنه على يده بحيث لو ازالها سقط على وجهه فكان اليد مسقوط
فيها وفي بمعنى على وقيل هو من السقاط وهو كثرة الخطا قال كيف يرجون سقاطي بعد
ما لفع الراس شيب وصلع وقيل ماخوذ من سقيط الجليد واليد العدم بالبناء فهو مثل
لمن لم يحصل من سعيه على طائل وسقط عده بعضهم من الافعال التي لا تتصرف كنعم وقرا
ابن ابي السميفع سقط معلوما اي الندم كما قال الزجاج او العض كما قال الزمخشري
والخسران كما قال ابن عطية وكله تمثيل وقرأ ابن ابي عبلة اسقط رباعيا مجهولا وهي لغة
نقلها الفراء والزجاج **قوله** وقيل معناه سقط الندم في انفسهم فقد مر انه قول
الزجاج والواحدي وهل هو استعارة تمثيلية او مكنية او كناية فقد نقلنا لك ما قاله

القوم فيه فصلت ما لاختيار وحسن الاختيار قوله وعلموا الخ في الكشاف تبينوا ضلالهم
تبينا كأنهم أبصروه بعيونهم وانما جعلها بصرية مجازا عن الكشاف ذلك لهم ادكنا فانا تأملنا
كانه محسوس ولم يبصر المشاهدة فجعلها علمية ليسلم الكلام من القلب الذي توهمه بعض المفسرين
لان الندم انما يحصل لهم بعد تبين الضلال لانه وان كان كذلك لكن بعده ينكشف انكشافا
تاما لا يمكن اخفاؤه فلا حاجة الى ما قيل فان قلت تبين الضلال يكون سابقا على الندم
فلم تأخر عنه قلت الانتقال من الجزم بالشيء الى الجزم بالنقيض لا يكون دفعيا بل
الاغلب انه الى الشك ثم الظن بالنقيض لا يكون دفعيا في الاغلب بل الى الشك ثم الظن
بالنقيض ثم يقينه والقوم كانوا جازمين بان ما هم عليه صواب والندم ربما وقع لهم في
حال الشك فيه فيعتقد تأخر تبين الضلال عنه بمرتبتين وقوله وقرأهما اي ترحم وتغفر
قوله شديد الغضب وقيل حزينا هما حالان مترادفان او متداخلتان ان كانت
الثانية حالا من المستتر في غضبان او بدل الكل لا بعض كما توهم والأسف اما شدة
الغضب والحزن قوله فعلم تعدى والخطاب للعبدة لما كانت الخلافة بقيام الخليفة
مقام من خلفه ونيابة عنه في افعاله وهي لا تكون بحضرته وانما يكون بعده جعل خلفتم
مستعملا في لازم معناه وهو مطلق الفعل لئلا يتكرر قوله بعدي معه والفعل المذموم
بعده اتخاذهم للعبدة فلذا خصوا بالخطاب على هذا قوله اذ فهم مقامي فلم يكفوا
العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين وانما خصوا لانهم الذين قاموا مقامه في ذلك
والذم ليس للخلافة فيها بل لعدم الجري على مقتضاها حينئذ قوله وما نكرة موصوفة
الخ فما في محل نصب تمييز مفسر للضمير المستتر في بئس ويشبه ابن هشام الفارسي وجماعة غيره
من النحاة منه كما فصل في النحو فقوله خلافة بالنصب تفسير لما وخلافتكم هو المخصوص
بالذم ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي الخ تركه الزمخشري لان قوله خلفتموني يدل — قوله و
عليه والتأسيس خير من التأكيد وكون خلفتموني يدل على بعدية مطلقة دون خاصة
تعليل المجرور قوله اومن بعدما رأيتم من التوحيد فالبعدية بالنسبة الى
الامور التي كانوا عليها قوله والحمل عليه والكف عما ينافيه هذا ناظر الى كون الخطاب
لهرون والمؤمنين وما عطف عليه ناظر الى كونه للعبدة فلذا اتى باو والظاهر عطفه بالواو
كما في الكشاف لكن المصنف لما اداه جعلها واحدا اصالها الكلام يعطفه باو وهو ظاهر فتدبر قوله
اتركتموه غير تام الخ لما كان المعروف تعدي عجل بعن لا بنفسه لانه يقال عجل عن الامر
اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه واعجله عنه غيره جعلوه مما ضمن معنى سبق معدى
تعديته وذهب يعقوب الى انه معنى حقيقي له من غير تضمين اي عجلتم عما امركم به وهو
انتظار موسى حافظين لعهده والسبق كناية عن الترك كما انا اذا سبقه الغير
ولم يعقد ابتداء عباده لخفاء المناسبة بينهما وعدم حسنها والامر على هذا او احد الاوامر
وعلى قوله ما وعدكم ربكم واحد الامور وهو الفرق بينهما قال الطيبي وبهذا البيان ظهر

بميعاد

252

بميعاد الله لموسى في قوله وواعدنا موسى ثلاثين الخ لعبوب ميعاد موسى بتأخير بعضه الى الطور لقوله
ثم تممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي وميعاد القوم عند مضيه
لقوله بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم وسيأتي تفصيله عن قريب قوله طرحها من
شدة الغضب الخ في قوله حمية للدين اعتذار عما يتوهم من سوء الادب وقوله روي الخ كذا في
البغوي لكن هذا ينافي ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان التوراة نزلت سبعين وقر بعير الحجر منه
في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى قال الطيبي وهو من قلة ضبط الرواة
في الاعصار الخالية ولذا اختير انه بناء في قوله بعده واخذ الالواح فانه الظاهر منه العمدة
واجيب بانه رفع ما فيها من الحفظ دون الالواح وقيل كان فيها اخبار من المغيبات فرفع
ذلك وبقي الاحكام والمواعظ والله اعلم بذلك وهذا الاعتقاد بالرأي فلا وجه لما قيل
من القرآن لا يدل عليه المراد ونصبها على الاول لياخذ براس اخيه قوله بشعره اسمه لانه
الذي يمسك ويوخذ وهو لا ينافي اخذه بلحيته كما وقع في سورة طه اذ ادخل فيه تغليبا وقوله
يجره حال من موسى او من راس بتأويله بالعضو فلا ينافي الا ان ابطاه او من اخيه لان المضاف
جزء منه وهو احد ما يجوز فيه ذلك وقوله لا لبيان ما يحمله ما قصد منه وقوله احب اليه
بني اسرائيل اي موسى وتركهم محاسن قوله ذكر الام ليرقق عليه اي ليعطفه رحمة
ورقة قلب له والا فهما اخوان لاب وام على الصحيح وقيل ذكر امه لانها قاست في تربيته
وتخليصه انواعا عظيمة فلذا نسبه لها وفي ابن ام مما قرأت وهي لغات فيه وفي ابن عم وقوله
زيادة في التخفيف بالحذف والفتح وعلى ما بعده بحركة بنا قوله اذا اخرته توهم التقصير
بالنصب مفعول له اي كان لذلك او بالرفع خبر مبتدأ محذوف اي هذا او احدا اي ذلك
قوله لا تفعل بي ما تشمتون بي لاجله الخ هذا على القراءة المشهورة بضم التاء وكسر الميم
وانما فسره به لانه لم يقصد اسنادهم وانما فعلهم ما يترتب عليه ذلك مجازا او كناية وهو عما
ذكر وقرئ بفتح التاء وضم الميم وهو كناية عن هذا المعنى ايضا على حد لا ارينك ههنا والشماتة
سرور الاعداء بما يصيب المرء قوله معدودا في اعدادهم الخ فعلى الاول هو جعل حقيقي
وعلى الثاني من الجعل في الظن والاعتقاد وعلى طريقته جعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا قوله ان فرط في كفهم اي قصر في منعهم عن قول الزمخشري اذ عسى فرط مما فيه
ما لم يرد العجلة وقوله ترضية له اي طلبا لرضاه بتطييب خاطره ودفعا للشماتة بطلب المرحمة
وتلافي ما فات وعدما فرط منه كانه ذنب لعدم استحقاق وان كان ذلك ليس ممنوعا عليه
كالذنب اليه لعابدون بعدم العصمة قوله بمزيد الانعام علينا لان مقابلته بالمغفرة
تدل على انها رحمة انعام لا عفو وترك المتعلق من المنعم به دال على الارادة وجعل الرحمة محيطة بهم
احاطة الظرف لانغماسهم فيها تقتضي المزيد وقوله منا على الثناء ادخلهم في الراحمين
دعوة لا اولية ودينه اشارة الى انه استجابة دعاه قوله وهو منا امرهم من قتل انفسهم
وصيغة الخطاب لانه وقع ذلك ولا يتعين ان يكون حكاية لما قال موسى كما قيل وقوله وهي

هو وجمع من ذرياتهم فيكون مخصوصًا بالذين اتخذوا العجل وعلى تفسير بالجزية يكون المراد ه
بالذين اتخذوا العجل قوم موسى مطلقا الشامل لهم او لاولادهم لان الجزية لم تضرب عليهم الا في الاسلام
كذا قيل وهو مناف لقول المص اذ خصصهما وكانوا ابودوهما لليهود ويكون من تعيير
الابناء بما فعله الآباء لان الاسرة تعظمهم بني قريظة والنضير وضربوا الغضب بالجلاء والذلة ه
بالجزية قوله ولا جزية اعظم من قتلهم ما هذا الحكم والمرتومي حلة هذا الحكم الى تفسير
قوم تبهم او معمول له لانه بتضمينه معنى القول ونصبها لهم ولم يخصها بالسامري كما في الكشاف لتناسقهم
له ورضاهم بما فعل قوله من الكفر والمعاصي عممه لعموم المغفرة ولانه لا داعي للتخصيص
وان آمنوا ايمانا صحيحا وقوله وما هو مقتضاه ادخل في الايمان لان تمام الايمان به وقيل
انه ذهب الى تقدير لا تقتضيه المقام لو قوله من بعد التوبة لم يقل والايمان لان التوبة
لا تقبل بدونه ولم يجعله للسببية لانه لا حاجة له مع قوله ثم تابوا من بعدها على تفسير
لا لانه يحتاج الى حذف مضاف ومعطوف اي من عملها والتوبة عنها لانه لا معنى لكونها بعدها
الا ذلك وقوله وآمنوا او آمنوا اسوا كان حالا او معطوفا فان ذكر الخاص بعد العام للاعتناء به
لان التوبة عن الكفر هي الايمان فلا يقال التوبة بعد الايمان تكلف حاجات قبله قوله
سكن وقد قرئ به قرأها معاوية بن قرة والسكوت والسكات قطع الكلام وهو هنا استعارة
بديعة وفي الكشاف هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل فيقول له قل لقومك
كذا والق الالواح وجر برأس اخيك فترك النطق والاغراء ولم يستحسن هذه الكلمة
ويستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والا فما
لقراءة معاوية بن قرة لما سكن لا تجد النفس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من تلك الروعة
يعني انه شبه الغضب بشخص آمر ناه فهو استعارة مكنية واثبت له السكوت على طريق التخييل
وقال السكاكي انه استعارة تبعية شبه سكون الغضب وذهاب حدته بسكوت الامر الناهي
والغضب قرينتها وقيل مراد الزمخشري تمثيل حال سكون الغضب بحال سكوت الناطق
الامر الناهي ومرجعه الى كون الغضب استعارة بالكناية بقرينة الخصم الناطق والسكوت
استعارة تصريحية للسكون مبيحا به وغليانه فيكون مكنية قرينتها تصريحية لا تخييلية ويحتمل
ان يكون تبعية تمثيلية بناء على جوازه عنده كما مر وقال الزجاج مصدر سكت الغضب السكتة
ومصدر سكت الرجل السكوت وهذا يقتضي ان يكون سكت الغضب ولا وجه له وكلام المص
محتمل لوجوه الاستعارة وقوله وقرئ سكت اي بمجهول مشدد للتعدية قوله التي القاها
يعني ان تعريفه للعهد وتنوينها في القراءة الشاذة ظاهر اي انه وقع منها نسخة كما يأتيه
قوله من الالواح المنكسرة وتقدم جوابه قوله وفيما نسخ فيها الخ فاصله ان نسخة فعلة
بمعنى مفعول اي منسوخ والنسخ في اللغة بمعنيان الكتابة والنقل فعلى الاول
هو بمعنى المكتوب والاضافة بيانية او على معنى في وعلى الثاني بمعنى المنقول من الالواح
المنكسرة وقيل معنى منسوخة ما نسخ فيها من اللوح المحفوظ و لفظ فعلة بمعنى فعول صرح به على

ما فصله

ما فصله الوحي والكلام في كونهما علم جنس وتحقيقه مع ما له وعليه مفصل في العربية وقوله ودخلت
اللام الخ هذه لام التقوية الداخلة على المعمول المقدم ومعمول الصفة المرعية في العمل
او هي للتعليل ومفعوله محذوف ومعنى يرهبهم انه لتبركهم بامرهم قوله فحذف الجار واوصل
الفعل وهو شائع في اختار وامر فصيح وهذا احد الظاهر وقيل انه مفعول وسبعين بدل
منه بدل بعض من كل والتقدير سبعين منهم وقيل عطف بيان قوله سبعين رجلا لميقاتنا
اختلفت الرواية والمفسرون هنا في هذا الميقات بل هو ميقات ذكر الذي واعده او غيره
وهو ميقات آخر للاعتذار عن عبادة العجل ثم ذكروا قصة ذا قوي ما يحتجون به انه
تعالى ذكر قصة الكلام واستشهاد ذكر قصة بعده القصة وذكر بعض قصة والانتقال منها الى
قصة اخرى ثم اتمام تلك القصة يوجب اضطرابا في الكلام وقيل عليه الخروج للاعتذار
ان كان بعد قتل انفسهم وترك التوبة فلا معنى للاعتذار وان كان قبل فكلهم ما يوجه
للاعتذار او ثمرته القتل ولا ريب ان قصة واحدة تكرر في القرآن في سورة فلا مانع
من تكررها في سورة واحدة وهو الظاهر الذي عليه كثير من الشراح والامام ذهب الى
الاول وارتضاه وهو ظاهر كلام المص وقوله وذهب مع الباقين اي موسى وقوله فتناهوا
اي تنازعوا او نقضوا فيقول وقوله عشيرا اي عرض له ونترت الرجفة بالصاعقة اي الصوت
الشديد ورجف الجبل وزلزلته واما قوله صعقوا فقيل معناه ما تواسي الصاعقة
وقيل معناه غشي عليهم قوله هلاكهم وهلاكه الخ يستعمل لو للتمني فهل هو معنى له
وضعي لها او مجازي وهي شرطية تدل على الامتناع والتمني في الممتنعات فتدل عليه بقرينة
السياق ولا لو حينئذ ان لا يذكر لها جواب وذكر بعض النحاة انه قد يذكر جوابها كالاينا
والمص تبع الزمخشري في هذا وقد قيل عليه انه ذهب اليه ليوافق مذهبه ما اشتمل عليه مذهب بعض
في امتناع الرؤية وهو خلاف الظاهر لان لو للامتناع وانما يؤول بمعنى التمني اذا اقتضاه
المقام والمقام هنا يقتضي ان لا يمنحكم حينئذ لقوله اتهلكنا بما فعل السفهاء كلا انا ر
الله يحيي السنة فلا وجه لما قيل انه جعل المعنى على التمني لخلوه به وبه عن الافادة ولكن
لا يجعل لو للتمني والالم يحتج الى الجواب بل بعونه المقام ثم جعل ذلك على وجهين كون
هلاككم الذي تمناه بدون النسب وبالنسب ولا باس فيه وقوله او هي معطوف على بمعنى
ان المقصود به الترحم عليهم لو رحمهم الله كما رحمهم او لا جريا على مقتضى كرمه قوله واياي
واياي تسليما منه ولو اصبحنا قوله اذ سببا آخر عطف على ما قبله بحسب المعنى لان محصله بمعنى
هلاككم بسبب محبه ان لا يرى ما رأى بحالهم له او بحوه او بسبب آخر فانه نوع ما قيل ان لو
لا تظهر صحة موقعه ولذا قيل قوله بسبب آخ متعلق بتمنى نعطفه على ما قبله باعتبار
المعنى يعني تمنى ذلك بسبب ما رأى من الرجفة او بسبب آخر مثل الجرأة على طلب الرؤية لعوه
والمراد اهلاككم جميعا ولذا قال واياي بعد اهلاك خيارهم كما روي عن مقاتل فلا
يرد ما قيل انه يأباه قوله اتهلكنا قوله كان ذلك قاله بعضهم الخ مثل الداعي له على

ذلك سافيه من التضجر الذي لا يليق بمقام النبوة ولكن لا يخفى انه لا قرينة عليه مع ان ما قبله
سؤال موسى ويجوز ان يكون على ظاهره وان يكون بمعنى النفي اي ما يهلك من لم يذنب بذنب
غيره وعن المبرد انه سؤال استعطاف **قوله** وقيل المراد بما فعل السفهاء الخ يعني فعل السفهاء
عبادة العجل والذين خاطبهم ملاكهم مذكورة انفا على تقدير المبقات وعلى هذا القول من قبل
قول موسى ايضا وعن السدي ان الله امره ان ياتيه في ناس الرجفة وعن علي ان موسى وهارون
انطلقا الى سفح جبل فنام هرون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى قالوا قتلته فاختار
سبعين منهم وذهبوا اليها دون فاحياه الله وقال ما قتلني احد فاخذتهم الرجفة فهلك
قوله ابتلاك وذلك الخ قدر ان هذه احتقيقة الفتنة وقوله فزاغوا اي مالوا عن عبادة
الله الى عبادة العجل وقوله من يشاء ضلاله له عدول عما في الكشاف من تاويله لان الله لا يخلق
الضلال القبيح عنده وقوله بالتجاوز عن حده ناظرا الى الطمع في الرؤية واتباع المخايل
اي الظنون بما يظهر من العلامات من خوارق العجل ناظرا الى قوله او وجدت في العجل خوارا
وهما ايضا ناظران الى تفسير ما فعل السفهاء كما مر على اللف والنشر المرتب وقوله هذه اشارة
الى مفعوله المقدر ويجوز تفسير المقام وضمير هي للفتنة المعلومة من السياق اي ان الفتنة
الا فتنتك وان ما بعده تفسير يعود على مسالة الاراءة المفهوم من قوله ارنا الله جهرة
قوله القائم بامرنا تفسير للولي لانه من يلي الامور ويقوم بها ومن شانه دفع الضرر
الضرر وجلب النفع فلهذا فرع عليه قوله فاغفر الخ مع تقديم التخلية على التحلية وقوله
بغفر السيئة وتبديلها بالحسنة لان من تمام الغفر اتباعه بالاحسان ودليله ليكون
تذييلا لاغفر وارحمنا **قوله** حسن معيشة الخ يعني ان حسنة الدنيا شاملة للدين
والدنيا وقوله الحسنة تفسير لحسنة الاخرة لانه اكتفى بتقدير وفي الاخرة حسنة وقوله
انا هدنا اليك تعليل لطلب المغفرة والرحمة **قوله** من هاد يهود الخ قراءة العامة
بضم الهاء من هاد يهود بمعنى رجع وتاب كانا له الى امر ما جئت به ومن كلام بعضهم

* يا راكب الذنب هد هد * واسجد كانك هدهد *

وقيل معناه مالت وقرأ زيد بن علي وابو وجرة هدنا بكسر الهاء من هاد يهيد بمعنى حرك
واجاز الزمخشري على الضم والكسر ان يكونا للفاعل والمفعول بمعنى ملنا او املنا لنا غيرنا
او حركنا انفسنا او حركنا غيرنا وقيل عليه انه متى التبس وجب ان يوتى بحركة تزيل اللبس
فيقال في عقت او عاقك غيرك بالكسر فقط او الاشمام الا ان يقال يجوز في نحو
قيل الاوجه الثلاثة من غير احتراز وقد تبع الزمخشري والمص فقوله ويحتمل ان
يكون مبنيا للفاعل او المفعول اي هدنا بالكسر فيهما لاتحاد الصيغة وصحة المعنى وان
اختلف التقدير وقوله ويجوز ان يكون المضموم اي هدنا بضم الهاء كالمكسور مبنيا للمفعول
منه اي من هاد يهيد وقوله في الدنيا لاخراج رحمة الاخرة لانها خاصة بالمؤمنين من اسا
وقوله فزيد اسا بالمهملة ونسبت هذه القراءة لزيد بن علي وقال الداني ان هذه القراءة

لم تصح ولذا تركها المص **قوله** فساكتبها في الاخرة او فساكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل
يعني السين للاستقبال والمراد اثباتها في الاخرة للمومنين من هذه الامة وغيرهم او للتاكيد ان
كان المراد تقديرها و للاستقبال ان كان المراد اثباتها لمن امن من بني اسرائيل بمحمد
صلى الله عليه وسلم فقوله منكم يا بني اسرائيل متعلق بقوله للذين يتقون مقدم عليه ومن
تبعيضية لا للبيان لانهم بعض المخاطبين لا انفسهم وهو حال من الذين يتقون كما قال النحرير
وقيل انها بيانية وقوله خصهما بالذكر لانافتهما اي لعلوهما وشرفهما من ناف وانا على
الشي اشرف عليه اولانهما اشق فذكرهما لئلا يفرطوا فيهما والمراد بتخصيصهما بالذكر انه افرد
بالتصريح بهما مع دخولهما في التقوى فعلى تخصيص المص البغوي بالتقوى الكفر والمعاصي
اذا اريد بالمعاصي المنهيات من الافعال دون الترك فالتخصيص على ظاهره وان عم فالمراد
ما مر وفي كونهما منفعة على الصلاة التي هي عماد الدين نظر الا ان يراد بالنسبة الى المالية
فتدبر **قوله** فلا يكفرون بشي منها عموم الايات يفيده الجمع المضاف وقوله لا يكفرون
بشي منها تفسير له او المراد ويديمون على الايمان بعد احداثه لا كقوم موسى فلذا عطفه
بالفاء التفسيرية او المعقبة للدوام على اصل الايمان فلا يرد عليه ان حقه ان يعطف بالواو
كما قيل واما تقديم بآياتنا فهو يفيد اختصاص ايمانهم بجميع الايات لا ببعض امة موسى لم يؤمنوا
ببعضها **قوله** مبتدا خبره يامرهم الخ في اعراب الذين وجوه الجر على انه بدل من الذين
يتقون او نعت له والنصب على القطع والرفع على انه خبر مبتدا مقدر او على انه مبتدا
خبره جملة يامرهم كما قال المص تبعا لابي البقاء او اولئك هم المفلحون وفيه بعد واورد
على الاول انه من تتمة وصف الرسول او معمول للوجدان فكيف يكون خبرا وليس بشي لانه
ليس من تتمته اذا جعل خبرا ومعناه ظاهر فهو خلاف المتبادر من النظم واذا كان بدل
بعض فالذين يتقون عام وفيه ضمير مقدر اي منهم واذا جعل بدل كل فالذين يتقون هم
المعهودين وقوله والمراد بيان لمحصل المعنى على الوجهين ويصح ان يكون تفسيرا للذين
يتبعون على الاول وبينهم اشارة الى التقدير وللذين يتقون على الثاني ويامرهم ان لم يكن
خبرا فهو حال او مستانف وفيه وجوه اخر **قوله** وسماه رسولا بالاضافة الى الله الخ في
الكشاف ما تفسيره الرسول بالذي يوحى اليه كتاب والنبي بالذي له معجزة فقال النحرير
اشارة الى الفرق بين النبي والرسول بان الرسول من يكون له كتاب خاص والنبي اعم
وان كان مفهوم الرسالة ايضا اعم كالمرسل وفاقا بل مثل اسمعيل ولوطا والياس
ويونس عليهم الصلاة والسلام من المرسلين وليس لهم كتاب خاص يعني ان الفرق المذكور
مع تغاير المفهومين على كلاهما من عرف الشرع والاستعمال واما الوضع والحقيقة اللغوية
فهما عامان وقد ورد في القران بالاستعمالين فلا تعارض بينهما ولا يرد ان ذكر النبي
التام بعد العام لا يفيد والمعروف في مثله العكس وانه نع ما في الكشاف من ان ما ذكره
في الكشاف غير سديد لان اكثر الرسل لم يكونوا اصحاب كتاب مستقل كيف وقد نص تعالى

جعلم

مثل اسمعيل ولوطا والياس ويونس من المرسلين ولا كتاب لهم وكم وكم وذكر المحققون ان النبي
هو الذي ينبي عن ذات الله تعالى وصفاته وما لا يستقل العقول بدرايته ابتداء بلا واسطة بشر
والرسول هو المأمور مع ذلك باصلاح النوع فالنبوة نظر فيها الى الانباء عن الله تعالى
والرسالة الى المبعوث اليهم عكس ما ذكره المص والثاني وان كان اخص وجودا الا انهما مفهومان
متغايران ولهذا لم يكن قولنا كل رسول نبيا مثل كل انسان حيوان انتهى والمص فرق بينهما بفرق اخر
وهو ان الرسول من ارسله الله لتبليغ احكامه والنبي من انبأ الخلق عن الله فالاول يعتبر فيه
الاضافة الى الله ولذا قدم عليه لتقدم انبائه له على تبليغه وكونه والثاني يعتبر
فيه الاضافة الى الخلق فلذا اخر والنبي فعيل بمعنى اسم الفاعل ويشهد له ان الجاري
في الاستعمال نبينا ورسول الله والعكس قليل وقد اشار المص الى انهما هنا
على معناهما اللغوي لاجرائهما على ذات واحدة كما انهما كذلك في قوله وكان رسولا نبيا ولذا
قال لغيره ارسله الى الخلق فانبأهم فلم يفرق بينهما ولما تعددت الذوات وفرق بينهما في
قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي في الحج احتاج الى الفرق المشهور فقال الرسول
من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق
فلا يرد عليه النقض باسمعيل ونحوه لحمله على معناه اللغوي وبهذا اندفع كل ما اورده
هنا قوله الذي لا يكتب ولا يقرأ الخ كونه صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرأ امر مشهور وهل
صدر عنه ذلك في كتابه صلح الحديبية كما هو ظاهر الحديث المشهور او انه لم يكتب وانما اسند
اليه مجازا او قيل انه صدر منه ذلك على سبيل المعجزة وتفصيله في فتح الباري وهو نسبة
الى امة العرب لان الغالب عليهم كان ذلك كما في الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب
واما نسبه الى ام القرى لان اهلها كانوا كذلك او الى امه كانه على الحالة التي ولدته
امه عليها وقيل انه منسوب الى الام بفتح الهمزة بمعنى القصد لانه المقصود وضم الهمزة
من تغيير النسب ويؤيده قراءة يعقوب الامي بفتح الهمزة وان احتملت ان يكون من
تغيير النسب ايضا وقوله وصفه به الخ يعني ان هذه الصفة فيها مدح وعلو كعب لانها
معجزة له كما في البردة كفاك بالعلم في الامي معجزة كما ان صفة التكبير مدح له وفي غيره
ذم قوله يحل لهم الطيبات في تفسير الطيبات والخبائث قولان احدهما ان الاشياء التي
يستطيبها ويستخبثها الطبع فيكون الاية دالة على ان الاصل في كل ما يستطيبه النفس
ويستلذه الطبع فيكون الاية دالة على ان الاصل الحل وفي كل ما يستخبثه الطبع الحرمة
الا لدليل منفصل والثاني ما طاب في حكم الشرع او ما خبث فيه قيل ولا شك ان معناه
حينئذ ما حكم الشرع بحله او حكم بحرمته وحينئذ يرجع الكلام الى انه يحل ما يحكم بحله ويحرم
ما يحكم بحرمته ولا فائدة فيه ورد بانه يفيد فائدة اي فائدة لان معناه ان الحل والحرمة
بحكم الشارع لا بالعقل والرأي كتحريم بني اسرائيل للشحوم كما يشير اليه قوله ما حرم
عليهم كالشحوم وقيل انه تقييد به لا يقتضيه التحليل بتوا التحريم ولذا لم يفسره بما طاب

في الشريعة كما في الكشاف وجوز كون الخبائث ما يستخبث طبعا او ما خبث فيها وجعل مثل الدم
والربا مما حرم لان الاصل في الاشياء الحل ولا يرد عليه احل الله البيع وحرم الربا لانه رد
لقولهم انما البيع مثل الربا او لان المراد انتباه على حله لمقابلته بتحريم الربا وبه اندفع ما قيل
من انه لا فائدة فيه وقوله كالدم الخ اشارة الى القول الثاني في الخبيث كما مر وفي قوله فاكتبها
بعلمن جرخيرا كما في الشرا اشارة لطافة قوله ويخفف عنهم ما كلفوا به الخ يعني ان
الوضع والاصر والاغلال لكل منهما استعارة لما ذكر ويصح جعل بعضها استعارة والاخر
ترشيح والمجموع استعارة تمثيلية ولم يبين لكل منها لا على حدة لانه يتضح لكل منهما والاصر
الحمل والثقل ويقرئ بالفتح على المصدر وبالجمع على الجمعية وهو ظاهر وقرض موضع النجاسة
قيل انه من الثوب والبدن وقد اورد عليه ابن شامة ما ذكره في قوله وأمر قومك يأخذوا
باحسنها من تفسيره بالعفو عن القصاص على طريقة المذهب وصح بانه كان مأمورا به في
الالواح او لانه نقيض عليهم القصاص فشدد عليهم جزاء لما صدر منهم قوله والاغلال
بما مكروه وواضحه هو كافة الحركة قوله وعظموه بالتقوية هذا حقيقة معناه لغة
قال الراغب في مفرداته التعزير النصرة مع التعظيم والتعزير الذي هو دون الحد يرجع الى
لانه تاديب والتاديب نصرة لان اخلاقنا لسوء ولذا قال في الحديث انصر اخاك
ظالما او مظلوما فقيل كيف انصره ظالما فقال تكفه عن الظلم ومن غفل عنه قال لا وجه
لتقييد التعظيم بالتعزير لان كلا منهما معنى مستقل له مع انه يتكرر مع قوله نصروه وهو
غفلة عن قول المص نصروه لحماية قصده واعظمه وجه الله واعلاء كلمته قوله اي مع
نبوته يعني القرآن اي المراد بالنور القرآن لان حقيقة النور وحاصل معناه ما كان ظاهرا
بنفسه مظهرا لغيره وهو كذلك لظهوره في نفسه باعجازه واظهاره نبوته لانه لم يزل معه
وانما انزل مع جبريل فاشار الى تقدير مضاف او انه متعلق باتبعوا لان استنباطه كان مصحوبا
بالقران مشفوعا به فان تعلق باتبعوا فالمعنى اتبعوا القرآن مع اتباع النبي فيكون امرا
بالعمل بالكتاب والسنة او هو حال اي اتبعوا القرآن مصاحبين له في اتباعه وقيل مع
بمعنى على وهو بعيد وجوز ان يكون حالا مقدرة من نائب فاعل انزل قوله ومضمون الاية
جواب دعا موسى يعني من قوله قال عذابي الى هنا وفيه رد لما في الكشاف من السؤال
والجواب عن ربطها بما قبلها قوله فاغفر لنا الخ قوله الخطاب عام الخ اشارة الى ان
التعريف للاستغراق بدليل قوله جميعا وهو رد على اليهود ومن قال انه مبعوث للعرب ولذا
ادرج فيه الجن لان المعنى للناس جميعا للعرب فلا يتأتى فيه دخولهم وان قلنا بالمفهوم فتأمل
وقوله حال من الكاف اي من الضمير المجرور وقيل ولا حاجة الى ذكره ورد بانه دفع لتوهم انه حال
من الناس قوله صفة لله وان حيل بينهما الخ رد على ابي البقاء اذ استضعف النعت
بالفصل لانه ليس باجنبي ولانه لكونه معمول المضاف الذي اي الى الله وهو شبه المضاف في
نية التقديم فكانه لا فصل فيه وقيل فيه اشارة الى ترجيحه وان رجح الزمخشري خلافه لان انتظم

والظاهر عطفه على ان الاحكام م
[illegible] ان الانبياء [illegible]
[illegible] عن [illegible]

معنى والاسم لفظا وجعله مبتدأ لفظا ممنوع لظهوره في المقام ثبوته عنده **قوله** وهو على الوجوه
الأول في محل الرفع أو على أنه مبتدأ وكذا في الكشاف جعلها بيانا للجملة قبلها مع قوله إنه
بدل من الصلة وفي الكشف فيه دلالة بينة على أن البدل يكون بيانا كما نص عليه سيبويه
ووجه البيان أن من ملك العالم هو الإله فبينهما تلازم يصح جعل الثانية تبيينية للأولى
والبيان ليس المراد به الإثبات بالدليل حتى يقال إن الظاهر العكس لأن الدليل على
تفرده بالألوهية ملكه للسموات والأرض مع أنه يصح أن يجعل دليلا عليه أيضا لأن الدليل
على أنه المالك المتصرف فيهما وما فيهما اختصاصه بالألوهية إذ لو كان إله غيره لكان
له ذلك وهو ظاهر وأما اعتراض أبي حيان بأن الجمل التي لا محل لها من الإعراب لا تجري
فيها تبعية الإبدال فليس بشيء لأن أمثال المعاني ذكروه وأما تعريفنا للتابع بكل ثان
أعرب بإعراب سابقه فليس بكلي كما يأتي تفصيله إن شاء الله وقوله إلى كافة الثقلين
لا يرد عليه أن كافة يلزم نصبه على الحالية وغيره لحن غير مسلم كما فصلناه في شرح درة
الغواص **قوله** مزيد تقرير لاختصاصه بالألوهية بناء على أنه منع ومنه أنه إنما يدل
على قدرته تعالى على اختصاصها إلا أن يقال إن بناه على تقدير مبتدأ وإفادته الحصر
وليس بشيء لأنه لم يقل اختصاصه بالإحياء والإماتة وإنما قال اختصاصه بالألوهية وليس
من أداة الحصر فيه وتحريره لأنه لا يحيي ويميت غيره **قوله** ما أنزل عليه الخ وكأنه عبر
عنهما بالكلمات لأنها بالنسبة إليه كما لو كان البحر مدادا له لم ينفد كلمات وقوله أو
عيسى هو على قراءة الوحدة وتسميته كلمة لأنه خلق بقوله كن من غير نطفة وأما العدول
عن التكلم حيث لم يقل فآمنوا بي لأنه قصد توصيفه بما ذكر والضمير لا يوصف وأجريت عليه
الأوصاف التي تقتضي اتباعه وفي الكشاف وهما في الالتفات من مزية البلاغة وليعلم
أن الذي وجب الإيمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بما ذكر كائنا من كان أنا أو
غيري إظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه وقد ذكرنا أول ذلك المعنى بقوله الخ قراءة
سنده رجائيا ذكره ولو صرح به لكان أولى **قوله** جعل رجاء الاهتداء أثر الأمرين أي الإيمان
بما ذكر واتباعه وخططهم جمع خطة بكسرها أيضا وهي المنزل والدار من قولهم اختط
الدار إذا ضرب حدودها ويقال خطة بني فلان وخططهم لقوله في خطط الضلالة
أي تأولها وتمكن فيها كأنها منزل فلا يرد فيه مجاز **قوله** يهدون الناس محقين
الخ يعني الجار والمجرور في محل نصب على الحالية والباء للملابسة أو لغو والباء للآلة
وقوله من أهل زمانه أي زمان موسى صلى الله عليه وسلم وتعارض الخبرين أي وقوع
كل منهما مقابلا للآخر وقوله وقيل هم قوم وراء الصين الخ أي من بني إسرائيل وفي
الكشاف إن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم
مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبين إخوانهم ففتح الله لهم نفقا
في الأرض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمين يستقبلون

قبلتنا

قبلتنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل ذهب به ليلة الإسراء نحوهم فكلمهم فقال لهم جبريل
هل تعرفون من تكلمون قالوا لا فقال لهم هذا محمد النبي الأمي فآمنوا به فقالوا يا رسول الله
إن موسى أوصانا من أدرك منكم أحمد فليقرأ مني عليه السلام فرد محمد صلى الله عليه وسلم على موسى السلام
ثم أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة فأمرهم
أن يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فأمرهم أن يجمعوا ويتركوا السبت **قوله** وصيرناهم
قطعا متميزا بعضهم الخ جوز في قطع أن يتعدى لواحد وأن تضمن معنى صير فيتعدى لاثنين
ثانيهما عشرة حالا أو مفعولا ثانيا كما ذكره المص لكن تفسيره يقتضي ظاهره أنه حال وعلى الوجهين فقطعا
حال أو مفعول ثان أيضا وتصريحه بالتصيير ثابت في الوجه الأول لأنه ليس بيانا لأنه إذا تعدى
لواحد فيه معنى الصيرورة أيضا لأنه من لوازم التعدي أو اقتصر على أحد الوجهين في صدد
الكلام لرجحانه عنده **قوله** وتأنيثه للحمل على الأمة أو القطعة أي تأنيث اثنتي وعشرة مع
مذكره هو السبط وما قبله الثلاثة يجري على أصل التأنيث والتذكير أما لأن السبط
أمة أي تأنيثه أو لأن كل سبط قطعة منهم كانت التأويل في السبط به أو لتأويله بفرقة
قوله بدل منه ولذا جمع الخ قال ابن الحاجب في شرح المفصل أسباطا منصوب
على البدلية من اثنتي عشرة ولو كان تمييزا لكانوا ستة وثلاثين على هذا القول لأن مميز
اثنتي عشرة واحد من اثنتي عشرة فإذا كان ثلاثة كانت الثلاثة واحدا من اثنتي عشرة
فيكونون ستة وثلاثين قطعا انتهى وهذا هو الذي جنح إليه المص وهو جار على الوجهين في
قطعناهم والتمييز على هذا محذوف أي فرقة أو التقدير فرقنا اثنتي عشرة فلا تمييز والذي
بعده أن تمييز العدد المركب من أحد عشر إلى تسعة عشر مفرد منصوب وهذا جمع وقال الحوفي
إنه صفة التمييز أقيمت مقامه والأصل فرقة أسباطا فليس جمعا في الحقيقة **قوله** أو تمييز
له على أن كل واحدة الخ يعني أن السبط مفرد بمعنى الولد كالحسنين سبطا رسول الله
ثم استعمل في كل جماعة من بني إسرائيل بمعنى القبيلة في العرب تسمية لهم باسم أصلهم ثم
وقد تطلق على كل قبيلة منهم أسباط أيضا كما غلب الأنصار على جمع مخصوص فيكون مفردا
تأويلا لأنه بمعنى الحي والقبيلة فلذا وقع موقع المفرد في التمييز كما ثني الجمع في نحو قوله
بين رماحي مالك ونهشل إذ عد ما قبله نوع منها واحدا ثم ثناه كما ثني المفرد وهذا أعلى
لكنه نسي بالإضافة فإنه يتم المراد فيه فتأمله ومنه قرأ الأعمش وغيره عشرة بكسر
الشين وروي عنه فتحها أيضا والكسر لغة تميم والسكون لغة الحجاز وقد تقدم **قوله**
على الأول بدل بعد بدل الخ المراد بالأول كون أسباطا بدلا فيكون بدلا من اثنتي
عشرة لأنه لا يبدل من البدل كما في ونعته وعلى كونه تمييزا يكون بدلا منه ولا مانع من
كونه نعتا أيضا فانظر لم تركه المص **قوله** وحذفه للإيماء على أن موسى الخ يعني الإيماء
معنى الدلالة بعد أنه بعلي وهو كثيرا ما يتسامح في الصلات يعني أن هذه الفاء فصيحة
وحذف المعطوف عليه لعدم الالتباس وللإشارة إلى سرعة الامتثال حتى كأن الإيحاء ضرب

امر واحد وان الانبجاس ونحوه انفجار الماء باسراعه حتى كان فعل موسى لا دخل له فيه وقد
مر تحقيق الفا الفصيحة في سورة البقرة وما ذكره الا باعتبار علينا لان الفا التعقيبية
تدل على انه واجب بان الحذف اذ لو لم يكن ذكره له توهم ان الانبجاس اتصل بالامر من غير
فعل فتأمل **قوله** كل اسباط اي قبيلة كما مر واقتصر عليه لانه الاشهر والارجح عنده وقد
مر تقدم الكلام على اناس وان فعال هل هو جمع او اسم جمع وان اهل اللغة يسمون اسم
الجمع جمعا كما ذكره الجزري وما ورد ان التسول يبدل كلوا الرابط اي قلنا لهم كلوا ازقا ليلتقي
قوله من تسبيه الخ مر ان اصله يظلمون انفسهم فانهم بكفرهم اهدوه النعم وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر اذ لا يتخطاهم ضرر الكلام عليه وفسروا القرية بيت المقدس
وهو الراجح وقيل اريحا وقيل قرية اخرى **قوله** غير انه فيها تكلموا الخ يعني ان القصة
واحدة والتعبير فيها مختلف ولم تفصيل في الكشاف يعني اذا تنزع المسبب على السبب
احتمالا في الوجود فيصح الاتيان بالفاء والواو الا انه مثلا الواو اذا لم يدل على وجوده مع
التابع وانه مستغن عن التصريح بالترتيب وفي الكتاب اتي بالفا في البقرة لانه قال
ادخلوا العطف ذكر حرف التعقيب معه وهنا قال اسكنوا اي السكنى امر ممتد ما لا كل معه
لا بعده وذكر بعده امثاله لانه في اول الدخول يكون الاذ وهذا السكنى واعتياده
لا يكون كذلك وتوضيحه جدا **قوله** وعد بالغفران والزيادة عليه بالاتيان ايه اشارة
الى ان سنغفر لكم سنزيد محذوف تقديره توابا وقوله واخرج الثاني اي قوله سنزيد
المحسنين ولتميز هذا عن قوله عن الواو والحاجة بينهما في البقرة الدالة على التوكيد
في المقابلة المذكورة كما قيل لان المراد ان امتثالهم جاده الله بالغفران وزاد
عليه وكذلك الزيادة محض فضل فقد تدخل في الجزاء صورة لترتبه على فعلهم وقد
يخرج عنه لانه زيادة علينا استحقوه كما اذا اتبع من احد عشرة ففضل خمسة عشر فانه
يقال ان الخمسة عشر ففضل او الخمسة فضل واحسان ولذا اتى به بالسين الدالة على انه
وعد وتفضل وقرئ انا ذا النبي المعمل فلا الاضافة تدين انه ان كان المراد بالاستئناف
ترك العاطف فوجهه ما ذكر وان كان المراد به نفعه وترك جزمه وتجريده من السين فلا
يرد ما ذكر واما **قوله** مضى تفسيره فيها اي في البقرة وقوله بدلوا بما امروا به من
التوبة والاستغفار وطلبتنا يشتهون من اعراض الدنيا والرجز العذاب والطاعون
وقد مر تحقيقه **قوله** واسالهم للتقرير ردا لتفريع الضمير لمن بحضرة الرسول من نسلهم
وهذا الفعل معطوف على اذكر المقدر عند قوله واذ قيل كما قاله الطيبي والتقرير يعني
الحمل على الاقرار سواء كان بالاستفهام او بخبر ما لكم عن كذا والمراد اعلامهم بذلك
لانهم كانوا يخفونه وتقوله معجزة عليهم بتعليم اي ممن اسلم منهم او بوحي ان كان قبل
اسلامهم او المراد انه لا يعلم الا بتعليم او بوحي ولا تعليم فتعين الوحي وقوله فيكون متعلق
بالوحي وتركه معجزة عليهم اي شاهده عليهم **قوله** عن خبرها او ما وقع بأهلها يعني القول

عن

عن حال القرية المراد به تابع السؤال عنها انفسها وعن الاهل ارمن اشارة الى تقدير
مضاف ويجوز فيها التجوز وضمير يعدون للاهل المقدر او المعلوم من الكلام وقيل
انه استخدام **قوله** قريبة منه الخ فالمراد بالحضور القرب وقيل انه من الحضارة اي
انها حاضرة معمورة وهي بين قرى ذلك البحر وقوله قرية بين مدين والطور تقدم تفسيره بين طبرية
بالشام وقوله بالصيد يوم السبت ظاهره ان السبت هنا اليوم لا المصدر كما في الكتاب
قوله واذ ظرف لكانت الخ المراد بالمضاف المقدر اهل وعلى البدل فان قيل اذ من
الظروف المتصرفة فلا كلام فيه والا اشكل عليه ان البدل على نية تكرار العامل وهو
لا يعمل فيه فلا بد ان يكون مثله اعلى القول الاخر وان لم يكن متصرفا ارمزا للاقوال ٥
والاحتمالات **قوله** ظرف ليعدون الخ جعله بدلا بعيد لان الابدال من البدل فيه
كما يأتي والاعداد احضاره العدة وسبها وسبت اليهود عظمت يوم السبت بترك
العمل فيه ونحوه وقوله والاضافة اي اضافة سبت لضميرهم وشرعا جمع شارع وقوله ويوم
الاولى في المصدرية انه قرئ من المزيد ولفظ قوله من نوع اي يوم ما قوله لا يسبتون
لان النفي يقابل الاثبات وهو يوم السبت واسبت بمعنى دخل في السبت كاصبح وقوله
لا يدخلون في السبت بالبناء للمجهول اشارة الى ان الهمزة للتعدية فيه وما قيل انه
لم يثبت اسبته بمعنى ادخله في السبت لا وجه له مع القراءة به **قوله** مثل ذلك البلاء
الخ يحتمل ان الاشارة الى البلاء السابق او المذكور بعده كما في قوله وكذلك جعلناكم
امة وسطا كما مر واذا كان متصلا بما قبله فالمعنى لا يأتيهم كذلك الاتيان في يوم
السبت وقع في نسخة بعده والبناء متعلقة بيعدون ويسقط من بعضها وكانه جعل ان
يعدون متعلق بنبلوهم ونحوها كانوا فسقوا به والمعنى نبلوهم وقت التعدي بالفسق وليس
هذا بمتعين ولذا اعترض عليه بانه ما المانع من تعلقه بنبلوهم مع قربه والبعد له
عنه لا وجه له فتأمل **قوله** عطف على اذ يعدون لا على اذ تأتيهم وان كان اقرب لفظا
لانه اما ظرف او بدل فيلزم ان يدخل هو لا في حكم اهل العدوان وليسوا كذلك فقيل
اما على تقدير انتصابه بفظا مر واما على تقدير ابداله فلان البدل الاول اقرب
الى الاستقلال وايضا عطفه عليه شعرا ويوهم ان القائلين من العادين في السبت
لانه مطلق اهل القرية والظاهر انه وجهه ان الاول بعد زمان العدوان
ومغاير له واما كونه زمانا ممتدا فكيف يقع فيه ذلك كله فتكلف من غير مقتضى والايهام
المذكور لا وجه له ولا يحضر العطف مع انه قوله للمقرب في الظاهر فالقائلة كما سنراه
فتأمل **قوله** يخترمهم اي مستأصلهم من قولهم اخترمته المنية اذا اقتطعته حياته
وتقدير الاخرة قالوا انه تخصيص من غير مخصص وبقية الاية تدل على خلافه وسننبهك
عليه قريبا وعطف بعضهم اربابها الحواشي عليه قوله مستأصلهم تفسيرا له لدفع توهم ٥
الاعتراض الذي قصده الزمخشري وادعى بعضهم انه كفر وجه المبالغة انه اذا لم

يكن سؤالا عن السبب كان الظاهر لا تنظروا او تنظرون فعدل عنه الى السؤال عن سببه
لاستلزامه له لان الامر العجيب لا بد له من سبب وان كان سؤالا عن الحالة فهو ظاهر وقوله تفاوت
بينهم بالاضافة والتنوين اي الصالحين الواعظين للناس لم ينتهوا عنهم او قاتلوا المعتدون
تمسكا بالناصحين لهم المخوفين لهم بالنكال في الدنيا والعذاب في الاخرة وحينئذ يكون قولهم
لعلهم يتقون التفات او مشاكلة لتعبيرهم عن انفسهم بقوم واما الحمل باعتبار غير الطائفة
القائلين قوله جواب للسؤال الذي موعظتنا الخ اشارة الى انه خبر مبتدأ مقدر على قراءة
الرفع وقراءة النصب اما على انه مفعول لاجله اي وعظناهم لاجل المعذرة وعدا انه للقول
وهو وان كان مفردا في معنى الجملة لانه الكلام الذي يعتذر به والمعذرة في الاصل
بمعنى العذر وهو التنصل من الذنب وقال الازهري انه بمعنى الاعتذار وهو على القولين
الاولين ظاهر وعلى الاخير فيه انه من تلقي السائل بغير ما يترقب فهو من الاسلوب الحكيم
وقوله اذ الياس لا يحصل الا بالهلاك اي الياس المحقق فلا ينافي قوله اليس امرهما
او المراد حتى قاربوا الناس كما يقال قد قامت الصلاة قوله تركوا ترك الناسي
يعني انه مجاز عن الترك والظاهر منه انه استعارة شبه الترك بالنسيان والجامع بينهما
عدم المبالاة به او هو مجاز مرسل بعلاقة السببية ولم يحمل على ظاهره لانه غير واقع ولانه
لا يؤاخذ بالنسيان ولان الترك عن عمد هو الذي يترتب عليه انجاء الناهين اذ لم يتناولوا
امرهم بالانتهاء لو نسوه فانه كان يلزم تذكيرهم وما موصولة وجوز فيها المصدرية وهو خلاف
الظاهر قوله فعيل من بؤس الخ البؤس والباس والباساء الشدة والمكروه الا ان
البؤس في الفقر والحرب اكثر والباس والباساء في النكاية قاله الراغب وفيه قراءات
بلغت ستة وعشرين فمنها بيس بالهمز على وزن فعيل ومعناه شديد فهو وصف او مصدر
كالنكير وصف به بيس بفتح الباء وسكون الياء المثناة التحتية والهمزة المفتوحة كضيغم
وصيقل وهو من الاوزان التي تكون في الصفات والاسماء والياء اذا زيدت في المصدر
هكذا يصير اسما او صفة كصيقل وضيغم كما قاله المرزوقي وعينه المفتوحة في الصحيح
مكسورة في المعتل كسيد ولذا قالوا في قراءة عاصم في رواية عنه بكسر الهمزة انها
ضعيفة رواية ودراية وتخفيفها ان المهموز ناقص المعتل قوله وابن عامر بئس
الخ فاصله بيس بباء مفتوحة وهمزة مكسورة فخفف بسكون الهمزة للتخفيف كما قالوا في كبد كبد
وفي كلمة كلمة وقراءة نافع مخرجة عليه كذلك الا انه قلبت الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها
او لانه ان القراءتان مخرجتان على ان اصلهما بئس التي هي فعل ذم جعلت اسما كما في
تبارك قال والمعنى عذاب مذموم مكروه وقوله كما قرئ اي قرئ به بالكسر على الاصل
وقوله او على انه راجع للقراءتين لا للثانية فقط وكان الظاهر جعله اسما موصوفا به
كما قيل وفيه نظر قوله وقرئ بيئس كريس هذه قراءة نصر بن عاصم ولها تخريجان احدهما
انها من البؤس بالواو واصلها بيوس كميوت فاعل اعلال ميت والثاني ما ذكره المفسر

قوله المعذرة مصدر بمعنى الاعتذار او مفعول له او مفعول مطلق لفعل مقدر

بكسر

٣٦٦

بكسر سيد القوم ولذا اطلقت الناس على صاحب السفينة واصله على ما قاله رئيس لا رئيس كما
يتبادر الى الذهن لان اعلاله كريس وبايس بوزن اسم الفاعل اي ذا باس وشدة وقوله
بسبب فسقهم اشارة الى ان ما مصدرية فالتسبب كانه سبب للابتلاء سبب للهلاك اذ الامر
عليه او المراد به اصرارهم على فسقهم اوهما لفسقهم الامر وعدم امتثالهم الصحيح قوله تكبروا
عن ترك ما نهوا عنه الخ تقدير المضاف اي عن ترك اذ التكبر انما هو عن نفس المنهي عنه لا بد
كما في قوله وعتوا عن امر ربهم اي عن امتثاله وهو مناسب لتقدير المضاف مطلقا لا تقتضيا
المعنى له مع المناسبة بين الامر والنهي وان لم تكن مقصودة بالذات قوله كقوله انما
قولنا لشيء الخ تقدم تفسيرها في البقرة وحاصل الكلام تمثيل طرده والكلام بعده وقوله
انما قولنا الخ سياتي في سورة النحل يعني ان الامر تكويني لا تكليفي لانه ليس في وسعهم
حتى يؤمروا به وفي الكلام استعارة تخييلية شبه تاثير قدرته تعالى في المراد من غير
توقف ومن غير مزاولة عمل واستعمال الة بامر المطاع المطيع في حصول المامور به من
غير توقف وهو ظاهر كلام المصنف وسياتي تحقيقه انشاء الله قوله والظاهر يقتضي ان الله
تعالى الخ اي اوقع بهم نكالا في الدنيا غير المسخ لكنه لم يبين وجهه مناسب ان لا يفيد
العذاب الشديد لقوله في الاخرة كما يتمسك عليه وقوله ويجوز الخ فيكون العذاب
البئيس هو المسخ وهذه الاية تفصيل لما قبلها وقوله تطرق اي جعل طريقا يدخل
فيه وانتسابا كامة قاحم شيب وهو التقريب ومنه تطرق القلوب اذ لا يتطرق الفهم الخ
قوله اي اعلم الخ يعني تاذن تفعل من الاذن وهو بمعنى اذن اي اعلم والتفعل
يجيء بمعنى الافعال كالتوعد والايعاد قوله او عزم لان العازم الخ يعني انه عبر به
عن العزم لان العازم على الامر يشاور نفسه في الفعل والترك ثم يعزم فهو يطلب
من النفس الاذن فيه فجعل كناية عن العزم او مجازا عنه ولما كان العازم جازما
كان معنى عزم جزم وقضى فاما ذا التاكيد فله اجري مجرى القسم واجيب بما يجاب
به وهو قول بعضهم مناد في كلام عمر عزمت عليك لتفعلن كذا وقد صرح به اهل اللغة
والنحويون قلت فمقتضاه انه يصح ان يقال عزم الله على كذا والظاهر خلافه
وقد صرح النحرير بمنعه في غيره الا المحمل من شرح الكشاف قلت ليس الامر كما ذكر فانه
ورد في حديث في صحيح مسلم وفي تهذيب الازهري عن ابن شميل انه ورد عزمة من عزمات
ما اب الله اي حق من حقوق الله وواجب مما اوجب الله قوله الى اخر الدهر لا ينافيه نزول
عيسى ودفع الجزية لانه من اشراط الساعة الملحقة بامور الاخرة ودون العقاب بعقاب
الدنيا لقوله سريع ظاهر وانه عقاب عاجل لا اجل وقوله لمن تاب وامن قيده به لا تقتضيا
المقام ولنزع على مذهب المعتزلة لانه لم يعف العفو عمن لم يتب وقوله وقطعناهم الخ من
معنيات القران لا ابهم كذلك لا دار لهم ولا سلطان يخصهم والشوكة القوة والقهر وقوله
مفعول ثان او حال الاشارة الى القولين السابقين في كون قطع متضمن معنى صير او لا لكن

تشبيه بجزء فنا سهم يناسب الحالية وقد مر مثله وقوله بحيث لا يكاد يخرج احد منهم الا دخل التقطيع
قوله صغيرا وكبيرا منها اي من اسماء على الوجهين اما الوصفية فظاهرة واما الحالية فلقد
حصلها المعرب بالحالية وتكون هذه الجملة حالا لا مبتدأ لدين الحال والاشخاص لكونهم منهم الصالحون ودون
غيره على المفعولية بجعل الجملة صفة موصوف مقدر وهو الحد في الحقيقة اي قوم منهم الصالحون
الخ والصالحون مبتدأ او فاعل الظرف وقوله منهم الذين امنوا بالمدينة قيل انه خلاف الظاهر
لتفريع قوله فخلف من بعدهم خلف عليه وضمير المص اليه لتظرا لا اشكال وقيل منهم
الذين ودوا الصين قوله تقديره ومنهم ناس دون ذلك الخ اشارة الى القاعدة المشهورة
بين النحاة من ان الموصوف بظرف او جملة انما يطرد حذفه اذا كان بعض اسم مجرور بمن او في
متقدم عليه كما في منا ظعن ومنا اقام وغيره ممنوع عندهم على المشهور فما قيل انه شائع في
الاستعمال ووقوع المبتدأ او الخبر ظرفا واستمرار النحاة على جعل الاول خبرا والثاني مبتدأ
بتقدير موصوف دون العكس وان كان اصدق من جهة المعنى والتأخير بالخبر احرى وكانهم يريدون
المصير الى الحذف في اوائله او لم يخالف لما قرروه لكن الذي جنح اليه الزمخشري المعنى تقتضي
ان المتأخر خبر وهو الامر اذ معنى منا ظعن بعضنا ظاعن وبعضنا مقيم وهو محط النظر
والمقصود بالافادة الظعن والاقامة ولذا لم يقصد الى ان الظاعن والمقيم محقق ولكن
لم نعلم انه منهم وفي عليه ما في النظم وهو كما قال لكن نظر القوم اولى لان محل الفائدة كونهم
منقسمين الى قسمين وبعضهم نقلا كلمة بقوله منهم الصالحون فانه لا يصح فيه ان يكون الظرف صفة
للمبتدأ المانع من الاخبار وعن النكرة بالمعرفة او تقدير المتعلق معرفة وكلاهما خلاف
الظاهر فالمعنى انهم لا ينقسمون الى قسمين ولا حاجة لما اعتذر به فتدبره قوله منحطون
عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم يعني ان المراد به ومن انحط عنهم ولم يبلغ منزلتهم في
الصلاح كما في قوله لا يحيد والطاعة من دونكم كما قاله الراغب ومن فسره بغير نقد شملهم كان
اريد بالصلاح الايمان فمن دونهم الكفرة وان اريد ظاهره فهم الفسقة وظاهر كلام المص
انه اراد ما شملهما وجعل ذلك اشارة الى الصلاح لا فراده قيل ولا بد فيه حينئذ من
تقدير مضاف وهو امثال فان اشير به الى الصالحين لم يحتج الى تقديره وقد ذكر النحويون
ان اسم الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع وقوله بالنعم والنقم لانهما مما يختبر بهما
وقوله يتنبهون وقع في نسخة يتنبهون قوله مصدر نعت به الخ هذا هو الصحيح لانه
يوصف به المفرد وغيره ولذا ورد القرد بانه جمع وافاده بانه ليس من ابنية الجمع بغير وارد
لان القائل بانه جمع اراد انه اسم جمع واهل اللغة يسمون اسم الجمع جمعا كما صرح به ابن مالك
في شرح الالفية ونقله النحرير واما الخلف والخلف بالفتح والسكون فكلاهما بمعنى واحد
او بينهما فرق فقيل هما بمعنى وهو من يخلف غيره صالحا كان او طالحا وقيل ساكن اللام
يختص بالطالح ومفتوحها بالصالح وفي المثل سكت الفا ونطق خلفا ويؤيد الاول قوله
وبقيت في خلف كجلد الاجرب وقال بعض اللغويين يدعى خلف بالسكون للصالح وخلف بالفتح

غيره

لغيره وقال البصريون يجوز التحريك والسكون في الردي واما الجيد فبالتحريك فقط ذكره
اهل اللغة الا الفراء وابا عبيد واشتقاقه اما من الخلافة او من الخلوف وهو الفساد
والتغير وقال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف بفتح اللام
البدل ولدا كان او غريبا قوله والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله فلا يصح تفسير
الصالحين بمن امن به كما مر وقوله يعني به الخ اشارة الى ان الوراثة مجاز عن كونها في
ايديهم وانهم يقفون عليها بعد ابائهم كما يجاز الارث وقرأ الحسن وورثوا بالضم والتشديد مبنيا
لما لم يسم فاعله قوله حطام هذا الشيء الادنى الخ الحطام بالضم المتكسر من اليبس والمراد
حقارته وتعرضه للزوال والعرض بفتح الراء ما لا ثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض
لمقابل الجوهر وقال ابو عبيد العرض بالفتح جميع متاع الدنيا غير النقدين وبالسكون المال
والمقيم ومنه الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وقد موصوف والادنى الشيء توجيها
لتذكيره مع ان المراد به الدنيا وهو الدنيا من الدنو لقربها بالنسبة الى الاخرة واما
كونها من الدناءة فخلاف الظاهر لانه مهموز ولذا تركه الجوهري واخره المص والرشوة بضم
الراء وكسرها معروفة وكون الجملة حالية ظاهره ويكفي مقارنته لبعض زمان الورث لا
لامتداده قوله وهو يحتمل العطف والحال الخ الثاني خلاف الظاهر لاحتياجه الى تقدير
مبتدأ من غير حاجة وذكر في نائب الفاعل وجهان ظاهران والاول اولى واظهر قوله
من الضمير في لنا الخ هكذا اعربها الزمخشري ولم يبين انها حال من ضمير لنا او يقولون فقيل
مراده الثاني والقول بمعنى الاعتقاد والظن ولذا قال يرجون المغفرة مصرين وقيل
انما قال ذلك للغرض الذي ذكره وهو ان الغفران شرط التوبة وهو مذهب المعتزلة واما
اهل السنة فلا يشترطونها ولا يجوز عليه ان جملة الشرط لا تقع حالا الا لان ذلك الحال كما قاله
التفتازاني والظاهر ان هذه الجملة مستأنفة قلت وان كانت نزعة اعتزالية لكن الحالية
ابلغ لان رجاءهم المغفرة في حال تضادها اوفق بالانكار عليهم والاعتراض على المص بانه
الظاهر انه حال من فاعل يقولون كما يدل عليه سياق كلامه ويشهد في الكشاف ما نقف
منه في قوله تعالى ويحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ولم يتابعه المص هنا ورد بان
تقييد القول بذلك لا يستلزم تقييد المغفرة به والمطموع الثاني لانه يحتمل حينئذ ان
يقولوا ذلك حال اخذهم الرشا اذ ظفروا به ويكون اعتبارهم الغفران وتيقنهم به بشرط
الرجوع والانابة بخلاف ما اذا كان حالا من ضمير لنا فان المعنى حينئذ يجزمون بمغفرتهم مع
عدم التوبة وفيه نظر فتأمل قوله رجوا المغفرة قيل ليس المراد بالرجاء ما يحتمل عدم
الوقوع فانهم مقطوعون بالمغفرة وقوله مصرين بيان للحال والجملة الحالية من كلام الله
لا من المحكي حتى يرد ضمير الغيبة كما قيل قوله اي في الكتاب هو اما بيان لحاصل المعنى
والاضافة اختصاصية على معنى اللام او اشارة كما قال الطيبي الى ان الاضافة على معنى في اي
الميثاق المذكور في الكتاب قوله عطف بيان للميثاق الخ وقيل انه بدل منه وقيل انه مفعول

لاجل وان مصدرية وقيل مفسرة لميثاق الكتاب لانه بمعنى القول ولا ناهية جازمة وعلى الاول
هي نافية **قوله** او متعلق به اي بقيد وقيل حرف جر هو متعلق بالميثاق لانه عهد به لهم وقوله
والمراد قوله نحكم على البت بالمغفرة اي القطع بها ما قد اورد على الزمخشري في جعله معتقد اليهود
مذهب اهل السنة فانهم لا يجزمون بالمغفرة للمطيع فضلا عن العاصي ويجوزون تعذيب المطيع
كمغفرة العاصي المصر ولو انصف لكان مذهبه في البت بمغفرة التائب اقرب الى مذهبهم
وقيل من التعصب الذي حمله على التعسف بانا لم نر في التجاير الذي نقل من التوراة لم يثبت
مع انه مشروح محرف او مخصوص بهم لو ثبت ولذا تركنا تفصيله لما فيه وقوله والمراد قوله نحكم
اشارة الى انه ناظر الى سيقولون هذا ابتدا والحق انه ناظر اليه والى قوله تاخذون عرض الخ
وقوله والدلالة بالرفع معطوف على قوله نحكم وقوله البت بالمغفرة هو الدال على تاويله الايجاد
بما تقدم وهو تقتضي ان السين للاستقبال مع التاكيد وعلى كل حال فنفي المقام كذ وما تقدم
قوله من حيث المعنى وان اختلفا خبرا وانشاء اذ المعنى اخذ عليهم ميثاق الكتاب وقد سوا
وجوز بعضهم كونه معطوفا على الم يوخذ ودخول الاستفهام عليهما وهو خلاف الظاهر وان عطف
على ودرسوا الجملة الم يوخذ معترضة وما قبلها حالية وجعل بعضهم المجموع معترضا ولا مانع
منه وقيل انها حال باضمار قد وقرا الجحدري ان لا تقولوا بالخطاب على الالتفات
وقرا علي والسلمي اداوسوا اي تدارسوا وادغم التاء في الدال وقيل تدارسوا مضرد كقصر بقصر ادارتم
كاسر وقوله فمنها ياخذه هو كالاي من عرض الدنيا الساقط **قوله** فيعلموا ذلك تفريع
او تفسير كاسر خطه وقوله على التلوين اي تلوين الخطاب وهو جعله لو نايعد لون والمراد
الالتفات وان كان التلوين اعم منه كما يعلم من شرح المفتاح وقيل هذا على تقدير كون
الخطاب للماخوذ عليهم الميثاق فلو كان للمومنين فلا التفات فيه ولذا ان نقول
ان المراد بالتلوين وقوله اعتراض والاعتراض قد تقترن بالفا على تفعلم المرسنيعه
وكذا قوله انا لا نضيع الخ كما في الكشاف قيل وهو مبني على ان الاعتراض يكون في اخر
الكلام وفيه نظر **قوله** على تقدير منهم الخ وقيل الرابط العموم الذي فيه وقيل العوض
عن الضمير واصله مصلحيهم وقوله تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع لان التعليق
بالمشتق يفيد علية ماخذ الاشتقاق فكانه قيل لا يضيع اجرهم لاصلاحهم وقوله وافراده
الاقامة اي تخصيصها بالتصريح مع دخولها في التمسك بالكتاب لانافتها اشرفها
لانها عماد الدين وقيل انه خبر المبتدا المحذوف كما جوزه في وعفوه **قوله** قلعناه وقيل معناه
الخ اذا كان معناه الجذب كما قاله الامام يضمن معنى الرفع واما القلع فانه من لوازمه
ليطابق قوله ورفعنا فوقهم الطور واختلفت عبارات اهل اللغة فيه ففسره بعضهم
بالقلع وبعضهم بالجذب وبعضهم بالرفع وعليه فلا حاجة الى التضمين وقوله سقيفة فسره
به مع انه كل ما علاك واظلك لاجل حرف التشبيه اذ لولاه لم يكن لدخولها وجه وفسر الظن باليقين
لانه لا يثبت في الجو وقيل انه على اصله وهو المناسب لقوله لانه لم يقع متعلقه لانه اذا لم يقع

متعلقه كيف يتحقق اليقين ولذا ابقاه مراده باليقين الاعتقاد الراجح الذي يكاد ان يكون جازما
وهو الظاهر كما قال العلامة قال المفسرون معناه علموا وتيقنوا وقال اهل المعاني قوي
في نفوسهم انه واقع لهم اذ ما لغوا او تيقنوا انهوا الاظهر في معنى الظن وسياتي ما فيه وقوله
ساقط عليهم اشارة الى ان الباء بمعنى على كما في ان تامنه بقنطار وهو احد معانيها وقوله
لانهم كانوا يوعدون به اي بشرط عدم القبول كما صرح به فسقط ما قيل ان المتوارد في
القصة انا قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم لا يقتضي تيقنهم بوقوع الجبل عليهم لامكان خلافه
بالقبول وكذا عدم ثبوت الجبل في الجو لا يقتضيه لانه على مجرى العادة واما على خرقها
فلا بعد فيه اذ لم يقبلوا ما في التوراة لكونه معلقا عليه ولا يقدح فيه عدم وقوعه اذا
قبلوا ولا احتمال ثبوته على خرق العادة الا يرى الى انه يتيقن احتراق ما وقع في النار
مع امكان عدمه كما في قصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم **قوله** وانما اطلق الظن الخ اي المراد
منا اليقين اي الاعتقاد الجازم بانهم اذا لم يقبلوا وقع وهو لا يقتضي الوقوع بدون شرطه
فلم يسقط ما اجاب عنه بانه لما لم يكن متعلقه اي مفعوله واقعا لعدم شرطه اشبه المظنون
الذي قد يتخلف فيسقط ما اورد على انه يقين لاخبار الصادق الذي لا يتخلف ما اخبر به
والعجب ممن قال لعمري ما حقق ما سمعت فيه انه حينئذ يكون جهلا لا يقينا وبهذا عرفت ان
كلام المصنف لا غبار عليه وان تاويل الظن باليقين لا يرد عليه شي مما مر فان قلت كلام المصنف
لا يخلو من اشكال لانه فسر الظن باليقين وعلله بانه لم يقع متعلقه اي ما علق عليه عدم
الوقوع وهو قبول احكام التوراة فاذا لم يقبلوها وقع عليهم قلت تيقنهم ذلك بنا
على ما شاهدوه وعلى ما في انفسهم من عدم القدرة على القبول فلما كبر عليهم ذلك
قبلوه وسجدوا على جباههم واحد وذلك كما رواه ابن ابي حاتم فان الجبل لم يقع عليهم ولم
تقديرنا يقلن قيل خذوا وهو حال وهذا التقدير لا بد منه ليرتبط النظم وقوله تعوق حال
بتاويل مجدين **قوله** بالعمل به يعني انه ذكر كناية عن العمل به او مجاز وهو طا مرقوله
كالمنسي ولبير اشارة الى انه يجوز حمله على حقيقته كما قيل وقوله فتباح الاعمال اشارة الى
معقول المعتقد **قوله** اي اخرج الخ اي ان الكلام محمول على ما يتبادر منه واخذ استعارة
بمعنى اخرج واوجد لان الاخذ للشي يخرجه من مقره وقوله بان لا المقتضي هو اخص من جعله بدلا للاشتمال
ورجحه السفاقسي وفيه نظر **قوله** نصب لهم دلائل ربوبيته الخ يعني انه استعارة تمثيلية
شبه بهما مركب بمركب وعدل عن قول الزمخشري انه من باب التمثيل والتخييل لانه ربما يتوهم
منه ان فيه استعارة تخييلية ولتركه ذلك لا لما قيل ان اطلاق التمثيل على كلامه تعالى
جائز واما اطلاق التخييل فغير جائز لان كلام الله وارد على اساليب كلام العرب فلا منع
في اجرائه مجرى كلامهم حتى يطلق عليه مثله كالالتفات ونحوه مما سعد بعض الظاهرية
والمراد بالتخييل الايقاع في الخيال وتصوير المعقول بصورة المحسوس لان الف النفس
بالمحسوس اتم واكمل وادراكهم لهما اعم واشمل وقد تبع في كونه تمثيلا الزمخشري وغيره والله اعلم

قوله فنتقنا الجبل فوقهم ... كانه ظلة ... [illegible]
علي ... [illegible]

ان ما ذكره الزمخشري من ان معناه انه نصب من ادلة الله فيه عقلا ما يدرك به ما نصب لهم من
الدلائل فكأنهم بالايمان به وبربوبيته واذا دعاهم الى اشهادها على انفسهما فاقروا الا ان المعتزلة
يشترطون في الاقرار البينة كما نقله ابن المنير في تفسيره فالمشبه امر محقق والمشبه
به امر مفروض متخيل لا حقيقة له في الخارج فهو من قبيل ما يحكى عن الحيوان والجماد وعليه
قوله تعالى قالتا اتينا طائعين ولذا جعله تخييلا ولم يرد المراد به الاستعارة التخييلية
المشهورة فان قلت كل الناس مصدق عليهم بنو ادم وذريته فتم المخرج والمخرج منه واحد فكل
واحد قلت هذا انما استشكله الزمخشري فتخلص منه بحمل بني ادم على قدماء اليهود الذين •
عزير بن الله والذرية على المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم كما في البحر الكبير **قوله** وبدل
عليه قوله قالوا لو انما الخ اي يدل على انه تمثيل لا على ظاهره بقية الآية من هنا الى اخرها
لانه لو اريد حقيقة الاشهاد والاعتراف وقد انساهم الله تلك الحالة لحكمته لم يصح ان
يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وفي جواب الست قال ابن عباس لو قالوا نعم
لكفروا لان النفي اذا اجيب بنعم كان تصديقا له فكأنهم قالوا لست بربنا وقيل عليه ان
صح عنه ذلك فيه ان النفي هنا داخل في تقدير التقرير فكيف يكون كفرا اذا ما المانع
من جهة اللغة من ان النفي اذا قصد ايجابه اجيب ببلى وان كان مقررا بسبب دخول
الاستفهام عليه تغليبا لجانب اللفظ ولا يراعي المعنى الا شذوذا كقوله

• اليس الليل يجمع ام عمرو • وايانا فذاك بنا تداني •

• نعم وارى الهلال كما تراه • ويعلوها النهار كما علاني •

فاجاب اليس بنعم مراعاة للمعنى لانه ايجاب وفيه نظر قوله شهدنا من كلام الله تفسيرا له
او من كلام الملائكة او من كلام الذرية **قوله** كراهة ان يقولوا هذا تأويل البصريين
في مثله والكوفيين يقدرون فيه لا النافية اي لئلا يقولوا وهو مفعول له لاجله وعامله
اشهدهم او مقدر عليه يدل وقوله لم ينبه بصيغة المجهول تفسير للغفلة وقراءة ابي عمرو
بالغيبة لقوله اشهدهم وقراءة الخطاب لقوله ربكم **قوله** لان التقليد عند قيام
الدليل الخ تعليل لمضمون الكلام وما فهم منه اي كره ذلك فلم يقبل لان تقليد الآباء
الخ وقوله المبطلين صفة ابائهم وفي بعض النسخ بالرفع على القطع **قوله** وقيل لما خلق الله
ادم الخ هذا حديث صحيح اخرجه مالك في الموطأ وكثير من المحدثين عن مسلم بن يسار ان
عمر رضي الله عنه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال
ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل
النار يعملون فقال الرجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله اذا خلق العبد للجنة
استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الله الجنة واذا
خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله
الله النار وللمفسرين والمحدثين ومشايخ الصوفية هنا كلام طويل الذيل والحديث فانظر ثابت

هذا

260

هذه الآية لان سائلة سأل التفسير لها واطلاق المعتزلة على ان القران لا يفسر بالحديث
محال لان الاجماع من يعتد به وكذا قول الامام ان ظاهر الآية يدل على اخراج الذرية من ظهور
بني ادم وليس فيها ما يدل على انهم اخرجوا من صلب ادم ولا ما يدل على نفيه الا ان الخبر
دل عليه فثبت خروجهم من ادم بالحديث ومن بني ادم بالآية لا يطابق سياق الحديث مع جواز
ان يراد ببني ادم هنا النوع الشامل لادم كما هو مشهور في الاستعمال ولذا ابتدأ الواجب
على المفسر ان لا يفسر القران برأيه اذا وجد النقل عن السلف فكيف بالنص القاطع
من حضرة الرسالة فان الصحابي سأله عما اشكل عليه من معنى الآية وكذا افهم القادر
وقال الكشاف لم يذكر ظهر ادم لان الله اخرج بعضهم من بعض على الترتيب في التوالد واستغنى
عن ذكر ادم لعلمه واما قولهم ان هذا الاقرار عن اضطرار فيلزم ان لا يكونوا محجوجين
يوم القيامة فمدفوع بانهم قالوا اشهدنا يومئذ فلما زال العلم الضروري ووكلوا الى
آرائهم بقيت الادلة وارسلت الرسل ليتفطنوا عن سنة الغفلة ولا يجب عليهم ما اخذ
عليهم من العهد فان قالوا اتذكرنا يوم الاقرار بالتوفيق والعصمة وحرسنا مما نعبده فهم ذلك
الالزام لانه اذا قيل لهم الم نحكم العقول والفطر لكم ان تجوزوا حرسنا اللطف
والتوفيق فاي منفعة لنا بذلك وهذا اسقاطا بيننا به بعض شراح المصابيح هنا واما كيفية
هذا الاخراج وانه من المسام وان الله خلق فيهم عقلا كنملة سليمان فاي عبرة لك بهما
بل لا عبرة لنا لحق انه من العلوم المسكوت عنها المحتاجة الى كشف الغطاء وبعض الغطاء
وانشد هنا بعض العارفين لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا وقال
الامام السهروردي في عوارف المعارف قيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين نطق من الارض واجاب موضع الكعبة ومن
السماء ما يحاذيها وقد قال ابن عباس اصل طينة رسول الله من سرة الارض بمكة فقال بعض
العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ومن
موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله هو الاصل في التكوين والكائنات تبع له
واليه الاشارة بقوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل
لذلك سمي اميا لان مكة ام القرى وذرته ام الخليقة وتربة الشخص مدفنه وكان يقتضي
ذلك ان يكون مدفنه بمكة حيث كانت تربته منها ولكن قيل الماء لما تموج رمى الزبد الى
النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم مرنا قال تعالى واذ اخذ ربك الآية

الى ما يحاذي تربته بالمدينة
والاشارة الى ما ذكرنا منه ذرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم

وورد في الحديث ان الله مسح ظهر ادم فاخرج ذريته منه كهيئة الذر واستخرج الذر من مسام
الشعر فخرج الذر كخروج العرق وقيل كان المسح من بعض الملائكة فاضاف الفعل الى
المسبب وقيل معنى القول بانه مسح انه احصى كما يحصى الارض بالمساحة وكان ببطن نعمان
واد بجنب عرفة بين مكة والطائف فلما خاطبهم الذر واجابوا ببلى كتب العهد في رق ابيض
واشهد عليه الملائكة والقمه الحجر الاسود فكانت ذروة رسول الله صلى الله عليه وسلم في

الجنة من الآدمي انتهى قوله وقد حققنا الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح قال فيه وظاهر
الحديث لا يساعد ظاهر الآية فإنه تعالى لو أراد أن يذكر أن استخراج الذرية من صلب
آدم دفعة واحدة لا على توليد بعضهم من بعض على مر الزمان لقال وإذ أخذ ربك من
ظهر آدم ذريته والتوفيق بينهما أن يقال المراد من بني آدم في الآية آدم وأولاده وكأنه
صار اسما للنوع كالإنسان والبشر والمراد من الإخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان
وقد علم ما فيه مما مر قوله والمقصود من إيراد هذا الكلام إلخ يشير إلى الرد على الزمخشري
أو خصه ببني إسرائيل فإن حمله على العموم أكثر فائدة ويكفي دخولهم في العموم دخولا أوليا
وبناه على التمثيل الذي اختاره تبعا للزمخشري وجزم به في شرح المصابيح وقوله لعلهم
يرجعون معطوف على مقدر أي ليظهر الحق ولعلهم إلخ وقيل الواو زائدة قوله علماء
بني إسرائيل إلخ وهو العام من باعوراء فإنه من بعض بني إسرائيل في رواية
ابن عباس وفي رواية غيره أنه من الكنعانيين قوله أن يكون هو ... النبي يخبر كان يحدث
أو استعير الضمير المرفوع للمنصوب وحقيقة الانسلاخ كشط الجلد وإزالته بالكلية عن المسلوخ
منه ويقال للخارج عن ... فانسلخ منها كما قال الإمام وقوله أو في بعض
كتب الله أو الاسم الأعظم قوله أو أمية إلخ هو عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي
شاعر جاهلي كان أول أمره على الإيمان ثم أضله الله لأنه كان يحسد ... قال ابن كثير
إنه عصر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به ولما سمع رسول الله قوله إن يوم الحساب يوم
عظيم شاب فيه الوليد يوما بصيد ... آمن شعره وكفر قلبه قوله حتى لحقه وقيل
استتبعه قال الجوهري أتبعت القوم إذا سبقوك فلحقتهم وقال الراغب يقال أتبعه
إذا لحقه ولذا أشار به الزمخشري وعدل عنه المص فقيل إنه ذهب إلى أنه اتبع بمعنى
تبع لكنه اعتبر فيه معنى اللحوق فهو زاد تضمين معنى اللحوق من غير اعتبار معنى آخر ولا
يخفى ما فيه واستبعد بعضهم جعله تمثيلا له وهو على هذا هو مستبعد جدا فإنهما قد
في الكشاف خطوات لأنه صرح به في غير هذه الآية وفي الكشاف في كونه بمعنى ... اللحوق
كان المعنى فجعلتهم تابعين لي بعد ما كنت تابعا لهم مبالغة في اللحوق وهو معنى قوله في
التجريد مبالغة إذ جعل كأنه إمام للشيطان يتبعه فتأمل فلا يرد عليه ما قيل فيه بحث
فالظاهر أن المعنى أن الشيطان كان وراءه طالبا لإضلاله وهو مسبقه بالإيمان والطاعة
لا يدركه ثم لما انسلخ من الآيات أدركه قوله ولو شئنا إلخ وتتمته كما قال الإمام
أن قصد الله دعى عليهم وكانوا كفارا فطلبوا منه أن يدعو عليه وألحوا عليه حتى دعا عليه
فاستجيب له ووقع موسى وبنو إسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب بأي ذنب
وقعنا في التيه فقال بدعاء بلعام فقال كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه ثم دعا موسى أن
ينزع منه اسم الله الأعظم والإيمان ولذا ورد القول بأن بلعام كان نبيا وقيل إنه لا ينبغي
التفوه به لأنه لا يجوز عليهم الكفر بعد النبوة عند أحد من العقلاء وقوله إلى ...

بالآ

بالآيات إشارة إلى أنه رفع رتبة وضمير رفعناه للذي وقيل إنه للكفر أي لأزلنا الكفر بالآيات
فالرفع من قولهم رفع الظالم عنا وهو خلاف الظاهر وإن روي عن مجاهد قوله أي بسبب
تلك الآيات إلخ أي الباء سببية والضمير المجرور للآيات لا للمعصية وقوله وملازمتها بيان
للمراد من الرفع بالآيات بأنه بملازمتها أي العمل بما فيها كما قيل قوله مال إلى الدنيا
تفسير للإخلاد بالميل لأن أصل معناه الثبات واللزوم للمكان من الخلود قال ابن نويرة

• بأبناء حي من قبائل مالك • وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا •

وكأنه في النزول من العلى إلى السفل ... قال الراغب معناه ركن إليها ظانا أنه
يخلد فيها وقوله أو إلى السفالة يعني المراد بالأرض الدنيا أو السفالة قال الطيبي
الرواية فيه فتح السين وفي الصحاح السفالة بالضم نقيض العلو وبالفتح النذالة قوله
وإنما علق رفعه بمشيئة الله إلخ رد على الزمخشري فإنه أول قوله ولو شئنا فقال المراد
بالمشيئة ما هي تابعة له ومستند عنه كأنه قال ولو لزمها لرفعناه قال النحرير لما كان
ظاهر الآية محالا لقاعدته من أن لا يعلق وقوع القبائح بمشيئة الله تعالى احتاج إلى التأويل
بجعل مشيئة الله مجازا عن سببها وهو لزوم العمل بالآيات بقرينة الاستدراك بما
هو نقيض المقابل للزوم الآيات وهو الإخلاد إلى الأرض واتباع الهوى لكنه ذهل
عن أن هذا مصير إلى المجاز بلا داع إذ لا مانع من الجواز أن يكون ولو شئنا على حقيقته والإخلاد إلى
الأرض مجازا عن سببه الذي هو عدم مشيئة الرفع بل الإخلاد وإنما ترك التعويل على
عكازه في مثل هذا المقام وهو حمل المشيئة على مشيئة القسر والإلجاء لأن الاستدراك بقوله
ولكنه أخلد لا يلائمه لفوت المقابلة قوله فأوقع موقعه أخلد إلى الأرض واتبع هواه
مبالغة فإن الإخلاد إلى الأرض كناية عن الإعراض عن الآيات والكناية أبلغ من التصريح
وقوله حب الدنيا رأس كل خطيئة أي أصل لها وإن وقع لبعض الناس تصحيف حسن فيه
وهو حب الدنيا وعبادة المعروف رأس كل خطيئة أي أصلها قوله فصفته التي هي مثل
في الخسة قال أبو حيان المثل مشترك بين الوصف والمضروب والمراد هنا الوصف
العجيب المستغرب وأشار المص إلى استعماله في تلك الصفة لأنها تمثل بها وقد مر تحقيقه
في البقرة وقوله وهو راجع لاحتياجه له أو للصفة لكونه بمعنى الوصف قوله واللهث
إدلاع اللسان بالنفس والعي المتعب أي إخراجه متتابعا بنفس عال والشدة خفقان
القلب الناشئ عن ضعفه والمثل كما مر الصفة لا الحال والقصة ليقطع بأنه من تشبيه المركب
بالمركب بل الظاهر أنه تشبيه لصفته بصفة الكلب أو لنفسه بنفسه في غاية الخسة والدلة
وذكر اللهث في كلا حاليه لاختصاصه به ولأنه حال مستبشعة مكروهة لكن قد يفهم من
جعل الترجمة حال الأمر الكلب فيه في المشبه به أن التشبيه مركب وكذا قول المص التمثيل
يشير إليه قوله والشرط في موضع الحال إلخ قد مر عن المغني أن الشرطية تقع حالا
مطلقا لكن في العنوان الشرطية لا تكاد تقع تماما حالا إلا بالواو ... خبرا عن

ضمير ذوي الحال نحو جاءني زيد وهو راكب فانه يعطف فيجعل جملة اسمية نحو الواو لان الشرط
لصدارته لا يكاد يرتبط بما قبله الا ان يكون هناك فضل قوة نعم نحو ان اخرجت عن حقيقتها
بان عطف عليه نقيضه او لم يعطف فلا بد في الاول من حذف الواو نحو اتيك ان تاتني
او لم تاتني لانه يحول الى معنى التسوية كالاستفهام واما الثاني فلا بد فيه من الواو نحو
اتيك وان لم تاتني اذ لو حذفت التبس بالشرط الحقيقي وقال الطيبي ان الاية من القسم
الاول ولذا ترك الواو ولان المعنى حمل عليه او لم يحمل فتلك المعروف فيه ترك الجواب
وقيل الظاهر جعلها شرطية بيانا وتفسيرا للمثل كقوله تمثل ادم خلقه من تراب وفيه
نظر لان التمثيل في الحسنة لا في اللهث وعدمه فتدبر قوله فالتمثيل واقع موقع لازم
التركيب الخ المراد بالتمثيل مطلق التشبيه بالمعنى اللغوي ويحتمل ان يراد معناه المعروف
والمراد بلازم التركيب انه لم يرفع به رأسه وان لازم الشيء يدل عليه بطريق البرهان
وبيانه اتم بيانا فلذا افاد للمبالغة والبيان ولهذا اشكل ولان التمثيل بالنسبة الى
اصل المعنى كناية وهي ابلغ من التصريح والبيان لكونه تصويرا للمعقول بالمحسوس
ولذا اشكل اراد بلازم التركيب ما هو ثمرته ونتيجته فان ماله الى صورة قياس استثنائي
استثني فيه نقيض المقدم ولكن المراد به الاستدلال بانتفاء العدم على انتفاء التالي
حتى يقال انه غير منتج لان المقدم ملزوم للتالي ولا يلزم من نفي الملزوم نفي اللازم
بل المراد الاخبار بان سبب انتفاء التالي في الخارج هو انتفاء المقدم فيه ونظيره
ما قيل في قول النحاة لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول قوله وقيل لما دعا على موسى
خرج لسانه الخ ذكره مكية او وجه في الكشاف الاول بتشبيهه بالكلب في الخسة تشبيه
مفرد بمفرد والثاني تشبيه في استواء الحالتين في النقصان وانه ضال وعظ او لم
يوعظ كالكلب يلهث حمل عليه او لم يحمل والظاهر انه تشبيه مركب في هذا الوجه والثاني
التشبيه في اللهث وهذا هو الوجه الذي ذكره المص ووجه التشبيه في الاول عقلي وفي
الثاني حسي قوله فاقصص القصص الخ ذلك اشارة الى وصف الكلب او الى المنسلخ
من الايات وقوله فانها نحو قصصهم فان بلعم بعد ما اوتي ايات الله انسلخ منها ومال
الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعد ما اوتوا التوراة المشتملة على نعت
رسول الله وذكر القران المعجز وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به انسلخوا
عما اعتقدوه في حقه وكذبوه وحرفوا اسمه قوله اي مثل القوم الخ يعني بئس وما عملها
مضمر مميز مفسر له ويستغنى بتذكيره وجمعه وغير ذلك عن تطابقه لك مضمره كما
بين في النحو واصل ساء التعدي لواحد والمخصوص بالذم لا يكون الا من جنس التمييز المفسر
للضمير فيلزم صدق الفاعل والتمييز والمخصوص على شيء واحد والقوم مغاير للمثل فلا
فلزم تقدير محذوف من المميز او المخصوص اي مثلا اصحاب او اهل مثل او مثل القوم وقرئ
باضافة مثل فتعين تقدير مثل نكرة يكون للقوم تعذرنا للتعجب وتقديرها على نحو بئس

بالضم

267

بالضم كعضد الرجل ومثل القوم فاعل والموصول هو المخصوص في محل رفع بتقدير مضاف اي مثل
الذين الخ وقدر ابو حيان في هذه القراءة تمييزا ورد بانه لا احتياج الى التمييز اذا كان الفاعل
ظاهرا حتى جعلوا الجمع بينهما ضرورة على خلاف مذهب سيبويه المنع مطلقا والجواز مطلقا
والتفصيل فان كان مغايرا جاز نحو نعم الرجل شجاعا زيد والا امتنع فمراد المص ان تقدير
ساء مثلا القوم الذين كذبوا اصلهم الا ان قوله تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
لا يساعده كما قيل او مثلا الذين وقيل التقدير ساء مثلا القوم هو فتدبر قوله اما ان يكون
داخلا في الصلة اي لا محل لهذه الجملة لانها اما معطوفة على الصلة او مستأنفة للتذييل
والتأكيد للجملة التي قبلها وقوله في الوجه الثاني وما ظلموا اما التكذيب الا انفسهم قيل
فيه اشارة الى انه على هذا الوجه يكون التقديم للتخصيص وان سبب ظلمهم انفسهم هو التكذيب
بخلافه على الوجه الاول فان التقديم فيه لرعاية الفاصلة وسبب الظلم غيره فتأمل
قوله تصريح بان الهدى والضلال من الله الخ فكلمة ظاهر لان قوله مستلزمة للاهتداء
فانه مبني على تفسير الهداية بالدلالة الموصلة لا الدلالة على ما يوصل والكلام فيه
مشهور وانما يعني الدلالة على الموصل وان بينهما فرقا الكامل لاسنادها الى الله وتفريع
الاهتداء عليها ومقابلتها وما معه وقوله والافراد في الاول الخ اي افراد المهتدي وجمع
رعاية للفظ وجمع رعاية لمعناها وجميع ما ذكره من ان الحق واحد والضلال طرق متشعبة
قوله والاقتصار في الاخبار الخ يعني انه اذا اريد بالهداية الدلالة الموصلة
كما مر لزمها الاهتداء فيكون كالاخبار عن الشيء بنفسه وحصل الجزاء عين الشرط على حد
سفري سفري ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومثله يفيد
التعظيم والتفخيم وانه في الشهرة غني عن التوصيف والتعريف وكان في قيل كل شيء وان القصد
من عنوان الكتاب وهو ما يعلم به ما فيه وقد ذكر عنوان من عن له كذا اذا اعترض والفعل
عنونت ويقال عننت ويقال له علوان من علن اي ظهر والفعل علونت او يقال ان من
العلو وعنيان لغة فيه لانه يعلم به ما يعني من الكتاب ولا تكون نونه اصلية لانه ليس
في الكلام فعيال ذوي تكثر الحسن في جميعها كما قال المرزوقي في شرح الفصيح وهو
مرفوع معطوف على المستلزم وضمير لهما للنعم قوله ولقد ذرأنا لجهنم الخ هو ذا خلق
واللام لجهنم لام العاقبة لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال ابن عطية
انها للتعليل وقوله يعني المصر من حصر به لا تقتضى ما بعده له وكانه ذاد قوله في علمه
تعالى ليتم من اردت دفنه موته وقوله لا يفقهون بها الخ يعني ان ذلك ليس لعدم
الفطرة حتى لا يذموا بها كالبهائم وقيد السماع والبصر بما ذكر ليفيد ولو اطلق لتنزلت
منزلة العدم ابحسن قوله في عدم الفقه الخ اي الغفلة يريد ان وجه التشبيه امور
مذكورة مما قبله وهي كالتأكيد لها او لذا انفصلت عنها وقوله بما يكن الخ سقط من بعض
النسخ ومن في من المنافع تبعيضية او بيانية ويريد المعلوم او مجهول وقوله

اي ما اسم الفعل والموصول فيما محل
جر صفة القوم او هو تمييز
بئس ومثل القوم فاعل ثم

وقوله الكاملون الخ بصحة الحصر اذ الغفلة في كثير من عداهم لكنها كلا غفلة بالنسبة
الى غفلتهم وكمال غفلتهم يعلم مما اشتغلوا من عدم الادراك قوله فانهما تدرك يعني
جهة المبالغة في الضلال ليست جهة التشبيه حتى يؤدي الى كذب احد الحكمين وتنافيهما
فانهم قوله لانها دالة على معان هي احسن المعاني اشارة الى ان الحسنى تانيث احسن للتفضيل
وعدل عن تعليل الزمخشري لانه غير تام وقوله والمراد بها الالفاظ اي المراد بالاسما
الالفاظ التي تطلق عليه تعالى مطلقا او المراد بها الاوصاف الحسنى فيكون كقولهم
طار اسم فلان في البلاد اي اشتهر نعته وصفته كما في الكشف قوله فسموه بتلك الاسما
اي المراد بالدعوة التسمية كقولهم دعوته زيدا وبزيد اي سميته وقيل معناه نادوه
بها من الدعا قوله واتركوا تسمية الزايغين الذين يسمونه بما لا توقيف فيه تفسير
لمعناه واشارة الى ان فيه مضافا مقدرا وهو تسمية بقرينة المقام والزيغ اي الميل
تفسير للالحاد لانه يقال لحد والحد بمعنى مال ومنه لحد القبر لكونه في جانبه بخلاف
الضريح فانه في وسطه وقيل الحد بمعنى حاد ولحد بمعنى مال وكون اسما الله توقيفية مطلقا
هو المشهور وفيما اقوال اخر تفصيل التوقف في الاسما دون الصفات وقيل يجوز
مطلقا ما لم يوهم نقصا وقيل يكفي وروده في لسان الشارع والصحيح الاول
قال الطيبي فان قلت النبي لعلهم يسمون الله باسم غير وارد يعني ان المراد بالشارع
نبي من الانبيا فتامل وقوله او بما يوهم اشارة الى القول الاخر والابهام في الجب
المكارم للابوة وفيها بعده للتجسيم وهذا انما يقول له اهل البادية وجهلة العرب
كما في الكشاف قوله او لا تبالوا بانكارهم ما سمي به نفسه لان العرب لما سمعوا اسمه
الرحمن انكروه وكانوا يسمون مسيلمة رحمن اليمامة تعنتا في كفرهم وفي الانتصاف
في هذا الوجه نظر لان ترك الدعا ببعض الاسما لا يطلق عليه الالحاد في العرف وانما
يطلق على فعل لا ترك واجيب بان انكار بعض الاسما الحاد لانه تصرف فيها بالنقص
كما ان الزيادة الحاد للتصرف بالزيادة ولم يجعل الحادا باعتبار اطلاقه على غيره
تعالى لانه يرجع للوجه الذي بعده وهو لا ينفي التعدد قوله اوفد وهم والحاد هم فيها
الخ قيل هذا هو الصواب ذا لواو في ذا الحادهم عاطفة او للمعية والا عليه مفسوخة بانه
القتال قيل لم يقل تسميتهم الاصنام الهة كما في الكشاف لعدم كون الالحاد في اسمائه
لان لفظ الاله يطلق على المعبود بطلكن او رد على قوله واشتقاق اسمائها منها ان
الالحاد في المشتق دون المشتق منه وفيه نظر قوله او اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم
فالاية وعيد كقوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا وليست منسوخة وهو وجه مستعمل وفي قرائه بالواو
فهو من ثمته فتامل وقوله بالفتح اي فتح اليا والحا لانه حرف يتلو والقصد الطريق
المستقيم اي بمعنى القصد قوله للدلالة الخ متعلق بذكر سابق انه خلق للنار ظاهره
وكونهم مما يرشد بحيث غير الحق من مجموع الكلام اذ لم يظهر اي دليل الحق ولم يعتبر والاتى

قلت هذا على صحة قول الشافعي ... اجماع ان الاجماع ... حجة

قوله يلحدون في اسمائه نقط حتى يرد عليه انه مخصوص في النظم وقيل انه يشير الى تقدير في
النظم بقرينة مقابله اي وممن خلقنا للجنة وفي لفظ ممن اشارة الى قلتهم بالنسبة لمن خلق للنار
قوله واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه الخ اي استدل بهذه الاية على انه حجة في كل
عصر من اعصار النبي والصحابة وغيره واستدل به ايضا على انه لا يخلو عصر عن مجتهد الى قيام
الساعة لان المجتهدين هم ارباب الاجماع ونظيره الاستدلال لكلي ارادة الاستغراق
من اللام بعد امكانه على العهد الخارجي او الذهني والمستدل الجبائي وقيل هو مخالف
لما روي من انه لا يقوم الساعة الا على اشرار الخلق ولا تقوم الساعة حتى لا يقال في
الارض الله الله ورد بانه معلوم متى فيه انه معلوم من جهة الشارع كما في قوله
خير القرون قرني وفيه نظر قوله لقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتي طائفة الخ اخرجه
الشيخان من حديث معاوية بن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة وقد قال في تفسير الاية
وقوله او لو اختص تعليل له انما قال مع عدم منافاته العموم فيها كان ابتلا وفيه
نظر قوله سنستدرجهم الخ وفي نسخة سنستدرجهم قال الحرير الاستدراج استفعال
من الدرجة بمعنى الانتقال درجة بعد درجة من سفل الى علو فيكون استصعادا او
بالعكس فيكون استنزالا ولذا استعمله الاعشي في قوله ليستدرجنك القول حتى تهر في
مطلق معناه ولو من استعمال المشترك في معنييه اي تقربهم الى الهلاك بامهالهم
وادرار النعم عليهم حتى ياتيهم وهم غافلون لاشتغالهم بالترفه ولذا قيل اذا رايت
الله انعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج قوله حتى يحق عليهم كلمة العذاب
اي يجب عليهم كلمة العذاب وهي امره بكتوله حدوده فغلوه وهذا ان اريد بالعذاب
عذاب الاخرة وقيل هو بحال الدنيا كالقتل قوله عطف على سنستدرجهم الخ وفي
نسخة على نستدرجهم فهو داخل في الاستقبال وحكم السين وقيل المراد بعطفه عليه الا ان ذكر
ان لا يعطف على جزء كلمة حقيقة او حكما وقيل انه مستانف اي وانا املي لهم وفيه خروج
من ضمير المتكلم من العظيم المعظم نفسه الى ضمير المتكلم المفرد وهو شبيه بالالتفات كما قاله
المعرب قوله والظاهر انه من التلوين قوله ان اخذي شديد لان المتانة الشدة
والقوة ومنه المتن للظهر وقوله سماه كيدا الخ قد قيل عليه انه لا يخفى ان الاخذ نوعا لعذاب
باحسان بل الذي ظاهره احسان هو استدراجهم واملاؤهم ليس الا فالظاهر ان يقول
سماه كيدا لنزوله من حيث لا يشعرون ويمكن ان يقال الكيد ليس هو الاخذ بل الانعام
عليهم والامهال لهم مع عصيانهم حتى يستحقوا العذاب واخذهم اشد اخذ فحقيقته احسان
وعاقبته الهلاك بعد خذلان فاما هذا فاخذ للعمدة اي هذا الاخذ لمن هو غافل فيهلك
في لذاته كذلك فتدبر قوله روي الخ هذا الحديث اخرجه ابن جرير وغيره عن قتادة
بلفظ يصوت وهو صوت بمعناه وكذا هيت ايضا وامثاله حكاية صوت وهو ان يقول يا ه
يا ه وهو ندا الداعي من بعد وقوله بفخذ الفخذ الذي قوم بعد قوم يا بني فلان يا بني فلان

كما ورد التصريح به فيه وهو بعيد قوله وانذر عشيرتك الاقربين والفخذ من العشائر واولها
الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ قوله جنون اشارة الى ان الجنة
مصدر كالجلسة بمعنى الجنون وليس المراد به الجن كما في قوله من الجنة والناس لانه لا يحتاج الى
تقدير مضاف اي مس جنة او تخبطها وما نافية وقيل استفهامية والفعل معلق عنها وقيل
موصولة والمعنى اولم يتفكروا في الذي بصاحبهم من جنة على زعمهم والقايل هو ابو لهب
وكون هذا سبب النزول لا احد قوله بينه وقيل انهم كانوا اذا رأوا ما يعرض له من برحاء
الوحي قالوا به جن فنزلت الاية **قوله** موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر الخ اي انه
من ابان المتعدي ومفعوله ما ذكر وقال على ناظر دون سامع لقوله اولم ينظروا اي في ملكوت
السموات ثم قال وما خلق الله من شيء والمقصود التنبيه على ان الدلائل على التوحيد غير
مقصورة على السموات والارض بل كل ذرة من ذرات العالم دليل على توحيده وفي كل له
اية تدل على انه واحد وهذا معنى كلام المص وهو ملخص كلام الامام وقوله ليظهر تعليل
للتعليل **قوله** عطف على ملكوت الخ الملكوت الملك العظيم وقيل فيكون على هذا معمولا للنظر
لكن لا يعتبر فيه بالنظر اليه انه للاستدلال اذ فيه المعطوف فيه لا يلزم ملاحظته في
المعطوف وكون ان مصدرية قال ابو البقاء الكثر النحاة قالوا ان ان المصدرية لا توصل
الا بالفعل المتصرف وعسى غير متصرف وهو لا مصدر له فلذا امتنع من دخولها عليه ولم
يدخل بعده اللام الفارقة لعدم اللبس فالاحسن انها مخففة من الثقيلة قيل ووقوع
الجملة الانشائية خبر ضمير الشان مما يناقش فيه والمص يسمي عليه واسم يكون ضمير الشان على
كل تقدير وكان المانع من جعله على التنازع انه خلاف الاصل لما فيه من الاضمار قبل
الذكر وعدم غنى لكن الشان في ضمير الشان فخالفه من هذا القبيل مع التكرار فما اي
اذا الشان عسى ان يكون الشان فثلث كلمة على طرز التمام فان خبر ضمير الشان لا يشترط
فيه الخبرية ولا يحتاج الى التاويل كما صرح به في الكشف ووجهه ظاهر والاضمار قبل الذكر
في التنازع والشان مما صرحوا بحسنه وجوازه والتكرار امر سهل ولعلهم لم يلتفتوا اليه
لان تنازع كان وخبرها مما لم يعهد فيما هو كالشيء الواحد ومغافصة الموت بالغين المعجمة
والفاء والصاد المهملة مفاجاته على غرة ومنه وقال الله عنه انصرا له [illegible] اي حوادثه **قوله**
اي اذا لم يؤمنوا به فمتى الخ فيكون مرجع الضمير معلوما من السياق وقيل انه يعود
على الرسول بتقدير مضاف اي بعد خبره وقيل المراد بعد هذا الحديث والمراد بعد الاجل
اي كيف يؤمنون بعد انقضاء اجلهم **قوله** وقيل هو متعلق بقوله عسى معطوف على قوله
كانه اخبار وقال الزمخشري فان قلت بم تعلق قوله فباي حديث بعده يؤمنون
قلت بقوله عسى ان يكون قد اقترب كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون
الايمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه
يريدون ان يؤمنوا اريد التعلق المعنوي والارتباط بما قبله بالتسبب عنه لا الصناعي

فانه

قوله لان ذلك علم [illegible] حصل [illegible] على الغيب [illegible] ينظر اولم [illegible]

229

فانه متعلق بيؤمنون وقوله فما بالهم توضيح للمقصود لا تقدير اي ليس بعده ما ينتظر وجعل
الفاء جزائية في فباي حديث وقوله احق منه تاويل بعده **قوله** بالرفع على الاستيناف نرى بالياء
والنون بالجزم والرفع فيهما فالرفع على الاستيناف اي وهو او ونحن والسكون عطف على محل الجملة
الاسمية لانها جواب الشرط او بالتسكين للتخفيف كما قرئ يشعركم وينصركم والغيبة جريا على اسم الله
والتكلم على الالتفات وقوله كالتقرير والتعليل لما قبله قيل انه على المعنى الاول وقيل الثاني
منزلة كذلك على المعنى الذي نقله فقط والتركة لكن فاته على المعنى الاول ايضا كذلك وكونه
قال للثاني يؤيد قوله للتعليل لكان احسن وقوله احد عيوبه حصة به لان المعنى طلبه والعمه
التردد في الضلال والتحير او ان لا يعرف حجة **قوله** اي عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة
الخ الساعة في اللغة مقدار قليل من الزمان غير معين وفي عرف الشرع يوم القيامة
وفي عرف المعدلين جزء من اربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار واطلاقها على يوم القيامة
اما لمجيئها بغتة من غير ان يعلمها احد ولا يخفى عدم المناسبة فيه لمعناها الاصلي فيه الا ان
يكون ذلك معتبرا في معناها اللغوي كما في قوله تاتيهم الساعة بغتة او لانها تدهش من
تاتيهم فتنقل عندهم او تقلل ما قبلها وقيل انه مبني بقوله لا على التدريج فانها اسم لزمان
قيام الناس بالتمرة وهو تدريجي لكن ذلك الفناء بالقيام مستمر الى الابد **قوله** او لسرعة
حسابها فاطلقت على ذلك اليوم بهذا الاعتبار وقال الزمخشري انها سميت باسم ضدها
تمليحا فانها في غاية الطول كما يسمى الاسود كافورا **قوله** اولانها على طولها الخ اي
سميت بها لذلك وفرق بين الوجوه بان مبني الاول لانها اسم لزمان قيام الناس لا لزمان
المديد ومبني غيره على انها اسم لزمان ممتد **قوله** متى ارساؤها اي اثباتها فانتقال
رسا الشيء يرسو ثبت وارساه غيره ومنه الجبال الراسية لكن الرسو مستعمل في الاجسام
الثقيلة فاطلاقه على الساعة تشبيها للمعاني بالاجسام وجعل المرسى مصدرا ميميا
بمعنى الارساء وفسر ايان بمعنى متى لقربها منها وان كانت متى اعم وجوز بعضهم ان يكون اسم زمان
ولا يرد عليه انه يلزم ان يكون للزمان زمان لانه يؤول بمعنى وقوعه كما في ايان يوم القيامة
قوله واشتقاق ايان من اي الخ قال ابن جني الاشتقاق في غير الاسماء المتصرفة مما يابوه
وايان بفتح الهمزة فعلان ويكسر في لغة فهي فعلان والنون زائدة حرفا على الاكثر
ولم يجعل فعلال من اين لان ايان ظرف زمان واين ظرف مكان ولا ان اصله اي اوان
او اي ان للتكلف واي من اويت بمعنى رجعت لان باب طويت اكثر من باب حييت ولعله بمعنى
لان البعض اوى الى الكل ومستند اليه واصلها على هذا اوي ثم قلبت الواو ياء وادغمت
في الياء فصارت ايا كطي وشي وهذا امر قد رده للامتحان ولا ينافي ما ذكره الزمخشري
في سورة النمل من انه لو سمي به لكان فعلان من ان فيه ولا يصرف فالحاصل انه يجوز
فيه الصرف وعدمه كما في حمار قبان الاشتقاق بمعنى الاخذ عند من كما توهم وليعلم حكمها
اذا سمي بها فلا ينافي التحقيق من انها بسيطة غير مخلدة وبالمد اسم فاعل **قوله** استأثره

به الخ متعلق بمحذوف اي اخباره مختصا به فلا يطلع عليه غيره من ملك مقرب او نبي
فلا يرد انه استأثر ان كان بمعنى اختار تعدى بنفسه وان كان بمعنى تفرد تعدى بالبا
فلا يصح الجمع بينهما او هو بمعنى اختص الله به اي بنفسه العمل في الصحاح استأثر فلان
بالشيء استبد به فكان حق العبارة استأثر الله به او بعلمه ويطلع من الاطلاع وهو التوقيف
عليه بالمشاهدة كما في باب المصادر قوله لا يظهر امرها في وقتها الخ اللام في لوقتها
لوقتها بمعنى كلام التأقيت واختلف النحاة فيها كما في شروح التسهيل فقيل هي بمعنى في وقال
ابن جني بمعنى عند وقال الرضي هي اللام المفيدة للاختصاص والاختصاص على ثلاثة
اضرب اما ان يختص الفعل بالزمان لوقوعه فيه نحو كتبته لغرة كذا او يختص به لوقوعه
بعده نحو لخمس خلون او يختص به لوقوعه قبله نحو لليلة بقيت ومع الاطلاق يكون الاختصاص
لوقوعه فيه ومع قرينة قبله او بعده فلا شاهد فيه حيث جعل المص لها بمعنى في هنا قوله
بعده انها للتأقيت ومعنى التوقيت انها حد معين لما تعلقت به فغاية عدم اظهارها وقت
وقوعها ولذا اتى بالي في تفسيره كما يقال لحمد في الحرم موقتة لا انها بمعنى وقت
كما توهم حتى يقال انه يلزم منه تكرار الوقت فالوجه انها بمعنى في والمحشي منه انه فسره
بفي او لانه في تأويله لتقدير قوله والمعنى ان الخفاء مستمر الخ هذا اعتبار ان يكون
معنى قوله لا يجليها لوقتها الا هو نفي الظاهر لانه اذا لم يظهرها لاحد قبل وقوعها استمر
خفيها الى ذلك الوقت وقيل انه معنى قوله انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو
قوله عظمت على اهلها الخ في الكشاف ثقلت في السماوات والارض اي كل من اهلها
من الملائكة والثقلين اهمه شان الساعة ويود ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها
وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها او لان كل
شيء لا يطيقها ولا يقوم بها فهي ثقيلة فيها قال النحرير يريد ان ثقلت على الاول تجاوز
عن شقت والكلام على حذف مضاف من الساعة ومن السماوات اي ثقل على اهل السماوات
والارض خفاؤها وعدم العلم بها ولو قوعها وخوف شدائدها واهوالها وعلى
الاخير الكلام على ظاهره اي ثقلت عند الوقوع على السماوات حتى انشقت وعلى الارض حتى
انهدت وعلى الوجوه كلمة في استعارة منبهة على تمكن الفعل فيها وموردة على من خصه
الاخير والمص اختار الوجه الاول لانه المناسب للسباق والسياق والمحشي عنهم علمها
ومن تبعهم من فيها لا يخفي تشبيها بالثقل بالنسبة اليهم لكنه يفيد الثقل عليهم بالطريق
الاظهر لانه اذا لم يطيقها هذه وهي اعظم الاجرام فما ظنك بغيرها قوله وكانه اشارة
الى الحكمة في اخفائها بما يعم لما فيها من الاهوال والامور العظيمة الشاقة اخفى الله علمها
عن الخلق ليعلم من يخافه بالغيب ولعل ان الكون والا لترك كثير امور دنياه قوله ان
الساعة الخ اخرجه بهذا اللفظ ابن جرير من مرسل قتادة وهو في الصحيحين عن ابي هريرة
بمعناه وتبيح بمعنى تحرك والمراد به تقوم وقيام الساعة مجاز عن قيام اهلها قوله

عالم بها

عالم بها فعيل من حفي عن الشيء الخ قال الراغب الحفاوة اصلها هنا الاستقصاء في الامر
للاعتناء به قال

فان تسألي عني فيا رب سائل حفي عن الاعشى به حيث اصعدا

ومنه احفاء الشارب والحفاوة ايضا البر واللطف قال تعالى انه كان بي حفيا وقال
الراغب الاحفاء الالحاح في السؤال او في البحث عن تعرف الحال وقيل حفيت فلانا
وتحفيت به اذا اعنيت بكرامته والحفي العالم بالشيء انتهى واشار المص الى ان المعنى
الاخير مجاز متفرع على الاول لان من بحث عن شيء وسأل عنه استحكم علمه به فاديه
لازم معناه مجازا او كناية فحاصله كأنك عالم بها وحمله كأنك الخ حال من مفعول
يسألونك فالسؤال ظاهره ان معنى حفي عنه سائل عنه الا ان المذكور في سورة القتال
وهو المصرح به في اللغة انه بمعنى المبالغة وبلوغ الغاية فقط فمعنى السؤال فيه بطريق
التضمين بقرينة عن الى اخر ما ذكره مما لا يحصل له ولو له ولو ذكر للتعدي بعن اي
باعتبار اصل معناه ومتعلق السؤال فانه يتعدى بعن ولولا ذلك لعدي بالبا فيقال عالم
به وحفي به ولذا اشار الى ان معنى الباء وقيل انه ضمن معنى كاشف قوله وقيل
في صلة يسألونك فصل بين محذوف وفي التقدير كأنك حفي بها اي حفي بشأنها حتى
علمت حقيقتها ووقت مجيئها او كأنك حفي بهم اي معني فالهم يزعمون ان علمها عندك
وحفي لا يتعدى بعن كذا في البحر وقيل وكلام المص يقتضي انه حفي يتعدى بعن وفي الاساس
من المجاز احفى في السؤال الحف وهو حفي عن الامر بليغ في السؤال عنه كأنك حفي
عنها الخ ولكن معارض له لانه باعتبار معناه المجازي كما ذكره المص فلا فرق بينهما
وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة الخ معطوف على قوله من حفي اذا سأل عنه الخ يعني
من الحفاوة بمعنى اللطف والشفقة وهو يتعدى بالبا كما اشار اليه بقوله يتحفى
بهم وعن على هذا متعلق بالسؤال وهو مبني على ما قبله ايضا او هو متعلق بمحذوف
كتحفيهم وكشف لهم عنها والمعنى عليه انهم يظنون ان عندك علمها لكن تكتمه فلشفقتك
عليهم طلبوا منك ان تخبرهم به قوله وقيل معناه كأنك حفي بالسؤال عنها فهو متعلقه
يعني تضمنه معنى السؤال وقوله محبه تفسير لكأنك حفي بلازمه لان من احب شيئا سأل
وبحث عنه لكن يكره ذلك لانه من المغيبات التي لا يجب البحث عنها وقوله تكره هذه امر
الضمير وفي نسخة يكره وهو من تحريف الكتبة وقيل صوابه توثره وعبارة الكشاف يعني
انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به انتهى ولا وجه له كما سر
وقوله استأثره الله بعلمه فيه جواز الاستئثار بنفسه وقد مر بيانه فالوجوه
ثلاثة الاول انه بمعنى عالم والثاني بمعنى الشفقة والثالث بمعنى المحبة وقد علمت تعلقه
بما مر قوله كرره لتكرير يسألونك لما نيط به الخ اي لما علق به من زيادة كأنك
حفي او زيادة قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون والبا لغة معطوف على قوله لما نيط

به والمبالغة من هذه الزيادة ايضا لان قوله كانت عالم بها استعداد لعلمه بها ومن الجيب
الاكرم فما خاله سواه وعن عطفه على قوله للتكرير قوله جلب نفع ولا دفع ضر الخ دفع
التبري بالباقي النسخ وكان الظاهر التبري بالهمزة لكنه ابدل الهمزة وعامله معاملة المعتل
كالقياد لو صح في التوصو وقوله من ذلك اشارة الى الضر والنفع وقوله كما انا الا عبد من تمسك
الى ان الاستثنا متصل لا منقطع كما قيل قال الى بر من استثنا متصلا ومنقطع وايضا له
بالتاويل والتاويل اشارة الى ان المعنى ان في الجز الاستثنا متصل اي الا ما شا الله من
تمكينه منه فاني امتلكه بمشيته وقيل الظاهر الانقطاع لان المالكية بمعنى القدرة لا ربما
يدل على نفي خلق الاعمال يدل على نفي خلق الاعمال دفوعها الا ان يقال انه بنا على الظاهر
وفيه نظر وذلك اشارة للضر والنفع وقوله انا الا عبد مرسل اي لا اقدر على النفع والضر
فالقصر اضافي قوله عن ادعا علم الغيوب وخبر اظهار العبودية ظاهر لان عدم المالكية
من شانه والتبري عن ادعا العلم بالغيب لانه لو علم الامور الاتية الغيبية ضارها ونافعها
قبل الوقوع ربما تيسر له تهيية اسبابها ودفع اسباب الضر فحيث لم تكن ذلك علم عدم
علمه بها في الجملة ويكفي مثله في الامور المتعلقة من الخطابيات كما يصرح به قوله بعده ولو
كنت اعلم الغيب الخ فسقط ما قيل لا يلزم من عدم تملك النفع والضر عدم علم الغيب
فان بعض الملائكة عالم ببعض الغيوب ولا يملك ضره ولا نفعه فان اريد جميع الغيوب
فمع تكلفه حذو اه وشدة القرينة عليه من الظاهر انه صلى الله عليه وسلم لا يدعيه
ولو كنت اعلم الغيب الخ فان قيل العلم بالشي لا يلزم منه القدرة عليه كما لا يخفى قيل
استلزام الشرط للجزا لا يلزم ان يكون عقليا وكليا بل يكفي ان يكون عاديا في البعض
كما مر قوله فانهم المنتفعون بها الخ مبني على تخصيص البشارة والانذار بالمومنين
والثاني على تخصيص الانذار بالكفرة والبشارة بالمومنين وقوله ومتعلق النذير
محذوف اي للكافرين وحذف ليطهر اللسان منهم وفي نسخة محذوف وما بالنصب وهو ظاهر
قوله هو ادم توطئة لما سياتي من الجري على المعنى وما قيل انه للاشارة الى ان الانسان
ليس هو الهيكل المركب من اللحم وكذا ابقد في معنا من جسدها في غاية البعد قوله
من جسدها من ضلع من اضلاعها الخ والظاهر ان من تبعيضية وجوز فيها ان تكون ابتدائية
وعلى الثاني من ابتداية واستشهد له بالاية ليتغير ان الازواج من جنسهم لا من ابدانهم
وقوله من ضلع من اضلاعها بدل بعض من قوله من جسدها وليس على حد اكلت من
بستانك من العنب كما قيل وكونها خلقت من ضلعه مصرح به في الحديث على ما يعلم
الحمل من حقيقة قوله ليانس بها ويطمئن اليها الخ يعني انه من السكن وهو الانس
او من السكون والمراد به الاطمينان وسكن للسكون للحجر بالسكون للمولد واما السكون
الى الجنس فظاهر لان كل شي الى جنسه اميل بالطبع والوجهان مبنيان على التفسير
الاتي بالاول على الاول والثاني على الثاني قوله وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى

ليناسب

ليناسب فلما تغشاها يعني ضمير سكن المذكر لا نفس المونثة سماعا لان المراد منها ادم
ولو انث على الظاهر لتوهم نسبة السكون الى الانثى والمقصود خلافه وقال النحرير
ان التذكير احسن طباقا للمعنى وان كان التانيث اوفق باللفظ والاحقا في ان
رعاية جانب المعنى اولى وذكر الاحسنية الايما الى ان التذكير هو الذي يميل في غالب
الامر الى الانثى وايضا خلق التذكر اولا وجعل منها زوجها اذ اللذة الاستمتاعية فكان
نسبة المواسنة اليه اولى ولان التغشي بمعنى المجامعة المخصوصة تترتب عليه انسب
بتذكيره وبرجح جانب المعنى ومن معنى قوله المصنف ليناسب الخ قوله خف عليها الخ المشهور
ان الحمل بالفتح ما كان في بطن او على شجر والحمل بالكسر خلافه وقد حكي في كل منهما الكسر
والفتح وهو هنا اما مصدر فينتصب او الجنين المحمول فيكون مفعولا به وخفته اما
عدم التاذي به كالحوامل او على الحقيقة في ابتدايه وكونه نطفة لا يثقل البطن
قوله فاستمرت به وقامت وقعدت الخ من اما الجمهور بتشديد الراء ومعناه و
استمرت به كما قرى به في قراءة الضحاك وابن عباس ولا وجه لما قيل انه قلب اي استمر
بها حملها وقرا ابو العالية وغيره مرت بتخفيف الراء فقيل اصلها المشددة فخفف
كما قيل ظلت في ظللت وقيل انها من المرية اي الشك اي شكت في كونه حملا او ثقلا ان
او من مرام غيره وقرا عبد الله بن عمرو والجحدري فمارت من مار يمور اذا جاء وذهب ففي
بمعنى المشهورة او هي من المرية فوزنه فاعلت وخففت لام الثانيين وقوله وظنت
الحمل اي ظنت الحمل مرضا او غيره اسناد كما سياتي قوله صارت الى الثقل الخ اي الهمزة
فيه للصيرورة كقولهم اثمر والبن صار ذا ثمر ولبن وقيل انها للدخول في الثقل اي
دخلت في اوانه كاصبح وحكى في المصباح وفي قراءة المجهول اليمة للتعدية
ومعنا اناظر بجيا الظاهر الى الوجه الثاني في الخفة وقد تطلق عليهما قوله ولدا
سويا الخ اي المراد بالصلاح عدم فساد الخلقة لنقص بعض الاعضا وعلة وعموم قوله
على هذه النعمة المجددة خصه بها لانه الذي يناسب على الاتيان فلا يقال لو حمله على جميع
النعم وتدخل فيه هذه كان اولى قوله جعلا اولادهما له شركا فيما اتى اولادهما الخ لما
كان المراد من النفس الواحدة وقرينتها ادم وحوا وهما بريان من الشرك وظاهر
النظم يقتضيه ذهبوا فيه الى وجوه ذهب الى كل منها قوم من السلف فاولا بتقدير
مضاف في موضعين اي جعل اولادهما له شركا فيما اتى اولادهما واعادته رفه في
موضعين وذكر تفسيره الاول واعادة الضمير على المقدر اولا تعليلا للتقدير
واستغناء عن اقامة الظاهر مقام المضمر لان الحذف منسا لم نقم علة قرينة ظاهرة
فهو كالمقدر فلا يحسن عود الضمير عليه وافراد ضمير هو باعتبار لفظ ما او المراد هو
كل واحد على البدل فما عبادة من اولادهما واولادهما المعنى جعلوا الاصنام شركا في اولادهم
باضافتهم بالعبودية اليها واو دعليه ان هذا امر لا يلزم اتحاد هذه الاضافة المنة

ومتفرع عليه لا امر حدث منهم لم يكن مثله فينبغي ان يكون التوبيخ على هذا دون ذلك وليس بوارد لان المقام يقتضي التوبيخ على هذا الا انه لما ذكرنا انهم بعد علمهم من الخلق من نفس واحدة وتناسلهم وتحنيهم على جبلتهم واضافتهم تلك النعم الى غير معطيها واسنادها الى من لا قدرة له على شيء ولم يذكر اولا امرا من امور الا لوصية فقصد احتى توبيخوا على اعتقاد الالهية وعليه ايضا اشراك اولاد مما لم يكن حيا انا مما اسندنا لهما الى معينه بازمنة متطاولة واجيب بان كلمة لما ليست للزمان المتضايق الى الممتد فلا يلزم ان يقع الشرط والجزاء في يوم واحد او شهر او سنة بل يختلف ذلك باختلاف الامور كما يقال لما ظهر الاسلام طهرت البلاد من الكفر والالحاد والمضاف المقدر اولاد في الوصفين فقام المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه **قوله** ويرد عليه قوله تعالى الله عما يشركون اذ جمع الضمير ولم يسبق جمع فيقتضي تقدير جمع وهو الاولاد واما احتياج كونه استئنافا للتوبيخ الى التركيب حقيقة فتوبيخا على التوبيخ على مشبه الشرك او كون ضمير الجمع للمثنى بخلاف الظاهر **قوله** وقيل لما حملت حوا الخ هذا هو الوجه الثاني بحمل الكلام على ظاهره وتاويل الشرك لانه لم يقصد ان الحارث رب له والعبد لا يلزم ان يكون بمعنى المملوك او المخلوق بل انه لما كان سببا لنجاته وبخاة امه جعله كالعبد له مع ان الاعلام لا يلزم قصد معانيها الاصلية وانما نا صدر عن الاولاد فشرك لانهم قصدوا معانيها الاصلية بل لما عبادتهم لها لكن لعلو مقامهما لا يناسبهما ما يوهم الاشراك في الاسم وقوله تعالى الله عما يشركون ابتداء الكلام لتوبيخ المشركين بعد انكار ما يشبه ما صدر عنهما وقد استضعفه المص لكنه كما قالوا مقتبس من مشكاة النبوة فانه اخرجه احمد م والترمذي وحسنه الحاكم وصححه عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولدت حوا طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره وهو مروي عن السلف كابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم وما قيل انه احاد وليس في معرض تفسير الاية وبيانها ليس بشيء **قوله** ويحتمل ان يكون الخطاب في خلقكم لال قصي الخ فعلى هذا الخطاب لقريش والنفس الواحدة قصي ومعنى كون زوجها منها انها من جنسها كما مر وقد استبعد هذا الوجه بان المخاطبين لم يخلقوا من نفس قصي كلهم ولا جلهم وانما هو مجمع قريش ولم يكن زوجه قرشية بل بنت سيد مكة من خزاعة وقريش اولاد الاستغفر قرون وهذا ايضا مبني على اختلاف يعرف من التواريخ والانساب كما في السير ولا يقال من اين علم انه صدر منهما لانه باعلام الله ان كان هو معنى النظم قوله وزوج قرشية غير مسلم وقوله عبد مناف الخ سماه اسم صنم واضافة الاضافة الى شمس في الكشاف عبد العزى واضاف احدهم الى نفسه والاخر الى الدار ويعني دار الندوة المعروفة **قوله** ويكون الضمير في يشركون لهما ولا عقابهما الخ الاجتماع في الشرك بخلافه في الوجه الاول والثاني والرابع وهو

اعني

ابعدهما وان قال في الانتصاف انه احسن واقرب ان يكون المراد بالنفسين جنسي الذكر والانثى لا يقصد به الى معين والمعنى خلقكم جنسا واحدا وجعل ازواجكم منكم ايضا لتسكنوا اليهن فلما تغشى الجنس الذكر الجنس الاخر الذي هو الانثى جرى منهما كيت وكيت ونسب الى الجنس ما صدر من بعضهم على حد بنو فلان قتلوا قتيلا **قوله** وقرا نافع وابو بكر شركا الخ اي بصيغة المصدر والمعنى جعلا له شركة شركا فيما خلقه او جعلا الاصنام ذوي شرك له فيقدر مضاف وشركا الا والاستعير للواحد وعلى الثاني للاثنين والفرق بينهما ظاهر وقوله وضميرهم انما ذكره لانه يختص بالعقلاء بين انه جاء على زعمهم **قوله** اي لعبدتهم تفسير معنى لا تقدير مضاف لان الضمير للمشركين وهم العبدة وقوله ويدفعون الخ يعني ان النصر عبارة عن دفع الضر ومجاز اي لا ذم معناه او مشاكلة **قوله** اي المشركين يعني ضمير تدعو للنبي والمؤمنين او له وجمع للتعظيم على ما بعده ضمير المفعول للمشركين فان كان الخطاب للمشركين فهو التفات بدليل ما بعده من قوله ان الذين تدعون **قوله** الى الاسلام جعل الهدى اسما لما يهتدى به وهو الاسلام وقوله في تفسيره ان تدعوهم الى ان يهديكم لم يقتض انه بمعناه المصدري وهو الدلالة وقد وقع مثله في الكشاف انا نه الى حد ازالة الوجهين وقال النحرير في شرح جوازه يجوز ان يراد ما يهدى به خاصا ويتزل الاسم كما يقال فلان على هدى ورشاد وان يراد حقيقة معناه المصدري وهي الدلالة على الطريق المستقيم او على البغية ومعنى لا يتبعوكم على جعل الخطاب للمؤمنين لم يمتثلوا ولم يصغوا بعد البيان اشارة الى المص بقوله لا يتبعوكم الى مرادكم ومعناه على جعل الخطاب للمشركين لا يجيبوكم ولا يقدرون على ذلك والبيان اشار بقوله ولا يجيبوكم فهو كلام لف ونشر مرتب على التفسيرين **قوله** وانما لم يقل الخ يعني العباس السابع في مثله الاستعمال بعد همزة التسوية اوسهما هو الفعل لتاويله بالمصدر ولكنه عدل عنه هنا لان المستوى فيه احداث الدعا واستمرار الصمت لا احداثه والفرق بين الوجهين الذين ذكرهما المص مع قرعهما ورتب معنى الثبات والاستمرار ان استمرار الصمت على الاول تقديري وعلى الثاني تحقيقي فان مبنى الاول على وقوع الدعا منهم ومرضى عدمه ومبنى الثاني على عدم وقوعه وفرض وقوعه والظاهر ان المبالغة على الوجهين في جعل الضمير للاصنام او للمشركين كما تقدم وان الاول مبنى على كون الضمير للمشركين والثاني مبني على كونه للاصنام في قوله وان تدعوهم ولا منافاة لان الاول مطلق الدعا وهذا الدعا في الحوائج والشدائد وقيل ان الاسمية بمعنى الفعلية وانما عدل عنها لانها رأس فاصلة وفيه انه لو قيل تصمتون تم المراد والصامت بمعنى الساكت مصدر بمعنى الصمت ويقال مصدر الاصوات كالصراخ وهذا يجوز على صدره **قوله** تعبدونهم وتسمونهم الهة الخ يعني الدعا اما بمعنى العبادة او تسميته لها بهما او بمعنى التسمية كدعوته زيدا او معقولاه محذوف ولو قال او تسمونهم كان ادق وتفسيره بما ذكر انتفت منافاته للوجه الثاني في قوله ام انتم صامتون **قوله** من حيث

انما مملوكة لله مسخرة له وقوله بمثل الخ عطف على قوله من حيث انها مملوكة الخ فيكون المثلية
في الجزاء اي ذوات العقل على الغرض والتقدير وكونها صورتها وتمادي بعض الفصاحة يعني
غاية ثم عاد عليه بالنقض اي عاد على الغرض المبني عليه المثلية بالابطال فقال الهم لم
وعلى الاول لما جعلهم مثلهم كر على المثلية بالنقض لانهم ادون منهم وعبادة الشخص من هو
مثله لا يليق فكيف من هو دونه والمراد اذا من لم يكن له ما ذكر لا يستحق الالوهية وانما
يستحقها من كانت له كاذبا في بعض المحجة واستدل به على مذهبه قوله وقرئ ان الذين
بتخفيف ان ونصب عبادا الخ هذه قراءة سعيد بن جبير وخرجها ابن جني على انها نافية عملت
عمل ما الحجازية وهو مذهب الكسائي وبعض الكوفيين لكن قيل انه تقتضي نفي كونهم عبادا
امثالهم والمشهورة تثبته فيتناقض القراءتان واجيب بانه لا تنافي لان المشهورة تثبت
المثلية من بعض الوجوه وهذه تنفيها من كل الوجوه او من وجه اخر وقيل انها ان المخففة
من الثقيلة وانها على لغة من نصب بها الجزئين كقوله ان حراسنا اسدا واعمال المخففة
ونصب جزئيها كلاهما قليل ضعيف فلذا احمل عبادا على الحال وامثالكم هو الخبر في القراءة
برفعه او الخبر محذوف وهو الناصب للمذكور قوله لم يثبت مثله القائل به يمنع ذلك
ويقول انه ثابت في كلام العرب كقوله

٭ ان هو مستوليا على احد ٭ الا على اضعف المجانين ٭

وضم طا بطش وكسرها لغتان وبهما قرئ والبطش الاخذ بقوة قوله واستعينوا بهم
الخ اي ادعوهم لذلك بقرينة ما بعده والامر للتعجيز وقوله من شركائي اتم وشركاؤكم
اي الضمير لم يجئ في نسخة من شركائكم ثم وشركاؤكم قوله لو توفي علي ولاية الله وحفظه اي
لا عادى ولا اعداء [illegible] وهو اشارة الى ان الجملة التي بعده للتعليل وقيل تقدير
فان ما بعده يعينه واللام في الكتاب للعهد فلذا فسره بالقرآن قوله اي ومن عادته
ان يتولى الصالحين الخ اشارة الى ان قوله وهو يتولى الصالحين تذييل وتقرير لما سبق
وتعريض لمن فقد الصلاح بالخذلان والمحق والمعنى ان وليي الذي نزل الكتاب المشهور
الذي تعرفون حقيقته ومثله يتولى الصالحين ويخذل غيرهم والذين تدعون من دونه
الاثبت كالمقابل له والى اشار المص بقوله ومن عادته ان ينصر الصالحين ولذا المراد
من الصالحين ما اراد يوسف بقوله والحقني بالصالحين فتفضلا في محروم قوله من
تمام التعليل لعدم مبالاته الخ اللام صلة التعليل وقوله نفع تتوهم التكرار لسبق
مثله ولذا اشار للفرق بين من تجوز عبادته وغيره [illegible] جواب ورد لتحقيقهم
لدناءتهم قوله يشبهون الناظرين اليك الخ اي الاصنام قال الامام ان
حملنا هذه الصفات على الاصنام فالمراد من كونها ناظرة انهم وان كانوا ينظرون
اليك فانهم لا ينتفعون بالنظر والرؤية فصاروا كانهم عمي وقيل يشبهون من باب
الاشتباه اشارة الى انه استعارة تصريحية تبعية بان يشبه ما لهم من

الا صفحا لبطر فيطلق عليه اوهي مكنية ولا يجب ان يكون قرينة المكنية تخييلية وفيه بحث
وخطاب تراهم للنبي اولكل واقف عليه والرؤية بصرية او علمية قوله خذ ما عفا لك الخ اي
العفو مصدر وعفا بمعنى سهل وتيسر واريد به ما تيسر وخذ بمعنى اقبل وارض مجازا اي
ارض منهم ما تيسر من اعمالهم ولا تدقق وتشدد والجهد بمعنى المشقة او اطراد ما العفو
اي اعف عمن اذنب وفيه استعارة مكنية اذ شبه العفو بامر محسوس يطلب فيؤخذ قوله
او الفضل وما يسهل الخ اي المراد ان يأخذ واصدقاتهم ما عفا اي ما فضل عليهم وهو
الفضل اي لم ابدع نفقتهم ولوازمهم والمتبادر من الاخذ اخذ المال وهو
والامام ليس مامورا باخذ الصدقات ليصرفها في مصرفها بل باخذ الزكاة وذلك
بالقرينة العقلية علم انه كان ذلك قبل الزكاة فيكون قبل وجوبها فلا
يقال انه تقسيم من غيره لتبيعه وقال الجوهري العفو ما يفضل عن النفقة
من المال قوله ولا تمارهم ولا تكافئهم الخ المماراة المجادلة والمكافاة ان يفعل
به كما فعل او ينتقم منه وكون الاية جامعة لمكارم الاخلاق وقد ورد في الحديث
القدسي لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها جبريل قال ربك العزة ثم رجع فقال يا محمد
ان ربك امرك بان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر
الصادق امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق
منها وفي الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وكان خلقه القرآن وانك لعلى خلق عظيم
فقيل ان زبدة الحديث مفسرة لزبدة الاية فان زبدتها تحري حسن المعاشرة مع
الناس وتوخي بذل المجهود في الاحسان اليهم والمداراة معهم والاغضاء عن مساويهم
لكن القرآن مادته عامة والحديث القدسي مادته خاصة وفيه علم كل الناس بسيرهم فافهم
قوله ينخسنك منه نخس اشارة الى ان الاسناد مجازي لجعل المصدر فاعلا كجد جده
وقيل النزغ بمعنى النازغ فالتجوز في الطرف والاول ابلغ واولى وفيه مجاز اخر سببي
وقوله بما لك على خلاف ما امرت بيان لارتباط الاية بما قبلها وجعل النزغ والنسخ
بالسين المهملة والغين المعجمة والنخس بالنون والخاء المعجمة والسين المهملة الغرز وهو ادخال الابرة وطرف
العصا وما يشبهه في الجلد كما يفعله السائق لحث الدواب وقوله كاعتراء غضب اي عروض
والمراد بالفكر ما يعرض للفكر مما يمنع عن ذلك تخييل بحاله وفيه قوله مسهم وسوسة
للناس اغواء الخ هو استعارة تبعية ناصلية لتنسيبه الاغواء بالغرز المذكور كما ان فيه اسنادا
مجازيا وقوله للناس بيان لمعنى مطلق النزغ العام في الناس غيره صلى الله عليه وسلم
واما نزغ الشيطان له فهو الغضب والفكر كما مر وهو داخل في الازعاج لان المراد به كلما
ما يقلق النفس وهو وجه التشبيه بين النزغ والوسوسة وهو لا يخالف ما في الكشاف كما توهم
فقيل استعارة تبعية قوله سميع استعارة الخ المراد بالسماع ظاهره وخصه لمقتضى
المقام او القبول والاجابة للدعاء بالاستعارة وقوله فيحمله يعني المراد من علمه بذلك

وهو مكان شيء علم انه يرفعه لمو يحمله عليه كما ان المراد من علمه بابعا لهم محاذاتهم عليها وثنا يعد التابع
من شيعة المتبوع قوله لمه مسه وهو اسم فاعل الخ اللمة بفتح اللام المرة من لم به اذا جاءه ومنه
الالمام الزيارة والمراد وسوسته وهو على هذه القراءة اسم فاعل من طاف بالشيء اذا دار حوله
وجعل تلك اللمة طايفا لانها وان جعلتها مسا لا تؤثر فيهم فكانها طافت حولهم ولم تصل
اليهم فلا يرد عليه ما قيل ان مسهم يدل على الاصابة او هي من طاف طيف الخيال اذا اعرض
لتكره فالمراد بالطايف الخاطر وقراءة طيف على المصدرية او هو مخفف طيف من طاف يطيف
كلان بلين فهو لين ثم لين او من طاف يطوف فهو طيف ثم طيف وتمثيله بهما اشارة لهذين
الاحتمالين قوله ولذا جمع ضميره اي في قوله واخوانهم يمدونهم اذ المراد الجنس لا ابليس
فقط وقوله تقرير لما قبلها من الامر بالاستعاذة عند نزغ الشيطان قوله واخوان
الشياطين الذين لم يتقوا الخ قوله الذين لم يتقوا صفة لاخوان مبينة للمعنى لا خوف بينهم وبين
الشياطين بمعنى تعاونهم والتقدير واخوان الشياطين يمدهم الشياطين فالخبر جار
على غير من هو له لان الضمير فيه للشياطين لا الاخوان الذي هو مبتدأ وفيه كلام في انه
هل يجب ابراز الضمير او لا يجب في الفعل كالصفة المختلف فيها بين اهل العربية قوله
يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه الخ اي المد الاعانة وفسر بالتزيين
والحمل عليه وقوله كانهم الخ بيان لمعنى الغاية المجازية على حد ما مر في واغد ما هو
والمراد بالتسهيل تهوين المعاصي عليه او تحسين اسبابه وقيل الغي واخوان الشياطين عدوك
الشياطين بالاتباع والامتثال فيكون الخبر جاريا على ما هو له تنبيه قال ابو علي في
الحجة قرا نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم والباقون بفتح الياء وضم الميم وعامة
ما جاء في التنزيل فيما يستحب امددت على وزن افعلت كقوله انما نمدهم به من مال
وبنين وما كان على خلافه على مددت قال ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقال ابو زيد
امددت القايد بالجند وامددت القوم بمال ورجال وقال ابو عبيدة يمدونهم
في الغي اي يزينون لهم فقال مد له في غيه وكذلك يمدونه اما يدل على ان الوجه
فتح الياء كما ذهب اليه الاكثر ووجه قراءة نافع انه بمنزلة فبشرهم بعذاب اليم
التهكم قوله لا يمسكون عن اغوائهم الخ يقصرون من اقصر اذا اقلع وامسك قال
سما لك شوق بعدما كان اقصرا وقرئ يقصرون من قصر وهو مجاز عن الامساك ايضا
وقوله حتى يردوهم كذا في نسخة وفي اخرى يردونهم وقيل وفيه بحث اما في اللفظ ففي اثبات
النون واما في المعنى فلان اخوان الشياطين ليسوا على اصلاح الامر حتى يردوا عنه
انتهى وفيه ان اثبات النون لنسخ في النسخ الصحيحة ولو كان ايضا فله وجه واما الصلاح
الذي ذكره فلا صلاح له لان المعنى لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردونهم الى مرادهم وهو
فساد على فساد فلا وجه للبحث قوله ويجوز ان يكون الضمير للاخوان الخ اي ضمير
يقصرون وما قبله جاريا على ما قرره وفسره بقوله لا يتقون كالمتقين اي كما يتقي المتقون

يقصرون

ويقصرون عن الغي وفي نسخة لا يكفون عن الغي وهو ظاهر قوله ويجوز ان يراد بالاخوان
الشياطين اي اخوان الجاهلين وهم الشياطين اي الشياطين تمدون الجاهلين في الغي
فالخبر جار على من هو له وقوله يرجع الضمير اي ضمير مفعول يمدون ويقصرون الى الجاهلين
في قوله واعرض عن الجاهلين وفي الكشاف والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة
الذين اتقوا قوله هلا جمعتها الخ اي لولا للتحضيض كهلا واجتبى له معنيان جمع كجباه
تقول جبى كذا لنفسه كجمعه واجتمعه والاخر بمعنى اخذ فعلا وجبى له كذا فاجتباه اي اخذه
والاية فسرت بايات القرآن التي لم تنزل على مرادهم او بالخوارق التي اقترحوها فعلى
الاول يكون معنى قولهم هلا جمعتها ولفقتها من عند نفسك افتراء كما اتى به اولا فانه على
زعمهم كذلك وعلى الثاني معناه هلا اخذتها من الله بطلب منه وهو مجاز على الثاني
علاقته السببية وفي الدر المصون جبى الشيء جمعه مختارا او لذا غلب اجتبيته بمعنى اخترته
وهو تهكم من الكفار كما قاله الطيبي ففي كلامه لف ونشر مرتب كما في قوله قلت تجمعت
الخ والتقول الاختلاق والكذب ولصت وانصت بمعنى وقد جاء انصت بمعنى اسكت متعديا
قال الكميت ابوك الذي اجدى عليك بنصره فانصت عني بعده كل قايل قوله
هذا القرآن بصاير للقلوب الخ على طريق التشبيه البليغ او سبب البصاير فهو مجاز مرسل
او هو استعارة لارشاده وجمع خبر المفرد لاشتماله على ايات وسور وجعل كل منها بصيرة
قوله نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها الخ اختلف في سبب نزولها على وجوه نقتصر على
ما ذكر ما نقله الجصاص منها كما روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا في
الصلاة فقرا معه اصحابه فخلطوا عليه فنزلت وكذا روي عن الشعبي وعطاء وهي تدل
للحنفية في انه لا يقرا في سرية ولا جهرية لانها تقتضي وجوب الاستماع والانصات عند قراءة
القرآن في الصلاة وغيرها وقد قام الدليل في غيرها على جواز الاستماع وتركه فبقي
فيها على حاله في الانصات للجهر وكذا في الاخفاء لعلمنا بانه يقرا وان لم نسمعه وقال
مالك ينصت في الجهرية ويقرا في السرية لانه لا يقال له مستمع وقال الشافعي يقرا في
الجهرية والسرية في رواية المزني وفي رواية البويطي انه يقرا في السرية بام القرآن وبسورة
في الاوليين ويقرا في الجهرية بام القرآن فقط وسبب نزول الاية كما رواه ابو
هريرة انهم كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت فالنهي انما هو عن التكلم لا عن القراءة وهو
مما يخالف مذهبنا الا ان يكون مراده انه يستحب للامام في الجهرية سكتتان سكتة بعد
التكبير لدعاء الاستفتاح وسكتة بعد الفاتحة للمقتدي كما نقل في الاحكام ويشير
اليه المصنف والوجه ان مراده انها وردت في ترك الكلام لا في القراءة فلذا لم يتعرض
لها فلا يرد عليه ما ذكر وقوله واحتج به من لا يرى الخ وجه الاحتجاج ما سمعت ولا ضعف
فيه لظاهر النظم وما ذكر من الكلام عليه وما فيه مفصل في الفروع قوله عام في الاذكار
الخ اي هو عام لكل ذكر او هو مخصوص بالقرآن والمراد به قراءة المقتدي سرا بعد

مراغ الامام عن قراءة الفاتحة واورد عليه انه يكون قوله ودون الجهر تكرارا لان العطف يقتضي المغايرة وفي كلام الامام ما يدفعه حيث قال المراد بالذكر في نفسه ان يكون عارفا بمعاني الاذكار التي يقولها بلسانه مستحضرا الصفات الكمال والعز والعظمة والجلال وذلك لان الذكر باللسان عاريا عن الذكر بالقلب كانه عديم الفائدة قال **قوله** متضرعا وخائفا اي متضرعا وخائفا بانه الفاعل او متضرعين معنى اي ذي تضرع وخيفة واما كونه مفعولا لاجله فلا يناسبه واصل خيفة خوفة **قوله** وتسكنا كلاما الخ اي موصوفة لمصدر الحال المحذوف لان دون لا يتصرف على المشهور وهو معطوف على تضرعا وقيل انه معطوف على قوله في نفسك اي اذكره ذكرا في نفسك وذكرا بلسانك دون الجهر وهو اذن في مرتبة المخافتة وكالجهر الخ **قوله** فوق السر دون الجهر قيل انه احتراز عن الكلام النفسي لا المخافتة بالسر وهو القلبي لا القولي وقيل المراد بالسر تصحيح الحروف وهو اذن في مرتبة المخافتة والجهر المفرط منه فالذكر المامور به ما دون الجهر المفرط وما فوق اذن في مرتبة المخافتة فيتناول نوعا من كل منهما وذلك ادخل في الخشوع والاخلاص اذ اريد به مطلق المخافتة وبالجهر المفرط منه فيكون المامور به ما فوق المخافتة وما دون الجهر المفرط فيختص بنوع من الجهر قال الامام المراد ان يقع الذكر متوسطا بين الجهر والمخافتة كما قال تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها **قوله** باوقات الغدو والعشيات الخ لما كان الظاهر جمعهما او افرادهما اشار الى ان الغدو مصدر ولذا لم يجمع ولكنه عبر به عن الزمان كما في اتيتك خفوق النجم وطلوع الشمس وانه يقدر ويقدر مضاف مجموع ليطابقا لكن في القاموس ان الغدوة يجمع على غدو فتحصل المطابقة بدون تقدير وفي الصحاح الغدو نقيض الرواح وقد غدا يغدو وغدوا وقوله تعالى بالغدو والآصال اي بالغدوات فعبر بالفعل عن الوقت كما يقال اتيتك طلوع الشمس اي وقت طلوعها **قوله** وقرئ والايصال الخ اي بالايصال بالكسر مصدر آصل اذا دخل في وقت الاصيل وهو والعشي اخر النهار وهذه قراءة ابو مجلز واسمه لاحق بن حميد السدوسي البصري وهي شاذة والآصال جمع اصل واصل جمع اصيل فهو جمع الجمع لانه قد يجمع عليه كثيرا واما ان قيل انه جمع الاصيل مفردا كيتيم ويجمع على اصلان ايضا وقوله مطابق للغدو اي في الافراد والمصدرية لانه مصدر آصل اذا دخل في الاصيل وقوله يعني ملائكة الملا الاعلى فالمراد بالعندية القرب من الله بالزلفى والرضا لا المكانية او المراد عند عرش ربك **قوله** ويخصونه بالعبادة الخ اعتبار العبادة فيه لان السجود عبادة ولانه تعريض بمن عبد غيره وجعل التقديم للتخصيص الاضافي ليفيد التعريض المقصود وقيل انه للفاصلة والتخصيص من المقام وكذا التعريض لانه تعليل لما قبله اي اعملوا بما امرتم به والا فانا مستغنون عنكم وعن عبادتكم لان لي عبادا مكرمين ممن شانهم ذلك **قوله** وله للتشريع السجود لقراءته اي لا رغام من ابى ممن عرض له كما

يدل عليه ما بعده فالتعريض لعدم سجودهم بل لعدم تخصيصهم له بها والسجدة لانه امر بينها بالسجود او حكى فيها استنكاف الكفرة عنه محا لفة لهم او حكى فيها سجود الانبياء تاسيا بهم وهذا من القسم الثاني باعتبار التعريض او من القسم الاخير باعتبار التصريح **قوله** وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن آدم الخ هذا الحديث اخرجه مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة وقوله السجدة اي اية السجدة وقوله ما ويله ‌• تحسر كقوله يا حسرتا **قوله** وعنه صلى الله عليه ‌• وسلم من قرا سورة الاعراف الخ حديث ‌• موضوع ولا عبرة برواية الثعلبي ‌• عن ابي هريرة وهذا اخر ‌• ما اردنا تعليقه على ‌• سورة الاعراف ‌•

تم الجزء الثاني ‌•
بحمد الله ‌•
وعونه ‌•
م

بلغ مقابلة على
خط مولفه لطف
الله به امين